الكتاب: الفتوحات المكية
المؤلف: ابن العربي
الجزء: ٢
الوفاة: ٦٣٨
المجموعة: فلسفة ، منطق ، عرفان
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة)

ملائكة الإله أتت إلينا * لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم * برئ من ملابسة الظنون
ثمانية وعشر قد أتتنا * جهارا ثم عشر في كمين
ثمانية أشداء غلاظ * وخمستهم أشداء بلين
بأربعة وعشرين افتتحنا * وما يعلو بسبعتهم قريني
وخامس عشرة في لين عيش * وأربعة لتطبيق الجفون
وفي إحدى وعشرين انسفلنا * عن التقويم بالبلد الأمين
مددنا ظلنا لحجاب غصن * على الأقوام في عطف ولين
صلاة المشركين بها مكاء * مثلثة تحليني بديني
وواحد استطال فصال قهرا * ومنحرف توحد في الوتين
إذا انفش الوحيد يصير جمعا * ويهوى مثله يهواه دوني
تفرقت الهموم غداة ثبت * ويعرفها المتيم بعد حين
بشفع من بناتكم غنينا * فكرر واحد الصبح المبين
وإن زوائد الأفلاك عشر * وللبدلاء أبراج الشؤون
ومن عقد المئين لنا ثلاث * على قلب لآدم عن يقين
وإن الأربعين لقلب نوح * على بيضاء بالنور المبين
على قلب الخليل لنا رجال * سباعية كآساد العرين
وخمسة أنفس لهم ثبات * بقلب الطاهر الروح الأمين
وميكائيل يتلوه ثلاث * تمسكهن بالحبل المتين
وإسرافيل يتبعه وحيد * بقلب قد تفنن بالفنون
تقلقلهم عن التثبيب خمس * ولولاهن كانوا في سكون
وينصرني على الإشراك وترى * تلقى نصر ذلك باليمين
نجيب من ثمانية كرام * وثنتا عشرة نقباء دين
أقاليم البلاد لها رجال * على التمثيل في رأى العيون
وتحرسنا بأربعة رجال * من الأوتاد في الحصن الحصين
إماما العالمين هما وزيرا * مليك العالم القطب المكين

وستة أنفس لجهات ست * أئمتهن من نور وطين
فهذا الرمز إن فكرت فيه * ترى سر الظهور مع الكمون
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الباب يتضمن أصناف الرجال الذين يحصرهم العدد والذين لا توقيت لهم
ويتضمن المسائل التي لا يعلمها إلا الأكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الأنبياء في زمان النبوة وهي النبوة
العامة فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون
ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في حكمه شرعا آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الرسالة والنبوة قد
انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي
ولا رسول أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة
فإنه لا خلاف إن عيسى عليه السلام نبي ورسول وأنه لا خلاف أنه ينزل في آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا
لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني إسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد
صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه السلام ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق في قوله إنه لا نبي بعده فعلمنا قطعا أنه يريد التشريع خاصة وهو المعبر عنه عند أهل النظر بالاختصاص وهو
المراد بقولهم إن النبوة غير مكتسبة وأما القائلون باكتساب النبوة فإنهم يريدون بذلك حصول المنزلة عند الله
المختصة من غير تشريع لا في حق أنفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين الشرع ونصب الأحكام قال
بالاختصاص ومنع الكسب فإذا وقفتم على كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه إلى الاكتساب
كأبي حامد الغزالي وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بينا هذا في فصل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
آخر باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون وبه وصف
الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين وبه وصف

الملائكة فقال ولا الملائكة
المقربون ومعلوم قطعا أن جبريل كان ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه في الشرع اسم
نبي مع أنه بهذه المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالأكابر من البشر يعطي للنبي المشرع ويعطي
للتابع لهذا النبي المشرع الجاري على سنته قال تعالى ووهبنا له أخاه هارون نبيا فإذا نظر إلى هذا المقام بالنسبة إلى
التابع وأنه باتباعه حصل له هذا المقام سمي مكتسبا والتعمل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأته شرع من ربه يختص به
ولا شرع يوصله إلى غيره وكذلك كان هارون فسددنا باب إطلاق لفظ النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل
متخيل أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس في الإمام أبي حامد فقال عنه إنه يقول
باكتساب النبوة في كيمياء السعادة وغيره معاذ الله أن يريد أبو حامد غير ما ذكرناه وسأذكر إن شاء الله ما يختص به
صاحب هذا المقام من الأسرار الخاصة به التي لا يعلمها إلا من حصله فإذا سمعتني أقول في هذا الباب ومما يختص بهذا
المقام كذا فاعلم أن ذلك الذي أذكره هو من علوم أهل هذا المقام فلنذكر أولا شرح ما بوبنا عليه من المقابلة
والانحراف (وصل) اعلم أن للحق سبحانه في مشاهدة عباده إياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل إلى الخيال
بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شئ والنسبة الأخرى تجليه في قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه
وقوله إن الله في قبلة المصلي وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وثم ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والأحاديث
والآيات الواردة بالألفاظ التي تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها إياها ولولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من
الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها إذ لم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به
هذا التعريف الإلهي قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم يعني بلغتهم ليعلموا ما هو الأمر عليه
ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الألفاظ هذه الألفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فننسب تلك المعاني

المفهومة من تلك الألفاظ الواردة إلى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا يتحكم في شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان

(٣)

الذي نزلت هذه الألفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون بمخالفتهم ونقر بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف في ذلك فإذا
تقرر عندك ما ذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وأنت المطلوب بالتوجه بقلبك وبعبادتك إلى هاتين
النسبتين فلا تعدل عنهما إن كنت كاملا أو إلى إحداهما إن كنت نازلا عن هذه المرتبة الكمالية إما لما يقوله أهل
الكلام في الله من حيث عقولهم وإما لما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا
والحق في الجمع بينهما وقد ورد الخبر في النشأة الآدمية أن الله خلق آدم على صورته وورد في القرآن أن الله خلقه بيديه
على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك إبليس لما ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك أن
تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوع هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على أن تكون الواحدة يد النعمة
والأخرى يد القدرة فإن ذلك سائغ في كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بد أن يكون لقوله بيدي خلاف
ما ذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الإنسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنو آدم
لهذا على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين أو واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة أو مشبه بما
أعطاه اللفظ الموارد ولا رابع لهم من المؤمنين فالمقابلة أو الانحراف لا تكون إلا من جهة نسبة التنزل الإلهي الخيالي في
قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه في هذا هي المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة إما بتنزيه وهو انحراف
المتكلمين وإما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل هم أهل القول بالأمرين وهذه الحضرة التي ذكرناها
تحوي على ستين وثلاثمائة مقام منها ستة وثلاثون أمهات وما بقي فهي نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل
كلها لأهل الشهود من الاسم الدهر فإن الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذي تعده
حركات الأفلاك ونتخيل من ذلك درجات للفلك التي تقطعها الكواكب ذلك هو

الزمان وكلامنا إنما هو في
الاسم الدهر ومقاماته التي ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك أنه نسبة لا أمر وجودي وأنه
للمحدث بمنزلة الأزل للقديم فهذه المقامات تحصل لأهل الشهود إذا قابلوها بذواتهم من حيث خلقهم على
الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والأبد يقابله الأزل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر إلى كون أصلا يميزونه عن
ذواتهم وذوات ما قابلوه فإن وقع لمن هذا مقامه تميز لكون من الأكوان أو للذي قابلوه يميز لهم عما قابلوه من
ذواتهم فقد حدوه وانحرفوا عن المقابلة وانحطوا بذلك إلى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فأما أن يكون
انحرافهم إليه أو إليهم فإن كان إليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم بهم له وإن كان الانحراف إليهم
فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه فإن زاد الانحراف انحطوا إلى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم من الذي
انحطوا عنه النصف فإن زاد الانحراف انحطوا إلى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر
والسدس من المجموع الذي هو ستة وثلاثون فمنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما
بذاته فإنه لا ينقسم في ذاته وما لا ينقسم لا يوصف بأنه يقابل كل نسبة بغير الذي يقابل بها الأخرى وما ثم إلا ذاته كالجوهر
الفرد بين الجوهرين أو الجسمين يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لأن ما لا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان في
حكم العقل وإن كان الوهم يتخيل ذلك كذلك الإنسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبه
التنزيه وبذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الإلهي إلى الاتصاف بالصفات التي توهم التشبيه وهي
النسبة الأخرى وكما أن الحق الذي هو الموصوف بهاتين النسبتين واحد في نفسه وأحديته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان
بالتعداد والانقسام في ذاته كذلك العبد الكامل في مقابلة الحق في هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه
هي المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فإنها وإن كثرت فهي راجعة إلى هاتين النسبتين وليستا بأمر زائد على

عين الموصوف بها فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودي وإنما جئنا به من حيث
النسب وهي لا أعيان لها فالعين من
الحق واحدة والعين من العبد واحدة لكن عين العبد ثبوتية ما برحت من أصلها ولا
خرجت من معدنها ولكن كساها

الحق حلة وجوده فعينها باطن وجوده ووجودها عين موجدها فما ظهر إلا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه
استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته وبمن كساه حلة وجوده وبمعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجود ربه
فمن نظر إلى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد الموصوف بالجهل في عين الحق وحكمه في هذا
الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لأن الجهل عدم فمن قال في رؤيته ما رأى الله إلا الله فهو العبد الكامل وهكذا
في كل نسبة وهذه أسنى درجات المعارف وتليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما
فما وقعت على شئ إلا كان هو الله فما رأيت إلا الله والأعيان على أصولها لا أثر لها في رؤيتي إياها والمعرفة الثالثة هي
التي يقول فيها صاحبها ما رأيت شيئا والمعرفة الرابعة أن يقول ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك
فيما نزل عن هذه المعرفة من فيه وبعده وعنده وغير ذلك وهي هذه المعارف التي تعطي التحديد من النسبة النزولية التي
توهم التشبيه والمعارف الأول التي ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين لا غير وأما المعارف التي تحصل من نسبة
التنزيه فلا تنقال ولا تأخذها عبارة ولا تصح فيها الإشارة فانحصر لك الأمر في ثلاث معارف أمهات معرفة نسبة التنزيه
ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة أعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك لكون وجود عينك هو
وجود الحق فلا ينسب إليك فمن لا علم له بهذه الأمهات فهو المنحرف واعلم أن لله في كل نوع من
المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب وهذا النوع الإنساني هو من جملة الأنواع ولله فيه خصائص
وصفوه وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم مقام النبوة والولاية والايمان فهم أركان بيت هذا
النوع والرسول أفضلهم مقاما وأعلاهم حالا أي المقام الذي يرسل منه أعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم
الأقطاب والأئمة والأوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت بأركانه فلو زال ركن منها زال كون
البيت بيتا ألا إن البيت هو الدين ألا إن أركانه هي الرسالة والنبوة والولاية والايمان إلا

أن الرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه
إلا إنها هي المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع أن يكون فيه رسول من رسل الله كما لا يزال الشرع الذي هو
دين الله فيه ألا إن ذلك الرسول هو القطب المشار إليه الذي ينظر الحق إليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر
الجميع إلا أن الإنسان لا يصح عليه هذا الاسم إلا أن يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه الدار الدنيا
بجسده وحقيقته فلا بد أن يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا النوع الإنساني موجودا في هذا النوع في هذه الدار
بجسده وروحه يتغذى وهو مجلي الحق من آدم إلى يوم القيامة ولما كان الأمر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يبدل ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها
والأرض لا تخلو من رسول حي بجسمه فإنه قطب العالم الإنساني ولو كانوا ألف رسول لا بد أن يكون الواحد من هؤلاء
هو الإمام المقصود فأبقى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الأحياء بأجسادهم في هذه الدار الدنيا
ثلاثة وهم إدريس عليه السلام بقي حيا بجسده وأسكنه الله السماء الرابعة والسماوات السبع هن من عالم الدنيا وتبقي
ببقائها وتفني صورتها بفنائها فهي جزء من الدار الدنيا فإن الدار الأخرى تبدل فيها السماوات والأرض بغيرهما كما
تبدل هذه النشأة الترابية منا نشئات أخر غير هذه كما وردت الأخبار في السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهي نشأت
طبيعية جسمية لا تقبل الأثقال فلا يغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنياوية وكذلك أهل
الشقاء وأبقى في الأرض أيضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفي الذي جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم إنهم رسل وأما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا
لا عندنا فهؤلاء باقون بأجسامهم في الدار الدنيا فكلهم الأوتاد واثنان منهم الإمامان وواحد منهم القطب الذي هو
موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار إلى يوم القيامة وإن لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم

على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الأربعة الذين هم عيسى
وإلياس وإدريس وخضر هو القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الأسود واثنان منهم هما الإمامان

وأربعتهم هم الأوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثاني يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ
الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي فالقطب من هؤلاء لا يموت أبدا أي لا يصعق وهذه المعرفة التي أبرزنا
عينها للناظرين لا يعرفها من أهل طريقنا إلا الأفراد الأمناء ولكل واحد من هؤلاء الأربعة من هذه الأمة في كل
زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم فأكثر الأولياء من عامة أصحابنا لا يعرفون القطب والإمامين والوتد
إلا النواب لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الأمة لنيل هذه المقامات فإذا حصلوا أو خصوا
بها عرفوا عند ذلك أنهم نواب لذلك القطب ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره وأنه نائب عنه وكذلك الوتد فمن كرامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد أن جعل من أمته وأتباعه رسلا وإن لم يرسلوا فهم من أهل المقام الذي منه يرسلون
وقد كانوا أرسلوا فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة إسراءه بالأنبياء عليهم السلام في السماوات
لتصح له الإمامة على الجميع حسا بجسمانيته وجسمه فلما انتقل صلى الله عليه وسلم بقي الأمر محفوظا بهؤلاء الرسل فثبت
الدين قائما بحمد الله ما انهدم منه ركن إذ كان له حافظ يحفظه وإن ظهر الفساد في العالم إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها فإنك لست تراها في كلام أحد منقول عنه أسرار هذه الطريقة غير
كلامنا ولولا ما ألقى عندي في إظهارها ما أظهرتها لسر يعلمه الله ما أعلمنا به ولا يعرف ما ذكرناه إلا نوابهم خاصة
لا غيرهم من الأولياء فاحمدوا الله يا إخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله المخبوة في خلقه التي
اختص الله بها من شاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين بها ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها
قال أبو يزيد البسطامي وهو أحد النواب لأبي موسى الديبلي يا أبا موسى إذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه
الطريقة فقل له يدعو لك فإنه مجاب الدعوة وسمعت شيخنا أبا عمران موسى بن عمران الميرتلي بمنزله بمسجد الرضي
بإشبيلية وهو يقول للخطيب أبي القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم ما يذكر أهل هذه

الطريقة يا أبا القاسم
لا تفعل فإنك إن فعلت هذا جمعنا بين حرمانين لا نرى ذلك من نفوسنا ولا نؤمن به من غيرنا وما ثم دليل يرده ولا
قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهدني على ما ذكره وكان أبو القاسم يعتقد فينا فقررت عنده ما قاله
بدليل يسلمه من مذهبه فإنه كان محدثا فشرح الله صدره للقبول وشكرني الشيخ ودعا لي واعلم أن رجال الله في
هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة فمنهم من تجمع
له الحالات كلها والطبقات ومنهم من يحصل من ذلك ما شاء الله وما من طبقة إلا لها لقب خاص من أهل الأحوال
والمقامات التي يظهرون عليها في قوله ومعارج عليها يظهرون كل طائفة في جنسها ومنهم من يحصره عدد في كل زمان
ومنهم من لا عدد له لازم فيقلون ويكثرون ولنذكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد لهم بألقابهم إن شاء الله تعالى
فمنهم رضي الله عنهم الأقطاب وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون في هذا
الإطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه وقد يسمى رجل
البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا
من غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد وهو الغوث أيضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه ومنهم
من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي
والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر
كأحمد بن هارون الرشيد السبتي وكأبي يزيد البسطامي وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر ومنهم رضي الله عنهم
الأئمة ولا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله قال تعالى
وإنه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم إلهي يخصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه ما كان

فالأقطاب كلهم عبد الله والأئمة في كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات وهما
للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر مع عالم الملك ومنهم رضي الله عنهم

الأوتاد وهم أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل
الحناء بالأجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال والتقسيم
من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا فإنه بالجبال سكن ميد
الأرض كذلك حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض وإلى مقامهم الإشارة بقوله تعالى عن إبليس ثم لآتينهم
من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيحفظ الله بالأوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه
الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان إذ لا دخول له على بني آدم إلا من هذه الجهات وأما الفوق والتحت فربما
يكون للستة التي نذكر أمرهم بعد هذا إن شاء الله وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم
النساء ولكن يغلب ذكر الرجال قيل لبعضهم كم الأبدال فقال أربعون نفسا فقيل له لم لا تقول أربعون رجلا فقال
قد يكون فيهم النساء ألقابهم عبد الحي وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد ومنهم رضي الله عنهم الأبدال وهم سبعة
لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل إقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه
السلام وله الإقليم الأول وأسوقهم على الترتيب إلى صاحب الإقليم السابع والثاني على قدم الكليم عليه السلام
والثالث على قدم هارون والرابع على قدم إدريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع
على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه في الكواكب السيارة من الأمور والأسرار في
حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة ولهم من الأسماء أسماء الصفات فمنهم عبد الحي وعبد العليم وعبد الودود وعبد
القادر وهذه الأربعة هي أربعة أسماء الأوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير لكل صفة إلهية رجل
من هؤلاء الأبدال بها ينظر الحق إليهم وهي الغالبة عليه وما من شخص إلا وله نسبة إلى اسم إلهي منه يتلقى ما يكون عليه
من أسباب الخير وهم بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهي من الشمول

والإحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم
هذا الرجل وسموا هؤلاء أبدا لا لكونهم إذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا بدلا منهم في ذلك الموضع لأمر
يرونه مصلحة وقربة يتركوا به شخصا على صورته لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس
هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه
بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورأيناه ورأينا هؤلاء
السبعة الأبدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت أحسن سمتا منهم وكنا قد رأينا منهم
موسى السدراني بإشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن
أشرف الرندي ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم وبلغني سلامه علينا
سأله عبد المجيد هذا عن الأبدال بما ذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالأربعة التي ذكرها أبو طالب المكي يعني الجوع
والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين أبدالا وهم أربعون وقد يسمون الاثني عشر أيضا أبدالا وسيأتي
ذكر هؤلاء في الرجال المعدودين فمن رأى الرجبيين قال إن الأبدال أربعون نفسا فإنهم أربعون ومنهم رضي الله
عنهم النقباء وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجا كل نقيب
عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله في مقامه من الأسرار والتأثيرات وما يعطي للنزلاء فيه من الكواكب السيارة
والثوابت فإن للثوابت حركات وقطعا في البروج لا يشعر به في الحس لأنه لا يظهر ذلك إلا في آلاف من السنين وأعمار
أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك واعلم أن الله قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج
خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها وأما إبليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه
وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي مثل العلماء بالآثار

والقيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الأثر في الصخور وإذا رأوا شخصا
يقولون هذا الشخص هو صاحب
ذلك الأثر ويكون كذلك وليسوا بأولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله هؤلاء النقباء من
علوم الآثار ومنهم رضي الله عنهم

النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم إعلام القبول من أحوالهم
وإن لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم إلا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم أهل
علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والإدراك الثامن ومقامهم الكرسي لا يتعدوه ما داموا نجباء ولهم القدم
الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء
بهذا الشأن والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الأفلاك التي دونه وهي كل فلك
فيه كوكب ومنهم رضي الله عنهم الحواريون وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان فإذا مات ذلك الواحد
أقيم غيره وكان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار
الدين بالسيف فالحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة وأعطى السيف
والشجاعة والإقدام ومقاومة التحدي في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التي للنبي فلا يقوم بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه فيما ادعاه إلا حواريه فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الأعلى صدق
نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحواري ويبقى عليها اسم المعجزة أعني على تلك الدلالة فإنه يقترن بها مع الحواري
ما يقترن بها مع النبي صلى الله عليه وسلم ويضيفها إلى النبي كما يضيفها النبي إلى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولي
لأنه ما كان معجزة النبي على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك أبدا كرامة لولي وإلى هذا ذهب الأستاذ
أبو إسحاق الأسفراييني ولكن على غير هذا الوجه الذي أومأنا إليه فإن أبا إسحاق يحيل وقوع عين الفعل المعجز
وأكثر المتكلمين لا يحيله أن يكون كرامة لا على طريق الإعجاز فإذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبي
بطريق الإعجاز لصدق ذلك النبي من هذا التابع فإنه يقع ولا بد وهذا لا يكون إلا من الحواري خاصة فمن ظهر منه مثل
هذا على حد ما رسمناه فهو حواري ذلك العصر وقد رأيناه في زماننا سنة ست

وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى
بالحواري ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال
حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد وهم أرباب القول الثقيل من قوله تعالى إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا وسموا
رجبيون لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال
من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرقون في
البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسير من ديار بكر ما رأيت
منهم غيره وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به في حاله في رجب
ومنهم من لا يبقى عليه شئ من ذلك وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة
فكان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمن به يدين به ربه
فإذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه ويقول له تب إلى الله فإنك شيعي رافضي فيبقى الآخر متعجبا من ذلك
فإن تاب وصدق في توبته رآه إنسانا وإن قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت في
قولك تبت وإذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد
جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونوا من بيت
التشيع أداهما إليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان
السوء في أبي بكر وعمر ويتغالون في علي فلما مرا به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده فإن الله كشف له عن
بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعل الله له في أهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما أن أحدا من
أهل الأرض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال أراكما خنزيرين وهي

علامة بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فأضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما إنكما الساعة قد رجعتما عن ذلك
المذهب فإني أراكما إنسانين فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما

أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون
فلا يقدرون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف
في ثاني يوم قليلا وفي ثالث يوم أقل وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا
مسجى يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ويتكلم معه ويقال له إلى أن يكمل الشهر فإذا فرع الشهر ودخل شعبان
قام كأنما نشط من عقال فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من شاء الله
أن يبقى عليه من ذلك شئ أبقاه الله عليه هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في
شهر رجب وكان في هذه الحال ومنهم رضي الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم
يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم
إلى آخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر في أمة
محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام ومنهم رضي الله عنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم
عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم إن معنى قول النبي عليه السلام في حق هؤلاء الثلثمائة إنهم
على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة إنما معناه
إنهم يتقلبون في المعارف الإلهية تقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب فكل علم يرد
على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على
قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة أنهم على قلب آدم
وما ذكر صلى الله عليه وسلم أنهم ثلاثمائة في أمته فقط أو هم في كل زمان وما علمنا أنهم في كل زمان إلا من طريق الكشف
وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الأخلاق الإلهية

ثلاثمائة خلق إلهي من تخلق
بواحد منها صحت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه في كتابه
ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان بهذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التي ذكر الله
أنها لبثها أهل الكهف وكانت شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فإن الثلاثمائة سنة الشمسية تكون من سنى القمر
ثلاثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من أيام الرب
وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فإذا أخذ العارف في مشهد من مشاهد الربوبية حصل في مقدار يومها
في تلك اللحظة من العلوم الإلهية ما يحصل غيره في عالم الحس مع الاجتهاد والتهيؤ من العلوم الإلهية في ألف سنة من
هذه السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الإلهية إذا اختطف عن نفسه
وحصره يوم من أيام الرب ولا يعرف قدر ما ذكرناه وشرفه إلا من ذاقه وانطوى الزمان في حقه في تلك اللحظة كما
تنطوي المسافة والمقادير في حق البصر إذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثابتة في زمان فتح عينه اتصلت
أشعته بأجرام تلك الكواكب فانظر إلى هذا البعد وانظر إلى هذه السرعة وكذلك تعلق إدراك السمع في الزمان
الذي يكون فيه الصوت فيه يكون إدراك السمع له مع البعد العظيم فإن تفطنت لهذا الذي أشرنا إليه علمت معنى
رؤيتك ربك مع نفي التحيز والجهات وعلمت الرائي منك والمرئي والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع
وهذه الطبقة هي التي علمت الأسماء الإلهية التي توجهت على الأشياء المشار إليها في قوله تعالى أنبئوني بأسماء
هؤلاء إذ كان الإنباء بالأسماء عين الثناء على المسمى والناس يأخذون هذه الآية على أن الأسماء هي أسماء
المشار إليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد في علميته على شخص زيد وعمر وعلى شخص عمرو وأي فخر في ذلك

على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم نسبح بحمدك وقد فاتهم
من أسماء الله تعالى ما توجهت
على هؤلاء المشار إليهم انتهى الجزء الخامس والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
ومنهم رضي الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هكذا ورد
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة أن في أمته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل
والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فإنه صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر أن الفاحشة هي فاحشة لعينها
ولهذا حرمها قيل لمحمد عليه السلام قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن أي ما علم وما لم يعلم إلا بالتوقيف
لغموض إدراك الفحش فكل محرم حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما أحله في زمان آخر ولا في شرع آخر
فهذا هو الذي بطن علمه فإن الخمر التي أحلت له ما هي التي حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الأحكام قد تكون أعيان
الأشياء ومذاهب أهل الكلام في ذلك مختلفة والذي يعطيه الكشف تقرير المذهبين فإن المكاشف يحكم بحسب
الحضرة التي منها يكاشف فإنها تعطيه بذاتها ما هي عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى ولا سيما والحق
وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهي من صفات القلوب والباطن وهي تستدعي إثبات المغاير ولا غير
على الحقيقة إلا أعيان الممكنات من حيث ثبوتها لا من حيث وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم
الغيرة من وجود أعيان الممكنات فالله غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هناك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وما ثم إلا ظاهر أو باطن والغيرة قد انسحبت على الجميع ثم إنها في جبلة الحيوانات ولا يشعر لحكمها فمن غار
عقلا كان مشهده ثبوت الأعيان ومن غار شرعا كان مشهوده وجود الأعيان وهؤلاء الأربعون هم رجال هذا المقام
وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة لهؤلاء الأربعين فالليل منها لما بطن والنهار منها لما ظهر فتم ميقات ربه

أربعين ليلة فأضاف الميقات إلى الرب فعلمنا إن قوله صلى الله عليه وسلم والله أغير
مني أن الاسم الله هنا يريد به الاسم
الرب لأنه لا يصح أن يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فإن الأحوال تقيد
هذا الإطلاق باسم خاص
يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وإن وصف بها الاسم الله ولما كانت المكالمة
والتجلي عقيب تمامها لذلك ظهر بتمام
هؤلاء الأربعين رجل في العالم مقامه مقام أبيه نوح فإنه الأب الثاني على ما ذكر وكل
ما تفرق في هؤلاء الأربعين
اجتمع في نوح كما أنه كلما تفرق في الثلثمائة اجتمع في آدم وعلى معارج هؤلاء
الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات
في خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيئا وهي خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك
بالخبر المروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه كما كانت المكالمة في التجلي
عن مقدمة الميقات الأربعيني الرباني ومنهم رضي الله عنهم سبعة على قلب الخليل
إبراهيم عليه السلام لا يزيدون
ولا ينقصون في كل زمان ورد به الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لي
حكما وألحقني بالصالحين ومقامهم السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله
الغل من صدورهم في هذه الدنيا
وسلم الناس من سوء ظنهم إذ ليس لهم سوء ظن بل ما لهم ظن فإنهم أهل علم صحيح
فإن الظن أنما يقع ممن لا علم له فيما
لا علم له به بضرب من الترجيح فلا يعلمون من الناس إلا ما هم عليه الناس من الخير
وقد أرسل الله بينهم وبين الشرور
التي هم عليها الناس حجابا وأطلعهم على النسب التي بين الله وبين عباده ونظر الحق
إلى عباده بالرحمة التي أوجدهم بها
فكل خير في الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عباد الله ولقد لقيتهم
يوما وما رأيت أحسن سمتا منهم
علما وحلما إخوان صدق على سرر متقابلين قد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية
في قلوبهم مشهودهم من الخلق
تصريف الحق من حيث هو وجود لا من حيث تعلق حكم به ومنهم رضي الله عنهم
خمسة على قلب جبريل عليه السلام
لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ورد بذلك الخبر المروي عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم هم ملوك أهل هذه

الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوي المعبر عنها بالأجنحة التي بها يصعد وينزل لا يتجاوز علم هؤلاء
الخمسة مقام جبريل وهو الممد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة على قلب
ميكائيل عليه السلام لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب
والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل
من القوي ومنهم رضي الله عنهم واحد على قلب إسرافيل عليه السلام في كل زمان وله الأمر ونقيضه جامع للطرفين
ورد بذلك خبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم إسرافيل وكان أبو يزيد البسطامي منهم ممن كان على
قلب إسرافيل وله من الأنبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى عليه السلام فهو على قلب إسرافيل ومن كان
على قلب إسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الأكابر (وصل)
وأما رجال عالم الأنفاس رضي الله عنهم فإنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام ولا يزيدون ولا ينقصون في كل
زمان وإنما نسبناهم إلى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك أنه ما تفرق فيهم من الأحوال
والعلوم والمراتب اجتمع في داود ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد
مخصوص لا يزيد ولا ينقص وأنا ذاكرهم إن شاء الله تعالى فمنهم رضي الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون
ولا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون إلا همسا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما في أحوالهم قال تعالى وخشعت
الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق في أرضه وسمائه فلا يناجون
سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما دأبهم الحياء إذا سمعوا أحدا يرفع
صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون وذلك أنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون أن التجلي الذي أورث عندهم
الخشوع والحياء يراه كل أحد ورأوا أن الله قد أمر عباده أن يغضوا أصواتهم عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون وإذا كنا نهينا وتحبط أعمالنا برفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم وهو
المبلغ عن الله فغض أصواتنا عند ما نسمع تلاوة القرآن آكد والله يقول وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال الغيب وحالهم الذي ذكرناه فيمتاز الحديث النبوي من القرآن بهذا القدر
ويمتاز كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر وأما أهل الورع إذا اتفقت بينهم مناظرة في مسألة دينية فيذكر أحد
الخصمين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الأدب عندهم إذا
كانوا أهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله فأما علماء زماننا اليوم فما عندهم خير ولا حياء لا من الله ولا من رسول
الله إذا سمعوا الآية أو الحديث النبوي من الخصم لم يحسنوا الإصغاء إليه ولا أنصتوا وداخلوا الخصم في تلاوته أو حديثه
وذلك لجهلهم وقلة ورعهم عصمنا الله من أفعالهم واعلم أن رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به
هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الإنس وقد يطلقونه
أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيئا من العلوم والرزق
المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله
عن أمر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الأسباب خرق العوائد عندهم
عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا إني دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله كان يقول لأصحابه
أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا بما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق
العوائد والباطنة يعني المعارف فإن الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وكان

يقول بلسان أهل هذا المقام أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون هم على مدارج الأنبياء والرسل
لا يعرفون إلا الله ظاهرا وباطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم

الشهاد فقد ظهر بجميع العالم فكانوا أولى بهذا اللقب من غيرهم كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الأول
الرجل من يكون في فلاة من الأرض فيصلي فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على
مشاهدة منه إياهم فقلت لحاكي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في الفلاة فيصلي فينصرف من صلاته
بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فإنهم لا يعرفون أين يذهب فهؤلاء هم عندنا رجال الغيب
على الحقيقة لأنهم غابوا عنده فإن رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال غيب عن الأرواح العلى ظاهرون لله
لا لمخلوق رأسا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الأعلى فرجال الغيب أيضا أهل ظهور ولكن لا في عالم
الشهادة فاعلم إن الظاهرين بأمر الله لا يرون سوى الله في الأكوان وأن الأكوان عندهم مظاهر الحق فهم أهل
علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه فإذا نظرت إليه
نظر الأجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فإذا دخلت فيه
كان ذوقا لها وشربا فيحجبها كونها فيه عن التمييز فإذا ارتقت عنه نظرت إليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين
المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لأنه تكلم عن ذوق وكان شهوده إياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك
المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لأن الحلاج سكران
والشبلي صاح ومنهم رضي الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الإلهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار
لهم من الأسماء الإلهية ذو القوة المتين جمعوا ما بين علم ما ينبغي أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي
وبين علم ما ينبغي أن يعلم به من حيث ما هي إله فقدمها عزيز في المعارف لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال
القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق كان يقول
ما اغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتي أحد قط ولقيت أنا منهم ببلاد الأندلس جماعة

لهم أثر عجيب وكل معنى غريب وكان
بعض شيوخي منهم ومن نمط هؤلاء رضي الله عنهم خمسة رجال في كل زمان أيضا لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم
هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم لينا ليس للثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام قال تعالى فقولا له قولا لينا
وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن وأما في العزائم فهم في قوة الثمانية على
السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم رضي الله عنهم وانتفعنا بهم ومنهم رضي الله عنهم
خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الإلهي آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بأمره رخاء حيث
أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولي الله
منهم قط أحدا ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الحق في الرحمة
المطلقة التي قال الله فيها ورحمتي وسعت كل شئ لقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم إلى الخمسة
التي ذكرناهم آنفا فإن مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكانت واسطة العقد
وهي الطائفة التي تصلح لهم ولاية الأحكام في الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوة ورجال الحنان لا يكون منهم وال أبدا
أمور العباد ولا يستخلف منهم أحد جملة واحدة ومنهم رضي الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
آيتهم من كتاب الله تعالى الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن وآيتهم أيضا في سورة
تبارك الملك الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال
كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال
وهم الذين يمدون الأوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الأرض معروفون في السماء الواحد
من هؤلاء الأربعة هو ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء
الله والثاني له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في المجمل وعندنا ليس

في علمه مجمل والثالث له الهمة
الفعالة في الإيجاد ولكن لا يوجد عنه شئ والرابع توجد عنه الأشياء وليس له إرادة فيها
ولا همة متعلقة بها أطبق العالم

الأعلى على علو مراتبهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على
قلب شعيب عليه السلام والثالث على
قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر إلى أحدهم من الملأ الأعلى عزرائيل وإلى الآخر
جبريل وإلى الآخر ميكائيل وإلى الآخر إسرافيل أحدهم بعبد الله من حيث نسبة العماء إليه والثاني يعبد الله من
حيث نسبة العرش إليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء إليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الأرض إليه
فقد اجتمع في هؤلاء الأربعة عبادة العالم كله شأنهم عجيب وأمرهم غريب ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق
فعرفت أنهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الأندلس واجتمعوا بي ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا
عندي من جملة عباد الله فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم ومنهم رضي الله عنهم أربعة
وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب أهل الله
ما يفتحه من المعارف والأسرار وجعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شئ من
العلوم والمعارف في أي ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون في الأرض لا يجتمعون أبدا
كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا فمنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر
الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية الأربعة الذين ذكرناهم قبل
هؤلاء باقي الآية وهو قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع أن قدم أولئك في قوله
خلق سبع سماوات طباقا الآية ومنهم رضي الله عنهم سبعة أنفس يقال لهم رجال العلى في كل زمان لا يزيدون
ولا ينقصون هم رجال المعارج العلى لهم في كل نفس معراج وهم أعلى عالم الأنفاس آيتهم من كتاب الله تعالى وأنتم
الأعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من أهل الطريق أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة كما يتخيل بعض الناس
في الرجبيين أنهم الأبدال لكونهم أربعين عند من يقول إن الأبدال أربعون نفسا ومنهم

من يقول سبعة أنفس
وسبب ذلك أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله في العالم في كل
زمان من العباد المصطفين الذين يحفظ
الله بهم العالم فيسمعون إن ثم رجالا عددهم كذا كما إن ثم أيضا مراتب محفوظه لا
عدد لأصحابها معين في كل زمان بل
يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء والأمناء والأحباء والأخلاء وأهل الله
والمحدثين والسمراء والأصفياء
وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان غير أنهم لا
يتقيدون بعدد مخصوص مثل
من ذكرناهم وسأذكر إذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فإنا لقينا
منهم جماعة ورأينا أحوالهم
فهؤلاء السبعة أهل العروج لهم كما قلنا في كل نفس معراج إلى الله لتحصيل علم
خاص من الله فهم مع النفس الصاعد
خاصة ولله رجال هم مع النفس الرحماني النازل الذي به حياتهم وغذاؤهم وهم أحد
وعشرون نفسا ومنهم رضي
الله عنهم أحد وعشرون نفسا وهم رجال التحت الأسفل وهم أهل النفس الذي يتلقونه
من الله لا معرفة لهم بالنفس
الخارج عنهم وهم على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من
كتاب الله تعالى ثم رددناه أسفل
سافلين يريد عالم الطبيعة إذ لا أسفل منه رده إليه ليحيا به فإن الطبع ميت بالأصالة
فأحياه بهذا النفس الرحماني
الذي رده إليه لتكون الحياة سارية في جميع الكون لأن المراد من كل ما سوى الله أن
يعبد الله فلا بد أن يكون حيا
وجودا ميتا حكما فيجمع بين الحياة والموت ولهذا قال له أو لا يذكر الإنسان إنا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيريد منك في
شيئيتك أن تكون معه كما كنت وأنت لا هذه الشيئية فلهذا قلنا حيا وجودا وميتا
حكما وهؤلاء الرجال لا نظر لهم
إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس فهم أهل حضور مع الدوام ومنهم رضي الله عنهم
ثلاثة أنفس وهم رجال الإمداد
الإلهي والكوني في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون
الخلق ولكن بلطف ولين
ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على الخلق
بالإفادة فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله

للسعي في حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة لقيت واحدا منهم بإشبيلية وهو من أكبر من لقيته
يقال له موسى بن عمران سيد وقته كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله
ورد في الخبر أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال من تقبل لي بواحدة تقبلت له بالجنة أن لا يسأل أحدا شيئا فأخذها أبان مولى عثمان بن عفان فعمل عليها
فربما وقع له السوط من يده وهو راكب فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه فينيخ راحلته فتبرك فيأخذ السوط من
الأرض بيده وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأني حتى يظن أنهم هم الذين يستفيدون
من الخلق وأن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رأيت أحسن منهم في معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة فتحه
دائم لا ينقطع على قدم واحدة لا يتنوع في المقامات وهو مع الله واقف وبالله في خلقه قائم هجيره الله لا إله إلا هو الحي
القيوم والثاني له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والأحوال ويظهر في كل صورة من صور العالم
له التروحن إذا شاء كقضيب ألبان والثالث له عالم الملك جليس للناس لين المعاطف تتنوع أيضا عليه المقامات إمداده
من البشر أي من النفوس الحيوانية وإمداد الثاني من الملائكة شأنهم عجيب ومعناهم لطيف ومنهم رضي الله عنهم
ثلاثة أنفس إلهيون رحمانيون في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الأبدال في بعض الأحوال وليسوا
بأبدال آيتهم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء لهم اعتقاد عجيب في كلام الله بين الاعتقادين هم
أهل وحي إلهي لا يسمعونه أبدا إلا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم
وما عندي خبر بفهمهم في ذلك لأنه ما حصل عندي من شأنهم هل هم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم في تلك الصلصلة إذا
تكلم الله بالوحي أو هل يفتقرون في فهم ما جاء في تلك الصلصلة إلى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى إذا فزع عن قلوبهم
قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهم فإن الله إذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة
فإذا أفاقت وهو قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم يقولون ما ذا قال ربكم فلا أدري شأن هؤلاء الثلاثة هل هم بهذه المثابة
في سماع كلام الحق أو يعطون الفهم كما أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده
علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال فالله أعلم كيف شأنهم في ذلك وما أخبرني أحد

عنهم وسألتهم في ذلك فما أخبرني
واحد منهم بشئ لا اطلعت عليه من جانب الحق ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد
وقد تكون امرأة في كل زمان
آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ سوى الله شهم شجاع مقدام
كبير الدعوى بحق يقول حقا
ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة
والاستطالة بحق على الخلق
كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام
ولكن كان عبد القادر أتم في أمور
أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام
إلى الآن ومنهم رضي الله عنهم
رجل واحد مركب ممتزج في كل زمان لا يوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه
السلام متولد بين الروح والبشر
لا يعلم له أب بشري كما يحكى عن بلقيس أنها تولدت بين الجن والإنس فهو مركب
من جنسين مختلفين وهو رجل
البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل
يكون مولده على هذه الصفة فهو
مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكر عن أهل علم الطبائع أنه لا يتكون من ماء المرأة ولد
بل الله على كل شئ قدير ومنهم
رضي الله عنهم رجل واحد وقد يكون امرأة له رقائق ممتدة إلى جميع العالم وهو
شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل
زمان إلا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل أنه
القطب وليس بالقطب ومنهم
رضي الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف بن ساقط العرش رأيته بقونية
آيته من كتاب الله والنجم
إذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال
من يراه فيه انكسار هكذا
شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبتني صفته له لسان في المعارف شديد الحياء ومنهم
رضي الله عنهم رجلان يقال لهما
رجال الغني بالله في كل زمان من عالم الأنفاس آيتهم والله غني عن العالمين يحفظ الله
بهم هذا المقام الواحد منهم
أكمل من الآخر يضاف الواحد منهم إلى نفسه وهو الأدنى ويضاف الآخر إلى الله
تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم

في صاحب هذا ليس الغني عن كثرة العرض لكن الغني غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وإن كان في العالم
أغنياء النفوس ولكن في غناهم شوب ولا يخلص في الزمان إلا لرجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما

في نهايتهما للواحد منهما إمداد عالم الشهادة فكل غنى في عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما له إمداد عالم
الملكوت فكل غنى بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوي متحقق
بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فإن أضفته إليهما فرجال الغني ثلاثة وإن نظرت إلى بشريتهما فرجال الغني اثنان
وقد يكون منهم النساء فغني بالنفس وغني بالله وغني غناه الله ولنا جزء عجيب في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة ومنهم
رضي الله عنهم شخص واحد يتكرر تقلبه في كل نفس لا يفتر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه في
إحدى المنزلتين إلا رأيته في الأخرى لا ترى في الرجال أعجب منه حالا وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب
هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادني آيته من كتاب الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقوله
ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شهدناه ومنهم رجال عين التحكيم والزوائد
رضي الله عنهم وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط
في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيبا
إذ كل غيب لهم شهادة * وكل حال لهم عبادة
فلا يصير لهم غيب شهادة إلا ويزيدون إيمانا بغيب آخر ويقينا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل ربي زدني علما
وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ومنهم رضي الله عنهم اثنا عشر نفسا وهم البدلاء ما هم الأبدال وهم في كل زمان
لا يزيدون ولا ينقصون وسموا بدلاء لأن الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل
واحد منهم في عين الجميع
وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
ويلتبس على الناس أمرهم مع الأبدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد آيتهم من كتاب الله تعالى

قول بلقيس كأنه هو تعني عرشها وهو هو فما شبهته إلا بنفسه وعينه لا بغيره وإنما شوش عليها بعد المسافة المعتاد
وبالعادات صل جماعة من الناس في هذا الطريق ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم أصحاب
لقللق وفيهم يقول القائل يصف حالهم
لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى
فالأشواق تقلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك أهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص
بحقيقة صلاة من الفرائض وإلى هذا المقام يؤول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة بهم يحفظ الله وجود
العالم آيتهم من كتاب الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لا يفترون عن صلاة في ليل ولا نهار كان صالح
البربري منهم لقيته وصحبته إلى أن مات وانتفعت به وكذلك أبو عبد الله المهدوي بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء
أيضا حتى أن بعض أهل الكشف يتخيلون أن كل صلاة تجسدت لهم ما هي أعيان وليس الأمر كذلك ومنهم رضي
الله عنهم ستة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هارون الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة
بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته وأجابني ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لي في
الطواف حسا تجسد جبريل في صورة أعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم أكن قبل ذلك عرفت أن ثم ستة
رجال ولما عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم أدر ما مقامهم ثم بعد هذا عرفت أنهم رجال الأيام الستة التي خلق الله فيها
العالم وما علمت ذلك إلا من هجيرهم فإن هجيرهم ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من
لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الإنسان وأخبرت أن واحدا منهم بوكأ من جملة العوانية من
أهل أرزن الروم أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمني ويراني كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس
وفي ملطية وفي قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة كان برا بها اجتمعت به في حران في خدمة والدته فما رأيت فيمن

رأيت من يير أمه مثله وكان ذا مال ولي سنون فقدته من دمشق فما أدري هل عاش أو مات وبالجملة فما من أمر محصور
في العالم في عدد ما إلا ولله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الأمر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل
زمان في عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص
يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الأسرار والعلوم التي يختصون بها وهي علوم تقسم عليهم بحسب
كثرتهم وقلتهم حتى أنه لو لم يوجد إلا واحد منهم في الزمان اجتمع في ذلك الواحد ذلك الأمر كله فلنذكر الآن بعض
ما تيسر من المقامات المعروفة التي ذكرها أهل الطريق وعينها أيضا الشرع أو عين أكثرها وسماها ثم بعد ذلك أذكر
من المسائل التي تختص بهذا الباب وبالأولياء التي لا يعرفها بالمجموع إلا الولي الكامل فإن الإمام محمد بن علي الترمذي
الحكيم هو الذي نبه على هذه المسائل وسأل عنها اختبار الأهل الدعوى لما رأى من الدعاوي العريضة والضعف الظاهر
فجعل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوائد في ظاهر الكون التي اتخذتها العامة دلائل على
الولاية وليست بدلائل عند أهل الله وإنما القوم يختبر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الإلهية والأسرار فإن خرق
العوائد عند الصادقين إنما ذلك في بواطنهم وقلوبهم بما يهبهم الله من الفهم عنه مما لا يشاركهم فيه ذوقا من ليس من
جنسهم وها أنا ذاكر ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم أمد والله المستعان انتهى الجزء السادس
والسبعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
فمنهم رضي الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتية وهي لغة ضعيفة وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم
ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها وأقروا الأسباب
في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي أن تنفى عنها ولا أخلوا بشئ مما رتبه الله في خلقه على حسب ما رتبوه فما تقتضيه
الدار الأولى تركوه للدار الأولى وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار لآخرة فنظروا في

الأشياء بالعين التي نظر الله إليها
لم يخلطوا بين الحقائق فإنه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن
اعتمد عليه فقد أشرك وألحد وإلى أرض الطبيعة أخلد فالملامتية قررت الأسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامتية
الصادقون يتقلبون في أطوار الرجولية وتلامذة غيرهم يتقلبون في أطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة أقدارهم
لا يعرفهم إلا سيدهم الذي حاباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون ومنهم رضي الله عنهم
الفقراء ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة لهم يا أيها الناس أنتم
الفقراء إلى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون إلى كل شئ من حيث إن ذلك الشئ هو مسمى الله فإن الحقيقة تأبى أن
يفتقر إلى غير الله وقد أخبر الله أن الناس فقراء إلى الله على الإطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا إن الحق قد ظهر في صورة
كل ما يفتقر إليه فيه فلا يفتقر إلى الفقراء إلى الله بهذه الآية شئ وهم يفتقرون إلى كل شئ فالناس محجوبون بالأشياء
عن الله وهؤلاء السادة ينظرون الأشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى في أعيانهم فيفتقر الإنسان إلى سمعه
وبصره وجميع ما يفتقر إليه من جوارحه وإدراكاته ظاهرا وباطنا وقد أخبر الحق في الحديث الصحيح أن الله سمع
العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير إلا إلى الله في افتقاره إلى سمعه وبصره فسمعه وبصره إذا مظهر الحق ومجلاه
وكذلك جميع الأشياء بهذه المثابة فما ألطف سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو قوله سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فالآيات هنا دلالات إنها مظاهر للحق فهذا حال الفقراء إلى الله لا ما يتوهمه من لا علم له
بطريق القوم فالفقير من يفتقر إلى كل شئ وإلى نفسه ولا يفتقر إليه شئ فهذه أسنى الحالات قال أبو يزيد يا رب بما ذا
أتقرب إليك قال بما ليس لي الذلة والافتقار قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليتذللوا لي ولا
يتذللوا لي حتى يعرفوني في الأشياء فيذلوا لي لا لمن ظهرت فيهم أو ظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لي فوجودهم أنا وما

(١٦)

يشهدون من أعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد منور البصائر ومنهم رضي الله عنهم الصوفية ولا عدد لهم
يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الأخلاق يقال من زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم
الاجتماع على قلب واحد أسقطوا الياءات الثلاثة فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي أي لا يضيفون إلى أنفسهم شيئا
أي لا ملك لهم دون خلق الله فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بأيدي الخلق للخلق
لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ليقيموا الدلالة على التصديق
بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطائفة في مناظرة فيلسوف ومنهم من يفعل ذلك لكونه
صار عادة لهم كسائر الأمور المعتادة عند أهلها فما هي في حقهم خرق عادة وهي في المعتاد العام خرق عادة فيمشون على
الماء وفي الهواء كما نمشي نحن وكل دابة على الأرض لا يحتاج في ذلك في العموم إلى نية وحضور إلا الملامية والفقراء فإنهم
لا يمشون ولا يخطو أحد منهم خطوة ولا يجلس إلا بنية وحضور لأنه لا يدري من أين يكون أخذ الله لعباده وقد كان صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه أعوذ بالله أن اغتال من تحتي وإن كانوا على أفعال تقتضي لهم الأمان كما هي أفعال
الأنبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يأمنون أن يصيب الله عامة عباده بشئ فيعم الصالح والطالح لأنها
دار بلاء ويحشر كل شخص على نيته ومقامه وقد أخبر الله بقتل الأمم أنبياءها ورسلها وأهل القسط من الناس وما
عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الأخلاق ثم إنهم رضي الله عنهم علموا إن الأمر يقتضي أن
لا يقدر أحد على إن يرضي عباد الله بخلق وإنه مهما أرضى زيدا ربما أسخط عمرا فلما رأوا أن حصول مقام عموم
مكارم الأخلاق مع الجميع محال نظروا من أولى أن يعامل بمكارم الأخلاق ولا يلتفت إلى من يسخطه ذلك لم يجدوا إلا
الله وأحباءه من الملائكة والبشر المطهر من الرسل والأنبياء وأكابر الأولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الأخلاق معهم
ثم أرسلوها عامة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدا أشرار الثقلين والذي يقدرون

عليه من مكارم الأخلاق مما
أبيح لهم أن يصرفوه مع أشرار الثقلين فعلوه وبادروا إليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله إلا في إقامة الحدود
إذا كانوا حكاما وأداء الشهادات إذا تفرضت عليهم فاعلم ذلك ومنهم رضي الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة
قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب
والسواحل وبطون الأودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب
سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن قد عصموا من الغل والحسد والحرص والشرة المذموم
وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ومطالعة الملكوت
والفهم عن الله في آياته حين تتلى غير أن الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم في
محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة إذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما وإذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد ضمروا بطونهم
بالصيام للسباق في حلبة النجاة إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا من الإثم والباطل في شئ
عمال وأي عمال عاملوا الحق بالتعظيم والإجلال سمعت بعضهم رضي الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطبخي وإلى
وجدة يتأوه وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز
حتى متى لا ترعوي * وإلى متى وإلى متى
ما بعد أن سميت كهلا * واستلبت اسم الفتى
لا ترعوي لنصيحة * قالي متى وإلى متى
وكان منهم خليفة من بنى العباس هرب من الخلافة من العراق وأقام بقرطبة من بلاد الأندلس إلى أن درج ودفن
بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكوال رحمه الله فذكر فيها
عنه إنه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

برئت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب
فأنت إذا أردت دخلت بيتي * على مسلما من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب * يكون من السماء إلى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الإباق على عبيدي * ولا خفت الرهاص على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا * فأخشى أن أغلت في الحساب
ففي ذا راحة وبلاغ عيش * فدأب الدهر ذا أبدا ودابي
كان خالنا أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم كان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب رجليه بقضبان كانت عنده
ويقول لرجليه أنتما أحق بالضرب من دابتي أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
دوننا والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ورأينا
من أحوالهم ما تضيق الكتب عنها ومنهم رضي الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف أصحابنا
فيمن ليس عنده بيده من الدنيا شئ وهو قادر على طلبها وجمعها غير أنه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا
فمن قائل من أصحابنا إنه يلحق بالزهاد ومن قائل لا زهد إلا في حاصل فإنه ربما لو حصل له شئ منها ما زهد فمن رؤسائهم
إبراهيم بن أدهم وحديثه مشهور وكان بعض أخوالي منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان لو كان
في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له أبو عبد الله التونسي كان بموضع خارج تلمسان يقال له للعباد
كان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار فبينا هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان بين المدينتين أقادبر
والمدينة الوسطى إذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة في خوله وحشمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته
فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التي أنا
لابسها تجوز لي الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك
ما لك تشبيه عندي إلا بالكلب يتمرغ في دم الجيفة وأكلها وقذارتها فإذا جاء يبول

يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت
وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من
حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه الشيخ ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال له أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب فكان
يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل
في بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بها يزار فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو
لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان فإنه ملك فزهد ولو ابتليت بما ابتلي به من الملك ربما لم أزهد قال بعض
الملوك في حال نفسه وقد تزهد وانقطع إلى الله تعالى
أنا في الحال الذي قد تراه * إن تأملت أحسن الناس حالا
منزلي حيث شئت من مستقر * الأرض أسقى من المياه الزلالا
ليس لي والد ولا لي مولود * أراه ولا أرى إلى عيالا
أجعل الساعد اليمين وسادي * فإذا ما انقلبت كان الشمالا
قد تلذذت حقبة بأمور * لو تدبرتها لكانت خيالا
فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل أمر لله فيه رضي وإيثار قاموا به وأقبلوا عليه
وما كان للحق عنه إعراض أعرضوا عنه تركوا القليل رغبة في الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام في الزهد
فإن خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام آخر وقد ينطلق اسم الزهد في اصطلاح القوم على ترك كل

ما سوى الله من دنيا وآخرة كأبي يزيد سئل عن الزهد فقال ليس بشئ لا قدر له عندي ما كنت زاهدا سوى ثلاثة
أيام أول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في الآخرة وثالث يوم زهدت في كل ما سوى الله فنوديت ما ذا تريد فقلت أريد أن لا
أريد لأني أنا المراد وأنت المريد فجعل ترك كل ما سوى الله زهدا ومنهم رضي الله عنهم رجال الماء وهم
قوم يعدون الله في قعور البحار والأنهار لا يعلم بهم كل أحد أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي وكان
صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ضابطا حافظا لما ينقل عن الشيخ أبي السعود بن الشبلي إمام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ
دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم
علي وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدون الله في الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا
يوما يقع فيها كذا وكذا ويذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الأمر على
صورة ما ذكره ذلك الرجل لأبي السعود وأعلمني بالأمر ما كان ومنهم رضي الله عنهم الأفراد ولا عدد يحصرهم وهم
المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الأواني يعرف بابن قائد لوانة من أعمال بغداد من أصحاب الإمام عبد القادر
الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر معربد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة
المرجوع إلى قوله في الرجال أن محمد بن قائد الأواني من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب وخضر منهم
ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون
سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا
إلا معهم هم وكل ما سوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من
أهل طريقنا كأبي حامد وأمثاله لأن ذوقه عزيز هو مقام النبوة المطلقة وقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع
وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغي من تعظيم جلال المنعم بالإيجاد والتوحيد

كل ذلك من جهة العلم وله كشف
خاص لا يناله سواهم كالخضر فإنه كما قلنا من الأفراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يرسل وينبأ من الأفراد
الذين نالوا الأمر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع إليه وذلك أنه يحصل في نفوسهم أعني في نفوس من هذا
طريقهم إن الله كما أنعم عليه بالإيجاد وأسباب الخير هو قادر على أن يبقى له وعليه نعمة البقاء في الخير الدائم والسعادة
حيث أراد وإن لم يعلم أن ثم آخرة ولا أن الدنيا لها نهاية أم لا ولا إيمان عنده بشئ من هذا لأنه ما كشف له عن ذلك
فإذا أطلعه الحق على الأمور حينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الأمر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان
جواز نبوة الشرائع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر في زمانه وعيسى وإلياس وإدريس وأما اليوم فليس
إلا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة الشرائع قد انقطعت ولو كانت الأنبياء والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا
بأجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعني المتعدية إلى الأمم والخاصة بكل نبي
فاختصاص إلهي في الأنبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد ينال بالتعمل والذي يخاطب به
إن كان شرعا يبلغه أو يخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا ينال بالتعمل ولا بالكسب وهو الاختصاص الإلهي المعلوم وكل
شرع ينال به عامله هذه المرتبة فإن نبي ذلك الشرع من أهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته له فضلا من الله ونعمة
وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فإن نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي
حصل لغيره من أنبياء الشرائع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال جل جلاله تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فإن موسى في
ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل بقوله وتعديل الله إياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في
ذلك ولا أنكر عليه بل قال له ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فإنه قال له قبل ذلك هل أتبعك على

أن تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر إنك لن تستطيع معي صبرا ثم أنصفه في
العلم وقال له يا موسى أنا على علم علمنيه
الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فلم يكن للخضر نبوة التشريع
التي للأنبياء المرسلين ولا أدري

بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق ذلك المقام الذي كان الخضر أم لا لا علم لي بذلك فرحم الله عبدا
أطلعه الحق على أن موسى قد أحاط بالعلم الذي ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا فألحقه في هذا الموضع من
كتابي هذا ونسبه إلى نفسه لا إلي ومنهم رضي الله عنهم الأمناء قال النبي صلى الله عليه وسلم إن لله أمناء وقال في أبي عبيدة
ابن الجراح إنه أمين هذه الأمة
ومستخبر عن سر ليلي رددته بعمياء من ليلي بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها وما أنا إن أخبرتهم بأمين
هم طائفة من الملامية لا تكون الأمناء من غيرهم وهم أكابر الملامتية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم
لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الايمان بما هو إيمان وهو الوقوف عند ما أمر الله به ونهى على جهة
الفرضية فإذا كان يوم القيامة وظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن لله أمناء وكان الذي أمنوا عليه ما ذكرناه ولولا إن الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له
بشئ من ذلك فإنه من الأمناء ولما عرض الله الأمانة على الإنسان وقبلها كان بحكم الأصل ظلوما جهولا فإنه خوطب
بحملها عرضا لا أمرا فإن حملها جبرا أعين عليها مثل هؤلاء فالأمناء حملوها جبرا لا عرضا فإنه جاءهم الكشف فلا
يقدرون أن يجهلوا ما علموا ولم يريدوا أن يتميزوا عن الخلق لأنه ما قيل لهم في ذلك أظهروا شيئا منه ولا لا تظهروه فوقفوا
على هذا الحد فسموا أمناء ويزيدون على سائر الطبقات أنهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل في
صاحبه أنه من عامة المؤمنين وهذا ليس إلا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم ومنهم رضي الله عنهم القراء أهل
الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين
حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا كان أبو يزيد البسطامي منهم حدث أبو موسى الديبلي عنه
بذلك أنه ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله

لأن القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته وبال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا
كان بدؤه في هذا الطريق سجود القلب وكم من ولي لله كبير الشأن طويل العمر مات وما حصل له سجود القلب ولا علم
إن للقلب سجودا أصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فإن سجود القلب إذا حصل لا يرفع أبدا رأسه من سجدته
فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التي تتفرع منها أقدام كثيرة وهو ثابت عليها فأكثر الأولياء يرون تقليب القلب من
حال إلى حال ولهذا سمي قلبا وصاحب هذا المقام وإن تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود
القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله عبادان على الشيخ قال له أيسجد القلب قال الشيخ إلى الأبد فلزم سهل خدمته
فالله تعالى يؤتي ما شاء من علمه من شاء من عباده كما قال يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده فكل أمر
منه إلى خلقه سبحانه من مقامات القربة في ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث أمة
وحده إنما هو من عناية الله به ومنته عليه فإن توفيق الله للعبد في اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على
عبده واختصاص وكم من ولي قد تعرض لنيل أمر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله في تحصيله فحيل بينه وبين حصوله
مع التعمل فأهل القرآن هم أهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام أشرف ممن كان عين الحق صفته
على علم منه ومنهم رضي الله عنهم الأحباب ولا عدد لهم بحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم أعني في هذه الدار وفي
القيامة وأما في الجنة فليس يعاملهم الحق إلا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم إلا في ذلك المقام وهذه الطائفة على
قسمين قسم أحبهم ابتداء وقسم استعملهم في طاعة رسوله طاعة لله فأثمرت لهم تلك محبة الله إياهم قال تعالى من يطع
الرسول فقد أطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت
لم تكن ابتداء وإن كانوا أحبابا كلهم

(٢٠)

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا
فلا خفاء فيما بينهم من المنازل وما من مقام من المقامات وإلا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الأحباب علامتهم
الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون
من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الأدب فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث وجود
المكون والمعاداة والذم من حيث عين المتكون لا من حيث ما اتصف به من الكون لأن الكون كون الله فهم
يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من أنفسهم وأقامهم في حضرة الأدب فهم الأدباء الجامعون للخيرات يقول الله
تعالى فيمن ادعى هذا المقام يا عبدي هل عملت لي عملا قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف
من أحوال الخير فيقول الله له ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو العمل الذي هو لك فيقول هل واليت في وليا أو عاديت
في عدوا وهذا هو إيثار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة
وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك
كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقوة ورد في الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين
في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في ومنهم رضي الله عنهم المحدثون وعمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم
وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكرياء البجاي بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم
صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب
وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية في قلوبهم وأحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم
وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذي تحدثه الأرواح الطريق إليه بالرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأي وجه كان
ومن كان فإن النفوس إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الأرواح

العلى من علوم الملكوت والأسرار وانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني وحصلت من الغيوب بحسب الصنف
الروحاني المناسب لها فإن الأرواح وإن جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم
الكبير والأكبر كجبريل وإن كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه وإسرافيل أكبر من ميكائيل
وجبريل أكبر من إسماعيل فالذي على قلب إسرافيل منه يأتي الإمداد إليه وهو أعلى من الذين هم على قلب ميكائيل
فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها
من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها فهي نفس فوق مزاج بدنها وقع قوم بهذا القدر
من الحديث ولكن ما هو شرط في السعادة الإيمانية في الدار الآخرة لأنه تخليص نفسي فإن كان هذا المحدث أتى جميع
هذه الصفات التي أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوي والايمان الجزم اقترنت
بالحديث السعادة فإن انضاف إلى ذلك الحديث الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم كان من الصنف الأول الذي
ذكرنا أنه على طبقات في الحديث قال بعضهم
يا مؤنسي بالليل إن هجع الورى ومحدثي من بينهم بنهار
فذكر هذا القائل أن حديثه مع الله وحديث الله معه إنه من بينيتهم لا أنه كلمه على ألسنتهم قال تعالى نودي من شاطئ
الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنني أنا الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر
لرفع الإشكال هذا هو المطلوب بالحديث في هذه الطريقة وأما قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لأهل السماع
من الحق في الأشياء لا من بين الأشياء لأن بينية الأشياء عبارة عن النسب وهي أمور عدمية لا وجودية فإذا كان
الحديث منها كان بلا واسطة وإذا كان من الأشياء فذلك قوة الفهم عن الله ورد في الخبر الصحيح أن الله قال على
لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذي نطلبه في هذا الطريق كلام الله من بين
الأشياء لا في الأشياء ولا من الأشياء وإن كان هو عين وجود الأشياء فإنه ليس عين

الأشياء فالأعيان في الموجودات

(٢١)

هيولى لها أو أرواح لها والوجود ظاهر تلك الأرواح وصور تلك الأعيان الهيولائية
فالوجود كله حق ظاهر وباطنه
الأشياء فالحديث الإلهي من بين الأشياء أوضح عند السامع في الدلالة إنه هو المكلم
من أن يكلمنا في الأشياء فافهم
والله تعالى الملهم ومنهم رضي الله عنهم الأخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون
ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله إبراهيم
خليلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله والمخاللة
لا تصح إلا بين الله وبين عبده وهو مقام الاتحاد ولا تصح المخاللة بين المخلوقين
وأعني من المخلوقين من المؤمنين ولكن
قد انطلق اسم الأخلاء على الناس مؤمنيهم وكافريهم قال تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدوا لا المتقين فالخلة
هنا للعاشرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل في مقام الخلة
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
وإنما قلنا لا تصح الخلة إلا بين الله وبين عبده لأن أعيان الأشياء متميزة وكون الأعيان
وجود الحق لا غير ووجود الشئ
لا يمتاز عن عينه فلهذا لا تصح الخلة إلا بين الله وعبيده خاصة إذ هذا الحال لا يكون
بين المخلوقين لأنه لا يستفاد من
مخلوق وجود عين فاعلم ذلك واعلم أن شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين
النبي وتابعيه فإذا لم تصح شروطها لا تصح
هي في نفسها ولكن في دار التكليف فإن النبي والمؤمن بحكم الله لا بحكم خليله ولا
بحكم نفسه ومن شروط الخلة أن
يكون الخليل بحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل وأتباعهم
في لدار الدنيا والمؤمن تصح الخلة
بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس لكن تسمى المعاشرة التي بين الناس إذا تأكدت
في غالب الأحوال خلة فالنبي
ليس له خليل ولا هو صاحب لا حد سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا
صاحب سوى إيمانه كما إن الملك ليس هو
صاحب أحد سوى ملكه فمن كان بحكم ما يلقى إليه ولا يتصرف إلا عن أمر إلهي فلا
يكون خليلا لا حد ولا صاحبا
أبدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وإن كان عالما بالخلة
والصحبة ووفاها حقها مع خليله
وهو حاكم فقد قدح في إيمانه لما يؤدي ذلك إليه من إبطال حقوق الله فلا خليل إلا

الله فالمقام عظيم وشأنه خطير
والله الموفق لا رب غيره ومنهم رضي الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من أهل الحديث
قال تعالى وشاورهم في الأمر وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح فحديثهم مع الله من قوله تعالى يدبر الأمر
يفصل الآيات فجليسهم من الأسماء الإلهية المدبر المفصل وهم من أهل الغيب في هذا المقام لا من أهل الشهادة ومنهم
رضي الله عنهم الورثة وهم ثلاثة أصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى
الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وكان شيخنا أبو مدين يقول في هذا المقام من علامات صدق المريد في إرادته
فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه
إلى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان يخلو بغار حراء ينقطع إلى الله فيه ويترك بيته وأهله
ويفر إلى ربه حتى فجئه الحق ثم بعثه الله رسولا مرشدا إلى عباده فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من
أمته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه علما وعملا وحالا فأما قوله تعالى في الوارث للمصطفى إنه ظالم
لنفسه يريد حال أبي الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم أي من أجل أنفسهم حتى يسعدوها
في الآخرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فإذا صام الإنسان
دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه في حقها وعينه في حقها وذلك الظلم لها من أجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فإنه أراد بها
العزائم وارتكاب الأشد لما عرف منها ومن جنوحها إلى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالأمرين لأجل الضعفاء فلم يرد
الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم في الشرع فإن ذلك ليس بمصطفى وأما الصنف الثاني من ورثة الكتاب فهو
المقتصد وهو الذي يعطي نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها في قيامه بين

الراحة وأعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة ففي قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لأنه يقوم وينام

وعلى مثل هذا تجري أفعاله وأما السابق بالخيرات وهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته ليكون على أهبة واستعداد
وإذا دخل الوقت كان متهيئا لأداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ قبل دخول الوقت والجالس في المسجد
قبل دخول وقت الصلاة فإذا دخل الوقت كان على طهارة وفي المسجد فيسابق إلى أداء فرضه وهي الصلاة وكذلك إن
كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها في أول ساعة من الحول الثاني للعامل الذي يكون عليها
وكذلك في جميع أفعال البر كلها يبادر إليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتني إلى الجنة فقال بلال
ما أحدثت قط إلا توضأت ولا توضأت إلا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وأمثاله من السابق
بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين في شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع
إلى ربه وتحنث وسابق إلى الخيرات ومكارم الأخلاق حتى أعطاه الله الرسالة (وصل) واعلم أن الله تعالى قد وصف
أقواما من النساء والرجال بصفات أذكرها إن شاء الله إذ كان الزمان لا يخلو أبدا عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف
مثل قوله إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب
المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على أنهم من العباد الذين لا تضرهم الذنوب وقد ورد في الصحيح من الخبر الإلهي
اعمل ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب إلا بالقدر المحتوم لا انتهاكا للحرمة الإلهية قيل
لأبي يزيد أيعصي العارف قال وكان أمر الله قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ
القضاء السابق فلا بد من ذكر هؤلاء الأصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله منهم الذين
لهم هذه المرتبة من أعداد المغفرة لهم والأجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل

حصول العمل وأمر قد عظمه الله
لا يكون إلا عظيما وكذلك قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك
قوله تعالى التائبون العابدون وقد ذكرنا العباد ثم قال الحامدون السائحون والسياحة في هذه الأمة الجهاد
وقد قال تعالى في خليله إن إبراهيم لأواه حليم فلا بد من ذكر الأواهين والحلماء وقال فيه لحليم أواه منيب فأثنى
عليه بالإنابة وقال فيه إنه أواب فذكره بالأوبة فهؤلاء الأصناف لا بد من ذكرهم في هذا الباب ليقع عند السامع
تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك أولو النهى وأولو الأحلام وأولو الألباب وأولو الأبصار فما نعتهم
الله بهذه النعوت سدى والمتصفون بهذه الأوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما تثمر لهم من المنازل
عند الله فإن هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم الأولياء ونحن نستوفيها
إن شاء الله أو نقارب استيفاء ذلك على القدر الذي رسم لنا وعينه الحق تعالى في واقعتنا فإن المبشرات هي التي أبقى
الله لنا من آثار النبوة التي سد بابها وقطع أسبابها فقذف به في قلوبنا ونفث به الروح المؤيد القدسي في نفوسنا وهو
الإلهام الإلهي والعلم اللدني نتيجة الرحمة التي أعطاها الله من عنده من شاء من عباده فمنهم رضي الله عنهم الأولياء قال
تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل في الآخرة فالولي من كان على بينة من ربه في حاله
فعرف ما له بأخبار الحق إياه على الوجه الذي يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع
حاصل فالمراد بالولي من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وأي خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخير الذي لا يدخله تأويل فهذا هو الذي
أريد بالولي في هذه الآية ثم إن أهل الولاية على أقسام كثيرة فإنها أعم فلك إحاطي فنذكر أهلها من البشر إن شاء الله
وهم الأصناف الذين نذكرهم مضافا إلى ما تقدم في هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الأعداد ومن لا يحصرهم عدد

انتهى الجزء السابع والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
فمن الأولياء رضي الله عنهم الأنبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم لنفسه واختارهم لخدمته و
اختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به في ذواتهم ولم يأمر بعضهم بأن يعدي تلك العبادات إلى غيرهم
بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص في الولاية فهم على شرع من الله أحل لهم أمور أو حرم عليهم أمورا قصرها
عليهم دون غيرهم إذ كانت الدار الدنيا تقتضي ذلك لأنها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذي خلق الموت والحياة
ليبلوكم والتكليف هو الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التي بها التشريع نبوة خاصة تعم من هو بهذه المثابة من هذا
الصنف وهي مقام الرفعة في الخطاب الإلهي إذا لم يؤمر لا غير لا في المشاهدة فمقام النبوة علو في الخطاب ومن الأولياء
رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون إلى طائفة من الناس
أو يكون إرسالا عاما إلى الناس ولم يحصل ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه في قوله يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وما على الرسول إلا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير وما توقفنا عن
الكلام في مقام الرسول والنبي صاحب الشرع إلا إن شرط أهل الطريق فيما يخبرون عنه من المقامات والأحوال أن
يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبي صاحب شريعة في نبوة التشريع ولا في الرسالة فكيف نتكلم
في مقام لم نصل إليه وعلى حال لم نذقه لا أنا ولا غيري ممن ليس بنبي ذي شريعة من الله ولا رسول حرام علينا الكلام
فيه فما نتكلم إلا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لأن الله ما حجره ومن الأولياء
أيضا الصديقون رضي الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية قال تعالى في الذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون
فالصديق من آمن بالله ورسوله عن قول المخبر لا عن دليل سوى النور الإيماني الذي يجده في قلبه المانع له من تردد
أو شك يدخله في قول المخبر الرسول ومتعلقة على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لا على

إثباته إذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة أو نظرا ولكن ما ثبت كونه قربة وهذه الآية
تدل على شرف إثبات الوجود ثم إن الرسول إذا آمن به الصديق آمن بما جاء به ومما جاء به توحيد الإله وهو قوله
قولوا لا إله إلا الله أو اعلم أنه لا إله إلا الله فعلم أنه واحد في ألوهيته من حيث قوله واعلم أنه لا إله إلا الله فذلك
يسمى إيمانا ويسمى المؤمن به على هذا الحد صديقا فإن نظر في دليل يدل على صدق قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله وعثر على توحيده
بعد نظره فصدق الرسول في قوله وصدق الله في قوله له لا إله إلا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل فهو عالم فقد بان
لك منزل الصديقية وأن الصديق هو صاحب النور الإيماني الذي يجده ضرورة في عين قلبه كنور البصر الذي جعله
الله في البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق في بصيرته ولهذا قال أولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم أجرهم من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والأجر للشهادة وهي بنية
مبالغة في التصديق والصديق كشريب وخمير وسكير فليس بين النبوة التي هي نبوة التشريع والصديقية مقام ولا منزلة
فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة الرسالية ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب
بل كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أن ثم مقام القربة وهي النبوة العامة لا نبوة
التشريع فيثبتها نبي التشريع فيثبتها الصديق لإثبات النبي المشرع إياها لا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا
كمسألة موسى والخضر وفتى موسى الذي هو صديقه ولكل رسول صديقون إما من عالم الإنس والجان أو من أحدهما
فكل من آمن عن نور في قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول قل ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق فإن
آمن عن نظر ودليل من خارج أو توقف عند القول حتى أوجد الله ذلك النور في قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق
فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا إله إلا الله ونور المؤمن
يكونه قربة بعد النظر في الدليل الذي أعطاه العلم بالتوحيد فهو في علمه بالتوحيد

صاحب نور علم لا نور إيمان وهو

في كون ذلك العلم والنظر قربة إلى الله صاحب نور إيمان فإن نور العلم بتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك
والرسل منهم قد وحدوه قبل أن يكونوا أنبياء ورسلا فإن الرسول ما أشرك قط قال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو
والملائكة وأولو العلم ولم يقل وأولو الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهي صفة الملائكة والرسل وقد
يكون حصول ذلك العلم عن نظر أو ضرورة كيفما كان فيسمى علما إذ لا قائل ولا مخبر يلزم التصديق بقوله وهذا
المقام الذي أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للافراد هو دون نبوة التشريع في المنزلة
عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله وهو المشار إليه بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر ففضل به الصديقين إذ حصل
له ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لأنه صاحب
صديقية وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ويشارك فيه فلا يفضل عليه من
يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك ومن الأولياء أيضا الشهداء رضي الله عن جميعهم تولاهم الله بالشهادة
وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم
فجمعهم مع الملائكة في بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور إلهي وعناية أزلية فهم الموحدون وشأنهم عجيب
وأمرهم غريب والايمان فرع عن هذه الشهادة فإن بعث رسول وآمنوا به أعني هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون
العلماء ولهم الأجر التام يوم القيامة وإن لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين أنعم الله عليهم في قوله أولئك الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولولا قوله وحسن أولئك رفيقا ألحقنا هؤلاء
الشهداء بحصول النعمة التي لأصحاب هذه الآية فإنهم وإن كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول إليهم لم تحسن
مرافقتهم للمؤمنين فإنهم يشوشون على المؤمنين إيمانهم وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله
المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه إذ ذلك قربة إليه من حيث قاله الله أو قاله الرسول

الذي جاء من عند الله فقدم
الصديق على الشهيد وجعله بإزاء النبي فإنه لا واسطة بينهما لاتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم
مساوق لنور الرسول من حيث ما هو شاهد لله بتوحيده لا من حيث هو رسول فلا يصح أن يكون بعده مع المساوقة
فكانت المساوقة تبطل ولا يصح أن يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد أن يتأخر فلم يبق إلا أن
يكون في الرتبة التي تلي الصديقية فإن الصديق أتم نورا من الشهيد في الصديقية لأنه صديق من وجهين من وجه
التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لا من وجه التوحيد فإن توحيده عن علم لا عن إيمان فنزل
عن الصديق في مرتبة الايمان وهو فوق الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم في رتبة العلم المتأخر برتبة الايمان
والتصديق فإنه لا يصح من العالم أن يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم أنه صادق في توحيد الله إذا بلغ
رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك إلا بنور الايمان المعد في قلبه فعند ما جاءه الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر فقد
عرفت منازل الشهداء عند الله ومن الأولياء رضي الله عنهم الصالحون تولاهم الله بالصلاح
وجعل رتبتهم بعد الشهداء في المرتبة الرابعة لكن الشكل دائرة كما رسمناه في الهامش فالنبوة
ابتدأ بها حتى انتهى إلى الصلاح ونهاية الشكل المستدير إذا كان مجعولا ترتبط بالبداية حتى
تصح الدائرة وما من نبي إلا وقد ذكر أنه صالح أو أنه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا فدل
على أن رتبة الصلاح خصوص في النبوة فقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد
فصلاح الأنبياء هو مما يلي بدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم صالحون للنبوة فكانوا أنبياء
وأعطاهم الدلالة فكانوا شهداء وأخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالأنبياء صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا
صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما

وجد له غير أن هؤلاء الصالحين الذين أثنى الله عليهم بأنه أنعم عليهم هم المطلوبون في هذا المقام وهم المنخرطون في سلك
هذا النمط فهم رابعو أربعة وأراد بالنبيين هنا الرسل أهل الشرع سواء بعثوا أو لم يبعثوا أعني بطريق الوجوب
عليهم فالصالحون هم الذين لا يدخل علمهم بالله ولا إيمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل فإن دخله خلل بطل كونه

صالحا فهذا هو الصلاح الذي رغبت فيه الأنبياء صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله خلل في صديقيته فهو صالح
ولا في شهادته فهو صالح ولا في نبوته فهو صالح والإنسان حقيقته الإمكان فله إن يدعو بتحصيل الصلاح له في المقام
الذي يكون فيه لجواز دخول الخلل عليه في مقامه لأن النبي لو كان نبيا لنفسه أو لإنسانيته لكان كل إنسان بتلك
المثابة إذ العلة في كونه نبيا كونه إنسانا فلما كان الأمر اختصاصا إلهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز رفعه فصح إن يدعو
الصالح بأن يجعل من الصالحين أي الذين لا يدخل صلاحهم خلل في زمان ما فهذا نعني بالصالحين في هذا الباب
والله الموفق ومن الأولياء أيضا رضي الله عنهم المسلمون والمسلمات وهكذا كل طائفة ذكرناهم منهم الرجال
والنساء تولاهم الله بالإسلام وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير فإذا وفي العبد الإسلام بجميع لوازمه وشروطه
وقواعده فهو مسلم وإن انتقص شيئا من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى القدرة أي سلم المسلمون مما هو قادر على أن يفعل بهم
مما لا يقتضيه الإسلام من التعدي لحدود الله فيهم فأتى بالأعم وذكر اللسان لأنه قد يؤذي بالذكر من لا يقدر على
إيصال الأذى إليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فإنه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك
من سوء القول فلم يثبت الشارع الإسلام إلا لمن سلم المسلمون وهم أمثاله في السلامة فالمسلمون هم المعتبر في هذا
الحديث وهم المقصود فإن المسلمين لا يسلمون من لسان من يقع فيهم إلا حتى يكونوا أبرياء مما نسب إليهم ولذلك
فسرناه بالبهتان فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت في أخيك ما ليس فيه فذلك البهتان وفي رواية فقد نبهته فخاب
سهمك الذي رميته به فإنه ما وجد منفذا فإنك نسبت إليه ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه صفته
فليس بمسلم لأن ذلك الوصف الذي وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن الرامي له بمسلم فإنه
ما سلم مما قال إذ صار عليه سهم كلامه الذي رماه به قال صلى الله عليه وسلم من

قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما وقال
تعالى في حق قوم قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال الله فيهم ألا إنهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون فأعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون أهل سفه أي ضعف رأى في إيمانهم فعاد ما نسبوه
من ضعف الرأي الذي هو السفه إليهم فليس المسلم إلا من سلم من جميع العيوب الأصلية والطارئة فلا يقول في أحد شرا
ولا يؤثر فيه إذا قدر عليه شرا أصلا وليس إقامة الحدود بشر فإنه خير إذ جعل الله إقامة الحدود كشرب الدواء للمريض
لأجل العافية وزوال المرض فهو وإن كان كريها في الوقت فإن عاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب الدواء شرا
للمريض وإنما أعطاه سبب حصول العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة في الوقت كذلك إقامة الحدود وأما القصاص
في مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن الإسلام فإن النبي صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين
ومن آذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فإنك ما سلمت منه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من سلم المسلمون فلا
يقدح القصاص في الإسلام فإنك ما آذيت مسلما من حيث آذاك فإن المسلم لا يؤذي المسلم بل أسقط عنه القصاص في
الدنيا القصاص في الآخرة فقد أنعم عليه يضرب من النعم فإن عفا وأصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالي
وأجره على الله بشرط ترك المطالبة في الآخرة وحق الله ثابت قبله لأنه تعدى حده فقدح في إسلامه قدر ما تعدى فيه
فإن عصى المسلم ربه في غير المسلم هل يكون مسلما بذلك أم لا قلنا لا يكون مسلما فإن الله يقول إن الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة والمسلم لا يكون ملعونا فلقائل أن يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن إنما قلنا
من آذى الله وحده قلنا كل من آذى الله وحده في زعمه فقد آذى المسلمين فإن المسلم يتأذى إذا سمع في الله من القول
ما لا يليق به فهو مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قولهم في الله ما لا يليق به فإن قيل فإن لم يعرف ذلك المسلمون
منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فإنه لو عرف من اغتيب تأذى وهو مؤاخذ بالغيبة فهو مؤاخذ بإيذائه

الله وإن لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى من الله
المسلم من كان بهذه المثابة وهو السعيد
المطلق وقليل ما هم ومن الأولياء أيضا رضي الله عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله
بالإيمان الذي هو القول والعمل

والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو في القول والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده
في ذلك الفعل ولهذا قال في المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبإيمانهم يريد ما قدموه من الأعمال الصالحة عند
الله فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس على أموالهم
وأنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير
تقييد فإن المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه فعلمنا إن للإيمان خصوص
وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم واعلم أن المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند
أهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه إذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة أن يصير الغيب له
كالشهادة في عدم الريب فيما يظهر على المشاهد لذلك الأمر الذي وقع به الايمان من الإيثار في نفس المؤمن كما يقع في
نفس المشاهد له فيعلم أنه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية أن يسرى الأمان منه في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على
أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير أن تتخلل ذلك الأمان تهمة في أنفسهم من هذا الشخص وانفعلت لأمانة النفوس
فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس
إلا ما ذكرناه ومن الأولياء أيضا القانتون لله والقانتات رضي الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل
ما أمر به ونهى عنه وهذا لا يكون إلا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة
ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغي قال الله تعالى وقوموا لله قانتين أي طائعين فأمر بطاعته وقال تعالى
والقانتين والقانتات وقال تعالى إن الأرض لله يرثها عبادي الصالحون وليس يرث الصالح من الأرض إلا إتيانها
لله طائعة مع السماء حين قال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فورث العباد منها الطاعة
لله وهي المعبر عنها بالقنوت إذ الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعا

ومنهم من يسجد كرها فالقانت يسجد طوعا
وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم أن يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال اذكروني أذكركم ومن تقرب إلي
شبرا تقربت إليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق وقفت يوما أنا وعبد صالح معي يقال له الحاج مدور
يوسف الأستجي كان من الأميين المنقطعين إلى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول من يعطي شيئا لوجه الله ففتح
رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقي له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجد ثمن درهم فأعطاه إياه
وهذا العبد الصالح ينظر إليه فقال لي يا فلان تدري على ما يفتش هذا المعطي قلت لا قال على قدره عند الله لأنه أعطى
السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من شرط القانت عندنا أنه يطيع الله من حيث
ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه وأما الأجر الذي يحصل للقانت فذلك من حيث
العمل الذي يطلبه لا من حيث الحال الذي أوجب له القنوت قال الله تعالى في القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين فالأجر هنا للعمل الصالح الذي عملته وكان
مضاعفا في مقابلة قوله تعالى في حقهن يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضوعف الأجر للعمل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقي القنوت معرى عن الأجر فإنه أعظم من الأجر فإنه ليس بتكليف وإنما الحقيقة تطلبه وهو حال
يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ولهذا قال إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا يعني يوم
القيامة فالقنوت مع العبودية في دار التكليف لا مع الأجر ذلك هو القنوت المطلوب والحق إنما ينظر للعبد في طاعته
بعين باعثه على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى آمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم أجرا ولا جعل القنوت إلا من أجله
لا من أجل أمر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات ومن الأولياء أيضا الصادقون والصادقات رضي الله عنهم

تولاهم الله بالصدق في أقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فهذا من صدق أحوالهم
والصدق في القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفي به في المستأنف وهو
أقصى الغاية في الوفاء لأنه شديد

على النفس فلا يقع الوفاء به في الحال والقول إلا من الأشداء الأقوياء ولا سيما في القول فإنك لو حكيت كلاما عن
أحد كان بالفاء فجعلت بدله واوا لم تكن من هذه الطائفة فانظر أغمض هذا المقام وما أقواه فإن نقلت الخبر على
المعنى تعرف السامع إنك نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث إخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى
صادقا من حيث نقلك لما نقلته فإنك ما نقلت عين لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فإنك قد عرفت السامع
أنك نقلت المعنى فأنت مخبر للسامع عن فهمك لا عمن تحكي عنه فأنت صادق عنده في نقلك عن فهمك لا عن
الرسول أو من تخبر عنه إن ذلك مراده بما قال فالصدق في المقال عسير جدا قليل من الناس من يفي به إلا من أخبر السامع
أنه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق في الحال أهون منه إلا أنه شديد على النفوس فإنه يراعي جانب الوفاء
لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق والسؤال عنه فقال ليجزي الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد
أن يسأل الصادقين عن صدقهم فإذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق
الإلهي وجزاء ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل أو القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال عنه
فمن حيث إضافة الصدق إليهم لأنه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فإن أضاف الصادق إذا سأل صدقه إلى ربه
لا إلى نفسه وكان صادقا في هذه الإضافة إنها وجدت منه في حين صدقه في ذلك الأمر في الدار الدنيا ارتفع عنه
الاعتراض فإن الصادق هو الله وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا كانت القوة به وهي الصدق فأضافتها إلى
العبد إنما هو من حيث إيجادها فيه وقيامها به وإن قال عند سؤال الحق إياه عن صدقه إنه لما صدق في فعله أو قوله في
الدنيا لم يحضر في صدقه إن ذلك بالله كان منه كان صادقا في الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله في ذلك الموطن
وحشر مع الصادقين وصدق في صدقه وهذا من أغمض ما يحتوي عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كبير في هذا الطريق
وهو أن يقول المريد أو العارف كلاما ما يترجم به عن معنى في نفسه قد وقع له

ويكون في قوة دلالة تلك العبارة أن تدل
على ذلك المعنى وعلى غيره من المعاني التي هي أعلى مما وقع له في الوقت ثم يأتي هذا الشخص في الزمان الآخر فيلوح له
من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق وأحسن من المعنى الذي عبر عنه بذلك اللفظ أولا فإذا سأل عن شرح
قوله ذلك شرحه بما ظهر له في ثاني الحال لا بأول الوضع فيكون كاذبا في أصل الوضع صادقا في دلالة اللفظ فالصادق يقول
كان قد ظهر لي معنى ما وهو كذا فأخرجته أو كسوته هذه العبارة ثم إنه لاح لي معنى هو أعلى منه لما نظرت في مدلول
هذه العبارة فتركت هذه العبارة عليه أيضا في الزمان الثاني ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفي رياسة النفوس وطلبها
للعلو في الدنيا وقد ذم الله من طلب علوا في الأرض فإذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا إذا أراد
أن يترجم عن معنى قام له فليحضر في نفسه عند الترجمة أنه يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعاني في علم
الله ومن جملتها المعنى الذي وقع له فإذا أحضر هذا ولاح له ما شاء الله أن يمنحه من المعاني التي يدل عليها ذلك اللفظ كان
صادقا في الشرح أنه قصد ذلك المعنى على الإجمال والإبهام لأنه لم يكن يعلم على التعيين ما في علم الله مما يدل عليه ذلك
اللفظ إحضار مثل هذا عند كل إخبار وقت الإخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الإنسان فليعود
الإنسان نفسه مثل هذا الاستحضار فإنه نافع في استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذي نبهت الصادقين
عليه ما يشعر به أكثر أهل طريقنا فإنهم لا يحققون معناه وربما يتخيلون فيه أنه شبهة فيفرون منه وليس كذلك
بل ذلك هو غاية الأدب البشري مع الله حيث يعبر عما في علم الله فهذا من الأدوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا
الله والسامعين لاستعماله واستعمال أمثاله ومن الأولياء أيضا الصابرون والصابرات رضي الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم
الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى إنما
يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما وقت لهم فإنهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع المواطن التي يطلبها الصبر فكما حبسوا

نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الأجر وهم الذين أيضا حبسوا

نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير أو شفاعة أو طب إن كان

من البلاء الموقوف إزالته على الطب ولا يقدح في صبرهم شكواهم إلى الله في رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب سأل
ربه رفع البلاء عنه بقوله مسني الضر وأنت أرحم الراحمين أي أصاب مني فشكا ذلك إلى ربه عز وجل وقال له وأنت
أرحم الراحمين ففي هذه الكلمة إثبات وضع الأسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به
من الضر فأثبت بقوله تعالى فاستجبنا له أن دعاءه كان في رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا أثنى عليه
بالصبر وشهد له به فقال إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب أي رجاع إلينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان
الدعاء إلى الله في رفع الضر ورفع البلاء يناقض الصبر المشروع المطلوب في هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى
عليه به بل عندنا من سوء الأدب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهي بما يجده
من الصبر وقوته قال العارف إنما جوعني لأبكي فالعارف وإن وجد القوة الصبرية فليفر إلى موطن الضعف والعبودية
وحسن الأدب فإن القوة لله جميعا فيسأل ربه رفع البلاء عنه أو عصمته منه أن توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضاء
بالقضاء فإن البلاء إنما هو عين المقضي لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضي عنه فيكون راضيا صابرا
فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم ومن الأولياء أيضا الخاشعون والخاشعات رضي الله عنهم تولاهم الله
بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا فينظرون إلى الحق سبحانه من
طرف خفي يوجده الله لهم في قلوبهم في هذه الحالة خفي عن إدراك كل مدرك إياه بل لا يشهد ذلك النظر منهم إلا الله فمن
كانت حالته هذه في الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو الخاشع وهي الخاشعة فيشبه القنوت من وجه إلا أن القنوت يشترط
فيه الأمر الإلهي والخشوع لا يشترط فيه إلا التجلي الذاتي وكلتا الصفتين تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما إلا عبد خالص
العبودية والعبودة وله حال ظاهر في الجوارح التي لها الحركات وحال باطن في القلوب فيورث في الظاهر سكونا ويؤثر في
الباطن ثبوتا والقنوت يورث في الظاهر بحسب ما ترد به الأوامر من حركة وسكون

فإن كان القانت خاشعا فحركته في
سكون ولا بد إن ورد الأمر بالتحرك فيورث القنوت في الباطن انتقالات أدق من الأنفاس متوالية مع الأوامر
الإلهية الواردة عليه في عالم باطنه فالخاشفي قنوته في الباطن ثبوته على قبول تلك الأوامر الواردة عليه من غير أن
يتخللها ما يخرجها عن أن تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته إخوان متفقان في الموفقين
من عباد الله ومن الأولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضي الله عنهم تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله
فيه مما افتقر إليه خلق الله فأحوج الله الخلق إليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل في
الإعطاء لا العمل دل على أنهم متكسبون في ذلك لنظرهم أن ذلك ليس لهم وإنما هو لله فلا يدعون فيما ليس
لهم فلا منة لهم في الذي يوصلونه إلى الناس أو إلى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متغذ عليهم لكونهم مؤدين أمانة
كانت بأيديهم أوصلوها إلى مستحقيها فلا يرون أن لهم فضلا عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها إلا
مع الدوام والدءوب عليها في كل حال والعارفون هنا في هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له
أنه حق لمن يعطيه لأن الله ما خلق الأشياء التي يقع بها الانتفاع لنفسه وإنما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق
وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق بأنهم يرون أن الله
ما خلق الخلق أجمعه إلا لعبادته ولهذا قال وإن من شئ إلا يسبح بحمده ويسجد له وكان إيصال بعض الخلق
للخلق بحكم لتبعية لا بالقصد الأول وإن لم يكن هناك ما يقال فيه قصد أول ولا ثان ولكن العبارات من أجل
إبراز الحقائق تعطي ذلك ولله عباد من المتصدقين أقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون في حين كونهم
متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن
لا من حيث إنه آكل مثلا ولا شارب في حق من يكون بقاؤه بالأكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وإنما

الاستحقاق ما به بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من عين آخر معا وهو أن تنظر إلى الحق
من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع عندها الاختيار وترى أن المظاهر الإلهية هي المسبحة فلا يسبح الله إلا الله ولا يحمده إلا

هو فهو ثناء ذاتي لا ثناء افتقار لاكتساب ثناء فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث أثبتوا أعيانهم ونفوا
أحكامهم والله الهادي ومن الأولياء أيضا الصائمون والصائمات رضي الله عنهم تولاهم الله بالإمساك الذي يورثهم
الرفعة عند الله تعالى عن كل شئ أمرهم الحق أن يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنه ما هو واجب ومندوب وأما قوله
تعالى لهذه الطائفة ثم أتموا الصيام إلى الليل تنبيها على غاية توقيت الإمساك في عالم الشهادة وهو النهار والليل ضرب
مثال محقق للغيب فإذا وصلوا إلى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الإمساك فإن إمساك النفس
والجوارح إنما هو في المنهيات وهي في عالم الشهادة فإن عالم الغيب أمر بلا نهي ولهذا سموا عالم الأمر وذلك لأن
عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهي عندهم في مقام التكليف فهم كما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهي عن شئ لأن حقائقهم لا تقتضيه فإذا صام الإنسان وانتقل من
بشريته إلى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الإمساك لمفارقة النهي والتحق بعالم الأمر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عندهم
ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم في حقه إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر
الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد أفطر الصائم أي لم يمتنع فارتفع عنه التحجير
لأن عقله لا يتغذى بما أمره الحق بالإمساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك وإذا كان الأمر على هذا الحد وحصلت له
الرفعة الإلهية عن حكم طبعه ورفعه التجلي عن حكم فكره إذ كان الفكر من حكم الطبع العنصري ولهذا لا يفكر
الملك ويفكر الإنسان لأنه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض
الفكر الطبيعي المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر إذا صام النهار وهجر أي ارتفع
النهار فمن ليست له هذه الرفعة عن هذا الإمساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم
أهل الله انتهى الجزء الثامن والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
ومن الأولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضي الله عنهم تولاهم الله بالحفظ الإلهي فحفظوا به ما تعين عليهم إن
يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعين وخصص والحافظون لحدود الله فعمم وقال في
الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال في
الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة أي سترا لأن الفرج عورة تطلب الستر فهو إنباء عن حقيقة قال تعالى قد أنزلنا
عليكم لباسا يواري سوآتكم فيسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لأنه يتقي بها ما ينبغي أن يتقى
منه فجعل التقوى لباسا ينبه أن ذلك ستر والستر الغفر والعورة هي المائلة يريد المائلة إلى الحق عن نفسه ورؤية شهود
وجودها فأمر بستر ذلك من أجل الأدب الإلهي لما نسب إليها من المذام وجعلها من الأسرار المكتومة المستورة ألا ترى
النكاح يسمى سرا قال الله تعالى لا تواعدوهن سرا وهذا كله يؤذن بالستر فمن صبر على حفظ الحدود وسترها
فإن الله يستره بما تطلبه هذه الحقيقة واعلم أن الحفظ حفظان وأهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان في شخص واحد
وقد تنفرد طبقة واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما فأطلق في حق طائفة وقيد في حق أخرى ثم إن الذين أطلق
في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد
المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لأن الإنسانية تطلبها ومنهم
من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم أرباب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم
الأنبياء والرسل ومن دعا إلى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الأولى بأن يطلق عليهم
الحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا وأما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما أمر
بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب في استعماله لأمور إلهية وحكم ربانية أظهرها إبقاء النوع على طريق القربة ومنهم من

(٣٠)

يحفظ فرجه إبقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عما سنه أهل السنن من الترغيب في ذلك فإن انفتح له عين
وانفرج له طريق إلى ما تعطيه حقيقة الوضع المرغب في النكاح فذلك صاحب فرج فلم يحفظه الحفظ الذي أشرنا إليه
وأما صاحب الشرع الحافظ به فلا بد له من الفتح ولكن إذا اقترنت مع الحفظ الهمة فإن لم تقترن معه الهمة فقد يصل إلى
هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فإن الله بكل شئ حفيظ ومن الأولياء
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضي الله عنهم تولاهم الله بإلهام الذكر ليذكروه فيذكرهم وهذا يتعلق بالاسم
الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لأن المقام يقتضيه فإنه قال تعالى اذكروني أذكركم
فأخر ذكره إياهم عن ذكرهم إياه وقال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
منهم وقال من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وقال فاتبعوني يحببكم الله فكل مقام إلهي يتأخر عن مقام كوني
فهو من الاسم الآخر ومن باب قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم فالأمر يتردد بين الإسمين الإلهيين الأول والآخر
وعين العبد مظهر لحكم هذين الإسمين وهذا هو الفصل الذي تسميه الكوفيون العماد مثل قوله أنت من قوله كنت
أنت الرقيب عليهم فلو لا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الإسمين إذ العين هنالك واحدة لا متحدة وفي
العبد متحدة لا واحدة فالأحدية لله والاتحاد للعبد لا الأحدية فإنه لا يعقل العبد إلا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له في الأحدية
أبدا والحق قد تعقل له الأحدية وقد تعقل بالإضافة لأن الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة أحدية
تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا إلا في جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد أبدا في قضية العقل إلا واحد إلا أحدية
الحق فإن الكثرة تصدر عنها لأن أحديته خارجة عن حكم العقل وطوره فأحدية حكم العقل هي التي لا يصدر عنها إلا
واحد وأحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا إله إلا هو العزيز الحكيم
فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الرجل الذي له الدرجة على غيره من أهل

المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن
درجة ومن الذكر سمي الذكر الذي هو نقيض الأنثى فهو الفاعل والأنثى منفعلة كحواء من آدم فقد نبهتك بذكر الحق
بمن ذكرك من كونه مصليا فحواء عن ذكر بشري صوري إلهي وعيسى عن ذكر روحي ملكي في صورة بشر فذكر
حواء أتم بسبب الصورة وذكر عيسى أتم بالملكية المتجلية في الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الإلهية فجمع بين
الصورة والروح فكان نشأة تمامية ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته فلن يستنكف المسيح أن يكون
عبد الله ولا الملائكة المقربون أي من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعزة فذلوا لهم تحت العزة الإلهية إذ لا يصح ذلة
إلا بظهورها فالأعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة الإلهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على
الحقيقة من افتقر إلى الأغنياء من المخلوقين لأن غنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير من افتقر إليها ولم يحجبه
المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية إلهية لا تنبغي إلا لله يكون مظهرها في المخلوقين فإن العلماء بالله يذلون تحت سلطانها
ولا يعرف ذلك إلا العلماء بالله فإذا رأيت عارفا بزعم أنه عارف وتراه يتعزز على أبناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة
والجبروت فاعلم أنه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح إلا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات أي في كل حال هذا
معنى الكثير فإنه من الناس من يكون له هذه الحالة في أوقات ما ثم تنحجب فدل انحجابه على أنها لم تكن هذه المعرفة
عنده عن ذوق وإنما كانت عن تخيل وتوهم وتمثل لا عن تحقق ومن الأولياء أيضا التائبون والتائبات والتوابون
رضي الله عنهم تولاهم الله بالتوبة إليه في كل حال أو في حال واحد سار في كل مقام واعلم أن الله سبحانه وصف نفسه
بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال إن الله يحب التوابين وهم الراجعون منه إليه وأما من رجع إليه من
غيره فهو تائب خاصة فإنه لا يرجع إليه من غيره من هذه صفته إلا إلى عين واحدة ومن يرجع منه إليه فإنه يرجع إلى أسماء
متعددة في عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه أي هو عين

قواه بل محال قواه فما أحب إلا نفسه وهو أشد الحب من حب الغير فإن حب الغير من حب النفس
وليس حب النفس من حب الغير فالحب الأصلي هو حب الشئ نفسه فإن الله يحب التوابين وهو التواب والتوابون

مجلي صورة التواب فرأى نفسه فأحبها لأنه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبته إلا به فإن الصور
منه وعين العبد في العناية الإلهية غرق فالتائب راجع إليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة في كل يوم فما يرجع
إلا من المخالفة لي عين واحدة وهو القابل التوب خاصة والتواب ينتقل في الآنات مع الأنفاس من الله إلى الله بالموافقات
بل لا يكون إلا كذلك وإن ظهرت في الظاهر ممن هذه صفته عند الله مخالفة فلجهل الناظر بالصورة التي أدخلت
عليه الشبهة فإنه يتخيل أنه قد اجتمع معه في الحكم وما عنده خبر أنه ممن قيل له اعمل ما شئت وأبيح له ما حجر على غيره
ثم بين له فقال فقد غفرت لك أي سترتك عن خطاب التحجير فالتواب هو المجهول في الخلق لأنه محبوب والمحب غيور
على محبوبه فستره عن عيون الخلق فإنه لو كشفه لعباده ونظروا إلى حسن المعنى في باطنه لأحبوه ولو أحبوه لصرفوا
همتهم إليه فآثروا فيه الإقبال عليهم تخلقا حقيقيا من قوله اذكروني أذكركم واتبعوني يحببكم الله فكان سبب
إقبال الحق على العبد إقبال العبد على أمر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو أسرع في الإقبال عليهم لأنه محل يقبل الأثر
فلهذا القبول الصادر منهم لو أحبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة فيقال فيهم
مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصانين محفوظين وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة أي من التوبة التي يقال في
صاحبها تائب بالتوبة التي يقال في صاحبها تواب قال بعضهم في ذلك
يا ربة العود خذي في الغنا * وحركي من صوته ماونا
فإن مسود قميص الدجى * لونه الصبح بما لونا
قد تاب أقوام كثير وما * تاب من التوبة إلا أنا
ولنا في هذا المقام على أتم إشارة من قول الأول
ما فاز بالتوبة إلا الذي * قد تاب منها والورى نوم
فمن يتب أدرك مطلوبه * من توبة الناس ولا يعلموا
فالتوابون أحباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ومن الأولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتي

لا فعلي وهي صفة تنزيه وهو تعمل في الطهارة ظاهرا وفي الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبهم الله فإنها صفة ذاتية له يدل
عليها اسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة في التوابين ولهذا قرن بينهما في آية واحدة فقال
إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم ليعلم أن صفة التوبة ما هي صفة التطهير وجاور بينهما لأحدية
المعاملة من الله في حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه واعلم أن المتطهر في هذا الطريق من عباد الله الأولياء هو
الذي تطهر من كل صفة تحول بينه وبين دخوله على ربه ولهذا شرع في الصلاة الطهارة لأن الصلاة دخول على الرب
لمناجاته والصفات التي تحول بين العبد وبين دخوله على ربه هي كل صفة ربانية لا تكون إلا لله وكل صفة تدخله على
ربه ويقع بها لهذا العبد التطهير فهي صفاته التي لا يستحقها إلا العبد ولا ينبغي أن تكون إلا له ولو خلع الحق عليه جميع
الصفات التي لا تنبغي إلا له ولا بد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة بصفاته التي له فإن كان
التجلي ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الأعضاء والارتعاش
الضروري وعدم الالتفات وإن كان التجلي باطنا لقلبه كان أيضا حكم صفاته في باطنه قائما وسواء كان موصوفا في
ظاهره في ذلك الحال بصفة ربانية أي حكمها ظاهر عليه من قهره استيلاء أو قبض أو عطاء أو عطف أو حنان فالتجلي
في الباطن بصفات العبودة لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فإن طهارة القلب مثل سجوده إذا تطهر وصح تطهيره
لا تنتقض طهارته أبدا وكل من قال في هذا بتجديد طهارة القلب وأن طهارته يدخل عليها في القلب ما ينقضها فهو
حديث نفس أعني طهره ما تطهر قط فإن طهارة القلب مؤيدة وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله وهي حالة مكتسبة
يتعمل لها الإنسان فإن التفعل تعمل الفعل ثم الكلام في التعمل في ذلك على صورة ما ذكرناه في التواب سواء آنفا

وبالله التوفيق وهو الهادي إلى الصراط المستقيم ومن الأولياء أيضا الحامدون من رجال ونساء رضي الله عنهم
تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم أهل عاقبة الأمور قال الله تعالى ولله عاقبة الأمور فالحامد من عباد الله
من يرى في الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا وسواء كان المحمود الله
أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فإنه في نفس الأمر يرجع عواقب الثناء كله إلى الله لا إلى غيره فالحمد إنما هو لله
خاصة بأي وجه كان فالحامدون الذين أثنى الله عليهم في القرآن هم الذين طالعوا نهايات الأمور في ابتدائها وهم أهل
السوابق فشرعوا في حمده ابتداء بما يرجع إليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون
على الشهود بلسان الحق ومن الأولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله
عليه وسلم سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشي في
الأرض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن
الأرض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وهم رضي الله عنهم أهل إيثار وسعى في حق الغير ورأوا أن المعمور من الأرض
لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم
بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيداء التي لا يطرقها إلا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الأودية وقنن الجبال
والشعاب والجهاد في أرض الكفر التي لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم
سياحة هذه الأمة الجهاد فإن الأرض وإن لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهي أقل حزنا وهما من الأرض
التي عبد غير الله فيها وكفر عليها وهي أرض المشركين والكفار فكان السياحة بالجهاد أفضل من السياحة في غير الجهاد
ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد فإن ذكر الله في الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم
ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود إعلاء كلمة الله في الأماكن التي يعلو فيها

ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله
فهؤلاء هم السائحون لقيت من أكابرهم يوسف المغاور الجلاء ساح مجاهدا في أرض العدو عشرين سنة وممن رابط
بثغر الأعداء شاب بجلمانية نشأ في عبادة الله تعالى يقال له أحمد بن همام الشقاق بالأندلس وكان من كبار الرجال مع
صغر سنة انقطع إلى الله تعالى على هذه الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك إلى أن مات ومن الأولياء
أيضا الراكعون من رجال ونساء رضي الله عنهم وصفهم الله في كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى
من حيث هويته سبحانه ولعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم إذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه وإنما
ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق إنك
أنت العزيز الكريم وقال الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحدا منهما قصمته فالعين هالكة والصفة
قائمة فالراكعون ركعوا للصفة لا للعين لأنهم سمعوا الحق يقول من نازعني واحدا منهما قصمته فعلموا أنها صفة الحق
لا صفتهم ولهذا أوقع التنازع فيهما فعرفوا من العالم ما لم يعرف العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة
والعظمة التي يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا أخذهم أخذة رابية كما أنه لم
يأخذهم بكونهم أذلاء خاشعين حقراء محقرين فإن الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفته لم يؤاخذه الله لأنه
كيف يؤاخذه إذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما في معناه وظهروا به أهلكهم الله فتحقق عند
العارفين أنها صفة الحق تعالى ظهرت فيمن أراد الله أن يشقيه فتواضع العارفون للجبابرة والمتكبرين من العالم
للصفة لا لعينهم إذ كان الحق هو مشهودهم في كل شئ حتى الانحناء في السلام عند الملاقاة ربما انحنى العارفون لإخوانهم
عند ما يلقونهم في سلامهم فيسر بذلك الشخص الذي ينحني من أجله وسروره إنما هو من جهله بنفسه حيث تخيل
أن ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه إنما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الأعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا

وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت إلهي يجب الانحناء له إذ لا يرون إلا الله قال لبيد
ألا كل شئ ما خلا الله باطل والباطل هو العدم بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع إلا لحق وجودي

باطنه عدم وهو عين المخلوق فإن قلت فالراكع أيضا وجود قلنا صدقت فإن الأسماء الإلهية التي تنسب إلى الحق على
مراتب في النسبة بعضها يتوقف على بعض وبعضها لها المهيمنية على بعض وبعضها أعم تعلقا وأكثر أثرا في العالم
من بعض والعالم كله مظاهر هذه الأسماء الإلهية فيركع الاسم الذي هو تحت حيطة غيره من الأسماء للاسم الذي له
المهيمنية عليه فيظهر ذلك في الشخص الراكع فكان انحناء حق لحق ألا ترى الأحاديث الواردة الصحيحة بالفرح
الإلهي والتبشبش والنزول والتعجب والضحك أين هذه الصفات من ليس كمثله شئ ومن هو القاهر فوق عباده
وأمثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع فبهذه الصفة فهي الراكعة ومن تعاظم فبتلك الصفة أيضا الإلهية فهي العظيمة
والراكعون من الأولياء على هذا الحد هو ركوعهم ومن الأولياء أيضا الساجدون من رجال ونساء رضي الله عنهم
تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤوسهم لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو حال القربة وصفة المقربين ولا يكون
السجود إلا عن تجل وشهود ولهذا قال له واسجد واقترب يعني اقتراب كرامة وبر وتحف كما يقول الملك للرجل
إذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك أدنه أدنه حتى ينتهي منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله
واقترب في حال السجود أعلاما بأنه قد شاهد من سجد له وأنه بين يديه وهو يقول له اقترب ليضاعف له القربة كما قال
من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا إذا كان اقتراب العبد عن أمر إلهي كان أعظم وأتم في بره وإكرامه لأنه
ممتثل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولأمثالهم
فقال عز من قائل وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون رؤوسهم أبدا ولا يكون ذلك إلا في سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله
وكن من الساجدين تمم فقال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتعرف باليقين من سجد منك ولمن سجدت فتعلم
أنك آلة مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاته سبحانه طلبته

بالسجود لذاته لنسبتها إليه
فانظر يا أخي سر ما أشرنا إليه في هذه المسألة إذ كانت النسب أو الصفات أو الأسماء لا تقوم بأنفسها لذاتها فهي طالبة
بطلب ذاتي لعين تقوم بها فيظهر حكمها بأن توصف تلك العين بها أو تسمى بها أو تنسب إليها كيف ما شئت من هذا
كله فقل وقل رب زدني علما وكذلك انظر في قوله وتنبه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فأشار إلى
تنوع الحالات عليه في حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالة من حالات
صلاته إلا السجود لشرفه في حق العبد فأكده بتثنيته في كل ركعة فرضا واجبا وركنا لا ينجبر إلا بالإتيان به ومن
الأولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالأمر بالله إذ كان هو المعروف فلا فرق أن
تقول الآمرون بالله أو الآمرون بالمعروف لأنه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعني الآلهة إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو المعروف عندهم بلا خلاف
في ذلك في جميع النحل والملل والعقول قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهو المعروف فمن أمر به
فقد أمر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف فالآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة
بالله فإنه سبحانه إذا أحب عبده كان لسانه الذي يتكلم به والأمر من أقسام الكلام فهم الآمرون به لأنه لسانهم
فهؤلاء هم الطبقة العلياء في الأمر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الأمر فاعلم ذلك ومن الأولياء أيضا
الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالنهي عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك
الذي أثبته المشركون بجعلهم فلم يقبله التوحيد العرفاني الإلهي وأنكره فصار منكرا من القول وزورا فلم يكن ثم
شريك له عين أصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فأنكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي فسمي منكرا من
القول إذا لقول موجود وليس بمنكر عيني فإنه لا عين للشريك إذ لا شريك في العالم عينا وإن وجد قولا ونطقا

فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس لمنكر من المنكرات عين موجودة فلهذا وصفهم الله بأنهم
الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف في ذلك ومن الأولياء أيضا الحلماء من رجال ونساء رضي الله عنهم

وما من صفة للرجال إلا وللنساء فيها مشرب تولاهم الله بالحلم وهو ترك الأخذ بالجريمة في الحال مع القدرة على ذلك
فلم يعجل فإن العجلة بالأخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه في المستأنف في المشيئة فالحليم هو الذي
لا يعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة الحلم فالعبيد على
الحقيقة إذا لم يعجلوا بالأخذ عقيب الجريمة مع القدوة هم الحلماء فإنهم لا علم لهم سابق يمنع من وقوع الأخذ لا في
نفس الأمر فإن حلم العبد من العلم الإلهي السابق ولا يشعر به العبد حتى تقوم به صفة الحلم فحينئذ يعلم ما أعطاه
حكم علم الله في حكمه ولهذا أن تقدمه العلم بذلك لا يسمى حليما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم لعدم الأخذ
لا على طريق التشريف والعبد ينعت بالحليم لعدم الأخذ أيضا ولكن على طريق التشريف لجهله بما في علم الله من
ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والإمهال من غير إهمال فشر ف الحق بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك
فإن علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن له الحلم تشريفا فالأمر فيه بمنزلة من هو مجبور في اختياره فلا يثني عليه بالاختيار
إلا مع رفع العلم عنه بالجبر في ذلك الاختيار سواء لأن الاختيار يناقض الجبر فيعلم الإنسان عند ذلك ما هو المراد
بالاختيار ويرى أنه ما ثم في الوجودين إلا الجبر من غير إكراه فهو مجبور غير مكره وهذه المسألة من أعظم المسائل
في المعارف وكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا ومن الأولياء أيضا الأواهون من رجال ونساء رضي الله عنهم لقيت
منهم امرأة بمرشانة لزيتون من بلاد الأندلس تدعى بشمس مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه في صدورهم
من ردهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون عن وجود أو عن وجود وجد على مفقود أثنى الله تعالى على
خليله إبراهيم عليه السلام بذلك إن إبراهيم لحليم أواه ولأواه حليم فتأوه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه وحلم
فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمي حليما فلو لم يقدر ولا مكنه الله من أخذهم ما سماه
سبحانه حليما ولكنه عليه السلام علم أنه في دار الامتزاج والتحول من حال إلى حال

فكان يرجو لهم الايمان فيما بعد
فهذا سبب حلمه وجود الموطن الذي يقتضي التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام
حيث قال ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ما حلم عنهم فالأواه هو الذي يكثر التأوه لبلواه ولما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده
ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه أمر طبيعي لا مدخل له في الأرواح من حيث عروها عن الامتزاج بالطبع
ومن الأولياء الأجناد الإلهيون الذين لهم الغلبة على الأعداء من رجال ونساء رضي الله عنهم قال تعالى وإن جندنا لهم
الغالبون فأضافهم إليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا سر فإن العالم أجناده سلط بعضهم على بعض
وما يعلم جنود ربك إلا هو أي ما يحصيهم عددا تولى الله طائفة منهم بالعناية الإلهية فأضافهم إلى نفسه بضمير الكناية
عن ذاته ولم يصرح باسم إلهي معين منصوص عليه اكتفاء بتسميتهم جندا والأجناد لا تكون إلا للملك فبين أنهم
أهل عدة إذ كانت العدة من خصائص الأجناد التي تقع بها الغلبة على الأعداء والأعداء الذين في مقابلة هؤلاء الأجناد
الشياطين والأهواء والمصارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية
والصبر والافتقار والميدان الذي يكون فيه المصاف والمقابلة إذا تراءى الجمعان بينهم وبين الأعداء هو العلم في حق
بعض الأجناد والايمان في حق بعضهم والعلم والايمان معا في حق الطبقة الثالثة من الجند فإن أجناد الإنابة الذين لهم
الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية أهل علم بتوحيد الله وأهل علم برسول الله عن دليل عقلي برهاني
وأهل إيمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية أهل علم بتوحيد الله عن دليل قطعي من جهة النظر لا عن علم
ضروري يجدونه في نفوسهم فإنه من الجند فلا بد له من آلة يدفع بها العدو المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العلم
الضروري لكونه عالما من هذا الوجه من غير دليل فإن العدو ما يندفع إلا بالدليل وترتيبه وأصحاب العلم بالله من جهة
الضرورة طائفة أخرى لا يتميزون في الأجناد ولا يتعرضون لدفع عدو بشبهة قادحة والطبقة الثالثة أهل إيمان لا أهل

علم فهم أهل إيمان يكون عنه خرق عوائد يقوم لهم ذلك مقام الأدلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم
كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو

فليسوا بأجناد وإن كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة أن كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده
فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الإلهي الذي به يقع ظهورهم على الأعداء قال تعالى
فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ومن الأولياء أيضا الأخيار من رجال ونساء رضي الله عنهم قال الله
تعالى وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى أولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة
من كل شئ ومنه فيهن خيرات حسان والفضل يقتضي الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك مما لا يشترك فيه من ليس
من ذلك الجنس فالأخيار كل من زاد على جميع الأجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص
لا يحصل إلا لأهل ذلك الجنس ثم في هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذي به سموا أخيارا منهم من أعطى الإفصاح
عما علمه ومنهم من لم يعط الإفصاح عما علمه في نفسه فالذي أعطى الإفصاح أخير ممن هو دونه وهو المستحق بهذا الاسم
فإن الخير بالكسر الكلام يقال في فلان كرم وخير أي كرم وفصاحة فإذا أعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع
منه فكانت المنفعة به أتم فكان أفضل من غيره فإنه أقرب إلى التشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة
الأخيار ولهذا ورد في أوصاف المرسلين لأن الرسول لا بد أن يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن أرسل إليه ما أرسل به إليه
فهم الأخيار أي أصحاب هذه الفضيلة ومن الأولياء أيضا الأوابون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالأوبة
في أحوالهم قال تعالى إنه كان للأوابين غفورا يقال آبت الشمس لغة في غابت فالرجال الغائبون عند الله فلم يشهد
حالهم مع الله أحد من خلق الله فإن الله وصف نفسه بأنه غفور لهم أي ساتر أي يستر مقامهم عن كل أحد سواه لأنهم طلبوا
الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والآئب أيضا الذي يأتي القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم
الراجعون إلى الله في كل حال من كل ناحية يقال جاءوا من كل أوبة أي ناحية فالأواب الراجع إلى الله من كل ناحية من
الأربع التي يأتي منها إبليس إلى الإنسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم

وعن شمائلهم فهم يرجعون في
ذلك كله إلى الله أولا وآخرا فيما ذم وحمد من ذلك ولما اقتضى الأدب أن لا يرجعوا في حصول ما ذم إلى الله واقتضى لهؤلاء
هذا الحال أن يرجعوا فيه إلى الله سمى نفسه غفورا للأوابين أي يغفر لهم هذا القدر الذي يصحبه من مقام آخر من سوء
الأدب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الأوابون ومن الأولياء أيضا المخبتون من رجال ونساء رضي الله
عنهم تولاهم الله بالإخبات وهو الطمأنينة قال إبراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن والخبت المطمئن
من الأرض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم لما اطمأنوا إليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع
الدرجات وذلوا لعزته وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له وبشر
المخبتين فإن قيل ومن المخبتون فقل الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة
ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين أي كانوا ساكنين فحركهم ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر وصبروا
أي حبسوا نفوسهم على ما أصابهم من ذلك ولم يمنعهم ذلك الوجل ولا غلبة الحال عن إقامة الصلاة إذا حضر وقتها على
أتم نشأتها لما أعطاهم الله من القوة على ذلك ثم مع ما هم فيه من الصبر على ما نابهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك
المثابة في رزق علمي أو حسي من سد جوعة أو ستر عورة أعطوه مما سألهم منه فلم يشغلهم شأن عن شأن فهذا نعت
المخبتين الذي نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجاري الأقدار عليهم راضون بذلك من خبت النار إذا سكن لهبها
ومن الأولياء أيضا المنيبون إلى الله من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالإنابة إليه سبحانه قال تعالى إن إبراهيم
لحليم أواه منيب والرجال المنيبون هم الذين رجعوا إلى الله من كل شئ أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم
أنهم نواب عن الله في رجوعهم إذ الرجوع عن الكشف إنما هو لله إذ كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء
فمن شاهد نفسه في إنابته إلى ربه نائبا عن الله كما ينوب المصلي عن الله في قوله سمع الله لمن حمده وفي تلاوته كذلك رجوعه

إلى الله في كل حال يسمى منيبا فلهم خصوص هذا الوصف ومن الأولياء أيضا
المبصرون من رجال ونساء رضي الله عنهم
تولاهم الله بالأبصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى إن الذين اتقوا إذا
مسهم طيف من الشيطان تذكروا

فإذا هم مبصرون فهم علماء أهل تقوى طرأ عليهم خاطر حسن أصله شيطاني فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه إلا إذا كان
من الشيطان فيذكرهم ذلك الذوق بأن ذلك الخاطر من الشيطان فإذا هم مبصرون أي مشاهدون له بالذوق فإن
اقتضى العلم أخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان أخذه ولم يلتفت منه وكان من المبصرين فعلم كيف يأخذ ما يجب
أخذه من ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له إبليس حين تصور له على أنه لا يعرفه
فقال له يا روح الله قل لا إله إلا الله رجاء منه أن يقول ذلك لقوله فيكون قد أطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له
عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا إله إلا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لا امتثالا لأمر الشيطان فمن
عرف كيف يأخذ الأشياء لا يبالي على يدي من جاء الله بها إليه وإن اقتضى العلم رد ذلك في وجهه رده فهذا معنى قوله
تذكروا ولا يكون التذكر إلا لمعلوم قد نسي فإذا هم مبصرون أي رجع إليهم نظرهم الذي غاب عنهم رجع بالتذكر
ومن الأولياء أيضا المهاجرون والمهاجرات رضي الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بأن ألهمهم إليها ووفقهم لها قال تعالى
ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالمهاجر من ترك ما أمره الله
ورسوله بتركه وبالغ في ترك ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره وإكراه ولا رغبة في جزاء
بل كرم نفس بمقاساة شدائد يلقاها من المنازعين له في ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعا فيتغير عند سماعه
ويكون ذلك كله عن اتساع في العلم والدءوب على مثل هذه الصفة وتقيده في ذلك كله بالوجوه المشروعة لا بأغراض
نفسه ويكون به كمال مقامه فإذا اجتمعت هذه الصفات في الرجل فهو مهاجر فإن فاته شئ من هذه الفصول والنعوت فاته
من المقام بحسب ما فاته من الحال وإنما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجرا والله بكل شئ عليم فكل
ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغي أن يكون وصفا حسنا للعبد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه في المهاجر لانسحاب
هذه الحقيقة اللفظية في نفس الوضع على ذلك المعنى الذي اشتق من لفظه هذا الاسم

ومن الأولياء أيضا المشفقون من
رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالإشفاق من خشية ربهم قال تعالى إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون
يقال أشفقت منه فإنا مشفق إذ حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون أي
حذرون من عذاب ربهم غير آمنين يعني وقوعه بهم ولا يقال أشفقت منه إلا في الحذر ويقال أشفقت عليه إشفاقا من
الشفقة والأصل واحد أي حذرت عليه فالمشفقون من الأولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فإن أمنه
الله بالبشرى مع إشفاقه على خلق الله مثل إشفاق المرسلين على أممهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذووا كبد رطبة
لهم حنان وعطف إذا أبصروا مخالفة الأمر الإلهي من أحد ارتعدت فرائصهم إشفاقا عليه إن ينزل به أمر من السماء
ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره إنه محفوظ في أفعاله فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة الإشفاق فلما
كانت ثمرة الإشفاق الاستقامة على طاعة الله أثنى الله عليهم بأنهم مشفقون للتغيير الذي يقوم بنفوسهم عند رؤية
الموجب لذلك مأخوذ من الشفق الذي هو حمرة بقية ضوء الشمس إذا غربت أو إذا أرادت الطلوع ومن الأولياء
الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالوفاء قال تعالى والموفون بعهدهم إذا عاهدوا وقال
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغدرون إذا عهدوا ومن جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه
أبا سفيان بن حرب حين سأله عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم هل يغدر فالوفاء من شيم خاصة الله فمن أتى في أموره التي
كلفه الله أن يأتي بها على التمام وكثر ذلك في حالاته كلها فهو وفي وقد وفى قال تعالى وإبراهيم الذي وفى وقال تعالى
ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما يقال وفى الشئ وفيا على فعول بضم فاء الفعل إذا تم وكثروهم على
أشراف على الأسرار الإلهية المخزونة ولهذا يقال أوفى على الشئ إذا أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله
وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عباده فذلك هو الوفي ومن توفاه الله في حياته في دار الدنيا أي آتاه

من الكشف ما يأتي للميت عند الاحتضار إذ كانت الوفاة عبارة عن إتيان الموت فإذا طولع العبد على هذه المرتبة
أوجبت له الوفاء بعهود الله التي أخذها عليه فقد يكون الوفاء لأهل هذه الصفة سبب الكشف وقد يكون الكشف في

حق طائفة منهم سبب الوفاء ومن الأولياء أيضا الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضي الله عن جميعهم
تولاهم الله بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل قال تعالى ويصلون ما أمر الله به أن يوصل يعني من صلة الأرحام
وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الإحسان ولا يؤاخذ بالجريمة التي له الصفح
عنها والتغافل ولا يقطعون أحدا من خلق الله إلا من أمرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم
فإن الصفة دائمة القطع في حق هؤلاء اتصف بها من اتصف فهم ينتظرون به رحمة الله أن تشمله والوصل ضد القطع
ولما كان الوجود مبنيا على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو الله فالوصل أصل في الباب
والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا منه إليهم يعتصمون به ويتمسكون ليصح الوصلة بينهم وبين
الله سبحانه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن أي هذه اللفظة أخذت من الاسم الرحمن عينا
وغيبا فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقطعه إياها هو قطع الله لا أمر زائد فلما علموا أن الحق تعالى ما دعاهم
إليه ولا شرع لهم الطريق الموصل إليه إلا ليسعدوا بالاتصال به
فهم الواصلون أهل الأنس والوصال فهم الذين همو همو أهل المودة في القديم
وقد ورد في الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا فنهوا عن التقاطع ألا ترى اتصال الأنفاس
داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء والحياة فإذا انقطعت الوصلة بين النفسين فخرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده
مات الإنسان لانقطاع تلك الوصلة التي كانت بين النفسين فالواصلون ما أمر الله به أن يوصل ذلك هو عين وصلتهم بالله
تعالى فأثنى عليهم ومن الأولياء أيضا الخائفون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالخوف منه أو مما خوفهم منه
امتثالا لأمره فقال وخافون إن كنتم مؤمنين وأثنى عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ويخافون
سوء الحساب فإذا خافوه التحقوا بالملأ الأعلى في هذه الصفة فإنه قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
فمن كان بهذه المثابة تميز مع الملأ الأعلى فمن أدبهم مع الله أنهم خافوا اليوم لما يقع

فيه لكون الله خوفهم ومنه ولما تحققوا
بهذا الأدب أثنى الله عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار فهذا خوف الزمان وأما خوف الحال فهو قوله
ويخافون سوء الحساب فهم أهل أدب مع الله وفقوا له حيث وفقهم فإن كثيرا من أهل الله لا يتفطنون لهذا الأدب ولا
يعرجون على ما خوفوا به من الأكوان وعلقوا أمرهم بالله فهؤلاء لهم لقب آخر غير اسم الخائف وإنما الخائفون الذين
استحقوا هذا الاسم فهم الأدباء أوحى الله إلى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفني وخف نفسك يعني هواك وخف
من لا يخافني وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره فامتثل الأدباء أمر الله فخافوهم في هذا الموطن كما شكروا غير الله من
المحسنين إليهم بأمر الله لا من حيث إيصال النعم إليهم على أيديهم فهم في عبادة إلهية في شكرهم وفي خوفهم وهذا صراط
دقيق خفي على العارفين فما ظنك بالعامة وأما المتوسطون أصحاب الأحوال فلا يعرفونه لأنهم تحت سلطان أحوالهم
أو من الأولياء أيضا المعرضون عمن أمرهم الله بالإعراض عنه من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالإعراض
عنهم قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال فأعرض عن من تولى عن ذكرنا وقد علمت هذه الطبقة أنه
ما ثم إلا الله فأعرضوا بأمره عن فعله فكانوا أدباء زمانهم ولم يعرضوا بأنفسهم إذ المؤمن لا نفس له فإن الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم فمن ادعى الايمان وزعم أن له نفسا يملكها فليس بمؤمن فقال الحق لمن هذه صفته فأعرض
بها يعني بالنفس التي اشتريتها منك أعرض بها عن من تولى عن ذكرنا ممن لم نشتر منه نفسه لكونه غير مؤمن فقوله
الذين هم عن اللغو معرضون أي عن الذي أسقطه الله عن أن يعتبر معرضون لكون الحق أسقط يقال لما لا يعتد به
في الدية من أولاد الإبل لغو أي ساقط ومنه لغو اليمين لإسقاط الكفارة والمؤاخذة بها فأثنى الله عليهم بالإعراض وإن
تحققوا أنه ما ثم إلا الله ومن الأولياء أيضا الكرماء من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بكرم النفوس فقال
تعالى وإذا مروا باللغو مروا كراما أي لم ينظروا لما أسقط الله النظر إليه فلم يتدنسوا بشئ منه فمروا به غير ملتفين

إليه كراما فما أثر فيهم فإنه مقام تستحليه النفوس وتقبل عليه للمخالفة التي جبلها الله عليها وهذه هي النفوس الآبية أي

تأبى الرذائل فهي نفوس الكرام من عباد الله والتحق بهذه الصفة بالملأ الأعلى الذين قال الله فيهم إن صحفه بأيدي
سفرة كرام بررة فنعتهم بأنهم كرام فكل وصف يلحقك بالملأ الأعلى فهو شرف في حقك فإن العارفين من عباد الله
يجعلون بينهم وبين نعوت الحق عند التخلق بأسمائه ما وصف الله به الملأ الأعلى من تلك الصفة فيأخذونها من حيث هي
صفة لعبيد من عباد الله مطهرين لا من حيث هي صفة للحق تعالى فإن شرفهم أن لا يبرحوا من مقام العبودية وهذا
الذوق في العارفين عزيز فإن أكثر العارفين إنما يتخلقون بالأسماء الحسنى من حيث ما هي أسماء الله تعالى لا من
حيث ما ذكرناه من كون الملأ الأعلى قد اتصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها إلا بعد أن اكتسبت من
اتصاف الملأ الأعلى روائح العبودة فمثل هؤلاء لا يجدون في التخلق بها طعما للربوبية التي تستحقها هذه الأسماء فمن
عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلي ما لم يذقه أحد ممن وجد طعم الربوبية في تخلقه وصفات أولياء الله في
كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن أعلى الثناء وأكمله ما أوقع الاشتراك فيه بما يدل على المفاضلة وأكثر من
هذا التنزل الإلهي ما يكون ولولا إن الكيان مظاهر الحق فكان نزوله منه إليه لما أطاق العارفون حمل كلام الحق
ولا سماعه فجعل نفسه أرحم الراحمين بعباده وأحكم الحاكمين بفصل قضائه وأحسن الخالقين بتقديره وخير الغافرين
بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين بأحكام حكمته فهم لأماناتهم وعهدهم راعون بكلايته
وبشهادتهم قائمون بين يديه في بساط جلاله وداعون إليه على بينة منه وبصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون
بأوامره والراسخون في العلم بشهادة توحيده بلسان إيمانه وأولو الأبصار بالاعتبار في مخلوقاته وأولو النهى بما
زجرهم به في خطابه وأولو الألباب بما حفظهم من الاستمداد لبقاء نوره وهم العارفون عن الناس لما حجهم به عن
الاطلاع إلى سابق علمه والكاظمون الغيظ لتعدي حدوده والمنفقون مما استخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده
والمستغفرون بالأسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما أسداه من آلائه والفائزون

بما وهبهم من معرفته
والسابقون على نجب الأعمال إلى مرضاته والأبرار بما غمرهم به من إحسانه
والمحسنون بما أشهدهم من كبريائه
والمصطفون من بين الخلائق باجتبائه والأعلون بإعلاء كلمته على كلمة أعدائه
والمقربون بين أسمائه وأنبيائه والمتفكرون
فيما أخفاه من غامض حكمته في أحكامه والمذكرون من نسي إقراره بربوبيته عند أخذ ميثاقه والناصرون أهل
دينه على من ناواهم فيه ابتغاء منازعته وإن كان بقضائه أولئك عباد الله الذين ليس لأحد عليهم سلطان لكونهم من
أهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه في كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم في نوره وظلماته ولو
تقصينا ما ذكر الله في كتابه من صفات أولياءه وشرحنا ما خصوا به لم يف بذلك الوقت فإذ ولا بد من
الاقتصاد في الاقتصار فليكف هذا القدر الذي ذكرناه من ذلك إجمالا وتفصيلا وموقتا وغير موقت واعلم أنه من شم رائحة من
العلم بالله لم يقل لم فعل كذا وما فعل كذا وكيف يقول العالم بالله لم فعل كذا وهو يعلم أنه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر
وما يظهر وما قدم وما أخر وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فمشيئته عرش ذاته كذا قال أبو طالب المكي إن عقلت فإن فتح لك في علم نسب الأسماء الإلهية التي ظهرت
بظهور المظاهر الإلهية في أعيان الممكنات فتنوعت وتجنست وتشخصت قد علم كل أناس مشربهم وكل قد علم صلاته
وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم في عينه اسمه الإلهي وليست أسماؤه سوى نسب ذاتية فاعقل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع والسبعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(وصل من هذا الباب)
اعلم أن الدعاوي لما استطال لسانها في هذا الطريق من غير المحققين قديما وحديثا جرد الإمام صاحب الذوق التام محمد
ابن علي الترمذي الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعددها مائة وخمسة وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها إلا

من علمها ذوقا وشربا فإنها لا تنال بالنظر الفكري ولا بضرورات العقول فلم يبق إلا أن يكون حصولها عن تجل إلهي
في حضرة غيبة بمظهر من المظاهر فوقتا يكون المظهر جسميا ووقتا يكون جسمانيا ووقتا جسديا ووقتا يكون المظهر
روحيا ووقتا روحانيا وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب إيضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب مجلاها
إن شاء الله تعالى فمن ذلك
(السؤال الأول) كم عدد منازل الأولياء الجواب اعلم أن منازل الأولياء على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية
في الجنان وإن كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية في الدنيا أحوالهم التي تنتج لهم خرق العوائد فمنهم من يتبرز فيها
كالإبدال وأشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شئ منها وهم الملامتية وأكابر العارفين وهي تزيد على مائة منزل
وبضعة عشر منزلا وكل منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية في الدارين وأما منازلهم المعنوية في المعارف
فهي مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل محققة لم ينلها أحد من الأمم قبل هذه الأمة وهي من خصائص هذه
الأمة ولها أذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر في أربعة مقامات مقام العلم
اللدني وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الإلهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها تنتهي إلى بضع ومائة
مقام كلها منازل للأولياء ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بإيرادها وإذا ذكرت
الأمهات عرف ذوق صاحبها فأما العلم اللدني فمتعلقه الإلهيات وما يؤدي إلى تحصيلها من الرحمة الخاصة وأما علم النور
فظهر سلطانه في الملأ الأعلى قبل وجود آدم بآلاف من السنين من أيام الرب وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط
الذي اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الأول وجميع الملأ الأعلى منه يستمدون وما ناله أحد من الأمم سوى
أولياء هذه الأمة وتتنوع تجلياته في صدورهم على ستة آلاف نوع ومئين فمن الأولياء من حصل جميع هذه الأنواع كأبي
يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله ومنهم من حصل بعضها وقد كان للأولياء في سائر الأمم من هذه العلوم نفثات روح في

روع وما كمل إلا لهذه الأمة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم التي
هي بمنزلة الأصول ثلاثة علوم علم يتعلق بالإلهيات وعلم يتعلق بالأرواح العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية فما يتعلق
منه بالإلهيات على قدم واحدة لا يتغير وإن تغيرت تعلقاته والذي يتعلق منه بالأرواح العلوية فيتنوع من غير
استحالة والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكيلا يعلم من
بعد علم شيئا فإن المواد التي حصل له منها هذا العلم استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هي أصولها ثلاث علوم
فالأولياء فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة ألف منزل وثلاثة وعشرون ألف منزل وستمائة منزل وسبعة
وثمانون منزلا أمهات يحتوي كل منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها في بعضها ولا ينفع فيها إلا
الذوق خاصة وما بقي من الأعداد فمقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهرا برداء الكبرياء وإزار العظمة غير أن لهما
من إزار العظمة مما يزيد على هذا الذي ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرون منزلا لهذه المنازل خصوص وصف
لا يوجد في منازل رداء الكبرياء وذلك أن رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر والإزار مظهره من الاسم الباطن
والظاهر هو الأصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت لها هذه المنازل فإن الفروع محل الثمر فيوجد في الفرع ما لا
يظهر في الأصل وهو الثمرة وإن كان مددهما من الأصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب تحدث
عن معرفة بالنفس لأنها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وإن كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود الرب
هو الأصل ووجود العبد فرع ففي مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الأول وفي مرتبة يتأخر فيكون له الاسم الآخر فيحكم
له بالأصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة أخرى هذا يعطيه النظر العقلي وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه
ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو ظاهر وأول من عين ما هو آخر وكذلك القول في الآخر وإزار من
نفس ما هو رداء ورداء من نفس ما هو إزار لا يتصف أبدا بنسبتين مختلفتين كما يقرره

ويعقله العقل من حيث ما هو
ذو فكر ولهذا قال أبو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين
ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر

والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية الأولية
والآخرية والظاهرية والباطنية في نسبتها إلى الحق معقولية نسبتها إلى الخلق لما كان ذلك مدحا في الجناب الإلهي
ولا استعظم العارفون بحقائق الأسماء ورود هذه النسب بل يصل العبد إذا تحقق بالحق أن تنسب إليه الأضداد وغيرها من
عين واحدة لا تختلف وإذا كان العبد يتصور في حقه وقوع هذا فالحق أجدر وأولى إذ هو المجهول الذات فمثل هذه
المعرفة الإلهية لا تنال إلا من هذه المنازل التي وقع السؤال عنها وأما عدد الأولياء الذين لهم عدد المنازل فهم ثلاثمائة
وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وإبراهيم وجبريل وميكائيل وإسرافيل وهم ثلاثمائة
وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة وخمسين وثلاثمائة هذا هو عند أكثر الناس من أصحابنا
وذلك للحديث الوارد في ذلك وأما طريقتنا وما يعطيه الكشف الذي لا مرية فيه فهو المجموع من الأولياء الذين
ذكرنا أعدادهم في أول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفسا منهم واحد لا يكون في كل زمان
وهو الختم المحمدي وما بقي فهم في كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون وأما الختم فهذا زمانه وقد رأيناه وعرفناه تمم
الله سعادته علمته بفاس سنة خمس وتسعين وخمسمائة والمجمع عليه من أهل الطريق أنهم على ست طبقات أمهات
أقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء وأما الذين زادوا على هؤلاء في الكشف فطبقات الرجال عندهم الذي
يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير ومرتبة الختمين ولكن لا يكونان في كل زمان فلهذا
لم نلحقهما بالطبقات الثابتة في كل زمان
(السؤال الثاني) أين منازل أهل القربة الجواب بين الصديقية ونبوة الشرائع فلم تبلغ منزلة بنى التشريع من
النبوة العامة ولا هو من الصديقين الذين هم أتباع الرسل لقول الرسل وهو مقام المقربين وتقريب الحق لهم على
وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كالقائم في آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وأمثاله

والمقام واحد ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه ومن ثم يتبين الرسول من النبي ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام
المقربين والأفراد وفي هذا المقام يلتحق البشر بالملأ الأعلى ويقع الاختصاص الإلهي فيما يكون من الحق لهؤلاء
وأما المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا ولهذا يقال في الرسالة إنها اختصاص وهو الصحيح فإن العبد
لا يكتسب ما يكون من الحق سبحانه فله التعمل في الوصول وما له تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هناك
منبع العلم اللدني الذي قال الله فيه في حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة
علما من عندنا وعلمناه من لدنا وهو من الأربعة المقامات الذي هو علم الكتابة الإلهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور
والعلم اللدني واعلم أن منزل أهل القربة يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق الذي يدرك الأرواح بل هم
ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وهذا المنزل
هو أخص المنازل عند الله وأعلاها والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصله برمته وهم الرسل صلوات الله عليهم
وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الأنبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا
بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحد أتباعهم وهم فيها على درجات
يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة هي دونهما درج النبوة المطلقة التي لا يتخلل وحيها ملك ودون هؤلاء الطبقات هم
الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الأنبياء من غير أن يجب ذلك
عليهم ودون هؤلاء الصديقين الذين يتبعون أهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم اسم المقربين أعني أهل الطبقة
الثالثة ولكل طبقة ذوق لا تعلمه الطبقة الأخرى ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا والخبر الذوق وهو علم حال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا
(السؤال الثالث) فإن قيل إن الذين حازوا العساكر بأي شئ حازوا فلنقل في الجواب

نذكر أو لا ما معنى العساكر
وما معنى حيازتهم لهم ثم نبين بأي شئ حازوا فإن هذا السائل إذا أرسل سؤاله من غير تقييد لفظي أو قرينة حال

ينبغي للمجيب أن يجيب بالمعاني التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم فمهما أخل بشئ منها فما وفي الكلمة حقها
فاعلم إن العساكر قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الأعمال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل ظل في عسكرة من حبها
أي في شدة واعلم أن مبني هذا الطريق على التخلق بأسماء الله فحاز هؤلاء العساكر بالتخلق باسمه الملك فإن الملك هو
الذي يوصف بأنه يجوز العساكر والملك معناه أيضا الشديد فلا تحاز الشدائد والعزائم إلا بما هو أشد منها يقال ملكت
العجين إذا شددت عجنه قال قيس بن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفي فانهزت فتقها أي شددت بها كفي
حين طعنته فحازوا العساكر بالطريقين باسمه الملك فأما الشدائد التي حازوها في هذا الباب فهي البرازخ التي أوقفهم
الحق في حضرة الأفعال من نسبتها إلى الله ونسبتها إلى أنفسهم فيلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه أن ينسبوها إلى أنفسهم
ويلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه أن ينسبوها إلى الله فهم هالكون بين حقيقة وأدب والتخليص من هذا البرزخ من
أشد ما يقاسيه العارفون فإن الذي ينزل عن هذا المقام يشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحا لعدم المعارض واعلم
أن صاحب هذا المقام هو الذي أعلمه الله بجنوده الذي لا يعلمها إلا هو قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وقال
وإن جندنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرفه جنود الله الذين لا حاكم عليهم في شغلهم إلا الله ولهذا نسبهم
إليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فمنهم الريح العقيم ومنهم الطير التي أرسلت على أصحاب الفيل وكل جند ليس
لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا
وقال نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر فإذا منح الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالحصى
في وجوه الأعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فله الرمي وهم لا يكون منهم
غلبة إلا بأمر الله ولهذا قال وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله
به ولا يكون منصورا بهم على الاختصاص إلا بتعريف إلهي فإن نصره الله من غير

تعريف إلهي فليس هو من هذه
الطبقة التي حازت العساكر فلا بد من اشتراط النصر حقا في ذلك القصد وصاحب هذا المقام يعين لأصحابه مصارع
القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فإنه ما من شخص من أجناد الله إلا وهو يعرف عين من سلط
عليه ومتى يسلط عليه وأين يسلط عليه فتتشخص الأجناد لصاحب هذا المقام في الأماكن التي هي مصارع القوم كل
شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الإمام
الواحد من الإمامين وأقرب شئ ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله فتكون همم هذه الطبقة وأنفاسهم
من جملة العساكر التي حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة في الله والعداوة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون
إلا الله فيجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه إلا الله والعين تحرسهم في باطنهم هل ينظرون في ذلك أنه غير الله
فإذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي أسماؤه سبحانه إذ أسماؤه تعالى عساكره وهي التي يسلطها على من يشاء
ويرحم بها من يشاء فمن حاز أسماء الله فقد حاز العساكر الإلهية ورئيس هؤلاء الأجناد الأسمائية كما قلنا الاسم الملك
هو المهيمن عليها ومن عداه فأمثال السدنة له ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال
(السؤال الرابع) فإن قال إلى أين منتهاهم قلنا في الجواب لا شك ولا خفاء أن هذه الطبقة هم أصحاب عقد وعهد
وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فإذا حصلت هذه
الطبقة فيما قلنا في غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم إلى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا إليه وذلك
أن الأعيان التي عسكروا لها وعقدوا مع الله أن يبيدوها فلما توجهوا بعساكرهم التي أوردناها إليها كانت آثار تلك
العساكر فيها إيجاد أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر إذ كان المقصود إذهاب أعيانها وإلحاقها
بمن لا عين له وما علم أن الحقائق لا تتبدل وأن آثار العساكر فيها الوجود إذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها

هذه العساكر العدم لأن العدم لها من نفسها فلم يبق إلا الوجود فوقع غير مقصود
العارف وعلم عند ذلك العارف أن
تلك الأعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم إليه وبدأهم منه وليس وراء الله مرمى فإن قلت
فالذات الغنية عن العالمين

وراء الله قلنا ليس الأمر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فإن الذات متقدمة على المرتبة في كل شئ
بما هي مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله ما لم يكن عندهم بالقصد الأول حين حازوا العساكر وكان
الذي حجبهم ابتداء عن هذه المعرفة غيرتهم أن يشترك الحق مع كون من الأكوان في حال أو عين أو نسبة فلهذا كان
مقصودهم أن يلحقوا الأعيان بمطلق العدم وهو المقام الذي تشير إليه الباطنية بقولها في جواب من يقول لها
الله موجود فنقول ليس بمعدوم فإذا قلت لهم الله حي تقول ليس بميت فإن قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب
قط بلفظة تعطي الاشتراك في الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة ولا تقدر تنفي الأعيان فتستعين بهؤلاء
العساكر على إعدام هذه الأعيان وزوال حكم الثبوت منها فتجد العساكر توجدها وتكسوها حلة الوجود فإذا
رأت أنها مظاهر الحق رضيت بأن تبقيها أعيانا ثابتة ولا تراها موجودة ويكون عين شهودها ناظرة فيها إلى وجود الحق
وأنه لا وجود اكتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها ولا وجود وإن الذي ظهر ما هو غير هذا غايتها وهو
قوله إلى ربك منتهاها فكان منتهاها ربها فأما من كانت عساكره العزائم فمنتهاه إلى الرخص من طريقين
الطريق الواحدة أحدية المحبة فيهما فيكون منتهاهم إلى شهودها وهو الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله إن
الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فينحل عقد الأخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر
ما فاته من الأخذ بالرخصة والطريقة الأخرى تنتهي بهم إلى شهود كونه في العزائم هو عين كونه في الرخص وهم لا نسبة
لهم في واحدة منهما فينحل ما عقدوا عليه انحلالا ذاتيا لا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام يقول بعضهم بتفضيل الرسل
بعضهم على بعض على أنه في نفس الأمر كما ورد في الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فينتهي بهم
هذا الأمر إلى حل عقد التفضيل بقوله لا نفرق بين أحد من رسله ومن فضل فقد فرق فلو لا وحدانية الأمر
ما كان عين الجمع عين الفرق كما أن السالك يمشي حنبليا أو حنفيا مقتصرا على

مذهب بعينه يدين الله به لا يرى مخالفته
فينتهي به هذا المشهد إلى أن يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذي هو
رفع الحكم بعد ثبوته لا انقضاء مدته فإلى ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما أعطته عساكرهم فإن العساكر تختلف
فإن جند الرياح ما هي جند الطير وجند الطير ما هو جند المعاني الحاصلة في نفوس الأعداء كالروع والجبن فمنتهى كل
عسكر إلى فعله الذي وجه إليه من حصار قلعة وضرب مصاف أو غارة أو كبسة كل عسكر له خاصية في نفس الأمر
لا يتعداه قال تعالى في الطير ترميهم بحجارة وقال في الريح ما تذر من شئ أتت عليه إلا جعلته كالرميم وقال في
الرعب وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم فانظر منتهى كل عسكر إلى ما أثر في نفس من عسكر إليه
فالحق لا يتقيد إذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب وغير محجوب جعلنا الله ممن أشهد الحق في عين حجابه وفي
رفع حجابه وفيما كان له من راء حجابه
(السؤال الخامس) فإن قيل قد عرفنا أبنية منازل أهل القرية وأبنية منتهى العساكر ومنتهى من حازها فأين
مقام أهل المجالس والحديث قلنا في الجواب أما أهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب الأنزل الأقدس
في النزول ولهم ست حضرات لهم في الحضرة الأولى ثمانية مجالس المجلس الثاني والسادس يسمى مجالس الراحات وهي
من باب وفق الله بالعباد الذين لهم هذه الأحوال ومجلسان الأول الذي هو الرابع والثامن فهما مجلسا الجمع بين العبد
والرب ومجلس الفصل بين العبد والرب على مراتب أبينها وأما الأربعة مجالس التي بقيت فالحديث فيها على مراتب
متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ما ذكرناه وأما في الحضرة السادسة
فمجلسان وأما في الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما في الحضرة الخامسة فأربعة مجالس وانتهت أمهات مجالس
أهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث لهم مجالس وأما أهل المجالس لا من كونهم محدثين فهم
أهل الشهود وهم على أربع مراتب في مجالسهم فالمحدثون جلوسهم من حيث هم من

خلف ذلك الحجاب وأهل
المجالس فمن حيث المراتب التي أعد لهم الحق فمنهم من أعد لهم منابر ومنهم من أعد لهم أرائك ومنهم من أعد لهم

كراسي ومنهم من أعد لهم درانك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فلنذكر مجالس أهل
الحديث وهي ثمانية وأربعون مجلسا وعند الترمذي الحكيم ستة وخمسون مجلسا لأن الترمذي يراعي من
الإنسان حظ طبعه فيزيد اثني عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منا في الإنسان على روحانيته من غير
طبيعته فهي ستة وثلاثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من أهل هذه المجالس فمنا من اعتبر ذلك ومنا
من لم يعتبر والأولى اعتبارها فأما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس يعلم فيما يحادثه به الحق فيها كيف
يخاطب الخلق من أجل الله وكيف يثني على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله بورك من في النار ومن حولها
ويحادثه فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فيعرف من أين طيب له وبما طيب له وبما طاب له ويعلم الاسم
الآخر ما نسبته إلى الحق وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول كلما ورد على ملأ أعلى من روح وبشر في السماوات والأرض
ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة إلى الله وبالنسبة إلى الملائكة وبالنسبة إلى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود
لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن أين خصوا بما خصوا به وبما ذا يفضل بعضهم بعضا وبما ذا لا يفضل ومن أي
نسبة ينسبون إلى الله وأشياء غير هذا محصورة وأما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس من طريق
أخرى وذوق آخر غير أنه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة أسماء إلهية لم يكن يعرفها قبل ذلك أو بمشاهدة
أسماء إلهية من حيث أعيان أكوان خاصة أو بمشاهدة أعيان أكوان خاصة من غير ارتباط بأسماء إلهية وإن كانت
في نفس الأمر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق وأما المجالس الأربعة التي بقيت ذات
المراتب فسأذكر ما يكون فيها وفي هذه الست الحضرات من الحديث في الفصل الثامن في سؤاله ما حديثهم ونجواهم
وهذه المجالس أيضا توجد في الحضرة الثانية والرابعة وأما الحضرة الثالثة فمجالسها ستة مجالس وأما الحضرة الخامسة
ففيها أربعة مجالس وأما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس أهل

الحديث لا مجالس الشهود إلا عند
بعض العارفين فإنه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال وأما الاثنا عشر مجلسا الذي لهم على
مذهب الترمذي كما قررنا وهي تمام الثمانية والأربعين مجلسا فحديثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا
في الفصل الثامن إن شاء الله فإن ذلك الفصل سورته
(السؤال السادس) فإن قلت كم عددهم قلنا في الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم أربعون نفسا
وما بقي فلهم مجالس الشهود من غير حديث فإن الحديث للحضور مع المعنى الذي يعطيه الكلام لا مع المتكلم إلا أن
يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لأهل الأذواق فلا بد
أن تكون أنت من حيث أنت للاستفادة عند الحديث ولكن يسمعه لا بعينك بل بظهوره فيك فمن كونك مظهر
تسمع ومن كونك عينا تكون مظهرا فافهم وقد أشار لسان الخبر الصدق إلى هذا العدد بقوله من أخلص لله أربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أي كان من الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهرا
لا عينا وبطون عينه في مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والأربعون إشارة إلى أعيان هؤلاء الأشخاص
فهو عين ما قلنا إن أهل الحديث منهم أربعون نفسا فبقي أهل المجالس من غير حديث مائتين وثلاثة وسبعين نفسا
وهم تمام الثلثمائة والثلاثة عشر فجلوسهم جلوس مشاهدة للاستفادة من حيث إن أعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به
وهم غيب في ذلك المظهر وتكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة أصحاب الرصد فتعطيهم الأرصاد العلوم من غير
حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والإشارات في عالم الحروف
والإشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود أو حديث حصول علو ينتقش في عين
هذا المظهر من نظر أو سماع وهؤلاء هم المعتنى بهم من أهل الله
(السؤال السابع) فإن قلت بأي شئ استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا في الجواب الأدب الإلهي إنه

لا يجب على الله شئ بإيجاب موجب غير نفسه فإن أوجب هو على نفسه أمرا ما فهو الموجب والوجوب والموجب عليه

لا غيره ولكن إيجابه على نفسه لمن أوجب عليه مثل قوله فسأكتبها للذين يتقون يعني الرحمة الواسعة فأدخلها
تحت التقييد بعد الإطلاق من أجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه الآية فهل هذا كله من
حيث مظاهره أو هو وجوب ذاتي لمظاهره من حيث هي مظاهر لا من حيث الأعيان فإن كان للمظاهر فما أوجب على
نفسه إلا لنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فإن الشئ لا يذم نفسه وإن كان للأعيان القابلة
أن تكون مظاهر كان وجوبه لغيره إذ الأعيان غيره والمظاهر هويته فقل بعد هذا البيان ما شئت في الجواب ويكون
الجواب بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم في موطن بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مفهوم
الزكاة لغة وشرعا والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم أهل الكتاب فخرج من ليس بأهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبي وبقي الحق عنده
من كونه رحمانا على الإطلاق واستوجبت طائفة أخرى ذلك على ربها إنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده
وأصلح فقيد بالجهالة فإن لم يجهل لم يدخل في هذا التقييد وبقيت الرحمة في حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التي منها
كان وجوده أي منها كان مظهرا للحق لتتميز عينه في حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذي لا عين فيه ألا ترى
إبليس كيف قال لسهل في هذا الفصل يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم ينحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه
من الإطلاق فلا وجوب عليه مطلقا أصلا فمهما رأيت الوجوب فاعلم إن التقييد يصحبه وأما من رأى أنهم استوجبوا
ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى عن نفسه فقالوا ببذلهم مراكبهم في زمان الزيادة طلبا للمواصلة وإيثار الجناب
الحق في زعمهم وإن كان في ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندي مثل ما قال الشاعر لعمر بن
الخطاب حين حبسه
ما ذا تقول لأفراخ بذي مرح * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر هداك مليك الناس يا عمر

ما آثروك بها إذ قدموك لها * لا بل لأنفسهم قد كانت الأثر
فإن كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب إلهي يقتضي ذلك وجوبا إلهيا كان مثل الأول فإنه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على
نفسه لم نقل به فإنه سوء أدب من العبد أن يوجب على سيده غير إن هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه
المجالس وذلك أنه كما نطلبه لوجود أعياننا يطلبنا لظهور مظاهره فلا مظهر له إلا نحن ولا ظهور لنا إلا به فيه عرفنا أنفسنا
وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحقه الإله
فلولاه لما كنا * ولولا نحن ما كانا
فإن قلنا بأنا هو * يكون الحق إيانا
فأبدانا وأخفاه * وأبداه وأخفانا
فكان الحق أكوانا * وكنا نحن أعيانا
فيظهرنا لنظهره * سرارا ثم إعلانا
فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الأعيان سواهم تميزوا على من سواهم بأن علموا منهم ما لم يعلموا من
أنفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ما تجلت به مما أعطتها العناية الإلهية وسابقة القدم الرباني استوجبوا على ربهم
ما استوجبوه من أن يكونوا أهلا لهذه المجالس الثمانية والأربعين
(السؤال الثامن) فإن قلت عن أهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم قلنا في الجواب بحسب الاسم الذي يقيمهم
فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الأصول الإلهية محفوظة وذلك أن حديث أهل الحضرة الأولى في مجالستهم فيها والمجلس
الأول الذي بين المثلين من اسمه الظاهر والمبدئ والباعث وكل اسم يعطي البروز ووجود الأعيان تحادث الحق فيه
بلسان حياة الأرواح وحياة إلهيا كل السفلية في البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من ضاع

عن الطريق وانجبر إليه بعد ما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين أنه أعطى كل شئ
خلقه ففرق بين قوله وأغلظ عليهم وقوله له بعينه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك وقال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم إذ لم يجد قوة تصادم
غلظته فعاد أثرها عليه فأهلكته بالغرق فباللين هلك فرعون فأعطى كل شئ خلقه في وقته فيحدث نشأة الإنسان مع
الأنفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعني مع الأنفاس وفي كل نفس له فينا إنشاء جديد بنشأة جديدة
ومن لا علم له بهذا فهو في لبس من خلق جديد لأن الحس يحجبه بالصورة التي لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين القابل
للتغيير مع الأنفاس وبلسان طلب الاستقامة في المزاج ليصح نظر العقل في فكره ومزاج الحواس فيما تنقل إليه ومزاج
القوي الباطنة فيما تؤديه من الأمور للعقل فإنه إذا اختل المزاج ضعفت الإدراكات عن صحة النقل فنقلت بحسب ما له
انتقلت فكانت الشبه والمغالط فعقل العقل للجهل علما فيصير العدم وجود أو بلسان إزاحة الأمور التي توجب عدم
المواصلة والمراسلة ففي الحضرة الأولى أربعة مجالس مما تشاكل ما ذكرناه ومثلها في الثانية والرابعة وأما في الحضرة
الثالثة من هذه المجالس فثلاثة وفي الخامسة اثنان وفي السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن في كل حضرة فنون
مختلفة ولكن لا تخرج عن هذا الأسلوب وأما مجالس الراحات في الحضرة الأولى والثانية والرابعة هي ستة مجالس
فيها أحاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل
تكلم منا في الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم
وكما قلنا في هذا الشكل
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
وهي المجالس التي بين الضدين يحصل منها علم لاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذي بين الضدين كالفاتر بين
الحار والبارد وكالإسماع بين المخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكاء وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفي والإثبات برزخ وجودي فصاحبه

ينقطع في الحال لأحد
الطرفين لأنه لا يجد حيث يستريح فالبرازخ مواطن الراحات ألا ترى أن الله جعل النوم سباتا أي راحة لأنه بين الضدين
الموت والحياة فالنائم لا حي ولا ميت فأمثال هذه العلوم هي التي يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفي الحضرة الثالثة
والخامسة مجلس واحد في كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة وأما مجالس الفصل بين العبد
والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا آنفا في السؤال الرابع من هذه السؤالات وأما لحضرة السادسة والخامسة فليس
فيهما من هذه المجالس مجلس البتة وأما مجالس الفصل الثاني بين العبد والرب فهي ستة مجالس لا سابع لها في كل
حضرة من الست مجالس واحد يفصل به بين العبد والرب من حيث ما هو العبد عبد ومن حيث ما هو الرب رب
ومجالس الفصل الأول بين العبد والرب من حيث ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو فصل في عين
وصل وهذه المجالس الأخر فصل في فصول لا وصل فيها فيحصل له ما يشاء كل هذا الفن من العلم الإلهي إذ كنت لا تعلمه
إلا من نفسك ولا تعلم نفسك إلا منه فهو يشبه الدور ولا دور بل هو علم محقق وأما الاثنا عشر مجلسا التي يراها الترمذي
الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها تكمل الثمانية والأربعون من المجالس فإن الأرواح العلوية لا تعلمها وليس
لها فيها قدم مع الله وهي مخصوصة بنا من أجل الدعوى فإذا تجسدت الأرواح العلوية تبعت الدعوى جسديتها فربما
تدعى فإن ادعت ابتليت وفي قصة آدم والملائكة تحقيق ما ذكرناه فابتليت بالسجود جبرا لما أخذت من طهارتها
الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو في الصلاة للمصلي فأمر المصلي أن يسجد لسهوه كذلك أمرت الملائكة
أن تسجد لدعواها فإن الدعوى سهو في حقها فكان ذلك ترغيما للدعوى لا لهم كما كان سجود السهو منا ترغيما
للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فأما هذه المجالس الاثنا عشر فستة منها تلتحق بالمجلس الذي بين المثلين والستة الباقية تلتحق
بمجالس الفصل الثاني بين العبد من حيث ما هو عبد وبين الرب من حيث ما هو رب لكن تختلف الأذواق في ذلك

آيات هذا السؤال من القرآن لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله فلا أقسم
بالخنس وقوله والسماء ذات البروج إلى آخرها والمدار على القطب انتهى الجزء الثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال التاسع) فإن قلت فبأي شئ يفتتحون المناجاة قلنا في الجواب بحسب الباعث والداعي لها وذلك
أن الحق إذا أجلسهم هذه المجالس التي ذكرناها فإنما يجلسهم الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك إنهم سمعوا
الحق يقول يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ثم قال أأشفقتم أن تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات وقال في إنزال الرسول منزلة الحق نفسه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا
دعاكم وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه به يدعو إليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة
صدقة وقال يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة وأفضل الصدقات تصدق الإنسان بنفسه وأفضل ما يخرجها عليه
من يخرجها على نفسه فإذا إذا أراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدي نجواه نفسه لنفسه فإن النجوى سامع ومتكلم
والعبد إن لم يكن الحق سمعه فمن المحال أن يطيق فهم كلام الله وإن لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال
أن تكون نجواه صادقة الصدق الذي ينبغي أن يخاطب به الله فاذن الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لأنها
أمور وجودية والوجود كله هو عينه والعبد يصدق بنفسه على نفسه لأنها أفضل الصدقات استفتاحا لنجوى ربه فكانت
المناسبة بين النجوى وما افتتحت به كون الصدقة رجعت إليه وكون الحق كانت نجواه بينه وبينه فما سمع الحق إلا الحق
ولا تصدق العبد إلا على العبد فصحت الأهلية فمن كان استفتاحه هكذا كان من أهل المجالس والحديث وأما مذهب
الترمذي فإن الذي يفتتحون به المناجاة إنما هو تلبسهم بالكبرياء ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص ويبقون عليهم
ما يليق أن يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتصح النجوى فيكون الابتداء من العبد فيكون له الأولية في هذا

الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعي والذي ذكرناه أولا هو الباعث الذاتي فإن نجوى هذه الطائفة في
هذا الحال بمنزلة الصلاة في العامة فإنه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها على السنة الرسل للعباد وشرع
فيها التكبير لما ذكرناه والصلاة مناجاة ومن أهل الله من يجعل عاقبة الأمور استفتاحا فيردها أولا إذ كان المطلوب
عين العواقب كمن يطلب الاستظلال فأول ما يقع عنده وجود السقف وهو آخر ما يقع به الفعل لأن وجوده موقوف على
وجود أشياء فإذا كان من الأمور التي لا توقف لوجودها على شئ كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح
العمل بالعاقبة وهي طريقة عجيبة عملنا عليها وناجينا بها في هذا المقام ولكن لا بد أن تكون النجوى كما قررنا بسمع
الحق وكلام الحق لأن الحقيقة تأبى أن يكلمه غير نفسه أو يسمعه غير نفسه فقد أعلمتك بماذا يفتتحون المناجاة أهل
المجالس والحديث
(السؤال العاشر) فإن قلت بأي شئ يختمونها فلنقل في الجواب بالمنزلة التي تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح
مختلف فالختام مختلف أيضا فلا يتقيد غير أنه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الإسمين بين الاسم الذي ينفصل عنه وبين
الاسم الذي يأخذ منه فإن بينهما اسما إلهيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به إلا أهل المجالس والحديث وهو وجود سار في
جميع الموجودات لكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهي الحدود بين
الأشياء لها لكل من هي بينهما وجه خاص مع كونها لا تنقسم فهي بذاتها مع كل محدود ولهذا يعز العثور على الحدود
الذاتية بخلاف الحدود الرسمية واللفظية التي بأيدي العلماء فقد يكون ذلك الذي يختم به دليل كون وقد يكون دليل
عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا أعلى ما تختم به النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو ما يعطي مظهرا ما
ودونه دليل عين وهو الذي لا يقبل التغيير وهو المعبر عنه بباطن المظهر واعلم أن الأمر في النجوى دائرة تنعطف
بطلب أولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فتنقسم بين أول وآخر وظاهر وباطن فإذا ابتدأ فهو الظاهر فإذا

(٤٧)

انتهى صار الظاهر باطنا وعاد الباطن ظاهرا فإن الحكم له فيبطن الختم في الافتتاح عند البدء ويبطن الافتتاح في
الختام عند النهاية قيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وآدم بين الماء
والطين ولما ظهر كونه نبيا وآدم بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا في ذلك
الظهور وأما الإلهية فالوجود منه وإليه يرجع الأمر كله فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل عما
تعملون حيث أنتم مظاهر أسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم أعمالكم فسلم الأمر إليه
واستسلم تكن موافقا لما هو الأمر عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(السؤال الحادي عشر) بما ذا يجابون الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذي هو
الحاكم فيهم بين الافتتاح والختم فإنه بين الختم والافتتاح تكون أسماء كثيرة إلهية هي الناطقة في تلك الأعيان من
أهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون إلا باسم ولا بد فإن كان الحديث
معنويا عن شهود فقد يقع الجواب بالذات معراة من الأسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجتمع هذا مع الحديث في
الإفادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والإفادة ألحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث وهو الذي قصده الترمذي
لكونه قال أهل المجالس والحديث ولم يقل أهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعي سوى الحديث فلا يجعل في هذه
الحضرة حكما لحديث معنوي حالي فإنه يقول مطلبي الحقائق ولكنه صاحب هذا القول كأنه غير محقق وما أوقعه في
ذلك إلا تقيد الحديث بالألفاظ وأما نحن فعلى مذهب الترمذي في ذلك فإنا ذقناه في المجالسة حديثا معنويا في غاية
الإفهام معرى عن الاحتمال والإجمال بل هو تفصيل محقق في عين واحدة وهو الذي يعول عليه في هذا الفصل
(السؤال الثاني عشر) كيف يكون صفة سيرهم يعني إلى هذه المجالس والحديث ابتدأ قلنا في الجواب بالهمم

المجردة عن السوي وبسط ذلك ما نقول وهو أن الأمور المعنوية التي لا تقبل المواد ولا تحددها لا يصح السير إلى تحصيلها
أو تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وتذريع المساحات لكن قد يقترن بالهمة حركات مادية مبناها على علم أو إيمان
بشرط التوحيد فيهما فأما سيرهم من حيث ما هم علماء فبتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات
لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة بأجزاء الكون الحاصلة من إرسال الحواس في المحسوسات فتمتلئ خزانة الخيال
فتصور القوة المصور منها بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الإلهية
فيجنحون إلى الخلوات والأذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فإذا صفت النفس وارتفع الحجاب الطبيعي الذي
بينها وبين عالم الملكوت انطبع في مرآتها جميع ما في صور عالم الملكوت من العلوم المنقوشة فيطلع الملأ الأعلى على
هذه النفس التي هي بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلي ظهور ما فيه فيكون الملأ الأعلى معينا له أيضا على
استدامة ذلك الصفاء ويحول بينه وبين ما يقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوي بقدر مناسبتها
منهم من العلم بالله فيؤد بهم ذلك العلم إلى التلقي من الفيض الإلهي ولكن بوساطة الأرواح النورية لا بد من ذلك
فيسمون ذلك سيرا ولا بد من تجريد الهمم في الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرر عندها مجملا ما صح له
توجه إلى الملأ الأعلى فإن اتفق أن يكون هذا الرجل في سيره مع علمه مؤمنا أو يكون صاحب إيمان من غير علم فإن همته
لا تتعلق إلا بالله فإن الايمان لا يدله إلا على الله والعلم إنما يدله على الوسائط وترتيب الحكمة المعتادة في العالم فصفة سير
أصحاب الايمان ما لهم طريق إلى ذلك إلا بعزائم الأمور المشروعة من حيث ما هي مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم
قد ربطت همتها على أن الرسول إنما جاء منبها ومعلما بالطريق الموصلة إلى جناب الحق تعالى فإذا أعطى العلم بذلك زال
من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهؤلاء إذا سارعوا أو سابقوا إلى الخيرات وفي الخيرات لم يروا إمامهم قدم أحد من
المخلوقين لأنهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا إلى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء إذا

حصلوا في المجالس والحديث
خاطبهم الحق بالكلام الإلهي من غير وساطة لسان معين وأما الطائفة الأخرى فهم قوم
جعلوا في نفوسهم أنهم لا سبيل

لهم إليه تعالى إلا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه أمرا إلا ويرون في سيرهم قدم الرسول بين أيديهم ولا يخاطبهم
إلا بلسانه ولغته كمحمد الأواني قال تركت الكل ورائي وجئت إليه فرأيت أمامي قدما فغرت وقلت لمن هذا اعتمادا
مني إنه ما سبقني أحد وإني من أهل الرعيل الأول فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن روعي والحالة الأولى هي حالة عبد القادر
وأبي السعود بن الشبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم وأصحاب الايمان إذا كانوا علماء جمع لهم بين الأمرين فهم
أكمل الرجال بشرط أنهم إذا ساروا إليه وأخذوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوي كما تقدم وحديث السمع رأوا
سريان سره تعالى في الموجودات من قوله من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا ومن كونه ينزل إلى السماء الدنيا التي
لا أقرب منها فإنها أقرب من حبل الوريد فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحاني وعاد الوجود عنده كله ملأ أعلى
ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده الأين وعدم الأين وكان وما كان فرآه في الحجاب والعسس
وسمع كلامه وحديثه في الغث والجرس هذا صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه بأسمائه فهو صاحب سير
منه وإليه وفيه وبه فهو سائر في وقوفه وواقف في سيره والخضر والأفراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه
صلى الله عليه وسلم في الصلاة لأنه مناج مع اختلاف الحالات المحصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس ما ثم أكثر
من هذه الأركان وهي حالات تربيع روحاني فأشبهت العناصر في التربيع فحدثت صور المعاني من امتزاج هذه الحالات
الأربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر
(السؤال الثالث عشر) فإن قلت ومن الذي يستحق خاتم الأولياء كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
النبوة فلنقل في الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية وختم بختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على
الإطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة
فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده بنبوة مطلقة كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع

بعده وإن كان بعده مثل عيسى من أولي العزم من الرسل وخواص الأنبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم
الزمان عليه الذي هو لغيره فينزل وليا ذا نبوة مطلقة يشركه فيها الأولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان أول
هذا الأمر نبي وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى أعني نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا
وحشر مع الرسل وحشر مع الأنبياء وأما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من أكرمها أصلا ويدا وهو في
زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده
وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله
بأهل الإنكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع
كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الورث المحمدي لا التي تحصل من سائر الأنبياء فإن من الأولياء من
يرث إبراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي وبعده فلا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله
عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام ولقينا
جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جمعت بين صاحبي عبد الله وإسماعيل بن
سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعا به والحمد لله
(السؤال الرابع عشر) بأي صفة يكون ذلك المستحق لذلك الجواب بصفة الأمانة وبيده مفاتيح الأنفاس
وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيى بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة
وكان حافظا للأمانة مؤديا لها ولهذا عادته اليهود ولم تأخذه في الله لومة لائم كنت كثير الاجتماع به في الوقائع وعلى يده
تبت ودعا لي بالثبات على الدين في الحياة الدنيا وفي الآخرة ودعاني بالحبيب وأمرني بالزهد والتجريد وأما الصفة
التي استحق بها خاتم الولاية المحمدية أن يكون خاتما فبتمام مكارم الأخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من

الأخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الأخلاق مع الله وإنما كان ذلك كذلك لأن الأغراض مختلفة

ومكارم الأخلاق عند من يتخلق بها معه عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند غيره أو ذم فلما لم يتمكن في
الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذي هو عنده جميل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي
فنظر في الموجودات فلم يجد صاحبا مثل الحق ولا صحبة أحسن من صحبته ورأى أن السعادة في معاملته وموافقة إرادته
فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه أن علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر
ورسول مكرم وإمام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة إلى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم وداية
وحيوان ونبات وجماد في ذات وعرض وملك إذا كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق
فما صرف الأخلاق إلا مع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل في رسوله وإنك لعلى خلق عظيم قالت
عائشة كان القرآن خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلما طابت
أعراقه وعم العالم أخلاقه ووصلت إلى جميع الآفاق إرفاقه استحق أن يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله
وإنك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن مهد له سبيل هداه ووفقه للمشي عليه وهداه
(السؤال الخامس عشر) فإن قلت ما سبب الخاتم ومعناه فلنقل في الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه
وذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام
وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان
الله بكل شئ عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهي البدء
إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الأمر بنبي مطلق وختم به أيضا ولما كانت
أحكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف أحكام سائر الأنبياء والرسل في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة
الأرض واتخاذها مسجدا وأوتي جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتي مفاتيح خزائن الأرض وختمت به

النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي فأنزل في الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم
يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فإن ذلك من سلالته
وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة أعراقه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما أشرنا
إليه ولكل أمة أجل وجميع أنواع المخلوقات في الدنيا أمم وقال كل يجري إلى أجل مسمى في أثر قوله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى فجعل لها ختاما وهو انتهاء
مدة الأجل وإن من شئ إلا يسبح بحمده فما من نوع إلا وهو أمة فافهم ما بيناه لك فإنه من أسرار العالم المخزونة التي
لا تعرف إلا من طريق الكشف والله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم
(السؤال السادس عشر) كم مجالس ملك الملك الجواب على عدد الحقائق الملكية والنارية والإنسانية
واستحقاقاتها الداعية لإجابة الحق فيما سألته منه بسط ذلك اعلم أولا أنه لا بد من معرفة ملك الملك ما أرادوا به ثم بعد
هذا تعرف كمية مجالسه إن كان لها كمية محصورة فالملك هو الذي يقضي فيه مالكه ومليكة بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا
فيسمى كرها أو اختيارا فيسمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض طوعا وكرها فقال لها
وللأرض ائتيا طوعا أو كرها والمأمور هو الملك والآمر هو المالك ولا بد من أخذ الإرادة في حد الأمر لأنه اقتضاء
وطلب من الآمر بالمأمور سواء كان المأمور دونه أو مثله أو أعلى وفرق الناس بين أمر الدون وبين أمر الأعلى
فسموا أمر الدون إذا أمر الأعلى طلبا وسؤالا مثل قوله تعالى اهدنا فلا يشك إنه أمر من العبد لله فسمي دعاء
وإذا فهمت هذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة إلى الآمر ملكا والآمر مليك ثم رأيت المأمور وقد امتثل أمر آمره
وأجابه فيما سأل منه أو اعترف بأنه يجيبه إذا دعاه لما يدعوه إليه إن كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الأعلى
ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الأعلى وحيطته وقهره وقدرته وأمره فهو ملكه بلا شك وقد

قررنا أن الدون الذي هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لأمره فيصير بتلك الإجابة ملكا له وإن كان عن

اختيار منه فيصح أن يقال في السيد إنه ملك الملك لأنه أجاب أمر عبده وعبده ملك له ومن أمر فأجاب فقد صح
عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فإذا أجاب السيد أمر عبده وهو ملك فبإجابته صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية
النزول الإلهي لعبده إذ قال له ادعوني أستجب لك فيقول له العبد اغفر لي ارحمني انصرني أجبرني فيفعل ويقول
الله له ادعني أقم الصلاة ائت الزكاة اصبروا رابطوا جاهدوا فيطيع ويعصي وأما الحق سبحانه فيجيب عبده لما
دعاه إليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون أثر المؤثر فعلا من غير أمر كالعبد يعصي فيثير كونه عاصيا غضبا في نفس
السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر أو يغفر له
وكذلك في الطاعة يثيبه فيكون من هذه النسبة أيضا ملك الملك أي ملكا لمن هو ملكه وبهذا وردت الشرائع
كلها وأما قوله كم مجالسه فإنها لا تنحصر عقلا فإنها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد إلى سيد فسؤاله
لا يخلو إما أن يريد ما قلنا من أنها لا تنحصر عقلا فإن أجاب بانحصار في كمية معلومة علم أنه لا علم عنده أو يريد
مجالسه من حيث ما شرع فهي مجالس في الدنيا محصورة وفي الآخرة غير محصورة لأن الآثار الواقعة في الآخرة
كلها أصلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع في الدنيا والآخرة فإن الخلود في الدارين من حكم
الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فإذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تنحصر فإن أراد السائل
عن هذا حالة الدنيا خاصة فعددها عدد أنفاس الخلائق عقلا وإن أراد ما اقترن به الأمر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا
العبد ربه من حيث ما أمره أن يدعوه به وهي من كل داع بحسب ما سبق في علم الله من تكليفه لكل عين عبد أن
يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذي يحصرهم فإنه يدخل في ذلك الملائكة والجن
والإنس فحصر كمياتها ما دام زمان الدنيا إلى أن ينقضي في حق الملك والجن والإنس محصور الكمية غير متصور التلفظ
به لأنه قال وما يعلم جنود ربك إلا هو وهم من الملك الذي يدعو ربه فيصيره بدعائه

ملكا له فكمياتها وإن كانت
محصورة فهي غير معلومة وإن علمت فهي غير مقدورة للتلفظ بها لما في ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم في
اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وإن تعذر النطق بها فمن كل وجه لا يتصور الجواب عنها بأكثر من هذا وإنما جعله
الترمذي على سبيل الامتحان فإنه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها ليعلم أن المسؤول إذا أجاب عنها أنه مبطل في دعواه
علم ذلك إذ لو علم ذلك لكان من علمه به أنه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتي من ذلك ما تقف عليه في هذه
السؤالات إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(السؤال السابع عشر) بأي شئ حظ كل رسول من ربه الجواب عن هذا لا يتصور لأن كلام أهل طريق الله
عن ذوق ولا ذوق لأحد في نصيب كل رسول من الله لأن أذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الأنبياء مخصوصة
بالأنبياء وأذواق الأولياء مخصوصة بالأولياء فبعض الرسل عنده الأذواق الثلاثة لأنه ولي ونبي ورسول قال الخضر
لموسى ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا هذا
هو الذوق حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أي مقام سأل موسى الرؤية فقال له
الآخر من مقام الشوق فقلت له لا تفعل أصل الطريق أن نهايات الأولياء بدايات الأنبياء فلا ذوق للولي في حال من
أحوال أنبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن أصولنا إنا لا نتكلم إلا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا أنبياء شريعة فبأي
شئ نعرف من أي مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولي أمكنك الجواب فإن في الإمكان أن يكون لك ذلك
الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلي لأن الذات
لا تقتضي إلا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فإن أراد السؤال عن السبب الذي اقتضى لذلك الرسول
هذا الحظ الذي انفرد به فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسب إلا العنابة ولا سبب إلا الحكم ولا وقت غير
الأزل وما بقي فعمي وتلبيس واعلم أن السبب العام الذي عين المراتب العلية لأربابها

إنما هو العناية الإلهية وهو قوله
تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم وأما السبب الخاص لهذا الرسول
للحظ الخاص الذي له من

ربه فيحتاج ذكره إلى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله في البشر محصورون وفي الملائكة غير
محصورين عندنا لكن من شرط أهل هذه الطريقة إذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول
بالذكر ولكن هو من الأسباب التي لا تذاع لئلا يتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأي أن الرسالة تكتسب بذلك
السبب إذا علم فيؤدي ذكر ذلك إلى فساد في العالم فيحفظ عليه الأمناء وأيضا فلا فائدة في إظهاره فإنه بكونه رسولا
خص به لأنه كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو
القاسم ابن قسي في خلع النعلين وهو قوله وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار فخص آدم بعلم الأسماء الإلهية التي طوى
علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم وخص موسى بالكلام والتوراة من حيث إن الله كتبها
بيده قبل أن يخلق آدم بأربع آلاف سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من أنه أوتي جوامع
الكلم وخص عيسى بكونه روحا وأضاف النفخ إليه فيما خلقه من الطين ولم يضف نفخا في إعطاء الحياة لغير عيسى بل
لنفسه تعالى إما بالنون أو بالتاء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه وهذا وإن كانت كلها منصوصا عليها إنها حصلت لهم
فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع
(السؤال الثامن عشر) أين مقام الرسل من مقام الأنبياء الجواب هو بالإزاء إلا أنه في المقام الرابع من المراتب
فإن المراتب أربع التي تعطي السعادة للإنسان وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة وأما من مقام الأنبياء فهم من
أنبياء التشريع في الرتبة الثانية ومن مقام الأنبياء في الرتبة الثالثة والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان
فإن الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج إليه مع الخبر إما بالمحال كالأينية لله أو بالإمكان وهو الإخبار ببعض المغيبات التي
يمكن أن ينسب إليها المخبر ما نسب فأول مرتبة العلماء بتوحيد الله الأولياء فإن الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسألة عظيمة

أغفلها علماء الرسوم فإنه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد لله بأي طريق كان وهو المقام الأول ثم النبوة ثم الرسالة
ثم الايمان فهي فينا أعني مرتبة الولاية على ما رتبناه وهي هناك ولاية ثم إيمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم
وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الأولى إيمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فأجبنا فيها على ما تعرفه
العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هي بالنظر إلى جهات مختلفة فالموحدون بأي وجه كان أولياء الله تعالى فإنهم
حازوا أشرف المراتب التي شرك الله أصحابها من أجلها مع الله فيها فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو ففصل لتمييز
شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة في النسبة من كونه
إلها والجار الأقرب في الشرع وفي العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجار إلا بعد بكل وجه إذا اتحدا في ذلك
الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره إلا العارفون به في قوله ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون
فنحن أقرب جار وللجار حق مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
فينبغي للإنسان أن يحضر هذا الجوار الإلهي عند الموت حتى يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث
ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب احكم بالحق أي الحق الذي شرعته لنا فعاملنا به حتى
لا ننكر شيئا منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس ما في هاتين الآيتين من العناية بالعباد لكانوا على أحوال لا يمكن أن
تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام أفلا أكون عبدا شكورا
ثم قال تعالى وأولو العلم يعني من الجن والإنس ومن شاركهم من الأمهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم جيران
الملائكة لتصح الشفاعة من الملائكة فينا لحق الجوار أنه لا إله إلا هو الضمير في أنه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم
بتوحيده على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال قائما بالقسط أي بالعدل
فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا إله إلا هو نظير الشهادة الأولى التي له

فحصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين
شهادتين إلهيتين أحاطتا بها حتى لا يكون للشقاء سبيل إلى القائل بها ثم تمم بقوله
العزيز ليعلم أن الشهادة الثالثة له مثل

الأولى لاقتران العزة بها أي لا ينالها إلا هو لأنها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة الحمى
عن الله فدل إضافة العزة لها على أنها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب في إعطاء السعادة لصاحب هذه
الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين إلى الله من حيث الاسم الأول والآخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من
قدر الأشياء مقاديرها وعجز العالم أن يقدروها حق قدرها فكيف أن يقدروا حق قدر من خلقها وهذا الكشف من
مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم العلماء
بالله من أهل الله الذين أقامهم الحق مقام الرسل في الدعوة إلى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة اعتنى بهم في أن وصفهم
بها لا نبوة الشرائع بل نبوة حفظ لأمر مشروع على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد
(السؤال التاسع عشر) أين مقام الأنبياء من الأولياء الجواب هو خصوص فيه وهو بالإزاء أيضا إلا أنه في
المقام الثالث على ما نقدم من المراتب وكان ينبغي أن يكون السؤال عن هذا بتفصيل بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة
فهم من الأولياء إذا كانوا أنبياء شريعة في الدرجة الثالثة وإن كانوا في النبوة اللغوية فهم في الدرجة الثانية واعلم أن
الأولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته في مقام مجاهدتهم الأعداء الأربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة
بهؤلاء أركان المعرفة عند المحاسبي وإن كان سؤله عن مقام الأنبياء من الأولياء أي أنبياء الأولياء وهي النبوة التي
قلنا إنها لم تنقطع فإنها ليست نبوة الشرائع وكذلك في السؤال عن مقام الرسل الذين هم أنبياء فلنقل في جوابه إن أنبياء
الأولياء مقامهم من الحضرات الإلهية الفردانية والاسم الإلهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسمون الأفراد فهذا هو مقام
نبوة الولاية لا نبوة الشرائع وأما مقام الرسل الذين هم أنبياء فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به أتباعهم كمحمد
صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين في النكاح بالهبة فمن الرسل من لهم خصائص على أمتهم
ومنهم من لا يختصه الله بشئ دون أمته وكذلك الأولياء فيهم أنبياء أي خصوا بعلم لا يحصل إلا لنبي من العلم الإلهي

ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به حكم الملائكة ولهذا قال في نبي الشرائع ما لم تحط به خبرا أي ما هو ذوقك
يا موسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما وأقام الجدار مكارم خلق عن حكم أمر إلهي كخسف البلاد
على يدي جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الأفراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم
بمنزلة الرسل من الأنبياء
(السؤال العشرون) وأي اسم منحه من أسمائه الجواب سؤالك هذا يحتمل أربعة أمور الواحد أن يكون
الضمير المرفوع في منحه يعود على الله الثاني أن يعود على المقام الثالث على الاسم الإلهي الرابع أن يكون الضمير في
أسمائه يعود على العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب في منحه الذي هو المفعول الثاني
هل هو ضمير اسم إلهي أو هل هو المقام فإن كان الضمير المرفوع الله أو المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك وإن كان
الضمير المرفوع الله أو الاسم الإلهي أو اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع الله فالممنوح
الاسم الإلهي الذي يسمى به العبد في تخلقه أو اسم العبد وهو الأصل في القربة الإلهية فإن العبد لا يتصف بالقرب من الله
إلا باسمه قال الله لأبي يزيد تقرب إلي بما ليس لي قال يا رب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب في ذلك أن أصل
العبد أن يكون معلولا ولا بد والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلا شك لا شفاء يرجى له من هذه العلة فيكون القرب
من الله قربا ذاتيا أصليا وإن كان الممنوح اسما إلهيا ليتخلق به العبد كالاسم الرحيم في موطنه والاسم الملك المتكبر
في موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذي عينه له فإن للعبد أسماء يستحقها وأسماء تعرض له مثل الأسماء الإلهية
إذا تخلق بها العبد ولله أسماء يستحقها وأسماء عرضت له من تنزله لعقول عباده وهي الأسماء التي هي للعبد بحكم
الاستحقاق فهل اتصاف الحق بها يكون تخلقا من الله بأسماء عبده أو تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة إليه
وعرفنا معناها بالنسبة إلينا فيكون العبد متخلقا بها وإن كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها إذا نسبت إليه ومن

كون الباري اتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف ننسبها إليه لجهلنا بذاته فتكون أصلا فيه عارضة فينا

فلا نستحق شيئا لا من أسمائه ولا مما نعتقد فيها أنها أسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم إلا لمن كشف الله عن بصيرته
ونحن بحمد الله وإن كنا قد علمناها فهي من العلوم التي لا تذاع أصلا ورأسا وبمعرفته بها دعا من دعا إلى الله على
بصيرة وهو الشخص الذي هو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو عليها فالفطن يعلم
ما سترناه بإعلام الله في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الأسماء إذا نسبت إلى الله هل تنسب إليه تخلقا أو استحقاقا وإذا
نسبت إلى العبد هل تنسب إليه تخلقا كسائر الأسماء الإلهية التي لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب إليه بطريق
الاستحقاق فالشاهد المطلوب هنا أن عين العبد لا تستحق شيئا من حيث عينه لأنه ليس بحق أصلا والحق هو الذي
يستحق ما يستحق فجميع الأسماء التي في العالم ويتخيل أنها حق للعبد حق لله فإذا أضيفت إليه وسمي بها على غير
وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن
أغنياء فكفروا بالمجموع هذا إذا كان الكفر شرعا فإن كان لغة ولسانا فهو إشارة إلى الأمناء من عباد الله الذين
علموا أن الاستحقاق بجميع الأسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم إنما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وأنه ليس
للعبد سوى عينه ولا يقال في الشئ إنه يستحق عينه فإن عينه هويته فلا حق ولا استحقاق وكل ما عرض أو وقع عليه
اسم من الأسماء إنما وقع على الأعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم الأعلى وجود الحق في الأعيان والأعيان على
أصلها لا استحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق النسبة أنه عين بلا حكم وكونه مظهرا حكما
لا عينا فالوجود لله وما يوصف به من أية صفة كانت إنما المسمى بها هو مسمى الله فافهم إنه ما ثم مسمى وجودي إلا الله
فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من
أن يكون له شريك في الأسماء كلها فالكل أسماء الله أسماء أفعاله أو صفاته أو ذاته فما في الوجود إلا الله والأعيان معدومة
في عين ما ظهر فيها وقد اندرج في هذا الفصل إن فهمت جميع ما ذكرناه في تقسيم

الضميرين المنصوب والمرفوع
فالوجود له والعدم لك فهو لا يزال موجودا وأنت لا تزال معدوما ووجوده إن كان لنفسه فهو ما جهلت منه وإن كان
لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والذي يقصده أكثر الناس بقولهم أي اسم منح الله الرسول من أسمائه هو الاسم
الذي يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والإعجاز أثره وإن منحه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول
الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص اسم يمنحه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوته أو رسالته غير أن الاسم
الواهب هو الذي يعطي ذلك إلا إذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخي انتهى الجزء
الحادي والثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال الحادي والعشرون) أي شئ حظوظ الأولياء من أسمائه الجواب هنا تفصيل هل يريد بالاسم الذي
أوجب لهم هذه الحظوظ أو الاسم الذي يتولاهم فيها أو الاسم الذي تنتجه هذه الحظوظ فإن أراد الاسم أو الأسماء التي
أوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم
يخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالأسماء التي
توجبها هي الأسماء التي تعطيهم الأعمال التي اكتسبوها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل إذا كان
عارفا يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العلمية من الأسماء الإلهية ويطول التفصيل فيها والأسماء التي تتولاهم في حال
وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الأسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الأسماء
التي توجبها الحظوظ وتنتجها فهي بحسب الحظوظ أيضا فتختلف الأسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام
في الحظوظ التي هي غير مكتسبة من التفصيل
(السؤال الثاني والعشرون) وأي شئ علم المبدأ الجواب سأل بلفظ في العامة يعطي البدء وفي الخاصة يعطي موجب

النسخ في مذهب من يراه فلنتكلم على الأمرين معا ليقع الشرح باللسانين فيعم الجواب اعلم أن علم البدء علم عزيز
وأنه غير مقيد وأقرب ما تكون العبارة عنه أن يقال البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع لكون الذات
الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان إذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل إلا ارتباط ممكن بواجب
لذاته فكان في مقابلة وجود الحق أعيان ثابتة موصوفة بالعدم أزلا وهو الكون الذي لا شئ مع الله فيه إلا أن وجوده
أفاض على هذه الأعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فتكونت لأعيانها لا له من غير بينية تعقل أو تتوهم وقعت
في تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق عما يشهده الكشف
بإيضاح معناه يتعذر فإن الأمر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل في قوالب الألفاظ بأوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك
الجهل بالسبب الأول وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت إلها لمألوه لها حيث لا يعلم المألوه أنه مألوه فمن أصحابنا من قال
إن البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض أصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة أمر والتخصيص
في عين ممكن دون غيره من الممكنات المميزة عنده والذي وصل إليه علمنا من ذلك ووافقنا الأنبياء عليه أن البدء عن
نسبة أمر فيه رائحة جبر إذ الخطاب لا يقع إلا على عين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ما هو سمع وجود
ولا عقل وجود ولا علم وجود فالتبست عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهرا له من اسمه الأول الظاهر وانسحبت
هذه الحقيقة على هذه الطريقة على كل عين عين إلى ما لا يتناهى فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فإن
معطي الوجود لا يقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء ما زال ولا يزال فكل شئ من الممكنات له عين الأولية
في البدء ثم إذا نسبت الممكنات بعضها إلى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة إليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب
الممكنات حين وقفنا نحن مع نسبتها إليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد إلا بالله خاصة والله يتعالى عن الحد والتقييد
فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه فأولية الحق هي أوليته إذ لا أولية للحق بغير العالم لا

يصح نسبتها ولا نعته بها بل هكذا
جميع النسب الأسمائية كلها
فالعبد ملك إذ قد تسمى * في عين حال بما تسمى
والملك عبد في عين حال * إذا تسمى بما أسمي
فإنه بي ولست أعني * عني لكوني أصم أعمى
عن كل عين سوى عياني * لكونه أظهرته الأسما
هذه طريقة البدء وأما إذا أراد البدا وهو أن يظهر له ما لم يكن ظهر هو مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم وهو قوله وسيرى
الله عملكم فيكون الحكم الإلهي بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قرر الأمر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال
في توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالي الذي لو دام أوجب دوام ذلك الأمر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي
بدا من الكون فقابل البدا بالبداء فهذا معنى علم البدا له على الطريقة الأخرى قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع تنزل بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا
القدر الذي شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدا وبعد أن علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكأنك
علمت علم ظهور الابتداء أو ابتداء الظهور فإن كل نسبة منهما مرتبطة بالأخرى فإن كان ظهور الابتداء فما حضرة
الإخفاء التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك أنه لم يكن يصح هذا الوصف إلا له ففيه خفي وبه ظهر فحالة ظهوره عن ذلك
الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وإن كان ابتداء الظهور فهل له نسبة لي القدم إذ لم يكن له حالة الظهور فما نسبة القدم إليه
قلنا عينه الثابتة حال عدمه هي له نسبة أزلية لا أول لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصفت به من الوجود الإلهي إذ كانت
مظهر الحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فإن تعدد الأحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين إنما ذلك راجع إلى
نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الإمكان فلم يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف
بالوجود عن حكم الإمكان فيها فإنه وصف ذاتي لها والأمور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف

النسب ألا ترى قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
فنفى الشيئية عنه وأثبتها له والعين هي العين لا غيرها
(السؤال الثالث والعشرون) ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق
عليه وكذلك هو ولا شئ معه فإنه وصف ذاتي له سلب الشيئية عنه وسلب معية الشيئية لكنه مع الأشياء وليست الأشياء
معه لأن المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا فهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم إن لفظة كان تعطي التقييد الزماني وليس
المراد هنا به ذلك التقييد وإنما المراد به الكون الذي هو الوجود فتحقيق كان إنه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان
ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث
ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومنه كان الله عفوا غفورا وغير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا سماها
بعض النحاة هي وأخواتها حروفا تعمل عمل الأفعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب
وإن تصرفت تصرف الأفعال فليس من أشبه شيئا من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الآن
فإن الآن ندل على الزمان وأصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الآن
إنه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودي لم يطلقه الشارع في وجود الحق وأطلق كان لأنه حرف وجودي
وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كقتل يقتل فهو قاتل ومقتول وكذلك كن بمنزلة
اخرج فلما رأوا في الكون هذا التصرف الذي يلحق الأفعال الزمانية تخيلوا أن حكمها حكم الزمان فأدرجوا الآن
تتمة للخبر وليس منه فالمحقق لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فإنه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه
من الإخلال بالمعنى الذي يطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شئ معه أي ما ثم من وجوده
واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لأنه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها

فاتصف هذا الظهور والظاهر بالإمكان حكم عليه به عين الظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود
لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم أن كلامنا في شرح ما ورد إنما هو على قول
الولي إذا قال مثل هذا اللفظ أو نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التي منها بعث رسولا فإن الرسول إذا قال مثل هذا
اللفظ في المعرفة بالله من مقامه الاختصاصي فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا أن نشرح ما ليس بذوق لنا وإنما كلامنا فيه
من لسان الولاية فنحن نترجم عنها بأعلى وجه يقتضيه حالها هذا غاية الولي في ذلك ولا شك أن المعية في هذا الخبر ثابتة
والشيئية منفية والمعية تقتضي الكثرة والموجود الحق هو عين وجوده في نسبته إلى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به
مظهره فالعين واحدة في النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها لأن
الوجود يصحبها وليست معه لأنها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة
في الوجوب الذاتي فهو يقتضيها فيصح إن يكون معها وهي لا تقتضيه فلا يصح أن تكون معه فلهذا نفى الشئ أن يكون مع
هوية الحق لأن المعية نعت تمجيد ولا مجد لمن هو عديم الوجوب الوجودي لذاته فإن الشئ لا يكون مع الشئ إلا بحكم
الوعيد أو الوعد بالخير وهذا لا يتصور من الدون للأعلى فالعالم لا يكون مع الله أبدا سواء اتصف بالوجود أو العدم
والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا
(السؤال الرابع والعشرون) ما بدء الأسماء الجواب إطلاق هذا اللفظ في الطريق يقتضي أمرين الواحد سؤال
عن أول الأسماء والثاني سؤال عما تبتدئ به الأسماء من الآثار وهذان الأمران فرعان عن مدلول لفظ الأسماء ما
هو هل هو موجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم وهي النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فإنه لا يقبل هذا الوصف
إلا الوجود أو العدم فاعلم إن هذه الأسماء الإلهية التي بأيدينا هي أسماء الإلهية التي سمى بها نفسه من كونه متكلما
فنضع الشرح الذي كنا نوضح به مدلول تلك الأسماء على هذه الأسماء التي بأيدينا وهو المسمى بها من حيث الظاهر

ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالأحدية من

جميع الوجوه إذا فلا تعقل الأسماء إلا بأن تعقل النسب ولا تعقل النسب إلا بأن تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب
على هذا تحدث بحدوث المظاهر لأن المظاهر من حيث هي أعيان لا تحدث ومن حيث هي مظاهر هي حادثة فالنسب
حادثة فالأسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فإذا ثبت هذا فالقائل ما بدء الأسماء هو القائل ما بدء
النسب والنسبة أمر معقول غير موجود بين اثنين فأما إن نتكلم فيها من حيث نسبتها إلى الأول أو من حيث ما دل
الأثر عليها فإن نظرنا فيها من حيث المسمى بها لا من حيث دلالة أثرها كان قوله ما بدء الأسماء معناه ما أول الأسماء
فلنقل أول الأسماء الواحد الأحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ورامهرمز والرحمن الرحيم لا نريد بذلك
اسمين وإنما كان الواحد الأحد أول الأسماء لأن الاسم موضوع للدلالة وهي العلمية الدالة على عين الذات لا من حيث
نسبة ما يوصف بها كالأسماء الجوامد للأشياء وليس أخص في العلمية من الواحد الأحد لأنه اسم ذاتي له يعطيه هذا
اللفظ بحكم المطابقة فإن قلت فالله أولى بالأولية من الواحد الأحد لأن الله ينعت بالواحد الواحد ولا ينعت بالله قلنا
مدلول الله يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك أو السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والأحد اسم ذاتي لا يتوهم
معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح أن يكون الله أول الأسماء فلم يبق إلا الواحد حيث لا يعقل منه إلا العين من غير
تركيب ولو تسمى بالشئ لسميناه الشئ وكان أول الأسماء لكنه لم يرد في الأسماء الإلهية يا شئ ولا فرق بين مدلول الواحد
والشئ فإنه دليل على ذات غير مركبة إذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد ولا الشئ عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه
يتميز عنه شخصيته فهو الواحد الأحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا إن الأسماء عبارة عن نسب فما نسبة هذا الاسم
الأول ولا أثر له منه يطلبه قلنا أما النسبة التي أوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك أن في مقابلة وجوده أعيانا ثابتة لا وجود
لها إلا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهره في ذلك الاتصاف بالوجود وهي أعيان لذاتها ما هي
أعيان لموجب ولا لعلة كما إن وجود الحق لذاته لا لعلة وكما هو الغني لله تعالى على

الإطلاق فالفقر لهذه الأعيان على
الإطلاق إلى هذا الغني الواجب الغني بذاته لذاته وهذه الأعيان وإن كانت بهذه المثابة فمنها أمثال وغير أمثال متميزة
بأمر وغير متميزة بأمر يقع فيه الاشتراك فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الأحد لوجود الاشتراك والمثلية
فلهذا سمينا هذه الذات الغنية على الإطلاق بالواحد الأحد لأنه لا موجود إلا هي فهي عين الوجود في نفسها وفي
مظاهرها وهذه نسبة لا عن أثر إذ لا أثر لها في كون الأعيان الممكنات أعيانا ولا في إمكانها وأما إذا كان قوله ما بدء
الأسماء بمعنى ما تبتدئ به الأسماء من الآثار في هذه الأعيان فيطلب هذا السؤال أمرين الأمر الواحد ما يبتدئ به في
كل عين عين والأمر الآخر ما يبتدئ به على الإطلاق في الجملة ومعناه ما أول اسم يطلب أن يظهر أثره في هذه الأعيان
فاعلم إن ذلك الاسم هو الوهاب خاصة في الجملة وفي عين عين لا فرق وهو اسم أحدثته الهبات لهذه الأعيان من حيث
فقرها فلما انطلق عليها اسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم ولم يجب على الغني أن يجعلها مظاهر له طلبت هذه
النسبة الاسم الوهاب ولهذا لا نجعله تعالى علة لشئ لأن العلة تطلب معلولها كما يطلب المعلول علته والغني لا يتصف بالطلب
إذا فلا يصح أن يكون علة والوهب ليس كذلك فإنه امتنان على الموهوب له وإن كان الوهب له ذاتيا فإنه لا يقدح
في غناه عن كل شئ والذي يبتدئ به من الوهب إعطاء الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا تقضيه عينها فأول
ما يبتدئ به من الأعيان ما هو أقرب مناسبة للأسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الأسماء التي تطلب
التشبيه فالأسماء التي تطلب التنزيه هي الأسماء التي تطلب الذات لذاتها والأسماء التي تطلب التشبيه هي الأسماء التي تطلب
الذات لكونها إلها فأسماء التنزيه كالغني والأحد وما يصح أن ينفرد به وأسماء التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن
أن يتصف به العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث عينه لأنه لو اتصف به من حيث عينه لكان له الغني
ولا غنى له أصلا فإذا اتصفت هذه الأعيان التي هي المظاهر بمثل الغني وتسمت بالغنى فيكون معنى ذلك الغني بالله عن

غيرها من الأعيان لا إن العين غني بذاته وكذا كل اسم تنزيه فلها هذه الأسماء من حيث ما هي مظاهر فإن كان المسمى
لسان الظاهر فيها فهو كونه إلها فهو أقرب نسبة إلى الذات من لسان المظهر إذا تسمى بالغني فالمظهر لا يزول عنه اسم

الفقر مع وجود اسم الغني المقيد له والظاهر فيه إذا تسمى بالغنى يصح له لأنه يعطي جودا ومنة وهو الوهاب الذي يعطي
لينعم وقد يعطي ليعبد فلا يكون هذا عطاء تنزيه بل هو عطاء عوض ففيه طلب قال تعالى وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون فإعطاء هذا الخلق إعطاء طلب لا إعطاء هبة ومنة وإعطاء الوهب إعطاء إنعام لا لطلب شكر ولا عوض
يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا وهو الخنثى ثم وصف نفسه في ذلك بأنه عليم
قدير وهو وصف يرجع إليه ما طلب منهم في ذلك عوضا كما طلب في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فمنزلة
خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم فخلقهم لهم من أسماء التنزيه وخلقهم له من أسماء التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض
(السؤال الخامس والعشرون) ما بدء الوحي الجواب إنزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة
في حضرة الخيال في نوم كان أو يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشرا سويا
وفي حضرة الخيال كما أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن وكذا أول رؤياه قالت عائشة أول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح وهي التي أبقى الله على
المسلمين وهي من أجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا إنما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي
بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلا شك فعلمنا إن قوله لا نبي بعده
أي لا مشرع خاصة لا أنه لا يكون بعده نبي فهذا مثل قوله إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا
قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر إلا ملك الروم والفرس وما زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع
وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبي زال بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإنه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع أحد بعده شرعا إلا ما اقتضاه
نظر المجتهدين من العلماء في الأحكام فإنه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

فحكم المجتهد من شرعه الذي
شرعه صلى الله عليه وسلم الذي يعطي المجتهد دليله وهو الذي أذن الله به فما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله فإن ذلك
كفر وافتراء على الله فإن قلت هذا الذي بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين نقول إنه بدء الوحي قلنا لا شك
ولا خفاء عند المؤمنين والأولياء أن محمدا صلى الله عليه وسلم خصه الله بالكمال في كل فضيلة فمن ذلك أن خصه بكمال
الوحي وهو استيفاء أنواعه وضروبه وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم وبعث عامة فما بقي ضرب من الوحي
إلا وقد نزل عليه به فلما كان بهذه المثابة وبدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا في وحيه ستة أشهر علمنا إن بدء الوحي
الرؤيا وإنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة لكونها ستة أشهر وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة فستة أشهر جزء
من ستة وأربعين ولا يلزم أن يكون لكل نبي فقد يوحى لنبي لا من بدء الوحي الذي هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحي
فلما بدئ بالرؤيا صلى الله عليه وسلم قلنا الرؤيا بدء الوحي بلا شك لأن الكمال الذي وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم
في المقام أعطى أن يكون بدء الوحي ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغي أن يكون فإن البدء عندنا
هو ما يناسب الحس أولا ثم يرتقي إلى الأمور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن إلا الرؤيا نوما كان أو يقظة والوحي هنا
تشريع الشرائع من كونه نبيا أو رسولا كيف ما كان وهذا كله إذا كان سؤاله عن الوحي المنزل على البشر فإن
كان سؤاله عن بدء الوحي من حيث الوحي أو عن بدء الوحي في حق كل صنف ممن يوحى إليه كالملائكة وغير البشر
من الجنس الحيواني مثل قوله وأوحى ربك إلى النحل وغير الجنس الحيواني مثل عرض الأمانة على السماوات
والأرض والجبال فإنه كان بوحي ومثل قوله وأوحى في كل سماء أمرها ومثل قوله ونفس وما سواها وهي نفس
كل مكلف وما ثم إلا مكلف لقوله فألهمها فجورها وتقواها فدخل الملك بالتقوى في هذه الآية إذ لا نصيب له في الفجور
وكذلك سائر نفوس ما عدا الإنس والجان فالإنس والجن ألهموا الفجور والتقوى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء

ربك وما كان عطاء ربك محظورا فإن أراد بدء الوحي في كل صنف صنف وشخص شخص فهو الإلهام فإنه لا يخلو عنه
موجود وهو الوحي وهذا جواب عن بدء الوحي من حيث الوحي ومن حيث شخص شخص

(السؤال السادس والعشرون) ما بدء الروح الجواب أهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة
فيقولون فلان فيه روح أي أمر رباني يحيي به من قام به يعني قلبه ويطلقون الروح على الذي سئل عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذي ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذي مدار الطريق عليه
هو الروح الذي يجده أهل الله عند الانقطاع إليه بالهمم والعبادة فأكثر ما يقع عنه السؤال منهم غالبا فيكون قوله ما بدء
الروح أي ما ابتداء حصوله في قلب العارف فتقول إن بدء الروح في نفوس أهله الذين أهلهم الله لتحصيله إن نفس
الرحمن إذا تحكمت في نفوسهم المجاهدات التي تعطيهم رؤية الأغيار عرية عن رؤية الله فيها وأنها حائلة وقاطعة بين الله
وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وحجب يريد رفعها فتهب عليه من نفس الرحمن
في باطنه ما يؤديه إلى رؤية وجه الحق في هذه القواطع على زعمه وفي هذه الحجب والأشياء التي يجاهد نفسه في قطع
ما يتعرض إليه منها في طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق في كل شئ وهو العين والحافظ عليه وجودها فلم ير شيئا خارجا
عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعها ويتألم عند ذلك ألما شديدا حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك
سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحيي به معناه ويصير به روحا وهو قوله أوحينا إليك روحا من أمرنا ما هو تحت
كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك إنه ذو روح ويقال فيه إنه حي وقد التحق بالأحياء وهو
قوله أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فما له من نور
فكان بجعل الله ولم يضفه إلى الاكتساب فإنه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذي يجده العارفون في
الطريق وهو مقصود السائلين وهو نور من حضرة الربوبية لا من غيرها وأصله من الروح الذي هو من أمر ربي أي
من الروح الذي لم يوجد عن خلق فإن عالم الأمر كل موجود لا يكون عند سبب

كوني يتقدمه ولكل موجود منه
شرب وهو الوجه الخاص الذي لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فعن هذا الروح
يكون هذا الروح المسؤول عنه
الذي يجده أهل هذا الطريق
(السؤال السابع والعشرون) ما بدء السكينة الجواب مطالعة الأمر بطريق الإحاطة من
كل وجه وما لم يكن
ذلك فالسكينة لا تصح قال إبراهيم عليه السلام أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم
تؤمن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي
فجعل الطمأنينة بدء السكينة لما اختلفت عليه وجوه الأحياء فكانت تجاذبه من كل
ناحية فلما أشهده الله الكيفية
سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التي للوجوه المختلفة قال بعضهم
إنما أجزع مما اتقى فإذا حل فما لي والجزع
وكذا أطمع فيما أبتغي فإذا فات فما لي والطمع
فحصول المطلوب أو الياس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يليق
به يكون ما يخاف منه فاعلم ذلك فإذا
أكمل الإنسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذي
هو بهذه الصفة يسمى ذلك
التجلي ذوقا هو بدء جعل السكينة في قلبه لتكون تلك السكينة له بابا أو سلما إلى
حصول أمر مغيب يقع له الايمان به
فيكون معه وجود السكون لما أعطاه الأمر الأول لكونه يصير أمرا معتادا مثل سكون
من تعود الأسباب إلى
الأسباب ولا يكون ذلك عن غيب أصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فإن الإنسان إذا كان
عنده قوت يومه سكنت نفسه
لما يعطيه قلق يومه لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه فإن حصل الايمان عنده بهذه
المثابة تحت حكمه فهو صاحب
سكينة وإن كان الإنسان تحت حكم الايمان نازعه العيان فلم تحصل سكينة واعلم أن
المعاني التي تتصف بها القلوب قد
يجعل الله علامة على حصولها في نفوس من شاء من عباده أن يحصلها فيه علامات من
خارج تسمى تلك العلامة باسم
ذلك المعنى الذي يحصل في نفسه من الله وإنما يسميه به ليعلم أن تلك العلامة
لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى في
تابوت بني إسرائيل إن الله قد جعل فيه سكينة وهي صورة على شكل حيوان من
الحيوانات اختلف الناس في أي

(٥٩)

صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا في ذكر ما ذكروه في صورتها فكانت تلك الصورة إذا هفت أو ظهرت منها حركة
خاصة بصروا فسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التي سماها سكينة وإن السكينة المعلومة إنما محلها
القلوب فلم يجعل لهذه الأمة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة في قلوبهم سوى حصولها فهي الدليل على
نفسها ما تحتاج إلى دليل من خارج كما كان في بني إسرائيل فبدء السكينة قد بيناه وأما السكينة فهي الأمر الذي
تسكن له النفس لما وعدت به أو لما حصل في نفسه من طلب أمر ما وسميت سكينة لأنها إذا حصلت قطعت عنه وجود
الهبوب إلى غير ما سكنت إليه النفس ومنه سمي السكين سكينا لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ
مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فإن الحركة نقلة فالسكينة تعطي الثبوت على ما سكنت إليه النفس
ولو سكنت إلى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك إلا عن مطالعة أو مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها
عن رتبة ما كانوا به مؤمنين إلى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف إيمانهم بالعيان ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ألا ترى إلى
قوله تعالى إذ يغشاكم النعاس أمنة منه إلا أن الأمنة هي السكينة لا غيرها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(السؤال الثامن والعشرون) ما العدل الجواب العدل هو الحق المخلوق به السماوات والأرض فسهل
ابن عبد الله وغيره يسميه العدل وأبو الحكم عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لأنه سمع الله يقول ما
خلقناهما إلا بالحق وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وبالحق أنزلناه أي بما يجب لذلك المخلوق
مما تقتضيه حالة خاصة بقوله تعالى ثم هدى أي بين أنه أعطى كل شئ خلقه أي ما خلقه إلا بالحق وهو ما يجب له
فالعالم على الحقيقة هو الله الذي علم ما تستحقه الأعيان في حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الإحاطية ولولا
ذلك لكانت نسبة الممكنات في قضية العقل فيما يجب لها من الوجود نسبة واحدة وليس الأمر كذلك ولا وقع كذلك
بل علم سبحانه ما يتقيد من الممكنات في وجوده بأمس لا يمكن عنده أن يوجده اليوم

ولا في غد فإنه من تمام خلقه
تعيين زمانه وهو القدر وهي الأقدار أي مواقيت الإيجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه في خلقه والمخلوقات
تطلب الأقدار بذاتها فأعطى كل شئ خلقه من زمانه فيمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فيمن يتقيد وجوده بالحال
ومن صفته فيمن يتقيد وجوده بالصفة فإن قلت فيه مختار صدقت وإن قلت حكيم صدقت وإن قلت لم يوجد هذه
الأمور على هذا الترتيب إلا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وإن قلت ذاته اقتضت أن يكون خلق كل شئ على ما هو عليه
ذلك الشئ في ذاته ولوازمه وأعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا في الإمكان أن يكون ذلك اللازم أو العارض لغير ذلك
الممكن صدقت فبعد أن أعلمتك صورة الأمر على ما هو عليه فقل ما تشاء فإن قولك من جملة من أعطى خلقه في ظهوره
منك فهو من جملة الأعراض في حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم
لهذه النسبة فاعلم أن العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق إذا مال عنه وعدل إليه إذا مال إليه وسمي الميل إلى الحق
عدلا كما سمي الميل عن الحق جورا بمعنى إن الله خلق الخلق بالعدل أي أن الذات لها استحقاق من حيث هويتها
ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهي الألوهية فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الألوهية التي تطلب
المظاهر لذاتها سمي ذلك عدلا أي ميلا من استحقاق ذاتي إلى استحقاق إلهي لطلب المألوه ذلك الذي يستحقه ومن
أعطى المستحق ما يستحقه سمي عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق إلا بالحق وهو إعطاؤه خلقه
ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليها في الوضوح
(السؤال التاسع والعشرون) ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الأولياء الجواب قال تعالى ولقد فضل
بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال في حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا عموم في الناس
فدخل الأولياء في عموم هذه الآية وقال في حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات
فاختلف أصحابنا في مثل هذا فذهب ابن قسي إلى أن كل واحد منهم فاضل مفضول

ففضل هذا هذا بأمر ما وفضله
المفضول من ذلك الأمر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه
فادى إلى التساوي في الفضلية فصاحب

هذا القول ما حرر الأمر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك أن تنظر المراتب فإن كانت تقتضي الفضيلة فتنظر أية مرتبة
هي أعم من الأخرى وأعظم فالمتصف بها أفضل ففضل أرباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد ويفضل بعض الناس
غيره بشئ ما فيه ذلك الفضل فإن الفضل في هذا الوجه لا ينظر من حيث إنه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات
لها شرف في العرف والعقل كالعلم والنجارة والخياطة والعلم بالأحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال الله وكل واحد منهم
لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل النجار على الموحد بالدليل بالنجارة هذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة
الزيادة ويقال فضل العالم بالله النجار على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة هي التي تعتبر وهي أن يزيد كل واحد
على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فهذا معنى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن
نجمع إلى ذلك الزيادة فنقول في قوله فضلنا بعض النبيين على بعض أي جعلنا عند كل واحد من صفات المجد
والشرف ما لم نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض في صفات الشرف والمراتب التي فضلوا بها بعضهم على بعض
ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالأسماء الإلهية والحقائق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الأسماء الإلهية لوجهين الواحد أن
الأسماء نسبتها إلى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت إليه من الحقائق
الإلهية لوقع الفضل في أسماء الله فيكون بعض الأسماء الإلهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلا ولا شرعا ولا يدل عموم
الاسم على فضله لأن الفضلية إنما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يتعمل في القبول أو فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به
والوجه الآخر أن الأسماء الإلهية راجعة إلى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ لا يفضل نفسه فإذا
المفاضلة لا تصح فمعقول فضلنا بعض النبيين على بعض أي أعطينا هذا ما لم نعط هذا وأعطينا هذا أيضا ما لم نعط من
فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس فمنهم من
فضل بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم الإلهي بارتفاع

الوسائط ومنهم من فضل بالخلة
ومنهم من فضل بالصفوة وهو إسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال إن خلته أشرف من كلامه ولا إن
كلامه أفضل من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع إلى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهي بالنسبة إلى كذا خالقة
وبالنسبة إلى كذا مالكة وبالنسبة إلى كذا عالمة إلى ما نسبت من صفات الشرف والعين واحدة وأما المسألة الطفولية
التي بين الناس واختلافهم في فضل الملائكة على البشر فإني سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة
فقال لي إن الملائكة أفضل فقلت له يا رسول الله فإن سألت ما الدليل على ذلك فما أقول فأشار إلى أن قد علمتم أني أفضل
الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح إني قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن
ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وكم ذاكر لله تعالى ذكره في ملأ أنا فيهم فذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ
الذي أنا فيهم فما سررت بشئ سروري بهذه المسألة فإنه كان على قلبي منها كثير وإن تدبرت قوله تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته وهذا كله بلسان التفصيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لارتباط الأشخاص بالمراتب
وارتباط المراتب بالأسماء الإلهية وإن كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجها بظهور آثارها في أعيان المظاهر أتم ابتهاجا
لظهور سلطانها كما تعطي الإشارة في قول القائل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله في كلامه
وهي كناية تقتضي الكثرة
نحن في مجلس السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور
فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقائقها في المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود
والمعرفة لا لكمال الذات إن عقلت
(السؤال الثلاثون) خلق الله الخلق في ظلمة الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا
تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة فهذه أنوار فيك تدرك بها الأشياء فما أدركت إلا بما جعل فيك
وما جعل فيك سوى أنت فله تعالى مما أنت الوجود وأنت من ذلك الوجود المدرك به

المعدوم الموجود وما لا يتصف بالعدم

(٦١)

ولا بالوجود وهو إدراك الأفئدة مما ذكر فالممكنات على عدم تناهيها في ظلمة من ذاتها وعينها لا نعلم شيئا ما لم تكن
مظهرا لوجوده وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه فخلق هنا بمعنى قدر قال تعالى
وخلق كل شئ فقدره تقديرا فقدرهم ولم يكونوا مظهرا لكن كانوا قابلين لتقديره فأول أثر إلهي في الخلق التقدير
قبل وجودهم وأن يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الإلهي في حقهم كإحضار المهندس ما يريد إبرازه مما يخترعه
في ذهنه من الأمور فأول أثر في تلك الصورة إنما هو ما تصوره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام قوله يدبر الأمر
يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون أي انتقالكم من وجود الدنيا إلى وجود الآخرة أقرب في العلم إن كنتم موقنين
من انتقالكم من حال عدم إلى حال وجود فأنتم في الظلمة فيكم وأنتم في الوجود فيه غير أن لكم انتقالات في وجوده
وظلمتكم تستصحبكم لا تفارقكم أبدا وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ولم يقل نجعلهم في ظلمة بل زوال
عين النور الذي هو الوجود هو عين كونكم مظلمين أي تبقي أعيانكم لا نور لها أي لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة
عدمية وهي كون ذواتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعي أن تكون في ظلمة
والكلام في تلك الظلمة كالكلام في الأولى ويتسلسل فإن قوله خلق الله الخلق في ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات
والظلمة إذا كانت أمرا وجوديا فهي مخلوقة فتكون أيضا في ظلمة وإذا كان الخلق هنا مصدرا كأنه قال قدر الله
التقدير في ظلمة أي في غير موجودين يعني تلك الأعيان وانظر في قوله تعالى يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات ثلاث ثم إن الله تعالى في الوجود الأخروي إذا أراد الله بتبديل الأرض كان الخلق في الظلمة دون
الجسر فالظلمة تصحيهم بين كل مقامين إذا أراد الله أن يوجدهم في عالم آخر أي ينشئهم نشأة أخرى لم تكن في أعيانهم
فيعلمون بتغير الأحوال عليهم أنهم تحت حكم قهار فيكونون في حال وجودهم مثل حالهم في العدم ولهذا نبه الحق سبحانه
عقولنا بقوله تعالى أو لا يذكر الإنسان إنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا أي قدرناه في

حال شيئيته المتوجه عليها أمره
إلى شيئية أخرى لقوله تعالى إنما قولنا لشئ إذا أردناه يعني في حال عدمه أن نقول له كن كلمة وجودية من التكوين
فسماه شيئا في حال لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم تك شيئا فلا بد أن يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له في حال عدمه
في قوله إنما قولنا لشئ وما الشيئية المنفية عنه في حال عدمه في قوله ولم تك شيئا فالظلمة التي خلق الله فيها الخلق نفي هذه
الشيئية عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله في ظلمات ثلاث وليس المقصود
إلا ما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم أمرها عند العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير
انتهى الجزء الثاني والثمانون (بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال الحادي والعشرون) فما قصتهم هناك يعني قصة المخلوقين الجواب قصتهم هناك الانتظار لما يكسوهم
الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره ينفق منه وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة فإن يوم القيامة
ليس له ضوء جملة واحدة والناس لا يسعون فيه إلا في أنوارهم ولا يمشي مع أحد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام
بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين نورهم المبطون في أعيانهم
الظاهر هناك وبين النور المبطون في ظلمة الليل الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك الظلمة عن طريق الماشي والمسجد
بيت الله يسعى إليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم إلا في الوقت الذي يدعون فيه إلى رؤية ربهم الذي ناجوه هنا
فيمشون في ذلك الوقت في النور الذي كان مبطونا في الظلمة التي سعوا فيها في صلاة الصبح والعشاء إلى المساجد
وانتظارهم هو انتظار حال فإنهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لأن الاتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين
بل هم في شيئيتهم القابلة لقول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق كذلك قال هناك فأتى بما يدل على الظرف فهم
قابلون للتقدير وإن كان قوله في ظلمة في موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته

هواء الذي أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال
صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فنزه أن يكون تصريفه للأشياء على الأهواء فإنه لما كنى
عن ذلك الوجود بما هو اسم للسحاب محل تصريف الأهواء نفى أن يكون فوق ذلك العماء هواء أو تحته هواء فله
الثبوت الدائم لا على هواء ولا في هواء فإن السؤال وقع بالاسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان إذا أقام فيه وثبت
فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه في مخلوقاته إلا بقوله يدبر الأمر يفصل الآيات وقال كذلك نصرف الآيات فتخيل
من لا فهم له تغير الأحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغيير بل الحالات هي متغيرة ما هو يتغير بها فإنه الحاكم
ولا حكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت الذي لا تقبل التغيير فلا تصرف آياته يد الأهواء لأن عماءه لا يقبل الأهواء وذلك
العماء هو الأمر الذي ذكرنا أنه يكون في القديم قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك أو عين قولك في الوجود إذا
نسبته إلى الحق قلت قديم وإذا نسبته إلى الخلق قلت محدث فالعماء من حيث هو وصف للحق هو وصف إلهي ومن
حيث هو وصف للعالم هو وصف كياني فتختلف عليه الأوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى في كلامه القديم
الأزلي ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لأنه نزل على محدث لأنه حدث عنده ما لم يكن يعلمه
فهو محدث عنده بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث في نفسه أو ليس بمحدث فإذا قلنا فيه إنه صفة الحق
التي يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلا شك فإنه يتعالى أن تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم في نفسه قديم
بالنسبة إليه محدث أيضا كما قال عند من أنزل عليه كما أنه أيضا من وجوه قدمه نسبته إلى الحدوث بالنظر إلى من أنزل
عليه فهو الذي أيضا أوجب له صفة القدم إذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلا تعقل النسب
التي لها أضداد إلا بأضدادها فقصة الخلق في الظلمة التهيؤ والقبول في الأعيان لظهور الحق في صور الوجود لهذه الأعيان
(السؤال الثاني والثلاثون) وكيف صفة المقادير الجواب المقادير هي الصفات الذاتية

للأشياء فلا صفة لها
فهي الحدود المانعة من هو متصف بها أن تكون صفة لغيره وعندي في حد الحد نظر
فإن أراد بقوله صفة المقادير
المنع ويجعله صفة من حيث إنك تعبر عنها بأمر هو عينها بعد علمك بهذا فقل إن هذا صفة المقدار وإن أردت الحقيقة
فلا صفة للمقادير لأن الشئ لا يكون صفة لنفسه فإن قلت فالصفات النفسية ما هي بأمر زائد على الذات قلنا صدقت
قال فإذا قد وصفت الشئ بنفسه قلت إن كان غير مركب فالوصف فيه عين إطلاق لفظ يكون شرحا للفظ آخر عند السامع
يقع به الإفهام عنده وإن كان الشئ مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشئ من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير
مجموع فأنت إنما ذكرت آحاد ذلك المجموع المعقول من هذه الجمعية أمرا ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا
الشئ الموصوف بصفاته النفسية إنما تلك أسماء آحاده ألا ترى الذات لا توصف رأسا فإنها لذاتها هي ذات ولذاتها لا تقبل
الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يطلبه هذا الاسم من الحقائق
التي تعينها المحدثات المعبر عنها بالأسماء فما ثم شئ يوصف بنفسه إلا من حيث شرح لفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود إلى
ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية فالمقادير جمع مقدار والأقدار جمع قدر فلا يلتبس عليك المقادير بالأقدار فبعض
المقادير محل تأثير الأقدار فاعلم فحدود الأمور الذاتية عين مقاديرها فالوزن القدر والموازين المقادير وبها توزن
الأشياء فالأمور لا تعلم إلا بحدودها ومن لا حد له فذلك حده فقد علم
(السؤال الثالث والثلاثون) فما سبب علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم الجواب في السؤال
حذف وهو أن يقول ما سبب طي علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم فإن كان هذا الرجل يقول بفضل
أفضل البشر على أفضل الملائكة فكأنه قال الذي طوى عن كل ما سوى الله وإن كان يرى أن أفضل الملائكة أفضل
من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم أن من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده أن يكون
من هو أعلى يعلم ذلك فبقي الجواب عما يقتضيه الأمر في نفسه هل ثم من يعلم علم

القدر أم لا قلنا لا ولكن قد يعلم
سره وتحكمه في الخلائق وقد أعلمنا به فعلمناه بحمد الله وأن مظاهر الحق في أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هي

آثار القدر وهي علامة على وجود الحق ولا دليل أدل على الشئ من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة
الوجود إلى هذه الأعيان قد قلنا إن ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك لأن القدر نسبة
مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلق العلم بالقدر فإن علمنا بظهور المظهر في العين هو
عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث ظهوره لا يعلم أصلا وحكمه في المظاهر حكم الزمان في
عالم الأجسام فلهذا يطلقه أكثر المحققين على الأوقات المعقولة وقد أعلمناك أن الزمان نسبة معقولة غير موجودة
ولا معدومة وهو في الكائنات فالوقت أعز مقاما في امتناع العلم به أو تصوره فلا ينال أبدا وقد كان العزيز رسول الله عليه
السلام كثير السؤال عن القدر إلى أن قال له الحق تعالى يا عزيز لئن سألت عنه لأمحون اسمك من ديوان النبوة ويقرب
منه السؤال عن علل الأشياء في تكويناتها فأفعال الحق لا ينبغي أن تعلل فإنه ما ثم علة موجبة لتكوين شئ إلا عين
وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالأزل لا يقبل السؤال عن العلل وإن ذلك لا يصدر إلا من جاهل بالله
فالسبب الذي لأجله طوى علم القدر هو أن له نسبة إلى ذات الحق ونسبة إلى المقادير فعز أن يعلم عز الذات وعز أن يجهل
لنسبة المقادير فهو المعلوم المجهول فأعطى التكليف في العالم فاشتغل العالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر ولا يعلم
إلا بتقريب الحق وشهوده شهودا خاصا لعلم هذا المسمى قدرا فأولياء الله وعباده لا يطلبون علمه للنهي الوارد عن طلبه
فمن عصى الله وطلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكري فلم يبق إلا أن يعلم بطريق الكشف الإلهي والحق لا يقرب من
عصاه بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه في طلبه فلا ينال من طريق الكشف وما ثم طريق آخر يعلم به علم القدر فلهذا
كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وإن نزع أحد إلى أن السائل اعتبر بسؤاله معنى الرسالة فمن حيث إنهم رسل طوى عنهم
في هذه المرتبة ومن دونهم من أرسل إليهم وذلك هو التكليف فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة فإن علموه فما
علموه من كونهم رسلا بل من كونهم من الراسخين في العلم فقد ينال على هذا لولا ما

بيناه من أن مرتبته بين الذات
والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه مجهول فالقدر مجهول فمن المحال أن يعرف المألوه
الله لأنه لا ذوق له في الألوهة فإنه مألوه ولله ذوق في المألوهية لكونه يطلبها في المألوه كما يطلبه المألوه فمن هناك وصف الحق
نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والنسيان وجميع الأوصاف التي لا تليق إلا بالممكنات فسر القدر
عين تحكمه في المقادير كما إن الوزن متحكم في الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار
الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله إلا بقدر معلوم ويستحقه من أنزل إليه
فكل شئ بقضائه أي بحكمه وقدره أي وزنه وهو تعيين وقت حالا كان وقته أو زمانا أو صفة أو ما كان فظهر إن سبب
طي علم القدر سبب ذاتي والأشياء إذا اقتضت الأمور لذواتها لا للوازمها أو أعراضها لم يصح أن تتبدل ما دامت ذواتها
والذوات لها الدوام في نفسها لا لنفسها فوجود العلم بها محال
(السؤال الرابع والثلاثون) لأي شئ طوى الجواب هذا سؤال اختبار إن كان السائل عالما فإنه من المعلومات ما يعلل ومنها
ما لا يعلل هذا في المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح أن يعلل الجهل به وأما من يرى أن القدر معلوم لمن
فوق مرتبة الرسل من الملائكة أو من شاء الله من خلقه الذي لا علم لنا بأجناس خلقه فيكون طيه حتى لا يشارك الحق
في علم حقائق الأشياء من طريق الإحاطة بها إذ لو علم أي معلوم كان بطريق الإحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الحق
لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشئ ولا يلزمنا على هذا الاستواء فيما علم منه فإن الكلام فيما علم منه على ذلك فإن
العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح أن يقع الاشتراك مع الحق في العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم
وما من وجه من المعلومات إلا وللقدر فيه حكم لا يعلمه إلا الله فلو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد
في العلم بكل شئ وما احتاج إلى الحق في شئ وكان الغني له على الإطلاق فلما كان الأمر بعلم القدر يؤدي إلى هذا طواه
الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص في العالم على جهل من نفسه وعلم فمن حيث

جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرع
ويعلمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا إذا اتفق أن يكون ممكنا العلم به وقد قررنا أنه محال لذاته كما يعلم أنه ليس للحق من

الصفات النفسية سوى واحدة لأحديته وهي عين ذاته فليس له فصل مقوم يتميز به عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره
بل له الأحدية الذاتية التي لا تعلل ولا تكون علة فهي الوجود وما هي ومن الأسباب التي لأجلها طوى علم ذلك عن
الإنسان لكون ذات الإنسان تقتضي البوح به لأنه أسنى ما يمدح به الإنسان ولا سيما الرسل فحاجتهم إليه آكد من
جميع الناس لأن مقام الرسالة يقتضي ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى إليه به أنه لا شئ أحب إلى الله تعالى من أن يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا
ثم إن الله خلق آدم على صورته فلا شئ أحب إلى العبد من أن يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه
بالقدر علمه بالله فلو فتح للعبد الإنساني العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة فيه وطيه عمن لا ينبغي أن يظهر عليه وكان الإنسان
وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطي الرغبة في هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذي
كانوا يلقونه من الكتم من الألم والعذاب في أنفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الألم فطواه عنهم فإن
جميع العالم ممن له قوة على إيصال ما في نفسه من الأمور إلى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره إذا كان عندهم إلا الجن
والإنس فإن النشأة من هذه القوي العنصرية تقتضي لهم ذلك فمن كتم منهم فإنما يكتم على كره مما ينبغي أن يمدح به
إذا بثه ولولا إن البهائم لم تعط لها قوة التوصيل لأعلمت بما تشاهده من الأمور الغيبية التي أمر الله من يعلمها بسترها مثل
خوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغي يوم الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما
كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الأشياء اضطراري لا اختياري فطواه الله عن الثقلين
لذلك فإنه من الأسرار المكتومة فهذا من الأسباب التي طوى لها علم القدر
(السؤال الخامس والثلاثون) متى ينكشف لهم سر القدر الجواب سر القدر غير القدر وسره عين تحكمه
في الخلائق وإنه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فإذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا للأشياء ببصر

الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه إذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال تعالى إن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض
ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام لكونها مظلمة تمدح بإدراك الأشياء فيها كيف يشاء من أنواع الصور
والتصوير لا إله إلا هو العزيز أي المنيع الذي نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم بما تعطيه
الاستعدادات المسواة لقبول الصور فيعين لها من الصور ما شاء مما قد علم أنها مناسبة له قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال ما تقرب أحد بأحب إلي من أداء ما افترضته عليه لأنها عبودية اضطرار ولا يزال العبد
يتقرب إلي بالنوافل وهي عبودية اختيار حتى أحبه إذ جعلها نوافل فاقتضت البعد من الله فلما ألزم عبودية الاختيار
نفسه لزوم عبودية الاضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الحديث فإذا كان الحق لهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فأعطته النوافل واللزوم عليها
أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كله نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود
الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(السؤال السادس والسابع والثلاثون) أين ينكشف لهم ولمن ينكشف منهم الجواب في حال الانفعال عنهم
والاتحاد بهم وذلك أن من المظاهر من يعلم أنه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم أنه مظهر فيتخيل أنه عن الحق أجنبي
وعلامة من يعلم أنه مظهر أن تكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب ألبان فإنه كان له مظاهر فيما شاء من
الكون لا حيث ما شاء من الكون وإن من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون لا حيث شاء ومن كان له
الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر في أماكن مختلفة
وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة في عين المدرك لها فإذا حصل الإنسان في المكان الذي
يعرف فيه تجلى الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد أو الأشخاص الكثيرين فمعرفته بتلك الحيثية لا تكون إلا

(٦٥)

ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذي ينكشف لهم إذا
كانوا في هذا المنزل وبهذه القوة
(السؤال الثامن والثلاثون) ما الأذن في الطاعة والمعصية من ربنا الجواب قال تعالى إن الله لا يأمر بالفحشاء
فالإذن الذي تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الأذن الإلهي في كون المأذون فيه فعلا لا من طريق الحكم لأن حكمه
في الأشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه
هو المراد والمأمور به فلا يصح الأذن في الطاعة والمعصية من حيث إنها طاعة ومعصية قال تعالى وإن تصبهم حسنة يقولوا
هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث إنها فعل فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم أن تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال في موسى يطيروا
بموسى ومن معه فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا في مسألتنا إنما
هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل إلى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس إليه فأوهم السائل المسؤول
بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فإنه سؤال ابتلاء منه لمدعي علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا
هذا الفصل في كتاب المعرفة لنا
(السؤال التاسع والثلاثون) وما العقل الأكثر الذي قسمت العقول منه لجميع خلقه الجواب لما كان في نفس
الأمر يقتضي أن يكون مراتب المعلومات من الممكنات ثلاثا مرتبة للمعاني المجردة عن المواد التي من شأنها أن تدرك
بالعقول بطريق الأدلة والبداية ومرتبة من شأنها أن تدرك بالحواس وهي المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدرك
بالعقل أو الحواس وهي المتخيلات وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضي
ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأ منها من الأجسام الإنسانية والجنية فلما إن شاء الله أن يوضح للمكلفين من عباده
أسباب سعادتهم على ألسنة رسله من البشر إليهم بوساطة الروح العلوي المنزل بذلك

على قلوب بعض البشر المسمين
رسلا وأنبياء أجرى المعاني في المخاطبات مجرى المحسوسات في الصور التي تقبل التجزي والانقسام والقلة والكثرة
وجعل محل ذلك حضرة الخيال فحصروا المعاني في الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تتلقى بالمحسوسات التي شبهت بها
هذه المعاني التي ليس من شأنها بالنظر إلى ذاتها أن تكون متحيزة أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حد ومقدار
وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى به من هذا القبيل في هذه الصور ما يراه النائم في نومه من العلم في صورة اللبن
فيشربه حتى يرى الري يخرج من أظفاره فقيل له ما أولته يا رسول الله يريد ما تؤول إليه صورة ما رأيت فقال العلم
ومعلوم أن العلم ليس بجسم يسمى لبنا ولا هو لبن وإنما هو معنى مجرد عن الصور التي من شأنها أن تدركها الحواس
فكان منها ما قال الشارع في تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل الممثل في
الصور التي من شأنها أن تكال القفيز والقفيزين والأكثر والأقل والمد والمدين والأكثر من ذلك والأقل ليبين بهذا
تفاضل الناس في العقول لأنه المشهود عندنا لأنا نرى أشخاصا كلهم يتصفون بأنهم عقلاء ذوو أحلام فمنهم من يدرك
عقله غوامض الأسرار والمعاني ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على خمسين وجها ومائة وأكثر وأقل
من المعاني الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الإلهي أو الروحاني أو الطبائع أو العلم الرياضي أو الميزان المنطقي وعقل
شخص ينزل عن هذه الدرجة إلى ما هو أقل وآخر ينزل دون هذا الأقل وعقل آخر يعلو فوق هذا الأكبر فلما شاهدنا
تفاوت العقول احتجنا أن نقسمها على الأشخاص تقسيم الذوات التي تقبل الكثرة والقلة ويسمى المعنى القابل لهذه
القسمة المعنوية الممثلة العقل الأكثر أي الذي قسمت منه هذي العقول التي في العقلاء من الموجودات بحسب ما بينهم
من التفاوت وصورة تكوين العقول من هذا العقل الأكبر في تحقيق الأمر بطريق التمثيل والتشبيه الأقرب إلى
المناسب بالسراج الأول فتوقد منه جميع الفتائل فتتعدد السرج بعدد الفتائل وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج

بحسب استعداداتها ففتيلة طبيعية في غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها أعظم في اتساع النور وفي

كمية جسم النور وأكبر من فتيلة نزلت عن هذه في الصفة من النظافة والصفاء فكان التفاوت بين الأنوار بحسب
استعدادات الفتائل ومع هذا فلم ينقص من السراج الأول شئ بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج
يضاهيه ويقول أنا مثله وبأي شئ فضل علي وأنا يؤخذ مني كما يؤخذ منه ويصول ويقول وما يرى فضله عليه من وجه إنه
الأصل وله التقدم والثاني إنه في غير مادة ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلم يظهر له وجود إلا به وبالمواد التي قبلت
الاشتعال منه فظهرت أعيان العقول هذا كله غاب عنها بل ما لها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له إلا بين أب وأم
حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة وإذا كانت العقول تعجز عن إدراك العقل الأول التي ظهرت عنه فعجزها
عن إدراك خالق العقل الأول وهو الله تعالى أعظم فإنه أول ما خلق الله العقل وهو الذي ظهرت منه هذه العقول
بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول الآباء وسماه الله في كتابه العزيز الروح وأضافه إليه فقال في حق النفوس
الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الأرواح الجزئية التي لكل نفس طبيعية فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
وهو هذا العقل الأكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزي معناه الذي اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذي
هو عبارة عن تسويتها وتعديلها لقبول هذا الأمر واعلم أن أصل كل متكثر الواحد فالأجسام ترجع إلى جسم واحد
والأنفس ترجع إلى نفس واحدة والعقول ترجع إلى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل
بنسب إذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كان ذلك الواحد انقسم إلى هذه الكثرة لا أنه انقسم في نفسه إما
لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والأصل المرجوع إليه وإما لكونه في قوته أن تكون منه هذه الكثرة من
غير أن ينقص منه من حيث جسميته كالجسوم التي يتولد عنها الحيوان بماء أو ريح فذلك الماء أو الريح ليس هو من
حد هذا الجسم الذي تكون عنه ما تكون
(السؤال الأربعون) ما صفة آدم عليه السلام الجواب إن شئت صفته الحضرة الإلهية وإن شئت مجموع الأسماء الإلهية

وإن شئت قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فإنه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا أنه
قد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الأسماء كلها فإنه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه
فإنه جزء من العالم ونسبة الإنسان إلى الحق من جهة باطنه أكمل في هذه الدار الدنيا وأما في النشأة الآخرة فإن نسبته إلى
الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فإن نسبته من جهة الظاهر إلى الحق أتم ولا باطن للملك ولكن إلى الحق من
حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته فإنه من حيث ذاته هو لذاته ومن حيث مسمى الله يطلب العالم فكان العالم لم
يعلم من الحق سوى المرتبة وهي كونه الهاربا ولهذا لا كلام له فيه إلا في هذه النسب والإضافات وسمي بآدم لحكم
ظاهره عليه فإنه ما عرف منه سوى ظاهره كما أنه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الإلهية فالذات
مجهولة وكذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وإنما حكموا عليه بالفساد أي بالإفساد
من ظاهر نشأته لما رأوها قامت من طبائع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا أنه لا بد أن يظهر أثر هذه الأصول على
من هو على هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من الصورة لرأوا الملائكة جزءا من خلقه فجهلوا
أسماءه الإلهية التي نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه فأبصر ذاته فعلم مستنده في كل شئ ومن كل شئ فالعالم كله تفصيل
آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالإنسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون العالم
كله هو الإنسان الكبير والإنسان فيه وإذا نظرت في العالم وحده دون الإنسان وجدته كالجسم المسوي بغير روح
وكمال العالم بالإنسان مثل كمال الجسد بالروح والإنسان منفوخ في جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله الملائكة
رسلا إليه ولهذا سماهم ملائكة أي رسلا من المالكة وهي الرسالة فإن أخذت الشرف بكمال الصورة قلت الإنسان
أكمل وإن أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالأفضل والأشرف من شرفه الله بقوله هذا
أفضل عندي فإنه لا تحجير عليه في إن يفضل من شاء من عباده فإن العلم بالله الذي

يقع به الشرف لا حد له ينتهي إليه
(السؤال الحادي والأربعون) ما توليته الجواب إن الله تولاه بثلاث منها توليته في خلقه بيديه ومنها

بما علمه من الأسماء التي ما تولى بها ملائكته ومنها الخلافة وهي قوله إني جاعل في الأرض خليفة فإن كان قوله
خليفة لقوله وفي الأرض إله فهو نائب الحق في أرضه وعليه يقع الكلام وإن أراد بالخلافة أنه يخلف من كان
فيها لما فقد فما نحن بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء
وهذا لا يقع إلا ممن له حكم ولا حكم إلا لمن له مرتبة التقدم وإنفاذ الأوامر فأما مقصود السائل فإنه يريد الخلافة التي هي
بمعنى النيابة عن الله في خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الأسماء من حيث ما هي عليه من الخواص التي يكون
عنها الانفعالات فيتصرف بها في العالم تصرفها فإنه لكل اسم خاصة من الفعل في الكون يعلمها من يعلم علم الحروف
وترتيبها من حيث ما هي مرقومة ومن حيث ما هي متلفظ بها ومن حيث ما هي متوهمة في الخيال فمنها ما له أثر في
العالم الأعلى وتنزيل الروحانيات بها إذا ذكرت أو كتبت في عالم الحس ومنها ما له أثر في العالم الجبروتي من الجن
الروحاني ومنها ما يؤثر ذكره في خيال كل متخيل وفي حس كل ذي حس ومنها ما له أثر في الجانب إلا حي
الأعلى الذي هو موضع النسب ولا يعرف هذا التأثير الواحد وأسماءه إلا الأنبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهي أسماء
التشريع والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر في هذا الجناب النسبي وهو جناب عزيز لا يشعر به جعله الحق سبحانه
موضع أسراره ومجلى تجلياته وهو الذي يعطي النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم منه
من الآلات التي لا تكون إلا لذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذي في السماء إله فجاء
بالهوية بما ينبغي أن يظهر به في السماوات من الألوهية بالاسم الذي يخصها وفي الأرض إله بالاسم الذي ينبغي أن
يظهر به في الأرض من كونه إلها فكان آدم نائبا عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التي
تكون عن الأسماء الإلهية التي تختص بالأرض حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال جعلكم
خلائف في الأرض أي يخلف بعضنا بعضا فيها في تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين

الخلفاء فيها وذلك لاختلاف
الأزمان واختلاف الأحوال فيعطي هذا الحال والزمان من الأمر ما لا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله والذي
يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الأنبياء باختلاف الأعصار فآية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب
على ذلك الزمان وأحوال علمائه أي شئ كان من طب أو سحر أو فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم
فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم وهاتان
الصفتان لا تكونان إلا لمن بيده الحكم والأمر والنهي فهذا النسق يقوي أنه أراد خلافة السلطنة والملك وهي التولية
الإلهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث إن النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد في الكلام اللفظي
فإن الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذي يليق بها وإن لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه
عند جماعة أصحابنا وأوقعهم في هذا الإشكال حكم النيابة عن الله الذي إذا أراد شيئا وهو المعبر فينا بالهمة أن يقول له
كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب إليه ذلك فما اكتفى سبحانه في حق نفسه
بالإرادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بأبلغ في التكوين
ممن استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا في موطنه وهو صحيح غير أن الذات
غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة إنما هو عن الذات بلا شك لأن الذات تطلبها
طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الألوهة لها هو ما يكون عن ذات
الخليفة من حيث إنها ذات خليفة فهي الذات الخلافية لا ذات الخلق التي هي نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من
النسب الثلاث لوجود التكوين عقلا في موازين العلوم وشرعا فأما في العقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك وأما في
الشرع فإنه قوله إنما قولنا فهذا الضمير الذي هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد

وقوله إذا أردناه أمر ثان وقوله أن نقول له كن أمر ثالث فذات مريده قائلة يكون عنها التكوين بلا شك
فالاقتدار الإلهي على التكوين لم يقم إلا من اعتبار ثلاثة أمور شرعا وكذلك هو الانتاج في العلوم بترتيب المقدمات

وإن كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد أن يكون أحد الأربعة يتكرر فيكون في المعنى ثلاثة وفي
التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهي الثلاثة لقوة نسبة الفردية إلى الأحدية فبقوة الواحد ظهرت
الأكوان فلو لم يكن الكون عينه لما صح له ظهور فالوجود المنسوب إلى كل مخلوق هو وجود الحق إذ لا وجود للممكن
لكن أعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فتدبر ما ذكرناه في هذه التولية التي سأل عنها سمينا وابن سمي
أبينا محمد بن علي الترمذي في كتاب ختم الأولياء له وهي هذه المسائل التي أذكرها في هذا الباب
(السؤال الثاني والأربعون) ما فطرته يعني فطرة آدم أو الإنسان الجواب إن أراد فطرته من كونه إنسانا
فله جواب أو من كونه خليفة فله جواب أو من كونه إنسانا خليفة فله جواب أو من كونه لا إنسان ولا خليفة فله جواب
وهو أعلاها نسبة فإنه إذا كان حقا مطلقا فليس بإنسان ولا خليفة كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره فأين
الإنسانية هنا إذ لا أجنبية وأين الخلافة هنا وهو الأمر بنفسه فأثبتك ومحاك وأضلك وهداك أي حيرك فيما بين لك
فما تبينت إلا الحيرة فعلمت إن الأمر حيرة فعين الهدى متعلقة الضلال فقال أنت وما أنت وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى وما رمى إلا محمد فما رمى إلا الله فأين محمد فمحاه وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محو أزلي
وهو قوله وما رميت ومحو أبدى وهو قوله ولكن الله رمى وإثباته قوله إذ رميت فإثبات محمد في هذه الآية
مثل الآن الذي هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضي وهو نفي عدم محقق وبين الزمان المستقبل وهو عدم
محض وكذلك ما وقع الحس والبصر الأعلى رمى محمد فجعله وسطا بين محوين مثبتا فأشبه الآن الذي هو عين الوجود
والوجود إنما هو وجود الله لا وجوده فهو سبحانه الثابت الوجود في الماضي والحال والاستقبال فزال عنه التقييد
المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالخبرة أي قلنا هذا اختبارا للمؤمنين
في إيمانهم لنا في ذلك من تناقص الأمور الذي يزلزل إيمان من في إيمانه نقص عما

يستحقه الايمان من مرتبة الكمال
الذي في أعطى كل شئ خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذي هو أصعب الوجوه قد بان فأما فطرته من حيث
ما هو إنسان ففطرته العالم الكبير وأما فطرته من حيث ما هو خليفة ففطرته الأسماء الإلهية وأما فطرته من حيث ما هو
إنسان خليفة ففطرته ذات منسوب إليها مرتبة لا تعقل المرتبة دونها ولا تعقل هي دون المرتبة قال تعالى فاطر
السماوات والأرض وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله وهو الفطرة كما أنه لا تبديل لكلمات الله وهو قوله ما يبدل القول لدي أي قولنا واحد لا يقبل التبديل
وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالألف واللام هنا للعهد أي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقد
تكون الألف واللام لجنس الفطر كلها لأن الناس أي هذا الإنسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم
ففطرة آدم فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل علم نوع من العالم من حيث هو عالم ذلك النوع بربه من حيث
فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلي الإلهي الذي يكون له عند إيجاده ففيه استعداد كل موجود من العالم
فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجلى إذا وفي حقيقة إنسانيته وعلم نفسه فإنه لا يعلم ربه إلا من علم
نفسه فإن حجبه شئ منه عن درك كله فهو الجاني على نفسه وليس بإنسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية يعني بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم
بربهم فكانت فطرة آدم علمه به فعلم جميع الفطر ولهذا قال وعلم آدم الأسماء كلها وكل يقتضي الإحاطة والعموم الذي
يراد به في ذلك الصنف وأما الأسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها إلا هو لأنه لا تعلق لها بالأكوان وهو
قوله عليه السلام في دعائه أو استأثرت به في علم غيبك يعني من الأسماء الإلهية وإن كان معقول الأسماء مما يطلب الكون
ولكن الكون لا نهاية لتكوينه فلا نهاية لأسمائه فوقع الإيثار في الموضع الذي لا يصح وجوده إذ كان حصر

تكوين ما لا يتناهى محال وأما الذات من حيث هي فلا اسم لها إذ ليست محل أثر ولا معلومة لأحد ولا ثم اسم يدل
عليها معرى عن نسبة ولا بتمكين فإن الأسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله فلا يعلم الله إلا الله

فالأسماء بنا ولنا ومدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها إلينا وعباراتها عنا وبداياتها منا
فلولاها لما كنا ولولانا لما كانت
بها بنا وما بنا كما بانت وما بانت
فإن خفيت لقد جلت وإن ظهرت لقد زانت
انتهى الجزء الثالث والثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال الثالث والأربعون) ما الفطرة الجواب النور الذي تشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور
فيقال هذا ليس هذا إذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك فالحمد لله فاطر السماوات والأرض هو قوله
الله نور السماوات والأرض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهرت قوله وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله فهو فاطر السماوات والأرض ففطر السماء والأرض به فهو فطرتها
والفطرة التي فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة ألست بربكم قالوا بلي فما فطرهم إلا عليه ولا فطرهم
إلا به فبه تميزت الأشياء وانفصلت وتعينت والأشياء في ظهورها الإلهي لا شئ فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد
من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم إلا بالفطرة التي فصلت بين العين ووجودها
وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير
(السؤال الرابع والأربعون) لم سماه بشرا الجواب قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي على جهة
التشريف الإلهي فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك إذ اليد بمعنى
القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فإن النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد
أن يكون لقوله بيدي أمر معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القرآن
بلغتهم فإذا قال صاحب اللسان إنه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة آدم في الجسوم الإنسانية
نسبة العقل الأول في العقول ولما كانت الأجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب

ولم يذكر ذلك في العقل الأول
لكونه غير مركب فاجتمعا في رفع الوسائط وليس بعد رفع الوسائط في التكوين مع ذكر اليدين إلا أمر من أجله
سمي بشرا وسرت هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد أحد منهم إلا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل
لها الروح بشرا سويا فجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم في إيجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا قال تعالى
ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وبشرة الشئ ظاهره والبشرى إظهار علامة حصولها في البشرة فقوله
للشئ كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين في خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشر وأقام الكاف والنون مقام
اليدين وأقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين في خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من
كن غير أن خفاءها في كن لأمر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما أشهدتهم
خلق السماوات والأرض وهو حال الفعل لأنه ليس في حقائق ما سوى الله ما يعطي ذلك المشهد فلا فعل لأحد سوى الله
ولا فعل عن اختيار واقع في الوجود فالاختيارات المعلومة في العالم من عين الجبر فهم المجبورون في اختيارهم والفعل
الحقيقي لا جبر فيه ولا اختيار لأن الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الأعيان الثابتة لظهور الوجود
المقيد سمي الوجود المقيد بشرا واختص به الإنسان لأنه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له
ذلك الكمال في الوجود فالإنسان أتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الأعيان وأما قوله تعالى وما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم فسمى المكلم هنا بشرا
بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الأمور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح التي له من حيث روحانيته

فإن ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الأرواح إذ كانت الأرواح أقوى في التشبه لكونها لا تقبل
التحيز والانقسام وتتجلى في الصور من غير أن يكون لها باطن وظاهر فما لها سوى نسبة واحدة من ذاتها وهي عين
ذاتها والبشر من نشأته ليس كذلك فإنه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضي المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى
البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان فظهرت الشفعية في اليدين في نشأته
فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا إلا بهذه الضروب التي ذكرها أو بأحدها فإذا زال في نظره عن بشريته وتحقق
بمشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الأرواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم وفي
حق الأعرابي فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمدا صلى الله عليه
وسلم في هذه الصورة مقام الروح الأمين الذي نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله أو يرسل
رسولا يعني لذلك البشر فيوحي إليه بإذنه ما يشاء الله تعالى مما أمره أن يوحى به إليه فقوله إلا وحيا يريد هنا
إلها ما بعلامة يعلم بها أن ربه كلمه حتى لا يلتبس عليه الأمر أو من وراء حجاب يريد إسماعه إياه لحجاب الحروف
المقطعة والأصوات كما سمع الأعرابي القرآن المتلو الذي هو كلام الله أو حجاب الآذان أيضا من السامع أو حجاب
بشريته مطلقا فيكلمه في الأشياء كما كلم موسى من جانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى
إني أنا الله فوقع الحد بالجهة وتعين البقعة لشغله بطلب النار الذي تقتضيه بشريته فنودي في حاجته لافتقاره إليها
والله قد أخبر أن الناس فقراء إلى الله فتسمى الله في هذه الآية باسم كل ما يفتقر إليه غيرة إلهية أن يفتقر إلى غير الله
فتجلى الله له في عين صورة حاجته فلما جاء إليها ناداه منها فكان في الحقيقة فقره إلى الله والحجاب وقع بالصورة التي وقع
فيها التجلي فلو لا ما ناداه ما عرفه وفي مثل هذا يقع التجلي الإلهي في الآخرة الذي يقع فيه الإنكار وقوله إنه على أي عليم
بما تقتضيه المراتب التي ذكرها وأنزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بإنزال ما علمه منزلته

ولو بدل الأمر لما عجز عن ذلك
ولكن كونه عليا حكيما يقضي بأن لا يكون الأمر إلا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التي تطلبها البشرية قال
له وكذلك أي ومثل ذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا يعني الروح الأمين الذي نزل به على قلبك الذي هو روح القدس
أي الطاهر عن تقييد البشر فقد علمت معنى البشر الذي أردنا أن نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربي
(السؤال الخامس والأربعون) بأي شئ نال التقدمة على الملائكة الجواب إن الله قد بين ذلك بقوله تعالى
وعلم آدم الأسماء كلها يعني الأسماء الإلهية التي توجهت على إيجاد حقائق الأكوان ومن جملتها الأسماء الإلهية التي
توجهت على إيجاد الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم أقام المسمين بهذه الأسماء وهي التجليات الإلهية التي هي للأسماء
كالمواد الصورية للأرواح فقال للملائكة أنبئوني بأسماء هؤلاء يعني الصور التي تجلى فيها الحق إن كنتم صادقين
في قولكم نسبح بحمدك وهل سبحتموني بهذه الأسماء التي تقتضيها هذه التجليات التي أتجلاها لعبادي وإن كنتم
صادقين في قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من
الأسماء التي ينبغي أن تسبحوني بها فقالت الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا فمن علمهم بالله أنهم ما أضافوا التعليم إلا إليه تعالى
إنك أنت العليم بما لا يعلم الحكيم بترتيب الأشياء مراتبها فأعطيت هذا الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلو لا أن رتبة
نشأته تعطي ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذي خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم أنبئهم بأسماء
هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فأنبأ آدم الملائكة بأسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما في نشأة آدم من الحقائق
الإلهية التي تقتضيها اليدان الإلهية مما ليس من ذلك في غيره من الملائكة شئ فكان هؤلائك المسمون المعروضة على
الملائكة تجليات إلهية في صورة ما في آدم من الحقائق فأولئك هم عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله
ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات وهو ما علا من علم الغيوب والأرض وهو ما في الطبيعة من الأسرار وأعلم

ما تبدون أي ما هو من الأمور ظاهر وما تكتمون أي ما تخفونه على أنه باطن مستور فأعلمتكم أنه أمر نسبي بل هو
ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلمين للمعلم من أجل ما علمهم فلآدم هنا لام العلة والسبب

أي من أجل آدم فالسجود لله من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه في آدم عليه السلام فعلموا
ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم في هذه المسألة وبعده فما ظهرت هذه الحقيقة في
أحد من البشر إلا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق آدم عليه
السلام الأسماء كلها وكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الأسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها قال عليه
السلام إن الله خلق آدم على صورته بالنشأة من أجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهي المنزلة فأعطته الصورتان
التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد أن يكون له التقدمة على من سواه
وكذلك الأمر الذي أعطاه هذا يتقدم على جميع الأمور كلها
(السؤال السادس والأربعون) كم عدد الأخلاق التي منحه عطاء الجواب ثلاثمائة خلق وهي التي ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم أن لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلثمائة إنهم على قلب آدم عليه
السلام يعني هذه الأخلاق التي منح الله آدم فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم
فله منها على قدر ما أعطى من الكمال فمنهم الكامل والأكمل وهذه الأخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب
بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها لأنه لا أثر لها في الكون وإنما هي إعدادات بأنفسها لتجليات إلهية
على عددها لا يكون شئ من تلك التجليات إلا لمن له هذه الأخلاق فناهيك من أخلاق لا نعلق لها لمن كان عليها
واتصف بها إلا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسب أصلا فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها أراد
من اتصف بشئ منها أي من قامت به فإن الأخلاق على أقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها إلا مع الكون
كالرحيم وأخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فإنه يقتضي الستر لما يتعلق بالله من كونه غيورا ويتعلق
بالكون وأخلاق لا يتخلق بها إلا مع الله خاصة وهي هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها إلا أهل هذه

الأخلاق وتجلياتها لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الأخلاق هي لهم كالخلوق الذي يتطيب به الإنسان فإنه
وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه للمتطيب به فإنه يقتضي تلك الريح لذاته والتخلق تعمل في تحصيل الخلق وهذا ليس
كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق إذا رئ على عبد قد اتصف به لم يقع منه ثناء عليه أصلا
وإنما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الأخلاق الثلثمائة فإن الكرم خلق من
أخلاق الله ولكن إذا تخلق به العبد أثنى عليه بأنه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه رحيم وهذه الأخلاق لا ينطلق على من
اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه اسم موصوف بها وسبب ذلك لأنه لا تعلق لها بالكون إلا بحكم
الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كالشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير
(السؤال السابع والأربعون) كم خزائن الأخلاق الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان أشخاصها
فهي غير متناهية من حيث ما هي أشخاص ومتناهية من حيث ما هي خزائن وما سميت خزائن لكون الأخلاق
مخزونة فيها اختزانا وجوديا وإنما جعلت خزائن لما تتضمنه في حكم من اتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها وهي
خزائن في خزائن وأصلها الذي ترجع إليه الجامع للكل ثلاث خزائن خزانة تحوي على ما تقتضيه الذوات من حيث ما هي
ذوات وخزانة تحوي على ما تقتضيه النسب الموجبة للأسماء من حيث ما هي نسب وخزانة تحوي على ما تقتضيه الأفعال
من حيث إنها أفعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح إلى
خزائن وتلك الخزائن إلى خزائن هكذا إلى غير نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحت الكم بوجه فما حصل
منها في الوجود حصره الكم
(السؤال الثامن والأربعون) إن لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الأخلاق الجواب إن هذه الأخلاق
مخصوصة بالأنبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتها فتكون عن تلك

التعريفات أذواق ومشارب لا يحصيها إلا الله علما وعددا فمن هذه الأخلاق خلق الجمع الدال على التفريق والجمع الذي

يتضمن التفريق والفرق الذي يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والإبانة والحكمة والكرم ومن
هذه الأخلاق خلق النور المستور وهو من أعز المعارف إذ لا يتمكن في النور أن يكون مستورا فإنه لذاته يخرق الحجب
ويهتك الأستار فما هذا الستر الذي يحجبه إلا إن ذلك الحجاب هو أنت كما قال العارف
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه
ومن هذه الأخلاق خلق اليد وهو القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب ومن هذه الأخلاق خلق
إعدام الأسباب في عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها في الأندلس على مائة مرتبة لا توجد في الكمال إلا في
روحانية ذلك الإقليم فإنه لكل جزء من الأرض روحانية علوية تنظر إليه ولتلك الروحانية حقيقة إلهية تمدها وتلك
الحقيقة هي المسماة خلقا إلهيا وأما بقية الأخلاق فلها مراتب دون هذه التي ذكرناها في الإحاطة والعموم ولكل خلق
من هذه الأخلاق درجة في الجنة لا ينالها إلا من له هذا الخلق وهذه الأربع التي ذكرناها منها للرسل ومنها للأنبياء
ومنها للأولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الأربع على منازل بعددهم فمنها ما يشاركهم فيها الملأ الأعلى ومنها
ما تختص به تلك الطبقة وذلك أن كل أمر يطلب الحق ففيه يقع الاشتراك وكل أمر يطلب الخلق فهو يختص بذلك
النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقي أربعة عشر خلقا لا يعلمها إلا الله والباقي من الأخلاق تعينها أسماء الإحصاء
وهي أسماء لا يعرفها إلا ولي أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة وأما من طريق النقل فلا يحصل
بها علم وأما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقي فيعلمه أهل الجنة وهم في العلم بها على طبقات وأعني بأهل الجنة
الذين هم أهلها فإنه لله سبحانه أهل هم أهله لا يصلحون لغيره كما ورد في الخبر أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وللجنة
أهل هم أهلها لا يصلحون إلا لها لا يصلحون لله وإن جمعتهم حضرة الزيارة ولكن هم فيها بالعرض وللنار أهل هم أهلها
لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل أهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضي إلى

أجل مسمى وكل طائفة لها شرب وذوق في هذه الأخلاق المذكورة في هذا الباب فانقسمت هذه الأخلاق على هؤلاء
الطبقات الثلاث كل خلق منها يدعوهم إلى ما يقتضيه أمره وشأنه من نار أو جنان أو حضور عنده حيث لا أين ولا كيف
وللمعاني المجردة منها أخلاق ولعالم الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة
معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوي لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى
دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فمنهم التام والأتم والكامل والأكمل
فسبحان من بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون في كل حضرة فإنه كلما أثبتناه من أعيان أكوان في نار
وجنان فليس إلا الحق إذ هي مظاهره فالنعيم به لا يصح أصلا في غير مظهر فإنه فناء ليس فيه لذة فإذا تجلى في المظاهر
وقعت اللذات والآلام وسرت في العالم ويرحم الله من قال
فهل سمعتم بصب سليم طرف سقيم
منعم بعذاب معذب بنعيم
فبه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبدا إلا في مركب وكذلك العذاب وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له في
الوجود فإنه معقول غير موجود فأهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل أحدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب
قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء إنما
المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي
(السؤال التاسع والأربعون والموفي خمسين) كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم
منها الجواب كلها إلا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم إلا محمدا صلى الله عليه وسلم فإنه جمعها كلها بل
جمعت له عناية أزلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم به من هذه الأخلاق فاعلم أن الله تعالى لما
خلق الخلق خلقهم أصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين

خواص وهم الأولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الأنبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم أنبياء الشرائع
المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلة هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل أجمعهم واصطفى واحدا من خلقه
هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله عمدا أقام عليه قبة الوجود جعله أعلى المظاهر وأسناها صح
له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد
ومن سواه سوقة قال عن نفسه أنا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاي روايتان أي أقولها غير متبجح بباطل أي أقولها
ولا أقصد الافتخار على من بقي من العالم فإني وإن كنت أعلى المظاهر الإنسانية فإنا أشد الخلق تحققا بعيني فليس الرجل
من تحقق بربه وإنما الرجل من تحقق بعينه لما علم إن الله أوجده له تعالى لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا إلا محمد صلى
الله عليه وسلم وكشفا إلا الرسل وراسخو علماء هذه الأمة المحمدية ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الأمر وما سوى من
ذكرنا ما علم أن الله أوجده له تعالى بل يقولون إنما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا وهو غني عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين إن الله أوجد الإنس له تعالى
والجن وأوجد ما عدا هذين الصنفين للإنسان وقد روى في ذلك خبر إلهي عن موسى صلى الله عليه وسلم أن الله أنزل
في التوراة يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك
وقال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وتقتضي المعرفة بالله أن الله خلق العالم وتعرف إليهم لكمال مرتبة
الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها لها نسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها
ما ذهبنا إليه ثم يلي ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين واعلم أن كل خلق
ينسب إلى جناب الحضرة الإلهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فأما أن يعود من المظهر التخلق به على جناب
الحق أو يكون متعلقة مظهر آخر يقتضيه في عين ممكن ما من الممكنات لا يكون إلا

هكذا وأما الحق من حيث هو لنفسه
فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكنات فقد
عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله وإذا لم يقبل
النسب لم يقبل العالم وإذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك نسبة خاصة حتى يأتيك اليقين فتعلم
من عبده ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وإن هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم أعطى كل شئ خلقه صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا
إلى الله تصير الأمور وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وإليه يرجع الأمر كله فاعبده لا تعبد أنت فإن عبدته من حيث
عرفته فنفسك عبدت وإن عبدته من حيث لم تعرفه فنسبته إلى المرتبة الإلهية عبدت وإن عبدته عينا من غير مظهر ولا
ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت وأنت أنت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التي ما فوقها معرفة فإنها
معرفة لا يشهد معروفها فسبحان من علا في نزوله ونزل في علوه ثم لم يكن واحدا منهما ولم يكن إلا هما لا إله إلا هو
العزيز الحكيم
(السؤال الحادي والخمسون) أين خزائن المنن الجواب في الاختيار المتوهم المنسوب إليه وإليك فأنت مجبور
في اختيارك فأين الاختيار وهو ليس بمجبور وأمره واحد فأين الاختيار ولو شاء الله فما شاء وإن يشأ يذهبكم وليس
بمحل للحوادث بل الأعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فإنها محال ظهوره ما يأتيهم من ذكر من الرحمن
من ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذي حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذي حدث عندهم فهو
خزائن المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا أين له فلا أينية لخزائن المنن ولما كانت المنن متعددة طلب عين
كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددت الخزائن بتعدد المنن وإن كانت واحدة بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان
إن كنتم صادقين أنكم مؤمنون فهذه سنتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه

الظاهرة والباطنة مننه وإذا
كان هو عين المنة فأنت الخزانة فالعالم خزائن المنن الإلهية ففينا اختزن مننه سبحانه
فما هو لنا بأين ونحن له أين فمن

لا أينية له هو نحن فأعياننا أين لظهوره فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن في المكان مكان
لمكانه وفرض بين التمكن والمكان حركتين متضادتين تعطي حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم
من أجل ما ذهب إليه والحقيقة هي ما قررناه من أن المكان لا يقبل المكان فلا أين للأين لمن هو أين له وهذا كله في
المظاهر الطبيعية وأما في المعاني المجردة عن المواد فهي المظاهر القدسية للأسماء التي لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها أن
لا علم كما روى عن الصديق أنه قال في مثل ما ذكرناه العجز عن درك الإدراك إدراك فانقلب التنزيه عن الأين لمن
يقبل التشبيه فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه فإن الشئ لا يتنزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى
النسب والحمد لله وحده أن علم عبده
(السؤال الثاني والخمسون) أين خزائن سعى الأعمال الجواب ذوات العمال فإن أراد تجسد هذا السعي فخزانته
الخيال وإن أراد أين يختزن ففي سدرة المنتهى فإن أراد ما لها من الخزائن الإلهية فخزانة الاسم الحفيظ العليم واعلم أن
خزائن هذا السعي خمس خزائن لا سادسة لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا في هذا الباب من
هذا الفصل وإنما مقصودنا سعى الأعمال من حيث نسبتها إلى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق
وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى في العمل بحسب ما أضيف إليه فإن الله قد نسب الهرولة إليه وهي ضرب من السعي
سريع وقد قال إن الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا في الحديث الصحيح فأما سعى العمل الذي هو حق فالعمل يطلب الأجر
بنفسه ليجود به على عامله والعامل هنا ما يعطي حقيقته قبول الأجر ولا بد من الأجر فيكون إذا الأجر الثناء لا غير فإنه
يقبل الثناء هذا العامل الذي هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فإن كان العمل مما يتضمن
الحسن والقبح أو لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل إلى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن أو قبح
أو لا حسن ولا قبح بل يضاف إليه معرى عن الحكم بنفي أو إثبات وصاحبه أكمل الناس نعيما في الجنة ولذة وأرفعهم

درجة وما له من الجنات من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه في جميع الجنان من حيث ما هو
عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا إلى كل درجة في جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى عنه نتبوأ من
الجنة حيث نشاء إلى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وبخلق إلا أن يريد بقوله نعم أجر
العاملين الثناء فهو لهم فإن لفظة نعم وبئس للمدح والذم والعامل هنا حق والثناء له حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون
بهذا التأويل تمام الآية له والتبوؤ في الجنات للعمل لا له فالمحل الذي ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذي يتبوأ من الجنة
بعناية عمله الظاهر فيه ما شاء إذ الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم
مشيئته بشفاعة العمل الحق فخزائن هذا السعي كلها أنوار مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها ومكروهها في
حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الأتم في معرفة
الشرائع أعني هذا الذي ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف إلا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن أكثر
الناس لا يعلمون وأما سعى من كان عمله بحق فيقرب من هذا أنه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل إياك نعبد وإياك
نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة إلا بالله نقص عن ذلك الأول فكان صاحب كشف في عمله لاخذ الحق بناصيته في جميع
ما يتصرف فيه فامتلأت خزائنه الخمسة عندنا والستة عند أبي حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا مزيلا
لظلمة كانت قبله فكان ممتزج الأحوال فلو لا عناية هذا الحضور والكشف في حال السعي لما تم له هذا السعد الذي
حصل له من إزالة ظلمته فهذان الصنفان من أصحاب الأعمال في النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعي عامله خلق
فترفع له خزائن الواجبات أعني الفرائض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك ممتلئة نورا مشوبا بكون دون
أنوار من ذكرناهم وترفع لهم خزائن المباحات فارغة في العمل والترك إلا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحا ففيها نور
يليق بهذا النوع فكأنه نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب

الرقيق فإن نظر إلى تضمن ذلك
المباح ترك محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فإن نوره يكون أتم
قليلا وأضوأ من النور الأول المعرى

عن هذا الخاطر فإن خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب من واجب يوجبه على نفسه كمن نذر صيام
يوم لا بعينه وله إن شاء أن يصومه في هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا في هذا اليوم ولا بد وإن صامه في هذا اليوم
المباح له ترك الصوم فيه فقد أدى واجبا فإن نوره في خزانته هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات في
العمل والترك والمكروهات في العمل والترك أما خزائن المحظورات ظلمة محضة وأما خزائن المكروهات فسدفة فإن
كان حصره في وقت المحظور الايمان به أنه في محظور وكذلك في المكروه فيكون خزائن المحظور ممتلئة سدفة وخزائن
المكروه كالأسفار والشفق وما ثم عامل في المؤمنين أو الموحدين إلا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمن أو الموحد فلا
كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعى الأعمال فإن لكل عامل مدخلا في هذا الفصل
بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق ومأثم شقي سوى هؤلاء الخمسة وفي الكلام على
مناهجهم تفصيل يطول وكل يجري في طلقه إلى أجل مسمى وما منهم إلا من يقول أنا من الأشياء فلا بد لي من الرحمة فإن
قائلها ليس من صفته التقييد إذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن أن يكون إلا به فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده
فمنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجوب ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع
والمطموع فيه واسع إن ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شئ هي لم تضق عن الممكنات
إذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات إذ هي في الشر المشوب هو أعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة
بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الامتنان ولا تتقيد بحصر فهذا
جواب خزائن سعى الأعمال على الإيجاز والبيان
(السؤال الثالث والخمسون) من أين تعطي الأنبياء الجواب الأنبياء على نوعين أنبياء تشريع وأنبياء لا تشريع
لهم وأنبياء التشريع على قسمين أنبياء تشريع في خاصتهم كقوله إلا ما حرم إسرائيل على نفسه وأنبياء تشريع

في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الأنبياء الذين هم الرسل فمن حضرة الملك الذي هو ملك الملك وأما الأنبياء غير
المرسلين فمن حضرة الاختصاص وأما الأنبياء الذين لا يوحي إليهم الروح المخصوص بذينك الصنفين فمن حضرة
الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهو الجامع فأما الدائرة العظمى العامة التي هي النبوة المطلقة فمن أعطيها من حيث
إطلاقها فلا يعرف أحد ما لديه وما أتحفه به ربه وهو أيضا لا يعرف قدر ذلك لأنه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه وأما من أعطى
منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعليمه فتعرف إليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء أن يعرفه
كخضر الذي قال فيه آتيناه رحمة من عندنا أي رحمناه فأعطيناه هذا العلم الذي ظهر به وإن أراد تعالى أنه أعطاه رحمة
من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون في حق الغلام رحمة أن حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من
الآثام إذ قد كان طبع كافرا وأما رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين
فالرحمة إنما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب الغرض فإنه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب
الأكلة رحمة به لبقاء نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم أر أحدا أعطى النبوة المطلقة التي لا تشريع لها إلا إن كان
وما عرفته فهذا لا يبعد فإني رأيت من أولياء الله تعالى ما لا أحصيهم عددا أنفعنا الله بهم وأما من أعطى النبوة المقيدة
بالشرع الخاص به فما على الأرض منهم اليوم أحد ولا يراهم أحد إلا في الموافقة وهي المبشرات وأما النبوة المقيدة
بالشرائع ففي الزمان منهم اليوم الياس وإن الياس لمن المرسلين وإدريس وعيسى واختلف في الخضر بين النبوة
والولاية فقيل هو نبي وقيل ولي
(السؤال الرابع والخمسون) أين خزائن المحدثين من الأولياء الجواب في حضرة الحق من الحضرات الإلهية وفي
المظاهر الإلهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت معتاد وناطق تحدثني في ناطق ثم صامت وغمز عيون ثم كسر حواجب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فإن الله

قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله

فكلم الله الأعرابي بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلا عليه
القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث لأنه حدث عندهم وإن كان قديما في نفس
الأمر من حيث إنه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمر إنه من المحدثين إن يكن في هذه الأمة منهم أحد وأريد
حديثه تعالى مع أوليائه لا مع الأنبياء والرسل فإن الأذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم إلا فيما لو ادعيناه لم
ينكر علينا لأن باب الولاية مفتوح ولهذا سأل عن خزائن المحدثين من الأولياء فأكمل المحدثين من فهم عن الله
ما حدثه به في كل شئ وهم أهل السماع المطلق من الحق فإن أجابوه به فهو حديث وإن أجابوه بهم فهي محادثة وإن
سمعوا حديثه به فليس بحديث في حقهم وإنما هو خطاب أو كلام وأهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة
فإن الحق لا يحدث عنده شئ فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه
كالمتهجدين هم أهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الأولياء إذا سمعوا بهم فالمحدثون أنزل الدرجات في مقامات
الأولياء وهم عند العامة في الرتبة العلياء لأن علومهم ليست عن ذوق وإنما هي علوم نقل أو علوم فكر لا غير فأما حديث
الله في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى أنه لو نطق لنطق بما
فهمه هذا الفاهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الأرض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث
حال وعليه خرجوا قوله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده وقوله إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض
والجبال فأبين أن يحملنها إباية حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان يسمعه
المقيد بإذنه في عالم الحس لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من أصحاب الأصوات فما عندنا في
الوجود صامت أصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما أنه ليس عندنا في الوجود ناطق أصلا من حيث عينه بل كل عين
سوى الله صامتة لا نطق لها إلا أنها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر قالت الجلود

أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ
فالكلام في المظاهر هو الأصل والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب
والصمت في الأعيان هو الأصل والكلام
المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب فلأصحاب الحرف والصوت عذر عند
هؤلاء ولمنكر الصوت والحرف
عذر أيضا عندهم انتهى الجزء الرابع والثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال الخامس والخمسون) ما الحديث الجواب ما يتلقاه السامع إذا سمعه به لا بربه
فذلك هو الحديث لا غير
فإن سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه
الذي يسمع به فاعلم أن وصفه
بأنه سميع هو عينه لا أمر زائد واعلم أن تحقيق هذا أنه لكل اسم إلهي نسبة كلام
والإنسان محل لاختلاف الأحوال
عليه عقلا وحسا وذلك أن الألوهية تعطي ذلك لذاتها فإنها بالنسبة إلى العالم بهذه
الصفة قال تعالى يسأله من في
السماوات والأرض كل يوم هو في شأن فكل حال في الكون فهو عين شأن إلهي وقد
تقرر في العلم الإلهي أنه تعالى
لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة لشخص مرتين وكل تحل له
كلام فذلك الكلام لهذا الحال
من هذا التجلي هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال أبدا غير أنه من الناس من
يفهم أنه حديث ومن الناس من
لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف أن ذلك من حديث الحق معه في
نفسه لأنه حرم عين الفهم عن الله
فيما يحسب أنه خاطر والذين قسموا الخواطر إلى أربعة فذلك التقسيم لا يقع في
الحديث فإن الحديث حديث في كل قسم
وإنما الأقسام وقعت في الذوات التي فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطاني
وهو حديث رباني وقول إلهي لما
أراده الحق قال له كن فكان فناجاه الاسم البعيد كما يتلقاه من الحديث الإلهي في
الخاطر الملكي الاسم القريب كما
يتلقاه من الحديث الإلهي في الخاطر النفسي الاسم المريد كما يتلقاه من الحديث
الإلهي في الخاطر الرباني الاسم الحفيظ
فهذه الخواطر كلها من الحديث الإلهي الذي لا يشعر به إلا رجال الله فالعالم كله على
طبقاته لا يزالون في الحديث فمن

(٧٧)

رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم أن كل ما سمعه حديث بلا شك وإن اختلفت
ألقابه كالسمر والمناجاة والمناغاة والإشارات فالكلام كله حادث قديم حادث في السمع قديم في السمع فافهم
(السؤال السادس والخمسون) ما الوحي الجواب ما تقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فإن
العبارة تجوز منها إلى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الإشارة التي هي الوحي فإنها ذات المشار إليه والوحي
هو المفهوم الأول والإفهام الأول ولا أعجل من أن يكون عين الفهم عين الإفهام عين المفهوم منه فإن لم تحصل لك هذه
النكتة فلست صاحب وحي ألا ترى أن الوحي هو السرعة ولا سرعة أسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى
وحيا ولما كان بهذه المثابة وأنه تجل ذاتي لهذا ورد في الخبر أن الله إذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان صعقت
الملائكة ولما تجلى الرب للجبل تدكدك الجبل وهو حجاب موسى فإنه كان ناظرا إليه طاعة لأمر الله فلاح له عند
تدكدك الجبل الأمر الذي جعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال القائل ربكم
قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهو العلي الكبير هذه النسبة من حيث هويته فالوحي ما يسرع أثره من
كلام الحق تعالى في نفس السامع ولا يعرف هذا إلا العارفون بالشئون الإلهية فإنها عين الوحي الإلهي في العالم وهم
لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحي إسراع الروح الإلهي الأمري بالإيمان بما يقع به الإخبار والمفطور عليه كل شئ
مما لا كسب له فيه من الوحي أيضا كالمولود يتلقى ثدي أمه ذلك من أثر الوحي الإلهي إليه كما قال ونحن أقرب إليه
منكم ولكن لا تبصرون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى
وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فلو لا ما فهمت من الله وحيه لما صدر
منها ما صدر ولهذا لا يتصور المخالف إذا كان الكلام وحيا فإن سلطانه أقوى من أن يقاوم وأوحينا إلى أم موسى
أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وكذا فعلت ولم تخالف مع أن الحالة تؤذن

أنها ألقته في الهلاك ولم تخالف
ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بأن إلقائه في اليم في تابوت من أخطر الأشياء
فدل على أن الوحي أقوى سلطانا
في نفس الموحى إليه من طبعه الذي هو عين نفسه قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد وحبل الوريد من
ذاته فيا أيها الولي إذا زعمت أن الله أوحى إليك فانظر في نفسك في التردد أو المخالفة
فإن وجدت لذلك أثرا بتدبير أو
تفصيل أو تفكر فلست صاحب وحي فإن حكم عليك وأعماك وأصمك وحال بين
فكرك وتدبيرك وأمضى
حكمه فيك فذلك هو الوحي وأنت عند ذلك صاحب وحي وعلمت عند ذلك أن
رفعتك وعلو منصبك أن تلحق
بمن تقول إنه دونك من حيوان ونبات وجماد فإن كل ما سوى مجموع الإنسان
مفطور على العلم بالله إلا مجموع الإنسان
والجان فإنه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سواهما من المخلوقات
من ملك ونبات وحيوان وجماد
فما من شئ فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب إلا وهو
عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحي الذي
تجلى له فيه وهو من حيث مجموعيته وما لجمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر
ويفكر ويرجع إلى نفسه فيعلم أن له
صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو أسمعه الله نطق جلده أو يده أو لسانه أو رجله لسمعه
ناطقا بمعرفته بربه مسبحا لجلاله
ومقدسا يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا فالإنسان
من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم أي يعلم بما في
تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين فالإنسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون
في كل وقت صاحب وحي
(السؤال السابع والخمسون) ما الفرق بين النبيين والمحدثين الجواب التكليف فإن النبوة
لا بد فيها من علم
التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة ورأسا هذا إن أراد أنبياء الشرائع فإن
أراد أصحاب النبوة المطلقة
فالمحدثون أصحاب جزء منها فالنبي الذي لا شرع له فيما يوحى إليه به هو رأس
الأولياء وجامع المقامات مقامات ما تقضيه

الأسماء الإلهية مما لا شرع فيه من شرائع أنبياء التشريع الذين يأخذون بوساطة الروح الأمين من عين الملك

والمحدث ما له سوى الحديث وما ينتجه من الأحوال والأعمال والمقامات فكل نبي محدث وما كل محدث نبي

وهؤلاء هم أنبياء الأولياء وأما الأنبياء الذين لهم الشرائع فلا بد من تنزل الأرواح على قلوبهم بالأمر والنهي وما عدا
ما ينزلون به من الأمر والنهي مثل العلوم الإلهية والإخبارات عن الكوائن والأمور الغائبة فذلك خارج عن نبوة
الشرائع وهو من أحوال الأنبياء على العموم ويناله المحدث فإن ظهر من أصحاب النبوة المطلقة حكم من الأحكام
الظاهرة من أنبياء الشرائع من قتل أو أخذ مال أو فعل من الأفعال يناقض حكم شرع الزمان المقرر فاعلم أن هذا
النبي الذي ما له شرع ليس ذلك من شرع نزل إليه وخوطب به بل لا يزال تابعا لرسول قد شرع له ما شرع وإنما اتفق
أنه أخبر باتباع شرع رسول قد شرع له مما لم يشرع لرسول آخر وحكمه في حق هذا الرسول يعارض حكم الرسول
الآخر فإذا اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم
في قتل الغلام بما حكم وأنكر عليه موسى قتل نفس زكية في ظاهر الشرع بغير نفس مما لم يكن ذلك حكمه في شرعه
فقال له لقد جئت شيئا نكرا أي ينكره شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن أمري يعني في كل ما جرى منه فكان
الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه ومن شرع ذلك
الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه في الغلام أنه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث إنه صاحب شرع منزل
وإنما حكم فيه مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الأحكام من أنبياء
الأولياء فإن قيل هذا يجوز في زمان وجود الرسل واليوم فما ثم شرع إلا واحد فهل يتصور أن تحكم أنبياء الأولياء
بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لا نعم فأما قولنا لا فإنه لا يجوز أن يحكم برأيه وأما قولنا نعم فإنه يجوز للشافعي
أن يحكم بما يخالف به حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قرر الحكمين فخالفت شرعه بشرعه فإذا
اتفق أن تخبر أنبياء الأولياء فيما يعلمهم الحق من أحكام شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يشهدون الرسول صلى الله
عليه وسلم فيخبرهم بالحكم في أمر يرى خلافه أحمد والشافعي ومالك وأبو حنيفة

لحديث رووه صح عندهم من
طريق النقل فوقفت عليه أنبياء الأولياء وعلمت من طريقها الذي ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا الحكم وأن
ذلك الحديث في نفس الأمر ليس بصحيح وجب عليهم إمضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر إذا لم
يقم له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفي الاجتهاد حقه فيحرم على كل واحد من
المجتهدين أن يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من أنبياء الأولياء بتعريف الله أنه شرع هذا
الرسول فيتخيل الأجنبي فيه أنه يدعي النبوة وأنه ينسخ بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا
هذا كثيرا في زماننا وذقناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم لأنه ما قام عندهم دليل صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون
بغلبة الظنون وهؤلاء علماء بالأحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا له حاله كما يسلم الشافعي للمالكي
حكمه ولا ينقضه إذا حكم به الحاكم غير أنهم رضي الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين
من المدعي صاحب الغرض فسدوه وقالوا إن الصادق من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه ونحن
نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالأجر التام عند الله ولكن إذا لم يقطعوا بأن ذلك مخطئ في مخالفتهم فإن
قطعوا فلا عذر لهم فإن أقل الأحوال أن ينزلوهم منزلة أهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فإنه ما دل لهم دليل على
صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي أن يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فإن صدقوا فلهم
وإن كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الأحكام من أنبياء الأولياء لا أنهم أرباب شرائع بل أتباع ولا بد ولا سيما في هذا الزمان
الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليست لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في
كل شئ آخذون من عين كل شئ من كون كل شئ مظهر حق غير أنهم لا يتعدون حدود الله جملة فإن صدر منهم ما هو
في الظاهر تعد لحد من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة إليك حد وبالنسبة إليه مباح لا معصية فيه وأنت لا تعلم وهو

على بينة من ربه في ذلك فما أتى محرما من هذه صفته فإنه ممن قيل له اعمل ما شئت فما عمل إلا ما أبيح له عمله فإنه أمر
لا على جهة الوعيد مثل قوله اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير فهذا وعيد وإنما قولنا فيمن قيل له اعمل ما شئت

فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق وهذا ثابت في شرعنا بلا شك فأهل الحديث أيضا لهم في مثل هذا قدم ولكن
ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الأولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين
فقف عند ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
(السؤال الثامن والخمسون) أين مكانهم منهم الجواب مكان التابع من المتبوع وهو المشي على الأثر
قال شيخنا محمد بن قائد رأيت في دخولي عليه أثر قدم أمامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن ما بي فاعلم أن هذه
الدولة المحمدية جامعة لأقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فأي ولي رأى قدما أمامه فتلك قدم النبي الذي هو له
وارث وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ أثره أحد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم
التي رآها محمد بن قائد أو يراها كل من يراها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدي لا غير
ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فإن كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل
الحديث والكمال وإن كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع أصاب عين فهمه ولهذا قال
السائل أين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعني به المكانة وحكي عن عبد القادر الجيلي أنه قال حين
قيل له ما قاله هذا الشئ كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة يعني الخلعة التي أعطى لأنه سئل عنه فقال
ما رأيته في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت في المخدع وسمي النوالة وكان كما قال وإنما قال في المخدع
ولم يسم مكان صونه وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بأنه ما رأى عبد القادر في الحضرة في
معرض النفاسة عليه فإن حضرة محمد بن قائد في هذه الواقعة هي حضرته التي تختص به من حيث معرفته بربه
لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غيره من الأكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فهم ذلك عبد القادر
فقال كنت في المخدع وقوله أن من عنده خرجت النوالة له يدل على أن عبد القادر كان شيخه في تلك الحضرة وعلى

يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فإن الرجال في ذلك كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكى لنا من أحواله وأحوالهم
وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فإن شاهده يشهد له بصدق دعواه فإنه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته
لم يكن صاحب مقام وما انتقل إلى حال أبي السعود وإن كان تلميذه إلا عند موته وهي الحال الكبرى وكانت هذه الحال
مستصحبة لأبي السعود طول حياته فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم أن مكان كل واحد
من نبيه الذي هو وارثه إنما مكانه منه على الحال التي أثمر له طريقه فإنه لا يرث أحد نبيا على الكمال إذ لو ورثه على
الكمال لكان هو رسولا مثله أو نبي شريعة تخصه يأخذ عمن يأخذ عنه وليس الأمر كذلك إلا أن الروح الذي يلقي على
ذلك النبي تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث في صورة حالة مشوبة في ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى
تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث ويخاطبها هذا الوارث بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم
ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل أنه عين الروح الذي كان يلقي على ذلك النبي وأنه الروح عينه والصور مختلفة
وليس الأمر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة فمعرفة الإنسان بنفسه
ومرتبته لا تعلم إلا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له في المعارف الإلهية ذوقا إنه نبي أو قد نال درجة أنبياء
الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثا صوفيا ولا جعلك صوفيا محدثا فإن الغالب أن تكون
بحكم الأصل المتقدم إلا أن يعصم الله فمعرفة المكان الذي لنا من الأنبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون ممن ليس عليه
في ذلك ولا سيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولو كان في الأرض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر في صورة ملك للالتباس المطلوب الذي هو صورة عملهم
ليعلم أنه ما أتى عليهم إلا منهم فما جنوا إلا ثمرة أعمالهم هذا هو الحق
(السؤال التاسع والخمسون) أين سائر الأولياء الجواب في النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الأنوار

والظلم في نور ممتزج بينهما كنور الأسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فإنهم في النور العام المبطون في ظلم الحجب ومنه

تخلص الأولياء إلى هذا النور الممتزج والأكابر أحرقتهم أنوار السبحات وخواص الأكابر أحرقهم نور البصر فالأولياء
لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ما هي منسوبة إلى الحق الموصوف بها لا من حيث ما دلت عليها دلائل الآثار
فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه إلا أكابر
الرجال الذين لا يعرفون الأشياء أو المعلومات إلا من نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشئ أو المعلوم سوى نفس
ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الأحدية في كل معلوم فكما أنه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك
لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيئا بشئ ولا معلوما بمعلوم غيره وسائر الأولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف
يعرف الشئ بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فإن أحدهما إذا انتفى بوجود الآخر جهلت المناسبة المتخيلة فذلك المدلول
إنما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك في الدليل على زعمك فلا علم لك إلا بذات الدليل لأن ذاته عرفتك
بذاته لا بما جعلته دليلا عليه فإن المدلول في حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذي جعل أكابر الرجال لا يتخذون
أمر الأمر وإنما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والأسماء بالأسماء فلا فكر لهم في
استنباط شئ كما لسائر الأولياء فلهم الشهود الدائم فأينية سائر الأولياء في الأدلة فلا يشهدون مدلولا أبدا وعلى هذا جرت
أحكامهم وأما أينيتهم في القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنهم الفزع الأكبر لأنهم ما لهم تبع وهم في أنفسهم آمنون
فتغبطهم الأنبياء في ذلك الموطن خاصة وأما أينيتهم في الكثيب يوم الزور الأعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر
والأسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وأنبياء ومؤمنون وأما الأكابر في العلم بالله فإن لهم قوة على التحول
في رقايق لتحول التجلي في الصور فيبعثون لكل تجل في صورة رقيقة صورية من ذواتهم تشاهد ما يشاهده أهل
الجمع وهم في تلك الحال في قصورهم ينعمون في صور أجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونه إحدى الذات بحقائقهم
وفي الكثيب عند الرؤية برقائقهم المعنوية التي أوجدوها لصور التجلي ومن سواهم

فحالهم إذا كانوا في الجنان
لا يكونون في الكثيب وإذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم وأكابر القوم
لا يفقدهم شئ من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم
(السؤال الستون) ما خوض الوقوف الجواب دخول بعضهم في بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة
ذلك اليوم وكربه فمنهم الخائض في طلب من يشفع له ومنهم الخائض في طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم
ومنهم الخائض في طلب من يشهد له ومنهم الخائض في طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفي ويستتر من
خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلي قلت له
يوما لم تقلل من معارفك فقال ربما لا أكون هناك بذاك فاستحى من معارفي فإذا لم أر من أعرف هان على بعض
الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته لما هو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وأمثال هذا هو خوض الوقوف
إذا تأملت وأما الطائفة التي كانت تخوض في آيات الله وكانوا بها يستهزءون فإن الله يخوض بهم في غمرات أعمالهم كما كانوا
في الدنيا في خوضهم يلعبون يكونون في الآخرة في خوضهم يحزنون إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فاكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون فهذا
خوضهم في الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم
في الوقوف قال تعالى يوصينا ويحذرنا ممن هذه صفته وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره إنكم إذن مثلهم إذا أقمتم معهم وهم بهذه المثابة وإن لم تخض معهم قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها يا عبادي إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون فهؤلاء في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا
حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(السؤال الحادي والستون) كيف صار أمره كلمح البصر الجواب الضمير في أمره يعود على الوقوف فاعلم

أن الكيفيات لا تنقال ولكن تقال بضرب من التشبيه فإن أمره واحدة أي كلمة واحدة مثل لمح البصر فإن اللمحة

الواحدة من البصر نعم من أحكام المرئيات من حيث الرائي إلى الفلك الأطلس جميع ما يحوي عليه ما أدركه البصر في تلك
اللمحة من الذوات والأعراض القائمة بها من الأكوان والألوان وفي العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى
يناجي ربه في الآن الواحد كذلك أمره في الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزماني خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهو
يوم ذي المعارج ويوم الرب من يوم ذي المعارج مثل نصف خمس الخمس فالأيام وإن اختلفت مقاديرها وعدها اليوم
الشمسي فإن أمر الله فيها مثل لمح البصر للأفهام والتوصيل وربما هو في القلة أقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان
الفرد المتوهم الذي هو يوم الشأن فالشأن بالنظر إلى الحق واحد منه وبالنظر إلى قوابل العالم كله شؤون لولا الوجود
حصرها لقلنا إنها لا نهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن أن يحصره عدد من
حيث العالم وإنما يحصيه من أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون ألف سنة كيوم واحد
وفي يوم واحد كذلك صار أمره كلمح البصر وسبب ذلك أن الذي يصدر منه الأمر لا يتقيد فهو في كل مأمور بحيث
أمر فينفذ الأمر بحكمه دفعة واحدة وهذا إذا لم يبعد في المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالأمر الحق فإن
الهواء حكمه في كل شئ من العالم الطبيعي أسرع من لمح البصر وهو واحد كالإنسان الواحد وكذلك الروح الأمري في
العقول وفي الأجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده إلا من لا علم له بالأمور والحقائق ولا سيما وإن أعاد الضمير في سؤاله
من أمره على الضمير المذكور في سورة القمر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وهو الذي أراد والله أعلم مع أنه يسوع
أن يعود على الوقوف وعلى الخوض فإن الزمان الواحد يجمع الخائضين في خوضهم والله الهادي من شاء إلى الحق
وإلى طريق مستقيم
(السؤال الثاني والستون) أمر الساعة كلمح البصر أو هو أقرب الجواب سميت الساعة ساعة لأنها تسعى
إلينا بقطع هذه الأزمان لا بقطع المسافات وبقطع الأنفاس فمن مات وصلت إليه ساعته وقامت قيامته إلى يوم الساعة

الكبرى التي هي لساعات الأنفاس كالسنة لمجموع الأيام التي تعينها الفصول باختلاف أحكامها فأمر الساعة وشأنها في
العالم أقرب من لمح البصر فإن عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وعين نفوذه
عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير ولا يعرف هذا القرب إلا من عرف
قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما يجده العالم به من الأمور الواسعة في النفس الفرد والطرفة ثم يرى أثر ذلك
في الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على
حكاية الجوهري رأى عجبا وهو من هذا الباب فإن قلت وما حكاية الجوهري قلنا ذكر عن نفسه أنه خرج بالعجين من
بيته إلى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء إلى شط النيل ليغتسل فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كأنه في بغداد وقد
تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا غاب عني عددهم ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ففرع من غسله وخرج
ولبس ثيابه وجاء إلى الفرن وأخذ الخبز وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره في واقعته فلما كان بعد أشهر جاءت تلك
المرأة التي رأى أنه تزوجها في الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الأولاد وما أنكرهم وقيل لها متى
تزوج فقالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده مني فخرج في الحس ما وقع في الخيال وهذه من مسائل ذي النون المصري
الستة التي تحيلها العقول فلله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم
السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوي التي في عامة الناس فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الأحكام فلا
ينكرها إلا جاهل بما ينبغي للجناب الإلهي من الاقتدار وفي معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية في هذا
الباب مع بعد هذه المسافات التي قطعها في الزمان القليل
(السؤال الثالث والستون) ما كلام الله تعالى لعامة أهل الوقوف الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع في أسماع
السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم بأسماعهم بل تختلف أسماعهم بحسب أحوالهم في الموقف

ولا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع الآخر وهو السؤال عن النفس الذي قبض فيه ولا يكون هذا الكلام

(٨٢)

إلا لأهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم وأما المتصرفون فيه كالأنبياء والرسل والدعاة إلى الله
وكالمستريحين من أهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر وكالمصونين في سرادقات الجلال خلف حجاب الأنس
فهؤلاء كلهم وأمثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا
الكلام بما فهم كل واحد منهم
(السؤال الرابع والستون) ما كلامه للموحدين الجواب يقول لهم فيما ذا وحدتموني وبما ذا وحدتموني
وما الذي اقتضى لكم توحيدي فإن كنتم وحدتموني في المظاهر فأنتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين
لأنه أثبت أمرين حال ومحل وإن كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والأفعال فما وحدتموني فإن العقول لا تبلغ
إليها والخبر من عندي فما جاءكم بها وإن كنتم وحدتموني في الألوهة بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها
عينا واحدة مختلفة النسب فبما ذا وحدتموني هل بعقولكم أو بي وكيفما كان فما وحدتموني لأن وحدانيتي ما هي
بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فإن توحيدكم إياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم علي بأمر من
خلفته ونصبته وبعد أن ادعيتم توحيدي بأي وجه كان أو في أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي إن كان
اقتضاه وجودكم فأنتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عني فأين التوحيد وإن كان اقتضاه أمري فأمري ما هو
غيري فعلى يدي من وصلكم إن رأيتموه مني فمن الذي رآه منكم وإن لم تروه مني فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف
يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعيني وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في
المعلومات فإن المعلومات أنا وأعيانكم والمحالات والنسب فلا توحيد في المعلومات فإن قلتم في الوجود فلا توحيد فإن الوجود عين
كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين
التوحيد وما ثم إلا المعلومات أو الموجودات فإن قلت لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا

بنفس ما علمت أن في تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها
الموحدون استدركوا الغلط فما ثم إلا الله والكثرة في ثم وما هم سواه فأين التوحيد فإن قلتم التوحيد المطلوب في عين
الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد فإن التوحيد لا يضاف ولا يضاف إليه استعدوا أيها الموحدون للجواب
عن هذا الكلام إذا وقع السؤال فإن كان أهل الشرك لا يغفر لهم فبحقيقة ما نالوا ذلك لأنه لو غفر لهم ما قالوا بالشريك
فشاهدوا الأمر على ما هو عليه فإن قلت فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وإن عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا
لأنهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا لسعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا
الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل علاه
(السؤال الخامس والستون) ما كلامه للرسل الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أجبتم فأووا
إلى لا علم لنا فعلموا أنهم لما وجهوا دعوا إلى الله تعالى أممهم ظاهرا وباطنا بدعوة واحدة فلو كلفوا الظواهر لم يكن قولهم
لا علم لنا جوابا ومن هنا لم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لأنه ما أجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره
وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص
وهو أن يعم الايمان جميع فروع الأحكام وأصولها فإن آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان وهو الكافر
حقا فيقول الله تعالى للرسل ما ذا أجبتم إذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم من الدعوة إليه فإن أراد السائل ما كلامه
للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقربين فيكلمهم بما يكلم به المقربين من عباده فكلامه للرسل
المقربين ممن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم أن اقترابكم إلينا أو إلى سعادتكم أو إلى معرفة ذواتكم أو إلى معرفتي فإن
اعتقدتم اقترابكم إلينا فقد حددتموني وأنا لا حد لي وهذا اللسان الذي أذكره في هذا الفصل إنما هو كلام الحق لمن دعا
إلى الله على بصيرة كما قال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهذا لسان من اتبعه في دعوته إلى الله نيابة عنه

فكأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله على بصيرة من حيث دعا الرسول لأنهم ورثة وإنما قلنا هذا لأن

كلامه للرسل لا يعرفه إلا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفنا به ما عرفناه ولو عرفناه لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم
ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون إلا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال إذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا أن نفيد
أصحابنا في أن نتكلم في كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة رسل رسل الله لما دعوا إلى الله على بصيرة وشرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن أتكلم وعمن
نبين ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول فيقول فقد حددتموني وأنا لا حد لي فنقول هذا الذي تقول لسان العلم وأنت
خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا فقلت من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا
فما حددناك إلا بحدك فأنت حددت نفسك بنا وحددتنا بك وإلا فمن أين لنا أن نحد ذواتنا فكيف أن نحدك وجعلت
الايمان بما ذكرناه قربة إليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا جراءة لنا على أن نقول ما قلته عن نفسك
فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم اقتربنا إلى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في
حال طلبكم القربة إليها فإن لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وإن علمتموه فما صدقتم إذا فلا قربة فإن قالت طائفة إنما اعتقدنا
القربة إلى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشئ لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف أنه يعرف نفسه لأن معرفة الشهود تحجب عن
معرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فإن قالت طائفة ولا بد أن تقول إنما اعتقدنا القربة من
معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شئ فلو كان شيئا لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها إذا فلا شيئية له فليس
هو شيئا ولا هو لا شئ فإن لا شئ صفة المعدوم فيماثله المعدوم في أنه لا شئ وهو لا يماثل فليس مثله شئ وليس مثله لا شئ
ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم إلى معرفتي فبطل أن يكونوا من المقربين فيقولون لا علم لنا إلا ما
علمتنا أنك أنت العليم الحكيم فيقول أنتم رسل وحقيقة الرسول أن يكون بين مرسل ومرسل إليه وهو حامل إليهم
رسالة ليعملوا بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان أقرب

من المرسل إليهم إلى الاسم
الذي أرسله وكان المرسل إليهم أقرب إلى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فإن لم يقبلوا
الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل إليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين
(السؤال السادس والستون) إلى أين يأوون يوم القيامة من العرصة الجواب إلى ساق العرش ويوم القيامة له
مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة في كل موطن إلى الموضع الذي يكون فيه تجلى الحكم الإلهي
الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن
للحوض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالوزعة بين يدي الملك وأقربهم منزلة من هو
أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قطري الدائرة ثم يأوون في السؤال العام إلى لا علم لنا وفي السؤال الخاص بحسب
ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب وللحق سؤال في كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون إلى الاسم الذي يتضمن
الجواب عن ذلك السؤال الخاص
(السؤال السابع والستون) كيف مراتب الأنبياء والأولياء يوم الزيارة الجواب أن الناس إذا جمعهم الله
يوم الزيارة في جنة عدن على كثيب المسك الأبيض نصب لهم منابر وأسرة وكراسي ومراتب فالأنبياء على رتبتين
أنبياء شرائع وأنبياء أتباع فأنبياء الشرائع في الرتبة الثانية من الرسل والأنبياء الأتباع في الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة
تنقسم قسمين قسم يسمى أنبياء وقسم يسمى أولياء والرتبة للأولياء بالاسم العام فإذا كان يوم الزيارة فكل نبي أخذ
معرفة ربه من ربه إيمانا لم يشبها بنظر فكري فإنه يشاهد ربه بعين إيمانه والولي التابع له في إيمانه بربه يراه بمرآة
نبيه فإن كان هذا الولي حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث إيمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم
ورؤية إيمان وكذلك إن كان النبي له في معرفته بربه نظر فكري له رؤيتان رؤية علم ورؤية إيمان فإن كان الولي
من أولياء الفترات ولم يحصل له في معرفته بربه من المعارف الإلهية التي جاءت بها

الرسل وكانت معرفتهم بربهم إما عن
نظر وإما عن تجل إلهي لقلبه أو كلاهما فمثل هؤلاء يكونون بما هم أهل نظر في مرتبة
أهل النظر في الرؤية وإن كانت

معرفتهم عن كشف إلهي فإن لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به عن سائر الخلق والجامع لهذا الباب أن الرؤية يوم
الزيارة تابعة للاعتقادات في الدنيا فمن اعتقد في ربه ما أعطاه النظر فما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فإنه يرى
ربه في صورة وجه كل اعتقاد ربط عليه إلا أنه في تقليد نبيه يراه بصورة نبيه من حيث ما أعلمه ذلك الرسول مما أوحى به
إليه في معرفته بربه فلمثل هذا ثلاث تجليات بثلاثة أعين في الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده أو صاحب
الكشف وحده أو صاحب التقليد وحده فتتميز مراتب الأولياء الأتباع في الزيارة بتقديم الأنبياء عليهم والطبقتان
اللتان ليستا بأنبياء ولا أتباع فهم أولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح إلى ربهم غير أن
أصحاب النظر منهم في الرتبة دون أصحاب الكشف فبين الحق وبينهم في الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا أن يرفعوا
ذلك الحجاب لم يستطيعوا كاتباع الأنبياء كلما هموا برفع حجب الأنبياء عنهم حتى يروه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا
ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب إلا للأنبياء الرسل أهل الشرائع ولأهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا
المقام مع كونه تابعا أو صاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان على ألف طريق وأما الرجال الذين صوبوا اعتقاد
كل معتقد بما وصله إليه وعلمه وقرره فإنه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح نفسه ينبغي له أن يبحث في
دنياه على جميع المقالات في ذلك ويعلم من أين أثبت كل واحد ذو مقالة مقالته فإذا ثبت عنده من وجهها الخاص بها الذي
به صحت عنده وقال بها في حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فإنه يجني ثمرتها يوم الزيارة كانت تلك العقيدة ما كانت
وهذا هو العلم الإلهي الواسع والأصل في صحة ما ذكرناه أن كل ناظر في الله تحت حكم اسم من أسماء الله فذلك الاسم هو
المتجلي له وهو المعطي له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والأسماء الإلهية كلها نسبتها إلى الحق صحيحة فرؤيته
في كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطاء شئ هذا يعطيه الكشف الأتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح
أن يخرج وإنما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التي هي بهذه

المثابة من العلم بالله صف يوم
الزيارة بمعزل إذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد أنه منهم لأنه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته فهو
محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان في الدنيا وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه إلا الفحول من
أهل الكشف والوجود وأما أصحاب النظر العقلي فلا يشمون منه رائحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعطي
الألوهية حقها وتكون ممن أنصف ربه في العلم به فإن الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد أو تضبطه صورة دون غيرها
ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التي وسعت كل شئ
انتهى الجزء الخامس والثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال الثامن والستون) ما حظوظ الأنبياء من النظر إليه الجواب لا أدري فإني لست بنبي فذوق
الأنبياء لا يعلمه سواهم إن أراد الأنبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام والخاص بهم فإن أراد أنبياء الأولياء فحظهم
منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات في الله فإن حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو في النعيم العام فيلتذ
بلذة كل معتقد فما أعظمها من لذة وإن حصل على البعض فلذاته بحسب ما حصل له وإن انفرد بأمر واحد فحظه
ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه
(السؤال التاسع والستون) ما حظوظ المحدثين من النظر إليه الجواب الحجاب الأقرب فإذا شاهد ربه
حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام إلا أن المحدثين يتميزون في الرؤية عن سائر الخلق بأن
التجلي يتنوع عليهم في المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فإنه مخصوص بالمحدثين
(السؤال السبعون) ما حظوظ سائر الأولياء من النظر إليه الجواب الأولياء على مراتب فتختلف حظوظهم
باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر إليه لذة عقلية وولي حظه من ذلك لذة نفسية وولي حظه من ذلك لذة حسية
وولي حظه من ذلك لذة خيالية وولي حظه من ذلك لذة مكيفة وولي حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولي حظه من ذلك

(٨٥)

لذة ينقال تكييفها وولي حظه من ذلك لذة لا ينقال تكييفها فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا كما قال تعالى
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
(السؤال الحادي والسبعون) ما حظوظ العامة من النظر إليه الجواب حظوظ العامة من النظر إليه على
قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى إليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى إليه عالمه على قدر ما علم
من عقله وقبوله فإن الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فإنها أقسام أصلها المزاج الذي ركبه الله عليه وهو
السبب في اختلاف نظر العلماء بأفكارهم في المعقولات فيكون حظهم في لذة النظر حظهم فيما تخيل لهم فالعامة
حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد في كل ما يلتذون به من المعاني في الدنيا والبرزخ والآخرة بل
قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلي عن المواد ولهذا أكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتي فيها
تلويحات للخاصة مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
(السؤال الثاني والسبعون) أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر
إليه الجواب ذلك للباس الرائي صورة ما رأى وسبب ذلك أن المقام عظيم في قلب كل طائفة وأنه أعظم مما هم فيه
من نعيم الأكوان في الجنان فإذا دعوا إلى الزيارة وبقي الأزواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان
وأنهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فإنها الدار الحيوان فإذا دعي
صاحب المنزل ذكرا كان أو أنثى من الثقلين بقي أهل ذلك المنزل مترقبين ما يأتون به إليهم من الخلع الإلهية التي
أورثهم النظر إليه وبأي صورة يرجعون إليهم من ذلك المقام الأعظم إذ كان ذلك مشاهدة الملك فإذا وردوا عليهم
من الزيارة إذا قال الجليل لملائكته ردوهم إلى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك
وبين الجمال والبهاء الذي كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذي مشوا إليه في قلوب أهل المنزل ثم إنهم إذا رجعوا
إليهم بصفة ما يشاهدونه في الرؤية أشرق الجنان بأنوارهم على مقدارهم بصورة ما رأوه

فيجدون من الزيارة ما لم يكن
عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب في ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات
العقائد واختلافاتها وكثرتها وقلتها كما قد تقرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادي وفي سوق الجنة علم
ما أشرنا إليه
(السؤال الثالث والسبعون) ما المقام المحمود الجواب هو الذي يرجع إليه عواقب المقامات كلها وإليه تنظر
جميع الأسماء الإلهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا
صحت له السيادة على جميع الخلق يوم العرض قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وكان قد أقيم فيه
آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فإن ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم
في الآخرة وهو كمال الحضرة الإلهية وإنما ظهر به أولا أبو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله
عليه وسلم وهو الأب الأعظم في الجسمية والمقرب عند الله وأول هذه النشأة الترابية الإنسانية فظهرت فيه المقامات
كلها حتى المخالفة إذ كان جامعا للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهي إلا النسمة المجبولة
على المخالفة فكانت مخالفته نهي الله من تحرك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فإن المقام يقتضي له ذلك وسألت
شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم عليه السلام إلا ما كان من أولاده المخالفين في ظهره وكانت العاقبة
لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله
تعالى في حق من له أهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء أن يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وبكل كلام فله أول الشفاعة ووسطها وآخرها
يقول الله شفعت الملائكة شفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيقتضي سياق الكلام أن يكون
أرحم الراحمين يشفع أيضا فلا بد ممن يشفع عنده وما ثم إلا الله فاعلم إن الله يشفع

من حيث أسماؤه فيشفع اسمه أرحم

(٨٦)

الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط
وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا فالمتقي إنما هو جليس الاسم الإلهي
الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمى جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم إلى الاسم الإلهي الذي
يعطيه الأمان مما كان خائفا منه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي يأمنون مما كانوا يخافون
منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي أرحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة إلى الحق من الحق من حيث آثار أسمائه
وهذا هو مأخذ العارفين من الأولياء فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها إلا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الذي عبر عنه
بالمقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن وهذا يدلك أن علوم الأنبياء والأولياء
أذواق لا عن فكر ونظر فإن الموطن يقتضي هنالك بآثاره أسماء إلهية يحمد الله بها ما يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال
لا أعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لأن منه يتوصل إلى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع
ألا تراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة إنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لرجل واحد وأرجو أن أكون
أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابهم
في هذا السؤال أن يشفعوا وهذا هو منصب إلهي جامع من عين ملك الملك قال تعالى ألا إلى الله تصير الأمور وقال
وإليه يرجع الأمر كله فكان المرجع إليه فكذلك ترجع المقامات كلها والأسماء إلى هذا المقام المحمود قال صلى
الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم
(السؤال الرابع والسبعون) بأي شئ ناله الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة
فاستعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي لعلمه بموطن الآخرة أكثر من علم
غيره من الأنبياء فاعلم أنه لما كان المقام المحمود إليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح أن يكون صاحبه

إلا من أوتي جوامع الكلم لأن المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عاما كانت شريعته جامعة جميع الشرائع
فشريعته تتضمن جميع الأعمال كلها التي تصح أن تشرع واعلم أن جنات الأعمال ما بين الثمانين إلى السبعين
لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك إماطة الأذى عن الطريق وأرفعه قول لا إله إلا الله قال تعالى
في حق العاملين نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فلم يحجر بهذا لمن عمل بكل عمل فإن الإنسان في الدنيا
أي عمل عمله من الأعمال أعمال الايمان لا يحجر عليه إذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان
كلها التي هي بعدد الجنات العملية إما بالفعل وإما بالدلالة عليها فإنه الذي سنها لأمته فله أجر من عمل بها ولا يخلو واحد من
الأمة أن يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا
لا يصلح إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فإنه عنه ظهرت السنن الإلهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة
العامة فإنه بالعناية الأخروية صحت له هذه المقامات في الدنيا وباتصافه بهذه الأحوال في الدنيا نال تلك المقامات
الأخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه
(السؤال الخامس والسبعون) كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الأنبياء عليهم السلام الجواب
إما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم وإما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما
إلا آدم فإنه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما إلا ما بين الظاهر والباطن فكان في الدنيا محمد صلى الله عليه
وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم عليه السلام ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وهو في الآخرة
آدم عليه السلام باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن في
الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الأنبياء عليهم السلام وأكثر أصحابنا يمنعون معرفة
التوقيت في ذلك وهو غلط منهم وفي هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه إلى مائة ألف تفصيل وأربعة

وعشرين ألف تفصيل بعدد الأنبياء عليهم السلام لأنه يحتاج إلى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه

وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الأعمال في تسعة وسبعين وقد يكون للنبي من ذلك أمر واحد
ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك وأكثر والمجموع لا يكون إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم أمة واحدة
(السؤال السادس والسبعون) ما لواء الحمد الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها
مرتبة لما كان اللواء يجتمع إليه الناس لأنه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد المحامد تجتمع إليه المحامد
كلها فإنه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب إنه حمد لأنه لذاته يدل فهو لواء في نفسه ألا ترى
لو قلت في شخص إنه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص إنه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء ويمكن أن لا يصدق
فإذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والإحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطي فلا يدخل في ذلك
احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمي لواء لأنه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لأن به يقع
الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع ألوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين قال صلى
الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي وإنما قال فمن دونه لأن الحمد لا يكون إلا بالأسماء وآدم عالم بجميع الأسماء كلها فلم يبق
إلا أن يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لأنه لا بد أن يكون مثنيا باسم ما من تلك الأسماء ولما كانت الدولة في الآخرة
لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتي جوامع الكلم وهو الأصل فإنه صلى الله عليه وسلم أعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين
لم يكن بعد فكان آدم لما علمه الله الأسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله
عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والأسماء كلها من الكلم ولم تكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالأسماء
لأنه صاحبها فظهر ذلك في أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد

صلى الله عليه وسلم لأنه تقدم عليه بوجود الطينة فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء
من آدم يوم القيامة بحكم الأصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم فهم
في الآخرة تحته فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع
(السؤال السابع والسبعون) بأي شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد الجواب بالقرآن وهو الجامع
للمحامد كلها ولهذا سمي قرآنا أي جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وما أنزلت على
أحد قبله ولا ينبغي أن تنزل الأعلى من له هذا المقام فإنه سبحانه لا ينبغي أن يحمد إلا بما يشرع أن يحمد به من حيث
ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة الحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الإلهي ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا
عرفيا عقليا ولا ينبغي مثل هذا الحمد لجلاله
(السؤال الثامن والسبعون) ما ذا يقدم إلى ربه من العبودية الجواب العبودة وهو انتساب العبد إليه ثم
بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه إلى المظهر الإلهي فبالعبودة يمتثل الأمر دون مخالفة وهو إذا يقول له كن
فيكون من غير تردد فإنه ما ثم إلا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فإذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل أو لا تفعل
فإن خالفت فمن كونها مظهرا وإن امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
فبهذه العبودية يتقدم إلى الله في ذلك اليوم ألا تراه يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكن السجود في ذلك اليوم
هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل الأعين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود في ذاته لأمر الحق له بتكوينه
فسجد به محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر إلهي ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع
ثم بعد ذلك في موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله
في هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فما لهم نسبة إلا إليه سبحانه ومن سواهم فإنهم ينسبون إلى العبودية

فيقال قد قاموا بين يديه في مقام العبودية فهذا الذي يقدمه من العبودية إلى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

(السؤال التاسع والسبعون) بأي شئ يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم الجواب يختمه بالعبودية وهو
انتسابه إلى العبودة كما قررنا وهي الدرجة الثانية فإن هذا المقام ما هو سوى درجتين درجة العبودة وهي العظمى
المقدمة ودرجة العبودية وهي الختام لأنه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودة إلا بعد وجوده فأمر ونهي بوساطة هذا
التركيب فأطاع وعصى وأناب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفي حق الدرجة الثانية بما تستحقه
العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه ناوله مفاتح الكرم برد ما قدم إليه
(السؤال الثمانون) ما مفاتيح الكرم الجواب سؤالات السائلين منا ومنه وبنا وبه فأما منا وبنا فسؤال
ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفتاح الكرم في مثل هذا وقوفك على علمه بأنه بهذه المثابة وغيرك ممن هو
مثلك بجهله ولا يعرفه فتكرم عليك بأن عرفك كيف أنت وما تستحقه ذاتك أن توفي به بما لا يمكن انفكاكها
عنه وأما منه وبه فإن سؤال السائل بما هو عارض له أي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك أنه لما كان مظهرا
للحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد أن لم
يكن فعبر عن مثل هذا السؤال بمفتاح الكرم أي من كرم الله تعالى إن سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك إلى عبده
فهو بمنزلة ما هو الأمر عليه بأنه يخلق في عباده طاعته ويثني عليهم بأنهم أطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة
شئ غير أنهم محل لها سأل إبليس الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له قيل له أصدقه وحفت به
الملائكة وهو في مقام الصغار والذلة بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد إن الله خلقك للهداية وما بيدك
من الهداية شئ وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شئ فصدقه قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت
ولكن الله يهدي من يشاء وقال فألهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال ما من دابة إلا هو
آخذ بناصيتها ثم أثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون

الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر يا ليت شعري ومن خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع
والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله إلا الله فمن كرمه أنه أثنى عليهم بخلق هذه الصفات
والأفعال فيهم ومنهم ثم أثنى عليهم بأن أضاف ذلك كله إليهم إذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا أليس هذا كله
مفاتيح الكرم فإنه يفتح بها من العطايا الإلهية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يا ليت شعري ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم إلا هو يدعون ربهم خوفا
وطمعا يا ليت شعري ومن أنطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم إلا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله إلا من مفاتيح
كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقهم التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقهم الدعاء
والابتهال ومما رزقهم الخوف منه والطمع فيه فأنفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفي لهم أي لهؤلاء
الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الأعمال عين مفاتيح الكرم لمشاهدة
ما أخفي لهم فيهم وفي هذه الأعمال من قرة أعين فكلما هو في خزائن الكرم فإن مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو في
الخزائن مفصل فإذا فتح بالأعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه
(السؤال الحادي والثمانون) على من توزع عطايا ربنا الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص
وال بالولاية العامة وهي تولية القلب على القوي المعنوية والحسية في نفسه والولاية كل من له ولاية خارجة عن نفسه من
أهل وولد ومملوك وملك فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فإن كان الوالي من
العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا فإنها عطايا غني لفقراء وإنما يعطي من هذه
صفته عطاء غني لغني ظاهر في مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتي فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما
أعظم الغفلة على قلوب العباد هيهات متى تبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم

الملأ الأعلى الذين يسبحون الليل
والنهار لا يفترون في غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون وكفى
بالبشرية نقصا واعلم أن

العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون
عطاؤه ما هو منه فإن كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي فلا يلزمه إلا شكر إيجاد العين حيث كان مظهرا له
جل وتعالى وإن كان يقول بالاستحقاق العرضي وهو يرى أنه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر
فإنه دون الأول في المرتبة وإن كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر
ولا يرى أن عينه تستحق شيئا فهذا لا يجب عليه شكر إلا إن أوجبه على نفسه كإيجاب الحق على نفسه في مثل قوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان
والقصد وملازمة العمل ومغبته قد علم كل أناس مشربهم قال فرعون لموسى وهارون فمن ربكما يا موسى قال ربنا
الذي أعطى كل شئ خلقه وهو الذي يستحقه فالرب هو القاسم العطايا
(السؤال الثاني والثمانون) كم أجزاء النبوة الجواب أجزاء النبوة على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والأخبار
الإلهية من العدد الموضوع في العالم من آدم إلى آخر نبي يموت مما وصل إلينا ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله
فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن إن النبوة أدرجت بين جنبيه فهي وإن كانت مجموعة في القرآن
فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة مفسرة في الصحف متميزة في الأخبار الإلهية الخارجة عن قبيل الصحف
والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفاتحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق وإن
كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم إذ لو انقطع
لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله
وقد أخبر الله أنه ما من شئ يريد إيجاده إلا يقول له كن فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العالم لجميع الموجودات

فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينفد فأين أنت من باقي الأجزاء التي لها
(السؤال الثالث والثمانون) ما النبوة الجواب النبوة منزلة يعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد
بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق
الأغراض وتزيل الأمراض فإذا وصلوا إلى هذه المنزلة فتلك منزلة الإنباء الإلهي المطلق لكل من حصل في تلك المنزلة
من رفيع الدرجات ذي العرش فإن نظر الحق من هذا الواصل إلى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة ألقى الروح بالأنباء من
أمره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقال
ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهي عامة لأن من نكرة أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون
نبوة خاصة نبوة تشريع يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاقي يومهم بارزون
نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين فالإنذار مقرون أبدا بنبوة
التشريع ولهذه النبوة هي تلك الأجزاء التي سأل عنها والتي وردت في الأخبار وأما النبوة العامة فاجزاؤها لا تنحصر
ولا يضبطها عدد فإنها غير مؤقتة لها الاستمرار دائما دنيا وآخرة وهذه مسألة أغفلها أهل طريقنا فلا أدري عن قصد
منهم كان ذلك أو لم يوقفهم الله عليها أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر إلينا والله أعلم بما هو الأمر عليه ولقد حدثني
أبو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله عن الشيخ بشير من ساداتنا بباب الأزج عن إمام العصر عبد القادر أنه قال
معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله أوتيتم اللقب أي حجر علينا إطلاق لفظ النبي وإن كانت النبوة
العامة سارية في أكابر الرجال وأما قوله وأوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذي شهد الله تعالى بعدالته وتقدمه
في العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام في طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر
فقال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله أوتينا ما لم تؤتوا وإن أراد رضي الله عنه بالأنبياء

(٩٠)

هنا أنبياء الأولياء أهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول إن الله قد أعطاه ما لم يعطهم فإن الله قد جعلهم فاضلا
ومفضولا فمثل هذا لا ينكر
(السؤال الرابع والثمانون) كم أجزاء الصديقية الجواب بضع وسبعون جزءا على عدد شعب الايمان
الذي يجب على الصديق التصديق بها وليست الصديقية إلا للاتباع والأنبياء أصحاب الشرائع صديقون بخلاف
أنبياء الأولياء الذين كانوا في الفترات وإنما كانت الأنبياء أصحاب الشرائع صديقين لأن أهل هذا المقام
لا يأخذون التشريع إلا عن الروح الذي ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبري لا تنزيل علمي فلا يتلقونه
إلا بصفة الايمان ولا يكشفونه إلا بنوره فهم صديقون للأرواح التي تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى
عن الله ما يتلقاه من كون الحق في ذلك الإلقاء مخبرا فإنما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من التجلي فإن التجلي
ما يعطي الايمان بما يعطيه وإنما يعطي ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه
لا تنحصر فإنه ما يعلم ما يعطي الله في إخباراته لمن أخبرهم فأجزاء الصديقة المحصورة هو ما وردت به الأخبار الإلهية بأن
اعتقاد ذلك الخبر قربة إلى الله على التعيين وهي متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور هنا من أصول طريق الله
وأنه ما ثم إلا صادق فإنه ما ثم مخبر إلا الله فينبغي أن لا يكذب بشئ من الأخبار قلنا الصديق من لا يكذب بشئ من الأخبار
إذا تلقى ذلك من الصادق ولكن الصديق إن كان من العلم بالله بحيث أن يعلم أنه ما ثم مخبر إلا الله فيلزمه التصديق بكل
خبر على حسب ما أخبر به المخبر فإذا أخبر الصادق الحق بأن قوما كذبوا في أمر أخبروا به صدق الله في خبره أنهم
كذبوا في كل ما أخبر به أنهم كذبوا فيه وإن الكذب هي صفة بالنسبة إليهم لا بالنسبة إلى الخبر فإن الخبر إذا نسبته إلى
الصادق كان صدقا وإذا نسبته إلى الكاذب فيه كان كذبا وإذا نسبته إلى الكاذب لا فيه كان محتملا والذي يرى أن
المخبر هو الله الصادق فإن ذلك الخبر في ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم أخبر الصادق الحق أن ذلك الخبر الذي

نسبته إلي بأنه صدق أنسبه إلى الذي ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب فيعتقد فيه أنه بالنسبة إلى ذلك
الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لأن مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودي والكذب أمر
عدمي وصورة الصدق في الكذب إن المخبر الكاذب ما أخبر إلا بأمر وجودي صحيح العين في تخيله إذ لو لم يتخيله
لحصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه بما أخبر فهو صادق في خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم أخبر الحق عن ذلك الخبر
أنه بالنسبة إلى الحس كذب وما تعرض إلى الخيال كما لم يتعرض المخبر في خبره ذلك إلى الحس وإنما السامع ليس له في أول
سماعه الأخبار إلا أول مرتبة وهي الحس ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوي فاعتقد بعد هذا بأخبار الحق عنه أن
ذلك كذب في الحس إنه كذب في الحس أي ليس في الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صديق للخبر الحق
فما للوجود كذب ولا في العدم صدق فإن الصدق أصله الصادق وهو الوجود المحض الذي لا نسبة للعدم إليه والكذب
هو العدم المحض الذي لا نسبة للوجود إليه وأما الكذب النسبي بالنظر إلى الخيال يكون صدقا وبالنظر إلى الظاهر
على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته إلى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث
أنه لا وجود له في المرتبة التي يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فإن شئت قلت بعد هذا إن للصديقية أجزاء منحصرة وإن
شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وإن أردت بأجزاء الصديقية الصفة التي بها تحصل الصديقية للصديق فهذا
سؤال آخر يمكن أن يسأل عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه أن من أجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال
الصحيح والايمان بصدق المخبر وإن أحاله العقل الذي ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحالات الإمكان في
الأعيان الممكنات بالنظر إلى ما تقتضيه ذات الواجب الوجود لذاته أو إلى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فإذا كان بهذه
المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاءها لأنها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الأخضر
(السؤال الخامس والثمانون) ما الصديقية الجواب نور أخضر بين نورين يحصل بذلك

النور شهود عين
ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن اسم الله المؤمن الذي تسمى الله لنا به في كتابه من حيث هو

نور أعني الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن إلا إن المؤمن هنا له وجهان
معطي الأمان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقوله الصادق يوم
القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدقي عند من أرسلتني إليهم فيما أرسلتني به فجاء بلفظ يدل على أنه وقع وهو
عند العامة ما وقع فإنه يوم القيامة وما أخبر الله إلا بالواقع فلا بد أن يكون ثم حضرة إلهية فيها وقوع الأشياء دائما لا
تتقيد بالماضي فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة
حجاب التقييد فإذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع
واقعا وشهد ما يقال فيه واقعا فلم يزل واقعا ولا يزال واقعا فعنه تقع الحكايات الإلهية بأنه يقع مثل قوله تعالى يوم تأتي
كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى أمر الله فأتى بالماضي وكلا التقييدين يدل على العدم والحال له الوجود
والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد أن يكون المخبر عنه بأنه كان كذا أو يكون كذا له حالة وجودية في حضرة إلهية
عنها تقع الإخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهي بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم
في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فإن وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا
النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللملأ
الأعلى منها شرب وللرسل فيها شرب وللأنبياء فيها شرب وللأولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من
جميع أهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم لشروط تتعلق بها ولوازم بها يقال مؤمن وكافر ومشرك
وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهياكل المنورة والمظلمة والنورية
والنارية والطبيعية العنصرية ولا يشعر بها إلا الأكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها في الموجودات فإذا نظرت
أرباب هذه الهياكل أنفسها مجردة عن هياكلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت

من أهل المعاينة فصارت ترى
من بعد ما كانت كأنها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فبها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فصدقهم في كونهم ما عبدوا سواه في الهياكل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم
وقال إن هي إلا أسماء سميتموها وبهذا يصدق العباد في الأخبار كلها من غير توقف فلها حكم في الطرفين فإن في
هذا الذي قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الإطلاق إلا إن أراد بيعلمون يعقلون
فالصديقية مستندها من الأسماء الإلهية المؤمن وكذلك أثرها في المخلوقات الايمان وكذلك أسماؤهم المؤمنون
الصديقون لهم النور لصدقهم إذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم
ثم طوبى وحسن مآب انتهى الجزء السادس والثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال السادس والثمانون) على كم سهم ثبتت العبودية الجواب على تسعة وتسعين سهما على عدد الأسماء
الإلهية التي من أحصاها دخل الجنة لكل اسم إلهي عبودية تخصه بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه
الأسماء الإلهية إلا ولي ثابت الولاية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا أنه عينها وقد يحصيها بعض الناس
ولا يعلم أنها هي التي ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم أنه ولي ومن رجال الله من عرفهم الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم
منها من عبودية هذا العبد فيعين له هذا الولي العارف من العبودية بحسب الاسم الذي له الحكم عليه في وقته فمن
أحصى هذه الأسماء الإلهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فبما ذا تطلبه هذه الأسماء من العلم بالعبودية التي
تليق بها وأما الحسية فبما ذا تطلبه هذه الأسماء من الأعمال التي تطلبه من العباد فلا بد من تمييزها وكيف يعرف اسم
لعبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه
العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل

(٩٢)

عمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها إلى
هياكل منورة أو عقول مجردة عن المواد لا بد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها إلى الله سبحانه وينسبها
من حيث آثارها وما تنظر إليه لوضع الوسائط بينك وبينها إلى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد وأما
العامة فلا يعرفونها إلا لله خاصة أو للأسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا وما رأيت ولا سمعت
عن أحد من المقربين أنه وقف مع ربه على قدم العبودة المحضة فالملأ الأعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها
والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا أنفسنا ويقولون رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ويقولون
إن تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض من بعد اليوم وهذا كله لغلب الغيرة عليهم واستعجال لكون الإنسان خلق
عجولا فهي حركة طبيعية أظهرت حكمها في الوقت فانحجب عن صاحبها من العبودة بقدر استصحاب مثل هذا الحكم
لصاحبها وكل ما كان يقدح في مقام ما ويرمي به ذلك المقام فإن صاحب ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي
يستحقه وإن كان من الكمل فنور العبودية على السواء من نور الربوبية فإنه من أثره وعلى قدر ما يقدح في
العبودية يقدح في الربوبية وإن كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعادة الطبيعية ولكن يؤثر في السعادة
العلمية وأعم الدرجات في ذلك درجتان درجة العجلة التي خلق الإنسان عليها ودرجة الغفلة التي جبل الإنسان عليها
ولولا إن الملأ الأعلى له جزء في الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النوري ما وصفهم الحق بالخصام في قوله ما كان لي
من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون ولا يختصم الملأ الأعلى إلا من حيث المظهر الطبيعي الذي يظهر فيه كظهور جبريل
في صورة دحية وكذلك ظهورهم في الهياكل النورية المادية وهي هذه الأنوار التي تدركها الحواس فإنها لا تدركها
إلا في مواد طبيعية عنصرية وأما إذا تجردت عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع إذ لا تركيب ومهما قلت اثنان
كان وقوع الخصام لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فالوحدة من جميع الوجوه هو

الكمال الذي لا يقبل النقص
ولا الزيادة فانظر من حيث هي لا من حيث الموحد بها فإن كانت عين الموحد بها فهي نفسها وإن لم تكن عين الموحد
بها فهو تركيب فما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الأسماء الإلهية من حيث هي أسماء فأين المنتقم
والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع
الانتقام عنه وكل ينظر في الشئ بحسب حكم حقيقته فلا بد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر إلى الأسماء الإلهية قال
بالنزاع الإلهي ولهذا قال تعالى لنبيه وجادلهم بالتي هي أحسن فأمره بالجدال الذي تطلبه الأسماء الإلهية وهو قوله
التي هي أحسن كما ورد في الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإذا جادل بالإحسان جادل كأنه يرى ربه ولا يرى ربه
مجادلا إلا إذا رآه من حيث ما تطلبه الأسماء الإلهية من التضاد فاعلم ذلك وما منعني من تحصيل هذا المقام إلا الغفلة لا غير
فليس بيني وبينه أالغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجلة فأرجو بحمد الله أنه قد ارتفع عني وأما حجاب
الغفلة فمن المحال رفعه دائما مع وجود التركيب حيث كان في المعاني أو في الأجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر
الربوبية في حق هذا الشخص وهو الذي أشار إليه سهل بن عبد الله أو من كان يقوله إن للربوبية سرا لو ظهر لبطلت
الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر إلى نفسه ولكن لا أدري هل تقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود أم لا غير
أني أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا أقطع يأسي من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك وينبغي للناصح نفسه أن يقارب هذا
المقام جهد الاستطاعة وأما القائلون بالتشبه بالحضرة الإلهية جهد الطاقة وهو التخلق بالأسماء إنه عين المطلوب والكمال
فهو صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول وأما في عين الحصول فلا تشبه بل هو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى
المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق
(السؤال السابع والثمانون) ما يقتضي الحق من الموحدين الجواب أن لا مزاحمة وذلك أن الله لما تسمى
بالظاهر والباطن نفى المزاحمة إذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وإنما

المزاحمة أن يكون ظاهران
أو باطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية فالمظاهر متعددة
من حيث أعيانها لا من حيث

الظاهر فيها فالأحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضي الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد أن
يوحدوه من حيث هويته وإن تعددت المظاهر فما تعدد الظاهر فلا يرون شيئا إلا كان هو المرئي والرائي ولا يطلبون
شيئا إلا كان هو الطالب والطلب والمطلوب ولا يسمعون شيئا إلا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم فلا
منازعة فإن النزاع لا يحمله إلا التضاد وهو المماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا إذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين بخلاف
المخالف فإن حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا نفى الحق أن تضرب له الأمثال لأنها أضداد تنافي حقيقة
ما ينبغي له ولا ينافيه ما سمي به حيث نفى التشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل اللون
والطعم والرائحة ولا مزاحمة في الجوهر الذي لا ينقسم ويستحيل وجود لونين أو طعمين أو ريحين في ذلك الجزء الذي
لا ينقسم فلا يصح إلهان لأنهما مثلان ويصح وجود جميع الأسماء للعين الواحدة لأنها خلاف والخلاف قابل للاجتماع
بخلاف المماثل فإذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف إذ الاجتماع لا يناقض الخلاف فكل اجتماع
يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وإنما يقتضي الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد
عبدا فلا يزاحم الرب العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق
بالأسماء الإلهية فإن قلت فيلزم أن لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك
فهذه أوصاف العباد وقد قلت أن لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الأمر كما زعمت ليس ما ذكرت من
أوصاف العبودية وإنما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها في المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد
على أصله والربوبية ربوبية على أصل ها والهوية هوية على أصلها فإن قلت فالربوبية ما هي عين الهوية قلنا الربوبية
نسبة هوية إلى عين والهوية لنفسها لا تقتضي نسبة وإنما ثبوت الأعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهو المعبر عنها
بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين أن يوحدوا كل أمر لترتفع المزاحمة فيزول النزاع

فيصح الدوام للعالم فيتعين
عند ذلك ما معنى الأزل بمعقولية الأبد وهو قولك لا يزال فلو لا النقطة المفروضة في الخط التي تشبه الآن ما فرق بين
الأزل والأبد كما لا نفرق بين الماضي والمستقبل بانعدام الآن من الزمان إلا إن النقطة هي الربوبية ففرقت بين الهوية
والأعيان وهو المسمى المظاهر إلا إن النقطة أنت فتميز هو وأنا بأنت فإذا علمت هذا فأنت موحد فأعط الحق ما
يقتضيه منك إذا اقتضاه فإن قال لك أليس قد تبين لك في المرتبة الأخرى أنه ما ثم إلا الله وبينت في ذلك ما بينت فلما
ذا نزعت هنا هذا المنزع قلنا لأنك سميت نفسك مقتضيا منا من كوننا موحدين أمرا ما لا يقتضي أنت ما يعطيك نحن
نحن ما أعطيناك إنما أعطينا للمقتضي فلا تكلمنا بغير لغتنا إذ أنت القائل وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه
يكون المقتضي في هذا الفصل مشهودنا ويخاطبنا اسم آخر ليس مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص
(السؤال الثامن والثمانون) عن الحق المقتضي ما الحق الجواب سمي الحق حقا لاقتضائه من عباده من
حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق إذ لا يطلب الحق إلا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو ما
يجب على المقتضي منه ما يعطيه إذا طلبه منه كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجبها فصارت حقا عليه قال
وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لا غيره وهو المستحق والمحق وهو الذي تجب عليه الحقوق من حيث إيجابه
لا من حيث ذاته فالأعيان لولا ما تستحق أن تكون مظاهر ما ظهر الحق فيها ولم يكن حكيما لما كان يلزم من الخلل
في ذلك ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور في هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهرت في هذه الأعيان
لأن الشئ لا يظهر في نفسه لنفسه فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فيسمى مشهودا وشاهدا فإن
الأعيان لا تستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل إن الأعيان تستحق الرحمة فالأعيان ليس لها
استحقاق إلا أن تكون مظاهر خاصة
فقل للحق إن الحق ما هو * سواه فهو حق في الحقيقة

فلم أنظر بعيني غير عيني * فعين الحق أعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه خلق هو المخلوق به خلق كل شئ حقه أعطى كل شئ خلقه وما خلقنا السماوات والأرض
وما بينهما إلا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب
الحقوق فبالحق يطلب الحق وما ذا بعد الحق إلا الضلال فإني تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة في النسبة فالحق
المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق إلى أين يذهب فأين
تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسؤول عنه في هذا السؤال هو المقتضي الذي
يقتضي من الموحدين لما ذكرناه فسمي حقا لوجوب وجوده لنفسه فاقتضاؤه إنما اقتضى من نفسه فإنه إنما اقتضاه
من الظاهر في مظهره وهويته هي الظاهرة في المظهر الذي به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى إلا منه وما كان المقتضي
إلا هو والذي اقتضى هو حق وهو عين الحق فإن أعطى فهو الآخذ وإن أخذ فهو المعطي فمن عرفه عرف الحق
(السؤال التاسع والثمانون) وماذا بدؤه الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الأول الذي
تسمى الحق به قال تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فسمى لنا نفسه أولا فبدؤه أولية
الحق وهي نسبة لأن مرجع الموجودات في وجودها إلى الحق فلا بد أن تكون نسبة الأولية له فبدؤه نسبة الأولية له
ونسبة الأولية له لا تكون إلا في المظاهر فظهوره في العقل الأول الذي هو القلم الأعلى وهو أول ما خلق الله فهو الأول
من حيث ذلك المظهر لأنه أول الموجودات عنه فالذات الأزلية لا توصف بالأولية وإنما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى
سبح لله فهو المسبح ما في السماوات والأرض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم
بمن ينبغي أن يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السماوات والأرض ولهذا يسبحه أهلهما لأنهم مقهورون
محصورون في قبضة السماوات والأرض يحيي ويميت يحيي العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حييت
والصفات تتوالى عليها فيميت الصفة بزوالها عن هذه العين ويأتي بأخرى وهو الضمير

يعود على الله على كل شئ قدير
أي شيئية الأعيان الثابتة يقول إنها تحت الاقتدار الإلهي هو الأول الضمير يعود على الله من لله والأول خبر الضمير
الذي هو المبتدأ وهو في موضع الصفة لله ومسمى الله إنما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر القلم الإلهي وهو العقل
الأول والعين ما كانت مظهرا إلا بظهور الحق فيها فهي أول والكلام في الظاهر في المظهر لأن به يتميز فالأول هو الله
والعقل حجاب عليه ومجن تتوالى الصفات عليه ولما كانت الأعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها إلى الألوهية نسبة
واحدة من حيث ما هي مظاهر تسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الأجناس لا آخرية الأشخاص وهو الأول بأولية
الأجناس وأولية الأشخاص لأنه ما أوجد إلا عينا واحدة وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته ولما كان العالم له
الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان هو سبحانه الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه وهو بكل
شئ عليم شيئية الأعيان وشيئية الوجود من حيث أجناسه وأنواعه وأشخاصه فقد تبين أن بدأه عين وجود العقل
الأول قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وهو الحق الذي خالق به السماوات والأرض وقد مشى
معنا هذا في سؤاله في العدل في السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات
(السؤال التسعون) أي شئ فعله في الخلق الجواب إن كان قوله في الخلق من كونهم مقدرين فالإيجاد
وهو حال الفعل وإن كان قوله في الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك أن الله تعالى قال للإنسان أو لا يذكر
الإنسان أنا خلقناه من قبل أي قدرناه ولم يك شيئا نبهه على أصله فأنعم عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر
فيه وإنما خاطب الإنسان وحده لأنه المعتبر الذي وجد العالم من أجله وإلا فكل ممكن بهذه المنزلة هذا الذي تعطيه
نشأته لكونه مخلوقا على الصورة الإلهية وأنه مجموع حقائق العالم كله فإذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه
كلها وأما الوجه الآخر الذي ينبغي أيضا أن يقال وهو دون هذا في كونه مقصودا بالخطاب وذلك أنه ما ادعى أحد
الألوهية سواه من جميع المخلوقات وأعصى الخلائق إبليس وغاية جهله إنه رأى نفسه

خيرا من آدم لكونه من نار
لاعتقاده أنه أفضل العناصر وغاية معصيته أنه أمر بالسجود لآدم فتكبر في نفسه عن السجود لآدم لما ذكرناه وأبى

فعصى الله في أمره فسماه الله كافرا فإنه جمع بين المعصية والجهل والإنسان ادعى أنه الرب الأعلى فلهذا خص بالخطاب
في قوله أولا يذكر الإنسان فلذا قلنا الفناء أي أحاله على هذه الصفة أن يكون مستحضرا لها وأما الفعل الخاص
بكل خلق فهو إعطاؤه ما يستحقه كل خلق مما تقضيه الحكمة الإلهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين أنه تعالى
أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الأشياء قد نقصني كذا فإن ذلك النقص الذي يتوهمه هو عرض عرض له
لجهله بنفسه وعدم إيمانه إن كان وصل إليه قوله أعطى كل شئ خلقه فإن المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لأنه مخلوق
لغيره لا لنفسه فالذي خلقه إنما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه إلا ما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لا لربه
فلهذا يقول أريد كذا وينقصني كذا فلو علم أنه مخلوق لربه لعلم أن الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه أعوذ
بالله أن أكون من الجاهلين وهذه المسألة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بها وهي مما يحتاج إليها في المعرفة
المبتدى والمنتهي والمتوسط فإنها أصل الأدب الإلهي الذي طلبه الحق من عباده وما علم ذلك إلا القائلون ربنا
وسعت كل شئ رحمة وعلما وأما الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق
من خلقه الخلق ولو لم يكن الأمر كما وقع لتعطل من الحضرة الإلهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فنبه إن كل أمر يقع في العالم إنما هو
لإظهار حكم اسم إلهي وإذا كان هكذا الأمر فلم يبق في الإمكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقي في الإمكان إلا
أمثاله إلى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله في الخلق وأما الجواب العام في هذه المسألة أن يقال فعله في الخلق ما هو الخلق
عليه في جميع أحواله
(السؤال الحادي والتسعون) وبما ذا وكل يعني الحق الجواب وكل بتمشية أوامر الله وإنفاذ كلماته
لا غير فهو مخصوص بالشرائع الإلهية سنها من سنها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم

فذمهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها حق رعايتها وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
وقال الله لداود يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذي لنا فقد خلعناه
عليك لتظهر به في خلقي فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا إن الحق سبحانه قد وكل الحق بتمشية دينه
فقال لخلفائه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو إرادة النفوس التي يخالفها حكم الحق الموكل
بتمشية الكلمات الإلهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسئول عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذي وكله الله أن
يصرفها في المخلوقات بمساعدة الخلفاء والله المرشد
(السؤال الثاني والتسعون) وما ثمرته يعني فيمن حكم به من الخلفاء الجواب الوقوف دائما مع العبودة هذه
ثمرته ولكن جوائح الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما في البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو أن
يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم إن له في كل شخص من الثمر بحسب ما أمضاه في سلطانه من أحكامه وأما ثمرته
التي يعمل عليها ولها أكثر العقلاء من أهل الله فتهيؤ مراداتهم بمجرد الهمم فمنهم من ينال ذلك في الدنيا ومنهم من
يدخر له ذلك إلى يوم القيامة فإن أكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قوبلوا ولكنهم تركوا
الحق يتصرف في خلقه كما هو في نفس الأمر وأبوا أن يكونوا محلا لظهور التصريف وإن ظهر عليهم من ذلك شئ فما
هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلاء عن ذلك بمعزل وأما إن يقصدوا
ذلك فلا يتصور منهم إلا أن يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك إلى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فإنهم
معصومون من إضافة الأفعال إليهم إذا ظهرت منهم فيقولون هي للظاهر من أسمائه في مظاهره فما لنا وللدعوى فنحن
لا شئ في حال كوننا مظاهر له وفي غير هذه الحال وهذا المقام يسمى راحة الأبد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذي وفي

الربوبية حقها لأن الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى أن السلطان تمشى أوامره في مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما

هو لكونه إنسانا فإن الإنسانية عينه وإنما هو لكونه سلطانا وهي المرتبة فالعاقل من الناس يرى أن المتحكم في المملكة
إنما هي المرتبة لا عينه إذ لو كان ذلك لكونه إنسانا فلا فرق بينه وبين كل إنسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله
ينظرون أنفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة هي الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي
جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل
(السؤال الثالث والتسعون) وما المحق الجواب معطي الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك أني أنبهك على
تحقيق هذا الأمر فاعلم أن المحق إذا كان هو معطي الحق فليس إلا الله ومقصود الطائفة من المحق أن يكون الصادق
الدعوى في طلب الحق الذي يستحقه وهي مسألة صعبة فإن الله أعطى كل شئ خلقه وهو ما يستحقه فقد أعطى كل شئ
استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح أن يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله أعطى كل شئ خلقه فلنقل
اعلم أن قوله أعطى كل شئ خلقه إنما هو مما يقوم ذات ذلك الشئ من الفصول المقومة لذاته وأما ما تطلبه تلك
الفصول من اللوازم والأعراض فما أعطاه ذلك لأن أعراض كل ذات لا يتناهى ما دام موصوفا بالبقاء في الوجود
وما لا يمكن فيه التناهي لا يصح أن يدخل في الوجود بل على التتالي والتتابع فالطالب المحق هو الذي لا يطلب
ما لا تستحقه ذاته من لوازمها وأعراضها كمن ليس من حقيقته أن يقبل التفكر فيطلب أن يتصف بالفكر فما هو محق
في طلبه فإذا طلبه الإنسان إذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله أن يطلب الاشتغال بالتفكر في خلق
السماوات والأرض وجميع الآيات فهو محق في طلبه صادق الدعوى في نفي التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو
المحق الذي لا يعارض طلب حقه الذي يستحق بذاته طلبه قوله أعطى كل شئ خلقه فقد تبين لك كيف ينبغي لك أن
تسأل وما ذا تسأل فيه ومن أوصاف المحق أن لا يسأل إلا من بيده قضاء ذلك الحق المسؤول فإن لم يفعل فقد شكى إلى غير
مشتكى كان شيخنا أبو العباس بن العريف الصنهاجي يقول في دعائه اللهم إنك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم

تسد باب الولاية اللهم مهما عينت أعلى رتبة في الولاية لأعلى ولي عندك فاجعلني ذلك الولي فهذا من المحقين الذين طلبوا
ما يمكن أن يكون حقا لهم وإن كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الإنسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم أن
الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرائع لم يسألها وسأل ما يستحقه فإن الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال
الوسيلة وإن لم يكن مثلها لكن يقرب منها وإنما ألحقناها بها في التشبيه لقرينة حال وهي درجة في الجنة لا ينالها أولا
تنبغي إلا لرجل واحد قال صلى الله عليه وسلم وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد
منا ربه الوسيلة في حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لأنه ربما لا ينالها إلا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا
وابتغوا إليه الوسيلة إلا أنه لم يقل منه فقد يمكن أن يكون هذه من التوسل وتلك الصفة إما موهوبة أو مكتسبة ولم يعينها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل إنها لا تنبغي إلا لمن هو أفضل عند الله من البشر ونحن
نعلم أنه أفضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص أيضا في وحدانية ذلك الشخص
هل هو واحد لعينه أو واحد تلك الصفة فتكون الأحدية لتلك الصفة ولو ظهرت في ألف لكان كل واحد من الألف له
الوسيلة لأن تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شئ من هذا كله ساع لنا أن نطلبها لأنفسنا ولكن يمنعنا من ذلك
الإيثار وحسن الأدب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اهتدينا بهديه وقد طلب منا أن نسأل الله له
الوسيلة فتعين علينا أدبا وإيثارا ومروءة ومكارم خلق أن لو كانت لنا لوهبناها له إذ كان هو الأولى بالأفضل من كل شئ
لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجوا بهذا أن يكون لنا في الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا
في الحكم المشروع في الدنيا وذلك أن بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم أخوة الايمان وإن كان هو السيد الذي لا يقاوم
ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا في سلك الايمان فقال تعالى إنما المؤمنون إخوة وثبت في الشرع أن الإنسان إذا دعى
لأخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه فإذا دعونا له بالوسيلة وهو

غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهي له والمثل
للداعي فينال من درجات مجموعه ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل
لأن الوسيلة لا مثل لها أي ما ثم درجة

واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة وإن كانت ما جمعت الوسيلة متفرقا في درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع
(السؤال الرابع والتسعون) فأين محل من يكون محقا الجواب في مقعد صدق عند مليك مقتدر فإن
الحقوق ما يطلبها المحق إلا وهو في المقعد الصدق لأنه صادق ولا تطلب الحقوق إلا عند من يعلم أنه قادر على إيصالها وملك
ماضي الكلمة في ملكه فلهذا قلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل والمتقي
في جنات ونهر وإن كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات
ووقع الاشتراك في كونه محقا مع المتقي فالمتقي ما نال المقعد الصدق إلا من كونه محقا عند مليك مقتدر حضرة بقاء
العين والاقتدار والتأييد ولهم أماكن مختلفة بحسب الحضرات التي ينزلونها من حضرات الأسماء محلهم الاسم الصادق
والحق والناصر وما في معنى هذه الأسماء فأي اسم من هؤلاء الأسماء نظر إليه كان محله وأما في الذاتيات فمحله الواجبات
وأما في الألوهية فمحلها بالظفر بالمطلوب وأما في العبودية فمحلها عبودية الفرائض وأما في الأحوال فالتأثير وأما في
المقامات فالصدق وأما في الجنان فارتفاع الحجب وأما في الدنيا فالفعل بالهمة وأما في المعارف فإن يكون مع الحق من
حيث أمره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فيعين كل طالب حق فمقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فإن له في كل حضرة مقعدا
ومجلسا فحيث حل فهو بيته فلا يفطر إن كان صائما ولا يقصر الصلاة فإنه مقيم غير مسافر لأن السفر فيه لا يجوز فيه
القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا أقصر فإني أم المؤمنين فحيث ما حللت حللت عند نبي فإنا في بيتي والسفر إليه
بخلاف ذلك فإنه يقصر ويفطر فهو فطر الصائمين
(السؤال الخامس والتسعون) ما سكينة الأولياء الجواب إذا اتبع الولي الأسباب وقطعها سببا سببا وولى
مملكة جابرقينا وجابرسينا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى
المقامات حقها وأعطى الأنبياء حقهم وأنبياء الشرائع حقهم وأنصف الملأ الأعلى وأحال الأسماء الإلهية على الأسماء

الإلهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فإنه غير وارث ولا رسول ولا إمام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله أو جوره
ويرجى فيه فضله وجهل قدره ولم يعرف حقه وتمنى الرسل في موطن ما أن تكون مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة
الأولياء التي يسكنون إليها فهم العرائس المصانون رجال أي رجال يسكنون إليها ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات
فيها كالبروق فهي تشبه المشاهد الذاتية في كونها لا بقاء لها فإن المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فإن اتفق أن
تحصل لأحد وقتا ما قصيرا أو طويلا فإن الدوام محال فيكون الولي في تلك الحال ناظرا لمن يطلب طبيعته فيكون
كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسؤول ذلك إما يعطيها ما سألته وإما يمنعها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه إلا أن هذه
هي العبودة المحضة التي لا يتخللها شوب من الربوبية
(السؤال السادس والتسعون) ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والأول والآخر الجواب كل مصدق
بأمر لم يعلمه إلا من الذي أخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند إخباره وحظه من الأول أن
لا يتوقف في تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لا يتردد فيما صدقه فيه إن قدح فيه نظره عند التفكر فيما
أخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد فإذا خالط هذا النور بشاشة القلوب
كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والأول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال
وبرهان فهذا لا يوثق بإيمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فإن صاحبه لا ينظر إليه إلا من خلف حجاب دليله وما من
دليل لأصحاب النظر إلا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان
بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لا أمر آخر وهذا
هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لأن الشك لا يجد محلا يعمره فإن محله الدليل ولا دليل
فما ثم على ما يرد الدخل ولا الشك بل هو في مزيد ثم إن المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور بذلك العين إذا اجتمع

بنور الايمان أدرك المغيبات التي متعلقها الايمان ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان فنظر إليه به ونظر إلى غيره به

فالأول يمكن أن يقوم بعينه أمر يزيل عنه النور الذي إذا اجتمع بنور الايمان أدرك الأمور التي ألزمه الايمان القول
بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر الأشياء بذاته فيدخله الشك ممن يشككه فإن فطرته تعطي النظر في الأدلة إلا أنه
لم ينظر فإذا نبه تنبه فمثل هذا إن لم يسرع إليه الذوق وإلا خيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوت بنيته
واستوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه ما نفخ فيه الروح فلا نور لعينه فإذا كان الإنسان بهذه المثابة من
الطمس فنفخ فيه روح الايمان فأبصرت عينه بنور الايمان الأشياء فلا يتمكن له إدخال الشكوك عليه جملة ورأسا
فإنه ما لعينه نور سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فما له نور في عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وهكذا هي
الأذواق وهذه فائدتها ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة وإلا فقليل أن يجيئ منه ما جاء من الأنبياء
والأولياء من الصدق بالإلهيات فالفطرة الذكية التي تقبل النظر في المعقولات من أكبر الموانع لحصول ما ينبغي أن يحصل
من العلم الإلهي والفطرة المطموسة هي القابلة التي لا نور لعينها من ذاتها إلا من نور الايمان فلا تعطي فطرته النظر في
الأمور على اختلافها ومما يعضد ما قلناه حديث إبار النخل وحديث نزوله بأصحابه يوم بدر وقوله ما أدري ما يفعل بي
ولا بكم إن اتبع إلا ما يوحى إلى أي مالي علم ولا نظر بغير ما يوحى إلي وهذا باب لا يعرفه إلا أهل الله ومنزلة الأنبياء فيما
يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما يأخذونه من الأنبياء فالأنبياء مؤمنون بما يلقي
إليهم الروح والروح مؤمن بما يلقي إليه من يلقي إليه فحظ المؤمن كان من كان من الظاهر ما ألقى إليه وحظه من الباطن
ما استتر به وحظه من الأول علم الخواطر الإلهية وحظه من الآخر إلحاق بقية الخواطر بالخواطر الإلهية وهو تتميم قوله
وهو بكل شئ عليم
(السؤال السابع والتسعون) ما حظ المؤمنين من قوله كل شئ هالك إلا وجهه الجواب المؤمن هو الذي ذكرناه
الذي لا نور لعين بصيرته إلا نور الايمان فكل شئ عنده هالك عن شيئيته شيئية ثبوته وشيئية وجوده إلا وجهه وجه

الشئ ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أي ظهوره في الأعيان فأما شيئية ذاته فهي المستثناة لا بد من ذلك وأما وجهه في
المظهر فبعض أصحابنا يدخلها في كل شئ هالك وبعض أصحابنا لا يدخلها هنالك فأما من أدخلها في الهلاك فاعتبر مظهرا
خاصا وأما من لم يدخلها في الهلاك فاعتبر أنها لا تخلو عن مظهر ما وأما نحن فلا نثبت إطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق
لأنها ما وردت ولا خوطبنا بها والأدب أولى والأولى أن يكون هنا وجهه مثل إطلاق الأول يريد المظهر لا هويته والمظهر له
مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الاستثناء قال تعالى إنما قولنا لشئ إذا أردناه فسماه شيئا في حال
هلاكه فكل شئ موصوف بالهلاك لأن هالك خبر المبتدأ الذي هو كل شئ أي كل ما ينطلق عليه اسم شئ فهو هالك وإن
كان مظهرا فهو في حال كونه مظهرا في شيئية عينه وهي هالكة فهو هالك في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حال اتصافه
بالهلاك الذي هو العدم فإن العدم للممكن ذاتي أي من حقيقة ذاته أن يكون معدوما والأشياء إذا اقتضت أمورا لذواتها
فمن المحال زوالها فمن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود أو لم تتصف فإن المتصف بالوجود
ما هو عين الممكن وإنما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمي به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شئ هالك فلهذا نفينا
عن الحق إطلاق لفظ الشئ عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعا مثل قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس
ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك إذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده
فلهذا جعلناه مظهرا قلنا في كتاب المعرفة إن الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وإنما الذي استحقه
الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح إذن فالعدم المرجح عليه
الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وإنما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده في حال وجوده أن لو لم يكن الوجود
لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي وأما مذهبنا
فالعين الممكنة إنما هي ممكنة لأن تكون مظهر إلا لأن تقبل الاتصاف بالوجود فيكون

الوجود عينها إذن فليس الوجود
في الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجودا مجازا
لا حقيقة لأن الحقيقة تأبى أن يكون

الممكن موجودا فلا يزال كل شئ لك كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم عدم
والموصوف بأنه موجود موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم هذا هو نفس أهل التحقيق من أهل الكشف والوجود
ثم يندرج في هذه المسألة الوجه الذي له الأمام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فإذا كان الشخص يرى من
خلفه مثل ما يرى من أمامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لأنه يرى من كل جهة فلا يهلك لأن العين
تحفظه بنظرها فمن أي جهة جاءه من يريد إهلاكه لم يجد سبيلا إليه لكشفه إياه كما يتقي صاحب الوجه المقيد من يأتيه
من إمامه انتهى الجزء السابع والثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال الثامن والتسعون) كيف خص ذكر الوجه الجواب لأن السبحات له فهي مهلكة والمهلك
لا يكون هالكا فاعلم أن الحقائق لا تتصف بالهلاك ووجه الشئ حقيقته وإنما يتصف بالهلاك الأمور العوارض
للحقائق من نسبة بعضها إلى بعض فهي أعني الأمور العوارض حقيقتها أن تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن
كونها عوارض فاتصاف من عرضت له نسبة ما ثم بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى فإزالة تلك النسبة العارضة
تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب إليه ذلك العارض بزواله هالكا وما ثم إلا حقائق فما ثم إلا وجوه غير هالكة
وما ثم إلا نسب فما ثم إلا هالك فانظر كيف شئت وأنطق بحسب ما تنظر فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك إذ
كانت الحقيقة لا تهلك
(السؤال التاسع والتسعون) ما مبتدأ الحمد الجواب مبتدأه الابتداء وهو المعنى القائم في نفس الحامد فلا بد
أن يكون مقيدا من طريق المعنى أنه ابتداء حادث فلا بد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد
فمبتدأه الإطلاق ثم بعد ذلك إن شئت قيدته بصفة فعل إلهي وإن شئت نزهته في التقييد بصفة تنزيه وما ثم أكثر من
هذا وإن أراد السائل بالحمد هنا العبد فإنه عين الثناء على الحق بوجود عينه فمبتدؤه الحق الذي أوجده لما أوجده وإن

أراد بالحمد ومبتدئة إضافة المبدأ إلى الحمد أي بما يبتدئ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة
وإن أراد بالحمد حمد الحمد فمبتدؤه الوهب والمنة وإن أراد بمبتدأ الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق
مخلوقاته فالثناء على الثناء بأنه ثناء ثناء عليه فمبتدؤه العلم بأنه ثناء وإن أراد به حمد الحق نفسه فمبتدؤه الهوية فهو غيب
لا يظهر أبدا وإن أراد به حمد الحق خلقه فمبتدؤه إضافة الخلق إليه تعالى لا إلى غيره وإن أراد بالحمد الفاتحة التي هي السورة
فمبتدؤها الباء إن نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وإن
كان ينظرها من حيث الحق مجردا عن تعلق العالم به للدلالة فمبتدؤها الألف من الحمد لله فلم تتصل بأمر ولا ينبغي لها
أن تتصل ولم يتصل بها فإنها تتعالى في الفاتحة أن يتصل بها فإنه ما اتصل بها في المعنى إلا أسماؤها وأسماؤها عينها فلم يتصل بها
سواها فإن أراد بالحمد عواقب الثناء فمبدؤه من حيث هو عواقب رجوع أسمائه إليه فإنه لا أثر لها إلا في الظاهر في
المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر في المظاهر غيره فلا مثنى ولا مثنى ولا مثنى عليه إلا هو والتبس على الناس
ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبتدؤ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل أنه أراد الفاتحة لأنه قال في السؤال
الذي يليه ما معنى آمين وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهو ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فأمين المشروعة لما فيها من السؤال
وهو قوله اهدنا ومن طلب شيئا من أحد فلا بد أن يفتقر إليه بحال طلبه فمبتدؤ الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سأل في
الإجابة ثم إنه ما أوجب له الافتقار إليه إلا أثر غناه تعالى بما افتقر إليه فيه فمبتدؤ الحمد غنى الحق عن العالمين قال الله
تعالى والله غني عن العالمين وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فقدم الفقر على الغني
في اللفظ وغنى الحق مقدم في المعنى على فقراء الخلق إليه لا بل هما سؤالان تقدم أحدهما على الآخر فإن الغني عن الخلق

لله أزلا والفقر للممكن في حال عدمه إلى الله من حيث غناه أزلا والموصوفان بالأزل نفيا وإثباتا لا يتقدم أحدهما على
الآخر لأن الأزل لا يصح فيه تقدم ولا تأخر فافهم
(السؤال الموفي مائة) ما قوله آمين الجواب لما أراد الثناء بما هو دعاء في مصالح ترجع إلى الداعي لهذا قيل
له قل آمين وهي تقصر وتمد قال الشاعر في القصر
تباعد مني فطحل وابن أمه أمين فزاد الله ما بيننا بعدا
يعني حتى يتفرد مع الحق الذي لا يقبل البينية وقال الشاعر في المد
يا رب لا تسلبني حبها أبدا ويرحم الله عبدا قال آمينا
يعني في دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد في الشرع الجهر بها والإخفاء لأن الأمر ظاهر وباطن فالباطن
يطلب الإخفاء والظاهر يطلب الجهر غير أن الظاهر أعم فإذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن وإذا أسر بها لم يعلم الظاهر
ما جرى والباطن خصوص والأسرار بها خاص لخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وكل مذكور في ملأ فهو مذكور في النفس وما كل
ما هو مذكور في النفس يكون مذكورا في الملأ قوله عليه السلام أو استأثرت به في علم غيبك هي أسماء لا يعلمها إلا هو
فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من
رسله إلا من ارتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها أعم منفعة من السر السر بها آمين
معناه أجب دعاءنا لا بل معناه قصدنا إجابتك فيما دعونا ك فيه يقال أم فلان جانب فلان إذا قصده ولا آمين البيت
الحرام أي قاصدين وخفف أمين للسرعة المطلوبة في الإجابة والخفة تقتضي الإسراع في الأشياء فمن وافق تأمينه
تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لأنه لو أجيب لما غفر له لأن المهدي ما له ما يغفر أي فمن أمن مثل تأمين
الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيحويهم زمان واحد عند قولهم آمين
والملائكة لا يخلو قولها في آمين هل يقولونها متجسدين أو يقولونها غير متجسدين فإن قالتها متجسدة فربما يريد

الموافقة الزمانية خاصة لأن التجسد يحكم عليهم بالإتيان بلفظة آمين أي بترتيب هذه الحروف وإن قالتها غير متجسدة
فلم تبق الموافقة إلا أن يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال هنا على أقسام الحال الواحدة أن يقولها بربه فإن
الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التي تقتضيها ذاته فالإنسان إذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته إلا من
حيث حسه أو يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو فالملك قد يقولها كذلك وقول
الإنسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للإنسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه
الأقسام التي ذكرناها فإذا قالها غفر الله له ولا بد أن يستره الله عن كل أمر يضاد الهداية بما تنتج لا بد من ذلك لأن
نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيجني ثمرة الهداية فلهذا لم يقل أجيب
وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فإن الله يستجيب له بأمر سعادي لا بما عينه فقد أجابه بما فيه
سعادته إذ هي المطلوب الأعم في كل دعاء داع
(السؤال الحادي ومائة) ما السجود الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة أصله الذي غاب عنه حين كان فرعا
عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم إلى التربة
التي هي أصله وسجد الروح إلى الروح الكل الذي عنه صدر وسجد السر لربه الذي به نال المرتبة والأصول كلها غيب ألا
تراها قد ظهرت في الشجر أصولها غيب فإن التكوين غيب لا يشاهده أحد الجنين يتكون في بطن أمه فهو غيب
حيوان آخر يتكون في البيض فإذا كمل تشقق عنه الحق أصل وجود الأشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما
كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فإذا دخل عليه من دونه سجد له أي منزلتنا منك منزلة السفل من العلو
فإنهم نظروا إليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فإنهم على السواء في النشأة سجدت الملائكة لمرتبة العلم

فكان سجودها لا علم لنا وهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت عنه وهي الأشخاص يتستر ظل الشخص
عن النور بأصله الذي انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء إلا بوجود الأصل فلا بقاء للعالم إلا بالله السلطان ظل الله
في أرضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك إذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش
استوى أي على ملكه سجود القلب إذا سجد لا يرفع أبدا لأن سجوده للأسماء الإلهية لا للذات فإنها هي التي جعلته قلبا
فهي تقلبه من حال إلى حال دنيا وآخرة فلهذا سمته قلبا فإذا تجلى له الحق مقلبا فيرى أنه في قبضة مقلبه وهو الأسماء الإلهية
التي لا ينفك مخلوق عنها فهي المتحكمة في الخلائق فمن مشاهد لها وهو الذي سجد قلبه ومن غير مشاهد لها فلا
يسجد قلبه وهو المدعي الذي يقول أنا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب إن عوقب
ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة أشرف من حالة السجود لأنها حالة الوصول إلى علم
الأصول فلا صفة أشرف من صفة العلم فإنه معطي السعادة في الدارين والراحة في المنزلتين أصل الأعداد الواحد فلا
وجود لها إلا به وبه بقاؤها فمن لا علم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه
فصار عبد الكل رب فهو محل لكل ذنب
والسجود يقتضي الديمومية ولهذا قال الشيخ أيضا لسهل بن عبد الله إلى الأبد لأن السجود الخضوع والإسجاد إدامة
النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقلن له اسجد لليلى فاسجدا أي طأطأ البعير لها لتركبه والتطأطؤ لا يكون إلا
عن رفعة والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج عن أصله فقيل له اسجد أي تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع من
شموخك بأن تنظر إلى أصلك فتعرف حقيقتك فإنك ما تعاليت حتى غاب عنك أصلك فطلبك على أصلك طلبك
الغيب عينه ومن عرف أصله عرف عينه أي نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن
عرف ربه رفع رأسه فإنه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد أن يرفع نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له

اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فإن القبلة التي سجد لها لا تدوم والجهة التي
سجد لها لا تدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لأنه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن
الوجود ربوبيته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبدا لأن قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود
(السؤال الثاني ومائة) ما بدؤه الجواب بدؤ السجود الذي أسجدك تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك
ذلك على النظر في السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت أنك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فإن المريض لا يمرض
نفسه وما كل ما تقام فيه من تغير الأحوال يرضيك وإذا لم يرضك فقد أمرضك فلا بد من ممرض ومن طلب الممرض
فقد افتقر فعلمت أنك فقير وإذا افتقرت فهو كسر فقار ظهرك لم يتمكن لك أن ترفع رأسك فأنت موصوف بالسجود
دائما فهذا بدء السجود وإن أراد بقوله ما بدؤه يعني ما بدؤه فيك أي ما هو أول شئ يعطيك السجود من منحه فنقول
القربة والقربة مودنة ببعد متقدم وكل ذلك يؤدي إلى الحد ولا حد فإنه البعيد القريب فاعلم أن الهوية المسماة بالبعيد
القريب هي التي أعطتك السجود وبدأك بها منحة ولكن من كونها تسمى بالبعيد القريب فنقلتك من النعت
لبعيد إلى النعت القريب فنقلتك من البعد إلى القربة قال الله تعالى واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الأحوال
تدل على إن أول شئ يمنحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك تعطي من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة
والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر في تغير الأحوال والنظر في تغير الأحوال حكم تغير الأحوال وتغير الأحوال كونك على الصورة كل يوم هو في شأن وكونك على الصورة كونك مظهرا
للأسماء الإلهية وكونك مظهرا للأسماء الإلهية أعطاك الرفعة ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم
(السؤال الثالث ومائة) ما قوله العزة إزاري الجواب لما أنعم الحق على عباده حين دعاهم إلى معرفته بالتنزل
بضرب الأمثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذي أراد منهم أن يعلموا منه مثل قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله

الله نور السماوات والأرض فجعل النور نفسه لأنه خبر المبتدأ أي صفته وهويته النور من حيث إنه الله النور وأين نور

المصباح من قوله الله نور وكذلك الخبر إن الله تعالى إذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى
من ضرب سلسلة على صفوان كذلك قوله العزة إزاري فأنزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالإزار وإن مراده
من علمهم به في مثل هذا ما يناسب الإزار وما يستره الإزار واعلم أن الإزار يتخذ لثلاثة أمور الواحد للتجمل والثاني
للوقاية والثالث للستر والمقصود في هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لأجل قوله العزة فإن العزة تطلب هنا الامتناع من
الوصول إليه لأن الإزار بقي موضع الغيرة أن تطلع إليه الأبصار ولما كانت العزة منيعة الحمى أن يتصف بها على الحقيقة
خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهي تناقض العزة فلما اتزر الحق
بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الأعيان للإيجاد الذي اتصفت به وتميزت لأعيانها فلا يعلم ما سوى الله صورة إيجاده
ولا قبوله ولا كيف صار مظهرا للحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق
العزة إزاري أي هي حجاب علي ما من شأن النفوس أن تتشوف إلى تحصيله ولهذا قال من نازعني واحدا منهما قصمته
فأخبر أنه ينازع في مثل هذه الصفات التي لا تنبغي إلا له مثل العزة والعظمة والكبرياء والعزة القهر الذي نجده عن
إدراك السر الذي به ظهور العالم
(السؤال الرابع ومائة) ما قوله والعظمة ردائي الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التي تلبسها العقول رداء يحجبها
عن إدراك الحق عند التجلي فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وإنما هي صفة للقلوب العارفة به فهي عليها
كالرداء على لابسه وهي من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الإدلال عليه وتورثها الإذلال بين يديه ومن الدليل على أن
يوصف العظيم بالعظمة أنه راجع إلى العالم به لا إليه أن المعظم إذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر في قلبه هيبة ولا تعظيما
لجهله به والذي يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة في قلبه فهو الموصوف بالعظمة
لا العظيم وقد ورد خبر ذكره أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة أن جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به في

شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل في الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر فلما وصلا إلى السماء
الدنيا تدلى إليهما شبه الرفرف درا وياقوتا فأما جبريل فغشي عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقي على حاله ما تغير عليه
شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل علي في العلم لأنه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التي حصلت
في قلب جبريل إنما كانت من علمه بما تدلى إليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فهي حال للرائي لا للمرئي
ولو كانت العظمة حالة للمرئي لعظمة كل من رآه والأمر ليس كذلك وقد ورد في الحديث الصحيح أن الله يتجلى
يوم القيامة لهذه الأمة وفيها منافقوها فيقول أنا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فإذا
تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه بها أنه ربهم حينئذ يجدون عظمته في قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا في قوله العظمة ردائي
أي هي رداؤه الذي تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فإن الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات
مختلفة ضم بعضها إلى بعض كالقميص وكذلك أيضا الإزار مثل الرداء ولم يقل السراويل لأن ذلك أقرب إلى الأحدية
من الثوب المؤلف لتنوع الشكل
(السؤال الخامس ومائة) ما الإزار الجواب حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الإلهية في الحقيقة
الخامسة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الإلهية والصور الربانية في الأعيان
الثابتة الموصوفة بالإمكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور إلى هذا المظهر إلا الله سبحانه وتعالى فالحجاب
الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالإزار وهي كلمة كن ولا أريد به حرف الكاف والواو والنون وإنما
أريد به المعنى الذي به كان هذا الظهور
(السؤال السادس ومائة) ما الرداء الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الإمكانية
والإلهية وهو المظهر الأكمل الذي لا أكمل منه الذي قال فيه أبو حامد ما في الإمكان أبدع من هذا العالم لكمال وجود
الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي أن يسمى خليفة ونائبا وله الأثر الكامل في

جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو

أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح أن يكون منه في الوجود شخصان فصاعدا أو لا يكون إلا شخص واحد فإن
كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أي قسم هو من أقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من
الملائكة وإنما سماه رداء لأنه مشتق من الردي المقصور وهو الهلاك لأنه مستهلك في الحق استهلاكا كليا بحيث أن
لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الإلهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب بها شيئا من تلك الانفعالات إليه
فيكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا أي يظهر في كل شئ ولا أظهر بشئ وقد يستهلك الحق
فيه فلا ينسب بوجوده شئ إلى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من أثبت الحق المخلوق به كأبي الحكم بن برجان
وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما وإليه أشرنا بقولنا
أنا الرداء أنا السر الذي ظهرت بي ظلمة الكون إذ صيرتها نورا
فالمرتدي هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل
مرتد محجوب بردائه عن إدراك الأبصار قال تعالى لا تدركه الأبصار لأن الرداء يحجب الأبصار عنه ولا يحجبه عنها
فهو يدركها ولا تدركه فالأبصار تدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المرتدي فيه بظهوره إن في ذلك لآيات
لقوم يعقلون
(السؤال السابع ومائة) ما الكبر الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق في حضرة الربوبية من أنا على طبقات
القائلين بها الكبر حال من أحوال القلوب من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي أن ينسب إليه الكبرياء فإن الحق معلوم عند
كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق في قلبه أعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك
فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة وإن كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به في تجليه لم يجد
المتجلي له أثر كبر عنده لهذا المتجلي لجهله به فإن رزقه العلم به تبعه الكبر والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك
الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من أثره في قلب هذا الشخص ولهذا قد ورد الكبرياء ردائي

فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد أن يعرف كنه المرتدي به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا
فلا يضاف الكبر إلا لغير لابسه فإنه حالة عجيبة وكذلك العظمة فإن الحق ما هي صفته لا ذاتية ولا معنوية فإنه يستحيل
على ذاته قيام صفات المعاني بها ويستحيل أن تكون صفة نفسية من أجل ما ورد من إنكار الخلق له في تجليه مع كونه
هو هو وإذا بطل الوجهان فلم يبق إلا أن تكون صفة للمتجلي له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلي والمتجلي له
لا يتصف بها المتجلي له لأن العبودة تقابل الكبر وتضادها ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق إلا أن تكون من
أوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظيم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدي إليه ذلك العلم من
وجود هذه النسب ذوقا وشربا كما تقول في التشبيه وضرب المثل سواد مشرق وعلم حسن فوصف السواد بالإشراق
والعلم بالحسن وهو وصف من لا قيام له بنفسه بما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم
والمكبر في نفس من عظمه وكبره
(السؤال الثامن ومائة) ما تاج الملك الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويح الكتاب السلطاني خط السلطان
فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقرب وتتويج هذا الكتاب إنما يكون بمن جمع
الحقائق كلها وهي علامة موجدة فالإنسان الكامل الذي يدل بذاته من أول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس
إلا الإنسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته وهو الأول والآخر والظاهر والباطن فلم
يظهر الكمال الإلهي إلا في المركب فإنه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالإنسان الكامل هو الأول بالقصد
والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكثف تركيب وألطف تركيب
من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوي الحاكمة على الأجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا
خص بعلم الأسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله أن أحدا سواه أعطاه هذا إلا الإنسان الكامل وليس فوق الإنسان

(١٠٤)

مرتبة إلا مرتبة الملك في المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين علمهم الأسماء ولا يدل هذا على أنه خير من الملك ولكنه
يدل على أنه أكمل نشأة من الملك فلما كان مجلي الأسماء الإلهية صح له أن يكون للكتاب مثل التاج لأنه أشرف زينة
يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الأوامر في الملك كذلك بالإنسان الكامل ظهر الحكم الإلهي في
العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام وانخرم وفيه قضى وقدر وحكم
(السؤال التاسع ومائة) ما الوقار الجواب حمل أعباء التجلي قبل حصوله والفناء فيه كسكرات الموت قبل
حلوله وذلك أن للتجلي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد في الخبر عن مقدمات تجلى الرب للجبل بما
ينزل من الملائكة والقوي الروحانية في الضباب وهي أثقال التجلي التي تتقدمه من الوقر وهو الثقل وإذا حصل الثقل
ضعف الإسراع والحركة فسمى ذلك السكون وقارا أي سكون عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعي فإن السكون
الكائن عن الأمر الذي يورث الهيبة والعظمة في نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعي الذي يكون
في الإنسان من مزاجه لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا إنما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة
ولا سيما إن تقدم التجلي خطاب إلهي فصاحبه أشد وقارا لأن خطاب الحق بوساطة الروح يورث هيبة ولا سيما إن كان
قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه
سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به إذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فإذا كان
هذا وأمثاله من مقدمات التجلي الإلهي فكيف يكون حال الإنسان بعد حصول التجلي من الوقار ألا ترى إلى ما يحصل
في قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين إلى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فإذا وقع نظرهم عليهم ظهر
عليهم من الوقار والسكينة والخمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره إلا الله وهو إجلال المتجلي يقول بعضهم
كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال
وقال آخر اشتاقه فإذا بدا أطرقت من إجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله

فهذا الإطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وقال عليه السلام فلا تأتوها
وأنتم تسعون يعني الجمعة وائتوها وعليكم السكينة والوقار أي امشوا مشي المثقلين وهذا لا يكون إلا إذا تجلى لهم
في جلال الجمال
(السؤال العاشر والمائة) وما صفة مجالس الهيبة الجواب لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة مجلسه
أي ما صفته في قعوده بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهد وعصمة القلب من الخواطر والعقل
من الأفكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وأن تكون أذناه مصروفة إليه وعيناه
مطرقتين إلى الأرض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاؤله في نفسه واجتماع أعضائه اجتماعا يسمع له أزيز وإن
لا يتأوه مع جمود العين عن الحركة وأن لا تعطيه المباسطة الإدلال فإن جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من
حضرة مثالية كجانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث قيده فإن أطلق سمعه
لأجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به في جانب خاص فقد أساء الأدب وليس هو في مجلس
هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضورا واستحضار لا يرجح ولا يجرح ولا يرفع
ميزانا ولا يسمى إنسانا فإن الإنسان مجموع أضداد ومختلفات
(السؤال الحادي عشر ومائة) ما صفة ملك الآلاء الجواب روحاني وذلك أن الملك لا يتصف به إلا الجماد خاصة
وهو أشد الخلق طواعية لله سبحانه المعترف بأنه ملك لله سبحانه على أن جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل في
الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك إلا للمهيمين من الملائكة والجمادات
وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فإن منه من لا يخرج إلا نكدا ولكن باقي الخلائق فيهم من قام بحق كونه ملكا
ومنهم من لم يقم بذلك في كل صنف وبهذا وصفهم الحق سبحانه فقال ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض

طوعا وكرها فالطائع في الإمكان أن يكون صاحب كره والكاره في الإمكان أن يكون طائعا فأعظم الآلاء وأتمها بل هي
النعمة المطلقة أن يرزق الخلائق طاعة الله فإنهم لذلك خلقوا فملك الآلاء هو الذي ملكته النعمة لله وهو قوله عليه
السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ما سوى الله متغذ فكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تعبدته نعمة الله
لله فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج إلى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها في المنعمين عليهم فالنعم
ملك الآلاء أيضا فإذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردتهم النعمة إلى الله فكان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء
فملك الآلاء من كان بهذه الصفة وإذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين أن لا تنسب إلا إلى الله فإن
نسبت إلى غير الله فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما أضاف من الآلاء إلى غير
الله لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة لجميع ما خلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال
في آية منها فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيئا من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بأن الآلاء من
الله ولا أن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء إلى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشئ من آلائك
ربنا نكذب فإن الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الإنس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ما ليس
عندهم مما يجئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذي يقولون فيه ما قالت
الجن أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول من العلم فيستفيدون فهم أشد حرصا على اقتناء العلم من الجن والجن
أمكن في توفية الأدب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الإنس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا
به على الإنس وما مدح الإنس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته ولا سيما والحق
يقول لهم وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا والسورة واحدة في نفسها كالكلام غير

التام فهم ينصتون حتى
يتمها فجمع الصحابة من الإنس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به
فإن نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب
ولم يفعل الإنس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
إياهم تعليما بما تستحقه المواطن أعني مواطن الألسنة الناطقة ليتنبهوا فلا يفوتهم ذلك من الخير العملي فإنهم كانوا في
الخير العلمي في ذلك الوقت وحكم العمل في موطنه لا يقاومه العلم فإن الحكم للموطن وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل
والجن غرباء في الظاهر فهم يسارعون في الظهورية ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم إلى
الباطن أقرب منهم إلى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والإنس في مرتبة الظاهر فحجبهم عن الجواب الذي
أجابت به الجن كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولو وفوا به لكان أحسن في حقهم
فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأكمل في موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر
سورة الرحمن من القرآن وينظر إلى تقديم الإنس على الجن في آيتها وقوله تعالى خلق الإنسان أيضا فابتدأ به تقديرا
ومرتبة نطقية تهمما به على الجن وإن كان الجن موجودا قبله يؤذن بأنه وإن تأخرت نشأته فهو المعتنى به في غيب ربه
لأنه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة في خلقه باليدين وعلمه الأسماء والإفصاح عما علمه بقوله علمه البيان
وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك
الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسان حق وناب الحق مناب العبد من اسمه الشكور وهو شكره
لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما أنعم عليهم ليزيدوا في الأعمال في مقابلة شكره فيكون ما جازاهم به من
ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذي يليق بهذا الشاكر

لو جوزي هو الذي يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو

قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة أي نعم ربها جمع آلاء وإلى ربها المضافة إليه هنا الذي يستحقها لو قبل

الجزاء الذي هذه صفته فتكون تلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال اذكروني واعبدوني
وأطيعوني واشكروا لي ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما أنعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف
إذا انضاف إلى ذلك ما خلق من أجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فعلل
فيعبدوه لكونه أنعم عليهم بالإيجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الأجناس فاعلم ذلك لا لكمال
مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فإن ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وإيجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله
والكون ولكن لما كانت الأجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقي هذان الجنسان أوقع الإخبار عنهما
بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخالقهما تعالى بهما انتهى الجزء الثامن والثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال الثاني عشر ومائة) ما صفات ملك الضياء الجواب قال تعالى في القرآن إنه ضياء وذكرى للمتقين
فكلما أضاء بالقرآن فهو ملك الضياء وكذلك جعل الشمس ضياء فكلما أضاء بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه
فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء مما لا يقابله معطي الضياء بنفسه أي نوع كان من الأنوار
فضياؤه هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحق
تعالى حجابه النور وقال نوراني أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فإن النور صيره الحجاب
ضياء فهو بالنسبة إلى الحجاب ظل وإلى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فملك الضياء ملك
الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى في منته على عبده خضر
آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء أي الكشف الضيائي وهو أتم الكشوف وإنما
قلنا النور حجاب لقوله عليه الصلاة والسلام نوراني أراه أي النور لا يتمكن أن تدركه الأبصار لأنها تضعف عنه فهو حجاب

على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء للنور ذاتي فملك الضياء ملك ذاتي وضوء الذات
الأسماء الإلهية فملك الضياء ملك الأسماء والقرآن ضياء فملكه ما أظهره القرآن فعلم الخضر في زمان موسى عليه السلام
جزء من أجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدي من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما في الكتب المنزلة من العلوم وفيه
ما ليس فيها فمن أوتي القرآن فقد أوتي الضياء الكامل الذي يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ
وهو القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم
فعلوم الأنبياء والملائكة وكل لسان علم فإن القرآن يتضمنه ويوضحه لأهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته
لأنه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن أعطى القرآن فقد أعطى العلم الكامل فما ثم في الخلق
أتم من المحمديين وهم خير أمة أخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة في العالم كله وبالحياة رحم العالم
فالحياة فلك الرحمة التي وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة إلى الذات الإلهية شرط في صحة كل نسبة نسبت إلى الله من علم
وإرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وإدراك فلو رفعت نسبة الحياة إليه ارتفعت هذه النسب كلها فهي الرحمة الذاتية
التي وسعت جميع الأسماء فهي ضياء النور الذاتي وظل الحجاب النسبي لأنه لا يعقل الإله إلا بهذه النسب وتعقل الذات
نورا لا من حيث هذه النسب فكونه إلها حجاب على الذات فكانت الألوهية عين الضياء فهي عين الكشف والعلم
وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الألوهية بين العلم والرحمة في حق الكون وهو المألوه وفي حق
الأسماء الإلهية فما أعطاه هذا المقام الإلهي فهو ملك الضياء وهو أرفع من ملك السماوات والأرض وما بينهما ولكن
أكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء في ملك الضياء
فالكل في ملك الضياء أو ليس عندهم خبر والكل في عين الظلال وهو المسمى بالمقر

فالحمد لله الذي * قد حزته بين البشر
في عصرنا هذا فهل * في وقتنا من مدكر
يعرف ما قد قلته * كما أتانا في الزبر
هذا هو العلم الذي * يقضي على علم الخضر
هل كان إلا خرقه * سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة * لو أنه يحيا كفر
وستره كنز الذي * كان يتيما يحتقر
وعلمنا بالله لا * بعين كون عن نظر
فأين ذا من ذاك يا * أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذي * يقال سحر مستمر
ودونه الشمس التي * تكسف فيه والقمر
في مقعد من صدقه * عند مليك مقتدر
متكئ على سرر * وسط جنان في نهر
(السؤال الثالث عشر ومائة) ما صفات ملك القدس الجواب قالت الملائكة ونقدس لك تعني ذواتها أي
من أجلك لنكون من أهل ملك القدس فالمتطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك
القدس والأرواح العلا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقبله ذواتهم
من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك إلى القدس كما يضاف إلى الآلاء
وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين في التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذاتها وهي كل ذات كونية لم تلتفت قط إلى غير
الاسم الإلهي الذي عنه تكونت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن إلهها فتتصف لذلك الحجاب بأنها غير مقدسة أي
لا تضاف إلى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أي ينزهون ذواتهم عن
التقديس العرضي بالشهود الدائم وهذا مقام ما ناله أحد من البشر إلا من استصحب حقيقته من حين خلفت شهود
الاسم الإلهي الذي عنه تكونت وبقي عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم استمر
لها ذلك إلى حين الانتقال إلى البرزخ من غير موت معنوي وإن مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم

فإنه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد أن العلم بنبوته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك إلى أن
وجد جسمه في بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما أشرك أهله وقومه ثم إنه لما استقامت آلاته
الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه
الباطنة لم يصرفها إلا في عبادة خالقه فكان يخلو بغار حرا للتحنث فيه إلى أن أرسله الله إلى الناس كافة فكان يذكر
الله على كل أحيانه كما ذكرت عنه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق
إنه تنام عينه ولا ينام قلبه فأخبر عن قلبه أنه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته إنما مات حسا كما نام حسا فإن
الله يقول له إنك ميت وكما أنه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته إنما هي مشاهدة خالقه
دائما لا تنقطع وقد أخبر ذو النون المصري حين سئل عن قوله تعالى في أخذ الميثاق فقال كأنه الآن في أذني يشير إلى علمه
بتلك الحال فإن كان عن تذكر فلم يلحق بالملائكة في هذا المقام وإن لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين
أشهد إلى حين سئل فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا أنفيه ولا أثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك
مروي ولا غير مروي أنه ناله أحد من البشر وإنما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني أنه ناله على
طريق الاحتمال لا على القطع فإنه لا علم لي بذلك والظاهر أنه تخلله في هذا المقام ما يتخلل البشر فإنه كثيرا ما أوحي إليه

في القرآن أن يقول قل إنما أنا بشر مثلكم فاستروحنا من هذا أن حكمه حكم البشر إلا ما خصه الله به من التقريب
الإلهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه أنه قال إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر والرضي
والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من صفات النفس الناطقة وإن اتصفت النفوس الناطقة بالرضى
والغضب فما هو على حد ما أراده بقوله أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وإنما قلنا بإضافة ذلك إلى النفس
الحيوانية لما نشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش
بين البهائم وجميع الحيوان كله من صفته المباشرة التي بحقيقتها سمي الإنسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على
الإنسان في العبادة لكونه لا يفتر لأن حقيقة نشأته تعطيه أنه لا يفتر فتقديسه ذاتي لأن تسبيحه لا يكون إلا عن حضور
مع المسبح وليس تسبيحه إلا لمن أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح
خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط
البشر قوة الملك في ذلك لأن الطبيعة يختلف مزاجها في الأشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف
بمن هو في نسبته إلى الطبيعة أقرب من نسبة العناصر إليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها
من وسائط المولدات يكثف الحجاب وترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الأناسي من ربه من حيث خلق جسد
آدم بيديه من نسبة آدم إلى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي
ربي أبى وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وإنسان وملك
مخلوق من نفس إنسان وهذا الملك آخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من أصحابنا إلا القليل فكيف من ليس من
أهل الايمان والكشف وأما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالأحيان
التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنبين ما ذكرناه في سؤاله ما

القدس إذا أجبنا عنه بعد هذا إن
شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالأصل والتباعد عن مشاهدة آثار الأسماء الإلهية بمشاهدة
الأسماء الإلهية لا من كونها مؤثرة بل بما تستحقه الألوهية والذات فإذا كان القدس عين الملك وأضيف إلى عينه
لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فإنه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر
ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فإن المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك
القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فإن لهذه المراتب نشأت في المعاني كالنشأة
الطبيعية وقد علمت أن النش ء الطبيعي كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق
داخل في قوله أعطى كل شئ خلقه فأعطى النقص خلقه أن يكون نقصا فالزيادة على النقص الذي هو عينه لو كانت
لكانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا
(السؤال الرابع عشر ومائة) ما القدس الجواب الطهارة وهي ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة
الإلهية التي أعطيها الاسم القدوس فهي القدس عن إن تقبل التأثر فيها من ذاتها فإن قبول الأثر تغيير في القابل وإن
كان التغيير عبارة عن زوال عين بعين إما في محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغيير ومعنى ذلك أنه كان هذا المحل
مثلا أصفر فصار أخضر أو كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل أي قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغيير جملة
واحدة وأما القدس العرضي فيقبل الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس إلا في القدس العرضي فمن ذلك تقديس
النفوس بالرياضات وهي تهذيب الأخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات
وتقديس الجوارح بالوقوف عند الأوامر والنواهي المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه في محل
واحد في زمان واحد فهذا هو القدس الذي ذكرنا ملكه فالقدس العارض لا يكون إلا في المركبات فإذا
اتصف المركب بالقدس فذلك المسمى حظيرة القدس أي المانعة قبول ما يناقض كونها

قدسا ومهما لم تمنع فلا تكون
حظيرة قدس فإن الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا فالقدس حقيقة إلهية سيالة سارية في المقدسين

لا يدرك لنورها لون مخصوص معين ولا عين تسري في حقائق الكون ليس لعالم الأرواح المنفصلين عن الظلمة عليها
أثر وذلك أن الأرواح المدبرة للأجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل أبدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل
يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك إن هذه الأرواح لا تدخل حظيرة القدس أبدا لأن الشئ يستحيل
أن يدخل في نفسه فهي عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك العارف في هذا الإطلاق فيقول إنها لا تدخل
حظيرة القدس أي لا تتصف بالقدس أبدا فإن ظلمة الطبع لا تزال تصحب الأرواح المدبرة في الدنيا والبرزخ والآخرة
فاختلفا في المشهد وكل قال حقا وأشار إلى معنى وما تواردوا على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقي في هذا
الطريق فإذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم إلهي منه سرت الطهارة في
الطاهرات كلها فمن نظر الأشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الإلهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية
ومن نظر الأشياء من حيث أعيانها فليس ملك القدس منها إلا من كان طهوره عرضيا وأما الطهور الذاتي فلا ينبغي
أن يكون ملك القدس إلا أن يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح أن يقال فيه ملك القدس وطهور كل مطهر
بحسب ما تقضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعاني ومنه ما هو من
عالم الحس وقد تورث الأسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الأسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية
فأما الأول فقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم
ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها إنما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثاني فقول النبي
صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة حين كان جنبا فانتزع أبو هريرة يده من يد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له لكونه
غير طاهر لجنابة أصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه
طهارة حسية عن طهر معنوي وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوي فإن له

التواضع وهو مسيل الحياة
والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فإن الأودية كلها طاهرة وإنما تنجس بالعرض وكل واد به
شيطان فهو نجس فما يجد المؤمن فيه خير الأجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا
واد به شيطان فارتفع عنه وصلى في موضع آخر ووادي عرنة بعرفة موقف إبليس وكذلك بطن محسر فلهذا أمرنا
بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وأمرنا بالإسراع في بطن محسر ولهذا يعتبر الأولياء أهل الكشف ألفاظ الذكر
كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا إله إلا الله فقال أخاف أن أموت في وحشة النفي إذ كان كل حرف نفس
فهذا مثل الإسراع في بطن محسر لئلا يدركه الموت في مكان غير طاهر ولأولياء الله في هذا الكشف التام نظر دقيق
جعلنا الله من أهله
(السؤال الخامس عشر ومائة) ما سبحات الوجه الجواب وجه الشئ ذاته وحقيقته فهي أنوار ذاتية بيننا
وبينها حجب الأسماء الإلهية ولهذا قال كل شئ هالك إلا وجهه في أحد تأويلات هذا الوجه وهذه السبحات في العموم
باللسان الشامل أنوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق به عنه وهي أحكام عدمية فإن العدم على الحقيقة هو الذي لا يليق
بالذات وهنا الحيرة فإنه عين الوجوه فإذا لا ينزه عن أمر وجودي ولهذا كانت الأسماء الإلهية نسبا إن تفطنت أحدثت
هذه النسب أعيان الممكنات لما اكتسبت من الحالات من هذه الذات فكل حال تلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه
إما بسلب أو إثبات أو بهما وهي هذه الأسماء على قسمين قسم كله أنوار وهي الأسماء التي تدل على أمور وجودية وقسم
كله ظلم وهي الأسماء التي تدل على التنزيه فقال إن لله سبعين حجابا أو سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها
لا حرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فإنه لو رفع الأسماء الإلهية ارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت الحجب
التي هي هذه الأسماء ظهرت أحدية الذات ولا يقف لأحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود أعيان
الممكنات فلا توصف بالوجود لأنها لا تقبل الاتصاف بالوجود إلا بهذه الأسماء ولا

تقبل الاتصاف بهذه الأحكام كلها عقلا
وشرعا إلا بهذه الأسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الإمكان
فهو تجل ذاتي أورثها الاتصاف بالوجود

من خلف حجاب الأسماء الإلهية فلم يتعلق لأعيان الممكنات علم بالله إلا من حيث هذه الأسماء عقلا وكشفا
(السؤال السادس عشر ومائة) ما شراب الحب الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو التجلي الدائم
الذي لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلي الذي يقع به الري
فهو لأصحاب الضيق فغاية شربهم ري وأما أهل السعة فلا ري لشربهم كأبي يزيد وأمثاله فأول ما أقدم في هذا
السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذي أضيف إليه وكأسه فاعلم إن الحب على ثلاث مراتب حب طبيعي
وهو حب العوام وغايته الاتحاد في الروح الحيواني فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ وإثارة
الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فإن شهوة الحب تسري في جميع المزاج سريان الماء في الصوفة بل سريان اللون في
المتلون وحب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره وحب إلهي وهو حب
الله للعبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين أن يشاهد العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك
الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه غيب فيه لا يدرك أبدا ولا يشهده إلا محب وأن يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف
بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والأعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوبا للحق وإذا كان الأمر
كما قلناه فلا حد للحب يعرف به ذاتي ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا
ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلا ري قال بعض المحجوبين شربت شربة فلم أضمأ بعدها أبدا
فقال أبو يزيد الرجل من يحسي البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذي أشرنا إليه واعلم أنه قد
يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا إلا إذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من
ذلك وذلك أن الحب الطبيعي سببه نظرة أو سماع فيحدث في خيال الناظر مما رآه إن كان المحبوب ممن يدرك بالبصر
وفي خيال السامع مما سمع فحمله في نشأته فصوره في خياله بالقوة المصورة وقد

يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما
تصور في الخيال أو دون ذلك أو فوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز أن يقبل الصور فصور هذا المحب من
السماع ما لا يمكن أن يتصور ولم يكن مقصود الطبيعة في تصوير ما لا يقبل الصورة إلا اجتماعها على أمر محصور ينضبط لها
مخافة التبديد والتعلق بما ليس في اليد منه شئ فهذا هو الداعي لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة أو من تصوير
من لم يشهد له صورة وإن كان ذا صورة وفعل الحب في هذه الصورة أن يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما
يخيل إليه فتثمر تلك العظمة والكبر التي في تلك الصورة نحو لا في بدن المحب فلهذا تنحل أجساد المحبين فإن مواد
الغذاء تنصرف إليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل فإن حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفي ذلك
الاحتراق نمو صورة المحبوب في الخيال فإن ذلك أكلها ثم إن القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسنا فائقا
وجمالا رائقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم إن تلك القوة تكسو تلك
الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوي ترعد فرائصه ثم إن قوة الحب في المحب
تجعله يحب لقاء محبوبه ويجبن عند لقائه لأنه لا يرى في نفسه قوة للقائه ولهذا يغشى على المحب إذا لقي المحبوب ويصعق
ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخبلان كما قال بعضهم
أفكر ما أقول إذا افترقنا * وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها إذا نحن التقينا * وأنطق حين أنطق بالمحال
ثم إن قوة الحب الطبيعي تشجع المحب بين يدي محبوبه له لا عليه فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله ما دامت
تلك الصورة موجودة في خياله إلى أن يموت وينحل نظامه أو تزول عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعي أن تلتبس تلك
الصورة في خياله فتلصق بصورة نفسه المتخيلة له وإذا تقاربت الصورتان في خياله تقاربا مفرطا وتلتصق به لصوق الهواء
بالناظر يطلبه المحب في خياله فلا يتصوره ويضيع ولا ينضبط له للقرب المفرط فيأخذه لذلك خبال وحيرة مثل ما يأخذ من
فقد محبوبه وهذا هو الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط كان

قيس ليلى في هذا المقام حيث

كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يكلم به فإنه كان يتخيل أنه فقيد لها ولم يكن وإنما قرب الصورة المتخيلة أفرطت في
القرب فلم يشاهدها فكان يطلبها طلب الفاقد ألا تراه حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة
المتخيلة التي مسكها في خياله منها فرآها كأنها مزاحمة لتلك الصورة فخاف فقدها فقال لها إليك عني فإن حبك شغلني
عنك يريد أن تلك الصورة هي عين الحب فبقي يطلبها ليلى ليلى فإذا تقوت تلك الصورة في خيال المحب أثرت في المحبوب
تأثير الخيال في الحس مثل الذي يتوهم السقوط فيسقط أو يتوهم أمرا ما مفزعا فيتغير له المزاج فتتغير صورة حسه
كذلك هذه الصورة إذا تقوت أثرت في المحبوب فقيدته وصيرته أشد طلبا لها منها له فإن النفوس قد جبلت على حب
الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا يكون له رياسة إلا بوجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه
رياسته وإنما يتيه عليه للطمأنينة الحاصلة في نفس المحبوب بأن المحب لا يصبر عنه وهو طالب إياه فتأخذه العزة ظاهرا وهو
الطالب له باطنا ولا يرى في الوجود أحدا مثله لكونه ملكه فالمحب لا يعلل فعل المحبوب لأن التعليل من صفات العقل
ولا عقل للمحب يقول بعضهم ولا خير في حب يدبر بالعقل وأنشدني أبو العباس المقراني وكان من المحبين لنفسه
الحب أملك للنفوس من العقل والمحبوب يعلل أفعال المحب بأحسن التعليل لأنه ملكه فيريد أن يظهر شرفه
وعلوه حتى يعلو المحبوب إذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل في المحبوب ما ذكرناه وفعل
في المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الأشياء أن المعنى أوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فإنه أثر فيه حب المحب كما
أثر في المحب كمسألة المعتزلي إن الله مريد بإرادة لم تقم بمحل بل خلقها إما في محل أو في لا محل وأراد بها وهذا خلاف
المعقول إيجاب المعاني أحكامها لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد أن يكون حكم الحب
يناقض حكم العقل فالعقل للنطق والتهيام للخرس ثم إنه من شأن الحب الطبيعي أن تكون الصورة التي حصلت في
خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيئا

أصلا وإن لم يكن كذلك فما هي صورة
الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر
الحضرة الإلهية الأسمائية فما في الحضرة
الإلهية اسم إلهي إلا وهو على قدر أثره في نش ء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا
كان إيجاد العالم عن حب وقد ورد
ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق
وتعرفت إليهم فعرفوني فأخبر أن
الحب كان سبب إيجاد العالم فطابق الأسماء الإلهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تألم
عند مفارقته مع كونه ضدا له فجمع بين
المقادير والأحوال لوجود النسب والأشكال فالنسب أصل في وجود الأنساب وإن
كانت الأرواح تخالف الأشباح
والمعاني تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة
بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية
الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا وأما الحب الروحاني فخارج عن هذا الحد وبعيد
عن المقدار والشكل وذلك أن
القوي الروحانية لها التفات نسبي فمتى عمت النسب في الالتفاتات بين المحب
والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك
الحب فإن نقص ولم تستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب أن الأرواح التي من
شأنها أن تهب وتعطي متوجهة على
الأرواح التي من شأنها أن تأخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم
الفيض وإن كان لا ينعدم إلا أن كونه
لم تكمل شروط الاستعداد والزمان سمي ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح
فكل واحد من الروحين
مستفرغ الطاقة في حب الآخر فمثل هذا الحب إذا تمكن من الحبيبين لم يشك المحب
فرقة محبوبه لأنه ليس من عالم
الأجسام ولا الأجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل
في الحب الطبيعي فالمعاني
لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها إلا ناقص الفطرة فإنه يصور ما ليس بصورة وهذا هو
حب العارفين الذين يمتازون به عن
العوام أصحاب الاتحاد فهذا محب أشبه محبوبه في الافتقار لا في الحال والمقدار
ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من
حيث ما هو محبوب وأما الحب الإلهي فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور إلى
أعيان الممكنات فينفر عنها ظلمة نظرها إلى

نفسها وإمكانها فيحدث لها بصرا هو بصره إذ لا يرى إلا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك
الممكن مظهرا له فيبطن العين من الممكن فيه وتفني عن نفسها فلا تعرف أنها محبة له سبحانه أو تفني عنه بنفسها مع كونها

على هذه الحالة فلا تعرف أنها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها أنها تحب نفسها فإن كل شئ مجبول على حب نفسه وما ثم
ظاهر إلا هو في عين الممكن فما أحب الله إلا الله والعبد لا يتصف بالحب إذ لا حكم له فيه فإنه ما أحبه منه سواه الظاهر فيه وهو
الظاهر فلا تعرف أيضا أنها محبة له فتطلبه وتحب أن تحبه من حيث إنها ناظرة إلى نفسها بعينه فنفس حبها أن تحبه هو
بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة أي أنه شعشعاني لامتداده من الحق إلى عين الممكن ليكون مظهرا له
بنصب الهاء لا اسم فاعل فإذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الإلهي فإنه يؤدي إلى
الحاقة بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الأمر فعلامة الحب الإلهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية أو حسية
أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور تنظر بها إلى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل
محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بأنه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين وتعلق المحبة بما ظهر وهو الظاهر
فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب إنما هو العدم فمتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فإنه
لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال
ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته إلى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق بتلك النسبة العزية فأورثت في المحل
ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فإن المحبوب قد يكون مملوكا للمحب مقهورا تحت
سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا إن تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هارون الرشيد في محبوباته
ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني
فأضاف القوة إلى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله في غير ما موضع من كتابه متلطفا بعباده يا عبادي اشتقت إليكم
وأنا إليكم أشد شوقا ويخاطبهم بنزول من لطف خفي وهذا الخطاب كله لا يتمكن أن يكون منه إلا من كونه محبا ومثل

ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب ومن هي صفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد
فلا نقص غير أن أثره في المخلوقين التلاشي عند استحكامه لأنه يقبل التلاشي فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في
صورة فإذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت في العين صورة
أخرى وهي أيضا مثل الأولى في الحكم راجعة إليه ولا يزال الأمر كذلك دائما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول إن العالم
لا بد له من التلاشي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه بالإحاطة في علمه بهم ثم إنه من كرمه سبحانه إن جعل
هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضا حب
تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلانا وفلان أحب أمرا ما وليس إلا ظهور حق في عين ما أحب ظهور
حق في عين أخرى كان ما كان فمحب الله لا ينكر على محب حب من أحب فإنه لا يرى محبا إلا الله في مظهر ما ومن ليس
له هذا الحب الإلهي فهو ينكر على من يحب ثم إنه ثم دقيقة من كون من قال إنه يستحيل أن يحب أحد الله تعالى فإن
الحق لا يمكن أن يضاف إليه ولا إلى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحب متعلقة العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق
لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لأن المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله أبدا دائما وما دام الحب لا يتصور معه وجود
المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبدا فأعطت هذه الحقيقة أن يكون المخلوق مظهرا للحق لا ظاهرا فمن أحب شخصا بالحب
الإلهي فعلى هذا الحد يكون حبه إياه فلا يتقيد بالخيال ولا بجمال ما فإنها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فقد بان
الفرقان بين المراتب الثلاثة في الحب واعلم أن الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل
(السؤال السابع عشر ومائة) ما كأس الحب الجواب القلب من المحب لا عقله ولا حسه فإن القلب يتقلب
من حال إلى حال كما إن الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في شأن فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع المحبوب في أفعاله
كالكأس الزجاجي الأبيض الصافي يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب

لون محبوبه وليس هذا إلا للقلب

فإن العقل من عالم التقييد ولهذا سمي عقلا من العقال والحس فمعلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك
أن الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها إلا من في قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون إلا للقلب وإذا
أضفت مثل هذا إلى الحق فهو قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني وإن الله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي والشرع كله أو أكثره في هذا الباب وشرابه عين الحاصل في الكأس وقد بينا أن الكأس هو عين
المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلي للمتجلي له فاعلم ذلك على الاختصار انتهى الجزء
التاسع والثمانون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال الثامن عشر ومائة) من أين الجواب من تجليه في اسمه الجميل قال صلى الله عليه وسلم إن
الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بأنه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شئ أجمل من العالم وهو
جميل والجمال محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه بعضا هب من
حب الله نفسه فإن الحب صفة الموجود وما في الوجود إلا الله والجلال والجمال لله وصف ذاتي في نفسه وفي صنعه والهيبة
التي هي من أثر الجمال والأنس الذي هو من أثر الجلال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يأنس
إلا موجود ولا موجود إلا الله فالأثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها بل هي عين الموصوف
وإن عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب إلا الله عز وجل فما في الوجود إلا الحضرة الإلهية وهي ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول
كلام الله علمه وعلمه ذاته فإنه يستحيل عليه أن يقوم بذاته أمر زائد أو عين زائدة ما هي ذاته تعطيها حكما لا يصح لها
ذلك الحكم دونها مما يكون كمالا لها في ألوهيتها بل لا تصح الألوهة إلا بها وهو كونه عالما بكل شئ ذكر ذلك عن نفسه
بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلي ومن المحال أن تكمل ذاته بغير ما هي ذاته فتكون مكتسبة الشرف
بغيرها ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله ما لا تعلمه العقول من حيث أفكارها

الصحيحة الدلالة وهذا العلم ما تقول
فيه الطبعة إنه وراء طور العقل قال تعالى في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فأضاف
التعليم إليه لا إلى الفكر فعلمنا إن ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطي العبد العلم بأمور شتى منها ما يمكن أن يدركها من
حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وإن لم يحصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وإن كان يستحيل
أن يعينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود لا يمكن أن يكون له تحت دليل
الإمكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكم الاستحالة
عقلا قال صلى الله عليه وسلم إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله
هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق
فما كل علم يدخل تحت العبارات وهي علوم الأذواق كلها فلا أعلم من العقل ولا أجهل من العقل فالعقل مستفيد
أبدا فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله
(السؤال التاسع عشر ومائة) ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له الجواب إن أراد باللام الذي في لك
وله الأجلية فجوابه مغاير لجوابه إذا كانت لا للاجلية إذ يكون المعنى ما شراب حبه إياك حتى يسكرك عن حبك إياه
فجواب الوجه الأول والثاني متغاير نقول تغاير التجليات إنما كان من حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من
أجلك فأسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلي عن أن تكون أنت المحب له أي المحب من أجله فلم تحب أحدا
من أجله وهو أحب من أجلك فلو زلت أنت لم يتصف هو بالمحبة وأنت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يعم
الأول والثاني لفرقان بين ما يستحقه الأول منه والثاني دقيق غامض وأما الجواب عن الثاني إن شراب حبه إياك
وهو حبه إياك أن تحبه فإذا أحببته علمت حين شربت شراب حبه إياك أن حبك إياه عين حبه إياك وأسكرك عن

حبك إياه مع إحساسك بأنك تحبه فلم تفرق وهو تجلى المعرفة فالمحب لا يكون عارفا أبدا والعارف لا يكون محبا أبدا فمن
ههنا يتميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة الإسراء لغوت عامة الأمة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذي شربه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الإسراء فأصاب الله به الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت أمته في ذوقها وشربها وهو
الحفظ الإلهي والعصمة وعلمت ما لها وما له في حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بأن حبك إياه من حبه إياك
فغيبك عن حبك إياه فأنت محب لا محب وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا
البلاء في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجوه الأعداء
فأثبت أنه رمى ونفى أنه رمى فعبر عنه الترمذي بالسكر إذ كان السكران هو الذي لا يعقل فإن الترمذي كان مذهبه في
في السكر مذهب أبي حنيفة وكان حنفي المذهب في الأصل قبل أن يعرف الشرع من الشارع وهو الصحيح في حد
السكر ولكن من شئ يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه طرب وابتهاج وهو الذي اتخذه غير أبي حنيفة في حد
السكر وهو ليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فإن سكر من شئ لا يتقدم
سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم
(السؤال العشرون ومائة) ما القبضة الجواب قال الله تعالى والأرض جميعا قبضته والأرواح تابعة للأجسام
ليست الأجسام تابعة للأرواح فإذا قبض على الأجسام فقد قبض على الأرواح فإنها هياكلها فأخبر أن الكل في قبضته
وكل جسم أرض لروحه وما ثم إلا جسم وروح غير أن الأجسام على قسمين عنصرية ونورية وهي أيضا طبيعية فربط
الله وجود الأرواح بوجود الأجسام وبقاء الأجسام ببقاء الأرواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها
فإنه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة

من طين ألم نخلقكم من ماء مهين وهي دخان فسواهن سبع سماوات فهي من العناصر فهي أجسام عنصريات
وإن كانت فوق الأركان بالمكان فالأركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها بها فلا يعطيها
شيئا من ذاته فإنها لا تقبله فلا وجود لها إلا بها فالممكنات إنما أقامها الحق من إمكانها فقيامها منها بها والحق واسطة في ذلك
مؤلف راتق فاتق كانتا رتقا لأنه كذا أوجدها بإمكانها ففتقناهما بإمكانهما لو لم يكن الفتق ممكنا لما قام بهما فما أثر في
الممكنات إلا الممكنات لكن العمي غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون ألا ترى ما هو محال لنفسه هل يقبل شيئا مما يقبله الممكن فبنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالإيجاد فأوجده
وهذه هي الإعانة الذاتية ألا ترى الحجر إذا رميت به علوا فيقال إن حركته نحو العلو قهرية لأن طبيعته النزول إما إلى
الأعظم وإما إلى المركز فلو لا أن طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد إلا بطبعه أيضا مع سبب آخر عارض
ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله والله بكل شئ محيط ومن أحاط بك فقد قبض عليك لأنه
ليس لك منفذ مع وجود الإحاطة وإلا فليست إحاطة وما هو محيط وصورة ذلك أنه ما من موجود سوى الله من الممكنات
إلا وهو مرتبط بنسبة إلهية وحقيقة ربانية تسمى أسماء حسني فكل ممكن في قبضة حقيقة إلهية فالكل في القبضة
واعلم أن القبضة تحتوي على المقبوض بأربعة عشر فصلا وخمسة أصول عن هذه الأربعة عشر فصلا ظهر نصف دائرة
الفلك وهي أربع عشرة منزلة وفي الغيب مثلها وهذه الفصول تحوي جميع الحروف إلا حرف الجيم فإنها تبرأت منه
دون سائر الحروف وما علمنا لما ذا وما أدري هل هو مما يجوز أن يعلم أم لا فإن الله تعالى ما نفث في روعنا شيئا ولا رأيته
لغيرنا ولا ورد في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا وينسب ذلك إليه لا إلي
فتحصل الفائدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه أن ذلك مما وقع لي بعد هذا فإن فتح علي به حينئذ أذكره
أنه لي فإن الصدق في هذا الطريق أصل قاطع لا بد منه ولا حظ له في الكذب وهذه

الخمسة الأصول متفاضلة في الدرجات
فأعلاها وأعمها هو العلم وهو الأصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الإرادة والقول وكل

أصل فله ثلاثة فصول إلا أصل القدرة فإن له فصلين خاصة وإنما سقط عنه الفصل الثالث لأن اقتداره محجور غير مطلق
وهو قول العلماء وما لم يشأ أن يكون أن لو شاء أن يكون لكان كيف يكون فعلق كونه بلو فامتنع عن نفوذ الاقتدار
عليه لسبب آخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع إبهام لا يفتح أبدا ومن هنا وجد في العالم الأمور المبهمة لأنه ما من شئ في
العالم إلا وأصله من حقيقة إلهية ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيهه عن ذلك فما يقبله إلا بطريق
الايمان والتسليم ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي وأهل الكشف أصحاب القوة الإلهية التي وراء
طور العقل يعرف ذلك كما تفهمه العامة ويعلم ما سبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شئ وهذا خارج عن
مدارك العقول بأفكارها فالعامة في مقام التشبيه وهؤلاء في التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لأهل
خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره فإنه إن لم يقل العبد إن الله ليس كمثله شئ فما قدر
الله حق قدره وإن لم يقل إن خلق آدم بيده فما قدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام وأين المركب من
البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين أحديته عين
كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وإن اختلفت الآثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح إلا في الحق تعالى ولكن
إذا نسبنا نحن بالعبارة فلا بد أن نغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لا بد من ذلك للأفهام
(السؤال الحادي والعشرون ومائة) من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها الجواب الشاردون
إلى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال إذ لا يقبض إلا على شارد فإنه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون
إلا عن شرود أو توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا أن يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه
مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والإشارة إلى بعض بيانه إن كل ممكن لم يتعلق
العلم الإلهي بإيجاده لا يمكن أن يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال

وألحقه به فكان في قبضة المحال وما تعلق
العلم الإلهي بإيجاده فلا بد أن يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان في قبضة الواجب وليس له
حكم بالنظر إلى نفسه فما خرج الممكن من أن يكون مقبوضا عليه إما في قبضة المحال وإما في قبضة الواجب ولم يبق له في
نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا إمكان فأما محال وإما واجب وإما الغور البعيد فإن جماعة قالوا
وذهبوا إلى أنه ليس في الإمكان شئ إلا ولا بد أن يوجد إلى ما لا يتناهى فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك أنهم غلطوا
في ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فأما غلطهم فما من حالة من الأكوان في عين ما تقتضي الوجود فتوجد
إلا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا نفي القيام ومن المحال وجود القعود في الجسم
القائم في حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه
النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص وأما مطلق القعود فإنه في قبضة الواجب فإنه واقع وأما وجه الإصابة فإن
متعلق الإمكان إنما هو في الظاهر في المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه
فإنه ليس بمحل لخلافه وإنما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فإذا وجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر
آخر فإن كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الإمكان شئ إلا ويظهر إلى ما لا يتناهى فإن الممكنات غير
متناهية وهذا غور بعيد التصور لا يقبل إلا بالتسليم أو تدقيق النظر جدا فإنه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على
إمساكه إلا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه
(السؤال الثاني والعشرون ومائة) ما صنيعه بهم في القبضة الجواب المحض وهو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض
ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفى ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف وينفر وصنيعه العام بهم التغيير في
الأحوال فإنه صنع ذاتي إذ لو لم يغير لتعطل كونه إلها وكونه إلها نعت ذاتي له فتغيير الصنع في الممكنات واجب لا ينفك كما
أنهم في القبضة دائما

(السؤال الثالث والعشرون ومائة) كم نظرته إلى الأولياء في كل يوم الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو

متوليهم لا غير وينحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولي مظروفا لليوم وأما نظره للأولياء
إذ أخرجوا من الأوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فإنه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فإذا
دخلوا أو كان حالهم الزمان فمائة مرة وكل مرة يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يحده توقت فهو عطاء إلهي من غير
حساب ولا هنداز
(السؤال الرابع والعشرون ومائة) إلى ما ذا ينظر منهم الجواب إلى أسرارهم لا إلى ظواهرهم فإن ظواهرهم
يجريها سبحانه بحسب الأوقات وسرائرهم ناظرة إلى عين واحدة فإن أعرضوا أو أطرفوا نقصهم في ذلك الإعراض
أو تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين أوجدهم إلى حين ذلك الأعراض قال بعض السادة فيما
حكاه القشيري في رسالته لو أن شخصا أقبل على الله طول عمره ثم أعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته في تلك اللحظة
أكثر مما ناله في عمره وذلك أن الشئ في المزيد وأن المتأخر يتضمن ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو
جامع فيرى ما تقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما تختص به
هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فما أشأم
الإعراض عن الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فإن العلم هو الذي يفوتك والعلم هو الذي تستفيده قال تعالى آمرا لنبيه
عليه الصلاة والسلام وقل رب زدني علما فإنه أشرف الصفات وأنزه السمات
(السؤال الخامس والعشرون ومائة) إلى ما ذا ينظر من الأنبياء عليهم السلام الجواب إن أراد العلم فإلى أسرارهم
وإن أراد الوحي فإلى قلوبهم وإن أراد الابتلاء فإلى نفوسهم إلا أن نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله نزل
به الروح الأمين على قلبك ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى فإذا نظر إلى أسرارهم
أعطاهم من العلم به ما شاء لا غير وهو أن يكشف لهم عنهم أنهم به لا بهم فيرونه فيهم ولا يرونهم فيعلمون ما أخفي لهم فيهم
من قرة أعين فتقر عيونهم بما شاهدوه ويعلمون أن الله هو الحق المبين بهم في كل

نظرة وهو مزيد العلم الذي
أمر يطلبه لا علم التكليف فإن النقص منه هو مطلوب الأنبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتركوني ما تركتكم وقوله لو قلت نعم لوجبت وما كنتم تطيقونها وإذا نظر إلى قلوبهم قلب الوحي فيهم بحسب
ما تقلبوا فيه فلكل حال يتقلبون فيه حكم شرعي يدعو إليه هذا النبي وسكوته عن الدعوة شرع أي أبقوا على
أصولكم وهذا هو الوحي العرضي الذي عرض لهم فإن الوحي الذاتي الذي تقتضيه ذواتهم هو أنهم يسبحون بحمد الله
لا يحتاجون في ذلك إلى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على الانفراد والوحي العرضي هو
لعين المجموع وهو الذي يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون بدليل أنه من الله
وهو شرع الأنبياء ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضعي الذي تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه الباطن
الحكيم في قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضيفون ذلك الإلقاء إلى نظرهم لا يعلمون أنه من عند الله على
التعيين لكنهم يرون أن الأصل من عند الله فيشرعونه لمتبعيهم من أهل زمانهم إذ لم يكن فيهم نبي مدلول على نبوته فإن
هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به في الدنيا والآخرة جزاء
الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر
من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وإن الله يصدق قول واضع الناموس الحكمي كما
هو مصدق واضع الناموس الشرعي الحكمي فأما جزاؤه في الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها في الأهل
والمال والعرض وأما الآخرة فعلى هذا المجرى وإن لم يتعرض إليها صاحب الناموس الحكمي كما أنه في ناموس
الحكم الإلهي أن في الآخرة لنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به
كذلك الحاصل في الآخرة جزاء لعمل الناموس الذي اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فإن قال في ناموسه قال

الله ويكون ممن قد علم أنه مظهر وأن لا موجود على الحقيقة إلا الله صدق وعفا الله عنه وإن كان من أهل الحجاب عن

هذا العلم فأمره إلى الله وهو بحسب قصده في ذلك فإنه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة في حكم التبع وقد يقصد
المصلحة وتكون الرياسة تبعا وهذا الكلام لا يتصور إلا مع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة وذلك
المكان خاصة وإذا نظر إلى نفوسهم ابتلاهم بمخالفة أممهم فاختلفوا عليه واختلفوا فيما بينهم وإن اجتمعوا عليه وهذا كله
إذا اتفق أن ينظر النبي إلى نفسه ولا بد له من النظر إلى نفسه فإن الجلوس مع الله لا تقتضي البشرية دوامه وإذا لم يدم
فما ثم إلا النفس فيكون نظره في هذا الحال نظر ابتلاء لأن النبي في تلك الحالة صاحب دعوى إنه قد بلغ رسالة ربه
وكذا ورد ما من نبي إلا وقد قال قد بلغتكم ما أرسلت به إليكم وقال ألا هل بلغت فأضاف التبليغ إليه ولم يقل في هذه
الحال قد بلغ الله إليكم بلساني ما قد أسمعكم فلو قال هذا ما ابتلوا ببلاء النفوس وفي هذا لله حكم خفي ليعلم العبد أنه محل
للتوفيق ونقيضه وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله على ما أمر به ونهي عنه فالحكم لله العلي الكبير
(السؤال السادس والعشرون ومائة) كم إقباله على خاصته في كل يوم الجواب أربعة وعشرون ألف إقبال في
كل يوم يهبهم في ذلك الإقبال ما شاء ويأخذ منهم في الإقبال الثاني ما كان أعطاهم في الإقبال الأول إما أخذ قبول وإما
أخذ رد غير مقبول فإن الله قد أمرهم بالأدب في كل ما يلقي إليهم عند أخذهم وكذلك إذا ردوا الأمور إليه يردونها
محلاة بالأدب الإلهي فذلك داعية القبول الإلهي فإن أساءوا الأدب في الأخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند
ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وإن أردت التحرير في المقال إن لم يكن
عندك علم وتخرج من العهدة فقل إقباله على خاصته كل يوم بعدد أنفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت أنفاسه
علم توقيت إقبال الله عليه في كل يوم فإن ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين إقبال الحق عليهم وبه تنورت هياكلهم
فهو في الأجسام ريح وفي اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وتسكين الواو سكونا حيا
(السؤال السابع والعشرون ومائة) ما المعية مع الخلق والأصفياء والأنبياء والخاصة

والتفاوت والفرق بينهم في ذلك
الجواب قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالأينية إلينا وقال لموسى وهارون إنني معكما أسمع وأرى
فنبههما على أنه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما أو أعلاما لم يتقدمه علم به عندهما فإنه قد صح عندنا في الخبر أن العبد
إذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به فالنبي أولى بهذا ممن ليس بنبي وطبقات الأولياء كثيرة
ولكن ما ذكر منها إلا ما قلناه فلا نتعدى بالجواب قدر ما سأل فنقول إن المعية تقتضي المناسبة فلا نأخذ من الحق
إلا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم إننا أردنا أن نعمم الجواب بتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الأحوال
ولا يخلو موجود عن حال بل ما تخلو عين موجودة ولا معدومة أن تكون على حال وجودي أو عدمي في حال وجودها
أو عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فإن قلت قوله كنتم لفظة معناها وجودي فالمعنى أينما كنتم من
الوجود فنقول صحيح ولكن من أي الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم إلا هو أو من حيث الوجود الذي
يتصف به عين الممكنات من حيث ما هي مظاهر فحالة منها توصف العين الممكنة بها بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما
ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك أن قوله تعالى أينما كنتم أي على أي حالة تكونون
من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول إنه مع الخلق بإعطاء كل شئ خلقا من كونهم خلقا لا غير فينجر معه إنه معهم بكل
ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الأصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلي فإنهم قد وصفهم وأنهم أصفياء فما هو معهم
بالصفاء والاصطفاء وإنما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وقدم الخلق فإنه مقدم بالرتبة فإن الاصطفاء لا يكون إلا بعد
الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفي الذي يأخذه الإمام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق
وما بقي فله ولهم وأما معيته مع الأنبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة إلا أن أخبر بذلك في حق نبي معين فإن الله
قد عرفنا إن الأنبياء قتلتهم أممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد أن يكون ظرف المعية التأييد في الدعوى لإقامة الحجة

على الأمم فإنه قال فلله الحجة البالغة ولا يكون نبيا حتى يقدمه الاصطفاء فلهذا أخر النبوة عن الاصطفاء فإنه ما كل
خلق مصطفى وما كل مصطفى نبي ومعيته مع الخاصة بالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمر بتبليغه مثل قوله ورأيت

الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ أنه كان توابا أي يرجع إليك
الرجوع الخاص الذي يربي على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد وفي كل مقام أشخاص
فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفى نبيا خاصا وأما معية الذات فلا تنقال فإن الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية إليها
فهو مع الخلق بالعلم واللطف ومع الأصفياء بالتولي ومع الأنبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والأنس
(السؤال الثامن والعشرون ومائة) ما ذكره الذي يقول ولذكر الله أكبر الجواب ذكره نفسه لنفسه
بنفسه أكبر من ذكره نفسه في المظهر لنفسه اعلم أن الله ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء إلا في قوله
تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أبناء عن حقيقة لأجل ما فيها من الإحرام وهو المنع من التصرف في
شئ مما يغاير كون فاعله مصليا فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرها من الطاعات فيها مما لا يخرجك
فعله عن أن تكون مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله فيها أكبر أعمالها وأكبر أحوالها إذ الصلاة تشتمل على
أقوال وأفعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلي من جملة أفعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو
من أقوال الصلاة وليس في أقوالها شئ يخرج عن ذكر الله في حال قيام وركوع ورفع وخفض إلا ما يقع به التلفظ من
ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تسأله أن يعطيكها مثل اهدني وارزقني ولكن هو ذكر شرعا لله فإن الله
سمي القرآن ذكرا وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذكر الله فإنه كلام الله فذكرتهم بذكر
الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس في الوجود إلا الله فالأذكار أذكار الله ثم إن قوله تعالى ولذكر الله هذه الإضافة
تكون من كونه ذاكرا ومن كونه مذكورا فهو أكبر الذاكرين وهو أكبر المذكورين وذكره أكبر الأذكار
التي تظهر في المظاهر فالذكر وإن لم يخرج عنه فإن الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل
الاسم الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع

الأسماء الحسنى ولا يتضمنه شئ في حكم
الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك فإنه لا يعطي في الدلالة ما يعطي
الاسم الله لوجود الاشتراك في جميع الأسماء كلها هذا إذا أخذنا أكبر بطريق أفعل من كذا فإن لم نأخذها على أفعل
من كذا فيكون إخبارا عن كبر الذكر من غير مفاضلة بأي اسم ذكر وهو أولى بالجناب الإلهي وإن كانت الوجوه كلها
مقصودة في قوله تعالى ولذكر الله أكبر فإنه كل وجه تحتمله كل آية في كلام الله من فرقان وتوراة وزبور وإنجيل
وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فإنه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه الإحاطي سبحانه بجميع الوجوه
وبقي عليه في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل إلى
تخطئة عالم في تأويل يحتمله اللفظ فإن مخطئه في غاية من القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل
إلا في حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده
(السؤال التاسع والعشرون ومائة) قوله تعالى فاذكروني أذكركم ما هذا الذكر الجواب هذا ذكر الجزاء
الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكر العبد قال تعالى هو الذي يصلي
عليكم أي يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم
بذكره إياكم فتذكروه به أو بكم فيذكركم بكم وبه بالواو لا بأو فإن له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكران
معا وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر في حق بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين منا فمنا من يذكره في نفسه
وهم على طبقات طبقة تذكره في نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهو وشخص يذكره في نفسه
والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الله من حيث ما هو خالقها لا من حيث ما هي
نفسه من كونها ظاهرة في مظهر خاص فإذا ذكره كل شخص من هؤلاء إما بوجه

واحد من هذه الوجوه أو بكل
الوجوه فإن الله يذكره في نفسه وقد يكون قوله ذكرته في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه من حيث ما هو

الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من حيث ما هي نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد هو عين
ذكر الحق كما قلنا في قوله ومكروا ومكر الله وهو عين مكرهم عين مكر الله بهم لا أنه استأنف مكرا آخر ويؤيده
أيضا بقوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد مضافة إلى الله من حيث ما هي ملك له خلقا وإيجادا ويريد أيضا ذكرته
في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الأول فهذه أحوال
ذكر النفس بالجزاء الوفاق في كل وجه والحالة الثانية أن يذكره في ملأ فيذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ وقد
يكون عين ذلك الملأ وتكون الخيرية بالحال فحال ذلك الملأ في ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملأ في ذكر الله
فيهم لهذا العبد فهو في هذه الحال خير منه في حال ذكر العبد والملأ واحد كما تتشرف الجماعة بالملك إذا كان فيها على
شرفها إذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها ولكن بشرط أن يكون كل واحد من ذلك الملأ حاله
الكشف إن الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله إياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون
الشرف في الملأ الواحد يتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملأ مغايرا لذلك الملأ فيكون خيره على هذا الملأ إما بكون
الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لأمر آخر تقتضيه مرتبته عند الله إما نشأة أو حالا أو علما وهذه
أمور إن تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الإلهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(السؤال الثلاثون ومائة) ما معنى الاسم الجواب أمر يحدث عن الأثر أو أمر يكون عنه الأثر أو
منه ما يكون عنه الأثر ومنه ما يحدث عن الأثر إذا لم ترد به المسمى فإن أردت به المسمى فمعناه المسمى كان ما كان مركبا
تركيبا معنويا أو حسيا أو غير مركب معنويا أو حسيا كلفظة رحيم أي ذات راحمة فالمسمى بهذه التسمية هي عين تلك
النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وإن كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير
الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات مفردة معنى وفي نفسها وقد

تكون مركبة حسا مثل
إنسان تحته مركب حسي ومعنوي والاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان في الأبد على حكم ما كان عليه
أزلا وفرق بين الاسم والرسم وسيأتي ذكرهما في شرح معاني ألفاظ أهل الله من هذا الباب فإنه يطلبها
(السؤال الحادي والثلاثون ومائة) ما رأس أسمائه الذي استوجب منه جميع الأسماء الجواب الاسم الأعظم
الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم ولا بد فإن قلت فهو الاسم الله قلت لا أدري فإنه يفعل بالخاصية وهذه
اللفظة إنما تفعل بالصدق إذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذي أن رأس
الأسماء الذي استوجب منه جميع الأسماء إنما هو الإنسان الكبير وهو الكامل وإذا كان هذا فهو الأولى في طريق
القوم أن يشرح به رأس الأسماء فإن آدم علمه الله جميع الأسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقي اسم في
الحضرة الإلهية الأظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خالقه
(السؤال الثاني والثلاثون ومائة) ما الاسم الذي أبهم على الخلق الأعلى خاصته الجواب هذا الاسم الذي
استوجب منه جميع الأسماء وإن شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما أحد وأربعون حسا ومعنى وقد
يتركب حسا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددا فإذا جمعتها على وجه مخصوص من غير إسقاط الستة كان
اسما مركبا وإن أسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغي أن يوضح في العامة ما أبهمه الحق على خلقه وخص به
خاصته فإن هذا من غاية سوء الأدب وما أظن الترمذي قصد بهذا السؤال طلب الشرح والإيضاح لمعناه وإنما قصد
اختبار المسؤول أنه إن كان من أهل الله لا يوضحه فإن أوضحه فيكون قد تلقاه من أحد غلطا ممن تلقاه منه لقرينة حال
وذكاء فيه وأما أهل الله فعندهم من الأدب الإلهي ما يمنعهم أن يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستره الله
(السؤال الثالث والثلاثون ومائة) بما نال صاحب سليمان عليه السلام ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام
الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه وطوى عن سليمان

بوجوده في محل التبديد في
الوقت فإن الحكم للوقت ووقته أنه رسول فهو صاحب وجود مصروف العين إلى من
أرسل إليه وصاحبه في جمعيته

على أمر واحد متحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به تعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر
أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وإنما طوى عنه الأذن في التصرف به تنزيها لمقامه
(السؤال الرابع والثلاثون ومائة) ما سبب ذلك الجواب إعلام الغير بأن التلميذ التابع إذا كان أمره
بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم إن هذا غايته ولا شك
أن مشهد سليمان في ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد أن يكون عنه شرك في التصرف كما قال أبو السعود
أعطيت التصرف وتركته تظرفا في حكاية طويلة والغرض للنبي إنما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم في حقه إذ
كان هذا التابع مصدقا به وقائما في خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول إذا رأى
بركته قد عادت على تابعيه فيرجو هذا الداخل أن يكون له بالدخول في أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على
الطمع وحب الرياسة والتقدم
(السؤال الخامس والثلاثون ومائة) ما ذا أطلع من الاسم على حروفه أو معناه الجواب على حروفه دون معناه
فإنه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى إلى قوله تعالى في صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه
كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد
وما وقف على معناه من الأمم الخالية سوى الرسل والأنبياء فإنهم وقفوا على معناه وحروفه إلا هذه الطائفة المحمدية فإنهم
جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس في هذه الأمة من أعطى حروفه دون معناه
وكذلك صاحب الأخدود أعطى حروفه دون معناه فإنه تلقاه من الراهب كلمات كما ورد وهي الكلمات التي ذكرناها
في السؤال الثاني والثلاثين ومائة
(السؤال السادس والثلاثون ومائة) أين باب هذا الاسم الخفي على الخلق من أبوابه الجواب بالمغرب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق إلى

يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من
المغرب عند ما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا إيمانها ولا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يغلق له
باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراءه فمن عناية المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مؤمن
بعد ذلك فإنه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبالا بالكافر وجعله الله بالمغرب لأنه محل الأسرار
والكتم وهو سر لا يعلمه إلا أهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به
الفساد في العموم وهذا يناقض ما وجد له العالم من الصلاح وقد جاء في جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق بمنزلة
الخروج إلى الدنيا وهي دار الابتلاء للعام والخاص والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول إلى الآخرة فإنه انتقال إلى
دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند
ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول
بحيث أن يظنوا أنه ما ثم دعاء يرد ما هم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على ما يشاء
(السؤال السابع والثلاثون ومائة) ما كسوته الجواب حال الداعي به المعنوي وكسوته على الحقيقة حروفه
إذا أخذت الاسم من طريق معناه فإن أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعي به فإذا أقيم في شاهد
الحس في التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الأصفر يلتوي فيه فإنه غير مخيط ألا ترى بقرة بني إسرائيل
صفراء فاقع لونها لا شية فيها فحيي بها الميت وهو أعظم الآثار إحياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم
أثره في زمان الشتاء إذا وقع فيه شهر صفر في أول الشتاء إلى انتصافه فهو أسرع أثرا منه في باقي الأزمنة وباقي الشهور
ويكون الثوب صوفا أو شعرا أو وبر إلا غير ذلك والريش منه وإنما قلنا هذا لأنه قد يظهر لقوم بنوع من أنواع ما ذكرناه
من هذه الأنواع التي تلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرفناكم به واقتصرنا عليه وقال بعضهم رأيت كسوته جلدا

(١٢١)

أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وإنما ستر بعض أعضائه
ستر منه قدر ستة أذرع لا غير
(السؤال الثامن والثلاثون ومائة) ما حروفه الجواب الألف ولام الألف والواو والزاي والراء والدال والذال
فإذا ركبت التركيب الخاص الذي تقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع
ما توجهه عليه هكذا هو عند الطائفة في الواقعة ولا تنقل عني أني أعلمه لما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد ننقل من الواقعة
والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم أن أكون به عالما وإنما قلت هذا لئلا يتوهم أني ما ذكرته إلا عن علم به ولكن
مطلبي من الحق العبودة المحضة التي لا تشوبها ربوبية لا حسا ولا معنى
(السؤال التاسع والثلاثون ومائة) والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من أسمائه فأين هذه الأسماء وإنما هي ثمانية
وعشرون حرفا فأين هذه الحروف الجواب لأنه يفتح الحرف الواحد من الأسماء الإلهية أسماء كثيرة لا يحصرها
عدد وذلك لأنه إنما يفتح أسماء الأسماء التي تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمي
نفسه من كونه متكلما بالكلام الذي نسب إليه ويليق به وهذه الأسماء التي تظهر عن الحروف أسماء تلك الأسماء فلو أن
الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب ألا ترى في الأسماء المحفوظة في العموم كالملك والمصور والمان
والمنان والمقتدر والمحيي والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز
والمذل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا كذا اسما إلهيا مع أنا لم نستوف ثم لتعلم إن كل اسم في العالم هو اسمه لا اسم
غيره فإنه اسم الظاهر في المظهر وليس في وسع المخلوقين حصرها ولا إحصاؤها وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على
قلتها ولك في اختلاف اللغات أعظم شاهد وأسد دليل إن فهمت مقصود القوم وأما قوله فأين هذه الحروف فقل له في
عوارض الأنفاس تعرض للنفس الرحماني ما يحدث عين الحرف ويعرض للحروف ما يحدث الأسماء فأينية الأسماء
في الحروف وأينية الحروف الأنفاس وأينية الأنفاس الأرواح وأينية الأرواح القلوب

وأينية القلوب عندية مقلبها
وأسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر إلا في المظاهر وأما بالنسبة إليه فلا يحكم عليها العدد ولا أصله الذي هو الواحد فأسماؤه
من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الإمام إنما هو عن الأسماء التي يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية
ويقع بها الرقم في عالم الكتابة فتارة يراعي الرقم وتارة يراعي اللفظ وأما غيره فيجعل حروفا ثوالث
وهي الحروف الفكرية وهي ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها أو أبصار الكاتب إياها
(السؤال الأربعون ومائة) كيف صار الألف مبتدأ الحروف الجواب لأن له الحركة المستقيمة وعن القيومية
يقوم كل شئ فإن قلت إنما يقع التكوين بالحركة الأفقية فإنه لا يقع إلا بمرض والمرض ميل ألا ترى إلى القائلين بحكم
العقل كيف جعلوا موجد العالم علة العلل والعلة تناقض القيومية فلنقل إنما وقع الوجود بقيومية العلة فإنه لكل أمر
قيومية فافهم فقيومية الألوهية تطلب المألوه بلا شك أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب الألف
إلا الحرف المركب وهو اللام فإنه مركب من ألف ونون فلما تركب حدث اللام الرقمي لا اللفظي فلام اللفظ صورته
في الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الألف والنون وهكذا كل حرف
مركب ويفعل فعل الراء والزاي ببعد كما يفعله النون بقرب لأن النون حرف مركب من زاي وراء وأريد حروف الرقم
فابتدءوا بالألف في الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه أشكال الحروف كلها لأن أصل الأشكال الخط كما إن أصل الخط
النقطة والخط هو الألف فالحروف منه تتركب وإليه تنحل فهو أصلها وأما الحروف اللفظية فالألف يحدثها بلا شك
كما يظهر الألف عن الحرف إذا أشبعته الفتح فإنه يدل على الألف كما أنك إذا أشبعت الحرف الضم دل على ألف الميل
وهو واو العلة وإنما ظهر عن الرفع المشبع لأن العلة أرفع من المعلول فما ظهر عن الحرف إلا بصفة الرفع البالغ ليعلم أنه
وإن مال فإنه ما مال إلا عن رفعة رحمة بك ليوجدك مظهرا لخالقك ألا تراه في حرف الإيجاد كيف جاء برفع الكاف

المشبع فقال إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فجاء بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فإن قلت وأين الواو

قلنا غيب في السكون الذي هو الثبوت فإن الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كون وسكون النون
اتصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية ولهذا هو الهو غيب وضمير عن غائب وبقيت النون ساكنة تدل على
سكون الواو وظهرت النون على صورة الواو في السكون وهو الثبوت كقوله خلق آدم على صورته فأثبت الأسماء
بوجود النون في كن أي ما ثم كائن حادث إلا عند سبب فلا يرفع الأسباب إلا جاهل بالوضع الإلهي ولا يثبت الأسباب
إلا عالم كبير أديب في العلم الإلهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الأرواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن
الحروف الفكرية يوجد عالم العقل في الخيال ومن كل صنف من هذه الحروف تتركب أسماء الأسماء
(السؤال الحادي والأربعون ومائة) كيف كرر الألف واللام في آخره الجواب هذا يختص بحروف الرقم
المناسب المزدوج وهو نظم أ ب ت ث لا حروف وضع أبجد فإن لام ألف ما ظهر إلا في نظم أ ب ت ث فإنه ناسب بين
الحروف لتناسبها في الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لأن اللام كسوة الألف وجنته فإنه مستور فيها بالنون الملصقة
به الذي تمم وجود اللام وجعلها في آخر النظم ليس بعدها إلا الياء لأنه ظهر في عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء
فإنه لها السفل إذ كانت إنما حدثت من إشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيها أجرى
على خاطر الواضع لهذه الحروف وربما لم يقصد ذلك ونحن إنما ننظر في الأشياء من حيث إن الباري واضعها لا من
حيث يد من ظهرت منه فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنا لكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما
كانت الأولية للألف انبغى أن تكون له الآخرية وكما له الظاهر في أول الحروف انبغى أن يكون له الباطن في آخر الحروف
ليجمع بين الأول والآخر والظاهر والباطن والياء هي ألف الميل في عالم الحس الذي هو العالم الأسفل لحدوثها عن
الخفض لتدل على الألف التي في لام ألف ولتدل على السبب الذي في شكل اللام إذا انفردت فإذا عانقت الألف صغرت
النون في الالتواء وقابل الألف التي في اللام الألف التي في لام الألف حتى لا يكون

يقابله إلا نفسه فقابل الألف الألف
وربطت النون بينهما وهو ألف سر العبد الذي تألف بربه وهو من باب الامتنان الإلهي قال الله تعالى ممتنا على عبده
لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها فجاء بهاء الهو في
بينهم وجعل ميم الجمع سترا عليه ليدل على ما ينسب إليه من الجمعية من حيث كثرة الأسماء له تعالى والمراد أنه سبحانه
ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لأنهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم إلا بالله ولله فبه تألفوا لتألف محمد صلى الله عليه
وسلم به فافهم لما ذا كرر لام الألف في نظم تناسب الحروف وهو نظم أ ب ت ث (السؤال الثاني والأربعون ومائة) من أي حساب صار عددها ثمانية وعشرين حرفا الجواب لأنها إنما ظهرت
أعيان الحروف في العالم العنصري وفي عنصر الهواء سلطانها كما إن التراب والماء للأجسام الحيوانية كما إن عنصر
النار للجان والعالم العنصري إنما نسب إلى العناصر لأنها السبب الأقرب والعناصر إنما حدثت عن حركات الأفلاك
وحركات الأفلاك إنما قطعت ثمانيا وعشرين منزلة في الفلك الذي قطعت فيه والعالم إنما صدر من نفس الرحمن لأنه
نفس به عن الأسماء لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية في الهواء
العنصري لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت في أكمل نشأة المولدات
وهو الإنسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام الألف خطأ لينبه على القاطع
في هذه المنازل وهي الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها إيجاد الكائنات والحوادث كذلك
أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التي لا نهاية لها دنيا وآخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين
حرفا فمن تمكن له أن يضع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص وتكون الدراري في عقدة الرأس فإنه يكون عن
ذلك القلم متى كتب به عجائب في سرعة ظهور ما يكتب له في أي شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء أجيب ذلك الدعاء
ولم يتوقف

(السؤال الثالث والأربعون ومائة) ما قوله خلق آدم على صورته الجواب اعلم أنه كل ما يتصوره المتصور فهو

عينه لا غيره فإنه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم أن يكون متصورا للحق على ما يظهر عينه والإنسان الذي هو آدم عبارة
عن مجموع العالم فإنه الإنسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة إنسان حصره في الإدراك لكبره
وعظمه والإنسان صغير الحجم يحيط به الإدراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوي الروحانية فرتب الله
فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الإلهي التي أبرزته وظهر عنها فارتبطت به
الأسماء الإلهية كلها لم يشذ عنه منها شئ فخرج آدم على صورة الاسم الله إذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الأسماء الإلهية
كذلك الإنسان وإن صغر جرمه فإنه يتضمن جميع المعاني ولو كان أصغر مما هو فإنه لا يزول عنه اسم الإنسان كما جوزوا
دخول الجمل في سم الخياط وإن ذلك ليس من قبيل المحال لأن الصغر والكبر العارضين في الشخص لا يبطلان
حقيقته ولا يخرجانه عنها والقدرة صالحة أن تخلق جملا يكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان في ذلك
رجاء لهم أن يدخلوا جنة النعيم كذلك الإنسان وإن صغر جرمه عن جرم العالم فإنه يجمع جميع حقائق العالم الكبير
ولهذا يسمى العقلاء العالم إنسانا كبير ولم يبق في الإمكان معنى إلا وقد ظهر في العالم فقد ظهر في مختصره والعلم تصور
المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فأدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل
لو عاد الضمير على آدم وتكون الصورة صورة آدم علما والصورة الآدمية حسا مطابقة للصورة ولا يقدر يتصور هذا
إلا بضرب من الخيال يحدثه التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء في الحديث ذكر الصورة
علمنا أن الله إنما أراد خلقه على الصورة من حيث إنه يتصور لا من حيث ما يعلمه من غير تصور فاعتبر الله تعالى في
هذه العبارة التخيل وإذا أدخل سبحانه نفسه في التخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فهذا تنزيل خيالي من أجل كاف التشبيه وانظر من
كان السائل ومن كان المسؤول ومرتبتهما من العلم بالله ولم يكن بأيدينا إلا الأخبار

الواردة بالنزول والمعية واليدين
واليد والعين والأعين والرجل والضحك وغير ذلك مما ينسب الحق إلى نفسه وهذه صورة آدم قد فصلها في
الأخبار وجمعها في قوله خلق الله آدم على صورته فالإنسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله كنت بصره الذي يبصر
به الحديث كذلك يتبشبش بتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى
بنسيان الله قال تعالى نسوا الله فنسيهم وينسب جميع ما ذكرناه إلى كل ذات بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل
صفة فإن كانت الذات المنسوب إليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب وإن جهلت الذات المنسوب إليها كنت بنسبة
هذا المنسوب أجهل فهذا الوجه الذي يليق بجواب سؤال هذا السيد فلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف إسلامي
أجبناه بأن الضمير يعود على آدم أي أنه لم ينتقل في أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء إلى إنسان خلقا بعد خلق بل
خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضا من طفولة إلى صبي إلى شباب إلى كهولة ولا انتقل من صغر جرم إلى كبره كما ينتقل الصغير
من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب يليق به
(السؤال الرابع والأربعون ومائة) ليتمنين اثنا عشر نبيا أن يكونوا من أمتي الجواب لما كانت أمته خير الأمم
وعندها زيادة على أنبياء الأمم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم ما اتبعوه لأنهم تقدموه وليس حيرا
من كل أمة إلا نبيها ونحن خير الأمم فنحن والأنبياء في هذه الخيرية في سلك واحد منخرطين لأنه ما ثم مرتبة بين النبي
وأمته ومحمد خير من أمته كما كان كل نبي خيرا من أمته فهو صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء فهؤلاء الاثنا عشر نبيا ولدوا
ليلا وصاموا إلى أن ماتوا وما أفطروا نهارا مع طول أعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من أمة محمد صلى الله عليه
سلم فلهم ما تمنوا وهم مع من أحبوه يوم القيامة فيأتي النبي يوم القيامة وفي أمته النبي والاثنان والثلاثة ويأتي محمد
صلى الله عليه وسلم وفي أمته أنبياء أتباع وأنبياء أتباع وأنبياء ما هم أنبياء أتباع فيتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة
أصناف من الأنبياء وهذه مسألة أعرض عن ذكرها أصحابنا لما فيها مما يتطرق إلى

الأوهام الضعيفة من الإشكال
وجعلهم الله اثني عشر كما جعل الفلك الأقصى اثني عشر برجا كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثني عشر لتكون

جميع المراتب تتمنى أن تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من
اسمه الباطن إذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام من اسمه الباطن إذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين
فقوله تعالى له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم إذ كان هداهم هداك الذي سرى إليهم في الباطن
من حقيقتك فمعناه من حيث العلم إذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لأن الأولية لك باطنا والآخرية لك
ظاهرا والأولية لك في الآخرية ظاهرا وباطنا
(السؤال الخامس والأربعون ومائة) ما تأويل قول موسى اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجواب لما
عرف موسى أن الأنبياء في النسبة إلى محمد نسبة أمته إليه وأن نسبة أمته إليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الأنبياء
إليه من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع الله له بين الإسمين في شرعه ثم إنه لما علم أنه تبع ولم يشك أراد إقامة جاهه
عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل إذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالأمم والأتباع وليس في الرسل
أكثر أتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا
موسى وأمته وقد قال صلى الله عليه وسلم إنه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فإذا كان موسى بدعائه من أمة محمد
في الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما نحن زاد هو وأمته في سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام إني مكاثر بكم الأمم إلا في أمم لم
يكن لنبيها مجموع الإسمين اللذين دعا الله موسى أن يكونا له فكل من جمع بين الإسمين حشر معنا في أمته صلى الله عليه
وسلم فيباهي موسى بأمته سائر الأنبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الأمراء المقدمين على العساكر
فأكبرهم أميرا أكثرهم جيشا وأكثرهم جيشا أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال
الترمذي إنه يكون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبي بكر الصديق عند ما يرى أنه أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فإنه معلوم أن عيسى عليه السلام أفضل من أبي بكر وهو من أمة محمد صلى الله

عليه وسلم ومتبعيه وإنما ذكرناه لكون الخصم يعلم أنه لا بد أن ينزل في هذه الأمة في آخر الزمان ويحكم بسنة محمد صلى الله
عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء المهديون الراشدون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من أهل الكتاب
في الإسلام خلق كثير أيضا
(السؤال السادس والأربعون ومائة) إن لله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم إلى الله تعالى
(الجواب) يريد ليسوا بأنبياء تشريع لكنهم أنبياء علم وسلوك اهتدوا فيه بهدى أنبياء التشريع وقد ذكرنا
مقامهم ومعنى النبوة وتفاصيلها في هذا الباب وفي غيره من هذا الكتاب غير أنهم ليس لهم أتباع لوجهين الواحد لغنائهم
في دعائهم إلى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الأتباع وهم المسودون الوجه في الدنيا والآخرة من السؤدد عند
الرسل والأنبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يطلب
منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامة في ذلك اليوم والوجه الآخر أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم أتباع فإذا كان في القيامة
جاءت الأنبياء خائفة يحزنهم الفزع الأكبر على أممهم لا على أنفسهم وجاء غير الأنبياء خائفين يحزنهم الفزع الأكبر على
أنفسهم وجاءت هذه الطائفة مستريحة غير خائفة لا على نفوسهم ولا يحزنهم الفزع الأكبر على أممهم إذ لم يكن لهم أمم
وفيهم قال الله تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون أن يرتفع الحزن
والخوف فيه عنكم في حق أنفسكم وحق الأمم إذ لم تكن لكم أمة ولا تعرفتم لأمة مع انتفاع الأمة بكم ففي هذا الحال
تغبطهم الأنبياء المتبوعون أولئك المهيمون في جلال الله العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة إلى الله انتهى
الجزء التسعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(السؤال السابع والأربعون ومائة) ما تأويل قول بسم الله (الجواب) هو للعبد في التكوين بمنزلة كن

للحق فبه يتكون عن بعض الناس ما شاءوا قال الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العباد له
كن دون بسم الله وهم الأكابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أنهم رأوا شخصا فلم يعرفوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فإذا هو أبو ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الإلهية فإنه قال الله تعالى
فيمن أحبه حب النوافل كنت سمعه وبصره ولسانه الذي يتكلم به وقد شهد الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن له نافلة
بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا بد أن يكون سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لأحد
من الخلق على التعيين فعلامة من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل
علامتها أن يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كله
نورا فإن الله نور السماوات والأرض ولهذا تشير الحكماء بأن الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالإله وتقول فيه الصوفية
التخلق بالأسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب إلى الله ونضرع أن لا يحجبنا في تخلقنا بالأسماء
الإلهية عن عبودتنا
(السؤال الثامن والأربعون ومائة) قوله السلام عليك أيها النبي الجواب لما كانت الأنبياء بصفة تقتضي
الاعتراض والتسليم شرع للمؤمن التسليم ومن سلم لم يطلب على العلة في كل ما جاء به النبي ولا في مسألة من مسائله فإن
جاء النبي بالعلة قبلها كما قبل المعلول وإن لم يجئ بها سلم فقال السلام عليك أيها النبي وقد بينا معناها في باب الصلاة من
هذا الكتاب في فصول التشهد وإذا قال هذا النبي فالمسلم عليه منه هو الروح
(السؤال التاسع والأربعون ومائة) قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين الجواب يريد التسليم علينا
لنا إذ فينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترضه ولا سيما إذا رأينا أن الحكم الذي يقتضي
الاعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فنسلم ولا بد علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك في العطف
أي لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين إلا بأن يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ

يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا
أيضا هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد قال تعالى فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة
طيبة فقد أمرنا بالسلام علينا لنحظى بجميع المراتب في امتثال الأمر الإلهي وهذا يدلك على أن الإنسان ينبغي أن
يكون في صلاته أجنبيا عن نفسه بربه حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فإنه قال تحية من عند الله مباركة طيبة
فهو سلام الله على عبده وأنت ترجمانه إليك
(السؤال الخمسون ومائة) أهل بيتي أمان لأمتي الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت فكل
عبد له صفات سيده وأنه لما قام عبد الله فأضافه إليه صفة أي صفته العبودة واسمه محمد وأحمد وأهل القرآن هم أهل
الله فإنهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فإنه شفاء ورحمة وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث إليهم وأهل
بيته من كان موصوفا بصفته فسعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل في رحمة الله فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة
الإلهية بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ ووصف النبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وما من أحد من الأمة إلا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب
سلمان منا أهل البيت فأغنى عن الكلام في أهل البيت طلبا للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله
ثم أعلمهم أن ذلك كله بكونهن أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسبن إلى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فببركة أهل البيت وما أراد الله به من التطهير بقوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
تفعل الأزواج ما أوصيناهن به ويطهركم تطهيرا من دنس الأقوال المنسوبة إلى الفحش وهو الرجس فإن الرجس هو
القذر فكان أهل البيت أمانا لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي يعود عارها على أهل
البيت فكذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت في النار لعاد العار والقدح في

منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا

(١٢٦)

يقول أهل النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار وهو من دخل النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي بعث
إليها في مشارق الأرض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكره مما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق
بالآخرة إنما هو الخروج من النار فلا يبقى في النار موحد ممن بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد ممن بعث
إليه يبقى شقيا ولو بقي في النار فإنها ترجع عليه بردا وسلاما من بركة أهل البيت في الآخرة فما أعظم بركة أهل البيت فإنه
من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من في الأرض من الناس أمة محمد إلى يوم القيامة فالمؤمنون
به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون إليه وقد أعلم أنه ما أرسل إلا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل
له لما دعا في الصلاة على رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سبابا ولا لعانا أي طرادا أي لا تطرد عن رحمتي من بعثتك
إليه وإن كان كافرا وإنما بعثتك رحمة وهو قوله وما أرسلناك إلا رحمة فإذا حشروا إليه وهم أمته وهو بهذه المثابة
من الرحمة التي فطر عليها والرحمة التي بعث بها فيرحم منهم من يقتضي ذلك الموطن أن يرحم فإنه حكيم والذي لا يقتضي
ذلك الموطن أن يرحمه يقول فيه سحقا سحقا أدبا مع الله حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة مما يقتضي الإسعاف
في الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث إليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار إلى
الجنان ومن حال الشقاء إلى حال السعادة وإن كانوا مخلدين في النار فإن الحكم يقضي بحكم الموطن كرجل مقرب
عند مليك رأى الملك في حال غضب على عبد من عبيده فلا ينبغي له في الأدب أن يشفع فيه في تلك الحال ولكن ينبغي
له أن يقول أزيلوه من بين يدي الملك واجعلوه في الحبس وقيدوه فإنه لا يصلح لشئ من الخير هذا العبد الآبق الكافر
نعمة سيده كل ذلك بمرأى من سيده فإذا تجلى ذلك السيد في حال بسط ورضي وزال ذلك العبد إلى السجن والقيد
وبعد عن الرحمة وإن كان في رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب أن يقول للسيد يا مولانا فلأن على كل حال هو عبدك وما له
راحم سواك وإلى من يلجأ إن طردته ومن يوسع عليه إن ضيقت عليه وهو محسوب

عليك وفي هذا من العار
بالحضرة أن يقال فيه أنه لم يحترم سيده إذا رئ معاقبا والحضرة أجل من أن يقال عنها إنها لم تحترم فإذا عفوت عنه
وألحقته بالسعداء استتر الأمر وأنا يا مولاي أغار أن ينسب إلى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذي
هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وإن يخلع عليه خلع
الرضي وإن بقي محبوسا فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكا ويهبه له ربه ملكا ويرجع عذابه نعيما وهو أبلغ في القدرة هذا
إن كانت تلك الدار سكناه أو يأمر بإخراجه إلى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة في بركة أهل البيت ممن بعث إليه
صلى الله عليه وسلم فما أسعد هذه الأمة فإن اعتبر الله البيت اعتبار الباطن إذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله
عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر إلى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس فتكون أمة محمد صلى الله
عليه وسلم من آدم إلى آخر إنسان يوجد فيكون الكل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت
فيسعد الجميع ألا تراه يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد أمتي ثم إنه ما ذكر بعد هذه اللفظة
إلا حديث الشفاعة فقال أتدرون بما ذاك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما أشرنا إليه آنفا فإن فهمت
ما أومأنا إليه فافعل ما شئت فقد غفر لك إنه واسع المغفرة
(السؤال الحادي والخمسون ومائة) قوله آل محمد الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي آل وعدة
وآلي وعدتي المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شدة والآل يعظم الأشخاص فعظم الشخص في السراب
يسمى الآل فآل محمد هم العظماء بمحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمدا
العظيم الشأن كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأى العين فإذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله في
صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية كما أنك إذا جئت إلى السراب لتجده كما أعطاك النظر فلم تجده في شيئيته ما أعطاك
النظر ووجدت الله عنده أي عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب أنه ماء فإذا

به ليس ماء وتراه العين ماء
فكذلك إذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت أنك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة به فما حصل

بيدك إلا أنه لا يتحصل لأحد من خلقه وكل من استند إلى الله عظم في القلوب وعند العارفين بالله وعند العامة كما أنه
من كان في السراب عظم شخصه في رأى العين ويسمى ذلك الشخص آلا وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من
التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده فهذا إذا فهمت
ما قلناه معنى آل محمد
(السؤال الثاني والخمسون ومائة) أين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير الجواب في قوله
فلله الحجة البالغة بكل وجه فأوله تدبير وهي الخزائن العامة وهو قوله يدبر الأمر وفي هذه الخزائن خزائن الكلام
لأن خزائن علم التدبير تحوي على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهي في قوله يفصل الآيات بالكلام وفي خزائن
الكلام خزائن الحجة في مقابلة المعارض وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق وهم أصحاب الأدلة العقلية فإنهم لا يقبلون
ما جاءت به الشرائع من صفات الحق التي لو قالها غير النبي جهله العقلاء بأدلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال إلا ما قيل
له فمتى ما لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الإنكار بقلبه من حيث عقله ثم خزائن الحجة خصوص في خزائن
الكلام وهو القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا رأيته في الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام قل فأتوا
بسورة من مثله ولئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لأنه أتى من
خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير
(السؤال الثالث والخمسون ومائة) أين خزائن علم الله من خزائن علم البدء الجواب في المساوقة الوجودية لأن
الله لم يزل عالما بأنه الإله وأن الممكن مألوه وأن العدم للممكن نعت أزلي وأنه لم يزل مظهرا للحق فخزانة علم الله من علم البدء
هو معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال أين خزانة علم البدئ من علم المعيد فإن الظرفية لا تخلوا إما أن
تكون مكانية أو زمانية ولا مكان ولا زمان فإنهما هما اللذان يعطيان المقدار وأين كذا من كذا يطلب المقدار فغاية

أن يقال في المرتبة الأولى التي لا تقبل الثاني وهي مرتبة الواجب الوجود الذاتي كما نقول في الممكن إنه في مرتبة الوجوب
الإمكاني الذاتي والعلم بهذا هو علم سر السر وهو الأخفى وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما سواه ولا يعلم هذا
إلا بالتحلي بالحاء المهملة فإن قلت وما التحلي قلنا الاتصاف بالأخلاق الإلهية المعبر عنها في الطريق بالتخلق بالأسماء
وعندنا التحلي ظهور أوصاف العبودة دائما مع وجود التخلق بالأسماء فإن غاب عن هذا التحلي كان التخلق بالأسماء
عليه وبالا قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وتحلى العبد بأوصاف العبودة هو من تخلقه بالأخلاق
الإلهية ولكن أكثر الناس لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد في القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله
العقل إلا بالتأويل إلا نزه ما نفروا من ذلك إذا سمعوه من أمثالنا فإن العبودة أعني معقولها إن كان أمرا وجوديا فهو
عينه فإن الوجود له وإنما الحق لما كانت أعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول أن تنسب إلى الله ما نسبه لنفسه
فلما ظهر المقام الذي وراء طور العقل بالنبوة وعملت الطائفة عليه بالإيمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث
فكره وهو في نفس الأمر ليس على ما حكم به وهذا من خصائص التصوف فإن قلت وما التصوف قلنا الوقوف مع
الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي مكارم الأخلاق وهو أن تعامل كل شئ بما يليق به مما يحمده منك ولا تقدر على
هذا حتى تكون من أهل اليقظة فإن قلت وما اليقظة حتى أكون من أهلها قلنا اليقظة الفهم عن الله في زجره فإذا
فهمت عن الله انتبهت فإن قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق العناية وهذا لا يحصل إلا لأهل العبودة
فإن قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد إلى الله لا إلى نفسه فإن انتسب إلى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم
حتى لا يحكم عليه مقام السواء فإن قلت وما السواء قلنا بطون الحق في الخلق وبطون الخلق في الحق وهذا لا يكون
إلا فيمن عرف أنه مظهر للحق فيكون عند ذلك باطنا للحق وبهذا وردت الفهوانية فإن قلت وما الفهوانية قلنا
خطاب الحق كافحة في عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الإحسان أن

تعبد الله كأنك تراه ومن هناك تعلم
الهو فإن قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذي

أوضحه اللسن فإن قلت وما اللسن قلنا ما يقع به الإفصاح الإلهي لآذان العارفين وهي كلمة الحضرة فإن قلت وما
كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن إلا لذي رؤية ليعلم من يقول له كن على الشهود فإن قلت وما الرؤية قلنا
المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لأصحاب النعت فإن قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب العدمية كالأول
ولا يعرفه إلا عبيد الصفة فإن قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودي كالعالم والعلم لأهل الحد فإن قلت وما
الحد قلنا الفصل بينك وبينه لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلزم الأدب معه وهو يوم عيدك فإن قلت وما العيد
قلنا ما يعود عليك في قلبك من التجلي بعود الأعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يمل حتى تملوا فطوبى
لأهل القدم فإن قلت وما القدم قلنا ما ثبت للعبد في علم الحق به قال تعالى أن لهم قدم صدق أي سابق عناية عند ربهم
في علم الله ويتميز ذلك في الكرسي فإن قلت وما الكرسي قلنا علم الأمر والنهي فإنه قد ورد في الخبر أن الكرسي موضع
القدمين قدم الأمر وقدم النهي الذي قيده العرش فإن قلت وما العرش قلنا مستوي الأسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة
المثل من ليس كمثله شئ وهذا هو المثل الثابت فإن قلت وما المثل قلنا المخلوق على الصورة الإلهية الواردة في قوله صلى الله
عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته وقال تعالى فيه إني جاعل في الأرض خليفة وهو نائب الحق الظاهر بصورته
وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أظهره النائب ومشهد هذا النائب حجاب العزة ليلا يغلط في نفسه فإن قلت
وما حجاب العزة قلنا العمي والحيرة فإنه المانع من الوصول إلى علم الأمر على ما هو عليه في نفسه ولا يقف على حقيقة
هذا الأمر إلا أهل المطلع فإن قلت وما المطلع قلنا الناظر إلى الكون بعين الحق ومن هنالك يعلم ما هو ملك الملك فإن
قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق في مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به وما لم يؤمر به ويختص بهذا الأمر عالم
الملكوت فإن قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعاني والغيب والارتقاء إليه من عالم الملك فإن قلت وما عالم الملك قلنا عالم
الشهادة والحرف وبينهما عالم البرزخ فإن قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال

ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت
وهكذا هو عندي ويقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذي أشهد العظمة وهم خواص عالم
الملكوت ولهم الكمال فإن قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفها إلا الساكن بأرين فإن قلت
وما أرين قلنا عبارة عن الاعتدال في قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فإن أرين موضع خط اعتدال الليل والنهار
فاستعاروه وقد ذكره منهم عبد المنعم بن حسان الجلباني في مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه
ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فإن قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق في الكون فإن قلت
وما الكون قلنا كل أمر وجودي وهو خلاف الباطل فإن قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم ويقابل الباطل
الحق فإن قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه إذ كان
هو العالم والعلم فإن قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من أشهده الله ألوهته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط
أن يفرق بينه وبين المعرفة والعار ف فإن قلت وما المعرفة والعارف قلنا من مشهده الرب لا اسم الإلهي غيره فظهرت
منه الأحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الأمر فإن قلت وما عالم الخلق والأمر والله يقول ألا له
الخلق والأمر قلنا عالم الأمر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه
مستور فإن قلت وما الغيب في اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار إليه فإن قلت وما الإشارة
قلنا الإشارة نداء على رأس البعد يكون في القرب مع حضور الغير ويكون مع البعد في العموم والخصوص فإن قلت
وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع في الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو أحدية
كل شئ وهو لب اللب فإن قلت وما لب اللب قلنا مادة النور الإلهي يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسه نار نور على نور فلب اللب
هو قوله نور على نور فإن قلت وما اللب قلنا ماضين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوى وهو القشر فإن قلت وما القشر

قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فإن قلت وما الظن قلنا وجود الراحة خلف
حجاب الضياء فإن قلت وما الضياء قلنا ما ترى به الأغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين

واحدة فإن قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد إلا هي ينفر الكون عن القلب والظلمة
قد يطلقونها على العلم بالذات فإنه لا يكشف معها غيرها وأكثر ما يعلم هذين أرباب الأجساد فإن قلت وما الجسد قلنا
كل روح أو معنى ظهر في صورة جسم نوري أو عنصري حتى يشهده السوى فإن قلت وما السوى هنا قلنا الغير الذي يتعشق
بالمنصات فإن قلت وما المنصة قلنا مجلي الأعراس وهي تجليات روحانية إلية فإن قلت وما الإل قلنا كل اسم إلهي أضيف
إلى ملك أو روحاني مثل جبريل وميكائيل أو عبد ال وبأيديهم الطبع والختم فإن قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة
الحق على القلوب العارفين والطبع ما سبق به العلم في حق كل مختص من الإلهيين فإن قلت وما الإلهية قلنا كل اسم
إلهي يضاف إلى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فإن قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع
الطبع بخلاف أهل الإنية فإنهم وافقون مع الحق فإن قلت وما الإنية قلنا الحقيقة بطريق الإضافة وهم المعتكفون
على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون في النون المستمدون من الهوية القائلون بالإناية الناطقون بالاتحاد لأجل
الجرس فإن قلت وما هذه الألفاظ التي ذكرتها قلنا أما اللوح فمحل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم وأما الهوية
فالحقيقة الغيبية وأما النون فعالم الإجمال وأما الإنابة فقولك بك وأما القلم فعلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير الذاتين
ذاتا واحدة فأما عبد وإما رب ولا يكون إلا في العدد وفي الطبيعة وهو حال وأما الجرس فإجمال الخطاب بضرب من القهر
لقوة الوارد وهذا كله لا يناله إلا أهل النوالة فإن قلت وما النوالة قلنا الخلع التي تخص الأفراد من الرجال وقد تكون
الخلع مطلقا ومع هذا فهم في الحجاب فإن قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك إذا كان الحجاب مما يلي المخدع
فإن قلت وما المخدع قلنا موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين عند ما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو
القطب قال محمد بن قائد الأواني رقيت حتى لم أر أمامي سوى قدم واحدة فغرت فقيل هي قدم نبيك فسكن جأشي وكان
من الأفراد وتخيل أن ما فوقه إلا نبيه ولا تقدمه غيره وصدق رضي الله عنه فإنه ما

شاهد سوى طريقه وطريقه فما سلك
عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر قال ما رأيت عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر قال صدق ابن قائد
في قوله فإني كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة وسماها بعينها فسئل ابن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل
ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة والآخر من أهل الجلوة فإن قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج
العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما أدركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد وهناك يكون
الصعق فإن قلت وما الصعق قلنا الفناء عند التجلي الرباني وهو لأهل الرجاء لأهل الخوف فإن قلت وما الرجاء والخوف
قلنا الرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذر من المكروه في المستأنف ولهذا يجنح إلى التولي وهو رجوعك إليك منه
بعد التلقي فإن قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فإن قلت وما الترقي قلنا التنقل في الأحوال
والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحقا طلبا للتداني فإن قلت وما التداني قلنا معراج المقربين إلى التدلي فإن
قلت وما التدلي قلنا نزول الحق إليهم ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة فإن قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمأنينة
عند تنزل الغيب بالحرف فإن قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل ما أنزل القرآن على
سبعة أحرف والحرف صورة في السبحة السوداء فإن قلت وما السبحة قلنا الهباء الذي فتح فيه صور أجسام
العالم المنفعل عن الزمردة الخضراء فإن قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضاء فإن
قلت وما الدرة البيضاء قلنا العقل الأول صاحب علم السمسمة فإن قلت وما السمسمة قلنا معرفة دقيقة في غاية
الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك بالإشارة مع كونها ثمرة شجرة فإن قلت وما هذه الشجرة قلنا الإنسان الكامل
مدبر هيكل الغراب فإن قلت وما الغراب قلنا الجسم الكل الذي ينظر إليه العقاب بوساطة الورقاء فإن قلت وما العقاب
قلنا الروح الإلهي الذي ينفخ الحق منه في الهياكل كأنها أرواحها المحركة لها والمسكنة والورقاء النفس التي بين الطبيعة

والعقل ودون الطبيعة هي العنقاء فإن قلت وما العنقاء قلنا الهباء لا موجود ولا معدوم على أنها تتمثل في الواقعة فإن قلت
وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي بأي طريق كان من خطاب أو مثال أو غير ذلك على يد الغوث فإن

قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد يكون ما يعطيه على يد الياس فإن
قلت وما الياس قلنا عبارة عن
القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فإن قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط
وهذه العطايا من بحر الزوائد فإن
قلت وما الزوائد قلنا زيادات الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم
في أول الباب فإنهم موقنون هم
عشرة أشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير أنهم قد يكون منهم نساء يوجدهم الاسم
والرسم فإن قلت وما الاسم
والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الأبد بما جرى في الأزل والاسم الحاكم على حال
العبد في الوقت من الأسماء الإلهية
عند الوصل فإن قلت وما الوصل قلنا إدراك الفائت وهو أول الفتوح فإن قلت وما
الفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر
وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فإن قلت وما المطالعة
قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين
ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع إلى حوادث الكون وفيها أقول
خرج التوقيع لي بالأمان * ولتحاذر غائلات الأماني
ينقضي الدهر ولا شئ منها * حاصل قد ملكته اليدان
فاشتغل بي لا تخالط سواي * فسواي شأنه غير شأني
لا يغرنك عبدي المثاني * فإنا الثاني ولست بثاني
يشتهي من ظل بي مستهاما * أن يراني أو يرى من رآني
وأنا أقرب منه إليه * فليزل عني حكم المكان
فيراني منه فيه بعيني * أن عين الغير ليست تراني
والمطالعة لا تكون إلا لأهل الحرية فإن قلت وما الحرية قلنا إقامة حقوق العبودية لله
تعالى فهو حر عما سوى الله لأجل
الغيرة الإلهية فإن الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فإن قلت وما الغيرة قلنا تطلق في
الطريق بإزاء ثلاثة معان غيرة
في الحق لتعدي الحدود وغيرة تطلق بإزاء كتمان الأسرار والسرائر وغيرة الحق ضنته
على أوليائه وهم الضنائن أصحاب
الهمم فإن قلت وما الهمة قلنا تطلق بإزاء تجريد القلب للمنى وبإزاء أول صدق المريد
وبإزاء جمع الهمم بصفاء الإلهام
هذا عند أهل الغربة فإن قلت وما الغربة قلنا مفارقة الوطن في طلب المقصود وغربة عن
الحال من حقيقة النفوذ فيه
وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة لحكم الاصطلام فإن قلت وما الاصطلام قلنا

نعت وله يرد على القلب فيسكن
تحت سلطانه حذر المكر فإن قلت وما المكر قلنا إرداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه في أشخاص وإبقاء الحال مع سوء
الأدب وهو الغالب على أهل العراق وما نجا منه في علمنا إلا أبو السعود بن الشبل سيد وقته وإظهار الآيات والكرامات
من غير أمر ولا حد وهي عندنا خرق عوائد لا كرامات إلا أن يقصد بها المتحدث التحدث بالنعم ولكن تمنع العارفين من
مثل هذا الرهبة فإن قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة لتحقيق أمر
السبق ولكن بعد سبق الرغبة فإن قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر
في الحق وهو مقام التمكين فإن قلت وما التمكين قلنا عندنا هو التمكن في التكوين وعند الجماعة حال أهل الوصول
وعدلنا نحن فيه إلى ما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو في شأن وعدلت الجماعة إلى قوله تعالى إن الله يمسك السماوات
والأرض أن تزولا وهذه الآية أيضا تعضدنا فيما ذهبنا إليه فالتمكين في التلوين أولى فإن قلت فما التلوين قلنا تنقل
العبد في أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات لأنه موضع التشبه بالمطلوب للإنسان
وسببه الهجوم فإن قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك عقيب البوادة فإن قلت
وما البوادة قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة إما موجب فرح أو موجب ترح ولكن مع كونها بواده
لا بد أن يتقدمها لوامع فإن قلت وما اللوامع قلنا ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريب من ذلك بعد الطوالع فإن قلت
وما الطوالع قلنا أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار عند ما تحكم على الأسرار اللوائح فإن
قلت وما اللوائح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال هذا عند القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر إذا لم

يتقيد بالجارحة من الأنوار الذاتية لا من جهة السلب وهي من أحوال أهل المسامرة فإن قلت وما السمر قلنا خطاب
الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيوب نزل به الروح الأمين على قلبك وهو خصوص في المحادثة فإن قلت
وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع عن المشاهدة فإن
قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤية الحق في الأشياء وتكون أيضا حقيقة اليقين
من غير شك وهي تتلو المكاشفة وقد قيل تتلوها المكاشفة فإن قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الأمانة بالفهم وتحقيق
زيادة الحال وتحقيق الإشارة التي تعطيها المحاضرة فإن قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة
الأسماء بينها بما هي عليه من الحقائق في وقت التخلي فإن قلت وما التخلي قلنا اختيار الخلوة والإعراض عن كل
ما يشغل عن الحق طلب التجلي بالجيم فإن قلت وما التجلي قلنا ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب بعد الستر فإن
قلت وما لستر قلنا كل ما سترك عن ما يغنيك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون
الوقوف مع نتائج الأعمال ما لم يغلب سلطان المحق فإن قلت وما المحق قلنا فناؤك في عينه بعد تحكم السحق فإن قلت
وما السحق قلنا تفرق تركيبك تحت القهر لأجل الزاجر فإن قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي
بحكم الزمان فإن قلت وما الزمان قلنا السلطان فإنه قد يحول بينك وبين الذهاب فإن قلت وما الذهاب قلنا غيبة القلب
عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فإن قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من
محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذي هو نتيجة المجاهدة فإن قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على
المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى إلا بعد الرياضة فإن قلت وما الرياضة قلنا
رياضة الأدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الأخلاق
النفسية وذلك عن علة فإن قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو

من عين اللطف وتسميه أهل
الطريق اللطيفة فإن قلت وما اللطيفة قلنا كل إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي المؤدية إلى
التفريد وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الإنسان فإن قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه
التجريد فإن قلت وما لتجريد قلنا إماطة السوي والكون عن القلب والسر من أجل حكم الفترة فإن قلت
وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حالة الوقفة التي للواقفين فإن قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين
مع العصمة من الوله فإن قلت وما الوله قلنا إفراط الوجد بمشاهدة السر فإن قلت وما السر قلنا سر العلم بإزاء حقيقة العالم
به وسر الحال بإزاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بإزاء ما يقع به الإشارة من الروح فإن قلت وما الروح قلنا الملقي إلى
القلب علم الغيب على وجه مخصوص يتلقاه منه النفس فإن قلت وما النفس قلنا ما كان معلوما من أوصاف العبد بحكم
الشاهد فإن قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية
المشهود وعلى الشاهد يرد لوارد فإن قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد
على القلب من كل اسم إلهي وهو الذي يعطي أحيانا حق اليقين فإن قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل من العلم بالعلة
ولكن بعد عين اليقين فإن قلت وما عين اليقين قلت ما أعطته المشاهدة والكشف ابتداء وبعد علم اليقين فإن قلت
وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فإن قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب
والضمير من الخطاب ربانيا كان أو غير رباني ولكن من غير إقامة فإن أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر إلى
النفس فإن قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفي شررها لأجل سلطان الحقيقة فإن قلت وما الحقيقة
قلنا سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فكأنه حال
البعد فإن قلت وما البعد قلنا الإقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك وتختلف باختلاف الأحوال فيدل على ما يعطيه

قرائن الأحوال وكذلك القرب فإن قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط
الذي يقسم قطري الدائرة فيشقها بقسمين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه إلا صاحب إثبات لا صاحب محو فإن

قلت فما المحو وما الإثبات قلنا الإثبات إقامة أحكام العبادات وإثبات المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وإزالة
العلة وهو أيضا ما ستره الحق ونفاه وعنه يكون الذوق فإن قلت وما الذوق قلنا أول مبادي التجلي المؤدي إلى الشرب
فإن قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام يستدعي الري وقد يكون من مقام لا يستدعي الري وقد يكون
مزاج الشارب لا يقبل الري فإن قلت وما الري قلنا غايات التجلي في كل مقام فإن كان المشروب خمرا أدى إلى السكر
فإن قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في الكبير فإن قلت فما الصحو قلنا رجوع إلى الإحساس
بعد الغيبة بوارد قوي فإن قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه
من الحضور فإن قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفناء فإن قلت وما الفناء قلنا فناء رؤية
العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبه البقاء فإن قلت وما البقاء قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شئ من عين الفرق فإن
قلت وما الفرق قلنا إشارة إلى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودة وهو نقيض الجمع فإن قلت وما الجمع قلنا إشارة إلى حق
بلا خلق وعليه يرد جمع الجمع فإن قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية في الله عند رؤية الجمال فإن قلت وما الجمال
قلنا نعوت الرحمة والألطاف من الحضرة الإلهية باسمه الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فإن قلت وما
الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الإلهية الذي يكون عنده الوجود فإن قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق في الوجد
فإن قلت وما الوجد قلنا ما يصادف القلب من الأحوال المغنية له عن شهوده وإن تقدمه التواجد فإن قلت وما التواجد
قلنا استدعاء الوجد وإظهار حالة الوجد من غير وجد لأنس يجده صاحبه فإن قلت وما الأنس قلنا أثر مشاهدة جمال
الحضرة الإلهية في القلب وهو جلال الجمال فإنه لا يكون عنه الهيبة فإن قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جمال الله في
القلب وأكثر الطبقة يرون الأنس والبسط من الجمال وليس كذلك فإن قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع
الأشياء ولا يسعه شئ وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه إشارة إلى قبول

ورحمة وأنس وهو نقيض القبض فإن
قلت وما القبض قلنا حال الخوف في الوقت ووارد يرد على القلب توجبه إشارة إلى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت
وهاتان الحالتان قد توجدان لأهل المكان فإن قلت وما المكان قلنا منزلة في البساط لا تكون إلا لأهل الكمال الذين
تحققوا بالمقامات والأحوال وجازوها إلى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت قيل لأبي يزيد كيف
أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي واختلف أصحابنا في هذا القول هل
هو شطح أو ليس بشطح فإن المكان اقتضاه له فإن قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي
نادرة أن توجد من المحققين أهل الشريعة فإن قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الأمر بالتزام العبودية الذي لا يكون
معها عين التحكم فإن قلت وما عين التحكم قلنا تحدي الولي بما يريده إظهارا لمرتبته لأمر يراه فيزعجه فإن قلت
وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذي في قلب المؤمن وفي أصحاب الأحوال التحرك للوجد والأنس فإن قلت وما الحال قلنا
هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو وقد لا يعقبه
المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة في دوام الأحوال فمن رأى تعاقب الأمثال ولم يعلم أنها أمثال قال بدوامه واشتقه
من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول إذا زال وأنشدوا في ذلك
لو لم تحل ما سميت حالا وكل ما حال فقد زالا
وقد قيل الحال تغير الأوصاف على العبد فإذا استحكم وثبت فهو المقام فإن قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق
المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الأدب فإن قلت وما الأدب قلنا وقتا يريدون به أدب الشريعة ووقتا
أدب الخدمة ووقتا أدب الحق فأدب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهي حدود الله وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها
مع المبالغة فيها برؤية مجريها وأدب الحق أن تعرف ما لك وما له والأديب من كان بحكم الوقت أو من عرف وقته
فإن قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير نظر إلى ماض ولا إلى مستقبل هكذا حكم

أهل الطريق فإن قلت وما الطريق
عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزائم ورخص في
أماكنها فإن الرخص في

أماكنها لا يأتيها إلا ذو عزيمة فإن كثيرا من أهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فإنه يفوته محبة الله في إتيانها فلا
يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذي يقضي ولا يتنفل دائما وهو غاية الخطاء بل المشروع أن يتطوع فإن نقصت فرائضه
كملت له من تطوعه وهو النوافل وإن لم ينتقص منها شيئا كانت له نوافل كما نواها ويحصل له ذوق محبة الله إياه من أجلها
فقد أبطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فإنه إن كانت فريضته تامة لم يجز قضاؤها فقد شرع ما لم يشرع له ولم يأذن به الله
وأن الله ما يكتبها له نافلة فإنه ما نواها وقد أساء الأدب مع الله حيث سماها الله تطوعا وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة
النوافل لأنها غير منوبة ولا ورد في ذلك شرع أنه يكتب له ما نواه قضاء نافلة هذا هو الطريق الذي يكون فيه سفر القوم
فإن قلت وما السفر قلنا القلب إذا أخذ في التوجه إلى الحق تعالى بالذكر بحق أو بنفس كيف كان يسمى مسافرا فإن
قلت وما المسافر قلنا هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار في الشرع فعبر من العدوة الدنيا إلى العدوة
القصوى وهو العامل السالك فإن قلت وما السالك قلنا هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان له عينا
قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فما ذكرت لها مقاما إلا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هذا للمراد والمريد
فإن قلت وما المراد وما المريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الأمر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من
غير مكابدة وأما المريد فهو المتجرد عن إرادته وقال أبو حامد هو الذي صح له الأسماء ودخل في جملة المنقطعين إلى الله
بالاسم وأما المريد عندنا فنطلقه على شخصين لحالين الواحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق
عن طريقه والآخر من تنفذ إرادته في الأشياء وهذا هو المتحقق بالإرادة لا المراد فإن قلت وما الإرادة قلنا لوعة في القلب
يطلقونها ويريدون بها إرادة التمني وهي منه وإرادة الطبع ومتعلقها الخط النفسي وإرادة الحق ومتعلقها الإخلاص
وذلك بحسب الهاجس فإن قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الأول وهو الخاطر الرباني الذي لا يخطئ أبدا ويسمونه
السبب الأول ونقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من

التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليل
من سلك في إيضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل في لغات العرب وهي طريقة غريبة أشار إليها إبراهيم بن أدهم
وغيره رضي الله عنهم وبأن منها شرح ألفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك منها فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا
عليه والثاني المناسبات التي بينهما والله الموفق
(السؤال الرابع والخمسون ومائة) ما تأويل أم الكتاب فإنه ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الأمة الجواب
الأم هي الجامعة ومنه أم القرى والرأس أم الجسد يقال أم رأسه لأنه مجموع القوي الحسية والمعنوية كلها التي للإنسان
وكانت الفاتحة أما لجميع الكتب المنزلة وهي القرآن العظيم أي المجموع العظيم الحاوي لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه
وسلم قد أوتي جوامع الكلم فشرعه تضمن جميع الشرائع وكان نبيا وآدم لم يخلق فمنه تفرعت الشرائع لجميع الأنبياء
عليهم السلام هم إرساله ونوابه في الأرض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لأحد شرع معه وهو قوله
لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وقال تعالى إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا
للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الأنبياء ونحكم على أهل كل شريعة بشريعتهم فإنها شريعة نبينا إذ هو المقرر
لها وشرعه أصلها وأرسل إلى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من آدم إلى آخر إنسان وكانت فيهم الشرائع فهي
شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بأيدي نوابه فإنه المبعوث إلى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه
لم يبق حكم إلا له ولا حاكم إلا رجع إليه واقتضت مرتبته أن تختص بأمر عند ظهور عينه في الدنيا لم يعطه أحد من نوابه
ولا بد أن يكون ذلك الأمر من العظم بحيث أنه يتضمن جميع ما تفرق في نوابه وزيادة وأعطاه أم الكتاب فتضمنت
جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوي على جميع الآيات كما كانت السبع الصفات الإلهية
تتضمن جميع الأسماء الإلهية كلها ويرجع كل اسم إلهي إلى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الأستاذ أبو إسحاق
الأسفراييني في كتاب الجلي والخفي له فرد جميع الأسماء إليها وما وجد من الأسماء

الإلهية لصفة الكلام إلا الاسم
الشكور والشاكر خاصة وباقي الأسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تتضمنها بلا شك فمنها ما ألحقه بالعلم ومنها بالقدرة

وسائر الصفات فكذلك أم الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الأنبياء نواب محمد صلى الله عليه
وسلم فادخرها له ولهذه الأمة ليتميز على الأنبياء بالتقدم وأنه الإمام الأكبر وأمته التي ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس
لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذي ظهر فيهم خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فمن
جمعية هذه الأمة أن جعل الله لأوليائها حظا في نعوت أهل البعد عن الله بطريق القربة فيقع الاشتراك في اللفظ والمعنى
ويتغير المصرف كما قلنا في الحرص إنه مذموم فإذا حرصنا في طلب العلم والتقرب به إلى الله كان محمودا وهو بإطلاق
اللفظ مذموم فإنه ما يستعمل مطلقا إلا في مذموم فإذا أريد به الحمد قيد فقيل حريص على الخير وهكذا الحسد يتعوذ
منه مطلقا من غير تقييد فإنه بالإطلاق للذم ويستعمل في المحمود بالتقييد فلهذا جمع الله لأولياء هذه الأمة النظر في مثل
هذا فحصلوا حظوظهم من أسماء الذم في الإطلاق حتى لا يفوتهم شئ إذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم في كل
أمر شرب وحظ

إذا جاء نعت أي نعت فرضته * لنا فيه حظ وافر ثم مشرب
سواء يكون النعت في ذم حالة * وفي حمدها فالكل للقوم مطلب
ألست ترى أوصافه في نعوتنا * وأوصافنا نعت له لا يكذب
له فرح في حالة وتبشش * إلى ملل قد جاءنا وتعجب
وهزء نسيانه له وتردد * ومكر وكيد كل ذاك مرتب
كما كان للعبد الجلال ومجده * وعز وتعظيم لديه مرغب
وهذا من أوصاف الإله فدبروا * كلامي الذي قد قلت فيه وطنبوا
كذلك نعتي الأولياء مدحتهم * بما ذم عرفا في الأنام فنقبوا
فمن أنكر العلم الذي قد شرحته * فليس هو الشخص العليم المقرب

فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يبثه في الناس ورجل آتاه الله ما لا فهو
ينفقه في سبيل البر فقام أهل النفوس الآبية التي تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير فقالوا لا ينبغي الحسد إلا في
معالي الأمور وأعلى الأمور ما تعرف إلا بأربابها ورب الأرباب وذو الصفات العلى والأسماء الحسنى هو الله فيقال نتشبه
به في التخلق بأسمائه ففعلوا وبالغوا واجتهدوا إلى أن صاروا يقولون للشئ كن فيكون

وذلك أقصى المراتب التي تمدح
الله بها فلو لا الحسد ما تعمل القوم في تحصيل هذا المقام ومنهم الساحرون السحر بالإطلاق صفة مذمومة وحظ
الأولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف وهو علم الأولياء فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من
الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وإن كان مذموما بالإطلاق فهو محمود بالتقييد
وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لا يسمون سحرة مع أنه يشاهد منهم خرق العوائد فسمى ذلك في حقهم
كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى
وهارون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر
ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهي العلامة أي علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من
جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات فمن الناس من يعطي ذلك كله في بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الأسماء
كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهي آية من فاتحة الكتاب ومن هناك تفعل لا من بسملة سائر السور وما عند أكثر
الناس من ذلك خبر والبسملة التي تنفعل عنها الكائنات على الإطلاق هي بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهي
لأمور خاصة وقد لقينا فاطمة بنت مثنى وكانت من أكابر الصالحين تتصرف في العالم ويظهر عنها من خرق العوائد
بفاتحة الكتاب خاصة كل شئ رأيت ذلك منها وكانت تتخيل أن تلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لي العجب ممن
يعتاص عليه شئ وعنده فاتحة الكتاب لأي شئ لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا إلا حرمان بين وخدمتها وانتفعت

بها ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لأنهم يسترون البذر في الأرض
وذلك أن أهل الأنس والجمال والرحمة إذا نظروا في القرآن وفي الأشياء كلها لم تقع عينهم إلا على حسن وجمال لا على غير
ذلك كان ذلك ما كان وإذا قرؤا القرآن لم يقم لهم من صور الممقوتين إلا ما تتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع
أعينهم وذلك يشهدهم الحق من تلك الآية التي وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة به على حد مطلقها
فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم في طريقهم فيصرفون ذلك إليهم بالوجه الأحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند
غيرهم والصورة واحدة والمتصور مختلف منها لاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافر من ختم الله على
قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الأولياء من كان ختم الحق على قلبه لأنه اتخذه بيته فقال
ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي والله غيور فلا يريد أن يزاحمه أحد من خلقه فيه كما ختم الحرم
فلم يحل لأحد قتل صيده ولا قطع شجره فإن الله لا ينظر إلا إلى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل في
قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغي إلى كلام أحد إلا إلى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره
غشاوة وهي غطاء العناية فلا ينظرون إلى شئ إلا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين أعينهم
وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغي أن ينظر إليه فهي غشاوة محمودة ولهم عذاب من
العذوبة عظيم يعني عظيم القدر فإن العذاب إنما سماه الله بهذا الاسم ايثارا للمؤمن فإنه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من
الآلام فهو عذاب بالنظر إلى هؤلاء ومنهم الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل
سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم أي خرس فلا يتكلمون بما لا يرضى سيدهم كما كان أولئك بكم عن
الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمي فلا تقع عينهم على غير الله فاعلا في الأشياء وكل واحد من
الأولياء على قدر مقامه في ذلك من المعرفة بالله فإنهم تختلف مأخذهم في المحمود

من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك
وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون إلا إلى الله ولا يعقلون إلا عن الله لا يرجعون إلى المصارف
المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الأشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها في
صرفه فهي كل صفة بحقيقتها في كل موصوف بها واختلفوا في المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة ومنهم
الظالمون قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولي ثم قال في المصطفين فمنهم ظالم
لنفسه وهو أن يمنعها حقها من أجلها أي الحق الذي لك يا نفسي علي في الدنيا يؤخره لك إلى الآخرة وبادر هنا إلى
الكد والاجتهاد وخذ بالعزائم واجتنب الميل إلى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه نفسه من أجل نفسه ولهذا
قال فيمن اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه أي من أجل نفسه ليسعدها فما ظلمها إلا لها ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم
ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون أن نواصيهم بيد الله يقيمهم فيها ويركع بهم ويسجد بهم ويقرأ بهم ويكبر بهم ويسلم بهم
لأنه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد في الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو
عن صلاته ساه فإنه لم يقل عن الصلاة فإنه ليس بساه عن الصلاة وإنما سهوهم عن إضافة الصلاة إليهم فلهذا اعتبروا قوله عن صلاتهم ساهون
والويل الذي لهم إنما هو بالنظر لمن جمع في نظره بين صلاته وصلاة الله به فإنه الأكمل فإذا قست بين الرجلين في هذين
المقامين الكبيرين نقص أحدهما ما كان خيرا في حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص ويلا له بالإضافة
حسنات الأبرار سيئات المقربين وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنهم المراؤون الذين يراءون الناس وهم الذين يفعلون
الفعل ليقتدي بهم فيه علماء هذه الأمة يعلمون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم إذ كان الفعل أتم عند الرأي من القول
كما قال عليه السلام صلوا كما رأيتموني أصلي مع كونه وصف الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدوا
به وهكذا في كل ما يمكن من الأعمال هذا حظ الأولياء من الرياء في الأفعال المقربة إلى الله ومنهم المانعون الماعون

وحظهم من هؤلاء أن يحجبوا الناس عن رؤية الأسباب ليصرفوا نظرهم إلى مسببها فلا معين إلا الله قيل لهم قولوا
وإياك نستعين لا بالماعون ومنهم الهمازون اللمازون وهم العيابون وأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب

النفس إذ كان لا يشعر كل أحد بذلك فإذا أخذ العارف يصف عيوب النفوس في حق كل طائفة من أصحاب المراتب
كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضي وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل
طائفة عيبها بعد ما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون
الفاسقون الخارجون عن الصفات التي تحول بينهم وبين السعادة والقربة إلى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
وذلك أنهم يعهدون مع الله أن يطيعوه فإذا حصلوا في مقام التقريب والكشف رأوا أن الله هو العامل بهم والله خلقكم
وما تعملون فرأوا أنهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول فنقضوا عهد الله برده إليه سبحانه لأنه ما انعقد ذلك إلا مع فاعل
يفعله ورأوا مشاهدة أن الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد في نفس الأمر إلا من الله بين الله وبين نفسه فعلموا أن الحجاب
أعماهم عن هذا الإدراك في حين أخذ العهد وأن العهد إنما يلزم لأهل الحجاب فانتقض عهدهم والأعمال تجري منهم
بالله وهم لا يرونها فهم المعصومون في أعمالهم عن إضافتها إليهم وكذلك في قطعهم ما أمرهم الله أن يصلوه من أرحامهم
فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطعة إلى موضعها فشاهدوا
الرحمن يمتن عليهم وخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم فأخذها الناس على صلة القرابة بالمال
ويأخذ هؤلاء على صلة القربى إلى الله فهم يدلون أرحامهم على أصلهم وهو الرحمن ويرون في إعطائهم الصلات يد الله
معطية ويد الله آخذة فإنها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والأخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لأنهم لا يد لهم
مع غاية الإحسان في الشاهد والناس لا يشعرون وكذلك قوله ويفسدون في الأرض وفساد دنياهم هو فسادهم في
الأرض لأن الجنة في السماء وفي هذا الفساد صلاح آخرتهم في السماء فيصومون ويسهرون ويحملون الأثقال الشاقة
وهذا كله من فساد أرض أجسامهم لما طرأ عليها من النحول والذبول والضعف وهذا كله وصف أهل الشقاء في
الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه

ويقطعون ما أمر الله به أن
يوصل ويفسدون في الأرض ومنهم الضالون وهم التائهون الحائرون في جلال الله وعظمته كلما أرادوا أن يسكنوا
فتح لهم من العلم به ما حيرهم وأقلقهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء هم
الضالون الذين حيرهم التجلي في الصور المختلفة ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهو في
الاعتبار الذين أظهروا لأتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة في الله والعجز عن معرفته وأنه بيده ملكوت كل شئ مع
كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس على ما يقتضيه جلال الله من الإطلاق وعدم التقييد
كانوا مضلين أي محيرين من أجل ما حيروا الخلق في جلال الله فقال تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا يعتضد بهم في
تحييرهم بل أنا محيرهم على الحقيقة لا هم مع كونهم لهم أجر ما قصدوه والدليل على أني محيرهم لا هم ولا اتخذتهم عضدا أن
من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الأمر بأيديهم لأثروا في الكل القبول فلما كان الأمر بيدي
لا بأيديهم جعلت القبول في البعض دون البعض فقبلوا الحيرة في فإنا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت
متخذ المضلين عضدا بل لنأجرهم على ذلك ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا وأطعنا وقيل لهم قولوا
سمعنا وأطعنا وغير ذلك مما يدعونه من أعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون أن الأمور بيد الله وأنه لولا ما أجرى
الله العمل على أيديهم ما ظهر ولولا أن الله قال لهذا العمل كن في هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه إلى أنفسهم فهم
كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسرى في سائر الأعمال ومنهم المكذبون وهي الطائفة التي ترى هؤلاء المدعين في أعمالهم
ممن يراها أنها أعمالنا وممن يراها أنها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذبهم هذه الطائفة في دعواهم وإضافتهم
ذلك إليهم فيقال فيهم مكذبون والكامل من يضيف الأعمال على حد ما أضافها الحق ويزيلها عن الإضافة على حد
ما أزالها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين في كل حال فقد نقصه هذا الأدب مع

كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل في حقه الذي في العموم للمكذبين فإنه يقول يوم القيامة إذا رأى ما فاته
في تكذيبه من المواطن التي كان ينبغي له أن يقرر فيها إضافة العمل إليهم فلم يفعل يا ويلنا لم لم أحقق النظر في ذلك حتى

أفوز بعلم الأدب الذي هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل يومئذ للمكذبين أي يقولون يا ويلتا ويا حسرتا
وإن كانوا سعداء فإنه يوم التغابن ومنهم الفجار فإنهم في سجين من السجن وهم الذين حبسوا نفوسهم وسجنوها
عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع التفجير إلا في محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
فهم الفجار جاءوا عيون المعارف التي سدها الله في العموم لكون الفطر أكثرها لا تسعد بتفجيرها لما يؤدي إليه
بالنظر الفاسد من الإباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة إلى المعنى ففجرت هذه العيون
لأنفسها فشربت من مائها فزادت هدى إلى هداها وبيانا إلى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا حظ
الأولياء من الفجور الذي سموا به فجار أو على هذا الأسلوب نأخذ كل صفة مذمومة بالإطلاق فتقيدها فتكون
محمودة ونضع عليك اسما منها كما يسمى صاحب إطلاقها فلتتبع الكتاب العزيز والسنة في ذلك واعمل بحسبها فإنه
يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الأشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الأتقياء فاجعل بالك وهذا
كله من بركة أم الكتاب فإنه مثل هذا النظر ما فتح لأمة من الأمم وعصمت فيه إلا لهذه الأمة وأعظم صفة في الذم الشرك
ومنهم المشركون بالله قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به وكذا هو لأنه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله
هو الذي وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله
الأسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا في المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقعوا على الشركة في الأسماء
الإلهية لأنها اشتركت في الدلالة على الذات وتميزت بأعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك
وإذ كان للشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك مأخذ كل صفة يمكن أن تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذي
شقي صاحبه فإن ذلك ليس بمشرك حقيقة وأنت هو المشرك على الحقيقة لأنه من شأن الشركة اتحاد العين المشترك
فيه فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء وإلا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك

الذي أثبته الشقي لم يتوارد
مع الله على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف السعيد فإنه أشرك الاسم الرحمن بالاسم الله
وبالأسماء كلها في الدلالة على الذات فهو أقوى في الشرك من هذا فإن الأول شريك دعوى كاذبة وهذا أثبت شريكا
بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيه ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه في دعواه فهذا أولى باسم المشرك
من الآخر
(السؤال الخامس والخمسون ومائة) ما معنى المغفرة التي لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة الجواب الغفر الستر
فستر عن الأنبياء عليهم السلام في الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك في الآخرة
إذ قال أنا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم أن يشفعوا فإن شفاعته صلى الله عليه وسلم في كل مشفوع
فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة
وقد ثبتت عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق إضافة الذنب إليه إلا أن يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل
إياك أعني فاسمعي يا جارة وكما قيل له فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك
ومعلوم أنه ليس في شك فالمقصود من هو في شك من الأمة وكذلك لئن أشركت ليحبطن عملك وقد علم أنه لا يشرك
فالمقصود من أشرك فهذه صفته فكذلك قيل له ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب
فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود من تقدم من آدم إلى زمانه وما تأخر من الأمة من زمانه إلى يوم القيامة فإن الكل أمته
فإنه ما من أمة إلا وهي تحت شرع من الله وقد قررنا إن ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث
كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فإنه سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله
فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته إلى الناس كافة وكذلك
قال إنا أرسلناك إلى الناس كافة وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه في زمان ظهور

جسمه رسوله عليا ومعاذا إلى
اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والأنبياء إلى أممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل إلى الله

فالناس أمته من آدم إلى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب
والمقصود الناس فيغفر الله للكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شئ وبعموم مرتبة محمد صلى الله
عليه وسلم حيث بعث إلى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك إلى هذه الأمة خاصة ولا إلى أهل هذا الزمان إلى يوم القيامة
خاصة وإنما أخبره أنه مرسل إلى الناس كافة والناس من آدم إلى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم
من ذنب وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة في الدنيا وثم مغفرة في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم
مغفرة في النار بخروج منها وبغير خروج لكن يستر عن العذاب أن يصل إليه بما يجعل له من النعيم في النار مما يستعذ به
فهو عذاب بلا ألم وقد انتهت سؤالاته رضي الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الأجوبة عليها من غير استيفاء وما تركناه
من ذلك في الجواب أكثر مما أوردنا بما لا يتقارب فإن الاختصار أولى من الإكثار إذ باب النطق والإبانة عن حقائق
الأمور لا يتناهى فإن علم الله أوسع فتعليمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره انتهى الجزء الحادي والتسعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الرابع والسبعون في التوبة شعر)
الاعتراف متاب كل محقق * وبه الإله الحق يشرح صدره
رضي الإله عن المخالف مثل ما * رضي الإله عن الموافق أمره
ما ذا كثير أن ينال مناله * لا سيما إن كنت تعرف سره
من عين منته ينال مخالف * ما ناله إن كنت تجهل قدره
اعلم أيدنا الله وإياك أن الله يقول وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لقنهم
الحجة لو خالفوا أمره فقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا إذا سألوا ذلك أي لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى
ما غرك بربك الكريم ليقول كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك إذا كان محبوبا وجاء
بلفظة الإنسان بالألف واللام والإغرار ليعم جميع الناس فهذا مما يدلك على إن إرادة الحق بهم السعادة في المال ولو نالهم
ما نالهم مما يناقضها غير أن توبة الله مقرونة بعلى لأن من أسمائه الاسم العلي وتوبة

الخلق مقرونة بإلى لأنه المطلوب بالتوبة
فهو غايتها واجتمع الحق والخلق في من من التوبة فهم رجعوا إليه من أنفسهم
والعارفون رجعوا إليه منه والعلماء
بالله رجعوا إليه من رجوعهم إليه وأما العامة فإنها رجعت من المخالفات إلى الموافقة
والحق عز وجل رجع إليهم من
كناية إن يخذلكم ليرجعوا إليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التي فصلناها آنفا فرجوع
الحق عليهم ليرجعوا إليه مثل
قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فإذا تابوا أحبهم
حب من رجع إليه فهو حب جزاء
قال تعالى إن الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الأول وللعبد حب آخر زائد على
قوله ويحبونه وهو أنه
قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما
أنعم به عليهم فهذا الحب منهم في
مقابلة أن الله يحب التوابين حب جزاء لحب جزاء والأول حب عناية منه ابتداء وحبهم
إياه حب إيثار لجنابه
لا حب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منتجة لمحبة أخرى منه فهي بين محبتين
متعلقتين بهم من الله كتوبته
عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين أيضا وهذا من
باب خلق الله آدم على صورته أي
جميع ما تقبله الحضرة الإلهية من الصفات يقبلها الإنسان الصغير والكبير وحدها ترك
الزلة في الحال والندم على ما فات
والعزم على أنه لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة في
الحال فلا بد منه لأن سلطان وقته الحياء
والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدى حدود الله ومن أسماء الله تعالى
المذكور في السنة الحي وأن الله
يستحيي يوم القيامة من ذي الشيبة فحياء الله من العبد إنه قد أعلمه أنه سبحانه لا
يتوبون إليه حتى يتوب عليهم فإذا
وقف المخذول الذي لم يتب الله عليه فلم يتب إليه وكان في حال وقوفه بين يديه يوم
القيامة ذاكرا في نفسه هذه الآية ثم تاب

عليهم ليتوبوا استحيا الله منه أن يؤاخذه بذنب كما إن العبد يستحيي من الله في حال توبته إلى الله أن يقع منه زلة
وهو في هذا الحال فإنه ليس بتائب في تلك الحال ونحن تكلمنا في التائب فالحياء له لازم والحياء يقتضي ترك الزلة
في الحال ومن ترك الزلة في الحال للتائب إذا كان عارفا هو ترك نسبتها إلى ربه فينسبها إلى نفسه أدبا مع الله وفي نفس
الأمر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالأدب يقول له انسبها إلى نفسك
لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قال في حد النفس كل خاطر مذموم والأصل فألهمها فجورها وتقواها ومن العلماء
بالله من يكون ترك الزلة في الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة وهو عين قضاء الله فيها لأنه الذي حكم أنها زلة ومن
حيث إنها فعل من أفعال الله فهي في غاية الحسن والجمال وإنما سميت زلة من زل إذا زلق أي زلت من نسبة كونها من
أفعال الله إلى حكم الله فيها بالذم فحكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في حقه أن
يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها للعبد التي بها سميت زلة ثم
يتبعها الذم وإن كان كل فعل إلهي نسب إلى العبد من هذا الباب فجميع الأفعال الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها
ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه شغله برجوعه إلى ربه والذلة رجوعه عن ربه فهو
في النقيض ومن هو في النقيض بالحال لا يكون في نقيضه فبالضرورة لا يكون له في هذه الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال
في حقه هو شغله بشهوده رجوع الحق عليه ليرجع إليه ليفرق ما بين رجوعه عليه ليرجع إليه وبين رجوع آخر لا ليرجع
إليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب عليه في ذلك من الله من عمل من الأعمال من ذكر بلسان
أو قلب أو عمل بجارحة أو المجموع أو بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة في الحال ومن
الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه أن يشهد رجوع الحق إليه لا ليميز ولا ليرجع إليه بل ليعلم حقيقة معنى
الرجوع الإلهي لما ذا ينسبه هل إلى الذات أو لاسم إلهي وما سبب ذلك الرجوع هل

هو ذاتي أو غير ذاتي أو لا نسبة له إلى
الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة في الحال وأما الركن الثاني وهو الندم على ما فات وهو عند
الفقهاء الركن الأعظم بمنزلة قوله الحج عرفة لأنه الركن الأعظم وهنا تتشعب أمور كثيرة في التائبين ميم الندم منقلبة
عن باء مثل لازم ولازب وهو أثر حزنه على ما فاته يسمى ندما والندب الأثر فقلبت ميما وجعلت لأثر الحزن خاصة وأما
تعلقه بالفوات فمن أصحابنا من رأى أنه تضييع للوقت فإنه ما فات لا يسترجع ومن أصحابنا من يرى أنه صاحب الوقت
وأن فائدته أن يجبر له ما مضى ويحتج بقوله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
ومن أصحابنا من يرى أنه لا يندم إلا بإحضاره في نفسه ذنبه الحائل بينه وبين ما فاته من طاعة أمر ربه عز وجل وذكر
الجفاء في حال الصفاء جفاء فينبغي له أن ينسى ذنبه وهو خلاف الأول فإنه قال التوبة أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما
فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار في عقب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومن الناس
من يرى الندم على ما فاته من الطاعة في وقت المخالفة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل الكبائر في وقت
المخالفة لأنه يشاهد التبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس بإحياء نفس وذم بمحمدة وصدقة بغصب
أو سرقة أو خيانة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله في قضائه بالمعصية في حال المعصية ومن الناس
من يرى الندم على ما فاته من إضافة ذلك الفعل إلى الفاعل في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني حجابه أفمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا فقرن به السوء لما أضافه إليه فرآه حسنا ولا بد من حضرة وجودية هي التي أوجبت له الحسن
الذي رآه محل الفعل إذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن إلا كونه من أفعال الله وما أساءه إلا إضافته إلى العبد فإنه قال
أفمن زين له بكونه لربه سوء عمله من كونه عمله فكسبه السوء فرآه حسنا بالتزيين الإلهي وزينة الله غير محرمة فهو في
نفس الأمر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضر فيه فإن حضره تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وإن

حضره تزيين الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء وإن حضرة تزيين الله والإضافة إلى العبد فهو حسن في سوء فإن أخذ
إضافة السوء إلى العمل أدبا إلهيا فهو حسن في حسن كل شئ أنت فيه حسن لا يبالي حسن ما لبسا من

ثوب مخالفة أو موافقة فإنك إن لم توافق الأمر وافقت الإرادة ولولا ما بين السيئ والحسن مناسبة تقتضي جمعهما في
عين واحدة يكون بها حسنا سيئا ما قبل التبديل في قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا كان يتصف سوء العمل
بالحسن في رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن في وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر
حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق الخبر وشاهد الرؤية أقطع ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة
الكليم والناس يطلبون أن يصدق الخبر الخبر والخبر الرؤية ولم نر أحدا يطلب أن يصدق الخبر الرؤية كما يصدق
الخبر الخبر ولهذا اختلف في شهادة الأعمى ولم يختلف في شهادة صاحب البصر ولهذا قال في الآية فإن الله يضل من يشاء
أي يحيره في مثل هذا حيث وصفه بالسيئ والحسن فلا يدري المكلف ما يغلب وبقوله زين بنية ما لم يسم فاعله فلا
يدري من زينه هل تزيين الله أو تزيين الشيطان أو تزيين الحياة الدنيا ثم قال ويهدي من يشاء أي يوفق للإصابة
في معنى السوء والحسن لهذا العمل ما معناه وكيف ينبغي أن يأخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أي فلا تكترث
لهم حسرة عليهم فهي بشرى من الله بسعادة الجميع فإنه ما حيل بينه صلى الله عليه وسلم وبين إنسانيته فهو إنسان في كل
حال ولا تزول الحسرات عنه وهو إنسان كامل إلا باطلاعه على سعادتهم في المال فلا يبالي من العوارض فإن السوء
للعمل عارض بلا شك والحسن له ذاتي وكل عارض زائل وكل ذاتي باق لا يبرح إن الله خبير أي عليم عن ابتلاء بما
يصنعون من كل ما يظهر فيكم من الأفعال وعنكم وفي هذا الركن أيضا في قوله ما فات من فات فلان فلانا جودا إذا أربى
عليه في الجود وزاد فهذا يرى الندم في التوبة على ما فات أي ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة
فإن حسن الحسنة بنفسها لا بأمر آخر وحسن السيئة إذا أبدلت لها حسنان حسن ذاتي وهو الحسن الذي لكل فعل
من حيث ما هو لله وحسن زائد وهو ما خلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكسى ما ظهر فيه من السوء حسنا ففات
سوء العمل حسن على حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية

الجمال لا بزة عليه وشخص جميل
مثله في غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسي بزة حسنة فاخرة
تضاعف بها جماله وحسنه ففات الأول حسنا فالتائب يندم على ما فات حيث لم تكن أفعاله كلها معلومة له إنها بهذه
المثابة فيتصل فرحه قال في هذه الآية وكان الله غفورا أي يستر عمن شاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به
لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذي هو أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والحزن
والكرب والندم على ما فرط في حق محبوبه الذي زين له فكان يتلقاه بأعظم مما تلقاه من الحرمة والحشمة يقول
لسان آدم
فيا طاعتي لو كنت كنت بحسرة * ومعصيتي لولاك ما كنت مجتبى
قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التائب لا آدم والذي صدر من آدم ما اقتضته خاصية الكلمات
التي تلقاها وما فيها ذكر توبة وإنما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا حيث عرضوها إلى التلف وكان
حقها عليهم أن يسعوا في نجاتها بامتثال نهي سيدهم وإن لم تغفر لنا وترحمنا أي وإن لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى
لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين ما ربحت تجارتنا فأنتج لهم هذا الاعتراف قوله
فتاب عليهم وهدى أي رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الإلهي وبين العقوبة التي تقتضيها المخالفة وجعل ذلك
من عناية الاجتباء أي لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أي بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما أنعم
به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة
هبوط مكان لا هبوط مكانة * لتلقى به فوزا وملكا مخلدا
كما قال من أغواه صدقا لكونه * رآه كلاما من إله مسددا
فإن إبليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقا لحسن
ظنه بربه فعرض له من أجل المحل الذي ظهر فيه خطاب الحق وأورثه ظهور السوآت من أجل المحل وأورثه الأكل الخلد

والملك الذي لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه ونيابته ونيابة بنيه في خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه أورثه

ذلك كله توبة ربه واعلم أن توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الإمكان لما فيها من العلل وعدم العلم
باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون آدميون يسألون من ربهم أن يتوب عليهم وحظهم من التوبة
الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أي ارجعوا إلى الاعتراف والدعاء كما فعل
أبوكم آدم فإن الرجوع إلى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم الله فيه خطر عظيم فإنه إن كان قد بقي عليه شئ من
مخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم ير أكمل معرفة من آدم
عليه السلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله توبة عزم فيها إنه لا يعود كما يشترطه علماء الرسوم في حد التوبة
فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم فإن في العزم سوء أدب مع الله بكل وجه فإنه لا يخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه إنه
لا يقع منه زلة في المستأنف أم لا فإن كان عالما بذلك فلا فائدة في العزم على أن لا يعود بعد علمه أنه لا يعود وإن لم يعلم
وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود ناقض عهد الله وميثاقه وإن أعلمه الله
أنه يعود فعزمه بعد العلم أنه يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم في المستأنف لا لذي العلم ولا لغير العالم فالتوبة التي طلب منا إنما هي صورة
ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند أهل الله فإن الله يحب كل مفتن تواب أي كل من اختبره الله في كل
نفس فيرجع إلى الله فيه لا عزم إنه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فإن الذي تاب منه من المحال أن يرجع إليه
وإن رجع إنما يرجع إلى مثله لا إلى عينه فإن الله لا يكرر شيئا في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على أنه لا يعود والذي ينظره
أهل الله أن التائب يعزم أنه لا يعود أن ينسب إليه ما ليس إليه وإن عاد بنسبته إليه فقد علم عند العزم أن ذلك العود إلى
الله لا إليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الأصل وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل فإن الغفلة لا تؤثر في العمل فسادا
وإن لم يحصر في أثناء العمل ما أحضره عند الشروع فهكذا العازم في عزمه واعلم أن مقام التوبة من المقامات
المستصحبة إلى حين الموت ما دام مخاطبا بالتكليف أعني التوبة المشروعة وأما توبة

المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة
فلها البداية ولا نهاية لها إلا أن يكون الاسم التواب في المظهر عين الظاهر فلا بدء في أحواله ولا نهاية وإن كانت كل
توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكية جبروتية عند الجماعة وهو محل إجماعهم وزاد بعضهم أنها ملكوتية فمن لم ير أنها
ملكوتية قال إنها تعطي صاحبها ثمانمائة مقام وثمانية مقامات ومن رأى أنها ملكوتية قال إنها تعطي أربعمائة
مقام وثلاثة عشر مقاما والواقفية أرباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفري وأبي يزيد البسطامي قال هي غيبية
آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من المقامات الإلهية الجسام ما فيها مقام يتكرر على ما قد تقرر في الأصل
ولو تاب الخلق كلهم ملك وإنس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع
اثنان في ذوق واحد منها وهي منازل فيها ينزلها العبد إذا أحكم ذلك المقام الذي هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها
من الأسرار والعلوم ما لا يعلمه إلا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف ومما يؤيد ما ذكرناه من أن التوبة اعتراف ودعاء
لا عزم على أنه لا يعود ما ثبت في الأخبار الإلهية وصح أن العبد بذنب الذنب ويعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
ولم يزد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم إن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فيقول الله له في ثالث
مرة أو رابع مرة اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا مشروع أن الله قد رفع في حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب
على من يرى أن الخطاب على غير من ليس بهذه الصفة منسحب وأما ظاهر الحديث فإن الله قد أباح له ما قد كان حجر
عليه لأجل هذه الصفة كما أحل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل أن تقوم به صفة الاضطرار ثم إنه
قد بينا أن من عباد الله من يطلعه الله على ما يقع منه في المستأنف فكيف يعزم على أن لا يعود فيما يعلم بالقطع أنه يعود
ولم يرد شرع نقف عنده أن من حد التوبة المشروعة العزم في المستأنف فلم تبق التوبة إلا ما قررناه في حديث آدم عليه
السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب يعني في الحالتين ما هم أنتم ينظر إليه قوله

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها
قائمة على أصولها فبإذن الله والأذن الأمر الإلهي أمر بعض الشجر أن تقوم فقامت وأمر بعض الشجر أن تنقطع

فانقطعت بإذن الله لا بقطعهم وبإذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فإنه لا يناقض إذن
الله فإن إذن الله لها في هذه الصورة كالاستعداد في الشئ فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فبإذن الله يعني
للشجرة كقوله فيكون طائرا بإذني فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيواني إذ كان النفخ أعني الهواء الخارج
من عيسى هو عين الروح الحيواني فدخل في جسم هذا الطائر وسرى فيه إذ كان هذا الطائر على استعداد يقبل الحياة
بذلك النفس كما قبل العجل الحياة مما رمى فيه السامري فطار الطائر بإذن الله كما خار عجل السامري بإذن الله ولهذا قال
وليجزي الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الأذن الإلهي الذي قطع هذه الشجرة وترك الأخرى ولشيوخنا في
هذا المقام حدود أذكر منها ما تيسر وأبين عن مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا أفعل إن شاء الله في كل مقام
إذا وجدنا لهم فيه كلاما على أنهم إذا سألوا عن ماهية الشئ لم يجيبوا بالحد الذاتي لكن يجيبون بما ينتج ذلك المقام فيمن
اتصف به فعين جوابهم يدل على إن المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتي وليس عنده منه رائحة بل هو عنه
بمعزل بل ليس بمؤمن رأسا وهو يعلم حده الذاتي والرسمي فكان الجواب بالنتائج والحال أتم بلا خلاف فإن المقامات
لا فائدة فيها إلا أن يكون لها أثر في الشخص لأنها مطلوبة لذلك لا لأنفسها والله المرشد واختلف أصحابنا ما أول منزل من
منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الندم توبة فقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان أقرب إلى الحد من قوله
الندم توبة وقد تقدم الكلام في الشروط الثلاثة المصححة للتوبة في هذا الباب قال بعضهم وهو أبو علي الدقاق التوبة
على ثلاثة أقسام لأن لها بداية ووسطا وغاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى إنابة وغايتها يسمى أوبة فالتوبة
للخائف والإنابة للطائع والأوبة لراعي الأمر الإلهي يشير بهذا التقسيم إلى أن التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن
المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المترتبة في ذمته مما لا

يزول إلا بعفو الغير عن ذلك أو
القصاص أو رد ما يقدر على رده من ذلك وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من
التوبة كما قال ابن العريف
قد تاب أقوام كثير وما تاب من التوبة إلا أنا
ومقالات القوم في التوبة كثيرة مذكورة في كتب المقامات للمنذري والقشيري
والمطوعي وعمرو بن عثمان المكي
وغيرهم فلينظر هنالك
(الباب الخامس والسبعون في ترك التوبة)
متى خالفته حتى تتوب * فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتم * عن إدراك الحقائق بالورود
فممن أو إلى من قد رجعتم * وليس سوى المسود والمسود
فمن عين الذي قد جئت منه * إليه به ومن عين العبيد
وأسماء الإله هي التي لم * تزل موصوفة بسنا الوجود
اعلم وفقك الله أنه من كان صفته وهو معكم أينما كنتم وهو بكل شئ محيط وألم
يعلم بأن الله يرى والذي يراك حين تقوم
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب إلا
من لا يشعر ولا يبصر هذا
القرب والشعور علم إجمالي قطعي إن ثم مشعورا به لكن لا يعلم ما هو ذلك المشعور
به فالعلم بالله شعور والشعور لا علم
بما هو عليه المشعور به وعلمه بنا ليس كذلك فلا يصرف العبد معناه إلى معنى إلا
والحق في الصارف والمصروف
والصرف فإلى أين أتوب إن نادى فهو المنادي لأنه لا ينادي إلا من يسمع وهو سمعك
فلا تسمع إلا به فما فقدته في ندائه
إياك هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يأمر بالتوبة إلا المؤمنين فقال وتوبوا إلى الله
جميعا أيه المؤمنون بغير ألف
لحكمة أخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهي بالألف هاء التنبيه إذا قال أيها
المؤمنون وهي بغير الألف هي
هويته قرأها الكسائي برفع هاء أيه وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون
لأنه المؤمن وما يسمع

نداء الحق إلا بالحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لأنه قال ارجعوا
وراءكم لمن كان في ظلمة كونه فالتمسوا نورا انظروا إلى موجدكم وهو النور الذي به الظهور فإذا رأيتم النور كشف لكم
عنكم فعلمتم أنه أقرب إليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر لم تصح منهم
توبة عندهم أنهم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال ليتوبوا
ثم قال إن الله هو التواب وهو لفظ المبالغة إذ كانت له التوبة الأولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا
فالتوبتان له من كل عبد فهو التواب لا هم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار في جميع أفعال العباد
فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها إثباتها وإثباتها نفيها
فترك التوبة حال التبري من الدعوى فليست التوبة المشروعة إلا الرجوع من حال المخالفة إلى حال الموافقة أعني مخالفة
أمر الواسطة إلى موافقة أمرها لا غير والتوبة من التوبة هي الرجوع منه إليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف
وما لها حجاب وصاحبها مسؤول لأنه تبرأ من الدعوى بها أعني بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه
فالمكمل من يثبت التوبة حيث أثبتها الحق ولمن أثبتها ولا يعديها محلها فلها رجال يقومون بها ولها رجال يحكمون بها
وهم عنها مبعدون لأنها حالة غربة وهم في الموطن الذي فيه ولدوا فلا غربة ما يرجع إلى أهله إلا الغائب والغائب غريب
فالغرباء هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة أهل الغائب إذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهدا له في حال غربته
لم يفرح به لنفسه فإنه غير فاقد له وإنما فرحه به لفرحه برجوعه إلى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لمحبه لأنها عين
حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لحبه لنفسه إن الله يحب التوابين إليه في كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول
محبوب على كل حال وإذا كانت التوبة تحب لأجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو أشد في المحبة وأعظم في اللذة وهو المعبر
عنه بترك التوبة ومن رأى أن الأمر الإلهي واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين

ولا ينبغي ولذلك هو كل يوم
في شأن ولا يكرر فلا تصح توبة فإنها رجوع ولا يكون رجوع إلا من مفارقة لأمر يرجع إليه والحق على خلافه فلا
رجوع فلا توبة وقوله وإليه يرجع الأمر كله لما تغرب الأمر عند المحجوبين عن موطنه بما ادعوه فيه لنفوسهم
قيل لهم إليه يرجع الأمر كله لو نظرتم لرأيتم من نسبتم إليه هذا الفعل منكم إنما هو الله لا أنتم وما الله بغافل عما يعملون من
دعواكم إن الأمر إليكم وهو لله فالأصل إنه لا رجوع وأن الأمر في مزيد إلى ما لا نهاية له ولا إحاطة إذ لا نهاية لواجب
الوجود فلا نهاية للممكنات إذ هو الخلاق دائما ولا يصح أن يزول عنه هذا الحكم لأنه ما لا يثبت نفيه إلا بإثباته فنفيه محال
فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضي ترك ما أثبتناه في الباب الذي قبله فهو كالذيل له فهو منه فنسوقه مختصرا
لأنه لا يحتمل التطويل وهو فصل من فصول الباب الذي قبله فنقتصر في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والسبعون في المجاهدة)
سبح إلهك بكرة وأصيلا * فالنعل يرجع بالهدى إكليلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة * فيه وكن للنائبات خليلا
إن المجاهد لا يزال مكابدا * يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن إلى البطالة إنها * تردى وكن للحادثات وصولا
اعلموا وفقكم الله أني لما شرعت في الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها إن الناس لا بد أن ينزل بهم أمر
إلهي عارض يحتاجون فيه إلى حمل مشقة وجهد نفسي وحسي وقيل لي لا تغفل في كل باب أن تدرج فيه الحروف الصغار
وتبين أن بإشباعها تكون الحروف الثلاثة التي هي حروف العلة وهي حروف العلة وهي حروف المد واللين وهي الحروف المركبة من علة
ومعلول ويكون كلامك فيها وإشارتك إلى الأربعة الأصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الإلهية الوجودية
الجودية في معرفتهم وأهل المواقف عند الحدود الإلهية لتلقى الأدب بين كل مقامين عند الانتقال في حال لا يتصفون فيه
بالمقام الأول ولا بالثاني وهم أهل البرازخ وكذلك أيضا أهل الوصال والأنس تعين ما لهم من الدرجات في كل مقام كما تبين

ما لأهل المواقف سواء حتى لا يختلط على السالك وكذلك أيضا المنكرة أحوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون
تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الأربعة لا بد من تمشية أحوالهم في كل
مقام وهم العارفون والملامية وأهل الأنس والوصال وأصحاب المواقف والقول وهم الأدباء فإنك مأمور بالنصح لعباد
الله عن أمر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلما فرع وارد البرزخ في الواقعة فمنا من مرقدنا
وسألنا الله تعالى العصمة في القول والعمل والحال وكنت أرى معي في هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر
السراج وهو الذي كان ينبهني عن الحق تعالى على الكلام في الحروف الصغار التي تتولد عنها حروف العلل الثلاثة فلنبين
أولا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب أولادها وهي حروف العلل وإن كنا قد ذكرناها في الباب الثاني باب الحروف
من هذا الكتاب فلا بد من ذكر طرف هنا منها لأجل الواقعة (فصل) اعلم أن المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاثة
وهي الضمة والفتحة والكسرة ولهذه الحروف حالان حال إشباع وحال غير إشباع فإذا اتصف واحد منها بالإشباع كان
علة لوجود معلول يناسبه فإن أشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وإن كانت فتحة كان عنها الألف وإن كانت كسرة كان
عنها الياء المعلولة وإنما قيدنا الواو والياء بالعلة لأنهما قد يوجدان في مقام الصحة غير موصوفين بالعلية والألف لا توجد
أبدا إلا معلولة ولذلك لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا أبدا فهذه تسمى حروف العلة أي وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت
على صورة عللها في الحكم فأعربت بها الكلمات كما أعربت بعللها تقول زيد أخوك فعلامة الرفع في زيد ضمة الدال
وعن إشباع الضمة في قولك أخوك تكون الواو علامة الرفع في أخوك وكذلك في النصب في رأيت زيدا أخاك وفي
الخفض مررت بزيد أخيك وكذلك رأيت أخاك زيدا الفتحة في زيد علامة النصب والألف في أخاك المتولدة عن
فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة في زيد علامة الخفض والياء في أخيك علامة الخفض
فأعطيت الياء حكم معلوله فأعلت الكلمة هذه الحروف فلها حكم ابائها إلى الذي هو

الرفع له من الأسماء العلى والفتح له من
الأسماء الرحمن ما يفتح الله للناس من رحمة والكسر له من الأسماء المتعالي وآثار
هذه الأسماء الإلهية في الكون معلومة كما
هي في الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها في الباب الثاني من
أبواب هذا الكتاب وبينا فيه حركات
البناء من حركات الإعراب ومرتبة السكون الحي والميت وإلحاق النون بحروف العلة
في حكم الإعراب في الخمسة الأمثلة
من الفعل وهي يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين وإثباتها إعراب وحذفها
إعراب بحسب العوامل الداخلة
عليها ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من ألم العلة
القائمة به إذ لا يوجد عن العلة إلا معلول
فلهذا جعلناه في باب المجاهدة لأن المجاهدة مشقة وتعب وبها سمي الجهاد جهادا
ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال
ما عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا
بابا لترك الجهاد وهو الذي يلي
هذا الباب وهو الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة لا ترك العمل لأن المجاهدة
حال الأعمال في وقت والأحوال
مواهب والأعمال مكاسب ولهذا أقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء
في آية وتوفى كل نفس
ما عملت وفي آية ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه
ولهذا قلنا في الأعمال مكاسب ومن
العمال من يكون عليهم في عملهم مشقة وهي المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون
صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل
المشقة لكانت صفة كل عامل واعلم أيدك الله أن المجاهدين هم أهل الجهد والمشقة
والمكابدة وهم أربعة أصناف
مجاهدون من غير تقييد بأمر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
والصنف الثاني مجاهدون بتقييد
في سبيل الله وهو قوله والمجاهدون في سبيل الله والصنف الثالث المجاهدون فيه وهو
قوله والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا أي نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك أو لا
يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون
في الله حق جهاده فميزهم عن المجاهدين من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق
تقاته ويتلون الكتاب حق

تلاوته فهي مرتبة رابعة في الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصحبة للتكليف فما دام التكليف موجودا كانت
المجاهدة قائمة العين فإذا زال حكم التكليف زالت المجاهدة ولهذا نفس الله عن المكلفين بصنف المباح لما شفعت فيهم

الصورة التي خلقوا عليها لأنها غير محجور عليها فلما رأت من يشبهها قد حجر عليه سألت فيه رفع الحجر عنه فقيل لها إلى
ذلك ما له في الآخرة فقالت فلا بد له أن يكون له حكم في الحياة الدنيا ليكون لي بشرى بقبول الشفاعة فإنك القائل
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فإن هذه الصورة متنزهى وموضع نظري فإذا رأيت عليها التحجير أرى
الانكسار فيها ولا نرى أثرا لعنايتي فيها مع كونها مخلوقة على صورتي ولا تحجير علي فشرع الله لها في الدنيا المباح
فلا تنظر إليها الصورة الإلهية إلا في وقت تصرفها في المباح وهو أرفع أحوال النفس في الدنيا فإنه من الحياة الأخرى التي
لا تحجير فيها فإذا انتقلت من المباح إلى مكروه أو مندوب أعرضت الصورة عن المكلف قليلا ونأت بجانبها مع بعض
التفات إليها فإذا انتقلت إلى محظور أو فعل واجب أسدلت الحجاب وأعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك
من كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى أوجب على نفسه ما أوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا
نصر المؤمنين فرفع الحجاب ونظرت الصورة إلى كل واحد في كل حال من أحوال الأحكام فانظر يا ولي ما ألطف الله
وما أرأفه بعباده حيث شرك نفسه معهم في حكم الوجوب وما أسقط الوجوب عنهم بل أدخل نفسه معهم فيه إذ قد
اتصفوا به ابتداء فلو أزاله عنهم لم يقم عندهم مقام إدخال نفسه معهم فيه أي ذقنا ما ذوقناكم هذا وغاية اللطف في الحكم
والتنزل الإلهي كما نزل معهم في العلم المستفاد إذ كان علمهم مستفادا فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العليم فانسهم وفيه
حكم إيمان يعتض به من يسمع ممن لا يعرف الله قولهم إن الله لا يعلم الجزئيات وإن كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه
مسألة لا يمكن تحققها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الإلهي بالمعلومات وأنه ليس في حق الحق ماض ولا آت
وأن آنه لم يزل ولا يزال لا يتصف آنه بأنه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعد ما كان وربما يعطي الله هذه القوة لمن شاء من
عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم الأولين والآخرين فعلم الماضي والمستقبل في الآن فلو لا
حضور المعلومات له في حضرة الآن لما وصف بالعلم بها فهذا يعلم أن الله يعلم

الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد التنزيه
بنفيه عن جناب الحق ثم نرجع ونقول إن المجاهدة حمل النفس على المشاق البدنية
المؤثرة في المزاج وهنا وضعفا كما إن
الرياضة تهذيب الأخلاق النفسية بحملها على احتمال الأذى في العرض والخارج عن
بدنه مما لا حركة فيه بدنية ثم إن
هذه الحركات البدنية المحمودة شرعا منها حركات في سبيل الله مطلقا وهي أنواع
سبيل كل بر مشروع فمنه ما فيه مشقة
فيسمى مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب
مخصوص بما فيه مشقة ولهذا سميناه باب
المجاهدة فنظرنا إلى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من إتلاف المهج في سبيل الله وهو
الجهاد في سبيل الله الذي وصف الله
قتلاه بأنهم أحياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم أموات ونفى العلم عمن يلحقهم بالأموات
للمشاركة في صورة مفارقة
الإحساس وعدم وجود الأنفاس وهذا من أدل دليل على إبطال القياس لأن المعتقدين
موت المجاهدين المقتولين في
سبيل الله إنما اعتقدوه قياسا على المقتول في غير سبيل الله بالعلة الجامعة في كونهم
رأوا كل واحد من المقتولين على
صورة واحدة من عدم الأنفاس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد من الفعل
بهم من قطع الأعضاء وتمزيق
الجلود وأكل سباع الطير والسباع واستحالة أجسامهم إلى الدود والبلى فقاسوا فأخطأ
والقياس ولا قياس أوضح من
هذا أولا أدل في وجود العلة منه ومع هذا أكذبهم الله وقال لهم ما هو الأمر في
المقتول في سبيلي كالمقتول في غير سبيلي
فلا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين فقال لهم
ذلك الحكم الذي حكمتم علي
ليس بعلم وإذا لم يكن علما لم يكن صحيحا وإذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا
بأخبار الله أن ذلك ليس بصحيح ثم قال
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم
الذي أعطاهم القياس فإذا كان
حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر أسبابه وظهور علله الجامعة بينه
وبين غيره من القتلى وهو
باطل بأخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء في النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد على
الغائب في معرفة الله هيهات

صدق الله وكذب أهل القياس على الله والله لا أشبه من ليس كمثله شئ من مثله الأشياء فلما كان إتلاف المهج أعظم
المشاق على النفوس لهذا سمي جهادا فإن النفوس نفسان نفس ترغب في الحياة الدنيا لألفتها بها فلا يريد المفارقة

وتشق عليها ونفس ترغب في الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأفعالا مقربة ومعرفة إلهية وترقيا دائما مع الأنفاس
فشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمي جهادا في حق الطائفتين فأما المجاهدون في سبيل الله وهي الطريق إلى الله
أي إلى الوصول إليه من كونه إلها فهو جهاد لنيل معرفة المرتبة التي عنها ظهر العالم والأحكام فيه وعنها تكون الخلائف
في الأرض فينا لهم في هذه السبل من المشقة ما يناله المسافر في طريقه المخوفة فإنه في طريق عرض نفسه في السلوك فيه
إلى إتلاف ماله ونفسه ويتم أولاده وفقد مألوفاته قال تعالى وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقال يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا لدعواهم أن نفوسهم وأموالهم لهم كما
أثبتها الحق لهم والله لا يقول إلا حقا فقدم شراء الأموال والنفوس منهم حتى يرفع يدهم عنها فبقي المشتري يتصرف
في سلعته كيف يشاء والبائع وإن أحب سلعته فالعوض الذي أعطاه فيها وهو الثمن أحب إليه مما باعه فقال إن الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وبعد هذا الشراء أمر أن يجاهد بها في سبيل الله ليهون ذلك عليهم فهم
يجاهدون بنفوس مستعارة أعني النفوس الحيوانية القائمة بالأجسام والأموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة
ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكها عند ما أعاره إن نفقت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقي عليه
مشقة نفسية إن كان مؤمنا إلا ما يقاسي هذا المركب الحيواني من المشقة من طول الشقة وتعب الطريق وإن كان في قتال
العدو فما ينال من الكر والفر والطعن بالأرماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والإنسان مجبول على الشفقة
الطبيعية فهو يشفق على مركوبه من حيث إنه حيوان لا من جهة مالكه فإن مالكه قد علم منه هذا المعبر أنه يريد
إتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة إلا الشفقة الطبيعية فالنفوس التي اشتراها الحق في هذه الآية إنما هي
النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هي البائعة المالكة لهذه النفوس
الحيوانية التي اشتراها الحق منها لأنها التي يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل

للإيمان وإنما الموصوف بالإيمان
النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الأجسام فقال اشترى من المؤمنين وهي النفوس الناطقة الموصوفة بالإيمان
أنفسهم التي هي مراكبهم الحسية وهي الخارجة للقتال بهم والجهاد فالمؤمن لا نفس له فليس له في الشفقة عليها إلا
الشفقة الذاتية التي في النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا في سبيل الله
ولا فيه ولا بحق جهاد فهم المجاهدون بالله الذي ليس من صفته التقييد فجهاده في كل شئ وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد
إليه فيه الذي هو المشقة لكونه سماه مجاهدا ولم يقيد فيما ذا يجاهد فهو حكم القضاء والقدر في الأشياء التي يحصل منه
الكرة في المقضي عليه بما قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا العبد من العناية فقال في هذا المقام ما ترددت
في شئ أنا فاعله ترددي في قبض نسمة عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي يقول ولا بد له من
الموت لما سبق به العلم فيقبضه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم
مناسب حكم المجاهدة فإنه ما جاء به إلا ليقيدنا العلم بالأمر على ما هو عليه فإنه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله وقال
الذين أوتوا العلم وهو الذي أعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذي قال فيه علم الإنسان ما لم يعلم فالمجاهدون من العباد
الذين لا يتقيدون كما أطلقهم الله هم المترددون في الأفعال الصادرة أعيانها فيهم هل ينسبونها إلى الله ففيها ما لا ينبغي أن
ينسب إليه أدبا وتبرأ الحق منها كما قال براءة من الله أو ينسبونها لأنفسهم ففيها ما ينبغي أن ينسب إلى الله أدبا مع الله
ونسبة حقيقية ورأوا الله يقول وما رميت إذ رميت فنفى وأثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الإثبات بين
نفيين فكان أقوى من الإثبات لما له من الإحاطة بالمثبت ثم قال وليبلي المؤمنين في نفس هذه الآية فعلمنا أن الله حير
المؤمنين وهو ابتلاؤه بما ذكر من نفي الرمي وإثباته وجعله بلاء حسنا أي إن نفاه العبد عنه أصاب وإن أثبته له أصاب
وما بقي إلا أي الإصابتين أولى بالعبد وإن كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولذلك سماه بلاء أي موضع اختبار فمن

أصاب الحق وهو مراد الله أي الإصابتين أو أي الحكمين أراد حكم النفي أو حكم الإثبات كان أعظم عند الله من الذي
لا يصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجرا عظيما وما عظم الله فلا يقدر قدره

درجات منه وما جعلها درجة واحدة كما قال في المجاهدين في سبيل الله حيث جعل لهم درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر
في تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرنا وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده فالهاء من جهاده
تعود على الله أي يتصفون بالجهاد أي في حال جهاده صفة الحق كما ذكرنا في التردد الإلهي أي لا يرون مجاهدا إلا الله
وذلك لأن الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد في الله إلا الله فإذا ردوا ذلك إلى الله وهو قوله حق جهاده فنسب
الجهاد إليه بإضافة الضمير فكان المجاهد لا هم وإن كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى
يا موسى اشكرني حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر
وهذا الحديث خرجه ابن ماجة في سننه فكل عمل أضفته إلى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل
عن مقام وعلم صحيح فقد أعطيت ذلك العمل حقه حيث رأيته ممن هو له فحيث ما وقع لك مثل هذا فشرحه ما شرحه به
الله على لسان رسوله فبلغه إلينا وهي طريقة موصلة إلى الله سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا
والصنف الرابع هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الذين قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله يعني السبيل التي لكم فيها السعادة وإلا فالسبل كلها إليه لأن الله منتهى كل سبيل فإليه يرجع الأمر كله
ولكن ما كل من رجع إليه سعد فسبيل السعادة هي المشروعة لا غير وإنما جميع السبل فغايتها كلها إلى الله أولا ثم
يتولاها الرحمن آخر أو يبقى حكم الرحمن فيها إلى الأبد الذي لا نهاية لبقائه وهذه مسألة عجيبة المكاشف لها قليل والمؤمن
بها أقل ولما كان سبب الجهاد أفعالا تصدر من الذين أمرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الأفعال أفعال الله فما جاهدنا إلا فيه
لا في العدو وإذ لم يكن عدوا إلا بها فإذا جاهدنا فيه وتبين لنا بقوله إذا جاهدنا فيه إن يهدينا سبله أي يبين لنا سبلها
فندخلها فلا نرى إذا جاهدنا غيرا فاستغفرنا الله مما وقع منا وكان من السبل مشاهدة ما وقع منا إنه الموقع لا نحن
فاستغفرنا الله أي طلبنا منه أن لا نكون محلا لظهور عمل قد وصف نفسه بالكراهة فيه

فقد ثبت أنه ما في الوجود إلا
الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما هدانا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية بقوله وإن الله لمع المحسنين والإحسان أن
تعبد الله كأنك تراه فإذا رأيته علمت إن الجهاد إنما كان منه وفيه فهذا قد أعربت لك عن أحوال أهل المجاهدات وهم
المجاهدون والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فإن استقصينا إيراد ما يطلبه منا كل باب لا يفي العمر
بكتابته فإذا ولا بد من الاقتصار فلنقتصر على ما يجري من كل باب مجرى الأمهات لا غير وكل أم مثل حواء مع بني آدم
فإنهم بنوها كلهم فلو أعطانا الله الكتابة الإلهية أبرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء في ورقة صغيرة واحدة
كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يده بالكتاب الإلهي الذي ليس لمخلوق فيه تعمل وأخبر أن في الكتاب
الذي في يمينه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول خلقهم إلى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله في
أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسع ورقه المدينة فمثل ذلك لو وقع لنا أظهرناه في اللحظة وقد رأينا
تلك الكتابة وهي كالجنة في عرض الحائط والنار وكصورة السماء في المرآة فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة من
المقامات التي هي مراتبها ومنازلها الذين ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب بوقوف عند حد وأهل أنس
ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل أنس ووصال وهذا سار في
كل مقام فالذي للملامية منه من الصنف الذي له أدب الوقوف عند الحدود فثلاث وخمسون درجة وإنما عدلنا إلى
ذكر الدرجات لما سمعنا الله يقول بالدرجات في فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهو أولى بنا والتي للملامية أهل الأنس والوصال
من الدرجات في هذا الباب أربعمائة درجة وثلاث وخمسون وأما درجات العارفين أهل الأنس والوصال فلهم أربعمائة
درجة وأربع وثمانون درجة وأما الذي لأهل الأدب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة
تسعون إلا واحدة بينه وبين درجات الأسماء الإلهية عشرة
(الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة)

لا تجاهد فإن عين المنازع * هو عين الذي تجاهد فيه

(١٤٨)

وإذا كان واحدا من تناوي * أي عقل يرضاه أو يصطفيه
هل لعين الشريك عين وجود * فتراه بالعلم أو تنفيه
كيف ينفي من كان في الأصل نفيا * وهو نفي والنفي يستوفيه
لما اطلع المجاهد فيه وفي سبيله وفي الله وفي سبيل الله على السبل التي هداه الله إليها فبانت عنده فرأى أنه ما جاهد غير الله
فاستحيى لأجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فإنه يقول فيما هو
أعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وليس هذا الهين عن
صعوبة في الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف في الدلالة لأنه لا يكون حقا في كل موضع ونسب ذلك إلى الله كما شاهده
كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله إذا اتصف بها أحد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى أن جاءه
الأعمى فإنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن وبعثه بدعوة الحق وإظهار الآيات إنما يظهرها لمن يتصف بأنه
يرى فلما جاءه الأعمى قام له حقيقة من بعث إليهم وهم أهل الأبصار فأعرض وتولى لأنه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره
صلى الله عليه وسلم وما عتبة سبحانه فيما علمه وإنما عتبة جبر القلب ابن أم مكتوم وأمثاله لأنهم غائبون عن الذي يشهده
صلى الله عليه وسلم وأمره أن يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وكان خباب بن الأرت وبلال وغيرهم من الأعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش وأهل الجاهلية عن أن
يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد وأجابهم إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان
الظاهر إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك ليتألفهم على الإسلام لأن واحدا منهم كان إذا أسلم أسلم لإسلامه
بشر كثير لكونه مطاعا في قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق
فأينما بري الصفة التي لا تنبغي إلا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها ووفاها حقها مثل العزة والكبرياء والغني
فقال له ربه أما من استغنى فنبهه ببنية الاستغفال فأنت له تصدى وقد علم أنه لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له

وإن كنت تعظم صفتي حيث تراها لغلبة شهودك إياي فقد أمرتك أن لا تشاهدها مقيدة في المحدثين وهو قوله عليه
السلام إن الله أدبني فأحسن أدبي وهذا من ذلك التأديب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى هؤلاء تلك
الأعبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي فكلما جلسوا عنده جلس لجلوسهم لا يمكن لهم أن يقوم ولا ينصرف حتى
يكونوا هم الذين ينصرفون فإن الله قال له واصبر نفسك ولما علموا ذلك منه وأنه عليه السلام قد تعرض له أمور
يحتاج إلى التصرف فيها فكانوا يخففون فلا يلبثون عنده إلا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه
وسلم لأشغاله فترك صلى الله عليه وسلم ذلك الأمر الذي كان له فيه مشهد صحيح إلهي مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة
فإن الله عند المنكسرة قلوبهم غيبا يثبته الايمان وينفيه العيان وهو عند المتكبرين عينا يثبته العيان وينفيه الايمان
فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان إلى الايمان وأخبره أن تجليه تعالى في أعيان الأعزاء المتكبرين من زينة
الحياة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا لا لنا والذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه زينا لزيد
أن يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا شهود له إلا زينة الله ومن الناس من لا شهود له إلا زينة الحياة الدنيا من حيث
ما هي زينة الله لها لا لنا فيشهدها لها وإن لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان في عمله وأعمال الخلق
في قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها
أهل الله زينة الله للشيطان لأنه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله ولا يدري من زينه هل متعلق تلك الزينة
الذم أو الحمد وهو موضع الشبهة كمن يرى رجلا يحب أن يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فلا يدري أهو ممن يحب زينة
الحياة الدنيا أو هو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له إني
أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا إن الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدري لمن ينسب تلك
الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال أو هو

ذاكر من غير قصد تلاوة القرآن لأن

اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والأولى أن تحسن الظن بمن يتجمل فإنك مندوب إليه وسوء الظن أنت مأمور
باجتنابه في حق المسلمين ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم كلامه للرجلين في اعتكافه حين انقلب يشيع صفية إني
خشيت أن يقذف الشيطان فما أساء الظن إلا بأهله وهو الشيطان فينبغي لك إذا سمعت من يقول كلمة هي في القرآن كما
قلنا فيمن سمع من يقول الحمد لله رب العالمين أن تسمعها تلاوة قرآنية وإن لم يقصدها قائلها فإنك تؤجر أجر من سمع
القرآن ولا بد وهذا مشهد عزيز قل أن ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه وأما قوله أفمن زين له سوء عمله
فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وإن لم يذكره ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فإن الله يقول في مثل هذا زينا لهم
أعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة إليهم بهذا التزيين فمثل هذا إذا لم يبين الله له في
كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وإن كان
معينا عند الله فإنه عند الله أيضا لا معين فإنا لم نعينه فهو يعلمه معينا لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك انتهى الجزء
الثاني والتسعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثامن والسبعون في معرفة الخلوة)
خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا * ولو كان غيري لم يصح وجودها
إذا أحكمت نفسي شروط انفرادها * فإن نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن في نفسها غير نفسها * لجادت بها جودا على من يجيدها
اعلم وفقنا الله وإياكم أن الخلوة أصلها في الشرع من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته
في ملأ خير منه فهذا حديث إلهي صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من الخلأ الذي وجد فيه العالم
فمن خلا ولم يجد فما خلا * فهي طريق حكمها حكم البلا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن
يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرع من أشياء وهو كل يوم في

شأن وسيفرغ من أشياء ثم يعمر المنازل بأهلها إلى الأبد الخلوة أعلى المقامات وهو المنزل الذي يعمره الإنسان
ويملئوه بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها إليه ونسبته إليها نسبة الحق إلى قلب العبد الذي وسعه ولا يدخله
وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الأكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب إلى الحق أن يكون
على صورته فلا يسع فيه سواه وأصل الخلوة في العالم الخلأ الذي ملأه العالم فأول شئ ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ
الخلأ بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر
لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الإنسان وبهذا يسميه أهل الله الإنسان الكبير وتسمى
مختصره الإنسان الصغير لأنه موجود أو دع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه
والعالم على صورة الحق فالإنسان على صورة الحق وهو قوله إن الله خلق آدم على صورته ولما كان الأمر على ما قررناه
لذلك قال تعالى لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم القليل
من الناس فالإنسان عالم صغير والعالم إنسان كبير ثم انفتحت في العالم صور الأشكال من الأفلاك والعناصر والمولدات
فكان الإنسان آخر مولد في العالم أوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة كل صورة موجودة
في العالم فذلك الجوهر الهبائي المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صور العالم فيه هو الوسيط والإنسان الكامل هو
الوجيز قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ليعلموا أن الإنسان عالم وجيز من العالم يحوي على الآيات التي
في العالم فأول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لأن العالم قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق

ثم بعد هذا يريه الآيات التي أبصرها في العالم في نفسه فلو رآها أولا في نفسه ثم رآها في العالم ربما تخيل أن نفسه رأى في
العالم فرفع الله عنه هذا الإشكال بأن قدم له رؤية الآيات في العالم كالذي وقع في الوجود فإنه أقدم من الإنسان وكيف
لا يكون أقدم وهو أبوه فأبانت له رؤية تلك الآيات التي في الآفاق وفي نفسه أنه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هي
الدلالات له على أنه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم فلا يطلب على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فإنه ما ثم جملة واحدة
ولهذا تمم تعالى في التعريف فقال أولم يكف بربك أنه على كل شئ من أعيان العالم شهيد على التجلي فيه والظهور
وليس في قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا أن لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالإمكان فلو لم يكن حقيقة
العالم الإمكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له بالآيات ثم تمم وقال إنه بكل شئ من العالم محيط
والإحاطة بالشئ تستر ذلك الشئ فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشئ فإن الإحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشئ
وهو العالم في المحيط كالروح للجسم والمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور
بهذه الإحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة وكانت أعيان شيئيات
العالم على استعدادات في أنفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل
عرش وكرسي وأفلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وما ثم إلا الله فالحق من كونه محيطا كبيت الخلوة
لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فإن البيت يحجبه فلا يعرف منه إلا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد
أعطيتك مرتبة الخلوة التي نريد في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند أصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون
درجة فظهر في الدرجات صورة الوترية وإذا لم يعمر الخلأ إلا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا أصله ثم إنه لما انصبغ بالنور
كان في خلوة بربه وبقي في تلك الخلوة إلى الأبد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوما ولا بغير ذلك فالعارف إذا عرف
ما ذكرناه عرف أنه في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من حيث أثره

في المحيط به بالصور التي ظهر بها
المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد أعيانه رأى منه به وكانت كل عين مغايرة لصاحبتها ولذلك اختلفت صور العالم
وإن كان واحدا كما اختلفت صورة الإنسان في نفسه وإن كان الإنسان واحدا فيده ما هي رجله ورأسه ما هو صدره
وعينه ما هو أذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ما هو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية
ومع هذا يقال فيه إنه واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث أحديته نقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث
كثرته نقول رأى بعضه ببعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بأنفه وسمع بإذنه ونظر بعينه وتخيل
بخياله وعقل بعقله فهذا كثير وما ثم إلا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس بصاحب
خلوة فقد تبين لك أن الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما إن المجموع هو الإنسان بغيبه وشهادته ونطقه
وحيوانيته فهو واحد في الكثرة وكثير في الأحدية فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا وآخرة إلى الأبد من حصلت له
لا تزول فإنه لا أثر بعد عين وأما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح إلا لمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح
لهم خلوة أبدا فإنهم يشاهدون الأرواح العلوية والأرواح النارية ويرون الكائنات ناطقة أكوان ذاته وأكوان
بيت خلوته فهو في ملأ كما هو في نفس الأمر فإذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد
والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركات ويحب أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق
كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا أتم المقاصد فإنه مأمور
بذلك والعمل على الأمر الإلهي هو غاية كمال العمل والله يقول له قل رب زدني علما فمن تحدث في خلوته في نفسه
مع كون من الأكوان فما هو في خلوة قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرني عند ربك في خلوتك فقال له إذا
ذكرتك فلست معه في خلوة ومن هنا تعرف قوله تعالى أنا جليس من ذكرني فإنه لا يذكره حتى يحضر المذكور في

نفسه إن كان المذكور ذا صورة في اعتقاده أحضره في خياله وإن كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة
الذاكرة فإن القوة الذاكرة من الإنسان تضبط المعاني والقوة المتخيلة تضبط المثل التي أعطتها الحواس أو ما تركبه

القوة المصورة من الأشكال الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس لها تصرف إلا به فمن شرط
الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي فأول خلوته الذكر الخيالي وهو تصور لفظة الذكر من كونه
مركبا من حروف رقمية ولفظية يمسكها الخيال سمعا أو رؤية فيذكر بها من غير أن يرتقي إلى الذكر المعنوي الذي
لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلوم وبذلك العلم الذي انقدح له يعرف
ما المراد بصور المثل إذا أقيمت له وأنشأها الحس في خياله في نوم ويقظة وغيبة وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا
ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون إلا للذين يأخذون العلم من
أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه إذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف أدنى هواء
يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون مجاري الأهواء لئلا تؤثر في الميزان حركة تفسد عليهم
صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله وإنما لهم الخلوة بالذكر ليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم أثر وأي
صاحب خلوة استنكحه الفكر في خلوته فليخرج ويعلم أنه لا يراد لها وأنه ليس من أهل العلم الإلهي الصحيح إذ لو أراده
الله لعلم الفيض الإلهي لحال بينه وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الأنس بالخلق فيجد
انقباضا في نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته حتى أنه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك إلى اتخاذ الخلوة
ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجد فيها من الالتذاذ وهذه كلها أمور معلولة لا تعطي مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة
لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وإنما يطلب علما بربه فوقتا يعطيه ذلك في غير مادة ووقتا يعطيه ذلك في مادة
ويعطيه العلم بمدلول تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسؤول لها الحجاب الأقرب هي نسبة ما هي مقام أعني الخلوة
المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في أول الباب وهذه وإن لم تكن مقاما فإنها تحصل لصاحبها
بالذكر مقامات لها إحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من

الأدباء أرباب المواقف وأما أهل
الوصال والأنس من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولا وأنها
مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير
إلا أنها لها قرب من الملكوت ما بينها وبينه إلا درجتان فالأدباء الواقفون من الملامية
يرون لها ستمائة درجة وإحدى
وأربعون درجة والعارفون من أهل الأنس يرون لها ألف درجة وسبعا وستين درجة
والأدباء من العارفين الواقفين
يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الأنس والوصال يرون لها
ألف درجة وستة وثلاثين درجة
(الباب التاسع والسبعون في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة)
إذا لم ير الإنسان غير إلهه * لدى كل عين فالخلاء محال
فإن كنت هذا كنت صاحب خلوة * ولله فيه فيصل ومقال
اعلم أيدنا الله وإياكم أن الكشف يمنع من الخلوة وإن كان فيها فإن الحجاب لها فإذا
كوشف علم أنه لم يكن في خلوة
فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فإنه عند الكشف يعرف جهله فكل
من جهل إنه جهل فهو صاحب
جهلين ومن عرف أنه جهل فهو ذو جهل واحد والذين علموا إن الظاهر من كونه
ظاهرا في أعيان العالم وما ثم سواه فهو
في خلوة في نفسه إذا لم ينظر إلى من ظهر فيه فأورثه الملأ والجلوة فلا تصح له الخلوة
من هذا الوجه فمن الناس من يرجح
صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالإسم الأول والباطن
يطلبان الخلوة والاسم الآخر
والظاهر يطلبان تركها وهي الجلوة وأنت لأي اسم غلب عليك ولا مفاضلة في الأسماء
من وجه ومال الخلق إلى المقلوب
من المال وهو الملأ فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير
(الباب الموفي ثمانين في العزلة)
إذا اعتزلت فلا تركن إلى أحد * ولا تعرج على أهل ولا ولد
ولا توالي إذا واليت منزلة * وغب عن الشرك والتوحيد بالأحد
وأنزع إلى طلب العلياء منفردا * بغير فكر ولا نفس ولا جسد

وسابق الهمة العلياء تحظ بمن * سما بأسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بأنك محبوس ومكتنف * بالنور حبسا جليا لا إلى أمد
لا يعتزل إلا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فليس له مشهود إلا الله من حيث أسماؤه الحسنى وتخلقه بها
ظاهرا وباطنا وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بإدراكها وينسبها ويسمى بها الله
تعالى وأسماء أيضا إلهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها إيمانا ولا يعقلها من حيث ذاته إلا إن أعلمه الحق بحقيقة
نسبة تلك الأسماء إليه كما علمها أنبياءه وأولياءه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق بما ينفرد
به في زعم العقل من الأسماء الإلهية المشروعة التي لولا الشرع ما سمي العقل الله بها فهي للحق وقد جبل الإنسان عليها
وخلقه مجلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الأسماء الإلهية وبقي القسم الآخر من الأسماء الإلهية
يعتزل عنها لما يطرأ عليه منها من الضرر كما قال ذق إنك أنت العزيز الكريم وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الأسماء الإلهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها في العالم فالإنسان
حقيقته أن يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فإنه ظهر بما ليس هو له بنعت ولذلك لا ينظر الله إليه وهو واحد من
الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المستكبر ذكره مسلم في صحيحه فمن رأى التخلق بالأسماء الحسنى
ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يظهر بها ويتلبس على الحد المشروع المحمود فهذه مزاحمة
عبودية ربوبية وذلك لما رأى أن له أسماء هي له حقيقة ينفرد بها ورأى أن الحق زاحمه فيها كالضحك والفرح
والتعجب والمحب والمتردد والكاره والناسي والاستحياء وما أشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة إلى ما يداخل
النشأة من يد ويدين وأيد ووجل وعين وأعين إلى ما يداخل النشأة من الأحوال من استواء ومعية ونزول وطلب
وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله أن الحق قد زاحمه في هذه النعوت التي ينبغي أن تكون للعبد
كما هي في نفس الأمر عنده قال الأليق بي إن أعتزل بأسمائي عن أسمائه ولا أزاحمه

فيها تكون عارية عندي إذ كانت
العارية أمانة مؤداة وحامل الأمانة موصوف بالتعريف الإلهي بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالأسماء
الحسنى وانفرد بفقره وذله وصغاره وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما قرع عليه الباب اسم الإلهي قيل له ما هنا من
يكلمك فإذا انقدح له بهذا الاعتزال أن الله له نفي الأولية وأنه أزلي الوجود ونظر في كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى
الله عليه وسلم أن يوصله إلينا من صفاته وأسمائه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا لنا فأعلمنا
إن هذه الصفات التي زعمنا إنا نستحقها وأنها لنا حقيقة إن الأمر على خلاف ذلك إذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن
ما كنا فلا فرق بين هذه الأسماء والتي اعتزلنا عنها فأما أن نعتزل عن الجميع وإما أن نتسمى بالجميع فقلنا له اعتزل عن
الجميع واترك الحق إن شاء سماك بالأسماء كلها فأقبلها ولا تعترض وإن شاء سماك ببعضها وإن شاء لم يسمك ولا بواحد
منها لله الأمر من قبل ومن بعد فرجع العبد إلى خصوصيته وهي العبودة التي لم تزاحم الربوبية فتحلى بها وقعد في بيت
شيئية ثبوته لا بشيئية وجوده ينظر تصريف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير في ذلك فإن تسمى من هذه حالته بأي
اسم كان فالله مسميه ما هو تسمى وليس له رد ما سماه به فتلك الأسماء هي خلع الحق على عباده وهي خلع تشريف فمن
الأدب قبولها لأنها جاءته من غير سؤال ولا استشراف وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء
وترك ما استشرفت النفس إلى أخذه وتمنى ذلك بالاستطلاع إليه ووقف عند ذلك على أنه كان غاصبا لله فيما كان
يزعم أنه له فإذا هو لله وهو قوله تعالى وإليه يرجع الأمر كله فأخذ منه جميع ما كان يزعم أنه له إلا العبادة فإنه لا يأخذها إذ
كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال وإليه إلى يرجع الأمر كله فاعبده وهو أصله الذي خلق له وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدوني فالعبادة اسم حقيقي للعبد فهي ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة
فهي عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا غلق الأبواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس أن يلزم الإنسان

بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق

بالعزلة ثم إن ارتقى إلى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمة بين يدي خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من
الأنس بالخلق فإنه يرى الأنس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الأنس بالله والانفراد به فإذا
انتقل من العزلة بعد إحكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لا مقام
والعزلة الأولى التي ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها في المقامات من هذا الكتاب وإذا كانت مقاما فهي من
المقامات المستصحبة في الدنيا والآخرة فللعارفين من أهل الأنس والوصال في العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثمان
وثلاثون درجة وللعارفين الأدباء الواقفين مائة وثلاث وأربعون درجة وللملامية فيها من أهل الأنس خمسمائة درجة وسبع
درجات وللملامية من أهل الأدب الواقفين معهم مائة واثنتي عشرة درجة والعزلة المعهودة في عموم أهل الله من المقامات
المقيدة بشرط لا تكون إلا به وهي نسبة في التحقيق لا مقام إلا أنها تحصل عنها فوائد أقلها العصمة لها الدعوى
صاحبها مسؤول وعلتها سوء الظن بنفسك أو بمن اعتزلت عنهم وهذا كله في عزلة العموم وهي من عالم الجبروت
والملكوت ما لها قدم في عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك

(الباب الحادي والثمانون في ترك العزلة)

لا تفرحن بالاعتزال فإنه * جهل وأين الله والأرواح
نور الإله أجل منك نفاسة * ومع الجلال جليسه المصباح
لم يعتزل عن نور كون حادث * وإلى التعلق ذاته ترتاح
لو أن نور الحق معتزل لما * ظهر الوجود ودامت الأفراح
بالنور من فلك البهاء إذا بدا * للناظرين أضاءت الأشباح

اعلم أيدنا الله وإياك أن مثير العزلة إنما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الإلهي أو رجاء الوصلة بالعزلة به لما كان
في حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة ما هي عليه من الصورة الإلهية كما يطلب الرحم الوصلة
بالرحمن لما كانت شجنة منه ثم إن العبد رأى ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لأنه وصف ذاتي
له وتجلى له في هذا الارتباط وعرف من هذا التجلي وجوبه به وأنه لا تثبت لمطلوبه هذه الرتبة إلا به وأنه سرها الذي

لو بطل لبطلت الربوبية ورآه في كل شئ مثل ما هو عنده ونسبة كل شئ إليه كنسبته هو إليه فلم يتمكن له الاعتزال
فتأدب مع قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح أي صفة نوره صفة المصباح ولم يقل صفة الشمس فإن الإمداد
في نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فإن الزيت والدهن يمده لبقاء الإضاءة فهو باق بإمداد دهني من شجرة نسبة
الجهات إليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص بحكم جهة وهو قوله لا شرقية ولا غربية وهذا الإمداد من نور
السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزة والكبرياء والجلال فما ينفذ من نور سبحات هذه الحجب هو نور السماوات
والأرض ومثله كمثل المصباح والنور الذي في الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من أثره يدل عليه وعلى الحقيقة
ما هو نور وإنما هو سبب لبقاء النور واستمراره فالنور العلمي منفر ظلمة الجهل من النفس فإذا أضاءت ذات النفس
أبصرت ارتباطها بربها في كونها وفي كون كل كون فلم تر عمن تعتزل وجعل هذا النور في مشكاة وزجاجة مخافة الهواء
أن يجيره ويشتد عليه فيطفيه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فإنهما من حيث هما عاصمان فإنهما
من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان على النفس المدبرة إذا أنكرت بين يدي
الله فهما أهل عدالة قال تعالى شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وهما من النشأة الباطنة وجلودهم وهي من النشأة
الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة حق إلا ونشأتاه تقولان له لا تفعل أيها الملك ولا تحوجنا أن نكون سببا في إهلاكك
فإن الله إن استشهدنا شهدنا ألا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وأنذر ووعد وأوعد قال لقومه إنكم لتسئلون عني
فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد وقد سأل هود قومه مع شركهم فقال
اشهدوا إني برئ مما تشركون فاستشهدهم لعلمه أنهم لا بد أن يسألهم ونحن رعيتك ولا حركة لنا إلا بك فلا تحركنا إلا

في أمر يكون لك لا عليك والمحجوب غافل عن هذا غير سامع لصمم قام به من شدة الهواء الذي أصمه فالله يجعلنا ممن
سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه إياها بالشهادة إنه ولي جواد كريم ذو الفضل العظيم
(الباب الثاني والثمانون في الفرار)
جزاء من فر أن ينبأ * فرار موسى لما تابا
من فر منه به إليه * صير محبوبه محبا
وكان وترا فصار شفعا * وكان عينا فصار قلبا
أظهرني في الوجود تاجا * فعدت في ساعديه قلبا
أعطان كن ثم قال عبدي * فقال كن بي تكون ربا
الضمير في ساعديه يعود على الوجود قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام إنه قال لفرعون وآله ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها على إن عبدت بني إسرائيل
فقوله وتلك نعمة تمنها على إن عبدت بني إسرائيل فقوله وتلك نعمة قوله ألم نر بك فينا فتلك النعمة تربية فرعون
والمن يبطل الإنعام لأنه استعجال جزاء فلو لم يقل لنفعه ذلك عند الله إذ كان من شأن فرعون إذلال بني إسرائيل
وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بني إسرائيل والفرار أنتج لموسى الرسالة والحكم فكان
خليفة رسولا لأن الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنا ربنا لما قضاه من أن جعلنا ورثة النبيين
والمرسلين في نبوتهم ورسالتهم ما أعطانا الله من حفظ دينه والفتيا فيه والاجتهاد في استنباط الحكم فقال ففروا
إلى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص يقتضي لنا ما اقتضى لموسى عليه السلام في فراره وهو الاسم الوهاب
الذي يعطي لينعم خاصة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لأن الحكم في غير محكوم عليه لا يصح وقال فيمن
تربص في أهله ولم يفر إليه ما ذكره في كتابه وهو قوله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا

هذا الفرار الموسوي
في كتاب الأسفار عن نتائج الأسفار وسميت هذا الفرار الموسوي سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو
مقام وما ينتج فإنه يظهر أنه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فإن كونه من المقامات مجهول عند أكثر أهل الله فاعلم إن
الفرار بين طرفي ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه إلى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه
السلام ولا يتعين إلي فإن الفار من من إنما يطلب النجاة من غير تعيين غاية والفار إذا كان هو السبب الموجب للفرار
لا بد أن يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الأول ولما كان الأمر بهذه المثابة أمرنا الله أن نفر إليه ولا بد وقد نفر
إليه منه مثل قوله وأعوذ بك منك وقد نفر إليه من كون ما من الأكوان أو من صفة ما من الصفات إلهية كانت أو غير
إلهية أو صفة فعل أو غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفر في قوله إلى الله وهذه عناية من الله بنا أعني بهذه الأمة المحمدية
يستروح منها ما لا يخفى على أحد فإن الأنبياء عليهم السلام يصدقون في كل ما يخبرون به من أحوالهم منزهون أن
يلبسوا ثوبي زور فقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فأنتج له ذلك الفرار الحكم الذي
هو الإمامة والخلافة والرسالة مع كون السبب الموجب الذي ذكره وما ذكر إلى أين فر فإذا فر الفار إلى الله وعين من
فر إليه وأبهم ما فر منه فما ترون تكون جائزته فإن جائزة موسى جائزة منقطعة فإن الخلافة هنا تترك والرسالة كذلك
ينقطع الأمران بالموت والانقلاب إلى الدار الآخرة فهذا أعطى حكم ما فر منه لما كان منقطعا فإنه انقطع بغرقه أو بموته
لو مات ولا بد له من الموت فكانت النتيجة والهبة مناسبة بما أعطيه من انقطاعهما بالموت فإن الإمامة والرسالة ينقطعان
بالموت والفرار إلى الله يعطي ما يبقى ببقاء الله ولا أعين فإن التعيين في ذلك إلى الله وسواء كان الفرار من الله أو لم يكن
فإن المراعاة هنا لمن فر إليه وفي حق موسى لما فر منه وإذا كانت هذه الأمة مع الأنبياء بهذا الحكم وهذه المنزلة

فما ظنك بمنزلة أمم الأنبياء منا والله ما يعرفون على أي طريق سلكت هذه الأمة في فرارها فإن الله مجهول الأينية
والفرار كان إليه فلا يدري أحد يفر إليه إذا تلقاه وأخذ بيده إلى أين يسير به فإن الله أسرع إلى من فر إليه في تلقيه من
الفار إليه فإنه يقول وهو الصادق تعالى ومن أتاني يسعى أتيته هرولة فوصف نفسه بالإقبال على عبده إذا أتاه بأضعاف
مما يأتيه به من الحال وإتيان الفار أشد من الهرولة فيكون إتيان الحق إليه أشد من ذلك فتحقق هذا في العلم الإلهي
تر العجب فيما أعطى الله هذه الأمة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم إن مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فإن
حكمه في الفار بحسب ما فر منه وهي أمور كثيرة لا تنضبط جزئياتها وإن انحصرت أمهاتها أو ما فر إليه وهي أسماء كثيرة
إلهية أو أحكام بحسب ما يراه الفار إليه ولكن الذي أمر الله به أن نفر إلى الله والفرار إلى الله لا يصح من حيث المجموع
فإنا منه نفر إليه فإن فيه ما نفر منه ومن وإلى لا يجتمعان فإن أحكامهما مختلفة فإن قلت فقوله وأعوذ بك منك قلنا فيه
وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك ما هو حكم الباء هنا حكم إلي فإنه يستعيذ بالله في حال فراره وما بلغ إلى حكم إلى ونحن
إنما نتكلم في لفظة إلى من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ النبوي إنما وقع بالباء فلا وجه لقولك هذا بالاستعاذة
والوجه الآخر أنه وإن جعلتها مطلوب إلى عين المستعاذ به في نهاية الفرار فمعلوم أنه لو كان عين من تفر منه عين من يفر
إليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التي جعلتك تفر منه عين النسبة التي فررت
إليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن فالعين التي تحشر منها هي العين التي تحشر إليها
وبعينها ما وصفت به فانظر أي اسم يكون مشهود المتقي فما تجده الرحمن وإن كان معه في حال اتقائه ولكن تحشر إليه
لينفرد بك دون أن تكون لاسم آخر تصرف فيك وقوله إني لكم منه نذير مبين تعلم ما هو الاسم الذي من أجله كان
الإنذار المبين من المنذر لك وقوله منه يعود على الله هو الذي وجهه إليك ليأمرك بالفرار إلى الله وإنما جاء بالاسم
الجامع إذ كان في عرف الطبع الاستناد إلى الكثرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم يد

الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها
الأمان باستنادها إلى الكثرة والله مجموع أسماء الخير إذا حققت معرفة الأسماء الإلهية وجدت أسماء الأخذ قليلة وأسماء
الرحمة كثيرة في الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار إلى الله فاعلم ذلك وما من اسم إلهي إلا ويريد أن يربطك به ويقيدك
وتكون له لظهور سلطانه فيك وأنت قد علمت إن سعادتك في المزيد والمزيد لا يكون لك إلا بالانتقال إلى حكم اسم
آخر لتستفيد علما لم يكن عندك والذي أنت عنده لا يتركك فتعين الفرار ويكون الإنذار أن لا يحكم عليك الاسم الذي
أنت عنده بالبقاء معه ففررت إلى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ودرجات العارفين
من أهل الأنس والوصال منه خمسمائة واثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الأدب والوقوف مثلهم ودرجات
الملامية من أهل الأنس والوصال أربعمائة وإحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الأدب والوقوف مثلهم
(الباب الثالث والثمانون في ترك الفرار)
أين الفرار وما في الكون إلا هو * وهل يجوز عليه هل هو أو ما هو
إن قلت هل فشهود العين ينكره * أو قلت ما هو فما هو ليس إلا هو
فلا تفر ولا تركن إلى طلب * فكل شئ تراه ذلك الله أعلم
أيدك الله أن قوله تعالى فتربصوا عقيب ما تعدد من الأعيان إذن وأمر بالتربص إن كان الله مشهودا لكم في كل
ما ذكرناه فإن ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لأن الله أمرنا بالفرار إلى الله وقوله أحب إليكم من الله أي من
أجل الله أي شهودكم الله في هذه الأعيان أحب إليكم من شهودكم إياه في أعيان غيرها للمناسبة القريبة التي بينكم وبين
هذه الأشياء المذكورة وإن كان الكامل منا يشهده في كل عين ولكن بعض الأعيان قد يكون لبعض الأشخاص
أحب من أعيان أخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أي ومن أجل رسوله حيث أمركم ببر هؤلاء وجعل لهم حقوقا
عليكم فحقوق الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم
المشروع وكذلك حقوق الأموال نعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فإن صدق التجارة

(١٥٦)

لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم وقوله تخشون
كسادها يقول تخافون أن تتركوها لأجل الكساد طلبا للأرباح وأي ربح أعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد
في سبيله أي ومن أجل أيضا شهودكم إياه تعالى في الجهاد في سبيله لأنه أمركم بهذا وعلمتم أنه مشهودكم في كل ما ذكرناه
ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا أي لا تفروا فإنه ما أمرنا بالفرار إلا لكوننا ليست لنا هذه المشاهدة وقوله
حتى يأتي الله بأمره وهو قيام الساعة أو الموت الذي يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء وقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
يقول الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التي أنتم فيها والتي دعيتم إليها فما هي في حق أصحاب هذا النظر آية وعيد وإنما
هي آية وعد وبشرى وتقرير حال وسكون أي تربصوا إذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فإن انتقلتم بعد هذا
فهو انتقال من خير إلى خير أو من خير أدنى إلى خير أعلى فتفهم وتدبر ما ذكرنا تسعد إن شاء الله تعالى
(الباب الرابع والثمانون في تقوى الله)

ما يتقي الله سوى جامع * لكل ما في الكون من حكمته
فيتقي النقمة في نعمته * ويتقى النعمة في نقمته
فكل ما في الكون من ظاهر * وباطن فيه فمن نعمته
وهي التي أسبغها منة * منه على المختار من أمته
فكل ما يجريه سبحانه * من كل ما يقضي فمن همته

اعلموا يا إخواننا أنار الله بصائركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أدلتكم إنه لما أمتن الله علينا بالاسم الرحمن
فأخرجنا من الشر الذي هو العدم إلى الخير الذي هو الوجود ولهذا أمتن الله تعالى علينا بنعمة الوجود فقال أو لا يذكر
الإنسان إنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فما تولانا منه سبحانه ابتداء إلا الرحمة ولهذا قال إن رحمة الله سبقت غضبه فلما
نظرنا في قوله تعالى اتقوا الله أي اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون ورأينا مسمى الله يتضمن كل اسم إلا هي فينبغي أن
يتقى منه ويتخذ وقاية فإنه ما من اسم من الأسماء الإلهية للكون به تعلق إلا ويمكن أن يتقى منه وبه إما خوفا من فراقه
إن كان من أسماء اللطف أو خوفا من نزوله إن كان من أسماء القهر فما يتقى إلا حكم

أسمائه وما تتقي أسماؤه إلا بأسمائه الاسم
الذي يجمعها هو الله فإذا كان الله مجموع الأسماء المتقابلة وقد علمنا إن المتقابلين إذا كانا على ميزان واحد سقط حكمهما
لأن المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فإذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف
بوجودنا لأن الاسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها فهي الأصل بالإيجاد والانتقام حكم عارض والعوارض
لا ثبات لها فإن الوجود يصحبنا فما لنا إلى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله أي نتخذه وقاية ونتقيه لما فيه من
التقابل وهو مثل قوله في الاستعاذة منه به فقال وأعوذ بك منك وهو من المقامات المستصحبة في الدنيا والآخرة فإنه إذا
اتقيت أحكام الأسماء ولا سيما في الجنة التي حكم الإنسان فيها للصورة الإلهية التي فطر عليها فيقول للشئ كن فيكون ذلك
الشئ فربما يحجبه هذا المقام عن الذي هو أعلى في حقه فيذهل عن الكثيب الذي هو خير له مما هو فيه فيأتي الاسم
المذكر الإلهي فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به إلى أهله فيتقي هذا الاسم الذي مسكه في
الجنة عن التشوق إلى ما هو أفضل في حقه مما يحصل له في الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى في الدنيا والآخرة
فإذا علمت هذا علمت إن مقام التقوى تقوى الله مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهكذا كل مأمور به فهو مقام يكتسب
ولهذا قالت الطائفة إن المقامات مكاسب والأحوال مواهب والتقوى الإلهية على قسمين في الحكم فينا أي انقسم فيها
الأمر قسمين قسما أمرنا الله أن نتقيه حق تقاته من كوننا مؤمنين وقسما أمرنا فيه أن نتقيه على قدر الاستطاعة
وما عين في هذا التكليف صفة تخص بها طائفة من الطوائف مثل ما عينها في حق تقاته وإن كان المؤمنون قد تقدم
ذكرهم فأعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمى تصريحا ولا تعيينا فينزل عن درجة التعيين فيحدث لذلك حكم
آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتدأ آية بفاء عطف وضمير جمع لمذكور متقدم قريب أو بعيد فإن المضمرات

تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لأن المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق
والمعين مقيد فإنك إذا قلت زيد فما هو غيره من الأسماء لأنه موضوع لشخص بعينه وإذا قلت أنت أو هو أو إنك فهو
ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم أو الصفة والصفة برزخية بين الأسماء
وبين الضمائر فإنك إذا قلت المؤمن أو الكاتب فقد ميزته من غير المؤمن فأشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة وأشبه
الضمائر من وجه إطلاقه على كل من هذه صفته غير إن الضمير الخطابي مثلا يعم كل مخاطب كائنا من كان من مؤمن
وغير مؤمن وإنسان وغير إنسان فتقوى الله حق تقاته هو رؤية المتقي التقوى منه وهو عنها بمعزل ما عدى نسبة
التكليف به فإنه لا ينعزل عنها لما يقتضيه من سوء الأدب مع الله فحال المتقي لله حق تقاته كحال من شكر الله حق الشكر
وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا أن الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة في
التقوى وما علموا أنهم انتقلوا إلى الأشد وكنا نقول بما قالوه ولكن الله لما فسر مراده بالحقية في أمثال هذا هان علينا
الأمر في ذلك وعلمنا إن تقوى الله بالاستطاعة أعظم في التكليف فإنه عزيز أن يبذل الإنسان في عمله جهد استطاعته
لا بد من فضلة يبقيها وفي حق تقاته ليس كذلك وعلمنا إن الله أثبت العبد في الاستطاعة فلا ينبغي أن ننفيه عن الموضع
الذي أثبته الحق فيه فإن ذلك منازعة لله وفي حق تقاته أثبت له النظر إليه في تقواه وهو أهون عليه فما كان شديدا
عندهم كان في نفس الأمر أهون وعند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان في نفس الأمر شديدا وعند من
فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فأتاه رحمة من عنده وهو ما أعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله إلى
عنديته ولا إلى نفسه بل تولى تعليمه ليريحه لما هو عليه من الضعف ولولا إن العبد ادعى الاستطاعة في الأفعال
والاستقلال بها ما أنزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى أن يقول وإياك نستعين
وقال في حقنا وحق أمثالنا ممن تبرأ من الأفعال الظاهر وجودها منه قولوا لا حول ولا

قوة إلا بالله العلي العظيم عن أن
يشارك فيها فهي له خالصة فكم بين الحالين بين التبري والدعوى فالمدعي مطالب بالبرهان على دعواه والمتبرئ غير
مطالب بذلك ولا تقل إن التبري دعوى فإن التبري لا يبقي شيئا وعلى ذلك ينطلق اسم المتبرئ ونحن نتكلم في الأمر
المحقق فإن كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه في الكلام على الأمور بما هي عليه في أنفسها والتبري صفة إلهية سلبية
والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة إلهية ثبوتية لا تنبغي إلا لله عز وجل والعبد إذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها ويقول
لا حول ولا قوة إلا بالله ومهما قال وإياك نستعين فإنما يقولها تاليا لا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد
بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على إن قوته مجعولة وأنها لمن
جعلها لم يدع فيها بل هي أمانة عنده لا يملكها والإنسان لا يكون غنيا إلا بما يملكه والأمانة عارية لا تملك مأمور من هي
عنده بردها إلى أهلها وهو قوله لا حول ولا قوة إلا بالله أي القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون في القوة يجعلون ما من قوله
ما استطعتم مصدرية وأهل التبري يجعلونها للنفي في الآية فنفى عندهم الاستطاعة في التقوى وأثبتها عند من جعلها
مصدرية ولما كان المعنى في التقوى أن تتخذ وقاية مما ينسب إلى المتقي فإذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقي
أن تصل إليه فتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا أحد أصبر على أذى من الله فإن السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما أشبه
ذلك عند المثاقف إنما تتلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها ماسك عليها لكنه يحتاج إلى ميزان قوي
لأمور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وإن كان لا يتلقاها إلا الله في نفس
الأمر ولكن الأدب مشروع للعبد في ذلك ولا تضره هذه الدعوى لأنها صورة لا حقيقة وإذا علم الله ذلك منك جازاك
جزاء من رد الأمور إليه وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الأقدار وتفرج فيما يحدث الله في أولاد الليل والنهار
فهذا تقوى الله قد أومأنا إلى تحقيقه إيماء فإن للكلام في معناه مجالا رحبا يطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا إلى تقوى

الحجاب والستر والكل من تقوى الله فإنه الأصل انتهى الجزء الثالث والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الخامس والثمانون في تقوى الحجاب والستر)
من يتقي الستر فذاك الذي * يعلم أن الستر من نفسه
إذا أتى يوم عليه يرى * يبكي على ما فات في أمسه
لو رفع الستر بدار الفناء * من قبل أن يرفع في رمسه
لنال ما نال رجال سمت * همتهم عن جنتي قدسه
ولاح وجه الحق في سرهم * في بدره وقتا وفي شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى * بعقله من ذاك أو حسه
كما يخاف العقل من عقله * كذا يخاف الحس من حسه
لأجل هذا يتقي المتقي * كمتقي الشيطان من مسه
اعلم أيدنا الله وإياك أن الله تعالى قال كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم إن لله سبعين
حجابا من نور وظلمة لو كشفها لا حرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانظر ما ألطف هذه الحجب وما أخفاها
فإنه قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التي تمنعنا من رؤيته في هذا القرب العظيم وما نرى
لهذه الحجب عينا فهي أيضا محجوبة عنا وقال تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون نعم يا ربنا ما نبصرك ولا
نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منا بمكان الوريد أو أقرب إلينا منا وهذا القرب هو سبب عدم
الرؤية منا أن تتعلق بك الإنسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت أقرب إلينا من أنفسنا فغاية القرب حجاب كما
غاية البعد حجاب وإنما العجب الذي قصم الظهر وحير العقل قولك وعلمنا إن الله يرى في قولك توبيخا وتنبيها ألم يعلم
بأن الله يرى وقولك وهو معكم أينما كنتم ثم قلت إنك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا
بالسبحات الوجهية لاحترق ما أدركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف
يعدم من حقيقته الإيجاد هنا هي الحيرة ثم إنه على الأمرين أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره
ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا إلا حس وعقل فبالحس ما ندرك وبالعقل
ما ندرك فقد وقع الحد إن كنت خلف الحجاب فأنت محدود وإن كنت أقرب إلينا

من الحجاب فأنت محدود وإن
كنت بكل شئ محيط فأنت أقرب إلى نفي الحد فلما ذا أدخلت نفسك في الحد بما
أعلمتنا به من الحجب الحائلة
بينك وبيننا بيننا وبينك حارت العقول وما خاطب إلا العقول ونصب أدلتها متقابلة فما
أثبته دليل نفاه آخر إن هي
إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأي غفر
أشد من هذا جزى الله عنا
موسى عليه السلام حيرا إذ ترجم عنا بقوله إن هي إلا فتنتك اختبرت عبادك بالأدلة وما
ثم دليل يوصل إليك الدليل
موضوع ليدل على واضع لا يدل على حقيقة واضعه فما رأينا بعد السبر والتقسيم وما
أعطاه الكلام القديم إلا أن تكون
أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا وظلمة وهو ما
تسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد
أمرتنا أن نتقي الله فإن لم يكن الله عين الحجاب عليه النوري من الاسم الظاهر
والظلمي من الاسم الباطن وإلا كنا
مشركين وقد ثبت أنا موحدون فثبت أنك عين الحجاب فما احتجبنا عنك إلا بك ولا
احتجبت عنا إلا بظهورك غير
أنك لا نعرف لكوننا نطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وإن كان
معنا غير ظاهر بذلك الاسم ولا
بتلك الصفة بل ظهور ذاتي فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه
وهذا أقوى دليل على أن صفاته
سلبية لا ثبوتية إذ لو كانت ثبوتية لا ظهرته إذا ظهر بذاته فما نعرف أنه هو إلا بتعريفه
فنحن في المعرفة مقلدون له
وكانت صفاته ثبوتية لكانت عين ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الأمر كذلك
فدل على خلاف ما يعتقده

أهل النظر وأرباب الفكر الصفاتين من المشبهة من أرباب العقول وهذا الأمر أدانا إلى أن نعتقد في الموجودات على
تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق في مظاهر أعيان الممكنات بحكم ما هي الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات
على الظاهر لأن الأعيان التي ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الأعيان وتميزها في نفسه فما في
الوجود إلا الله وأحكام الأعيان وما في العدم الشئ إلا أعيان الممكنات مهياة للاتصاف بالوجود فهي لا هي في الوجود
لأن الظاهر أحكامها فهي ولا عين لها في الوجود فلا هي كما هو ولا هو لأنه الظاهر فهو والتميز بين الموجودات معقول
ومحسوس لاختلاف أحكام الأعيان فلا هو فيا أنا ما هو أنا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقة وإشارة دقية ردها البرهان
ونفاها وأوجدها العيان وأثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد أنبت لك عن الأمر ما هو فما أخطأ معتقد في اعتقاده
ولا جهل منتقد في انتقاده

فما ثم إلا الله والكون حادث * وما ثم إلا الله والكون ظاهر
فما العلم إلا الجهل بالله فاعتصم * بقولي فإني عن قريب أسافر
ومالي مال غير علمي ووارث * سوى عين أولادي فذا المال حاضر

(الباب السادس والثمانون في تقوى الحدود الدنياوية)

اعلم وفقك الله

المتقون حدود الله أفراد * بهذه الدار والأفراد آحاد
إن الحدود إذا حققت صورتها * برازخ وهي في التحقيق إشهاد
فلتتقي حدك الرسمي أن له * غورا وفي غور ذاك الغور إلحاد
وقف لدى حظك الذاتي تحظ بما * حظي به من له سعد وإسعاد
الفقر والعجز في دنيا وآخرة * فغاية القرب قرب فيه إبعاد
هذي طريقة أقوام لهم همم * فازوا بها وبها على الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب وأي عقوبة أشد من
عقوبة تعم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبرئ والفاعل وهي هذه الحدود الدنيوية لأنها دار
امتزاج ونطفة أمشاج فتعم عقوبتها لعدم التمييز وحدود الآخرة ليست كذلك فإنها دار تمييز فلا تصيب العقوبة إلا أهلها
فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة أمشاج كما ذهب إليه ابن قسي لعمت العقوبة أهلها

وغير أهلها ومن هنا إن نظرت
تعرف نشأة الآخرة أنها على غير مثال سبق كما أن نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله ولقد علمتم النشأة الأولى
فلو لا تذكرون أنها كانت على غير مثال ولهذا أتى بكلمة التحضيض وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة والحدود
المتداخلة من صفة قوله فعال لما يريد فإن ظاهرها لا يقتضي العدل وباطنها يقتضي الفضل الإلهي ففي الآخرة
لا تزر وازرة وزر أخرى وهنا ليس كذلك في عموم صورة العقوبة ولكن ما هي في البرئ عقوبة وإنما هي فتنة وفي
الظالم عقوبة لأنها جاءته عقيب ظلمه فما يستوجبها البرئ ولكن حكم الدار عليه كما يحكم على أهل دار الكفر الدار وإن
كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكفار قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبي صلى الله
عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم في الحكم وما هو منهم في نفس الأمر جعلنا الله ممن عامله بفضله ولم يطلبه بواجب حقه
إذا قال الله في حق من اصطفاه من عباده إنه ظالم لنفسه حيث حمل الأمانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لا ظلم يتعدى
الحدود الإلهية فإنه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لأن لنفسه حدا تقف عنده وهي عليه في نفسها وذلك الحد هو
عين عبوديتها وحد الله هو الذي يكون له فإذا دخل العبد في نعت الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعد
حدود الله فأولئك هم الظالمون لأن حد الشئ يمنع ما هو منه أن يخرج منه وما ليس منه أن يدخل فيه هذه هي الحدود
الذاتية فمن يتقيها فأولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون
فوصفهم بالتقوى إذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بأيدينا من الحدود الذاتية لله شئ والذي عندنا إنما هي الحدود

الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا كما إذا أدخلهم الحق صاحب الحد فيما هو له لم يتصف بالظلم
فما استوجب عقوبة ولما كان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فإن دخل فيه بنفسه من غير إدخال صاحبه فقد
عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد بخير النظرين إن شاء عاقب وإن شاء عفا وإن شاء أثنى كالمتصف بالكرم والعفو
والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب في هذه المسألة فإنها من لباب المعرفة بالله
وأما حدود الله اللفظية فما حجر منها شيئا سوى كلمة الله واختلفوا في كلمة الرحمن بالألف واللام وكذلك أيضا لم يتسم أحد
بالرحمن الرحيم على أن يكون من الأسماء المركبة مثل بعل بك ورام هرمز وبلال آباذ والحماية لهذا الاسم لم يكن عن
أمر إلا هي مشروع وإنما كانت حماية غيبية أغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفي هذا القدر
من تقوى الحدود
(الباب السابع والثمانون في تقوى النار)
قال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال قوا أنفسكم وأهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة
من يتقي النار فذاك الذي * يحشر للرحمن من قبره
من اسمه الجبار أو مثله * فليشكر الله على شكره
لا سيما والنار مشهوده * في ذلك اليوم على كبره
لا تقي النار ولا مثلها * فإن تقوى النار من مكره
لا تقي غير الإله الذي * أبطن نفع الشخص في ضره
اعلم وفقك الله وفهمك أن النار قد تتخذ دواء لبعض الأمراض فهي وقاية وهو الداء الذي لا يتقي إلا بالكي بالنار فقد
جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من داء هو أشد من النار في حق المبتلى به وأي داء أكبر من الكبائر فجعل الله لهم النار
يوم القيامة دواء كالكي بالنار في الدنيا فدفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله الذي
قام مقام الداء الذي يكوي من يخاف عليه منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار إلى الجنة قد امتحشوا كما يخرج
إلى العافية صاحب الكي بالنار هذا إذا جعلناها وقاية كما جعلنا في الحدود الدنياوية

وقاية من عذاب الآخرة ولهذا
هي كفارات أي تستره هذه الحدود عن عذاب الآخرة ومن هنا قلنا في المحاربين الله ورسوله إن المعنى بهم الكفار فإن
الله لما عاقبهم في الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هي الحدود في حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون إلا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل
الكبائر من المؤمنين فإن الله يميتهم في النار إماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس
لهم حظ في العذاب العظيم فتتقي النار لما يكون من الألم عند تعلقها بنا والذين هم جمر لها يزيدون في فعلها فإنهم المحرقون
بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بوساطة الجمرات التي ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التي تكون
تحت القدر لإنضاج ما في القدر ليقع بذلك الإنضاج منفعة المتمتع بما نضج ولما كانت كرة الأثير واسعة الشمس تؤثر
في مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما في ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف
نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ لأكله من أهل الجنان علم أين
النار وأين الجنة وإن نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار الذي تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر
أرضها فيكون صلاح ما في الجنة من المأكولات وما لا يصلح إلا بالحرارة من حرارة النار وهو لها كحرارة النار تحت
القدر فإن مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك في التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها في النار
وعن أحكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتفعل بالأشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا
وكما هو الأمر هنا كذلك ينتقل إلى هنالك بالمعنى وإن اختلفت الصور ألا ترى أرض الجنة مسكا وهو حار بالطبع لما فيه

من النار وأشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة
الطبيعية لأنه معفن والحرارة تعطي التعفين في الأجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف في تقوى النار أعاذنا الله
منها في الدارين
(الباب الثامن والثمانون في معرفة أسرار أصول أحكام الشرع)
الشرع ما شرع الإله تخلقا * فهو العليم بحقهم وبحقه
فإذا أتى عبد يشرع شرعة * قام الإله بحقها في حقه
والشرعتان هما من أصل واحد * ما لم يقل قال الإله لخلقه
فإذا يقول فإنها أحبولة * نجم القرين بنجمها من أفقه
ليصدقوا ما قلدوا أفكارهم * فهو الكذوب وإن أتاك بصدقه
فلتعتبر أحكام أصل كتابها * فلربما غص اللعين بريقه
اعلم أن أصول أحكام الشرع المتفق عليها ثلاث الكتاب والسنة المتواترة والإجماع واختلف العلماء في القياس فمن قائل
بأنه دليل وأنه من أصول الأحكام ومن قائل بمنعه وبه أقول قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال إن تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا وقال اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم
مثل قوله في عبده خضر أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل إعطاءه العلم عبده من رحمته والتقوى عمل
مشروع لنا فلا بد أن تكون التقوى نسبة حكمه إلى دليل من هذه الأدلة أو إلى كلها في أي مسألة يلزمنا فيها تقوى الله
قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الأصلان الفاعلان والإجماع والقياس إنما يثبتان وتصح دلالتهما
بالكتاب والسنة فهما أصلان في الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الأربع الحقائق نشأة الأحكام المشروعة التي بالعمل
بها تكون السعادة فإن الموجودات ظهرت عن أربع حقائق إلهية وهي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والأجسام
ظهرت عن أربع حقائق عن حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربعة أركان نار وهواء وماء
وتراب وجسم الإنسان والحيوان ظهر عن أربعة أخلاط صفرا وسودا ودم وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة
واليبوسة منفعلتان فاعلم ولما كان من لا يؤمن بالشرائع المنزلة يشاركنا بالرياضة

والمجاهدة وتخليص النفس من حكم
الطبيعة يظهر عليه الاتصال بالأرواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل ما يظهر من المؤمنين العاملين
منا بالشرائع المنزلة بما وقع من التشبيه والاشتراك فيما ذكرناه عند عامة الناس ونطقنا بالعلوم التي يعطيها كشف
الرياضة وإمداد الأرواح العلوية وانتقش في هذه النفوس الفاضلة جميع ما في العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا
هذا وإن وقع فيه الاشتراك بيننا وبين العقلاء فأصل رياضتنا ومجاهدتنا وأعمالنا التي أعطتنا هذه العلوم والآثار
الظاهرة علينا إنما كان من عملنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وتتميز يوم
القيامة عن أولئك بهذا القدر فإنهم ليس لهم في الإلهيات ذوق فإن فيضهم روحاني وفيضنا روحاني وإلهي لكوننا
سلكنا على طريقة إلهية تسمى شريعة فأوصلتنا إلى المشرع وهو الله تعالى لأنه جعلها طريقا إليه فاعلم ذلك ولما كان
شرع الله وحكمه في حركات الإنسان المكلف لا يؤخذ إلا من القرآن كذلك لم توجد إلا بالمتكلم به وهو الله تعالى فقال
للشئ كن فكان فالقرآن أقوى دليل يستند إليه أو ما صح عن رسول الله ص الذي قام الدليل على صدقه
أنه مخبر عن الله جميع ما شرعه في عبيد الله وقد يكون ذلك الخبر إما بإجماع من الصحابة وهو الإجماع أو من بعضهم بنقل
العدل عن العدل وهو خبر الواحد وبأي طريق وصل إلينا فنحن متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علماء الإسلام
ولهذا يقول أهل الأصول في الإجماع إنه لا بد أن يستند إلى نص وإن لم ينطق به وأما القياس فمختلف في اتخاذه دليلا
وأصلا فإن له وجها في المعقول ففي مواضع تظهر قوة الأخذ به على تركه وفي مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا فما هو دليل
مقطوع به فأشبه خبر الآحاد فإن الاتفاق على الأخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو أصل من أصول إثبات الأحكام فليكن

القياس مثله إذا كان جليا لا يرتاب فيه وعندنا وإن لم نقل به في حقي فإني أجيز الحكم به لمن أداه اجتهاده إلى إثباته أخطأ
في ذلك أو أصاب فإن الشارع أثبت حكم المجتهد وإن أخطأ وأنه ما جور فلو لا أن المجتهد استند إلى دليل في إثبات القياس
من كتاب أو سنة أو إجماع أو من كل أصل منها لما حل له أن يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف القياس
الجلي أقوى في الدلالة على الحكم من خبر الواحد الصحيح فإنا إنما نأخذه بحسن الظن برواته ولا نزكيه علما على الله فإن
الشرع منعنا أن نزكي على الله أحدا ولنقل أظنه كذا وأحسبه كذا والقياس الجلي يشاركنا فيه النظر الصحيح العقلي
وقد كنا أثبتنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به شرعا في قوله أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض أو لم يتفكروا ما
بصاحبهم من جنة وفي القرآن من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلي في إثبات وجود الله أو لا وهو الركن
الأعظم ثم اعتبره في توحيده في ألوهته فكلفنا النظر في أنه لا إله إلا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلي ما يجب لهذا الإله
من الأحكام ثم نظرنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به في تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده إذ كان بشرا مثلنا فنظرنا
بالعقول في آياته وما نصبه دليلا على صدقه فأثبتناه وهذه كلها أصول لو انهد ركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر
العقلي واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلي أترى الحق يبيحه في هذه المهمات والأركان العظيمة
ويحجزه علينا في مسألة فرعية ما وجدنا لها ذكرا في كتاب ولا سنة ولا إجماع ونحن نقطع أنه لا بد فيها من حكم إلهي
مشروع وقد انسدت الطرق فلجأنا إلى الأصل وهو النظر العقلي واتخذنا قواعد إثبات هذا الأصل كتابا وسنة فنظرنا
في ذلك فأثبتنا القياس أصلا من أصول أدلة الأحكام بهذا القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الأصول فقسنا
مسكوتا عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد أن تكون مقصودة للشارع تجمع بينهما في مواضع الضرورة إذا لم نجد
فيه نصا معينا فهذا مذهبنا في هذه المسألة وكل من خطأ عندي مثبت القياس أصلا أو خطأ مجتهدا في فرع كان أو في أصل
فقد أساء الأدب على الشارع حيث أثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلا بد أن

يكون حقا ويكون نسبة الخطاء إلى
ذلك نسبة أنه أخطأ دليل المخالف الذي لم يصح عند المجتهد أن يكون ذلك دليلا والمخطئ في الشرع واحد لا بعينه فلا بد
من الأخذ بقوله ومن قوله إثبات القياس فقد أمر الشارع بالأخذ به وإن كان خطأ في نفس الأمر فقد تعبده به فإن
للشارع أن يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفردنا بها في علمنا مع أنا لا نقول بالقياس بالنظر إلينا ونقول به بالنظر
لمن أداه إليه اجتهاده لكون الشارع أثبته فلو أنصف المخالف لسكت عن النزاع في هذه المسألة فإنها أوضح من أن ينازع
فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم نبين في هذا الباب ما يتعلق بأصول الأحكام عند علماء الإسلام كما علمنا في
العبادات وكان الأولى تقديم هذا الباب في أول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فإنا ما قصدنا هذا
الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا موضعه في ترتيب الحكمة فأشبه آية قوله حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة وفاة يتقدمها ويتأخرها فيعطي الظاهر أن ذلك ليس
موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها لعلمه بما ينبغي في الأشياء فإن الحكيم من يعمل ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي وإن
جهلنا نحن صورة ما ينبغي في ذلك فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالله
يملي على القلوب بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود فإن العالم كتاب مسطور إلهي وإذا تعارض آيتان أو خبران
صحيحان وأمكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا نعدل عن استعمالهما فإن لم يمكن استعمالهما معا بحيث أن يكون
في أحدهما استثناء فيجب أن يؤخذ بالذي فيه الاستثناء وإن كان في أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها فإن لم
يوجد شئ من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر إلى التاريخ فيؤخذ بالمتأخر منهما فإن جهل التاريخ وعسر العلم
به فلينظر إلى أقربهما إلى رفع الحرج في الدين فيعمل به لأنه يعضده ما عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر
ويريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فإن تساويا في

رفع الحرج فلا يسقطان وتكون مخيرا فيهما تعمل بأي الخبرين شئت أو الآيتين وإذا تعارض آية وخبر صحيح من
جميع الوجوه من أخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذ بالآية وتركنا الخبر فإن الآية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فإن

كان الخبر متواترا كالآية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما إلا أن يكون أحدهما فيه
رفع الحرج فيقدم الأخذ به وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواترا وغير متواتر وفي أحدهما زيادة حكم
قبلت الزيادة وعمل بها وترجح الأخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث إلا ما صح فإن كان المكلف
مقلدا وبلغ إليه حديث ضعيف مسند إلى رسول الله ص وقد عارضه قول إمام من الأئمة أو صاحب
لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فإن قصاراه أن يكون في درجة ذلك القول
إن كان الحديث في نفس الأمر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما إذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو إمام
فلا سبيل إلى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الإمام والصاحب للخبر فإن كان الخبر مرسلا أو موقوفا فلا يعول
عليه إلا إذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث إلا عن صاحب لا غير وإن لم يعين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فإنه في
حكم المسند وهو أن يقول التابع قال رسول الله ص ولا يذكر الصاحب الذي عنه رواه ويعلم أنه ممن
أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة في دينه ويعلم منه أنه ممن لا يرى الكذب على النبي ص في المصالح
فإن علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو أسنده ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب أو إمام ومن يفعل ذلك فقد ضل
ضلالا مبينا وخرج عن دين الله وإذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الأخذ
بروايتهم فإن جرح واحد منهم بجرحة تؤثر في صدقه ترك حديثه وإن كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الأخذ به
إلا شارب الخمر إذا حدث في حال سكره فإن علم أنه حدث في حال صحوه وهو ممن هذه صفته أخذ بقوله والإسلام العدالة
والجرحة طارئة وإذا ثبتت على حد ما قلناه ترك الأخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الأخذ بخبر الواحد
الصحيح وبين المتواتر إلا إن تعارضا كما قلناه وما أوجب الله علينا الأخذ بقول أحد غير رسول الله ص
مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا أقول به على حد ما يقولون به

فإنه عندنا انتهاء مدة الحكم في
علم الله فإذا انتهى فجائز أن يأتي حكم آخر من قرآن أو سنة فإن سمي مثل هذا نسخا قلنا به وإذا كان الأمر على هذا
فيجوز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة فإن السنة مبينة لأنه ع مأمور بأنه يبين للناس ما نزل إليهم وأن يحكم
بما أراه الله لا بما أرته نفسه فإنه لا يتبع إلا ما يوحى إليه سواء كان ذلك قرآنا أو غير قرآن ويجوز نسخ السنة بالقرآن
والسنة وإذا ورد نص من آية أو خبر لا يجوز الوقوف عن الأخذ بذلك القرآن أو الخبر حتى يرى هل له معارض أم لا بل
يعمل بما وصل إليه فإن عثر بعد ذلك على خبر أو آية ناسخ أو مخصص أو معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل إليه بشروطه
وهو أن يبحث عن التاريخ فإن الخاص قد يتقدم على العام كما يتقدم العام على الخاص والأصل أن الحكم للمتأخر وإذا
وردت الآية أو الخبر بلفظ ما من اللسان فالأصل أن يؤخذ بما هو عليه في لغة العرب فإن أطلقه الشارع على غير المفهوم
من اللسان كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الأصل ما فسره به الشارع وقرره فإذا ورد بعد ذلك
خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد من الرسول في ذلك اللفظ أنه
به ما هو عليه في اللسان فيعدل عند ذلك إليه في ذلك الخبر على التعيين وأوامر الشرع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه
محمولة على الحظر ما لم يقترن بالأمر قرينة حال تخرجه عن الوجوب إلى الندب أو الإباحة وكذلك النهي إن اقترنت به
قرينة تخرجه من الحظر إلى الكراهة فإن تعرى الأمر عن قرينة الندب أو الإباحة تعين الوجوب وكذلك النهي
وقد يرد الأمر الإلهي أو النبوي على النهي برفع التحجير خاصة لا لوجوب فعل المأمور به والإجماع إجماع
الصحابة بعد رسول الله ص لا غير وما عدا عصرهم فليس بإجماع يحكم به وصورة الإجماع أن يعلم أن
المسألة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذي قال به الآخر إلى أن لم يبق منهم أحد إلا وقد وصل
إليه ذلك الأمر وقال فيه بذلك الحكم فإن نقل عن واحد خلاف في ذلك فليس بإجماع أو نقل عنه سكوت فليس بإجماع

وإذا وقع خلاف في شئ وجب رد الحكم فيه إلى الكتاب والخبر النبوي فإنه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز أن يدان

الله بالرأي وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من إجماع وإن كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مثبته
إذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن أنها مقصودة للشارع وإنما امتنعنا نحن من الأخذ بالقياس لأنه
زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع أنه يريد التخفيف عن هذه الأمة وكان يقول اتركوني ما تركتكم وكان يكره
المسائل خوفا أن ينزل عليهم في ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج في كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على ذلك
منعنا القياس في الدين فإن النبي ص ما أمر به ولا أمر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فإنه مما يكرهه
ص وحكم الأصل أن لا تكليف وأن الله خلق لنا ما في الأرض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه
بالدليل من كتاب أو سنة أو إجماع وأما القياس فلا أقول به ولا أقلد فيه جملة واحدة وأما أفعال النبي ص
فليست على الوجوب فإن في ذلك غاية الحرج إلا فعل بين به أمرا تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلوا كما
رأيتموني أصلي وخذوا عني مناسككم وأفعال الحج ولولا نطقه في ذلك في بعض الأفعال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل فإنه بشر
يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر فلا يلزمنا اتباعه في أفعاله إلا أن أمر بذلك
وتعين عليه أن لا يفعل فعلا سرا بحيث لا يراه أحدكما تعين عليه فيما أمر بتبليغه أن لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه
أحد حتى ينقله إلى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فما يلزمنا اتباعه إلا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعا حقا لمن
خوطب به لا نقول فيه بالباطل بل نؤمن بالله ورسوله وما أنزل إليه وما أنزل من قبله من كتاب وشرع منزل والتقليد
في دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد حي ولا ميت ويتعين على السائل إذا سأل العالم أن يقول له أريد حكم الله أو حكم
رسوله في هذه المسألة فإن قال له المسؤول هذا حكم الله في المسألة أو حكم رسوله تعين عليه الأخذ بها فإن المسؤول هنا ناقل
حكم الله وحكم رسوله الذي أمرنا بالأخذ به فإن قال هذا رأيي أو هذا حكم رأيته أو ما عندي في هذه المسألة حكم منطوق
به ولكن القياس يعطي أن يكون الحكم فيه مثل الحكم في المسألة الفلانية المنطوق

بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ
بقوله ويبحث عن أهل الذكر فيسألهم على صفة ما قلنا ويتعين على كل مسلم أن لا يسأل إلا أهل الذكر وهم أهل القرآن
قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وأهل الحديث فإن علم السائل أن هذا المسؤول صاحب رأى وقياس فيتركه ويسأل
صاحب الحديث فإن كان المسؤول صاحب رأى وقياس وحديث فيسأله فإذا أفتاه تعين عليه أن يقول له هذا الحكم
رأى أو قياس أو عن حديث فإن قال عن رأى أو قياس تركه وإن قال عن خبر أخذ به ولا حكم للخطأ والنسيان إلا حيث
جاء في قرآن أو سنة أن يكون لهما حكم فيعمل به مثل صلاة الناسي وقتل الخطاء وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه إلا الإباحة
الأصلية وخطاب الشرع متوجه على الأسماء والأحوال لا على الأعيان فلا يكون حكم الفرض إلا على من حاله قبول
الفرض من أمر ونهي في عمل أو ترك فكل من عجز عن شئ من ذلك مما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به إن الله ما كلف
نفسا إلا وسعها وإلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان أو مضيقا فلا يجوز عمله
إلا في وقته لا قبله ولا بعده فإن ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد في الأصول والفروع واحد والحق في
الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر إلا ما هو حق فكله حق وأما نسبة الخطاء إلى المجتهد الذي
له أجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله أو حكم رسوله في تلك المسألة وقد تعبده الله بما انتهى إليه اجتهاده فلو لم يكن
حقا عند الله بالنظر إليه لما تعبده به فإن الله لا يقر الباطل فإذا وصل إليه بعد ذلك حكم الله تعالى أو رسوله في تلك المسألة
بما يخالف دليله وعلم أن ذلك الحكم متأخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الأول ولا يحل له البقاء
عليه ولهذا كان من علم مالك بن أنس ودينه وورعه أنه إذا سئل عن مسألة في دين الله يقول نزلت فإن قيل له نعم أفتى
وإن قيل لم تنزل لم يفت وسببه ما ذكرنا لأن المصيب للحكم المعين في تلك المسألة واحد لا بعينه والمخطئ واحد لا بعينه
ولهذا قالت العلماء كل مجتهد مصيب فأما مصيب للحكم الإلهي فيها على التعيين أو مصيب للحكم المقرر الذي أثبته الله له

إذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين وأخطأه وهذا القدر كاف في أصول أحكام الشرع
في هذا الكتاب لأنه لا يحتمل
الاستقصاء وأما أسرار أصول أحكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فإن سر
الكتاب هو ما يكون من الله للعبد

بترك الوسائط كما قال كتب في قلوبهم الايمان فهم كتاب الله وهو قول الشارع دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقوله
استفت قلبك وإن أفتاك المفتون والكتابة ضم المعاني الإلهية بما يليق بجلاله من نسبة أسماء الله الحسنى إلى المعاني التي
لنا من التخلق بتلك الأسماء أي بمعانيها أو تكون أخلاقا لنا لا تخلقا وهي نسبتها إلينا على ما يليق بنا فهو الرؤوف الرحيم
وقد قال في رسوله ص وبالمؤمنين رؤوف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال في
بعض عباده ذق إنك أنت العزيز الكريم وهو ذم وكلها أسماء الله وأسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثارها
فيمن تسمى بها وإن كانت نسبها مختلفة فنسبتها إلى الله لا تشبه نسبتها إلى العبد فإنه ليس كمثله شئ وإن كان آثار الكريم
أن يعطي وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على جهة الإنعام فإن انضم المعنى إلى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لأن
الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر فمن الوجه الذي يقع الاشتراك وهو الأثر من ذلك الوجه يكون كتابة
لأن الكتابة الضم وبضم الحروف بعضها إلى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها إلى بعض
فلو جاءوا متفرقين وحدانا ما سموا كتيبة فهو المؤمن وقد كتب في قلب عبده الايمان فأوجب له ذلك الكتاب حكما
سمي به مؤمنا وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر في عين الممكن والممكن له مظهر وكل ظاهر في مظهر فقد انضم الظاهر
إلى المظهر وانضم المظهر إلى الظاهر ولذلك صح أن يكون مظهرا للظاهر فيه فهذا سر أصل الأخذ بالكتاب دليلا على
ثبوت الحكم وأما سر السنة في إثبات الحكم فإنه لما كان الرسول ع لا ينطق عن الهوى وأن حكمه حكم الله وهو
ناقل عن الله ومبلغ عنه بما أراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريقة والطريق لا يراد لنفسه وإنما يراد لغايته
فالسنة صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور لأنها على صراطه وهو غاية صراطه فلا بد
للسالك عليه من الوصول إليه فالصراط الواسطة وبوساطة استعداد المظهر بما هو عليه في نفسه حكم على الظاهر بما سمي
به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن إذا سألنا

الحق في أمر يعن لنا كان أثر سؤالنا
في الله الإجابة فسمي مجيبا فلو لا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا أطلق عليه هذا الاسم ونحن طريقة له في ذلك قال تعالى
أجيب دعوة الداع إذا دعاني فما أجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الإجماع فهو ما أجمع عليه الرب والمربوب
في إن الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل إضافة فلا خلاف بين الله وبين عباده في مسائل الإضافة أين ما وجدت
وكذلك في المعلومات من حيث ما هي معلومات وأما القياس عند مثبتيه فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور عبد بصفة
رب عن أمر رب فإن لم يكن عن أمر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن حميد خلق كريم فإنه أيضا يتخذ دليلا وأما
ظهور رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه الأمر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصفته صفة الأمر والمعنى
مختلف وإن كان هذا مسموعا ممتثلا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس في الاستدلال وهو قياس
الغائب على الشاهد لحكم معقول جامع بين الشاهد والغائب وينسب لكل واحد من المنسوبين إليه بحسب ما يليق
بجلاله وإنما قلنا بجلاله لأن الجليل من الأضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار أصول أحكام الشرع
انتهى الجزء الرابع والتسعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب التاسع والثمانون في معرفة النوافل على الإطلاق)
إن النوافل ما يكون لعينها * أصل يشاهد في الفرائض كلها
فالفرض كالأجرام إن قابلتها * بالنور والنفل المزاد كظلها
بيد وبصورتها وليس فريضة * فيعود فرضا في الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها * شرعا وميز أصلها من أصلها
فإذا أتيت بهن فاعلم أنه * ذخر الإله لكم نتيجة فعلها

فيكون عين قواك ربك فاغترف * من طلها حتى تفوز بوبلها
اعلم أيدك الله بروح القدس أن للنوافل حكما في الحضرة الإلهية جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاقه عرف
قدره وعجز عما يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم إن النوافل تتفاضل وتعلو بعلو فرائضها إذ كانت النوافل كل عمل
له أصل في الفرائض عن ذلك الأصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له نافلة وهو أصلنا ولهذا
نقول فيه إنه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فبهذه الدرجة يتميز عنا ونتميز عنه وما عدا النوافل فيسمى
عبادة مستقلة وسننا مبتدءات نذكرها بعد هذا الباب إن شاء الله وإذا كانت النوافل تعلو بعلو فرائضها التي هي
أصولها فأعلى نوافل التنزيه في الخيرات الصيام لأن فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله والصوم عبادة لا مثل لها
وهو ليس كمثله شئ ففضل نوافل سائر العبادات فإنه يمنع من النكاح فله أثر فيه أي في منعه وكل من له قوة المنع فإن
الممنوع متصف بالضعف بالنسبة إلى تلك القوة فإن كان لهذا الممنوع من القوة بحيث يؤثر في محل هذه العبادة حتى
يزيل حكمها كان أقوى بلا شك فنافلة النكاح أقوى لما له من التأثير في إبطال الصوم والصلاة وغيرها والنكاح أفضل
نوافل الخيرات وله أصل وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين أعني وقوعه فقد يقع على نسبة المحبة
مطلقة وقد يقع على نسبة محبة التوالد والتناسل فإذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الإلهي ولا عالم فأحب
أن يعرف فتوجه بالإرادة لهذه المحبة على الأشياء في حال عدمها القائمة في استعداد إمكانها مقام الأصل فقال لها كن
فكانت ليعرف بجميع وجوه المعارف وهي المعرفة المحدثة التي لم يكن تعلق لها به إذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود
وذلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة إلا بالعالم ولا ظهر العالم إلا عن هذا التوجه الإلهي
على شيئية أعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودي في الأعيان والمعارف وهي حال تشبه النكاح للتوالد
فكان النكاح المفروض أفضل الفرائض ونافلته أفضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره من العبادات في اسم النوافل

نال من استعملها على اختلاف أنواعها منا لها والأصل نوافل النكاح لأن العمل إذا أنتج ما لم يكن له عين قبل ذلك
فذلك من حكم النكاح وما من عمل إلا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح أصل في الأشياء كلها فله
الإحاطة والفضل والتقدم وقال أبو حنيفة في النكاح إنه أفضل نوافل الخيرات ولقد قال حقا أو صادف حقا كان
رسول الله ص حبب إليه النساء وكان أكثر الأنبياء نكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التي خلق عليها
ولكن لا يعلم ذلك إلا قليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من أهل الله وقدم علينا بإشبيلية سنة
ست وثمانين وخمسمائة أبو الحجاج يوسف الغليري من أهل غليرة وكان من أهل الأحوال فبينما هو قاعد معي إذ كشف
له عن هذا المقام ممثلا فذكره لي في غلبة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكنني ذكره فكوشف على العالم وفي أي صورة هو أبوه
تعريفا من الحق فما زلت أسكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الأمر ووجود العبد نافلة عن
ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما نتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد في حظه من
القسمة منه قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من القسمة لا حظ ربه كما يعرف
من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فإن الذي يعطي الفرض في عامله من الحكم خلاف الذي يعطي
النفل لأنه في الفرض عبد مضطر وفي النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة إلهية وهي المشيئة فإن شاء فعل وإن شاء لم
يفعل ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله شئ أي ليس مثل مثله شئ
وما مثله إلا من خلق على صورته فنفى سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو أحق أن لا يماثل وما له من الصورة إلا الاسم خاصة
فإن العالم كما أعطاه الله اسم الوجود الذي هو له تعالى حقيقة أعطاه العالم باستعداده وكونه مظهرا له الأسماء الحسنى
ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة أعطت في الإنسان البركة وهي الزيادة التي حصلت له على
ما أعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج أعطت له القصد بظهور الكون في الأطوار

المختلفة مع أحدية التوجه ونافلة العمرة
أعطته الدخول عليه تعالى في كل عبادة بين طرفي تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب
وهما تجليان معروفان عند أهل

الله ونافلة الذكر الذي فرضه لا إله إلا الله وتكبيرة الإحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول
فإنه يعطيك نافلته والمواظبة عليه أن تقول لما تريده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول للحق تعالى
افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطى جميع النوافل أن يكون الحق يحبه فأنتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل
محبة بل المحبة التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويديك التي تبطش بها ورجلك الذي
تسعى به وهذا منعنا أن نقول في المفاضلة في الأشياء لأن العرف يعطي أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد
أنزل الحق نفسه أنه بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسعى بها وأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لا يفضل نفسه فإنه
هو الظاهر في كل ما ذكر أنه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن أكثر الناس
لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الإطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة
(الباب الموفي تسعين في معرفة الفرائض والسنن)
إن الفرائض كالركائب والسنن * مثل الطريق لها إلى غاياتها
فإذا قطعت الضرب كنت فريضة * فتكون سمع الحق في آياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزم * طرق الفضائل واسع في إثباتها
الفرائض هي الأعمال أو التروك التي أوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم وأثم من لم يقم بها وهي على قسمين
فرض عين وهو الذي لا يسقط عنه إذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذي يسقط عنه إذا قام به غيره وقد كان قبل قيام
الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما له طرف إلى كل
واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج المفروض إذا لم يستطع وهو إن كان غير مخاطب به إلا مع الاستطاعة فهو فرض
متوقف على شرطه فإذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الأجر أجر الأداء وليس هذا في فرض الكفاية لوجود الأجر ولا
في فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا يشبه فرض الكفاية وأما السنن فكل ما عدا
ما تعين عمله وهو على قسمين سنة أمر بها وحرض عليها أو فعلها بنفسه وخير أمته في فعلها وسنة ابتدعها واحد من الأمة

فاتبع فيها فله أجرها وأجر من عمل بها فالفرض إذا جاء به العبد موفى فقد وفى ما تستحقه الربوبية عليه من العبودة فينتج
له عمل الفريضة أمرا هو أعلى من أن يكون الحق سمعه فإن كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه
وبين هذه الحال وهو أن يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله جعت فلم تطعمني وأما هذه الحيلولة التي أعطاها
الفرض من أن يكون الحق سمعه هي مقام محقق ثابت كما هو في نفس الأمر فيعرف عند ذلك العبد أن الحق هو لا هو
وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى أكون في إطلاق أسمائه علي قريبا من
التحقق بها لا من التخلق وأدناها في حق الولي الاقتداء بالذين قال الله فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
والعلماء ورثة الأنبياء وما ورثوا إلا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهي الجمعية على الدين وإقامته وأن لا يتفرق فيه فهي
تعلو بمن يأتيها ويسلك فيها في الحضرات المحمدية إلى غاياتها في المعارف والأحوال والتجلي وأما السنن التي هي الشرائع
المستحسنة بعد رسول الله ص وهو الاستحسان عند الفقهاء الذي قال فيه الشافعي رحمه الله من استحسن
فقد شرع فأخذها الفقهاء منه على جهة الذم وهو رضي الله عنه نطق بحقيقة مشروعة له لم تفهم عنه فإنه كان من الأربعة
الأوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن أهل زمانه ومن بعده روينا عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر فقال له
ما تقول في الشافعي فقال هو من الأوتاد فقال فما تقول في أحمد بن حنبل قال رجل صديق قال فما تقول في بشر الحافي
قال ما ترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر في الشافعي رحمه الله ولما صح عند الشافعي أن النبي ص قال
من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلا شك أن الشرع قد أباح له أن يسن
سنة حسنة وهي من جملة ما ورث من الأنبياء وهي حسنة أي يستحسنها الحق منه وهو سنها فمن استحسن أي من
سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعي في هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وإن أخطأ

في نفس الأمر وقد أقره الشارع وهو حكم شرعي مقبول لا يحل لأحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله
تحفظه وكالمصالح المرسلة في مذهب مالك ولما قرر الشارع حكمها مجملا وأبان أن واضعها ومتبعيه فيها مأجورون
ونهاية التابعين فيها إلى واضعها على قدره وقدر ما سن نبهتك بهذا أن تكون أوقاتك معمورة بالشرائع النبوية
والسنن الأصلية فإن الكيس ينبغي أن لا يكون غاية عمله إلا نبوة أصلية لا فرعية إذ كان له الاختيار في
الاختيار لما كانت الأمور في أنفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه في جميع الموجودات فاختار من
كل أمر في كل جنس أمرا ما كما اختيار من الأسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من
العباد الملائكة واختار من الأفلاك العرش واختار من الأركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار
من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبي ص واختار من أيام الأسبوع يوم الجمعة
واختار من الليالي ليلة القدر واختار من الأعمال الفرائض واختار من الأعداد التسعة والتسعين واختار من الديار
الجنة واختار من أحوال السعادة في الجنة الرؤية واختار من الأحوال الرضي واختار من الأذكار لا إله إلا الله واختار
من الكلام القرآن واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آي القرآن آية الكرسي واختار من قصار
المفصل قل هو الله أحد واختار من أدعية الأزمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة
الروح واختار من الألوان البياض واختار من الأكوان الاجتماع واختار من الإنسان القلب واختار من الأحجار
الحجر الأسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الأشجار السدرة واختار من النساء مريم وآسية واختار
من الرجال محمدا ص واختار من الكواكب الشمس واختار من الحركات الحركة المستقيمة واختار
من النواميس الشريعة المنزلة واختار من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور الآدمية لذلك
أبرزها على الصورة الإلهية واختار من الأنوار ما يكون معه النظر واختار من النقيضين

الإثبات ومن الضدين
الوجود واختار الرحمة على الغضب واختار من أحوال أفعال الصلاة السجود ومن أقوالها ذكر الله ومن أصناف
الإرادات النية فلها الحكم في قبول العمل ورده فإنه لكل امرئ ما نوى ويلحق غير العامل بالعامل في الأجر
وزيادة وأما ذكر الله من أقوال الصلاة فإن ذكر الله منها أكبر ما فيها هكذا قال عز وجل إن الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فإن الصلاة مناجاة والذاكر جليسه الحق فإن ذكره به فهو تعالى لسانه
وأما اختياره السجود في أفعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان فإنه لا يفارقه في شئ من أفعال الصلاة إلا في
السجود خاصة لأنه خطيئته وعند السجود يبكي ويتأسف ويندم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك القدر فهو
يتوب عند كل سجدة وإن الله يحب كل مفتن تواب ثم يعود إلى الإغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما اختياره
الرحمة على الغضب فلأنها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت كل شئ والغضب من الأشياء التي وسعته الرحمة فما ثم
غضب خالص غير مشوب برحمة والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فالغضب جعله يهوى فإذا
هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لا غير فيسقط في الرحمة فتسعه وتتلقاه فلا يسقط إلا إليها وبالرحمة التي في الغضب
سقط فهي التي جعلت الغضب يهوى به لتستلمه الرحمة الخالصة كالرحمة التي في الدواء الكرية فيشربه العليل على
كراهة فيه رحمة خفية من أجلها استعمل الدواء الكرية في الوقت لتسلمه إلى العافية وهي الرحمة الخالصة ولهذا كان
المآل إلى الرحمة وحكمها وإن لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم والله على كل شئ قدير ألا ترى إلى ما جعل الله في النار
في الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن إلا الكي بها لبعض العلل فإنه أقطع الأدوية ولقوته في أثره قدح في التوكل لأنه
يقوم في الفعل مقام الشافي والمعافي فحكمت الغيرة على المكتوي بأنه غير متوكل وأما اختيار الوجود من الضدين
فلأنه صفته فاختار للممكنات صفته ولا يصح إلا هذا فإن له الاقتدار والاقتدار لا يكون عنه إلا الوجود ألا تراه لما قال

إن يشأ يذهبكم قال ويأت بقوم آخرين فأبى الاقتدار إلا الوجود وعلق الإرادة بالإعدام
وله الاسم المانع والمنع عدم
وأما اختياره الإثبات فهو عين الشئ الذي يقول له كن لأنه في حال عدمه رجح له
الإثبات على التفي حتى لا يزال ممكنا في

حال عدمه وهي مسألة دقيقة في الترجيح في حال العدم وبذلك الافتقار الذاتي الذي في الممكن قبل الوجود إذا أراده
الحق منه وأسرع إليه بحكم الإثبات الذي هو عليه وأما النور المختار من الأنوار فإن الأنوار حجب ولذلك قال في
الأنوار الحجابية نور إني أراه ثم وعد بالرؤية وهو نور فلا بد أن يكون النور الذي يظهر فيه لعباده مختارا
من تلك الأنوار الحجابية كنور الأحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى حكمها
في القلب فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى ويبقى حكمها في القلب ويفنى العبيد عن الرؤية ولولا ذلك لشهدوا
نفوسهم عند شهوده وأما اختياره الصورة الآدمية فلأنه خلق آدم على صورته فأطلق عليه جميع أسمائه الحسنى
وبقوتها حمل الأمانة المعروضة وما أعطته هذه الحقيقة أن يردها كما أبت السماوات والأرض والجبال حملها
وحملها الإنسان إنه كان ظلوما لو لم يحملها جهولا لأن العلم بالله عين الجهل به العجز عن درك الإدراك إدراك فإنه
إذا علم إن ثم ما لم يعلم فما علم وهو العلم بأن ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق إلا الجهل به وأما اختياره البراهين الوجودية
من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وإبطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه
القوة فإنها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهي أقرب إلى البراهين الوجودية
في العلم الإلهي من وجه من البراهين الجدلية وأما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة
ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في عالم الدنيا لها حكم لتحكم على الله
بالقرب الإلهي وقبول الأعمال ورفع الدرجات وإثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بذلك كله إلا الشرع المنزل من
عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله مما لم يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع
منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة مناسبة لما سنها الشرع بالشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس
الحكمية فما هي التي سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الأجر وأما اختياره الحركة

المستقيمة فإنه على صراط مستقيم كما قال
عن نفسه واختص بها الإنسان الذي خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة فهي له دنيا وآخرة فإن
المجرمين يحشرون منكوسين وهي الحركة المنكوسة كما قال تعالى في حق المجرمين ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم والحركة المعوجة الأفقية في البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة إلا لمن خلقه الله على الصورة وذلك
الإنسان الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والآخرة ولهذا خص بها ذكر آدم لأنه من أهل السعادة التي تبقي عليه هذه
الحركة المستقيمة ولهذا نعت بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما لها من الإمداد في جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا
ولهذا قال إبراهيم ع هذا أكبر واختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهي السماء الرابعة وفيها إدريس
عليه السلام والله قد ذكر أنه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الأفلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه
وإن كان دونه فهو أعلى بالمسافة وبنسبته إلى رؤسنا وهو الذي أحدث الليل والنهار بطلوعه وغروبه الذي جعل الله
لهما الغشيان وهو النكاح والإيلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدث الله في الليل والنهار من المخلوقات عن هذا
الإيلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الموجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لإبراز أعيان
الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمدا ص فلما اقتضاه مزاجه دون الأمزجة الإنسانية من الكمال
والاعتدال إذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الأجزاء في المولدات العنصرية وهي مسألة دقيقة
لا يعرفها إلا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فقالوا بلي وهي الفطرة التي ولد
الناس عليها وإليها ينتهون وفي هذا الجمع قال الأرواح أجناد مجندة ولما جمعهم جمعهم في حضرة التمثيل فما كان وجها
لوجه هناك تعارفوا هنا وما وقع ظهر الظهر هناك تناكر هنا وما بينهما من وجه إلى ظهر وجانب وغير ذلك وفي هذا أقول
إن القلوب لا جناد مجندة في حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف

وإن كل أحد يقر بهذه الشهادة في الآخرة ولا ينكر ولا يدعي لنفسه ربوبية يقول تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين

اتبعوا فكان ص أعظم مجلي إلا هي علم به علم الأولين والآخرين ومن الأولين علم آدم بالأسماء وأوتي
محمد ص جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة التي لا تبعد على الناس يوم القيامة فيشفع في
الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وله المقام المحمود في اليوم المشهود وأما اختياره مريم وآسية
فهو إلحاقهما بالكمال الذي للرجال مع وجود الدرجة التي للرجال عليهن فإن تلك الدرجة وجودية فلا تزول وأما اختياره
السدرة فلأنها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفضل وبظلها تستظل صور الأعمال وغشاها الله من الأنوار
ما غشي ألا إن تلك الأنوار أنوار الأعمال فلا يستطيع أحد أن ينعتها وتلك الأنوار كما قلنا أنوار الأعمال تنبعث من
صورها فتغشاها فلا يستطيع أحد أن ينعتها فإن النعت للأشياء تقييد وتمييز والأعمال تختلف ولها مراتب وأنوارها
على قدر مراتبها فعال وأعلى ومضئ وأضوأ ونعت العالي يناقض الأعلى ونعت المضئ يقابل الأضواء من حيث ما هو
أضوأ فلا يتقيد بنعت لأنك إن قيدتها بنعت أبطله لك نقيضه فما وفيتها حقها في النعتية إذ لم تكن أنوار الأعمال على
درجة واحدة وقد غشيتها هذه الأنوار وغطتها فلا يقدر أحد يصل إلى نعتها فهم وإن استظلوا بها فقد كسوها من ملابس
الأنوار ما فضلت به جميع الأشجار وهي طعام وغاسول ونبقها كالقلال منه ترزق أرواح الشهداء وأما اختياره البيت
المعمور فلأنه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الأمين
فإنه ينغمس في نهر الحياة كل يوم غمسة لأجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون ألف ملك إذا
خرجوا منه لا يعودون إليه أبدا وبقي السر في المكان الذي يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ
الخلا فابحث عليه فإنه علم جليل يوقفك على علم استحالات الأعيان في الأعيان وتقلب الخلق في الأطوار فتعلم أن الله على
كل شئ قدير لا على ما ليس بشئ فإن لا شئ لا يقبل الشيئية إذ لو قبلها ما كانت حقيقته لا شئ ولا يخرج معلوم عن حقيقته
فلا شئ محكوم عليه بأنه لا شئ أبدا وما هو شئ فمحكوم عليه بأنه شئ أبدا وأما

اختياره الحجر الأسود فلأنه أنزله ليقيمه
مقام يمينه في البيعة الإلهية إذ لم يكن في المعارف والعبادات أعظم ملازمة لما عرف ولما تعبد به من العبادات فإنها فطرت
على المعرفة والعبادة المحضة التي عجزت عنها حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شئ منه في الإنسان جملة واحدة فإن
جميع ما في الإنسان يقبل النمو وهو للنبات كما إن الحيوان له التصرف في الجهات فكلما فارق موجود المعدن التبس
بصورة الدعوى بحقيقته فهي منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على بعض ذلك سهل وما وفي الأمر فيها ما هو
عليه فلا أدري هل علم واكتفى بما ذكر أو ما أطلعه الله في ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فاختاره الله يمينا
وأما اختياره من الإنسان القلب وهو الذي وسعه لأنه كل يوم في شأن واليوم قدر نفس المتنفس في الزمان الفرد وبه
سمي قلبا لتقلبه ألا تراه بين أصبعي الرحمن فما يقلبه إلا الرحمن ليس لغيره من الأسماء معه فيه دخول ولا يعطي الاسم
الرحمن إلا ما في حقيقته فرحمته وسعت كل شئ فما من أمر تراه في تقلبه مما يؤدي إلى عناء وعذاب وشقاء إلا وفيه
رحمة خفية لأنه بأصابع الرحمن يقلب فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه عن تلك الإقامة فهو ميل إضافي فمال القلب إلى الرحمة
بحكم سلطان هذا الاسم الذي قلبه في الزيغ كما قلبه في الإقامة فهي بشرى من الله إلى عباده فيا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم وما ذكر سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين في السرف لا تقنطوا من رحمة الله فإن الذي أزاغكم
أصبع الرحمن إن الله يغفر الذنوب جميعا وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين قوله هذا وبين قوله إن الله لا يغفر
أن يشرك به فيؤاخذ على الشرك ما شاء الله ثم يحكم عليه أصبع الرحمن فيؤل إلى الرحمن وأمور أخر من الزيغ مما
دون الشرك يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا
حمما مع كونهم ليسوا بمشركين والايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المال إلى
الرحمة وأما اختياره من الأكوان الاجتماع فإنه يعطي الافتراق بالتمييز في عين الجمع فلا بد من رب ومربوب ومن قادر

ومقدور فالجمع مختار لا بد منه لما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية من التعلق وأما اختياره من الألوان البياض فلأن
الملونات كلها تستحيل إليه ولا يستحيل إليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة لحجاب اللون الذي يظهر في العين

من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه ما يكون لونا قائما بالمحل ومنه ما يكون لونا في ناظر العين وليس كذلك
في نفس المتلون كسواد الجبال البيض على البعد فإذا جئتها رأيتها بيضا وقد كنت تحكم عليها بالسواد وأنت غالط
في ذلك الحكم وصحيح في ظهور السواد به مصيب والكيفية في ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء إنما هي
لنظر العين وإن كانت في نفسها على لون يخالف الزرقة وأما اختياره من الملائكة الروح لأنه المنفوخ فيه في كل
صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية وبها حياة الأشياء وهو الروح المضاف إليه وهو نفس الرحمن الذي
يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذ به والالتذاذ بحسب المزاج كما قلنا في مزاج المقرور يتنعم بما به يتعذب
المحرور فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بأن للنار أهلا هم أهلها وللجنة أهلا هم أهلها وذكر في أهل النار أنهم
لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم المزاج وأما اختياره البراق من المراكب
لكونه مركب المعارج فجمع بين ذوات الأربع وذوات الجناح فهو علوي سفلي كبعض الحيوانات بري بحري وأما
اختياره دعاء يوم عرفة فإنه دعاء في حال تجريد وذلة وخضوع في موطن معرفة ليوم زماني لما فيه من الجمع بين الليل
والنهار وأما اختياره قل هو الله أحد فلأنها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الأكوان إلا أحدية كل أحد
إنها لا تشبه أحديته تعالى خاصة وفي إتيانها في هذه السورة علم غريب لمن فتح الله به عليه فإنه افتتح السورة بأحديته
وختمها بأحدية المخلوقين فاعلم أن الكائنات مرتبطة به ارتباط الآخر بالأول لا ارتباط الأول بالآخر فإن الآخر يطلب
الأول والأول لا يطلب الآخر فهو الغني عن العالمين من ذاته ويطلب الآخر من مسمى الله المنعوت بالأحدية فهذا قد
نبهتك على مأخذ هذا العلم الذي تحويه هذه السورة بالأحدية المتأخرة التي هي مع ارتباطها بالأول لا تماثلها لكونها
تطلبه ولا يطلبها أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وأما اختياره من الآي آية الكرسي الآيات العلامات ولا شئ
أدل على الشئ من نفسه وهذه آية الكرسي كلها أسماؤه أو صفته لا يوجد ذلك في

غيرها من الآيات فدل على نفسه بنفسه
الله لا إله إلا هو فنفى وأثبت بضمير غائب على اسم حاضر له مسمى غيب الحي صفة شرطية في وجود ما له من الأسماء
القيوم على كل ما سواه بما كسب فإنه أعطى كل شئ خلقه لا تأخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ
العالم الذي لولا قيوميته ما بقي لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب ما في السماوات وما في الأرض
ملكا له وعبدا معين الحفظ لبقاء الحكم بالألوهة من ذا الذي يشفع شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب إلا بإذنه
عدم الاستقلال بالحكم دونه فلا بد من إذنه إذ كان ثم شفيع أو شفعاء يعلم ما في السماوات وما في الأرض من
الشفعاء والمشفوع فيهم فيعلم ما بين أيديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يؤولون إليه ولا يحيطون بشئ من
علمه بالأشياء إلا بما شاء منها لا بكلها وسع كرسيه علمه السماوات والأرض العلو والسفل ولا يؤده يثقله
حفظهما لأنه حفظ ذاتي معنوي وإمداد غيبي وخلق دائم في سفل وعلو وهو ضمير غيب العلي بغناه عن خلقه
من ذاته العظيم في قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة فيها فهي آية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمر في ستة عشر
موضعا من هذه الآية لا تجد ذلك في غيرها من الآيات منها خمسة أسماء ظاهرة الله الحي القيوم العلي العظيم ومنها تسعة
ضميرها ظاهر فهي مضمرة في الظاهر ومنها اثنان مضمران في الباطن لا عين لها في الظاهر وهما ضمير العلم والمشيئة
وكذلك علمه ومشيئته لا يعلمها إلا هو فلا يعلم أحد ما في علمه ولا ما في مشيئته إلا بعد ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير
فلذلك لم يظهر الضمير فيها وأما اختاره يس من القرآن فلأنها قلب القرآن ومن قرأها كان كمن قرأ القرآن عشر
مرات والقلب أشرف ما في الصورة الصادية كذلك السورة السينية وهي المنزلة ولها من الأبراج بيت شرف الشمس
وهو برج الأولية زمان الربيع إقبال النش ء وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الأنفاس التي
كثفها زمان الشتاء لبرودة الجو كان يعطي الجمد في البخارات الخارجة من المتنفسين عند ما تخرج يكثفها ثم يردها

ما وهو ما تجد في يديك إذا تنفست فيه في زمان الشتاء من النداوة وله الشؤون الإلهية التي لا يزال في كل نفس فيها
جل جلاله وأما اختياره من الكلام القرآن وهو الذي له صفة الجمع وفي الجمع عين الفرقان إذ الجمع دليل الكثرة

والكثرة آحاد فهي عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره لا إله إلا الله فإنه ذكر عم النفي والإثبات
وليس ذلك لغيره من الأذكار وأما اختياره الرضي من الأحوال فإنه آخر ما يكون من الحق لأهل السعادة من البشرى
فلا بشرى بعدها فإنها بشرى تصحب الأبد كما ورد في الخبر وهي بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هي من الله
لهم في الكثيب عند الرؤية في الزور الأعظم وأما اختياره الجنة فإنها دار بقاء السعادة والنظر الساترة لأهلها عن كل
مكروه يكون في الدار التي تقابلها وما يعطيه سلطان أسماء الانتقام وأما اختاره الرؤية فإنها غاية البصر فاللذة البصرية
لا تشبهها لذة فإنها عين اليقين في المعبود وأما اختياره من الأعداد التسعة والتسعين فلأنها وتر الأسماء الجامع بين الآحاد
والعقد إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة بمجرد الإحصاء حفظا ولفظا وإحاطة فإن الله وتر
يحب الوتر وأما اختياره الفرائض فلأن نتيجتها أن يكون العبد نعت الحق سمعه وبصره فإن حب النوافل يعطى أن
يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون إلا في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الأولية ولا ينزل الحق إلى
أن يكون سمعا للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد أن ينزل الله بصفته وهو كون العبد صفة الحق للصورة التي خلق
عليها فهي مقتطعة من الصورة الإلهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فإذا أداه ظهر له في ذلك أنه صفة
للحق فإذا تنفل كان صفة الحق له فتميز الفرض من النفل وكانت الدرجة العلياء للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك
ما ثبت أن يقول جعت فلم تطعمني وأنا أشد شوقا إلى لقاء عبدي يريد إياي فإنه أقرب إلينا من حبل الوريد وما ترددت في
شئ أنا فاعله وأمثال هذا من الإخبارات الإلهية وأما اختياره ليلة القدر فإن الأمور لا تتميز إلا بأقدارها عند الحق والحق
غيب فاختص القدر بالليلة لأن الليل ستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الأيام يوم الجمعة لأن فيه ظهرت الصورتان
وجعل الله ذلك اليوم للصور وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث له الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه
ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المرآة وهو موضع صورة المتجلي من مرآة اليوم فيرى

فيها نفسه وعلى الصورة
الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث أسماء الإشارات من ذا وذان وتا وتان وأولاء
وأسماء الضمائر مثل هو وهي وهما وهم وهن وك وك وكما وكم وكن وأنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وياء ضمير المتكلم
المؤثرة في آنيته إن لم تحفظها نون الوقاية ولا بد لها من تأثير إما في الآنية أو في نون الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون
الوقاية له الفتوة والإيثار من عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة لكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيها
نون الوقاية نون ليس يشبهها من الوجود سوى صوم وخلاق
له الفتوة والإيثار نشأته فما لنا غيره في اللفظ من واق
شطر الوجود له من نعت خالقه من المكانة فهو الدائم الباقي
وأما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فإن الأول من ذلك لظهور كمال محمد ص غيبا وشهادة
فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنة نوابه بوجوده وقرر منه ما قرر وأقر الايمان بجميعه ما نسخ منه وما لم
ينسخ وهذا هو القرن الأول ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول
ص يغز وفئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله ص فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الأول ثم يغز وفئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله ص
فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم يغز وفئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى
رسول الله ص فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد ص على هذا وذلك
أنه ما ثم سوى الحضرة الإلهية وهي عبارة عن الذات والصفات والأفعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الأول
فتح للجميع وهي ذات رسول الله ص فأعطت قوة نوره وسلطان ظهوره الفتح الإلهي لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى
من رآه فهو قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وإنما شبهناهم بالثلاث الغرر
من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لأنهم اختلفوا في القرن ما قدره من الزمان فمن جملة أقوالهم أن القرن

(١٧٣)

ثلاثون سنة فلهذا أنزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته إلى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاث
الغرر منه وأما اختياره الصوم فإن النبي ص قال لشخص سأله عليك بالصوم فإنه لا مثل له فنفى المثلية عن
الصوم فأشبه ليس كمثله شئ وقال الصوم لي وجعل جميع العبادات كلها للإنسان إذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغي
التنزيه إلا له تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته في الاسم فإن رمضان من الأسماء الإلهية فتعينت له
حرمة ما هي لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته جميع شهور السنة فيظهر في كل شهر من شهور
السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فإن أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الأول ثم شهر رجب
ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم ذو القعدة ثم المحرم وإلى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وأبهم على ترتيب
الفضل فيما بقي من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ما عندي علم
بترتيب الفضلية في هؤلاء أو هي متساوية في الفضل وهو الغالب على ظني فإنه أظهر ذلك وما تحققته فلم يتمكن لي أن
أقول ما ليس لي به علم وأما اختياره من الأركان ركن الماء لأنه من الماء جعل كل شئ حي حتى العرش لما خلقه ما كان
الأعلى الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الأعظم كما قال الحج عرفة وإن كان سبب الحياة أشياء معه ولكنه الركن
الأعظم من تلك الأشياء وأما اختياره من الأفلاك العرش لأن له الإحاطة بجميع الأجسام والله بكل شئ محيط وله
الأولية في الأفلاك فما تحتها فهو الأول المحيط فاختاره للاستواء لما بين الصفتين فإن كان العرش الملك فأحرى أن يكون
هو من غير اختيار لأنه ما ثم إلا الله وملكه وكل شئ ما سواه ملكه وقد ورد تمييزه عن غيره فتعين أن يكون مختارا للأولية
والإحاطة لأن السماوات والأرض في جوف الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جوف العرش كحلقة في فلاة واختار
من العباد الملائكة فإنهم مخلوقون من النور فأجسامهم نورية بالأصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات إلى النور
الإلهي ولذلك كان رسول الله ص يدعو أن يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة

واختار من الأينيات
العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها في جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيمانهم في جلال جماله
أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون أن الله خلق أحدا ما أشرفها من حالة فجعل العماء أينية له والعرش مستوي له والسماء
الدنيا لنزوله والأرض لمعيته فهو معنا أينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الأمر عليه فإنه ما أخرجهم
إلا للعلم به لأنه أحب أن يعرف فتعرف إليهم بالرسل بما بعثهم به من كتب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول
التي خلق لهم وأعطاها قوة النظر الفكري فعرفوه بالدلائل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في
استقلاله أكثر من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الإله الذي تعرف إليهم بشرعه إذ
العقل لا يعطي عملا من الأعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به
دليله إلا ليس كمثله شئ على زيادة الكاف لا على إثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بإدراكه من العلم
بذاته وبما يقرب إليه من الأعمال والتروك والنسب واختار من الأسماء الاسم الله فأقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم
الذي ينعت ولا ينعت به فجميع الأسماء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع
للذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم إله غيره فهذا قد
ذكرنا من الاختيارات الإلهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عما دعيت إليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف
الأمر حده لأنا ما نعرف بطريق الإحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وإن كنا نقدر بما أقدرنا الله على حصر
الموجودات فيدخل في ذلك كل شئ ونحن ما تصدينا في هذا إلا لمعرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من
المخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها والمتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها وغير القائمة بنفسها والنوع الذي
لا يقبل التحيز إلا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل

نسبي يمكن أن يستقل به العقل وهي مفاضلة الأشياء بعضها على بعض بتميز مراتبها وانفعال بعضها على بعض وتأثير
بعضها في بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الإلهي بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون

ذلك إلا بتعريف الله إيانا بما يعطيه في قلوبنا من علوم الإلهام أو بما يبلغنا من ذلك في الكتب المنزلة والإخبارات
النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لأنها طرق والفرائض هي التعريفات الشرعية
بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة إليه وبالنسبة إلى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذي وصف به نفسه في كتابه
أو على لسان ألسنة رسله من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدي إلى تطفيف أو رجحان بل سلم إليه جل جلاله ما وصف
به نفسه وإن استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الأمر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من
العلم في وجوده وبصدق المبلغين عنه تعالى ما أنزله على عبيده قلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الأمر واستحال
فما هو للعقل مجهول بالذات كيف يدخله فيما يرجع إلى ذاته في وجوب أو جواز أو استحالة فلا يتعدى العقل حده ويسلم
إليه سبحانه ما أنزله وعرفنا به مما هو عليه فإن الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده
على علمه في ذلك في كتاب وعلى لسان رسول والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فإنه لا يهلك على الله إلا هالك انتهى الجزء
الخامس والتسعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الحادي والتسعون في معرفة الورع وأسراره)
ورع الطريقة في اجتناب محارم * مهما أتتك وما له وجهان
فإذا أتاك مخلصا لجلاله * وتركته ورعا فمن نقصان
لما جهلت الأمر قلت بعكسه * وتبين النقصان في الايمان
الورع الاجتناب وهو في الشرع اجتناب الحرام والشبه لا اجتناب الحلال قال ص د ع ما يريبك إلى ما لا
يريبك في هذا الباب وهذا عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت أسهل
علي من الورع كل ما حاك له شئ في نفسي تركته عملا بهذا الحديث فأما الحرام النص فمأمور باجتنابه لأنه ممنوع تناوله في
حق من منع منه لا في عين الممنوع فإن ذلك الممنوع بعينه قد أبيح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ليست فيمن منع
منه أباحته له تلك الصفة بإباحة الشارع فلهذا قلنا لا في عين الممنوع فإنه ما حرم شئ

لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى إلا ما
اضطررتم إليه فعلمنا أن الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفي مواضع على
اسم الممنوع فإن تغير الاسم لتغير قام
بالمحرم تغير الحكم على المكلف في تناوله إما بجهة الإباحة أو الوجوب وكذلك إن
تغير حال المكلف الذي خوطب بالمنع من
ذلك الشئ واجتنابه لأجل تلك الحال فإنه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد وإذا كان الأمر
على هذا الحد فما ثم عين محرمة
لعينها وأما اجتناب الشبهة فالشبهة هي التي لها وجه إلى الحرام ووجه إلى الحل على
السواء من غير تغليب فليس اجتنابها
بأولى من تناولها ولا تناولها بأولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب
الحرمة في ذلك وغير الورع لا يترك
ذلك فبينهما هذا القدر وأما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فإن تركه أعني
ترك الفضل منه لأنه لا يصح إلا ترك
الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فإن الزهد في الحرام والشبهة ورع والترك في
الحلال الفاضل زهد وأما غير الفاضل
وهو الذي تدعو إليه الحاجة فالزهد فيه معصية وما بقي إلا توقيت الحاجة إلى ذلك وما
حد الفاضل منه الذي يصح فيه
الزهد فنذكر ذلك في باب الزهد إن شاء الله والورع من المقامات المشروطة
ويستصحب العبد ما دام مكلفا ولا يتعين
استعماله إلا عند وجود شرطه وهو عام في جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص
بشئ من أعماله دون شئ بل له
السريان في جميع الأعضاء المكلفة في حركاتها وسكونها وما ينسب إليها من عمل
وترك وقد قيل إن للورع حكما في
الأسرار والأرواح وليس ذلك بصحيح في الورع المشروع فإن الشبهة في المعاني
والمعارف والأسرار مستحيلة عند
العارفين وإنما تكون الشبهات في العلوم النظرية الحاصلة بالأدلة العقلية فأولئك يجب
عليهم الورع في النظر الفكري
حتى يخلصوه من النظر المحرم كالنظر في الذات الإلهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر
لله أو للسمعة فيخفي على بعض

النفوس ذلك لشرف العلم فيتخيل أنه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم
فإن طلب العلم ليس بمحرم عليه فمتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدح تلك النية في فضل طلب العلم
أو يبقى طلب العلم على فضله يعطي حقيقة سعادته في الآخرة وتكون العقوبة على مجرد النية في ذلك وهو الذي نعتمد
عليه في باب تحقيق الموازنة الإلهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول فليس ذلك كما يتوهمه السامع وإنما الصورة
الرحمانية أدتنا إلى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه ولا يجتنب فإنك لا تعرف منه إلا أنت فإن انتقلت عنك فقد
جهلت ذاتك ومن أوجدك فإنه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع في هذه الشبهة محال بل ينبغي أن تتناول من
حيث إنها شبهة فذلك محلها الذي يحلها فإنها لا تخلص لأحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه أكثر العقول وأكثر
العارفين إلا من رحم الله وركب سفينة نوح نجاته والجامع لباب الورع أن تجتنب في ظاهرك وباطنك وجميع أعمال
أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله على الحد المشروع فيه المخلص له الذي لا شبهة تضره ولا تقدح فيه فهذا
اللام الذي في لله هي الرابطة لهذا الباب وكل مقام في طريق الله تعالى فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير
مكتسب غير ثابت إنما هو مثل بارق برق فإذا برق إما يزول لنقيضه وإما أن تتوالى أمثاله فإن توالت أمثاله فصاحبه خاسر
وكل مقام فأما إلهي أو رباني أو رحماني غير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهي تعم جميع الحضرات وعليها يدور
الوجود وبها تنزلت الكتب وإليها ترتقي المعارج والمهيمن عليها ثلاثة أسماء إلهية الله والرب والرحمن من حكم اسم ما من
الأسماء الإلهية ينعت به في ذلك الوقت أحد هذه الأسماء الثلاثة ويكون حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه
المؤثر فيه من حيث ما هو مسلم أو مؤمن أو محسن وآثاره في عالم ملك العبد أو في عالم جبروته أو في عالم ملكوته وعمله فيه
إما بحكم الإطلاق وهو العمل الذاتي وإما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة إما بصفة تنزيه وسلب وإما
بصفة فعل هذا هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك أو لم يعرفه فإنه لا

يخلو من هذه الأحكام كل كون لكنه
لا يعرف ذلك كل أحد فأقول إن الورع له مقام ولمقامه حال وهو مشروط كما ذكرنا وينتهي بانتهاء التكليف فأما مقام
الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لأن حقيقته الاجتناب وهو إلا هي وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله أن يكون صاحب
علامة في نفسه أو في المتورع فيه والاسم الله ينظر إليه دائما فينظر إليه في عالم ملكه من حيث ما هو مسلم فيؤثر في أفعاله
وكلما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح في حصول هذا المقام وينظر إليه في عالم جبروته من حيث ما هو مؤمن
فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة ويجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لأن الخيال تابع للحس ولهذا إذا
احتلم المريد برؤيا عاقبه شيخه ألا ترى أنه ما احتلم نبي قط ولا ينبغي له ذلك ولا العارفون بالله ذوقا فإن الاحتلام برؤيا
في النوم أو في التصور في اليقظة فإنما هو من بقية طبيعية في خياله وهو كذب فإنه يظن أنه في الحس الظاهر وقد قلنا إن
الورع يجتنب الكذب فلو اجتنبه في الحس لأثر في خياله فإذا رأيتم صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك لماء خرج
منه وهو نائم لضعف الأعضاء الباطنة وهو مرض طرأ في مزاجه لا عن رؤيا أصلا لا في حلال ولا في حرام وأما إذا نظر
إليه في عالم ملكوته فأثره فيه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الإلهية والتجلي الإلهي إذا كان كل ذلك في
السور فلا يعبر ما رآه ولا يتأول ما خوطب به فإنه كله إلهي وكل إلهي مجهول كما أن الورعين مجهولون لأنه اجتناب وترك
ولا يتميز الأمر من خارج إلا بالفعل فإن نطق الورع بما ينبغي أن يجتنب ذلك الأمر ولأجله اجتنبه فقد أخل بمقام الورع
فإن مقامه أن يكون مجهولا وقد عرف بأنه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط في مقام الورع وورعه في اجتنابه
معلول فلا يسلم له وأما الرباني والرحماني فعلى هذا المجرى سواء فخذه واعمل عليه ترى عجبا فقل أن تجده في غير هذا
الكتاب فإن أكثر الناس بل ربما كلهم ما أبانوا عن هذه المقامات والأحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وإن كانوا
يعرفونها فإنهم اتكلوا في ذلك على أن السالك إذا دخل وصدق في التوجه أبينت له الأمور على ما هي عليه فيعرف حاله

(الباب الثاني والتسعون في معرفة مقام ترك الورع)

شفعية الإنسان تؤذن بالورع * والوتر فيها موجب ترك الورع

(١٧٦)

العين واحدة إذا حققتها * مضت المطامع فانتفى حكم الطمع
ما تطلب الأعمال عين وجودها * إلا لضعف في البصائر أو صدع لما
كانت الأمور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحكم حد وحكم مطلع وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه
وباطنه بالحد فأبان له هذا العمل وجه الحق في كل شئ وهو المطلع فاطلع فما وقعت عينه على الأشياء وإنما وقعت عينه على
وجه الحق فيها الذي ارتبطت في وجودها به والذي ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لأنه لا ينبغي أن يجتنب رؤية وجه
الحق في الأشياء وما هو من حكم ما لا ينبغي فإن العبد لا يقدر أن يدفع عن نفسه التجلي إذا كان حقيقة فهو محكوم عليه
به ولست أعني بقولي ترك الورع إن صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذينك هذا لا يقول به أحد وإنما صاحب
هذا المقام يتناول الأشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا يأكل إلا حلالا ولا يتصرف إلا حلالا فإن العلامة أزالها الحق
عنه برؤية الوجه والورع بغير علامة سوء ظن بالناس وحاشى أهل الله ولا سيما أصحاب مشاهدة الوجه أن يسيئوا الظن
بعباد الله أو يخطر شئ من قبائحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن في مقامه ولقد لقي بعض أصحابنا بعض الأبدال في
سياحته فأخذ يذكر له ما هم الناس عليه من فساد الأحوال في الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له ما لك وعباد الله
لا تدخل بين السيد وعبده فإن الرحمة والمغفرة والإحسان لهؤلاء يطلبون أتريد أن تبقي الألوهية معطلة الحكم اشغل
بنفسك وأعرض عن هذه الأشياء وليكن نظرك إليه تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لي في بدايتي وما ثم إلا بداية وأما
النهاية فمقولة غير معقولة دخلت على شيخنا أبي العباس العريني وأنا في مثل هذه الحال وقد تكدر على وقتي لما أرى
الناس فيه من مخالفة الحق فقال لي صاحبي عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا أبي عمران الميرتلي وأنا على
تلك الحالة فقال لي عليك بنفسك فقلت له يا سيدنا قد حرت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك
بنفسك وأنتما إمامان دالان على الحق فبكى أبو عمران وقال لي يا حبيبي الذي دلك عليه أبو العباس هو الحق وإليه
الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وأرجو إن شاء الله أن يلحقني

بالمقام الذي أشار إليه أبو العباس فاسمع منه
فإنه أولى بي وبك فما أحسن إنصاف القوم فرجعت إلى أبي العباس وذكرت له مقالة أبي عمران وقال لي أحسن في قوله
هو دلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من
لا يصحب الحق في سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه وكل من تورع بغير علامة له من الله في الأشياء وما ثم حكم
معين في ذلك الأمر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة في الوقت تقتضي الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع
مقطوع به عن الله فإن حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولا شئ في حكم واحد بل لا شئ أحسن
منه فينبغي للإنسان أن يتحفظ إذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما
يتورع وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له لأن الإنسان لو رأى إنسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه في
في اللحظة الأخرى وحكم عليه بالحالة الأولى فما وفي الألوهية حقها ولا الأدب مع الله حقه وكان قرين إبليس حليف
الخسران سيئ الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والتسعون في الزهد)
الزهد ترك محلل ومحلل * ومحلل فازهد فزهدك أزهد
والترك شئ لا وجود لعينه * وله لسان في الشريعة يحمد
في الزهد تعظيم الأمور وما له * عند المحقق قيمة لا تجحد
الزهد لا يكون إلا في الحاصل في الملك والطلب حاصل في الملك فالزهد في الطلب زهد لأن أصحابنا اختلفوا في الفقير
الذي لا ملك له هل يصح له اسم الزاهد أو لا قدم له في هذا المقام فمذهبنا أن الفقير متمكن من الرغبة في الدنيا والتعمل في
تحصيلها ولو لم يحصل فتركه لذلك التعمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا شك وذلك الطلب في ملكه حاصل
فلهذا حددناه بما ذكرنا ولقد فاوضت في هذه المسألة جماعة من أهل الله فأكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن

صاحب الذوق لا بد أن يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا إلهيا في قلبه فلو لم يكن للأمر وجود عند الله واعتبار
ما صح أن يكون له أثر في التجلي الإلهي لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل إن للزهد الذي ذكرناه مقاما
وحالا فمقامه الإلهي مطلق وهو زهده في كل اسم إلهي يحول بينه وبين عبوديته والرباني مقيد بصفة التنزيه عن
حكم هذا الاسم عليه والرحماني هو صرفه على ما يستحقه أعني هذا المزهود فيه فأما في الملك من كونه مسلما فالزهد
في الأكوان وهو الحجاب الأبعد الأقصى وأما في الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد في نفسه وهو الحجاب الأدنى الأقرب
وأما في الملكوت من كونه محسنا فالزهد في كل ما سوى الله وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد الأكبر ليس
الزهد عندي بمقام إني كنت زاهدا ثلاثة أيام أول يوم زهدت في الدنيا واليوم الثاني زهدت في الآخرة واليوم الثالث
زهدت في كل ما سوى الله فناداني الحق ما ذا تريد فقلت أريد أن لا أريد لأني أنا المراد وأنت المريد وقد انتقد
عليه هذا القول بعض أهل الطريق وجهل مقام أبي يزيد في ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد
هذا القول أعني قول المعترض عليه في غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما لم ينكشف له فإذا كشف
الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغي له أن يزهد فإن العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا إلا من يزهد فيما
خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل في عين الحقيقة لأنه ما ليس لي لا اتصف بالزهد فيه
وما هو لي لا يمكنني الانفكاك عنه فأين الزهد فلنقل صاحب هذا الحكم هذا هو الزهد الذي يستحق هذا الاسم ولنا في
هذا المقام الزهدي نظم

العيب منك وأنت لا تدري * فالزهد مثل صلاتي الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق * بجميع ما في الكون من أمر
فأطف السراج يزول كل تعلق * فالزهد فيك كليلة القدر
هي من غروب الشمس حتى تنتهي * بالحكم فيك كمطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تزهد فإن الله ما زهد في الخلق وما ثم تخلق إلا بالله فبمن تتخلق في الزهد انظر إلى هذا المعنى

فإنه دقيق جدا
الزهد ترك وترك الترك معلوم * بأنه مسك ما في الكف مقبوض
الأرض قبضته وهو الغني * فأين الترك فهو محال فيك مفروض
لا ينعم الحق بالنعما فأنت لها * وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له في العلم مرتبة * وتركه عند أهل الجمع مفروض
اعلم أن ترك الترك إمساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك إلى ما زهدت فيه لأن العلم الحق
ردك إليه والحال يطلبه فما له حقيقة في باطن الأمر لكن له حكم ما في الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقي هل يقع
الإمساك الذي هو ترك الزهد عن رغبة في الممسوك أو لا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن
رغبة فهو زاهد أمين على إمساك حقوق الغير حتى يؤديها إلى أربابها في الأوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن
كشف وعلم صحيح بأعيان أصحابها وقد لا يكون غير أنه لا يتناول منها شيئا في حق نفسه إذ كان بهذه المثابة ومن
أمسك عن رغبة في الممسوك وهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به في نفسه فهذا ليس
بشئ والرجل الآخر وهم الأنبياء والكمل من الأولياء فأمسكوا باطلاع عرفاني أنتج لهم أمرا عشقه بما في الإمساك
من المعرفة والتحلي بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على أيوب رجل جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ
يجمعه في ثوبه فأوحى الله إليه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال لا غنى لي عن خيرك فانظر ما أعطته معرفته وما زهد من
زهد إلا لطلب الأكثر فزهد في الأقل قل متاع الدنيا قليل فأين الزهد فما تركوا الدنيا إلا حذرا أن يزرأهم في
الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد في الدنيا
ولهذا لا يثبت

(الباب الخامس والتسعون في معرفة أسرار الجود وأصناف الإعطاءات مثل الكرم والسخاء والإيثار على الخصاصة
وعلى غير الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه)
رتب العطاء كثيرة لا تحصر * وبها على أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا في عيننا * بل نحن منه على الحقيقة مظهر
(فصل الجود) عن الجود صدر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ
فحروفهما واحدة بالاشتراك في المعنى فمتعلق الجود من الحق في الأعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من
المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثناء بالأسماء الإلهية التي كسبه جودها من وجودها فالجود
من الحق امتنان ذاتي والجود من الأعيان ذاتي لا امتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود إنه العطاء
قبل السؤال (فصل) الكرم
وأما عطاء الكرم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقال فسؤال الحال
عن كشف من الطرفين وسؤال المقال من العبد معلوم يا رب يا رب أعطني اغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني عاقني
اعف عني لا تخزني لا تفتني وأمثال ذلك وسؤال الحق ادعوني أقم الصلاة لذكري أقيموا الوزن بالقسط لا تخسروا
الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق يطلبه من عباده وهي الفرائض كلها فمن الكرم تؤدي
الفرائض ومن الجود تكون النوافل إلا لمثل رسول الله ص فإنها من الجود فهي تلحق بالفرائض
وكون ذلك نافلة أخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
(فصل) السخاء ورد في حديث أبي بكر النقاش في مواقف القيامة اسم السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب
في باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء
الحق قول موسى ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه وكل شئ عنده بمقدار ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء وما ننزل إلا بقدر معلوم وأما سخاء العبد فإعطاؤه كل ذي

حق حقه وإنصافه فلنفسه عليه
حق ولأهله عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق
(فصل) الإيثار أما الإيثار فليس للحق منه صفة إلا بوجه بعيد في ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى
وما ذهب إليه إلا من لا علم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل إن الإيثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على
الخصاصة ومع الخصاصة أو توهم الخصاصة وأما في جانب الحق فهو إعطاؤه الجوهر الوجود لخلق عرض من الأعراض
لتعلق الإرادة بإيجاده لا بإيجاد المحل فيوجد المحل تبعا ضرورة إذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج
فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه إذ لا يكون له وجود إلا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا أو غير متحيز
ومؤلفا مع غيره أو غير مؤلف فهذا عطاء على خصاصة مع خصاصة وأما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد في التخلق
بالأسماء الإلهية واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع قد ظهر حكمه في الوجود وتبين
(فصل) الصدقة فقد ذكرنا ذلك في باب الزكاة وهي ههنا تصدق الحق على العبد بإبقاء عينه في الوجود وبإيجاده
أولا مع علمه بأنه إذا أوجده يدعي الألوهية ويقول أنا ربكم الأعلى ولا بد من إيجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد
على الحق فإن العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودة لعزة الله وأيضا هي ما يظهر من المحامد المحدثة التي
لا تصح لله إلا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله وإنما سميت صدقة لأن العبد المختار في محامد الله في نفسه فإنه قال
تعالى في حقه لما بين له السبيل إلى سعادته إما شاكرا وإما كفورا فإنه ذو اختيار في أفعاله ولهذا يصح منه القبول
والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا قام أصل الجزاء من الله تعالى لعباده
(فصل) عطاء الصلة وأما عطاء الصلة فهي لذوي الأرحام حقا وخلقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها
وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لنا ونحن رحم للرحمن

(فصل) عطاء الهدية وهو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت في حروف الهدى لأنه بالهدى أهدى فهدية الحق للعبد
نفسه وهدية العبد للحق رد تلك النفس إليه بخلعة تكسبه محبة ربه فاتبعوني يحببكم الله
(فصل) عطاء الهبة وهو من الحق إعطاء لينعم لا يقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله لحق الربوبية لا للجزاء
(فصل) وأما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله ص حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأوفوا بعهدي
أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذي وعده الله به إن أجري إلا على الله
(فصل) وأما ترك طلب العوض فمن الحق أنه العامل ولا يتصور من المالك إذا كان هو العامل أن يطلب ما هو عنده
فإن الحاصل لا يبتغى ومن العبد فإنه لا يرى نفسه عاملا فما فعل شيئا يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطاه من
نفسه فهذه فصول محققة نبهناك بها على ما هو الأمر عليه وتفصيلاتها تبدو لك مع الآنات في نفس سلوكك وهذا كله
مقام إلهي في المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف ثم إن هذا العطاء لا بد أن يكون مطلقا
أو مقيدا فمن أعطى بيد حق أطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لا يخصص عينا من عين مما يصلح لذلك المعطي مثل ذلك
إن كانت الأعطية من النقود فلا يعطيها إلا من له التصرف فيها وهو الإنسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا
ولا أنثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو في ذلك العطاء كمطلق الرزق على كل حيوان
وكذلك إن كان مما يلبس مثل النقود سواء يعطيه لأهله وأما إن كان مأكولا فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف
من الغذاء من حيوان أو إنسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع أول من يلقاه فإن رده عليه حينئذ أعطاه الثاني
وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لا يكون إلا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس
للإلهيين مدخل في العطاء المطلق وأثر هذا العطاء ظاهر في كل موجود لا أحاشي أعني من الأصناف لا في آحاد أشخاص
الموجودات وهذا عطاء المحسن لا المؤمن ولا المسلم وأما إن كان العطاء مقيدا فهو

بحسب ما تقيد به فحكم ذلك راجع
إلى حكم الشرع فيه فيعمل الأولى فالأولى ويبتدئ بالذي أمره الشارع أن يبتدئ به ويبحث عنه حتى يجده ولا يعطي
على هذا الحد إلا الإلهي من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضا عام
(الباب السادس والتسعون في الصمت وأسراره)
الله قال على لسان عبيده * فالصمت في الأكوان نعت لازم
ما ثم إلا من يكلم نفسه * فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس إلا عينه * هذا هو الحق الصريح الحاكم
اعلم وفقك الله أن الصمت أحد الأربعة الأركان التي بها يكون الرجال والنساء أبدا لا قيل لبعضهم كم الأبدال قال
أربعون نفسا قيل له لم لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال ص في الكمال فذكر أنه يكون أيضا
في النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فأما مقامه فهو إنه لا يرى متكلما إلا من
خلق الكلام في عباده وهو الله تعالى خالق كل شئ فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما حاله فهو أن يرى أن الله وإن
خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولا يصح أن يصمت مطلقا أصلا فإنه مأمور بذكر
الله تعالى في أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لأنه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الإنسان وأما
باطنه فلا يصح فيه صمت فإنه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وإنما الكلام على الصمت المعلوم بالعرف ومن
تخلل صمته كلام في غير فرض ولا ذكر لله فما صمت فالصامت هنا هو الذي يقيم نشأة مصمتة الأجزاء لا يتخللها حين
فارع مقدر حينئذ يكون صامتا وإذا أراد الإنسان أن يختبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة
المجردة فيما من شأنه أن لا يفعل إلا بالكلام أم لا فإن أثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة مثل أن يريد أن يقول
لخادمه اسقني ماء واتني بطعام أو سر إلى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير إلى الخادم بشئ من هذا كله فيجد الخادم في
نفسه ذلك كله بأن يخلق الله في سمع الخادم عن ذلك يقول فلان قال لي افعل كذا وكذا يسمع ذلك حسا بإذنه ولكن

(١٨٠)

يتخيل أنه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعي أنه صامت وأما الصامت المتكلم بالإشارة
فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيئا بل هو ممن يتشبه بالأخرس الذي يتكلم بالإشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه
جماعة من أهل الطريق فمن نصح نفسه فقد أقمنا له ميزان هذا المقام الذي يزنه به حتى لا يتلبس عليه الأمر وهذا لا يكون
إلا للإلهيين المحسنين لا لغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الإحسان
(الباب السابع والتسعون في مقام الكلام وتفاصيله)
إن الكلام عبارات وألفاظ * وقد تنوب إشارات وإيماء
لولا الكلام لكنا اليوم في عدم * ولم تكن ثم أحكام وأنباء
وإنه نفس الرحمن عينه * عقل صريح وفي التشريع أنباء
فيه بدت صور الأشخاص بارزة * معنى وحسا وذاك البدو إنشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة * فيها لعين اللبيب القلب أشياء
الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم في جسم المجروح فأول
كلام شق إسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم إلا عن صفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الأعيان
ينفتح في ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهي
النفس من المتنفس المريد إيجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ففي أي موضع انتهى أمد قصده ظهر عند
ذلك عين الحرف المقصود إن كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا إلى الواو وما بينهما من مخارج
الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرحماني فأي عين عين من الأعيان الثابتة اتصفت بالوجود
فلا بد لكل متكلم من أثر في نفس من كلمة غير إن المتكلم قد يكون إلهيا وربانيا ورحمانيا فمن كونه ربانيا ورحمانيا
لا يشترط في كلامه خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التي أنشأها عند التلفظ فإن أثرت
نشأة كلامه نشأة أخرى وهو أن يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد أنشأ نشأة قم فإن قام زيد لأمره فقد أنشأ هذا الآمر صورة القيام في
زيد عن نشأة لفظة قم فهو إلهي لأن انشاء الأعيان إنما هو لله وهذا عام في جميع

الخلق فإن لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة
أمره فهو قاصر الهمة وليس بإلهي في هذه الحال وإنما هو رباني أو رحماني ولا يلزم للرباني والرحماني سوى إقامة
نشأة الكلام خاصة والإلهي هو الذي ذكرناه غير إن الإلهي على نوعين إلهي كما ذكرناه وإلهي يؤثر كلامه في الأشياء
مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون أي كون كان علوا وسفلا فهذا هو الإلهي المطلوب في هذا الطريق ولا يصح
وجوده عاما أبدا في هذه الدار بل محله الجنان فإنه لا أكبر من محمد ص وقد قال لمن حقت عليه كلمة
العذاب قل لا إله إلا الله فما ظهر عن نشأة أمره نشأة لا إله إلا الله في محل المأمور وإن كان على بصيرة فيه ولكنه مأمور
أن يأمر وهو حريص على الأمة فالمأمور ما امتنع وإنما الممتنع لا إله إلا الله فإن هذا اللفظ هو المأمور أن يكون في هذا
المحل فلم يكن فلو تكون في محل هذا الشخص لظهر عينه وأعطاه اسم الإسلام كما إن هذا الشخص لما قال له الحق كن
وهو في العدم لم يتمكن له إلا أن يكون ولا بد فقد علمت من هو المأمور بالوجود في التحقيق وهو قول الله إنك لا تهدي
من أحببت أي إنك لا تقدر على من تريد أن تجعله محلا لظهور ما تريد إنشاءه فيه أن يكون محلا لوجود إنشائك فيه
فليس كل متكلم في الدنيا بإلهي مطلق لكن له الإطلاق فيما يريد أن ينشئه في نفسه لا في غيره فاعلم سر هذا واعلم هل
أنت متكلم أو لافظ
(الباب الثامن والتسعون في معرفة مقام السهر)
من لا تنام له عين وليس له * قلب ينام فذاك الواحد الأحد
مقامه الحفظ والأعيان تعبده * ولا يقيده طبع ولا جسد
هو الإمام وما تسري إمامته * في العالمين فلم يظفر به أحد

كرسيه تخزن الأكوان فيه ولا * يؤده حفظ شئ ضمه عدد
هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف أصحابنا هل يتخلق به أم لا ولقيت أبا عبد الله بن جنيد من شيوخ الطائفة من
أهل قبرفيق من أعمال رندة وكان معتزلي المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فإنه
كان يقول بخلق الأفعال للعباد فلما رجع إلى قولنا وأبنت له معنى قوله تعالى الرجال قوامون على النساء فقد أثبت لهم
درجة في القيومية وكان قد أتى إلى زيارتنا فلما رجع إلى بلده مشيت إلى زيارته في بلده فرددته وجميع أصحابه عن مذهبه
في خلق الأفعال فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق أنها من خصائص الحق ولا فرق عندنا
بينها وبين سائر الأسماء الإلهية كلها في التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هي لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى
وتقدس والسهر من أحد الأربعة الأركان التي قام عليها بيت الأبدال وهي السهر والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا
لمعرفة هذه الأربعة جزءا عملناه بالطائف سميناه حلية الأبدال ونظمناها في أبيات في الجزء المذكور سؤال صاحبي عبد
الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفي وهذه هي الأبيات
يا من أراد منازل الأبدال * من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها * إن لم تزاحمهم على الأحوال
بيت الولاية قسمت أركانه * ساداتنا فيه من الأبدال
ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر النزيه العالي
فجعلوا السهر ركنا من أركان المقام الذي يكون من صفات الأبدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة آي القرآن الله لا إله
إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم إلى قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذه
الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقائقنا إذ وجه الشئ حقيقته فقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقال كل
شئ هالك إلا وجهه فإذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وإن كان نائما فيكون
ممن ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فما سهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الأعداد أتم منه في
مقامها في حفظها نفسها وغيرها ومن لا يقدر أن يكون له درجة الخمسة من العدد

وهي جزء مما لا يتناهى فإنها جزء من
العدد والعدد لا نهاية له فكيف يتمكن له أن يتخلق بالقيومية مطلقا ليس ذلك في وسع
البشر مثل الكلام سواء
وغاية من يقوم بها قطب الوقت فإن له الأكثر فيها من سواه فالذي يتعين علينا حفظ
هذه الصفة فنحن نسهر لحفظ
الكون وإقامته ما يلزمنا أكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فإذا قامت هذه الصفة بنا
فقد وفينا المقام حقه فينبغي
لصاحب هذا المقام إذا سهر أن يسهر بعين الله وعين الله حافظته بلا شك الحفظ الذي
يعلمه الله لا الحفظ العرضي
فإن الله تعالى ما رأيناه يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو مطلق
الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل
من حفظ الصور على أعيانها وإنما ينظر صاحب هذا المقام إلى الحفظ المطلق وينظر
في المحفوظ وإذا كان من عالم
التغيير والاستحالات فيحفظ عليه التغيير والاستحالات فإن لم يتغير ولا استحال فما
حفظ عليه ما تستحقه ذاته
فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه في سهره بحسب ما تعطيه
رتبة ذلك العالم ولا يلتفت إلى
أغراض أشخاص ذلك النوع فإن الضدين لا يجتمعان فإذا أراد السكون أن يحفظ عليه
ذاته في ساكن معين
لم يتمكن أن يجيبه إلى ذلك فإن الساكن مأمور من الله بتغيير حاله من سكون إلى قيام
لصلاة أو لأمر مشروع
أو طبع كقضاء حاجته ولا يكون هذا إلا بأن يتغير وينتقل إلى حكم الحركة وكذلك
المتحرك إذا توجه عليه الأمر
بالسكون فالحافظ هنا إنما يحفظ عليه حكم التغيير فإن لم يحفظ عليه ذلك فما سهر
ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه
مقام السهر وحاله فافهم فإنه ما من مقام وإلا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله
لكن نومئ إلى ما لا بد منه في كل مقام
وحال بأمر كلي تقع به المنفعة ويندرج فيه كل تفصيل يحتمله فإذا بحثت عليه في
كلامنا تجدنا قد وفينا المقصود
انتهى الجزء السادس والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب التاسع والتسعون في مقام النوم)
النوم جامع أمر ليس يجمعه * غير المنام ففكر فيه واعتبر
أن الخيال له حكم وسلطنة * على الوجودين من معنى ومن صور
وليس يدرك في غير المنام ولا * تبدو له صور في حضرة السور
يختص بالصاد لا بالسين حضرته * فهو المحيط بما في الغيب من صور
من لا يكيف يأبى النوم يحصره * بالكيف والكم للتحديد بالعبر
اعلم أيدك الله أن النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس إلى شهود عالم البرزخ وهو أكمل العالم فلا أكمل منه
هو أصل مصدر العالم له الوجود الحقيقي والتحكم في الأمور كلها يجسد المعاني ويرد ما ليس قائما بنفسه قائما بنفسه
وما لا صورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف في الأمور كيف يشاء فإذا كان له هذا الإطلاق وهو خلق
مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذي خلقه وأعطاه هذه القوة فكيف تريد أن تحكم على الله بالتقيد وتقول إن الله
غير قادر على المحال وأنت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من
المعاني التي جسدها لك وأراها إياك أشخاصا قائمة فكذلك يأتي الله بأعمال بني آدم مع كونها أعراضا صورا قائمة توضع
في الموازين لإقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض في البعد عن التجسد في صورة كبش أملح
يريد أنه في غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهي البياض فيعرفه جميع الناس فهذا محال مقدور فأين حكم العقل
على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان في فواكهه لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له بحمله على فصول السنة
إن الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الأخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لا تنقطع هذا مبلغ علمهم
في هذه المسألة وهي عندنا كما قال الله لا مقطوعة ولا ممنوعة فإن الله جاعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا وتناولا كما جعل
الله لعالم الجن في العظام رزقا وما نرى ينقص من العظم شئ ونحن بلا شك نأكل من فاكهة الجنة قطفا دانيا مع كون
الثمرة في موضعها من الشجرة ما زال عينها لأنها دار بقاء لما يتكون فيها فهي دار تكوين لا دار إعدام وكذلك سوق

الجنة ندخل في أي صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا لا ينكرنا أحد من أهلنا ولا من معارفنا ونحن
نعلم أن قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقائنا على صورتنا فأين العقول والمعقول هنا
لا يعرف الله إلا الله فاعتبروا * ما عقل عين كعقل قلد الفكرا
ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم أي ما يغيبه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود
المعاني الخارجة عن المواد في حال عدم حصولها في البرزخ وتحت حكمه وقد يمنح الله بعض عباده بهذا الإدراك مع
كونه لا يتصف بأنه لا ينام أعني في حالة الدنيا ونشأتها وأما في الآخرة فإنه لا ينام أهل الجنة في الجنة ولا يغيب عنهم شئ من
العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أي رأى مقلوبة
وهو مان أي كذب في عرف العادة فإن العلم ما هو لبن والقرآن ما هو عسل ولكن هكذا تراه فإذا كملت رأيته علما في
حضرة المعاني في حال رؤيتك إياه لبنا في حضرة البرزخ وهو هو لا غيره فتحقق ما أعلمناك به فقد أرحناك بما
ذكرناه راحة الأبد وقد عرفناك بالإله المعرفة المطلوبة منا وإذا تحققت ما أومأنا إليه في هذا الباب علمت جميع
ما جاء به الشرع في الكتاب والسنة قديما وحديثا من النعوت الإلهية التي تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا
الإدراك فمعرفة وجود الحق مدرك العقول من حيث ما هي مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ما هو الحق عليه في
نفسه هو ما أعطاه الوجود لكل إدراك في عالمه فما ثم إلا حق ومصيب فسبحان من طور الأطوار وجعل في اليوم
حقيقة الليل والنهار وأنزل الأحكام وشرعها على التفصيل لا على الإجمال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والنوم

من أحكام الطبيعة في مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هي من مولدات الطبيعة
فلذلك لا تنام ولا تقبل النوم كالملائكة وما علا عن العناصر ونشأة الإنسان في الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته
في الدنيا على غير مثال فما ظهر قبله من هو على صورته ولهذا جاء كما بدأكم يعني على غير مثال تعودون على غير مثال
يعني في نشأة الآخرة وقال ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون أنها كانت على غير مثال سبق فاشحذ فؤادك
ووفر زادك فإنك راحل عن نشأة أنت فيها وما أنت فيها
(الباب الموفي مائة في مقام الخوف)
خف الله يا مسكين إن كنت مؤمنا * إذا جاء سلطان المنازع في الأمر
فإن جنحوا للسلم فاجنح لها تنل * بها رتب العلياء في عالم الأمر
وما قلته بل قاله الله معلما * كما جاء في القرآن في محكم الذكر
اعلم أيدك الله وعصمك إن الخوف مقام الإلهيين له الاسم الله لأنه متناقض الحكم فإنه يخاف من الحجاب ويخاف
من رفع الحجاب أما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو حجاب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فلذهاب عينه عند
رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق آية المحجوب قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون في معرض
الذم وأما الحديث فقوله ص في الحجب لو كشفها أو لو رفعها لا حرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من
خلقه وما أشبه هذا المقام يقول القائل
الليل إن وصلت كالليل إن هجرت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر
فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف إلى
الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فإن كل خوف ما عدا هذا فليس له هذا الحكم فإن المقام كل ما له قدم
راسخ في الألوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وإنما هو حال يرد ويزول بزوال حكم التعلق والمتعلق ببشرى أو بغيرها
والخوف الذي هو مقام يستصحب للعالم بالله الذي يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف إلا إلى أول قدم يضعه
من الصراط في الجنة أو حاضرها فالخائف هو الذي يعلم ما هو التجلي وما هو الذي يرى يوم القيامة وهو الذي يعلم أن أهل

النار لهم تجل يزيد في عذابهم كما إن لأهل الجنة تجليا يزيد في نعيمهم أهل النار محجوبون عنه ولهذا قال عن ربهم أهل
النار والرب المربي والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلي فالخلق في عين الجهل
بهذا الذي ذكرناه إلا من رحم الله ولقد أصابت المعتزلة في إنكارها الرؤية لا في دليلها على ذلك فلو لم تذكر دلالتها لتخيلنا
أنها عالمة بالأمر كما علمه أهل الله لكنها في دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين قال له ما أعجبه وأخذ به فلما ذكر له
الإسناد فيما أورده زال عنه ذلك الفرح وقال له أفسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه
(الباب الأحد ومائة في مقام ترك الخوف)
لما تعلق علم الخوف بالعدم * لم أخش منه فحزنا رتبة القدم
أنا الوجود فلا خوف يصاحبني * لأن ضدي منسوب إلى العدم
إن الذي خفت منه لا وجود له * فاترك مخافته لحما على وضم
قال ص واجعلني نورا في دعائه وقال تعالى الله نور السماوات والأرض والسبحات أنوار والنور
لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه أي يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد وهنا سر عظيم وهو ما يزيد في نور
المتجلي من نور المتجلي له إذا انضاف إليه واندرج فيه ولما وقف ص على مقام الخوف الذي ذكرناه أداه
إلى أن طلب أن يكون نورا فكأنه يقول اجعلني أنت حتى أراك بك فلا تذهب عيني برؤيتك لكن اندرج فيك
كما قال النابغة
بأنك شمس والملوك كواكب * إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهي ترى ولا ترى لأنها خلف حجاب النور
الأعظم الذي له الحكم في ظاهر الأمر
ولأنوار الكواكب حكم في باطن الأمر مندرج في النور الأعظم يعلم ذلك أرباب علم
التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام
وهو مقام جليل نبوي وما حجره الحق على المؤمنين إلا رحمة بهم لأن الغالب في
العالم الجهل بحقائق الأمور والعلماء أفراد
فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك وأما العلماء بالله فلا حرج عليهم فيه فإنهم
عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعلمون
والله يقول وأوحى في كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار في العالم كما تعطي
كل آلة للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة
للصانع لا للآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما تعطيه قوتك والسلام واختلف أصحابنا في
صاحب هذا المقام هل يأمن من
المكر الإلهي أم لا أما مع البشرى فيأمن ولا بد وأعني إذا جاءت البشرى بالأمن من
مكر الله ولا أقدر أبسط في هذا المقام
شيئا أكثر مما ذكرناه في هذا الوقت لأسباب ولا أصرح بمذهبنا فيه إلا بقدر ما ذكرنا
منه في البشرى فإنه أمر محقق
تدل عليه العقول والشرع وذلك أن صاحب هذا المقام إن كانت عجلت له الجنة بوجه
لا يمكن استبداله فالأمن حاصل
ويصح له هذا المقام وإن لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

(الباب الثاني ومائة في مقام الرجاء)

إن الرجاء كمثل الخوف في الحكم * فاعزم عليه وكن منه على علم
إن الرجاء مقام ليس يعلمه * إلا أولوا العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه في وقته فإذا * يفوته كان مثل الخوف في الحكم
وإن ما أنت راجيه لفي عدم * ولست من فقده المعلوم في عم

الرجاء متعلقة ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه إلى أدب حاضر حاصل
ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فإنه مقام
عن جانب الطريق ما هو في نفس الطريق تحته مهواة بأدنى زلة يسقط صاحبه من
الطريق وهو على طريق الحياة الدائمة
التي بها بقاء العالم في النعيم والحال التي ينبغي أن يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار
وأما قبل ذلك فيساوي بين حكمه وبين
حكم الخوف إن كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا
وكذلك ينبغي أن يظن بنفسه
شرا لا بربه إلا عند الموت فإنه يشتغل بربه في تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن

ظنه بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله
في دنياه والرجاء المطلوب من أهل الله هو ما يطلبه وقته لأن المرجو معدوم في تلك الحال فيخاف على الراجي أن يفوته
حكم الوقت فإذا كان متعلق رجائه ما يطلب الوقت فهو صاحب وقت ولا بد وما يرسم في ديوان من لم يتأدب مع وقته
ثم إن وقته لا يخلو من أحد ثلاثة أمور إما أن يكون صاحب وقت مرضي فمتعلق رجائه ما يطلبه الوقت المرضى وإن كان غير
مرضي أو لا مرضي ولا غير مرضي كالمباح فمتعلق رجائه إزالته عنه بما هو مرضي في النفس الثاني والزمان الذي يليه
فمتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذي هو مقام في الطريق وهو من المقامات المستصحبة في الدنيا
والآخرة لا ينقطع لأن الإنسان حيث كان لا يزال صاحب قوت لأن الأمر لا يتناهى وكلامنا في الفائت المستأنف
وأما الفائت الماضي فإنه لا يعود إذ لو عاد لتكرر أمر ما في الوجود ولا تكرار للتوسع الإلهي غير أنه إن كان الفائت
الماضي مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفائت الماضي فهو إنما يجنيه في الآخرة ولو اتصف به في الدنيا فقد يتعلق
الرجاء بتحصيل ما لو كان الفائت الماضي لم يفت حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه إن كان قد كان له وجود وانقضى
أو عين ذلك المرجو إن كان لم يكن برجائه فإنه فائت مستأنف كان مهيا للفائت الماضي هذا غاية قوة الرجاء وقد قال
ص في الذي يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به في طاعة الله لو كان لي مثل هذا العامل
من الخير لفعلت مثل ما فعل فهما في الأجر سواء فهذا قد فاته العمل وجنى ثمرته بالتمني وساوى من لم يفته العمل وربما
أربى عليه لا بل أربى عليه فإن العامل مسؤول ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤول لأنه ليس بعامل ولا يكون
هذا إلا لمن لم يعطه الله أمنيته من الخير الذي تمنى العمل به فإن أعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الأجر
وينتقل حكمه إلى ما يعمله فيما أعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمني في الآخرة أثر فإن عمل به برا كان له وإن عمل غير ذلك

كان في حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين في رحمة الله ذلك رجاء آخر ما هو مقام وكلامنا في المقام والرجاء عند
بعضهم مقام إلهي واستدلوا عليه بقوله في غير آية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة
(الباب الثالث ومائة في ترك الرجاء)
لا تركنن إلى الرجاء فربما * أصبحت من حكم الرجاء على رجا
فاضرع إلى الرحمن في تحصيله * فيه نجاتك فالسعيد من التجأ
اعلم أيدك الله أن حكم صاحب هذا المقام شهود نفسه من حيث ما تطلبه به الحضرة الإلهية وضعف العبودية عن
الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفيها من طاقتها المأمور بها في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا
من جهتنا وأما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون وليس لهم من الأمر شئ فقطع بهم هذا الأمر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك
نصف الايمان فالإيمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فإذا حصل العلم حصل الوجود وزال
العدم وأزال العلم حكم الايمان لأنه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم إلا أن يكون
المخبر معصوما عند المؤمن وفي نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة في إخباره فإن الدليل الذي حكم لك بصدقه
وعصمته عن الخطاء والكذب فكنت فيه على بصيرة وهي العلم ينسحب لك على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك
خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم إلا عند أهل الكشف والوجود خاصة وأما عند أهل النقل فلا سبيل فالصحابة
الذين سمعوا شفاها من الرسول ما لا يحتمله التأويل بما هو نص في الباب لا فرق بينهم وبين أهل الكشف والوجود
فهم علماء غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فإن غابوا عن الدليل في وقت الإخبار فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط
فاجعل دليلك ربك على الأشياء فلا تغفل عنه فإنك إذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون من
عند الله ولهذا أمر نبيه ص بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضي والحال والمستأنف لم يبق له

عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء
من إنما أجزع مما أتقى * فإذا حل فمالي والجزع
وكذا أطمع فيما أبتغي * فإذا فات فمالي والطمع
فهذان البيتان جمعا ترك الرجاء والخوف بحصول المخوف وقوعه وفوت المرجو حصوله إلى وهذا وإن كان صحيحا في
الرجاء فلا يكون هذا في رجاء المقام فإنه ما له خوف فوت الماضي وإنما له خوف فوت المستأنف لفوت سببه الذي مضى
(الباب الرابع ومائة في مقام الحزن)
الحزن مركبه صعب وغايته * ذهابه فولى الله من حزنا
قلب الحزين هنا تقوى قواعده * هناك والغرض المقصود منك هنا
دار التكاليف دار ما بها فرح * فالله ليس يحب الفارح اللسنا
الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة في الرجل صعوبة أخلاقه والحزن لا يكون إلا على فائت والفائت
الماضي لا يرجع لكن يرجع المثل فإذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذي فات ومضى فأعقب هذا التذكر حزنا في
قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الأنفاس وهي صعبة المنال لا تحصل إلا لأهل الشهود من الرجال وليس في الوسع
الإمكاني تحصيل جملة الأمر فلا بد من فوت فلا بد من حزن وهذه الدار وهذه النشأة نشأة غفلة ما هي نشأة حضور إلا
بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة فطلب منا أن ننشئ نفوسنا في هذه الدار نشأة أخرى يكون لها الحضور
لا الاستحضار فهل ما طلب منا نعجز عنه أو لا نعجز ومحال أن يطلب منا ما لم يجعل فينا قوة الإتيان به ويمكننا من ذلك فإنه
حكيم وقد أعطانا في نفس هذا الطلب علمنا بأن فينا قوة ربانية ولكن من حيث أنا مظهر لها أكسبناها قصورا عما
تستحقه من المضاء في كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا أن نقول وإياك نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله فمن كان هذا

مشهده فلا يزال حزنه دائما أبدا وهو مقام مستصحب للعبد ما دام مكلفا وفي الآخرة ما لم يدخل الجنة فإن في الآخرة لهم
حزن التغابن لا حزن الفزع الأكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا إلا أن يكونوا متبوعين فإن الخوف يبقى عليهم على
الاتباع كالرسل فالحزن إذا فقد من القلب في الدنيا خرب لحصول ضده إذ لا يخلو والدار لا تعطي الفرح لما فيه من نفي المحبة
الإلهية عمن قام به وما يزيل الحزن إلا العلم خاصة وهو قوله فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع
المحزون عليه ويتضع كذلك كالعلم يشرف بشرف المعلوم والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه هو للكمل
من الناس

(الباب الخامس ومائة في ترك الحزن)

الحق أعطى كل شئ * خلقه ثم هدى
فما ترى من فائت * قد فات فالحزن سدى
الحزن حكم واقع * لفائت وما عدا
هذا فلا تحفل به * فإنه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد إلى خراب القلوب وفي طيه مكر إلهي إلا للعارف فإنه لا يخرج عن مقام الحزن إلا من أقيم
في مقام سلب الأوصاف عنه قيل لأبي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء إنما هي لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة
لي وذلك لما سأله بكيف وهي للحال وهو من أمهات المطالب الأربعة وله من النسب الإلهية سنفرغ لكم أيه الثقلان
على قراءة الكسائي وكل يوم هو في شأن ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف في الإلهيات وأما أبو يزيد
فما قصد التمدح بهذا القول وإنما قصد التعريف بحاله فإن الصباح والمساء لله لا له وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد
العنصري مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لي لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح
والمساء يملكه ولا ملك لأبي يزيد عليهما لأنهما بالصفة يملكان وأبو يزيد لا صفة له فمن لا علم له بالمقام يتخيل أن أبا يزيد
تأله في هذا القول ولم يقصد ذلك رضي الله عنه بل هو أجل من أن يعزي إليه مثل هذا التأويل في قوله هذا فإن قال من
يتأول عليه خلاف ما قلناه من أنه تأله في قوله بقوله ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا

اليوم لا أضحك ولا أبكي فاعلم أنه ثم
تجلى يضحك وما رأيت أحدا في هذا الطريق من أهل الضحك إلا واحدا يقال له علي السلاوي سحت معه وصحبته
سفرا وحضرا بالأندلس لا يفتر عن الضحك شبه الموله وما رأيته جرى عليه قط لسان ذنب وأما البكاءون فما رأيت
منهم إلا واحدا يوسف المغاور الجلاء سنة ست وثمانين وخمسمائة بإشبيلية وكان يلازمنا ويعرض أحواله علينا كثير
الجزع لا تفتر له دمعة صحبته في الزمان الذي صحبت الضحاك وأما كون أبي يزيد انتقل عن هذين المقامين إلى المقام
الذي بينهما فإنهما من الأمور المتقابلة التي ما يكون بينهما واسطة كالنفي والإثبات لا كالوجود والعدم والحار والبارد
فإن بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك إذا لم يكن الشخص في موجب ضحك
ولا موجب بكاء كحالة البهت لأهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصفه البهت والتعري عن الموجبين فأراد التعريف
ما أراد التمدح
(الباب السادس ومائة في معرفة الجوع المطلوب)
الجوع موت أبيض * وهو من أعلام الهدى
ما لم يؤثر خبلا * فهو دواء وهودا
فاحكم به تكن به * موفقا مسددا
الجوع حلية أهل الله وأعني بذلك جوع العادة وهو الموت الأبيض فإن أهل الله جعلوا في طريقهم أربع
موتات هذا أحدها وموت أخضر وهو لباس المرقعات إلا المشهرات كان لعمر بن الخطاب ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة
رقعة إحداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت أسود وهو تحمل الأذى وموت أحمر وهو مخالفة النفس في
أغراضها وهو لأهل الملامية فالجوع المطلوب في الطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع ولطلب
السكون عن الحركة إلى الحاجة فإن علا فلطلب الصفة الصمدية وحده عندنا صوم يوم فإن زاد فإلى السحر هذا هو

الجوع المشروع الاختياري وما لنا طريق إلى الله إلا على الوجه المشروع ولولا إن الله جعل هذا حد المصلحة في عموم
خلقه لما وقته إلى هذا القدر فلا يكون الإنسان في الزيادة عليه أعلم بمصالح الجوع في العبد من ربه هذا غاية سوء الأدب
فإن كان ممن يطعم ويسقى في مبيته وفنائه ويجد أثر ذلك في قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ما شاء فإنه ليس
بصاحب جوع وكلامنا في الجوع وإن كان أيضا ممن يستغرقه حال ووارد قوي يحول بينه وبين الطعام كأبي عقال فإن
كان صاحب فائدة فهي المطلوب وإن لم يكن فذلك مرض يعرض حاله على الأطباء وما ذلك مطلب القوم وأما جوع
الأكابر فجوع اضطرار فإن الذي ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم في حال جوع ولا شبع فلم يبق إلا التقليل
ولكن من الحلال إما للنشاط في الطاعات وإما لخفة الحساب فإن النبي ص قال إنكم لتسئلون عن نعيم
هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وماء وما أدخل نفسه في الجماعة فإن لله عبادا سليمانين يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن
أو أمسك بغير حساب وهم سبعون ألفا في هذه الأمة قد نعتهم النبي ص والخبر صحيح وعكاشة منهم
بالنص عليه فينبغي للصالح السالك أن لا يزيد على الحد المشروع فيكون متبعا فإن ترك العمل بالاتباع أعظم أجرا من
العمل بالابتداع فإنا بالاتباع بحكم الأصل فإن وجودنا تبع لوجود من أوجدنا فلتكن أفعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك
ولما قال ص إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف أحد
من العلماء ولا من أهل الله إنه أراد الصوم والتقليل من الطعام في السحور المسنون لمن واصل وفي الإفطار لمن أفطر فإنه
قال بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذي سنه من شرع الطريق إلى الله به ولا تعرف قدر ما
دللتك عليه إلا في نتيجته إن فتح لك هنا ولا تجع من غير صوم فإنه غير طريق مشروعة ولا تجعل سبب ذلك حديث أجر
الصوم فذلك ليس لك إنما هو للعمل ودع النفس ترغب في الأجرة التي لها على ذلك فإن فيها من يطلب ذلك وأنت
بالسر الإلهي والروح الأمري بمعزل عن هذا الطلب الذي تطلبه النفس الحيوانية فإنك

مجموع ولا تلحق بأهل الغلط
من أهل هذه الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم أو يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس ذلك
غلط منهم وجهل بطريق الله تعالى وإن كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وإنما ينبغي أن يخالفوها
في تعيين المأكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه أهل الله فإذا مالت إلى طعام خاص معين
عندها حتى لا تكره شيئا من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لي كل شئ كنت لا أقدر على أكله وتمجه
نفسي وكذلك في التقليل منه وهو أشد ما على النفس أن تشرع في الشئ ثم يحال بينها وبين التملي منه والله الموفق
لا رب غيره
(الباب السابع ومائة في ترك الجوع)
الجوع بئس ضجيع العبد جاء به * لفظ النبي فلا ترفع به رأسا
قد أدرك القوم في تعيينه غلط * ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا
من قال ما الجوع لم يعرف حقيقته * وقد أضل بما قد قاله الناسا
جوع العوائد محمود ولست أرى * فيما أراه من استعماله بأسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى * فيه المحقق بالرحمن إيناسا
ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وإنما هو إعطاء النفس حقها من الغذاء الذي جعل الله به صلاح مزاجها وقوام
بنيتها فإذا أحس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع العادة خرج أبو بكر البزار في مسنده أن النبي
ص كان يتعوذ من الجوع ويقول إنه بئس الضجيع ولا يذم حال يعطي الفوائد فدل أنه لا فائدة في مثل هذا
الجوع وأن الفوائد فيما أظهر الشرع ميزانه من ذلك فترك الجوع عبادة وطريق موصلة إلى الله وبهذا فضل سلمان على
أبي الدرداء وشهد له بذلك رسول الله ص إن لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك
حقا ولأهلك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر وأعط كل ذي حق حقه فإنك لا تدخل على الحق أبدا ولا حد عليك حق

وأعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك انتهى الجزء السابع والتسعون بانتهاء السفر الثالث عشر والحمد لله
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثامن ومائة في معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الأحداث والنسوان وأخذ الإرفاق منهن ومتى يأخذ المريد
الإرفاق)
لا تصحبن حدثا إن كنت ذا حدث * ولا نساء وكن بالله مشتغلا
واحذر من الفتنة العمياء أن لها * حكما قويا على القلب الذي غفلا
وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت * بسيد قلبه عن ربه عفلا
ولا يرى أخذا رفقا من امرأة * إلا الذي من رجال الله قد كملا
اعلم أيدك الله أن الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار إذا اختبرتها قال تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي
اختبرناكم بهما هل تحجبكم عنا وعما حددنا لكم أن تقفوا عنده وقال موسى ع إن هي إلا فتنتك تضل
بها من تشاء أي تحير وتهدي من تشاء ومن أعظم الفتن التي فتن الله بها الإنسان تعريفه إياه بأن خلقه على صورته
ليرى هل يقف مع عبوديته وإمكانه أو يزهو من أجل مكانة صورته إذ ليس له من الصورة إلا حكم الأسماء فيتحكم في
العالم تحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبي ص يحكيه
عن ربه إن العبد إذا تقرب إلى الله بالنوافل أحبه فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر
اليد والرجل الحديث وإذا علم العبد أنه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق
لا بنفسه وبقي مع هذا النعت الإلهي عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل
إلى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشيش لمن يأتي إلى بيته والتعجب من الشاب الذي قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن
جوع عبده وبالظمأ نيابة عن ظمأ عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه في
ألوهيته فما أثر هذا النزول في جبروته الأعظم ولا في كبريائه الأنزه الأقدم كذلك العبد إذا أقامه الحق نائبا فيما ينبغي
للرب تعالى يقول العبد ومن كمال الصورة التي قال إنه خلقني عليها أن لا يغيب عني

مقام إمكاني ومنزلة عبوديتي وصفة فقري
وحاجتي كما كان الحق في حال نزوله إلى صفتنا حاضرا في كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد إذا وفى بهذه الصفة يثنى
عليه بأنه نعم العبد إنه أواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الإلهية ولا أخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده في
التقريب انعكس إلى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فإن الفتنة بالاتساع أعظم من الفتنة بالحرج والضيق
وأما الشهوة فهي آلة للنفس تعلو بعلو المشتهي وتستفل باستفال المشتهي والشهوة إرادة الالتذاذ بما ينبغي أن يلتذ به
واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهي أمها والروح الإلهي أبوها فالشهوة الروحانية
لا تخلص من الطبيعة أصلا وبقي من يلتذ به فلا يلتذ إلا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق إلا بالصورة والتذاذ
الإنسان بكماله أشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد التذاذ برهان ذلك أن الإنسان لا يسرى في كله الالتذاذ
ولا يفنى في مشاهدة شئ بكليته ولا تسري المحبة والعشق في طبيعة روحانيته إلا إذا عشق جارية أو غلاما وسبب ذلك
أنه يقابله بكليته لأنه على صورته وكل شئ في العالم جزء منه فلا يقابله إلا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى في شئ يعشقه
إلا في مثله فإذا وقع التجلي الإلهي في عين الصورة التي خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت
الشهوة في جميع أجزاء الإنسان ظاهرا وباطنا فهي الشهوة التي هي مطلب العارفين الوارثين ألا ترى إلى قيس المجنون
في حب ليلى كيف أفناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك رأينا أصحاب الوله والمحبين أعظم لذة وأقوى محبة في جناب الله
من حب الجنس فإن الصورة الإلهية أتم في العبد من مماثلة الجنس لأنه لا يتمكن للجنس أن يكون سمعك وبصرك بل
يكون غايته إن يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول وإذا كان العبد مدرك بحق هو أتم فلذته أعظم وشهوته

أقوى فهكذا ينبغي أن تكون شهوة أهل الله وأما صحبة الأحداث وهم المردان وأهل البدع الذين أحدثوا في الدين من
التسنين المحمود الذي أقره الشارع فينا فينظر العارف في المردان من حيث إنه أملس لا نبات بعارضيه كالصخرة الملساء
فإن الأرض المرداء هي التي لا نبات فيها فذكره مقام التجريد وأنه أحدث عهد بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك
في المطرف كلما قرب من التكوين كان أقرب دلالة وأعظم حرمة وأوفر لدواعي الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا
المقام وأما كونهم أحداثا لهذا المعنى لأنهم حديثو عهد بربهم وفي صحبتهم تذكر حدثهم ليتميز قدمه تعالى به فهو اعتبار
صحيح وطريق موصلة وأما إن كان من أحداث التسنين فيؤيده قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما
يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فذم من لم يتلقاه بالقبول فهكذا نظر العارفين فيه وأما المريدون والصوفية
فحرام عليهم صحبة الأحداث لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم بسبب العقل الذي جعله الله مقابلا لها فلو لا العقل لكانت
الشهوة الطبيعية محمودة وأما النسوان فنظر العارفين فيهن وفي أخذ الإرفاق منهن فحنين العارفين إليهن حنين
الكل إلى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها التي بهم حياتها ولأن المكان الذي في الرجل الذي استخرجت منه المرأة
عمره الله بالميل إليها فحنينه إلى المرأة حنين الكبير وحنوه على الصغير وأما أخذ الإرفاق منهن فإنه يأخذه منهن لهن كما
أخذه رسول الله ص حين أمرهن أن يتصدقن لأنه يسعى في خلاصهن لما رآهن أكثر أهل النار فأشفق
عليهن حيث كن منه فهو شفقة الإنسان على نفسه ولأنهن محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتداء به عليه
السلام قال رسول الله ص حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فذكر
النساء أترى حبب إليه ما يبعده عن ربه لا والله بل حبب إليه ما يقر به من ربه ولقد فهمت عائشة أم المؤمنين ما أخذ
النساء من قلب رسول الله ص حين خيرهن فاخترنه فأراد الله تعالى جبرهن وإيثارهن في الوقت
ومراعاتهن وإن كان بخلاف مراد رسول الله ص فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا

إن تبدل بهن من
أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به لما جعل في قلبه من حب النساء ملك اليمين وهذه من
أشق آية نزلت على رسول الله ص فقالت عائشة ما كان الله ليعذب قلب نبيه ص والله ما مات رسول الله ص حتى أحل له النساء فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن بل من كمال
العارف حبهن فإنه ميراث نبوي وحب إلهي فإنه قال ص حبب إلي فلم ينسب حبه فيهن إلا إلى الله تعالى
فتدبر هذا الفصل تر عجبا وأما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم أشياخهم فيهم فإن كانوا شيوخا حقيقة
مقدمين من عند الله فهم أنصح الناس لعباد الله وإن لم يكونوا فعليهم وعلى أتباعهم الحرج من الله لأن الله قد وضع
الميزان المشروع في العالم لتوزن به أفعال العباد والأشياخ يسألون ولا يقتدى بأفعالهم إلا إن أمروا بذلك في أفعال معينة
قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر وهم أهل القرآن أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان
الذي قلنا ولا ينبغي أن يقتدي بفعل أحد دون رسول الله ص فإن أحوال الناس تختلف فقد يكون عين
ما يصلح للواحد يفسد به الآخر إن عمل به والعلماء الذين يخشون الله أطباء دين الله المزيلون علله وأمراضه العارفون
بالأدوية فإذا كان رسول الله ص قد اختلف الناس في أفعاله هل هي على الوجوب أم لا فكيف بغيره مع
قول الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقوله فاتبعوني يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه في وجوب
الاتباع في أفعاله فإنه ص قد اختص بأشياء لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين مأثومين
فينبغي لكل مؤمن ويجب على كل مدع في طريق الله إذا لم يكن من أهل الكشف والوجود والخطاب الإلهي وممن
لا يكون يطفي نور معرفته نور ورعه أن يجتنب كل أمر يؤدي إلى شغل القلب بغير الله فإنه فتنة في حقه ويجب عليه إن
يغلب عقله على شهوته بل يسعى في قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشري ويجتنب مواضع
التهم وصحبة المبتدعين في الدين ما لم يأذن به الله وهم الأحداث وكذلك صباح

الوجوه من المردان مجالسة والنساء
وأخذ الإرفاق فإن القلوب تميل إلى كل من أحسن إليها والطبع يطلبهم والقوة الإلهية على دفع الشهوات النفسية ما هي

هناك والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما صبر تحت الاختبار الإلهي إلا الذهب الخالص المعدني الذي
حاز رتبة الكمال وما بقي فيه من تربة المعدن شئ وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتائج الأعمال
فتنة وهي حالة مقام يستصحب إلى الجنة وكان رسول الله ص وهو صاحب الكشف الأتم والعالم بما ثم
يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وأما الشهوة فهي إرادة الملذوذات فهي لذة والتذاذ بملذوذ
عند المشتهي فإنه لا يلزم أن يكون ذلك ملذوذا عند غيره ولا أن يكون موافقا لمزاجه ولا ملائمة طبعه وذلك أن الشهوة
شهوتان شهوة عرضية وهي التي يمنع من اتباعها فإنها كاذبة وإن نفعت يوما ما فلا ينبغي للعاقل أن يتبعها لئلا يرجع
ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية فواجب عليه اتباعها فإن فيها صلاح مزاجه لملايمتها طبعه وفي صلاح
مزاجه وفي صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الإلهي الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر وفيها سواء
كان من الرخص أو العزائم إذا كان متبعا للشرع لا يبالي فإنه طريق إلى الله مشروعة فإنه تعالى ما شرع إلا ما يوصل إليه
بحكم السعادة ولا يلزم أيضا أن يكون ما يشتهيه في هذه الحال أن يشتهيه في كل حال ولا في كل وقت فينبغي له أن يعرف
الحال الذي ولد تلك الشهوة عنده والوقت الذي اقتضاها وقد تتعلق بأعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية
فتوجب بعدا كمن يرى موضعا يستحسنه طبعه فيشتهي إن يصلي فيه أو لفضيلة يعلمها في ذلك الزمان على غيره فإن
ذلك يؤثر في حاله مع الله أثر سوء وميزان ذلك الالتذاذ بعمل لا لشهود إلهي وهذا من المكر الخفي ولأبي يزيد
في هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته أمه في ليلة باردة أن يسقيها ماء وكان برا بها فثقل عليه القيام وقد
كان ملتذا في جميع أحواله في خدمة أمه فاتهم نفسه في تلك اللذة إذ كان يتخيل أنه لا يلتذ بخدمة أمه إلا لإقامة حق
الله ولا بعبادة إلا لإقامة حق الله فيها فرمى كل عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها وتاب توبة جديدة فإغوار النفوس
لا يدركها إلا فحول أهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون

ميزان القوم في ذلك فإذا
اقترنت هذه الشهوة بصحبة أهل البدع وهم الأحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه والنساء في الله تعالى
فيما تخيل له أنه في الله تعالى ففي طي هذا التعلق مكر إلهي خفي ولو تعلق ذلك الالتذاذ منه بغير هؤلاء الأصناف
فليس ذلك بميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع إلا أن يصحب العلماء بالله أهل
الورع أو شيخه إن كان من أهل الأذواق فذلك أمر آخر والذي ينبغي له أن يزن به حاله في دعواه إنه ما صحب الأحداث
والنساء إلا لله إذا وجد ألما ووحشة عند فقده إياهم وهيجانا إلى لقائهم وفرحا بهم عند إقبالهم فتعلم عند ذلك أن الصحبة
لهذا الصنف معلومة ليست لله وإن وقعت المنفعة للمصحوب منه فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة
فقد المحبوب والأخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان يتخيل أنه علم وأنه صحب لله وفي الله وأما إن كان ممن تتعلق تلك المحبة
منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات أيضا هؤلاء الأصناف فقد يكون ذلك خديعة نفسية وميزانه أن لا يستوحش
عند مفارقة واحد واحد فإنه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق فمحبوبه معه ما فارقه فإن العين واحدة لو غاب عضو من أعضاء
محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم أعضاء بعضهم لبعض وأيضا إن تعلق بجميع المخلوقات على علم
من صاحبه بعموم التعلق ابتداء في غير هؤلاء الأصناف ثم تظهر هؤلاء الأصناف ولا يجد مزيدا في ميزانه فيدخلهم في
عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على أصل صحيح وإن انجر معه الطبع في هذا الصنف ووجد معه الألم عند فقده على
الخصوص فذلك لا يؤثر في خلوص تعلقه الإلهي في دعوته ونصيحته لصحة الأصل فإن حدث عنده عموم التعلق في ثاني
الحال من تعلقه بصحبة هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه وليترك صحبتهم جملة واحدة
وكلامنا إنما هو مع أهل الطريق ولا بد من تمحيص هذا التعميم الذي وجده في ثاني حال من صحبتهم كما يمحص نفسه
صاحب السماع المقيد بالنغمات إذا أرسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من

هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب في ثاني حال فإن ذلك تلبيس النفس حتى لا تترك السماع المقيد والإنسان إذا
أنصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان أعرف بحاله من غيره إلا من العارفين بالله فإنهم أعرف به من

نفسه لأن العارفين لهم أعين في قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله أنت من نفسك لأنه ليست لك تلك
العين ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف منك
ما لا تعرفه أنت من نفسك كالخفي من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك إذا نظر إليك ولا تعرفه أنت وهؤلاء أطباء
النفوس واعلموا أن الشيوخ إنما حذروا من أخذ الإرفاق من النساء ومن صحبة الأحداث لما ذكرناه من الميل
الطبيعي فلا ينبغي للمريد أن يأخذ رفقا من النساء حتى يرجع هو في نفسه امرأة فإذا تأنث والتحق بالعالم الأسفل ورأى
تعشق العالم الأعلى به وشهد نفسه في كل حال ووقت ووارد منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه في كشفه الصوري وحاله
ذكرا ولا أنه رجل أصلا بل أنوثة محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له أخذ الرفق من النساء ولا يضره
الميل إليهن وحبهن وأما أخذ العارفين فمطلق لأن مشهودهم اليد الإلهية المقدسة المطلقة في الأخذ والعطاء وكل شخص
يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل الهزل ولا الطفيلي عنده وإن سامح الحق
(الباب التاسع ومائة)
في معرفة الفرق بين الشهوة والإرادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من
يشتهي ويشتهي ومن لا يشتهي ولا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي

رب الإرادة سيد متحكم * تجري أمور الكائنات بوفقه
والاشتهاء من الطبيعة أصله * فمن اشتهى فالطبع مالك رقة
لا يفرحن أبدا عبيد طبيعة * في ملكه في المنزلين بعتقه
والالتذاذ تقسمت أحكامه * في كل موجود بطالع أفقه
فتراه والأعيان تطلب حقها * يعطي لكل منه واجب حقه
يعطي الجزيل وما له ملك سوى * ما أودع الملك الجواد بحقه
الوهب يأتيه بكل فضيلة * تبدو عليه بخلقه وبخلقه
فعطاؤه الممزوج يشهد أنه * فيما يجود عطاءه من صدقه
أما العبيد فرزقهم معبودهم * فالكل إن حققت عابد رزقه

اعلم أيدك الله أن المتمكن الكامل والعابد أيضا من أهل الله صاحب المقام يشتهي ويشتهي لكماله فيعطي كل ذي

حق حقه فإنه يشاهد جمعيته ففيه من كل شئ حقيقة وصاحب الحال صاحب فناء لا يشتهي ولا يشتهي لأنه لا يشهد
سوى الحق بعين الحق في حال فناء عن رؤية نفسه فلا يشتهي لأن الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهي لأنه مجهول
لا يعرف غير ربه لا تعرف الأكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل فهو غيب لا يشتهي لأن العلم بالمشتهى من لوازم
هذا الحكم والزاهد لا يشتهي ويشتهي فإن النعم له خلقت فهو يراها حجبا موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهي تشتهيه
لعلمها بأنها خلقت له فيتناولها الزاهد جودا منه عليها وإيثارا إذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذي يعصي الله
بنعمه يشتهي ولا يشتهي فيشتهي لغلبة الطبع عليه ولا يشتهي لأن النعم إنما تشتهي من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم
على ما أنعم الله به عليه ثم اعلم أن الشهوة إرادة طبيعية مقيدة والإرادة صفة إلهية روحانية طبيعية متعلقها لا يزال
معدوما وهي أعم تعلقا من الشهوة فإن كل حقيقة منهما تتعلق بالمناسب والمناسب ما يشركها في الأصل فلا تتعلق
الشهوة إلا بنيل أمر طبيعي فإن وجد الإنسان ميلا إلى غير أمر طبيعي كميله إلى إدراك المعاني والأرواح العلوية
والكمال ورؤية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل أما أن يميل إلى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صوري فذلك
تعلق الشهوة وميلها لأجل الصورة فإن الخيال إذا جسد ما ليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة وإن تعلق ذلك الميل بغير
هذا التخيل الحاصل بل يبقى المعاني والأرواح والكمال على حاله من التجرد عن التقييد وضبط الخيال له بالتخيل
فذلك ميل الإرادة لا ميل الشهوة لأن الشهوة لا مدخل لها في المعاني المجردة فالإرادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل

كان ذلك المراد محبوبا أو غير محبوب والشهوة لا تتعلق إلا بما للنفس في نيله لذة خاصة ومحل الشهوة النفس الحيوانية
ومحل الإرادة النفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهى في الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهي
فتلك اللذة مقارنة لها في الوجود فتوجد في النفس قبل حصول المشتهي واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهي في ملك
المشتهي فتزول شهوة التحصيل وتبقي اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة لفنائه بحصول المشتهي وبقاء اللذة غير إن
الطبع يحدث له أو يظهر له عن كمون غيب إلهي شهوة أخرى تتعلق ببقاء المشتهي دائما لا تنقطع فهذه شهوة لا لذة لها
فإن البقاء دائما غير حاصل مطلقا فلا يتناهى الأمر ولا يوجد البقاء فإن جدد البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك
البقاء المشتهي يكون للشهوة لذة بحصوله موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهي خاصة لا تتأخر عنه ولا تتقدمه بوجود
عين ووجود خيال وأما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة إلا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنة يقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول
على صورة ما يقع بالمحسوس من وجود الأثر البرزخي عند نيل المشتهي المعقول سواء ولا أعني بالجنة أن هذه الشهوة
التي هذا حكمها لا توجد إلا في الجنة المعلومة في العموم إنما أعني حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة الذي ذكرناه فهو
شهوة الجنة سواء وجد في الدنيا أو وجد في الجنة وإنما أضفناها إلى الجنة لأنها تكون فيها لكل أحد من أهل الجنة وفي
الدنيا لا تقع إلا لآحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة إلى عالم الملك ونسبتان إلى عالم الملكوت ولها مقامات
وأسرار وهي الدرجات بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو
شهوة وبالاتصال بكلام فتعود هاء السكت تاء فلها عدد التاء وعدد الهاء في حال التنكير والتعريف فأجمع الأعداد
بعضها إلى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات ما يناله صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه إلا اللفظ العربي
القرشي فإنه لغة أهل الجنة سواء كان أصلا وهو البناء أو فرعا وهو الإعراب وغير العربي والمعرب لا يلتفت إليه وكذلك
تعمل في كل اسم مقام وهو قولهم لكل إنسان من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من

اسمه نصيب ولهذا جاءت
أسماء النعوت فلا تطلب إلا أصحابها وهي زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فإن الاسم إطلاق
إلهي فلا بد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى في حال مسمى ما ويظهر في آخر ومدرك ذلك عزيز وعلى هذا
الحد الإرادة فالمريد إلهي رباني رحماني والمشتهي رباني رحماني خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة
مسلم نصف مؤمن نصف محسن لأنه مع الإحسان المقيد بالتشبيه
(الباب العاشر ومائة في مقام الخشوع)
لا يكون الخشوع إلا إذا ما * يبصر القلب من تدلى إليه
وتجلى له بصورة مثل * غير هذا فلا يكون لديه
فإن اعتز في مقام التجلي * فله الحكم لا يكون عليه
الخشوع مقام الذلة والصغار وهو من صفات المخلوقين ليس له في الألوهية مدخل وهو نعت محمود في الدنيا على قوم
محمودين وهو نعت محمود في الآخرة في قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين في الآخرة إلى أهل
العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا في الأرض من المفسدين في الأرض فالمؤمنون في صلاتهم خاشعون
وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ونعت أصحابه في الآخرة فقال
خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي نارا حامية تسقى من عين آنية ليس
لهم طعام إلا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان إلا عن تجل إلهي على القلوب في المؤمن عن تعظيم وإجلال
وفي الكافر عن قهر وخوف وبطش قال ع حين سئل عن كسوف الشمس إن الله إذا تجلى لشئ
خشع له خرجه البزار وإذا وقع التجلي حصل الخشوع وأورث التجلي العلم والعلم يورث الخشية إنما يخشى الله من
عباده العلماء والخشية تعطي الخشوع والخشوع يعطي التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تقصف
وتكسر في الأعضاء والغطيط الذي يسمع فيها كل ذلك من أثر الطبع القابل لأثر الوارد في التجلي الإلهي وهو الذي

كنى عنه الشرع بالغت والغط في نزول الوحي عليه كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فإن نزوله شديد على هذا الهيكل
البشري ولا سيما إن كان النزول بالقرآن كما قال ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض وقد يكون من
الجبال القوة الماسكة الطبع الذي من شأنه الميل نظير الميد في الأرض ويكون من الأرض أرض الأجسام الطبيعية
أو كلم به الموتى ومن أصناف الموت الجهل يقول تعالى أو من كان ميتا فأحييناه لكان هذا القرآن يحيا بما فيه
من العلم ويقطع به الأرض وتسير الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآنا بالتنكير دليل على أحد أمرين إما على
آيات منه مخصوصة كما ضرط الجبار عند ما سمع صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وإما أن يكون ثم أمر آخر ينطلق عليه
اسم قرآن غير هذا لغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الإمكان فيوجد أو ما هو ثم إلا بحكم الفرض
والتقدير فأما عندنا فكل كلام إلهي من كلمة مركبة من حرفين إلى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات
المنسوبة إلى الله بحكم الكلام فإنه قرآن لغة وله أثر في النزول في المحل المنزل عليه إذا كان في استعداده التأثر بنزوله فإن
لم يكن فلا يشترط والاستعداد من المحل أن يكون حاله العبودة والعبودية وأثره في حال العبودية أتم منه في حال العبودة
فإن سمع المحل أو نزل عليه في حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له أثر عليه لأنه حق في تلك الحالة فينتفي عنه
الخشوع وهذا أصل يطرد في كل وصف لا يكون له في الألوهة مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية
فإنه يتأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حالة نعت إلهي كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فإنه لا يؤثر في صاحبه
أصلا فإنه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوقا عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه
ص فوجدنا له ما لم نجد لحفظ حروفه ولا لتدبر معانيه ونزل علينا في الحالين فأثر في الحال الواحد الكوني ولم
يؤثر في الحال الإلهي إلا لذة خاصة فإنه لا بد منها وأما خشوعا فلا ولهذا ينسب إلى الجناب الإلهي الأقدس ما ينسب من
الفرح وهو التذاذ ثم إن الله جعل مثل هذا أمثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدي

بها كثيرا وما يضل بها
إلا الفاسقين الخارج عن الحالين والعاري عن التلبس بالحكمين وهي حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فضلوا به لم
يمت أبو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزيله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه كذا قال
ص وهذا الفرق بين تنزله على النبي ص وبين تنزله علينا فإنه منزل في النبي
ص على قلبه وفي صدره فنبوته له مشهودة وينزل علينا بين جنبينا من وراء حجابنا فهو لنا في الظهر لا في الظهور فنبوتنا
مستورة عنا مع كوننا محلا لها فمن خشع تصدع ومن علم يخشى
(الباب الحادي عشر ومائة في ترك الخشوع)
من تجلى لنفسه كيف يخشع * وبه تنظر العيون إليه
فقوانا قواه من غير شك * هكذا نص لي الرسول عليه
إذا كان العبد في نعت إلهي وورد التجلي عليه وتلقاه بذلك النعت أورثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد
خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر في المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو سرور بكمال وأثره في المظهر من حيث
ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه في حال صحوه وظهوره وحضوره وإثباته وبقائه وترك الخشوع لمن
ليست هذه حالته مذموم مطرود
(الباب الثاني عشر ومائة في مخالفة النفس)
خالف هواك فإنه محمود * واعلم بأنك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله * فلتلق سمعك لي وأنت شهيد
أنت العزيز فذق وبال صفاته * يوم القيامة والأنام شهود
اعلم أيدك الله أن مخالفة النفس هو الموت الأحمر وهو حال شاق عليها وهي المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا
من أعجب الأمور أعني وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا أخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة في ذلك

ونحن بحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود
الخلاف وبين المساعدة وسيأتي في الباب الذي بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم أنه لا يخالف النفس إلا في
ثلاثة مواطن في المباح والمكروه والمحظور لا غير وأما إذا وقعت لها لذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك
علة خفية يخالفها بطاعة أخرى وعمل مقرب فإن استوى عندها جميع التصرفات في فنون الطاعات سلمنا لها
تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة وإن وجدت المشقة في العمل المقرب الآخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول
إلى الشاق واجب لأنها إن اعتادت المساعدة في مثل هذا أثرت في المساعدة في المحظور والمكروه والمباح وإنما صعب
على النفس المخالفة لكريم أصلها وعلو منصبها فإن النيابة الإلهية في العالم لها فتقول في نفسها بيدي أزمة الأمر
وملاكه ولا سيما وقد خلقني الله تعالى على الصورة فمخالفتي مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا أحمر
وحجبت هذه النفس عن الاتساع الإلهي وعما خلقت له وعن العلم بأن الصورة ليست لكل نفس وإنما هي للنفس
الكاملة كنفوس الأنبياء ومن كمل من الناس فلو كملت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا أحمر فإن لذة العرفان
تعطيها الحياة التي لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شئ ينبغي أن تخالف فيه فافهم

(الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في أغراضها)

ساعد النفس إنها نفس الحق * ونعت له فأين تغيب
أنظر الحق في الوجود تراه * عينه فالبغيض فيه الحبيب
ليس عيني سواه إن كنت تدري * فهو عين البعيد وهو القريب
إن رآني به فمني أراه * أو دعاني إليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فإنها بها تخالفها فانتقلت منها إليها فما زلت عنها ثم اعلم أن للنفس غرضين ذاتي وعرضي
فالذاتي هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضي هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض
وقد يكون من جانب ملائمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها في الطريق الذي نحن بسبيله غير معتبر

إلا جانب الشريعة خاصة فإنها التي وضعت الأسباب الفاضلة التي بفعل ما أمرت بفعله وبترك ما نهت عن فعله وجبت
السعادة وحصلت المحبة الإلهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من
ذلك عليها إن فعلته وما لا سخط فيه ولا رضي فما كان مما يرضي الله فهو إلقاء ملكي وفي حق النبي إلقاء ملكي وإلهي
وليس للالقاء الإلهي مدخل في الأولياء الأتباع جملة واحدة أعني في الأحكام بتحليل أو تحريم وما كان مما يسخط الله
فهو إلقاء شيطاني لا ناري فمن الجن من يلقي الخير في قلوب الصالحين لهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما
يلقي الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين في عينها في الوقت مر العاقبة في المال وإلقاء الملك قد يكون مرا
في الوقت لكنه ملذوذ في المال وكلتا الحالتين لا تقتضيهما النفس من ذاتها فلا ينبغي للعاقل أن يساعد النفس فيما
تتعلق به من الأمور التي تأمره بها مما يقع له فيها غرض إما عرضي أو ذاتي إلا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها في
الغرض الذاتي وهو كل ما تأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات وأما العارف الذي الحق سمعه وقواه
فيساعدها في جميع أغراضها فإنه نور كله والنور ما لا ظلمة فيه ولذلك كان ص يقول في دعائه واجعلني نورا
لأن النفس ما ينسب إليها ذم إلا بعد تصريفها آلتها في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة عليه وقد
كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل على الآلات لم يتعلق بها ذم والعارف قد وقع
الإخبار الإلهي عنه بأن الحق جميع قواه فذكر الآلات فلهذا أبحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة في
ظاهره الذي هو الحفظ
(الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغبط)
حسد القلب حصاد * وهوى النفس بعاد

عينه في الجنس تبدو * وهو الملك الجواد
فإنا أحسد مثلي * وبهذا القوم سادوا
مالنا مثل سوانا * حسد الحق العباد
لو دري الناس الذي * قلت لما كان العناد
الحسد وصف جبلي في الإنس والجان وكذلك الغضب والغبط والحرص والشرة والجبن والبخل وما كان في الجبلة
فمن المحال عدمه إلا أن تنعدم العين الموصوف بها ولما علم الحق أن إزالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها
عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة إذا صرفت في الوجه الذي أمر الشارع أن تصرف فيه وجوبا أو ندبا
وتكون مذمومة إذا صرفت في خلاف المشروع وإذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال ص زادك الله
حرصا ولا تعد وقال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب
العلم محمود بكل وجه غير إن المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فإن طلب العلم بالمثال
من جهة من قامت بهم لا من حيث أعيانها وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فما ثم على التحقيق ما هو مخلص
لأحد الجانبين أين قوله ومن شر حاسد إذا حسد من قوله لا حسد إلا في اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب
الإنسان لنفسه من غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وإنما تختلف مصارفها
فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فإن أخذ بها جهة اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير وغضب لله حمد وإن أخذ
بها جهة الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه
راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون انتهى الجزء الثامن والتسعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الخامس عشر ومائة في معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها)
إذا نزل الحق من عزه * إلى منزل الجوع والمرحمه
فخذه على حد ما قاله * فإن به تحصل المكرمة
ولا تلقينه على جاهل * فتحصل في موقف المندمه
فغيبك الحق في ذكره * بما لم يقل وهي المشئمة

وإن كان حقا ولكنه * إذا قاله قائل قال مه
اعلم فهمك الله ما أسمعك أن الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهي حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لأنه السميع
البصير في نفس الأمر وعند العلماء به وقد أبان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب
أيضا اسم فاعل واسم مفعول فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها أهل المروءات من غير المؤمنين نزاهة وشرف
نفس لأن اجتنابها يدل على كرم الأصول إلا في مواطن مخصوصة فإنها واجبة وقربة إلى الله وأهل الورع من المؤمنين
يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك في طريق الجرح الذي يعرفه المحدثون في رواة الأحكام المشروعة روينا عن بعض
العلماء بالله أنه كان يقول في ذلك لصاحبه تعال نغتب في الله ومنها عند المشورة في النكاح فإنه مؤتمن والنصيحة واجبة
ومنها الغيبة المرسلة وهو أن يغتاب أهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه ومنها غيبة المشايخ المريدين في حال التربية إذا
كان فيها صلاح المريد إذا وصل ذلك إليه ومع كون الغيبة محمودة في هذه المواطن فعدم التعيين فيها أولى من التعيين فإن
النبي ص يقول لا غيبة في فاسق نهيا لا نفيا على هذا أخذ أهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين
المأخذ وما عدا أمثال هذه المواطن فهي مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود إذا عرف المشهود عليه
أنهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ومن هنا يتبين لك أن العدم هو الشر فإن شهداء

الزور مالوا إلى جانب العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر
لأنه ما مدلول قولهم إلا العدم ومع هذا كله إن استطاع من هو من أهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه
ما يريد إذا علم إن في ذلك منفعة دينية فليفعل فهو أولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى ما تعين عليه من غير
فحش في المنطق وهذا كله ما دام يسمى مؤمنا وأما إن كان هذا الشخص في مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه
فحاله غير حال المؤمن مع أنه من أهل الايمان واعلم أن الله تعالى ما خلق داء إلا وخلق له دواء والأدوية على نوعين دواء
العامة وهو الذي يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكي وهو الذي لا يقدر عليه إلا الملوك والأغنياء لنفاسته
وغلو ثمنه فلا يقدر عليه إلا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قسم الأدوية أهل الطب وصادفوا الحق في ذلك فأما
الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غني وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي فهو
التوبة وإرضاء الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من ذلك وعينه عليه الشارع إذا كان ذلك الداء مما ينبغي أن يرضى
فيه الخصوم وإذا كان مما لا ينبغي فيتوب ولا يرضى خصمه فإنه إن أرضاه قد يقع في محظور أشد مما كان قد تاب عنه
فلا يغفل عنه وأما الدواء الملكي فلا يستعمله إلا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم
ولسانهم وهو قوله عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب
عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الأمور المذمومة التي الغيبة منها فإذا
اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الأفعال وهي قوية لا تنفذها هذه السهام فيكون المتقي بها في حمايتها
ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقى بالجنن من الدرع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه أن
يكون الحق سمعه ولسانه وجميع قواه وجوارحه في حال تصرفها فيما هي له فيكون نورا كله فنبه الله في كتابه على هذه
الأدواء الملكية السلطانية مثل قوله تعالى فألهمها فجورها والغيبة من الفجور وتقواها

أي الذي يتخذه وقاية من
هذا الفجور ولم يجعل الفجور من أوصافها وإنما جعله مجعولا فيها من الملهم لها كما أيد هذا بقوله أفمن زين له سوء
عمله فرآه حسنا فما جعل التزيين له بل قال زينا لهم أعمالهم وقال زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
ولما أضاف التزيين إليه سبحانه قال فهم يعمهون أي يحارون والحيرة من صفات الأكابر وصفة الحيرة في مثل هذا
أنه الأمر في إيجاده للملهم المزين والمجعول فيه الملهم والمزين له مأمور باجتنابه وهو الاتصاف بما ألهم له وما زين من
قبل أن يظهر بالفعل فهو مذموم غير مؤاخذيه حتى يتلبس به في الظاهر ثم قال في أمور من هذا الباب إنه رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه أي وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن أسمائه سبحانه
البعيد فمن اتخذ الحمق جنة ووقاية كما أمر لم تضره هذه الأشياء فإن الله تعالى ما نبهه على استعمال هذه الأدواء إلا لإقامة
العذر منه إذا سئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خلف جنته فهو في حمى فلا يخرج عن حماه والفاسق الذي لا غيبة فيه
ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لأن الفسوق الخروج فقال لا غيبة في فاسق فمن أخرج غيبا يستحق أن
يكون غيبا إلى شهادة فقد أخطأ ولهذا أضاف الغيبة إلينا فقال ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات أبعاض
فإن الجزء والتفصيل إنما يرد على الكل فما خرجنا عنا ولا وقعنا إلا فينا فشدد الأمر علينا في ذلك فإن القاتل نفسه
حرمت عليه الجنة وهي الساترة فإن الشئ لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن موطنه
وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير في حق من اغتابه وإن كان يكره ذلك ففيه منفعة كشارب الدواء الكره
وعسى إن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وإذا كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن أجرى الله الخير لزيد على يديه
فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل خير من غير قصد في حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن ألهمه إياه وسماه فجورا
في حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل إليه على يدي أخيه فيشكره على ذلك

فيسعدان جميعا وفي الخبر الصحيح فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وإن
كانت مذمومة فهي من ذلك الوجه محمودة في حق من اغتيب فمال ذلك إلى الخير إذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما

الحق والحق والغيبة وجود ما هي عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الأضعف في الأقوى فاعلم ذلك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس عشر ومائة في معرفة القناعة وأسرارها)
إن القناعة باب أنت داخله * إن كنت ذاك الذي يرجى لخدمته
فاقنع بما أعطت الأيام من نعم * من الطبيعة لا تقنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم * لم يأكل الشخص منه غير لقمته
ليست القناعة عندنا الاكتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب وهو نبي مكرم قيل فيه
نعم العبد إنه أواب وأثنى عليه بالصبر مع دعائه ربه في كشف الضر عنه فازاله فلما أرسل عليه رجلا من جراد من ذهب
فأخذ يجمعه في ثوبه فقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال يا رب لا غنى بي عن خيرك فإن كان فعل هذا لما هو
عليه ظاهر الحال فهو ما أردنا وإن كان ليقتدي به في ذلك فما فعل إلا ما هو أولى بالقربة إلى الله من تركه وهو من الذين
هدى الله وأمر الله نبيه ص بالاقتداء بهداهم وقال لنا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والقناعة
عندنا على بابها في اللسان وهي المسألة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا إذا سأل وهو
الذي رفع سؤاله إلى الله وهو قوله في الظالمين يوم القيامة مقنعي رؤوسهم أي رافعين إلى الله يسألونه المغفرة عن
جرائمهم ويجتمع الحدان في أمر وهو أن السائلين الله قنعوا به في سؤالهم والتجائهم إليه فلم يسألوا غيره تعالى فهذا معنى
قول الأكابر الاكتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدى بالسؤال إلى غيره والخلق عيال
الله أي الفقراء إلى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فإن السائل موصوف
بالركون لمن سأله والله يقول ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون
ومن ركن إلى جنسه فقد ركن إلى ظالم فإن الله يقول في الإنسان إنه كان ظلوما لحمله الأمانة وما من أحد من الناس
إلا حملها فلا تركن إلى غير الله واكتف بالله في سؤالك تسعد إن شاء الله وللقناعة درجات عند العارفين من أهل الأنس

والوصال وهي ستمائة واثنتان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الأدب
والوقوف مائتان وسبع وخمسون
درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الأنس والوصال ستمائة وإحدى وعشرون درجة
ودرجاتها عند الملامتية من أهل
الأدب والوقوف مائتان وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة إلى
عالم الجبروت ونسبة إلى عالم
الملكوت وليس لها إلى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة إلى عالم الملك
يظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها
والله الموفق
(الباب السابع عشر ومائة في مقام الشرة والحرص في الزيادة على الاكتفاء)
لا تقنعن بشئ دونه أبدا * واشره فإنك مجبول على الشره
واحرص على طلب العلياء تحظ * بها فليس نائمها عنها كمنتبه
إن الحلال حلال ما وثقت به * وليس مال حرام مثل مشتبه
اعلم أيدك الله أن هاتين الصفتين مجبول عليهما الإنسان بما هو إنسان وكل ما هو
الإنسان مجبول عليه فمن المحال
زواله فهو مقام لا حال فإنه ثابت ويتطرق إليه الذم من جهة متعلقة إذا كان مذموما
شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم
أحرص الناس على حياة وقال ص زادك الله حرصا ولا تعد فالآية موجهة لطرفي الحمد
والذم لولا الضمير
الذي في قوله ولتجدنهم فإنه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على أن مساقه
الحرص فيها على الذم تكذيبا
لهم فيما ادعوه من أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر في الحرص هنا
الدلالة على كذبهم كان محمودا
فيهم لأنه دليل إلهي على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة
البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه
من حيث ما هو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقة ما يفنى وتكذيب الصادق
كان مذموما وأما في الخبر الذي
أوردناه فهو محمود لأنه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم إنه مع هذا فإنهما صفتان
من صفات العالم الوارث

المكمل الذي هو سائس أمة فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال في نبيه ص يمدحه به حريص عليكم فمدحه
بالحرص على ما تسعد به أمته وشرهه وحرصه على إسلام عمه أبي طالب إلى أن قال له قلها في أذني حتى أشهد لك بها لعلمه
بأن شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله في عباده نوائب الزمان المستأنفة فيستعد لها عن
الأمر الذي كان له منه الاطلاع على منازلتها فيتخيل من لا علم له أنه سعى في حق نفسه وليس الأمر كذلك وهو كذلك
فإنه يباهي الأمم بالأتباع من أمته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لا بد لهذا الشرة من وجود الشرطين
الاطلاع والأمر الإلهي وهو الشرط الأعظم وأما الاطلاع وإن اشترط فهو شرط ضعيف فإنه لا يشترط إلا لمن ادعى أنه
يدخر في حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر في حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل
اطلعت على أنه لا يصل إليهم إلا على يدك فإن قال نعم سلم له الادخار وإن قال لا قيل له فحرصك ما قام على أصل مقطوع
بصحته فدخله الخلل فإن قيل فقد قالت طائفة من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره قلنا هذا صحيح وهذا لا يناقض
حال هذا الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لأبناء الدنيا الذين لا توكل لهم على ذلك فإن التوكل أمر باطن
وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر إن كان اعتماده على ما ادخره فهذا يناقض التوكل وإن لم يعتمد عليه فليس
يناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الأسباب وليس هذا من أحوال المكملين وإنما هو من أحوال
السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقدا ذوقا فإن الذوق أتم في التمكن فإنه يزيل الاضطراب في حال عدم السبب
الذي من عادة النفس أن تسكن إليه وسيرد تحقيق هذا في مقام التوكل بعد هذا إن شاء الله ولهذا الشرة والحرص من
الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الأدب والوقوف أو من أهل الأنس والوصال ثمانمائة وخمس وستون
درجة وعند الملامتية سواء كان الملامي من أهل الأنس والوصال أو من أهل الأدب والوقوف ثمانمائة درجة وثلاث
درجات فإن كان العارفون من أهل الأسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس

وثلاثون درجة وإن كانوا
من أهل الأنوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وإن كان الملامية من أهل الأسرار فلهم ألف وأربعمائة
وثلاث وسبعون درجة وإن كانوا من أهل الأنوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت إلهي فإنه يقول عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد وكذلك الحرص نعت إلهي أيضا وهو الذي يقتضيه قول الله لملائكته في المتشاحنين أنظرا هذين
حتى يصطلحا وتسخير الملائكة في حق المؤمنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وإن لم يرد الإطلاق اللفظي به فإن
هذه الأمور على قسمين منهما ما ورد إطلاق اللفظ بأسمائها على الجناب الإلهي ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطلق
عليه منها اسم ومنها ما نسب الفعل الذي يكون منها إليه ولم يطلق عليه منه اسما ومنه ما أطلق عليه منه اسما في جماعة
بحكم التضمين فمثل ما نسب إليه الفعل ولم يطلق الاسم قوله الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثل ما نسب إليه
الفعل وأطلق عليه الاسم في جماعة بحكم التضمين قوله ومكر الله والله خير الماكرين ومثل ما أطلق عليه منه اسم
قوله وهو خادعهم ومثل ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها ما نشاء
(الباب الثامن عشر ومائة في مقام التوكل)
من يتخذ رب العباد وكيلا * سلك الصراط وكان أقوم قيلا
إن الذي فيه يوكل ربه * عبد الإله يقارن التنزيلا
يا طالبا ما ليس يعلم ما له * لا تتخذ غير الإله وكيلا
التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الأسباب الموضوعة في العالم التي من شأن النفوس أن
تركن إليها فإن اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فما ظنك بالعلماء من المؤمنين وإن كان التوكل
لا يكون للعالم إلا من كونه مؤمنا كما قيده الله به وما قيده سدى فلو كان من صفات العلماء ويقتضيه العلم النظري
ما قيده بالإيمان فلا يقع في التوكل مشاركة من غير المؤمن بأي شريعة كان وسبب ذلك أن الله تعالى لا يجب عليه شئ
عقلا إلا ما أوجبه على نفسه فيقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فإنه فعال لما يريد فلما ضمن ما ضمن وأخبر بأنه يفعل أحد

(١٩٩)

الممكنين اعتمدنا عليه في ذلك على التعيين وصدقناه لأنه بالدليل والعلم النظري فعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطرابنا
عند فقد الأسباب إنما هو من إيماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطربنا فالعالم إذا سكن فمن كونه مؤمنا وكونه مؤمنا
من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها هل الله أو هل العالم أو هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم
إن الوكالة لا تصح إلا في موكل فيه وذلك الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا ويتصرف فيما للموكل
أن يتصرف فيه مطلقا فمن نظر أن الأشياء ما عدا الإنسان خلقت من أجل الإنسان كان كل شئ له فيه مصلحة يطلبها
بذاته ملكا له ولما جهل مصالح نفسه ومصالحه ما فيها سعادته خاف من سوء التصرف في ذلك وقد ورد فيما أوحى الله
لموسى يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فقال إذ وقد خلق الأشياء من أجلي فما خلق
إلا ما يصلح لي وأنا جاهل بالمصلحة التي في استعمالها نجاتي وسعادتي فلنوكله في أموري فهو أعلم بما يصلح لي
فكما أنه خلقها هو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظري وعقلي من غير إن يقترن بذلك أمر إلهي فكيف
وقد ورد به الأمر الإلهي فقال لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا نبه بهذا الأمر أنه لا ينبغي الوكالة إلا لمن هو إله لأنه
عالم بالمصالح إذ هو خالقها كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمن العالم وكيلا وسلم إليه أموره
وجعل زمامها بيده كما هو في نفس الأمر فما زاد شيئا مما هو الأمر عليه في الوجود ومدحه الله بذلك وما أثر في الملك شيئا
وهذا غاية الكرم الثناء بالأثر على غير المؤثر بل الكل منه وإليه فهذا حظ الناظر الأول والناظر الثاني هو أن يقول
ما خلق الله الأشياء من أجل الأشياء وإنما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاة وتسبيح لتسري
عظمته في جميع الأكوان وأجناس الممكنات وأنواعها وأشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وإن
من شئ إلا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملك وإذا كان الأمر على هذا ولم يخلق على الصورة الإلهية سوانا ووصف
نفسه بالغيب عن الأشياء وأسدل الحجب بينها وبين أن ندركه فهو يدركها ولا تدركه

لأنها لا تعرفه فأقام الإنسان خليفة
وهو الوكيل فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فحد لنا في الوكالة أمورا لا نتعداها فما هي وكالة مطلقة مثل
ما وكلناه نحن فحد حدودا لنا إن تعديناها تعدينا حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الأول جاء
القرآن كله فإنه ما قال إلا توكلوا وقال المتوكلون فرجح النظر الأول وهو أن نتخذ وكيلا في المصلحة لنا لا في الأشياء
فيجمع بين النظرين وهي حالة ثالثة شهدناها وما رأيناها لأحد من طريقتنا فقلنا إنه خلق الأشياء له لا لنا وأعطى كل
شئ خلقه ومن خلقنا افتقارنا إلى ما يكون به صلاحنا حيث كنا من دنيا وآخرة ولا نعلم طريقنا إلى المصلحة لأنه
ما خلق الأشياء من أجلنا فوكلناه ليسخر لنا من هذه الأشياء ما يرى فيه المصلحة لنا امتنانا منه وامتثالا لأمره فنكون
في توكلنا عليه عبيدا مأمورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوقع التوكل في المصالح لا في عين الأشياء وهذا برزخ
دقيق لا يشعر به كل أحد للطافته وهو جمع بين الاثنين وتثبيت للحكمين وإن كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه وما من
أحد منهم إلا نزع لأحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المنعوتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدي الله فيه كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يعترض عليه في شئ ومنهم من حالته فيه حال العبد مع سيده في مال سيده ومنهم
من حاله فيه حال الولد مع والده في مال ولده ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان أو بغير جعل والذي عليه
المحققون وبه نقول إن التوكل لا يصح في الإنسان على الإطلاق على الكمال لأن الافتقار الطبيعي بحكم ذاته فيه
والإنسان مركب من أمر طبيعي وملكوتي ولما علم الحق أنه على هذا الحد وقد أمر بالتوكل وما أمر به إلا وهو ممكن
الاتصاف به وقد وصف نفسه بالغيرة على الألوهية فأقام نفسه مقام كل شئ في خلقه إذ هو المفتقر إليه بكل وجه وفي كل
حال فقال يا أيها الناس وما خص مؤمنا ولا غيره أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فما افتقرتم إليه من
الأشياء هو لنا وبأيدينا وما هو لنا فما يطلب إلا منا فإلينا الافتقار لا إليه إذ هو غير مستقل إلا بنا وليكن للتوكل أحوال يصح

الاتصاف بها بها يسمى توكلا وبلغني عن واحد من أهل طريق الله أنه قال بما أشرنا
إليه في هذه المسألة متنا وما شممنا
لهذا التوكل رائحة لأنه يطلب سريانه في الكل للافتقار الطبيعي الذي فيه والتوكل مقام
لا يتبعض إلا بالمجاز ونحن أهل

حقائق فلو صح في وجه كما يزعم هذا المدعي لصح في جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤول وله الكشف ودرجاته
عند العارفين أربعمائة وسبع وثمانون ودرجات الملاميين فيه أربعمائة وست وخمسون وله نسب إلى العالم كله من
ملك وملكوت وجبروت
(الباب التاسع عشر ومائة في ترك التوكل)
أنت الخليفة فيما أنت مالكه * والحق ليس به نفع ولا ضرر
ترك التوكل حال ليس يعلمه * غير الوكيل فلا روح ولا بشر
كيف التوكل والأعيان ليس سوى * عين الموكل لا عين ولا أثر
التوكل مشروع فينال الحد المشروع منه والتوكل الحقيقي غير واقع من الكون في حال وجوده فما هو إلا للمعدوم في حال
عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح في الموجود من جهة الحقيقة إلا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى
يوجد فإذا وجد خرج عنه التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من
أهل الله إلا لرجلين الواحد علم أنه لا يصح فترك الشروع فيه لأنه عنده لا يمكن تحصيله لما رأى نفسه إذا أخذه ألم الجوع
وعنده ما يدفعه به تناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقي ويتطبب ويلجأ إلى محل الأمن من الأمور
المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث ما هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل
يصح لا يصح وأما الرجل الآخر قال إن الله أعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شئ خلقه ففيم التوكل مع هذا الفراغ
فترك التوكل فإنه ما بقي له ما يعتمد على الله فيه لأنه قال فرع ربك ومع هذا فهو واقف مع الأمر والنهي عامل بما أمر به
أو نهى عنه من الأعمال قائم بالحكم المشروع عليه فمن أسرار التوكل ترك التوكل فإن ترك التوكل يبقي الأغيار
والتوكل ينفي الأغيار وعند أكثر القوم أن الأعلى ما ينفي لا ما يبقى وعندنا وعند شيخنا أبي السعود بن الشبلي وأبي
عبد الله الهواري بتنس من بلاد المغرب وأبي عبد الله الغزال بالمرية ببلاد الأندلس وأبي عمران موسى بن عمران
الميرتلي بإشبيلية وغيرهم إن الأعلى ما يفنى ما ينبغي ويبقى ما ينبغي في الحال التي تنبغي والوقت الذي ينبغي وبه كان يقول

عبد القادر الجيلي ببغداد فإن الله تعالى أفنى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينفد فلا تعتمد عليه وما عند الله باق
فتعتمد على الله في بقائه فأفنى وأبقى والإفناء حال أبي مدين في وقت إمامته ولا أدري هل انتقل عنه بعد ذلك أم لا لأنه
انتقل عن الإمامة قبل أن يموت بساعة أو ساعتين الشك مني لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ما له دعوى وهو غير
مسؤول لأنه أمر عدمي فجرى مجرى الأصل في قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
يريد عدمه في عينه لأنه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من أسماء الله ولهذا الاشتراك اللفظي نهي عن سب الدهر
وقال إن الله هو الدهر وما ثم عين تسب لعينها وإنما تسب لما يصدر منها وما يصدر كون إلا من الله والدهر الزماني نسبة
وقوله لم يكن شيئا مذكورا يعني الإنسان في ذلك الحين أي موجودا في عينه مع وجود الأعيان ولكن ما تعرفه حتى
تذكره ولا هي ذات فكر حتى تجمعه في ذهنها تقديرا فتذكره فإن الفكر من القوي التي اختص بها الإنسان لا توجد
في غيره ثم إن هذه الآية من أصعب ما نزل في القرآن في حق نقصان الإنسان وفيما يظهر من عدم الاعتناء الإلهي به وعندنا
ما أخر الله نشأته ووجود عينه إلا اعتناء الله به لأنه لو أوجده الله أول الأشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فإنه
ما ثم من قد هياه لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد أن يتأخر وجود عينه عن وجود الأعيان حتى لا يزول عنه
اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فما وجد إلا ملكيا سيدا كما أنه مع غيره لله عبد مملوك ففضل العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير
الإنسان وهذه المرتبة أوجبت له أن يخلق على الصورة ومن قال إن هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الإلهي بالإنسان
لأن الله متكلم أزلا عالم بما يكون أزلا ونفى أن يكون الإنسان شيئا مذكورا مع أنه شئ ولا بد لقوله إنما قولنا لشئ إذا
أردناه أن نقول له كن فيكون فما يؤمر إلا من يسمع بسمع ثبوتي أو وجودي ونفى أن يكون الإنسان مذكورا في
حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الإنسان مذكورا مع وجوده صورة إنسان وجهل من

شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة يذكر به ولا ما له عند الله من العناية به التي ظهر أثرها عليه حين أقامه
خليفة في أرضه وما غربه عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن ذلته لشهود عبوديته فإن الأرض ذلول فما
حجبته الخلافة عن عبودته وإن كانت أعلى المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى
لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق ويبرئ أن يكون عبد الله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون
وهم العالون عن العالم العنصري المولد فهم أعلى نشأة والإنسان أجمع نشأة فإن فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذه
جعله معلم الملائكة وأسجدهم له فمساق الآية يوزن بتقرير النعم عليه وإنما وقعت الصعوبة في هذا الذكر كونه نكرة
والنكرة تعم في مساق النفي فالتنكير يوزن بتعميم نفي الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على إن الله ما ذكره لمن
أوجد قبله من الأعيان وإن كان مذكورا له في نفسه ثم ذكره لملائكته بمرتبته التي خلق لها لا باسمه العلم الذي هو آدم
فاعلم
(الباب العشرون ومائة في معرفة مقام الشكر وأسراره)
الشكر شكران شكر الفوز والرفد * هذا من الروح والثاني من الجسد
فالشكر للرفد يعطيني زيادته * والشكر للفوز مثل السلب للأحد
والشكر للفوز محصور بغايته * والشكر للرفد لا يجري إلى أمد
اعلم أن درجات الشكر في الأسرار الإلهية ألف درجة ومائتان وإحدى وخمسون درجة عند العارفين من أهل الله
وعند الملامية منهم ألف ومائتان وعشرون ودرجاته في الأنوار عند العارفين خمسمائة وإحدى وخمسون درجة وعند
الملامية من أهل الأنوار خمسمائة وعشرون درجة اعلم أيدك الله أن الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة
هو عليها من حيث ما هو مشكور ومن أسمائه الشكور وشاكر وقد قال لئن شكرتم لأزيدنكم فهي صفة تقتضي
الزيادة من المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا عند طائفة وشرعا عند طائفة فإن شكر المنعم يجب عقلا وشرعا
وما تسمى الله تعالى بشاكر لنا إلا لنزيده من العمل الذي أعطاه أن يشكرنا عليه لنزيده منه كما يزيدنا نعمة إذا شكرناه

على نعمه وآلائه ولا يصح الشكر إلا على النعم فتفطن لنسبة الشكر إليه تعالى ببنية المبالغة في حق من أعطاه من العمل
ما تعين على جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة في كل حال بما يليق به وفي كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على
كل ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص أهل الله وأما العامة فدون هذه الرتبة في أعمال الحال والزمان وجميع
الكل فإذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون
ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي
حق عباده نعمة إلهية سواء سرهم ذلك أم ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود وبتعريف
الله إيانا بقلتهم وأما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة في العرف خاصة والشكر نعت إلهي
وهو لفظي وعلمي وعملي فاللفظي الثناء على الله بما يكون منه على حد ما تقدم والعملي قوله تعالى وجفان كالجوابي
وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فهذا هو الشكر العملي وقوله وأما بنعمة ربك
فحدث فهو موجه له وجه إلى اللفظ وهو الذكر بما أنعم الله به عليه فإذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعلومة في
العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه لنقصد في ذلك فيجود به على القاصد فيدخلك في الشكر العملي لأن من النعم
ما يكون مستورا لا يعرف صاحبها أنه صاحب نعمة فلا يقصد فإذا حدث بما أعطاه الله وأنعم عليه به قصد في ذلك فلهذا
أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والإعطاء منها شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم
المفضل وأما الشكر العلمي وهو حق الشكر فهو أن يرى النعمة من الله فإذا رأيتها من الله فقد شكرته حق الشكر خرج
ابن ماجة في سننه عن رسول الله ص أن الله أوحى إلى موسى يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى
يا رب ومن يقدر على ذلك قال يا موسى إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر هذا حال من رأى النعمة ومن
نعمته على عبده أن يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيعطيهم

بيد حق لا بيده فهم ناظرون

في هذه النعمة وهي رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله في مرضاة الله فيدخلون في حزب من شكره حق الشكر وهذا
هو أعلى الشكر في الشاكرين وهو هين على العارفين المتجردين عن أوصافهم برد الأمور إلى الله وليس لهذا المقام
نسبة إلا لعالم البرازخ وهو الجبروت ليعم الطرفين فإن البرازخ أتم المقامات علما بالأمور وهو مقام الأسماء الإلهية فإنها
برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر إليه من كونها اسما له ولها نظر إلينا من حيث ما تعطي فينا من الآثار المنسوبة للمسمى
فتعرف المسمى وتعرفنا واختلف أصحابنا في الزيادة التي يعطيها الشكر هل هي من جنس ما وقع الشكر عليه أو لا يكون
إلا من نعم أخر أو منهما فالمحققون يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التي
أوجبها الشكر بل تكون تلك النعم من باب المنة ابتداء لا من باب الجزاء ومنهم من قال أي نعمة وقعت بعد الشكر
فهي جزاء وهي الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وإنما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين
الأشياء التي اختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطي مما شاء من غير تقييد
فالمحققون أكبر علما منهم وهؤلاء في الظاهر أنزه وفي المعنى الكل سواء في تنزيه الحق والله الموفق انتهى الجزء
التاسع والتسعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الأحد والعشرون ومائة في مقام ترك الشكر)
إذا كان حال الشكر يعطي زيادة * وكان الإله الحق سمعك والبصر
فلا يقبل الحق الزيادة فانتقد * كلامي تجده عبرة لمن اعتبر
فقد زال حكم الشكر من كل عالم * بما قلته فالترك للشكر قد شكر
اعلم أنه ما من عمل إلا وهو أمر وجودي وما من أمر وجودي إلا وهو دلالة على وجود الله وتوحيده سواء كان ذلك
الأمر مذموما عرفا وشرعا أو محمودا عرفا وشرعا وإذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فما ثم ما يجري عليه لسان ذم
على الإطلاق كما أنه ما ثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهي الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم حقيقة
أخرى إنه ما ثم تكليف من عمل أو ترك إلا والأولوية تصحبه لا بد من ذلك فيقال

تركه أولى من العمل أو العمل به أولى
من تركه وما دخلته الأولوية فما هو خالص لأمر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف
والله قد جعل الشكر عبادة
والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحمد في كل موطن فإن الغيبة
صدق وهو صدق مذموم والنميمة
بالسوء صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع
الإطلاق إذ الصدق صفة محمودة فإذا
أخذه التفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا كما إن الكذب بمطلقه صفة مذمومة فإذا
أخذه التقييد والتفصيل ميزته
المواطن عرفا وشرعا فإذا شكر الإنسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة
محمودة وهو عبادة فمن أداها من
حيث ما هي عبادة خاصة ولم يخطر له الشكر من أجل المزيد من جهة هذه العبادة
كما أنه أيضا طلب المزيد من العلم عبادة
مأمور بها فهنا لك يكون طلب الزيادة عبادة وأما في غير ذلك الموطن فما هو عبادة
مشروعة فإذا أدى الإنسان شكر رب
النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة فكأنه ترك ما يعطيه الشكر وما يقتضيه طبع النفوس
بذاتها من طلب زيادات
النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره أن يكون تاركا لطلب الزيادة إذا كان الحق
لا ينقصه شئ فإن الله قد اتصف بكونه
شاكرا وشكورا وطلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب أن
نعطي الشكر الإلهي حقه وهو
الزيادة منا فيما شكر منا والزيادة عبادات سواء كان ذلك تركا أو عملا فترك الشكر
برؤية العمل من الإنسان ترك
صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر من العامة من
أهل الله وأما من قال شكر النعمة
إنه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فإن ذلك لا يصح في كل من شكر
نعمة فبالضرورة شكر المنعم
بها غير إن بعض الناس لا يرى المنعم إلا السبب وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه
والكمل من الناس يرون الله

والسبب فيشكر الله حقيقة ويشكر السبب عن أمر الله عباده من حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكر لي
ولوالديك وقال لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر أي ترك توحيد شكر المنعم الأصلي لأنه
شرك في شكره بين المنعم بالأصالة وبين السبب عن أمر الله فإنه مقام صعب غامض أعني ترك الشكر لكون الله
اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما شكرنا من أجله فالتخلص من ذلك عسير وأما إذا كان مجلاه ووقته أن يكون الحق
هو الشاكر والمشكور وسلب الأفعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر في حال كونه شاكرا فيرى الحق إما شاكرا
مطلقا والعبد لا شكر له ألبتة وإما أن يرى الحق تعالى شاكرا به أي بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك
للشكر من وجه موصوف بالشكر من وجه وهذا سار في جميع ما يصدر من العبد من الأفعال مشهد عزيز من عين
المنة هذه المسألة كانت عندي من أصعب المسائل وما فتح لي فيها بما هو الأمر عليه على القطع الذي لا أشك علما سوى
ليلة تقييدي لهذا الباب في هذه المجلدة وهي ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فإنه لم يكن
تتخلص لي إضافة خلق الأعمال لأحد الجانبين ويعسر عندي الفصل بين الكسب الذي يقول به قوم وبين الخلق
الذي يقول به قوم فأوقفني الحق بكشف بصري على خلقه المخلوق الأول الذي لم يتقدمه مخلوق إذ لم يكن إلا الله وقال لي
هل هنا أمر يورث التلبيس والحيرة قلت لا قال لي هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لأحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فإنا
الذي أخلق الأشياء عند الأسباب لا بالأسباب فتتكون عن أمري خلقت النفخ في عيسى وخلقت التكوين في الطائر
قلت له فنفسك إذا خاطبت في قولك افعل ولا تفعل قال لي إذا طالعتك بأمر فالزم الأدب فإن الحضرة لا تحتمل المحاققة
قلت به وهذا عين ما كنا فيه ومن يحاقق ومن يتأدب وأنت خالق الأدب والمحاققة فإن خلقت المحاققة فلا بد من حكمها
وإن خلقت الأدب فلا بد من حكمه قال هو ذلك فاستمع إذا قرئ القرآن وأنصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى
أسمع واخلق الإنصات حتى أنصت وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت فقال لي ما

أخلق إلا ما علمت وما علمت إلا ما هو
المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد أعلمتك هذا فيما سلف فألزمه مشاهدة فليس سواه ترح خاطرك ولا تأمن حتى
ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن أمر ولا نهي
يقتضيه وجوب أو ندب أو حظر أو كراهة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والعشرون ومائة في معرفة مقام اليقين وأسراره)
إن اليقين مقر العلم في الخلد * في كل حال بوعد الواحد الصمد
إن اليقين الذي التحقيق حصله * اعكف عليه ولا تنظر إلى أحد
فإن تزلزل عن حكم الثبات فما * هو اليقين الذي يقوى به خلدي
واليقين هو قوله لنبيه ص واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن أو حركتها
إلى المتيقن وهو ما يكون الإنسان فيه على بصيرة أي شئ كان فإذا كان حكم المبتغي في النفس حكم الحاصل فذلك
اليقين سواء حصل المتيقن أو لم يحصل في الوقت كقوله أتى أمر الله وإن كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة
بإتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع أن المتيقن
ما حصل في الوجود العيني فقال الله لنبيه ولكل عبد يكون بمثابته اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإذا أتاك اليقين
علمت من العابد والمعبود ومن العامل والمعمول به وعلمت ما أثر الظاهر في المظاهر وما أعطت المظاهر في الظاهر واعلم
أن لليقين علما وعينا وحقا ولكل حق حقيقة وسيرد ذلك في باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى
وإنما جعل له علما وعينا وحقا لأنه قد يكون يقينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق ويقطع به من حصل عنده وهو صاحب
يقين لا صاحب علم يقين واختلف أصحابنا في اليقين هل يصح أن يكون يقين أتم من يقين أم لا فإنه روى عن النبي
ص أنه قال في عيسى عليه السلام لو ازداد بقينا لمشى في الهواء أشار به إلى ليلة الإسراء وأن باليقين صح له
المشي في الهواء وهذا التفسير ليس بشئ فإنه أسرى به ربه ليريه من آياته وبعث إليه بالبراق فكان محمولا في إسراءه

ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ص إنه أشار بذلك إلى نفسه ومعلوم أنه ليس أحد من البشر
يماثله في اليقين لكنه ما مشى في الهواء بيقينه وإنما جاءه جبريل ع بدابة دون البغل وفوق الحمار تسمى
البراق فكان والبراق هو الذي مشى في الهواء ثم إنه ص لما انتهى البراق به إلى الحد الذي أذن له نزل عنه
وقعد في الرفرف وعلا به إلى حيث أراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما أسرى به ص لقوة يقينه بل
يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه مما فيه سعادته لأنه وصف به في معرض المدح
ولنا في اليقين جزء شريف وضعناه في مسجد اليقين مسجد إبراهيم الخليل في زيارتنا لوطا ع فقد يتيقن
الجاهل أنه جاهل والظان أنه ظان والشاك أنه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه
علما كان أو غير علم فإن قلت فأين شرفه قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعلم سواء ولهذا جاء بالألف واللام في قوله حتى
يأتيك اليقين يريد متيقنا خاصا ما هو يقين يقع المدح به بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد ما هو
مقتول في نفس الأمر لا عندهم بل شبه لهم فهذا يقين مستقل ليس له محل يقوم به فإنهم متيقنون أنهم قتلوه والله ليس
بمحل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فإن اليقين معنى والقتل معنى فالقتل قد
تيقن في نفسه أنه ما قام بعيسى ع فالقتل موصوف في هذه الآية باليقين وأصدق المعاني ما قام بالمعاني وهذه
المسألة عندنا من محارات العقول مما لا يقضي فيها بشئ وعند بعضنا يلحقه بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين
عزيز الوجود في الأمور الطبيعية المعتادة فإن العادة تسرق الطبع ولا سيما في الأمور التي بها قوام البدن الطبيعي فإذا
فقد ما به يصل إلى ما به قوامه فإنه يتألم والألم لا يقدح في اليقين فإنه ما يضاده ولكن قل إن يتألم ذو ألم إلا ولا بد أن يضطرب
ويتحرك في نفسه ولا سيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فإن اليقين سكون النفس إلى
من بيده هذه الأمور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به الآلام سرعة زوالها طبعا وإذا

كان هذا فنسلك في اليقين
طريقة غير ما يتخيلها أهل الطريق وهو أن الاضطراب لا يقدح في اليقين إذا كان هبوب اليقين في إزالة تلك الآلام
إلى جناب الحق لا إلى الأسباب المزيلة في العادة فإن شاء الحق أزالها بتلك الأسباب أزالها بأن يوجد عنده تلك
الأسباب وإن شاء أزالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الإلهي لا غير وهذا قد يكون كثيرا في رجال الله ودرجات
اليقين عند العارفين مائتان درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتي جبروتي له إلى
الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لأنه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من
أربع حقائق وله السكون الميت والحي فبالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله فما يضطرب فيه
من غير تعيين مزيل بل بما أراد الله أن يزيله
(الباب الثالث والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره)
إذا وقف العبيد مع المريد * يزيل يقينه حكم الإرادة
ويعطي الحق رتبته لئلا * يقيده فيقدح في العبادة
فيفعل ما يشاء كما يشاء * بلا جبر ولا حكم لعادة
وقد دل الدليل بغير شك * ولا ريب على نفي الإعادة
لأن الجوهر المعلوم باق * على ما كان في حكم الشهادة
فيخلع منه وقتا أو عليه * بمثل أو بضد للافاده
اعلم وفقك الله أني أردت بنفي الإعادة الذي نقول إنه لا يتكرر شئ في الوجود للاتساع الإلهي وإنما هي أعيان أمثال
لا يدركها لحس إذ لا يدرك التفرقة بينها أريد بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين إن العرض لا يبقى
زمانين لما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهي مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله
فإذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدبا مع الله ولم يرده على الله إذا أراد الله أن يصير هذا العبد محلا

لوجود هذا اليقين ويكون حكمه في هذا المحل التعلق بالله في دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سؤال اليقين
وتعلقه بجناب الحق لا بتعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سببا في ظهور عين اليقين لعدم قيام اليقين
بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين يد أراد مكافأتها فيسأل اليقين موجدة تعالى رفع الضرر عن هذا المحل إذ اليقين
لا يوجد إلا لرفع الضرر وأما في حال المنفعة فلا حكم له إلا في استدامتها لا فيها فإنها حاصلة فإن توهم العبد إزالتها فإن
اليقين يطلب من الله استمرار وجودها في محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أي العبد لا يعترض على اليقين في
سؤاله ربه ما شاء فهو تاركه يفعل ما يريد فلا يتصف العبد هنا بشئ ومع هذا التحقيق فالمسألة غامضة بعيدة التصور
فالعبد في أصله مضطرب متزلزل الملك فلا يقين له من حيث حقيقته فإنه محل لتجدد الأعراض عليه واليقين سكون
وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى كل يوم في شأن وأصغر الأيام الزمن الفرد فقد أبنت لك أن أهل الله في
نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وأن اليقين هو السائل ولهذا قال له حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين هو الذي يسأل
ويتعب وأنت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإن الوقوف مع إرادة الله لا يتمكن معها سكون
أصلا لأنه خروج عن حقيقة النفس والشئ لا يخرج عن حقيقته إذ خروج الشئ عن حقيقته محال فلا طمأنينية
مع المريد إلا عن بشرى فإنه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى معينة موقتة وحينئذ يكون
له السكون إليها وهو اليقين وقد ورد أن الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فإن سكن العبد إلى
قوله فعال لما يريد لا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث في المحل خلاف ما يطلب من حكم
اليقين الذي اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود في كل أحد من خلق الله وإنما يقع الخلاف
بماذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خصوص طريق الله التي فيها السعادة إلا بحكم متيقن ما فهذا
تحقيقه والله الموفق لا رب غيره

(الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره)
تنوع شرب الصبر في كل مشرب * بعن وعلى أو في وبالباء واللام
وليس يكون الصبر إلا على أذى * وجودا وتقديرا بأنواع آلام
وعين للحق الصبور أذى أتى * بمحكم آيات الكتاب لإعلام
فلا صبر في النعماء إن كنت عالما * بقول إمام صادق الحكم علام
اعلم وفقك الله أن الله تعالى يقول إن الذين يؤذون الله ورسوله فأخبر أنه يؤذي فتسمى سبحانه بالصبور على أذى
خلقه وكما سأل عباده رفع الأذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد إذا حل به بلاء فسأل
الله تعالى في رفع ذلك البلاء كما فعل أيوب ع فقال مسني أنت الضر وأنت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه
فقال مع هذا السؤال إنا وجدناه صابرا فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى إلى الله في رفع البلاء أو دفعه وإنما
الصبر حبس النفس عن الشكوى إلى غير الله والركون إلى ذلك الغير وقد أبنت لك أن الله طلب من عباده رفع الأذى
الذي آذوه به مع قدرته على إن لا يخلق فيهم ما خلق من الأذى فتفطن لسر هذا الصبر فإنه من أحسن الأسرار وقد
ورد أنه لا أحد أصبر على أذى من الله وهو من المقامات التي تنقطع وتزول إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة
وتميز الفريقان تميز الانقطاع أن لا يلحق أحد بغير الدار التي هو فيها والصبر الإلهي يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه
بشرى بإزالة اسم المنتقم والشديد العقاب إذ قد رأينا إزالة الصبور ورحمته سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع
الأذى عن الله إذ لا يكون إلا فيها فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله
ولو بعد حين فإنه بإزالة الدنيا زال الأذى عن كل من أوذي وبزوال الأذى زال الصبر ومن أسباب العقاب الأذى
والأذى قد زال فلا بد من الرحمة وارتفاع الغضب فلا بد من الرحمة أن تعم الجميع بفضل الله إن شاء الله هذا ظننا في الله
فإن الله وهو الصادق يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد في حق الظان ولا في غيره ولهذا

سمي عذابا ما يقع به الآلام بشرى من الله لعباده أن الذي تتألمون به لا بد إذا شملتكم الرحمة أن تستعذبوه وأنتم في النار
كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النار والزمهرير لاختلاف المزاج
فما يقع به الألم لمزاج مخصوص يقع به النعيم في مزاج آخر يضاده فلا تتعطل الحكمة ويبقي الله على أهل جهنم
الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فينعمون في جهنم فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها
لاعتدالها ثم اعلم أن الصبر يتنوع بتنوع الأدوات فالصبر في الله إذا أوذي فيه والصبر مع الله رؤية المعذب في العذاب
والصبر على الله حال فقده لربه بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر بالله أن يكون الحق عين صبره كما هو سمعه
وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا تقول لا حول ولا قوة إلا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله
وهو أعظمها مقاما وهو الصبر الذي يزول بالموت ولا يوجد في الآخرة فإن صاحب هذا الصبر ينسب الصبر إليه نسبة
الاسم الصبور إلى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفي العبد بزواله عن الدنيا ومن زلت عنه فقد زال عنك فهؤلاء
أخذوا الصبر عن الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو كذلك قول سليمان ع أحببت
حب الخير عن ذكر ربي لأنه سماه خيرا والخير منسوب إلى الله فقال عن ذكر ربي إياه بالخيرية أحببته فطفق
يمسح بيده على أعرافها وسوقها فرحا وإعجابا بخير ربه فإنه أحب حب الخير وحب الخير إما أن يريد حب الله إياه
أو حب الخير من حيث وصف الخير بالحب والخير لا يحب إلا الأخيار فإنهم محل وجود عينه فكذلك سليمان
ع قال أحببت حب الخير أي أنا في حبي كالخير في حبه ولهذا لما توارت بالحجاب أعني الصافنات الجياد اشتاق
إليها لأنه فقد المحل الذي أوجب له هذه الصفة الملذوذة فإنها كانت مجلي له فقال ردوها علي وأما المفسرون الذين
جعلوا التواري للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التي يزعمون ثم إنهم يأخذون في ذلك حكايات
اليهود في تفسير القرآن وقد أمرنا رسول الله ص أن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم

فمن فسر القرآن برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله ص ومن رد أمر رسول الله ص فقد رد أمر الله فإنه أمر أن نطيع الرسول وأن نأخذ ما أتانا به وأن ننتهي عما نهانا عنه إذ لا يوصلنا إلى أخبار هؤلاء
الأنبياء الإسرائيليين إلا نبي فنصدقه أو أهل كتاب فنقف عند أخبارهم إذا لم يكن في كتابنا ولا قول رسولنا
ص ولا في أدلة العقول ما يرده ولا يثبته ولا نقضي فيه بشئ وأما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر ألبتة
وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة وهو الاختبار إذا كان متعلقة الخيل ولا بد
فيكون اختباره إذا رآها هل يحبها عن ذكري لها أو هل يحبها لعينها فأخبر ص أنه أحبها عن ذكر ربه
إياها لا نفسها مع حسنها وجمالها وحاجته إليها وهي جزء من الملك الذي طلب أن لا ينبغي لأحد من بعده فأجابه الحق إلى
ما سأل في المجموع ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا يعني في الآخرة لزلفى
وحسن مآب أي ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شئ كما يفعله مع غيره حيث أنقصه من نعيم الآخرة على قدر
ما تنعم به في الدنيا قال الله تعالى في حق قوم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا
التفسير أعظم أنواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا لمفارقته إياه فليس ذلك من شأن
أهل الله والشبلي لما غشي عليه من قول الشاب إن الصبر عن الله أعظم الصبر غشي عليه لعظم المقام الذي لا يناله
إلا الكمل من الرجال فلما لاح للشبلي من كلام الشاب كان وارده أقوى من محل الشبلي فلذلك أثر فيه الغشي وهكذا
كل وارد يكون أقوى من قوة المحل فإنه يفعل فيه الغشي والصعق وليس لأهل الله قدم في الصبر عن الله على تفسير العامة
وللصبر درجات عند العارفين من أهل الأنوار ثلاثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند أهل الأسرار منهم مائتان وثلاث
وتسعون درجة وعند الملامية من أهل الأنوار مائتان واثنتان وتسعون وعند أهل الأسرار منهم مائتان واثنتان
وستون درجة
(الباب الخامس والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره)

(٢٠٧)

وفي الصبر من سوء الصنيعة أنه * يقاوم قهر الحق في كل إقدام
فلا صبر عند العارفين فإنهم * من الضعف في بحر على سيفه طام
اعلم علمك الله أن في الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الإلهي وسوء أدب مع الله وما ابتلى الله عباده إلا ليتضرعوا
إليه ويسألوه في رفع ما ابتلاهم به من البلاء عنهم لأنه دواء لما تعطيهم في نفوسهم من المرض الصورة التي خلقوا عليها
فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فإنه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو
على الصورة فإنه بالمجموع يكون بالصورة قال بعضهم وقد بكى حين أخذه الجوع إنما جوعني لأبكي فهو يبكي له
وعليه فإن أكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوى إلى الله فإذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم
عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الأكابر ألا ترى سمنون لما أساء الأدب مع الله وأراد أن يقاوم القدرة الإلهية
لما وجد في نفسه من حكم الرضي والصبر قال وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني فابتلاه الله
بعسر البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان في حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء
طلبتها النفس بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك في صفات النفس وأن الله عين لها مصارف لما علمه من أنها لا تنعدم
إذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف ذاتي لها ألا ترى إلى عالم العلماء وحاكم الحكماء كيف كان سؤاله العافية
وأمر بها فقال إذا سألتم الله فاسألوه العافية فإن كنتم أهل بلاء فقد سألتم العافية وإن كنتم أهل عافية فقد سألتم دوامها
وهي مشتقة من عفي الأثر إذا ذهب فالعافية ذهاب أثر البلاء ممن قام به فمن الأدب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره
وفاقته فإن الغناء بالله لا يصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن أن
يستغني عنه بغيره فإن الله ما وضع الأسباب سدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها هنا ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها
فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله إلا بعدم عين الجسم من
الوجود وإذا كانت الأسباب الأصلية لا ترتفع فلنقر الأسباب العرضية أدبا مع الله ولا

نركن إليها ونبقي الخاطر معلقا بالله
ولا يصح أن يتعلق بالله لله فإنه محال وإنما يتعلق بالله للأسباب فهذا حد المعرفة بها
فقد بان لك معنى ترك الصبر
(الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام المراقبة)
كن رقيبا عليه في كل شأن * فهو سبحانه عليك رقيب
في حضور وغيبة لشئون * ولذا لي في كل حال نصيب
فإذا ما أتى أوان فراغ * لا أبالي وإن ذا لعجيب
المراقبة نعت إلهي لنا فيه شرب قال تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وهو قوله ولا يؤده حفظهما يعني السماوات وهو العالم
الأعلى والأرض وهو العالم الأسفل وما ثم إلا أعلى وأسفل وهو على قسمين عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم
بنفسه جواهر وأجسام وغير القائم بنفسه أكوان وألوان وهي الصفات والأعراض فعالم الأجسام والجواهر لا بقاء لهما
إلا بإيجاد الأعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذي به يكون بقاؤها ووجودها تنعدم ولا شك أن الأعراض تنعدم في الزمان الثاني من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا لعالم الأجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم
منها عرض به وجوده خلق في ذلك الزمان عرضا مثله أو ضده يحفظه به من العدم في كل زمان فهو خلاق على الدوام
والعالم مفتقر إليه تعالى على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الأعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود
عليه وهذه هي الشؤون التي عبر عنها في كتابه إنه كل يوم في شأن ومراقبة أخرى للحق في عباده وهي نظره إليهم فيما
كلفهم من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء ووعيد فمنهم من وكل بهم من يحصي عليهم جميع
ما يفعلونه مثل قوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ومثل قوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله
سنكتب ما قالوا وكل شئ أحصيناه في إمام مبين وما الله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد
فهي على ثلاثة أقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد أما المراقبة التي لا تصح فهي مراقبة

العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته إلى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لأنها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح
القاف وثم طائفة أخرى قالت بصحة تلك المراقبة فإن الشرع قد حدد كما ينبغي لجلاله فهو معنا أينما كنا وهو على العرش
استوى وهو في الأرض يعلم سرنا وجهرنا وهو في السماء كذلك وينزل إليها وهو الظاهر في عين كل مظهر من الممكنات
فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فمراقبتنا للأشياء هي عين مراقبتنا إياه لأنه الظاهر من كل شئ فمن الناس
من قال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله يعني المراقبة وآخر بعده وآخر معه أو آخر فيه فمثل هؤلاء يصحون هذه المراقبة
والمراقبة الثانية مراقبة الحياء من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب رؤيته وهي تراقبه فهو يرقب مراقبة الحق
إياه فهذه مراقبة المراقبة وهي مشروعة والمراقبة الثالثة هي أن يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه
فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك في الموجودات الخارجة عنه يرقبها ليرى آثار ربه فيها منها وهو قوله
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق إذ لا فاعل إلا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث
أن لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤون ربك في نفسك وما يدركه من الموجودات
بصرك وما يصل إليه فكرك وعقلك وما يشهدك في مشاهدتك وما تطلع عليه من الغيوب في كونك أو حيث كان
ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهي خمسة موازين الفرض والندب والإباحة والحظر
والكراهة وللمراقبة درجات عند أرباب الأنس والوصال من العارفين ومبلغها سبع مائة درجة وأربع وسبعون
درجة وعند أرباب الأدب من العارفين ثلاث مائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الأنس سبعمائة
وثلاث وأربعون درجة وعند الأدباء منهم ثمان وأربعون وثلاثمائة درجة ولها نسب إلى العوالم منها إلى عالم الملك نسبتان
وإلى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الأدباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الأنس إلى عالم الجبروت واعلموا أن
الله تعالى أطلعني في ليلة تقييدي هذا الباب على أمر لم يكن عندي في واقعة وقعت لي

برزخية قيل لي فيها ألم تسمع أن
الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لي فاجعل لها فصلا في هذا الباب فاستخرت الله على ذلك
(وصل) قال رسول الله ص إن للدنيا أبناء وإذا كان لها أبناء فهي أم لهؤلاء الأبناء ومن عادة الأم
أن ترقب أبناءها لأنها المربية لهم ولها عليهم حنو الأمومة والحذر عليهم إن تؤثر فيهم ضرتها وهي الآخرة فيميلون إليها
فتحفظهم من مشاهدة خير الآخرة فتشتد مراقبتها لأحوالهم ثم لتعلموا إن الدنيا هي الدار الأولى القريبة إلينا نشأنا
فيها وما رأينا سواها فهي المشهودة وهي الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها عملنا الأعمال المقربة إلى الله وفيها ظهرت
شرائع الله وهي الدار الجامعة لجميع الأسماء الإلهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها
السرور والحزن وفيها السر والعلن وما في الآخرة أمر إلا وفيها منه مثل وهي الأمنية الطائعة لله أودعها الله أمانات لعباده
لتؤديها إليهم وهذا هو الذي جعلها ترقب أحوال أبنائها ما يفعلون بتلك الأمانات التي أدتها إليهم هل يعاملونها بما
تستحق كل أمانة لما وضعت له فمنها أمانة توافق غرض نفوس الأبناء فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك
على يديها ومنها أمانات لا توافق أغراضهم فترقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون
في الأولى الحمد لله المنعم المفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين في السراء
والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الأمانات نقية طاهرة من الشوب فبعض أمزجة الأبناء الذين هم كالبقعة للماء والأوعية
لما يجعل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة في الماء فإن الماء كله طيب عذب في أصله وهو المطر فإذا حصل في بقع الأرض
وهي مختلفة البقاع في المزاج ظهر العذب في المزاج الحسن فأبقاه على أصله كما ورد طاهرا نظيفا وزاده من مزاجه طيبا
وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النمير وبقعة أخرى جعلته ملحا أجاجا وبقعة أخرى جعلته قعاما مرا فأثر في
الحال النقي هذه الأوعية والشرع إنما تعلق بأفعال الأبناء لا بالأم بل قال وبالوالدين إحسانا وبما قال ولا تقل لهما أف

ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا فما أوصى
الله تعالى بهذه الأمور إلا لعلمه بأنه في الأبناء من يصدر منهم مثل هذه الأفعال فأمرهم
إن يراقبوا هذه الأحكام في

أفعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدنيا شفيقة عليهم حدبة كثيرة الحنو خائفة أن تأخذهم الضرة الآخرة منها فإن
الدار في هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغي أن تعزل عنها كما إن الدار الآخرة لا تتعرض لها الدار الدنيا إذا انتقل
الناس إليها فالدنيا أنصف من الآخرة في الحكم فإنها في دار سلطانها وإذا جاءت الآخرة وكان يومها لا تعترض الدنيا
ولا تزاحم الآخرة فما أنصف أحد من الناس قال قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذمت بإساءة المسيئ فيها ولم تحمد بإحسان
المحسن فيها فلو كانت بذاتها تعطي القبح والسوء ما تمكن أن يكون فيها نبي مرسل ولا عبد صالح كيف والله قد وصفها
بالطاعة فقال إن علوها وسفلها قالا أتينا طائعين وقال إن الأرض لله يرثها عبادي الصالحون والصالح لا يرث إلا المال
الصالح الذي يجوز له التصرف فيه فإنه عبد صالح ولم يقل إن جميع العباد يرثها فدل إن تركتها كان كسبا صالحا فورثه
عباد الله الصالحون قال رسول الله ص إذا قال أحدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فهذا
ابن عاق لها كيف لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها على أبنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت لعن الله أعصانا لربه
وما قدرت إن تسميه باسمه فهذا حنو الأم وشفقتها على ولدها فيا عجبا فينا لم نقف عند ما أمرنا الله به من طاعته
ولا وفقنا ولا وفينا ما رأيناه من أخلاق هذه الأم وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي ص نعمت مطية
المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بأن حذرها على أبنائها تذكرهم بالشرور وتهرب بهم منها وتزين لهم
الخير وتشوقهم إليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر إلى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها إلى ما أنزل الله فيها
من الأوامر الإلهية المسماة شرائع فتحب إن يقوم بها أبناؤها ليسعدوا فهذا ص قد وصفها بأحسن
الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لأهل المراقبة أن يكون بدؤهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة أن يرقبوا
أحوال أمهم لأن الطفل لا يفتح عينيه إلا على أمه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا ويميل إليها أكثر مما يميل إلى أبيه لأنه
لا يعقل سوى من يربيه وبأفعالها ينبغي يقتدى فإن قلت فلما ذا تغار من الآخرة قلنا لما

كان الحكم لها وهي من
الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران متساويتان
فيصعب عليها إن يكون أبناؤها ينسبون إلى الآخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فإن الناس نسبوا
ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها الشارع إلى الدنيا وهي أحوالهم ما هي أحوال الدنيا لأن الشر هو فعل
المكلف ما هو الدنيا ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله التي عينها الشارع للآخرة وهي أحوالهم
ما هي أحوال الآخرة لأن الخير هو فعل المكلف ما هو الآخرة فللدنيا أجر المصيبة التي أصيبت في أولادها ومن أولادها
فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهدا لأحوالها شرعا وعقلا
فهو بالآخرة أجهل حيث ما ذاق لها طعما وهنا يطرأ غلط لأهل طريق الله في كشفهم إذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا
بأحوال الآخرة فليست تلك الآخرة على الحقيقة وإنما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم
في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فإنهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون
الرؤيا التي رأوها وأين الدار من الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من
الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فإنه معلوم أن القيامة ما هي الآن موجودة فإذا رؤيت
في الحياة الدنيا فما هي إلا قيامة الدنيا وجنة الدنيا ونار الدنيا وأن الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا إذ قال
ص بل رؤي في صلاة الكسوف يتقدم في قبلته ثم تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك أني رأيت
النار حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لأقطف منها قطفا
ولو خرجت به إليكم لأكلتم منه ما بقيت وذكر أنه رأى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن لحي الذي سيب السوائب وذلك
كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رأيت الآخرة ولا جنة الآخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من

الدار الدنيا ولذا قال ع مثلت لي الجنة في عرض الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل

وتمثل الشئ ما هو عين الشئ بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في جبريل ع فتمثل لها بشرا سويا أترى كان

غير جبريل لا والله إلا جبريل فما رآهما إلا في الدنيا في دارها وحياتها وقال متمدحا
ولله ملك السماوات والأرض
وهما للدار الدنيا وقد قررنا أنه كل ما في الآخرة هو في الدنيا فمنه ما عرفناه ومنه ما
لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة
ما ليست في الآخرة فالدنيا أكمل في النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الأغراض
لم تزنها الآخرة فإن
قلت فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دار تمييز والدار الدنيا دار
تمييز واختلاط فأهل النار مميزون
وأهل الجنة مميزون فأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يعرفون كلا بسيماهم
والدار الدنيا فيها ما في الآخرة من التمييز
لكن لا يعم فإنه قد علمنا في الدنيا بإعلام الله أن الرسل والأنبياء ومن عينته الرسل
بالبشرى أنه سعيد يقول الله لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهذا عموم الدنيا فما ينقلب أحد من أهل السعادة
إلى الآخرة حتى يبشر في الدنيا
ولو نفس واحد فيحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشرى أنه شقي فقد تميز بالشقاء
يقول سبحانه فبشرهم بعذاب
أليم وسكت عن أكثر الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الأشقياء في الآخرة
في هذه الدار على السعداء من
الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء في الآخرة في هذه
الدار من الخير والنعمة والتفكه
والوصول إلى نيل الأغراض ونفوذ الأوامر على الأشقياء من أهل النار إذ هذه النشأة
تعطي أن يكون لها حظ ونصيب
من هذه الصفات فمنهم من تجمع له في الدار الواحدة ومنهم من تكون له في الدارين
فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى
يختم له بالإيمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم إن الله قد شرك
السعيد والشقي في إطلاق الايمان
والكفر وهذان اللفظان معلومان فأكثر الناس ما يطلق الايمان إلا على المؤمن بالله ولا
الكافر إلا على الكافر بالله
والله يقول والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما
أعطت الآخرة وهذه الزيادة التي
لا تكون في الآخرة والتشريع لا يكون في الآخرة إلا في موطن واحد حين يدعون إلى
السجود ليرجح بتلك
السجدة ميزان أصحاب الأعراف والناس لا يشعرون ولما أوردناه يقول بعض أهل الله

ولا أزكي على الله أحدا إن
وجود الحق في الدنيا في الإنسان أكمل منه في الآخرة وقد رأينا من ذهب إلى هذا
وشافهنا به في مجالس وجعل دليله
الخلافة فالإنسان في الدنيا أكمل في الصفات الأسمائية منه في الآخرة بلا شك لأنه
يظهر بالإنعام والانتقام ولا يكون له
ذلك في الآخرة فإنه لا إنعام له على أحد ولا انتقام وإن شفع فبإذن فالأنعام لمن أذن
وأما في الجنة والنار بعد ذبح الموت
فلا بل في القيامة يكون من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله
ع فسحقا سحقا
فراقبوا الله هنا عباد الله مراقبة الدنيا أبناءها فهي الأم الرقوب وكونوا على أخلاق أمكم
تسعدوا
(الباب السابع والعشرون ومائة في ترك المراقبة)
لا تراقب فليس في الكون إلا * واحد العين وهو عين الوجود
فتسمى في حالة بمليك * وتكني في حالة بالعبيد
ودليلي ما جاء من افتقار * الفقراء إلى الغني الحميد
هكذا جاء في التلاوة نصا * في قريب من سعده وبعيد
ثم جاءوا بأقرضوا الله قرضا * فبدى النقص وهو عين المزيد
لما كانت المراقبة تنزلا مثاليا للتقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله أنه ليس كمثله شئ
فارتفعت الأشكال والأمثال ولم
يتقيد أمر إلا له ولا انضبط وجهل الأمر وتبين أنه لم يكن معلوما في وقت الاعتقاد بأنه
كان معلوما لنا ولم يحصل في العلم به
أمر ثبوتي بل سلب محقق ونسبة معقولة أعطتها الآثار الموجودة في الأعيان فلا كيف
ولا أين ولا متى ولا وضع ولا إضافة
ولا عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار وما بقي من العشرة إلا انفعال محقق وفاعل
معين أو فعل ظاهر من فاعل مجهول
يرى أثره ولا يعرف خبره ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن نراقب وما ثم من يقع
عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من
يحدده زمان ولا من تعدده صفات وأحكام ولا من تكسيفه أحوال ولا من تميزه
أوضاع ولا من تظهره إضافة فكيف
نراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا
المحفوظ فالذي يحفظه الإنسان إنما

هو اعتقاده في قلبه فذلك الذي وسعه من ربه فإن راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك
فالحادث لا يتعلق إلا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حادث فما برحت من جنسك وما عبدت على الحقيقة
سوى ما نصبته في نفسك ولهذا اختلفت المقالات في الله وتغيرت الأحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا
بل هو كذا وطائفة قالت في العلم به لون المألون إنائه فهذا مؤثر بالدليل مؤثر فيه عند صاحب هذا القول في رأى العين
فانظر إلى الحيرة سارية في كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما كان معبوده
وذلك أنه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والأكمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد
وعرفه في الايمان والدلائل وفي الإلحاد فإن الإلحاد ميل إلى اعتقاد معين من اعتقاد فاشهدوه بكل عين إن أردتم إصابة
العين فإنه عام التجلي له في كل صورة وجه وفي كل عالم حال فراقب إن شئت أو لا تراقب فما ثم إلا مثاب ومثيب
ومعاقب ومعاقب انتهى الجزء الموفي مائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثامن والعشرون ومائة في معرفة مقام الرضي وأسراره)
سألت ربي عصمة * من كل سوء وأذى * وإن أرى من أجله * كروحه منتبذا
مختطفا عن نفسه * مستهلكا متخذا * حتى أقول صادقا * من حالنا يا حبذا
رضيت منه بكذا * رضيت عنه لكذا * وهكذا نسبه * إليه حكما هكذا
وهو دليل قاطع * على يسير فإذا * أفردته عن من وعن * وصفته بذا وذا
وكنت ذا معرفة * بحقه وجهبذا
اعلم وفقك الله أن قولي دليل قاطع على يسير أعني الرضي يدل على يسير من كثير فيرضى به أدبا مع الله لأنه وكله والرضي
أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالا ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاما ألحقه بالمكاسب وهو نعت
إلهي وكل نعت إلهي إذا أضيف إلى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذي إذا نسبناه للخلق لم يبق
له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق إن ثبت كان مقاما وإن زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو
الصحيح فهو في حق بعض الناس حال وفي حق بعض الناس مقام وكل نعت إلهي بهذه

المثابة فتجري النعوت الإلهية إذا
نسبت إلى الخلق مجرى الاعتقادات فكما أنه يقبل كل اعتقاد ويصدق فيه كل معتقد كذلك النعوت الإلهية إذا
نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الأحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وأمثالها وهو الذي عليه الأمر وقد
وصف الله نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضي الله به ورضي عنه فيه وإن لم يبذل استطاعته فإنه لو بذل استطاعته
التي إذا بذلها وقع في الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده في دينه فعلمنا أن المراد
بالاستطاعة في مثل قوله فاتقوا الله ما استعطتم ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وما آتاها إن حدها أول درجات
الحرج فإذا أحس به أو استشرف عليه قبل الإحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعا ليجمع بين قوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله ما عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر في قوله
ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصة لعزمة قوله حق تقاته فرضي الله منك
إذا أعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التي لا حرج عليك فيها ورضيت منه أنت بالذي أعطاك من حال الدنيا
ورضيت عنه في ذلك وقد عرفت أحوال الدنيا أنها الطاعة خاصة كما بيناها في باب المراقبة وكلما أعطاك الحق
في الدنيا والآخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة إلى ما عنده فإن الذي عنده لا نهاية له وكل ما حصل لك من ذلك
فهو متناه بحصوله في الوجود ونسبة ما يتناهى إلى ما لا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر الطائر بمنقره
في البحر ليشرب من مائه فشبهه بما هم عليه من العلم وبعلم الله فلذلك قال رضي الله عنهم في يسير العمل ورضوا عنه

في يسير الثواب لأنه لا يتمكن تحصيل ما لا يتناهى في الوجود لأنه لا يتناهى فلذلك قلنا متعلق الرضي اليسير وهو الرضي
بالموجود فرضي به من الله وعن الله فيه وما قدم الله رضاه عن عبيد بما قبله من اليسير من أعمالهم التي كلفهم
إلا ليرضوا عنه في يسير الثواب لما علموا إن عنده ما هو أكثر من الذي وصل إليهم فهو يصل إليهم مع الآنات حالا بعد
حال أبد الآباد من غير انقطاع مع انقطاع أعمالهم التي كانت عن تكليف مشروع فانقطعت الأعمال منهم ولم
تتقطع العبادة فإذا تناهى حد العمل الحسن والقبيح في أهل الجنة وأهل النار بقي جزاؤهم جزاء العبادة في السعداء
وجزاء العبودية في أهل النار وهو جزاء لا ينقطع أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فإن المجرمين لم يزل عنهم
شهود عبوديتهم وإن ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم أنهم كاذبون بما يجدونه فتزول الدعوى بزوال أوانها وتبقي
عليهم نسبة العبودية التي كانوا عليها في حال الدعوى وقبل الدعوى ويجنون ثمرة قولهم بلي فكانوا بمنزلة من أسلم
بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلي فأعقبهم سعادة بعد ما مسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من زمان
الدعوى فما زال حكم بلي يصحبهم من وقته إلى ما لا يتناهى دينا وبرزخا وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس
أخرجتهم في الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه من الألوهة في الشركاء فأثبتوه وزادوا فقام لهم الشركاء مقام
الأسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم إلى الأصل والأصل يقتضي السعادة
فمال الكل إن شاء الله إليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تصحبها كما صحبت هنا العبودية
لكل أحد ممن بقي عليها أو ادعى الربوبية فإنه ادعى أمرا يعلم من نفسه خلافه فمقام الرضي ما ثنته لك فقل
فيه بعد هذا ما شئت حال أو مقام أو لا حال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والعشرون ومائة في معرفة ترك الرضي)

ترك الرضي عند أهل الرسم مثلبة * وعند أهل وجود الله آيات

على تحققهم بعين موجدهم * من حيث ما هم به محو وإثبات
يرضى الإله عن النفس التي ربطت * بحكمه ولهم فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها * بالعين علم ولا بالوجد لذات
وما سوى النفس من عقل فليس له * رضي وليست له فيها نهايات
جناب الله أوسع من أن أرضى منه باليسير ولكن أرضى عنه لا منه لأن الرضي منه يقطع همم الرجال والله يقول آمرا
نبيه ص وقل ربي زدني علما مع كونه قد حصل علم الأولين والآخرين وأوتي جوامع الكلم فإنه لا يعظم
على الله شئ طلب منه فإن المطلوب منه لا يتناهى فليس له طرف نقف عنده فوسع في طلب المزيد إن كنت من العلماء
بالله وإذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي فما ظنك بالاتساع الإلهي فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة كل ممكن
على عدم التناهي فيه فكيف إذا انضاف إلى تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن بها لا من سلب ولا من إثبات نسب فإذا
ترك العبد الرضي فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لا راض منه لأن الرضي منه جهل به ونقص والعبد الكامل
مخلوق على صورة الكمال وأما قول بعضهم لي منذ ستين سنة أو كما وقت ما أقامني الله في أمر فكرهته قالت المشايخ أشار
إلى دوام الرضي واحتجوا بهذا على ثبوت الأحوال فإن الرضي عندهم من الأحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم
والمحفوظ فربما كان هذا القائل من المحفوظين أو المعصومين فإن لم يكن فيريد الرضي بقضاء الله فيما أقامه لا بكل
مقضي فإنه لا ينبغي الرضي بكل مقضي وإن رأيت وجه الحق فيه فإنك إذا كنت صحيح الرؤية فيه فإنك ترى وجه الحق
فيه غير راض عنه فإن لم تره بذلك العين الإلهي وإلا فما رأيته إن رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا
الحال أو هذا المقام فإنه زهوق لا يثبت عليه الاقدام فإن فيه منازعة الحق
(الباب الموفي ثلاثين ومائة في مقام العبودة)

إني انتسبت إلى نفسي لمعرفتي * بأن نسبتنا للحق معلوله
وكونه علة للخلق مجهلة * بماله من علو القدر مجهوله
هو الغني على الإطلاق ليس له * فقر قد أودع الرحمن تنزيله
هذا الذي قلته القرآن فصله * فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله
العبودية نسب إلى العبودة والعبودة مخلصة من غير نسب لا إلى الله ولا إلى نفسها لأنه لا يقبل النسب إليه ولذلك لم تجئ
بيا النسب فأذل الأذلاء من ينتسب إلى ذليل على جهة الافتخار به ولهذا قيل في الأرض ذلول ببنية المبالغة في الذلة لأن
الأذلاء يطئونها فهي أعظم في الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس بنعت إلهي قال أبو يزيد البسطامي
وما وجد سببا يتقرب به إلى الله إذ رأى كل نعت يتقرب به إلى الله للألوهية فيه مدخل فلما عجز قال يا رب بما ذا أتقرب
إليك قال الله له بما جرت عادة الله مع أوليائه أن يخاطبهم به تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن كشفه
فمن أطلعه الله عليه عرفه نطق الله عباده عليه بأن له صاحبه وولدا وأمثالا وأن له البخل وأنه فقير من العرض
بقولهم ونحن أغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكتبة الله إيجاب وهذا موضع السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم في قوله
لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فألحقهم في العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق
عليهم من التنزيه والاشتراك في أسماء الصفات لا في مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة أي مذللة قال الله
عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وما قال ذلك في غير هذين الجنسين لأنه ما ادعى أحد الألوهية
ولا اعتقدها في غير الله ولا تكبر على خلق الله إلا هذان الجنسان فلذلك خصهما بالذكر دون سائر المخلوقات فقال
ابن عباس معناه ليعرفوني فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ وإنما تفسيره ليذلوا لي ولا يذل له من لا يعرفه فلا بد من
المعرفة به أولا وأنه ذو العزة التي تذل الأعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس في تفسير العبادة إلى المعرفة هذا هو الظن به ولم
يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله ص فكان عبدا محضا زاهدا في جمع الأحوال التي تخرجه عن
مرتبة العبودية وشهد الله له بأنه عبد مضاف إليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال

في حق اسمه وإنه لما قام عبد الله
يدعوه وقال في حق هويته سبحان الذي أسرى بعبده فأسرى به عبدا ولما أمر بتعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك
فقال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء أي ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرى لكم إذ أنتم
مأمورون باتباعي وقد روى ولا فخز بالزاي ما قلته متبجحا وأنا لست كذلك فإن الفخر التبجح بالباطل في صورة حق
فالعبد مع الحق في حال عبوديته كالظل مع الشخص في مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله
إلا بما هو لك وصف أخص لا له وكلما بعد من السراج صغر الظل فإنه ما يبعدك عن الحق إلا خروجك عن صفتك التي
تستحقها وطمعك في صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق إنك أنت العزيز
الكريم وهذا قوله ص أعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقى لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن
حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية والإضافية إلا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن
عز صاحبه ذوقا فإن الوصف الأخص منك إذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك إلا بالنعت الأخص به
الذي لا قدم لك فيه وإذا جئت بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته إليك من نسبته إليه وهو علم
غريب قل أن تجد له ذائقا ومع هذا فهو دون الأول الذي هو الأخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك
مقام العبودية وأما مقام العبودة فلا تدري ما يحصل لك فيه من العلم به فإنك تنفي النسب فيه عنه تعالى وعن الكون
وهو مقام عزيز جدا لأنه لا يصح عند الطائفة أن يبقى الكون مع إمكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه
على هذا المقام وصف الظاهر في المظهر بنعت العبد فإن الظاهر ينصبغ بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينتسب الظاهر
إلى العبودية فإنه ليس وراءها نزول والمنتسب لا بد أن يكون أنزل في المرتبة من المنسوب إليه ولا ينتسب الظاهر إلا إليه
فإن الأثر الذي أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب إلى نفسه فلهذا جاءت العبودة

(٢١٤)

بغير ياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة أي ذاته ظاهرة ونسبه مجهول فلا ينسب فإنه ما ثم إلى من فهو عبد لا عبد
(الباب الأحد والثلاثون ومائة في مقام ترك العبودية)
إن انتسبت إلى معلول أنت له * وأنت لله لا للخلق فازدجروا
نحن المظاهر والمعبود ظاهرها * ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
ما جاء بي عبثا لكن لنعبده * حقا بذا حكم التشريع والنظر
ولست أعبده إلا بصورته * فهو الإله الذي في طيه البشر
فما القضاء إذا حققت صورتنا * وما التصرف والأحكام والقدر
فكلها عبر إن كنت ذا نظر * ولا يخيب من تسري به العبر
ترك العبودية لا يصح إلا عند من يرى أن عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وإنها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا
وجود إلا لله ولا أثر إلا لها فإنها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود في عين كل ظاهر فهي أشبه شئ بالعدد
فإنها معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت في المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت
والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهي أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم
كل حاكم ولما وصلت في أول هذا الباب من هذه النسخة إلى العدد والمعدودات نمت فرأيت رسول الله
ص في منامي وأنا بين يديه وقد سألني سائل وهو يسمع ما أقل الجمع في العدد فكنت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند
النحويين ثلاثة فقال ص أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله فكيف أقول قال لي إن العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع
والوتر والكل عدد فميز ثم أخرج خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كنا عليه
فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لي ينبغي لمن سئل في هذه المسألة أن يقول للسائل عن أي عدد تسأل عن
العدد المسمى شفعا أو عن العدد المسمى وترا ثم وضع يده على الاثنين الدرهمين وقال هذا أقل الجمع في عدد الشفع ثم
وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع في عدد الوتر هكذا فليجب من سئل في هذه المسألة كذا هو عندنا
واستيقظت فقيدتها في هذا الباب كما رأيتها حين استيقظت وخرج عن ذكري مسائل كثيرة كانت بيني وبينه

ص مما يتعلق بغير هذا الباب وأنا في غاية السرور والفرح برؤيته ص ووجدت في خاطري
عند انتباهي صحة النهي عن البتيراء فإنه تكلم في طريقه فما رأيت معلما أحسن منه وأخذت في تقييدي لهذا الكتاب
فنرجع ونقول فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم فحكم على الممكنات بالكثرة كثرة الممكنات واختلافات
استعداداتها على الظاهر فيها مع أحديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان الأمر هكذا لم يمكن أن يكون للعبودية عين
فلهذا المقام يقال بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سريانه وإن لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك يعني الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا أكثر إلا
هو معهم أينما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد فينسحب عليها حكم العدد وقوله ص إن لله تسعة
وتسعين اسما مائة إلا واحد هذا من حكم العدد وقال لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال إنه
سبحانه رابع ثلاثة وذلك أنه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة على ما توطأ عليه أهل هذا اللسان لكان من جنس
الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات فلا يقال فيه إنه واحد منها فهو واحد أبدا لكل كثرة وجماعة
ولا يدخل معها في الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس أربعة فهو واحد بالغا ما بلغت فذلك هو مسمى الله فهو وإن
كان هو الوجود الظاهر بصور ما هي المظاهر عليه فما هو من جنسها فإنه واجب الوجود لذاته وهي واجبة العدم لذاتها
أزلا فلها الحكم فيمن تلبس بها كما للزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم
والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بأنه عالم وقادر فلهذا نقول إنه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هي
الحقائق فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة في صور الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود

لها وليس عندنا في العلم الإلهي مسألة أغمض من هذه المسألة فإن الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق
إلا الوجود وما يدري أحد ما معنى قولهم ما استفادت إلا الوجود إلا من كشف الله عن بصيرته وأصحاب هذا الإطلاق
لا يعرفون معناه على ما هو الأمر عليه في نفسه فإنه ما ثم موجود إلا الله تعالى والممكنات في حال العدم فهذا الوجود
المستفاد إما أن يكون موجودا وما هو الله ولا أعيان الممكنات وإما أن يكون عبارة عن وجود الحق فإن كان أمرا
زائدا ما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو أن يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق
لأنه قد قام الدليل على أنه ما ثم وجود أزلا إلا وجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت أنه ما ثم موجود لنفسه غير الله
فقبلت أعيان الممكنات بحقائقها وجود الحق لأنه ما ثم وجود إلا هو وهو قوله وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما
إلا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الأعيان فحدث الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم
والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات وأصناف الموجودات أجناسها وأنواعها وأشخاصها
وأحوالها وأحكامها في عين واحدة فتميزت الأشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الأثر فيما ظهر في الوجود غيرة
أن تنسب تلك الآثار إلى أعيان الممكنات في الظاهر فيها وإذا كانت الآثار للأسماء الإلهية والاسم هو المسمى فما في الوجود
إلا الله فهو الحاكم وهو القابل فإنه قابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسألة عسير جدا فإن العبارة
تقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تفلتها وتناقض أحكامها فإنها مثل قوله وما رميت فنفى إذ رميت فأثبت ولكن
الله رمى فنفى كون محمد وأثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسألة بل هو عينها لمن تحقق فهذا معنى
ترك العبودية في خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فإنه يقول لا يصح تركها باطنا لوجود الافتقار
الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد أن يذله فتلك الذلة عين العبودية إلا أن يؤخذ الإنسان عن معرفته بنفسه
وأما تركها من باب المعرفة فهو أن العبد إذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو

ممكن وأطلقت عليه اسم العبودة
من ذلك الباب فيمكن في المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الإمكان وذلك أن حقيقة العبودية الوقوف عند
أوامر السيد وما هنا مأمور إلا من يصح منه الفعل بما أمر به والأفعال خلق الله فهو الآمر والمأمور فأين التصرف
الحقيقي الذي به يسمى العبد عبدا قائما بأوامر سيده أو منازعا له فيتصف بالإباق فبقي المسمى عبدا على ظهور الاقتدار
الإلهي بجريان الفعل على ظاهره وباطنه إما بموافقة الأمر أو بمخالفته وإذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية
تصريف فهو أعني العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع علماء الذوق من أهل الله إلا طائفة من أصحابنا
وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وأن الممكن له فعل وأن الله قد فوض إلى عباده أن يفعلوا بعض الممكنات من
الأفعال فكلفهم فعلها فقال أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وأتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا في الله وأمثال هذا فإذا أثبتوا أن
للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف وأما عبودية الإمكان فأجمعوا على كونها وأنه لا يتصور تركها فإن ذلك ذاتي
للممكن وبعض أصحابنا يلحظ في ترك العبودية كون الحق قوى العبد وجوارحه فإنه يغيب عن عبوديته في تلك الحال
فهو ترك حال لا ترك حقيقة انتهى الجزء المائة
(الباب الثاني والثلاثون ومائة في معرفة مقام الاستقامة)
للمستقيم ولاية مخصوصة * شملت جميع الكون في تخصيصها
للمستقيم تنزلت أرواحه * بالطيب المكنون في تنصيصها
الاستقامة نزلت أربابها * منها منازل لم تنل بخصوصها
هي نعته سبحانه في قصة * قد قالها فانظره في منصوصها
جاءت هذه الأبيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك أمثالها فإنما أنطق بما يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية

اعلم وفقك الله أن الله أخبر عن نبيه ورسوله ع في كتابه أنه قال إن ربي على صراط مستقيم فوصف نفسه
بأنه على صراط مستقيم وما خطأ هذا الرسول في هذا القول ثم إنه ما قال ذلك إلا بعد قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها
فما ثم إلا من هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لأنه ما ثم إلا من الحق آخذ بناصيته ولا يمكن إزالة ناصيته من يد
سيده وهو على صراط مستقيم ونكر لفظ دابة فعم فأين المعوج حتى تعدل عنه فهذا جبر وهذه استقامة فالله يوفقنا
لإنزال كل حكمة في موضعها فهنا لك تظهر عناية الله بعيده لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهي أحكام الطريقة
التي في قوله ومنهاجا فكلها مجعولة بجعل الله فمن مشى في غير طريقه التي عين الله له المشي عليها فقد حاد عن سواء
السبيل التي عين الله له المشي عليها كما أن ذلك الآخر لو ترك سبيله التي شرع الله له المشي عليها وسلك سبيل هذا سميناه
حائدا عن سبيل الله والكل بالنسبة إلى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا خط رسول الله
ص خطا وخط عن جنبتي ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذي بعث به وقيل له قل لأمتك
تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط شرائع الأنبياء التي تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده
على الخط وتلا وأن هذا صراطي مستقيما فأضافه إليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعت تلك
الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبيل يعني شرائع من تقدمه ومناهجهم
من حيث ما هي شرائع لهم إلا إن وجد حكم منها في شرعي فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا لا من حيث ما كان شرعا لهم
فتفرق بكم عن سبيله يعني تلك الشرائع عن سبيله أي عن طريقه الذي جاء به محمد ص ولم يقل عن
سبيل الله لأن الكل سبيل الله إذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أي تتخذون تلك السبيل وقاية
تحول بينكم وبين المشي على غيره من السبل وهو قوله إن الذين قالوا من أي شرع كان إذا كان له الزمان والوقت
ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التي شرع الله لهم المشي عليها تتنزل عليهم الملائكة

وهذا التنزل هو النبوة العامة
لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشر أي لا تخافوا ولا تحزنوا فإنكم في طريق الاستقامة ثم قالوا لهم هؤلاء المبشرون
من الملائكة نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا أي نحن كنا ننصركم في الحياة الدنيا في الوقت الذي كان الشيطان يلقي
إليكم بلمته العدول عن الصراط الذي شرع لكم المشي عليه فكنا ننصركم عليه باللمة التي كنتم تجدونها في وقت التردد
بين الخاطرين هل يفعل أو لا يفعل نحن كنا الذين نلقي إليكم ذلك في مقابلة إلقاء العدو فنحن أيضا أولياؤكم في الآخرة
بالشهادة لكم إنكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم فهذه ولايتهم في الآخرة وولايتهم أيضا بالشفاعة فيهم
فيما غلب عليهم الشيطان في لمته فيكون العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بعمل الشيطان
فهذا معنى قوله وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها في هذا الموطن ولكم
ما تدعون من الدعة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها فأسعدكم الله بها فستركم في كنفه
وأدخلكم في رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التي تطلبها حكمة الله فهي السارية في كل كون
قال تعالى مصدقا لموسى ع أعطى كل شئ خلقه فكل شئ في استقامة حاصلة فاستقامة النبات أن تكون
حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وإن لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما لأن حركة
النبات إن لم تكن منكوسة حتى يشرب الماء بأصولها لم تعط منفعة إذ لا قوة له إلا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت
حركته إلى العلو وقام على رجلين مثلنا لم يعط فائدة الركوب وحمل الأثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التي تقع
بالحركة الأفقية فاستقامته ما خلق له فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة وإلا فالنبات والحيوان لهما حركة
إلى العلو وهو قوله والنخل باسقات فلو لا الحركة ما نما علوا وإنما غلبنا عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة
فافهم ذلك فإن المتكلمين في هذا الفن ما حرر والكلام في حقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة لأنها

أعطت حقيقتها كحركة الأرض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج
والحركة إلى الوسط حركة
النزول فحركة النزول ملكية وإلهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم
إلا استقامة لا سبيل إلى المخالفة فإن المخالفة

تشاجر ألا ترى أنه ما وقع التحجير على آدم إلا في الشجرة أي لا تقرب التشاجر وألزم طريقة إنسانيتك وما تستحقه
واترك الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل ما سواك وما يستحقه ولا تزاحم أحدا في حقيقته فإن المزاحمة
تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من الشجرة خالف نهي ربه فكان مشاجرا فذهبت عنه في تلك الحال السعادة العاجلة
في الوقت وما ذهبت عنه استقامة التشاجر فإنه وفاها حقها بمخالفة النهي الإلهي اعوجاج القوس استقامته لما أريد له
فما في الكون إلا استقامة فإن موجدة وهو الله تعالى على صراط مستقيم من كونه ربا فإن دخلت السبل بعضها على
بعض واختلطت فما خرجت عن الاستقامة استقامة الأخلاط واستقامة ما وجدت له فهي في الاستقامة المطلقة التي
لها الحكم في كل كون وهي قوله وإليه يرجع الأمر كله وهو على صراط مستقيم فاعبده أي تذلل له في كل صراط
يقيمك فيه لا نتذلل لغيره فإن غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر يداه بشئ ثم إنه جاء بضمير الغائب في قوله فاعبده
أي لا تقل أنت المدرك فإن الأبصار لا تدركه إذ لو أدرك الغيب ما كان غيبا فاعبد ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى
نسبتك إليها بالافتقار ولهذا تمم فقال وتوكل عليه أي اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهر
المدعين في هذا المقام إذا لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل إليهم علمه فالاستقامة سارية في جميع الأعيان من جواهر
وأعراض وأحوال وأقوال كما قال وأقوم قيلا وهي نعت إلهي وكوني جعلنا الله ممن لم يعدل عن استقامته إلا باستقامته
آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهي أن تقول الاستقامة عامة في الكون كما قررنا فما ثم طريق
إلا وهو مستقيم لأنه ما ثم طريق إلا وهو موصل إلى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه ولنا فاستقم كما أمرت لم يخاطبه
بالاستقامة المطلقة فإنه قد تقرر أن إلى الله تصير الأمور وأنه غاية كل طريق ولكن الشأن إلى أي اسم تصل
وتصير من الأسماء الإلهية فينفذ في الواصل إليه أثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم أو شقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة
الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الإلهي

والايمان بالله رأس هذا الطريق
وشعب الايمان منازل هذا الطريق التي بين أوله وغايته وما بين المنزلين أحواله وأحكامه ولما كان الصراط
المستقيم مما تنزلت به الملائكة المعبر عنها بالأرواح العلوية وهي الرسل من الله إلى المصطفين من عباده المسمين أنبياء
ورسلا جعل الله بينها وبين من تنزل عليه من هؤلاء الأصناف نسبا جوامع بينهما بتلك النسب يكون الإلقاء من
الملائكة وبها يكون القبول من الأنبياء فكل من استقام بما أنزل على هؤلاء المسمين أنبياء ورسلا من البشر بعد
ما آمن بهم أنهم رسل الله وأنهم أخذوا ما جاءوا به عن رسل آخرين ملكيين تنزلت الملائكة عليهم أيضا بالبشرى وكانت
لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه الأرواح العلوية حية بالذات كان الاسم الذي تولاها من الحضرة الإلهية الاسم
الحي كما كان المتولي من الأسماء الإلهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيي فما عقل الملك قط الأحياء بخلاف
البشر فإنهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولأهل هذه الحياة العرضية من العناصر ركن الماء قال تعالى
وكان عرشه على الماء وقال وجعلنا من الماء كل شئ حي فالماء أصل العناصر والأسطقسات والعرش الملك وما تم
الملك وكمل إلا في عالم الاستحالة وهو عالم الأركان الذي أصله الماء ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بأنه كل
يوم في شأن فالعالم يستحيل والحق في شأن حفظ وجود أعيانه يمده بما به بقاء عينه من الإيجاد فهو الشأن الذي هو
الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حي حياته عرضية كان من استقام سقاه
الله ماء الحياة فإن كان سقي عناية كالأنبياء والرسل حيي به من شاء الله وإن كان سقي ابتلاء لما فيه من الدعوى كان
بحكم ما أريد بسقيه قال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقي ابتلاء وإنما
طلبت الاستقامة من المكلف في القيام بفرائض الله عليه فإن المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده
تجري عليه تصاريف الأقدار وما أودع الله في حركات هذه الأكوار مما يجيئ به الليل والنهار من تنوع الأطوار بين

محو وإثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات
وطلب منه القيام من تلك الرقدة بما
كلفه من القيام بحقه فأصعب ما يمر على العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى
فاستقم كما أمرت ومن تاب معك

ولا تطغوا أي لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه في نفوسكم من خلقكم على الصورة الإلهية فتقولوا مثلنا لا يكون
مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله إرادته فيهم أنهم يمتثلون أمره أو يخالفونه فلهذا صعب عليهم أمر الله
واشتد وهو قوله ع شيبتني هود فإنها السورة التي نزل فيها فاستقم كما أمرت وأخواتها مما فيها هذه الآية
أو ما في معناها فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقيد مراتبه ولا تنضبط كما قال ص استقيموا
ولن تحصوا يعني طرق الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا ما لكم في ذلك من الأجر والخير والظاهر إنما أراد لن
تحصوا طرق الاستقامة فإنها كثيرة لن يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعملوا وخير
أعمالكم الصلاة وإذ لم تستطيعوا إحصاء طرق الاستقامة فخذوا الأفضل منها وينظر إلى الاسم الحي المحيي بهذه
العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف وأقيموا الصلاة وأقيموا الوزن فالقيوم أخو الحي الملازم له قال تعالى
الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال وعنت الوجوه للحي القيوم فما جاء الاسم
الحي إلا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فإنه يحتوي على أسرار إلهية
(الباب الثالث والثلاثون ومائة في مقام ترك الاستقامة)
ألا إلى الله تصير الأمور * فلا تغرنك دار الغرور
وكل ما خالف ما قاله * سبحانه فإنه قول زور
فكل معوج له غاية * إليه حقا في جميع الأمور
فلا تعين واحدا أنه * حكم بجهل حاصل أو قصور
فصلت الأشياء أغراضنا * إلى سعيد وإلى من يبور
ورجع الكل إلى قوله * ألا إلى الله تصير الأمور
اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الإقامة عند الله والحضور معه في كل حال كما قالت عائشة أم المؤمنين رضي
الله عنها في حق النبي ص من أنه كان يذكر الله على كل أحيانه فهو في الدنيا موصوف بصفة أرض
الآخرة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة
فالكل في عين الوجود * على طريق واحد

والكل في عين الرضى * من مؤمن أو جاحد
وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر في إمكان العالم والإمكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة
والإمكان للعالم نعت ذاتي لا يتصور زواله لا في حال عدمه ولا في حال وجوده فالمرض له ذاتي فالميل له ذاتي فلا استقامة
فالعالم مرضه زمانة لا يرجى رفعها إلا إن الكون محل لوجود المغالطات لأمور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم
لعلمه بما يصلح الكون إذ شرع التكليف ولم يكن في الوسع أن تكون آحاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت
الأمزجة كان في العالم العالم والأعلم والفاضل والأفضل فمنه من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على
تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التي لا توهم الحدوث وتقتضي كمال الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى
يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الأمر في العلم بالله
في العالم في أصل خلقه وعلى هذا المزاج الطبيعي المذكور أنزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الإلهي جميع
الخلق كله فأنزل ليس كمثله شئ وهو لأهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو
على كل شئ قدير فعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا إله إلا هو الحي القيوم وأجره حتى يسمع كلام الله
وهو بكل شئ عليم وهذا كله في حق من قيده بصفات الكمال وأنزل تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش
استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله في السماوات وفي الأرض وتجري بأعيننا ولو أردنا أن نتخذ لهوا
لاتخذناه من لدنا فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ولا يخلوا المعتقد من أحد هذه الأقسام والكامل المزاج هو

الذي يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شئ
فمثل هذا لا تتعين له الاستقامة لأنه لا يرى
لهذه الحال ضدا تتميز به هذه الحالة لأنه فيها والكون إذا كان في الشئ لا يدركه عينا
ورؤية بصر وإن عرفه كما لا يدرك
الهواء للقرب المفرط كذلك لا يدرك الحق للقرب المفرط فإنه أقرب إلينا من حبل
الوريد فلا تدركه الأبصار فسبحان
من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضا عرض له ثم يزول وذلك لأن
الله تعالى ما خلق العالم لنفس العالم
وإنما خلقه لنفسه فقال فيه وإن من شئ إلا يسبح بحمده ونحن من الأشياء ثم قال في
حقنا وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون فما من أحد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وإن تكبر بعضنا على بعض
وما من صاحب نحلة ولا ملة
ولا نظر إلا وتسأله عن طلبه فتجده مستوفر الهمة على طلب موجدة لأنه خلقه للمعرفة
به واختلفت أحوالهم في إدراك
مطلوبهم لاختلاف أمزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر ويتجلى لأهل
الكشوف والكل أهل كشف
لكن بعضهم لا يدري أن مطلوبه قد أدركه وهو الذي خشع له وآخر قد علم أنه لا يرى
سوى مطلوبه فالكل في عين
الوجود والشهود ولكن أكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتي
وسعت كل شئ وسيرد إن شاء
الله في منزل الإنعام والآلاء من هذا الكتاب ما أشرنا إليه في هذا الكلام فإنا جعلنا فيه
أن الوجود مدرسة وأن الحق
سبحانه هو رب هذه المدرسة وملقي الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل
هم المعيدون والورثة هم المذنبون
وهم معيد والمعيدين والعلوم التي يلقيها للمتعلمين في هذه المدرسة وإن كثرت فهي
ترجع إلى أربعة أصناف صنف
يلقى عليهم دروس موازين الكلام في الألفاظ والمعاني ليميزوا بها الصحيح من السقيم
وإن كان الكل صحيحا عند
العلماء بالله وإنما يسمى سقيما بالنظر إلى ضده أو غرض ما معين والعلم الثاني هو
العلم بتنقيح الأذهان وتدريب الأفكار
وتهذيب العقول لأن رب المدرسة إنما يريد أن يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التي
لأجلها وضع هذه المدرسة وجمع
هؤلاء الفقهاء فاستدرجهم للعلم به شيئا بعد شئ وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه

لصحة مزاجهم كالملائكة والأجسام
المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب إلا عن الثقلين ففيهما وضع هذه العلوم ليتدربوا بها للعلم به وهو لا يزال خلف
حجاب المعيدين والعقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضا ليعلمهم بذلك ما سبب وجود هذه الهياكل
واختلافات أمزجتها وبما امتزجت وما سبب عللها وأمراضها وصحتها وعافيتها ومن أي شئ قامت وما يصلحها
ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هي أمر وجودي عيني أو هي أمر وجودي عقلي وهل
يخرج عنها شئ أو صنف من العالم أو لا حكم لها إلا في الأجسام المركبة التي تقبل الحل والتركيب والكون والفساد
وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الإلهي وما يجب أن يكون عليه هذا المفتقر إليه الذي هو الله
سبحانه وما يستحيل أن ينعت به وما يجوز فعله في خلقه وما ثم درس خامس أصلا لأنه ليس وراء الله مرمى غير أن كل
نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم إلى علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها فمن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس
إلا درسها كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها
وإنما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذي هو رب هذه المدرسة جعل في همته طلب هذا العلم الإلهي فمنهم من طلبه بمقدمات
هذه العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فإنه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا
يخرج إليه من خلف الحجاب يعرفه بأمور يلقيها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد إليه ثم يخرج من عنده فقال
هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد أحق وأوثق للنفس من أن تتخذ دليلا نظريا أو فكريا مما تقدم من
هذه العلوم الأخر فلما أخذ علمه من المعيد كان وارثا وصار معيدا للمعيد وهو المذنب ويسمى في الشرع الوارث وهم
ورثة الأنبياء

(الباب الرابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام الإخلاص)

من أخلص الدين فذاك الذي * لنفسه الرحمن يستخلصه
فكل نقصان إذا لم يكن * في كونه فإنه ينقصه

(٢٢٠)

اعلم أن الاسم الأحد ينطلق على كل شئ من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان وإنسان
مع كونه نعتا إلهيا في قوله قل هو الله أحد وجعله نعتا كونيا في قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وما من صنف
ذكرناه من هؤلاء الأصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم إلا وقد عبد منهم أشخاص فمنهم من عبد
الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الأفلاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الأحجار ومنهم من
عبد الأشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم من عبد الجن والإنس فالمخلص في العبادة التي هي ذاتية له أن لا يقصد إلا
من أوجده وخلقه وهو الله تعالى فتخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها أحدا ممن ذكرناه أي لا يراه في شئ مما ذكرناه
لا من حيث عين ذلك الشئ ولا من حيث نسبة الأحدية له فإن الناظر أيضا له أحدية فليعبد نفسه فهو أولى له ولا يذل
لأحدية مثله إذ ولا بد من ذلته لغير أحدية خالقه فيكون أعلى همة ممن ذل لأحدية مخلوق مثله وما من شئ من المخلوقات
إلا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه في الكون من المنافع والمضار فما من شئ في الكون إلا وهو ضار نافع فهذا
القدر فيه من الربوبية العامة وبها يستدعي ذلة الخلق إليه ألا ترى الإنسان على شرفه على سائر الموجودات بخلافته
كيف يفتقر إلى شرب دواء يكرهه طبعا لعلمه بما فيه من المنفعة له فقد عبده من حيث لا يشعر كرها وإن كان من الأدوية
المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم إن استعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة وكذا قال الله
ولله يسجد من السماوات ومن في الأرض طوعا وكرها وخذ الوجود كله على ما بينته لك فإنه ما من شئ في الكون
إلا وفيه ضرر ونفع فاستجلب بهذه الصفة الإلهية نفوس المحتاجين إليه لافتقارهم إلى المنفعة ودفع المضار فأداهم ذلك
إلى عبادة الأشياء وإن لم يشعروا ولكن الاضطرار إليها يكذبهم في ذلك فإن الإنسان يفتقر إلى أخس الأشياء
وأنقصها في الوجود وهو مكان الخلأ عند الحاجة يترك عبادة ربه بل لا يجوز له في الشرع أداؤها وهو حاقن فيبادر إلى
الخلأ ولا سيما إذا أفرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله ما يصدق متى

يجد إليه سبيلا فإذا وصل إليه وجد
الراحة عنده وألقى إليه ما كان أقلقه فإذا وجد الراحة خرج من عنده وكأنه قط ما احتاج إليه وكفر نعمته واستقذره
وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه في خلقه وما جعل في الثقلين من الحاجة إلى ما أودع الله في
الموجودات وفي الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أي لا يشوبه فساد ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا أي لا يذل إلا لله لا لغيره وأمر أن نعبده مخلصين له الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو
الدين المستخلص من أيدي ربوبية الأكوان فإذا لم ير شيئا سوى الله وأنه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ إلى الله في
دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير تعيين سبب فهذا معنى الإخلاص ولا يصح وجود الإخلاص إلا من المخلصين بفتح
اللام فإن الله إذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الأسباب التي ذكرناها فإذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام
وإنما أضاف إليهم الإخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد في قوله يمنون عليك
إن أسلموا فإن منوا بذلك وبخوا ونبهوا بقوله بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين في دعواكم
إنكم مؤمنون فعراهم من هذه الصفة أن تكون لهم كسبا فينبغي للعاقل أن لا يأمن مكر الله في إنعامه فإن المكر فيه
أخفى منه في البلاء وأدنى المكر فيه إن يرى نفسه مستحقا لتلك النعمة وأنها من أجله خلقت فإن الله ليس بمحتاج
إليها فهي لي بحكم الاستحقاق هذا أدنى المكر الذي تعطيه المعرفة ويسمى صاحبه عارفا في العامة وهو في العارفين
جاهل إذ قد بينا فيما قبل إن الأشياء إنما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الأول
ففطر العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعا الثقلين إلى ذلك وعرف أن لذلك خلقهم لا لأنفسهم
ولا لشئ من المخلوقات مع ما في الوجود من وقوع الانتفاع بها بعضها من بعض وقال تعالى في الحديث الغريب الصحيح
من عمل عملا أشرك فيه غيري فإنا منه برئ وهو للذي أشرك فطلب من عباده إخلاص العمل له فمنهم من أخلصه له جملة

واحدة فما أشرك في العمل بحكم القصد فما قصد به إلا الله ولا أشرك في العمل نفسه بأنه الذي عمل بل عمله خلق لله فالأول
عموم والثاني خصوص وهو غاية الإخلاص ولا يصح إخلاص إلا مع عمل أعني في عمل فإنه لا بد من شئ يكون مستخلصا

بفتح اللام وحينئذ يجد الإخلاص محلا يكون لذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعامل مخلصا والله الموفق لذلك

(الباب الخامس والثلاثون ومائة في معرفة ترك الإخلاص وأسراره)

من أخلص الدين فقد أشركا * وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الأمر فذاك الذي * يدرك ذات المسك من عرفه

قال رجل للجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله وكان من أهل الأحوال وقال تعالى أإله مع الله وقال بعضهم رؤية
الإخلاص منك في العمل مجوسية محضة يريد الشرك وإنما ينبغي أن يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان أبو
مدين يأمر أصحابه بإظهار الطاعات فإنه لم يكن عنده فاعل إلا الله والتخليص يؤذن بالمنازع ولا بد للمنازع أن يطلب
من المكلف أن يكون عبدا له والعمل من جملة أفعال الله الذي المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل
تحت طاعة من يفعل من أجله وهو إما إبليس وإما الرياء إذا كان المكلف يقوم إلى العمل بهذه النية والمنازع ما هو
هناك فالمخلص أثبت العدم وجودا وجهل الأمر على ما هو في نفسه فمن حكم عليه ما ذكرناه ورأى نواصي كل دابة بيد
الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن أخذ بناصيتك لم يعدل بك عن طريقه الذي هو عليه فاذن لم يكن الإخلاص
إلا عبارة عن رؤيته في مشهد ما معين لا في كل مظهر وهو في كل مظهر ولا يقدر صاحب هذه الحال أن يرى حجابا بينه
وبين مشهوده فلا يتمكن له أن يميز شيئا من شئ فإن العين واحدة وهي على صراط مستقيم

(الباب السادس والثلاثون ومائة في معرفة مقام الصدق وأسراره)

الصدق سيف الله في أرضه * فاصدق ترى الصادق من عرضه
فإن أتى الدجال فاضرب به * هامته بالحد من عرضه
فالسيف محصور بحديه في * نفل من الفعل وفي فرضه
ولا تقل هذا محال فقد * يفرضه الفارض في فرضه
فكم غنى يظهر الفقر إذ * يستقرض المسكين من قرضه

الصدق شدة وصلابة في الدين والغيرة لله من أحواله ولصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لأبي يزيد
ما اسم الله الأعظم الذي به تنفعل الأشياء فقال أروني الأصغر حتى أريكم الأعظم ما هو إلا الصدق أصدق وخذ أي اسم

شئت أسماء الله كلها عظيمة قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله أي أصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم
شركاء والصادق من أسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذا له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم
يقم الصدق به فإذا قام به كان له ذوقا وكان كونه صادقا حال صدقه وهو قد تسمى بالصادق فلهذا يسألهم هل صدقهم هو
النعت الإلهي الذي به تسمى الله بالصادق أم لا فإن كان هو طالبهم بأن يقوموا بأحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم
في حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم النسبة واحدة فإن لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه
هذه الحال فما هو هذا الصدق الذي هو النعت الإلهي بل هو أمر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل
وكما لا وجه للشبهة لا حقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم عوارض
يوم القيامة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن الناس ولا يحزنون وقال في حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم
هذا حكمه في النطق فكيف في جميع الأحوال والصدق إذا جاء من خارج جاء بغير صورته فإنه ظهر في مادة إمكانية فلم
يؤثر أثرا في كل من جاء إليه فإن كان في المحل صدق الايمان ميزه وعرفه في المادة التي ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه
فكان نورا على نور ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا إلى رجسهم والصدق بذاته مؤثر
حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحال المؤثرة في الوقت فهو غائب عن صدقه في ذلك الوقت ولا بد ويدعيه
من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام فمن حيث هو مقام
لا يكون عنه أثر فإن تعلقه بالله والله ليس بمحل لتأثر الأكوان فيكون صاحبه صادق التوجه إلى الله فإن ظهر عمن

هذه صفته أثر في الكون فعن غير تعمل ولا قصد إنما ذلك إلى الله يجريه على لسانه أو يده ولا علم له به فإن أثر على علم
وادعى أنه صادق مع الله فهو إما جاهل بالأمر وإما كاذب وهذا ليس من صفة أهل الله فحال الصدق يناقض مقامه
ومقامه أعلى من حاله في الخصوص وحاله أشهر وأعلى في العموم وكان للإمام عبد القادر على ما ينقل إلينا من أحواله
حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضي الله عنه وكان للإمام أبي السعود بن الشبلي تلميذ
عبد القادر مقام الصدق لا حاله فكان في العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تتعرف نقيض عبد القادر عجزا محققا لتمكنه
في مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا متمكنا في حال الصدق فرضي الله عنهما فما سمعنا في زماننا من كان
مثل عبد القادر في حال الصدق ولا مثل أبي السعود في مقام الصدق فالصدق الذي هو نعت إلهي لا يكون إلا لأهل الله
والصدق الذي في معلوم الناس سار في كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الإلهي كالظل للشخص فهو
ظله ولهذا يظهر أثره في كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلا له ما صح عنه أثر فاجعل بالك لما أشرنا إليه وبسطناه فالناس
عنه في عماية وعن أمثاله من المقامات والأحوال
فلو لا الصدق ما كان الوجود ولولاه لما كان الشهود
(الباب السابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره)
الصدق يخرج عن ضعف العبودة إذ * هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد في طبق * وضعفه فاتركنه خيفة اللبس
إذ ليس يقهر إلا من يماثله * ولا يماثله شخص من الإنس
وهو الأتم وجودا من مغايره * وكل غير ففي قيد وفي حبس
فإنه أحد وخلقه عدد * والفصل ليس له حكم بلا جنس
لما كان الصدق يطلب المماثلة وإن كان محمودا فرجال الله أنفوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غير
أنه ليس مشهودا لهم ثم نظروا إليه من كونه نعتا إلهيا فلم يجدوا له عينا هناك ورأوا تعلق الصدق الإلهي إنما هو فيما وعد
لا في كل ما أوعد ومن شرط النعت الإلهي عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا أنه نعت إضافي لاختصاصه ببعض
متعلقاته فلما رأوه على هذا أوجبوا ترك مشاهدته فإنهم كالناظرين في أمر معدوم لا

وجود له والصدق وإن كان
نسبة وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته في العارفين من أهل الأسرار مائة
وخمس وتسعون درجة وفي
العارفين من أهل الأنوار مائتان وخمس وعشرون وفي الملامية من أهل الأسرار مائة
وأربع وستون درجة وفي
الملامية من أهل الأنوار مائة وأربع وتسعون درجة وأنا أعطيك أصلا مطردا في كل ما
أذكره من ترك كل ما نثبته
إنما أريد بذلك ترك شهوده لا ترك أثره فإن حكمه لا يتمكن أن يقول فيه ليس فإنه
موجود مشهود لكل عين فعلى هذا
تأخذ كل ما أذكره في هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك
(الباب الثامن والثلاثون ومائة في معرفة مقام الحياء وأسراره)
إن الحياء من الايمان جاء به * لفظ النبي وخير كله فبه
فليتصف كل من يرعى مشاهده * وليس يعرف هذا غير منتبه
مستيقظ غير نوام ولا كسل * مراقب قلبه لدى تقلبه
إن الحي من أسماء الإله وقد * جاء التخلق بالأسماء فأحظ به
ورد في الخبر أن الحي اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى إن الله لا يستحيي أن
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني في
الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحيي
نعت للمؤمن فإن الحياء من الايمان
والحياء خير كله والحياء لا يأتي إلا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها أعني
هذه الصفة الترك لأن الترك من كل
موجود بقاء على الأصل والعمل فرع وجودي زائد على الأصل فلهذا قيل فيه خير كله
فالحياء نعت سلبي فالعبد إذا ترك

ما لله لله وما يقول الكون إنه للعبد من الأمور الوجودية يتركه أيضا لله على حقيقة ما يترك ما هو لله بالإجماع من كل
نفس لله فقد استحيا من الله حق الحياء ومن ترك ما لله لله خاصة فقد استحيا من الله ولكن لا حق الحياء وذلك أن
النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى إخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما يزعم علماء الرسوم وأنه تنزل إلهي رحمة
بالعباد ولطفا إلهيا وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي إلا له تعالى وأنه في العبد مستعار كسائر ما يتخلق به من أسمائه فإنه خير
الماكرين والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزاء ومكر هو له من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث
فدل إن هذه النعوت بحكم الأصالة لله وما ظهرت في العبد الإلهي إلا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف
العارفون هذا ورأوا قوله تعالى وإليه يرجع الأمر كله وهذه النعوت الظاهرة في الأكوان التي يعتقد فيها علماء الرسوم أنها
حق للعبد من جملة الأمور التي ترجع إلى الله تركوها لله لاستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن
والمؤمن المصدق بأن هذه النعوت له أزلا وإن لم يظهر حكمها إلا في المحدثات فالحياء يدخل في الصدق ولهذا قال الحياء
من الايمان وأما قوله ص في الحياء إنه لا يأتي إلا بخير فهي كلمة صحيحة صادقة فإن البقاء على الأصل لا يأتي
إلا بخير فإنها لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت إلهي يريد الحق أن ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا مقابل يصده
فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأما نعت الحق به فهو تركه العبد يتصف بنعوت الحق ويسلمها له
ولا يخجله فيها بل يصدقه ويعلى بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فإنه مجلاه فهذا من كون الحق حيا ورد في الخبر أن شيخا
يوم القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا لأمور لم يكن ينبغي له أن يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل
فيقول الحق سيروا به إلى الجنة فتقول الملائكة التي أحصت عليه عمله يا ربنا ألست تعلم أنه فعل كذا وكذا فيقول بلي
ولكنه لما أنكر استحييت منه أن أكذب شيبته فإذا كان الحق يستحي من العبد أن يكذب شيبته ويوقره فالعبد
بهذه الصفة أولى وللحياء درجات عند العارفين وعند الملاميين فدرجاته في العارفين

إحدى وخمسون درجة وفي
الملاميين عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الواحد ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(فصل) لما كان الحياء صفة تنسب إلى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الإنسان في الوجه
إذ الوجه ذات الشئ وعينه وحقيقته فالحياء ينقسم كما ينقسم الايمان إلى بضع وسبعين شعبة أرفعها لا إله إلا الله وأدناها
إماطة الأذى عن الطريق والمناسبة بين العالي والدون أن الشرك أذى في طريق التوحيد إماطته الأدلة العقلية
والإنباءات الشرعية لما جعلته في طريق التوحيد الشبه المضلة والأهواء الشيطانية وصورة الحياء الذي يدرك الموحد
في توحيده ويزيل الأذى من طريق الخلق تلفظه بنفي الإله قبل وصوله إلى إيجابه إلى من يستحقه وهو قوله لا إله والنفي
عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لأن المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود
الذي هو بمنزلة الإيجاب لما وقع عليه النفي ولم يتمكن للمحدث أن يقول إلا هذا لأنه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفي
بعد الإثبات فإنه لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفه في الشريك لأنه كان يراه عينه لو كان له وجود وإن لم يكن له وجود فيكون
نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يتمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبدا
ولا يرى نفسه أبدا فمن رحمة الله تعالى بالإنسان أنه أشهده أولا نفسه فرأى في نفسه قوى ينبغي أن لا تكون إلا لمن هو إله
فلما حقق النظر بعقله ونظر إلى العوارض الطارئة عليه بغير إرادته ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار في نفسه علم قطعا
إن عين وجوده شبهة وأن هذه الصفات لا ينبغي أن تكون لمن هو إله فنفى تلك الألوهة التي قامت له من نفسه فقال لا إله
ثم إنه لما أمعن النظر وجد نفسه قائما بغيره غير مستقل في وجوده فأوجب فقال عند ذلك إلا الله فلما أثبت نظر إلى هذا
الذي أثبته فرآه عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذي فتح عينه إلى هذا الإدراك وقد كان
نفاه بقوله لا إله فاستحى كيف أطلق لا إله ولهذا جعلته طائفة من أذكار العموم وكان بعض شيوخنا لا يقول في ذكره

سوى لفظة الله الله كان لا يقول لا إله إلا الله فسألته عن ذلك فقال إن روحي بيد الله ما هي في حكمي وفي كل نفس أنتظر

الموت واللقاء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن إذا انصرف أن تكون المفارقة في انصرافه ولا يأتي من الله

بعده نفس آخر فإذا قلت لا أو عشت حتى أقول لا إله ثم أفارق قبل الوصول إلى الإيجاب فأقبض في وحشة النفي لا في أنس

الإيجاب فلهذا عدلت إلى ذكر الجلالة إذ ليس لي مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلا بد أن يستحيي في قوله لا إله إلا الله

وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر إلى نفسه قبل نظره إلى خالقه

وهو قوله ص من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق

إذ كان عين ما نفى عين ما أثبت فإنه ما نفى إلا الإله ولا أثبت إلا الإله وأما حياؤه في إماطته الأذى عن طريق الخلق فإنه

مأمور بإماطته ثم إنه يرى وجه الحق فيه بالضرورة لأنه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الأسماء الإلهية وإليه ينظر كما كان

لا إله إلا الله الاسم الأول وجاءت الهوية فأخذت الإسمين لها فقالت هو الأول والآخر فبقي مترددا بين حق ما يستحقه

الاسم الآخر الظاهر في كون هذا أذى في طريق الخلق ويرى أن الخلق متصرفون بأسماء إلهية بين هذين الإسمين

فلا تقع عين هذا المؤمن إلا على الله أولا وآخرا وما بينهما والأمر متوجه عليه بالإماطة فيستحيي من الأمر أن لا يبادر

لما أمره به من الإماطة ويستحيي من الاسم الآخر الذي يراه في عين الأذى فإذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الأذى

يا فلان بي تميط هذا الأذى عن طريق الخلق فإنا في الأذى كما أنا في الإماطة ما أزلته بغيري فلا تستحي انظر في قوله أدناها

إماطة الأذى فعلق الأذى بالإماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن في عين الإماطة ما نحن غيرها فيتجبر عند ذلك

صاحب هذه الحال فيميطه به كما نفى الإله بالإله وإذا كان حال العبد في حيائه من الله في الأول والآخر والأعلى والأدون

انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم

فظهرت المنة في الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعد ما

أوقفتك عليه من الحقائق أن الحياء
من الله أن يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الأمر والنهي
والتكليف فإذا انقضى زمان التكليف كان ينبغي له أن يزول وليس الأمر كذلك فاعلم أنه من حقيقة وجود الحياء
وجود العلم بما يجب لله تعالى وأنت القائم به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال أن يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى
عليه من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بد له من لقاء ربه وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه في الدنيا والآخرة لأنه لا يزال
ذاكرا لما يجب عليه وذاكر العدم قيامه في حق الله بما يجب له وقد ورد في الخبر ما يؤيد هذا أن الحق إذا تجلى لعباده
يوم الزور الأعظم ويرفع الحجب عن عباده فإذا نظروا إليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا
الاعتراف أوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء أنطقهم بذلك
(الباب التاسع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الحياء)
ترك الحياء تحقق وتخلق * جاءت به الآيات في القرآن
فله النفاسة والنزاهة عندنا * إذ لا تخاف بمنزل العدوان
هذي هي الدنيا وأنت إمامها * وعبيدها بالنقص والرجحان
فإذا فهمت الأمر يا هذا فكن * مثل اللسان بقية الميزان
لا تعدلن إلى الشمال فإنه * نقص ومل طلبا إلى الايمان
فهو الكمال لمن تحقق حالة * الإسلام والايمان والإحسان
ترك الحياء في موطنه نعت إلهي قال الله تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما وسبب ذلك من وجهين إما أن
يكون ما في الوجود إلا الله فالوجود كله عظيم فلا يترك منه شئ لأن الحياء ترك فهو نعت سلبي وترك الترك تحصيل
فهو نعت ثبوتي فلا إله نعت سلبي وإلا الله نعت ثبوتي فما جئنا بالسلب إلا من أجل الإثبات فما جئنا بالحياء إلا من أجل
تركه فإن الحياء للتفرقة وترك الحياء لأحدية الجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد وإما أن يكون في الوجود أعيان

الممكنات التي لا قيام لها إلا بالله فينبغي إن لا يترك شئ منها لارتباط كل شئ منها بحقيقة إلهية هي تحفظه وقد ثبت
أن الممكنات لا تتناهى فالحقائق والنسب الإلهية لا نهاية لها ولا يصح أن يكون في الإلهيات تفاضل لأن الشئ لا يفضل
نفسه ولا مفاضلة في هذه الأعيان إلا بما تنتسب إليه لأنه لا فضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هناك فلا مفاضلة هنا فكما
هو الأول هو الآخر كذلك العقل الأول الجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك عالم الغيب والشهادة فما ثم تافه
ولا حقير فإن الكل شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى زمان
نظركم في نفوسكم بها والأجل المسمى هو أن يكشف لكم عنكم إنكم ما هم أنتم إذ من حقيقته عدم الوجود فالوجود
له معار فإذا تبين لكم إنكم ما هم أنتم وهو الأجل المسمى كان محلها وهو محلها إلى البيت العتيق وهو القديم الذي
لا يقبل الحدوث فرأيتم إن الصفة تطلب موصوفها فزلتم أنتم من كونكم شعائر الله وصار الحق دليلا على نفسه إذ كان
من المحال أن يدل شئ على شئ دلالة علم محقق فلا أدل من الشئ على نفسه ولهذا إذا حددت الأمر الظاهر ترده غامضا
ولهذا لا تطلب حدود الأمور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو أوضح الأشياء لا يقدر أن يجهله وإذا كان
الأمر كما ذكرنا فلا يستحي فلا حياء ولا حكم له بل يضرب الأمثال ويقيم الأشكال ويعلم لمن يخاطب ومن يفهم عنه
ممن لا يفهم ولكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو أخفى من البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملا بقوله فما فوقها
فأمرك وعلمك في هذه الآية أن لا تترك شيئا إلا وتنسبه إلى الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشئ ولا ما تعلق به من الذم عرفا
وشرعا في عقدك ثم تقف عند الإطلاق فلا تطلق ما في العقد على كل شئ ولا في كل حال وقف عند ما قال لك الشارع
قف عنده فإن ذلك هو الأدب الإلهي الذي جاء به الشرع والأدب جماع الخير وفي إيراد الألفاظ يستعمل الحياء لأنك
تترك بعضها كما أمرت وفي العقد لا تترك شيئا لا تنسبه إلى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل الله تعالى بحسب المواطن
كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدني علما فإنك إذا قلت ذلك لم تزل في مزيد

جانيا ثمرة الوجوب
(الباب الأربعون ومائة في معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر)
عبد الهوى آبق عن ملك مولاه * وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الأكوان أجمعها * وليس يملكه مال ولا جاه
فإن تعرض للتكوين أبطل * ما قد كان أصله من ملك مولاه
اعلم وفقك الله أن الحرية مقام ذاتي لا إلهي ولا يتخلص للعبد مطلقا فإنه عبد لله عبودية لا تقبل العتق وأحلناها في
حق الحق من كونه إلها لارتباطه بالمألوه ارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر في قوله
إن يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين فنبه بإتيان قوم آخرين على هذا الارتباط فإنه يلزم من حقيقة الإضافة عقلا
ووجودا تصور المتضايفين فلا حرية مع الإضافة والربوبية والألوهية إضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة
ولا إضافة بل هو الغني عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة إلا لذات الحق فلا يربطها كون ولا تدركها عين
ولا يحيط بها حد ولا يفيدها برهان وجدانها في العقل ضروري كما إن نفي صفات التعلق التي تدخلها تحت التقييد
نظري فإذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فإنه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر أنه لا يصح له ذلك إلا بزوال الافتقار الذي
يصحبه لإمكانه ويرى أن الغيرة الإلهية تقتضي أن لا يتصف بالوجود إلا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى فعلم بهذا
النظر أن نسبة الوجود إلى الممكن محال لأن الغيرة حد مانع من ذلك فنظر إلى عينه فإذا هو معدوم لا وجود له وأن
العدم له وصف نفسي فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقي حرا في عدميته حرية الذات في وجودها ثم إنه
أراد أن يعرف ما يناسب الأسماء الإلهية التي لهذه الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى إن كل عين من عيون الممكنات
على استعداد لا يكون في غيره ليقع التمييز بين الأعيان فما وقع بين ذات الممكن وذات الحق بالوجود للحق الواجب
والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الأسماء للحق والوجود في أعيان الممكنات لله تعالى فإذا
ظهر في عين من أعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الأسماء الإلهية أعطاه استعداد تلك العين اسما حادثا تسمى

به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسي وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان
وإنسان ما بين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة في الأشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر
وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداد أعيان الممكنات فاستدللت بآثارها في الوجود على ما هي عليه من الحقائق في
ذاتها كما استدللت بآثار الأسماء في الوجود على الأسماء الإلهية وما للمسمى عين يقع عليها الإدراك فإذا وقف الممكن مع
عينه كان حرا لا عبودية فيه وإذا وقف مع استعداداته كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام في الحرية المطلقة إلا أن يكون
مشهدنا ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فإنه لا يعلم أبدا مدلول قوله إن الله غني عن العالمين
أي هو غني عن الدلالة عليه إذ لو أوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغني عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلا وعلى من
يدل وهو أظهر وأجلي من أن يستدل عليه بغير أو يتقد تعالى بسوى إذ لو كان الأمر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة
وفخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو بكونه أفاد الدال به أمرا لم يتمكن للمدلول
أن يوصل إليه إلا به فكان ببطل الغني والحرية وهما ثابتان لله تعالى فما نصب الأدلة عليه وإنما نصبها على المرتبة ليعلم أنه
لا إله إلا هو فهذا لسان الخصوص في الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون إلا الله فهو حر عن
ما سوى الله فالحرية عبودة محققة لله فلا يكون عبد الغير الله الذي خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد إنه
أواب أي رجاع إلى العبودة التي خلق لها لأنه خلق محتاجا إلى كل ما في الوجود فما في الوجود شئ إلا ويناديه بلسان
فقر هذا العبد أنا الذي يفتقر إلي فارجع إلي فإذا كان عالما بالأمور علم إن الحق عند من ناداه وأنه فقير إلى ذلك السبب
لكونه مستعدا لهذا الفقر إليه فإذا بحقيقته افتقر ثم نظر إلى معطي ما هو محتاج إليه في هذا السبب فرآه الاسم الإلهي
فما افتقر إلا إلى الله من اسمه ولا افتقر إلا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر إليه فلهذا أمر
ص أن يقول رب زدني علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية في الحرية وأسرارها مما لا

تجده في غير هذا
الكتاب من مصنفات غيرنا
(الباب الواحد والأربعون ومائة في مقام ترك الحرية)
من ليس ينفك عن حاجاته أبدا * كيف التحرر والحاجات تطلبه
فهو الفقير إلى الأشياء أجمعها * فالفقر مذهبه والفقر مكسبه
لذا تسمى بأعيان الكيان لنا * حتى تعين في المنطوق مذهبه
فليس في الكون حر حيث يطلبنا * من كل وجه ومنه نحن نطلبه
اعلم وفقك الله أن ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الأسباب لتحققه
بعلم الحكمة في وضعها فهو بذل
تحت سلطانها فصاحبها كالأرض يطئوها البر والفاجر وتعطي منفعتها المؤمن والكافر
تؤثر فيه تأثير الدعاء من الكون
في الحق إجابة دعائه تحققا بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغني المنسوب إليه
فكيف حال من يجوع مركبه
ويعري ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظه والنظر في شأنه وما يصلحه قد ولاة الله عليه
وأنزله خليفة فيه وليس في قوته
أن يقوم بحقه إلا أن تمكنه الأسباب من نفسها فبالضرورة يخضع في تحصيلها لأداء
حق الله فيه المتوجه عليه فإن الله
يقول له إن لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت
عليه الحقوق فإني له الحرية
فكل كون عليه حق * فهو عبيد لذلك الحق
وليس جرا فكن عليما * به خبيرا كمن تحقق
ولا تكن مثل من تأبى * عن أمر مولاه إذ تخلق
الله رب وأنت عبد * له فكنه فالكون أسبق
قد قلت ذا حين كان سمعي * ومقولي حين كنت أنطق
ومن يكن مثل ما ذكرنا * فذلك العالم الموفق

فهو عبد نفسه ما دامت تطلبه بحقها وعبد عينه ما دام يطلبه بحقه وعبد زوره ما دام يطلبه بحقه والنعم الإلهية تطلبه بشكر
المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم إن رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المفضل
ويملكه الذم والجفاء والأذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حمده لتغير الأحوال فلو تغيرت الأحوال لتغير حمده لكان
حرا عنها قال رسول الله ص لأبي بكر الصديق ما أخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله
ص وأنا أخرجني الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه إلى دار الهيثم بن أبي التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم
إلا من حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمي فموجود يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود
ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ما خرجوا إلا لطلب أداء ما عليهم من الحقوق لأنفسهم فقد استرقهم الجوع
ولو لم يخرجوا وسكنوا لكانوا تحت قهر الصبر وما تطلبه هذه الحال فغاية نسبة الفضل إليهم أنهم خرجوا كما قلنا يلتمسون
أداء حقوق نفوسهم بالسعي فيها إذ كانوا متمكنين من ذلك وأعلى من هذا فلا يكون فإن قعدوا مع التمكن اتصفوا
بالظلم والجهل بالحكم الإلهي وإني تعقل الحرية فيمن هذه صفته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فواقع لا يقدر على إنكاره
جحده ويجحده من نفسه وإن لم يركن إلى الأسباب ولا يعتمد عليها وغايته إن يعتمد على الله في استعمالها فهو عبد
معلول لأنه توجه خاص وكذلك في الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم فيه ولا معنى للعبودية إلا هذا دخوله
تحت الأحكام ورق الأسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم إن الحرية حديث نفس وحال عرضي لا ثبات له مع
الصحو ثم إن ترك الحرية نعت إلهي فكيف يصح له الخروج عنه وغايته إن يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعاء ويطلب
التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويذمهم إن لم يأتوا بما التمسه منهم حتى قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم
يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك عن أسرار هذا المقام إن وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك
وإن كان للحرية درجات في عباد الله فغير الأحرار أعظم عند الله درجة وأكمل وصفا

والأصل معهم حفيظ يحفظ عليهم
ترك الحرية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فإن قلت فكم للحرية من الدرجات فنقول لها في العارفين من أهل الأنس
ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفي العارفين من أهل الأدب أربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفي الملامية من
أهل الأنس ستمائة وثمان عشرة درجة وفي الملامية من أهل الأدب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات
بأعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الأصل لإبقاء الحرية
(الباب الثاني والأربعون ومائة في معرفة مقام الذكر وأسراره)
الذكر ستر على مذكورة أبدا * وكل ذكر فأحوال وأسماء
وليس ثم سوى ما قلته فإذا * نظرت فيه بدت للعين أشياء
تدري بها كل من قام الوجود به * وذلك الحق لا عقل ولا ماء
الذكر نعت إلهي وهو نفسي وملئي في الحق وفي الخلق ومع كونه نعتا إلهيا فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكروني
أذكركم فجعل وجود ذكره عن ذكرنا إياه وكذلك حاله فقال تعالى إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني
في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فأنتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن نذكر اسمه بل
لتذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحمد إذ الفائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في حقك ولا في
حقه فإن قلت فقد رجح أهل الله ذكر لفظة الله الله وذكر لفظة هو على الأذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوائد
قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وإنما قصدوا هذا الاسم أو الهو من
حيث إنهم علموا إن المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الأكوان ومن له الوجود التام فإحضار هذا في
نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فإنه ذكر غير مقيد فإذا قيده بلا إله إلا الله لم ينتج له إلا ما تعطيه هذه
الدلالة وإذا قيده بسبحان الله لم يتمكن له أن يحضر إلا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول
ولا قوة إلا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج إلا ما تقيد به لا يمكن أن يجني منه ثمرة عامة فإن حالة الذكر تقيده وقد عرفنا الله

أنه ما يعطيه إلا بحسب حاله في قوله إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله
وحدها أو ضميرها من غير تقييد فما قصدوا لفظة دون استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق
عبده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التي تكون في مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذكر من العبد باستحضار
والذكر من الحق بحضور لأنا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا كان لنا الاستحضار وله
الحضور فالعلماء يستحضرونه في القوة الذاكرة والعامة تستحضره في القوة المتخيلة ومن عباد الله العلماء بالله
من يستحضره في القوتين يستحضره في القوة الذاكرة عقلا وشرعا وفي القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا
أتم الذكر لأنه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم إن الله ما وصف بالكثرة شيئا إلا الذكر وما أمر
بالكثرة من شئ إلا من الذكر قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وما
أتى الذكر قط إلا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال ولذكر الله أكبر ولم يقل
بكذا وقال اذكروا الله في أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال ص لا تقوم الساعة حتى لا يبق على وجه الأرض من يقول الله
الله فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لأنه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها
فإذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق في ذلك
الوقت ولكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذي ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار وإذا ذكرت ربك في
القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا لأنهم لم يسمعوا بذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بأنهم هم
الذين وضعوها آلهة ولهذا قال قل سموهم فإنهم إن سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله إلا الله ودرجات الذكر عند
العارفين من أهل الله إحدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية تسع مائة

وعشرون درجة
(الباب الثالث والأربعون ومائة في معرفة مقام ترك الذكر)
لا يترك الذكر إلا من يشاهده * وليس يشهده من ليس يذكره
فقد تحيرت في أمري وفيه * فأين الحق بينهما عينا فأوثره
ما إن ذكرتك إلا قام لي علم * فحين أبصره في الحين يستره
فلا أزال مع الأحوال أشهده * ولا أزال مع الأنفاس أذكره
ولا يزال لدى الأعيان يشهدني * ولا يزال مع الأسماء يظهر هو
لا يكتب هنا هو إلا بالواو لتعرف الهوية لا أنه ضمير اعلم وفقك الله أن الذكر أفضل من تركه فإن تركه إنما يكون عن
شهود والشهود لا يصح أن يكون مطلقا والذكر له الإطلاق ولكن الذكر الذي ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل
وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه مما يقتضي الإطلاق فتحكم فيه
بالتساوي والأحوال مقيدة بلا شك وإن كان الإطلاق تقييدا لأنه قد تميز عن المقيد وسرى في المقيدات كيف ما قلت
وبنفس ما تميز فقد تقيد بما نميز به فالإطلاق تقييد وأعظم ما يقال فيه إنه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن
التقييد لأنه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم إلا مقيد وما ثم في ما لا ثم إلا مقيد فالعدم هو ما لا ثم وهو متميز عن
الوجود والوجود متميز عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول إلا وهو متميز فالتقييد له الحكم وما بقي إلا تقييد متفاضل أعلاه تقييد
في إطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه
وترك الذكر أولى بالشهود * فذكر الله أولى بالوجود
فكن إن شئت في جود الشهود * وكن إن شئت في فضل الوجود
(الباب الرابع والأربعون ومائة في معرفة مقام الفكر وأسراره)
إن التفكر في الآيات والعبر * ليس التفكر في الأحكام والقدر

إن التفكر حال لست أجهله * فالله قرره في الآي والسور
لولا التفكر كان الناس في دعة * وفي نعيم مع الأرواح في سرر
الفكر نعت طبيعي وليس له * حكم على أحد يدري سوى البشر
ولو يكون الذي قلناه ما نظرت * بالغا عيني إلى الأحوال والصور
به المؤثر والأسماء قائمة * تنفذ الأمر في بدو وفي حضر

اعلم وفقك الله أن الفكر ليس بنعت إلهي إلا إذا كان بمعنى التدبير والتردد في الأولى فحينئذ يكون نعتا إلهيا وأما
الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعي ولا يكون في أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشري وهو لأهل العبر
الناظرين في الموجودات من حيث ما هي دلالات لا من حيث أعيانها ولا من حيث ما تعطي حقائقها قال تعالى
ويتفكرون في خلق السماوات والأرض فإذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فما عدلوا إلى الاستجارة به من عذاب النار إلا وقد أعطاهم الفكر في خلق
السماوات والأرض علما أشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله أن يحول بينهم وبين عذاب النار وهكذا فائدة كل
مفكر فيه إذا أعطى للمفكر علما ما يسأل الله منه بحسب ما يعطيه فمقام الفكر لا يتعدى النظر في الإله من كونه إلها
وفيما ينبغي أن يستحقه من له صفة الألوهية من التعظيم والإجلال والافتقار إليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل
وجود الشرائع ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فأمر به وإن أعطته فطرة البشر ليكون عبادة يؤجر عليها فإنه إذا كان
عملا مشروعا للعبد أثمر له ما لا يثمر له إذا اتصف به لا من حيث ما هو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال في ذات الحق
لا عقلا ولا شرعا فإن الشرع قد منع من التفكر في ذات الله وإلى ذلك الإشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أي
لا تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله لما علموا مرتبة الفكر وأنه غاية
علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وأنه يعطي المناسبات بين الأشياء تركوه لأهله وأنفوا منه أن يكون حالا لهم كما
سيأتي في باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطي العصمة ولهذا مقامه خطر لأن صاحبه لا يدري هل يصيب أو يخطئ

لأنه قابل للإصابة والخطاء فإذا أراد صاحبه أن يفوز بالصواب فيه غالبا في العلم بالله فليبحث عن كل آية نزلت في القرآن
فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك في غير كتاب ولا سنة متواترة فإن الله ما ذكر في القرآن أمرا
يتفكر فيه ونص على إيجاده عبرة أو قرن معه التفكر إلا والإصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذي أراده الله
لا بد من ذلك لأن الحق ما نصبه وخصه في هذا الموضع دون غيره إلا وقد مكن العبد من الوصول إلى علم ما قصد به هناك
فقد ألقيت بك على الطريق وهكذا وجده أهل الله فإن تعديت آيات التفكر إلى آيات العقل أو آيات السمع أو آيات
العلم أو آيات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزم الآيات التي نصبها الحق لقوم يتفكرون
ولا تتعدى بالأمور مراتبها ولا تعدل بالآيات إلى غير منازلها وإذا سلكت على ما قلته لك حمدت مسعاك وشكرتني
على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر تسعد إن شاء الله تعالى وكذلك الآيات التي فيها النظر من هذا الباب
الفكري مثل قوله تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ومثل قوله أو لم ينظروا في ملكوت السماوات
والأرض وكذلك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات
التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل بالك إذا ذكر الله شيئا من ذلك بأي اسم ذكره
فلا تتعدى التفكر فيه من حيث ذلك الاسم إن أردت الإصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن فانظر
فيه من حيث ما هو قرآن لا من حيث ما هو كلام الله ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله
إنا نحن نزلنا الذكر فكل اسم له حكم وما عينه الحق في الذكر إلا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الأشياء
منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمه الكتاب والحكمة وقال
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

فإن حكمها يسرى في جميع الأشياء وهو أن الحكيم لا يتعدى بالشئ قدره ولا منزلته
(الباب الخامس والأربعون ومائة في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره)
ترك التفكر تسليم لخالقه * فلا تفكر فإن الفكر معلول
إن لم تفكر تكن روحا مطهرة * جليس حق على الأذكار مجبول
إن لم تفكر تكن روحا مطهرة * مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الإله الذي يعطي مواهبه * جودا وذاك الذي يعطيه تنزيل
إما لقاء أو إلقاء فتعلمه * أو الكتابة أعطتها التفاصيل
فبالتفكر ووكلنا لأنفسنا * لولاه ما كان إشراك وتعطيل
إن التفكر أمر قد خصصت به * لأنني جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والأسماء أجمعها * وكل عين فما في الحق تبديل
وفي المواطن كلفنا بخدمته * أنت بذلك إخبار وتنزيل
التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به ليلحقوا بوراثة من قيل فيه وما ينطق عن الهوى
وبما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والوحي إليهم
ابتداء من الله وعناية بهم ولأن الأفكار محل الغلط والطائفة الأخرى نزحت إلى ترك التفكر لأن التفكر جولان
في أحد أمرين إما في المخلوقات وإما في الإله وأعلى درجات جولانه في المخلوقات أن يتخذها دليلا والمدلول يضاد الدليل
فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر إذ هما مشروعان فإنه لو مات في حال
الفكر في الآيات لمات في غير الله وإن كان يطلبها لله ولكن لا يكون له مشهود إلا هي وإن كان جولانه في الإله
ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ما قصد النظر فيه
إلا ليدله على حكم الكائنات ولو استندت إليه فما طلبه لعينه وإن ظن أنه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا عليه فهذا
غلط بين فإنه لا ينظر فيه إلا وهو عالم به فإن نظر فيه بمعنى هل يصح أن يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فإنه لا شئ
أدل من الشئ على نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فإذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذي بشكر الخلق
لإحسانهم فشكرهم عبادة لأن الله أمر بشكرهم كذلك أمرهم بالتفكر فيتفكرون فيما أمرهم أو عين لهم أن

يتفكروا فيه امتثالا لأمره ويكون ما ينتجه من العلم في حكم التبع لأن علوم الفكر بكل وجه ما تقوم مقام علوم
الذكر والوحي والوهب الإلهي في الرفعة والمكانة انتهى الجزء الثاني ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب السادس والأربعون ومائة في معرفة مقام الفتوة وأسراره)
اعلم أيدك الله
أن الفتوة ما ينفك صاحبها * مقدما عند رب الناس والناس
إن الفتى من له الإيثار تحلية * فحيث كان فمحمول على الرأس
ما أن تزلزله الأهواء بقوتها * لكونه ثابتا كالشامخ الراسي
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله * عن المكارم حال الحرب والبأس
انظر إلى كسره الأصنام منفردا * بلا معين فذاك اللين القاسي
الفتوة نعت إلهي من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم إلهي يسمى به كما ثبت شرعا ودليل عقل أنه له الغني
عن العالم على الإطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غني عن العالمين ودليل العقل لو لم يكن وجوده واجبا لنفسه مع
اتصافه بالوجود لكان ممكنا لأنه متصف بالوجود ولو كان ممكنا لافتقر إلى المرجح في وجوده فلم يكن يصح له اسم الغني

على الإطلاق ولو افتقر بنوع ما فليس بغني مطلق ولكان من جملة العالم فيكون علامة تدل على مرجحه فهو غني على
الإطلاق ومن له هذا الغني ثم أوجد العالم فما أوجده لافتقاره إليه وإنما أوجد العالم للعالم إيثارا له على انفراده
بالوجود وهذا هو عين الفتوة ومن الفتوة الإلهية الخبران القرآني والنبوي فأما القرآن فقوله وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون وصورة الفتوة هنا إنه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من شر العدم ويمكنهم من التخلق
بالأسماء الإلهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله إيثار لهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثم علم إن الامتنان يقدح في
النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك إيثارا لهم بقوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فأظهر أنه خلقهم من
أجله لا من أجلهم وفي الخبر النبوي الموسوي أنه تعالى خلق الأشياء من أجلنا وخلقنا من أجله وستر بهذا قوله وإن من شئ
إلا يسبح بحمده ليفهم الجميع بإعلامه أنهم يسبحون بحمده حتى لا نشم فيه رائحة الامتنان ففي الخبر الموسوي حكم
الفتوة أنه خلق الأشياء من أجلنا إيثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وإن من شئ إلا يسبح بحمده غطاء
حتى لا يشم فيه رائحة المنة مثل قوله في حقنا إلا ليعبدون سواء وأما الخبر النبوي الثاني من الخبرين فما روى عن
رسول الله ص عن الله سبحانه أنه قال كنت كنزا لم أعرف فأحببت إن أعرف فخلقت الخلق
وتعرفت إليهم فعرفوني ففي قوله كنت كنزا إثبات الأعيان الثابتة التي ذهبت إليها المعتزلة وهي قوله إنما قولنا لشئ
فهذا الخبر من الفتوة كيف كنى عن نفسه أنه أحب أن يعرف ومن هذه صفته غطى على ما يجب له من الغني المطلق لأن
المحبة لا تتعلق إلا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم في معدوم أو في موجود فإن كان في معدوم فلا بد أيضا من وجوده
حتى يظهر فيه ما أحب إيجاده وإن كان في موجود فأظهر فيه ما أحببته فلا بد أن يكون ما ذكره سترا على الغني
المطلق وإيثار الجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغني فيورثه عزة في نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة
الغني وكان سبب الوجود إن الوجود والعلم طلبا بالحال من الله كمال مرتبتهما في

التقسيم العقلي فأوجدهما منة لظهور
الكمال الوجودي والعلمي هذا أصله منة منه فأعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته أن يعرف حتى لا يشم منه
كمال الوجود والعلم رائحة المنة أيضا كما ذكر في القرآن سواء وإذا كان الحق قد نزل مع عباده في مكارم الأخلاق التي هي
الفتوة إلى هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة أن يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة إظهار الآلاء والمنن وستر المنة
والامتنان كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى تخلقا إلهيا فإنه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من
علينا بذلك وأما قوله بل الله يمن عليكم معناه أنه لو من لكان المن لله لما منوا عليه ص بالإسلام قال الله
تعالى يمنون عليك أن أسلموا قال الله لمحمد ص قل لا تمنوا على إسلامكم ثم آثر محمدا ص
على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتا فيما أجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم إن هداكم للإيمان
ولو شاء لقال بل أنا أمن عليكم إن هداكم الله بي للإيمان الذي رزقكم بتوحيده وأسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن
هذا من الفتوة الإلهية التي لا يشعر بها فحكمها موجود في الحق وإطلاقها لم يرد لا في كتاب ولا سنة كما يعلم قطعا أنه
لا فرق بين قولنا علمت الشئ وعرفته وأنا عالم بالشئ أو عارف ومع هذا ورد إطلاق اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى
وما ورد إطلاق الاسم العارف عليه فما يلزم من الأمر الذي لله منه حكم أن يطلق عليه منه اسم فأسماؤه من حيث
إطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى إلا بما سمي به نفسه وإن علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقيف في
الإطلاق أولى وما فعل هذا سبحانه كله إلا ليعلم الخلق الأدب معه إذا وقد علم إن من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا
يشطحوا فإن الشطح نقص بالإنسان لأنه يلحق نفسه فيه بالرتبة الإلهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل
بالله وبنفسه وقد وقع من الأكابر ولا أسميهم لأنه صفة نقص وأما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فإنهم رعاع بالنظر إلى
هؤلاء السادة وإذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضا الأدنى على الأعلى كمثل الشطحات

على مراتب الأنبياء وهي أعظم عند الله في المؤاخذة من شطحهم على الله فإن مرتبة الإله تكذبهم بالحال وعند السامع

وأما شطحتهم على الأنبياء فموضع شبهة يمكن أن تقبل الصحة في نفس الأمر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذي

لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذ
صاحب الشطحة بها ولا سيما إن ظهرت منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم
من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤولون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه
أن يجعل لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد أن يسلم من ذلك فليقف عند الأمر والنهي وليرتقب الموت ويلزم
الصمت إلا عن ذكر الله من القرآن خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه
وأعطى كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة
لمخلوق أصلا هذا قد مشى من الفتوة طرف صالح في حكمها في الجناب الإلهي وإذا كان الحق يا ولي مع غناه وماله من
صفات الجلال ونعوت الكمال قد أريتك ما له من هذه النسبة في إيثاره إياك فأنت أولى بهذه الصفة أن تتصف بها في
حقه خاصة لا في حق الخلق كما اتصف هو بها في حق الخلق هذا هو عمدتها فينا فالفتى من لا يراعي الخلق ولا يتفتى عليهم
فإن التفتي عليهم إنما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التفتي على جانب الحق إيثارا له على الخلق فلا يتفتى على
الخلق إلا بصفة حق أو أمر حق فيكون الحق المتفتي لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة وإلا فلا إذ كان من المحال
أن تسري الفتوة من الفتى في إيثار الغير من غير تأذى الغير لأن الأغراض مختلفة والأهواء متقابلة رياحها زوابع غير
لواقح بل هي عقيم تدمر ولا توجد فما من حالة يرضاها زيد منك إلا ويسخطها عمرو فإذا كان الأمر هكذا فاترك
الخلق بجانب إن أردت تحصيل هذا المقام وارجع إلى الله في أصل الفتوة فإن أصلها أن تخرج عن حظ نفسك إيثار الحظ
غيرك لا تخرج عن حظ غيرك إيثارا لحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها وجود فإذا
تعارضت الأمور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله إذ قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فأنت مع
فقرك أحوج إلى ذلك ومن إيثارك إياه أنه إن طلب منك أن تطلب منه أجرا على ما

تفتيت به عليه فمن الفتوة أن تطلب
الأجر فإن امتثالك أمره خروجك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة إبراهيم عليه
السلام جاد بنفسه على النار إيثار التوحيد ربه فإن كان ذلك عن أمر إلهي فهو أعظم في الفتوة وإن لم يكن عن أمر إلهي
فهو فتى على كل حال فإنه من آثر أمر ربه على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة الفتوة أن يؤثر الإنسان العلم المشروع الوارد
من الله على السنة الرسل على هوى نفسه وعلى أدلة عقله وما حكم به فكره ونظره إذا خالف علم الشارع المقرر له هذا هو
الفتى فيكون بين يدي العلم المشروع كالميت بين يدي الغاسل ولا ينبغي أن يقال هنا يكون بين يدي الحق كالميت بين
يدي الغاسل فإنه غلط ومزلة قدم فإن الشرع قيدك فقف عند تقييده فما أوجب عليك مما هو له أن تنسبه إلى نفسك
أو إلى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة أن تنسبه إلى ذلك لا إلى الله حقيقة كما أمرك وإن دلك على خلاف
ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم المشروع وما أوجب أن تنسبه إليه سبحانه فأنسبه إليه تعالى وما خيرك فيه فإن شئت
أن تقف ولا تعين وإن شئت نظرت بما يتعلق بالمخير فيه من حمد فأنسبه إليه وما تعلق به من ذم فأنسبه إليه وما تعلق به من ذم فأنسبه إلى نفسك أدبا مع
الله فإن الأدب عبارة عن جماع الخير فما زلت عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله إذا جاءه مأكول طيب
أكله وإذا جاءه مأكول خشن أكله وإذا جاع وجاءه نقد علم إن الله قد خيره إذ لو أراد أن يطعمه أي صنف شاء من
المأكولات جاء به إليه فيقول هذا النقد ثمن المأكول جاء به الله للتخيير والاختيار فينظر في ذلك الوقت ما هو الأحب
إلى الله من المأكولات بالنظر إلى صلاح المزاج للعبادة لا إلى الفرض النفسي واتباع الشهوة فإن وافقه كل مأكول
حينئذ يرجع إلى موطن الدنيا وما ينبغي أن يعامل به من الزهد في ملذوذاتها مع صلاح المزاج الذي يقوم بصلاحه
العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن إلى شظف العيش الذي تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفي بلذة الحاجة فإنه
يتناوله عند الضرورة فإن لذة الضرورة ما فوقها لذة لأن الطبع يطلبها وإذا حصل للطبع طلبه التذ به فالفتى هو من

ذكرناه ويسرى فعله وتصرفه في الجماد والنبات والحيوان وفي كل موجود ولكن على
ميزان العلم المشروع وإن ورد
عليه أمر إلهي فيما يظهر له يحل له ما ثبت تحريمه في نفس الأمر من الشرع المحمدي
فقد لبس فيه فيتركه ويرجع إلى حكم

الشرع الثابت فإنه قد ثبت عند أهل الكشف بأجمعهم أنه لا تحليل ولا تحريم ولا شئ من أحكام الشرع لأحد بعد انقطاع
الرسالة والنبوة من أهل الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا أنه هوى نفسي إذ كان ذلك الأمر المحلل أو المحرم
في نفس الأمر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الإلهي لأهل الله بصحة الحكم المشروع في غير المتواتر بالمنصوص عليه
وأما في المتواتر المنصوص إذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا لا خلاف فيه عند أهل الله من أهل الكشف
والوجود فإنه من المنتمين إلى الله من يطرأ عليهم التلبيس في أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفي وكيد متين
إلهي واستدراج من حيث لا يشعرون فإياك أن ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي والمبادرة لما حكم به وإن
فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين إمضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فإنه مكر نفسي بصورة إلهية
من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام ويرجحون كشفهم وما طهر لهم في
فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه في حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر في الظاهر للغير وهذا
ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام في سلك أهل الله ولحق بالأخسرين
أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وربما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل
بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده في حق نفسه فيعمله تقريرا للظاهر ويقول ما أعطى من نفسي لهذا الأمر المشروع
إلا ظاهري فإني قد أطلعت على سره فحكمه على سرى خلاف حكمه في ظاهري فلا يعتقده في سره عند العمل به فمن
عمل على هذا منه فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن أن
يكون من أهل الله ولحق بمن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم فهو يظن أنه في الحاصل وهو في الفائت فتحفظوا
يا إخواننا من غوائل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالأمر الواجب علي
فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فما علمها

(الباب السابع والأربعون ومائة في معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره)
ترك الفتوة إيثار لخالقنا * هو الفتوة إن حققت معناها
فنفيها عين إثبات لها فمتى * أمتها جاء ذاك الموت أحياها
فليس يعدمها إلا الفناء فكن * من أهله فيكون الحق مأواها
اعلم أن ترك الفتوة مشيك في حق نفسك وحظها إذا مشيت في ذلك عن أمر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت
صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين فالفتوة مثل الحب في الحكم سواء فإن الحب
يقضي في المحب الاتصاف بالنقيضين إذا اتفق أن يكون أحد النقيضين محبوبا للمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب
لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الإنسان إنما يرغب في الأعمال التي نص الشارع على عملها أو تركها إن كانت من التروك
ليكون بامتثال ما كلف على حد ما أعطاه الكشف والايمان والعقل في أعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية فإذا
تعرض له في وقت عملان أعني أمرين من فعل أو ترك عمد إلى أفضلهما وقد ورد الخبر أنه من قتل شخصا ولم يقتل به
فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله في
المشيئة ولا جعل لعمله كفارة في ماله فعلمنا أن حق النفس في حقه آكد عليه وأعظم في الحرمة من حق غيره والفتوة
العمل في حق الغير إيثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع في غير ما موضع أن حق نفس الإنسان عليه أوجب من حق
الغير عند الله والفتى هو الماشي في الأمور بأمر غيره لا بأمر نفسه وفي حق غيره لا في حق نفسه لكن بأمر ربه فهما
طرفان أحدهما يسوع وهو المشي في الأمور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوع في كل موطن فالعارف إذا أقيم في
مقام أداء الحقوق إلى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لأصحابها لم يتمكن له أن يتفتى مطلقا فيؤثر الغير على الإطلاق فإنه
بأداء حق نفسه يبدأ وإذا بدأ به قدح في شرط الفتوة وإذا لم يبدأ به قدح في الطرف الآخر من الفتوة الذي هو امتثال
أمر الله فيبقى هالكا والتخليص من ذلك أن يقول أنا مؤمن والله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم فنفسي

للحق لا لي فابدأ بها وأوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لي فلهذا تكمل الفتوة في تركها المعلوم عند
المحجوبين عن إدراك حقائق الأمور فإن مالكها أمرني بتقديمها في أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وهي
أن شيخا من المشايخ جاءه أضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فأبطأ عليه فسأله ما أبطأ بك فقال وجدت النمل
على السفرة فلم أر من الفتوة إن أخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل
من تدقيق باب الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فاته فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف شهد له بالتدقيق في الفتوة على جهة المدح
والأضياف متألمون بالتأخير والانتظار ومراعاة الأضياف أولى من مراعاة النمل فإن قال الشيخ النمل أقرب إلى الله من
حيث طاعتهم لله من الإنسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الأمور التي هي غير مستلذة قلنا وجلد الإنسان
وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة
قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم فهم عدول وشهادتهم مقبولة
فكان الأولى مراعاة الأضياف الذين أمر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو تفتى هذا الخادم وترك السفرة للنمل
واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر في تقديم أمر آخر للأضياف كان أولى وأدق في الفتوة
(الباب الثامن والأربعون ومائة في معرفة مقام الفراسة وأسرارها)
إن الفراسة نور النقل جاء به * لفظ النبي الرسول المصطفى الهادي
رب الفراسة من كان الإله له * عينا وسمعا وذاك الناشئ الشادى
وما النهاية إلا أن يقوم به * عكس القضية في غيب وإشهاد
الفراسة من الافتراس فهو نعت إلهي قهري حكمه في الشوارد خوفا من صاحب هذه الصفة والشرود سببه خوف طبيعي
إما على النفس إن تفارق بدنها الذي ألفته وظهر سلطانها فيه وإما من حيث ما ينسب إليها من الذم الذي يطلقه عليها
المفترس بالفراسة الطبيعية أو بالفراسة الإلهية فلهذا لا تتعلق إلا بالشاردين لأن الغالب على العالم الجهل بنفوسهم
وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا

الوصف فاعلم أن الفراسة إذا اتصف بها
العبد له في المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهي الفراسة الحكمية ومنها
روحانية نفسية إيمانية وهي الفراسة الإلهية وهو نور إلهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به إذ يكشف له ما وقع من
المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول إليه أمره ففراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الطبيعية فإن الفراسة غاية ما تعطي
من العلوم العلم بالأخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي إلى العجلة في الأشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها
وسأورد في هذا الباب طرفا منهما أعني من الفراستين بعد تحقيق ماهيتهما والفراسة الإلهية تتعلق بعلم ما تعطيه
الفراسة الطبيعية وزيادة وهي إنها تعطي معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الإنسان المرضية عند الله من غير
المرضية التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور فإذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك
ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها إلا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة
من طاعة ومعصية كما اتفق لعثمان رضي الله عنه وذلك أنه دخل عليه رجل فعند ما وقعت عليه عينه قال يا سبحان الله
ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما لا يحل له إما في نظره إلى عورة إنسان
أو نظر في قعر بيت مسكون وما أشبه ذلك فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله ص فقال لا ولكنها فراسة
ألم تسمع إلى قول رسول الله ص اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وعند ما دخلت على رأيت ذلك في
عينيك فهذا معنى قولنا إنها تترك علامة في العضو الذي كان منه ذلك العمل المحمود أو المذموم والفراسة الطبيعية تعطي
معرفة المعتدل في جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف في ذلك كله فيفرق بالنظر في أعضائه ونشأة كل
عضو بين الأخرق والعاقل والذكي والفطن والفدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير الغضوب والخبيث وغير
الخبيث والخداع المحتال والسليم المسلم والنزق وغير النزق وما أشبه هذا فاعلم أولا أن الفراسة الإيمانية وبها نبدأ أنها نور

(٢٣٥)

إلهي يعطاه المؤمن لعين البصيرة يكون كالنور لعين البصر وتكون العلامة في المتفرس فيه كنور الشمس الذي تظهر به
المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها
من كبيرها وحسنها من قبيحها وأبيضها من أسودها من أحمرها من أصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من
قريبها وعاليها من أسفلها كذلك نور الفراسة الإيمانية يعرف محمودها من مذمومها وإنما أضيف نور الفراسة إلى الله
الذي هو الاسم الجامع لأحكام الأسماء لأنه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة في الدار الآخرة وحركات الشقاء
إلى أن يبلغ بعضهم إذا رأى وطأة شخص في الأرض وهو أثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا قدم سعيد وهذا قدم
شقي مثل ما يفعله القائف الذي يتبع الأثر فيقول صاحب هذا الأثر أبيض مثلا أعور العين ويصف خلقته كأنه رآه
وما طرأ عليه في خلقه من الأمور العوارض يرى ذلك كله في أثره من غير أن يرى شخصه ويحكم في الأنساب ويلحق
الولد بأبيه إذا وقع الاختلاف فيه لعدم المناسبة في الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والأبناء فأضاف نور الفراسة إلى
الله لأجل هذا فلو أضافها إلى الاسم الحميد مثلا لم ير صاحب هذا النور إلا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو
أضاف إلى أي اسم إلهي لكان بحسب ما تعطي حقيقة ذلك الاسم فلما أضاف ذلك النور إلى الله أدرك به الخيرات
والشرور الواقعة في الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الأخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه
الروحانية ويفرق بهذا النور بين الأحكام الشرعية وهي خمسة أحكام ويعرف بهذا النور لمن استند صاحب
تلك الحركة من الأسماء الإلهية ومن ينظر إليه من الأرواح العلوية وما له من الآيات من الحركات الكوكبية
لأن الله ما جعل سباحتها في الأفلاك باطلا بل لأمور أودعها الله تعالى في المجموع فيها وفي حركاتها وفي قطعها في
البروج المقدرة في الفلك الأقصى وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها فهي تؤدي في تلك السباحة ما أمنت
عليه من الأمور التي يطلبها العالم العنصري واعلم أن الطبيعة التي خلقها الله تعالى دون

النفس وفوق الهباء فلما أراد
الله إيجاد الأجسام الطبيعية وما ثم عندنا إلا جسم طبيعي أو عنصري والعناصر أجسام طبيعية وإن تولد عنها
أجساد أخر فكل ذلك من آثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن أمور أربعة إذا تألفت تألفا خاصا
حدث عنه ما يناسب تلك الألفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فأعطى كل
جسم في العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال الأمر ينزل إلى أن خلق الله العناصر وهي الأركان فضم الحرارة إلى
اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزج ركن النار الذي يعبر عنه أيضا بعنصر النار ثم الهواء كذلك ثم الماء ثم
التراب ثم جعل سبحانه يستحيل بعضها إلى بعض بوسائط وبغير وسائط فإذا تنافر العنصران من جميع الوجوه
استحال إلى المناسب ثم استحال ذلك المناسب إلى المناسب إليه الآخر الأقرب الذي كان منافرا للمستحيل الأول فقبل
الاستحالة إليه بوساطة هذا المناسب الأقرب من سخافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيواني من أربع طبائع وهما
المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه في هذه الأخلاط قوى روحانية تظهر آثارها في الجسم المركب عنها فإن كانت هذه
الأخلاط في الجسم الظاهر عنها على الاعتدال أو قريب من الاعتدال أعطت ما يعطيه الاعتدال من الأمور
المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية في الأمور وإن لم تكن فيه على الاعتدال أعطت بحسب ما انحرفت إليه
وظهر في البدن سلطان الأقوى والأكثر من هذه الأخلاط فيطرأ على الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك
أخلاق فالطبيب يداوي العلل بأن يزيد في الناقص من هذه الأخلاط وينقص من الزائد منها حتى يحصل الاعتدال
والطبيب الإلهي يداوي الأخلاق ويسوس الأغراض النفسية بالذكرى والموعظة والتنبيه على معالي الأمور وما لمن
قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند الناس وعند الأرواح العلى فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها
هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن وإصلاح ما اختل منه

ولهذا بعض الأطباء يأمرون المرضى لأمراض خاصة باستعمال سماع الألحان المطربة والأماكن المستحسنة المتنوعة
الأزهار وخرير المياه وتغاريد الطير كالبلبل وأمثاله كل ذلك طب روحاني يؤدي إلى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه

وثم علل أخر لا تحتمل الأصوات بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الأقوى وضعف المناقض
المقابل له وهذه العلل منها أصلية في نفس المزاج والخلقة مثل الجحوظة في العينين أو الغئورة المفرطة أو الأنف الدقيق
جدا أو الغليظ جدا أو المتسع الثقب المنتفخ أو نقيضه أو البياض الشديد أو السواد الشديد أو الجعودة في الشعر
أو السبوطة فيه الكثيرة أو الزرقة الشديدة في العين الفيروزجيه أو الكحولة الغائية وكذلك سائر الأعضاء في عدم
الاعتدال وهو الانحراف من الاعتدال إلى أحد الميلين كما ذكرنا فإن خلق الإنسان يكون بحسب ما هي هذه الأعضاء
عليه من اعتدال وانحراف فإذا جاء هذا الطبيب الإلهي وهو النبي أو الوارث أو الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه النشأة
التي انقادت إليه وجعلت زمامها في يديه ليربيها ويسعى في سعادتها ويردها إلى خلاف ما تقتضيه نشأته إن كان منحرفا
بأن يبين لها مصارف ذلك الانحراف التي يحمدها الله ويكون فيها سعادة هذه النفس فإنه لا يتمكن له أن ينشأها نشأة
أخرى فقد فرع ربك من خلق ومن خلق ولم يبق بأيدينا إلا تبيين المصارف فالمعتدل النشأة إذا كان جاهلا بالأمور
السعادية عند الله التي تحتاج إلى موقف وهو رسول الله ص يسأل العلماء عن الأمور التي تعطي السعادة
عند الله وأما مكارم الأخلاق فلا يحتاج فيها إلى موقف فإن مزاج نشأته واعتدالها لا تعطيه إلا مكارم الأخلاق بل
يحتاج إلى الموقف في بعض الأمور في استعمال الانحراف وهو في ذلك مكلف لما يكون في ذلك الانحراف من المصالح
إما دنيا وإما آخرة وإما المجموع وأما المنحرف فتصدر منه مذام الأخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الأغراض القائمة به
ولا يبالي ما يؤول إليه أمره في نيلها فالطبيب السؤوس يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف كما ذكرناه فإذا جاء
صاحب الفراسة الإيمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه ورأى منه حركة تؤدي إلى مذموم
أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسة حتى يتمكن منه إلى أن يسلم إليه نفسه ليتحكم فيها فإن كان منحرفا
كان في سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وإن كان معتدلا كان في سلوكه طيب النفس

ملتذا صاحب فرح وسرور
تهون عليه الأمور الصعاب على غيره ولا تكلف عنده في شئ من مكارم الأخلاق فإذا صفت نفسه وزكت ولحقت بالعالم
المطهر ونظرت بالعين الإلهي وسمعت به وتحركت بقوته عرفت مصادر الأمور ومواردها وما تنبعث عنه وما تؤول
إليه فذلك المعبر عنه بالفراسة الإيمانية وهي موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم وأصل الاعتدال
والانحراف في العالم وفي الموجب لغلبة بعض الأصول على بعضها التي لها الحكم في المركبات هي من آثار العلم الإلهي الذي
منه يرحم الله من يشاء ويغفر ويعذب ويكره ويرضى ويغضب وأين الغضب من الرضي وأين العفو من الانتقام وأين
السخط من الرضوان وكل ذلك جاءت به الأخبار الإلهية في الكتب المنزلة وعلمها أهل الكشف مشاهدة عين ولولا
ما وردت على ألسنة الأنبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وأيدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند
الأجانب لأجل هذه الأمور الإلهية حتى تقبل منهم إذا وردوا بها فإن أدلة العقول تحيلها في الجناب الإلهي فلو نطق بها
مشاهد لها مكاشف بها من غير تأييد آية تدل على صدقه جهل وطعن في نظره وأقيمت الدلالات العقلية على فساد عقله
وفكره وحكم خياله عليه وأن الله لا ينبغي أن يوصف بهذه الأوصاف فهذا كان سبب نزولها على أيدي الرسل
والكتب ليستريح إليها المشاهد ويأنس بكلامه إذا أتى بمثل هذا النوع فلأجل هذه الأمور وردت الشرائع ولأجل
الأحكام التي لا توافق أغراض الرؤساء والمقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما أنسوا بها من الرسل وألفت النفوس
أحكام النواميس الإلهية واستصحبتها هان على الملوك والرؤساء أن يتلمذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم
وإن شق عليهم فهم يرجحون علمهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض فإنه على هذا الشرط أدخل نفسه
فحجته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لأن الفراسة لولا ما تعطي العلم
ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم أشرف الصفات وبه تحصل النجاة إذا حكمه الإنسان على نفسه وتصرف في أموره

بحسب حكمه رب زدني علما رب زدني علما رب زدني علما واستعملني له واجعله الحاكم علي والناظر إلي إذ أنت العلم
والعالم والمعلوم لك لا لنا فاعطنا منه على قدرنا وأما الفراسة المذكورة عند الحكماء فإنا أذكر منها طرفا على ما أصلوه

وما جربوه واختبروه ثم اعتباره في الصفات بما تقتضيه طريقنا في هذا الكتاب مختصرا كافيا إن شاء الله تعالى اعلم
أن الله تعالى إذا أراد أن يخلق إنسانا معتدل النشأة ليكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الأب لما فيه
صلاح مزاجه ووفق الأم أيضا لذلك فصلح المني من الذكر والأنثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الأخلاط اعتدال
القدر الذي به يكون صلاح النطفة ووقت الله لإنزال الماء في الرحم طالعا سعيدا بحركات فلكية جعلها الله علامة على
الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في
رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الأم ويرزقها الشهوة إلى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما
تتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة
فتخرج النشأة وتقوم على أعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين
اللحم رطبة بين الغلظ والرقة أبيض مشربا بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد
القطط في شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة إلى الغور والسواد معتدل
عظيم الرأس سائل الأكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صاف
ما غلظ منه وما رق مما يستحب منه غلظة أو رقته في اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام
والصمت إلا عند الحاجة ميل طبائعه إلى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال ليس
يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطئ فهذا قالت الحكماء أعدل الخلقة وأحكمها وفيها خلق سيدنا
محمد ص ليصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه
ظاهرا وباطنا فإن اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الإنسان في الرحم في
عضو من أعضائه أو في أكثر الأعضاء أو في أقلها بحسب ما تكون المادة في الوقت

لذلك العضو من القوة الجاذبة التي
تكون في النطفة فيخرج ذلك إما في كلية النشأة وإما في بعض أعضائها فمن ذلك والله الموفق أن البياض الصادق
مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فإن كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق
الذقن أزعر أو جن كثير الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء أن التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من
الأفاعي القتالة فإن كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وإن كان لينادل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة
وإن كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وإن كثر على الصدر والبطن دل على وحشية
الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والأسود من الشعر يدل على
السكون الكثير في العقل والأناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال وإن كانت الجبهة منبسطة
لا غضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف فإن كانت الجبهة متوسطة في النتو والسعة وكانت فيها
غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان عظيم الأذنين فهو جاهل إلا أنه يكون حافظا ومن كان
صغير الأذنين فهو سارق أحمق وإن كان الحاجب كثير الشعر دل على الغي وغث الكلام فإن امتد الحاجب إلى الصدع
فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه فاعتدل في الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فإن كان العين أزرق فهي
أردأ العيون وأردأ الزرق الغير وزجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وإن كانت
زرقاء كان أشد وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة إلى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة
محب فإذا أخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو
جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع
مقدام فإن كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأرداهم وإن كان أنفه دقيقا فصاحبه نزق ومن كان أنفه يكاد

يدخل في فمه فهو شجاع ومن كان أفطس فهو شبق ومن كان أنفه شديد الانتفاخ فهو غضوب وإذا كان غليظ
الوسط مائلا إلى الفطوسة فهو كذوب مهذار وأعدل الأنوف ما طال غير طول فاحش ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه

غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن كان
متوسط الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع متحيل غير
مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينهما فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين
فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردئ خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن
كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت إليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم تبسما
لا يريده فهو لك متودد محب فيك لك في نفسه مهابة وإن كان ذا صوت جهر دل على الشجاعة والمعتدل بين الكد
والتأني والغلظ والرقة دل على العقل والتدبير والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكذب والقحة والجهل الغلظ
في الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة في الصوت دليلة على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس التحرك الكثير
دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار في الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد في فضول الكلام دليل على تمام
العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ورقته دليل على الحمق والجبن والصياح
فإن انضاف إليهما صغر الرأس فإنه يدل على الحمق والسخف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الأكل اعتدال العنق
في الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل
والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأي عرض الكتفين والظهر يدلان على
الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والنزاقة استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل
على سوء النية وقبح المذهب إذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس وإذا
قصرت فصاحبها جبان محب في الشر الكف الطويلة مع الأصابع الطوال تدل على النفوذ في الصنائع وإحكام
الأعمال وتدبير الرياسة اللحم الغليظ في القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم

الصغير اللين يدل على الفجور
رقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والقحة من
كانت خطأه واسعة بطيئة فهو منجح في جيع أعماله مفكر في عواقبه والضد للضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء
من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى في الشخص فيدفع
هذا حكم هذا بأن يكون في الشخص حكم أحدها بوجه في قضية خاصة وحكم أحدها بوجه آخر في قضية خاصة وبالجملة
فإن الرياضة واستعمال العلم مؤثر في إزالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فإن العادة
طبيعة خامسة لها أثر في الطبيعة الأصلية هذا كله مجرب وصل محقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التي
أعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الإنسان المدبرة جسده لما كان لها وجه إلى النور
المحض الذي هو أبوها ووجه إلى الطبيعة وهي الظلمة المحضة التي هي أمها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة
وسبب توسطها في المكانة لكونها مدبرة كالنفس الكلية التي بين العقل والهيولي الكل وهو جوهر مظلم والعقل
نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطي كل ذي حق حقه فمتى غلب عليها أحد
الطرفين كانت لما غلب عليها وإن لم يكن لها ميل إلى أحد الجانبين تلقت الأمور على الاعتدال وأنصفت
وحكمت بالحق فلنذكر في هذا الوصل اعتبار ما مشى في علامات الفراسة في الجسد فنقول أما البياض المفرط
فاستفراغ الإنسان في النظر في عالم النور بحيث لا يبقى في استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كأبي عقال المغربي
وأمثاله فيفسد سريعا قبل حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه في عالم شهوته وطبيعته
بحيث أن يحول بينه وبين النظر في علوم الأنوار وهي العلوم الإلهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فإذا كان وقتا ووقتا
ووفى كل ذي حق حقه كما قال ص لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فذلك الإمام العادل وأما اعتبار

الطول والقصر فهو مدة إقامته في النظر في أحد العالمين فأما مدة ممتدة وهي الطول أو قليلة وهي القصر وينبغي
من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم في الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال للإنسان

في البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو إقامته بين البسط والقبض وأما
كونه أسيل الوجه فهي الطلاقة والبشاشة وأما كونه أعين فصحة النظر في الأمور وأما كون عينه مائلة إلى
الغور والسواد فهو النظر في المغيبات واستخراج الأمور الخفية وأما الجحوظة فهو ميلة إلى استنباط العلوم من عالم
الشهادة وهم أهل الاعتبار وأما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل وأما كونه سائل الأكتاف فاحتمال الأذى في الغيبة
من غير أثر وأما استواء العنق فالاستشراف على الأشياء من غير ميل إليها وأما الطول الزائد في العنق فهو الاستشراف
على ما لا ينبغي مثل التجسس وأما القصر المفرط فهو التفريط فيما ينبغي أن يستشرف عليه وأما اعتدال اللبة فاستقامة
العبارة بالوزن الذي تقع به المنفعة عند المخاطب وأما قلة اللحم في الورك والصلب فهو نظره في الأمور التي يتورك عليها
ويعول عليها أن يخلصه إلى أحد الطرفين فإنه إن كانت برزخية قد تقدر به في غالب الأمر وأما كونه خفي الصوت فهو
حفظ السر في موضع الجهر وأما صفاء الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيئا وأما طول البنان فللطافة التناول وأما بسط الكف
فرمى الدنيا من غير تعلق وأما قلة الكلام والضحك فنظره إلى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما
كون ميل طباعه إلى المرتين فهو أن يغلب عليه في الصفراء الجنوح إلى العالم العلوي وفي السوداء إلى العالم السفلي
واستخراج ما أخفي فيه من قرة أعين مما تحجب الطبيعة أكثر العقول في النظر فيها لما يسبق في أذهانهم من ذم الطبيعة
وأما كونه في نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير إليه بالمحبة وأما كونه قليل الطمع في المال فهو البعد عن كل
ما يميل به إلى ما لا فائدة له فيه وأما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرئاسة فهو شغله بكمال عبوديته لا به وأما كونه
ليس بعجلان ولا بطئ أي ليس بسريع الأخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك أيضا لما نظرنا إلى أرباب الفراسة
الحكمية وجدناهم راجعين في ذلك إلى طرفين وواسطة وقسموا الأمور إلى محمود ومذموم أعني الأخلاق وجعلوا
الخير كله في الوسط وجعلوا الانحراف في الطرفين فقالوا في الأبيض الشديد البياض

والأشقر الأزرق ما سمعت من
الذم وأنه غير محمود وكذلك الشديد السواد والرقيق الأنف جدا مذموم كل هذا
والمعتدل بينهما الغير مائل إلى أحد
الطرفين مثلا خارجا عن الحد هو المحمود على نحو ما تقدم فلما رأيناهم قد قصروها
على ما ذكرنا نظرنا إلى ذلك في هذا
العالم الإنساني أين ظهر الحسن والقبح فقلنا لا حسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح
يقع باجتنابه الخير من الله إلا ما حسنه
الشرع وقبحه فلما رأينا الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع
طرفين وواسطة لنجعل الطرفين
مخالفا لحكم الوسط الذي هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الإنسان أن يكون واحدا
من ثلاثة بالنظر إلى الشرع وهو
إما أن يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدي إلى
تعطيل أحكام الشرع كالباطنية
والعدول عما أراد الشارع بها وكل ما يؤدي إلى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم
بالإطلاق عند كل مؤمن وإما
أن يكون ظاهريا محضا متغلغلا متوغلا بحيث أن يؤديه ذلك إلى التجسيم والتشبيه فهذا
أيضا مثل ذلك ملحق بالذم
شرعا فأما أن يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشي
وحيثما وقف وقف قدما بقدم وهذه
حالة الوسط وبه صحت محبة الحق له قال تعالى أن يقول نبيه فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع
واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النسختين
فإن قال قائل هذا مجمل فكيف
يعرف تفصيله فإنا إذا رأينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك
منافق مصر فنقول إن السكون
وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك في قلبه فهو من عالم
الغيب ونحن إذا حصلت لنا الفراسة
الذوقية الإيمانية كما ذكرناها وكما نتمها إن شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافرا في
نفوسنا وأبقينا ماله ودمه معصوما شرعا
لظهور كلمة التوحيد فمعاملتنا له على هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله
أن العالم العلوي بالجملة هو المحرك عالم
الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله تعالى لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة
لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون

ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت إلا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا
يتحرك إلا عن قصد وإرادة وهما من
عمل القلب والإرادة من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من عالم الشهادة وعالم
الشهادة كلما أدركناه بالحس عادة وعالم

الغيب ما أدركناه بالخبر الشرعي أو النظر الفكري مما لا يظهر في الحس عادة فنقول إن عالم الغيب يدرك بعين البصيرة
كما إن عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما أن البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم
أو ما أشبهه من الموانع فإذا ارتفعت الموانع وانبسطت الأنوار على المحسوسات واجتمع نور البصر والنور المظهر
أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الريون والشهوات وملاحظة الأغيار من العالم الطبيعي
الكثيف إلى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين إدراك الملكوت أعني عالم الغيب فإذا عمد الإنسان إلى مرآة قلبه
وجلاها بالذكر وتلاوة القرآن فحصل له من ذلك نور ولله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فإذا
اجتمع النوران فكشف المغيبات على ما هي عليه وعلى ما وقعت في الوجود غير أن بينهما لطيفة معنى فذلك أن الحس
يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شئ إلا ما ذكرنا من الران والكن
وأشباه ذلك إلا أنه أيضا ثم حجابا لطيفا أذكره وهو أن النور الذي ينبسط من حضرة الجود على عالم الغيب في
الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه عليها في حق هذا المكاشف إلا على قدر ما يريد الله تعالى وذلك
هو مقام الوحي دليلنا على ذلك لأنفسنا ذوقنا له ولغيرنا قوله قل ما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي مع غاية
الصفاء المحمدي وهو قوله أو من وراء حجاب فمهما ظهر ممن حصل في هذا المقام شئ من ذلك على ظاهره في حق شخص ما
فتلك الفراسة وهي أعلى درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله إن في ذلك لآيات للمتوسمين من السمة وهي
العلامة كما قلنا ولا يخطئ أبدا بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر في الفراسة وذلك أن الله جعل في العالم حضرة
السمات فيها صور بني آدم وأحوالهم في أزمانهم إلى حين انفصالهم وهي مخبوءة عن جميع الخلائق العلوي والسفلي إلا عن
القلم واللوح فإذا أراد الله اصطفاء عبد وأن يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من إيمانه خاصة
يسرجه من الأسماء الإلهية الاسم المؤمن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك السراج

من حضرة الألوهة يأخذه الاسم
المؤمن فإذا استنار القلب بذلك النور الإلهي وانتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له إدراك
المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الأنوار فإذا حصل القلب على ما ذكرناه جعل في ساحة من ساحات
هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هناك يعرف حركات العالم وأسراره انتهى الجزء الثالث ومائة
(الباب التاسع والأربعون ومائة في معرفة مقام الخلق وأسراره)
كون التخلق في الإنسان والخلق * مثل التكحل في العينين والكحل
وإن تضاعف فيه أجره فمتى * ينال مرتبة الأملاك والرسل
ذاك الوحيد الذي يحيا الزمان به * فهو المرتب للأحكام والدول
تنحط من عزها غلب الرقاب له * وهو المثبت للاعراض والعلل
قال رسول الله ص ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فأدخل نفسه معنا
فيما نهانا عنه في الحكم فالأخلاق كلها نعوت إلهية فكلها مكارم وكلها في جبلة الإنسان ولذلك خوطب بها فإن بعض
من لا معرفة له بالحقائق يقول إنها في الإنسان تخلق وفي الحق خلق فهذا من قائله جهل بالأمور إن لم يطلق ذلك مجازا
أو بالنظر إلى تقدم وجود الحق على وجود العبد لأنه واجب الوجود لنفسه والإنسان موجود بربه فاستفاد الوجود
فاستفاد الخلق منه فإذا راعى هذا الأصل فقال بالتخلق كان صحيح المقصد وإن أراد بالتخلق أن ما هو للحق حقيقة واتصف
به العبد إن لم يكن عنده إلا في الوقت الذي اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا إلا ما جبل عليه في أصل
نشأته فلا علم له بنشأة الإنسان ولا بإعلام النبي ص بأن الله خلق آدم على صورته ويلزم هذا القائل أن
يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد اتصف به أن يكون ذلك في الله تخلقا من الله بما هو حق

للإنسان وهذا لا يقول به من عنده أدنى شئ من العلم والصحيح في هذه الأخلاق
الإلهية إنها كلها في جبلة الإنسان
وتظهر لمن يعرفها في كل إنسان على حد ما تظهر في الجناب الإلهي فإن كل خلق من
هذه الأخلاق لا يصح أن تعم المعاملة به
جميع الأكوان لا من جانب الحق ولا من جانب الإنسان فهو كريم على الإطلاق
وكذلك الإنسان كريم على الإطلاق
ومع كون الحق كريما على الإطلاق فمن أسمائه المانع ومن أسمائه الضار ومن أسمائه
المذي ويغفر ويعذب من يشاء
ويؤتي الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم
مطلق الصفة وكذا هي في الإنسان
فهي خلق أصلي له لا تخلق ولا يصح أن تعم من الإنسان هذه الأخلاق مع كونها
مطلقة في حقه كما لم يصح أن تعم من الله في
جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الاستعارة إلا
مجازا كما قلنا من حيث إنه تعالى
كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كنا بها لا أنا اكتسبناها ولا استعرناها منه فإنها
صفة قديمة لله أي نسبة اتصف
بها الحق ولا عالم والصفة لا بد لها من موصوف بها فإنها من حقيقتها لأن تقوم
بنفسها ويؤدي القول باستعارتها إلى
قيامها بنفسها وإلى خلو الحق عنها وإلى أن يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه
وهذا كله ما لا يقول به أحد من العلماء
بالله فجميع ما يظهر من الإنسان من مكارم أخلاق وسفساف أخلاق كلها في جبلته
وهي له حقيقة لا مجاز ولا معارة كما أنه
سبحانه جميع ما سمي به الحق نفسه لا وما وصف به نفسه من صفات الأفعال من
خلق وإحياء وإماتة ومنع وعطاء
وجعل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت
به الرسل من ضحك وفرح وتعجب
وتبشبش وقدم ويد ويدين وأيد وأعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فإنه كلامه تعالى
عن نفسه وكلام رسله عنه وهو
الصادق وهم الصادقون بالأدلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته
وما يليق بجلاله لا يزد شيئا من ذلك
ولا نحيله ولا نكفيه ولا نقول بنسبة ذلك كله إليه كما ننسبه إلينا نعوذ بالله فإننا ننسبه
إلينا على حد علمنا بنا فنعرف
كيف ننسبه والحق يتعالى أن تعرف ذاته فيتعالى أن يعرف كيف ننسب إليه ما نسبه إلى

نفسه ومن رد شيئا أثبته الحق
لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء به من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه
فقد كفر حقا ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك إليه تعالى مثل نسبتها إلينا أو توهم ذلك أو خطر على باله أو تصوره
أو جعل ذلك ممكنا فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير أن ثم أسماء تطلق على العبد ولا تطلق
على الجناب الإلهي وإن كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن أسمائه المانع
ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير أنا نلتمس له وجها وهو أن نقول كل بخل منع وما كل منع بخل فمن منع المستحق
حقه فقد بخل والحق قرر قول موسى أن الله أعطى كل شئ خلقه فما بخل عليك من أعطاك خلقك ووفاك حقك فمنع
ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر نجعل التفرقة بين المنعين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد
ولا ينبغي أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما أن العبد صادق وكاذب وصادق أيضا بكل وجه ولكن نسبة
الصدق إلى العبد بكل وجه معروف عندنا لعلمنا بنا ونسبتها إلى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغي أن يضاف إليه
الصدق وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة فقيد نزوله بالزمان
والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل
من أسماء الكون ولا يليق بالجناب الإلهي فالإله عالم من حيث إنه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث إنه موصوف بالعلم
وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الأشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال تعالى ونحن
أقرب إليه من حبل الوريد فحدد خلاف المعقول وأشارت السوداء إن الله في السماء حين قال لها رسول الله
ص أين الله وأثبت لها الايمان في إشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله ما لم نعرف ومع هذا فنقول
إن الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من اسم تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان في الخلق نعت نقص وسفساف

خلق إلا والعقل والحق قد منع أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب إليه ذلك الخلق ومع هذا فإنه يخبر بأمور وفصول
تقابل أدلة العقول فهو الفعال لما يشاء والجاعل في خلقه ما يشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسأل عما يفعل وهم

يسألون وقد نبهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفي لا يعلمه إلا الله ومن أعلمه من المخلوقين أحاله عقل
وورد به نقل وبعد عنه فهم وقبله فهم فإن تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الإلهية وتحققت قوله
ص من عرف نفسه عرف ربه وقد أوجدتك أنك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمتك معنى
الحمد والذم وحددتك وأطلقتك ذلك لتعلم أنك العالم الذي لا يعلم وهو سبحانه العالم الذي يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد
عليه وأعني بالعبد العالم كله والإنسان إلا الله تعالى هو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده فمنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه
ومنا من تخيل أنه علم نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ما هو عليه في نفسه وبذلك القدر ينسب إليه أنه علم من ربه فإنه
من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع أنت وهو في حد ولا حقيقة فإنه الخالق وأنت المخلوق
وإن كنت خالقا وهو المالك وأنت المملوك وإن كنت مالكا فلا يحجبنك الاشتراك في الأخلاق فإنك المخلوق وهو
الخلاق فهذا مقام الخلق قد أبنته وما عدا هذا مما تشير إليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم في
التخلق بالأسماء كذلك ونحن قد أطلقنا مثل ما أطلقوه ولكن عن علم محقق وإطلاق مطلق بأدب إلهي عن تحقق فهو
في الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر من هذا الإيضاح والبيان الذي يطلبه هذا المقام فلا يكون فإنا ما تعدينا
فيه حدود الله في عبارتنا ولا ذكرنا شيئا ما نسبه إلى نفسه فما خرجنا عن كلامه وما أنزله على الصادقين من عباده وهو
الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم في ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تعلق
خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الإلهي وأما الأخلاق التي تحتاج إلى معرفتها أهل السلوك وكلنا سالك إذ لا تصح
نهاية فهو أن نقول إن العرف والشرع قد وردا بمكارم الأخلاق وسفساف الأخلاق وأمرنا بإتيان مكارمها واجتناب
سفسافها ثم إن الشرع قد نبه على أنها على قسمين من الأخلاق ما يكون في جبلة الإنسان كما قال رسول الله
ص للأشج أشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة وفي

لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل
يا رسول الله أشئ جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذي جبلني عليهما أو كما قال
ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذي يعبر عنه
بالتخلق وهو التشبه بمن هي فيه هذه الأخلاق الكريمة جبلية في أصل خلقه ولا شك
أن استعمال مكارم الأخلاق
صعب لملاقاة الضد في استعمالها في الكون فإن الغرضين والإرادتين من الشخصين إذا
تعارضتا وطلب كل واحد
منهما منك أن تصرف معه كريم خلق بقضاء غرضه ولا يتمكن لك الجمع بينهما
فمهما أرضيت الواحد أسخطت الآخر
وإذا تعذر الجمع واستحال تعميم الرضي وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما
تعين على الإنسان أن يخرج عن
نفسه في ذلك ويجعل الحكم فيه للشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا وإماما فاجعل إمامك
ما يرضي الله وفيما يرضي الله
ولتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى أن يعامل
بمكارم الأخلاق فما قدمه الله قدمه
فإن ذلك التقديم هو تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفي ذلك المحل
فتصريف خلقك مع الله أولى من
تصريفه مع الكون بل هو واجب لا أولى فإن جميع الخلق من الملائكة والرسل
والمؤمنين يحمدونك على ذلك
الفعل والخلق الذي عاملت به ذلك الشخص الذي قدمه الحق وأوجب عليك أن تعامله
به وما يذمك فيه
إلا صاحب ذلك الغرض إذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الأصل أولى وإذا لم تتخلق بمكارم
الأخلاق على ما رسمته لك لم يصح
لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور فإنه أول من يتجرح عنده
ولا يعتقد فيه ويذمه في باطنه من
شهد له وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين وليست مكارم الأخلاق إلا ما
يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير
وما عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وإنما هي نعوت يتخلق بها لتصحيح الصورة أو
النسبة لا غير هذا هو ربط هذا
الباب في السالكين والمخلصين سعادة الأبد وتفاصيل تصاريف الأخلاق مع
الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها
لم يحصرها كتاب وبعد أن أعطيناك أصلا فيها تعتمد عليه فاعمل به وهو أن تنظر إلى
حكم الشرع في كل حركة منك في

حق كل موجود فتعامله بما قال لك الشارع عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعداه
تكن في ذلك محمود النقيبة مأمونا
معظما عند الله صاحب نور إلهي (نكتة) فإن كنت فعالا بالهمة أرضيت جميع
الموجودات عنك إذ كان لك

التصرف في الكل وهو مقام عزيز يعلم ويعقل ولكن ما حصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به
الحق إلا إذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم رضي الكل بما هم فيه بإرضاء الحق فلا يشتهي واحد منهم
يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحدا نبه عليه من خلق الله وإن كانوا قد علموه بلا شك
وما صانوه والله أعلم إلا صيانة لأنفسهم ورحمة بالخلق لأن الإنكار يسرع إليه من السامعين ووالله ما نبهت عليه هنا
إلا لغلبة الرحمة علي في هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وإن كان محروما والسلام
(الباب الخمسون ومائة في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر وأسراره)
ما أعجب الغيرة في العالم * ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على * ما قرر الشرع وما نذهب
وقد قبلناه ولكنه * من أصعب الأمر الذي ينسب
وإنه من حيث أفكارنا * فرض محال عينه ينصب
والكشف مثل الشرع في قوله * وشأن رب الكشف لا يحجب
والأمر حق وهو أعجوبة * من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلي في حكمه * أن لها حكما وذا أصعب
وهو من أهل الكشف في علمنا * ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر في زعمهم * على الذي يعطيهم المذهب
بأنها من عالم زلة * وهي إلى حكم العمى أقرب
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الغيرة نعت إلهي ورد في الخبر أن رسول الله ص قال في سعد إن سعدا
لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وفي هذا الحديث مسألة عظيمة بين الأشاعرة والمعتزلة
وهو حديث صحيح فالغيرة أثبتها الايمان ولكن بأداة مخصوصة وهي اللام الأجلية أو من أو الباء وتستحيل بأداة على وهي
التي وقعت من الشبلي إما غلطة وإما قبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة في طريق الله هي الغيرة لله أو بالله أو من
أجل الله والغيرة على الله محال فتحقيق كونها نعتا إلهيا وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلو لا ملاحظة الغير
ما سميت غيرة ولا وجدت فالإله القادر يطلب المألوه المقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب إلا له وجوده فأوجد

العالم على أكمل ما يكون الوجود فإنه لا بد أن يكون كذلك لاستحالة إضافة النقص إلى الكامل الاقتدار فلذلك قال
أعطى كل شئ خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص في العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الإضافي فيه
فلذلك قلنا إنه وجد على أكمل صورة بحيث إنه لم يبق في الإمكان أكمل منه لأنه على الصورة الإلهية ورد في الخبر أن
الله خلق آدم على صورته فكان في قوة الإنسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته ولذلك وصف الإنسان بالنسيان
فقال في آدم فنسي والنسيان نعت إلهي فما نسي إلا من كونه على الصورة فما زلنا مما كنا فيه قال تعالى نسوا الله
فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق أن هذا العبد بما كمله الله به من القوة الإلهية بالصورة الكمالية لا بد أن يدعي في
نعوت ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الإلهية فغار الحق من المشاركة في بعض
نعوت الجلال وشغل الإنسان بما أباح له من باقي النعوت الإلهية فلما علم أيضا أنه لا يقف عند ذلك وأنه لا بد أن يعطي
الصورة الكمالية حقها في الاتصاف بالنعوت الإلهية وإنها تتعدى ما حجر عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت أن تكون لغير الله فحجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع قلب كون من الأكوان تكبر على الله ولا جبروت
لأجل هذا الطبع فعلم كل من أظهر من المخلوقين دعوى الألوهية كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك في ظاهر

الكون وهذا الذي ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه إن يدخل فيه الكبرياء على الله فإنه يعلم من نفسه
افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التي لا تخلو هذه النشأة الحيوانية عنه في هذه
الدار وتعذر بعض الأغراض أن تنال مرادها وتألمه لذلك ومن هذه صفته من المحال أن يتكبر في نفسه على ربه فهذا
معنى الطابع الذي طبع الله على قلب المتكبر الذي يظهر لكم به من الدعوى الجبار يجبركم على ما يريد فمنكم المطيع
والمخالف ولو هلك بمخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة في المال ولو بعد حين فإن القلوب ما يدخلها كبرياء على الله
لكن يدخلها بعضهم على بعض قال تعالى لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس وإذا علمت السماء أنها أكبر
من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس وذلك الكبرياء لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الإلهية فلا رافع لما
حجره فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا محال وقوعه والقدر الذي وقع عليه التحجير الظاهر
عليه وقع الذم لمن انتهكه وأضافه إلى نفسه وكذبوا على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله وبالله فهو أن يرى الإنسان
ما حده الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه إذ علم أن الخلق عبيد الله
وأنه من حكم العبد أن لا يتعدى حد ما رسم له سيده وأما أن يغار على الله فإن الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون
إلا عنده خاصة وطريق الله مبني على أن ندعو الخلق إلى الله وأن نردهم إليه ونحببه إليهم ونعرفهم به وبمكانته وبهذا
أمرنا والغيرة الكونية تأبى ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذي لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى إلى الله
وجهل بعض ما ينبغي لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه وإلا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله
ولكن يكفي تنبيهنا على أن هذا ليس بصحيح وإنما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما
من الفرقان ذكر في باب الغيرة القشيري في رسالته عن بعضهم أنه قيل له متى تستريح قال إذا لم أر له ذاكرا وليس هذا
بغيرة فالقشيري أخطأ حيث جعل مثل هذا في باب الغيرة من كتابه وتخيل أن الشبلي

في حال رؤية الذاكرين الله على
الغفلة وبعدم الحرمة مثل من يذكره بلغو الايمان والايمان الفاجرة وذكر الله في طلب المعاش في الأسواق فغار أن
يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلي ما يبعد أن يكون هذا قصده بذلك القول
في بدء أمره وفي وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هذا يعني قوله إذا لم أر له ذاكرا وإن معنى ذلك
عندنا في حق كبراء العارفين أن الذكر لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر أن يكون محجوبا وإن كان الله جليس
الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر وكل من هو خلف حجاب من مطلوبه فإنه لا راحة عنده فإذا رفع الحجاب وقعت
المشاهدة وزال الذكر بتجلي المذكور فلذلك قال إنما أستريح إذا لم أر له ذاكرا فطلب إن تكون مشاهدته تمنعه
عن إدراك الذاكرين أو تمنى للذاكرين أن يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم من الذكر إذ المؤمن يحب لأخيه
ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل إن كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو أنه لا يستريح إلا إذا رأى
أن الذكر هو الله لا الكون إذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لأنه رأى أنه قد ذكره من يعلم
كيف يذكره إذ كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم ير له ذاكرا غيره وأما غيرة الرسول
وأكابر الأولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة أدب والغيرة كتمان ما ينبغي أن يكتم لعدم احترامه لو ظهر عند من لا يقدر
قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة الإلهية ستره لضنائنه من أهل الخصوص
في كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فإنه تعالى لو أبدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه أنه لا بد أن يجري
الأذى على يديه في حق هذا المقرب المجتبى ثم جرى منه ذلك الأذى في حقه لكان عدم احترام للجناب الإلهي
حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم بهم فما احترموهم وآذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسأل هذا
الذي آذى ذلك العبد المقرب من نبي أو صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك في أولياء الله فيجد عنده من الحرمة

لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت أقدامهم لو وجدهم فإذا قلت له هذا منهم وهو منهم لم يقم عنده تصديق

بذلك ولو جئته بأمر معجز وكل آية ما قدر يعتقد أن ذلك آية ولا أعطته علما فما آذى إلا من جهل لا من علم ومما

يؤيد ما ذكرناه أنه لو حسن الظن بشخص وتخيل أنه من أولياء الله وليس كذلك في نفس الأمر عظمه واحترمه هذا في
فطرة كل مخلوق فما قصد أحد انتهاك حرمة الله في أوليائه وهذا من غيرة الحق فإن قلت فقد آذوا الله مع علمهم بأنه
الله قلنا في الجواب عن ذلك ما علموا إن ذلك أذى وأنهم تأولوا فأخطئوا في نفس الأمر لحكم الشبهة التي قامت لهم
وتخيلوا أنها دليل وهي في نفس الأمر ليست كذلك وهذه كلها من الحق في عباده أمور مقدرة لا بد من وقوعها
فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده فجناب الله وأهل الله على الإطلاق محترمون ما لم تعين أو يتأول
فاعلم ذلك
(الباب الحادي والخمسون ومائة في معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره)
من يوق شح نفسه فهو الذي * بنوره في كل أمر يهتدى
وغيرة العبد إذا حققتها * شح طبيعي من أسباب الردي
وغيرة الحق إذا علمتها * من رؤية الغير ولا غير بدا
فلا تقل بغيرة فإنها * مشتقة من غير فاتركها سدى
وأين عين الغير وهو عدم * فاسلك هديت الرشد أسباب الهدى
وأنسب إلى الباري ما قال وما * جاء به شرع ولكن ابتدا
مما لو أن العقل يبقى وحده * ما قاله معتقدا وقدا
فإن يكن بعد سؤال قاله * فهو دواء وهو بالبرهان دا
فالحق ما قرره الشرع ولو * دل على كل محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن * وكل من أوله قد اعتدى
لأنه ظن وبعض الظن قد * يكون إثما قائدا نحو الردي
إذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق في أعيان الممكنات الثابتة وإنها ما استفادت منه الوجود وإنما استفادت
منه ما ظهر مما هي عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فأعطته كل وصف ونعت اتصف به مما تضيفه بطريق الحقيقة
إلى الإنسان أو العالم كيفما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها
في نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر لحكم آخر من عين آخر فإذا كانت العين
واحدة فلا غيرة إذ لا غير وإذا نزلت عن هذا النظر إلى قوله ما من دابة إلا هو
آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فإن الغيرة متعلقها النسب أو قل الأعمال وهي كلها لله
فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم إذ كانت النسب والأعمال كلها لله والغيرة المعلومة

الظاهرة في الكون شح طبيعي والشح
في ذلك الجناب العالي وفي الأرواح العلى لا يصح فإذا ظهرت فمن النفس الحيوانية
ولهذا توجد الغيرة في الحيوانات
وأصلها ضيق الملك وفقد الغرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيرة أصلا
(الباب الثاني والخمسون ومائة في مقام الولاية وأسرارها)
إن الولاية عند العارفين بها * نعت اشتراك ولكن فيه إشراك
حبالة نصبت للعارفين بها * صيد العقول وسيف الشرع بتاك
والعبد ليس له في حكمها قدم * وكيف يقضي بشئ فيه إشراك
إن تنصروا الله ينصركم فقد نزلت * وعين تحقيقها ما فيه إدراك
وما الإله بمحتاج لنصرتنا * وقد أتتكم به رسل وأملاك
فسلمته إلى من جاء منه وقل * العجز عن درك الإدراك إدراك
الولاية نعت إلهي وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الإلهي
وعموم تعلقه من الكون أظهر عند الجميع فإن الولاية نصر الولي أي نصر الناصر فقد تقع لله وقد تقع حمية وعصبية

فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للإله كان عام التعلق وهكذا كل نعت إلهي لا بد أن يكون عام التعلق وإن
لم يكن كذلك فليس بنعت إلهي لكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه إلا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة
والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام في كل منصور ولما كان نعتا إلهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه
به وهو اسمه الولي وأكثر ما يأتي مقيدا كقوله الله ولي الذين آمنوا سرى في كل ما ينسب إليه إلهية مما ليس بإله ولكن
لما تقرر في نفس المشرك أن هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات أنه إله وهو مقام محترم لذاته تعين على
المشرك احترام ذلك المنسوب إليه لكون المشرك يعتقد أن تلك النسبة إليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه
أن المشرك ما احترم ذلك المخلوق إلا لكونه إلها في زعمه نظر الحق إليه لأنه مطلوبه فإذا وفي بما يجب لتلك النسبة من
الحق والحرمة وكان أشد احتراما لها من الموحد وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد إذ كان معه النصر
الإلهي لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وإن أخطأ في النسبة وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به
الولاية لأنه غير مشاهد لأيمانه وإنما قاتل ليقال فما قاتل لله فإن الله يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فأي شخص
صدق في احترام الألوهية واستحضرها وإن أخطأ في نسبتها ولكن هي مشهوده كان النصر الإلهي معه غيرة إلهية على
المقام الإلهي فإنه العزيز الذي لا يغلب فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وإنما جعل للمؤمن بما ينبغي للألوهية من الحرمة
ووفى بها من وفى وهذا من أسرار الولاية التي لا يشعر بها كل عالم فإن هذا لسان خصوص وأما لسان العموم
في هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول إن الموحد إذا أخلص في إيمانه وثبت نصر على قرنه بلا شك فإذا طرأ عليه
خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل خذله الحق وما وجد في نفسه قوة يقف بها لعدوه من أجل ذلك الخلل فانهزم فلما
رآه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وإنما خذل المؤمن لذلك الخلل الذي داخله
فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وإنما هو

خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان
العموم في هذه المسألة فالولاية من الله عامة في مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم في الإيجاد ولما كان
متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه بأنه إذا
أوجدهم أشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا في الإقرار بالربوبية له وزاد المشرك الشريك ثم إنه سبحانه من
عموم ولايته أن تولاهم بالوجود في أعيانهم ويحفظ الوجود عليهم وبتمشية أغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام
عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها في نفوسهم من غير تنزل الذي هو الشرع
فوضعها حكماء زمانهم وذوو الرأي منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر في أنفسهم ما ينبغي أن تكون
به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فإن كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فإن أعضاء الكافر
كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح
وسريان هذه العبادة في الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم إنه تولاهم بإنزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا
والآخرة ثم تولاهم بما أوجد من الرحمة فيهم التي يتعاطفون بها بعضهم على بعض في الوالدين بأولادهم في تربيتهم و
بالأولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من
الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الأمهات على أولادها في كل حيوان يحتاج الولد إلى تدبير أمه
وتولاهم بالأغراض ليهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من
حيث التولي الإلهي ما خرج إلا في حق الغير وهو يتوهم أنه في حق نفسه كالتجار وأمثالهم فالقى في نفس التاجر
المسافر طلب الربح في تجارته فقام طيبا نشيط النفس واشترى من البضاعات ما يحتاج إليه أهل ذلك البلد الذي يقصده
فيجوب الأمصار ويركب البحار ويتعدى الأماكن القريبة من أجل حاجة أهل البلد الذي يقصده بما جعل الله في

قلبه من ذلك بولايته فإذا وصل إلى ذلك البلد باع بربح أو خسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا إلي حوائجهم
وهذا المسخر يتخيل في نفسه أنه ليس بمسخر وإنما سافر ليكسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان

مستريح الخاطر إن كسب وإن لم يكسب فلهذا قلنا إن ولاية الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ولهذا جعل الوجود
كله ناطقا بتسبيحه عالما بصلاته فلم يتول الله إلا المؤمنين وما ثم إلا مؤمن والكفر عرض عرض للإنسان بمجئ الشرائع
المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطي الشقاء ولذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وما جاءت الشرائع إلا من أجل التعريف بما هي الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفاء
بالنواميس الحكمية المشروعة التي ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق وأسرارها وهي
الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفي هذا القدر ولما جعلهم الله أولياء بعضهم لبعض فقال
في المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمنات وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور قال
عن نفسه والله ولي المتقين لأنه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت من طغى إذا ارتفع وقال في حق نفسه
رفيع الدرجات وهم يعتقدون في الطاغوت الألوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا إلا الرفيع الدرجات والله عليم
حكيم فاجعل بالك وتدبره تعثر على قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه انتهى الجزء الرابع ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثالث والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها)

من صورة الحق نلنا من ولايته * جميعها فلنا في الحرب أقدام
لنا الخلافة في الدنيا محققة * وما لها في جنان الخلد أحكام
إنا على النصف من جناتنا أبدا * وما لنا في كثيب العين أقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا * فيه ابتهاج بنا ما فيه آلام
ودار دنياك أمراض وعافية * تعصى الأوامر فيها وهو علام
يقول افعل فلا تسمع مقالته * ولا يرى منه عند النقض إبرام
لذاك قلنا فلم تسمع مقالتنا * وفيه لله إتقان وإحكام
لو قال من قال كن بنعت خالقه * بدت لعينك أرواح وأجسام
لذاك خص من الألفاظ لفظة كن * لها الوجود وما في الكون إعدام

الولاية البشرية قوله تعالى إن تنصروا الله وقوله أمرا كونوا أنصار الله فعلمنا أنه لو لم يكن ثم مقابل لوجود الحق

ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون في قبضته وملكه على وجود الحق
ما قال الله لنا كونوا أنصار الله
على هذا المقابل المنازع وهذه تعرف بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة
الوجود وصفة وجوب الوجود النفسي
وكان المقابل يقال له العدم المطلق وله صفة يسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا
لهذه الصفة فلا حظ له في الوجود كما لا حظ
للوجوب الوجود النفسي في العدم ولما كان الأمر هكذا كنا نحن في مرتبة الوسط
نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم
لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما يعطيه حقيقته ونكون ملكا له ويظهر سلطانه
فينا فصار العدم المحال يطلبنا
أن نكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا
سلطانه ونحن على حقيقة نقبل
بها الوصفين ونحن إلى العدم أقرب نسبة منا إلى الوجود فإنا معدومون ولكن غير
موصوفين بالمحال لكن نعتنا في
ذلك العدم الإمكان وهو أنه ليس في قوتنا أن ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم لكن
لنا أعيان ثابتة متميزة عليها يقع
الخطاب من الطرفين فيقول العدم لنا كونوا على ما أنتم عليه من العدم لأنه ليس لكم أن
تكونوا في مرتبتي ويقول
الحق لكل عين من أعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن في العدم
قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا
أمر الواجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا فيه قدم فتعالوا ننصره على هذا المحال
العدمي لنعلم ما هذا الوجود ذوقا
فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا في قبضته لم يرجعوا بعد ذلك إلى العدم أصلا لحلاوة
لذة الوجود وحمدوا رأيهم ورأوا
بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو منصور
أبدا وجاءت الأعراض فقبلت

الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم إلى نفسه وقال لها إلى مردك لأنك عرض ولا بقاء لك في الوجود إذ العارض
حقيقته أنه لا بقاء له فارجع إلى عن أمري فلذلك دل دليل العقل أن العرض ينعدم لنفسه إذ الفاعل لا يفعل العدم لأنه
حكم لا شئ موجود فانعدمت الأعراض في الزمان الثاني من زمان وجودها فحصلت في قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد
ذلك إلى الوجود بل يوجد الله أمثالها فتشبهها في الحد والحقيقة وما هي أعيان تلك التي وجدت وانعدمت للاتساع
الإلهي فهذه ولاية ما سوى الله أي نصر ما سوى الله لله وهذا من أسرار الولاية البشرية ومدركها عسير فإن مبناه على
العلم بمراتب المعلومات فإذا فهمت هذا فاعلم إن الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بما في
قوتهم من إعطاء المصالح المعلومة في الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الأعلى للأدنى والأدنى للأعلى وهذا لا ينكره
عاقل فإنه الواقع فإن أعلى المراتب الملك فالملك مسخر في مصالح الرعايا والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك
فتسخير الملك الرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لا أنهم المقصودون
بذلك الانتفاع الذي يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك
من أنهم لا يبعثهم على التسخير إلا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير الثاني ما هم
عليه من قبول أمر الملك في العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير الملوك فهم أذلاء أبدا
لا يرتفع لهم رأس مع حاجة الملوك إليهم وهذا هو القسم العام وأما القسم الخاص فهو ما لهم من الولاية التي هي
النصرة في قبول بعض أحكام الأسماء الإلهية على غيرها من الأسماء الأخر بمجرد أفعالهم وما يظهر في أكوانهم
لكونهم قابلين لآثار الأسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الإلهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم
للأسماء بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية في أصحاب الأحوال أظهر في العامة من ظهورها في أصحاب
المقامات وهي في أصحاب المقامات في الخصوص أظهر من ظهورها في أصحاب

الأحوال ولكن مدركها عسير فإن
صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير في كل زمان مع كل نفس لأنه في كل نفس في شأن إلهي لا علم لكل أحد به
مع قيامه به من حيث لا يشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتحيد إليه الأبصار
وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته
التي أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه في مرتبته لما رغب في الحال فإنه يدل على جهله
ولصاحب هذا المقام أحوال مختلفة منها حال الأمانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف
وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الأدب فإذا تجلى في السلطنة ارتاض وقيل فيه
سلطان وإذا تجلى في الجلال تأدب فهو أديب وفي تجلى الجمال نظيف وفي تجلى العظمة طاهر زكى قدوس وإذا تجلى في
الطيب عطر عرفه وفي الهيبة جعله سيدا وفي اللطف ذوبه وفي الحسن عشقه فروحنه فللأولياء التفريع والإقبال ولهم
الستور والحجاب إذا قربهم صانهم وسترهم وخبأهم فجهلوا وإذا عاقبهم وليسوا بأنبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا
فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم إلى الله فالحق لأصحاب المقامات من الأولياء مطيع ولكلامهم سميع
لهم جميع المقامات والأحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كما هي
لله ولهم الدنيا ممتزجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا
(الباب الرابع والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية الملكية)
إن الولاية توقيف على الخبر * من المهيمن في الأملاك والبشر
وفي ملائكة التسخير أظهرها * رب العباد من أهل النفع والضرر
أما ملائكة التهيام ليس لهم * فيها نصيب على ما جاء في الخبر
مهيمون سكارى من محبته * لا يعلمون بعين لا ولا أثر
الله أكرمهم الله قربهم * الله خصهم بالمشهد الخطر

إني فديتهم من كل حادثة * لا يعلمون بها بالسمع والبصر
اعلم أن الملائكة ثلاثة أصناف صنف مهيم لما أوجدهم تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم وأفناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم
ولا من هاموا فيه ولا ما هيمهم فهم في الحيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من أينية العماء الذي ما فوقه هو أو ما تحته هو
أو هم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله في هياكل أنوار كسائر الملائكة إلا أن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية
إلا ولاية الممكنات التي ذكرناها في شرح إن تنصروا الله والصنف الثاني الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الأعلى وهو
العقل الأول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجودهم مع العالم المهيم غير أنه حجبهم الله عن هذا التجلي الذي هيم
أصحابهم لما أراد الله أن يهبه هذا الصنف المسخر من رتبة الإمامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير
والصنف الثالث ملائكة التدبير وهي الأرواح المدبرة للأجسام كلها الطبيعية النورية والهبائية والفلكية والعنصرية
وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضا فأما ملائكة التسخير فولايتهم أعني نصرتهم للمؤمنين إذا أذنبوا وتوجهت عليهم
أسماء الانتقام الإلهية وتوجهت في مقامات تلك الأسماء أسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملائكة
ما قال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بقولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما ما يزيدون على ذلك في حق المؤمن
العاصي غير التائب اتكالا منهم على علم الله فيما قصدوه في ذلك الكلام أدبا مع الله سبحانه حيث إنه استحق جناب
الله على أهل الله أن يغار من أجله ويدعي على من عصاه ولم يقم بأمره وما ينبغي لجلاله فإن الملائكة أهل أدب مع الله
فقالوا ربنا وسعت كل شئ رحمة بقولك ورحمتي وسعت كل شئ وهؤلاء العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل وعلما
من قوله أحاط بكل شئ علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذي أخبرنا الله بقوله إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم
فإنك أنت العزيز الحكيم فتأدب مع الله في هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتوبوا فعلم الله منه أنه تأدب مع الله
وأنه عرض بالمغفرة لما علم أن رحمته سبقت غضبه غير أن نفس الملائكة أقوى في الأدب لأنهم أعلم بالله من هذا العبد

وما ينبغي لجلال الله فلم يقولوا وإن تغفر لهم وإنما قالوا وسعت كل شئ رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض تنبيه على أن الحق
بهذه المثابة كما أخبر عن نفسه فقولهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لأنه تعالى قدمها لما ذكر عبده خضرا فقال آتيناه
رحمة من عندنا قبل أن يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي أعطاه من أجل رحمته به فقال وعلمناه من لدنا علما
فلهذا قدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعائها فبين كلمة عيسى في حق قومه وبين دعاء الملائكة في
حق العبيد العصاة من الأدب بون كثير لمن نظر واستبصر ولهذا قام النبي محمد ص بهذه الآية إن تعذبهم
فإنهم عبادك ليلة كاملة ما زال يرددها حتى طلع الفجر إذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معلوم في ذلك
كما قيل في المثل إياك أعني فاسمعي يا جارة ولم يقم ليلة كاملة بآية قول الملائكة لأن مناسبته لعيسى أقرب ومناسبة عيسى
للملائكة أقرب لأن جبريل توجه على أمه مريم في إيجاد عيسى بشرا سويا فسلك محمد ص طريقا بين
طريقين في طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم الله في حق المؤمنين العصاة وأما نصرتهم بالدعاء لمن تاب منهم فهو
قولهم ربنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا بذكرهم لما كان هؤلاء قد قاموا
في مقام القرب الإلهي بالتوبة وقرعوا بابها في رجعتهم إلى الله والملائكة حجبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا
بالتوبة وهذا من الأدب ثم إنهم لما عرفت الملائكة أن بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهي الأعراف فمن كان في هذه
المنزلة ما هو في النار ولا في الجنة وعلمت من لطف الله بعباده أنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه فقالت الملائكة بعد قولهم
وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم أي لا تنزلهم في الأعراف بل أدخلهم الجنة ومن صلح
الواو هنا بمعنى مع يقولون مع من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم كما قال العبد
الصالح وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ولم يقل واحد منهم إنك أنت الغفور الرحيم أدبا مع الجناب الإلهي من
الطائفتين فاجتمعوا بذكر هذين الإسمين في حضرة الأدب مع الله ثم زادت الملائكة

في نصرتها للملائكة الموكلين
بقلوب بني آدم وهم أصحاب اللمات ينصرونهم الدعاء على أعدائهم من الشياطين
أصحاب اللمات الموكلين المسلطين

على قلوب العباد المنازعين لما تلقى الملائكة على قلوب بني آدم في لماتها فقالوا وقهم السيئات نصرة للملائكة على الشياطين
ثم تلطفوا في السؤال بقولهم ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن في الأرض من غير تعيين مؤمن
من غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض مطلقا من غير تعيين أدبا مع
الله والأرض جامعة فدخل المؤمن وغيره في هذا الاستغفار ثم إن الله بشر أهل الأرض بقبول استغفار الملائكة بقوله
ألا إن الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا أيضا قلنا إن مال عباد الله إلى الرحمة وإن سكنوا النار فلهم
فيها رحمة لا يعلمها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة أن لو شموا رائحة من روائح الجنة تضرروا بها كما تضر رياح الورد
والطيب بأمزجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة فعم نصرهم بحمد الله فنعم الإخوان لنا وأما نصرهم المؤمنين
على الأعداء في القتال فإنهم ينزلون مددا بالدعاء وفي يوم بدر نزلوا مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح
إذ ليس بنص بقوله وما جعله الله إلا بشرى لكم فكانوا من الملائكة أو هم الملائكة الذين قالوا في حق آدم أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء فأنزلهم في يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن
أمر الله وقوله ولتطمئن قلوبكم به أي من عادة البشرية أن تسكن إلى الكثرة إذ كان أهل بدر قليلين والمشركون
كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون ألف رجل اطمأنت قلوب المؤمنين
بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فما اطمأنوا به برؤيتهم وحصل لهم من الأمان في قلوبهم حتى غشيهم النعاس إذ كان
الخائف لا ينام وما ذكر في الكثرة أكثر من خمسة آلاف لأن الخمسة من الأعداد تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها
من الأعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي أصحاب علامات
يعرفون بها أنهم من الملائكة أو الملائكة الذين قالوا في حقنا نسفك الدماء فنصرونا على الأعداء بما عابوه علينا
إذ أمرهم الله بذلك ولولاية الملائكة وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب

التي نبه الله عليها فنصروا
أسماء الله وهو أعلى المقامات ونصروا ملائكة اللمات ونصروا المؤمنين ونصروا التائبين ونصروا من في الأرض
وما ثم من يطلب نصرهم أكثر من هذا فانحصرت مراتب النصر ثم إن الله أثنى عليهم بأنهم يسبحون بحمد ربهم
استفتاحا إيثارا لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذي يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا ما قام رسول
الله ص في مقام للناس يخطبهم الأقدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك قال كل أمر ذي بال
لا يبدأ فيه بحمد الله أو قال بذكر الله فهو أجذم أي مقطوع عن الله وإذا كان مقطوعا عن الله فإن شاء الله قبله وإن
شاء لم يقبله وإذا بدئ فيه بذكر الله فكان موصولا به غير مقطوع أي ليس بأجذم فذكر الله مقبول فالموصول به
مقبول بلا شك ثم إنه من علم الملائكة أنهم ما يسبحون في هذه الأحوال إلا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الإصلاح
إلا على فساد وما ذكر الله عنهم أنهم يسبحون بحمد غيره من الأسماء الإلهية إذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا إن
المتوجه على العالم إنما هو الاسم الرب إذ كان الغالب على عالم الأرض سلطان الهوى وهو الذي يورث الفساد الذي
قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع الأمر كما قالوه وإنما وقع الغلط عندهم في
استعجالهم بهذا القول من قبل أن يعلموا حكمة الله في هذا الفعل ما هي وحملهم على ذلك الغيرة التي فطروا عليها في
جناب الله لأن المولد من الأضداد المتنافرة لا بد فيه من المنازعة ولا سيما المولد من الأركان فإنه مولد من مولد من
مولد من مولد ركن عن فلك عن برج عن طبيعة عن نفس والأصل الأسماء الإلهية المتقابلة ومن هنالك سرى التقابل
في العالم فنحن في آخر الدرجات فالخلاف فيما علا عن رتبة المولد من الأركان أقل وإن كان لا يخلو ألا ترى إلى الملأ
الأعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله ص علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون حتى أعلمه الله بذلك
وسبب ذلك أن أصل نشأتهم أيضا تعطي ذلك ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها

ويسفك الدماء وهو نزاع خفي للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم وأصل النزاع والتنافر ما ذكرناه من الأسماء

الإلهية المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي أن يكون الإله إلا من هذه أسماؤه مضاف إليها مشيئته

وإرادته المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفي لأهل العلم بالله فإذا علمت هذا أقمت عذر العالم عند الله ولهذا
كانت الملائكة تبدأ في نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الأسماء تعريضا أن أصل ما هم فيه من
حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهد الله أي الكل بيدك وحينئذ يستغفرون إقامة لعذرهم عند الله وإلى الله
يرجع الأمر كله فكل علم في العالم مستنبط من العلم الإلهي فهو العلم العام ولا يعرفه إلا نبي أو ولي مقرب مجتبى من ملك
وبشر وأما النظر العقلي فإنه لا يصل إلى هذا العلم أبدا من حيث فكره ونظره في الأدلة التي يستقل بها فهذا قد أريتك
بعض ما هي عليه الولاية الملكية إلى ما فوق ذلك من تسخيرهم في إنزال الوحي ومصالح العالم من هبوب رياح ونش ء
سحاب وإنزال مطر إذ كانوا الصافات والزاجرات والتاليات والمرسلات والناشرات والفارقات والملقيات
والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات والمقسمات وهؤلاء كلهم من ملائكة التسخير
وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها وأما ملائكة التدبير وهم الأرواح المدبرة أجسام العالم المركب وهذه
المدبرة هي النفوس الناطقة فإن الولاية فيها نصرتها لله فيما جعل في أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذي
أمرت بتدبيره فيأتي الطبع فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الإلهي في ذلك الغرض فإن رآه محمودا
عند الله أمضاه وإن رآه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت
العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي العلياء على كلمة الله في الذين كفروا التي هي السفلي كما
كانت الصدقة تقع في يد السائل وهي السفلي والسائل قوله وأقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد
السائل المتلفظ بحروف السؤال واليد العلياء هي المنفقة خير من اليد السفلي وهي السائلة والمال لله سبحانه هو الغني
له ما في السماوات وما في الأرض ونحن مستخلفون فيه بل نحن الخزائن والخزنة لهذا المال فتحقق ما أومأنا إليه في هذا
الباب فإنه نافع جدا ومزيل جهلا عظيما ومورث أدبا إلهيا فيه سعادة أبدية لمن وقف

عنده وفهمه وعمل به
(الباب الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة وأسرارها)
بين الولاية والرسالة برزخ * فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان إن حققتها * قسم بتشريع وذاك الأول
عند الجميع وثم قسم آخر * ما فيه تشريع وذاك الأنزل
في هذه الدنيا وأما عند ما * تبدو لنا الأخرى التي هي منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه * وهناك يظهر أن هذا الأفضل
وهو الأعم فإنه الأصل الذي * لله فهو نبأ الولي الأكمل
النبوة نعت إلهي يثبتها في الجناب العالي الاسم السميع ويثبت حكمها صفة الأمر الذي في الدعاء المأمور به
وإجابة الحق عباده فيما يسألونه فيه فإنها أيضا من الله في حق العبد سؤال إلهي بصفة افعل ولا تفعل ونقول
نحن سمعنا وأطعنا ويقول هو سبحانه سمعت وأجبت فإنه قال أجيب دعوة الداعي إذا دعاني وصيغة
الأمر من العبد في الطلب اغفر لنا ارحمنا اعف عنا انصرنا واهدنا ارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهي من
العبد في الدعاء لا تزغ قلوبنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا يوم القيامة لا تخزني يوم يبعثون وليست النبوة
بمعقول زائد على هذا الذي ذكرنا إلا أنه لم يطلق على نفسه من ذلك اسما كما أطلق في الولاية فسمى
نفسه وليا وما سمي نفسه نبيا مع كونه أخبرنا وسمع دعاءنا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال ص إن الرسالة والنبوة
قد انقطعت وما انقطعت إلا من وجه خاص انقطع منها مسمى النبي والرسول ولذلك قال فلا رسول بعدي ولا نبي ثم
أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم المجتهدين وأزال عنهم الاسم أبقى الحكم وأمر من لا علم له بالحكم الإلهي أن يسأل
أهل الذكر فيفتونه بما أداه إليه اجتهادهم وإن اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله في إثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرر

الشرع الإلهي ذلك كله فحرم الشافعي عين ما أحله الحنفي وأجاز أبو حنيفة عين ما منعه أحمد بن حنبل فأجاز
هذا ما لم يجز هذا فاتفقوا في أشياء واختلفوا في أشياء وكل في هذه الأمة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا إن مرتبتهم دون مرتبة
الرسل الموحى إليهم من عند الله فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وإنما انقطع الوحي الخاص بالرسول
والنبي من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبي والرسول فلا يقال في المجتهد إنه نبي ولا رسول كما حجر
الاجتهاد على الأنبياء فيما شرعه والمجتهد وإن كان يرشد الناس بما أداه إليه دليله واجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو
لفظ خاص بالأنبياء والرسل ما هو لله ولا للأولياء بل هو اسم خاص للعبودية التي هي عين القرب من
السيد وعدم مزاحمة السيد في رتبته بخلاف الولاية فإن العبد مزاحم له في اسم الولي تعالى ولهذا شق على المستخلصين من العبيد انقطاع اسم
النبي واسم الرسول لما كان من خصائصها ولم يكن له في الأسماء الإلهية عين وإذا كانت النبوة نعتا إلهيا في أحكامها
ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب لأن الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من
حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت في معرفة ما ذكرناه فإنه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيته في الواقعة ليلة أردت أن
أقيد هذا الباب فما تكلمنا في هذا الباب بما تكلمنا به إلا بما شاهدناه في الواقعة ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبي مغلقا
على يميني والمعراج بإدراجه منه إلى الطريق الشارع الذي يمشي الناس عليه وأنا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام
الذي أوقفني الحق فيه مقام لأحد إلا ما في داخل ذلك المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما ينحجب عني ما وراءه إلا أنه لا قدم
لأحد فيه إلا الكشف ولقد طلع إلى شخص فلما وصل بسهولة ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه
فتركني وسلك الطريق الذي عليه جئت أنا إلى ذلك الموضع وراح وتركني راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقيدت
ما أودعته في هذا الباب ورأيت في هذه الليلة رسول الله ص وهو يكره إدخال الجنازة في المسجد ويكره
أيضا أن يستر الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه وأمر أن يسلب عنه ويترك على

نعشه في كفنه وأن لا يستر في
تابوت أصلا وأمرني إذا كان البردان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيته يشكر على الجماع
ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله رأيته في هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل في هذه الليلة وذكرت له أن رسول الله
ص أمرني أن أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لي هكذا ذكر البخاري أنه رأى النبي ص في النوم فأمره بذلك ورأى الفربري البخاري في النوم فأمره بذلك ورآني الفربري في النوم وعلمت أنه رآني
في النوم ورأيته أنا في نومه فذكر لي أن البخاري ذكر له هذا فعلمته أنا من قول الفربري وثبت عندي وها أنا في النوم
قد قلته لك فاعمل به واستيقظت فأمرت أهلي أن يسخنو إلى ماء واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات وأما
النبوة التي هي غير مهموزة فهي الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولها في الإله اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح
من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم العلي والأعلى وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عن النبوة التي هي
الرفعة فالقصر الأصل والمد زيادة ألا ترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لأنه رجوع إلى الأصل ولا تجوز
مد المقصور لأنه خروج عن الأصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللأولياء في هذه
النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولا سيما والنبي ص قد قال فيمن حفظ القرآن إن النبوة قد أدرجت بين
جنبيه فإنها له غيب وهي للنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث
والوراثة نعت إلهي فإنه قال عن نفسه إنه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة من النبي إلا بعد أن يرثها الحق منهم ثم يلقيها
إلى الولي ليكون ذلك أتم في حقه حتى ينتسب في ذلك إلى الله لا إلى غيره وبعض الأولياء يأخذونها وراثة عن النبي
وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه في النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف إلى يوم القيامة فيبعد النسب
وأما الأولياء فيأخذونها عن الله تعالى من كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء فهم أتباع الرسل بمثل هذا السند العالي
المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو

يزيد أخذتم علمكم ميتا عن
ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله تعالى لنبيه ص في مثل هذا المقام
لما ذكر الأنبياء

عليهم السلام في سورة الأنعام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم
جاد على النبي ص بذلك الهدى الذي هداهم به فجعله ص مقتديا بهداهم والموصل الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الأولياء اليوم بهدى النبي ص وهدى الأنبياء
أخذوه عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال في عبده خضر آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل وكلهم بهذه
المثابة فمن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم إن
النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك أهل الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك اسم نبي ولا رسول على واحد
منهم إلا على الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطي رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك إلا
مجازا كالأرواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون لصاحب ذلك
الذكر إلى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التي فيها أنفاسهم ولقد رأيته ص في مبشرة
وهو يقول ويشير إلى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار فإن
الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم في أمر سمي ملكا
(الباب السادس والخمسون ومائة في معرفة النبوة البشرية وأسرارها)
إن النبوة إخبار لأرواح * مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كلما وردت * بكل وجه من التشريع وضاح
وقد تكون بلا شرع مخبرة * بما يكون من أتراح وأفراح
اعلم أن النبوة البشرية على قسمين قسم من الله إلى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل إخبارات
إلهية يجدها في نفسه من الغيب أو في تجليات لا يتعلق بذلك الإخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف إلهي ومزيد
علم بالإله أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت إنه من عند الله لهذا النبي الذي أرسل إلى من أرسل إليه أو تعريف

بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد

ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والإخبار بنتائج

الأعمال وأسباب السعادات وحكم التكاليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك ببينة

من الله وشاهد عدل إلهي من نفسه غير أنه لا سبيل أن يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذي أرسل

إليه وأمرنا باتباعه فيتبعه على علم صحيح وقدم صدق ثابت عند الله تعالى ثم إن لصاحب هذا المقام الاطلاع على

الغيوب في أوقات وفي أوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم بأوضاع الأسباب في العالم وما يؤول إليه الواقف

عندها أدبا والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع

ومحكوم لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة قدم رسوله وإمامه لا يمكن أن يغيب عنه حتى في الكثيب وهذا

كله كان في الأمم السالفة وأما هذه الأمة المحمدية فحكمهم ما ذكرناه وزيادة وهو أن لهم بحكم شرع النبي محمد

ص أن يسنوا سنة حسنة مما لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ومما لها أصل في الأحكام المشروعة وتسنينه إياها

ما أعطاه له مقامه وإنما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كمسألة بلال في الركعتين بعد الأذان

وإحداث الطهارة عند كل حدث وركعتين عقيب كل وضوء والقعود على طهارة وركعتين بعد الفراغ من الطعام

وصدقة على وجه خاص بسنة وكل أدب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الأمة تسنينه ولهم أجر من عمل بذلك غير

أنهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرمون حلالا ولا يحدثون حكما ثم لهم الرفعة الإلهية العامة التي تصحبهم في الدنيا والآخرة

والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الأمين بشريعة

من الله في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل

مبعث محمد ص فأما اليوم فما بقي لهذا المقام أثر إلا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع
لذلك في حقهم فيحلون بالدليل ما أداهم إلى تحليله اجتهادهم وإن حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحي إلهي
ولا بكشف والذي لصاحب الكشف في هذه الأمة تصحيح الشرع المحمدي ما له حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا
المقام اليوم أجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فإن العلم بما هو الأمر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند
المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد أن يفتي
في الوقائع إلا عند نزولها لا عند تقدير نزولها وإنما ذلك للشارع الأصلي لاحتمال إن يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد
عند نزول ما قدر نزوله ولذلك حرم العلماء الفتيا بالتقليد فلعل الإمام الذي قلده في ذلك الحكم الذي حكم به في زمانه
لو عاش إلى اليوم كان يبدو له خلاف ما أفتى به فيرجع عن ذلك الحكم إلى غيره فلا سبيل أن يفتي في دين الله إلا مجتهد
أو بنص من كتاب أو سنة لا بقول إمام لا يعرف دليله وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فلم يبق في هذه الأمة المحمدية نبوة
تشريع فلا نطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولكن نطيل الكلام إن شاء الله أكثر من هذا في باب الرسالة البشرية
لتقرير حكم المجتهدين والأمر الإلهي بسؤالهم فيما جهل من حكم الله في الأشياء
انتهى الجزء الخامس ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب السابع والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة الملكية)
أوحى الإله إلى الأملاك تعبده * يأمره ما لهم في النهي من قدم
وهم عبيد اختصاص لا يقابله * ضد وقد منحوا مفاتح الكرم
لا يعرفون خروجا عن أوامره * ورأسهم ملك سماه بالقلم
أعطاه من علمه ما لا يقدره * خلق وإن له في رتبة القدم
حكما كما قال في العرجون خالقنا * في سورة القلب جل الله من حكم
هم أنبياء أحباء بأجمعهم * بلا خلاف وهم من جملة الأمم
لكل شخص من الأملاك مرتبة * معلومة ظهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل في * تقريبهم ولهم جوامع الكلم
قال الله تعالى لإبليس استكبرت أم كنت من العالين وهم أرفع الأرواح العلوية وليسوا

بملائكة من حيث الاسم
فإنه موضوع للرسل منهم خاصة فمعنى الملائكة الرسل وهو من المقلوب وأصله مالكة والألوكة الرسالة والمالكة الرسالة
فما تختص بجنس دون جنس ولهذا دخل إبليس في الخطاب بالأمر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لأنه ممن كان
يستعمل في الرسالة فهو رسول فأمره الله فأبى واستكبر وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فالرسالة
جنس حكم يعم الأرواح الكرام البررة السفرة والجن والإنس فمن كل صنف من أرسل ومنه من لم يرسل فالنبوءة الملكية
المهموزة لا ينالها إلا الطبقة الأولى الحافون من حول العرش ولهذا يسبحون بحمد ربهم وأفراد من ملائكة
الكرسي والسماوات وملائكة العروج وآخر نبي من الملائكة إسماعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة
من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم وما منا إلا له مقام معلوم فاعترفوا بأن لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها
ولا معنى للشريعة إلا هذا فإذا أتى الوحي إليهم وسمعوا كلام الله بالوحي ضربوا بأجنحتهم خضعانا يسمعونه كسلسلة
على صفوان فيصعقون ما شاء الله ثم ينادون فيفيقون فيقولون ما ذا فيقال لهم ربكم فيقولون الحق وهو قوله تعالى
في حقهم حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فجاءوا في ذكرهم بالاسم العلي في
كبريائه إن كان من قولهم فإنه محتمل أن يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا لهؤلاء
الذين أفاقوا ربكم وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جاء بالاسم العلي لأن كل موجود لا يعرف الحق إلا من نفسه

ولذلك قال ص من عرف نفسه عرف ربه فجاء بمن وهي نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة
بالربوبية وكذا قال العالون لهؤلاء الذين صعقوا حين استفهموهم ربكم وما قالوا إلهكم وهم العالون فقالوا العلي
الكبير واعلم أن العبادة في كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهي العبادة التي تستحقها ذات الحق وهي عبادة
عن تجل إلهي وعبادة وضعية أمرية وهي النبوة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفا والزاجرات
زجرا والتاليات والملقيات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمرسلات
عرفا وهم صنف من الملائكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم إخوان المدبرات من
الملائكة حضرتهم متجاورة وكل هؤلاء أنبياء ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به فهم في مقامهم لا يبرحون إلا من
أمر منهم بأمر يبلغه وسيأتي في الرسالة الملكية وهو قول جبريل وما نتنزل إلا بأمر ربك فهم تحت تسخير رب محمد
ص من الاسم الذي يخصه ولله ملائكة في الأرض سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا
مجلس ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا إلى بغيتكم وهم الملائكة الذي خلقهم الله من أنفاس بني آدم فينبغي للمذكر أن
يراقب الله ويستحيي منه ويكون عالما بما يورده وما ينبغي لجلال الله ويجتنب الطامات في وعظه فإن الملائكة يتأذون
إذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده ما لا يليق وهم عالمون بالقصص وقد أخبر ص أن العبد إذا
كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فتمقته الملائكة فإذا علم المذكر أن مثل هؤلاء يحضرون
مجلسه فينبغي له أن يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من أثنى الله عليهم واجتباهم
ويجعل ذلك تفسير الكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغي أن يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة
يوسف وداود وأمثالهم عليهم السلام ومحمد ص بتأويلات فاسدة وأسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ما قد
ذكر الله عنهم فإذا أورد المذكر مثل هذا في مجلسه مقتته الملائكة ونفروا عنه ومقته

الله ووجد الذي في دينه رخصة
يلجأ إليها في معصيته ويقول إذا كانت الأنبياء قد وقعت في مثل هذا فمن أكون أنا
وحاشا والله الأنبياء مما نسبت إليهم
اليهود لعنهم الله فينبغي للمذكر أن يحترم جلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله بما ينبغي
لجلاله ويرغب في الجنة ويحذر من
النار وأهوال الموقف والوقوف بين يدي الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين
من البشر وقد ذكرنا في شرح
كلام الله فيما ورد من ذكر الأنبياء عليهم السلام من التنزيه في حقهم ما هو شرح على
الحقيقة لكلام الله فهؤلاء
المذكورون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على
المذكر إقامة حرمة الأنبياء عليهم
السلام والحياء من الله أن لا يقلدا اليهود فيما قالوا في حق الأنبياء من المثالب ونقلة
المفسرين خذلهم الله ومنها مراعاة
من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعي هذه الأمور ينبغي أن يذكر الناس
ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين
ومنفعة
(الباب الثامن والخمسون ومائة في مقام الرسالة وأسرارها)
إلا إن الرسالة برزخية * ولا يحتاج صاحبها لنية
إذا أعطت بنيته قواها * تلقتها بقوتها البنية
فيضحى مقسطا حكما عليما * سؤوسا في تصاريف البرية
يصرفهم ويصرفه إليها * كما تعطي مراتبها العلية
فمن فهم الذي قلناه فيها * نفى أحكام كسب فلسفية
وإن الاختصاص بها منوط * كما دلت عليه الأشعرية
وما من شرطها عمل وعلم * ولا من شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد إن تراه * على خير وأحوال رضية
اعلم أن الولاية هي المحيطة العامة وهي الدائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من
شاء من عباده بنبوة وهي من أحكام
الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهي من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لا بد أن يكون نبيا
وكل نبي لا بد أن يكون وليا

فكل رسول لا بد أن يكون وليا فالرسالة خصوص مقام في الولاية والرسالة في الملائكة دنيا وآخرة لأنهم سفراء الحق
لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر في الدنيا والآخرة والرسالة في البشر لا تكون إلا في الدنيا وينقطع حكمها في
الآخرة وكذلك تنقطع في الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة وأصل الرسالة في الأسماء الإلهية
وحقيقة الرسالة إبلاغ كلام من متكلم إلى سامع فهي حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهي تتجدد وهو
قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالإتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل إليه هو الكلام
المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله إلى المرسل إليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللبن والرسل
هو اللبن لكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرسي ذلك هو مقام
الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك فنبوة لا رسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وإنما فضل الله
بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون في مقام إلا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه
ويفضل بعضهم بعضا بأحوال أخر ما هي عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يؤدي إلى التساوي وهو
مذهب أبي القاسم بن قسي من الطائفة ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه
فيفضل الواحد منهم بأمر لا يكون عند غيره ويفضل ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك
الوجه الذي خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا يكون التساوي ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة
بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بأمر زائد فهو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا
المجموع فلا ينفرد في فضله بأمر ليس عند آحاد الجنس هكذا هو في نفس الأمر في كل جنس فلا بد من إمام في كل نوع
من رسول ونبي وولي ومؤمن وإنسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا في الاختيارات
فمقام الرسالة الكرسي لأنه من الكرسي تنقسم الكلمة الإلهية إلى خبر وحكم فللأولياء

والأنبياء الخبر خاصة ولأنبياء
الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم إلى أمر ونهي ثم ينقسم الأمر إلى قسمين إلى مخير فيه وهو المباح وإلى
مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه إلى قسمين إلى ما يذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض وإلى ما يحمد بفعله وهو
المندوب ولا يذم بتركه والنهي ينقسم قسمين نهي عن أمر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهي يتعلق الحمد بتركه
ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه والذي
يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذي لا يعلم ذاته والذي يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفي
المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شئ والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو
صفات الأفعال وكل اسم إلهي يطلب العالم وهذه الأقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة إذا ثبتت وثبت أنها
اختصاص إلهي غير مكتسبة يثبت بها كون الحق متكلما أي موصوفا بالكلام فإنه مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغا
ما عنده أو ما يجده من العلم في نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم رسول وما سميت رسالة
إلا من أجل هذه الأقسام التي تحتوي عليه ولولا هذه الأقسام لم تكن رسالة لأن الأمر الواحد من غير معقولية سواه لا تقع
الفائدة بتبليغه عند المرسل إليه لأنه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات الإلهية لأنها لا سوى لها ولا غير وتعقل الألوهية
والربوبية لأن سواها المألوه والمربوب فتنبه لما أشرنا إليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع
والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادي

(الباب التاسع والخمسون ومائة في مقام الرسالة البشرية)

إن الرسول لسان الحق للبشر * بالأمر والنهي والإعلام والعبر
هم أذكياء ولكن لا يصرفهم * ذاك الذكاء لما فيه من الغرر
ألا تراهم لتابير النخيل وما * قد كان فيه على ما جاء من ضرر
هم سالمون من الأفكار إن شرعوا * حكما بحل وتحريم على البشر

إن الرسالة في الدنيا قد انقطعت * في وقتنا للذي قد جاء في الخبر
وقد مضى حكمها دنيا وآخرة * وما لها في وجود العين من أثر
لولا التكاليف لم يختص صاحبها * عن غيره لوجود الوحي والنظر
النحل يوحى إليه دائما أبدا * إلى القيامة في السكنى وفي الثمر
الرسالة نعت كوني متوسط بين مرسل ومرسل إليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول
وهي بالجملة ليست بمقام وإنما هي نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى
ما على الرسول إلا البلاغ وأوجب عليه ذلك فقال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
رسالاته فالرسالة هنا هي التي أرسل بها وبلغها وهكذا وردت في القرآن حيثما وردت ولا يقبلها الرسول إلا بوساطة
روح قدسي أمين ينزل بالرسالة على قلبه وأحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحي لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية
وإنما يسمى وحيا أو إلهاما أو نفثا أو إلقاء أو وجودا ولا تكون الرسالة إلا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف إلا للرسول
البشري وما عدا هذا من ضروب الوحي فإنه يكون لغير النبي والرسول والفرق بين النبي والرسول أن النبي إذا ألقى إليه
الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يتبع غيره فهذا هو النبي فإذا قيل له بلغ ما أنزل
إليك إما لطائفة مخصوصة كسائر الأنبياء وإما عامة للناس ولم يكن ذلك إلا لمحمد ص لم يكن لغيره قبله
فسمى بهذا الوجه رسولا والذي جاء به رسالة وما اختص به من الحكم في نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبي
مع كونه رسولا وإن لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث إليهم فهو رسول لا نبي وأعني نبوة الشرائع التي ليست
للأولياء فكل رسول لم يخص بشئ من الحكم في حق نفسه فهو رسول لا نبي وإن خص مع التبليغ فهو رسول ونبي
فما كل رسول نبي على ما قلناه ولا كل نبي رسول بلا خلاف ثم إن الورثة وهم الأتباع الذين أمروا بالتبليغ كمعاذ وعلي
ودحية رسل رسول الله ص ولا يزال كل متأخر مأمورا بالتبليغ ممن أمر بالتبليغ متصل الطريق مأمورا
عن مأمور إلى رسول الله ص يسمى رسولا ولكن ما هي الرسالة التي انقطعت والرسالة

التي انقطعت هي
تنزل الحكم الإلهي على قلب البشر بوساطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذي سد والرسالة والنبوة التي انقطعت
وأما الإلقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الإلهية بصحة الحكم المقرر أو فساده فلم تنقطع وكذلك تنزل
القرآن على قلوب الأولياء ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الإنزال وهذا لبعضهم (ولهذا) ذكر عن أبي
يزيد أنه ما مات حتى استظهر القرآن أي أخذه عن إنزال وهو الذي نبه النبي ص فيمن حفظ القرآن يعني
على هذا الوجه أن النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل في صدره وهذا معنى استظهار القرآن أي أخذه عن ظهر فله
مثل هذا التنزل مستمر فيمن شاء الله من عباده لكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقي الروح من أمره على
من يشاء من عباده فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فإذا
بشر الولي أحدا بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة في ذلك بتعيين السعيد وبشارة الأنبياء متعلقة بالعمل
المشروع وهو أنه من عمل كذا كان له كذا في الجنة أو نجاه الله من النار بعمل كذا هذا لا يكون إلا للرسل ليس للولي
فيه دخول وله أن يعطي تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول في الكافر وهو في حال كفره إنه سعيد وفي المؤمن في
حال إيمانه إنه شقي فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته أو شقاوته تصديقا لقول الولي هذا القدر بقي للأولياء
من نبوة الإخبار لا من نبوة التشريع ولها من الحروف ياء العلة وله الدعوى والآيات وصاحبها مسؤول وله الكشف في
أوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهي وإن نزلت من الكرسي فإذا رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى
والرسالة تنزل معاني وتعود إلى السدرة صورا ينشئها العبد إنشاء وهذا له من الاسم الخلاق الذي أعطى ومعراجها براقي
ورفرفي ولكن من السماوات ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو أستاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور
لهذا المقام نسخ وإنما الأشخاص تختلف وكل شخص يجري فيه إلى أجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا وقال رسلنا

(٢٥٨)

تترى ولا يقع فيها تفاضل وإنما التفاضل بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط على الرسول
فيها إقامة الدليل للمرسل إليه بل لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل ما نجد وقوع الايمان في محل المرسل إليه من كل أحد بل
من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لعم ونراه يوجد ممن لم ير دليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده
لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فالإيمان علم ضروري يجده المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن
دليل فلا يوثق بإيمانه فإنه معرض للشبه القادحة فيه لأنه نظري لا ضروري وقد نبهتك في هذا على سر غامض لا يعرفه
كل أحد ولا تشترط أيضا في حقه العصمة إلا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه لإقامة الحجة على
المبلغ إليه فإن عصم من غير هذا فمن مقام آخر وهو أن يخاطب العباد المرسل إليهم بالتأسي به فيكون التأسي به أصلا
فإن انفرد بأمر لزمه أن يبينه لا بد من ذلك كما قال في نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومن شرط صاحب هذا
المقام طهارة القلب من الفكر فله الراحة فإنه لا يشرع إلا ما يوحى به إليه وأما مشورته لأصحابه ففي غير ما شرع له وليس
للرسول من حيث رسالته المشاورة فإذا انضاف إلى رسالته أن تكون جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول
الله ص من الخلفاء قيل له وشاورهم في الأمر فينبغي لك أن تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

(الباب الستون ومائة في معرفة الرسالة الملكية)

تنزلت الأملاك ليلا على قلبي * ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذارا من إلقاء اللعين إذا يرى * نزول علوم الغيب عينا على قلب
وذلك حفظ الله في مثل طورنا * وعصمته في المرسلين بلا ريب
فنحن وإياهم مصانون بالحمى * تخاطبنا الأسماء من حضرة القرب
ويفترق الصنفان عند رجوعهم * من المشهد الأعلى إلى عالم الترب
فيظهر هذا بالرسالة واضعا * حدودا وأحكاما عن الروح والرب
وذلك مأمور بستر مقامه * وإن كان قد داناه في الذوق والشرب
فسبحان من أعطى الوجود بجوده * وقسمه قسمين للكشف والحجب
فأشهد ذا فضلا وسبق عناية * وأوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب
فقف وتأدب واتعظ ثم ولا تقل * حجبت بلا ذنب وهذا من الذنب

ألا إنما العقبى لمن بات سره * يرى البعد والتقريب في الذنب والعتب
قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني التذكرة التي هي الرسالة بأيدي سفرة والسفرة هم الرسل من الملائكة
هنا كذلك ما يجودون به على المرسلين إليهم في رسالتهم بررة أي محسنين فهؤلاء هم سفراء الحق إلى الخلق بما يريد
أن ينفذه فيهم من الحكم من عالم الأركان فإذا أراد الله إنفاذ أمر في خلقه أوحى إلى الملك الأقرب إلى مقام تنفيذ
الأوامر وهو الكرسي فيلقي إليه ذلك الأمر على وجوه مختلفة ثم يأمره بأن يوحي به إلى من يليه ويوحي إليه أن يوحي
إلى من يليه أن يوحي به إلى من يليه من أعلى إلى أدنى إلينا هذا من حد انقسام الكلمة وأما من أحدية الكلمة فهو
نزولها من رتبة زلفى إلى مقام أدنى إلى مكان أزهى إلى محل أسنى إلى رفرف أبهى إلى عرش أعلى إلى كرسي أجلي
فتنقسم هناك الكلمة أي يتعين هنالك ما أريد بها من حكم أو خبر ثم تنزل إلى سدرة المنتهى إلى سماء فسماء إلى السماء
الدنيا فينادي بملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها في الماء وينادي ملائكة اللمات وهم ملائكة القلوب فيلقنوها
فيجعلها لمات في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة فتأتي بأمثاله إلى قلوب الخلق فتنطق الألسنة
بما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بأنه كان كذا واتفق كذا لما لم يكن فما يكون منه بعد الكلام به
فذلك مما جاءت به الملائكة وما لم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الإرجاف وتراه العامة مقدمات
التكوين وأما ملك الماء فيلقي ما أوحي به إليه في الماء فلا يشرب الماء حيوان إلا ويعرف ذلك السر إلا الثقلين

ولكن لا يعرف من أين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذي ينزل في كانون فلا يجد إناء فيه ماء غير
مغطي إلا دخل فيه ومن هذا الباب ما يجده الإنسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له
ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر في مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التي لم يأت بها شرع
عند فقد الأنبياء عليهم السلام وأزمنة الفترات تنزل بها ملائكة الإلهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء
الوقت فيلقونها في أفكارهم لا على أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شئ من الشرك فهذه هي
الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي أثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان
الله وثم رسالات أخر أيضا على أيدي الملائكة بتسخير العالم بعضه لبعض مطلقا
(الباب الحادي والستون ومائة في المقام الذي بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة)
جماعة من رجال الله أنكره * وليس من شأنهم إنكار ما جهلوا
هو المقام الذي قامت شواهده * في الحرق والقتل والباقي الذي فعلوا
لو أنهم دبروا القرآن لاح لهم * وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وما تخصص عنهم في مقامهم * إلا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه أيضا أبو بكر وميزته * بالسر لو نظروا في حكمنا كملوا
فليس بين أبي بكر وصاحبه * إذا نظرت إلى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذي دلت دلائله * في الكشف عند رجال الله إذ عملوا
القربة نعت إلهي وهو مقام مجهول أنكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الافتقار إليه منهم وشهادة الحق
لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى وما أذهله إلا سلطان الغيرة التي جعل الله في الرسل عليهم السلام
على مقام شرع الله على أيديهم فلله أنكروا وتكرر منه ع الإنكار مع تنبيه العبد الصالح في كل مسألة ويأبى
سلطان الغيرة إلا الاعتراض لأن شرعه ذوق له والذي رآه من غيره أجنبي عنه وإن كان علما صحيحا ولكن الذوق
أغلب والحال أحكم ولذلك قيل لرسول الله ص قل رب زدني علما ولم يقل له قل رب زدني حالا فلو زاد حالا
لزاد إنكارا وكلما زاد علما زاد إيضاحا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها في الوجوه التي سفرت من براقعها وظهرت من

وراء ستورها وكللها فارتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال في النقص ولما حصلت في هذا المقام السني قلت مشيرا ومنبها

وإني لأهوى النقص من أجل من أهوى * لأن به كان الكمال لمن يدري
وما جاء بالنقصان إلا مخافة * من العين مثل البدر من آخر الشهر
وما نقص البدر الذي تبصرونه * ولكنه بدر لمن غاص بالفكر
يراه تماما كاملا في ضيائه * على أكمل الحالات في البطن والظهر
فلو لم يكن في الكون نقص محقق * لكان الوجود الحق ينقص في القدر
فبي كان للحق الوجود كماله * مع النقص فانظر ما تضمنه شعري
غزال من الفردوس جاء منقبا * من أجلي وما يخفى على الله ما يجري
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * بمن وحياة الحب قد ضمه صدري
أهيم بها حبا على كل حالة * حياة وموتا في القيامة والحشر
لقد سفرت يوما فلاحت محاسن * تخبر عنها أنها ليلة القدر
سجدت لها حبا فلما رأيتها * علمت بأني ما تعلقت بالغير
فكبرت إجلالا لكوني هويتني * فسرى الذي قد كان هيمه جهري
وحققت أني عين من قد هويته * فلم أخش من بين ولم أخش من هجري

فبغداد داري لا أرى لي موطنا * سواها فإن عزت جنحت إلى مصري
هذا المقام دخلته في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزل
ابحيسل ببلاد المغرب فتهت به فرحا ولم أجد
فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول أبي يزيد بالذلة والافتقار فلم يجد
في ذلك المنزل من أحد وذلك
المنزل هو موطني فلم أستوحش فيه لأن الحنين إلى الأوطان ذاتي لكل موجود وأن
الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا
المقام وانفردت به وعلمت أنه إن ظهر علي فيه أحد أنكرني فبقيت أتتبع زواياه
ومخادعه ولا أدري ما اسمه مع تحققي
به وما خص الله به من أتاه إياه ورأيت أوامر الحق تترى علي وسفراؤه تنزل إلي تبتغي
مؤانستي وتطلب مجالستي فرحلت
وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والأنس إنما يقع بالجنس فلقيت رجلا من
الرجال بمنزل يسمى آنحال
فصليت العصر في جامعة فجاء الأمير أبو يحيى بن واجتن وكان صديقي وفرح بي
وسألني أن أنزل عنده فأبيت ونزلت عند
كاتبه وكانت بيني وبينه مؤانسة فشكوت إليه ما أنا فيه من انفرادي بمقام أنا مسرور به
فبينا هو يؤانسني إذ لاح لي ظل
شخص فنهضت من فراشي إليه عسى أجد عنده فرجا فعانقني فتأملته فإذا به أبو عبد
الرحمن السلمي قد تجسدت لي
روحه بعثه الله إلى رحمة بي فقلت له أراك في هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت
فإنا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتي فيه
وعدم الأنيس فقال الغريب مستوحش وبعد أن سبقت لك العناية الإلهية بالحصول في
هذا المقام فاحمد الله ولمن يا أخي
يحصل هذا ألا ترضى أن يكون الخضر صاحبك في هذا المقام وقد أنكر عليه موسى
حاله مع ما شهد الله عنده بعدالته
ومع هذا أنكر عليه ما جرى منه وما أراه سوى صورته فحاله رأى وعلى نفسه أنكر
وأوقعه في ذلك سلطان الغيرة التي
خص الله بها رسله ولو صبر لرأى فإنه كان قد أعد له ألف مسألة كلها جرت لموسى
وكلها ينكرها على الخضر قال شيخنا
أبو النجا المعروف بأبي مدين لما علم الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل
ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله فإن
الله يقول وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له في الثانية إن سألتك
عن شئ بعدها فلا تصاحبني

فقال سمعا وطاعة فلما كانت الثالثة ونسي موسى حالة قوله إني لما أنزلت إلي من خير فقير وما طلب الإجارة على
سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما أبان له علم ما أنكره عليه ثم قال له وما فعلته عن أمري لأنه كان على شرعة
من ربه ومنهاج وفي زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد ص فإنه الفرا كل الصيد في جوفه فقلت له يا أبا عبد
الرحمن لا أعرف لهذا المقام اسما أميزه به فقال لي هذا يسمى مقام القربة فتحقق به فتحققت به فإذا به مقام عظيم لعلماء
الرسوم من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون أنهم فيه ورأيت الإمداد الإلهي يسرى إليهم من هذا المقام
ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويخطئ بعضهم بعضا لأنهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون ممن يستمدون مشاهدة وكشفا
فكل واحد منهم على حق كما أنه لكل نبي تقدم هذا الزمان المحمدي شرعة ومنهاج والايمان بذلك كله واجب على
كل مؤمن وإن لم نلتزم من أحكامهم إلا ما لزمناه فالمجتهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل في التشريع وأدلتهم تقوم
لهم مقام الوحي للأنبياء واختلاف الأحكام كاختلاف الأحكام إلا أنهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف فإن الرسل يشد
بعضهم من بعض وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف منهم فيخطئ بعضهم بعضا ولو
قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما أفعل شيئا مما تراني أفعله عن أمري ما أنكره عليه ولا عارضه ولقد أنطقه الله بقوله
ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا والصبر لا يكون إلا على ما يشق عليه فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل
المحمدي لصبر ولم يعترض فإن الله قدمه في الإعلام تعليما لمحمد ص فمن أراد أن يحصل علم الله في خلقه
فليقف عند ترتيب حكمته في الأشياء فيقدم ما قدم الله ويؤخر ما أخر الله فإن من أسمائه المقدم والمؤخر فإذا أخرت
ما قدمه أو قدمت ما أخره فهو نزاع خفي يورث حرمانا قال تعالى ولا تقولن لشئ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله
فأخر الاستثناء وقدمه موسى فلم يصبر فلو أخره لصبر وهذه الآية مذكورة باللسان العبراني في التوراة فالله الله يا إخواننا
من أهل هذه الملة المحمدية قفوا على مشاعر الله التي بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم

لكم ألا تراه ص لما صعد
على الصفا في حجة الوداع قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وما قال ذلك إلا تعليما لنا ولزوم

أدب مع الله ولولا أنه جائز له أن يبدأ بالمروة في سعيه لما قال هذا ورجح ما بدأ الله به على ما في المسألة من التخيير من أجل
الواو فإنه ما بدأ الله به إلا لسر يعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال ص خذوا عني مناسككم وتقديم الصفا
في السعي من المناسك ولقد رويت في هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودي أخبرني بها موسى بن محمد القرطبي القباب
المؤذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة التي عند باب الحزورة وباب أجياد رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان
رجل بالقيروان أراد الحج فتردد خاطره في سفره بين البر والبحر فوقتا يترجح له البر ووقتا يترجح له البحر فقال
إذا كان صبيحة غد أول رجل ألقاه أشاوره فحيث يرجح لي أحكم به فأول من لقي يهوديا فتألم ثم عزم وقال والله لأسألنه
فقال يا يهودي أشاورك في سفري هذا هل أمشي في البر أو في البحر فقال له اليهودي يا سبحان الله وفي مثل هذا يسأل
مثلك ألم تر أن الله يقول لكم في كتابكم هو الذي يسيركم في البر والبحر فقدم البر على البحر فلو لا إن لله فيه سرا
وهو أولى بكم ما قدمه وما أخر البحر إلا إذا لم يجد المسافر سبيلا إلى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت في البر يقول
الرجل فوالله ما رأيت سفرا مثله ولقد أعطاني الله فيه من الخير فوق ما كنت أشتهي وقد أنكر أبو حامد الغزالي
هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة والنبوة باب مغلق فكان
يقول لا تتخطوا رقاب الصديقين ولا شك أن الأنبياء أصحاب الشرائع هم أرفع عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد
أن يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل تميزه عنه أنه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى أنا على علم علمنيه
الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وما قال له أنا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغي له وامتثل أمره
فيما نهاه عنه من صحبته احتراما منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لأنه علم إن
الخضر ممن لم يسمع نهي موسى ع ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن أمري فعلم موسى أنه ما فارقه إلا عن أمر ربه
فما اعترض عليه في فراقه إياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق في تأديبه فعلم

إن لله عبادا
عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن إلا علم كون من الأكوان من علوم الكشف وهو من أحوال المريدين أصحاب السلوك فكيف لو كان
من العلوم المتعلقة بالجناب الإلهي إما من العلم المحكم أو المتشابه ومن هذا المقام حصل لأبي بكر الصديق السر الذي وقر
في نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع وقته وقول عائشة لرسول الله ص في مرضه حين أمر أن يصلي
بالناس أنه رجل أسيف ورسول الله ص يعرف منه بالسر الذي حصل عنده ما لا تعرفه الجماعة فما بقي أحد
يوم مات رسول الله ص إلا ذهل في ذلك اليوم وخولط في عقله وتكلم بما ليس الأمر عليه إلا أبو بكر
الصديق فما طرأ عليه من ذلك أمر بل رقى المنبر وخطب الناس وذكر موت النبي ص فقال من كان
منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا إنك ميت وإنهم ميتون وما محمد
إلا رسول الآية فسكن جأش الناس حتى قال عمر والله ما كأني سمعت بهذه الآية إلا في ذلك اليوم وهذا قوله
ص إذا وجب يعني الموت فلا تبكين باكية وأما قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول
الله ص فقال ما تقولون في رجل خير فاختار لقاء الله فبكى أبو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله
ص قد نعى لأصحابه نفسه فأنكر الصحابة على أبي بكر بكاءه وهو كان أعلم فلما مات ص
بكى الناس وضجوا إلا أبا بكر امتثالا لقوله ص إذا وجب فلا تبكين باكية هذا كله من السر الذي
أعطاه هذا المقام فالذي ينبغي أن يقال ليس بين محمد وأبي بكر رجل لا أنه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فإن الصديق
تابع بطريق الايمان فما أنكره متبوعة أنكر وما قرره متبوعة قرر هذا حظ الصديق من كونه صديقا ومن كون مقام
آخر لا يحكم عليه حال الصديقية فاعلم ذلك انتهى السفر الرابع عشر بانتهاء الجزء السادس ومائة من الفتوحات المكية
(الباب الثاني والستون ومائة في معرفة الفقر وأسراره)

الفقر أمر يعم الكون أجمعه * عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
إلا على ممكن أسماء خالقه * تبغيه فهي لهذا الأمر تستبق
إن القوي بالاستعداد قوته * مثل الضعيف ففي الأحكام تتفق
إن الحقائق تجري في ميادنها * وكل حق له في نفسه طلق
إن الفقير الذي استولت خصاصته * عليه في كل شئ ثوبه خلق
في كل حال من الأحوال تبصره * كأنه طبق من فوقه طبق
وليس يمنعه عن عين موجده * على طريقته الآفات والعلق (ومن ذلك)
الفقر حكم ولكن ليس يدركه * إلا الذي جل عن أهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون أجمعه * ولا أحاشي من الأعيان من أحد
لأنها كلها بالذات تطلبه * والفقر يطلبها بالذات في البلد
فكلها عدد لأنها عدد * والكل شفع سوى المدعو بالأحد
وما سواه من الأعيان فهو كما * قلناه كالواهب المحسان والصمد
سبحانه جل أن يحظى به أحد * فلا يولد في عقل وفي جسد

قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد يعني بأسمائه كما نحن فقراء إلى أسمائه ولذلك أتى
بالاسم الجامع للأسماء الإلهية حقيقة سره لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فلو اتصفوا اتصفوا
بحقيقة سنكتب ما قالوا سببه وأقرضوا الله نزاهته قرضا حسنا بيانه ودليله الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه جزاؤه
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وباب الفقر ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما يخلو
عنها أحد وهي في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهي ألذ ما ينالها العارف فإنها تدخله على الحق ويقبله الحق لأنه دعاه
بها والدعاء طلب وتقرب منها أختها وهي الذلة قال أبو يزيد قال لي الحق تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار فذله وحجبه
فهاتان صفتان في اللسان نعتان للممكنات ليس لواجب الوجود منهما نعت في اللسان تعالى الله حجاب مسدل وباب مقفل
مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الأعمى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا
الألباب وفي هذه الآية أعني آية قوله أنتم الفقراء إلى الله تسمى الحق لنا باسم كل ما يفتقر إليه غيرة منه أن يفتقر إلى غيره
فالفقير هو الذي يفتقر إلى كل شئ ولا يفتقر إليه شئ وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حاله في شيئية وجوده

كحاله في شيئية عدمه دواء نافع لداء عضال قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قضية في عين قضية عامة أو لا يذكر الإنسان
إنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا تنبيه على شرف الرتبة هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا مع
وجود عينه لأن الحين الدهري أتى عليه فالفقر احتياج ذاتي من غير تعيين حاجة لجهله بالأصلح له ومن أسماء الله المانع
وهو قد أعطى كل شئ خلقه حتى الغرض لما خلقه فينا أعطاه خلقه فلإنزال أصحاب أغراض فما يمنع إلا للمصلحة كما يملي
لقوم ليزدادوا إثما فقد أعطاهم الإثم كما أعطى الإثم خلقه فالحق لا يتقيد إنعامه والقوابل تقبل بحسب استعداداتها
فمنعه عطاء لعلمه بالمصالح لذلك حكي عن بعضهم أنه سئل عن الفقير ما هو فقال من ليست له إلى الله حاجة يعني على التعيين
ونبه أن الاحتياج له ذاتي والله قد أعطى كل شئ خلقه فقد أعطاك ما فيه المصلحة لك لو علمت فما بقي لصاحب هذا
المقام ما يسأل الله فيه وما شرع السؤال إلا لمن ليس له هذا الشهود ورآه يسأل الأغيار فغار فشرع له أن يسأله ولما سبق
في علمه أنه يخلق قوما ويخلق فيهم السؤال إلى الأغيار ويحجبهم عن العلم به أنه المسؤول في كل عين مسؤولة يفتقر إليها
من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات أخبرنا أن الناس فقراء إلى الله أي هو المسؤول على الحقيقة
فإنه بيده ملكوت كل شئ فالفقر إلى الله هو الأصل فالعلماء بالله هم الذين يحفظون أحوالهم (وصل) الغني بالله
فقير إليه فالنسبة بلفظ الفقر إلى الله أولى من النسبة بالغنى لأن الغني نعت ذاتي يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق

وكل طلب فيؤذن بمناسبة فإن الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب إلا في شئ ليس عند الطالب في حال الطلب ولهذا
لا يتعلق إلا بالعدم الذي هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب في عين موجودة ولا عين موجودة ما في الكون
إلا طالب فما في الكون إلا فقير لما طلب ويتميز الفقر عن سائر الصفات بأمر لا يكون لغيره وهو أنه صفة للمعدوم
والموجود وكل صفة وجودية من شرطها أن تقوم بالموجود ألا ترى الممكن في حال عدمه يفتقر إلى المرجح فإذا وجد
افتقر أيضا إلى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا ذا فقر في حال وجوده وفي حال عدمه فهو أعم المقامات
حكما فالذي يكتسب من هذه الصفة إضافة خاصة وهي الفقر إلى الله لا إلى غيره وبه يثنى عليه وهو الذي يسعده ويقربه
إلى الله ويشركه في هذه الإضافة كل وصف جبل عليه الإنسان مثل البخل والحرص والشرة والحسد وغير ذلك
تشرف وتعلو بالإضافة والمصرف وتتضع وتسفل بالإضافة والمصرف لا فقر أعظم من فقر الملوك لأنه مفتقر إلى
مشاغلي وإلى كل ما يصح له به الملك وهو فقير إلى ملكه الذي يبقى عليه اسم الملك قيل للسلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب رحمه الله سنة إحدى وثمانين وخمسمائة لما ذكر أبو القمح المنجم أن ريحا عظيمة في هذه السنة تكون لا تمر
على شئ إلا جعلته كالرميم فأشار عليه بعض جلسائه أن يتخذ في الأرض سربا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال
ويهلك الناس قيل له نعم فقال إذا هلك الناس فعلى من أكون ملكا أو سلطانا لا خير في الحياة بعد ذهاب الملك دعني
أموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما أحسن هذا فكل موجود إضافي متحقق بالفقر وإن لم يشعر بذلك وإن وجده
فلا يعلم أن ذلك هو المسمى فقرا وإذا كان حكمه هذا فالفقر إلى الله تعالى الذي بيده ملكوت كل شئ ثابت وموجود
ولذلك الإشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا أي سنوجبه أي سيعلمون أن الفقر نعت واجب لا يشكون فيه وجوبا
ذاتيا من أجل قولهم ونحن أغنياء لأنهم انحجبوا عما هو الأمر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ما هم
به عالمون ذوقا من أنفسهم لا يقدرون على إنكاره وإن باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا

نحن أغنياء وليسوا بأغنياء وقالوا
إن الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فإنه غني عن العالمين وقد تقدم في مواضع من هذا الكتاب معنى قوله إنه
غني عن العالمين وإنه ليس مثل قوله والله هو الغني ولا مثل قوله والله الغني وأنتم الفقراء فإذا علمت إن الفقر
بهذه المثابة فالزم استحضاره في كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وإن لم
تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقل إن تعلقه بالله تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى لا تجعل غيري
موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم الله نبيه موسى ع ولقد رأيته سبحانه وتعالى في
النوم فقال لي وكلني في أمورك فوكلته فما رأيت إلا عصمة محضة لله الحمد على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء إليه
به فإن الفقر إليه تعالى به هو عين الغني لأنه الغني وأنت به فقير فأنت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك
(الباب الثالث والستون ومائة في معرفة مقام الغني وأسراره)
إن الغني صفة سلبية ولذا * تمتاز عن نسب الأسماء رتبتها
يخصه حكمها والعين في عدم * منها وليس لها كون فينعتها
إن الدلالة في التحقيق مجهلة * ممن يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غني في تنزله * عن عالم الكون جاءت فيه آيتها
في العنكبوت فدبره تجده على * ما قلت من نفي ما تعطي دلالتها
وليس يعرف إلا من علامته * دنيا وآخرة والشرع مثبتها
اعلم أيدك الله أن الغني صفة ذاتية للحق تعالى فإن الله هو الغني الحميد أي المثنى عليه بهذه الصفة وأما الغني للعبد
فهو غنى النفس بالله عن العالمين قال رسول الله ص ليس الغني عن كثرة العرض لكن الغني غنى
النفس خرجه الترمذي والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فإن غنى الإنسان عن العالم لا يصح ويصح غناه عن

المال فإن الله سبحانه قد جعل مصالح العبد في استعمال أعيان بعض الأشياء وهي من العالم فلا غنى له عن استعمالها

فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم إلا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغني

في الإنسان من العالم فليس الإنسان بغني عن الغني فهو فقير إليه واعلم أن الغني وإن كان بالله والعزة وإن كانت بالله

فإنهما صفتان لا يصح للعبد أن يدخل بهما على الله تعالى وإن كان بالله فيهما فلا بد أن يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا

ومعنى الدخول التوجه إلى الله فلا يتوجه إلى الله بغناه به ولا بعزته به وإنما يتوجه إلى الله بذله وافتقاره فإن حضرة الحق

لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر أحد على إنكاره من نفسه قال تعالى مؤدبا لنبيه

ص في ظاهر الأمر وهو يؤدبنا به لنتعلم أما من استغنى فأنت له تصدى فكان مشهود محمد ص الصفة

الإلهية وهو الغني فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبي في ذلك الوقت في حال الفقر في الدعوة إلى الله وأن

تعم دعوته وعلم إن الرؤساء والأغنياء تبع الخلق لهم أكثر من تبع من ليس له هذا النعت فإذا أسلم من هذه صفته أسلم

لإسلامه خلق كثير والنبي ص له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عندنا له بذلك فقال عزيز

عليه ما عنتم أي عنادكم يعز عليه للحق المبين حريص عليكم في إن تسلموا وتنقادوا إلى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله

وما جاء من عند الله ومع هذا الحضور النبوي أوقع العتب عليه تعليما لنا وإيقاظا له فإن الإنسان محل الغفلات وهو فقير

بالذات وقد استحق الجاه والمال أن يستغني بهما من قاما به ولذلك قال أما من استغنى وما قال أما من هو غني فإنه على

التحقيق ليس بغني بل هو فقير لما استغنى به فقال ص إن الله أدبني فأحسن أدبي فمن مكارم الأخلاق

الإقبال على الفقراء والإعراض عن الأغنياء بالعرض من جاه أو مال فإذا رئ ممن هذه صفته الفقر والذلة بنزوله عن

هاتين المرتبتين وجب على أهل الله الإقبال عليهم فإنهم إن أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال

تخيلوا أن إقبال أهل الله عليهم لجاههم ولمالهم فيزيدون رغبة في بقاء ما هم عليه

فلذلك منع الله أهله أن يقبلوا عليهم إلا
بصفة الزهد فيهم فإذا اجتمع في مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغني بماله ذو جاه في الدنيا أظهر القبول
والإقبال على الفقير أكثر من إظهاره على الغني ذي الجاه لأنه المقصود بالأدب الذي أدب الله تعالى به نبيه
ص غير إن صاحب هذه الصفة يحتاج إلى ميزان الحق في ذلك فإن غفل عنه كان الخطاء أسرع إليه من كل شئ وصورة
الوزن فيه أن لا يرى في نفسه شغوفا عليه ولا يخاطبه أعني لا يخاطب هذا الغني ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فإنه لا يذل
تحتها بل ينفر ويزيد عظمة وأنت مأمور بالدعوة إلى الله فادعوه كما أمر الله نبيه ص أن يدعو الناس تعليما
له ولنا فإنا مخاطبون بالدعاء إلى الله كما قال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال له ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة فإن جادلوك فجادلهم بالتي هي أحسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هي
الصفة اللازمة التي ينبغي أن يكون الداعي عليها ولا يجعل في نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما في أيديهم
من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرف
إلا في هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه ص في الأول إلا لعزة قامت بنفس أولئك النفر
مثل الأقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفرد لنا محمد مجلسا جلسنا إليه فإنا نأنف أن نجالس هؤلاء الأعبد يعنون بذلك بلالا
وخبابا وغيرهما فرغب النبي ص لحرصه على إيمانهم ولعلمه أنه يرجع لرجوعهم إلى الله بشر كثير
فأجابهم إلى ما سألوا وتصدى إليهم لما حضروا وأعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فأنزل الله ما أنزل جبرا
لقلوب الفقراء فانكسر الباقي من نفوس أولئك الأغنياء الأعزاء وقيل له ما عليك إلا البلاغ وليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء ونزل الله عليه عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله في الآخرة فطريقة

الإرشاد والدعاء إلى الله ميزانها الغني بالله عما في أيديهم وما يكون بسببهم فإن لم تكن في نفسك بهذه المثابة فلا تدع

واشتغل بدعاء نفسك إلى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذي أنت عليه ولا تخط في غير ما تملكه

فتكون غاصبا والصلاة في الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء إلى الله صلاة والإخلاص فيها الحرية عن استرقاق
من يدعوهم إليه فهذا هو محل الغني بالله وهنا يستعمل فإن عدلت به إلى غير هذا فقد أخسرت الميزان والله يقول
ولا تخسروا الميزان وأن لا تطغوا في الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا في دينكم والغلو والطغيان هما
الرفعة فوق الحد الذي يستحقه المتغالي فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والستون ومائة في معرفة مقام التصوف)
فاعلم إن التصوف تشبيه بخالقنا * لأنه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفي له * في خلقه وبهذا القدر قد حجبا
وذمه في صفات الخلق فاعتبروا * فيه فذا مثل للعقل قد ضربا
إن الحديد إذا ما الصنع يدخله * في غير منزلة يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع * محمودا إذا هو للرحمن قد نسبا
أن التصوف أخلاق مطهرة * مع الإله فلا تعدل به نسبا
قال أهل طريق الله التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وسألت عائشة أم المؤمنين عن
خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن وإن الله أثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال وإنك لعلى
خلق عظيم ومن شرط المنعوت بالتصوف أن يكون حكيما ذا حكمة وإن لم يكن فلا حظ له في هذا اللقب فإنه حكمة
كله فإنه أخلاق وهي تحتاج إلى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه حتى لا تحكم عليه الأغراض
النفسية وليجعل القرآن أمامه صاحب هذا المقام فينظر إلى ما وصف الحق به نفسه وفي أي حالة وصف نفسه بذلك
الذي وصف نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذي وصف به نفسه فليقم الصوفي بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك
الصنف فأمر التصوف أمر سهل لمن أخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه أحكاما ويخرج عن ميزان الحق في ذلك
فإنه من فعل ذلك لحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فإن الله
لا يقيم له يوم القيامة وزنا كما أنهم لم يقيموا للحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فما عذبهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى في
كتابه فإنه ما ذكر صفة قهر وشدة إلا وإلى جانبها صفة لطف ولين حيثما كان من

كتاب الله ثم إن أفرد صفة منها ولم
يذكر إلى جانبها ما يقابلها أطلبها تجد مقابلها في موضع آخر مفردا أيضا فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل
والغالب الجمعية قال تعالى نبئ عبادي إني أنا الغفور الرحيم ثم أردف بالمقابل فقال تعالى وأن عذابي هو العذاب
الأليم وقال إن ربك لسريع العقاب ثم أردف بالمقابل فقال وإنه لغفور رحيم وقال وإن ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم ثم أردف فقال وإنه لشديد العقاب وتتبع هذا تجده كما ذكرناه لك ثم إنه ما ذكر نعتا من نعوت أهل
السعادة إلا وذكر إلى جانبه نعتا من نعوت أهل الشقاء إما بتقديم أو تأخير قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة في أهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة وقال
تعالى في حال أهل السعادة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ثم عطف فقال في أهل الشقاء ووجوه يومئذ باسرة
تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الإنسانية لأن وجه الشئ حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه
المقيدة بالأبصار فإنها لا تتصف بالظنون ومساق الآية يعطي أن الوجوه هنا هي ذوات المذكورين وقال في الأشقياء
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي نارا حامية ثم عطف بالسعداء فقال ووجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة
عالية وقال في أحوال السعداء فأما من أوتي كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال وأما من أوتي كتابه بشماله
فذكر شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها ثم عطف وقال
ومن كان يريد الآخرة وسعى لها سعيها وقال في العناية فألهمها فجورها ثم عطف فقال وتقواها وقال قد أفلح من
زكاها ثم عطف وقد خاب من دساها وقال فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف

وقال وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفي من قام في نفسه وفي خلقه قيام الحق
في كتابه وفي كتبه فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فقد رميت بك على الطريق وليس
التصوف بشئ زائد عند القوم سوى ما ذكرته لك وبينته ولكن الله أنزل الميزان والعلم بالمواطن وبالأحوال فلا تخرج
شيئا عن مقتضى ما تطلبه الحكمة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتخلق به والوقوف عنده يزيل
المرض النفسي لا بد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا لأنهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم
عن مواضعه فيعممون الخاص ويخصصون العام فسموا ظالمين قاسطين والحكماء هم المقسطون ومن أوتي الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فإن القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة لأن الحكمة سارية في الموجودات
لأن الموجودات وضع الله ثم خلق الإنسان وحمله الأمانة بأن جعل له النظر في الموجودات والتصرف فيها بالأمانة ليؤدي
إلى كل ذي حق حقه كما إن الله أعطى كل شئ خلقه فجعل الإنسان خليفة في الأرض دون غيره من المخلوقين فهو أمين
على خلق الله فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الإنسان أمانة عرضت عليه فحملها فإن أداها فهو الصوفي وإن لم
يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق بأخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق
بأسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب إلى الخلق ولا تحصى كثرة وأحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن
تفطن وصرفها مع الله أحاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذي لا يخطئ أبدا والمحفوظ من أن يتحرك
أو يسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله
(الباب الخامس والستون ومائة في معرفة مقام التحقيق والمحققين)

الحق في حق الطبيعة * كالآل تبصره بقيعة
فتظنه ماء فتاب * لعين مائك أن تضيعه
انظر وحقق ما رأيت * فربما كانت خديعة
صور التجلي هكذا * الحق فيها كالوديعة
وأتت بها نكرا وإقرارا * نصوص في الشريعة

لا تلتفت للقاع وانظر * في منازلك الرفيعة
تجد المعمى ينجلي * من خلف أستار بديعة
في غير شكل لا ولا * صور تؤلفها الطبيعة
فإذا رأيت الحق فارجع * والتزم سد الذريعة
وأنطق بما نطق الحديث * به من ألفاظ شنيعة
وإذا عزيزة نازعتك * فقل لها كوني مطيعه
كوني الكتومة لا تكوني * بين صحبك بالمذيعة
وإذا دعيت بمثل ذا * كوني المجيبة والسميعة
جمل صنيعك في القبول * فقد تجازى بالصنيعة
اعلم أيدك الله أن التحقيق هو المقام الذي لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة
ما يجب لكل شئ من الحق الذي تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فإن اتفق أن يعامله به حالا فهو الذي ظهر عليه سلطان
التحقيق وإن لم يظهر عليه فهو عالم بأنه أخطأ ولا يقدح ذلك الخطاء في تحقيقه لأنه بصير بنفسه وبما أخطأ فيه لأنه أخطأ
عن تعمل وهنا سر إلهي وهو أن الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للأمور في مواضعها وهو الذي أعطى كل شئ خلقه
فليس في الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به إن الأمر هكذا هو وقد علم أنه أخطأ
ولكن بالنسبة إلى ما أمر به لا بالنسبة إلى ما هو الأمر عليه من حيث إن الله هو الواضع له في ذلك المحل المسمى هذا

الفعل خطأ فصاحب التحقيق مأجور في خطئه أي مثنى عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطئ في نفس الأمر فإن حكمه
مقرر وإنما خطؤه بالنسبة إلى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا منزلة التحقيق والمحققين
ومن شرط صاحب هذا المقام أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف إلا بحق
في حق لحق ولا يكون هذا الوصف إلا لمحبوب ولا يكون محبوبا حتى يكون مقربا ولا يكون مقربا إلا بنوافل الخيرات
ولا تصح له نوافل الخيرات إلا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض إلا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا أن تصح لأحد
على التعيين نافلة إلا بأخبار أو مشاهدة وذلك أن الفرائض تستغرقها بالتكميل منها فإنه قد ورد في الصحيح عن
الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص
منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع وهو النافلة قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال
رسول الله ص ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم وما شهد الله بنافلة لأحد إلا لرسول الله ص
فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى إن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون
فمن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدري ما سمع ومن سمع وبمن سمع وما يقتضيه ذلك
المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك إذا كان الحق بصره علم بمن أبصر وما أبصر فلم يدخل في
نظره شبهة ولا في حسه غلط ولا في عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك في جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من
محقق ولا ينظر في ذلك إلى تخطئة الغير فيها فإنه من المحال قطعا إن يكون في الوجود أمر يوافق أغراض الجميع فإن
الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل في موجوداته من تفاوت في نفس الأمر كما قال تعالى الذي خلق سبع سماوات طباقا
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فمنع إن يكون هناك تفاوت بل أراه الأمور على
وضع الحكمة الإلهية فمن أعطى هذا العلم فقد أعطى ما يجب لكل أحد من خلق الله

وهذا مقام عزيز قل إن ترى
له ذائقا إلا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام أن يكون عنده لكل ما يسمى خطأ في الوجود وجه إلى
الحق يعرفه ويعرف به إن سئل عنه عند من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذي يرى ربه بكل عقيدة
وبكل عين وفي كل صورة وليس هذا إلا لصاحب هذا المقام فإذا ادعاه أحد ووقع أمر في العالم يقع فيه الإنكار
ولا يكون عند مدعي هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة فدعواه في هذا المقام محال فإن صاحب هذا المقام يعلم أين
وجه الحق في ذلك الأمر الذي صحبه النكر وأكثر ما يكون ذلك في العقائد والأمور الشرعية وما عدا هذين
الموضعين فإنه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الإنكار العرضي ولا يلزم من إظهار حق ذلك الأمر أن يكون لسان الحمد
يجري عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلا مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا وإنما المراد بالتحقيق
علم ما يستحقه كل أمر عدما كان أو وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن كان هذا نعته فهو الإمام
المبين وهو مجلي العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(وفي هذا الباب قلت أخاطب نفسي)

يا نفس كوني للذي * أورده موافقة
والتزمي وانتظمي * مع النفوس الصادقة
فإنها موقوفة * على شهود السابقة
جنب براهين النهي * فإن منها الحالقة
فما له فرده * إليك بالموافقة
من سيئ لا يرتضى * لا تنعتي بالخالقه
حضرة فعل الله لا * تحتمل المشاققه
نفسك غالط عندها * لا تركب المحاققه

شقوتها مقرونة * بالبحث والمضايقة
لا تلتفت لما يرى * من الأمور الخارقة
ما لم تكن مسلما * لها على المطابقة
إن الحكيم المجتبى * في حلبة المسابقة
يجري على حكمته * مع العقول الفارقة
في حضرة النور التي * لها الشموس الشارقة
فاعلم أيدك الله أن من التحقيق أن تعطي المغالطة في موضعها حقها فإن لها في كتاب الله موضعا وهو قوله في أعمال
الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذي أعطاه في عين هذا الرائي صورة الماء وهو ليس بالماء
الذي يطلبه هذا الظمآن فتجلى له في عين حاجته فإذا جاءه لم يجده شيئا فنكر وما قال لم يجده الماء فإن السراب
لم يكن ذلك المحل الذي جاء إليه محل السراب ولو كان لقال وجد السراب وما كان سرابا إلا في عين الرائي طالب الماء
فرجع هذا الرائي لنفسه لما لم يجد مطلوبه في تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ إليه في إغاثته بالماء أو بالمزيل لذلك
الظماء القائم به فبأي أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لأنه ليس كمثله شئ فما
هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له في عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا
كنار موسى يراها عين حاجته وهو الإله ولكن ليس يدريه
(الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام الحكمة والحكماء)
إن الحكيم مرتب الأشياء * في أعين الأكوان والأسماء
يجري مع العلم القديم بحكمه * في الحكمة المزدانة الغراء
فتراه يعطي كل شئ خلقه * في حالة السراء والضراء
وعن العوارض لا يزال منزها * في بدء ما تهوي من الأشياء
لكنه المعصوم في أفعاله * في كل ما يجري من الأهواء
اعلم أيدك الله أن الحكمة علم بمعلوم خاص وهي صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم
واسم الفاعل من الحكم الذي هو أثرها حاكم وحكم وبهذا سمي الرسن الذي يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا
النعت فهو الحكمة والأشياء المحكوم عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج إليه فلا يعطيها ذلك إلا من نعته

الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعدادات حكم في هذا المسمى حكيما أو الحكمة لها الحكم أو المجموع فأما
الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فإنا نرى من يستحق أمرا ما باستعداده وهو بين يدي عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه
ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الأمر وما يفعل فلا بالمجموع
ولا بالانفراد فعلمنا إن ذلك راجع إلى أمر رابع ما هو الحكمة ولا العليم بالحكمة ولا استعداد الأمر الذي يطلب
الحكمة وذلك الأمر الزائد هو الذي يبعثه على إعطاء ذلك الأمر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن
منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما تستحقه وما يستحقه ذلك الأمر باستعداده فلا يسمى حكيما إلا بوجود هذا الاستعمال
وهو قوله أعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالإعطاء الذي تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلي عملي والعلم
بالمجمل علم تفصيلي فإنه فصله عن العلم التفصيلي ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل
والمفصل والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة عملا وفصل الخطاب في المقال فالحكيم يجري مع كل حال وموطن
بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا إلا للملامية خاصة فهم المجهولون في الدنيا لأنهم لا يتميزون بأمر يخرجهم عن
حكم ما يعطيه موطن الدنيا فإن قام به حال يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعني الرسالة فإنه لا بد أن يحكم عليه
الحال وهو الذي تعطيه الحكمة فيتميز في موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب

الدلالة على صحة ما يدعو إليه فهذا هو حكم الحال فإن كان وليا دون رسول تعين عليه الجري بحكم الموطن لا بحكم الحال
فإن ظهر من هذا الولي ما يدل على منزلته من ربه بما يعطي من التمكن والتصرف في العالم وليس برسول فهو رعونة
وصاحب نقص فإن ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسي المؤثر أم لا قلنا لا فإن العلم الذي لا يكون معه
أثر كوني سوى نفسه لا يقوم عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التميز إلا عند الأكابر من أهل الله
وممن له تحقق واستشراف على ذلك المقام الأعلى ولذلك قال الله لنبيه ص قل رب زدني علما من أجل
الموطن وما أظهر آية في دعائه إلى الله في كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته إلى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ
ما عليه إلا البلاغ فإن شاء الحق أيده كان بالمعجزات وإن شاء زاد دعاؤه من أرسل إليهم فرارا مما دعاهم إليه من توحيده
كنوح ع فأخبر فقال إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم
جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة في العالم بالطريقة
المشروعة التي شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك إلى سعادتهم انتهى الجزء السابع ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب السابع والستون ومائة في معرفة كيمياء السعادة)

إن الأكاسير برهان يدل على * ما في الوجود من التبديل والغير
إن العدو بإكسير العناية إذ * يلقى عليه بميزان على قدر
في الحين يخرج صدقا من عداوته * إلى ولايته بالحكم والقدر
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا * وقد أبنت فكن فيه على حذر
الكيمياء مقادير معينة * لأن كم عدد في عالم الصور
فكن به فطنا إن كنت ذا نظر * ولا تردنك الأهواء عن النظر
تلحق برتبة أملاك مطهرة * وترتقي رتبا عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذي يختص بالمقادير والأوزان في كل ما يدخله المقدار والوزن من الأجسام والمعاني محسوسا
ومعقولا وسلطانها في الاستحالات أعني تغير الأحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعي روحاني إلهي وإنما قلنا إلهي

لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الأسماء الإلهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها
فالأمر ما بين مطوي ومنشور * كالكيف والكم أحوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها * نية امتياز بسر غير مقهور
والوحي ينزل أحكاما يشرعها * والحكم ما بين منهي ومأمور
فعلم الكيمياء العلم بالإكسير وهو على قسمين أعني فعله إما انشاء ذات ابتداء كالذهب المعدني وإما إزالة علة ومرض
كالذهب الصناعي الملحق بالذهب المعدني كنشأة الآخرة والدنيا في طلب الاعتدال فاعلم أن المعادن كلها ترجع إلى أصل
واحد وذلك الأصل يطلب بذاته أن يلحق بدرجة الكمال وهي الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن أثر أسماء إلهية
متنوعة الأحكام طرأت عليه في طريقه علل وأمراض من اختلاف الأزمنة وطبائع الأمكنة مثل حرارة الصيف وبرد
الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فإذا غلبت
عليه علة من هذه العلل في أزمان رحلته ونقلته من طور إلى طور وخروجه من حكم دور إلى حكم دور واستحكم فيه
سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهرته إلى حقيقتها فسمي كبريتا أو زيبقا وهما الأبوان لما يظهر
من التحامهما وتناكحهما من معادن لعلل طارئة على الولد فهما إنما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر
شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الأبوان إذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل واحد من الأبوين من

حيث جوهريتهما إلا أن ذلك الأصل في الإلهيات نفس وفي الطبيعة بخار إلا أن الأبوين أمر وطبيعة وإنما قلنا إن ذلك
الأمر كان مطلوبا للأبوين من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما لأن الحكم في الجوهر الهيولائي إنما هو للصور
فلما حالت العلة التي طرأت عليه في معدنه فصيرته كبريتا وزيبقا علمنا أيضا أن في قوتهما إذا لم يطرأ عليهما علة تخرجهما
عن سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه إن الولد الخارج بينهما الذي يستحيل أعيانهما إليه أنهما
يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذي كان مطلوبا لهما ابتداء فإذا التحما وتناكحا في المعدن بحكم طبيعة ذلك
المعدن الخاص وحكم قبوله لأثر طبيعة الزمان فيه وهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التي فطر الله الناس عليها وأبواه
هما اللذان يهودان الولد أو ينصرانه أو يمجسانه كذلك إذا كثرت فيه كمية الأب الواحد لعرض معدني من عرض
زماني غلب بذلك إحدى الطبائع على أخواتها فزاد وأربى ونقص الباقي عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده
لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التي هي المحجة التي تخرج بك إلى المدينة الفاضلة الذهبية
الكاملة التي من حصل فيها لم يقبل الاستحالة إلى الأنقص عنها فإذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة
الحديد أو النحاس أو القزدير أو الآنك أو الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى في الاعتبار
مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلقة وليس إلا الذهب وغير تامة الخلقة وهي بقية المعادن فتتولاه في ذلك الوقت روحانية كوكب من
الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجري مع ذلك الكوكب المسخر في سباحته لأن الله هو
الذي وجهه إلى غاية يقصدها عن أمر خالقه إبقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذي جواده هذا
الكوكب السابح من السماء السابعة من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون
جواده هذا الكوكب السابح في سمائه وفلكه الخاص به الذي وجهه فيه ربه تعالى فإذا جاء العارف بالتدبير نظر في الأمر
الأهون عليه فإن كان الأهون عليه إزالة العلة من الجسد حتى يرده إلى المجرى الطبيعي

المعتدل الذي انحرف عنه فهو
أولى فإن الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا في المنزلة عينها ووقتا عادلا عنها منحرفا فوقها أو تحتها فيعمد العارف
بالتدبير إلى السبب الذي رده حديدا أو ما كان ويعلم أنه ما غلب الجماعة إلا بما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد
في الناقص وهذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا أو ما كان عليه من
الصور فإذا رده إلى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة وإقامته فيها فإنه قد يعافي من مرضه وهو ناقة فيخاف عليه
فهو يعامله بتلطيف الأغذية ويحفظه من الأهوية ويسلك به على الصراط القويم إلى أن يكسو ذلك الجوهر صورة
الذهب فإذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فإنه بعد ذلك الكمال لا ينزل إلى درجة النقصان ولا يقبله
ولو رامها الطبيب لم يتمكن له ذلك فإن القاضي ما عنده نص في هذه المسألة حتى يحكم فيها بما يراه وسبب ذلك على
الحقيقة أن القاضي عادل ولا يحكم إلا على من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى عليه بشئ لأنه لم
يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصارحا كما على الأشياء فهذه
طريقة إزالة العلل وما رأيت عليها أحدا يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا أشار ولا تجده إلا في هذا الباب أو في كلامنا وأما إذا
أراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى إكسيرا ليحمله على ما يشاء من الأجساد المعدنية فيقلبها لما تحكم به طبيعة
ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذي هو الإكسير فمن الأجساد من يرده الإكسير إلى حكمه فيكون إكسيرا يعمل
عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم في باقي الأجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل أن يأخذ وزن درهم أو أي وزن شاء من عين
الإكسير فيلقيه على ألف وزن من أي جسد شئت من الأجساد فإن كان قزديرا أو حديدا أعطاه صورة الفضة وإن
كان نحاسا أو رصاصا أسود أو فضة أعطاه صورة الذهب وإن كان الجسد زيبقا أعطاه قوته وتركه نائبا عنه يحكم في
الأجساد حكمه ولكن بوزن يخالف وزن باقي الأجساد وذلك وزن درهم من الإكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة

من الزيبق فيرده إكسيرا كله فيلقي من ذلك النائب وزنا على وزن ألف وزن من بقية الأجساد مثل الإكسير فيجري في
الحكم مجراه فهذه صورة الإنشاء والأولى صنعة إزالة المرض وإنما جئنا بهذا لنعلمك بارتباط الحكمة في مسمى الكيمياء

بين الطريقين ولما ذا سميت كيمياء السعادة لأن فيها سعادة لا بد وزيادة ما عند الناس من أهل الله خير منها وهو أنه
يعطيك درجة الكمال الذي للرجال فإنه ما كل صاحب سعادة يعطي الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد
كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة العلي وهو التشبه بالأصل ولا يتخيل أن قول النبي ص كمل
من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذي ذكره الناس وإنما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطي الاستعداد العلمي
في الدنيا فلنتكلم إن شاء الله على كيمياء السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيره.

(وصل في فصل)

اعلم أن الكمال المطلوب الذي خلق له الإنسان إنما هو الخلافة فأخذها آدم ع بحكم العناية الإلهية وهو مقام
أخص من الرسالة في الرسل لأنه ما كل رسول خليفة فإن درجة الرسالة إنما هي التبليغ خاصة قال تعالى ما على الرسول
إلا البلاغ وليس له التحكم في المخالف إنما له تشريع الحكم عن الله أو بما أراه الله خاصة فإذا أعطاه الله التحكم فيمن
أرسل إليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فإذا أعطى السيف وأمضى
الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الأسماء الإلهية فيعطي ويمنع ويعز ويذل ويحيي ويميت ويضر وينفع
ويظهر بأسماء التقابل مع النبوة لا بد من ذلك فإن ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة
إلا من استخلفه الحق على عباده لا من أقامه الناس وبايعوه وقدموه لأنفسهم وعلى أنفسهم فهذه هي درجة الكمال
وللنفوس تعمل مشروع في تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل في تحصيل النبوة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة
غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصل إليها طاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل أن النبوة
مكتسبة وغلط فلا شك أن الطريق يكتسب فإذا وصل إلى الباب يكون بحسب ما يخرج له في توقيعه وهنالك هو
الاختصاص الإلهي فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة وبالرسالة والخلافة

ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى أن هؤلاء ما خرج لهم هذا التوقيع إلا بعد سلوكهم بالأفعال
والأقوال والأحوال إلى هذا الباب تخيل أن ذلك مكتسب للعبد فأخطأ واعلم أن النفس من حيث ذاتها مهياة لقبول
استعداد ما تخرج به التوقيعات الإلهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق
استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها أو بعضها وسبب ذلك أن النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم
من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحي فمن روح واحد صح السر المنفوخ في
المنفوخ فيه وهو النفس وقوله في أي صورة ما شاء ركبك يريد الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد في قبول
الأمر الإلهي فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظهر لها عين إلا بوجود هذا الجسد
الطبيعي فكانت الطبيعة الأب الثاني خرجت ممتزجة فلم يظهر فيها إشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولا تلك
الظلمة الغائية التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية شبيهة بالأفلاك التي لها لفعل وعن
حركاتها يكون الانفعال في العناصر والجسد الكون في المعدن بمنزلة الجسم الإنساني والخاصية التي هي روح
ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية التي للجسم الإنساني وهو الروح المنفوخ وكما أن الأجساد المعدنية
على مراتب لعلل طرأت عليهم في حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التي لها ظهرت أعيانهم كذلك
الإنسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال إلا علل وأمراض طرأت عليهم إما في أصل ذواتهم وإما
بأمور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدئ بما ينبغي أن يليق بهذا الباب وهو أن نقول إن النفوس الجزئية لما ملكها الله
تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها أنها خليفة فيه لتتنبه على أن لها موجدا استخلفها فيتعين عليها طلب العلم
بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها أو شبيه بها بضرب ما من ضروب المشابهة أو لا يشبهها فتوفرت دواعيها لمعرفة
ذلك من نفسها فبينما هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة إلى ذلك

وإذا بشخص قد تقدمها في الوجود
من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك
ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا

طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا
إلى جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصل إليه الذي فيه سعادتهم فقال الواحد إياه أطلب فعرفني بذلك الطريق حتى
أسلك فيه وقال الآخر لا فرق بيني وبينك فأريد أن استنبط الطريق إلى معرفته من ذاتي ولا أقلدك في ذلك فإن كنت
أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلما ذا أكون ناقص الهمة وأقلدك وإن كان حصل لك
باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد أن لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت إلى قوله وأخذ يفكر وينظر بعقله في ذلك
فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالأدلة العقلية من النظر الفكري ومثال الثاني مثال أتباع الرسول ومقلديه فيما أخبر به من
العلم بصانعهم ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا العلم يبين
الطريق الموصل إلى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد من الشخصين اللذين نظرا في شأن
هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه ولكن ما وقعت الموافقة معه إلا في بعض ما يقتضيه الأمر الطبيعي من
مخالفة الطبع ولا كل مخالفة الطبع إلا بوزن خاص ومقدار معين وبهذا سمي كيمياء لدخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخص
فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده ورأى أن له شفوفا على صاحبه الذي قلده فاغتربه وأما المقلد فبقي على ما كان
عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا
بنظره من أجل هذه الموافقة فسلك الرجلان أو الشخصان إن كانا امرأتين أو أحدهما امرأة في الطريق الواحد بحكم
النظر والآخر بحكم التقليد وأخذا في الرياضة وهو تهذيب الأخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات
العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدءوب عليها والصيام والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع
له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من حكم أسر الطبيعة العنصرية وما بقي واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة
العنصرية إلا الضروري الذي يحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله وبقائه

يحصل لهذه النفس الجزئية
مطلوبها من العلم بالله الذي استخلفها خاصة فإذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء
الدنيا تلقى المقلد آدم ع ففرح به وأنزله إلى جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فأنزله عنده ثم إن
صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة آدم ع وهو كالوزير له مأمورا من الحق بالتسخير له ورأى جميع
ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الأكر ولا علم له بما فوقه وأنه مقصور الأثر على ما دونه ورأى آدم أن عنده علم
ما دونه وعلم ما فوقه من الأمكنة وأنه يلقي إلى نزيله مما عنده مما ليس في وسع القمر أن يعرفه وعلم أنه ما أنزله عليه إلا عناية
ذلك المعلم الذي هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وأنه
إذا رجع من سفرته تلك أن يتبع ذلك الرسول ويستأنف من أجله سفرا آخر ثم إن هذا التابع نزيل آدم علمه أبوه من
الأسماء الإلهية على قدر ما رأى أنه يحمله مزاجه فإن للنشأة الجسمية العنصرية أثرا في النفوس الجزئية فما كلها على
مرتبة واحدة في القبول فتقبل هذه ما لا تقبل غيرها وفي أول سماء يقف من علم آدم على الوجه الإلهي الخاص الذي
لكل موجود سوى الله الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلا والعلم بذلك
الوجه هو العلم بالإكسير في الكيمياء الطبيعية فهذا هو إكسير العارفين وما رأيت أحدا نبه عليه غيري ولولا أني مأمور
بالنصيحة لهذه الأمة بل لعباد الله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولاة الله به في هذه الأركان
الأربعة والمولدات وما أوحى الله في هذه السماء من الأمر المختص بها في قوله وأوحى في كل سماء أمرها وما علم صاحب
النظر نزيل القمر من ذلك إلا ما يختص بالتأثيرات المدنية والاستحلالات في أعيان الأجسام المركبة من الطبيعة
العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم الإلهي الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق
من ذلك وما له فيهم من الصور ومن أين صحت الخلافة لهذه النشأة الإنسانية ولا سيما وآدم المنصوص عليه صاحب هذه

السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف في العلم الإلهي وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في تدبير الأبد إن وعلل
الزيادة والربو والنمو في الأجسام القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل

للتابع حصل لصاحب النظر فما يزداد صاحب النظر إلا غما على غم وما يصدق متى ينقضي سفره ويرجع إلى بدنه فإنهم
في هذا السفر مثل النائم فيما يرى في نومه وهو يعرف أنه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستأنف العمل ويستريح من
غمه وإنما يتقلق خوفا مما حصل له في سفره أن يقبض فيه فلا يصح له ترق بعد ذلك فهذا هو الذي يزعجه والتابع ليس
كذلك فإنه يرى الترقي بصحبة حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذي لا يعرفه إلا صاحب هذا الوجه فإذا أقاما في هذه
السماء ما شاء الله وأخذا في الرحلة وودع كل واحد منهما نزيله وارتقيا في معراج الأرواح إلى السماء الثانية وفي هذه
السماء الأولى هو النائب السابع الإلهي الموكل بالنطفة الكائنة في الأرحام التي تظهر فيها هذه النشأة الإنسانية وهو يتوكل
بها في الشهر السابع من سقوط النطفة والطفل في هذا الشهر الجنين يزيد وينمو في بطن أمه بزيادة القمر ويذبل وتقل
حركته في بطن أمه في نقص القمر وذلك هو العلامة فإن ولد في هذا الشهر لم يكن في القوة مثل الذي يولد في الشهر
السادس فإذا فرعا السماء الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى ع وعنده يحيى ابن خالته ونزل
صاحب النظر عند الكاتب فلما أنزله الكاتب عنده وأكرم مثواه اعتذر إليه وقال له لا تستبطئني فإني في خدمة عيسى
ويحيى ع وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لي من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمراني به في حق نزيلهما
فإذا فرغت من شأنه رجعت إليك فيزيد صاحب النظر غما إلى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا ذهب في
مذهبه فأقام التابع عند ابني الخالة ما شاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله ص بدلالة إعجاز
القرآن فإنها حضرة الخطابة والأوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الأمور وظهور المعنى الواحد في الصور الكثيرة
ويحصل له الفرقان في مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيمياء الموقوفة على العمل بالحروف والأسماء
لا على البخورات والدماء وغيرها ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن واختصاصها بكلمة الأمر
لا بكلمة الماضي ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع كونها

مركبة من ثلاثة ولما ذا حذفت
الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التي بين حرف الكاف وحرف النون وهي حرف الواو الروحانية التي تعطي
ما للملك في نشأة المكون من الأثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيي الموتى
وانشاء صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين الطائر طائرا هل هو بإذن الله أو تصوير عيسى خلق الطير ونفخه
فيه هو بإذن الله وبأي فعل من الأفعال اللفظية يتعلق قوله بإذني وبإذن الله هل العامل فيه يكون أو تنفخ
فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتي الأسباب وأصحاب الأحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه
السماء واجتمع بعيسى ويحيى علم ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعني حصول ذوق وعيسى روح الله ويحيى له
الحياة فكما أن الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما يحملانه من هذا السر فإن
لعيسى من علم الكيمياء الطريقين الإنشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر عنه الصورة باليدين والطيران
بالنفخ الذي هو النفس فهذه طريقة الإنشاء في علم الكيمياء الذي قدمناه في أول الباب والطريق الثانية إزالة العلل
الطارئة وهو في عيسى إبراء الأكمه والأبرص وهي العلل التي طرأت عليهما في الرحم الذي هو من وظيفة التكوين فمن
هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعي والروحاني لجمع عيسى بين الأمرين ومن هذه السماء يحصل لنفس
هذا التابع الحياة العلمية التي يحيي بها القلوب كقوله أو من كان ميتا فأحييناه وهي حضرة جامعة فيها من كل شئ
وفيها الملك الموكل بالنطفة في الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الإمداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان
لمحمد ص جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لأنه أرسل مبينا مفصلا والشعر
من الشعور فمحله الإجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقليبات الأمور ومن هنا توهب الأحوال
لأصحابها وكلما ظهر في العالم العنصري من النيرنجيات الأسمائية فمن هذه السماء وأما القلقطيرات فمن غير هذه الحضرة

ولكن إذا وجدت فأرواحها من هذه السماء لا أعيان صورها الحاملة لأرواحها فإذا
حصل علم هذه الكائنات وسرعة
الأحياء فيها من شأنه أن لا يقبل ذلك إلا في الزمان الطويل فإن ذلك من علم عيسى لا
من الأمر الموحى به في ذلك الفلك

ولا في سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الإلهي الخارج عن الطريق المعتادة في العلم الطبيعي الذي يقتضي الترتيب
النسبي الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسألة يغمض دركها فإن العالم المحقق بقول بالسبب فإنه لا بد منه ولكن لا يقول
بهذا الترتيب الخاص في الأسباب فعامة هذا العلم إما ينفون الكل وإما يثبتون الكل ولم أر منهم من بقول ببقاء السبب
مع نفي ترتيبه الزماني فإنه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب في مدة طويلة يكون عن ذلك السبب في
لمح البصر أو هو أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل في تكوين عيسى ع وفي تكوين خلق عيسى الطائر وفي
إحياء الميت من قبره قبل أن يأتي المخاض للأرض في إبراز هذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم ولادتها فالق بالك
وأشحذ فؤادك عسى أن يهديك ربك سواء السبيل ومن هذه السماء قوله في ناشئة الليل إنها أقوم قيلا فإذا حصل
التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب إلى نزيله ورد النظر إليه أعطاه من العلم المودع في مجراه ما يعطيه استعداده مما له
من الحكم في الأجسام التي تحته في العالم العنصري لا من أرواحه فإذا كمل فذلك قراه يطلب الرحيل عنه فجاء إلى
صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدي التابع مثل الخادم بين يدي مخدومه وقد عرف
قدره ورتبة معلمه وما أعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت فصعدا فيها فتلقى التابع يوسف
ع وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فأنزلته وذكرت له ما ذكره من تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك
غما إلى غمه فجاء كوكب الزهرة إلى يوسف ع وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقي إليه ما خصه الله به من العلوم
المتعلقة بصور التمثل والخيال فإنه كان من الأئمة في علم التعبير فأحضر الله بين يديه الأرض التي خلقها الله من بقية طينة
آدم ع وأحضر له سوق الجنة وأحضر له أجساد الأرواح النورية والنارية والمعاني العلوية وعرفه بموازينها
ومقاديرها ونسبها ونسبها فأراه السنين في صور البقر وأراه خصبها في سمنها وأراه جد بها في عجافها وأراه العلم في صورة
اللبن وأراه الثبات في الدين في صورة القيد وما زال يعلمه تجسد المعاني والنسب في

صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى
التأويل في ذلك كله فإنها سماء التصوير التام والنظام ومن هذه السماء يكون الإمداد للشعراء والنظم والإتقان والصور
الهندسية في الأجسام وتصويرها في النفس من السماء التي ارتقى عنها ومن هذه السماء يعلم معنى الإتقان والإحكام
والحسن الذي يتضمن بوجوده الحكمة والحسن الغرضي الملائم لمزاج خاص وفي هذه السماء هو النائب الخامس الذي
يتلقى تدبير النطفة في الرحم في الشهر الخامس ومن الأمر الموحي من الله في هذه السماء حصل ترتيب الأركان التي تحت
مقعر فلك القمر فجعل ركن الهواء بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ما صح وجود
الاستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان من المولدات ولا ظهر في المولدات ما ظهر من الاستحالات فأين النطفة من كونها
استحالت لحما ودما وعظاما وعروقا وأعصابا ومن هذه السماء رتب الله في هذه النشأة الجسمية الأخلاط الأربعة على النظم
الأحسن والإتقان الأبدع فجعل مما يلي نظر النفس المدبرة المرة الصفراء ثم يليها الدم ثم يلي الدم البلغم ثم يلي البلغم المرة
السوداء وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب في هذه الأخلاط لما حصلت المساعدة للطبيب فيما يرومه من إزالة ما يطرأ
على هذا الجسد من العلل أو فيما يرومه من حفظ الصحة عليه ومن هذه السماء ظهرت الأربعة الأصول التي يقوم عليها
بيت الشعر كما قام الجسد على الأربعة الأخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل
والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطي التحليل والوتد المجموع يعطي التركيب والسبب الخفيف يعطي الروح والسبب
الثقيل يعطي الجسم وبالمجموع يكون الإنسان فانظر ما أتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فإذا حصلا هذه العلوم
هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الإلهي كما اتفق في كل سماء لهما انتقلا
يطلبان السماء الوسطى التي هي قلب السماوات كلها فلما دخلاها تلقى التابع إدريس ع وتلقى صاحب النظر
كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل ما تقدم فزاد غما إلى غمه فلما نزل التابع بحضرة إدريس ع علم

تقليب الأمور الإلهية ووقف على معنى قوله ع القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن وبما ذا يقلبانه ورأى في
هذه السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وقتا وأنثى وقتا وسر النكاح

والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين أولاد الليل وأولاد النهار فكل واحد منهما أب
لما يولد في نقيضه وأم لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلي وعلم الحياة والموت
واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر في المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن في
الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف على الظاهر الأسماء لاختلاف الأعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل
التابع بهارون ع ونزل صاحب النظر بالأحمر فاعتذر الأحمر لصاحبه ونزيله في تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة
هارون ع من أجل نزيلة فلما دخل الأحمر على هارون وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الأحمر من
مباسطته فسأل عن ذلك فقال إنها سماء الهيبة والخوف والشدة والبأس وهي نعوت توجب القبض وهذا ضيف ورد من
أتباع الرسول تجب كرامته وقد ورد يبتغي علما ويلتمس حكما إلهيا يستعين به على أعداء خواطره خوفا من تعدى
حدود سيده فيما رسم له فاكشف له عن محياها وأباسطه حتى يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدس ثم
رد وجهه إليه وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم إمامها وقد كان أصلها أقوى المباني فأمر باللين بالجبابرة الطغاة
فقيل لنا قولا له قولا لينا وما يؤمر بلين المقال إلا من قوته أعظم من قوة من أرسل إليه وبطشه أشد لكنه لما علم
الحق أنه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وأنه في نفسه أذل الأذلاء أمرا أن يعاملاه بالرحمة واللين
لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره من جبروته وكبريائه لعله يتذكر أو يخشى ولعل وعسى من الله واجبتان
فيتذكر بما يقابله من اللين والمسكنة ما هو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فما زالت تلك
الخميرة معه تعمل في باطنه مع الترجي الإلهي الواجب وقوع المترجي ويتقوى حكمها إلى حين انقطاع يأسه من
اتباعه وحال الغرق بينه وبين أطماعه لجأ إلى ما كان مستسرا في باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين
وقوع الرجاء الإلهي فقال آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فأظهر

حالة باطنه وما كان في قلبه من
العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذي آمنت به بنو إسرائيل لرفع الإشكال عند الإشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنا
برب العالمين رب موسى وهرون أي الذي يدعوان إليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب وقوله وأنا من المسلمين خطاب
منه للحق لعلمه أنه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق بلسان العتب وأسمعه الآن أظهرت ما قد كنت تعلمه وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك وما قال له وأنت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجو
رحمته مع إسرافنا وإجرامنا ثم قال فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك آية يعني
لتكون النجاة لمن يأتي بعدك آية علامة إذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما في الآية أن بأس الآخرة
لا يرتفع ولا أن إيمانه لم يقبل وإنما في الآية إن بأس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به إذا آمن في حال رؤيته إلا قوم يونس فقوله
فاليوم ننجيك ببدنك إذ العذاب لا يتعلق إلا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق
عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة بريئة لم تتخللها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التلفظ بالإيمان كل ذلك حتى
لا يقنط أحد من رحمة الله والأعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال الطابع الإلهي الذاتي في الخلق
بين الكبرياء واللطائف الإنسانية فلم يدخلها قط كبرياء وأما قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق
في غاية الوضوح فإن النافع هو الله فما نفعهم إلا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية
البأس الغير المعتاد وقد قال ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان أن يكون
كرها وقد أضافه الحق إليه سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا يأخذ العبد بالأعمال الشاقة عليه
من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الأجر وأما في هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا في إيمانه
وما عاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون إلا إياه فنجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم

لماتوا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في أجله في حال إيمانه لئلا يرجع إلى ما كان عليه من
الدعوى ثم قوله تعالى في تتميم قصته هذه وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقد أظهرت نجاتك آية أي

علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية وقضوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فأوردهم النار فما
فيه نص أنه يدخلها معهم بل قال الله أدخلوا آل فرعون ولم يقل أدخلوا فرعون وآله ورحمة الله أوسع من حيث أن
لا يقبل إيمان المضطر وأي اضطرار أعظم من اضطرار فرعون في حال الغرق والله يقول أم من يجيب المضطر إذا دعاه
ويكشف السوء فقرن للمضطر إذا دعاه الإجابة وكشف السوء عنه وهذا آمن لله خالصا وما دعاه في البقاء في الحياة الدنيا
خوفا من العوارض أو يحال بينه وبين هذا الإخلاص الذي جاءه في هذه الحال فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ
بالإيمان وجعل ذلك الغرق نكال الآخرة والأولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الأجاج وقبضه على أحسن صفة
هذا ما يعطي ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في أخذه نكال الآخرة والأولى وقدم ذكر
الآخرة وأخر الأولى ليعلم أن ذلك العذاب أعني عذاب الغرق هو نكال الآخرة فلذلك قدمها في الذكر على الأولى وهذا
هو الفضل العظيم فانظر يا ولي ما أثرت مخاطبة اللين وكيف أثمرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين في الأمور فإن
النفوس الآبية تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الأمر من هارون لأنه حصل له هذا
ذوقا من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره إليه فأذاقه الذل بأخذ اللحية والناصية فناداه بأشفق الأبوين فقال يا ابن
أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولا تشمت بي الأعداء لما ظهر عليه أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهارون ذلة الخلق
ذوقا مع براءته مما أذل فيه تضاعفت المذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الألواح
ما أخذ برأس أخيه فإن في نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم أخاه بالرحمة وتتبين مسألته مع قومه
بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الألواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الأعلى الهدى والرحمة فقال رب اغفر لي
ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم أمره أن يجعل ما تقتضيه سماؤه من سفك الدماء في القرابين
والأضاحي ليلحق الحيوان بدرجة الأناسي إذ كان لها الكمال في الأمانة ثم خرج من

عنده بخلعة نزيله وأخذ بيد
صاحبه وقد أفاده ما كان في قوته من المعارف بما يقتضيه حكمه في الدور لا غير
وانصرفا يطلبان السماء السادسة فتلقاه
موسى ع ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى ع فأخذه البرجيس فأنزله ونزل
التابع عند موسى فأفاده اثني عشر ألف علم من العلم الإلهي سوى ما أفاده من علوم الدور والكور وأعلمه أن التجلي
الإلهي إنما يقع في صور الاعتقادات وفي الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار لأهله فما تجلى له إلا فيها إذ كانت عين
حاجته فلا يرى إلا في الافتقار وكل طالب فهو فقير إلى مطلوبه ضرورة وأعلمه في هذه السماء خلع الصور من الجوهر
وإلباسه صورا غيرها ليعلمه أن الأعيان أعيان الصور لا تنقلب فإنه يؤدي إلى انقلاب الحقائق وإنما الإدراكات تتعلق
بالمدركات تلك المدركات لها صحيحة لا شك فيها فيتخيل من لا علم له بالحقائق أن الأعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا
يعلم تجلى الحق في القيامة في صورة يتعوذ أهل الموقف منها وينزهون الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو غيره
وذلك في أبصارهم فإن الحق منزه عن قيام التغيير به والتبديل قال عليم الأسود لرجل وقف فضرب بيده عليم إلى
أسطوانة في الحرم فرآها الرجل ذهبا ثم قال له يا هذا إن الأعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراه لحقيقتك بربك يشير إلى
تجلى الحق يوم القيامة وتحوله في عين الرائي ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذي لا يعلمه قليل من الناس فأحرى أن
لا يعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى ع وما علم أحد ما أراد الله إلا موسى ومن اختصه الله وما تلك بيمينك
يا موسى فقال هي عصاي والسؤال عن الضروريات ما يكون من العالم بذلك إلا لمعنى غامض ثم قال في تحقيق كونها
عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصا أرأيتم أنه أعلم الحق تعالى
بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له ألقها يعني عن
يدك مع تحققك إنها عصا فألقاها موسى فإذا هي يعني تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا أعني

جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين لموسى ع بسعيها إنها حية ولولا خوفه منها
خوف الإنسان من الحيات لقلنا إن الله أوجد في العصا الحياة فصارت حية من الحياة فسعت لحياتها على بطنها إذ لم

يكن لها رجل تسعى به فصورتها لشكلها عصا صورة الحيات فلما خاف منها للصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا
هو خوف الفجاة إذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الأولى فجواهر الأشياء متماثلة
وتختلف بالصور والأعراض والجوهر واحد أي ترجع عصا مثل ما كانت في ذاتها وفي رأى عينك كما كانت حية في
ذاتها وفي رأى عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وبمن يرى وهذا تنبيه إلهي له ولنا وهو الذي قاله عليم سواء من أن
الأعيان لا تنقلب فالعصا لا تكون حية ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصا قبل صورة الحية فهي صور
يخلعها الحق القادر الخالق عن الجوهر إذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فإن كنت فطنا فقد نبهتك على علم ما تراه من
صور الموجودات وتقول هو ضروري من كونك لا تقدر على إنكاره وقد بان لك أن الاستحالات محال ولله أعين في
بعض عباده يدركون بها العصا حية في حال كونها عصا وهو إدراك إلهي وفينا خيالي وهكذا في جميع الموجودات
سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا جماد لا يحس ولا ينطق وما به من حياة وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك
وهذا إنسان يعقل هذا كله أعطاه نظرك ويأتي شخص آخر يقف معك فيرى ويسمع تسليم الجمادات والنبات و
الحيوان عليه وكلا الأمرين صحيح وبالقوة التي تستدل بها على إنكار ما قاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل
واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فوالله ما زالت حية عصا موسى وما زالت عصا كل ذلك في
نفس الأمر لم تخط رؤية كل واحد ما هو الأمر عليه في نفسه وقد رأينا ذلك وتحققناه رؤية عين فهو الأول والآخر من
عين واحدة وهو في التجلي الأول لا غيره وهو في التجلي الآخر لا غيره فقل إله وقل عالم وقل أنا وقل أنت وقل هو والكل
في حضرة الضمائر ما برح وما زال فزيد يقول في حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول عنك أنا فإنا عين أنت
وعين هو وما هو أنا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهنا بحور طامية لا قعر لها ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم
ما فهت به في هذه الشذور لطربتم طرب الأبد ولخفتم الخوف الذي لا يكون معه أمن

لأحد تدكدك الجبل عين ثباته
وإفاقة موسى عين صعقته
انظر إلى وجهه في كل حادثة من الكيان ولا تعلم به أحدا
أيها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح في كل صورة ناظرا إليه فإن المجلى أجلي ثم أخذ بيده البرجيس وجاء
به إلى صاحب النظر فعرفه ببعض ما يليق به مما علمه التابع من علم موسى بما يختص من تأثيرات الحركات الفلكية في
النشآت العنصرية لا غير فارتحلا من عنده المحمدي على رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما
السماء السابعة وهي الأولى من هناك على الحقيقة فتلقاه إبراهيم الخليل ع وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان
فأنزله في بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعني نفسه فكن به حتى آتيك فإني في خدمة هذا التابع المحمدي
من أجل من نزل عليه وهو خليل الله فجاء إليه فوجده مسندا ظهره إلى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس
الابن بين يدي أبيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الأنوار فقال هي حجتي على قومي آتانيها الله عناية
منه بي لم أقلها أشرا كالكن جعلتها حبالة صائد أصيد بها ما شرد من عقول قومي ثم قال له أيها التابع ميزا المراتب واعرف
المذاهب وكن على بينة من ربك في أمرك ولا تهمل حديثك فإنك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا
البيت المعمور بحضورك مع الحق في كل حال واعلم أنه ما وسع الحق شئ مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فعند
ما سمع صاحب النظر هذا الخطاب قال يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين وعلم ما فاته من
الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول يا ليتني لم أتخذ عقلي دليلا ولا سلكت معه إلى الفكر سبيلا وكل واحد من
هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلى وما يسبح به الملأ الأعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص النفس
من أسر الطبيعة وارتقم في ذات نفس كل واحد منهما كل ما في العالم فليس يخبر إلا بما شاهده من نفسه في مرآة ذاته
فحكاية الحكيم الذي أراد أن يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام

وأحسن إتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذي يقابل موضع الصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما فرع كل واحد

من شغله وأحكم صنعته فيما ذهب إليه جاء الملك فوقف على ما صوره صاحب الصور فرأى صورا بديعة يبهر العقول حسن
نظمها وبديع نقشها ونظر إلى تلك الأصبغة في حسن تلك الصنعة فرأى أمرا هاله منظره ونظر إلى ما صنع الآخر من
صقالة ذلك الوجه فلم ير شيئا فقال له أيها الملك صنعتي ألطف من صنعته وحكمتي أغمض من حكمته ارفع الستر بيني وبينه
حتى ترى في الحالة الواحدة صنعتي وصنعته فرفع الستر فانتقش في ذلك الجسم الصقيل جميع ما صوره هذا الآخر بألطف
صورة مما هو ذلك في نفسه فتعجب الملك ثم إن الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل في ذلك الجسم فحار وتعجب وقال
كيف يكون هكذا فقال أيها الملك ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم إذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات
والمجاهدات حتى تزكو وأزلت عنها صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع ما في العالم كله وإلى
هذا الحد ينتهي صاحب النظر وأتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور
لم تنتقش في العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذي لله في كل ممكن محدث مما لا ينحصر ولا ينضبط
ولا يتصور يمتاز به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذي لا يعلم والمكر الخفي الذي
لا يشعر به والكيد المتين والحجاب والثبات في الأمور والتأني فيها ومن هنا يعرف معنى قوله لخلق السماوات والأرض
أكبر من خلق الناس لأن لهما في الناس درجة الأبوة فلا يلحقهما أبدا قال تعالى أن أشكر لي ولوالديك ومن هذه
السماء يعلم أن كل ما سوى الإنس والجان سعيد لا دخول له في الشقاء الأخروي وإن الإنس والجان منهم شقي وسعيد
فالشقي يجري إلى أجل في الأشقياء لأن الرحمة سبقت الغضب والسعيد إلى غير أجل ومن هنا يعرف تفضيل خلق
الإنسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم أنه ما ثم جنس من المخلوقات إلا وله طريقة واحدة
في الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على الإنسان فإنه تنوع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حواء وخلق
حواء يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بني آدم وكلهم إنسان ومن

هنا زين للإنسان سوء عمله فرآه
حسنا وعند تجلى هذا التزيين يشكر الله تعالى التابع على تخلصه من مثل هذا وأما صاحب النظر فلا يجد فرجا إلا في
هذا التجلي يعطيه الحسن في السوء وهو من المكر الإلهي ومن هنا تثبت أعيان الصور في الجوهر التي تحت هذا الفلك
إلى الأرض خاصة ومن هنا تعرف ملة إبراهيم أنها ملة سمحاء ما فيها من حرج فإذا علم هذه المعاني ووقف على أبوة الإسلام
أراد صاحب النظر القرب منه فقال إبراهيم للتابع من هذا الأجنبي معك فقال هو أخي قال أخوك من الرضاعة
أو أخوك من النسب قال أخي من الماء قال صدقت لهذا لا أعرفه لا تصاحب إلا من هو أخوك من الرضاعة كما أني أبوك
من الرضاعة فإن الحضرة السعادية لا تقبل إلا إخوان الرضاعة وآباءها وأمهاتها فإنها النافعة عند الله ألا ترى العلم يظهر
في صورة اللبن في حضرة الخيال هذا لأجل الرضاع وانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبوه إبراهيم
ع ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذي دخل
ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثاني لخاصية فيه وهو أنه من خرج منه لا يرجع إليه ثم ارتحل من عنده يطلب
العروج ومسك صاحبه صاحب النظر هناك وقيل له قف حتى يرجع صاحبك فإنه لا قدم لك هنا هذا آخر الدخان فقال
أسلم وأدخل تحت حكم ما دخل فيه صاحبي قيل له ليس هذا موضع قبول الإسلام إذا رجعت إلى موطنك الذي منه جئت
أنت وصاحبك فهناك إذا أسلمت وآمنت واتبعت سبيل من أناب إلى الله إنابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل
صاحبك فبقي هنالك ومشى التابع فبلغ به سدرة المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من النبيين وأتباع الرسل ورأى
عمله في جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه إليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك أربعة أنهار منها نهر كبير
عظيم وجداول صغار تنبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الأنهار الكبار الثلاثة فسأل
التابع عن تلك الأنهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الأعظم هو القرآن وهذه الثلاثة

الأنهار الكتب الثلاثة التوراة والزبور والإنجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة على الأنبياء فمن شرب من أي
نهر كان أو أي جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فإنه كلام الله والعلماء ورثة الأنبياء بما شربوا من هذه

الأنهار والجداول فاشرع في نهر القرآن تفز بكل سبيل للسعادة فإنه نهر محمد ص الذي صحت له النبوة
وآدم بين الماء والطين وأوتي جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع الأحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر إلى حسن
النور الذي غشي تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذاك الذي غشي فلا يستطيع أحد أن ينعتها للغشاء النوري الذي
لا تنفذه الأبصار بل لا تدركه الأبصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور فيها مرضاة الحق ومن هنا شرع السدر في غسل
الميت للقاء الله الماء والسدر لينا له طهور هذه السدرة وإليها تنتهي أعمال بني آدم السعادية وفيها مخازنها إلى يوم الدين
وهنا أول أقدام السعداء والسماء السابعة التي وقف عندها صاحبك منتهى الدخان ولا بد لها ولمن هو تحتها من
الاستحالة إلى صور كانت عليها أو على أمثالها قبل أن تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارق فرقي في فلك المنازل فتلقاه
من هنالك من الملائكة والأرواح الكوكبية ما يزبد على ألف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الأرواح فعاين
منازل السائرين إلى الله تعالى بالأعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك الهروي في جزء له سماه منازل السائرين يحتوي
على مائة مقام كل مقام يحتوي على عشرة مقامات وهي المنازل وأما نحن فذكرنا من هذه المنازل في كتاب لنا سميناه
مناهج الارتقاء يحتوي على ثلاثمائة مقام كل مقام يحتوي على عشرة منازل ففيه ثلاثة آلاف منزل فلم يزل يقطعها
منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدراري ولكن في زمان أقرب حتى وقف على حقائقها بأجمعها
وقد كان أوصاه إدريس بذلك فلما عاين كل منزل منها رآها وجميع ما فيها من الكواكب تقطع في فلك آخر فوقها فطلب
الارتقاء فيه ليرى ما أودع الله في هذه الأمور من الآيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعند ما
حصل على سطحه حصل في الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله في كتابه من صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما أعد الله لأهلها
فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الأعمال وذاق من كل نعيم منها
بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوة الجنانية فلما بلغ من ذلك أمنيته رقى به إلى

المستوى الأزهى والستر الأبهى فرأى صور
آدم وبنيه السعداء من خلف تلك الستور فعلم معناها وما أودع الله من الحكمة فيها وما عليها من الخلع التي كساها
بني آدم فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهن فعانقها وعانقته واندفعت معه إلى المكانة الزلفى فدخل فلك
البروج الذي قال الله فيه فأقسم به والسماء ذات البروج فعلم إن التكوينات التي تكون في الجنان من حركة هذا
الفلك وله الحركة اليومية في العالم الزماني كما أن حركة الليل والنهار في الفلك الذي فيه جرم الشمس والتكوينات التي
تكون في جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم أعني مقعره وسطحه أرض الجنة والذي يسقط من
الكواكب وينتثر ضوءها فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذي يقع في جهنم كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك بإذن الله مرتب الأشياء مراتبها كما إن الشمس إذا حلت بالحمل جاء زمن
الربيع فظهرت زينة الأرض وأورقت الأشجار وازينت وأنبتت من كل زوج بهيج وإذا حلت بالجدي أظهرت
النقيض والقوابل تقبل بحسب ما هي عليه من المزاج فمهما اختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عند هذه
الحركات الفلكية بحسب ما هي عليه وكذلك في الجنان في كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فإن
كل شئ طبيعي إذا توالى عليه أمر ما من غير تبدل لا بد أن يصحب الإنسان فيه ملل فإن الملل نعت ذاتي له فإن لم يغذه الله
بالتجديد في كل وقت ليدوم له النعيم بذلك وإلا كان يدركهم الملل فأهل الجنان يدركون في كل نظرة ينظرونها إلى
ملكهم أمرا وصورة لم يكونوا رأوها قبل ذلك فينعمون بحدوثها وكذلك في كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا
لذيذا لم يكونوا يجدونه في الأكلة الأولى فينعمون بذلك وتعظم شهوتهم والسبب في سرعة هذا التبدل وبقائه أن
الأصل على ذلك فيعطي في الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا
على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا وآخرة لأن التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة

وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله تعالى إذا أردناه
وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شئ
يريده كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه إلا الوجود ما
يكون عنه عدم لأن العدم

لا يكون لأن الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات في خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود قال تعالى وإن
من شئ إلا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله إلا بقدر معلوم من اسمه الحكيم فالحكمة سلطانة هذا
الإنزال الإلهي وهو إخراج هذه الأشياء من هذه الخزائن إلى وجود أعيانها وهو قولنا في أول خطبة هذا الكتاب
الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الأشياء في هذه الخزائن محفوظة
موجودة لله ثابتة لأعيانها غير موجودة لأنفسها فبالنظر إلى أعيانها هي موجودة عن عدم وبالنظر إلى كونها عند الله
في هذه الخزائن هي موجودة عن عدم العدم وهو وجود فإن شئت رجحت جانب كونها في الخزائن فتقول أوجد
الأشياء من وجودها في الخزائن إلى وجودها في أعيانها للنعيم بها أو غير ذلك وإن شئت قلت أوجد الأشياء عن عدم
بعد أن تقف على معنى ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال في الموطن الذي ظهرت فيه لأعيانها
وأما قوله ما عندكم ينفد فهو صحيح في العلم لأن الخطاب هنا لعين الجوهر والذي عنده أعني عند الجوهر من كل
موجود إنما هو ما يوجده الله في محله من الصفات والأعراض والأكوان وهي في الزمان الثاني أو في الحال الثاني كيف
شئت قل من زمان وجودها أو حال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الأمثال
أو الأضداد دائما من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين إن العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح خبر لا شبهة فيه
لأنه الأمر المحقق الذي عليه نعت الممكنات وبتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائما ما شاء الله وقد شاء إنه لا يفنى
فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية وجميع ما ذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع
فما عنده خبر بشئ من هذا كله لأنه تنبيه نبوي لا نظر فكري وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر
مجال إلا في ميدانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين فإنه لكل قوة في الإنسان ميدان يجول فيه لا يتعداه ومهما تعدت
ميدانها وقعت في الغلط والخطاء ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد

الكشف البصري بما تعثر
فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال إنما أضلتها أفكارها وإنما ضلت
أفكارها لتصرفها في غير موطنها وإنما تصرف ما تصرف منها في غير موطنه وجال في غير ميدانه ليظهر فضل بعض
الناس على بعضهم وإنما ظهر الفضل في العالم ليعلم أن الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان في بعض عباده وليعلم
أن الممكن لم يخرج عن إمكانه وأن المرجح له نظر خصوصي لمن شاء من هذه القوي بما يشاء وهو العليم القدير
ثم يخرج بالتابع مع حامله إلى الكرسي فيرى فيه انقسام الكلمة التي وصفت قبل وصولها إلى هذا المقام
بالوحدة ويرى القدمين اللتين تدلتا إليه فينكب من ساعته إلى تقبيلهما القدم الواحدة تعطي ثبوت أهل
الجنات في جناتهم وهي قدم الصدق والقدم الأخرى تعطي ثبوت أهل جهنم في جهنم على أي حالة أراد وهي قدم
الجبروت ولهذا قال في أهل الجنان عطاء غير مجذوذ فما وصفه بالانقطاع وقال في أهل جهنم الذين شقوا ليحكم
هذا القدم الجبروتي إن ربك فعال لما يريد ما قال إن الحال التي هم فيها لا تنقطع كما قال في السعداء والذي منع من
ذلك قوله ورحمتي وسعت كل شئ وقوله إن رحمتي سبقت غضبي في هذه النشأة فإن الوجود رحمة في حق كل موجود
وإن تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم في حال النعيم غير منقطع وتخليدهم في حال الانتقام موقوف على إرادة فقد يعود
الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير ويزول الانتقام ولهذا فسره في مواضع بالألم المؤلم وقال عذاب أليم والعذاب الأليم وفي
مواضع لم يقيد العذاب بالأليم وأطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعني وإن زال الألم وقال في عذاب جهنم ولم ينعته
بأنه أليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه أي في العذاب مبلسون أي مبعدون من السعادة العرضية في
هذا الموطن لأن الإبلاس لفظة مختصة بأهل جهنم في بعدهم فلهذا جاء بذكر الإبلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوي في
موضعه عند أهله ليعلموه فإنه لموطن جهنم لغة ليست لأهل الجنان والإبلاس منها فيعرف التابع من هذا المقام ما لكل

دار ثم إنه يفارق هذا الموضع ويزج به في النور الأعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الأحوال الظاهر حكمها في
الأشخاص الإنسانية وأكثر ما يظهر عليهم في سماع الألحان فإنها إذا نزلت عليهم تمر على الأفلاك ولحركات الأفلاك

نغمات طيبة مستلذة تستلذ بها الأسماع كنغمات الدولاب فتكسو الأحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية في
مجالس السماع فإن كانت النفس في أي شئ كانت من تعلق بجارية أو غلام أو يكون من أهل الله فيكون تعلقه حب جمال
الإلهي متخيل اكتسبوه من ألفاظ نبوية مثل قوله في الصحيح إن الله جميل يحب الجمال وقوله في التجريد اعبد الله
كأنك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال لا من حضرة التخيل بل يجد أمرا لا يكيف ولا يدخل
تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الأحوال التي تعطي الوجد روايح على نفوس غير عاشقة إلا بنسبة
جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور إلى موضع الرحمة العامة التي وسعت
كل شئ وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية إسرافيل وجبريل وميكائيل ورضوان ومالك ومن
الحقائق الملكية البشرية آدم وإبراهيم ومحمد إسلام الله عليهم فيجد عند آدم وإسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم
المسماة أجساما وأجسادا وهياكل سواء كانت نورية أو غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد ع علم الأرواح
المنفوخة في هذه الصور التي عند آدم وإسرافيل فيقف على معاني ذلك كله ويرى نسبة هذه الأرواح إلى هذه الصور
وتدبيرها إياها ومن أين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور علم من هذه الحضرة ذلك كله
ويعلم من هذه الحضرة علم الأكاسير التي تقلب صور الأجساد بما فيه من الروح وينظر إلى ميكائيل وإبراهيم
ع فيجد عندهما علم الأرزاق وما يكون به التغذي للصور والأرواح وبما ذا يكون بقاؤها ويقف على كون
الإكسير غذاء مخصوصا لذلك الجسد الذي يرده ذهبا أو فضة بعد ما كان حديدا أو نحاسا وهو صحة ذلك الجسم وإزالة
مرضه الذي كان قد دخل عليه في معدنه فصيره حديدا أو غير ذلك وكل هذا من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر إلى رضوان
ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب في الوعد والوعيد ويعلم
حقيقة ما تعطي كل واحدة منهما وإذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت

إحاطته وهو منتهى الأجسام وليس وراءه
جسم مركب ذو شكل ومقدار فإذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنويا في غير صورة متخيلة إلى مرتبة المقادير
فيعلم منها كميات الأشياء الجسمية وأوزانها في الأجسام المقدرة من المحيط إلى التراب وما فيهن وما بينهن من أصناف
العالم الذين هم عمار هذه الأمكنة ثم ينتقل إلى علم الجوهر المظلم الكل الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه
من العالم ومنه ظهرت هذه الأنوار والضياءات في عالم الأجسام وهي الأنوار المركبة سلخت من هذا الجوهر فبقي مظلما
كما سلخ النهار من الليل فبانت الظلمة وهذا هو أصل الظلمة في العالم وأصل العالم في الأحكام الناموسية ثم ينتقل من هذا
المقام إلى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها في الأجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها وأحوالها ومن أين وقع الغلط
لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم بأحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل
من النظر في ذلك إلى شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثي عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاءه من الكوائن في
العالم فيعلم هذا التالي لما في هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا
الروح لوحا يعلم ما سطره فيه من سماه لوحا بالقلم الإلهي مما أملاه الحق عليه وكتابته فيه نقش صور المعلومات التي يجر بها
الله في العالم في الدنيا إلى يوم القيامة خاصة وهي علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف المرقومة في الألواح
والكتب المسماة كلمات وعدد أمهاتها ما يكون من ضرب درجات الفلك في مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن
هنا جعل الله في الفلك الذي تقطع فيه الكواكب بسباحتها ثلاثمائة درجة وستين درجة وفيها انحصرت السنة في الدار
الدنيا بسباحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكرر بالسنين من أول وجودها وما هو
تكرار على الحقيقة إلى أن ينتهي إلى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين في مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا
ثم يملي أمرا آخر وعلوما تختص بالقيامة وبالموازين أيضا إلى أجل مسمى بتميز في الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على

أهل دار الشقاء خاصة ثم يستأنف فيه كتابة العذاب في هذه الدار مع الخلود الدائم في الدارين لأهلها غير أنه لا بد مهما
كانت الكتابة أن تجري إلى أجل مسمى لاستحالة دخول ما لا يتناهى في الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام إلى

مشاهدة القلم الأعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك هو ابتداء مرتبة الخلافة والنيابة ومن هناك
دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الأمر يفصل الآيات وهذا هو علم القلم ويشاهد
تحريك اليمنى إياه التحريك المعنوي اللطيف ومن أين يستمد وأنه من ذاته له علم الإجمال والتفصيل والتفصيل يظهر
بالتسطير وهو عين ذواته فلا افتقار له إلى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا تثبت فلا تقبل
المحو وبهذا سمي اللوح بالمحفوظ يعني عن المحو فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو في عالم
الكون بالقلم المختص به الذي هو بين أصبعي الرحمن فيفرق من هذا المشهد بين الأقلام والألواح وأنواع الكتبة ويعلم
علم الأحكام والإحكام ومن هنا يعلم أنه لم يبق في الإمكان ما ينبغي أن يكون دليلا على الله إلا وقد ظهر من كونه دليلا وإن
كثرت الأدلة فيجمعها كمالية الدلالة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر إلى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العماء
ثم ينتقل إلى العماء وهو مستوي الاسم الرب كما كان العرش مستوي الرحمن والعماء هو أول الأينيات ومنه ظهرت
الظروف المكانيات والمراتب فيمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعاني الجسمانية حسا
وخيالا وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذي ثبتت فيه واستقرت
أعيان الممكنات ويقبل حقيقة الأين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الأرض إلى هذا العماء ليس
فيها من أسماء الله سوى أسماء الأفعال خاصة ليس لغيرها أثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير إن صاحب
التابع الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسماء السابعة ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع
ظهرت للتابع في الفلك المكوكب وفقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم فقدها أيضا في الكرسي وفي العرش
ثم ظهر له في مرتبة المقادير وفي الجوهر المظلم ثم فقده في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفسا لا من جهة
كونها لوحا ثم ظهر له في العقل الإبداعي من كونه عقلا لا من كونه قلما ثم فارقه بعد

ذلك فلم ير له عينا ومن هذا العماء
يبتدئ بالترقي والمعراج في أسماء التنزيه إلى أن يصل إلى الحضرة التي يشهد فيها إن التنزيه يحده ويشير إليه ويقيده
ويستشرف على العالم بأسره المعنوي والروحاني والجسمي والجسماني فلا يجد في مشهده ذلك ما ينبغي أن ينزه عنه من
ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فإنه ليس ثم بمن
فما ثم إلا الله لا شئ غيره * وما ثم إلا وحدة الوحدات
ثم فارق أسماء الأفعال وتسلمته أسماء التنزيه فرأى صاحبه صاحب النظر يوافقه إلى أن وصل إلى الحضرة التي
لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه فيفقد رفيقه صاحب النظر هنالك
ثم ينقلب يطلب ما منه خرج فسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الأولى وهو طريق لا يتمكن أن ينقال ولا يعرفه
إلا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراجه ذلك إذ لم يكن تابعا إلى أن وصل إلى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر
من حينه صاحب النظر إلى الرسول إن كان حاضرا أو لوارثه فيبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من
نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فآمن بالله من حيث ما شرع له الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفي قلبه
نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى في اللمحة الواحدة وهو في مكانه بذلك النور جميع ما رآه مع التابع في معراجه الأول ولم
يقف بل ترقي مرقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشئ في الأشياء ورأى وجوب وجود ما أحال وجوده
فكرة وعقلا وهو في مكانه ذلك لم يبرح وأعطى إكسير التكوين ورأى حشر الأجساد من طور إلى طور باختلاف
حكم ولاختلاف دور فتغيرت الأشكال وتقلبت الأحوال ورأى ما قلناه في مثل ذلك
إذا السماء انفطرت * حقيقة تصورت * فمن لها بها لها * إذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها * جبال صخر سيرت * تنظر في تسييرها * جحيم نار سعرت
سعرها موقدها * لجنة قد أزلفت * يدخلها طائفة * من قبرها قد بعثرت
قلت لها ما تبتغي * قالت وحوش حشرت * وإن ترى نفسي * ما قد قدمت وأخرت

ولما أسلم صاحب النظر وآمن ورأى من مقامه جميع ما رآه التابع في معراجه مشاهدة عين سأل أن يرى مقام المجرمين
وهم المستحقون تلك الدار التي دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا إن العلم أشرف حلة وأن الجهل أقبح حلية وأن
جهنم ليست بدار لشئ من الخير كما إن الجنة ليست بدار لشئ من الشر ورأى الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغي
لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغي له قد قام بمن ليس عنده شئ من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق
دار الشقاء (وإن الجاهل) المؤمن قد استحق بالإيمان دار السعادة والدرجات في مقابلة الدركات فسلب هذا
العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كأنه ما علمه أو لم يعلم شيئا فيتعذب بجهله أشد منه من عذابه بحسه وهو أشده عليه
فخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذي دخل الجنة بإيمانه فنال المؤمن بذلك العلم الذي خلع عن هذا الذي استحق
الإقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وجسما وفي الكثيب عند الرؤية ويعطي ذلك الكافر
جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل درك ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فإنه يتذكر ما كان عليه
من العلم ولا يعلم ذلك الآن ويعلم أنه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذي كان عليه في الجنان ويرى
حلة علمه على غيره ممن لم يتعب في تحصيله ويطلب شيئا منه في نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سواء
الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذي ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما أعظمها من حسرة واتفق لي في هذه
المسألة عجبا وذلك أن بعض علماء الفلاسفة سمع مني هذه المقالة فربما أحالها في نفسه أو استخف عقلي في ذلك
فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه في نفسه بحيث أن تحقق الأمر على ما قلناه فدخل علي باكيا على نفسه وتفريطه وكانت
لي معه صحبة فذكر لي الأمر وأناب واستدرك الفائت وآمن وقال لي ما رأيت أشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى
إني أعظك أن تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف
وشدة لأن الواحد شيخ فخاطبه باللطف والآخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم

وجعلنا من أهله ولا يجعلنا ممن
يسعى بخيره في حق غيره ويشقى آمين بعزته انتهى الجزء الثامن ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثامن والستون ومائة في معرفة مقام الأدب وأسراره)
إن الأديب هو الحكيم لأنه * مجموع خير والمساب مجمع
فإذا رأيت نعوته في خلقه * كنها ففيك لكل نعت موضع
لا ترعوي عنها فأنت من أهلها * والحق يعطي ما يشاء ويمنع
أدباء أهل الله خير كلهم * فلذاك تبصرها تضر وتنفع
مثل الإساءة يرى العليل صنيعهم * حسنا وتكره نفسه ما يصنع
اعلم أيدك الله أن الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالأديب إمعة لما عنده من السعة فهو مع كل
مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالأديب هو الجامع لمكارم الأخلاق والعليم
بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لأنه ما من شئ إلا والعلم به أولى من الجهل به عند
كل عاقل فالأدب جماع الخير وهو ينقسم إلى أربعة أقسام في اصطلاح أهل الله (القسم الأول) أدب الشريعة وهو
الأدب الإلهي الذي يتولى الله تعليمه بالوحي والإلهام به أدب نبيه ص وبه أدبنا نبيه ص فهم المؤدبون المؤدبون قال رسول الله ص إن الله أدبني فأحسن أدبي (والقسم الثاني) أدب
الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك في خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الأدب في خدمته
وهو معاملتنا إياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص في أدب الشريعة لأن حكم
الشريعة يتعلق بما هو حق لله وبما هو حق للخلق (والقسم الثالث) أدب الحق وهو الأدب مع الحق في اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به

فترجع إليه وتقبله ولا ترده ولا تحملك الأنفة إن كنت ذا كبر في السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا
أو قدرا أو ظهر الحق عند معتوه تأدبت معه وأخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الاتصاف وما رأيت من
تحقق بهذا خلقا في عمري إلا سيد واحد يقال له أبو عبد الله ابن جبير لقيته بمدينة سبتة وقصر كتامة وهو جزء من
آداب الشريعة فإن أدب الشريعة هو الأم لباقي الأقسام (والقسم الرابع) أدب الحقيقة وهو ترك الأدب
بفنائك وردك ذلك كله إلى الله وسيأتي في الباب الذي يلي هذا الباب وهو في المقامات كالوهب في أصناف
العطاء وهو أن يعطي لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام ماله سبب إلا الدعوة إليه خاصة من غير
تقييد من صفة وليمة أو ختان أو ضيافة أو عقيقة وغير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك
له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الأديب وللأدب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو ما يثبت له دائما
وليس ذلك إلا الأدب مع الحق فإنه له الدوام في الدنيا والآخرة وما فاز به إلا أهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه
كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال الله تعالى إنه ما خلق السماوات وهو كل عالم علوي والأرض وهو
كل عالم سفلي السماء من عالم الصلاح والأرض من عالم الفساد ومنه اشتقت اسم الأرضة لما تفسده في الثياب والورق
والخشب ويسمى أيضا السوس والعث وما بينهما إلا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذي نتأدب معه
فإنه سبب وجود أعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفي عباده وبه أنزل الشرائع فقال لرسوله داود يا داود
إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وإن كان مخلوقا بالحق فإنه مما بين السماء والأرض
أو هو عين الأرض فمقام الأدب العمل بالحق والوقوف عند الحق وإياك أن تتوهم من هذا القول إن الصدق هو الحق
من حيث إنك تقول قال حقا إذا صدق في قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح
فالحق في موطن يحمد الصدق وفي موطن يذمه وينهى عنه ويثني على الكذب الذي

هو ضده ويحرض عليه ويوجب
العمل به وفي موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق ويأمر به وهذا مقام الأدب الذي ينفع صاحبه في
كل موطن فألزمه وتتبع مواضعه ودلائله في الشرائع وفي أفعال الرسول المتأسي بها لا غير لا ما اختص به فإنه ليس بأدب مع
الحق (وأما مقام) أدب الخدمة فهو أن يعطي ذات المخدوم كان ما كان ما تستحقه من حيث عينها خاصة
وهو أن تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر إليه من قبل أن تأمرك به أو تساءلك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسألة ولو
كان أكبر منك وسالك في أمر فهو من حيث سؤاله إياك في ذلك الأمر أن تفعله إظهار حاجة إليك ولو عادت عليك
منفعته ولكن مقام السؤال يقتضي ذلك فمقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه
بما يعطيه الزمان أو المكان أو الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبه من أحد سوى حضورك فهذا مقام
أدب الخدمة (وأما مقام) أدب الشريعة فهو أن تقوم بأمرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها إلا إن أمرتك بذلك
فيكون قيامك بما تعطيك ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة
لا من أدب الخدمة (وأما مقام) أدب الحقيقة فإنا نذكره إن شاء الله ومن أدب الشريعة أخذك لأحكامها
المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها لمجرد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون
العمل ومن آداب الخدمة أن لا يشغلك ولا يبعثك عليها ما تنتجه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فإن
شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن آداب الحق أن لا يتعدى علمك في الأشياء علمه فيها وهو الموافقة
وإن أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق إلى الخلق من الأعمال فأضفها أنت إلى من أضافها الله واترك
علمك لعلمه فإنه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمرا إلى من أضافه إلا وينبغي لذلك المضاف إليه تلك

الإضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على أنه لا فاعل إلا الله
فليس هذا من الأدب فصاحب
الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلك

(الباب التاسع والستون ومائة في معرفة مقام ترك الأدب وأسراره)
أضف الأمور إلى الإله جميعها * وإذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل إليه علة نفسه * وشفاءها لله وهو مصيب
وكذاك أستاذ المكلم عندما * خرق السفينة والجدار عجيب
فالعبد إن نظر الأمور بنفسه * تبصره يخطئ تارة ويصيب
فانظر بربك في الأمور فإنه * فيها فتحضر تارة وتغيب
قال تعالى آمرا قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا في معرض الذم لهم أي هو الذي حسن
الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى
فألهمها فجورها وتقواها ذلك الأول في الباطن فإنه في الإرادة وهذا في الظاهر إذ لا يعتبر إلا بعد الوقوع فالتارك
للأدب أديب من حيث لا يعلم فإنه مع الكشف وبحكمه لا مع الذي هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله في جريان
المقادير قبل وقوعها فيبادر إليها فينطلق عليه بلسان الموطن أنه غير أديب مع الحق فإنه مخالف بل هذا هو غاية الأدب
مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام في الإدلال كعبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ومنهم
من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره والأدب يستدعي الغير وثم مقام يفني الأغيار فيزول الأدب لأنه ما ثم مع
من وأما بلسان عامة الطريق وخواص أكثرهم فإن مقام ترك الأدب مع الحقيقة هو الواقع المشروع في العموم
والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه إلا الذكران من أهل الله وفحول أصحاب المقامات لا أصحاب الأحوال والقرآن
كله نزل في هذا المقام إلا آيات مفردات قد ذكرناها في أول الباب وما يحار في هذا المقام إلا رجلان مكاشف به ومشاهد
له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والأدب مع أحدهما ترك الأدب مع الآخر وحصلت أنت في مقام الترجيح
وليس لك ذلك فمن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره
ويكون أديبا مع الحق في ظاهره غير أديب مع الحقيقة في ظاهره ويكون أديبا مع الحقيقة في باطنه غير أديب مع الحق
في باطنه لما رأوا أن النجاة في ذلك والسعادة وإن عكس الأمر شقاء فهو يطرد ولا

ينعكس وثم طائفة تقول إن الأدب
مع الحق الذي هو الشرع أدب مع الحقيقة فمن تركه هنا تركه هنا ولا يعرفون من وجه
وذلك لأن الحق المشروع بين
الأمر الذي لأجله حكم بالمنع فقال ومن غيرته حرم الفواحش لا أنه جعلها فواحش
بالتحريم وهذا المذهب أدخل في
باب الحكمة ومذهب المخالف أدخل في أحدية العين ولهذا المقام رجال ولمخالفه
رجال وبالجملة فهو موضع حيرة
لا يخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فإن الإخبارات الإلهية
أكثرها تعارض الأدلة العقلية
في هذا الباب وأية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذي ينبغي أن يقول
فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمنا
به كل من عند ربنا ولكن ما يتذكر ذلك إلا أولو الألباب وهم الآخذون بلب العقل لا
بقشره والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السبعون ومائة في معرفة مقام الصحبة وأسراره)
صحبة الله بالأدب * صحبة الله في السبب
صحبة الكون كله * بالذي فيه من نسب
فإذا ما علمت ذا * أجل إن شئت في الطلب
لم يزل كل من يرى * صحبة الحق في تعب
ذل من يصحب الإله * على صحة النسب
اعلم أن الصحبة نعت إلهي للخبر الوارد أنت الصاحب في السفر يقول النبي ص في
سفره لله والخليفة
في الأهل كما جعل الله الرسول خليفة في العالم جعله العالم إذا فارقوا أهلهم خليفة في
أهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا

وأوحى إلى من أوحى إليهم ألا تتخذوا من دوني وكيلا يقول لهم فالصحبة تطلب أعيان الأغيار ما يكون من
نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا والمعية
صحبة عامة والخلة صحبة خاصة وسيرد بابها إن شاء الله غير إن في الصحبة أمرا يتعذر من وجه في الجناب الإلهي وهو
المناسبة والمشاكلة إما من كل وجه وإما من أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد في باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة
وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها فإنه إخبار إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد فلا تثبت الصحبة إلا إذا لم تأخذ في حدها الكفاءة فإذا أزلت الكفاءة في الصحبة ثبتت الصحبة في
الجناب الإلهي فهو تعالى يصحبنا في كل حال نكون عليه ونحن لا نصحبه إلا في الوقوف عند حدوده فما نصحب على
الحقيقة إلا أحكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه لأنه يعرفنا ونحن لا نعرفه لذا أتى يصحبنا ولم يجئ نصحبه فإنه يحفظنا له
لا لنا من هذه الحقيقة نطلبه لنا لا له فإن طالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع تعالى لنا ما شرع فقال من عمل
صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا لا له وقال والله غني عن العالمين تحقيقا لطلبنا إياه لنا لا له وحقيقة طلبه إيانا له لا لنا
قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فأوجدنا له لا لنا فطلبناه لنا لا له بما خلقنا له فالتفت الساق بالساق
فأمر الصحبة عظيم وشأنها كبير وما يرعاها إلا الأكابر وأحسن ما بلغني في رعى حقها والقيام به ما حكي عن الحجاج
رحمه الله أنه أمر بضرب عنق شخص فقال لي أمر نحب أن أذكره للأمير قبل أن يقتلني فقال له الحجاج قل قال
أيها الأمير لا أحب أن أقوله لك إلا حتى تتركني مكتوفا بحالي أمشي معك في إيوانك هذا من أوله إلى آخره وما على
الأمير في ذلك من بأس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريده مني ويقضي لي بهذا حاجة فقال لحاجبه أصعد به إلي وقام
الحجاج يسايره في الإيوان ويصغي إليه ليرى ما ذا يقول له فلما بلغ معه إلى آخر الإيوان وعاد إلى مكانه قال أيها الأمير
إن الكريم يراعي حق صحبة ساعة وقد صحبني الأمير وصحبته في هذه المشية والأمير

أولى من رعى حق الصحبة فقال
الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه عاقلا فلو قتلته لكنت ألأم الناس ثم أمر أن يجزل له في الأعطية وخيره
في صحبته والإقامة عنده فما أدري بعد ذلك هل أقام عنده أم لا فهذا من حسن ما يسمع في حق الصحبة من الوفاء به
والرعاية هذا من الحجاج فلا بد لعبيد الله أن يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به إطلاق الصحبة مع الله فلا بد أن يرعى
الله حق ذلك النفس وأما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض أو صحبتهم للخلق أو صحبة الخلق إياهم فهم يطالبون أنفسهم
بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فإن كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفاء به امتثالا لأمر سيده ووقوفا عند حده
وإن كان لم يأته في ذلك أمر وأبيح له وجعل له الاختيار في ذلك فليرجح مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله
لغرض صاحبه ما لم يسخط الله في واجب معين فصحبة الله أولى وكذلك في صحبة غير الأشكال وغير الجنس مثل صحبته
لما يملكه من الدواب والأشجار وما يصحبه من ذلك وإن لم يملكه فإن رأى شجرة ذابلة لاحتياجها إلى الماء وإن
لم يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها في صحبة تلك الساعة حيث استظل بها أو استند إليها طلبا لراحة من تعب
أو وقف عندها ساعة لشغل طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعى حق الصحبة أن يسقيها لذلك
لا لأجل صاحبها ولا طمعا فيما تثمر سواء أثمرت أو لم تثمر أو كانت مملوكة أو مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية
فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر وقد وردت في ذلك أخبار نبوية من سقى البغي الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها
وكوالي بخارى وكان ظالما فوهبه الله لكلب أحسن في صحبته ثلاثة أيام فنودي كنت كلبا فوهبناك لكلب
(الباب الحادي والسبعون ومائة في معرفة مقام ترك الصحبة)
من ترك الصحبة فهو الذي * يراه من قيده الجاهل
وصحبة الحق على كنهه * يحيلها العالم والعاقل
فهو مع العالم في أينه * وما له أين ولا حامل
فانظر إلى الحكمة في قوله * إني مع الأكوان يا غافل

هل هو بالذات على حكم من * يراه أو بالوصف يا عاقل
اعلم أيدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسب وهو يقول ليس كمثله شئ ودليل العقل يقضي به فله السيادة والعالم
عبيد فخدمة لا صحبة وإنما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لما نذكره فالحق ليس
بصاحب لا حد من المخلوقين إلا بالصحبة التي أرادها الشارع في قوله أنت الصاحب في السفر بذلك المعنى كما اتخذناه
وكيلا فيما هو ملكه ولأنه الفعال لما يريد كما قال ما يكون فعالا لما تريد أنت إلا إن توافق إرادتك إرادته وما تشاءون
إلا أن يشاء الله أن تشاؤا فمن حيث إنه أراد فعل لا من حيث إنك أردت والصاحب من يترك إرادته لإرادة صاحبه
وهذا في جناب الحق محال فلا يصحب الرب إلا ربوبيته لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من
العالم ترك إرادته وغرضه ومحابه ومراضيه لإرادة سيده وإن كره ذلك العبد فإن دعواه في الصحبة تجعله أن يوافق
ويحمل ذلك وكذلك النبي لا يصحب إلا نبوته فإنه لا يتمكن للنبي أن يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه
وإنما هو مع ما يوحى إليه به لا يفعل إلا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك
لا يصحب سوى ملكه فيصحب أيضا ولا يصحب فإن الناس مع الرسول في صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ما هم بحكم إرادتهم
برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فلذلك صحبوه وما صحبهم والورثة أهل الإلقاء الإلهي يصحبون ولا يصحبون فإنهم مع ما يلقي الله إليهم كتقرير حكم
المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا أبدا لأنه لا يمكن له لوفاء معه على الإطلاق بحق الصحبة فإن
المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله ص لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فالمحكوم عليه
لا يمكن أن يكون صاحبا لأحد كالعبد لا يتمكن له أن يصحب غير سيده لأنه ما هو بحكم نفسه فيمشي على أغراض
صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح إلا من الطرف الواحد وهو الأدنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى

تعلم أنك صاحب أو مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا أبدا
(الباب الثاني والسبعون ومائة في معرفة مقام التوحيد)
دمية في القلب قد نصبت * ما لها روح ولا جسد
كتبت فيه عقيدتها * بمداد كله جسد
أحد ما مثله أحد * بجمال النعت منفرد
مصدر الأكوان حضرته * وهو لا شفع ولا عدد
الذي قام الوجود به * أمرنا عليه ينعقد
وأنا العبد الفقير به * وهو المحسان والصمد
فأعجبوا من حكمة وجدت * نعم والرحمن ما وجدوا
حكمة تحوي على حكم * نالها الحساد إذ حسدوا
أبد يعنو إلى أزل * أزل يمده الأبد
كل من يجري إلى أمد * سيرى وما له أمد
هكذا التوحيد فاعتبروا * واحد في واحد أحد
اعلم أن التوحيد التعمل في حصول العلم في نفس الإنسان أو الطالب بأن الله الذي أوجده واحد لا شريك له في ألوهيته
والوحدة صفة الحق والاسم منه الأحد والواحد وأما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث إنها لا تعقل إلا بقيامها
بالواحد وإن كانت نسبة وهي نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل في حصول الانفراد
الذي إذا نسب إلى الموصوف به سمي الموصوف به فردا أو منفردا أو متفردا إذا سمي به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد
يحصل في نفس العالم به إن الله واحد قال تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم

ووجوده فدل على أن الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلي
في ذلك ولو كان غير هذا من الأدلة أدل منه عليه لعدل إليه وجاء به وما عرفنا بهذا ولا بالطريق إليه في الدلالة عليه وقد
تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقدحوا في هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على أحديته وبين
سوء الأدب فأما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضح الدلالة على توحيده في هذه الآية حتى قدحوا فيه وأما سوء الأدب
فمعارضتهم بما دخلوا فيها بالأمور القادحة فجعلوا نظرهم في توحيده أتم في الدلالة مما دل به الحق على أحديته وما ذهب إلى
هذا إلا المتأخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشأن وأما المتقدمون كأبي حامد وإمام الحرمين وأبي إسحاق
الأسفراييني والشيخ أبي الحسن فما عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وأبانوا عن استقامتها أدبا مع الله تعالى
وعلما بموضع الدلالة منها واعلم أن الكلام في توحيد الله من كونه إلها فرع عن إثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا
حاجة لنا في إثبات الوجود فإنه ثابت عند الذي نازعنا في توحيده وأما إثبات وجوده فمدرك بضرورة العقل لوجود
ترجيح الممكن بأحد الحكمين ولنا في توحيده طريقان الطريق الواحدة أن يقال للمشرك قد اجتمعنا في العلم بأن
ثم مخصصا وقد ثبت عينه وأقل ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذي
جعلته شريكا فليكن الخصم هو الذي يتكلف إثبات ذلك والطريقة الأخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الأخرى السماء والأرض وأعني بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هي المقدمة
الأخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فأنتجنا أحدية المخصص وهي المطلوب وإنما قلنا ذلك لأنه لو كان
ثم إله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد إما أن يتفقا في الإرادة أو يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال أن يفرض الخلاف
لننظر من تنفذ إرادته منهما فإن اختلفا حقيقة أو فرضا في الإرادة فلا يخلو إما أن ينفذ في الممكن حكم إرادتهما معا وهو
محال لأن الممكن لا يقبل الضدين وإما أن لا ينفذ أو إما أن ينفذ حكم إرادة أحدهما

دون الآخر فإن لم ينفذ حكم
إرادتهما فليس واحد منهما بإله وقد وقع الترجيح فلا بد أن يكون أحدهما نافذ الإرادة وقصر الآخر عن تنفيذ إرادته
فحصل العجز والإله ليس بعاجز فالإله من نفذت إرادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدل الخليل ع
في الأقوال فأعطاه النظر أن الأفول يناقض حفظ العالم فالإله لا يتصف بالأفول أو الأفول حادث لطروه على الآفل بعد
أن لم يكن آفلا والإله لا يكون محلا للحوادث لبراهين أخر قريبة المأخذ وهذه الأنوار قد قبلت الأفول فليس واحد
منها بإله وهذه بعينها طريقة قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وكل دليل لا يرجع إلى هذا المعنى فلا يكون
دليلا ثم قال الله تعالى في قصة إبراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا أي مثل حجتنا
التي نصبناها دليلا على توحيدنا وهي قولنا لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وهذه الأدلة وأمثالها إنما المطلوب بها
توحيد الله أي ما ثم إله آخر زائد على هذا الواحد وأما أحدية الذات في نفسها فلا تعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لأنها
لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها شئ فلا يتعرض العاقل إلى الكلام في ذاته إلا بخبر من عنده ومع إتيان الخبر فإنا نجهل
نسبة ذلك الحكم إليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فإن الدليل ما يقوم إلا على نفي التشبيه شرعا وعقلا
فهذه طريقة قريبة عليها أكثر علماء النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذي يعطي السعادة
وهو نور لا يحصل عن دليل أصلا وإنما يكون عن عناية إلهية بمن وجد عنده ومتعلقة صدق المخبر فيما أخبر به عن نفسه
خاصة ليس متعلق الايمان أكثر من هذا فإن كشف متعلق الخبر فبنور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور
الايمان وذلك النور هو الذي يكشف له عن أحدية نفسه وأحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة
يقع فيها الاشتراك أو لا يكون لا بد من أحدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور أحدية
الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له أحدية تخصه فأما أن تكون عينه فيكون أحدي الذات أحدي المرتبة

وهي عينها وأما أن يكون أحدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم قطعا أن الذات على أحدية تخصها هي
عينها وهذا معنى قول أبي العتاهية

وفي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد
وتلك الآية أحدية كل معلوم سواء كان كثيرا أو غير كثير فإن للكثرة أحدية الكثرة لا تكون لغيرها البتة والأحدية
صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا فمن قال إنه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة
فليس بصحيح وإن أراد بقوله وحد الواحد ويعني به القبائل الثاني فهذا يصح وإنما الواحد من حيث عينه هو واحد
لنفسه فأهل طريق الله رأوا أن التوحيد إذا ثبت أنه عين الشرك فإن الواحد لنفسه لا يكون واحدا بإثباتك إياه واحدا
فما أنت أثبته بل هو ثابت لنفسه وأنت علمت أنه واحد لا أنك أثبت أنه واحد فلهذا قال من أصحابنا قوله إذ كل من
وحده جاحد لأن الواحد لا يوحد لأنه لا يقبل ذلك لأنه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته في نفسه ووحدة الموحد التي
أثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا بإثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفي كونه واحدا وكل أمر
لا يصح إثباته إلا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة منا له سكوت خاصة ظاهرا وباطنا فمهما تكلم أوجد وإذا
أوجد أشرك والسكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك في توحيده إلا بإيجاد الخلق
لأن الخلق استدعى بحقائقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة في الحكم وإن كانت العين واحدة فما طرأت الآفة في التوحيد
إلا من الإيجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبي الذي لا يدرك بالنظر
الفكري وكل توحيد يعطيه النظر الفكري هو كسبي عند الطائفة واعلم أن الشرع ما تعرض لأحدية الذات في نفسها
بشئ وإنما نص على توحيد الألوهية وأحديتها بأنه لا إله إلا هو وإنما ذلك من فضول العقل لأن العقل عنده فضول
كثير أداه إليه حكم الفكر عليه وجميع القوي التي في الإنسان فلا شئ أكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل أنه صاحب
دليل إلهي وإنما هو صاحب دليل فكري فإن دليل الفكر يمشي به حيث يريد والعقل كالأعمى بل هو أعمى عن طريق
الحق فأهل الله لم يقلدوا أفكارهم فإن المخلوق لا يقلد المخلوق فجنحوا إلى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال

عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغي للعاقل أن يقلد القوة المفكرة وهو يقسم
النظر الفكري إلى صحيح وإلى فاسد ولا بد له أن يحتاج إلى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال أن يفرق بين صحيح النظر
الفكر وفاسده بالنظر الفكري فلا بد أن يحتاج إلى الله في ذلك فالذي نلجأ إليه في تمييز النظر الفكري صحيحه من
فاسده حتى نحكم به نلجأ إليه ابتداء في أن يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة
وعملت به وهو علم الأنبياء والرسل وأولي العلم من أهل الله ولم تتعد بأفكارها محالها وعلمت أن غايتها في الإدراك
الصحيح في زعمها أن تبنى أدلتها على الأمور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء في أشياء وبالقدح في
البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع إلى الله أولى في الأمور كلها كما قال وإليه يرجع الأمر
كله وهذا من جملة الأمر فلا علم إلا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذي لا يدخل على المتعلم منه فيما
يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذي عنده حق فنحن في تقليدنا إياه فيما أعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب
النظر الفكري الذين قلدوه فيما أعطاهم لا جرم أنهم لا يزالون مختلفين في العلم بالله والأنبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم
من الأعصار لا خلاف عندهم في العلم بالله لأنهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد
بعضهم بعضا ولو لم يكن ثم إلا هذا لكفى ووجب الأخذ عنهم وهذا الباب أعني باب التوحيد يعطي المناسبة من وجه
وقد قال بذلك جماعة من أهل الله كأبي حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطي المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من أصحابنا
كأبي العباس بن العريف الصنهاجي ونفوا المناسبة جملة والذي أذهب إليه وأقول به على ما أصلناه أولا أن لا نقلد في علمنا
بالله وبغير الله إلا الله فنحن بحسب ما يلقى إلينا في حق نفسه فإن خاطبنا بالمناسبة قلنا بها حيث خاطبنا لا نتعدى ذلك
الموضع ونقتصر عليه وإن خاطبنا برفع المناسبة رفعناها في ذلك الموطن الذي رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا
فلا نزال نصيب أبدا ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة في حق الأنبياء ع والحفظ في

حق الأولياء ومتى ما لم يخبر
عن الله فالإصابة إذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر إليه مقصودة بالنظر إلى الحق هذا
هو الذي نعتمد عليه فقوله ليس

كمثله شئ على زيادة الكاف رفع للمناسبة الشيئية وتمام الآية وهو السميع البصير إثبات للمناسبة والآية واحدة
والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه المحجة فهي أقوى حجة وهي ما ذهبنا إليه من تقليد الحق فإنه طريق العلم والنجاة
في الدنيا والآخرة وهي طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الإلهيين فإذا جاءك من الله علم فلا تدخله في
ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك سبيلا إلى ذلك فتهلك من ساعتك فإن العلم الإلهي لا يدخل في الميزان لأنه الواضع له
فكيف يدخل واضعه تحت حكمه النائب لا يحكم على من استخلفه وإنما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض
العقل فإن العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وأدل العلامات على الشئ نفس الشئ وكل علامة سواها فالإصابة فيها
بالنظر إلينا اتفاقي وهذا القدر في هذا الباب على حكم طريقنا كاف في الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل
(وصل) في الوتر وهو نوع من أنواع التوحيد اعلم أن الوتر في لسان العرب هو طلب الثار فأحدية الحق إنما اتصفت
بالوتر لطلبها الثار من الأحدية التي للواحد الذي أظهر الاثنين بوجوده فما زاد إلى ما لا يتناهى من الأعداد فلما أزال
بهذا الظهور حكم الأحدية فصارت أحدية الحق تطلب ثار الأحدية المزالة التي أذهب عينها هذا الواحد الذي بوجوده
ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه في الذب عنه فأقام العارف
وكيلا بلسان حق فقال أيها الحاكم الطالب ثار الأحدية ما ذهبت الأحدية بل هذا الذي تطلبه ما أعطى الاثنينية
ولا الثلاثة ولا الأربعة فصاعدا فإنه لا يعطي ما لا يقتضيه حقيقته وإنما الذي أعطانا الاثنين أحدية الاثنين وأحدية
الثلاثة والأربعة بالغا ما بلغ العدد وذلك لتستدل أعيان الأعداد بأحديتها تلك على أحديتك فما سعت إلا في حقك
ومن أجلك إذ تعلم أن الأعداد ما ظهرت في الكون إلا من حكم الأسماء الإلهية فإنها كثرة ومع كثرتها فالأحدية لها
متحققة فأراد هذا الواحد أن لا يجهل أعيان الأعداد أحدية الأسماء حتى لا تتوهم الكثرة في جناب الله فأعطى في كل

عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة المذهبة لعين الأحدية والوحدة فقبل عذره وعلم أنه متخلق في ذلك
بأخلاق أحدية الحق في إقامة أحدية الأسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسيأتي في الباب
الذي بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك إن شاء الله
(وصل) في الفرد وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب ويسمى به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فما هو فرد من حيث
ما هو واحد فإنه واحد لنفسه وفرد لتميزه عن أحدية كل شئ ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فإنه كل ما سوى الله فيه
اشتراك بعضه مع بعض ويتميز بأحديته ولا ينفرد فإن صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم الفرد على الحقيقة
إلا لله الحق خاصة فإنه الفرد من جميع الوجوه إذ لم تكن له صفة اشتراك كما لسواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود
الموجودات والله لا يطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها لها الفردية فإنها له نسب لا أعيان فيأخذ الحد
ذلك الاسم إذا دل على الحادث ولا يأخذه الحد إذا سميت به الله تعالى فتحد اللفظ ولا تحد مدلوله إلا إذ كان مدلوله
حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك في اللفظ الاشتراك في المعنى لأن اللفظ لك لا له وأنت مشترك فيك فلهذا قيل اللفظ
الاشتراك ألا ترى الألفاظ المشتركة كالمشتري ليس الاشتراك إلا في إطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل إذا طولب بالحد
صاحبه فيقال أي مشتر تريد المشتري الذي هو كوكب في السماء أو المشتري الذي هو عاقد البيع فإذا حده تميز كل عين
عن صاحبتها فليس في اللفظ من ماهية المدلول شئ فبهذا تقول في الحق سميع وبصير وله يد ويدان أو أيد وأعين ورجل
وجميع ما أطلقه على نفسه مما لا يتمكن للعقل أن يطلقه عليه لأنه لم يعلم ذلك الإطلاق إلا على المحدثات ولولا الشرع
والأخبار النبوية الإلهية ما جاءت بها ما أطلقناها عقلا عليه ومع هذا فننفي التشبيه ولا يتناول أمرا بعينه لجهلنا بذاته
وإنما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شئ لا بما أعطاه الدليل العقلي حتى لا يحكم عليه إلا كلامه تعالى وبهذا نحب نلقاه
إذا لقيناه وكشف عن بصائرنا وأبصارنا غطاء العمي إن كان يمكن كشفه مطلقا أو يكشف منه ما يمكن كشفه إما على

التساوي في حق الجميع وإما على التفاضل في حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يصح الكشف

في علم التوحيد إلا عند من يقول بالمناسبة ولا عند من يقول بنفي المناسبة لأن التوحيد ليس بأمر وجودي وإنما هو نسبة
والنسب لا تدرك كشفا وإنما تعلم من طريق الدليل فإن الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئي إلا بكيفيات
يكون المرئي عليها وهل في ذلك الجناب الإلهي كيفية أم لا فالدليل ينفي الكيفية فإن كان يريد أنه لا كيفية له في ذاته
فلا يكشف وإن كان يريد أنه لا تعقل كيفيته فيمكن أن يكشف من حيث ما له كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند
الكشف فإن كل كيفية حصلها العقل من نظره في الأشياء فإنها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان بأسمائها
لا بمعقوليتها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضي وغضب فإن جسد الله هذه المعاني في
حضرة التمثيل كالعلم في صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشفا وإلا فلا تنال أبدا ولا يعلم من أين أخذتها النبوة هل
تلقتها خبرا أو كشفا فإن كان خبرا فقد وقع التساوي وإن كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام الشرك وهو التثنية)
الشرك في الأسماء لا يجهل * عليه أهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم * هو الإله الحكم الأول
لا فرق بين الله في كونه * دل على الذات وما يسأل
به من الأسماء في كل ما * يلفظه اللافظ أو يعقل
والشرك محمود على بابه * عند الذي يعلم أو يجهل
هو الوجود المحض لا يمتري * فيه إمام حكمه فيصل
وإنما المذموم منه الذي * أثبته في عقده المبطل
قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فاعلم إن الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد
الأحد وقال ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها فإذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته
أو من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هي عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع وجود تلك النسبة فإذا
عرفت هذا عرفت أمورا كثيرة في عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذه الأسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون

هذه الذات فإذا قلت يا عليم علمت إن معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور
ويا حي ويا قيوم ويا غني إلى ما شئت من الأسماء الحسنى فهذه النسب وإن كثرت فالمسمى واحد والمنسوب إليه هذه
النسب واحد فإذا لا تعقل الكثرة في هذا الواحد إلا هكذا فكل اسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الأسماء الإلهية
في دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم إنها مغايرة لمعقولية غيره من الأسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه
واشتراكهم في ذات المسمى وليست هذه الأسماء لغير من تسمى بها فالأسماء الإلهية مترادفة من وجه متباينة من وجه
مشتبهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمشتبهة كالعليم والخبير والمحصي
والمتباينة كالقدير والحي والسميع والمريد والشكور وأما الضرب الآخر من الشركة في إيجاد العالم فهو باستعداد
الممكن لقبول تأثير القدرة فيه إذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة بالإيجاد دون استعداد الممكن ولا استقل
استعداد الممكن دون القدرة الإلهية بالإيجاد وهذا سار في كل ممكن ثم اشتراك آخر خصوص في بعض الممكنات وهو إذا
أراد إيجاد العرض فلا بد من الاقتدار الإلهي والإرادة الإلهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى
يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الإيجاد ولا بد من وجود المحل لصحة إيجاد ذلك العرض
إذ كان من حقيقته أنه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل أن يكون على استعداد يقبل وجود
ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة في الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الإلهيات في هذا الباب
ولا يحتمل هذا الباب أكثر مما أومأنا إليه من هذه الأصول وتلخيص هذا الباب إن كل أمر يطلب القسمة فلا يصح

فيه توحيد وأعمه المعلوم فنقول المعلومات تنقسم بوجه إلى ثلاثة أقسام إلى واجب وجائز ومستحيل ثم ما من شئ نذكره
بعد هذا من موجود ومعدوم وغير ذلك إلا ويقبل القسمة فأين التوحيد في كل مذكور أو معلوم فلم يبق إلا توحيد
الكثرة في معلوم معين يسمى الله وهو الذي ينبغي أن يكون على كذا وكذا وتذكر ما لا تصح الألوهية إلا به وحينئذ
يصح أن يكون الله ولا يشاركه في هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعني بقوله واحد بأحدية هذا المجموع مع
أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والسبعون ومائة في معرفة مقام السفر وأسراره)
إن السفور دليل الخوف والحذر * هذا هو العرف في الأعراض بالخبر
فإن رأيت فتاة الحي قد سفرت * فكن فديتك من هذا على حذر
لذا نقول بأن الممكنات على * أصولها ما لها عين من الصور
ولا تقل بحلول إنها عدم * وقد يكون لها التكوين في السور
قال تعالى في وصف أهل الله السائحون والسياحة الجولان في الأرض على طريق الاعتبار والقربة إلى الله لما في
الأنس بالخلق من الوحشة فاعلم أن أهل الله ما طلبوا السياحة في الأرض ولزوم الفقر وسواحل البحار إلا لما غلب عليهم
من الأنس بالجنس الذين هم أشكاله من الأناسي وهو وإن كان ذلك الأنس في الظاهر فهو استيحاش في الباطن
من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة أنه ما دعاه إلى ذلك إلا الوحشة إلا بعد وقوفه على ما تنتج له
السياحة وذلك أن الله خلق الإنسان الذي هو آدم وكل خليفة على صورته نفى عنه المماثلة فقال إنه ليس كمثله شئ وسرت
هذه الحقيقة في الإنسان فإذا جنح إلى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعني نفي المثلية فلما رأى أمثاله من
الناس غار أن يكون له مثل كما غار الحق أن يكون ثم من ينسب إليه الألوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب
الانفراد بذاته من أمثاله حتى لا يبقى له آنس إلا بذاته وحده ولا يرى له مثلا ففر بنفسه إلى الأماكن القاصية عن رؤية
أمثاله فلازم الجبال وبطون الأودية وهذه الحالة هي السياحة فأسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فآنس بذاته فذلك
تشبهه بمقام قوله لمن الملك اليوم لأنه لم يبق مدع كان يدعي الألوهية موجودا كذلك

هذا ما بقي له في الفقر الذي
هو فيه من يتسمى بإنسان الذي هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر أي
المعنى الذي يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى أشار الشبلي حين بات عند بعض إخوانه فسامره الشبلي فقال له صاحبه يا شبلي
قم نتعبد فقال له الشبلي العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فبقوة الصورة التي خلق
الإنسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى أحد من الخلق الألوهية إلا هذا الجنس
الإنساني فلم يرد السائح أن يرى مثله لهذا الذي ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر في المعقولات بالفكر وفي مراتب
المعارف والعلوم فله باب آخر في هذا الكتاب يريد بعد هذا إن شاء الله في باب من أبواب الأحوال فهذه سياحة الخصوص
من أهل الله وأما سياحة العموم منهم فسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا أن أرضي واسعة فإياي فاعبدون
فنظروا ما هي أرض الله فقالوا كل أرض موات لا يكون عليها ملك لغير الله فتلك أرضه الخاصة به المضافة إليه البريئة
من الشركة فيها البعيدة من المعمور فإن الأرض الميتة القريبة من العمران يمكن أن يصل إليها بعض الناس فيحييها
فيملكها بإحيائها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا ما أمرنا الله بالعبادة فيها إلا ولها خصوص وصف
وليس فيها من خصوص الأوصاف إلا كونها ليس فيها نفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فإذا عبد الإنسان ربه في مثل
هذه الأرض وجد أنسا من تلك الوحشة التي كانت له في العمران ووجد لذة وطيبا في قلبه وانفراده وذلك كله من أثر
نفس الرحمن الذي نفس الله به عنه ما كان يجده من الغم والضيق والحرج في الأرض المشتركة فهذا الذي أدى العامة
من أهل الله إلى السياحة ثم إنهم رأوا في هذه الأرض من الآيات والعجائب والاعتبارات ما دعاهم إلى النظر فيما ينبغي
لما لك هذه الأرض فأنار الله قلوبهم بأنوار العلوم وفتح لهم في النظر في الآيات وهي العلامات الدالة على عظمة من

؟؟؟ إليه وهو الله تعالى ورثا نبويا من قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به إلى
السماوات إلى أن بلغ به الإسراء إلى حيث قدره الله له من المنازل العالية فأراه من الآيات ما زاده علما بالله إلى
علمه لذا قرن به أنه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الآيات فالسائحون من عباد الله يشاهدون
من آيات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة في إيمانهم ونفسهم ومعرفتهم بالله وأنسابه ورحمة بخلقه وشفقة
عليهم فإذا رأوا قنة جبل شامخ تذكروا علوا لهم حيث لم يطلبوا من الله إلا الأنفس وهو الانفراد به في خلوة من
أشكالهم حذرا من الشغل بسواهم وإذا كانوا في بطن واد أو قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم
تحت جبروت سلطان خالقهم فذلوا في أنفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا إن ما ينالونه من الرفعة إنما ذلك عناية الله
لا باستحقاق ثم إذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة
ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الأمواج وتداخل بعضها في بعض فيذكرهم ذلك في جناب الحق تعارض الأسماء
الإلهية وتداخل بعضها في بعض في تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند؟؟؟
العاصي ويجئ أيضا في مقابلة هذه الأسماء الاسم الغفار والعفو والمحسان فتتقابل الأسماء على هذا العبد العاصي
وكذلك التردد الإلهي يعتبرونه في تموج هذا البحر فيفتح لهم في بواطنهم في علوم إلهية لا ينالونها إلا في مشاهدة
ذلك البحر في سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد في استئناس
الوحوش بهم وإقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها وترى ما هم عليه من عبادة الله
ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا في طاعة ربهم والحكايات في كتب القوة في ذلك كثيرة جدا ولولا أن كتابنا
هذا مبناه على المعارف والأسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا في سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة
وما رأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف في الغرض المقصود من هذا الباب حتى

يرد الكلام إن شاء الله في السفر
ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يهدي من يشاء إلى الحق وإلى طريق مستقيم
(الباب الخامس والسبعون ومائة في مقام ترك السفر)
احذر بأن تجعل الأعيان واحدة * إذا أتتك بها الآيات والسور
من قوله أنت عبدي والإله أنا * وما لنا عندكم عين ولا أثر
قال الله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال تعالى وهو معكم أينما
كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فإنه ما يحركني إلا طلبه فلو لا أني جعلته مطلوبي ومقصدي بهذه
السياحة والسفر ما طلبته وقد أخبرني أنه معي في حال انتقالاتي كما هو معي في حال الإقامة وله في كل شئ وجهة
فلما ذا أجول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان في السكون فاطلب وجهه في موضع إقامتي فإذا عرفته فيه
كنت منزلا من منازل القمر مقصودا لا قاصدا ولا نازلا تطلبني الأسماء ولا أطلبها وتقصدني الأنوار ولا أقصدها وقفت
مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا وصاحب الإقامة مع
قوله الرحمن على العرش استوى والسكون أولى من الحركة فإن العبد مأمور بالسكون تحت مجاري الأقدار وما يأتي به
الله إليه في الليل والنهار وقال في ذم من بادر الأقدار بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله
لنا آمرا فاتخذه وكيلا إلا لنسكن ويكون هو سبحانه الذي يتصرف في أمر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه
حتى أنه لو كان مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التي هو عليها من السكون في محفة عناية إلهية
لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا مظللا عليه مخدوما هذا سفر تارك السفر إذا كان مقدرا له السفر وقد ذقنا الأمرين
ورأينا السكون أرجح من الحركة وأقوى في المعرفة مع انتقال الأحوال عليه في كل نفس وذاك الانتقال عليه
لا بد منه له فهو طريق مطرقة يسلك فيها ولا يسلك فإذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيئا على تلك الانتقالات عليه

إلا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فإن الأمور الجارية على العبد مثل الرزق والأجل إن لم تأت
إليه أتى إليها لا بد من ذلك
ولا معنى لشكوى الشوق يوما إلى من لا يزول من العيان
السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد إلا الحركة المأمور بها لأنك لا تخلو إن تتحرك في طلبه فأنت فاقدا وفي
غير طلبه فأنت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التي في مقام ذلك السكون وأنت في مقام أن تتحرك
بالله فالسكون بالله مع الله أولى لراحة الوقت فإنه والله إن كنت فاقدا له في السكون فأنت في الحركة المحسوسة
أفقد بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك إلا بالله لو لم يكن من شرف السكون إلا ورود
الأسماء الإلهية عليك ونزول الحق إليك لأنك إن تحركت إليه حددته وإن سكنت معه عبدته الحركة إليه عين الجهل
به والسكون معه عين العلم به ما أسرى برسول الله ص ليراه وإنما أسرى به ليريه من آياته من قوله
لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد أصاب في النظر وقصد عين الخبر
إذا كان جليس الذاكر فإلى أين يرحل فهذا قد أبنت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يقع لك والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة أحوال القوم رضي الله عنهم عند الموت)
للقوم عند حلول الموت أحوال * تنوعت وهي أمثال وأشكال
فمنهم من يرى الأسماء تطلبه * ومنهم من يرى الأملاك والحال
في ذاك مختلف عند الوجود لما * تعطي الحقائق والتفصيل إجمال
ومنهم من يرى الإرسال مقبلة * إليه تتحفه والرسل أعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه * وهو الذي عنده التشبيه إضلال
وكلهم سعدوا والعين واحدة * وعندهم في جنان الخلد أشغال
هذا هو الحق لا تبغي به بدلا * فهو الصحيح الذي ما فيه إشكال
قال رسول الله ص يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني عند الموت أي يعاين ما هو أمره عليه الذي ينفرد به أهل الله العابدون ربهم

إذا أتاهم اليقين يقول لنبيه ص اعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت لأنه أمر متيقن لا اختلاف
في وقوعه في كل حيوان وإنما وقع الخلاف في ماهيته قال شاعرهم
فخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف في الشجب
يعني ما هو والشجب الموت فإذا حضرتهم الوفاة رضي الله عنهم فلا بد لهم من مشاهد اثنتي عشرة صورة
يشهدونها كلها أو بعضها لا بد من ذلك وهن صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامه وصورة حاله
وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من أسماء الأفعال وصورة اسم من أسماء الصفات وصورة اسم من أسماء
النعوت وصورة اسم من أسماء التنزيه وصورة اسم من أسماء الذات وكان الأولى أن تكون هذه الصور كلها بالسين
لا بالصاد فإنها منازل معان إلا أنه لما تجسدت المعاني وظهرت بالأشكال والمقادير لذلك تصورت في صور إذ كان
الشهود بالبصر وحكمت الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل إليه المعاني فمنهم من يتجلى
له عند الموت عمله العمل فيتجلى له عمله في الزينة والحسن على قدر ما أنشأه العامل عليه من الجمال فإن أتم العمل كما
شرع له ولم ينقص منه شيئا يشينه انتقاصه كان في أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة
من الحضور وشهود الرب في قلبه وفي قبلته إذا صلى وكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال ص عن الله
تعالى أنه يقول يوم القيامة أنظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كانت انتقص منها

شيئا قال أنظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على
ذاكم فإن كان العمل غير ذات العامل كمانع الزكاة وكغاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسي ذلك المال صورة عمل هذا
العبد من حسن أو قبح فإن كان قبيحا طوق به كما قال في مانع الزكاة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال فيه
ع يمثل له ما له شجاعا أقرع الحديث وفيه يقول له أنا كنزك فيطوق به والكنز من عمل العبد في المال وهكذا العباد
الله الصالحين فيما يجودون به من الخير بما يرجع إلى نفوسهم وإلى التصرف في غير ذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا
داخل تحت قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد
العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح الذي هو لروحه مثل البراق لمن أسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة إلى
درجاتها حيث كانت من عليين فإن عباد الله على طبقات في أعمالهم في الحسن والأحسن والجميل والأجمل العلم
(ومنهم) رضي الله عنهم من تجلى له عند الموت علمه بالجناب الإلهي وهم رجلان رجل أخذ علمه بالله عن نظر
واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف أتم وأجمل في التجلي لأن الكشف واقتناء هذا العلم ينتجه
تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نورا يلتبس به فيفرح به
فإن صحبته دعوى في اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو في الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى في اقتناء ذلك العلم بل يراه
منحة إلهية وفضلا ومنة لا يرى لنفسه تعملا بل يكون ممن فنى عن عمله في عمله فكان معمولا به كالآلة للصانع يعمل بها
وينسب العمل إليه لا إليها فيقع الثناء على الصانع العامل بها لا عليها فهكذا يكون بعض عباد الله في اقتناء علومهم
الإلهية فتكون صورة العلم في غاية من الحسن والجمال الاعتقاد (ومنهم) المعتقد الذي لا علم عنده إلا إن عقده
موافق للعلم بالأمر على ما هو عليه فكان يعتقد في الله ما يعتقده العالم لكن عن تقليد لمعلمه من العلماء بالله ولكن
لا بد أن يتخيل ما يعتقده فإنه ليس في قوته إن يجرده عن الخيال وهو عند الاحتضار

وللاحتضار حال استشراف على
حضرة الخيال الصحيح الذي لا يدخله ريب ما هو الخيال الذي هو قوة في الإنسان في مقدم دماغه بل هو خيال من
خارج كجبريل في صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعاني والأرواح
فتكون درجته بحسب ما اعتقده من ذلك المقام فإن كان هذا العبد صاحب مقام قد لحق بدرجة الأرواح النورية
فإنها التي ذكر الله عنها أنها قالت وما منا إلا له مقام معلوم فيظهر له مقامه في صورة فينزل فيها منزلة الوالي في ولايته
فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في
الحياة الدنيا (الحال) فإن كان صاحب حال في وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة
لا كالولاية فيتلبس بها ويتجمل بحسب ما يكون ذلك الحال دل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون
عن عمل متقدم وبينهما فرقان وإن كان الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من تتقدم له خدمة
فيقال إنه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لأنه لا يعرف له سبب مع أن
الأحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق الرسل (ومنهم) من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذي ورثه
إذ كان العلماء ورثة الأنبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو إبراهيم أو محمد أو أي نبي كان على جميعهم السلام
فمنهم من ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عند ما يأتيه فرحا به لأن الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى
أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الأغلب فيسمع الحاضرون بهذا الولي يتلفظ بمثل هذه الكلمة فيسيئون الظن به
وينسبونه إلى أنه تنصر عند الموت وأنه سلب عنه الإسلام أو يسمى موسى أو بعض أنبياء بني إسرائيل فيقولون إنه
تهود وهو من أكبر السعداء عند الله فإن هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه أهل الله من أرباب الكشوف وإن كان
ذلك الأمر الذي هو فيه اكتسبه من دين محمد ص ولكن ما ورث منه هذا الشخص إلا أمرا مشتركا

كان لنبي قبله وهو قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة جلى الحق له صاحب تلك
الصورة في النبي الذي كانت له تلك الصفة التي شاركه فيها محمد ص مثل قوله أقم الصلاة لذكري وذلك

ليتميز هذا للشخص بظهور من ورثه من الأنبياء عمن ورث غيره فلو تجلى في صورة محمدية التبس عليه الشخص الذي
ورث محمدا ص فيما اختص به دون غيره من الرسل الملك (ومنهم) من يتجلى له عند الاحتضار
صورة الملك الذي شاركه في المقام فإنهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون إلى ما هم عليه من المقامات فينزل إليه
الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة فربما يسميه عند الموت ويرى من المحتضر تهمما به
وبشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا في هذا الاحتضار إلا أحوال الأولياء الخارجين عن حكم التلبيس ما ذكرنا من
أحوال العامة من المؤمنين فإن ذلك مذاق آخر وللأولياء هذا الذي نذكره خاصة فلذلك ما نتعرض لما يطرأ من
المحتضر من العامة مما يكره رؤيته ويتمعر وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وإن تعرض لهم
فإنهم عارفون بما يرونه (أسماء الأفعال) ومنهم من يتجلى له عند الموت هجيره من الأسماء الإلهية فإن كان م
ن أسماء الأفعال كالخالق بمعنى الموجد والباري والمصور والرزاق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه في
معاملته معه ظهر له بما يناسب ذلك العمل فيراه في أحسن صورة فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول هجيرك وسيأتي
ذكر الهجيرات من هذا الكتاب في باب أحوال الأقطاب من آخره إن شاء الله (أسماء الصفات) فإن كان هجيره
كل اسم يستدعي صفة كمال كالحي والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فإن هذه الأسماء كلها أسماء المراقبة
والحياء فهم أيضا بحسب ما كانوا في حال حياتهم عند هذه الأذكار من طهارة النفوس عن الأعراض التي تتخلل هذه
النشأة الإنسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس فها دواء إلا الحضور الدائم في مشاهدة الوجه الإلهي الذي له في كل
كون عرضي وغير عرضي (أسماء النعوت) فإن كان هجيره أسماء النعوت وهي أسماء النسب كالأول والآخر وما
جرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الإضافات في ذكره ربه بمثل هذه الأسماء فيعرفه إن لها عينا وجوديا
كمثبتي الصفات أو لا عين لها (أسماء التنزيه ومنهم) من يتجلى له عند الاحتضار

أسماء التنزيه كالغني فإن كان
مثل هذا الاسم هجيره في مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذا ويذكره غنيا حميدا من
غير أن يخطر له عن كذا وكذا فيما يماثله من أسماء التنزيه سواء (أسماء الذات ومنهم) من كان هجيره الاسم الله
أو هو والهو أرفع الأذكار عندهم كأبي حامد ومنهم من يرى أنت أتم وهو الذي ارتضاه الكتاني مثل قوله يا حي
يا قيوم يا لا إله إلا أنت ومنهم من يرى أنا أتم وهو رأى أبي يزيد فإذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده في
ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد ومنهم من يرى أن التجريد والتنزيه تحديد
ومن المحال أن يعقل أمر من غير تحديد أصلا فإنه لا يخلو إما أن يعقل داخلا أو خارجا أو لا داخل ولا خارج أو هو
عين الأمر لا غيره وكل هذا تحديد فإن كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد إلا هذا وهذا القدر كاف
انتهى الجزء التاسع ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب السابع والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة)
من ارتقى في درج المعرفة * رأى الذي في نفسه من صفه
لأنها دلت على واحد * للفرق بين العلم والمعرفة
لها وجود في وجود الذي * أرسله الحق وما كلفه
فهو إمام الوقت في حاله * ويشتهي الواقف أن يعرفه
تجري على الحكمة أحكامه * في الرتبة العالية المشرفة
اعلم أن المعرفة نعت إلهي لا عين لها في الأسماء الإلهية من لفظها وهي أحدية المكانة لا تطلب إلا الواحد والمعرفة عند
القوم محجة فكل علم لا يحصل إلا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لأنه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف

العلم الحاصل عن النظر الفكري لا يسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح في الأمر الموصل إليه واعلم أنه
لا يصح العلم لأحد إلا لمن عرف الأشياء بذاته وكل من عرف شيئا بأمر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما أعطاه
وما في الوجود من علم الأشياء بذاته إلا واحد وكل ما سوى ذلك الواحد فعلمه بالأشياء وغير الأشياء تقليد وإذا ثبت أنه
لا يصح فيما سوى الله العلم بشئ إلا عن تقليد فلنقلد الله ولا سيما في العلم به وإنما قلنا لا يصح العلم بأمر ما فيما سوى الله
إلا بالتقليد فإن الإنسان لا يعلم شيئا إلا بقوة ما من قواه التي أعطاه الله وهي الحواس والعقل فالإنسان لا بد أن يقلد حسه
فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الأمر على ما هو عليه في نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة أو نظر والعقل يقلد
الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالأمور بالاتفاق فما ثم إلا تقليد وإذا كان الأمر على ما قلناه فينبغي للعاقل إذا
أراد أن يعرف الله فليقلده فيما أخبر به عن نفسه في كتبه وعلى ألسنة رسله وإذا أراد أن يعرف الأشياء فلا يعرفها بما
تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الأمور كلها بالله ويعرف الله بالله
إذ ولا بد من التقليد وإذا عرفت الله بالله والأمور كلها بالله لم يدخل عليك في ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد
نبهتك على أمر ما طرق سمعك فإن العقلاء من أهل النظر يتخيلون أنهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم
في مقام التقليد لهم وما من قوة إلا ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا أنفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والعقل
والفكر وبين ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل الذي جعلوه غلطا يكون صحيحا ولا مزيل لهذا الداء العضال إلا من يكون
علمه بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بأمر زائد فلا بد أن تكون أنت عالما بما يعلمه به سبحانه لأنك
قلدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد في علمه وكل من يقلد سوى الله فإنه قلد من يدخله الغلط وتكون إصابته بالاتفاق فإن
قيل لنا ومن أين علمت هذا وربما دخل لك الغلط وما تشعر به في هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن يغلط وهو العقل
والفكر قلنا صدقت ولكن لما لم نر إلا التقليد ترجح عندنا أن نقلد هذا المسمى برسول

والمسمى بأنه كلام الله وعلمنا
عليه تقليدا حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الأشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان إصابتنا في تقليد هذا
بالاتفاق لأنا قلنا مهما أصاب العقل أو شئ من القوي أمرا ما على ما هو عليه في نفسه إنما يكون بالاتفاق فما قلنا إنه يخطئ
في كل حال وإنما قلنا لا نعلم خطأه من إصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم الأمور بالله عند ذلك علم الإصابة في القوي
من الغلط وهذا الذي ذهبنا إليه ما يقدر أحد على إنكاره فإنه يجده من نفسه فإذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما أمرك
الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وإيثار جنابه
حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من أمرك وقد نصحتك إذ قد رأينا الحق أخبر عن نفسه بأمور تردها
الأدلة العقلية والأفكار الصحيحة مع إقامة أدلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بها فقلد ربك إذ ولا بد من التقليد
ولا تقلد عقلك في تأويله فإن عقلك قد أجمع معك على التقليد بصحة هذا القول أنه عن الله فما لك منازع منك يقدح
فيما عندك فلا تقلد عقلك في التأويل واصرف علمه إلى الله قائله ثم اعمل حتى تنزل في العلم به كهو فحينئذ تكون عارفا
وتلك المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن تقرر هذا فلنرجع
إلى الطريقة المعهودة في هذا الباب التي بأيدي الناس من أهله فإن هذه الطريقة التي نبهناك عليها طريقة غريبة
فنقول إن المحاسبي ذكر أن المعرفة هي العلم بأربعة أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذي قال رسول الله
ص إن المعرفة بالله ما لها طريق إلا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه
أعرفكم بربه فجعلك دليلا أي جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك به فأما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من
ذات وصفات وجعله إياك خليفة نائبا عنه في أرضه وإما بما أنت عليه من الافتقار إليه في وجودك وأما الأمران معا
لا بد من ذلك ورأينا الله يقول في العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق

فأحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى أنفسنا وهو ما نحن عليه وبه فإذا
وقفنا على الأمرين معا حينئذ عرفناه
وتبين لنا أنه الحق فدلالة الله أتم وذلك إنا إذا نظرنا في نفوسنا ابتداء لم نعلم هل يعطي
النظر فيما خرج عنا من العالم وهو

قوله في الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا أو كل شئ في نفوسنا فإذا نظرنا في نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر
في الآفاق فأما الشارع فعلم إن النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليك حرصا منه كما قال فيه حريص عليكم حتى
تقرب الدلالة فتفوز معجلا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذرا عليك مما ذكرناه أن تتخيل أنه قد بقي
في الآفاق ما يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فأحالك على الآفاق فإذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت في نفسك
فوجدت ذلك بعينه الذي أعطاك النظر في الآفاق أعطاك النظر في نفسك من العلم بالله فلم تبق لك شبهة تدخل عليك
لأنه ما ثم إلا الله وأنت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر في العالم فقال ألم تر إلى ربك كيف مد الظل أفلا
ينظرون إلى الإبل كيف خلقت الآية أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وكل آية طلب منك فيها النظر
في الآيات كما قال إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولأولي
النهى ولأولي الألباب لما علم أنه سبحانه خلق الخلق أطوارا فعدد الطرق الموصلة إلى العلم به إذ كل طور لا يتعدى
منزلته بما ركب الله فيه فالرسول ع ما أحالك إلا على نفسك لما علم أنه سيكون الحق قواك فتعلمه به
لا بغيره فإنه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز فلهذا كان الحق قواك
فإذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به إلا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الأمر فقد سد باب العلم
به إلا منه ولا بد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجئ الحق فيصدقه في ذلك بليس كمثله شئ
يقول لنا صدق العقل فإنه أعطى ما في قوته لا يعلم غير ذلك فإني أعطيت كل شئ خلقه والعقل من جملة الأشياء فقد
أعطيناه خلقه وتمم الآية فقال ثم هدى أي بين فبين سبحانه أمرا لم يعطه العقل ولا قوة من القوي فذكر لنفسه
أحكاما هو عليها لا يقبلها العقل إلا إيمانا أو بتأويل يردها تحت إحاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة لمن لم يكن على
بصيرة من الله أن لا يتأول ويسلم ذلك إلى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق

سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه
فإنها وفت بجميع ما أعطاها الله وبقي للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن أهل الله وخاصته
فيعتقدون فيه كل معتقد إذ لا يخلو منه تعالى وجه في كل شئ هو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان إلها
ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال فخلو وجه الحق عن شئ من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال فإنها
تؤدي إلى رفع الخطاء المطلق في العالم ولا يرتفع الخطاء الإضافي وهو المنسوب إلى مقابله فهو خطأ بالتقابل وليس
بخطاء مع عدم التقابل فالكامل من أهل الله من نظر في كل أمر على حدة حتى يرى خلقه الذي أعطاه الله ووفاه إياه
ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شئ فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل
خلق على ما أعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطئ ولا يخطئ بإطلاق في الأصول والفروع فكل مجتهد مصيب إن عقلت في
الأصول والفروع وقد قيل بذلك وبعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل إن المعرفة في طريقنا عندنا لما نظرنا في ذلك
فوجدناها منحصرة في العلم بسبعة أشياء وهو الطريق التي سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق
وهو العلم بالأسماء الإلهية الثاني العلم بتجلي الحق في الأشياء الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بالسنة
الشرائع الرابع علم الكمال والنقص في الوجود الخامس علم الإنسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال
وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الأدوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج
في هذا ما قاله المحاسبي وغيره في المعرفة (العلم الأول) وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالأسماء الإلهية وهي على أربعة
أقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذي لا يفهم منه سوى ذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم
لم نجده في الأسماء الواردة علينا في كتابه ولا على لسان الشارع إلا الاسم الله وهو اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو
يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات إضافية

لا وجود لها في الأعيان وقسم ثالث وهو يدل على صفات أفعال وهو على قسمين
صريح ومضمن وقسم رابع مشترك
يدل بوجه على صفة فعل مثلا وبوجه على صفة تنزيه أما علم الأسماء الإلهية وهو العلم
الأول من المعرفة فهو العلم بما تدل

عليه مما جاءت له وهو في هذه الأقسام التي قسمناها حتى نبينها في هذا الباب إن شاء الله والعلم أيضا بخواصها والكلام
فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما في ذلك من كشف أسرار وهتك أستار وتأبى الغيرة الإلهية إظهار ذلك
بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك أن رسول الله ص أعلم الناس بها
وبإجابة الله تعالى من دعاه بها لما هي عليه من الخاصية في علم الله بها وقد دعاه رسول الله ص في أمته
أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وإن كان قد عوضه فمن باب آخر وهو أن كل دعاء لا يرد جملة واحدة وإن
عوقب صاحبه ولكن يرد ما دعا به خاصة إذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا في
موسى ع وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه فلم يكن له من الاسم
إلا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان
في باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبي من الأنبياء وأجيب لخاص الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل
الكلب ونسي حروف ذلك الاسم فلو أن رسول الله ص يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لأجابه
الله في عين ما سأل مع علمنا بأنه علم علم الأولين والآخرين وأنه أعلم الناس فعلمنا إن دعاءه لم يكن بخاص الاسم
وتأدب وسبب ذلك الأدب الإلهي فإنه لا يعلم ما في نفس الله كما قال عيسى ع تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك فلعل ذلك الذي يدعوه فيه ما له فيه خيرة فعدلوا ع إلى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم
الخاص بذلك المراد فإن كان لله في علمه فيه رضي وللداعي فيه خيرة أجاب في عين ما سئل فيه وإن لم يكن عوض
الداعي درجات أو تكفيرا في سيئات ومعلوم عند الخاص والعام إن ثم اسما عاما يسمى الاسم الأعظم وهو في آية
الكرسي وأول سورة آل عمران ومع علم النبي ع به ما دعا به في ما ذكرناه ولو دعا به أجابه الله في عين
ما سأل فيه وعلم الله في الأشياء لا يبطل فلهذا أدب الله أهله فهذا من علم الأسماء

الإلهية ومن الأسماء ما هي حروف
مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم هو اسم مركب كبعلبك والذي هو حروف مركبة كالرحمن
وحده واعلم أن الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل كالأشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بتركيبها
وليس خواصها بالتركيب لأعيانها ولكن الخاصية لأحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم
إلا الواحد لأنه دليل على توحيد الإله فكما أنه واحد لا شريك له في فعله الأشياء كذلك سرت الحقيقة في الأفعال
المنسوبة إلى الأكوان إنها لا تصدر منها إذا كانت مركبة إلا لأحدية ذلك التركيب وكل جزء منها على انفراده له خاصية تناقض
خاصية المجموع فإذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى أثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على
انفراده كسواد المداد حدث السواد عن المجموع لأحدية الجمع وكل جزء على انفراد لا يعطي ذلك السواد وهكذا
تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم أن الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش في لغة
العرب عند السامع إن بشي ثوبه وهو حرف واحد وق أن بقي نفسه من كذا و ع إن يعي ما سمعه مع كونه حرفا
واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل الحروف وخاصيته في الإيجاد وله شروط مع هذا يتأدب
هل الله مع الله فجعلوا بدله في الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله ص في غزوة تبوك وما سمع
منه قبل ذلك ولا بعده وإنما أراد إعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الأسرار بذلك فالذي نذكر في هذا
الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الأسماء الإلهية أسماء الذات التي هي كالأعلام فلا أعرف بيد العالم في كتاب
ولا سنة منها شيئا إلا الاسم الله في مذهب من لا يرى أنه مشتق من شئ ثم إنه مع الاشتقاق الموجود فيه هل هو مقصود
للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخصا بيزيد على طريق العلمية وإن كان هو فعلا من الزيادة ولكن ما سميناه
به لكونه يزيد وينمو في جسمه وفي علمه وإنما سميناه به لنعرفه ونصيح به إذا أردناه فمن الأسماء ما يكون بالوضع على هذا

الحد فإذا قيلت على هذا فهي أعلام كلها وإذا قيلت على طريق المدح إن كانت من أسماء المدح فهي أسماء صفات علي

؟؟؟ ومن شأن الصفة إنها لا يعقل لها وجود إلا في موصوف بها لأنها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني أو إضافي

لا وجود له في عينه فهي تدل على الموصوف بها بطريق المدح أو الذم وبطريق الثناء وبهذا وردت الأسماء الحسنى
الإلهية في القرآن ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع اللفظي فالظاهر أن
الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وإن كانت فيه رائحة الاشتقاق كما يراه بعض علماء هذا الشأن من أصحاب
العربية وأما أسماء الضمائر فإنها تدل على الذات بلا شك وما هي مشتقة مثل هو وذا وأنا وأنت ونحن واليا
من أني والكاف من أنك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هي لكل مضمر فهو لفظ يدل
على ذات غائبة مع تقدم كلام يدل عليه عند السامع وإن لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز الإضمار قبل الذكر
إلا في ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الأوزان وأنشد وافى ذلك جزى ربه عني عدي بن حاتم فأضمر
قبل الذكر فإنه أراد أن يقول جزى عني عدي بن حاتم ربه فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظة ذا
وهي من أسماء الإشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة ياء المتكلم مثل قوله فاعبدني وأقم الصلاة لذكري وكذلك
لفظة أنت وتاء المخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظ إنا مشددة ولفظة نا مثل قوله إنا نحن نزلنا
الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب إنك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر وإشارات وكنايات تعم كل
مضمر ومخاطب ومشار إليه ومكنى عنه وأمثال هذه ومع هذا فليست أعلاما ولكنها أقوى في الدلالة من الأعلام لأن
الأعلام قد تفتقر إلى النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة إلا ولها في الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله أهل
الأذواق رأيناه نبه على ذلك في طريق الله للسالكين بالأذكار الأعلى لفظ هو خاصة وجعلوها من ذكر خصوص
الخصوص لأنها أعرف من الاسم الله عندهم في أصل الوضع لأنها لا تدل إلا على العين خاصة المضمرة من غير اشتقاق
وإنما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لكونها ضمير غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته وقالوا إن لفظة
هو ترجع إلى هويته التي لا يعلمها إلا هو فاعتمدوا على ذلك ولا سيما الطائفة التي

زعمت أنه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك
وما علمت الطائفة أن غير لفظة هو في الذكر أكمل في المرتبة مثل الياء من أني والنون من نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى
مرتبة في الذكر من هو في حق السالك لا في حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين في حقهم وكما هي عندهم
أعلى في الرتبة من لفظة هو كذلك هي أعلى من أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فإنه لا يقول إني وإنا ونحن
إلا هو عن نفسه فمن قالها به فهو القائل ولذكر الله أكبر فنتيجته أعظم لأن الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر
ولا أعلم من الله وباقي أسماء الضمائر مثل هو وذا وكاف الخطاب هي من خواص عين المشار إليه فهي أشرف من الهو ومع
هذا فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما فعلوا بلفظة هو فلا أدري هل منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو
الأقرب فإنهم ما جعلوها ذكرا فإن قالوا فإنها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ في جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر
بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد في الشرع ما يقوي ما ذهبنا إليه من ذلك قوله ص
إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك
هو القائل بالنون وأنا وإنا ونحن وإني فلنذكره بها نيابة عنه أو نذكره به لأنه الذاكر بها على لساني فهو أتم في الحضور
بالذكر وأقرب فتحا للوقوف على ما تدل عليه ولهذه الأسماء أيضا أعني المضمرات خواص في الفعل لم أر أحدا يعرف
منها من أهل الله إلا لفظة هو فإذا قلت هو كان هو وإن لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولك هو وكذلك
ما بقي من أسماء الإضمار فاعلم ذلك فإنه من أسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلا أو
خوفا لما يتعلق به من الحظر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد إذ كان الله يقولها على لسان عبده
آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيه فتكون طائرا بإذني فإن تكوين الله بلفظ هو من العبد هو ظهوره في مظهر
خاص في ذلك الوقت إذ لا يظهر غيره ولا قال هو إلا هو فهو أظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز

والغني المغني فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والإشارات والكنايات

ولكن الطهارة والحضور والأدب والعلم بهذه الأمور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن يذكر وبمن
تذكر والله خير الذاكرين له ولك
(القسم الثاني) من علم الأسماء الإلهية وهذا القسم ينقسم قسمين العلم بأسماء صفات المعاني مثل الحي وهو اسم
يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعلم يسمى الموصوف به عالما والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالإرادة
والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أو نسب على خلاف
ينطلق عليه منها أسماء ولها أحكام في الموصوف بها وتلك الأسماء وإن كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما
وقدرة ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن وصف
بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم فإن عليما للمبالغة فيفهم منه
ما لا يفهم من العالم فإن من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما إلا إذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة
وخبير التعلق العلم بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وكذا المحصي يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو
تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك المحيط له تعلق خاص وهو العلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية وما يتناهى
منها إنه متناه وما لا يتناهى منها إنه غير متناه فقد أحاط به علما إنه لا يتناهى فإن هنا زلت طائفة كبيرة من أهل العلم
وهكذا تأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الأسماء فرقان وإن كانت الصفة
الواحدة تطلبها فإن القاهر في مقابلة المنازع والقهار في مقابلة المنازعين والقادر في مقابلة القابل للأثر فيه مع كونه معدوما
في عينه ففيه ضرب من الامتناع وهي مسألة مشكلة لأن تقدم العدم للممكن قبل وجوده لا يكون مرادا ولا هو صفة
نفسية للممكن فهذا هو الإشكال فينبغي أن يعلم والمقتدر لا يكون إلا في حال تعلق القدرة بالمقدور لأنه تعمل في تعلق
القدرة بالمقدور لإيجاد عينه كالمكتسب والكاسب فقد بان لك الفرقان بين الأسماء وإن كانت تطلب صفة واحدة

ولكن بوجوه مختلفة إذ لا يصح الترادف في العالم لأن الترادف تكرار وليس في الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع
الإلهي فاعلم ذلك وما وجدنا في الشرع للكلام اسما إلهيا إلا الشكور والمجيب فالكلام ما وجدنا اسما من لفظ اسمه في
الشرع وكذلك الإرادة ليس لها اسم في علمي من لفظ اسمهما غير أن من أسمائها من جهة معناها أسماء الأفعال فإنه
قال فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو إرادته أن يقول وليس قوله من الأفعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة
عدمية وكذلك يتصور في القدرة أيضا وذلك أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغي أن يعرف وذلك
أن الله أدخل تعلق إرادته تحت حكم الزمان فجاء بإذا وهي من صيغ الزمان فقال إذا أردناه أن نقول له كن والزمان قد
يكون مزادا ولا يصح فيه إذا لأنه لم يكن بعد فيكون له حكم فعلم هذا من علوم غامض الأسماء الإلهية ثم اعلم أن الذي
يعقد عليه أهل الله تعالى في أسمائه سبحانه هي ما سمي به نفسه في كتبه أو على ألسنة رسله وأما إذا أخذناها من
الاشتقاق أو على جهة المدح فإنها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الأسماء الحسنى وورد في الصحيح أن لله تسعة وتسعين
اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فإن الأحاديث الواردة فيها كلها
مضطربة لا يصح منها شئ وكل اسم إلهي يحصل لنا من طريق الكشف أو لمن حصل فلا نورده في كتاب وإن كنا ندعو
به في نفوسنا لما يؤدي إليه ذلك من الفساد في المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير ولما فحصنا
عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل الحافظ أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الفارسي وغاية ما وصلت إليه قدرته ما أذكره
من الأسماء الحسنى هذا مبلغ إحصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الفرياني
عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الله الأزدي الإشبيلي وحدثناه عبد الحق إجازة وغير واحد ما بين سماع وقراءة وإجازة
عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبي محمد علي بن حزم الفارسي قال إنما تؤخذ يعني الأسماء من نص
القرآن ومما صح عن النبي ص وقد بلغ إحصاؤنا ما نذكره وهي

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم
الأكرم السلام التواب الرب الوهاب الأقرب سميع مجيب واسع
العزيز الشاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير
الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البر مقتدر
الباري العلي الغني الولي القوي الحي الحميد المجيد الودود
الصمد الأحد الواحد الأول الأعلى المتعال الخالق الخلاق الرزاق
الحق اللطيف رؤوف عفو الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن
الباطن القدوس الملك مليك الأكبر الأعز السيد سبوح وتر
محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدم
المؤخر الدهر
فهذا الذي روينا عن أشياخنا عن أشياخهم عنه في إحصائه وعندنا من القرآن أسماء أخر جاءت مضافة وهي عندنا
من الأسماء وليست عنده من الأسماء وكذلك في الأخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله تعالى على الحقيقة فلينظر
في قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وعلى الحقيقة فما في الوجود إلا أسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر
عن العلم بها أعيان الأكوان فإنه سبحانه الواقي لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا فهو فاطر السماوات والأرض
وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل في الأرض خليفة ونور السماوات والأرض وقيام السماوات والأرض
وهو الصبور وقابل التوب والسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت
بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعاني والنسب والإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن
(القسم الثالث) وهو أسماء الأفعال وهي صريح كالمصور ومضمن مثل قوله ومكر الله وأسماء الأفعال كلها أسماء الإرادة
(القسم الرابع) أسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدق والمؤمن معطي الأمان والرب المالك والرب
المصلح والرب السيد والرب المربي والرب الثابت فإذا حصل بيدك اسم من الأسماء الإلهية فانظر في أية مرتبة هو من هذه
المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التي لها هذه النعوت كلها
تكن أحدي العين في عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فإن المراتب والحقائق تطلب

الأسماء لمن هي صفاته حتى
إذا دعي بها زهت وعلمت إن لله بها عناية حيث أطلق عليه من أحكامها أسماء وحيث جعل ذاته محلا لأحكامها فالحلم
معنى معقول يطلق منه اسم على من ظهر فيه حكمه وهو الحليم مع المقدرة والمتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة
الكرم معنى معقول يطلق منه اسما على من ظهر منه حكمه كالكريم والمعطي والجواد والوهاب والمنعم وهكذا تأخذ
جميع الأسماء على حد ما أشرت إليك ولا تتعد بها مراتبها مع علمك أنه ليس في أسماء الله ترادف وإنها كلها متباينة فهذا
قد أبنت لك عن العلم الأول من المعرفة الذي لأهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فتفهم ذلك النوع الثاني من علوم المعرفة
وهو علم التجلي اعلم أن التجلي الإلهي دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف أنه هو وذلك أن الله لما خلق العالم أسمعه كلامه
في حال عدمه وهو قوله كن وكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على أعين الممكنات حجاب العدم
لم يكن غيره فلا تدرك الموجود وهي معدومة كالنور ينفر الظلمة فإنه لا بقاء للظلمة مع وجود النور كذلك العدم
والوجود فلما أمرها بالتكوين لإمكانها واستعداد قبولها سارعت لترى ما ثم لأن في قوتها الرؤية كما في قوتها السمع
من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعند ما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير
المحض فلم يعلم ما هو ولا علم أنه الذي أمره بالتكوين فأفاده التجلي علما بما رآه لا علما بأنه هو الذي أعطاه الوجود فلما
انصبغ بالنور التفت على اليسار فرأى العدم فتحققه فإذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص إذا قابلة النور
فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الأيمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر للظل عين فإنا النور وأنا مذهبه

ونورك الذي أنت عليه إنما هو من حيث ما يواجهني من ذاتك ذلك لتعلم أنك لست أنا فإنا النور بلا ظل وأنت النور
الممتزج لإمكانك فإن نسبت إلى قبلتك وإن نسبت إلى العدم قبلك فأنت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر
فإن أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن إمكانك وإذا أعرضت عن إمكانك جهلتني ولم تعرفني فإنه لا دليل لك على أني
إلهك وربك وموجدك إلا إمكانك وهو شهودك ظلك وإن أعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهدا ظلك لم تعلم
أنه ضل إمكانك وتخيلت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فإن دعوتك لم تجبني ولم تسمعني
فإنه يصمك ذلك المشهود عن دعائي فلا تنظر إلي نظرا يفنيك عن ظلك فتدعي أنك أنا فتقع في الجهل ولا تنظر إلى ظلك
نظرا يفنيك عني فإنه يورثك الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلق الله لك عينين إلا لتشهدني بالواحدة
وتشهد ظلك بالعين الأخرى وقد قلت لك في معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
أي بينا له الطريقين طريق النور والظل إما شاكرا وإما كفورا فإن العدم المحال ظلمة وعدم الممكن ظل لا ظلمة ولهذا
في الظل راحة الوجود واعلم أن التجلي الأول الذي حصل للممكن عند ما اتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلي
للأرواح النورية التي ليست لها هذه الهياكل المظلمة ولكن لها ظل إمكانها الذي لا يبرح فيها وهي وإن كانت نورا بما
انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون نها رسول الله
ص إذ كان يقول في دعائه اللهم اجعلني نورا ثم بعد هذا التجلي الإبداعي الذي هيم بعض الأرواح النورية تجلى تجليا
لبعض هذه الأرواح المبدعة فعلم منه في هذا التجلي جميع المراتب التي تظهر عنه في عالم الأنوار والظلم واللطائف والكثائف
والبسائط والمركبات والجواهر والأعراض والأزمنة والأمكنة والإضافات والكيفيات والكميات والأوضاع
والفاعلات والمنفعلات إلى يوم القيامة وأنواع العالم ومبلغها مائتا ألف مرتبة وسبع آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام
هذا العدد من ضرب ثلاثمائة وستين في مثلها ثم أضيف إليها ثمانية وسبعون ألفا فكان

المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل
الأول وعمر العالم من حين ولي النظر فيه هذا المفعول الإبداعي وما قبل ذلك فمجهول لا يعلمه إلا الله تعالى فلما علم العقل
من هذا التجلي هذه المراتب وهي علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهي أول مفعول انبعاثي وهي
ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذي انفعلت عنه نور والذي انفعل عنها ظلمة وهي الطبيعة فظهر ظل
النفس في ظاهرها مما يلي جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلها كما يمتد عن الأجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل
من العلوم التي ذكرناها ولها وجه خاص إلى الله لا علم للعقل به فإنه سر الله الذي بينه وبين كل مخلوق لا تعرف نسبته ولا
يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على إنكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلي في الأشياء المبقي أعيانها وأما
التجلي للأشياء فهو تجلى يفني أحوالا ويعطي أحوالا في المتجلي له ومن هذا التجلي توجد الأعراض والأحوال في كل
ما سوى الله ثم له تجل في مجموع الأسماء فيعطي في هذا التجلي في العالم المقادير والأوزان والأمكنة والأزمان والشرائع وما
يليق بعالم الأجسام وعالم الأرواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر في أسماء الإضافة خاصة كالخالق وما
أشبهه من الأسماء فيظهر في العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والأنساب وهذه كلها حجب على أعيان
الذوات الحاملات لهذه الحجب عن إدراك ذلك التجلي الذي لهذه الحجب الموجد أعيانها في أعيان الذوات وبهذا القدر
تنسب الأفعال للأسباب ولولاها لكان الكشف فلا يجهل ولكن كما قال ما يبدل القول لدي ووقوع خلاف المعلوم
محال فبالتجلي تغير الحال على الأعيان الثابتة من الثبوت إلى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال إلى حال في الموجودات
وهو خشوع تحت سلطان التجلي فله النقيضان يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما
محلي ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ إلى حال الخشوع والاندكاك وقال ص في الحديث
الذي صححه الكشف إن الله إذا تجلى لشئ خشع له فالله متجل على الدوام لأن التغيرات مشهودة على الدوام في الظواهر

والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلي وشأن الموجودات التغيير بالانتقال من حال إلى حال

فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده في كل حال ومن لم يعرفه أنكره في كل حال ثبت في الصحيح أن النبي ص

قال الحمد لله على كل حال فأثنى عليه على كل حال لأنه المعطي بتجليه كل حال وأوضح من هذا في التبليغ
ما يكون مع إقامة الحدود وإنكار ما ينبغي أن ينكر فإن المنكر بالتغيير أنكر يسأله من في السماوات ومن في الأرض
كل يوم هو في شأن أحوال إلهية في أعيان كيانية بأسماء نسبية عينتها تغييرات كونية فتجلى أحدي العين في أعيان
مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا في تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو
المخالف فظهرت الموافقة والخلاف في أعيان العالم دنيا وآخرة لأنه لا تزال أعيان العالم تبصر بعضها بعضا في تلك العين
المنجلية فتنعكس أنوارها عليها بما تكتسبه من تلك العين فيحدث في العالم ما يحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك
العين لما تعلقت بها أبصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطن المقابل لانعكاس النور فيحدث
فيه الحرق هذا عين ما يظهر في العالم من تأثير بعضه في بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحاني والذي تأثر طبيعي
وما من شئ تكون له صورة طبيعية في العالم إلا ولها روح قدسي وتلك العين لا تنحجب أبدا فالعالم في حال شهود أبدا
والتغيير كائن أبدا لكن الملايم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع والضرر فهذا علم التجلي من أحد أقسام المعرفة إن
لم يحصل للإنسان مع بقية إخوانه فليس بعارف ولا حصل له مقام المعرفة النوع الثالث من المعرفة وهو العلم بخطاب
الحق عباده بالسنة الشرائع اعلم وفقك الله أن ما عدا الثقلين من كل ما سوى الله على معرفة بالله ووحي من الله وعلم بمن
تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله ولهذا قال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض فعم ثم فصل
ليبين للناس ما نزل إليهم فقال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وهو قوله
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم يقول وما هم قليل يعني أنهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال
وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك إن وكله من حيث نفسه الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله
فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختيارا من الله وأعطاها العقل كما أعطى

سائر الموجودات وأعطاه صفة
القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة إلهية فإنه يحب الرياسة والظهور والشفوف على
أبناء جنسه لاشتراكهم في ذلك ثم لما أعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لقيامها
بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذي هو عبارة عن نفي الأولية عن وجوده وتلك الدلائل بأعيانها
هي التي نصبها للدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللأدلة وجهان وهي
عين واحدة يدل ثبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر وقال عرفت الله بما نصبه من
الأدلة على معرفتنا بنا وبه وهي الآيات المنصوبة في الآفاق وفي أنفسنا حتى يتبين لنا أنه الحق وقد تبين وهو الذي عبرنا
عنه بالتجلي فإن التجلي إنما هو موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية والآيات للتجلي فيتبين
لهم أنه الحق يعني ذلك التجلي الذي رأوه علامة أنه علامة على نفسه فيتبين لهم أنه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال في الآية
عينها أو لم يكف بربك يعني أن يكون دليلا على نفسه وأوضح الدلالات دلالة الشئ على نفسه بظهوره فلما حصلت
لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه إلى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد في الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين
إثبات لمعرفة العالم أقام الحق لهذا الجنس الإنساني شخصا ذكر أنه جاء إليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة
المفكرة فرأوا إن الأمر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت
إلينا بعلامة من عنده حتى نعلم أنك صادق في رسالتك فإنه لا فرق بيننا وبينك وما رأينا لك أمرا تميزت به عنا وباب
الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فنظروا فيها نظر إنصاف وهي بين أمرين
الواحد أن تكون مقدورة لهم فيدعي الصرف عنها مطلقا فلا تظهر إلا على يدي من هو رسول إلى يوم القيامة هذا إذا
كانت معجزة لا آية فقط فإن المعجزات نصبت للخصم الألد الفاقد نور الايمان والأمر الآخر أن تكون المعجزة خارجة

عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فإذا أتى بأحد هذين الأمرين وتحققه الناظر دليلا آمن برسالته وصدقه في مقالته
وإخباره عن ربه إذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يمكن في ذوق طريقنا تصديقه مع

الدلالة إلا بتجل إلهي لقلبه من اسمه النور فإذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده
من ذلك النور شئ مع علمه بأنه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف في القلب فجحد مع علمه وهو قوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ودونهم في هذه الرتبة من قيل فيه وأضله الله على علم فذلك نور
العلم به لا نور الايمان فلما صدقه من صدقه وأظهر صدقه واعتمد على عقله حيث قاده إلى الحق ولم يحصل له ضوء من نور
الايمان يستضئ به وما علم أنه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذي هو عند من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد
على عقله هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به أيضا كشف الله له عن نور إيمانه ونور علمه فكان نورا على نور وجاء
ثالث ما عنده من نور العلم النظري شئ ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف الله في قلبه نور الايمان
فآمن وصدق وليس معه نور علم نظري ولكن فطرة سليمة وعقل قابل وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر
فسارع في القبول فقعد هؤلاء الثلاثة الأصناف بين يدي هذا الرسول الذي صدقوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله
الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التي ليست عندهم مما كانوا قد أحالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الأدلة
النظرية وأثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما تنكره الأدلة العقلية النظرية وترده
افترقوا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد على عقبه وشك في دليله الذي دله على صدقه وأقام له في ذلك الدليل شبهات
قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال إن في جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور
الايمان ولا يدري ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا نشك في صدقه وفي حكمته ومن الحكمة مراعاة الأضعف
فخاطب هذا الرسول بهذه الصفات التي نسبها إلى ربه أنه عليها هذا الضعيف الذي لا نظر له في الأدلة وليس عنده
سوى نور الايمان رحمة به لأنه لا ينبت له الايمان إلا بمثل هذا الوصف وللحق أن يصف نفسه بما شاء على قدر
عقل القابل وإن كان في نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا الوصف

والمراعي حق هذا الأضعف
على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شئ من هذا فيما عندنا إذ قد عرفنا
مقصود هذا الرسول بالأمر فثبتوا على إيمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه في أنفسهم وأقروه
حكمة واستجلابا للأضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الأدلة ونحن على يقين من صدق هذا
المخبر وغايتنا في معرفتنا بالله سلب ما نسبناه لحدوثها فهذا أعلم بالله منا في هذه النسبة فنؤمن بها تصديقا له ونكل علم
ذلك إليه وإلى الله فإن الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف إليه تعالى مجهولة عندنا لأن ذاته مجهولة من
طريق الصفات الثبوتية والسلب فما يعول عليه والجهل بالله هو الأصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به في كتابه
أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لا نشك في دلالتنا على صدق هذا
المخبر وقد آتانا في نعت الله الذي أرسله إلينا بأمور إن وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا
أدى إلى حدوثه وزال كونه إلها وقد ثبت فننظر هل لها مصرف في اللسان الذي جاء به فإن الرسول ما أرسل إلا بلسان
قومه فنظروا أبوابا مما يؤول إليها ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه وينفي التشبيه فحملوا تلك الألفاظ على ذلك
التأويل فإذا قيل لهم في ذلك أي شئ دعاكم إلى ذلك قالوا أمر أن القدح في الأدلة فإنا بالأدلة العقلية أثبتنا صدق دعواه
ولا نقبل ما يقدح في الدلالة العقلية فإن ذلك قدح في الدلالة على صدقه والأمر الآخر قد قال لنا هذا الصادق إن الله
الذي أرسله ليس كمثله شئ ووافق الأدلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فإن قلنا ما قاله في الله على الوجه الذي
يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا في التأويل إثباتا للطريقين وفرقة أخرى وهي
أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعاني ولا بغوامض الأسرار ولا علموا معنى قوله
ليس كمثله شئ ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون في جميع أمورهم مع الخيال وفي قلوبهم

نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الأمر على ظاهره ولم يردوا علمه إلى الله فيه فاعتقدوا نسبة ذلك

النعت إلى الله مثل نسبته إلى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة في الضعف أكثر منها فإنهم على نصف الايمان حيث

قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شئ والفرقة الناجية من هؤلاء الفرق المصيبة للحق هي
التي آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك مع نفي التشبيه بليس كمثله شئ فهذه يا ولي ألسنة الشرائع
في العالم فجاء بالصورة في حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضي والغضب والتردد
والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعي
والهرولة والنزول والاستواء والتحديد في القرب والصبر على الأذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين
ذلك لنؤمن عامة ولنعلم أن التجلي الإلهي في أعيان الممكنات أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود إلا الله فالسنة
الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الأسماء الإلهية فارتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت
به الشريعة فهو على ما جاءت به لكن عالمنا يعرف بأي لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب وبما خاطب ولمن
ترجع الأفعال وإلى من تنسب الأقوال ومن المتقلب في الأحوال ومن قال سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء
ربكما تكذبان لنقول ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب هذا أراد أن يسمع منا وقد قلناه والحمد لله
(النوع الرابع) من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود اعلم أنه من كمال الوجود وجود النقص
فيه إذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله أعطى كل شئ خلقه
فما نقصه شيئا أصلا حتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذي هو كل ما سوى الله إلا الله ثم الإنسان فلله كمال
يليق به وللإنسان كمال يقبله ومن نقص من الأناسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالم لأن الإنسان
من جملة العالم وما كل إنسان قبل الكمال وما عداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شئ بنص القرآن قال
ص في الإنسان كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
الطعام فما ظهر في العالم نقص إلا في هذا الإنسان وذلك لأنه مجموع حقائق العالم

وهو المختصر الوجيز والعالم هو
المطول البسيط فأما كمال الألوهية فظاهر بالشرائع وأما بأدلة العقول فلا فعين ما يراه
العقل كما لا هو النقص عند
الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل فجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب
أحكام كثيرة عنه تعالى وجاء
الشارع يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلالته وتقرير ما سلبه عنه فجاء
بالأمرين للكمال الذي يليق به تعالى
فحير العقول فهذا هو الكمال الإلهي فلو لم يعط الحيرة لما ذكره لكان تحت حكم ما
خلق فإن القوي الحسية والخيالية
تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وأدلتها من نفي وإثبات ووجوب
وجواز وإحالة لتعلم موجدها
فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فحارت
الحواس والخيال وقالوا
ما بأيدينا منه شئ وخاطب العقول بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول
تسمع فحارت العقول وقالت
ما بأيدينا منه شئ فعلا عن إدراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة في
الكمال فلم يعلمه سواه
ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوا له عينا فآثار تشهد وجناب يقصد ورتبة
تحمد وإله منزه ومشبه يعبد هذا هو
الكمال الإلهي وبقي الإنسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم
فبالإنسان كمل العالم وما كمل
الإنسان بالعالم فلما انحصرت في الإنسان حقائق العالم بما هو إنسان لم يتميز عن
العالم إلا بصغر الحجم خاصة وبقيت له
رتبة كماله فجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والإنسان انقسم قسمين قسم
لم يقبل الكمال فهو من جملة
العالم غير أنه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه
لاستعداده الحضرة الإلهية بكمالها
وجميع أسمائها فأقام هذا القسم خليفة وكساه حلة الحيرة فيه فنظرت الملائكة إلى
نشأة جسده فقالت فيه ما قالت
لتنافر حقائقه التي ركب الله فيها جسده فلما أعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاه إياه
حارت فيه فقالت
لا علم لنا والحائر لا علم له فأعطاه علم الأسماء الإلهية التي لم تسبحه الملائكة بها
ولا قدسته كما قال ع إنه يحمد الله غدا في

القيامة عند سؤاله في الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن يقتضيها الموطن فإن محامد الله تعالى بحسب ما تطلبها المواطن
والنشآت فأعطت نشأة آدم ومن أشبهه من أولاده الأهلية للخلافة في العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال

الإنسان بهذا الاستعداد لهذا التجلي الخاص فظهر بأسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما بين له مصارفها
فهو يظهر بما ظهر من استخلفه وهي المسمى في الخلافة بالحق والعدل قال الله لداود إنا جعلناك خليفة في
الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيهوي بمتبعه عن هذه الدرجة التي أهلت لها وأهلت لك ولأمثالك
كما قال أبو العتاهية
أتته الخلافة منقادة * إليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح إلا له * ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الأرض زلزالها
فإذا أعطى التحكم في العالم فهي الخلافة فإن شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلي وإن شاء سلم وترك التصرف لربه في
عباده مع التمكن من ذلك لا بد منه كأبي مسعود بن الشبلي إلا أن يقترن به أمر إلهي كداود ع فلا سبيل إلى
رد أمر الله فإنه الهوى الذي نهي عن اتباعه وكعثمان رضي الله عنه الذي لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه
بما للحق فيه فإن رسول الله ص نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بتحكمه أمر إلهي
وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا ومن لم يقترن به أمر إلهي فهو مخير إن شاء ظهر به ظهر بحق وإن شاء لم بظهر
فاستتر بحق وترك الظهور أولى فتلحق الأولياء الأنبياء بالخلافة خاصة ولا يلحقونهم في الرسالة والنبوة فإن بابهما
مسدود فللرسول الحكم فإن استخلف فله التحكم فإن كان رسولا فتحكمه بما شرع وإن لم يكن رسولا فتحكمه عن
أمر الله بحكم وقته الذي هو شرع زمانه فإنه بالحكم ينسب إلى العدل والجور انتهى الجزء العاشر ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(النوع الخامس) من علوم المعرفة وهو علم الإنسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم أن الإنسان ما أعطى التحكم في العالم
بما هو إنسان وإنما أعطى ذلك بقوة إلهية ربانية إذ لا تتحكم في العالم إلا صفة حق لا غير وهي في الإنسان ابتلاء
لا تشريف ولو كانت تشريفا بقيت معه في الآخرة في دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت

عليه والتحجير ابتلاء والتشريف إطلاق ولا نسب في التحكم إلى عدل ولا إلى جرر ولا ولي الخلافة في العالم إلا أهل الله
بل ولي الله التحكم في العالم من أسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولا نخرج
يدا من طاعة وقال فإن جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة شرف فإنه في حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا
يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فإذا وقف الإنسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو
إنسان فلم ير فرقا بينه وبين العالم ورأى أن العالم الذي هو ما عدا الثقلين ساجد لله فهو مطيع قائم بما تعين عليه من
عبادة خالقه ومنشئه طلب الحقيقة التي يجتمع فيها مع العالم فلم يجد إلا الإمكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة
والمسكنة ثم نظر إلى ما وصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ما وصف بذلك من جنسه
إلا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف أن يكون من الكثير الذي حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم
قد فطروا بالذات على عبادة الله وافتقر هذا الإنسان إلى من يرشده ويبين له الطريق المقربة إلى سعادته عند الله
لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فعبده بالافتقار إليه كما عبد سائر العالم ثم رأى أن الله قد حد له
حدودا ورسم له أمورا ونهاه أن يتعداها وإن يأتي من أمره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله له ليقيم
عبادة الله الفرعية كما أقام العبادة الأصلية فإن العبادة الأصلية هي التي تطلبها ذوات الممكنات بما هي ممكنات والعبادات
الفرعية هي أعمال يفتقر فيها العبد إلى إخبار إلهي من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فإذا علم أمر سيده
ونهيه ووفى حق سيده تعالى وحق عبودته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده
بأمره فما ثم من جمع بين العبادتين عبادة الأمر وعبادة النهي إلا الثقلان فإن الأرواح الملكية لا نهي عندها؟؟
قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ولم يذكر لهم نهي وقال في عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون

يسبحون الليل والنهار لا يفترون فإن حقيقة نشأتهم تعطي ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة سارية في كل
ما سوى الله ولما كان الإنسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه أن يقوم وحده من
حيث هو بعبادة جميع العالم وإن لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه لأنها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك أن
يشاهد جميع حقائقه كلها في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها سواء كوشف بذلك أو لم يكاشف فهذا الذي أريده
بالعلم بحقائقه أي عن الكشف فإذا شاهدها لم يتمكن له مخالفة أمر سيده فيما أمر به من عبادته بالوقوف عند حدوده
ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فإذا قال سبحان الله بكله على ما رسمنا انتقش في جوهر نفسه جميع ما قاله العالم
كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هي النفس الزكية التي تسمى لسان العالم بحيث لو صح أن يتعطل شئ من العالم
في عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازى هذا العبد من
جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الأصغر بجائزة الأكبر يقول لو قدرنا العالم كله ما سوى الإنسان غفل عن عبادة الله
طرفة عين وكان هذا الإنسان ذاكر الله قائما بحقه في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزي بجزاء العالم كله
وإن كان لا يتصور من العالم غفلة فإنه ليس من أهل الغفلة إلا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم بنفسك وبما أنت عليه
من حقائق الكون
(النوع السادس) من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من أركان المعرفة وهذا
هو علم البرزخ وعلم عالم الأجساد التي تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلي الإلهي في القيامة في صور
التبدل وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش وهو علم ما يراه الناس في النوم وعلم
الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئيات في الأجسام الصقيلة
كالمرآة وليس بعد العلم بالأسماء الإلهية ولا التجلي وعمومه أتم من هذا الركن فإنه واسطة العقد إليه تعرج الحواس وإليه

تنزل المعاني وهو لا يبرح من موطنه تجبى إليه ثمرات كل شئ وهو صاحب الإكسير الذي تحمله على المعنى فيجسده في أي
صورة شاء لا يتوقف له النفوذ في التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام وله
التحام المعاني بالأجسام يحير الأدلة والعقول فلنبينه إن شاء الله في هذا الفصل بأوجز ما يمكن وأبلغ والله الموفق لا رب
غيره اعلموا يا إخواننا أنه ما من معلوم كان ما كان إلا وله نسبة إلى الوجود بأي نوع كان من أنواع الوجود فإنه على
أربعة أقسام فمنها معلوم يجمع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه
المراتب الأربعة التي للوجود منها الوجود العيني وهو الموجود في نفسه على أي حقيقة كان من الاتصاف بالدخول
والخروج أو بنفيهما فيكون مع كونه موجودا في عينه لا داخل العالم ولا خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو
التحيز وليس ذلك إلا لله خاصة وأما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الأول والنفس
والأرواح المهيمة والطبيعة والهباء وأعني بهذه كلها أرواحها فكل ذلك داخل في العالم إلا أنه لا داخل أجسام العالم ولا
خارج عنها فإنها غير متحيزات (والمرتبة الثانية) الوجود الذهني وهو كون المعلوم متصورا في النفس على ما هو عليه في
حقيقته فإن لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له في الذهن (والمرتبة الثالثة) الكلام وللمعلومات وجود
في الألفاظ وهو الوجود اللفظي ويدخل في هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فإن له الوجود اللفظي فإنه يوجد في
اللفظ ولا يقبل الوجود العيني أبدا أعني المحال وأما العدم فإن كان العدم الذي يوصف به الممكن فيقبل الوجود العيني
وإن كان العدم الذي هو المحال فلا يقبل الوجود العيني (والمرتبة الرابعة) الوجود الكتابي وهو الوجود الرقمي وهو
نسبته إلى الوجود في الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وإن
كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود في اللفظ والخط فما ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذي
هو أصل الأصول وهو الله تعالى إذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق

وبوجوده عرف من يقبل مراتب
الوجود كلها ممن لا يقبلها فالأسماء متكلما بها كانت أو مرقومة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم

بضرب من ضروب الوجود فما في العلم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة إلى الوجود بوجه ما هذا ما لا يعقل فافهم هذا
الأصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذي هو أول ظرف قبل كينونة الحق
ورد في الصحيح أنه قيل لرسول الله ص أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته
هواء وإنما قال هذا من أجل إن العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذي تحته هواء وفوقه هواء فلما
سماه بالعماء أزال ما يسبق إلى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم أنه لا يشبهه من كل وجه فهو أول موصوف
بكينونة الحق فيه فإن للحق على ما أخبر خمس كينونات كينونة في العماء وهو ما ذكرناه وكينونة في العرش وهو قوله
الرحمن على العرش استوى وكينونة في السماء في قوله ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا وكينونة في الأرض وهو
قوله وهو الله في السماوات وفي الأرض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيثما كانت كما بين ذلك
في حقنا فقال وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصور بل
كما تعطيه ذاته وما ينبغي أن ينسب إليها من ذلك لا إله إلا هو العزيز فلا يصل أحد إلى العلم ولا إلى الظفر بحقيقته الحكيم
الذي نزل لعباده في كلماته فقرب البعيد في الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى في ذلك العماء صور كل
ما سواه من العالم إلا إن ذلك العماء هو الخيال المحقق ألا تراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس بكائن هذا
لاتساعه فهو عين العماء لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق في قوله هو الأول والآخر
والظاهر والباطن ولهذا في الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغي لجلال الله بتصوره فإذا تحكم عليه الخيال
المتصل فما ظنك بالخيال المطلق الذي هو كينونة الحق فيه وهو العماء فمن تلك القوة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع
في أماكن يقرر ما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق في قبلة المصلي وفي مواجهة المصلي إياه فقبله الخيال المتصل وهو
من بعض وجوه الخيال المطلق الذي هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانتشاء هذا

العماء من نفس الرحمن من كونه
إلها لا من كونه رحمانا فقط فجميع الموجودات ظهر في العماء بكن أو باليد الإلهية أو باليدين إلا العماء فظهوره
بالنفس خاصة ولولا ما ورد في الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة في المحب
والنفس حركة شوقية لمن تعشق به وتعلق له في ذلك التنفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فأحببت
أن أعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماء فلهذا أوقع عليه اسم العماء الشارع لأن العماء
الذي هو السحاب يتولد من الأبخرة وهي نفس العناصر لما فيه من حكم الحرارة فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه
الهواء الذي يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفى أن يكون هذا العماء يتحكم فيه غيره إذ هو
أقرب الموجودات إلى الله الكائن عن نفسه فلما عمر هذا العماء الخلأ كله الذي هو مكان العالم أو ظرفه إذ لو انعدم
العالم لتبين الخلأ وهو امتداد متوهم في غير جسم فهذا العماء هو الحق المخلوق به كل شئ وسمي الحق لأنه عين النفس
والنفس مبطون في المتنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فإذا ظهر له حكم الظاهر فهو الأول في الباطن والآخر في
الظاهر وهو بكل شئ عليم فإنه فيه ظهر كل شئ مسمى من معدوم يمكن وجود عينه ومن معدوم يوجد عينه ثم ظهر في
عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وما هم ملائكة بل هم أرواح مطهرة ثم ما زال يظهر فيه صور أجناس العالم شيئا
بعد شئ وطورا بعد طور إلى أن كمل من حيث أجناسه فلما كمل بقيت الأشخاص من هذه الأجناس تتكون دائما
تكوين استحالة من وجود إلى وجود لا من عدم إلى وجود فخلق آدم من تراب وخلق بني آدم من نطفة وهي الماء
المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا في الأشخاص إنها مخلوقة من وجود لا من عدم فإن الأصل على هذا كان وهو
العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به وأجناس العالم مخلوقون من العماء وأشخاص العالم مخلوقون
من العماء أيضا ومن أنواع أجناسه فما خلق شئ من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر في أعيان ثابتة وهو قولنا في أول هذا

الكتاب الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث إنه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه
وعدم العدم وجود أي وإن لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت على الحقيقة فأعدمت العدم الأول الذي

أثبته بنسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الأخرى منفي وإذا تحققت هذا فإن شئت قلت هو عن
عدم وإن شئت قلت هو عن وجود بعد علمك بالأمر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر من هذا الذي أظهرناه لكم
شئ فإنه أوسع الكائنات وأكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل في الصور المختلفة من الاستحالة
الكائنة والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة الأرواح صورا جسدية والمعاني صورا جسدية تظهر في كون هذا العماء
وثم استحالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والهواء نارا والنطفة إنسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها وإن كانت
استحالات فما لها سرعة استحالة الصور في القوة المتخيلة في الإنسان وهو الخيال المتصل ولا في استحالات صور الأرواح
في صور الأجسام أجسادا كالملائكة في صور البشر فإن السرعة هنالك أقوى وكذا زوالها أسرع من استحالات
الأجسام بعد الموت إلى ما تستحيل إليه ثم إذا فهمت هذا الأصل علمت أن الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد
والمذهب فتعلم أن جميع الصور بما ينسب إليها مما هو له خيال منصوب وأن حقيقة الوجود له تعالى ألا ترى إلى واضع
خيال الستارة ما وضعه إلا ليتحقق الناظر فيه علم ما هو أمر الوجود عليه فيرى صورا متعددة حركاتها وتصرفاتها
وأحكامها لعين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو
الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز فيقال فيه إله ويقال فينا عبيد وعالم أي لفظ شئت ثم إن هذا العماء هو عين البرزخ
بين المعاني التي لا أعيان لها في الوجود وبين الأجسام النورية والطبيعة كالعلم والحركة هذا في النفوس وهذه في
الأجسام فتتجسد في حضرة الخيال كالعلم في صورة اللبن وكذلك تعيين النسب وإن كانت لا عين لها لا في النفس
ولا في الجسم كالثبات في الأمر نسبة إلى الثابت فيه يظهر هذا الثبات في صورة القيد المحسوس في حضرة الخيال المتصل
وكالأرواح في صور الأجسام المتشكلة الظاهرة بها كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من الملائكة في صور الذر يوم
بدر هذا في الخيال المنفصل وكالعصا والحبال في صور الحيات تسعى كما قال يخيل

إليه يعني إلى موسى من سحرهم أي
من علمهم بما فعلوه إنها تسعى فأقاموا ذلك في حضرة الخيال فأدركها موسى مخيلة ولا يعرف أنها مخيلة بل ظن أنها مثل
عصاه في الحكم ولهذا خاف فقيل له لا تخف إنك أنت الأعلى فالفرقان بين الخيال المتصل والخيال المنفصل أن المتصل
يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعاني والأرواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك
ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد عن تخيل ومنه ما لا يوجد عن
تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه والذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الإنسان في نفسه من مثل
ما أحس به أو ما صورته القوة المصورة إنشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لا بد أن
يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذي هو صورة الملك في صورة البشر وهو من الخيال المنفصل في الخيال المتصل
فيرفعه في الخيال المتصل وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها ما رفع مثالها الخيال المتصل ومن هذا الباب التجلي
الإلهي في صور الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به خرج مسلم في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري وهو
حديث طويل وفيه حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى في أدنى صورة من
التي رأوه فيها قال فيقول ما ذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم
ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن
ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله
من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن
يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم قال فيقولون نعم أنت
ربنا الحديث فانظر نظر المنصف في هذا الخبر من تحول الحق سبحانه في الصور وهو سبحانه لا غيره فأنكر في صورة

وأقربه في صورة والعين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ما أردناه من اختلاف الصور
في العماء أعني صور العالم
فالصور بما هي صور هي المتخيلات والعماء الظاهرة فيه هو الخيال وفي هذا الحديث
شفاء لكل صاحب علة إذا

استعمله بالنظر السديد على الإنصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفي أعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور
بما تعطيه أعيان الممكنات باستعداد إنها فيمن ظهر فيها فالممكنات هو العماء والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق
به واختلاف أعيان الممكنات في أنغسها في ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها وهكذا أيضا تجلى الحق للنائم في حال نومه
ويعرف أنه الحق ولا يشك وكذلك في الكشف ويقول له عابر الرؤيا يا حقا رأيت وهو في الخيال المتصل فما أوسع
حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق إلا وجود المحال فإن الواجب الوجود وهو الله تعالى
لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود الوجود في هذه الحضرة وفيها يرى الجسم في
مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فإذا فيه آدم وذريته الحديث فهو في القبضة وهو
عينه خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة إلا وجود المحالات وكذلك الإنسان في بيته نائم ويرى نفسه على صورته
المعهودة في مدينة أخرى وعلى حالة أخرى تخالف حاله الذي هو عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف أمر الوجود على ما هو
عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة على أمر ما لأنه لو لم يقبل المحال الوجود في حضرة
ما ما صح أن يفرض ولا يقدر فإذا قلت مثل هذا لمن فرضه ينسى بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا يتصور وجود المحال
وهو يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوره ما حكم عليه وإذا تصوره فقد قبل الوجود بنسبة ما
فتحقق ما قلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول في سبيل الله في المعركة وهو في نفس الأمر حي يرزق
ويأكل يدركه المؤمن بإيمانه والمكاشف ببصره وكالميت في قبره يشاهده ساكتا وهو متكلم يسأل ويجيب فإن
قلت لمن يرى هذا إنه خيل له يقول لك بل أنت خيل لك إنه ساكت وهو متكلم وخيل لك إنه مضطجع وهو قاعد
ويعضده في قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى في الدلالة منك فعينه أتم نظرا من عينك والكامل النظر
الذي هو أكمل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد

مقتول حي وكل صورة
مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه ومن ذلك الصورة في المرآة وكل جسم صقيل إن كان الجسم الصقيل كبيرا
كبرت الصورة المرئية فيه ثم إذا نظرت إلى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرائي
حتى في تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين أي كل نظرة تقول للأخرى إنها في مقام الخيال وإن الحق بيدها
وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعا إن الصورة المرئية في المرائي والأجسام الصقيلة إنما ظهورها في الخيال كرؤية النائم
وتشكل الروحاني سواء وإنها ليست في المرآة ولا في الحس فإنها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص به دون
المرآة وليس في الوجود في الغيب والشهادة إلا ما ذكرناه وكذلك إدراكات الجنة فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة مع
وجود الأكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها من القطف
ووجود الأكل وبقاء العين في غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدها قطفا في يدك تأكلها وتعلم ولا تشك
أن عين ما تأكله هو عين ما تشهده في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان إذا نظر
إليها أهل الجنان فكل صورة يشتهيها دخل فيها فيلبسها ويظهر بها في ملكه ولعينه وهو يراها في السوق ما انفصلت
ولا فقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض
في كل أبيض بذاته لا أنه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شئ مع وجودها في كل أبيض
وكذلك الحيوانية في كل حيوان والإنسانية في كل إنسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه
الأمور في التجلي وغيره فما جاء من ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره
أصحاب النظر وإن قبلوه قبلوه بتأويل بعيد أو بتسليم لمن قاله إذا كان القائل الله أو رسوله فإن ظهر عنك مثله جهلوك
وأنكروا ذلك ونسبوك إلى فساد الخيال فهم يعترفون بما أنكروه فإنهم أثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على

عدمه وإنما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت
عينه وإن تلك الصورة في الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة ما أبالي ولم يكن مقصودنا إلا إثبات وجود الخيال

لم نتعرض إلى صحة ما يظهر فيه ولا إلى فساده فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال في المحسوس والمعقول
والحواس والعقول وفي الصور والمعاني وفي المحدث وفي القديم وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة
الخيال فلا معرفة له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة إذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم إنه مما يؤيد
ما ذكرناه إنك لا تشك إنك مدرك لما أدركته إنه حق محسوس لما تعلق به الحس وأن الحديث الوارد عن النبي
ص في قوله الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فنبه أن ما أدركتموه في هذه الدار هو مثل إدراك النائم بل هو
إدراك النائم في النوم وهو خيال ولا تشك أن الناس في البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فانتباهك
بالموت هو كمن يرى أنه استيقظ في النوم في حال نومه فيقول في النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن أنه قد استيقظ ويعضد
هذا الخبر قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أي تدرك ما لم تكن أدركته
بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه في حال الحياة الدنيا ثم إذا بعثت في النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من
مرقدنا هذا فكان كونه في مدة موته كالنائم في حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه
لا بد لك من الانتقال عنه وتبقي مثل ما كنت عليه في خيالك المتصل وفي قوة كونه كان على الحقيقة في الخيال المنفصل
إذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فإن الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل في كل حال والظهور في كل صورة
فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل إلا الله فما في الوجود المحقق إلا الله وأما ما سواه فهو في الوجود الخيالي وإذا ظهر الحق
في هذا الوجود الخيالي ما يظهر فيه إلا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث الصحيح
بتحولة في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل شئ هالك فإنه لا يبقى حالة أصلا في العالم لا كونية ولا إلهية إلا وجهه يريد
ذاته إذ وجه الشئ ذاته فلا تهلك أين الصورة التي تحول فيها من الصورة التي تحول عنها هذا حظ الصورة التي تحول عنها
من نسبة الهلاك إليها فكل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة والبطيئة

فكل ما سوى ذات الحق
خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والآخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شئ مما سوى الله أعني ذات
الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة إلى صورة دائما أبدا وليس الخيال إلا هذا فهذا هو عين معقولية الخيال
أنظره في الأصل حيث قال في العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر إلا
في خيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت إذ رميت فنفى عين ما أثبت أي تخيلت
أنك رميت ولا شك أنه رمى ولهذا قال إذ رميت ثم قال الرمي صحيح ولكن الله رمى أي ظهرت يا محمد بصورة حق
فأصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر في نفخ عيسى النفخ الإلهي
وهو قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ في وجود الحق فتشكل منه خلق
في حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف التجلي الإلهي فيه وهذا القدر كاف فيما
ذهبنا إليه من علم الخيال وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم ع وهي
ما ظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الأرض جزء من هذه المسألة
(النوع السابع) من المعرفة وهو علم العلل والأدوية ويحتاج إليه من يربي من الشيوخ ولا تنفع هذه الأدوية
إلا فيمن يقبل استعمالها فإن لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين إن شاء الله العلل بطريق الحصر لأمهاتها ثم
نذكر الأدوية المختصة بها العلل في هذه الطريقة ليس لها محل إلا النفوس خاصة لا حظ للعقول فيها البتة ولا للأبدان
فإن علل العقول معروفة وعلل الأجسام معروفة وأدوية علل الأجسام موقوفة على الأطباء وأدوية علل العقول اتخاذ
الخلوات بالميزان الطبيعي وإزالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الخوض فيه إلا علل النفوس
وهي ثلاثة أمراض مرض في الأقوال ومرض في الأفعال ومرض في الأحوال وأما مرض الاعتقادات فهو مرض
العقول وقد ذكرناه فلنذكر أمراض الأقوال فمنها التزام قول الحق وهو من أكبر

الأمراض دواؤه معرفة المواطن
التي ينبغي أن يصرفه فيها فإن الغيبة حق وقد نهي عنها والنميمة حق وقد نهي عنها وما
يفعله الرجل مع أهله في فراشه إذا
أفضى إليها فيقول في ذلك حقا وهذا القول من الكبائر والنصيحة في الملأ بالحق حق
وهو فضيحة ولا تقع إلا من

الجهلاء وأصحاب الأغراض لأن الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فإذا وقع النصح في الملأ لم
يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فإنه يخجل بتلك النصيحة في الملأ ويجعل الشخص الذي خاطبه بالنصح في الملأ
يكذب في اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيه ويكون ذلك سببا إلى فساد كبير فلو نصحه في خلوة بطريقة حسنة بأن
يظهر له عيب نفسه في نفس الأمر ولا يشعره إنه يقصده بذلك ليعلمه إن كان جاهلا بقبح ذلك الأمر الذي نصحه فيه
شكره في نفسه وأحبه ودعى له وأثمر له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مأمور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك
من يجبه الناس بما يكرهون وإن كان حقا فإنه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فإنه بعيد أن يسلم في
نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلو اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه
بحيث أن يقيد عليه أنفاسه فهو من أشد الأمراض فإنه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تخزنه عندها في
زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه في الوقت فإذا وجد في نفسه أدنى كراهة في
صاحبه أو أعراض لملل أو هفوة صدرت منه في حقه أخرج ما كان عنده مخزونا من القبائح التي كان خباؤها عنده
واختزنها له في نفسه في تتبعه فيقول له في معرض التوبيخ ألم تقل كذا في يوم كذا ألم تفعل كذا في يوم كذا ثم إذا عدد
عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له
في هذا وجهاد ولا وجه لك فيه في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم أن هذا
يحصي عليه أنفاسه ويرجع عليه من أكبر الأعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثالبه واختزانه إياها في خزانة نفسه
وذلك لسوء الطبع ودناءة الأصل والفرع وهذا يوجد في الأصحاب والأصدقاء كثيرا وقد قيل في ذلك
احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
فلربما هجر الصديق * فكان أعرف بالمضرة
وهذا كله وبال يعود على قائله وإن كان حقا ومن أمراض الأقوال السؤال عن أحوال

الناس وما يفعلون ولم جاء
فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا يعني وسؤاله عن أهله ما فعلوا في غيبته
دواه التأسي برسول الله
ص في كونه ما أتى أهله من سفره ليلا ونهيه أصحابه عن ذلك حتى لا يفجأهم فيرى
منهزما يكره والاستئذان من هذا
الباب إبقاء للستر فإنه قد علم إن لكل أحد هنات وأيضا فما كل ما يعمله الإنسان وإن
كان خيرا يحب أن يعلمه منه كل أحد
فإذا ألح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤول حيث جعله ينطق بما لا يريده أو
يكذب فإن لم ينطق أثر في نفس السائل
حزازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما ستر عني ما سألته عنه فنقص من خلوص مودته
التي كانت له في نفسه ولو حصلت له
تهمة في نفسه تؤديه إلى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروءة وهذا
باب قل أن يقع إلا من خبيث الباطن
لا دين له سيئ السريرة قال ص من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض
الأقوال الامتنان
والتحدث بما يفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والمن الأذى دواؤه لما كان
يسوءه ذلك ويحبط أجر رب
النعمة فإن الله تعالى قد أبطل ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وأي
أذى أعظم من المن فإنه أذى نفسي
ودواؤه إنه لا يرى أوصل إليه مما كان في يديه إلا ما هو له في علم الله وإن ذلك
الخير إنما كان أمانة بيده ما كان له لكنه
لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء لمن عين الله في نفس الأمر حينئذ يعرف
صاحب تلك الأمانة فشكر الله
على أدائها ومن أعطى هذا النظر فلا تصح منه منة أصلا ومن أمراض الأقوال أيضا أن
يفعل الرجل الخير مع بعض
أولاده لأمر في نفسه وبعض أولاده ما فعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من
لم يفعل معه ذلك من أولاده لم لم
تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده
ويثمر في نفس الولد عداوة لأبيه
ولا يقع مثل هذا إلا من جاهل كثير الفضول فإنها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد
وقوعها وأما قبل وقوعها فداؤها
أن ينظر في قول النبي ص من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الأقوال
أيضا أن يقول

الإنسان أنا أقول الحق ولا أبالي عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غير أن ينظر إلى فضول القول ومواطنه ثم يقول

قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم وهو دواء
هذه العلة الدواء لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمره في السر
لا في الجهر فإن الجهر علة لا يشعر بها لأنه قد يعطيها لغير الله ثم قال أو معروف وقول المعروف هو القول في موطنه الذي
عينه الله ويرجو حصول الفائدة به في حق السامع فهذا معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وإن ادعى العلم ثم قال
أو إصلاح بين الناس فيعلم إن مراد الله التوادد والتحابب فيسعى في ذلك وإن لم يجعل الكلام في موضعه أدى إلى
التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال في حق المتكلم ومن لم يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك
إلا ممن يعلم ما يرضى الله ولا يعلم ما يرضى الله إلا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عند ما يريد أن
ينطق بالأمر هل نطقه به في ذلك الموطن يرضى الله من جميع الوجوه فإن وجد وجها يقدح فيه فالكل غير
مقبول وغير مرضي عند الله فإنه لا يحتمل التجزي ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواؤه ما قلنا من العمل المشروع
والعلم بما يرضى الله ومن أمراض الأقوال أيضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يعم دواءه
معرفة الميزان في ذلك وبراءته في نفسه من كل منكر يعلم أن الشرع ينكره عليه في مذهبه واجتهاده لا غير ولا يلزمه
ما هو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينظر إلى من يغير عليه ذلك إن كان ممن هو عنده معروف
كالنبيذ عند الحنفي المتخذ من التمر إذا رآه يشربه أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره إلا على من يعتقد تحريمه
خاصة أو يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الأقوال كثيرة وحصر عللها وأدويتها في أمرين
الواحد أن تتكلم إذا اشتهيت أن تسكت وتسكت إذا اشتهيت أن تتكلم والأمر الآخر أن لا تتكلم إلا فيما إن سكت
عنه كنت عاصيا وإن لم فلا وإياك والكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه فإن الكلام في ذلك الوقت من
أكبر الأمراض وما له دواء إلا الصمت لا غير إلا أن تشهد على رفع الستر هذا هو

الضابط (وصل) وأما أمراض
الأفعال فهو أن يكون أداؤك لذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلا في الملأ أحسن من أدائك في السر يقول
ص في مثل هذه الفعلة تلك استهانة استهان بها ربه في رجل حسن صلاته في الملأ وأساءها في الخلوة
وهذا من أصعب الأمراض النفسية ودواؤه ألم يعلم بأن الله يرى ويعلم سركم وجهركم والله أحق أن يستحي منه
وأمثال هذه الآيات والأخبار ولهذا دواء آخر ولكن يغمض تركيبه وهو أن ينوي بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة
الغافل ومن الأمراض الفعلية أيضا ترك العمل من أجل الناس وهو الرياء عند الجماعة وأما العمل من أجل الناس
فذلك شرك ما هو رياء عند السادة من أهل الله ودواؤه والله خلقكم وما تعلمون وما أشبه هذه الآية فاعلم ذلك
(وصل) وأما أمراض الأحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر في الناس أنه منهم وهو في نفسه مع شهوته فإن
حضروا سماعا وهو قد تعشق بجارية أو غلام والجماعة لا تعلم بذلك فأصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك
الشخص الذي في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله أو هو هو ويشير بإشارات أهل الله
والجماعة تعتقد في حاله أنه حال إلهي مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة ولكن فيمن دواءه وقد خاب من دساها
وما أشبه هذه الآية من الأخبار ومن أمراض الأحوال أيضا أن يلبس دون ما في نفسه دواؤه أن يلبس ما في نفسه
مما يحل له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدوائها واستعملها مع نفسه نفعها (حكي) عن الشيخ
روز بهار أنه كان قد ابتلي بحب امرأة مغنية وهام فيها وجدا وكان كثير الزعقات في حال وجده في الله بحيث إنه كان
يشوش على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلي بحب
هذه المغنية لم يشعر به أحد وانتقل حكم ذلك الذي كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه إن ذلك الوجد لله
على أصله فجاء إلى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها إليهم وذكر للناس قصته وقال لا أريد أكذب في حالي ولزم خدمة

المغنية فأخبرت المرأة بحاله ووجده بها وأنه من أكابر أهل الله فاستحت المرأة وتابت إلى الله مما كانت فيه ببركة
صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع إلى الصوفية ولبس خرقته ولم ير أن يكذب مع الله في

حاله فهكذا صدقهم فهذا حصر الأمر فإن الإنسان لا يخلو أن يقام في قول أو فعل أو حال وما ثم رابع وكذلك صاحب
القيام في حال الوجد إذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فإن تواجد ولم يقل للحاضرين إنه
متواجد فهو صاحب مرض فهذا جماع هذه المسألة وتفاريع الأقوال والأفعال والأحوال كثيرة فليحذر من
الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس إلا بما يظهر لله في الموطن الذي ينبغي فإن العلم بحكم الله في تفاصيل
هذه الأمور شرط في أهل الله ولا بد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم حكمه فإن الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد ذكرنا
جماع أبواب المعرفة وفصولها التي إذا حصلها الإنسان سمي عارفا خاصة فإن زاد على هذا العلم بالله وما يجب له
وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه إلها فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فإن
المعرفة محجة وطريق والعلم حجة والعلم نعت إلهي والمعرفة نعت كياني نفسي رباني وهذا الباب للمعرفة غير أن
أصحابنا من أهل الله قد أطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدوا هذا
المقام بنتايجه ولوازمه التي تظهر عن هذه الصفة في أهلها (سئل) الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون
إنائه أي هو متخلق بأخلاق الله حتى كأنه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة
وعدم العلاقة الصارفة عنه وأن يجعل أول المعرفة لله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وأن توجب له
الغيبة عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع إلى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وأن تكون المعرفة
إذا دخلت قلبه تفسد أحواله التي كان عليها بأن تقلبها إليه تعالى لا بأن تعدمها فإنها عندهم كما قال الله تعالى عن قول
بلقيس إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وعندنا ليس كذلك بل
يجعلوا أعزة أهلها بالله بعد ما كانت بغير الله وذلتها لله لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لمحو رسومه وفناء هويته
وغيبة أثره وأنه لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله وإن العارف أخرس منقطع

مقتطع منقمع عاجز عن الثناء على
معروفه وأنه خائف متبرم بالبقاء في هذا الهيكل وإن كان منورا لما عرفه الشارع أن في الموت لقاء الله فتنغصت عليه
الحياة الدنيا شوقا إلى ذلك اللقاء فهو صافي العيش كدر طيب الحياة في نفس الأمر لا في نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق
وهابه كل ناظر إذا رئ ذكر الله وأنه ذو أنس بالله وأن يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حيي في قلبه تعظيم قلبه مرآة
للحق حليم محتمل فارع من الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ أعماله عن الله ويرجع فيها إلى الله بطنه جائع وبدنه
عار لا يأسف على شئ إذ لا يرى غير الله طيار تبكي عينه ويضحك قلبه فهو كالأرض يطأها البر والفاجر وكالسحاب
يظل كل شئ وكالمطر يسقى ما يحب وما لا يحب لا تمييز عنده لا يقضي وطره من شئ بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يضيع
ماله ويقف مع ما للحق لا يشتغل عنه طرفة عين عرف ربه بربه مهدي في أحواله لا يلحظه الأغيار ولا يتكلم بغير
كلام الله مستوحش من الخلق ذو فقر وذلة يورث غنى وعزة معرفته طلوع حق على الأسرار ومواصلة الأنوار حاله
فوق ما يقول استوت عنده الحالات في الفتح فيفتح له على فراشه كما يفتح له في صلاته وإن اختلفت الواردات بحسب
المواطن دائم الذكر ذو لوامع يسقط التمييز لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ تضيئ له أنواع العلم فيبصر بها عجائب الغيب
مستهلك في بحار التحقيق صاحب أمواج تغط فترفع وتحط صاحب وقت واستيفاء حقوق المراسم الإلهية على التمام نعته
في تحوله من صفة إلى صفة دائم لا يتعمل ولا يجتلب أحيد الوقت يسع الأشياء ولا تسعه يرجو ولا يرجى رحيم مؤنس
مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة امعة مع كل وارد يصادف الأمور من غير قصد له وجود في عين فقد ذو قهر في لطف
ولطف في قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شئ فإن عنه به باق معه به غائب عن التكوين حاضر مع المكون
صاح بغيره سكران بحبه جامع للتجلي لا يفوته ما مضى بما هو فيه ثابت المواصلة محكم للعبادة في العادة مع إزالة العلل طائع
بذاته قابل أمر ربه منزه عن الشبيه تجري عليه منه أحكام الشرع في عين الحقيقة ذو روح وريحان قلبه طريق مطرقة

لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد برئ من العلل صاحب إلقاء وتلق مضنون

به مستور بولهه محبوس في الموقف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك وحجابه شهود سره لا يعلم به زره كلما ظهر له وجه

علم أنه بطن عنه وجه منفرد بلا انفراد متواتر الأحوال بحكم الأسماء أمين بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة صاحب
حديث قديم يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب ذو نور طامس شعاعاته محرقة وفجآت وارداته مقلقة يرد عليه ما لا
يعرف متمكن في تلوينه لكون خالقه كل يوم في شأن مجرد بكله عن السوي واقف بالحق في موطنه مريد لكل ما يراد
منه ذو عناية إلهية تجذبه سالك في سكون مقيم في سفره صاحب نظرة ونظر يجد ما لا تسعه العبارة من دقائق الفهم عن
الله من غير سبب مهذب الأخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح عن رعونات النفوس
معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في سره مصغ إليه راغب فيما يريد به مشفق مما في باطنه مظهر خلاف ما يخفى
لمصلحة وقته ولهه لا يحكم عليه غريب في الملأ الأعلى والأسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الأسرار أن تذاع
لا يسترقه شئ يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستجلاء في ذلك يجده يمنعه ذلك من الانزعاج لأنه لا يقتضيه مقام
الكون له جماع الخير يتحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليه المقامات ولا يدور عليها له
يدان يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية وخلافة حمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات
الأمور ينشئ خواطره أشخاصا على صورته محفوظ الأربعة فريد من النظر آله في الملكوت وقائع مشهودة ونعوت
العارف أكثر من أن تحصى فهذه بعض إشارات الطائفة في حقيقة العارف والمعرفة جئنا بها لنعلم مقاصدهم في ذلك
حتى لا يقول أحد عنا إنا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وإن كان لكل شخص طريق تخصه فإن
الطرق إلى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق يعني أن كل نفس طريق إلى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من العلم
بالأنفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطريق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله
فإنه إليه يرجع الأمر كله وأما صفة العارف عندنا من الموطن الإلهي الذي يشهده العارفون من الحق في وجودهم وهو
شهود عزيز وذلك أن يكون العارف إذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في جمعيته نافذ

الهمة مؤثرا في الوجود على الإطلاق
من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك
وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيميز حامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق في رحمته بين
من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بإرادة الحق في عباده قبل وقوع المراد فيريد بإرادة الحق لا ينازع ولا
يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده وإن وقع ما لا يرضى وقوعه بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الأخلاق في سفسافها
فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم برئ ممن تبرأ الله منه محس إليه مع البراءة منه مصدق بكل خبر في العالم كما يعلم عند الغير
أنه كذب فهو عنده صدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعات أذكارها لا تظهر إلا لعارف
مثله إذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشبه في عموم الصفات الكونية والإلهية إذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك
كل ما قصده بهمته لا يقول كن أدبا مع الله يعطي المواطن حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات
في حال واحدة خبير بالمقادير والأوزان لا يفرط ولا يفرط يتأثر مع الأناة لتغير الأحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو
عليه الحق في الوقت شئ مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشأ الصور من أنفاسه بصورة ما هو عليه في قلبه عند خروج
النفس فإذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فينصبغ ذلك النفس
بذلك النور الذي يجد في القلب يستر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهله أصحاب الأحوال بمقامه ويجهله أصحاب المقامات
بحاله له عنف على شهوته إذا لم ير وجه الحق في طبيعتها يبذل لك لا له عطاءه غير معلول لا يمن إذا أمتن ويمتن بقبول المن
لا يؤاخذ الجاهل بجهله فإن جهله له وجه في العلم لا يشعر المعطي من عنده حين ما يعطيه يعرفه أن ذلك أمانة عنده أمر
بإيصالها إليه لا يعرفه أن ذلك من عند الله يفتح مغاليق الأمور المشكلة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت رجله
يضم القلوب إليه إذا شاء من حيث لا تشعر ويرسلها إذا شاء من حيث لا تشعر يملك أزمة الأمور وتملكه بما فيها من

وجه الحق لا غير ينظر إلى العلو فينسفل بنظره وينظر إلى السفل فيعلو ويرتفع بنظره يحجر الواسع ويوسع المحجور

يسمع كل مسموع منه لا من حيثية ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه لا من حيث ذلك المبصر يقتضي بين الخصمين

بما يرضى الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الأمر يميل إلى غير طريقه في طريقه لحكمة الوقت يغلب
ذكر النفس على ذكر الملأ من أجل المفاضلة غيرة أن يفاضل الحق فإنه ذاكر بحق في حق الأمور كلها عنده ذوقية
لا خبرية يعرف ربه من نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لا يؤاخذ بالجريمة فإن الجريمة استحقاق والمجرم
المستحق عظمته في ذلته وصغاره لا ينتقل عن ذلته في موطن عظمته دنيا وآخرة هو في علمه بحسب علمه إن اقتضى
العمل عمل وإن اقتضى أن لا عمل لم يعمل عنده خزائن الأمور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشاء ويخرج
ما يشاء من غير اشتعار غواص في دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال له مقام الخمسة في حفظ نفسه وغيره
ينظر في قوله أعطى كل شئ خلقه فلا يتعداه يدبر أمور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح في الخدمة القائم
بالحرمة لا أينية لسره لا يبخل عند السؤال ينظر في الآثار الإلهية الكائنة في الكون ليقابلها بما عنده لما سمع الله يقول
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم يسمع نداء الحق من ألسنة الخلق يسع الأشياء ولا تسعه سوى ربه فهو ابنه وعينه
مرتب للأوامر الإلهية الواردة في الكون ثابت في وقت التزلزل لا تزلزله الحادثات ليست في الحضرة الإلهية صفة لا يراها
في نفسه يظهر في أي صورة شاء بصفة الحياة مع الوقوف عند المحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف في الأشياء
بالاستحقاق ويصرف الحق فيها بالاستخلاف له الاقتدار الإلهي من غير مغالبة لا تنفذ فيه همم الرجال ولا يتوجه
للحق عليه حق يتولى الأمور بنفسه لا بربه لأنه لا يرى نفسه لغلبته ربه عليه تعود عليه صفات التنزيه مع وجود التشبيه
يحصي أنفاسه بمشاهدة صورها فيعلم ما زاد وما نقص في كل يوم وليلة ينظر في المبدأ والمعاد فيرى التقاء طرفي الدائرة
يلقى الكلمة في المحل القابل فيبدل صورته وحاله في أي صورة كان ما يطأ مكانا إلا حيي ذلك المكان بوطأته لأنه وطئه
بحياة روحية إذا قام قام لقيامه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فإن حالته في سلوكه كانت هكذا فعادت عليه هل جزاء
الإحسان إلا الإحسان لا يخطر له خاطر في شئ إلا تكون ولا يعرف ذلك الشئ أنه

كونه له على الأشياء شرف العماء
لا شرف الاستواء فهو وحيد في الكون غير معروف العين من لجأ إليه خسر ولا تقتضي حاجته إلا به فإنه ظاهر بصورة
العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمتنع عن قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الامتياز فهذا وإن
تأخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع في شهوده بين الأول والآخر والباطن والظاهر بحسن للمسئ والمحسن يرجع
إلى الله في كل أمر ولا ينتقم لنفسه ولا لربه إلا بأمره الخاص فإن لم يأمره عفي بحق لشهوده السابقة في الحال القليل عنده
كثير والكثير عنده قليل يجري مع المصالح فيكون الحق له ملكا يسبح أسماء الله بتنزيهها عن أن تنالها أيدي
الغافلين غيرة على الجناب الإلهي من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على المسمى إن ولي منصبا يعطي العلو لم ير فيه
متعاليا بالله فأحرى بنفسه يعدل في الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعليم المخلوقين
بتعليم الحق يعطي ما تحصل به المنفعة ولا يعطي ما تكون به المضرة إن عاقب فتطهير لا تبقي مع نور عدله ظلمة جور ولا مع
نور علمه ظلمة جهل يبين عن الأمور بلسان إلهي فيكشف غامضها ويجليها في منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجدة
لا من نفسه وليس هذا لكل عارف إلا لمن يعلم المصارف فإنه مشهد ضنين له البقاء في التلوين يرث ولا يورث بالنبوة
العامة يتصرف ويعمل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي يؤذي فيحلم عن مقدرة وإذا آخذ فبطشه شديد لأنه خالص غير مشوب
برحمة قال أبو يزيد بطشي أشد فهذه صفة العارف عندي فتحقق فإن موطن هذا لمأخذ عزيز والله ذو الفضل العظيم
(وصل) في تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف أصحابنا في مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم
فطائفة قالت مقام المعرفة رباني ومقام العلم إلهي وبه أقول وبه قال المحققون كسهل التستري وأبي يزيد وابن العريف
وأبي مدين وطائفة قالت مقام المعرفة إلهي ومقام العلم دونه ربه أيضا أقول فإنهم أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة وأرادوا
بالمعرفة ما أردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظي وعمدتنا قول الله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من

الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وما سماهم علماء ثم ذكر ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقولوا إلهنا آمنا ولم
يقولوا علمنا ولا شاهدنا فأقروا بالاتباع فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا وما لنا لا نؤمن بالله

وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا إلهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين
كما قالت الأنبياء فقال الله لهؤلاء الطائفة التي صفتهم هذه فأثابهم الله بما قالوا جنات محل شهوات النفوس فأنزلناهم
حيث أنزلهم الله وقد استوفينا القول في الفرق بين المعرفة والعلم في كتاب مواقع النجوم وبينا فيه إن القائل بمقام
المعرفة إذا سألته عنه أجاب بما يجيب به المخالف في مقام العلم فوقع الخلاف في التسمية لا في المعنى ثم حدث لهم في هذا المقام
خلاف آخر هل الموصوف به مالك جميع المقامات أم لا والصحيح إنه ليس من شرطه التحكم وأن ملك جميع المقامات بما
يعطيه من الأحوال والتصرف في العالم وإنما شرطه أن يعلم فإذا أراد التحكم نزل إلى الحال لأن التحكم للأحوال إذا علم
إن نزوله غير مؤثر في مقامه ولهذا لا ينزلون إلى الحال إلا عن أمر إلهي فإذا سمع من شيخ محقق في هذا الطريق إن
صاحب هذا المقام مالك جميع المقامات فإنه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطي الحال ولكن ما هو بشرط فإن قال أحد إنه
شرط فهو مدع لا معرفة له بطريق الله ولا بأحوال الأنبياء وأكابر الأولياء ويرد عليه هذا القول فإن الكامل كلما علا
في المقام نقص في الحال أعني في الدنيا وأما في الآخرة فلا كما أن المشاهدة تغني عن رؤية الأغيار كذلك المقام يذهب
بالأحوال لأن الثبوت يقابل الزوال انتهى الجزء الحادي عشر ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
واعلموا أن الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها في النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية إذا حكمت على
النفس أن تصرفها في غير المصرف الذي عين لها الشارع فعلم الله أنه قد أودع في قوة العقل القبول لما يعطيه الحق
ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله أنه جعل في القوة المفكرة التصرف في الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال
من الذي أعطته القوي الحسية ومن الذي أعطته القوة المصورة مما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فعلم أنه لا بد
أن تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر في ذات موجدة وهو الله تعالى فأشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن
درك ما ترومه من ذلك فخاطبها قرآنا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد يقول ما

حذرناكم من النظر في ذات الله
إلا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما نثبته على ألسنة رسلي من صفاتي فتردونها بأدلتكم
فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الأبد ثم أمر رسول الله ص أن ينهانا أن نفكر في ذات الله كما فعل
بعض عباد الله فأخذوا يتكلمون في ذات الله من أهل النظر واختلفت مقالاتهم في ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه
نظره فنفى واحد عين ما أثبته الآخر فما اجتمعوا على أمر واحد في الله من حيث النظر في ذاته وعصوا الله ورسوله
بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل عين
أنيتها عين ماهيتها وإنها لا تدخل تحت شئ من المقولات العشرة وأطنبوا في ذلك وكانوا كما جاء في المثل أسمع جعجعة
ولا أرى طحنا ثم جاء الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجاء بالمجئ والنزول والاستواء والفرح والضحك واليد
والقدم وما قد روينا في صحيح الأخبار مما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله شئ مع ثبوت هذه الصفات فلو
استحالت كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكان الخبر الصدق كذبا إذ ما بعث الله رسولا إلا بلسان قومه ليبين
لهم ما أنزل إليهم ليفهموا وقد بين ص وبلغ وأشهد الله على أمته أنه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شئ خاصة
وفهمنا معقول هذه الألفاظ الواردة وأن المعقول منها واحد بالنظر إلى الوضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب إليه
ما تختلف حقائقها لأن الحقائق لا تتبدل فمن وقف مع هذه الألفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة إلى الحق فهو عالم مؤمن
ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر في ذات الله
ما نظر في ذات الله وآمن بما جاء من عند الله إذ قد دله دليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا منعني في هذا الباب من
الكلام في ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا إلى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفي المماثلة في النسبة والعلم الصحيح

(٣١٩)

بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها ذاتا مجهولة وقد نصحتك فاعلم وأثبت على ما جاءتك به الشريعة تسلم فهو أعلم بنفسه
وأصدق في قوله وما عرفنا إلا بما هو عليه لا إله إلا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين
(الباب الثامن والسبعون ومائة في معرفة مقام المحبة)
الحب ينسب للإنسان والله * بنسبة ليس يدري علمنا ما هي
الحب ذوق ولا تدري حقيقته * أليس ذا عجب والله والله
لوازم الحب تكسوني هويتها * ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهي
بالحب صح وجوب الحق حيث يرى * فينا وفيه ولسنا عين أشباه
استغفر الله مما قلت فيه وقد * أقول من جهة الشكر لله
(ومما يتضمن هذا الباب أيضا قولنا)
أحببت ذاتي حب الواحد الثاني * والحب منه طبيعي وروحاني
والحب منه إلهي أتتك به * ألفاظ نور هدى في نص قرآن
وقد سألت وما أدري سؤالكم * عن أي حب ولا عن أي ميزان
فكل حب له بدء يحققه * علمي سوى حب رب ما له ثاني
وكل حب له بدء وليس له * نهاية غير حب الطبع واثنان
لا يوصفان إذا حققت شأنهما * وما هما بنهايات ونقصان
فغاية الحب في الإنسان وصلته * روحا بروح وجثمانا بجثمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة * فإن إحسانه جزء إحسان
إن لم أصوره لم تعلم بمن كلفت * نفسي وتصويره رد لبرهان
(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)
أنا محبوب الهوى لو تعلموا * والهوى محبوبنا لو تفهموا
فإذا أنتم فهمتم غرضي * فاحمدوا الله تعالى واعلموا
ما لقومي عن كلامي أعرضوا * أبهم عن درك لفظي صمم
ما لقومي عن عيان ما بدا * من حبيبي في وجودي قد عموا
لست أهوى أحدا من خلقه * لا ولا غير وجودي فافهموا
مذ تألهت رجعت مظهرا * وكذا كنت فبي فاعتصموا
أنا حبل الله في كونكم * فألزموا الباب عبيدا واخدموا
وإذا قلت هويت زينبا * أو نظاما أو عنانا فأحكموا
إنه رمز بديع حسن * تحته ثوب رفيع معلم
وأنا الثوب على لابسه * والذي يلبسه ما يعلم
ليس في الجبة شئ غير ما * قاله الحلاج يوما فأنعموا

وحياة الحب لو أشهده * لاعتراني لشهودي بكم
ما يرى عين وجود الحق من * أصله في كل حال عدم
(ومما يتضمنه هذا الباب قولنا)
إن الوجود لحرف أنت معناه * وليس لي أمل في الكون إلا هو

الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه * وما تشاهد عين غير معناه
والقلب من حيث ما تعطيه فطرته * يجول ما بين مغناه ومعناه
عز الإله فما يحويه من أحد * وبعد هذا فإنا قد وسعناه
وما أنا قلت بل جاء الحديث به * عن الإله وهذا اللفظ فحواه
لما أراد الإله الحق يسكنه * لذاك عد له خلقا وسواه
فكان عين وجودي عين صورته * وحي صحيح ولا يدريه إلا هو
الله أكبر لا شئ يماثله * وليس شئ سواه بل هواياه
فما ترى عين ذي عين سوى عدم * فصح إن الوجود المدرك الله
فلا يرى الله إلا الله فاعتبروا * قولي ليعلم منحاه ومعزاه
(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)
في واقعة رأيت الحق فيها يخاطبني بمعنى ما في هذه الأبيات وسماني باسم ما سمعت به قط إلا منه تعالى في تلك الواقعة وهو
نرديار فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال ممسوك الدار وهي هذه الأبيات وقد تقدمت في هذا الكتاب بأطول
مما هي هنا وما سقت منها هنا إلا ما وقع
مسكتك في داري لإظهار صورتي * فسبحانكم مجلي وسبحان سبحانا
فما نظرت عيناك مثلي كاملا * ولا نظرت عين كمثلك إنسانا
فلم يبق في الإمكان أكمل منكم * نصبت على هذا من الشرع برهانا
فأي كمال كان لم يك غيركم * على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت إلى خلقي بصورة آدم * وقررت هذا في الشرائع إيمانا
فلو كان في الإمكان أكمل منكم * لكان وجود النقص في إذا كانا
لأنك مخصوص بصورة حضرتي * وأكمل مني ما يكون فقد بأنا
(ومما ضمنته هذا الباب أيضا قولنا)
الله أكبر أن يخطئ به أحد * وهو الحبيب العلي السيد الصمد
الشمس تدركنا والشمس ندركها * نعم ومنها إلينا العطف والرفد
وإننا لنراها وهي ظاهرة * مثل التجلي ولم يظفر به أحد
النور يمنعنا من أن نكيفها * فكيف من لا له كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما * هناك جسم ولا حال ولا عدد
(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)
بادر لجبر الذي قد فات من عمرك * ولتتخذ زادك الرحمن في سفرك
وقل له بالهوى يا منتهى أملي * ما أشوق السر والمعنى إلى خبرك
لقد علمت بأني حين أبصر من * كان الوجود به ما زلت من نظرك
لولا الفناء ونفي المثل عنك وما * قد جاء عنك من الإحراق من بصرك

ما كان لي أمل في غير مشهدكم * ولا قرأت كتابا ليس في سيرك
إني سألتك يا من لا شبيه له * أمرا أراد به المحتوم من قدرك
فقال لي من قضائي إن ترى قدري * يرده قدري والكل من أترك
قد جاءكم عن نبي في إزالة ما * قضيته وبما يزيد في عمرك

لكم كلام نفيس كله درر * وذا من الدر فلنلحقه في دررك
(ومما يتضمنه هذا الباب في حب الحب قولنا)
ولما رأيت الحب يعظم قدره * ومالي به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب دهري ولم أقل * كفاني الذي قد نلت منه كفاني
فابد إلى المحبوب شمس اتصاله * أضاء بها كوني وعين جناني
وذاب فؤادي خيفة من جلاله * فوقع لي في الحين خط أمان
ونزهني في روض إنس جماله * فغبت عن الأرواح والثقلان
وأحضرني والسر مني غائب * وغيبني والأمر مني داني
فإن قلت أنا واحد فوجوده * وإن أثبتوا عيني فمزدوجان
ولكنه مزج رقيق منزه * يرى واحدا والعلم يشهد ثاني
فقلت له وهو القوول وإنه * عبارته المثلى جرت بلسان
أيا من بدا في نفسه لنفيسه * ولا عدد فالعين مني فإني
فنفسك شاهدت النفيسة منعما * بنفسك وانظر في المرآة تراني
فيا غائبا من كان هذا مقامه * يرى في جنان الناعمات بجان
فلا والذي طارت إلى حسن ذاته * قلوب فأفناها عن الطيران
اعلم وفقك الله أن الحب مقام إلهي فإنه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالمحب ومما أوحى الله به إلى موسى في
التوراة يا ابن آدم أني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق
المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الأصناف الذين لا يحبهم الله فقال
تعالى لنبيه ص آمرا أن يقول لنا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال في ذكر الأصناف الذين يحبهم إن
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين
ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه
أن يحب قوما لأجل صفات قامت بهم لا يحبها ففحوى الخطاب أنه سبحانه يحب زوالها ولا تزول إلا بضدها ولا بد فقال
إن الله لا يحب المفسدين ولا يحب الفساد وضده الصلاح فعين ترك الفساد صلاح وقال إن الله لا يحب الفرحين

ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول
ولا يحب المعتدين ثم إنه سبحانه حبب إلينا أشياء منها بالتزيين ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب إليكم
الايمان وقال زين للناس حب الشهوات الآية وقال في حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا أن نلقي
بالمودة إلى أعداء الله فقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة والمحبة الواردة في القرآن كثيرة وأما
الأخبار فقوله ص عن الله إنه قال كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم
فعرفوني فما خلقنا إلا له لا لنا لذلك قرن الجزاء بالأعمال فعملنا لنا لا له وعبادتنا له لا لنا وليست العبادة نفس العمل فالأعمال
الظاهرة في المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف إليه حسنها أدبا مع الله مع كونها كل من عند الله لأنه قال ونفس
وما سواها فألهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال الله خالق كل شئ فدخلت أعمال العباد في ذلك
وقال رسول الله ص إن الله يقول ما تقرب المتقربون بأحب إلي من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد
يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ومن هذا
التجلي قال من قال بالاتحاد وبقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما تعملون وفي الخبر أن الله

يحب كل مفتن تواب وفي الخبر وجبت للمتحابين في وفي الخبر حبوا الله لما أسدى إليكم من نعمه وفي الخبر أن الله
جميل يحب الجمال وأن الله يحب أن يمدح وقال ع حبب إلي من دنياكم ثلاث الحديث والأخبار في هذا الباب
كثيرة جدا واعلم أن مقامها شريف وإنها أصل الوجود
وعن الحب صدرنا * وعلى الحب جبلنا * فلذا جئناه قصدا * ولهذا قد قبلنا
ولهذا المقام أربعة ألقاب منها الحب وهو خلوصه إلى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا إرادة مع
محبوبه (واللقب الثاني) الود وله اسم إلهي وهو الودود والود من نعوته وهو الثابت فيه وبه سمي الودود الثبوتة
في الأرض (واللقب الثالث) العشق وهو إفراط المحبة وكنى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله والذين آمنوا
أشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا أي صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على
القلب فهي ظرف له محيطة وقد وصف الحق نفسه في الخبر بشدة الحب غير أنه لا يطلق على الحق اسم العشق والعاشق
والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة
(واللقب الرابع) الهوى وهو استفراغ الإرادة في المحبوب والتعلق به في أول ما يحصل في القلب وليس لله منه اسم
ولحصوله سبب نظرة أو خبر أو إحسان وأسبابه كثيرة ومعناه في الخبر الإلهي الصحيح حب الله عبده إذا أكثر نوافل
الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا منزلته فينا مسمى الهوى قال بعضهم في الحب المولد عن الخبر
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا
(ولنا في الحب المولد عن النظر والخبر في الغزليات)
حبي لغيرك موقوف على النظر * إلا هواك فمبناه على الخبر
إنه يعلم أني ما علمت لها * على الذي قيل لي أختا من البشر
فبغيتي من عزلتي إن أفوز بها * وأن تجود على عيني بالنظر
(ولنا أيضا في هذا المعنى)
حقيقتي همت بها * وما رآها بصري * ولو رآها لغدا * قتيل ذاك الحور
فعند ما أبصرتها * صرت بحكم النظر * فبت مسحورا بها * أهيم حتى السحر
يا حذري من حذري * لو كان يغني حذري * حكم القضاء والقدر * وإنما هيمني

والله ما هيمني * جمال ذاك الخفر * يا حسنها من ظبية * ترعى بذات الخمر
إذا رنت أو عطفت * تسبى عقول البشر * تفتر عن ظلم وعن * حب غمام نشر
كأنما أنفاسها * أعراف مسك عطر * كأنها شمس ضحى * في النور أو كالقمر
إن سفرت أبرزها * نور صباح مسفر * أو سدلت غيبها * ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى * خذي فؤادي وذر * عيني لكي أبصركم * إذ كان حظي نظري
فإن مبني كلفي * بحبها من خبري
(ولنا أيضا في هذا المعنى)
الأذن عاشقة والعين عاشقة * شتان ما بين عشق العين والخبر
فالإذن تعشق ما وهمي يصوره * والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين إن جاء الحبيب له * يوما ليبصره يلتذ بالنظر
وصاحب الأذن إن جاء الحبيب له * في صورة الحس ما ينفك عن غير
إلا هوى زينب فإنه عجب * قد استوى فيه حظ السمع والبصر
وألطف ما في الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام

ولا يدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما وجدته ذوقا ثم بعد ذلك بالاتفاق أما يبدو لك تجل في
كشف فيتعلق ذلك الحب به أو نرى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذي تجده به عند رؤيته فتعلم إن ذلك كان محبوبك
وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل إليه بذلك الهوى الذي عندك فتعلم أنه صاحبك وهذا من أخفى دقائق
استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدري بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ما هيمها
ويجد الناس ذلك في القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب فعند ذلك يأتيه ما يحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا
الأمر أو يأتيه ما يسره فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الأمر وذلك لاستشراف النفس على الأمور من قبل
تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقدمات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ربنا فلم يقدر
أحد على إنكاره بعد ذلك فتجد في فطرة كل إنسان افتقارا لموجود يستند إليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا قال يا أيها
الناس أنتم الفقراء إلى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذي تجدونه في أنفسكم متعلقة الله لا غيره ولكن لا تعرفونه فعرفنا
الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن أهواه عشرين حجة * ولم أدر من أهوى ولم أعرف الصبرا
ولا نظرت عيني إلى حسن وجهها * ولا سمعت أذناي قط لها ذكرا
إلى أن تراءى البرق من جانب الحمى * فنعمني يوما وعذبني دهرا

ولنا أيضا في هذا المعنى ذوقا فإنا لا نعبر إلا عما ذقناه

علقت بمن أهواه من حيث لا أدري * ولا أدري من هذا الذي قال لا أدري
فقد حرت في حالي وحارت خواطري * وقد حارت الحيرات في وفي أمري
فبينا أنا من بعد عشرين حجة * أترجم عن حب يعانقه سرى
ولم أدر من أهوى ولا أعرف اسمه * ولا أدر من هذا الذي ضمه صدري
إلى أن بدا لي وجهها من نقابها * كمثل سحاب الليل أسفر عن بدر
فقلت لهم من هذه قيل هذه * بنية عين القلب بنت أخي الصد
فكبرت إجلالا لها ولأصلها * فليلي بها أربى على ليلة القدر

ولنا في هذا المعنى ذوقا في أول دخولي إلى الشام وجدت ميلا مجهولا مدة طويلة في قصة طويلة إلهية متخيلة في صورة
جسدية فقلنا نخاطبها في ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندي من هواك الذي عندي * مقالة من قال الحبيب له قل لي
ولما دخلت الشام خولطت في عقلي * فلم أر قبلي في الهوى عاشقا مثلي
عشقت وما أدري الذي قد عشقته * أخالقي المحبوب أم هو من شكلي
ولا سمعت أذناي قط بذكره * فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلي
فجبت بلاد الله شرقا ومغربا * لعلي أرى شخصا يوافقني علي
فلم أر إلا ذا حبيب معين * يلازمه طبعا ملازمة الظل
فقلت إلهي أن قلبي مهيم * ولم أدر فانظر في مقامي وفي ذلي
فنادى منادي الحب من بين أضلعي * لقد غصت يا مسكين في أبحر الجهل
ألا فاستمع قولي وخذ سر حكمتي * فإني من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها * إذا أنت حصلت اثنتين على وصلي
يقوم لكم شكل بديع مربع * تماما على الوصل الذي فيه والفصل
كمثل اسمه الله بيانا محققا * فكان اسم محبوبي على صورة الأصل

فذاك اسم من تهواه إن كنت عالما * وهذا من العلم المضاف إلى البخل
فإن كنت ذا فهم فلا تبتغي سوى * مثلثة التربيع جامعة الشمل
فثليثها بيت وبيت مصحف * لها حسن إدلال يدل على دلى
فبيت إلى لعين عين وثم بيت لماجد * هما أهل بيت للسماحة والبذل
وأوله حرف نزيه مسبع * من الستة الأعلام من أحرف الفصل
وهذا ألطف ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقة
جاءت ليلى إلى قيس وهو يصيح
ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في تلك الحال فقالت له أنا مطلوبك
أنا بغيتك أنا محبوبك أنا قرة عينك أنا ليلى فالتفت إليها وقال إليك عني فإن حبك شغلني عنك وهذا ألطف
ما يكون وأرق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه في اللطف وكان شيخنا أبو العباس العريبي رحمه الله
يسأل الله أن يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس في حده فما رأيت أحدا حده بالحد الذاتي بل لا يتصور ذلك
فما حده من حده إلا بنتائجه وآثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ما سمعت فيه
ما حدثنا به غير واحد عن أبي العباس ابن العريف الصنهاجي قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من
صفات المحبة والغيرة تأبى إلا الستر فلا تحد واعلم أن الأمور المعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة
عند العلماء بها المتكلمين فيها من الأمور التي لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف
ما هي ولا ينكر وجودها واعلم أن كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام
محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام إلا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب
محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه
إما عن رؤية تقدمته وإما عن وصف ينشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل
خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومثواك في قلبي فأين تغيب
فيه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بي قوة الخيال إن كان حبي يجسد لي محبوبي من

خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل لرسول الله ص فلا أقدر أنظر إليه ويخاطبني وأصغى إليه وأفهم عنه
ولقد تركني أياما لا أسيغ طعاما كلما قدمت لي المائدة يقف على حرفها وينظر إلي ويقول لي بلسان أسمعه بإذني
تأكل وأنت تشاهدني فامتنع من الطعام ولا أجد جوعا وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظري إليه فقام لي مقام
الغذاء وكان أصحابي وأهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذاء لأني كنت أبقى الأيام الكثيرة لا أذوق ذواقا
ولا أجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي وحركتي وسكوني واعلم أنه لا يستغرق الحب
المحب كله إلا إذا كان محبوبه الحق تعالى أو أحدا من جنسه من جارية أو غلام وأما ما عدى من ذكرته فإنه
لا يستغرقه حبه إياه وإنما قلنا ذلك لأن الإنسان لا يقابل بذاته كلها إلا من هو على صورته إذا أحبه فما فيه جزء
إلا وفيه ما يماثله فلا تبقي فيه فضلة يصحو بها جملة واحدة فيهيم ظاهره في ظاهره وباطنه في باطنه ألا ترى الحق قد
تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الإنسان المحبة في الحق وفي أشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فإنه إذا
أحب صورة من العالم إنما يستقبله بالجزء المناسب ويبقى ما بقي من ذاته صاحية في شغلها وأما استغراق حبه إذا
أحب الله فلكونه على صورته كما ورد في الخبر فيستقبل الحضرة الإلهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الأسماء
الإلهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة الحب وبكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الإنسان الحب
وإذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفني في حبه في الحق أشد من فنائه في حب أشكاله فإنه في حب أشكاله فاقد
في غيبته ظاهر المحبوب وإذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمي ويزيد
فكلما زاد مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذي يجده العشاق عند الاجتماع

بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذ نهمته منا لأنه كلما نظر إليه زاد وجدا به وشوقا مع حضوره معه كما قيل
ومن عجب إني أحن إليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها * وتشتاقهم نفسي وهم بين أضلعي
وكل حب يبقى في المحب عقلا يعقل به عن غير محبوبه أو تعقلا فليس بحب خالص وإنما هو حديث نفس قال بعضهم
ولا خير في حب يدبر بالعقل وحكايات المحبين في هذا الباب أكثر من أن تحصى ولنا في ازدياد المحبة مع
المشاهدة والشوق
أغيب فيفني الشوق نفسي فالتقى * فلا أشتفي فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لي لقياه ما لم أظنه * مكان الشفا داء من الوجد آخرا
لأني أرى شخصا يزيد جماله * إذا ما التقيناه نحوة وتكيرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا * لما زاد من حسن نظاما محررا
أشير إلى تجليه سبحانه في صور مختلفة في الآخرة لعباده وفي الدنيا لقلوب عباده كما ورد في صحيح مسلم من تحوله سبحانه
في الصور كما ينبغي لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التي جاءت بالأخبار الإلهي ما عرف الله أحد
ولو بقينا مع الأدلة العقلية التي دلت في زعم العقلاء على العلم بذاته بأنه ليس كذا وليس كذا ما أحبه مخلوق فلما جاء الخبر
الإلهي بالسنة الشرائع بأنه سبحانه كذا وأنه كذا من أمور تناقض ظواهرها الأدلة العقلية أحببناه لهذه الصفات
الثبوتية ثم بعد أن أوقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شئ فثبت الأسباب الموجبة
للحب التي نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله فخلقت الخلق فتعرفت إليهم فعرفوني فما يعرف الله إلا بما أخبر به عن
نفسه من حبه إيانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه ونزوله في التحديد لمثله تعالى ونجعله نصب أعيننا في قلوبنا وفي
قبلتنا وفي خيالنا حتى كأنا نراه لا بل نراه فينا لأنا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا ومنا من يراه ويجهله فكما أنه لا يفتقر إلى غيره
كذلك والله لا يحب في الموجودات غيره فهو الظاهر في كل محبوب لعين كل محب وما في الموجود إلا محب فالعالم كله محب
ومحبوب وكل ذلك راجع إليه كما أنه لم يعبد سواه فإنه ما عبد من عبد إلا بتخيل الألوهية فيه ولولاها ما عبد يقول تعالى

وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وكذلك الحب ما أحب أحد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب
وسعاد وهند وليلى والدنيا والدرهم والجاه وكل محبوب في العالم فأفنت الشعراء كلامها في الموجودات وهم لا يعلمون
والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا مديحا ولا تغزلا إلا فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الإلهية أن يحب
سواه فإن الحب سببه الجمال وهو له لأن الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الإحسان
وما ثم إحسان إلا من الله ولا محسن إلا الله فإن أحببت للإحسان فما أحببت إلا الله فإنه المحسن وإن أحببت للجمال
فما أحببت إلا الله تعالى فإنه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة إلا الله ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فأخرجه
علم صورته فكان له مرآة يرى صورته فيه فما أحب سوى نفسه فقوله يحببكم الله على الحقيقة نفسه أحب إذ الاتباع
سبب الحب واتباعه صورته في مرآة العالم سبب الحب لأنه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهي الزيادات
وصورة العالم زيادة في الوجود فأحب العالم نافلة فكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما أغمضها من مسألة
وما أسرع تفلتها من الوهم فإنه اتفق في الوجود أمر غريب وذلك أن ثم أمورا يتحقق بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل
وتتفلت من الوهم ولا يقدر يبقى على ضبطها مثل هذه المسألة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتفلت من الوهم ولا يقدر
على ضبطها وثم أمور أخر بالعكس تتفلت من العقل وتثبت في الوهم ويحكم عليها ويؤثر فيها كمن يعطيه العقل بدليله
أن رزقه لا بد أن يأتيه سعى إليه أو لم يسع فيتفلت هذا العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه إنك إن لم تسع في طلبه
تموت فيغلب عليه فيقوم يتعمل في تحصيله فحقه من جهة عقله زائل وباطله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكمن يرى حية
أو أسدا على صورة لا يتمكن فيما يغطيه العقل أن يصل ضرره إليه فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره فينفر منه

ويتغير وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود فللوهم سلطان في مواطن وللعقل سلطان في مواطن فلنذكر
في هذا الباب إن شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر فنقول إن الحب تعلق خاص من تعلقات الإرادة فلا تتعلق
المحبة إلا بمعدوم غير موجود في حين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب أو وقوعه وإنما قلت أو وقوعه لأنها قد تتعلق
بإعدام الموجود وإعدام الموجود في حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فإذا عدم الموجود الذي تعلقت به المحبة
فقد وقع ولا يقال وجد الإعدام فإنه جهل من قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب وأن المحبوب على الحقيقة إنما هو
معدوم فذلك أن المحبوب للمحب هو إرادة أوجبت الاتصال بهذا الشخص المعين كائنا من كان إن كان ممن من شأنه
أن يعانق فيحب عناقه أو ينكح فيحب نكاحه أو يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه إلا بمعدوم في الوقت من هذا
الشخص فيتخيل إن حبه متعلق بالشخص وليس كذلك وهذا هو الذي يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه
أو وجوده في عينه فهو في شخصيته أو في وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فإن قلت أنا كنا تحب مجالسة شخص أو تقبيله
أو عناقه أو تأنيسه أو حديثه ثم نرى تحصل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فإذا متعلق الحب قد لا يكون
معدوما قلنا أنت غالط إذا عانقت الشخص الذي تعلقت المحبة بعناقه أو مجالسته أو مؤانسته فإن متعلق حبك في تلك
حال ما هو بالحاصل وإنما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود ولا تتناهى
مدته فإذا ما تعلق الحب في حال الوصلة إلا بمعدوم وهو دوامها وما أحسن ما جاء في القرآن قوله يحبهم ويحبونه بضمير
الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب إلا لغائب ومعدوم وكل غائب فهو معدوم إضافي فمن أوصاف المحبة أن
يجمع المحب في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعي
والروحاني والإنسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الإنسان وإنما جمع الإنسان في حبه بين
الضدين لأنه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله هو الأول والآخر

والظاهر والباطن وصورة جمع الحب
بين الضدين أن الحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب
المحبوب الهجر فإن أحب المحب الهجر فقد فعل ما لا نقتضيه المحبة فإن المحبة تطلب الاتصال وإن أحب الاتصال فقد فعل
ما لا تقتضيه المحبة فإن المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما أن يحب حب
المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسألة على أكثر من هذا كالراضي بالقضاء فيصح له اسم الرضاء
بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضي إذا كان المقضي به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا في مسألة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب
المحبوب الهجر لا يحب الهجر لأن الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ما هو عين
المقضي فإن القضاء حكم الله بالمقضي لا عين المقضي فيرضى بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لأنه حب طبيعي
لا روحاني فيطلب الاتصال بمن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له حب في كذا لا علم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذي
هو صفة للإنسان إلى نوعين فيه حب طبيعي وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحاني وبه ينفصل ويتميز عن
حب الحيوان وإذا تقرر هذا وصل فاعلم أن الحب منه إلهي وروحاني وطبيعي وما ثم حب غير هذا فالحب الإلهي هو
حب الله لنا وحبنا الله أيضا قد يطلق عليه أنه إلهي والحب الروحاني هو الذي يسعى به في مرضات المحبوب لا يبقى له مع
محبوبه غرض ولا إرادة بل هو بحكم ما يراد به خاصة والحب الطبيعي هو الذي يطلب به جميع نيل أغراضه سواء سر ذلك
المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولا الكلام على الحب الإلهي في وصل ثم يتلوه وصل في
الحب الروحاني ثم يتلوه وصل ثالث في الحب الطبيعي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الوصل الأول) في الحب الإلهي وهو أن يحبنا لنا ولنفسه أما حبه إيانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف فخلقت
الخلق فتعرفت إليهم فعرفوني فما خلقنا إلا لنفسه حتى نعرفه وقوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فما خلقنا

إلا لنفسه وأما حبه إيانا لنا فلما عرفنا به من الأعمال التي تؤدينا إلى سعادتنا ونجاتنا من الأمور التي لا توافق أغراضنا
ولا تلائم طباعنا خلق سبحانه الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال

وإن من شئ إلا يسبح بحمده أي بالثناء عليه بما هو عليه وما يكون منه وعرفنا أيضا فقال ألم تر أن الله يسبح له من في
السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه
ص الذي أشهده ذلك ورآه فقال له ألم تر ولم يقل ألم تروا فإنا ما رأينا فهو لنا إيمان وهو لمحمد ص عيان
وكذا قال له أيضا لما أشهده سجود كل شئ ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحدا فإنه ذكر من في السماوات ومن في الأرض
فذكر العالم العلوي والسفلي فأشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا
تسبيح فطري ذاتي عن تجل تجلى لهم فأحبوه فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي
العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وكذلك قال في أهل الكشف وهم عامة الإنس
وكل عاقل أولم يروا إلى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجد الله وهم داخرون هذا حظ النعيم
البصري ثم أخبر أن ذلك التفيئ يمينا وشمالا أنه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجد الله وهم داخرون فوصفهم
بعقليتهم أنفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم أخبر فقال متمما ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة أي ممن
يدب عليها يقول يمشي وهم يعني أهل السماوات والملائكة يعني التي ليست في سماء ولا أرض ثم قال وهم لا يستكبرون
يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا أنهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين منهم إنهم يفعلون
ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له
بالليل والنهار وهم لا يسامون أي لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله في مقام الشهود والعبادة إلا كل مخلوق له
قوة التفكر وليس إلا النفوس الناطقة الإنسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن
هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فأعضاء البدن كلها بتسبيحه ناطقة ألا

تراها تشهد على النفوس المسخرة
لها يوم القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوي فالحكم لله العلي الكبير وهذا
كله من حكم حبه إيانا لنفسه فمن وفي شكره ومن لم يوف عاقبه فنفسه أحب وتعظيمه والثناء عليه أحب وأما حبه إيانا لنا
فإنه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الأدلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم إنه رزقنا وأنعم علينا مع تفريطنا بعد
علمنا به وإقامة الدليل عندنا على أن كل نعمة نتقلب فيها إنما ذلك من خلقه وراجعة إليه وإنه ما أوجدها إلا من أجلنا
لننعم بها ونقيم بذلك وتركنا نرأس ونربع ثم إنه بعد هذا الإحسان التام لم نشكره والعقل يقضي بشكر المنعم وقد
علمنا أنه لا محسن إلا الله فمن إحسانه أن بعث إلينا رسولا من عنده معلما ومؤدبا فعلمنا بمالنا في نفسه فشرع لنا الطريق
الموصل إلى سعادتنا وأبانه وحذرنا من الأمور المردية واجتناب سفساف الأخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه
عندنا فجاء بالبينات وقذف في قلوبنا نور الايمان وحببه إلينا وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان
فآمنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا في محابه ومراضيه فعلمنا أنه لولا ما أحبنا ما كان شئ من هذا كله ثم
إن رحمته سبقت غضبه وإن شقي من شقي فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة الأصلية التي تؤثر في العواقب ولما
سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة
ونقلنا إليها وهي دار لا تقبل الدعاوي الكاذبة فأقر الجميع بربوبيته هناك كما أقروا بربوبيته في قبضة الذر من ظهر
آدم فكنا في الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرفي توحيد وإقرار وفي الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط
ولذلك قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فنسبوا العظمة والكبرياء إلى الله تعالى في شركهم ثم أخبر تعالى أنه
طبع على قلب كل من ظهر في ظاهر لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند
نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري أذلاء صاغرين لذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلا وإن

ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا كله من رحمته ومحبته في خلقه ليكون المال إلى

السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان غلب في آخر الأمر وامتلأت الدار إن وجعل في كل واحدة منهما نعيما لأهلها
يتنعمون به بعد ما طهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة ألا ترى المقتول قودا كيف يطهره ذلك
القتل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك إقامة الحدود في الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى قرصة
البرغوث والشوكة يشاكها وثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة في النار ليتطهروا ثم يرحمون في النار لما سبق من
عناية المحبة وإن لم تخرجوا من النار فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فإنه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن
عين محبته لعباده عين مبدأ كونهم متقدميهم ومتأخريهم إلى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كينونته كانت
معهم أينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم هو معهم في حال عدمهم لأنهم
معلومون له مشاهد لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا خلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله
فأحببت أن أعرف تعريفا لنا مما كان الأمر عليه في نفسه كل ذلك كما لا يليق بجلاله لا يعقل تعالى إلا فاعلا خالقا وكل
عين فكانت معدومة لعينها معلومة له محبوبا له إيجادها ثم أحدث له الوجود بل أحدث فيها الوجود بل كساها حلة
الوجود فكانت هي ثم الأخرى ثم الأخرى على التوالي والتتابع من أول موجود المستند إلى أولية الحق وما ثم موجود
آخر بل وجود مستمر في الأشخاص فالآخر في الأجناس والأنواع وليس الأشخاص في المخلوقات إلا في نوع خاص
متناهية في الآخرة وإن كانت الدنيا متناهية فالأكوان جديدة لا نهاية لتكوينها لأن الممكنات لا نهاية لها فأبدها دائم
كما الأزل في حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند
التعريف الإلهي لا نفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلما ومع هذا قال معرفا ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
فحدث عندنا الذكر لا في نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا وما يأتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث
عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه فالرحمة والنعمة والإحسان في البدء والعاقبة

والمال ولم يجر لاسم من أسماء الشقاء
ذكر في الإتيان إنما هو رب أو رحمن ليعلمكم ما في نفسه لكم
(تكملة في الحب الإلهي) وهي كوننا نحب الله فإن الله يقول يحبهم ويحبونه ونسبة الحب إلينا ما هو نسبة
الحب إليه والحب المنسوب إلينا من حيث ما تعطيه حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحاني والآخر حب
طبيعي وحبنا الله تالي بالحبين معا وهي مسألة صعبة التصور إذ ما كل نفس ترزق العلم بالأمور على ما هي عليه
ولا نرزق الايمان بها على وفق ما جاء من الله في إخباره عنه ولذلك أمتن الله بمثل هذا على نبيه ص فقال
وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من
نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده وما بقي لنا بعد التقسيم في حبنا إياه إلا أربعة أقسام وهي إما أن نحبه
له أو نحبه لأنفسنا أو نحبه للمجموع أو نحبه ولا لواحد مما ذكرناه وهنا يحدث نظر آخر وهو لما ذا نحبه إذ وقد ثبت إنا نحبه
فلا نحبه له ولا لأنفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الأمر الرابع هذا فصل وثم تقسيم آخر وهو وإن أحببناه فهل نحبه بنا
أو نحبه به أو نحبه بالمجموع أو نحبه ولا بشئ مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه إن شاء الله وكذلك
نذكر في هذه التكملة ما بدء حبنا إياه وهل لهذا الحب غاية فيه ينتهي إليها أم لا فإن كانت له غاية فما تلك الغاية وهذه
مسألة ما سألني عنها أحد إلا امرأة لطيفة من أهل هذا الشأن ثم نذكر أيضا إن شاء الله هل الحب صفة نفسية في المحب
أو معنى زائد على ذاته وجودي أو هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك تحتاج إليه هذه التكملة
فاعلم إن الحب لا يقبل الاشتراك ولكن إذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فإن كانت مركبة جاز أن يتعلق حبها
بوجوه مختلفة ولكن لأمور مختلفة وإن كانت العين المنسوب إليها تلك الأمور المختلفة واحدة أو تكون تلك
الأمور في كثيرين فيه فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب الإنسان محبوبين كثيرين وإذا صح أن يحب المحب أكثر من
واحد جاز أن يحب الكثير كما قال أمير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان

هنا سر خفي في قوله عناني فأفرد وما أعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه أعنة مختلفة فدل أن هذا المحب وإن كان
مركبا فما أحب إلا معنى واحدا قام له في هؤلاء الثلاثة أي ذلك المعنى موجود في عين كل واحدة منهن والدليل
على ذلك قوله في تمام البيت وحللن من قلبي بكل مكان فلو أحب من كل واحدة معنى لم يكن في الأخرى لكان العنان
الذي يعطي لواحدة غير العنان الذي يعطي الأخرى ولكان المكان الذي تحله الواحدة غير المكان الذي تحله الأخرى
فهذا واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود في كثيرين فأحب الكثير لأجل ذلك وهذا كحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه
ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم في المحبة لأنه أتم في المعرفة بالله والشهود لأن منا من عرفه في الشهود
فأحبه للمجموع ومنا من عرفه لا في الشهود ولكن في الخبر فأحبه له ومنا من عرفه في النعم فأحبه لنفسه ومنا من
أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون إلا في صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع من وجه
فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه هل واليت لي وليا أو عاديت في عدوا فإذا أحببت الأشياء من أجله وعاديت
الأشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يحبه منا أن نقوم به عن طيب نفس ويكون من
لا يشاهده من صورتي في حكم التبع كما هي الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لأنها
كالآلات لها تصرفها كيف تريد في مرضاة الله وفي غير مرضاته وكل جزء من جوارح الإنسان إذا ترك بالنظر
إلى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف إلا فيما يرضى الله فإنه له وجميع ما في الوجود بهذه المثابة إلا الثقلان وهو قوله وإن
من شئ إلا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لأنه في عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة
فهذا من حبه له سبحانه إلا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها في معرفة الله القوة المفكرة لم تفطر على العلم بالله ولهذا
قبض عليها في قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة قهر فسجدت لله كرها لا طوعا من أجل
القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهي مقبوض عليها من حيث

لا تشعر فتخيلت أنها
مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت في الأمور بحسب ما يعطيها غرضها لا تحب من الأمور
إلا ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الإقرار بالربوبية عليها لموجدها فبينا هي كذلك إذ قالت لها القوة المفكرة
جميع القوي قد استعملتها وغفلت عني وتركتني وأنا من بعض آلاتك وما لك بي عناية فاستعمليني فقالت لها نعم
لا تؤاخذيني فإني جهلت رتبتك وقد أذنت لك في التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتحقق بما أنت عليه فأصرفك
فيه وأستعملك فقالت سمعا ثم ردت وجهها القوة الفكرية إليها كالمعلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن
وجودك أنت لم تزالي هكذا موجودة لذاتك أو لم تكوني ثم كنت قالت النفس لم أكن ثم كنت قال الفكر فهذا
الذي كونك عينك أو غيرك فكري وحققي واستعمليني فلهذا العمل أنا ففكرت النفس فعلمت بما أعطاها
الدليل أنها لم توجد عينها وأنها موجودة لغيرها فالفقر للموجد لها ذاتي بما تجده في نفسها مما يقوم بها من الآلام
الطبيعية فتفتقر إلى الأسباب المعتادة لإزالة تلك الآلام فبذلك الافتقار علمت أنها فقيرة في وجود عينها للسبب
الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت إن ذلك السبب لا ينبغي أن يشبهها
فيكون فقيرا مثلها وإنه لا يناسب هذه الأسباب المزيلة لآلامها لمشاهدتها حدوث هذه الأسباب بعد أن
لم تكن وقبولها للاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا أوجدها وأوجد كل من يشبهها من الحوادث
والأسباب المزيلة لآلامها فتنبهت أن ثم أمرا ما لولاه لبقيت ذات مرض وعلة فمن رحمته بها أوجد لها هذه الأسباب
المزيلة آلامها وقد كانت تحب هذه الأسباب وتجري إليها بالطبع فانتقل تعلق ذلك الحب في السبب الموجد تلك
الأسباب وقالت هو أولى بي إن أحبه ولكن لا أعلم ما يرضيه حتى أعامله به فحصل عندها حبه فأحبته لما أنعم عليها من
وجودها ووجود ما يلائمها وهنا وقفت وهي في ذلك كله غافلة ناسية إقرارها بربوبية موجدها في قبضة الذر فبينا هي

كذلك إذ جاءها داع من خارج من جنسها ادعى أنه رسول من عند هذا الذي أوجدها فقالت له أنت مثلي وأخاف أن
لا تكون صادقا فهل عندك من يصدقك فإن لي قوة مفكرة بها توصلت إلى معرفة موجدي فقام لها بدليل يصدقه

في دعواه ففكرت فيه إلى أن ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرفها أن ذلك الموجد الذي أوجدها كان قد قبض
عليها وأشهدها على نفسها بربوبيته وإنها شهدت له بذلك فقالت ما عندي من ذلك خبر ولكن من الآن أقوم بواجب
ذلك الإقرار فإنك صادق في خبرك ولكن ما أدري ما يرضيه من فعلي فلو حددت حدودا ورسمت لي مراسم أقف
عندها حتى تعلم أني ممن وفي بشكره على ما أنعم به علي فرسم لها ما شرع فقامت بذلك شكرا وإن خالف غرضها ولم
تفعل ذلك خوفا ولا طمعا لأنه لما رسم لها ما رسم ابتداء وعرفها أن وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها
ما لها في ذلك من الثواب وما عليها إن خالفت من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه في ذلك فقالت
لا إله إلا الله كما قيل لها ثم بعد ذلك عرفها بما لها في ذلك من الثواب الجزيل والإنعام التام وما لمن خالف شرعه
من العقاب فانضاف إلى عبادتها إياه حبا ورضي خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة في الثواب ورهبة من العقاب
فجمعت في عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فأحبته له ولنفسها من حيث ما هي كثيرة بطبيعتها
وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها إياه محبة له من روحانيتها فإن أحبت شيئا من
الموجودات سواه فإنما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها النيل غرضها فلما رآها الحق على ذلك وقد علم أن من حقيقتها
الانقسام وقد جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة فلم يرد المشاركة وأراد أن يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه
فتجلى لها في صورة طبيعية وأعطاها علامة لا تقدر على إنكارها في نفسها وهي المعبر عنها بالعلم الضروري فعلمت أنه
هو هذه الصورة فمالت إليه روحا وطبعا فلما ملكها وعلم أن الأسباب لا بد أن تؤثر فيها من حيث طبيعتها أعطاها علامة
تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة في جميع الأسباب كلها فعرفته فأحبت الأسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له
لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته في كل شئ فزهت وسرت ورأت أنها قد فضلت غيرها من النفوس بهذه الحقيقة
فتجلى لها في عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت أنها ما رأته إلا به لا

بنفسها وما أحبته إلا به لا بنفسها فهو
الذي أحب نفسه ما هي أحبته ونظرت إليه في كل موجود بتلك العين عينها فعلمت أنه ما أحبه غيره فهو المحب والمحبوب
والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله أن حبها إياه له ولنفسها فما شاهدته في هذه المرتبة الأخرى من حبها إياه إنما كان
به لا بها ولا بالمجموع وما ثم أمر زائد إلا العدم فأرادت أن تعرف ما قدر ذلك الحب وما غايته فوقفت على قوله كنت
كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف وقد عرفته لما تجلى لها في صورة طبيعية فعلمت أنه يستحق من تلك الصورة التي
ظهر لها فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت أن الحب الذي أحب به أن يعرف إنما هو في الباطن المنسوب إليه وعلمت أن
المحب من شأنه إذا قام بالصورة أن يتنفس لما في ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبة في
الخلق الذي يريد التعرف إليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل
صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل إلى ما لا يتناهى فهذا بدء حبه إيانا وأما حبنا إياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو
قوله لنا ونحن في جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التي لا تنفد
قال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وهي عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية في الحيوان فإذا أراد الله
أمانته أزال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتي في باب النفس صور التكوينات عنه في العالم فلما سمعنا كلامه
ونحن ثابتون في جوهر العماء لم نتمكن أن نتوقف عن الوجود فكنا صورا في جوهر العماء فأعطينا بظهورنا في العماء
الوجود للعماء بعد ما كان معقولي الوجود حصل له الوجود العيني فهذا كان سبب بدء حبنا إياه ولهذا نتحرك ونطيب
عند سماع النغمات لأجل كلمة كن الصادرة من الصورة الإلهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف
ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف في الإنسان
أدخل لعالم الغيب فإنه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو

الواو بين الكاف والنون وهي من حروف الشفتين فلها الظهور وهي حرف علة لا
حرف صحيح ولهذا وجد عنه
التكوين لأنه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين
إلى ظاهر الكون لهذا

كان ظهور الحكم في الجسم للروح فظهرت منه الأفعال والحركات من أجل روحه وكان روحه غيبا لأن الواو لا وجود
لها في الشهادة لأنها حذفت لسكونها وسكون النون فهي تعمل من خلف الحجاب فهي غائبة العين ظاهرة الحكم
فغاية حبنا إياه أن نعلم حقيقة ما حبنا هل هو صفة نفسية للمحب أو معنوية فيه أو نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلاقة
التي تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هي صفة نفسية للمحب فإن قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها إلا بزوال
المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وإنما الذي يعقل زواله إنما هو تعلقه بمحبوب خاص يمكن
أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك العلاقة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهي متعلقة بمحبوبين
كثيرين فتنقطع العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهي موجودة في نفسها فإنها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو
نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه يمكن أن ترتفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هي النسبة بين المحب والمحبوب والحب هو عين
المحب لا غيره فصف بالحب من شئت من حادث وغيره فليس الحب سوى عين المحب فما في الوجود إلا محب ومحبوب
لكن من شأن المحبوب أن يكون معدوما ولا بد فيجب إيجاد ذلك المعدوم أو وقوعه في موجود ولا بد لا في معدوم
هذا أمر محقق لا بد منه فالعلاقة التي في المحب إنما هي في ذلك الموجود الذي يقبل وجود ذلك المحبوب أو وقوعه
لا وجوده إذا كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك أن يحب إنسان إعدام أمر
موجود لما في وجوده من الضرر في حقه كالألم فإنه أمر وجودي في المتألم فيحب إعدامه فمحبوبه الإعدام وهو غير
واقع فإذا زال الألم فأزالته عدمه بعد وجوده بانتقاله إلى العدم فلهذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم
أبدا ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة إلا من حيث العلاقة إذ لا تتعلق إلا بموجود يظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم
وقد بيناه قبل هذا في هذا الباب فقد تبين لك في هذه التكملة ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما أحب المحب وحبه لمحبوبه
أو لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل إلى الكلام في الوصل الثاني إن شاء الله تعالى فقد

حصل في الحب الإلهي ما فيه غنية
على قدر الوقت انتهى الجزء الثاني عشر ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الوصل الثاني) في الحب الروحاني وهو الحب الجامع في المحب أن يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه إذ كان الحب
الطبيعي لا يحب المحبوب إلا لأجل نفسه فاعلم أن الحب الروحاني إذا كان المحب موصوفا بالعقل والعلم كان بعقله حكيما
وبحكمته عليما فرتب الأمور ترتيب الحكمة ولم يتعد بها منازلها فعلم إذا أحب ما هو الحب وما معنى المحب وما حقيقة
المحبوب وما يريد من المحبوب وهل لمحبوبه إرادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب أم لا إرادة له فلا يحب إلا لنفسه
أو الموجود الذي لا يريد وجود محبوبه إلا في عين ذلك الموجود فبهذا القدر نقول في الموجود إنه محبوب وإن لم يكن
إلا فيه لا عينه فذلك الموجود إن كان ممن يتصف بالإرادة فيمكن أن يحبه له لا لنفسه وإن لم يتصف بالإرادة فلا يحب
المحب محبوبه إلا لنفسه أعني لنفس المحب لا لمحبوبه فإن محبوبه غير موصوف بأن له محبة في شئ أو غرضا لكن الذي
يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا إرادة فيتعين على المحب أن يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع
هذا تعطيه المحبة فإن المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فإن عين وجود محبوبه عين وصلته لا بد من ذلك
وهو قولنا
زمان الوجود زمان الوصال * زمان الوداد كلوا واشربوا
وهذا البيت من قصيدة لنا في مجلي حقيقة تجلت لنا في حضرة شهودية وهي
تعجبت من زينب في الهوى * وليس لنا غيرها مذهب
فلما تجلى لنا نور من * أنار الحشي فانجلى الغيهب
بذلت لها نفسها ضنة * بها والهوى أبدا متعب
فلم يك بين حصول الهوى * ونيل المنى أمد يضرب
لأنه عندما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور في نفس المحب من صورة المحبوب

فيظهره صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود العماء فتممنا
وقلنا بعد هذا في القصيدة عينها
تعجبت من رحمة الله بي * ومن مثل ذا ينبغي تعجبوا
زمان الوداد زمان الوجود * زمان الوصال كلوا واشربوا
فأين الغرام وأين السقام * وأين الهيام إلا فأعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة * فليست إلى أحد تنسب
فإن المحبوب كما قلنا لا بد أن يكون معدوما وفي حال عدمه فهو طاهر الثوب في أول ما يوجد لأنه ما اكتسب منه مما يشينه
ويدنسه في أول ظهوره ووجوده فالأصل الطهارة وهو قوله كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة وقولنا محجوبة
هو عدمها الذي قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست إلى أحد تنسب لأن المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلبه لنفسه
ثم تممنا فقلنا وهو آخر القصيدة
فقد وجب الشكر لله إذ * هي البكر لي وأنا الثيب
لأن المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت أحببت قبل ذلك فإنا ثيب فإذا كان المحبوب الذي هو المعدوم إذا وجد
لا يوجد في موجود يتصف بالإرادة لم يتصف هذا المحب بأنه يريده له فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعي فإذا
كان المحبوب لا يوجد إلا في موجود متصف بالإرادة كالحق تعالى أو جارية أو غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب إلا من
ذكرناه فحينئذ يصح أن يحب ما يحب هذا الموجود الذي لا يوجد محبوبه إلا فيه فإن اتفق أن يكون ذلك لا يريد
ما أحب هذا المحب بقي المحب على أصله في محبته محبوبه لأن محبوبه ما له إرادة كما قلنا فلا يلزم من هذا أن يحب ما أحب
هذا الموجود الذي لا يحب ما يحبه هذا المحب إذ كان ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وإنما هو محل لوجود ذلك
المحبوب وليس في قوة المحب إيجاد ذلك المحبوب في هذا الموجود إلا إن أمكنه من نفسه وأما إن كان المحبوب ممن
لا يكون وجوده في موجود فلا يتمكن له إيجاد المحبوب ألبتة إلا أن تقوم من الحق به عناية فيعطيه التكوين كعيسى
ع ومن شاء الله من عباده فإذا أعطى هذا فبالضرورة يحمله الحب على إيجاد محبوبه وهذه مسألة لا تجدها

محققة على ما ذكرناه فيها في غير هذا الكتاب لأني ما رأيت أحدا حقق فيها ما ذكرناه وإن كان المحبون كثيرين بل
كل من في الوجود محب ولكن لا يعرف متعلق حبه وينحجبون بالموجود الذي يوجد محبوبه فيه فيتخيلون أن
ذلك الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب أحد محبوبا لنفس المحبوب وإنما يحبه لنفسه
هذا هو التحقيق فإن المعدوم لا يتصف بالإرادة فيحبه المحب له ويترك إرادته لإرادة محبوبه ولما لم يكن الأمر في نفسه
على هذا لم يبق إلا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحاني المجرد عن الصورة الطبيعية فإن تلبس بها وظهر فيها
كما قلنا في الحب الإلهي وهو في الروحاني أقرب نسبة لأنه على كل حال صورة من صور العالم وإن كان فوق الطبيعة فاعلم أنه
إذا قبل الروح الصورة الطبيعية في الأجساد المتخيلة لا في الأجسام المحسوسة التي جرت العادة بإدراكها فإن الأجساد
المتخيلة أيضا معتادة الإدراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين الأجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف
الصحابة جبريل حين نزل في صورة أعرابي وما علمت أن ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبي ص
لما قال لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك أنه عربي وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا لأنه ما كانت عندها
علامة في الأرواح إذا تجسدت وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم معرفتهم به فكان الحكم
في الجناب الإلهي والروحاني في الصور سواء في حق المتجلي له من الجهل به فلا بد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف
تجلى الحق من تجلى الملك من تجلى الجان من تجلى البشر إذا أعطوا قوة الظهور في الصور كقضيب ألبان وأمثاله فإذا
كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة التحول في الصور في عين الرائي وهو على صورته فهذا التحول في
الأرواح أقرب فاعلم من ترى وبما ذا ترى وما هو الأمر عليه وقد بينا ذلك في باب المعرفة في علم الخيال فانظره هناك فإذا

تجلى الروح في صورة طبيعية مشى الحكم عليها كما ذكرناه في الحب الإلهي سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر
والباطن لا تعدل عن ذلك المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحاني بين الحب الطبيعي والروحاني وبين الحب لنفسه ولمحبوبه
إن كان محبوبه كما قلنا ذا إرادة ويتبين لك بما قررناه أن الناس لا يعرفون ما يحبون وأنه يندرج محبوبهم في موجود ما
فيتخيلون أنهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما أعلمتك به واشكر الله حيث خلصك من الجهل بي
وهذا القدر كاف في الغرض المقصود فإن فيه تفاريع كثيرة وغرضنا في هذا الكتاب تحصيل الأصول والحمد لله
(الوصل الثالث) في الحب الطبيعي وهو نوعان طبيعي وعنصري ونسينا أن تذكر غاية الحب الروحاني فلنذكره
في الحب الطبيعي لتعلقه بالصورة الطبيعية فغايته الاتحاد وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين
ذات المحبوب وهو الذي تشير إليه الحلولية ولا علم لها بصورة الأمر فاعلم أن الصورة الطبيعية على أي حال كان ظهورها
جسما أو جسدا بأي نسبة كانت فإن المحبوب الذي هو المعدوم وإن كان معدوما فإنه ممثل في الخيال فله ضرب من
ضروب الوجود المدرك بالبصر الخيالي في الحضرة الخيالية بالعين الذي تليق بها فإذا تعانق الحبيبان وامتص كل واحد
منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق في ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل
والعناق فخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا ونفس هذا في جوف هذا وليس الروح الحيواني في الصور الطبيعية
سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح كل واحد من المتنفسين وقد حيي به من قبله في حال التنفيس والتقبيل فصار
ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فصحبته
لذة المحبة فلما صار روحا في هذا الذي انتقل إليه وصار نفس الآخر روحا في هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد في حق كل
واحد من الشخصين وصح له أن يقول أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذا غاية الحب الروحاني في الصور
الطبيعية وهو قوله في القصيدة في أول هذا الباب روحا بروح وجثمانا بجثمان ثم نرجع

إلى الحب الطبيعي فنقول
إن الحب الطبيعي هو العام فإن كل ما تقدم من الحب في الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيه حقائقهم
فاتصفوا في حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به
وقد وردت أخبار كثيرة صحاح في ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه ما زال من
عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فإنه على كل شئ شهيد ورقيب ومع هذا فجاء باللقاء في حقه وفي حق عبده ووصف نفسه
بالشوق إلى عباده وأنه أشد فرحا ومحبة في توبة عبده من الذي ضلت راحلته عليها طعامه وشرابه في أرض دوية ثم
يجدها بعد ما يئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحه بها فالله أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص
براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ إرادته في عباده ولكن انظر في سر قوله أعطى كل شئ خلقه فتعلم أنه
ما تعدى بالأمور استحقاقها وأن مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال ما يبدل القول لدي لأنه خلاف المعلوم فوقوعه
محال فالأمر وإن كان ممكنا بالنظر إليه فليس بممكن بالنظر إلى علم الله فيه بوقوع أحد الإمكانين وأحدية المشيئة فيه
وما تعلقت المشيئة الإلهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف بالإمكان بالنظر إلى هذه الحقيقة ولهذا عدل
من عدل من الناظرين في هذا الشأن من إطلاق اسم الممكن عليه إلى اسم الواجب الوجود بالغير وهو أولى في التحقيق
لأحدية المشيئة ولهذا قال ولو شاء حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أكمل في نسبة الأمر من اسم الممكن إذ ما ثم إلا
أمر واحد كلمح بالبصر فزال الاحتمال فزال الإمكان فما ثم إلا وجوب مطلق أو وجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم
أن الحب الطبيعي من ذاته إذا قام بالمحب أن لا يحب المحبوب إلا لما له فيه من النعيم به واللذة فيحبه لنفسه لا لعين
المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية في الحب الإلهي والروحاني فأما بدء الحب الطبيعي فما هو

للانعام والإحسان فإن الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وإنما يحب الأشياء لذاته
خاصة فيريد الاتصال بها
والدنو منها وهو سار في كل حيوان وهو في الإنسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان في
نفس الأمر لقوام وجوده

به لا لأمر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وإنما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود معين ذلك الاتصال
هو محبوبه بالأصالة وذلك لا يكون إلا في موجود معين فيحب ذلك الوجود بحكم التبعية لا بالأصالة فاتصاله اتصال
محسوس وقرب محسوس وهو قولنا وجثمانا بجثمان فهذا هو غاية الحب الطبيعي فإن كان نكاحا عين محبوبه
في موجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب ويشتاق للمحل الذي يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر
إلا بينهما لا في واحد منهما لأنها نسبة بين اثنين وكذلك إن كان عناقا أو تقبيلا أو مؤانسة أو ما كان ولا فرق بين أن
تقول طبيعة الشئ أو حقيقته كل ذلك سائغ في العبارة عنه وهو في الإنسان أتم من غيره لأنه جامع حقائق العالم والصورة
الإلهية فله نسبة إلى الجناب الأقدس فإنه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة إلى الأرواح بروحه وإلى عالم الطبيعة
والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس إلا عالم الأجسام والأجساد
والأرواح ومنها أجسام عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها أجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم
طبيعي عنصري فالعناصر من الأجسام الطبيعية لا يقال فيها عنصرية وكذلك الأفلاك والأملاك ولهذا عرفنا إن
الملأ الأعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك وهم يخالفون هؤلاء المرحومين
مخالفيهم ولذلك خلقهم أي من أجل الخلاف خلقهم لأن الأسماء الإلهية متفاضلة فمن هناك صدر الخلاف أين الضار من
النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة وأين النور من الظلمة
وأين العدم من الوجود وأين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون وأين العبودية من
الربوبية أليست هذه متقابلات فلا يزالون مختلفين وأين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخصين فيحرم
على هذا ما يحل لهذا فيتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة المتضادة من أين صدرت وما كان
سبب وجودها متقابلة من العلم الإلهي لتعلموا أنه ليس بيد أحد من المخلوقين مما

سوى الله من الأمر شئ لا في الدنيا ولا في
الآخرة حتى أن الآخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذي أبان لنا عن الأمور ومصادرها ومواردها وجعلنا من
العارفين بها فالله يجعلنا ممن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين ومع
كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب وبحسب حقيقة
المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الاتصال خاصة إما بحديث أو ضم أو تقبيل هذا تنوعه في واحد أو كثيرين
فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لأن القلب لا يسعهما فإن قلت هذا يمكن أن يصح في حب المخلوق وأما في حب الخالق
فلا فإنه قال يحبهم فأحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وإن كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكن عزيز
التصور وهو مجهول النسبة إلى الله تعالى فإن الله ليس كمثله شئ فقولك وأما في حب الحق فلا هذا تحكم منك فإنه لا يقول
هذا إلا من يعرف ذات الحق وهي لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فإنه ما خاطب عباده إلا بلسانهم وبما يعرفونه
في لحتهم من كل ما ينسبه إلى نفسه ووصف أنه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة
(وصل) وأما القسم الثاني وهو الحب العنصري فهو وإن كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعي لا يتقيد
بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الأخرى في الحب مثل الكهرباء مع ما يتعلق بها
ومسكه بالخاصية وأما العنصري فهو الذي يتقيد بصورة طبيعية وحدها كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل
بثينة ولا يكون هذا إلا لعموم المناسبة بينهما كمغناطيس الحديد ويشبهه في الحب الروحاني وما منا إلا له مقام معلوم
ويشبهه من الحب الإلهي التقييد بعقيدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحاني الطبيعي في الطهارة ويشبه الإلهي
الطبيعي في الذي يراه في جميع العقائد عينا واحدة
(وصل) واعلم أن الحب كما قلناه وإن كان له أربعة ألقاب فلكل لقب حال فيه ما هو عين الآخر فلنبين
ذلك كله فمن ذلك الهوى ويقال على نوعين وهما في الحب النوع الواحد سقوطه في القلب وهو ظهوره من الغيب إلى الشهادة في

القلب يقال هوى النجم إذا سقط يقول تعالى والنجم إذا هوى فهو من أسماء الحب في ذلك الحال والفعل منه هوى

يهوى بكسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضي من
الهوى الذي هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل في الماضي يهوي بكسرها في المستقبل والاسم منه هوى وسبب
حصول المعنى الذي هو الهوى في القلب أحد ثلاثة أشياء أو بعضها أو كلها إما نظرة أو سماع أو إحسان وأعظمها النظر وهو
أثبتها فإنه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فإنه يتغير باللقاء فإنه يبعد أن يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور
وأما حب الإحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام الإحسان لكون عين المحسن غير مشهودة وأما الهوى الثاني فلا يكون
إلا مع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعني لا تتبع محابك بل اتبع محابي وهو
الحكم بما رسمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله أي يحيرك ويتلفك ويعمى عليك السبيل الذي شرعته لك
وطلبت منك المشي عليه وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الإنسان فأمره الحق بترك محابه إذا وافق غير الطريق
المشروعة له فإن قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينتهي عنه فإن الحب الذي هو الهوى سلطانه قوي ولا وجود لعين العقل
معه قلنا ما كلفه إزالة الهوى فإنه لا يزول إلا أن الهوى كما قلنا يختلف متعلقة ويكون في موجودين كثيرين وقد بينا أن
الهوى الذي هو الحب حقيقته حب الاتصال في موجود ما أو كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذي شرع له وهو
سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ما هي سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فإن تكليف ما لا يطاق
محال على العالم الحكيم أن يشرعه فإن احتججت بتكليف الايمان من سبق في علم الله أنه لا يؤمن كأبي جهل وأمثاله
قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد إني لست أعني بتكليف ما لا يطاق إلا ما جرت العادة به أنه لا يطيقه المكلف مثل
أن يقول له اصعد إلى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فقم في الوقت الذي لا يقوم وإنما كلفه ما جرت العادة به أن
يطيقه وهو اعتقاد الايمان أو التلفظ به وكلاهما يجد كل إنسان في نفسه التمكن من مثل هذا كسبا أو خلقا كيفما
شئت فقل ولهذا تقوم الحجة به لله على العبد يوم القيامة وقد قال قل فلله الحجة البالغة

فلو كلفه ما ليس في وسعه عادة
لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول ولله أن يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما يفعل ومعنى ذلك أنه لا يقال للحق
لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسأل عما يفعل فإنه يقول لهم هل
أمرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلا بد أن يقولوا بما جرت العادة به أن نطيقه فقد كلفهم ما يطيقونه فثبت
إن لله الحجة البالغة فإنهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثاني قد تقدم من أنه لا بد من الايمان به وقد
وقع في قبض الله الذرية ويظهر حكمه في الآخرة فلا يبقى إلا مؤمن وهو في الدار الدنيا معترف بوجوده وإن أشرك
فما يشرك إلا بموجود ولهذا ما طلب منه إلا توحيد الأمر له خاصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منهم وهو يحب
توحيده أن يظهر في هؤلاء الموجودين فهو وإن أحب واحدا فأحبه من كثيرين فمن اتصف به أحبه الله لكون
محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فمال الكل إلى الايمان
وقد قررنا ذلك في سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى وأما الحب فهو أن يتخلص هذا الهوى
في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فإذا تخلص له وصفا من كدورات الشركاء من السبل سمي حبا لصفائه
وخلوصه ومنه سمي الحب الذي يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره إلى قعره وكذلك
الحب في المخلوقين إذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالأنداد الذين جعلها المشركون شركاء
لله في الألوهة سمي ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وسبب ذلك أنه إذا كشف الغطاء
وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا فزال حبهم إياهم في ذلك
الموطن وبقي المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حبا لله بما زادوا على أولئك في وقت رجوعهم عن حيهم آلهتهم حين
لم تغن عنهم من الله شيئا فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة إلا حبهم لله خاصة فإنهم في الدنيا أحبوه وأحبوا شركاءهم على

أنهم آلهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الألوهة وتخيلوها في
كثيرين فأحبوه وأحبوا الشركاء
فإذا كان في القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله تعالى فكانوا في الآخرة
أشد حبا لله منهم له في الدنيا لكون

حبهم كان منقسما فاجتمع عليه في الآخرة لما لم يعاين محبوبه وهو الألوهة إلا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة
الطرفين وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى وأما العشق
فهو إفراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله في الذين آمنوا أشد حبا لله وهو مع صفاته لو أخذ الذي هو مسمى الحب
وظهوره في حبة القلب الذي أيضا به سمي حبا فإذا عم الإنسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه وسرت تلك
الحقيقة في جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم في عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده
وعانقت جميع أجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره في كل شئ إليه ورآه في كل صورة
وما يرى شيئا إلا ويقول هو هذا حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكي عن زليخا أنها افتصدت فوقع الدم في الأرض
فانكتب به يوسف يوسف في مواضع كثيرة حيث سقط الدم لجريان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها كلها وهكذا
حكي عن الحلاج لما قطعت أطرافه أنكتب بدمه في الأرض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله
ما قد لي عضو ولا مفصل * إلا وفيه لكم ذكر
فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا في الحب هذا الاستهلاك وهو الذي يسمى بالغرام وسيأتي
ذكره في نعت المحبين إن شاء الله وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من أحوال هذه الصفة
فإذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شئ عنها ولا أزاله عن حكمها وثبت سلطانها في المنشط والمكره وما يسوء
ويسر في حال الهجر والطرد من الموجود الذي يحب أن يظهر فيه محبوبه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه
سمي لذلك ودا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا أي ثباتا في المحبة عند الله وفي قلوب عباده هذا معنى الود
وللحب أحوال كثيرة جدا في المحبين سأذكرها إن شاء الله مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن
والكبد والذبول والانكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه في أشعارهم مفصلة إن شاء الله وقد يقع

في الحب أغاليط كثيرة أولها ما ذكرناه وهو إنهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودي وهو أمر عدمي يتعلق الحب به
أن يراه موجودا في عين موجودة فإذا رآه انتقل حبه إلى دوام تلك الحال التي أحب وجودها من تلك العين الموجودة
فلا يزال المحبوب معدوما وما يشعر بذلك أكثر المحبين إلا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك وأكثر
كلامنا في هذا الباب إنما هو في المحبة المفرطة فإنها تذهب بالعقول أو تورث النحول والفكر الدائم والهمم اللازم والقلق
والأرق والشوق والاشتياق والسهاد وتغيير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب أعني الموجود الذي
تحب ظهور محبوبك فيه الذي تزعم العامة فيه أنه المحبوب لها ونحن فيه على نوعين طائفة منا نظرت إلى المثال الذي في
خيالها من ذلك الموجود الذي يظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه وهو الاتصال به في خياله فيشاهده متصلا به
اتصال لطف ألطف منه في عينه في الوجود الخارج وهو الذي اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج
فقال لها إليك عني لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فإنها في خياله ألطف منها في عينها
وأجمل وهذا ألطف المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال منعما لا يشكو الفراق ولنا في هذا النعت اليد الطولي بين المحبين
فإن مثل هذا في المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفرع في حب المعاني المجردة عن
المواد فغايته إذا كثفها أن ينزلها إلى الخيال ولا ينزل بها أكثر فمن كان أكشف حاله الخيال فما ظنك بلطافته في المعاني
وهذا الذي حاله هذا هو الذي يمكن أن يحب الله فإن غايته في حبه إياه إذا لم يجرده عن التشبيه أن ينزله إلى الخيال وهو قوله
ع اعبد الله كأنك تراه فإذا أحببنا ونحن بهذه الصفة موجودا نحب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات عالم
الكثائف نلطفه بأن نرفعه إلى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله في حضرة لا يمكنه الهجر معها ولا الانتقال عنها
فلا يزال في اتصال دائم ولنا في ذلك
ما لمجنون عامر من هواه * غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فإن حبيبي * في خيالي فلم أزل في اقتراب

فحبيبي مني وفي وعندي فلما ذا أقول ما بي وما بي
أما قولنا يذهب الحب بالعقول فإنهم قالوا ولا خير في حب يدبر بالعقل وقال أبو العباس المقراني الكساد
الحب أملك للنفوس من العقول وإنما قالوا ذلك لأن العقل يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والحيرة والحيرة
تنافي العقل فإن العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال إخوة يوسف ليعقوب إنك لفي ضلالك القديم يريدون حيرته
في حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب في وجوه كثيرة قال تعالى
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكذلك قوله هباء منبثا والمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه وإنما هو يحكم
ما يعطيه ويأمره به سلطان الحب المستولي على قلبه ومن ضلالته في حبه أنه يتخيل في كل شخص أن محبوبه حسن
عنده وأنه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب وهذا من الحيرة وعلى هذا جرى المثل حسن في كل عين من تود يعني
عندك أيها المحب تتخيل أن كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتحير في الوجوه
التي يرى أنه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا لنصل بهذا الفعل إلى محبوبي أو كذا وكذا فلا يزال يحار في أي الوجوه
يشرع لأنه يتخيل أن وجود اللذة بمحبوبه في الحس أعظم منها في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل
عن لذة التخيل في حال النوم فإنه أشد من التذاذه بالخيال لأنه أشد اتصالا به من الخيال والاتصال بالخيال أشد من
الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بمعنى أشد اتصالا من الخيال فيحار المحب في تحصيل الوجوه التي بها يصل إلى
الاتصال من خارج ويسأل عن ذلك من يعرف أن عنده خبرا من هذا الشأن عسى يجد عنده حيلة في ذلك ولا سيما
وقد سمع في ذلك في قول القائل لو صح منك الهوى أرشدت للحيل يعني فيما تصنع حتى تتصل بالمحبوب
(وصل) فأول ما أذكره من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي العباسي القصار بمكة
تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا ابن عبد الباقي أخبرنا أحمد بن أحمد

أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو بكر الدينوري المفسر سنة ثمان وثمانين
ومائتين حدثنا محمد بن أحمد الشمساطي قال سمعت ذا النون يقول إن لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته
وفسح أرواحهم بالشوق إلى رؤيته فسبحان من شوق إليه أنفسهم وأدنى منه فهمهم وصفت له صدورهم فسبحان
موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم إلهي لك تواضعت أبدانهم وإلى الزيادة منك انبسطت أيديهم فأذقتهم من
حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشهم وأدمت به نعيمهم ففتحت لهم أبواب سماواتك وأبحت لقلوبهم الجولان في
ملكوتك بل ما نسيت محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين وإليك حنت قلوب العارفين وبك أنست قلوب
الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت أفئدة المقصرين قد يئست الراحة من فتورهم وقل طمع
الغفلة فيهم فهم لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون
إليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطاء في أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان
وخدموه خدمة الأبرار ومن نعوتهم رضي الله عنهم النحول وهو نعت يتعلق بكنائفهم وبلطائفهم فأما تعلقه بلطائفهم
فإن أرواح المحبين وإن لطفت عن إدراك الحواس ولطفت عن تصوير الخيال فإن الحب يلطفها لطافة السراب لمعنى
أذكره وذلك أن السراب يحسبه الظلمان ماء وذلك لظمئه لولا ذلك ما حسبه ماء لأن الماء موضع حاجته فيلجأ إليه
لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فإذا جاءه لم يجده شيئا وإذا لم يجده شيئا وجد الله عنده عوضا من الماء
فكان قصده حسا للماء والله يقصد به إليه من حيث لا يشعر فكما أنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعتني
بالعبد في الالتجاء إليه والرجوع إليه والاعتماد عليه بقطع الأسباب عنه عند ما يبديها له من حيث لا يشعر فوجود الله
عنده عند فقد الماء المتخيل له في السراب هو رجوعه إلى الله لما تقطعت به الأسباب وتغلقت دون مطلوبه الأبواب
رجع إلى من بيده ملكوت كل شئ وهو كان المطلوب به من الله هذا فعله مع أحباه

يردهم إليه اضطرارا واختيارا
كذلك أرواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التي فرضها عليها وإنها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا إلى مرضائه

ليراها حيث أمرها فإذا كشف لها الغطاء واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب في شكل الماء فلم تر قائما بحقوق
الله إلا خالق الأفعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت أنه عينها فذهبت عينها عنه وبقي المشهود الحق بعين
الحق كما فنى ماء السراب عن السراب والسراب مشهود في نفسه وليس بماء كذلك الروح موجود في نفسه وليس
بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وأنه ما أحب سواه ولا يكون إلا كذلك وألطف من هذا النحول في
الأرواح فلا يكون وأما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم
أبدانهم لاستيلاء جولان أفكارهم في أداء ما كلفهم المحبوب أداءه مما افترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء
بالعهود إذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في إيمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول آمرا يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود وقال أوفوا بعهدي ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول أجسامهم
ومن نعوت المحبين الذبول وهو نعت صحيح في أرواحهم وأجسامهم أما في أجسامهم فسببه ترك ملاذ الأطعمة
الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الأجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضي الله عنهم
أن الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم النائمين ورأوا أن الرطوبات الحاصلة في أجسامهم
تصعد منها أبخرة إلى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عما في نفوسهم من القيام بين يدي محبوبهم
لمناجاته في خلواتهم حين ينامون ثم إن تلك الأبخرة تورث قوة في أبدانهم تؤدي تلك القوة الجوارح إلى التصرف
في الفضول الذي حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب إلا قدر ما تمس الحاجة إليه من ذلك
فقلت الرطوبة في أجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت أبدانهم وراح نومهم وتقوى
سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو
ذبول الأجسام وأما ذبول أرواحهم فإن لهم نعيما بالمعارف والعلوم لأن لهم نسبة إلى

أرواح الملأ الأعلى ليأنسوا بالجنس رغبة في المعاونة
لما سمعوا الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى فتخيلوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الأمر كذلك فإن
الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم أن يتعاونوا على الإثم والعدوان ولذلك أردف بالنهي فقال ولا تعاونوا
على الإثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملأ الأعلى فلما عرفوا غلطهم في ذلك عدلوا عن هذه الآية
إلى قوله واستعينوا بالله واصبروا أي احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت أرواحهم
وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لأنها تعلقت بمن ليس كمثله شئ فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق
بها فقالت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه إلا بلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذين
أنت منهم فارجع إلى مفهوم ما خاطبك به فإنه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تنال بجهلك النسبة إليه من ذلك فإن
تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لأنه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته إلا بمناسبة خاصة منا إليه فإذا
تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة تحصلك عنده فتعلم عند ذلك صورة نسبتها إليه علم ذوق وتجل إلهي
فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم
أصبحت فيك من الضنا * كالنقطة المتوهمة
وهي التي لا وجود لها إلا في الوهم فهذا نعتهم في الذبول وقدر وينافي خبر مؤيد بكشف أن إسرافيل ع
وهو من أرفع الأرواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة الله على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع
كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كأمثال الذر ذلة وصغارا وذلك لما ظهروا به في الدنيا من
التعاظم والتكبر فهذا نعت ذبولهم في أرواحهم وأجسامهم ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك في المحبوب
بملازمة الكمد قال تعالى إن عذابها كان غراما أي مهلكا لملازمة شهود المحبوب فإن الغريم هو الذي لزمه الدين
وبه سمي غريما ومقلوبة أيضا الرغام وهو اللصوق بالتراب فإن الرغام التراب يقال رغم أنفه إذ كان الأنف محل العزة

قوبل بالرغام في الدعاء فألصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لأن التراب أذل

الأذلاء ولهذا وصفت الأرض بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الأذلاء يطؤنها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق
قلوب المشتاقين والأرق نفوس الأرقين وكل صفة للحب موصوفها منه سمي صاحب هذه الملازمات كلها مغرما
وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للمحب صفة أعظم إحاطة من الغرام ومن
نعوت المحبين الشوق وهو حركة روحانية إلى لقاء المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية إلى لقاء المحبوب إذا كان
من شكله ذلك المحبوب فإذا لقيه أي محبوب كان فإنه يجد سكونا في حركة فيتحير لما ذا ترجع تلك الحركة مع
وجود اللقاء ويراها تتزيد ويدركه معها خوف في حال الوصلة فيجد الخوف متعلقة توقع الفرقة ويجد الحركة
الاستياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل في الشوق
وأبرح ما يكون الشوق يوما * إذا دنت الديار من الديار
وقال الآخر فيما ذكرناه من الخوف في حال الوصلة
وأبكي إن ناؤا شوقا إليهم * وأبكي إن دنوا خوف الفراق
هذا جزاء من أحب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو أحب الله لم تكن هذه حالته فمحب الله
لا يخاف فرقة وكيف يفارق الشئ لازمه وهو في قبضته لا يبرح وبحيث يراه محبوبه وهو أقرب إليه من حبل الوريد
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى أين الفراق وما في الكون إلا هو يقول الله تعالى من تقرب إلي شبرا
تقربت منه ذراعا الحديث فهكذا ينبغي أن تعرف يا أخي قدر من أحبك لله أو لنفسه إذا كان الحق مع غناه عن العالم
إذا أحبه عبده سارع إليه بالوصلة وقربه وأدنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فأنت أولى بهذه الصفة إذا أحبك
شخص فقد أعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلا لتحكمك فيه فينبغي لك إن كنت عاقلا أن تعرف قدر الحب
وقدر من أحبك ولتسارع إلى وصلته تخلقا بأخلاق الله مع محبته فإنه من بدأك بالمحبة فتلك يدله عليك لا تكافئها أبدا
وذلك لأن كل ما يفعله من الحب بعد ابتدائه معه فإنما هو نتيجة عن ذلك الحب الذي أحبك ابتداء ومن نعوت المحبين
الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة

والمحبون لله أولى بهذه الصفة فإن الذي
يحب المخلوق إذا هام على وجهه فهو لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله
متيقن بالوصلة وقد علم أنه سبحانه
لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لأن حقيقة الحق تأبى ذلك ولذلك قال فأينما
تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم أينما
كنتم بمحبة مهيم في كل واد وفي كل حال لأن محبوبه الحق فلا يقصده في وجه
معين بل يتجلى له في أي قصد قصده على أي
حالة كان فهم أحق بصفة الهيمان من محبي المخلوقين فهو تعالى المشهود عند
المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان
والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمحبين ومن
نعوت المحبين الزفرات وهي نار نور
محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لتراكمها مما يجده المحب من الكمد
فيسمع لخروجها صوت تنفس
شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك
إلا في الجسم الطبيعي خاصة وقد
يكون في الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد إذا
ظهر فيها وقيل هذه صورته بالغضب
والرضي كالأجسام الطبيعية كما قال ص عن نفسه إنما أنا بشر أغضب كما يغضب
البشر وأرضى كما يرضى
البشر وإذا كان الجناب الإلهي الذي ليس كمثله شئ قد وصف نفسه بالرضى والغضب
في هاتين الصفتين وفي أمثالهما
مما وصف الحق بها نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت في العالم ولهذا قلنا إن الله
سبحانه علمه بنفسه علمه بالعالم لا يكون
إلا هكذا فكل حقيقة ظهرت في العالم وصفة فلها أصل إلهي ترجع إليه لولا ذلك
الأصل الإلهي يحفظ عليها وجودها
ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك إلا الآحاد من أهل الله فإنه علم خصوص قال تعالى
وغضب الله عليه ثم ورد في الخبر
ما هو أشد من هذا لمن عقل عن الله وهو ما ورد في الحديث الصحيح من قول الأنبياء
في القيامة أن الله قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا أشد من ذلك حيث اتصف غضبه
بالحدوث والزوال وفي ذلك المقام
يقول محمد ص فيمن بدل من أصحابه بعده سحقا سحقا لاقتضاء الحال والموطن فإن
صاحب السياسة

يجري في أحكامه بحسب الأحوال والمواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو أشد حزن القلب لا يجري معه دمع إلا أن
صاحبه يكون كثير التأوه والتنهد وهو حزن يجده في نفسه لا على فائت ولا تقصير وهذا هو الحزن المجهول الذي هو من
نعوت المحبين ليس له سبب إلا الحب خاصة وليس له دواء إلا وصال المحبوب فيفنيه شغله به عن الإحساس بالكمد وإن لم
تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحبوب ممن يأمره فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد فأكثر
ما يكون الكمد إذا لم يقع بينه وبين المحبوب ما يشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد
ونعوت المحبة كثيرة جدا مثل الأسف الوله البهت الدهش الحيرة الغيرة والخرس السقام القلق الخمود البكاء
التبريح والوجد والسهاد وما ذكره المحبون في أشعارهم من ذلك وكلامنا في هذا الباب ما يختص بحب الله لعباده
وحب العباد لله لا غير ذلك فالله سبحانه قد ذكرا قواما بأنه يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم لأجلها كما سلب محبته عن قوم
لصفات قامت بهم ذكر ذلك في كتابه وعن لسان رسول الله ص انتهى الجزء الثالث عشر ومائة بانتهاء
السفر الخامس عشر
(بسم الله الرحمن الرحيم)
فمن ذلك الاتباع لرسوله ص فيما شرع قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاعلم إن
لله محبتين أو تعلقين محبته لعباده الذي هو خصوص إرادة التعلق الأول حبه إياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم للاتباع
اتباع رسله سلام الله على جميعهم ثم أنتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لأن الاتباع وقع من طريقين من جهة أداء
الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال ص فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال الحديث
وفيه وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلي من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا
أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وإذا كان الحق سمع العبد وقواه في النوافل فكيف بالحب الذي يكون
من الحق له بأداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد بإرادة هذا العبد المجتبى ويجعل له

التحكم في العالم بما شاء بمشيئته
تعالى الأولية التعلق التي بها وفقه فاندرج هذا التعلق في الأول وهو قوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله وكل صفة
ذكرها الحق أنه يحب من أجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة إلا بالاتباع فإن رسول الله ص سنها
وذلك عن الله فإنه ما ينطق عن الهوى وإنه يفعل به وبنا فنفى أن يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم وهو قوله ما أدري
ما يفعل بي ولا بكم إن اتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين فهو قوله ما على الرسول إلا البلاغ ومعنى الاتباع أن نفعل
ما يقول لنا فإن قال اتبعوني في فعلي اتبعناه وإن لم يقل فالذي يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا
عنه والوقوف عند حدوده أن نتبعه في أفعاله في خلقه وهي المسماة كرامة وآية أي علامة على صدق الاتباع والرسل
أيضا تابعون فإنه يقول ع إن أتبع إلا ما يوحى إلي فيكون ما يظهر عليه من الاتباع في فعل الله نتيجة اتباعه
لأوامر الله آية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق
العوائد مما لا ينبغي أن يكون إلا على ذلك الوجه من غير سبب إلا مجرد الإرادة إلا لله تعالى فإن ذلك الفعل إذا ظهر عن
سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وإن كان لا يمسكه إلا الله أي الله الذي وضع له
أسباب الإمساك في الهواء والإنسان إذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الإرادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق
في تكوين الأشياء بالإرادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالأسباب وأصله التحقق بالاتباع والمتبع في التشريع
إنما هو الله والمتبع في الفعل بالإرادة إنما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا إله إلا هو العزيز الحكيم ومن
ذلك حبه سبحانه التوابين فالتواب صفته ومن أسمائه تعالى يقول عز وجل إن الله هو التواب فما أحب إلا
اسمه وصفته وأحب العبد لاتصافه بها ولكن إذا اتصف بها على حد ما أضافها الحق إليه وذلك أن الحق يرجع على
عبده في كل حال يكون العبد عليه مما يبعده من الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فإذا أقيم العبد في حق من

أساء إليه من أمثاله وأشكاله فرجع عليه بالإحسان إليه والتجاوز عن إساءته فذلك هو التواب ما هو الذي
رجع إلى الله فإنه لا يصح أن يرجع إلى الله إلا من جهل إن الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه
إلى الله إلا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد فإن رجعت إليه من حيث حساب أو سؤال فذلك رجوع في الحقيقة من حال أنت عليها لحال ما أنت عليها
ولما كانت الأحوال كلها بيد الله أضيف الرجوع إلى الله على هذا الوجه فالراجع إلى الله إنما يرجع من المخالفة إلى الموافقة
ومن المعصية إلى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فإذا كنت من التوابين على من أساء في حقك كان الله توابا عليك
فيما أسأت من حقه فرجع عليك بالإحسان فهكذا فلتعرف حقائق الأمور وتفهم معاني خطاب الله عباده وتميز بين
المراتب فتكون من العلماء بالله وبما قاله وجاء ذكره لهذه المحبة في التوابين عقب ذكر الأذى الذي جعله في المحيض
وكذلك قال ع إن الله يحب كل مفتن تواب أي مختبر يريد أن يختبره الله بمن يسئ إليه من عباد الله فيرجع
عليهم بالإحسان إليهم في مقابلة إساءتهم وهو التواب لا إن الله يختبر عباده بالمعاصي حاشا الله أن يضاف إليه مثل هذا وإن
كانت الأفعال كلها لله من حيث كونها أفعالا وما هي معاصي إلا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع أفعال الله حسنة
من حيث ما هي أفعال فافهم ذلك ومن ذلك حبه للمتطهرين قال تعالى ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس
وتنزيه وهي صفته تعالى وتطهير العبد هو أن يميط عن نفسه كل أذى لا يليق به أن يرى فيه وإن كان محمودا بالنسبة إلى غير
وهو مذموم شرعا بالنسبة إليه فإذا ظهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والتفخر والخيلاء والعجب
فمنها صفات لا تدخل القلب جملة واحدة للطابع الإلهي الذي على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار فيظهر في ظاهره الكبرياء والجبروت على من استحق من قومه إما في زعمه وتحيله وإما في نفس الأمر وهو في
قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت لأنه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع

الموجودات وأن قرصة البرغوث تؤلمه
والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والخراءة عنه ويفتقر إلى كسيرة خبز يدفع بها عن نفسه ألم الجوع فمن صفته هذه كل يوم
وليلة كيف يصح أن يكون في قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الإلهي على قلبه فلا يدخله شئ من ذلك وأما ظهور
ذلك على ظاهره فمسلم ولكن جعل الله لها مواطن يظهر فيها بهذه الأوصاف ولا يكون مذموما وجعل لها مواطن يذمه
فيها فمن طهر ذاته عن أن ترى عليه هذه النعوت في غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كما نفى محبته عن كل مختال فخور فإنه
لا يظهر بهذه الصفة إلا من هو جاهل والجهل مذموم ولهذا نهى الله نبيه ص أن يكون جاهلا وقال لنوح
ع إني أعظك أن تكون من الجاهلين فإنه لا يخلو أن يفتخر على مثله أو على ربه وخالقه فإن افتخر على مثله
فقد افتخر على نفسه والشئ لا يفتخر على نفسه ففخره واختياله جهل ومحال أن يفتخر على خالقه لأنه لا بد إن يكون
عارفا بخالقه أو غير عارف بأن له خالقا فإن عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغي أن يكون لخالقه من نعوت الكمال وإن لم
يعرف كان جاهلا فما أبغضه الله ولم يحبه إلا لجهله إذ لم يكن هذا في غير موطنه إلا لجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله
تعالى أو من كان ميتا فأحييناه يعني بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وذلك نور الايمان والكشف الذي أوحى
به إليه أو أمتن به عليه فالمتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله فافهم ومن ذلك حبه المطهرين قال الله تعالى والله
يحب المطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم إلى غيرهم فقاموا فيها مقام الحق نيابة عنه
فإنه المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقي والغافر فمن منع ذاته وذات غيره إن يقوم بها ما هو مذموم في حقها عند
الله فقد عصمها وحفظها ووقاها وسترها عن قيام أمثال هذه بها فهو مطهر لها بما علمها من علم ما ينبغي لينفر عنه بنور العلم
وحياته ظلمة الجهالة وموتها فيكون في ميزانه يوم القيامة ومن الأنوار التي تسعى بين يديه وهو محبوب عند الله
مخصوص بعناية ولاية إلهية واستخلاف والولاة الخلفاء من المقربين ممن استخلفهم عليهم لأنهم موضع مقصور من

استخلفهم دون غيرهم وكل إنسان وال على جوارحه فما فوق ذلك وقد أعلمه الله بما هي الطهارة التي يطهر بها رعاياه
ومن ذلك حبه للصابرين وهو قوله والله يحب الصابرين وهم الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى إلى

غير الله الذي أنزل بهم هذا البلاء وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لأنهم حملوه بالله وإن شق
عليهم لا بد من ذلك وإن لم يشق عليهم فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله في إزالته ولجؤا إلى الله في إزالته كما قال العبد
الصالح مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فرفع الشكوى إليه لا إلى غيره فأثنى الله عليه بأنه وجده صابرا نعم العبد
إنه أواب مع هذه الشكوى فدل إن الصابر يشكو إلى الله لا إلى غيره بل يجب عليه ذلك لما في الصبر إن لم يشك إلى
الله من مقاومة القهر الإلهي وهو سوء أدب مع الله والأنبياء ع أهل أدب وهم على علم من الله فإنك تعلم أن
صبرك ما كان إلا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فإن الله يقول واصبر وما صبرك إلا بالله فبأي شئ
تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده إلا ليلجؤا في رفع ذلك إليه ولا يلجئوا في رفعه إلى غيره فإذا فعلوا ذلك كانوا من
الصابرين وهو محبوب الله ومن أسمائه تعالى النعتية الصبور فما أحب إلا من رأى خلعته عليه ثم إن هنا سرا وأقامك فيه
مقامه فإن الصبر لا يكون إلا على أذى وقد عرفنا إن في خلقه من يؤذي الله ورسوله ونعتهم لنا لنعرفهم فندفع ذلك
الأذى عنه تعالى بمقاتلتهم أو بتعليمهم إن كانوا جاهلين طالبين العلم وقد سمي نفسه صبورا وقد رفع إلينا ما أوذي به
وعرفنا بهم لنذب عنه وندفع الأذى مع الاتصاف بالصبور لنعلم أنا إذا شكونا إليه ما نزل من البلاء وسألناه في رفعه عنا
وسؤالنا إياه لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه إيانا من أذاه حتى ندفع عنه فإنه
ورد في الصحيح ليس أحد أصبر على أذى من الله فاجعل بالك لما نبهناك عليه ومن ذلك حب الشاكرين فوصف
الحق نفسه في كتابه إنه يحب الشاكرين والشكر نعمته فإنه شاكر عليم فما أحب من العبد إلا ما هو صفة له ونعت
والشكر لا يكون إلا على النعم لا على البلاء كما يزعم بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لأنه تعالى أبطن نعمته في نقمته ونقمته في
نعمته فالتبس على من لا علم له بالحقائق أي بحقائق الأمور فتخيل أنه يشكر على البلاء وليس بصحيح كشارب الدواء
المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذي لأجله

استعمله فالألم هو عدو هذا
الدواء إياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للألم ورد عليه المنازع الذي يريد إزالته من الوجود وهو الدواء
فوجد المحل لذلك كراهة وعلم أنه في طي ذلك المكروه نعمة لأنه المزيل للألم فشكر الله تعالى على ما فيه من النعمة
وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بأنه طالب ذلك الألم حتى يزيله فما سعى إلا في راحة هذا المحل فتفطن لهذا فلهذا كان
شاكرا فلما شكره على ما في هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهي العافية وإزالة المرض وتصبره
الدواء الكرة عليه ولذلك قال ولئن شكرتم لأزيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أوذي الحق وسعينا في
إزالة ذلك المؤذي بأن آذيناه أو سسناه حتى رجع عن الأمر الذي كان يؤذي الحق به فإن كنا قد آذينا هذا المؤذي بقتال
وأمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذي يكرهه المريض في الحال ويراه نعمة لما فيه من إزالة ذلك الأمر
المؤذي وإنما قلنا ذلك لأن الكل من فعله وقضائه وقدره وقد أوحى الله لنبيه داود أن يني له بيتا يعني بيت المقدس
فكلما بناه تهدم فقال له ربه فيما أوحى إليه أنه لا يقوم على يديك فإنك سفكت الدماء فقال له يا رب ما كان ذلك إلا في
سبيلك فقال صدقت ما كان إلا في سبيلي ومع هذا أليسوا عبيدي فلا يقوم هذا البيت إلا على يد مطهرة من سفك
الدماء فقال يا رب اجعله مني فأوحى الله إليه أنه يقوم على يد ولدك سليمان فبناه سليمان ع فهذا عين ما نبهتك
عليه إن تفطنت ومن هنا تعرف الأمر على ما هو عليه وأن مبني الأمر الإلهي أبدا على هو لا هو فإن لم تعرفه كذا فما
عرفته وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من أنه هو لا هو وهنا حارت عقول من لم يشاهد
الحقائق على ما هي عليه فلما أزال العبد هذا الأذى عن جناب الحق وإن كان فيه ما في استعمال الدواء شكره الله على
ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب من عباده سبحانه بشكره أن يزيدوه فزادوه في العمل وهو قوله ع أفلا
أكون عبدا شكورا فزاد في العبادة لشكر الله له شكرا فزاد الحق في الهداية والتوفيق في موطن الأعمال حتى إلى الآخرة

حيث لا عمل ولا ألم على السعداء وأما التنبيه على استعمال الدواء الكرة في إماطة الأذى عن الله فقد أبان عنه الحق في
قوله في قبضه نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بأنه يكره مساءة عبده لكون العبد يكره الموت ولا بد له منه مع أنه

وصفه نفسه بأنه كاره لذلك فهذا عين كراهة ما يجده المريض في شرب الدواء لأن مرتبة العلم تعطي ذلك فإنه وقوع
خلاف المعلوم محال فلا بد من وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الإلهية وأين الإمكان من الوجوب فاشحذ فؤادك
واعلم أن الله شاكر عليم فأردف وصفه نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد في عملك تكن قد جازيت ربك على شكره إياك
على ما عملت له وذلك العمل هو الصوم فإنه له ودفع الأذى عنه وهو قوله هل واليت في وليا أو عاديت في عدوا وهو قوله
وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتجالسين في والمتباذلين في والله يجعلنا ممن أنعم عليه فرأى نعمة الله عليه
في كل حال فشكر ومن ذلك حب المحسنين وهو قوله والله يحب المحسنين والإحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته
أحب وهي الظاهرة في نفسه والإحسان الذي به يسمى العبد محسنا هو أن يعبد الله كأنه يراه أي يعبده على المشاهدة
وإحسان الله هو مقام رؤيته عباده في حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله إنه على كل شئ شهيد وهو معكم أينما كنتم
فشهوده لكل شئ هو إحسانه فإنه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من إحسان الله إذ هو
الذي نقله تعالى ولهذا سمي الإنعام إحسانا فإنه لا ينعم عليك بالقصد إلا من يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن على الدوام فإنه يراك
على الدوام لأنه يعلمك دائما وليس الإحسان في الشرع إلا هذا وقد قال له فإن لم تكن تراه فإنه يراك
أي فإن لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبي ص لجبريل بحضور الصحابة من باب قولهم إياك أعني
فاسمعي يا جارة فالمخاطب غير مقصود بذلك العلم فإنه عالم به والمقصود به من حضر من السامعين وبهذا فسره رسول الله
ص فقال في هذا الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين في سبيل الله بوصف
خاص قال تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يريد لا يدخله خلل فإن الخلل في
الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهي سبيل الله وإذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراض لم يظهر
وجود للخط والمقصود وجود الحظ وهذا معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له

تعمل في ظهور سبيل الله فليس
من أهل الله وكذلك صفوف المصلين لا تكون في سبيل الله حتى تتصل ويتراص الناس فيها وحينئذ يظهر سبيل الله في
عينه فمن لم يفعل وأدخل الخلل كان ممن سعى في قطع سبيل الله وإزالته من الوجود فأراد الله من عباده في مثل هذا أن
يجعلهم من الخالقين ولذلك قال فتبارك الله أحسن الخالقين ولا يكون السبيل إلا هكذا كالخط الموجود من النقط
المتجاورة التي ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الحظ كذلك الصف لا يظهر فيه سبيل الله
حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو في جناب الله تراص أسمائه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل الخلق
فيكون الحي وإلى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون إلى جانبه المريد ويكون إلى جانبه القائل
ويكون إلى جانبه القادر ويكون إلى جانبه الحكم وإلى جانبه المقيت وإلى جانبه المقسط وإلى جانبه المدبر وإلى جانبه
المفصل وإلى جانبه الرازق وإلى جانبه المحيي فهكذا يكون صف الأسماء الإلهية لإيجاد سبيل الخلق الذي يكون بهذا
التراص وجوده فإذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الأسماء فاتصف الخلق بهذه الأسماء لأنها
بتراصها وهو حالها عن طريق الخلق فلا تزال ظاهرة في الخلق لا تعقل إلا هكذا فالعالم حي عالم مريده قائل قادر حكم
مقيت مقسط مدبر مفصل هكذا إلى بقية الأسماء الإلهية وهو المعبر عنه في الطريق بالتخلق بالأسماء فتظهر في العبد كما
تظهر في إيجاد الطريق المستقيم بتراصها فإن دخلها في الكون خلل زال سبيل الله وظهرت سبل الشياطين التي تتخلل
خلل الصفوف كما ورد في الخبر فاجعل بالك لما نبهتك عليه فإذا قام العبد بأسماء الحق مقام الأسماء في إيجاد الخلق وقاتل
بهذه الصفة الأعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التي تتخلل خلل الصف فبالضرورة ينصرون لأنه لم يبق هناك خلل
يدخل منه العدو فأحب الله من هذه صفتهم وكذا الإنسان وحده هو صف في كل ما هو فيه متحرك فتكون حركاته
كلها لله لا يتخللها شئ لغير الله فلا يقاومه أحد فإن الأعداء أبصارهم إليه محدقة ينظرون في حركاته وأفعاله عسى يجدون

خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فعل خط فإنه مجموع أسماء إلهية وصفات محمودة
والأفعال كثيرة فيكثف الأمر ويعظم وتظهر صور المركبات في العالم إذ كل خطين فما زاد سطح وكل سطحين جسم

وكل جسم فمركب من ثمانية وهو صورة كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه
مرتبة وقد قام على ثمانية بلا خلاف بين الجميع وما زاد على هذا فهو أجسم أي أكثر سطوحا وإذا كان أكثر سطوحا
كان أكثر خطوطا وإذا كان أكثر خطوطا كان أكثر نقطا فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذي هو أول الأجسام
مادة غير ما قبله الأول أو كان به الجسم الأول فمن تراص في صفة كان خلاقا قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين
فأثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه أحسن لا وليته في ذلك إذ لولاه ما ظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فأثبت ما أثبت الله
ولا تزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق فتكون من المخالفين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا
لله تعالى ومن كان محبوبا لم يدر أحد ما يعطيه محبه إذ لنفسه يعطي وقد تعرضت هنا مسألة يحب بيانها وهي أن الله أحب
أولياءه والمحب لا يؤلم محبوبه وليس أحد بأشد ألما في الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم وأنبيائهم وأتباعهم المحفوظين
المعانين على أتباعهم فمن أي حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فلنقل إن الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء
أن لا يكون أبدا إلا مع الدعوى فمن لم يدع أمرا ما لا يبتلى بإقامة الدليل على صدق دعواه فلو لا الدعوى ما وقع البلاء
غير أن الرسول ما يطالب بالدليل فإنه ما ادعى ولهذا يقال ليس على النافي إقامة دليل وليس الأمر كذلك بل عليه الدليل
إذا ادعى النفي فإن ادعى النفي في أمر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافي من حيث دعواه على إقامة لدليل
لأنه مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا في نفوسهم حبا لله فادعوا أنهم
من محبي الله فابتلاهم الله من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم محبوبين فأنعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة
البالغة وابتلاؤه إياهم لما ادعوه من حبهم إياه فلهذا ابتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ومن ذلك حب الجمال هو نعت إلهي ثبت في الصحيح أن رسول الله ص قال إن الله جميل يحب الجمال
فنبهنا بقوله جميل أن نحبه فانقسمنا في ذلك على قسمين فمنا من نظر إلى جمال

الكمال وهو جمال الحكمة فأحبه في كل
شئ لأن كل شئ محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم بالجمال إلا هذا الجمال المقيد الموقوف
على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف الصفة فتخيل هذا الذي لم يصل إلى فهمه أكثر
من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة فأحبه لجماله ولا حرج عليه في ذلك فإنه أتى بأمر مشروع له على قدر وسعه
ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وبقي علينا حبه تعالى للجمال فاعلم إن العالم خلقه الله في غاية الإحكام والإتقان كما قال
الإمام أبو حامد الغزالي من أنه لم يبق في الإمكان أبدع من هذا العالم فأخبر أنه تعالى خلق آدم على صورته والإنسان
مجموع العالم ولم يكن علمه بالعالم تعالى إلا علمه بنفسه إذ لم يكن في الوجود إلا هو فلا بد أن يكون على صورته فلما
أظهره في عينه كان مجلاه فما رأى فيه إلا جماله فأحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم
بهذا النظر فقد أحبه بحب الله وما أحب إلا جمال الله فإن جمال الصنعة لا يضاف إليها وإنما يضاف إلى صانعه فجمال العالم
جمال الله وصورة جماله دقيق أعني جمال الأشياء وذلك أن الصورتين في العالم وهما مثلا شخصان ممن يحبهما الطبع وهما
جاريتان أو غلامان قد اشتركا في حقيقة الإنسانية فهما مثلان وكمال الصورة التي هي أصول من كمال الأعضاء والجوارح
وسلامة المجموع والآحاد من العاهات والآفات ويتصف أحدهما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر بالقبح
فيكرهه كل من رآه فما هو الجمال الذي انطلق عليه اسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلناك في علم ذلك إلى نفسك
ونظرك فهذا إذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة والمعاشرة فدبروا نظر تعثر إن شاء الله على
عين الأمر في وصف الحق نفسه بأنه جميل وبحبه للجمال مع خلقه المكروه والمضار وما لا يلائم الطباع ولا يوافق
الأغراض فهذا قد ذكرنا طرفا من الصفات التي يحب الله من اتصف بها وهي كثيرة جدا فقد نبهناك بما ذكرناه على
مأخذها وكيف يتصرف الإنسان فيها فلنذكر طرفا من نعوت الحب الذي ينبغي أن يكون المحب عليها إن شاء الله

وبها يسمى محبا فهي كالحدود للحب فمن ذلك أنه موصوف بأنه مقتول تألف سائر إليه بأسمائه طيار دائم السهر كامن
الغم راغب في الخروج من الدنيا لي لقاء محبوبه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التأوه يستريح إلى

كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره موافق لمحاب محبوبه خائف من ترك الحرمة في إقامة الخدمة يستقل الكثير من
نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية لا يطلب
الدية في قتله يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره هائم القلب مؤثر محبوبه على كل مصحوب
محو في إثبات قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه متداخل الصفات ما له نفس معه كله له يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه
ملتذ في دهش جاوز الحدود بعد حفظها غيور على محبوبه منه يحكم حبه فيه على قدر عقله جرحه جبار لا يقبل حبه
الزيادة بإحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غير مطلوب بالآداب مخلوع النعوت مجهول الأسماء
كأنه سأل وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان متيم في إدلال ذو تشويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه
إنه عين محبوبه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا أو قلت كذا مهتوك الستر سره علانية فضيحة الدهر لا يعلم
الكتمان لا يعلم أنه محب كثير الشوق ولا يدري إلى من عظيم الوجد ولا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه مسرور محزون
موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب العوض سكران لا يصحو مراقب متحر لمراضيه مؤثر في المحبوب
الرحمة به والشفقة لما يعطيه شاهد حاله ذو أشجان كلما فرع نصب لا يعرف التعب روحه عطية وبدنه مطية لا يعلم شيئا
سوى ما في نفس محبوبه قرير العين لا يتكلم إلا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن لما كان المحبون جامعين جميع
الصفات كانوا عين القرآن كما قالت عائشة وقد سألت عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن
لم تجب بغير هذا وسئل ذو النون عن حملة القرآن من هم فقال هم الذين أمطرت عليهم سحاب الأشجان وأنصبوا
الركب والأبدان وتسربلوا الخوف والأحزان وشربوا بكأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قرة
أعينهم فيما قل وزجا وبلغ وكفا وستر ووارى كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر وألزموها العبر وأشعروها الفكر
فقاموا ليلهم أرقا واستهلت آماقهم نسقا صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع

زائلة وزفرات قاتلة فحال بينهم
وبين نعيم المتنعمين وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت
أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن ألطف ما روينا في حال المحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ
فتكلم الشيخ له على المحبة فما زال ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقا حتى تحلل جسمه كله وصار على الحصير
بين يدي الشيخ بركة ماء ذاب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ أحدا فقال له أين فلان فقال الشيخ هو ذا وأشار
إلى الماء ووصف حاله فهذا تحليل غريب واستحالة عجيبة حيث لم يزل ينحف عن كثافته حتى عاد ماء فكان أولا حيا
بماء فعاد الآن يحيي كل شئ لأن الله قال وجعلنا من الماء كل شئ حي فالمحب على هذا من يحيا به كل شئ (وأخبرني)
والدي رحمه الله أو عمي لا أدري أيهما أخبرني أنه رأى صائدا قد صاد قمرية حمامة أيكة فجاء ساق حر وهو ذكرها فلما
نظر إليها وقد ذبحها الصائد طار في الجو محلقا إلى أن علا ونحن ننظر إليه حتى كاد يخفى عن أبصارنا ثم إنه ضم جناحيه
وتكفن بهما وجعل رأسه مما يلي الأرض ونزل نزولا له دوي إلى أن وقع عليها فمات من حينه ونحن ننظر إليه هذا فعل
طائر فيأيها المحب أين دعواك في محبة مولاك (وحدثنا) محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن أبي القسم بن هوازن
قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت إبراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس
يتكلم في المسجد في المحبة وجاء طير صغير قريبا منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الأرض
حتى سأل منه الدم ومات هذا فعل الحب في الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان
الحب موعظة للحاضرين وحجة على المدعين لقد أعطانا الله منها الحظ الوافر إلا أنه قوانا عليه والله إني لأجد من الحب
ما لو وضع في ظني على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقي لها لكن قواني الحق
فيها قوة من ورثته وهو رأس المحبين إني رأيت فيها في نفسي من العجائب ما لا يبلغه وصف واصف والحب على قدر التجلي

والتجلي على قدر المعرفة وكل من ذاب فيها وظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها في
الشاهد فإن المعرفة تمحو آثارها لسر تعطيه لا يعرفه إلا العارفون فالمحب العارف حي لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة

بما يحمله من المحبة حبه إلهي وشوقه رباني مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان ذلك هذا الذي
ذاب حتى صار ماء لو لم يكن ذا حب ما كان هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فثاركا من حبه فكان
منه ما كان فحب لا حكم له في المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعي لأن الطبيعة هي التي تقبل الاستحالة والإثارة
إذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان الذي صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا فلو كان
إلهي الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا هزت روحانيته هذه الظروف فاستحى من دعواه في الحب وقام في قلبه نار
الحياء فما زال يحلله إلى أن صار كما حكي فلا يلحق التغيير في الأعيان والتنقل في أطوار الأكوان إلا صاحب الحب
الطبيعي وهذا هو الفرقان بين الحب الروحاني الإلهي وبين الحب الطبيعي والحب الروحاني وسط بين الحب الإلهي
والطبيعي فيما هو إلهي يبقى عينه وبما هو طبيعي يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء أبد من جهة الحب الطبيعي وبقاء
العين من جانب الحب الإلهي جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح وله وجه إلى الطبيعة من حيث جسميته لأن
الأجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الأجسام العنصرية فإنها تستحيل لأنها عن أصول
مستحيلة والطبيعة لا تستحيل في نفسها لأن الحقائق لا تنقلب أعيانها فغشي على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه
كما ذاب صاحب الحكاية فغشي عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقي العين منه من حيث حبه الإلهي فالمحب
الإلهي روح بلا جسم والمحب الطبيعي جسم بلا روح والمحب الروحاني ذو جسم وروح فليس للمحب الطبيعي العنصري
روح يحفظه من الاستحالة فلهذا يؤثر الكلام في المحبة في المحب الطبيعي ولا يؤثر في المحب بالحب الإلهي ويؤثر بعض
تأثير في المحب بالحب الروحاني حدثنا محمد بن إسماعيل اليمني بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن علي قال أنا أبو بكر بن حبيب
العامري قال أنا علي بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي قال أخبرنا بكران بن أحمد قال سمعت
يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدي ذي النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم

والناس يبكون وشاب يضحك
فقال له ذو النون ما لك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول
كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لي في الجنان والنار رأى * أنا لا أبتغي بحبي بديلا
فقيل له فإن طردك فما ذا تفعل فقال
فإذا لم أجد من الحب وصلا * رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائي * بكرة في ضريعها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا على * أنا عبد أجبت مولا جليلا
إن لم أكن في الذي ادعيت صدوقا * فجزاني منه العذاب الوبيلا
وخدمت أنا بنفسي امرأة من المحبات العارفات بإشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي خدمتها سنين وهي تزيد
في وقت خدمتي إياها على خمس وتسعين سنة وكنت أستحي أن أنظر إلى وجهها وهي في هذا السن من حمرة خديها
وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت أربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرني على كل من
يخدمها من أمثالي وتقول ما رأيت مثل فلان إذا دخل علي دخل بكله لا يترك منه خارجا عني شيئا وإذا خرج من عندي
خرج بكله لا يترك عندي منه شيئا وسمعتها تقول عجبت لمن يقول إنه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه إليه ناظرة
في كل عين لا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاءون كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون إذا كان قربه
مضاعفا من قرب المتقربين إليه والمحب أعظم الناس قربة إليه فهو مشهوده فعلى من يبكي إن هذه لأعجوبة ثم تقول لي
يا ولدي ما تقول فيما أقول فأقول لها يا أمي القول قولك قالت إني والله متعجبة لقد أعطاني حبيبي فاتحة الكتاب تخدمني
فوالله ما شغلتني عنه فذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت إن فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود إذ دخلت
امرأة فقالت لي يا أخي إن زوجي في شريش شذونة أخبرت أنه يتزوج بها فما ذا ترى قلت لها وتريدين أن يصل قالت نعم

فرددت وجهي إلى العجوز وقلت لها يا أم ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وما تريد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في
هذا الوقت وحاجتي أن يأتي زوجها فقالت السمع والطاعة إني أبعث إليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجئ بزوج هذه
المرأة وأنشأت فاتحة الكتاب فقرأتها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك إنها تنشيها بقراءتها صورة
مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحي إلى شريش وتجيئني بزوج
هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجئ به فلم يلبث إلا قدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل إلى أهله وكانت تضرب بالدف
وتفرح فكنت أقول لها في ذلك فتقول لي إني أفرح به حيث اعتنى بي وجعلني من أوليائه واصطنعني لنفسه ومن أنا حتى
يختارني هذا السيد على أبناء جنسي وعزة صاحبي لقد يغار على غيرة ما أصفها ما ألتفت إلى شئ باعتماد عليه عن غفلة
إلا أصابني ببلاء في ذلك الذي التفت إليه ثم أرتني عجائب من ذلك فما زلت أخدمها بنفسي وبنيت لها بيتا من قصب بيدي
على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لي أنا أمك الإلهية ونور أمك الترابية وإذا جاءت والدتي إلى زيارتها
تقول لها يا نور هذا ولدي وهو أبوك فبريه ولا تعقيه أخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو
بكر بن الغزال قال أخبرنا أبو الفضل بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال حدثنا محمد
ابن إبراهيم المذكر حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف
إذ أنا بشخص متعلق بأستار الكعبة وإذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت بسري إليك
واشتغلت بك عمن سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول
ذوقتني طعم الوصال فزدتني شوقا إليك مخامر الأحشاء
ثم أقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما ارعويت وستر عليك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت ثم قال
عزيزي مالي إذا قمت بين يديك ألقيت على النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك لم قرة عيني لمة ثم أنشأ يقول

روعت قلبي بالفراق فلم أجد * شيئا أمر من الفراق وأوجعا
حسب الفراق بأن يفرق بيننا * ولطالما ما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فأتيت إليه فإذا به امرأة (حكاية) محب أذاع سر محبوبه أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف حدثنا
عبد الرحمن بن علي أخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني أيضا عنهما يونس بن يحيى قالا أخبرنا حمد بن أحمد
أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد المتوكلي حدثنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن القاسم الشاهد قال
سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري
مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون
يا فتى ما الذي أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى
يا أستاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر إليه سرا أيحسن
أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من سارروه فأبدى السر مجتهدا * لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم * وأبدلوه من الإيناس إيحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشى ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لا يصح لاجتهاد في سر المحبوب المحب بل ينتظر أمر محبوبه فإن أمره بإذاعته أذاعه وإن لم فالأصل الكتمان ولقد
منحني الله سرا من أسراره بمدينة فاس سنة أربع وتسعين وخمسمائة فأذعته فإني ما علمت أنه من الأسرار التي لا تذاع
فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب إلا السكوت إلا أني قلت له تول أنت أمر ذلك فيمن أودعته إياه إن كانت لك
غيرة عليه فإنك تقدر ولا أقدر وكنت قد أودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لي أنا أتولي ذلك ثم أخبرني أنه سله من
صدورهم وسلبهم إياه وأنا بسبتة فقلت لصاحبي عبد الله الخادم إن الله أخبرني أنه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر إلى مدينة

فاس حتى نرى ما ذكر لي في ذلك فسافرت فلما جاءتني تلك الجماعة وجدت الله قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألوني
عنه فسكت عنهم وهذا من أعجب ما جرى لي في هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبني بالوحشة التي قالها هذا الشاب لذي النون
ولما كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب أن الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه في
ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيرا إلا من المحققين فإنه لا يقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الأمور
وحقائقها وهو علم عزيز المنال (وروينا) عن ذي النون من حديث محمد بن يزيد عن ذي النون قال قلت لامرأة متى
يحوي الهموم قلب المحب قالت إذا كان للتذكار مجاورا وللشوق محاضرا يا ذا النون أما علمت إن الشوق يورث
السقام وتجديد التذكار يورث الحزن
ثم قالت
لم أذق طيب طعم وصلك حتى * زال عني محبتي للأنام
قال فأجبتها
نعم المحب إذا تزايد وصله * وعلت محبته بعقب وصال
فقالت أوجعتني أوجعتني أما علمت أنه لا يوصل إليه إلا بترك من دونه قلت لو قالت لي مثل هذا قلت لها إذا كان ثم
(وحدثنا) غير واحد منهم ابن أبي الصيف عن عبد الرحمن بن علي قال أخبرنا إبراهيم بن دينار قال حدثنا
إسماعيل بن محمد إنا عبد العزيز بن أحمد أخبرني أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت أبا سعيد الثقفي يحكي عن
ذي النون قال كنت في الطواف فسمعت صوتا حزينا وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول
أنت تدري يا حبيبي * يا حبيبي أنت تدري
ونحول الجسم والروح * يبوحان بسري
يا عزيزي قد كتمت الحب * حتى ضاق صدري
قال ذو النون فشجاني ما سمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت إلهي وسيدي ومولاي بحبك لي إلا غفرت لي قال
فتعاظمني ذلك وقلت يا جارية أما يكفيك أن تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي فقالت إليك يا ذا النون أما علمت
إن لله قوما يحبهم قبل أن يحبوه أما سمعت الله يقول فسوف يأتي الله بقوم يحبهم

ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل
محبتهم له فقلت من أين علمت أني ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب في ميدان
الأسرار فعرفتك ثم قالت انظر
من خلفك فأدرت وجهي فلا أدري السماء اقتلعتها أم الأرض ابتعلتها قلت يقرب
حديث هذه الجارية من حال
موسى ع مع ربه انظر إلى الجبل لله تعالى ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص
كل ميدان منها باسم
من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة
فله ميدان هذا أمر كلي
وكذلك أيضا للمعارف حضرات ومجالس ما هي ميادين إلا إذا أشهدك سبحانه في
معرفته تفرقة في أعيان الأكوان
فإن شاهدت أنه العين الظاهرة فيها بأسمائها فتلك ميادين الأسرار وإن شاهدت معيته
للأكوان بأسمائه فتلك
ميادين الأنوار وإن اختلط عليك الأمر فترى أمرا فتقول هو هو ثم ترى أمرا فتقول ما هو
هو ثم ترى أمرا فتقول
لا أدري أهو هو أم لا هو هو فتلك ميادين الحضرة ولكل عين كون علامة يعرفها من
جال في هذه الميادين فيعرف
بتلك العلامة من قامت به في عالم الشهادة في هذه الهياكل المظلمة بالطبع المنورة
بالمعرفة فمن هناك يسمونهم بأسمائهم
مثل حال هذه الجارية وروينا من حديث موسى بن علي الإخميمي عن ذي النون أنه
لقي رجلا باليمن كان قد رحل إليه
في حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة المحب لله فقال له
حبيبي إن درجة الحب درجة رفيعة قال فإنا
أحب أن تصفها لي قال إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب عز
جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية
وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الأمور
باليقين فعبدوه بمبلغ
استطاعتهم حبا له لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار فشهق الفتى شهقة كانت فيها
نفسه قلنا كان هذا القائل من العارفين
فإنه ذكر ما يدل على ذلك وهي ثلاثة ألقاب ليس في الكون إلا هي فقال أبدانهم
دنياوية لأنه قال وفي الأرض إله فلا
بد أن يترك له من حقائقه من يكون معه في الدنيا إذ كان الإنسان مجموع العالم وليس
إلا بدنه لأنه أقرب إليه من

(٣٤٩)

حبل الوريد وهو عرق بدني فلو مشى بكله لكان ناقص الحال والثاني عقولهم سماوية لأن العقول صفات تقييد فإن
العقل يقيد إذ كان من العقال والسماوات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وما منا إلا له مقام معلوم فلا تتعداه قد
حبسه فيه من أوجده له ولهذا فسره بأن قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم في السماوات وما في الكون
المركب الا سماء وأرض والثالث أرواحهم حجبية لأنه لما سوى سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن ظهوره
في عينها ونفخت فيه من روحي فظهرت أرواحهم عن هذا الروح الحجابي فهم مشاهدون أصلهم عالمون بأنه حجاب
ليعلموا من هو الظاهر في أعيانهم ومن المسمى فلانا ولم سمي وهنا أسرار دقيقة وحكايات المحبين العارفين
كثيرة انتهى الجزء الرابع عشر ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(وصل) نختم به هذا الباب يسمى عندنا مجالي الحق للعارفين المحبين في منصات الأعراس لإعطاء نعوت المحبين
في المحبة فمن ذلك منصة ومجلى نعت المحب بأنه مقتول وذلك لأنه مركب من طبيعة وروح
والروح نور والطبيعة ظلمة * وكلاهما في عينه ضدان
والضدان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وأن يرجع الملك إليه والمحب لا يخلو إما أن تغلب
الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحب الحق في الخلق فيدرج النور في الظلمة اعتمادا على الأصل في قوله
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والنهار نور فعلم أنهما متجاوران وإن كانا ضدين وأن أحدهما
يجوز أن يكون مبطونا في الآخر فما يضرني أن أحب الحق في الخلق لا جمع بين الأمرين وإما إن غلب عليه الروح
فيكون منور الهيكل فيحب الخلق في الحق لقوله حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فأحبته في النعم عن أمره
فمشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضدان مطلوبه ربما يتخلص لضده يقول أقتله
حتى لا يظهر به ضدي دوني فإن قتلته الطبيعة مات وهو محب للأكوان وإن قتله الروح كان شهيدا حيا عند ربه

يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب في العالم وإن كان لا يشعر بذلك منصة ومجلى نعت المحب بأنه تألف

وذلك أنه خلقه الله من اسمه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الإسمين

لإقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسمه ليس كمثله شئ فحيره فلم يعطه هذا التجلي إقامة الوزن ولا سيما وقد

قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم ير حالا توجب العدل وإقامة الوزن فخرج عن حد التكليف إذ لا يكلف

إلا عاقل لما تقيد بعقله فهذا نعت المحب بأنه تألف منصة ومجلى نعته بأنه سائر إليه بأسمائه وذلك أنه تجلى له في

أسماء الكون وتجلى له في أسمائه الحسنى فتخيل في تجليه بأسماء الكون أنه نزول من الحق في حقه ولم يك ذلك من أفقه

فلما نخلق بأسمائه الحسنى غلبه ما جرت عليه طريقة أهل الله من التخلق وهو يتخيل أن أسماء الكون خلقت له لا لله

وأن منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في أسمائه الحسنى فقال لا أدخل عليه إلا بأسمائي وإذا خرجت إلى خلقه أخرج

إليهم بأسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما يظن أنها أسماؤه وهي أسماء الكون عنده رأى ما رأته الأنبياء من الآيات

في إسرائها ومعارجها في الآفاق وفي أنفسهم فرأى إن الكل أسماؤه تعالى وأن العبد لا اسم له حتى إن اسم العبد ليس

له وإنه متخلق به كسائر الأسماء الحسنى فعلم إن السير إليه والدخول عليه والحضور عنده ليس إلا بأسمائه وأن أسماء

الكون أسماؤه فاستدرك الغلط بعد ما فرط ما فرط فجبر له هذا الشهود ما فاته حين فرق بين العابد والمعبود وهذا

مجلي عزيز في منصة عظمى كانت غاية أبي يزيد البسطامي دونها فإن غايته ما قاله عن نفسه تقرب إلي بما ليس لي فهذا

كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فإنه غايته لا الغاية وهذه طريقة أخرى ما رأيتها لأحد من الأولياء ذوقا

إلا للأنبياء والرسل خاصة من هذا المجلى وصفوه سبحانه بما يسمى في علم الرسوم صفات التشبيه فيتخيلون إن الحق

وصف نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطي أن كل اسم للكون فأصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظا

دون معنى وهو به متخلق فافهم منصة ومجلى

نعت المحب بأنه طيار * علم صحيح ما عليه غبار
هذا بيت غير مقصود هو ما ذكرناه من أسماء الكون كان يتخيل أن تلك الأسماء وكره
فلما تبين له أنه في غير وكره ظهر
فطار عن كونه وكره وحلق في جو كونه اسما حقه فهو في كل نفس يطير منه إلى
نفس آخر لأن عين الأسماء كلها لمن
هو كل يوم في شأن فما من يوم وإلا والمحب يطير فيه من شأن إلى شأن هذا يعطيه
شهوده منصة ومجلى نعت
المحب بأنه دائم السهر لما رأى أن المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم إن ذلك من
مقام حبه لحفظ العالم ودعاه إلى هذا النظر
كون الحق يتجلى في الصور وللصور أحكام ومن أحكام بعض الصور النوم ورآه في
مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ولا نوم
من حيث هذه الصورة فعلم إن ذلك من مقام حبه لحفظ العالم وإذا كان المحب
جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة
فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق إن النوم عليه حرام فكيف مع الشهود
والمجالسة قال بعضهم في سهر الفراق
النوم بعدكم علي حرام * من فارق الأحباب كيف ينام
فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد منصة ومجلى نعت المحب بأنه كامن الغم أي غمه
مستور لا ظهور له فسبب ذلك
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ثم يرى في شهوده أنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه إذ هو
محركها بما تتحرك فيه
ويرى في شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الأدب وما لا ينبغي أن يوصف به
مما مدلوله العدم فيريد أن يتكلم
ويبدي ما في نفسه من الغيرة التي تقتضيها المحبة ثم يرى أن ذلك بإذنه لأنه ممن يرى
الله قبل الأشياء مقام أبي بكر فيسكن
ولا يتمكن له أن يظهر غمه لأن الحب حكم عليه بأن ذلك الذي يعامل به المحبوب لا
يليق به ويرى أنه سلط خلقه عليه بما
أنطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب في الدنيا فإنه في
الآخرة لا غم له ولهذا يطلب الخروج
من الدنيا منصة ومجلى نعت المحب بأنه راغب في الخروج من الدنيا إلى لقاء محبوبه
هو لما ذكرناه في هذا
الفصل قبله لأن النفس من حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكمونه أتعب والدنيا
محل الغموم والذي تختص به هذه
المنصة رغبته في لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق إذ هو المشهود في كل حال

ولكن لما عين ما شاء من المواطن
وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولا نناله إلا بالخروج من الدار التي تنافي هذا اللقاء وهي الدار الدنيا خير النبي
ص بين البقاء في الدنيا والانتقال إلى الأخرى فقال الرفيق الأعلى فإنه في حال الدنيا في مرافقة أدنى وورد في
الخبر أنه من أحب لقاء الله يعني بالموت أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلقيه في الموت بما يكرهه وهو
أن حجبه عنه وتجلى لمن أحب لقاه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لا يكون في لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقائنا له
بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والموت فينا فراغ لأرواحنا من تدبير أجسامها فأرادوا حب هذا المحب
أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك إلا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو أن يفارق هذا الهيكل الذي وقعت
له به هذه الألفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب في ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة
بينهما وهو من حال الغيرة الإلهية على عبيده لحبه لهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة فخلق الموت وابتلاهم به
تمحيصا لدعواهم في محبته فإذا انقضى حكمه ذبحه يحيى ع بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين
فهذا سبب رغبتهم في الخروج من الدنيا إلى لقاء المحبوب لأن الغيرة نصب ويحيي الموت بالذبح حياة خاصة كما حكمنا بعد
الموت فإن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا منصة ومجلى نعت المحب بأنه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء
محبوبه هذا النعت أعم من الأول في المحب فإن العارف ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه إلا العدم وما هو ثم وليس الوجود
سواه فهو شاهده في كل عين تراه فليس بين المحب والمحبوب إلا حجاب الخلق فيعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع
صحبة هذه الحقيقة فإنها عينه والشئ لا يرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه
مخلوقا وصحبته لنفسه ذاتية لا ترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا يتبرم لأنه يتخيل أنه إذا فارق هذا الهيكل فارق
التركيب فيرجع بسيطا لا ثاني له فينفرد بأحديته فيضربها في أحدية الحق وهو اللقاء فيكون الحق الخارج بعد

الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لا يتبرم من هذا لمعرفته بالأمر على ما هو عليه كما ذكرناه في رسالة الاتحاد

منصة ومجلى نعت المحب بأنه كثير التأوه وهو قوله إن إبراهيم لأواه حليم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن
أن له نفسا ينفس به عن عباده وفي ذلك النفس ظهر العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء
فالهواء يولده ما هو هو لأنه لا يظهر الحرف إلا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء في العناصر هو نفس الطبيعة
ولهذا يقبل الحروف وهو ما يظهر فيه من الأصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الأصوات حرف الهاء والهمزة
وهما أقصى المخارج مخارج الحروف فإنهما مما يلي القلب وهما أول حروف الحلق بل حروف الصدر فهما أول حرف
يصوره المتنفس وذلك هو التأوه لقربه من القلب الذي هو محل خروج النفس وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف كما
يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو سر عجيب سأذكره في باب النفس بفتح الفاء إن شاء الله فإذا تجلى الحق من
قلب المحب ونظرت إليه عين البصيرة لأن القلب وسع الحق ورأى ما يقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهي تحتوي
على هذه الأسرار الإلهية وإنها من نفس الرحمن ظهرت في الكون فذمت وجهل قدرها فكثر منه التأوه لهذه القادحة
لما يرى في ذلك من الوضوح والجلاء والناس في عماية عن ذلك لا يبصرون فيتأوه غيرة على الله وشفقة على
المحجوبين لكون النبي ص جعل كمال الايمان في المؤمن أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه فلهذا يتأسف
على من حرمه الله هذا الشهود ويتأوه لحبه في محبوبه من أجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على
المحبوب لأن الحب يعطي ذلك منصة ومجلى نعت المحب بأنه يستريح إلى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره
قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم إن أصل وجود الكون لم يكن عن صفة إلهية إلا عن صفة
الكلام خاصة فإن الكون لم يعلم منه إلا كلامه وهو الذي سمع فالتذ في سماعه فلم يتمكن له إلا أن يكون ولهذا السماع
مجبول على الحركة والاضطراب والنقلة في السامعين لأن السامع عند ما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم
إلى حال الوجود فتكون فمن هنا أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم

فيمن ٧ فإن الوجد لذاته يقتضي
ما يقتضي وإنما المحبوب يختلف فالحب والوجد والشوق وجميع نعوت الحب وصف للحب كان المحبوب ما كان إلا أني
اختصصت في هذا الكتاب الحب المتعلق بالله الذي هو المحبوب على الحقيقة وإن كان غير مشعور به في مواطن عند
قوم ومشعورا به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا إلا الله مع كونهم يحبون أرواحهم وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى
إن بعض الصالحين حكى لنا عنه أنه قال إن قيسا المجنون كان من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من المولهين
وأخذت صدق هذا القول من حكايته التي قال فيها لليلى إليك عني فإن حبك شغلني عنك وما قربها ولا أدناها ومن
شأن الحب أن يطلب المحب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شأن المحب أن يغشى عليه عند فجأة ورود
المحبوب عليه ويدهش وهذا يقول لها إليك عني وما دهش ولا فنى فتحقق عندي بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف
في حق قيس المجنون وليس ببعيد فلله ضنائن من عباده فمن هناك استراح المحبون إلى كلام المحبوب وذكره والقرآن
كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيئا على تلاوته لأنهم ينوبون فيه عنه فكأنه المتكلم كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله
والتالي إنما هو محمد ص فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الأحباب المحبون منصة ومجلى نعت
المحب بأنه موافق لمحاب محبوبه هذا ما يكون إلا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يتقيد وهو المتجلي
في الاسم القريب كما يتجلى في الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب وكل ما يفعل المحبوب محبوب فإذا
فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لأنه محبوب المحبوب فإنه أحبه لحب المحبوب لا بنفسه ولا يحبه بحب المحبوب
لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له وإذا كان المحبوب من صفات المحب قام به وإذا قام به فهو في غاية الوصلة في عين البعد
أوصل منه به في القرب لأنه في القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لأنه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول واحد هذا لا يصح فما
يحب القرب إلا لنفسه كما لا يحب البعد إلا بمحبوبه فهو في حب البعد أتم منه محبة في حب القرب ولنا في هذا المعنى

هوى بين الملاحة والجمال * يقاسيه القوي من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب * تقلب في النعيم وفي الدلال

وتقليبي مع الهجران عندي * ألذ من العناق مع الوصال
فإني في الوصال عبيد نفسي * وفي الهجران عبد للموالي
وشغلي بالحبيب بكل وجه * أحب إلي من شغلي بحالي
ففي هذا الشعر ايثار مآثره المحبوبة ويتضمن ما أشرنا إليه في كلامنا قبله وأما قولنا إن المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه
فهو قوله تعالى فإذا أحببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد وبصره فأثبت أنه صفته فما أحب المحب البعد
إلا بمحبوبه وهذا غاية الوصلة في عين البعد (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه خائف من ترك الحرمة في إقامة الخدمة
وذلك أنه لا يخاف من هذا إلا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق في المعرفة إلا أنه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق
الشعور وهو محب والمحب مطيع لمحبوبه في جميع أوامره وتحقيق الأمر يعطي أن الآمر عين المأمور والمحب عين المحبوب
إلا إن الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالمظاهر تظهر التنوعات في الظاهر وتختلف الأحكام والأسامي
وبها يظهر الطائع والعاصي فالذي هو في مقام الشعور ولم يحصل في حد أن ينزل الأشياء منازلها في الظاهر يخاف أن
يصدر منه ما يناقض الحرمة في خدمته إذ يقول ليس إلا هو كما يذهب إلى ذلك من يرى الأعيان عينا واحدة ولكن
لا يعرف كيف فلا يزال يسيء الأدب لأنه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح
واحدة وأن عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو أنه يلزم ما يعلمه زيد
لا يجهله عمرو لأن العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشئ الواحد لا يكون عالما بالشئ جاهلا به فيخاف المحب
إن صدرت منه قلة حرمة بهفوة وغلط أن يستند فيها بعد وقوعها إلى ما ذكرناه فيحصل في قلة المبالاة بما يظهر عليه
من ذلك والمحبة تأبى إلا حرمة المحبوب وإن كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وأنه يرى نفسه عين محبوبه فيقول
أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهذا سبب خوفه لا غير (منصة ومجلى) نعت المحب أن يستقل الكثير من
نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك أنه يفرق بين كونه محبا لما يرى في نفسه من الانكسار والذلة

والدهش والحيرة التي هي أثر الحب في المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته وإعجابه عليه فيرى أنه إذا أعطاه جميع ما
يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وأن حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وإن كان في
الحقيقة ما يسعى إلا في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه إياس فدخل على الملك بعض
جلسائه ورأى قدمي المملوك في حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال إياس يا هذا ما هذه أقدام إياس هذه قلب الملك
في حجره يكبسه هذا معنى قولنا إن المحب في حق نفسه يسعى فإنه له في ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها إلا بذلك الفعل
فالمحبوب ممتن عليه إذ أمكنه مما تقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أي شئ جاء من المحبوب فهو كثير فهو إنعام
سيد على عبد وأي شئ كان من المحب في حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه لكان قليلا لأنه طاعة عبد
لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غني فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وإن كان هذا
نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لأن المحب إذا كان المخلوق ليس له
حتى يستقل أو يستكثر وأما إذا كان المحب الله فإنه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم
ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وأما استقلاله الكثير في حق أحبابه من عباده فإن ما عند الله ما له نهاية ودخول ما لا نهاية
له في الوجود محال فكل ما دخل في الوجود فهو متناه فإذا أضيف ما تناهى إلى ما لا يتناهى ظهر كأنه قليل أو كأنه لا شئ
وإن كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقتصرنا (منصة ومجلى) نعت المحب يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته
قال شاعرهم
تعصى الإله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع
المحب عبد والعبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمر

لا يزال ماثلا بين يديه فإذا أمره رأى هذا المحب أنه قد أمتن عليه حيث استعمله وأمره وإن هذا من عنايته به وإن فقد
رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو في نعيم ولذة بكونه يتصرف في مراسيم سيده وعن إذنه فإن كان المحب الله فأمر
المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن له ويحبه ثم إنه يكره أشياء فيدعوه بصفة النهي مثل قوله لا تزع قلوبنا ولا تحمل
علينا إصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فهذا سؤال بصفة نهي فقد وقع منه الأمر والنهي لسيده وإجابة الحق هذا العبد
من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لأوامر سيده ومجانبة مخالفته (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه خارج
عن نفسه بالكلية اعلم أن نفس الشخص الذي يتميز به عن كثير من المخلوقات إنما هو إرادته فإذا ترك إرادته لما يريد به
محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرف له فإذا أراد به محبوبه أمرا ما وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به
سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب الذي تحكم فيه فلم ير المحبوب في محبه من
ينازعه فيما يريده به أو منه لأنه خرج له عن نفسه بالكلية فلا إرادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلبه الاتصال به
وإن لم يكن كذلك فهو في مرتبة الجماد الذي لا إرادة له فما له لذة إلا اللذة التي متعلقها التذاذ محبوبه بما يراه منه في
قبوله المحب الله ٧ أوحى الله إلى موسى يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك يعني الدنيا والآخرة لأنه العين المقصودة وهو
رأس الأحباء محمد ص فالكل في تسخير هذه النشأة الإنسانية الأفلاك وما تحتوي عليه والكواكب
وما في سيرها هذا في الدنيا وأما في الآخرة فما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الأمر وهو
التجلي الإلهي يوم الزور الأعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية في كل ما يمكن أن يحتاج إليه المحبوب
وما لا حاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة وابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب (منصة ومجلى) نعت المحب
لا يطلب الدية في قتله لأنا قد وصفناه أولا بأنه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحي لا دية فيه إنما يودى القتيل
الذي يموت فله شرعت الدية المحب الله كون العبد محبوبا إرادته نافذة لا إرادة

للمحب تنازع إرادته المقتول لا إرادة له
ومن كان بإرادة محبوبه فلا إرادة له وإن كان مريدا ولا دية له لأن الحي لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض
إذا أداها أحبه الله ففي النوافل يكون سمع العبد وبصره وفي الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم
فإن الله لا ينظر إلى العالم إلا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر إلى العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات
وجهه فنظر الحق العالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة هو عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات المحرقة (منصة
ومجلى) نعت المحب بأنه يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الإنسان مجموع الطبع والنور
فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النور أن يغتبن ويترك كثيرا مما ينبغي له وتطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح
وأمر النور الذي هو الروح أن يوفيه حقه وهو قوله ص لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له في
الرابعة ثم أباك فرجح بر الأم على بر الأب والطبيعة الأم وهو قوله ص إن لنفسك عليك حقا وهي
النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الأم التي هي طبيعة الإنسان وأبوه هو الروح الإلهي وهو
النور فإذا ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فإنه يتصف بأنه مضرور وهو مأمور بالصبر فهذا معنى يصبر على
الضراء وإن كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن أمر الله أوجب ثم قال له في صبره واصبر وما صبرك إلا بالله فإن الله
تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال له أنا على عزة جلالي قد وصفت نفسي بأني أؤذى وإني أحلم وأصبر وتسميت بالصبور
وأنا غير مأمور ولا محجور علي فأدخلت نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي إيثار الهم ورحمة مني
بهم فأنت أحق بأن تصبر على الضراء بي أي بسبب أمري وبسبب كوني صبورا على أذى خلقي حين وصفوني بما لا
يقتضيه جلالي وهذا من كون الله محبا في هذا المجلى وأما كونه كذلك لما كلفه محبوبه من تدبير نشأته الطبيعية
فإذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده إذا عرف أنه محبوب لسيده من تدبير

مصالحه بشرط الموافقة لأغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذي نعت به المحب (منصة ومجلى)

نعت المحب بأنه هائم القلب لما كان القلب سمي بذلك لكثرة تصرفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة

الهائم ولا سيما إذا كان الحق يظهر له في كل وجه يتوجه إليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فإنه ناظر إلى عين محبوبه
في كل وجه المحب الله كل يوم هو في شأن ما ترددت في شئ أنا فاعله كثرة الوجوه في الأمر الواحد تؤدي إلى التردد
أيها يفعل وكلها رضي المحبوب فنحن لا نعرف الأرضى وهو يعرف الأرضى في حقنا غير أنا نعرف الأرضي ما بين
النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضى ولكن إذا اجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف
الأرضي إلا بتعريف مجدد وكذلك الأرضي في النوافل لا يعرف إلا بتوقيف والنوافل كثيرة وما منها إلا مرضي من
وجه وأرضى من وجه فلا بد من تعريف جديد ففي مثل هذا يكون المحب هائم القلب أي حائرا في الوجوه التي يريد أن
يتقلب فيها (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه مؤثر محبوبه على كل مصحوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده أمانة
للإنسان وقد كلف بأداء الأمانة وأماناته كثيرة ولأدائها أوقات مخصوصة له في كل وقت أمانة منها ما نبه عليه أبو طالب
من أن الفلك يجري بأنفاس الإنسان بل بنفس كل متنفس والمقصود الإنسان بالذكر خاصة لأنه بانتقاله ينتقل الملك
ويتبعه حيث كان فلا يزال العالم يصحبه الإنسان لهذه العلة ثم إن الإنسان مفتقر لهذه الأمانات التي عند العالم ومع
افتقاره إليها فإن المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم ناظرون إليه حبا وهيما ناقد
تيمهم بحبه وهيمهم بين بعده وقربه فمن هنا نعتوا بأنهم آثروه على كل مصحوب لأنه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم
أينما كنتم وكل من في العالم يصحبه أيضا لأجل الأمانة التي بيده فيؤثر الإنسان لمحبته لله جناب الله على كل مصحوب
قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما نريد إلا ما تقع به الحياة قال الله فلم ير إلا الله فلما ألحوا عليه وقالوا له إنما نريد ما به
عمارة هذا الجسم فلما رآهم ما فهموا عنه عدل إلى جواب آخر فقال دع الديار إلى بانيها إن شاء عمرها وإن شاء خربها
يقول ليس من شأن اللطيفة الإنسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب الذي هو عين
حياتها ووجودها وأي بيت أسكنها فيه سكنته هذا إن كان يقول بعدم التجريد عن

النشأة الطبيعية كما نقول وكما
أعطاه الكشف وإن كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن يؤثر الله على كل مصحوب
المحب الله آثر الإنسان من كونه محبوبه على جميع العالم فأعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لأحد من أصناف العالم وإن
كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره على كل مصحوب قال تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض
خليفة أعطاه جميع الأسماء كلها الإلهية فسبحه بكل اسم إلهي له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا اسم القصعة والقصيعة
الذي ذهب إليه من لا علم له بشرف الأمور ولذلك قالت الملائكة نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يقدس ولا يسبح
إلا بأسمائه فأعلمهم بأن لله أسماء في العالم ما سبحته الملائكة ولا قدسته بها وقد علمها آدم فلما أحضر ما أحضره من
خلقه مما لا علم للملائكة به فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء التي تسبحوني بها وتقدسوني قالوا لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم
بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم علموا إن لله أسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح
الله بها كما قال للملائكة لما طافت به بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول في طوافنا به قبلك سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أزيدكم لا حول ولا قوة إلا بالله أعطاها الله إياه من كنز؟؟؟
العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الإلهي المتوجه على الصغير
والكبير فسبحه الصغير في تصغيره بما لا يسبحه به الكبير في تكبيره أصاب وإنما قصد لفظة القصعة والقصيعة ولا شرف
في مثل هذا فإنه راجع لما يصطلح عليه إذ لها في كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الآخر فليس المراد
إلا ما تقع به الفائدة التي يماثل بها قول الملائكة في فخرها على الإنسان إنها مسبحة ومقدسة فأراها الله تعالى شرف آدم
من حيث دعواها وهو ما ذكرناه ليس غيره وما ثم في المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الإنسان
الكامل بعلم الأسماء فهو في هذه الحضرة وهذا المقام أفضل فهذا حد إيثار الحق له (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه

محو في إثبات أما إثباته فظهر في تكليفه ومن العبادات الفعلية في صلاته فقسمها بينه وبين عبده فأثبته وأما محوه في
هذا الإثبات فقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله ليس لك من الأمر شئ وقوله إن الأمر كله لله وقوله

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا في غاية البيان من كتاب الله محو في
إثبات فالمحب ما له تصرف إلا فيما يصرف فيه قد حبره حبه الآن يريد سوى ما يريده به والحقيقة في نفس الأمر تأبى
إلا ذلك وكل ما يجري منه فهو خلق لله وهو مفعول به لا فاعل فهو محل جريان الأمور عليه فهو محو في إثبات المحب الله
محو في إثبات لا تقع العين إلا على فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطي الدليل العقلي والكشف إلا وجود الحق لا وجود
العبد ولا الكون فهذا إثبات الحق فهو محو في عالم الشهادة إثبات في حضرة الشهود (منصة ومجلى) نعت المحب
بأنه قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه وذلك أن الحب لما حال بينه وبين رؤية الأسباب ولم يبق له نظر إلا إلى جناب
محبوبه تعالى جهل ما يحتاج العالم إليه فيه ولا بد له في نفس الأمر أن يؤدي إليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال
ص ولزورك عليك حق فأتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه فوطأ هذا المحب نفسه
لما يريده به محبوبه فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما أراده به محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم
فلا يحركه إلا في العمل الخاص وأداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان من العالم في ذلك الوقت فيعرف العالم من الله
فيربح شهود الحق وهو قول الصديق ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فشاهد عين العالم في شهود الله المحب الله لما كان
في نفس الأمر أن الحق سبحانه لا تقبل ذاته التصريف فيها وجعل في نفوس العالم الافتقار إليه فيما فيه بقاؤهم
ومصالحهم وتمشية أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا إذا سألوه فيما لم يجئ وقته
قال لهم سنفرغ لكم فهو الفاعل في كل حال وليست ذاته بمحل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة أنه مهيأ لما يحتاج
إليه الكون لا لنفسه وله في كل ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الموجود فلهذا أخبر سبحانه أنه ما من شئ إلا وهو يسبح
بحمده وقد ذكرناه في مقام الفتوة (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه متداخل الصفات وذلك أن المحب يطلب
الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع إرادة المحبوب وقد يريد المحبوب ما يناقض

الاتصال فقد تداخلت صفات المحب
في مثل هذا المحب الله هو الأول من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته وما ثم
إلا عينه فأوليته عينه وآخريته عبده وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته في صفات محبوبه فإن قلت عبد لم تخلص
وإن قلت سيد لم تخلص وأنت صادق في الأمرين فهذا حكم التداخل (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه ما له نفس مع
محبوبه يقول ما هو مستريح مع محبوبه لأنه مراقب محبوبه في كل نفس يرى أين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح
ذا عناء ببذل المجهود في رضي المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ما له نفس أي لا يستريح من
التنفيس وهو إزالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق في حبه المحب الله قوله كل يوم هو في شأن ولا يتصرف
إلا في حق عباده ولا يقصد من عباده إلا أحبابه وينتفع الباقي بحكم التبعية يأكلون فضلات موائدهم فشغله
بمصالحهم دنيا وآخرة غير أنه موصوف بأنه لا يمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما
في ستة أيام وما مسنا من لغوب وهو قوله أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد يعني في كل نفس هو
تعالى في خلق جديد في عباده وهو قوله كل يوم هو في شأن وقال في أهل السعادة لا يمسهم فيها نصب مع
كونهم في كل حال يتصرفون في حق الله لا في حق نفوسهم ثم إن ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من أجل عوده عليهم
بل الحقائق تعطي ذلك فلهذا وصف المحب بأنه لا نفس له مع محبوبه (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه كله لمحبوبه
وذلك أنه مجموع وبحكم جمعيته ظهر عينه فآحاده لله إذ الأحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فإن
كل واحد من المجموع إذا ضربته في الواحد الحق كان الخارج من ذلك واحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو
واحد المجموع لأن المجموع له أحدية وعلى هذا يخرج إذا كان المحب الله فالكل في حق الله مع أحديته إنما ذلك
الأسماء الإلهية وهي التسعة والتسعون فظهرت الكثرة في الأسماء فصح اسم الكل وآحاد هذا الكل عين كل اسم

على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة يظهر سلطانه فيها ولا تكون إلا واحدة فتضرب الواحد في
الواحد فيظهر في الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لأن الأسماء كلها تظهر أحكامها في العبد والأسماء لله

فالكل للعبد المحبوب عند الله فما في الحضرة الإلهية شئ إلا للعبد المحبوب فإن الله بذاته غني عن العالمين فهو غني
عن الكثرة وعن الدلالة عليه (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه وذلك أن المحب
يرى أنه يعجز عما لمحبوبه عليه من الحقوق التي أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الإحاطة بمحاب محبوبه فيجهد في أنه
يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت في حبك لكشف لك عن جميع محابه فإنك في دار التكليف وهي
دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فإنك مسرح العين فيها لأنها كلها محابه فلا عتاب هناك فلهذا
عتب المحب هنا نفسه بنفسه في حق محبوبه المحب الله وصف نفسه بالتردد في حق حبه للعبد المؤمن إذ من حق
المحبوب أن لا يعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى
العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن لجهل العبد بما له في اللقاء من الخير بخلاف المحبين فإنهم يحبون الموت
لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضي المحبوب ويرى أنه لا يحصل ذلك على حالة يعرف
بها قدر حب المحب إلا بوجود التحجير وتميز ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك إلا في دار التكليف وأما في الآخرة
فلا تحجير فيقع التساوي فيرتفع تميز قدر المحب في تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا
لصدقهم في المحبة والمحب الله أيضا في هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة
المخصوصة التي تريد التمييز أن لا يرتفع عنها التحجير لتعلم قدر محبتها لسيدها على غيرها من الطوائف ويأبى سبق
العلم بالكائن إلا أن يكون فهذا القدر يسمى عتبا في حق الحق يميزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل يميزه ويختار خاصة
والذي يفهم أيضا من قوله ولو شاء فهذا وأمثاله موجب العتب لا الإرادة ولا العلم فإن الحكم لهما فتفطن لما ذكرناه
فكل ذلك أسرار إلهية غاروا عليها أصحابنا لما رأوا من عظيم قدرها وهو كما قالوه غير إن هذا الذي أبرزنا منها
بالنظر إلى ما عندنا من العلم بالله فشر فهذا سبب أقدامنا على إبرازه ولما فيه من

المنفعة في حق العباد (منصة ومجلى)
نعت المحب بأنه ملتذ في دهش الدهش سببه فجأة المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسيأتي له باب في هذا الكتاب
ولما كان الحق دعا قلوب العباد إليه وشرع لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف إليهم بالدلالات فعرفوه
وتحبب إليهم بالنعم فأحبوه فلما تجلى لهم على غير موعد عند ما دخلوا عليه وهم غير عارفين بأنهم في حال دخول عليه
فجئهم تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لفجأة التجلي والتذوا لعلمهم بالعلامة في نفوسهم أنه حبيبهم ومطلوبهم فهذا
التذاذهم في دهش المحب الله وصف نفسه بالاختيار وإنه على كل شئ قدير وإنه لو شاء فعل وإنه لا مكره له
وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضا المقيت فقد ترتبت الأمور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه
فهو في كل حال يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه أسئلة السائلين وما يوافق توقيت الإجابة
في عين ما سألوه فيه وقد تقرر أنه لا مكره له ولا بد من التوقف عند هذا السؤال لمناقضته إذا أجابه ترتيب الحكمة
فهذا المقدار يسمى دهشا وأما التذاذه فإن السائل في ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما قد ورد في الخبر
أن شخصين محبوب لله وبغيض سألا الله في حاجة فأوحى الله للملك أن يقضي حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل
عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فإني أحب أن أسمع صوته وسؤاله
فإني أحبه فهذا مقضي الحاجة على بغض وهذا غير مقضي الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا
السر في وقت تأخر الإجابة ما وسعه شئ من الفرح بذلك فالتوقف عن الإجابة كتوقف الداهش لصدق قوله في أنه
لا مكره له والالتذاذ علمه بأنه لا بد من وصوله إلى ما طلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم (منصة ومجلى) نعت
المحب بأنه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معين في أحباء أهل بدر فإنهم ممن جاوزوا الحدود بعد حفظها فقال لهم افعلوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وأما في غير المعينين في العموم وهم معينون في الخصوص وقد عين الحق صفتهم فهو ما ذكر

الله سبحانه في قوله أذنب عبد ذنبا فعلم إن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال في الرابعة أو في الثالثة اعمل ما شئت
فقد غفرت لك فأباح له وأخرجه من التحجير في الدنيا إذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما عصى الله صاحب هذه

الصفة بل تصرف فيما أباحه الله له وقد كان قبل هذه الصفة من أهل الحدود فجاوزها بعد حفظها فهذا أعطاه شرف
العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فإن حكم صاحب الحال حكم المجنون الذي ارتفع عنه القلم فلا يكتب
لا له ولا عليه وهذا يكتب له ولا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما أشرف العلم فالمحب إذا كان صاحب علم هو أتم من
كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار الدنيا نقص وفي الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام وأتم المحب الله
لما علم من عباده المحبين له أنهم غير مطالبين لله ما أوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فأعطاهم ما أوجبه على
نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزته الحدود فإن الحد الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف
ومجاوزة الحدود الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحد وزيادة وهي ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن
أو أمسك بغير حساب (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه غيور على محبوبه منه وهذا أحق ما يوجد في حق من يحب
الله وهذا مقام الشبلي أداه إلى ذلك تعظيم محبوبه في نفسه وحقارة قدره فرأى أنه لا يليق بذلك الجناب العزيز
إدلال المحبين فإن المحبين لهم إدلال في الحضرة الإلهية إلا المحبين الموصوفين بالغيرة فإنهم لا إدلال لهم لما غلب
عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم
بأنهم من المحبين وهذا مقام رسول الله ص فإنه وصف نفسه بأنه أغير من سعد بعد ما وصف سعدا بأنه غيور
فإني ببنية المبالغة في غيرة سعد ثم ذكر أنه ص أغير من سعد فستر محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح
وملاعبة الصغير وإظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه هذا كله من باب الغيرة وقوله إنما أنا بشر
فلم يجعل عند نفسه أنه من المحبين فجهلته طبيعته وتخيلت أنه معها لما رأته يمشي في حقها أو يؤثرها ولم تعلم بأن ذلك عن
أمر محبوبه إياه بذلك فقيل إن محمدا ص يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل
إليهما لما رآهما يعثران في أذيالهما وصعد بهما وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة

على المحبوب إن تنتهك حرمته
وإن هذا ينبغي أن يكون الأمر عليه تعظيما للجناب الأقدس أن يعين ثم لا يظهر ذلك الاحترام من الكون فسدل
ستر الغيرة في قلوب عباده المحبين المحب الله قال ص في هذا الحديث والله أغير مني ومن غيرته حرم
الفواحش ليفتضح المحبون في دعواهم محبته فغار أن يدعي فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل
بين الدعوتين فحرم الفواحش فمن ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قائم
فغار على محبوبه منه فأضاف الأفعال إليه لا إلى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه يحكم
حبه فيه على قدر عقله لأن عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى إلا العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن
صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل التقييد فكان العقل ولهذا أدلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق
فمن وقف مع عقله في حال حبه لم يتمكن أن يقبل من سلطان الحب إلا ما يقتضيه دليله النظري ومن وقف مع قبول
عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين
النظر والقبول فحكم الحب في العقل الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فإن هنا أسرارا المحب الله نسبة العقل
إلينا نسبة العلم إليه فلا يكون إلا ما سبق به علمه كما لا يكون منا إلا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه في خلقه لا يجاوز
علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظرا أو قبولا فافهم (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه مثل الدابة جرحه جبار
(حكي) أن خطافا راود خطافة كان يحبها في قبة لسليمان ع وكان سليمان ع في القبة فسمعه
وهو يقول لها لقد بلغ مني حبك أن لو قلت لي أهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان ع
وقال له ما هذا الذي سمعته منك فقال يا سليمان لا تعجل على إن للمحب لسانا لا يتكلم به إلا المجنون وأنا أحب هذه
الأنثى فقلت ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فإنهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان

ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله جبارا وأهدره ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله كل ما أعطاه إدلال الحب وصدق
المودة من الخلل في ظاهر الأمر لا يؤاخذ به المحب فإن ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يؤاخذ الله إلا العقلاء

لا المحبين فإنهم في أسره وتحت حكم سلطان أحب المحب الله جرحه جبار؟؟؟ هو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم
عفا ولم يؤاخذ من غير توبة من العاصي بل امتنانا منه وفضلا فأهدر ما كان له أن يأخذ به كان ما اجترحه المسئ جبارا
وما توعده به الحق من وقوع الانتقام به جبار لأنه عفا عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار
المحب محكوم عليه فغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين (منصة ومجلى) نعت
المحب بأنه لا يقبل حبه الزيادة بإحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون إلا في محب أحبه لذاته عن تجل
تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالإعراض بخلاف حب الإحسان والنعم فإنه يقبل الزيادة
والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتني إربا إربا لم أزدد فيك إلا حبا يعني أنه لا ينقص حبنا لذلك وهو قول
المرأة المحبة يقال إن هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي أربت على الرجال حالا ومقاما وقد فصلت وقسمت رضي
الله عنها وهو أعجب الطرق في الترجمة عن الحب

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى * فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاك

(وقالت الأخرى جارية عتاب الكاتب)

يا حبيب القلوب من لي سواكا * ارحم اليوم زائرا قد أتاكا
أنت سؤلي وبغيتي وسروري * قد أبي القلب أن يحب سواكا
يا منايا وسيدي واعتمادي * طال شوقي متى بكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لأراكا

(ولنا في هذا النعت)

نعيمك أو عذابك لي سواء * فحبك لا يحول ولا يزيد
فحبي في الذي تختار مني * وحبك مثل خلقك لي جديد

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الإلهي لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالأحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر
بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضره الذنوب ولا قدحت في منزله بل بشره فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم العفو

على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقدم المغفرة على الذنب وليس
يذنب عنده وإنما ذكره لتعرف العناية الإلهية بإحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فإنه
مقام خفي غير جلي سريع التفلت في المحب يتصور فيه المطالبة مع الأنفاس مدعية حافظ لميزانه إن أخل به قامت الحجة
عليه من الجانبين فلا يحفظه إلا ذو معرفة تامة وذو حب صادق قوي السلطان ثابت الحكم (منصة ومجلى) نعت
المحب بأنه غير مطلوب بالآداب إنما يطلب بالأدب من كان له عقل وصاحب الحب ولهان مدله العقل لا تدبير له فهو غير
مؤاخذ في كل ما يصدر عنه إذا كان المحب الله فهو الكبير المالك مشرع الآداب في العقلاء مؤدب أوليائه كما قال
ص إن الله أدبني فأحسن أدبي والسيد لا يقال يتأدب مع غلامه وإنما يقال السيد يعطي ما يستحقه
العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالأدب مع عبده وإن كان محبوبا له (منصة
ومجلى) نعت المحب بأنه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فأنساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الحب
والحقيقة الإلهية التي صدرت منها هذه الحقيقة لا تنقال نعم تنقال إلا أنها من الأسرار التي لا تذاع فمن كشفها عرفها
ولا يجوز له أن يعرف بها وآيتها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسي صورته نسي نفسه (منصة ومجلى)
نعت المحب بأنه مخلوع النعوت المحب لا نعت له يقيد به ولا صفة فإنه بحيث يريد محبوبه أن يقيمه فيه فنعته ما يراد به

وما يراد به لا يعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله هو كامل لذاته لا يكمل بالزائد
فلا نعت له ولا صفة لأنه ليس كمثله شئ
فسبحان ربك رب العزة عما يصفون
(منصة ومجلى) نعت المحب بأنه مجهول الأسماء قال الشاعر
لا تدعني إلا بيا عبدها * فإنه أشرف أسمائي
فهذا مثل قولهم فيه إنه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما له اسم معين سوى ما
يسميه به محبوبه فبأي اسم سماه ودعاه
به أجابه ولباه فإذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فما سماني به فهو اسمي
لا اسم لي أنا المجهول الذي لا يعرف
والنكرة التي لا تتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وإنما المألوه الذي هو
محبوبه نظر إلى ما له فيه من أثر فسماه
بآثاره فقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله له لبيك قال المربوب يا رب
قال له الرب لبيك قال المخلوق له يا خالق قال
الخالق لبيك قال المرزوق يا رزاق قال الرزاق لبيك قال الضعيف يا قوي قال القوي
أجبتك فأحوالنا تدعوه دعاء
تحقيق فيتخذها أسماء ولهذا تختلف ألفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى
الموجب للاسم معقول
عند المخلوقين فيقول العربي يا الله للذي يقول له الفارسي أي خداي ويقول له الرومي
ايشا ويقول له الأرمني أي
اصفاج ويناديه التركي أي تنكري ويناديه الإفرنجي أي كريطور ويقول له الحبشي واق
فهذه ألفاظ مختلفة لمعنى
واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا إنه مجهول الأسماء إذ الأسماء دلائل
فالمحبوب بأي اسم دعا محبه أجابه (منصة
ومجلى) نعت المحب بأنه كأنه سأل وليس يسأل وهذا النعت يسمى البهت والسبات
ولا يكون له هذا إلا في حال
الاستغراق فيما عنده من حب محبوبه حتى إن محبوبه ربما يكون بإزائه ولا يعرفه به
ويناديه ولا يعرف صوته مع
نظره إليه فهو كالسالي في حاله وهو في غاية الهيمان فيه المحب الله يقول والله غني
عن العالمين ويطالبهم بأنفاسهم أن
يكون تنفسهم بذكره وإنه سميع الدعاء (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه لا يفرق بين
الوصل والهجر لشغله بما عنده
من محبوبه فهو مشهوده دائما أو يكون كما قال القائل
فالليل إن وصلت كالليل إن هجرت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر

فهو في الحالتين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال في عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الأول ما لنا شغل إلا به فهو
مشهودنا لا نعرف غيره ولا نشهد سواه ولنا في ذلك
شغلي بها وصلت ليلا وإن هجرت * فما أبالي أطال الليل أم قصرا
المحب الله الكلمة الإلهية واحدة قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه
عين بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل بنا فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل فعين الوصل عين الهجر فيه * وما يدريه إلا من رآه
(منصة ومجلى) نعت المحب بأنه متيم في إدلال المتيم الذي تعبده الحب وأذله مع إدلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما
تعطي الحقائق من أن المحب يعطي المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاة ومن حالته هذه فلا بد أن تشم منه رائحة إدلال
في إذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب المحب الله عبدي جعت فلم تطعمني ظمئت فلم تسقني مرضت فلم تعدني من
تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا فضاعف التقريب من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم
فتضاعف الأجر إدلال والسؤال سؤال (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه ذو تشويش وسبب ذلك جهله بما في نفس
المحبوب فلا يدري بأي حالة يكون معه أما إذا كان الحق محبوبه فإنه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش
في قلبه إلا فيما منحه من الأسرار وما حاباه به من اللطائف وهو يحب أن يحببه إلى خلقه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها
عليه ولا يتمكن له ذلك إلا بإذاعة أسراره لأن النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم إنه لا يعلم هل يرضى
إذاعة تلك الأسرار به أم لا فهذا سبب تشويش قلوب المحبين لله المحب الله نفذ الأمر الإلهي بأن يؤمن من سبق علمه
فيه إنه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أي حقيقة قال آمرا من علم أنه لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم
العليم فمن هنا صدر التشويش في العالم واختلاف الأغراض والمنازعات (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه خارج عن

الوزن التصرفات على الوزن المعتبر في الحكمة يطلب الفكر الصحيح والمحب لا فكرة له في تدبير الكون وإنما همه
وشغله بذكر محبوبه قد أفرط فيه الخيال فلا يعرف المقادير فإن كان محبوبه الله لما وسعه قلبه فذلك الخارج عن
الوزن فلا يزنه شئ ألا ترى إلى التلفظ بذكره وهي لفظة لا إله إلا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هي
مكتوبة في الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شئ ولو وضعت أصناف العالم ما وزنتها وهي لفظة من
قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذي هو أوسع من رحمة الله وسعته إنما كانت
من رحمة الله فهذا من أعجب ما ظهر في الوجود إن اتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد لو
أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب المحب الله تعالى
عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لأن المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق فالمحبوب باق وما يبقى ما يوازنه ما يفنى
(منصة ومجلى) نعت المحب بكونه يقول عن نفسه إنه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غير إله قال قائلهم في ذلك
أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذه حالة أبي يزيد المحب الله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه
وجميع قواه (منصة ومجلى) نعت المحب بأنه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال أنس بن مالك
رضي الله عنه خدمت رسول الله ص عشر سنين فما قال لي لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ لم أفعله لم لم تفعله لأنه
كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لأن المحب مصطلم بنار تحرق كل
شئ تجده في قلبه ما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى أنه وفي ولا يخطر له أنه تحرك فيما يرضي محبوبه
المحب الله في هذا الموطن لا تتحرك ذرة إلا بإذنه فكيف يقول لم وما فعل إلا هو يقول الحق لمحبوبه أنا يدك اللازم
له لكل محبوب تجل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح فهذا الاصطلام ونعته بالمجهود ما نسب إليه من التردد
(منصة ومجلى) نعت المحب بأنه مهتوك الستر سره علانية فضيحة الدهر لا يعلم

الكتمان قال المحب الصادق
من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره * من أن يرى للستر فيه نصيب
وإذا بدا سر اللبيب فإنه * لم يبد إلا والفتى مغلوب
إني لأحسد ذا هوى متحفظا * لم تتهمه أعين وقلوب
الحب غلاب لا يبقي سترا إلا هتكه ولا سرا إلا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله
من الأسقام والسهر وتنم به أحواله إن تكلم تكلم بما لا يعقل ما له صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة المحب
الله إذا أحب الله العبد أوحى إلى الملك أن ينادي به في السماوات إن الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع
له القبول في الأرض فتقبله البواطن وإن أنكرته الظواهر من بعض الناس فلأغراض قامت بهم فإنهم في هذا الشأن
مثل سجودهم لله كل من في العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد في قلوبهم وإن وضع
له القبول في الأرض فتحبه بقاع الأرض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله سواء (منصة
ومجلى) نعت المحب بأنه لا يعلم أنه محب كثير الشوق لا يدري لمن عظيم الوجد لا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه القرب
المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد لبسته صورة محبوبه مما يحكم في خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانق من صورته
في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذي يأخذه من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعنى المرفوع
عند المحب منه هو الذي يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدرى أنه هو فيه فلا يطلبه إلا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا
يعقل ما يقول ولا بقوله قلبي عند محبوبي
ضاع قلبي أين أطلبه * ما أرى جسمي له وطنا
ولا بقوله محبوبي في قلبي لا أدري في أي الحالتين هو أصدق بجمع بين الضدين هو عندي ما هو عندي المحب الله تجلى
الله لآدم ويداه مقبوضتان فقال يا آدم اختر أيتهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فإذا فيها

آدم وذريته الحديث فآدم في القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ما هو فيه فنعوتة
كثيرة لا تحصى وليس لها حد فيبلغ بالبحث والاستقصاء غير أن مشارب الحب متنوعة باختلاف المحبوب فإن عقلت عني فقد
رميت بك على الطريق فإياك والتشبيه فالحب والجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لاختلاف
المتعلق فهي نعوت تحكم سلطانها فيمن قامت به لا يرجع منها إلى المحبوب نعت ولا له فيها حكم إلا أن يكون محبا فافهم
وهذا القدر كاف على الإيجاز في نعت المحبين في الجانبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس
عشر ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب التاسع والسبعون ومائة في معرفة مقام الخلة)
بخلة الكون يسد الخلل * بخلة الحق فأكرم به
من نعت حق ورسولي هدى * وما له في الخلق من مشبه
إن عجزت عنه نفوس الورى * فأنت من عالمه قم به
الخلة نعت إلهي يقول قائلهم
وتخللت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا
يعضده حال الحلاج وزليخا انكتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فأنشد
ما قد لي عضو ولا مفصل * إلا وفيه لكم ذكر
إذا تخللت المعرفة بالله أجزاء العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد إلا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو
عارف به بكل جزء فيه ولولا ذلك ما انتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته فبه تعالى انتظمت
الأمور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الإنسان لا تتناهى وما ينتظم منها شكل إلا بالله ويكون حكمها في تلك
الحضرة في المعرفة بالله حكم ما ذكرناه في الصورة الحسية والروحانية هكذا في كل موجود فإذا أحس الإنسان بما ذكرناه
وتحقق به وجودا وشهودا كان خليلا من حصل في هذا المقام كان حاله في العالم نعت الحق فبه يرزق مع كفر النعم ويملي
ليزداد ذلك الشخص إثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز (حكاية) نزل ضيف من غير ملة إبراهيم

ع بإبراهيم ع فقال له إبراهيم ع وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال يا إبراهيم من أجل
لقمة أترك ديني ودين آبائي فانصرف عنه فأوحى الله إليه يا إبراهيم صدقك لي سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بي فتريد
أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة فلحقه إبراهيم ع وسأله الرجوع إليه ليقر به واعتذر إليه
فقال له المشرك يا إبراهيم ما بدا لك فقال إن ربي عتبني فيك وقال لي أنا أرزقه منذ سبعين سنة على كفره بي وأنت تريد
منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة فقال المشرك أو قد وقع هذا مثل هذا ينبغي أن يعبد فأسلم ورجع مع إبراهيم
عليه السلام إلى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رأيته
لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله إليه أنت خليلي حقا قال رسول الله ص المرء على دين خليل
فلينظر أحدكم من يخالل قال الشاعر
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * وكل خليل بالمقارن مقتد
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
قيل لبعضهم من أحب الناس إليك قال أخي إذا كان خليلي علامة الخليل أن يسد خلة صاحبه بما أمكنه فإذا لم يستطع
قاسمه في همه كما قيل
خليلي من يقاسمني همومي * ويرمي بالعداوة من رماني
(وقال الآخر)
ما أنا إلا لمن بغاني * أرى خليلي كما يراني

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد قلنا بأن الخليل على دين خليله
وهؤلاء الموصوفون بأنهم أعداء الله مع كون الله يحسن إليهم فذلك لجهلهم به وحجب الأسباب دونه في أعينهم فلا يعلمون
إلا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون خليلا للرحمن يجمع بين الآية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء تلقون إليهم بالمودة مع جهل الأعداء به إن الإحسان منه تعالى وهو محسن إليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم
الشعور بذلك فينبغي للإنسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم طائعهم وعاصيهم وأن
يقوم في العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الإحسان منه
ويوصل الإحسان إليهم من حيث لا يعلمون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة فإني دخلتها وذقتها
فما رأيت أسهل منها ولا ألطف وما فوق لذتها لذة فإذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة وإذا لم يستطع بالظاهر لعدم
الموجود أمدهم بالباطن فدعا الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الإلهية
ما كان الله يقول وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله إبقاء عليهم ولولا
ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالا ما تألمت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المال للرحمة
التي وسعت كل شئ فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافي ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الآخرة على
الكشف كما كان في قبض الذرية فعقابهم وعذابهم تطهير وتنظيف كأمراض المؤمنين وما ابتلوا به في الدنيا من
مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع إيمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع إيمانهم وتوحيدهم إلى أن يخرجوا
بالشفاعة ثم إخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبهذا سمي
العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله ص المرء على دين خليله أي على عادة خليله قال امرؤ القيس
كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بماسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم الله من لطائف مننه وأسبغ عليهم من جزيل نعمه وأعطف بعضهم
على بعض فلم يظهر في العالم غضب لا تشوبه رحمة ولا عداوة لا تتخللها مودة فذلك يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها
واستيفائه شروطها لو لم يكن من عظيم الرجاء في شمول الرحمة إلا قوله الرحمن على العرش استوى فإذا استقرت
الرحمة في العرش الحاوي على جميع أجسام العالم فكل ما يناقضها أو يريد رفعها من الأسماء والصفات فعوارض لا أصل
لها في البقاء لأن الحكم للمستولي وهو الرحمن فإليه يرجع الأمر كله فابحث على صفات إبراهيم ع وقم بها
عسى الله أن يرزقك بركته فإنه بالخلة قام بها ما هي أوجبت له الخلة فلهذا دللناك على التخلق بأخلاق الله وقد قال
ص بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومعنى هذا أنه لما قسمت الأخلاق إلى مكارم وإلى سفساف وظهرت مكارم
الأخلاق كلها في الشرائع على الأنبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما في العالم على ما يقوم عليه
الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة إلا أخلاق الله فكلها مكارم فما ثم سفساف أخلاق فبعث رسول الله
ص بالكلمة الجامعة إلى الناس كافة وأوتي جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فأخبر ص أنه
بعث ليتمم مكارم الأخلاق لأنها أخلاق الله فالحق ما قيل فيه إنه سفساف أخلاق بمكارم الأخلاق فصار الكل مكارم
أخلاق فما ترك ص في العالم سفساف أخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارف
لهذا المسمى سفساف أخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فأعطانا لها مصارف إذا أجريناها
على تلك المصارف عادت مكارم أخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الأخلاق فلا ضد له كما أنه
لا ضد للحق وكل ما في الكون أخلاقه فكلها مكارم ولكن لا تعرف وما أمر الله باجتناب ما يجتنب منها إلا لاعتقادهم
فيها إنها سفساف أخلاق وأوحى إلى نبيه أن يبين مصارفها ليتنبهوا فمنا من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله إنه بعث
ليتمم مكارم الأخلاق وبه كان خاتما

(الباب الثمانون ومائة في معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق)

شوق بتحصيل الوصال يزول والاشتياق مع الوصال يكون
إن التخيل للفراق يديمه * عند اللقاء فربه مغبون
من قال هون صعبة قلنا له * ما كل صعب في الوجود يهون
هو من صفات العشق لا من غيره * والعشق داء في القلوب دفين
ما حكم هذا النعت إلا ههنا * وهناك يذهب عينه ويبين
يقول بعض العشاق
فأبكي إن نأوا شوقا إليهم * وأبكي إن دنوا خوف الفراق
الشوق يسكن باللقاء فإنه هبوب القلب إلى غائب فإذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه
فرحا به لا يقدر يبلغ غاية وجده فيه فلو بلغ سكن لأنه لا يشبع منه فإن الحس لا يفي بما يقوم في النفس من تعلقها
بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال ع منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا من حيث ما هو محب في تحصيل كل واحد منهما وما للعلم غاية ينتهي إليها فلهذا لا يشبع وكذلك الدنيا فإنها مشتهي
النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المشتهي في صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت الشهوة بها ثم تنتقل إلى الآخرة
في الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبدا لأنها صورة لا يتناهى أمدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن
والاشتياق ما بقي ولنا في هذا الباب
ليس يصفو عيش من ذاق الهوى * دون أن يلقى الذي يعشقه
فإذا أبصره يكمه * ذلك المعنى الذي يقلقه
وهو معنى حكمه مختلف * عند من يعرف ما أطلقه
ولما كان الحب لا يتعلق إلا بمعدوم كما قدمناه في باب المحبة كذلك الشوق لا يصح أن يتعلق بحاضر وإنما متعلقة غائب
غير مشهود له في الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا يطرد وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق
محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لي بصحته إن الله تعالى ذكر
المشتاقين إليه وقال عن نفسه إنه أشد شوقا إليهم كما يليق بجلاله فشوقه إليهم أن ينيلهم الراحة بلقاء من اشتاقوا إليه
والوقت المقدر الذي لا يتبدل لم يصل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الإلهي إليه هذا إن صح الخبر ولا علم لي به لا من

الكشف ولا من رواية صحيحة إلا أنه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق إلى علي وسلمان وعمار وبلال وتكلم
الناس في ذلك من حيث اشتقاق أسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستبلال ولكن ما هو محقق فإن الشوق
أمر ذوقي ولو خطر لي هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فإنها أعرف بالسبب الذي أداها
إلى الشوق لهؤلاء الأربعة وكذلك النبي ص قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لي أن أسأله عن
شوق الجنة لهؤلاء بل شغلني ما كان أهم علي منه والشوق علم ذوق يعرفه كل مشتاق من نفسه
(الباب الأحد والثمانون ومائة في معرفة مقام احترام الشيوخ)
ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله * فقم بها أدبا لله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم * على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم * فما حديثهم إلا عن الله
كالأنبياء تراهم في محاربهم * لا يسألون من الله سوى الله
فإن بدا منهم حال تولههم * عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثرا * فإنهم طلقاء الله في الله
لا تقتدي بالذي زالت شريعته * عنه ولو جاء بالإنباء عن الله
ولما رأينا في هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا في ذلك

جهلت مقادير الشيوخ أهل المشاهد والرسوخ
واستنزلت ألفاظهم جهلا وكان لها الشموخ
الشيوخ نواب الحق في العالم كالرسل ع في زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء
ع غير أنهم لا يشرعون فلهم رضي الله عنهم حفظ الشريعة في العموم ما لهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة
الآداب في الخصوص هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة إلا بما هي مدبرة
للبدن الإنساني خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وإن لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الأمرين ولكن
حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها
وموضع اللبس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود ويعرف الأنفاس والنظرة ويعرف ما لهما
وما يحويان عليه من الخير الذي يرضى الله ومن الشر الذي يسخط الله ويعرف العلل والأدوية ويعرف الأزمنة
والسن والأمكنة والأغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ويعلم
التجلي الإلهي ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة ويعلم متى يترك التحكم في طبيعة
المريد ويتحكم في عقله ومتى يصدق المريد خواطره ويعلم ما للنفس من الأحكام وما للشيطان من الأحكام
وما تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التي تعصم الإنسان من إلقاء الشياطين في قلبه ويعلم ما تكنه نفس المريد مما
لا يشعر به المريد ويفرق للمريد إذا فتح عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الإلهي ويعلم بالشم أهل
الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التي يحلي بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق
وهم له كالماشطة للعروس تزينها فهم أدباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقام
الشيخوخة إن الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج إليه المريد السالك في حال تربيته وسلوكه وكشفه إلى أن
ينتهي إلى الأهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج إليه المريد إذا مرض خاطره وقلبه بشبهة

وقعت له لا يعرف صحتها من
سقمها كما وقع لسهل في سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغي
وكذلك إذا ابتلي من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون
الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجري عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذي هو فيه فهم أطباء دين الله فمهما نقصهم
شئ مما يحتاجون إليه في التربية فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فإنه يفسد أكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب
يعل الصحيح ويقتل المريض فإذا انتهى إلى هذا الحد فهو شيخ في طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام
بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيئا مما يعلم أن الله يعلمه منه يخدمه ما دامت له حرمة عنده فإن سقطت
حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فإنه لا ينتفع به ويتضرر فإن الصحبة إنما تقع المنفعة فيها بالحرمة فمتى
ما رجعت الحرمة له في قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فإن الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بها
في ظواهرهم متحققون بها في سرائرهم يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون في
الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لأهل التخليط مشفقون على الأمة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما أحب الله
ويبغضون ما أبغض الله ببغض الله لا تأخذهم في الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه
يسارعون في الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الأذى عن طريق الله
وطريق الناس يدعون في الخير بالأوجب فالأوجب يؤدون الحقوق إلى أهلها يبرون إخوانهم بل الناس أجمعهم
لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم أب والمثل لهم أخ وكفؤ والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم
عائلة يتفقدون حوائجهم إن أطاعوا رأوا الحق موفقهم في طاعتهم إياه وإن عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا
نفوسهم على ما صدر منهم ولا يهربون في معاصيهم إلى القضاء والقدر فإنه سوء أدب مع الله هينون لينون ذوو مقة

رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا في نظرهم رحمة لعباد الله كأنهم يبكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن

التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدي بهم ويجب احترامهم وهم الذين إذا رؤوا ذكر الله وطائفة أخرى من الشيوخ
أصحاب أحوال عندهم تبديد ليس لهم في الظاهر ذلك التحفظ تسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق
العوائد ما عسى إن يظهر لا يعول عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فإنه لا طريق لنا إلى الله إلا ما شرعه فمن قال بأن ثم
طريقا إلى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا أدب له وإن كان صادقا في حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة
الحق في حرمة الشيخ وعقوقه في عقوقه هم حجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن
يقتدي به ولم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه والغفلة عن الله وسوء الأدب عليه يدخل عليه في كلامه ويزاحمه
في رتبته فإن وجود الحق إنما يكون للأدباء والباب دون غير الأدباء مغلق ولا حرمان أعظم على المريد من عدم احترام
الشيوخ قال بعض أهل الله في مجالس أهل الله من قعد معهم في مجالسهم وخالفهم في شئ مما يتحققون به في أحوالهم نزع
الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلف أصحابنا في حق المريد مع شيخ آخر خلاف
شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه أم لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع إجماعهم
وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة إلا بعد
أن يعلم المريد أن ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدي به في الطريق وأما إذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبي
ص يقول للمرأة إنما الصبر عند الصدمة الأولى وكانت قد جهلت أنه رسول الله ص والمريد
لا يقصد إلا الحق فإذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به وأخذه فإن الرجال إنما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والأصل
إنه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون
المريد بين شيخين إذا كان مريد تربية فإن كانت صحبة بلا تربية فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم لأنه ليس تحت
حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجيئ منه رجل في طريق الله

فالحرمة أصل في الفلاح
(الباب الثاني والثمانون ومائة في معرفة مقام السماع)
خذها إليك نصيحة من مشفق * ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه فإنه * قول يفند كل عند محقق
أن السماع من الكتاب هو الذي * يدريه كل معلم ومطرق
إن التغني بالقرآن سماعنا * والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبيده * من قوله فسماعه بتحقق
أصل الوجود سماعنا من قول كن * فبه نكون ونحن عين المنطق
انظر إلى تقديمه في آية * تعثر على العلم الشريف المرهق
فالسمع أشرف ما تحقق عارف * بتعلق وتحقق وتخلق
قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر أول شئ علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه
والسماع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول في هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود
فليس بسماع فهذه رتبة السماع التي يرجع إليها أهل الله ويسمعون فقوله تعالى للشئ قبل كونه كن هو الذي يراه أهل
السماع في قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد في السماع ثم وجوده في عينه عن قوله كن كما قال
تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذي يجده أهل السماع في قلوبهم من العلم بالله الذي أعطاهم السماع في حال الوجد فمن
لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعني وجود العالم إلا بالقول من الله
والسماع من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة وعلم الفرق بينها وبين طرق الشقاء إلا بالقول الإلهي والسماع الكوني
فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وإنجيل وزبور وصحف فما ثم إلا قول وسماع غير هذين لم يكن فلو لا
القول ما علم مراد المريد ما يريده منا ولولا السمع ما وصلنا إلى تحصيل ما قبل لنا فبالقول نتصرف وعن القول

نتصرف مع السماع فهما مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم
ما في نفس الحق إذ لا علم لنا إلا بإعلامه وإعلامه بقوله ولا يشترط في القول الآلة ولا في السماع بل قد يكون بآلة وبغير آلة
وأعني بآلة القول اللسان وآلة السماع الأذن فإذا علمت مرتبة السماع في الوجود وتميزه عن غيره من النسب فاعلم أن
السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي عليه أهل الله ولكن يحتاجون فيه إلى علم عظيم بالموازين
حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء وليس يدرك ذلك كل أحد ومن أرسله من غير ميزان ضل
وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التي يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذي يريدونه
غالبا بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم على ثلاثة أقسام سماع إلهي وسماع روحاني وسماع طبيعي
فالسماع الإلهي بالأسرار وهو السماع من كل شئ وفي كل شئ وبكل شئ والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفد
ولهم في مقابلة هذه الكلمات إسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الأسماع في سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه فمنهم من أعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام
لا يعلمه كل أحد وما في الوجود إلا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو يتعلق بأسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان
ولكل لسان قول ولكل قول منا سمع والعين واحد من القائل والسامع فإن كان نداء أجبنا وامتثلنا وكان من
قوله إن قال لنا ادعوني أستجب لكم فكما قال وسمعنا أمرنا عند ما جعل فينا قوة القول أن نقول فيسمع هو
تعالى فمنا من يقول به كما قال إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا
من يقول بنفسه في زعمه وما هو كذلك في نفس الأمر فإن الله عند لسان كل قائل فكما أنه ليس في الوجود إلا الله
كذلك ما ثم قائل ولا سامع إلا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ويقوله بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه
وهو قوله كنت سمعه الذي يسمع به ومنا من يسمع بنفسه في زعمه والأمر على خلافه

فهذا هو السماع الإلهي وهو سار
في جميع المسموعات وأما السماع الروحاني فمتعلقه صريف الأقلام الإلهية في لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل
فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالأقلام تنطق وآذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين
شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع إلا العقول التي ظهرت لمستوي ولما كان السماع أصله على التربيع
وكان أصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الإلهي كذلك السماع الروحاني عن ذات ويد وقلم
وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة في سماع صريف هذه الأقلام في ألواح القلوب بالتقليب والتصريف
وكذلك السماع الطبيعي مبناه على أربعة أمور محققة فإن الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فأظهرت
الأركان الأربعة أيضا فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة أخلاط وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها
يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكه فإن السكون عدم فأوجد في نفوس العلماء حين سمعوا صريف الأقلام
ما ينبغي أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فأقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الأخلاط نغمة في آلة مخصوصة
وهي المسماة في الموسيقى وهو علم الألحان والأوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من هذه
الأخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هي نشأة طبيعية لا بما هي روحانية فإن الحركة في
النشأة الطبيعية والسماع الطبيعي لا يكون معه علم أصلا وإنما صاحبه يجد طربا في نفسه أو حزنا عند سماع هذه النغمات
من هذه الآلات ومن أصوات القوالين ولا يجد معها علما أصلا فإنه ليس هذا حظ السماع الطبيعي مع الحال الصحيح
والوجد الصحيح الذي يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحاني يكون معه علم ومعرفة في غير مواد جملة
واحدة والسماع الإلهي يكون معه علم ومعرفة في مواد وفي غير مواد عام التعلق يجده في السماع الطبيعي والروحاني لكن
بالسمع الإلهي الذي يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على إنكار

ما يجد فسماع الحق مطلق كما أن وجوده مطلق وتمييزه عسير وللنغمات في الكلام الإلهي والقول أصل تستند إليه وهو
أقوى الأصول ولهذا لها القوة والتأثير في الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها

إذا صادفت محلها ذلك الطرب أو الأثر الذي يجده السامع في نفسه فسلطانها قوي وذلك لقوة أصلها الذي تستند إليه
فإن الأسماء الإلهية وإن كانت لعين واحدة فمعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم
ذلك بآثارها علمنا أن الحقائق الإلهية التي استندت إليها هذه النغمات أقوى من الذي استند إليه الكلام فإنا نسمع
قارئا يقرأ أو منشدا ينشد شعرا فلا نجد في نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك في أوقات لأنه جاء على غير الوزن
الطبيعي فإذا سمعنا تلك الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفي حقها في الميزان أصابنا وجد وحركنا ووجدنا ما لم نكن
نجد فلهذا فرقنا بين ما استندت إليه النغمات الطبيعية وبين ما استند إليه القول هذا ميزان المحسوس وأما ميزان
العقل فينظر حكمة الترتيب الإلهي في العالم فإن كان من أهل السماع الإلهي فينظر ترتيب الأسماء الإلهية فيكون سماعه
من هناك وإن كان من أهل السماع الروحاني فينظر ترتيب آثارها في العالم الأعلى والأسفل فيجد في كل مسموع فإن
المسموعات كلها نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله
طائفة خرجت عن الحركات الروحانية إلى الحركات الإلهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب ولكن في الحال التي تحسيها جامدة فتنسب الحركة إلى هذا الشخص نسبتها إلى الجناب الأقدس في فرحه
بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه أحوال إلهية يجب الايمان بها ولا يعقل لها كيفية إلا من خصه الله بها وكانت
حركته في سماعه إلهية وهي من العلوم التي تنال ولا تنقال وليس الخير بالنزول إلى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح
ولا التبشبش لأن هذا الفرح عن سبب كوني ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول إلى السماء الدنيا عن أمر يتوقع
لا عن أمر واقع فالأول يلحق بباب السماع والثاني لا يلحق به فاعلم ذلك وقد ربطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك
منه فصلا ولا قسما إلا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده وحكاياته كثيرة لا يحتاج إلى إيرادها فإن كتابنا هذا مبناه على
تحقيق أصول الأمور لا على الحكايات فإن الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل
(الباب الثالث والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك السماع)
الله الله لا عقل يصوره * والوهم يعبده في صورة البشر
فالشرع يطلقه وقتا ويحصره * والكون يثبته في سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه * إلا القوي من الأقوام في الخبر
إن قال كن فلمن والعين واحدة * ولم يكن غيره في العين والأثر
فما لكن عند هذا القول من أثر * بل عين كن لم تكن إن كنت ذا نظر
ولم يقل بسماع القول غير فتى * متيم بمعاني الآي والصور
لولا الكلام لما كان السماع وقد * جاء الكلام فكن منه على حذر
السماع المطلق لا يمكن تركه والذي يتركه الأكابر إنما هو السماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبي السعود
ابن الشبلي البغدادي ما تقول في السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهي لا يحتاج إليه فقيل له فلمن فقال لقوم
متوسطين أصحاب قلوب وجاءت امرأة إلى رسول الله ص فقالت يا رسول الله إني نذرت أن أضرب بين
يديك بالدف فقال لها إن كنت نذرت وإلا فلا فهو وإن كان مباحا فالتنزيه عنه عند الأكابر أولى وكان أبو
يزيد البسطامي يكرهه ولا يقول به وقيل لابن جريج فيه فقال ليتني أخرج منه رأسا برأس لا علي ولا لي وأما
مذهبنا فيه فإن الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه وإذا حضر لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الإطلاق لأنه لم
يثبت في تحريمه شئ عن رسول الله ص فإن كان الرجل ممن لا يجد قلبه مع ربه إلا فيه فواجب عليه تركه
أصلا فإنه مكر إلهي خفي ثم إن كان يجد قلبه فيه وفي غيره وعلى كل حال ولكنه يجده في النغمات أكثر فحرام عليه
حضوره ولا أعني بالنغمات المسموعة في الشعر فقط وإنما أعني بوجود النغمة في الشعر وفي غيره حتى في القرآن إذا وجد
قلبه فيه لحسن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عند ما يسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك الوجد

ولا على ما يجد فيه من الرقة في الجناب الإلهي فإنه معلول وتلك رقة الطبيعة فإن كان عارفا بالتفصيل ويفرق بين سماعه
الإلهي والروحاني والطبيعي ما يلتبس عليه ولا يخلط ولا يقول في سماع الطبيعة إنه سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه
أولى ولا سيما إن كان ممن يقتدى به من المشايخ فيستتر به المدعي الكاذب أو الجاهل بحاله وإن لم يقصد الكذب
(الباب الرابع والثمانون ومائة في معرفة مقام الكرامات)
بعض الرجال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات
وأنها عين بشرى قد أتتك بها * رسل المهيمن من فوق السماوات
وعندنا فيه تفصيل إذا علمت * به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور الاستدراج يصحبها * في حق قوم ذوي جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا * وذا إذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة إلا عصمة وجدت * في حال قول وأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغي بها بدلا * واحذر من المكر في طي الكرامات
اعلم أيدك الله أن الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون إلا للأبرار من عباده جزاء وفاقا فإن المناسبة تطلبها وإن
لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهي على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة إلا الحسية مثل الكلام على
الخاطر والأخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والأخذ من الكون والمشي على الماء واختراق الهواء وطي
الأرض والاحتجاب عن الأبصار وإجابة الدعاء في الحال فالعامة لا تعرف الكرامات إلا مثل هذا وأما الكرامة
المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهي أن تحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق
لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها والمسارعة إلى الخيرات وإزالة
الغل والحقد من صدره للناس والحسد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس
ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء وتفقد آثار ربه في قلبه ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها فيتلقاها
بالأدب إذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر
ولا استدراج بل هي دليل على الوفاء بالعهود وصحة القصد والرضي بالقضاء في عدم

المطلوب ووجود المكروه ولا يشاركك
في هذه الكرامات إلا الملائكة المقربون وأهل الله المصطفون الأخيار وأما الكرامات التي ذكرنا أن العامة تعرفها
فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفي ثم إنا إذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة عن استقامة أو تنتج استقامة
لا بد من ذلك وإلا فليست بكرامة وإذا كانت الكرامة نتيجة استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك
فإذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شئ مما ذكرناه فإن العلم يصحبها
وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها فإن الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الإلهي فإنها عين الطريق
الواضحة إلى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فإن العلم من شرفه أنه يستعملك وإذا استعملك جردك منه
وأضاف ذلك إلى الله وأعلمك أن بتوفيقه وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فإذا ظهر عليه شئ من
كرامات العامة ضج إلى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يتميز عن العامة بأمر يشار إليه فيه ما عدا العلم لأن العلم هو
المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فإنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس
فالكرامة من الله تعالى بعباده إنما تكون للوافدين عليه من الأكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما
فأسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لأن الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن
لها ولا يصح كون ذلك كرامة إلا بتعريف إلهي لا بمجرد خرق العادة وإذا لم تصح إلا بتعريف إلهي فذلك هو العلم
فالكرامة الإلهية إنما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد عن طي الأرض فقال ليس بشئ فإن إبليس
يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة وما هو عند الله بمكان وسئل عن اختراق الهواء فقال إن الطير يخترق

الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا علل جميع ما ذكرناه ثم قال
إلهي إن قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتني لشئ فأهلني لشئ من أشيائك يقول من
أسرارك فما طلب إلا العلم لأنه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فإنه يجعلك تعترف ولا تحاجج فإنك تعلم
ما لك وما عليك وما له وما أمر الله تعالى نبيه ص أن يطلب منه الزيادة من شئ إلا من العلم لأن الخير كله فيه
وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعني بالعلم إلا العلم
بالله والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأي شئ وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة
حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا والعلم صفة إحاطية إلهية فهي أفضل ما في فضل الله كما قال وعلمناه
من لدنا علما رحمة منا فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ما هي الكرامة وإنها التعريف الإلهي بأن هذا
الذي أتحفك به كرامة منه لا ينقص لك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشئ من عملك إلا لمجرد قدومك وإن قدومك
عليه لم يكن إلا لجهلك به حيث لم تره في أول قدم كما اتفق لأبي يزيد لما خرج في طلب الحق من بسطام في أول أمره
فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال له الذي تطلبه تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو
تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم ولا إيمان فإذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الايمان به فلهذا
قلنا ما قدم عليه إلا من جهله فلما لم يكن لهذه الطائفة هم إلا به ويطلبه كانوا وافدين عليه فأتحفهم بما أتحفهم به وعرفهم
إن ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه بإعلامه إياهم وإلا فيخاف من المكر الإلهي في ذلك أو نقص حظ
أخروي يتمنون في الآخرة أنهم لم يعطوا شيئا من ذلك في الدنيا
(الباب الخامس والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات)
ترك الكرامة لا يكون دليلا * فاصخ لقولي فهو أقوم قيلا
إن الكرامة قد يكون وجودها * حظ المكرم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذي كلفته * لا تتخذ غير الإله بديلا

ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا
كما إن الآيات والكرامات واجب على الرسول إظهارها من أجل دعواه كذلك يجب على الولي التابع سترها هذا مذهب
الجماعة لأنه غير مدع ولا ينبغي له الدعوى فإنه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع في العالم قد قام به علماء الرسوم أهل
الفتاوى في دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولي مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل
التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذي في نفس الرحمن في حقه وهو أيضا موجود في الميزان المشروع فإن ظهر بأمر
يوجب حدا في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولا بد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذي في نفس الأمر
من أن يكون من العبيد الذين أبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن في الدار الآخرة
فإنه قال في أهل بدر ما قد ثبت من إباحة الأفعال لهم وكذلك في الخبر الوارد افعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت
عنك الحد في الدنيا فالذي يقيم عليه الحد مأجور وهو في نفسه غير مأثوم ركا لحلاج ومن جرى مجراه ثم إن ترك الكرامة
قد يكون ابتداء من الله وهو أنه عز وجل لا يمكن هذا الولي في نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من
أكابر عباده وأعني خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولي أعطاه الله تعالى في نفسه التمكن من ذلك
فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ أصلا وقد رأينا ممن هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود بن
الشبل عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئا هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم
منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق بتصرف لنا يريد رضي الله عنه أنه امتثل أمر الله في اتخاذه عز وجل وكيلا
فقال له السائل ما ثم فقال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعي الطير فم مشغول وقدم تسعى وكان يقول

ما أعجبني فيما قيل إلا قوله وأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون أخمصك الحشر
هكذا هو الرجل وإلا فلا يدعى أنه رجل وفي حين تقييدي هذا الوجه من هذه النسخة خاطبني الحق في سرى من اتخذني
وكيلا فقد ولاني ومن ولاني فله مطالبتي وعلى إقامة الحساب فيما ولاني فيه فانعكس الأمر وتبدلت المراتب هذا صنع الله
مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم وما فوق هذا الامتنان امتنان ترتقي الهمة إلى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه
الرتبة عن علمه بقدره فما يتخذ الله وكيلا إلا من كان الحق قواه وجوارحه إذ يستحيل تبدل الحقائق فالعبد عبد
والرب رب والحق حق والخلق خلق فإذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هي كرامة عندنا لأن الكرامة
تعود على من ظهرت عليه وإنما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا في مجلس حضرنا فيه سنة ست وثمانين وخمسمائة
وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الأنبياء من خرق
العوائد وأن الحقائق لا تتبدل وكان زمان البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب إن
العامة تقول إن إبراهيم ع ألقى في النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وإنما كانت النار
المذكورة في القرآن في قصة إبراهيم الخليل عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهي نار الغضب وكونه ألقى فيها لأن
الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه أي لم يؤثر فيه غضب الجبار لما ظهر به عليه من الحجة بما أقامه من الأدلة فيما ذكر من
أفول الأنوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرع من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا
المقام ولم تكن فإن أريتك أنا صدق ما قاله الله تعالى في النار أنها لم تحرق إبراهيم وأن الله جعلها عليه كما قال بردا وسلاما
وأنا أقوم لك في هذا المقام مقام إبراهيم ع في الذب عنه لا إن ذلك كرامة في حقي فقال المنكر هذا لا يكون
فقال له أليست هذه هي النار المحرقة قال نعم قال تراها في نفسك ثم ألقى النار التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على
ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها إلى المنقل ثم قال له

قرب يدك أيضا منها فقرب يده
فأحرقته فقال له هكذا كان الأمر وهي مأمورة تحرق بالأمر وتترك الإحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فأسلم
ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فإنه يقيمها في زمانه نيابة عن الرسول ص
في المعجزة والآية على صدقه فجاء بها لإقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على نفسه إنه ولي لله بخرق هذه العادة
فهذا معنى ترك الكرامات ولها رجال وهم الملامية خاصة وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الأكابر من رعونات
النفوس إلا على حد ما ذكرناه
(الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات)
خرق العوائد أقسام مقسمة * أتى بها النظر الفكري محصوره
منها معينة بالحق قائمة * كالمعجزات على الإرسال مقصورة
وما سواها من الأقسام محتمل * وليس للعلم في تعيينه صوره
وكلها في كتاب الله بينة * فقف عليه تجدها فيه مسطورة
بشرى وسحر ومكر أو علامته * وكلها في كتاب الله مذكورة
فهذه خمسة أقسامها انحصرت * للناظرين وفي الأكوان مشهورة
اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها ما يكون عن قوى نفسية فإن أجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا
جعل الله تعالى الأمر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالفلقطيرات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد
تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لأهل الرصد وقد تكون بأسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل
المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي لا في نفس الأمر وقد تكون في نفس الأمر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها
تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الإلهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها الله عليه
أو تظهر عنه بأمر الله وإعلامه وهي على مراتب منها ما تسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم ومنها ما تسمى آية

لا معجزة ومنها ما تكون كرامة ومنها ما تكون مؤيدة ومنها ما تكون منبهة وباعثة ومنها ما يكون جزاء ومنها ما يكون
مكرا واستدراجا وكلها لها علامات عند أهل الله مع كون هؤلاء لا علم لهم بشئ من ذلك بخلاف الصنف الأول فإنهم على علم
ما يصدر منهم وما من شئ مما ذكرناه في الصنف الثاني المضاف عمله إلى الله تعالى إلا والاحتمال يدخله هل هو عن عناية
أولا عن عناية إلا المعجزة والآية فإنها عن عناية ولا بد إنها الصدق المخبر والمؤيدة كذلك وما عدا هذين فيتطرق إليه
الاحتمال كما ذكرنا ثم نرجع إلى ما تقضي به طريقنا إن خرق العادة في الأولياء لا يكون إلا لمن خرق العادة في نفسه
بإخراجها عن حكم ما تعطيه حقيقتها وهو تصرفها في المباح أو ما يلقي إليها الشيطان بالتزيين من إتيان المحظور أو ترك
الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاما على الخاطر أو مشيا في الهواء
أو ما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبينا مراتبها وما ينتجها في كتاب مواقع النجوم ما سبقنا إليه في علمنا
أعني إلى ترتيبه لا إلى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فإن المناسبة
أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله آياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يعتبرها إلا أهل
الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بإرادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل
والنهار ونزول الأمطار وإخراج النبات وجرى الجواري في البحر واختلاف الألسنة والألوان والمنام بالليل والنهار
لابتغاء الفضل وكل ما ذكر في القرآن أنه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون
ويتفكرون ومع هذا كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأسا إلا أهل الله وهم أهل القرآن خاصة الله وأما الآيات
الغير المعتادة وهي خرق العوائد فهي التي تؤثر في نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان
ومشي على ماء واختراق هواء وإعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما أعلم والكلام على الخواطر والأكل من
الكون وإشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن

خرق العادة عن استقامة
أو منبها وباعثا على الرجوع إلى الله ويرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد
المتين تحف الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين لولا ما في إذاعته من الضرر في العموم لذكرناه وما كل ما يدرى
يقال وليس خرق العوائد إلا أول مرة فإذا عاد ثانية صار عادة وأما في الحقيقة فالأمر جديد أبدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق
عادة وإنما هو أمر يظهر زي مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة وانحجب الناس عن هذه الحقيقة وقد
نبهتك على ما هو الأمر عليه إن كنت تعقل ما أقول فالألوهة أوسع من أن تعيد ولكن الأمثال حجب على أعين العمي
الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثاني هم غافلون فهم في لبس من خلق
جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فأين التكرار إذ لا يعقل إلا بالإعادة فالإعادة خرق العادة
(انتهى النصف الأول من الجزء الثاني من الفتوحات المكية ويليه النصف الثاني أوله الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المعجزة)

الفتوحات المكية
التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين
بقية
الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجزا لاختلاف الحال)

ما كان معجزة فلا سبيل إلى * ظهوره مرة أخرى إلى الأبد
لا في ولي ولا في غيره فإذا * حققت قولي فلا تعدل عن الرشد
ولو تحدي به خلق لا كذبه * صدق المقدم في الأدنى وفي البعد
لذلك اختلفت في الأنبياء فلم * يظهر لها أثر من بعد في أحد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبي هل يكون كرامة لولي أم لا فالجمهور أجاز ذلك إلا الأستاذ أبا إسحاق الأسفراييني فإنه منع من ذلك وهو الصحيح عندنا إلا أنا نشترط أمرا لم يذكره الأستاذ وهو أن نقول إلا إن قام الولي بذلك الأمر المعجز على تصديق النبي لا على جهة الكرامة به فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولي ما كان معجزة لنبي على ما قلناه ولو تنبه لذلك الأستاذ لقال به ولم ينكره فإنه ما خرج عن بابه فإن الذي وقع فيه الخلاف أنه هل يكون كرامة لولي وهذا ليس بكرامة لولي إلا إن الذين أجازوا ذلك قالوا بشرط أن لا يظهر عليه بالطريق التي ظهرت على يد الرسول الذي بها سميت معجزة وجوزوا أن الولي لو تحدي بذلك على ولايته لجاز أن يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدي بها على كذبه وهو صادق في أنه كاذب فجائز أن يخرق الله له تلك العادة على صدقه أنه كاذب فإن الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب إليه الأستاذ وهو الذي يعطيه الدليل النظري إلا أن يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فإنه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه وأما إن أطلقه فلا سبيل إلى ما قاله الأستاذ وهذا التفصيل الذي ذكرناه يقتضيه الدليل النظري للطائفتين على أنا ما رأينا أحدا تنبه إلى هذا في علمنا ولا ذكره والله أعلم والإعجاز على ضربين الضرب الواحد أن يأتي بأمر لا يكون مقدور البشر ولا يقدر عليه إلا الله وذلك عزيز أعني الوصول إلى العلم به كإحياء الموتى لا يقدر عليه إلا الله ولكن الوصول إليه على طريق العلم أنه حي في نفس الأمر عزيز فإنا رأينا عصا موسى ع حية وعصى السحرة حيات ولم تفرق

العامة بين الحياتين فلهذا قلنا إن الوصول إلى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذي يمكن أن يكون أقرب وهو
الصرف فيدعي في ذلك أن الذي هو مقدور لكم في العادة إذا أتيت أنابه على صدق دعواي فإن الذي أرسلني يصرفكم
عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من في قدرته ذلك يجد في نفسه العجز في ذلك الوقت فلا يقدر على إتيان ما كان
قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا أرفع للبس من الأول فهذا معنى الأمر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف أنه معجزة
وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فتعلم أن
الايمان لا تعطيه إقامة الدليل بل هو نور إلهي يلقيه الله في قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون
هناك دليل أصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل انتهى الجزء السادس عشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات)
بالصدق رؤيا الرجال الصادقين ومن * يصاحب الضد لم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله * وضده ضده بالعدوة الدنيا
هي النبوة إلا أنها قصرت * عن نسخ شرع وهذي رتبة عليا
إني رأيت سيوفا للهوى انتضيت * وفي يميني سيف للهوى دنيا
فما تركت لها عينا ولا أثرا * بذلك السيف في الأخرى وفي الدنيا
اعلم أيدك الله أن للإنسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي كلتا الحالتين قد جعل الله له إدراكا يدرك
به الأشياء تسمى تلك الإدراكات في اليقظة حسا وتسمى في النوم حسا مشتركا فكل شئ تبصره في اليقظة يسمى
رؤية وكل ما تبصره في النوم يسمى رؤيا مقصورا وجميع ما يدركه الإنسان في النوم هو مما ضبطه الخيال في حال اليقظة
من الحواس وهو على نوعين إما ما أدرك صورته في الحس وإما ما أدرك أجزاء صورته التي أدركها في النوم بالحس
لا بد من ذلك فإن نقصه شئ من إدراك الحواس في أصل خلقته فلم يدرك في اليقظة ذلك الأمر الذي فقد المعنى الحسي
الذي يدركه به في أصل خلقته فلا يدركه في النوم أبدا فالأصل الحس والإدراك به في اليقظة والخيال تبع في ذلك
وقد يتقوى الأمر على بعض الناس فيدركون في اليقظة ما كانوا يدركونه في النوم وذلك نادر وهو لأهل هذا الطريق
من نبي وولي هكذا عرفناه فإذا علمت هذا فاعلم أيضا أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيفما شئت قلت
لمن شاء من عباده في هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الإلهي المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى
وحيا ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بوساطة رسول فيوحي ذلك الرسول من ملك أو بشر بإذن الله
ما يشاء لمن أرسله إليه وهو كلام الله إذ كان هذا الرسول إنما يترجم عن الله كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فالوحي منه ما يلقيه إلى قلوب عباده من غير واسطة فأسمعهم في قلوبهم
حديثا لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدري كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه

وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة
من جانب الطور الأيمن له لأنه لو كلمه من الأيسر الذي هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من
الجانب الذي لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بوساطة رسول من ملك كقوله نزل به الروح الأمين على
قلبك يعني بالقرآن الذي هو كلام الله وقد يكون بوساطة بشر وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى
الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الأعرابي إلا من لسان رسول الله ص وليست النبوة بأمر زائد على الإخبار
الإلهي بهذه الأقسام والقرآن خبر الله وهو النبوة كلها لأنه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح في الحديث
أنه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فإذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن مبدأ الوحي الرؤيا الصادقة وهي
لا تكون إلا في حال النوم قالت عائشة في الحديث الصحيح أول ما بدئ به رسول الله ص من الوحي الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه ص فإنه ثبت عنه أنه قال
أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا فكان لا يحدث أحدا ص بحديث عن تزوير يزوره في نفسه بل يتحدث
بما يدركه بإحدى قواه الحسية أو بكلها ما كان يحدث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شئ يصوره في
خياله مما لم ير لتلك الصورة بجملتها عينا في الحس فهذا سبب صدق رؤياه وإنما بدئ الوحي بالرؤيا دون الحس لأن
المعاني المعقولة أقرب إلى الخيال منها إلى الحس لأن الحس طرف أدنى والمعنى طرف أعلى وألطف والخيال بينهما والوحي
معنى فإذا أراد المعنى أن ينزل إلى الحس فلا بد أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله إلى الحس والخيال من حقيقته أن

يصور كل ما حصل عنده في صورة المحسوس لا بد من ذلك فإن كان ورود ذلك الوحي الإلهي في حال النوم سمي رؤيا وإن
كان في حال اليقظة سمي تخيلا أي خيل إليه فلهذا بدئ الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال إلى الملك من خارج
فكان يتمثل له الملك رجلا أو شخصا من الأشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد هذا الشخص المراد بذلك الوحي بإدراك
هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقي على سمعه حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل على قلبه ص
فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فإن الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص إلى أن يؤدي
ما أوحى به إليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الأولياء والذي اختص به النبي من
هذا دون الولي الوحي بالتشريع فلا يشرع إلا النبي ولا يشرع إلا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح ويأتي بجميع
ضروب الوحي والأولياء ليس لهم من هذا الأمر إلا الإخبار بصحة ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع
على بصيرة فيما تعبده به ربه على لسان هذا الرسول إذ كان هذا الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع أصحابه فصار
هذا الولي بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب الذي سمع من لفظ رسول الله ص ما شرع ولذلك
جاء في القرآن أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواية
الثقات عندنا ليس بصحيح في نفس الأمر فنأخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة التي ذكرناها
تأخذه من هذا الطريق فنكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة أنه ليس بصحيح في نفس الأمر
وبالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفا من أجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مدلس وهو في نفس الأمر صحيح
فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله تعالى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم
هؤلاء فهم ورثة الأنبياء لاشتراكهم في الخبر وانفراد الأنبياء بالتشريع قال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من
عباده فجاء بمن وهي نكرة لينذر يوم التلاق فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بإنذار

فقد يكون الولي بشيرا ونذيرا
ولكن لا يكون مشرعا فإن الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت فلا رسول بعده ولا نبي أي لا مشرع ولا شريعة فاعلم
ذلك فلنرجع إلى ما بوبنا عليه ثبت عن رسول الله ص أنه قال إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول
بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهي
جزء من أجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من حديث أنس بن مالك حدثنا به إمام المقام بالحرم المكي الشريف
تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الأسود سنة أربع وستمائة شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني
البزار وغيره عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكرخي الهروي قال أخبرني أبو عامر محمود بن القاسم
الأزدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وأبو بكر أحمد بن أبي حاتم العورجي التاجر قالوا أخبرنا محمد بن
عبد الجبار الجراحي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا
الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك قال
قال رسول الله ص وذكر هذا الحديث قال وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة وابن عباس وأم كرز فأخبر
ص أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فقد بقي للناس من النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة
ولا النبي إلا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين في النبوة وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف
الخاص وإن كان حجر الاسم فنتأدب ونقف حيث وقف ص بعد علمنا بما قال وما أطلق وما حجر فنكون
على بينة من أمرنا وإذا علمت هذا فلنقل إن الرؤيا ثلاث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا الباب ورؤيا مما يحدث
المرء به نفسه في اليقظة فيرتقم في خياله فإذا نام أدرك ذلك بالحس المشترك لأنه تصوره في يقظته فبقي مرتسما في خياله
فإذا نام وانصرفت الحواس إلى خزانة الخيال أبصرت ذلك وسيأتي علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان

ورويناء في هذا حديثا صحيحا من حديث أبي عيسى الترمذي قال حدثنا نصر بن علي
حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا
أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن

تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة
بشرى من الله تعالى ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه وإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل
ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث أبي قتادة عن رسول الله ص إذا رأى
أحدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من شرها فإنها لا تضره وهو حديث حسن صحيح وفي
الحديث الصحيح عن النبي ص أن رؤيا المسلم على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت فاعلم إن
لله ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صور الأجساد التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور
ما يحدث من تلك الصور من الأكوان فإذا نام الإنسان أو كان صاحب غيبة أو فناء أو قوة إدراك لا يحجبه المحسوسات
في يقظته عن إدراك ما بيد هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته في يقظته ما يدركه النائم في نومه وذلك
أن اللطيفة الإنسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات إلى حضرة الخيال المتصل بها الذي محله مقدم الدماغ فيفيض
عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الأذن الإلهي ما يشاء الحق أن يريه هذا النائم أو الغائب
أو الفاني أو القوي من المعاني متجسدة في الصور التي بيد هذا الملك فمنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الأسماء فيدرك الحق
في صورة ٧ أو القرآن أو العلم أو الرسول الذي هو على شرعه فهنا يحدث للرائي ثلاث مراتب أو إحداهن المرتبة الواحدة
أن تكون الصورة المدركة راجعة للمرئي بالنظر إلى منزلة ما من منازله وصفاته التي ترجع إليه فتلك رؤيا الأمر على
ما هو عليه بما رجع إليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة إلى حال الرائي في نفسه والمرتبة الثالثة أن
تكون الصورة المرئية راجعة إلى الحق المشروع والناموس الموضوع أي ناموس كان في تلك البقعة التي ترى تلك
الصورة فيها في ولاة أمر ذلك الإقليم القائمين بناموسه وما ثم مرتبة رابعة سوى ما ذكرناه فالأولى وهي رجوع
الصورة إلى عين المرئي فهي حسنة كاملة ولا بد لا تتصف بشئ من القبح والنقص

والمرتبتان الباقيتان قد تظهر الصورة
فيهما بحسب الأحوال من الحسن والقبح والنقص والكمال فلينظر إن كان من تلك الصورة خطاب فبحسب
ما يكون الخطاب يكون حاله وبقدر ما يفهم منه في رؤياه ولا يعول على التعبير في ذلك بعد الرجوع إلى عالم الحس إلا
إن كان عالما بالتعبير أو يسأل عالما بذلك ولينظر أيضا حركته أعني حركة الرائي مع تلك الصورة من الأدب والاحترام
أو غير ذلك فإن حاله بحسب ما يصدر منه في معاملته لتلك الصورة فإنها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذي
بيده هذه الحضرة وقد لا يشاهده وما عدا هذه الصورة فليست إلا من الشيطان إن كان فيه تحزين أو مما يحدث المرء
به نفسه في حال يقظته فلا يعول على ما يرى من ذلك ومع هذا وكونها لا يعول عليها إذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث
لها ذلك من قوة التعبير لا من نفسها وهو أن الذي يعبرها لا يعبرها حتى يصورها في خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك
الصورة عن المحل الذي كانت فيه حديث نفس أو تحزين شيطان إلى خيال العابر لها وما هي له حديث نفس فيحكم على
صورة محققة ارتسمت في ذاته فيظهر لها حكم أحدثه حصول تلك الصورة في نفس العابر كما جاء في قصة يوسف مع الرجلين
وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدثا به أنفسهما فتخيلاه من غير رؤيا وهو أبعد في الأمر إذ لو كان رؤيا لكان
أدخل في باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل في خيال يوسف ع صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث
بذلك نفسه فصارت حقا في حق يوسف وكأنه هو الرائي الذي رأى تلك الرؤيا لذلك الرجل وقاما له مقام الملك الذي بيده
صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياهما قالا له أردنا اختبارك وما رأينا شيئا فقال يوسف قضى الأمر الذي فيه تستفتيان
فخرج الأمر في الحس كما عبر ثم إن الله تعالى إذا رأى أحد رؤيا فإن صاحبها له فيما رآه حظ من الخير والشر بحسب
ما تقتضي رؤياه أو يكون الحظ في ناموس الوقت في ذلك الموضع وأما في الصورة المرئية فلا فيصور الله ذلك الحظ طائرا
وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الأعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وإنما جعلها في صورة طائر لأنه

يقال طار له سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله عز وجل قالوا طائركم معكم أي حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر
وبجعل الرؤيا معلقة من رجل هذا الطائر وهي عين الطائر ولما كان الطائر إذا اقتنص شيئا من الصيد من الأرض

إنما يأخذه برجله لأنه لا يد له وجناحه لا يتمكن له الأخذ به فلذلك علق الرؤيا برجله فهي المعلقة وهي عين الطائر فإذا
عبرت سقطت لما قيلت له وعند ما تسقط ينعدم الطائر لأنه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها ويتصور في عالم الحس بحسب
الحال التي تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فتلك الحال إما عرض أو جوهر أو نسبة من ولاية
أو غيرها هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنه خلقت هذه الحالة ولا بد سواء كانت جسما أو عرضا أو نسبة أعني
تلك الصورة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى إذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين
تلك الرؤيا ماء في صلب أبيه وإن كان الماء قد نزل في الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولد فهو ولد؟؟؟ الرؤيا وإن لم تتقدم له رؤيا
فهو على أصل نشأته كما هو سائر الأولاد فاعلم ذلك فإنه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تمييزا على
غيره ويكون أقرب إلى الأرواح من غيره إن جعلت بالك هكذا تبصره وكل مخلوق من حالة أو عرض أو نسبة من ولاية
أو غيرها يكون عن رؤيا يكون له ميز على من ليس عن رؤيا وانظر ذلك في رؤيا آمنة أم رسول الله ص
يدلك صحة ما ذكرناه فكان ص عين رؤيا أمه ظهرت في ماء أبيه بتلك الصورة التي رأته أمه ولذلك
كثرت المرائي فيه ص فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه إلا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله
في خلقه وإن أردت تأنيسا لما ذكرناه فانظر في علم الطبيعة إذا توحمت المرأة وهي حامل على شئ خرج الولد يشبه ذلك
الشئ وإذا نظرت عند الجماع أو تخيل الرجل صورة عند الوقاع وإنزال الماء يكون الولد على خلق صورة ما تخيل ولذلك
كانت الحكماء تأمر بتصوير صور الفضلاء من أكابر الحكماء في الأماكن بحيث تنظر إلى تلك الصورة المرأة عند
الجماع والرجل فتنطبع في الخيال فتؤثر في الطبيعة فتخرج تلك القوة التي كانت عليها تلك الصورة في الولد الذي يكون
من ذلك الماء وهو سر عجيب في علم الطبيعة وانظر في تكوين عيسى ع عن مشاهدة مريم جبريل في صورة
بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيي الموتى وبين كونه بشرا إذا كان الروح به تحيا

الأجسام الطبيعية وأقوى من ذلك
ما فعله السامري من قبضة أثر جبريل لما علم أن الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه في العجل فخار العجل بذلك
الأثر المقبوض من وطء الروح ولو رماه في شكل فرس لصهل أو في شكل إنسان نطق فإن الاستعداد لما ظهر بالحياة
إنما كان للقابل ومن هنا تعرف صورة الظاهر في المظاهر وأن المظاهر تعطي باستعدادها في الظاهر فيها ما يظهر به من
الصور الحاملة والمحمولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الأمر عليه ثم إن تسمية النبي
ص لها بشرى ومبشرة لتأثيرها في بشرة الإنسان فإن الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها في باطنها مما تتخيله
من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها إما بحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر في البشرة لا بد من ذلك فإنه حكم طبيعي أودعه الله
في الطبيعة فلا يكون إلا هكذا (تكملة) للرؤيا مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة
الموجبة للراحة لأجل التعب الذي كانت عليه هذه النشأة في حال اليقظة من الحركة وإن كان في هواها قال تعالى
وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض راحة
أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو النوم الخالص الصحيح الذي ذكر الله أنه جعله راحة
لما تعبت فيه هذه الآلات والجوارح والأعضاء البدنية في حال اليقظة وجعل زمانه الليل وإن وقع بالنهار كما جعل النهار
للمعاش وإن وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فأما قسم الانتقال فهو النوم الذي يكون معه الرؤيا فتنقل هذه الآلات
من ظاهر الحس إلى باطنه ليرى ما تقرر في خزانة الخيال الذي رفعت إليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته
القوة المصورة التي هي من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التي ملكها الله هذه المدينة ما استقر في
خزانتها كما جرت العادة في الملوك إذا دخلوا خزائنهم في أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كمل لهذه
النشأة من الآلات التي هي الجوارح والخدام الذين هم القوي الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكمال الحياة

وثم خزانة ناقصة كالأكمه فإنه لا ينتقل إلى خزانة خياله صور الألوان والخرس لا ينتقل إلى خزانة الخيال صور الأصوات
ولا الحروف اللفظية هذا كله إذا عدمها في أصل نشأته وأما إذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فإنه إذا انتقل بالنوم إلى

باطن النشأة ودخل الخزانة وجد صور الألوان التي اختزنها فيها قبل طرق الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى
الحس الذين هم جباة هذه المملكة ولله تجل في هذه الخزانة في صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله
ص رأيت ربي في صورة شاب وهو ما يراه النائم في نومه من المعاني في صور المحسوسات لأن الخيال هذه حقيقته أن
يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لأن حضرته تعطي ذلك وما ثم في طبقات العالم من يعطي الأمر على
ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فإنها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هي عليه لأن الحق في الأمور
أن تقول في كل أمر تراه أو تدركه بأي قوة كان الإدراك إن ذلك الذي أدركته هو لا هو كما قال وما رميت إذ رميت
فلا تشك في حال الرؤيا في الصورة التي تراها أنها عين ما قيل لك إنه هو وما تشك في التعبير إذا استيقظت أنه ليس هو
ولا تشك في النظر الصحيح أن الأمر هو لا هو قيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين
متصفة بالوجود فهي لا هي فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود الذي لا يحد والمرئي
الذي لا يرى وما ظهر هذا الأمر إلا في هذه الحضرة الخيالية في حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات بأي
نوع كان وهي في النوم أتم وجودا وأعمه لأنه للعارفين والعامة وحال الغيبة والفناء والمحو وشبه ذلك ما عدا النوم
لا يكون للعامة في الإلهيات فما أوجد الله شيئا من الكون على صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه إلا هذه الحضرة
فلها الحكم العام في الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فإن الذي يستحيل عليه العدم وإن
كان له العلم بالعدم لا يكون علمه ذاتيا وهو الذي يسمى ذوقا بخلاف الممكن فإن العدم له ذوق والذي يستحيل عليه
الوجود والعلم به لا ذوق له في الوجود رأسا والممكن له في الوجود ذوق فأوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر
فيها الأمر الذي هو الأصل على ما هو عليه فاعلم أن الظاهر في المظاهر مظاهر الأعيان هو الوجود الحق وأنه ما هو لما
ظهر به من الأشكال والنعوت التي أعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر

بين الشطين للعبور عليه من
هذا الشط إلى هذا الشط فجعل النوم معبرا وجعل المشي عليه عبورا قال تعالى إن كنتم للرؤيا تعبرون وجعل إدراك
ذلك في حالة تسمى راحة وهي النوم من حقيقة قوله ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام فأضاف
العمل إليه وذكر في الخلق أنه بيديه وبأيد وبيده وبقوله ثم أعلمنا أنه وإن اتصف بالعمل إنه لم يؤثر فيه تعب فقال
وما مسنا من لغوب وقال ولم يعي بخلقهن فمن هذه الحقيقة ظهرت الأعمال العظيمة المحرجة المتعبة في النوم الذي
هو راحة البدن أي الطبيعة مستريحة في هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم في راحة من
حيث لا يشعر إنه في راحة ولا سيما إذا رأى في النوم أمورا هائلة مفزعة فإذا استيقظ وجد الراحة فعلم أنه كان في راحة
من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم في النوم أنه في النوم والناس فيه على طبقات وإنما سمينا هذه الحالة بانتقال لأن المعاني
تنتقل من تجريدها عن المواد إلى لباس المواد كظهور الحق في صور الأجسام والعلم في صورة اللبن وما أشبه
ذلك والانتقال الثاني انتقال الحواس من الظاهر المحسوس إلى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن له في هذه
الحضرة ثبوته الذي له في حضرة اليقظة فإنه سريع التبدل في هذه الحضرة كما يتبدل في اليقظة في صور مختلفة في
باطنه لا في ظاهره فباطنه في اليقظة هي هذه الحضرة وجعل الليل لباسا لها فإن الليل لا يعطي للناظر في نظرة سوى
نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فإنه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدر كان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به
وهو حال اليقظة فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما أدركه الحس فإذا ارتقى الإنسان في درج المعرفة علم أنه نائم في حال اليقظة
المعهودة وأن الأمر الذي هو فيه رؤيا إيمانا وكشفا ولهذا ذكر الله أمورا واقعة في ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال
إن في ذلك لعبرة أي جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك إلى علم ما بطن به وما جاء له قال ع الناس نيام فإذا
ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا إيمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى في باب المعرفة من هذا الكتاب وقد

تقدم وهو الباب السابع والسبعون ومائة فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله
راحة والراحة رحمة فوسعت كل
شئ فإليها المال تقول الملائكة لله وسعت كل شئ رحمة وعلما وهنا سر إن بحثت
عليه انتهيت إليه وهو رحمته بالأسماء

الحسنى في ظهور آثارها فمنتهى علمه منتهى رحمته ثم أرجع وأقول وإن حصل في الطريق تعب فهو تعب في راحة
كالأجير يحمل التعب أو يستلذه لما يكون في نفسه من راحة الأجرة التي لأجل حصولها عمل فيحجبه عن التعب
وجود راحة الأجرة فإذا قبضها دخل في راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة
الأجرة إلى راحة النوم فعلى التحقيق أن صور العالم للحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك
الصور أحواله فليس غيره كما أن صور الرؤيا أحوال الرائي لا غيره فما رأى إلا نفسه فهذا هو قوله إنه ما خلق السماوات
والأرض وما بينهما إلا بالحق وهو عينه وهو قوله في حق العارفين ويعلمون أن الله هو الحق المبين أي الظاهر فهو
الواحد الكثير فمن اعتبر الرؤيا يرى أمرا هائلا ويتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله
ص إذا أصبح في أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا لأنها نبوة فكان يحب أن يشهدها في أمته والناس اليوم
في غاية الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله ص يعتني بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء في هذا الزمان
إذا سمعوا بأمر وقع في النوم لم يرفعوا به رأسا وقالوا بالمنامات يريد أن يحكم هذا خيال وما هي إلا رؤيا فيستهونوا بالرائي
إذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بأنه في يقظته وتصرفه في رؤيا وفي منامه في رؤيا في رؤيا فهو كمن يرى
أنه استيقظ في نومه وهو في منامه وهو قوله ع الناس نيام فما أعجب الأخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق
على ما هي عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فإنه ما صدر إلا من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا في التقسيم إنه
قسم الانتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذي لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة البدنية
لا غير فهذا هو حال الرؤيا وبقي معرفة المكان والمحل فأما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها
فليس للملك رؤيا وإنما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها في العلم الإلهي الاستحالات في صور التجلي
فكل ما نحن فيه رؤيا الحق في راحة ارتفاع الإعياء والتعب لا غير وأما المكان فهو ما

تحت مقعر فلك القمر خاصة وفي
الآخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لأن النوم قد يكون في جهنم في
أوقات ولا سيما في المؤمنين من أهل
الكبائر وما فوق فلك الكواكب فلا نوم وأعني به هذا النوم الكائن المعروف في العرف
وأما الذي ذهبنا إليه أولا
في معرفة حال النوم فذلك أمر آخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر إلى ما صورناه
في الهامش وهو هذا هذا صورة
مكان الرؤيا وهو يشبه بالقرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق مقلوب النش ء فإن
الذي يلي الرأس منه هو الأعلى
وهو الأوسع والذي هو الأضيق منه هو الأسفل وهو الذي بعد عن الأصل فذلك القرن
مكان الرؤيا فإذا خرج عن هذا
الصور خرج عن مكان الرؤيا المعلومة في العرف فلا يرى بعد هذا رؤيا لأنه لا تقوم به
صفة نوم فهو في راحة الأبد وهذا
القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
والذي سكتنا عنه عظيم لأن
الفكر يعجز عن تصوره من أكثر الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون كما إن أكثر الناس
لا يؤمنون وإلى
العلم يرجع الفقه والعقل في قوله لا يفقهون ولا يعقلون انتهى الجزء السابع عشر ومائة
(أبواب الأحوال)
(الباب التاسع والثمانون ومائة في السالك والسلوك)
إن السلوك هو الطريق الأقوم * فإذا استقمت فأنت فيه السالك
اشتق من سلك اللآلي لفظه * فحسامه عضب المضارب باتك
لا تمنعنك عن السلوك مضايق * من خلفهن أرائك ودرانك
لا يسلكن لغاية ونهاية * طرق المحال بمثبتيها فاتك
اعلم وفقك الله أن السلوك انتقال من منزل عبادة إلى منزل عبادة بالمعنى وانتقال
بالصورة من عمل مشروع على طريق

القربة إلى الله إلى عمل مشروع بطريق القربة إلى الله بفعل وترك فمن فعل إلى فعل أو من ترك إلى ترك أو من فعل
إلى ترك أو من ترك إلى فعل وما ثم خامس للصورة وانتقال بالعلم من مقام إلى مقام ومن اسم إلى اسم ومن تجل إلى تجل
ومن نفس إلى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب
الأخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذي يحتاج إليه من الغذاء الذي يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت إلى
جوع العادة والراحة المعتادة فإن الله ما كلف نفسا إلا وسعها فإذا بذلت الوسع في طاعة الله لم يقم عليها حجة غير إن
السالكين في سلوكهم على أربعة أقسام منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك
لأسألك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته في العلم بالله فأما السالك الذي يسلك بربه فهو الذي يكون
الحق سمعه وبصره وجميع قواه فإن عينه ثابتة ولهذا أعاد الضمير عليه لوجوده في قوله كنت سمعه فهذه الهاء
هي عينك الذي الحق سمعها وبصرها وما سلكت إلا بهذه القوي وهذه القوي قد أخبر الحق أنه لما أحبك كان
سمعك وبصرك فهو قواك فبه سلكت في طاعته التي أمرك بأن تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهي
زينة الله وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك
ولا مانع من ذلك ولهذا قال قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده لما أحبهم حين تقربوا إليه بنوافل الخيرات زينهم
به فكان قواهم التي سلكوا بها ما كلفهم من الأعمال وهو قوله وإياك نستعين وهي كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا
بالله على عبادته بأن كان قواهم كما أنه بوجود أعيانهم وإن كان وجودهم قد استفادوه منه لم يتمكن خلق
الأعمال التي هي محاب الله إلا في وجود أعيانهم فحصل لديهم ضرب من الإعانة على إيجاد الأعمال التي لا تقوم
بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاستعانة منه على ذلك جزاء وفاقا أعانهم بنفسه بأن قال لهم بي تسمعون
وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوي التي هم عليها ليست غير الحق بأخبار الحق

والناس في عماية
لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الأدب على من هذه صفته فتكون إساءة ذلك الأدب مع الله
فالاحتياط تعظيم عباد الله فإنه ما من شخص إلا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فإن الأمر غيب ما هو بمحسوس
حتى يتميز إلا عند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فإنه إذا فعل ذلك أحرز الأمر واستبرأ لنفسه
ولا يقال له لم فعلت كذا فإنه قصد جميل فإن وافق محله وإلا فقد وفي الأمر حقه لقصده احترام الجناب الإلهي
لما دخل في المسألة من الإمكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون إلا للأدباء من أهل الله والقسم الآخر
السالك بنفسه وهو المتقرب إلى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبين لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل
المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما أمره به ربه ونهاه من عبادة ربه في قوله فاتقوا الله
ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وإن كانوا قد سمعوا هذا الخبر الإلهي واعتقدوه إيمانا
به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من
حال وعمل ومقام واسم وتجل وما يصح فيه الانتقال من أمر إلى أمر وهذا هو سلوك الأدباء من أهل الله وذلك أن
الله كلف عباده فعلموا إن ثم حقيقة تقتضي أن تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم إلا هم فيعلمون أنهم المرادون
وإن لم يتعين عندهم بأي حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم في العموم مع علمهم بأن الأمر لا بد
فيه من نسبة خاصة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وإن جهلوا المقصود
إلى أن يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه وأما السالك بالمجموع فهو السالك بعد أن ذاق كون الحق سمعه وبصره
وعلم سلوكه أولا بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم أن الحق سمعه وعلم أن السامع بالسمع ما هو
عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هي السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة

بالله والساكنة بالله وإنها المخاطبة بالسلوك والانتقال فسلك بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لأسألك فهو إنه
رأى نفسه لم تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة

ويكون كالمحل لها فيبدو له أنه سالك بالمجموع فإذا تبين له أن بالمجموع ظهر السلوك بأن له أن المظهر لا وجود له عينا
وأن الظاهر تقيد بحكم استعداد المظهر ورأى الحق يقول وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وكذلك لو قال وما رمى
لصح كما صح في الطرف الأول فمن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه سالك لأسألك ثم اعلم أن السالكين الذين
ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه إليه ومنهم السالك منه إليه فيه ومنهم السالك منه إليه فيه به ومنهم السالك
منه لا فيه ولا إليه ومنهم السالك إليه لا منه ولا فيه ومنهم السالك لا منه ولا إليه ولا فيه وهو موصوف بالسلوك وبأنه
سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو في الباب الذي يلي هذا الباب فكل مسافر سالك
وما كل سالك مسافر كما سنذكره إن شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر وأنواع السلوك كثيرة وما ذكرنا
منها إلا القليل فأما السالك منه إليه فهو المنتقل من تجل إلى تجل وأما السالك إليه منه فيه فهو السالك من اسم إلهي
إلى اسم إلهي في اسم إلهي وأما السالك منه إليه فيه به فهو السالك باسم إلهي من اسم إلى اسم في اسم وأما السالك
منه لا فيه ولا إليه فهو الذي خرج من عند الله في الكون إلى الكون وأما السالك إليه لا منه ولا فيه فهو الفار إليه
في الكون من الكون كفرار موسى ع وأما السالك لا منه ولا فيه ولا إليه فهو المنتقل في الأعمال
الصالحة من الدنيا إلى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكلما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف الباء
من أنه سلك بربه أو بنفسه إلى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن
المقصود في هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضروري من العلم الذي يحتاج إليه أهل طريق الله أن
يبينه لهم من فتح عليه به من أمثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا
واحدا من خواطرنا في الطريق فكيف الطريق ولا أخللنا بشئ من الأصول التي يعول عليها في الطريق فحصرناها
مختصرة العبارة بين إيماء وإيضاح

(الباب التسعون ومائة في معرفة المسافر وهو الذي أسفر له سلوكه عن أمور مقصودة له
وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتقاد)
إلى أين أو من أين أنت مسافر * وذاك لعمر الله أمر ينافر
قضية معقول الدليل وشرعه * فلا تك ممن للإله يسافر
ولا تخله من كل كون فإنه * هو العين إلا أنه العبد حائر
ففيه فسافر لا إليه ولا تكن * جهولا فكم عقل عليه يثابر
اعلم أيدك الله أن المسافر في طريق الله رجلان مسافر بفكره في المعقولات والاعتبارات ومسافر بالأعمال
وهم أصحاب اليعملات فمن أسفر له طريقه عن شئ فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير في الصوم
ومن لم يسفر له طريقه عن شئ فهو سالك متصرف في طرق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته
فلنذكر حالة المسافر في الطريق والله المؤيد والموفق إن شاء الله المسافر من سافر بفكره في طلب الآيات
والدلالات على وجود صانعه فلم يجد في سفره دليلا على ذلك سوى إمكانه ومعنى إمكانه هو أن ينسب إليه
وإلى جميع العالم الوجود فيقبله أو العدم فيقبله فإذا تساوى في حقه الأمران لم تكن نسبة الوجود إليه
من حيث ذاته بأولى من نسبة العدم فافتقر إلى وجود المرجح الذي رجح له أحد الوصفين على الآخر
فلما وصل إلى هذا المنزل وقطع هذه المنهلة وأسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر في علم
ما ينبغي لهذا الصانع الذي أوجده فأسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيه ما هو عليه هذا الممكن من
الافتقار وأن هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما جاز على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا إلى منزلة أخرى
فأسفر له عن أن هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وأنه من ثبت قدمه استحال عدمه لأنه
لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعدم ينعدم فلا بد أن يكون ذلك المعدم له وجودا أو عدما محال

أن يكون عدما فبقي أن يكون وجودا وإذا كان وجودا فلا بد أن يكون المعدم شرطا أو ضدا وأن كل واحد من هذين إما
أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذي دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق
الدليل على مساق الأدلة في المعقولات ثم يسافر في منزلة أخرى إلى أن ينفي عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل أن يكون
هذا المرجح جوهرا متحيزا أو جسما أو عرضا أو في جهة ثم يسافر في علم توحيده بوجود العالم وبقائه وصلاحه إذ لو كان
معه إله آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق والاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا إلى منزلة تعطيه العلم بما يجب
لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والإرادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بإيجاد هذا الممكن
وحياة هذا المرجح لأنها الشرط في ثبوت هذه النعوت له وإثبات صفات الكمال من الكلام والسمع والبصر بأنه لو
لم يكن على ذلك لكان مؤوفا لأن القابل لا حد الضدين إذا عرى عن أحدهما لم يعر عن الآخر فإذا عرف هذا سافر إلى
منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن إمكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم أنه قد بعث رسلا وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما
ادعوه من أنه بعثهم ولما تقرر هذا وكان هو ممن بعث إليه هذا الرسول فآمن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه
الله فكشف له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت وانتقش في جوهر نفسه جميع ما في العالم وفر إلى الله مسافرا من كل
ما يبعده منه ويحجبه عنه إلى أن رآه في كل شئ فلما رآه في كل شئ أراد أن يلقي عصا التسيار ويزيل عنه اسم المسافر
فعرفه ربه أن الأمر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة وأنك لا تزال مسافرا كما أنت على ذلك لا يستقر بك قرار كما لم تزل تسافر
من وجود إلى وجود في أطوار العالم إلى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة إلى منزلة إلى أن نزلت في هذا الجسم
الغريب العنصري فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك إلى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع
منازل البرازخ إلى أن تنتهي إلى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك إلى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد
مسافرا بينها وبين كثيب المسك الأبيض إلى ما لا نهاية له هذا سفرك بهيكلك وأما في

المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال
مسافرا بالأعمال البدنية والأنفاس من عمل إلى عمل ما دام التكليف فإذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا
سفرا ذاتيا تعبده لذاته لا بأمره سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
ليريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر في جزء لنا سميناه الأسفار عن نتائج الأسفار وقال تعالى في المسافرين أو لم ينظروا
في ملكوت السماوات والأرض وقال أو لم يسيروا في الأرض فينظروا ويوم يرجعون إليه فهذا معنى المسافر
(الباب الحادي والتسعون ومائة في معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب إلى الله بالذكر عن
مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافرا)
توجه القلب بالأذكار مرتحلا * على مراسم دين الله عنوان
على التحقق إن القلب في سفر * عزما وفيه دلالات وبرهان
وكل متصف بالسير راحته * معدومة العين والأحوال سلطان
الرب ينزل من عرش إلى فلك * أدنى أتاك به وحي وفرقان
إليك وحدك دون الخلق كلهم * وفي تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته * تدعوه مني فلا يحجبك إنسان
وأنت حق وذاك الحق أنزله * في مظهر قيدته فيه أركان
اعلم أيدك الله أن السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشي فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والأحوال والمعارف لأن
في المعارف والأحوال الأسفار عن أخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الأسماء والحقائق ولهذا استحقت هذا
اللقب وقد مشى الكلام في السالك والسلوك بما قد وقفت عليه والإنسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الإلهية
التي هي ذات وصفات وأفعال احتاج إلى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتني العلوم
والأسرار فإنه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر في هذه الطريق وصل إلى الحقيقة

فثم سفر بحق وسفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والإنسان الكامل يسافر هذه الأسفار كلها
فيسافر بربه عن كشف إلهي ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أينما كنا وقد عين سبحانه لنفسه
؟؟؟؟ أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فإذا كان العبد معه سافر بسفره فيسفر له إنه هو كما أسفر له أنه ليس
هو فالسفر الرباني من العماء إلى العرش فيظهر في العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا
ثم ينزل بالاسم الإله إلى الأرض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون ثم يسافر معه بالصحبة في سفر الكون ثم
يختلف معه بالخلافة في الأهل ثم يسافر صحبة القرآن في سفره من كونه صفة الله إلى السماء الدنيا ثم يصحبه في سفره
ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الأسماء الإلهية في سفرها في الكون ثم يصحبه الكون في سفره من العدم إلى الوجود
ثم يصحب الأنبياء في سفرهم فيصحب آدم في سفره من الجنة إلى الأرض ثم يصحبه في سفره في سبعمائة عمرة وثلاثمائة
حجة ثم يصحب إدريس في سفره إلى المكان العلي ثم يصحب نوحا في سفره في سفينة نجاته إلى الجودي ثم يصحب إبراهيم
ع في جميع أسفاره وكذلك كل نبي وملك كأسفار جبريل إلى كل نبي ورسول وكسفر ميكائيل والملائكة
بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب في سيرها وسفر الأفلاك في حركاتها وسفر العناصر في
استحالاتها وسفر التجلي في صوره إلى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد؟؟؟
في كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين
(الباب الثاني والتسعون ومائة في معرفة الحال)
الحال مليهب الرحمن من منح * عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن * على ثبات فإن الحال تنقلب
ولا تقولن إن الحال دائمة * فإن قوما إلى ما قلته ذهبوا
أبو عقال إمام سيد سند * في الحال كان له في حاله عجب
دامت عليه إلى وقت البدور من * المئين أيامها ما أسدلت حجب
وزاد ميقات موسى في إقامته * على المئين كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف في دوامه فمنهم من قال
بدوامه ومنهم من منع دوامه وإنه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم يعقبه الأمثال فيتخيل أنه
دائم وليس كذلك وهو الصحيح لكنه يتوالى من غير أن يتخلل الأمثال ما يخرجه عنه فمنهم من أخذه من الحلول
فقال بدوامه وجعله نعتا دائما غير زائل فإذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامني الله منذ
أربعين سنة في أمر فكرهته قال الإمام أشار إلى دوام الرضي وهو من جملة الأحوال هذا الذي قاله الإمام يحتمل
ولكنه في طريق الله بعيد وإنما الذي ينبغي أن يقال في قول هذا السيد إنه أقام أربعين سنة ما أقامه الله في
ظاهره ولا في باطنه في حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله ولقد لقيت شخصا صدوقا
صاحب حال على قدم أبي يزيد البسطامي بل أمكن في شغله له إدلال في أدب فقال لي يوما لي خمسون سنة ما خطر لي
في نفسي خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة إلهية فيكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والأحوال مواهب
لا مكاسب اعلم أن الحال نعت إلهي من حيث أفعاله وتوجهاته على كائناته وإن كان واحد العين لا يعقل فيه زائد
عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو في شأن وأصغر الأيام الزمن الفرد الذي لا يقبل القسمة فهو فيه في شؤون على
عدد ما في الوجود من أجزاء العالم الذي لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو في شأن مع كل جزء من العالم بأن يخلق
فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه مما هو قائم بنفسه في كل زمان فرد وتلك الشؤون أحوال المخلوقين وهم المحال لوجودها
فيهم فإنه فيهم يخلق تلك الشؤون دائما فلا يصح بقاء الحال زمانين لأنه لو بقي زمانين لم يكن الحق في حق من بقي عليه
الحال خلاقا ولا فقيرا إليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال وما يؤدي إلى المحال محال وهذا مثل قول القائلين

بأن العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والأحوال أعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشأن
الذي هو فيه دنيا وآخرة هذا أصل الأحوال الذي يرجع إليه في الإلهيات فإذا خلق الله الحال لم يكن له محل إلا الذي يخلقه
فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول في المحل وقد وجد ثم إنه ليس من حقيقته
أن يبقى زمانين فلا بد أن ينعدم في الزمان الثاني من زمان وجوده لنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لأن
العدم لا ينفعل لأنه ليس شيئا وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضد لما في ذلك كله من المحال فلا بد أن ينعدم لنفسه أي
العدم له في الزمان الثاني من زمان وجوده حكم لازم والمحل لا بقاء له دونه أو مثله أو ضده فيفتقر في كل زمان إلى ربه في
بقائه فيوجد له الأمثال أو الأضداد فإذا أوجد الأمثال يتخيل أن ذلك الأول هو على أصله باق وليس كذلك وإذا
كان الحق كل يوم في شأن وكل شأن عن توجه إلهي والحق قد عرفنا بنفسه أنه يتحول في الصور فلكل شأن يخلقه
بصورة إلهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا نقول إن الحق علم نفسه فعلم العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال
من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم مذ خلقه الله إلى غير نهاية في الآخرة والوجود في أحوال
تتوالى عليه الله خالقها دائما بتوجهات إرادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الإرادة متعلقة
وهو المتوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الأمر في نفسه حقا وخلقا وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور
العبد بصفة الحق في التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالأسماء وهو الذي يريده أهل
زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول بأثره لكن نقول إنه يكون العبد متمكنا منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر
به لكن الأدب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث إذا رئ في غاية
الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولي الله فيكون في الكون مرحمة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في أولياء
الله إنهم الذين إذا رأوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة فلا

يرفعون رؤوسهم لغير الله في أحوالهم فإذا
رئ منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولي صاحب الحال الذي إذا رئ
ذكر الله هو الذي يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم في العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء
هم الذين إذا رأوا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالأمور وإن مقصود الشارع إنما هو ما ذكرناه وأما هذا القول الآخر
فقد ينال التحكم في العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولي وإنما سئل النبي وأجاب بهذا عن أولياء الله
فقيل له من أولياء الله فقال الذين إذا رأوا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجئون لغير الله
رضي بما أجراه الله فيهم وأراده بهم فإذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضي وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت
العامة الله وعلمت أن لله بهم عناية وأصحاب الآثار قد يكونون أولياء وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين
معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وانفعال أجرام العالم لها ومن خالط العزابية ورأى ما هم عليه من عدم
التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويتحكمون لقوة هممهم وأيضا لما في العالم من خواص الأسماء التي تكون
عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عنده علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركا بالله فما هو من خصائص أولياء
الله تعالى التأثير في الكون فما بقي إلا ما ذكرناه

(الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام)

إن المقام من الأعمال يكتسب * له التعمل في التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما * يردهم عنه لا ستر ولا حجب
له الدوام وما في الغيب من عجب * الحكم فيه له والفصل والندب
هو النهاية والأحوال تابعة * وما يجليه إلا الكد والنصب
إن الرسول من أجل الشكر قد ورمت * أقدامه وعلاه الجهد والتعب

اعلم أن المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فإذا قام العبد في الأوقات بما تعين عليه من

المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها وعين نعوتها وأزمانها وما ينبغي لها وشروطها
التمامية والكمالية الموجبة صحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حيث أنشأ صورته كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فأقاموا
نشأتها صورة كاملة فخرجت طائرا ملكا روحا مقدسا فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد إلى مقام آخر
لينشتئ أيضا صورته وبهذا يكون العبد خلاقا هذا معنى المقام ولم يختلف أحد من أهل الله أنه ثابت غير زائل كما اختلفوا
في الحال وليس الأمر عندنا على إطلاق ما قالوه بل يحتاج إلى تفصيل في ذلك وذلك لاختلاف حقائق المقامات فإنها
ما هي على حقيقة واحدة فمن المقامات ما هو مشروط بشرط فإذا زال الشرط زال كالورع لا يكون إلا في المحظور أو
المتشابه فإذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذي هو قطع الأسباب وهو ظاهر
التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت إلى الموت ويزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشرعة ومن المقامات
ما يصحب العبد في الآخرة إلى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات ما يدخل
معه الجنة كمقام الأنس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو ما يكون للعبد فيه إقامة وثبات وهو عنده لا يبرح
فإن كان مشروطا وجاء شرطه أظهره ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه إنه ثابت لا أنه
يستعمل في كل وقت فافهم
(الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان)
نفي المقام هو المكان وإنه * لليثربي بسورة الأحزاب
من كان فيه يكون مجهولا لذا * ما ناله أحد بغير حجاب
رب المكان هو الذي يدعى إذا * دعى الرجال بسيد الأحباب
وله الوسيلة لا تكون لغيره * وهو المقدم من أولي الألباب
وهو الإمام وما له من تابع * وهو المصرف حاجب الحجاب
قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى في إدريس ورفعناه مكانا عليا والمكان نعت إلهي في العموم
والخصوص أما في العموم فقوله الرحمن على العرش استوى وأما في الخصوص فقوله وسعني قلب عبدي المؤمن

وأما عموم العموم فإن يكون بحيث أنت وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فذكر الأينية والمكان في الذوات كالمكانة
في المراتب والمكان عند القوم منزلة في البساط هي لأهل الكمال الذين جازوا المقامات والأحوال والجلال والجمال
فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كأبي يزيد اعلم أن عبور المقامات والأحوال هو من خصائص المحمديين ولا
يكون إلا لأهل الأدب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الأنس الدائم لأصحابه الاعتدال والثبات والسكون غير
إن لهم سرعة الحركات في الباطن في كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب إن تجلى لهم الحق
في صورة محدودة أطرقوا فرأوه في إطراقهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فأورثهم الإطراق فهم
بين تقييد وإطلاق لا مقام يحكم عليهم فإنه ما ثم فهم أصحاب مكان في بساط النشأة وهم أصحاب مكانة في عدم القرار فهم من
حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات في مكانهم وهم بالأسماء الإلهية في مكانتهم فمن الأسماء لهم
المقام المحمود والمكانة الزلفى في اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحدود والمعنى المقصود والثبات
على الشهود وحالة الوجود ورؤيته في كل موجود في سكون وخمود يشهدونه في العماء بالعين التي يشهدونه بها في
الاستواء بالعين التي يشهدونه بها في السماء الدنيا بالعين التي يشهدونه بها في الأرض بالعين التي يشهدونه بها في المعية
بالعين التي يشهدونه بها في ليس كمثله شئ وهذا كله من نعوت المكان وأما شهودهم من حيث المكانة فتختلف
عيونهم باختلاف النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذا ليست العين التي يشهدونه بها في أمر آخر والمشهود في عين
واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور إليه فمنا من يرى اختلاف النظر لاختلاف المنظور
ومنا من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فرع ربك والمكانة تطلب كل يوم

هو في شأن وسنفرغ لكم أيه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين أعلاما من خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل
وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فلم تزل وأثرت في النزول إلى
السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذابا وإنما نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا ويغفر لمستغفر ويعطي سائلا فذكر هذا كله ولم
يذكر شيئا من القهر لأنه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لأن فيه استقرار الأجسام من تعب الانتقال
إلا تراهم في حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال إلى أن يفرع الميقات والأمر الحقيقي
للمكانة فإنه لا يصح الثبوت على أمر واحد في الوجود فالمكان ثبوت في المكانة كما نقول في التمكين أنه تمكين في
التلوين لا أن التلوين يضاد التمكين كما يراه من لا علم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا إن شاء الله
(الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة الشطح)
الشطح دعوى في النفوس بطبعها * لبقية فيها من آثار الهوى
هذا إذا شطحت بقول صادق * من غير أمر عند أرباب النهي
اعلم أيدك الله أن الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي أعطاه الله من المكانة عنده أفصح بها عن غير أمر
إلهي لكن على طريق الفخر بالراء فإذا أمر بها فإنه يفصح بها تعريفا عن أمر إلهي لا يقصد بذلك الفخر قال عليه
السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر يقول ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن أنبأتكم به لمصالح لكم في ذلك
ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين إذا لم يؤمر به فيقولها كما قالها عليه السلام ولهذا بين
فقال ولا فخر فإني أعلم أني عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد إذا كان السيد واحدا وكذا نطق عيسى
فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه في براءة أمه ولما علم من نور النبوة التي في استعداده أنه
لا بد أن يقال فيه إنه ابن لله فقال إني عبد الله فبدأ في أول تعريفه وشهادته في الحال الذي لا ينطق مثله في العادة فما أنا ابن
لأحد فأمي طاهرة بتول ولست بابن لله كما أنه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكني عبد الله مثلكم آتاني الكتاب

وجعلني نبيا فنطق بنبوته في وقتها عنده وفي غير وقتها عند الحاضرين لأنه لا بد له في وقت رسالته أن يعلم بنبوته كما جرت
عادة الله في الأنبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوي الصادقة التي تدل على المكانة الزلفى والتميز
عن الأمثال والأشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلني مباركا أي محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت
يعني في كل حال من الأحوال ما تختص البركة بسببي فيكم في حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضي وهو يريد
الحال والاستقبال فما كان منه في الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه وتنبيها وتعليما لمن يريد أن يقول فيه أنه ابن الله فنزه الله
وهو نظير براءة أمه مما نسبوا إليها فهو في جناب الحق تنزيه وفي جناب الأم تبرئة ويدل لفظ الماضي فيه وأينما كنت
أن يكون له التعريف بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فعلم
مرتبته عند الله وآدم ما وجدت صورته البدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضي أن الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة
ما دام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله ما دمت حيا يريد حياة التكليف في ظاهر الأمر عند السامعين ويريد
عندنا هذا وأمرا آخر وهو قوله تعالى في عيسى إنه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتي علم ذلك في باب النفس بفتح
الفاء فأخبر أنه آتاه الكتاب يريد الإنجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لإظهار
كلمة أو ضم معنى إلى صورة حرف يدل عليه فلا بد من تركيب فلهذا ذكر أن الله أعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل
شئ خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل على العمل هي على العبادة أدل لأنها لا تفتقر في كونها عبادة
إلى بيان وإذا أريد بها العمل احتيج إلى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف به فإذا كانت
العبادة دل على أنه لا يزال حيا أينما كان وإن فارق هذا الهيكل بالموت فالحياة تصحبه لأنها صفة نفسية له ولا سيما
وقد جعله روح الله ثم ذكر أنه بر بوالدته أي محسن إليها فأول إحسانه أنه برأها مما نسب إليها في حالة لا يشكون في أنه
صادق في ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلني جبارا فإن الجبروت وهو العظمة

يناقض العبودة وهو قوله إنه عبد الله

(٣٨٧)

ويريد بقوله جبارا أي لا أجبر الأمة التي أرسل إليها بالكتاب والصلاة والزكاة إنما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم
بمسيطر فأكون جبارا فأجبر وأبلغ عن الله كما قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك وما على الرسول إلا البلاغ
إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون إلا لمن كان على حالة منسية ولو لم يكن كذلك
لكان معلما لا مذكرا فدل أنه لا يذكرهم إلا بحال إقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم في
الميثاق الأول ثم قال والسلام علي يوم ولدت بما نطقت فيكم به من أني عبد الله فسلمت من انتساب وجودي إلى
سفاح أو نكاح ويوم أموت فأسلم من وقوع القتل الذي ينسب إلى من يزعم أنه قتلني وهو قول بني إسرائيل
إنا قتلنا المسيح ابن مريم فأكذبهم الله فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم إن السلام عليه يوم يموت
سالما من القتل إذ لو قتل قتل شهادة والشهيد حي غير ميت ولا يقال فيه إنه ميت كما ورد النهي عن ذلك عندنا
وكذلك لم يزل الأمر فأخبر أنه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر أن السلام عليه يوم يبعث حيا يعني
في القيامة وهو موطن سلامة الأبرياء من كل سوء مثل الأنبياء وغيرهم من أهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه
المواطن كلها وما ثم موطن ثالث ما هي إلا حياة دنيا وحياة أخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم تكن عن أمر إلهي لكانت
من قائلها شطحات فإنها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الأمثال والأشكال وحاشا أهل الله
أن يتميزوا عن الأمثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فإنه لا يصدر من محقق أصلا فإن المحقق ما له مشهود
سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعي بل هو ملازم عبوديته مهيا لما يرد عليه من أوامره فيسارع إليها وينظر جميع
من في الكون بهذه المثابة فإذا شطح فقدا تحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة
فيحيي ويميت ويولي ويعزل وما هو عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدواء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال
لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف

أبصارهم عن رؤية الحق فيما أتوا به
وكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله إلا ولا بد
أن يفتقر ويذل ويعود إلى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا إذا كان بحق
هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فإن قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والأثر منه قلنا نعم
ما سألت عنه أما صورة الكاذب في ذلك فإن أهل الله ما يؤثرون إلا بالحال الصادق إذا كانوا أهل الله وذلك المسمى
شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر إلهي أمر به كما تحقق ذلك عن الأنبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالما
بخواص الأسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول إن ذلك عن أسماء عنده وإنما يظهر ذلك عند
الحاضرين أنه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله وهذا لا يسمى
شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها يبعده
من الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في حال معرفة الشطح
(الباب السادس والتسعون ومائة في معرفة الطوالع)
لا تنظرن إلى طوالع نوره * فطوالع التوحيد ما لا تبصر
لو أبصرتها كان شرك ثابتا * فبه المحنك ذو الحجى يتحير
إن المجرب للأمور هو الذي * بمجنه يلقى فلا يتأثر
ومجنه نصر الإله فعينه * فبه يراه وعينه لا تبصر
الطمس رفع الحكم ليس ذهابه * فهي الوجود وما سواها مظهر
الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها أنوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الأنوار وهذه أنوار الأدلة
النظرية لا أنوار الأدلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب من الله الذي
طلبه من عباده وأوجب النظر فيه إنما هو توحيد المرتبة وهو كونه إلها خاصة فلا إله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح

وعند بعض العقول فضول من أجل القوي التي هي آلاته فتعطيه في بعض الأمزجة أمزجة تراكيبها فضولا يؤديه
ذلك الفضول إلى النظر في ذات الله وقد حجر الشرع التفكر في ذات الله فزل هذا العقل في النظر في ذلك وتعدى وظلم
نفسه فأقام الأدلة على زعمه وهي أنوار الطوالع على إن ذات الإله لا ينبغي أن تكون كذا ولا أن تكون على كذا ونفت
عنه جميع ما ينسب إلى المحدثات حتى يتميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه أنوار أدلته ثم عدلت بعد ذلك
إلى الكلام في ذوات صفاته فاختلف في ذلك أشعة أنوارهم أعني طرق بما دلتهم على ما ذكر في علم
النظر ثم عدلوا إلى النظر في أفعاله فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف أشعة أنوارهم مما قد ذكر وسطر وليس هذا الكتاب بمحل لما تعطيه
أدلة الأفكار فإنه موضوع لما يعطيه الكشف الإلهي فلهذا لم نسردها على ما قررها أهلها في كتبهم ثم عدلوا إلى النظر
في السمعيات وهو علمنا الذي يعول عليه في الحكم الظاهر ونأخذ بالكشف الإلهي عند التعمل بالتقوى فيتولى الله
تعليمنا بالتجلي فنشهد ما لا تدركه العقول بأفكارها مما ورد به السمع وأحاله العقل وتأوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن
الصرف فجاءت أنوار الكشف بأن هذه الذات التي حجر التفكر فيها فرأيناها على النقيض مما دلت عليه العقول
بأفكارها فيشاهد صاحب الكشف يمين الحق ويده ويديه والعين والأعين المنسوبة إليه والقدم والوجه ثم من
النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة إلى صورة هذا كله شاهدوه فالله الذي يعبده المؤمنون
وأهل الشهود من أهل الله ما هو الذي يعبده أهل التفكر في ذات الله فحرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله في أن
فكروا في ذات الله وتعدوا مرتبة الكلام والنظر في كونه إلها واحدا إلى ما لا حاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمي إلى
الله كأبي حامد وغيره وهي مزلة قدم وإن كان جعل ذلك سترا له فإنه قد نبه في مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة أساء
الأدب فمن حكم على نفسه فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك وتخيل أنه على نور من ربه في نظره
فطمس بأنوار أدلته أعين أنوار ما جاء به أهل الشهود والكشف فما جاء من ذلك عن

رسول ونبي في كتاب أو سنة
وكان صاحب هذه الأنوار النظرية مؤمنا صادقا في إيمانه تأول ذلك في حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر بنور
فكره لأن اعتماده عليه وهو الذي أنشأ في نفسه ربا يعبده كما ينبغي لنظره فعبد عقله ثم إنه نقل الأمر في التأويل لقصوره
من التشبيه بالأجسام لحدوثها إلى التشبيه بالمعاني المحدثة أيضا فما انتقل من محدث إلا إلى محدث فكان فضيحة الدهر
عند المؤمنين والذين شاهدوا الأمر على ما هو عليه وأصل ذلك كله أنه نتيجة عن معصية الله إذ قد نهاه رسول الله
ص الذي لا ينطق عن الهوى عن التفكر في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله وإياكم من أهل الشهود والوجود
فيا ليت هذا المؤمن إذا لم يكن من أهل الشهود أن يسلم الأمر إلى الله على علم الله فيه ولا يتعدى وأما إذا جاء بمثل هذه
العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا بعينه آمن به لما جاءه به الرسول فأي حجاب أعظم من هذا
الحجاب فيقول له الأمر على كذا فيقول هذا كفر فإذا قلت له كذا ورد في الصحيح عن النبي ع ما هو قولي
سكت وقال بعد أن جاء عن النبي ص فله تأويل ننظر فبه فلا يقبله ذلك القبول لولا رائحة هذا النظر الذي
يرجوه في تأويله فما أبعده عن الحق المبين وقد يريد أصحابنا بالطوالع طوالع أنوار الشهود فتطمس أنوار الأدلة النظرية
فما كان ينفيه عقلا مجردا عاد يثبته كشفا ولم يبق لذلك النور الفكري في عقله عينا ولا أثرا ولا جعل له عليه سلطانا
فهذا معنى الطوالع
(الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب)
قلوب العاشقين لها ذهاب * إذا هي شاهدت من لا تراه
وذا من أعجب الأشياء فينا * نراه وما نراه إذا نراه
دليلي إذ يقول رميت عبدي * فلا تعجب فما الرامي سواه
كذا قد جاء في القرآن نصا * لأمر في حنين قد دهاه
حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك يا ولي أن القلب والباطن

لا يتمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهودا له بعين قلبه ووجوده وما بقي
حجاب إلا في الحس بإدراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فيحجبه فيطلب اللقاء لأجل هذا الحجاب
فإذا ذهب المحسوس عن حسه في ظاهر الصورة كما يذهب في حق النائم انصرف الحس إلى الخيال فرأى مثال محبوبه في
خياله وقرب من قلبه فرآه من غير مثال لأن الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما أنه ليس بينه وبين المحسوس
واسطة ولا درجة فهو واسطة العقد إليه ينزل المعنى وإليه يرتفع المحسوس فهو يلقي الطرفين بذاته فإذا انتقل العارف أو
المحب من المحسوس إلى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهده في الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو في الخيال لما عدل
بنظره إلى حضرة المعاني المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر إلى المثال وإلى المحسوس فعلم
أنه لو تصور هذا المعنى في المحسوس لكان جميع صور المحسوسات صورته فغاب هذا المشاهد عن شهود كل محسوس إنه
غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولا بد فذهب عنه صورة المحسوس إنها غير صورة محبوبه فصار
يشاهده في كل شئ فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذي هو الطريق سمي مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب في صور
المحسوسات كلها إنها صورة عين محبوبه فلا يزال في اتصال دائم في عالم الحس وفي حضرة الخيال وفي حضرة المعاني
فله الذهاب في هذه الحضرات كلها وصارت مذهبا له حتى نفسه في جملة الصور ولهذا يقول
أنا من أهوى * ومن أهوى أنا
ومثل هذا قلنا في قصيدة
أنا محبي أنا حبيبي * أنا فتاي أنا فتاتي
وقد قلنا في هذا الباب أيضا من قصيدة
فإنني ما عشقت غيري * فعين فصلى هو اتصالي
(الباب الثامن والتسعون ومائة في معرفة النفس بفتح الفاء)
نفس الأكوان من نفسه * وهو وحي الحق في
جرسه وكلام الحق شاهده * أثر في الكون من نفسه
إن موسى قبل أبصره * في اشتعال النار في قبسه

معدن الراحات فيه فمن * ناظر فيه وفي حرسه
كان رسول الله ص قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله والله يعصمك من الناس إذا نزل منزلا
يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم أن الله على كل شئ حفيظ وقال ع لما اشتد عليه كرب ما يلاقي من الأضداد
إن نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الأنصار اعلم أن الموجودات هي كلمات الله التي لا تنفد قال تعالى في وجود
عيسى ع إنه كلمته ألقاها إلى مريم وهو عيسى ع فلهذا قلنا إن الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة
السمعية إذ كان لا يصدقنا كل أحد فيما ندعي فيه الكشف أو التعريف الإلهي والكلمات المعلومة في العرف إنما
تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المتقطع في المخارج فيظهر في ذلك التقاطع أعيان الحروف
على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا التجعل بالك لما نورده في هذا الباب فاعلم أن الله
سبحانه ما استواء على عرشه إلا بالاسم الرحمن أعلاما بذلك أنه ما أراد بالإيجاد إلا رحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من
الأسماء وذكر الاستواء على أعظم المخلوقات إحاطة من عالم الأجسام فإن الآلام ليس محلها إلا التركيب وأما البسائط فلا
تقبل في ذاتها قيام معنى بها بل هي عين المعنى يدل على شمول الرحمة للعالم وإن طرأت عوارض البلايا فإنها رحمة كما
ذكرنا في شرب الدواء الكرية ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا إيلامه وإنما المقصود من استعماله ما يؤول إليه
من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التي يتحول فيها والباطن
للمعنى الذي يقبل ذلك التحول والظهور في تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد
أعلمتك أن العالم نسخة إلهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالأشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة

وبذا وردت الأسماء الإلهية وورد في الصحيح أن الله خلق آدم على صورته وهو الإنسان الكامل المختصر الظاهر
بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس بخرج من القلب للأمر الذي قد علم وقررناه فيجد المخارج
إذا قصد المتنفس الكلام وإن لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوي خاصة وما هو عندنا من الحروف وهو
يهوى على ثلاث مراتب هو يا ذاتيا يعبر عنه بالألف وهو المسمى عند القراء الحرف الهاوي فإذا مر بالأرواح العلوية
في هويه حدث له منها واو العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو إشباع حركة الضم وإذا مر
بالأجسام الطبيعية السفلية في هويه حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن خفض الحرف
وهو إشباع حركة الخفض لأن الخفض من العالم الأسفل وما لهذا النفس في هويه أكثر من هذه الثلاث المراتب فاعلم
ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسور ما قبلها وكان الألف على الأصل
عن الله وهو سبب الأسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه أنه الظاهر وأنه الباطن وأن له كلاما وكلمات ذكر أن له نفسا من
الاسم الرحمن الذي به استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف من عباد الله من نبي وغيره ممن شاء الله من عباده
لأنه قال يؤتي الحكمة من يشاء فنكر الأمر ولم يعرفه فهو نكرة في معرفة يعلمها هو لا غيره لأن الأمور معينة عنده
مفصلة ليس في حقه إجمال ولا يصح ولا مبهم مع علمه بالمجمل في حق من يكون في حقه الأمر مجملا ومبهما وغير ذلك فلما
علمنا أن له نفسا وأنه الباطن وأن له كلاما وأن الموجودات كلماته علمنا أن الله ما أعلمنا بذلك إلا لنقف على حقائق
الأمور بأنا على الصورة فنقبل جميع ما تنسبه الألوهة إليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل النطق في الإنسان على أنم
الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر في كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الآخر ميزه المقطع مع كونه ليس
غير النفس فالعين واحدة من حيث إنها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها ثمانية وعشرين لأن العالم على ثمانية
وعشرين من المنازل التي تجول السيارة فيها وفي بروجها وهي أمكنتها من الفلك

المستدير كأمكنة المخارج للنفس لإيجاد
العالم وما يصلح له ولكل عالم أعطت هذه المقاطع التي أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع إلى ثلاثة أقسام قسم
أقصى عن الطرف الأقصى الآخر فالأقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات والأقصى الثاني حروف
الشفتين وما بينهما حروف الوسط فإن الحضرة الإلهية على ثلاث مراتب باطن وظاهر ووسط وهو ما يتميز به الظاهر عن
الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه إلى الباطن ووجه إلى الظاهر بل هو الوجه عينه فإنه لا ينقسم وهو الإنسان
الكامل أقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالأسماء الإلهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الإمكان فيكون خلقا
وجعله على ثلاث مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فلما عرفنا الله أنه
باطن وظاهر وله نفس وكلمة وكلمات نظرنا ما ظهر من ذلك ولم ينسب إلى ذاته النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو
العماء فإن نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ما يتنزل منزلة الريح وإنما يتنزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث
كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الأركان فيصعد ويعلو فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك يكثف
والهواء يحمله والريح تسوقه فما هو عين الهواء وإنما هو عين البحار ولذلك جاء في صفة العماء الذي كان فيه ربنا قبل خلق
الخلق إنه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر أن له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير
نفس الحق ففيه يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس
أصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت الطباق في الأفلاك كالحروف
المطبقة من تنفس الإنسان بالقول إذا قصده وهو في الإلهيات إذا أردناه أن نقول له كن فالحروف لمطبقة في النفس الإلهي
وجود سبع سماوات طباقا وكل موجود في العالم على جهة الانطباق وأبرز في هذا النفس الإلهي افتتاح الوجود
بالكون إذ كان ولا شئ معه وجعلها في المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته في العماء

وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم وأعيانه وأبان منازله جعل منه عالم الأجسام كالحروف المنسفلة لأنها من
جانب الطبيعة وهو حد الكون الظلم وجعل منه عالم الأرواح وهو الحروف المستعلية في المتنفس بالنفس الإنساني

وكل ذلك كلمات العالم فتسمى في الإنسان حروفا من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان
الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل في النفس الإلهي علة الإيجاد من جانب
الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم إلى خير الوجود فكان بالحرف الهاوي ثم أبان لهم أيضا بوجود ما يؤدي إلى
السعادة ببعثة الرسول الملكي والبشرى إرسال رحمة فكانت حروف اللين في المتنفس الإنساني ثم أوجد في هذا
النفس الصوت عند خروجه من الباطن إلى الظاهر بطريق الوحي الذي شبهه رسول الله ص سلسلة على
صفوان فكان في تنفس الإنسان حروف الصفير ثم انفش ذلك النفس الإلهي على أعيان العالم الثابتة ولا وجود
لها فكان مثل ذلك في الكلام الإنساني حروف التفشي ثم إن النفس الإلهي استطالت عليه الأكوان بالدعوى
والتحكم حيث عددت وكثرت ما هو أحدي العين وهو في نفس المتنفس الإنساني الحرف المستطيل وهو الضاد
وحده لأنه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم إن هذا النفس الإلهي في إيجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن
هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه مع كونه إليه يرجع الأمر كله يقول
وإن تعدد فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف في نفس المتنفس الإنساني الحرف المنحرف فخالط أكثر الحروف
وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الأحكام الذي تجتمع فيه الشرائع ثم إنه ظهر في النفس الإلهي
في الصور الأمثال فلم يقع التمييز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطي أنه لا تكرار فظهر في عالم الحروف
البشرية الحرف المكرر وهو الراء فإذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن خروجه على المشام وهو المسمى
في الحروف في النطق الإنساني حروف الغنة لأنها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله انتهى الجزء
الثامن عشر ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلي منهم يعرف الشخص

بالشم
أخبرني صاحبي أبو البدر عنه إن ابن قائد الأواني جاء إليه وكان ابن قائد يرى لنفسه حظا في الطريق فأخذ عبد القادر
يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربية في حقه فعلت همة ابن قائد إلى أن التحق بالإفراد والنفس
أبدا أكثر ما يظهر حكمه في المحبين العشاق هو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك إلى نفس الرياح لا إلى نفس الأرواح
كما قال بعضهم
ناشدتك الله نسيم الصبا * من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت برداك عند الضحى * مكان ألقت عقدها زينب
أو ناسمت رياك روض الحمى * وذيلها من فوقها تسحب
فهات أتحفني بأخبارها * فعهدك اليوم بها أقرب
هذه الأبيات على لطافتها ورقتها من أكثف ما قيل في عشق الأرواح لأن نسيم الأرواح ألطف من نسيم الرياح
لأنها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالأرواح إذا تنسمت لا تسوق إلا طيبا فإنها تهب من
الحضرة الذاتية من الغيب الأقدس فلا تأتي إلا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك لأنها من عالم الطبيعة
فإن مرت على خبيث جاءت بخبيث وإن مرت بطيب جاءت بطيب ونسيم الأرواح إذا مر بخبيث رده طيبا وإذا مر
بطيب زاده طيبا فلو كان هذا القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور لم يجعل الطيب من زينب وإن كانت طيبة
فلو ذكر أن طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تنم بأسرارها الرياح فليست بمنيعة الحمى وعالم الطبيعة
يخترقها وهو الريح وأخذ يهجو الريح حيث تعجب من أين له هذا النفس الطيب فلو ساق الطيب بطريق المفاضلة بأن
يقول من أين هذا النفس الأطيب فإنه لم يكن الريح بأمر زائد على نفس محبوبته إذا حققت لأنها عين الطيب
حيث ظهر طيب وسألني بعض أصحابي أن أشرح له هذه الأبيات لو قالها عارف من المحبين الإلهيين فأجبته إلى ذلك

فإنا أشرحها إن شاء الله ثم أعود إلى الكلام على تحقيق النفس في هذا الباب فنقول والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله أعلم أن الصبا هي ريح القبول والصبا الميل والميل قبول وسميت
الصبا قبولا لأن العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى تجعل لها أسماء تذكرها بها لتعرف فاستقبلت مطلع
الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس استقبلته إذ كان وجهها إلى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى
إليها من الريح عن دبر في حال استقبالها ذلك سمته دبورا وهي الريح الغربية وما أتاها منها في هبوبها عن الجانب
الأيمن سمته جنوبا وعن جانب الشمال سمته شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سمتها نكباء من النكوب
وهو العدول أي عدلت عن هذه الأربع الجهات والنسيم أول هبوب الريح والشئ المستلذ إذا فاجأك ابتداء فهو
ألذ من استصحابه مثل قوله أحلى من الأمن عند الخائف الوجل ولهذا نعيم الجنان جديد في كل نفس
فلذلك ما ناشد إلا النسيم لالتذاذه به وجعله نسيم الصبا لأنها ريح شرقية قبول فأعطته الريح من إخبارها بما جاءت به
من طيبها ما يعطيه قبولها لو أقبلت ورؤيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لأن الصبا ريح شرقية والشروق طلوع
الشمس والإشراق ضوء الشمس وقوله ناشدتك أي طالبتك مقسما بالله والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك
على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له أمثالا لقوله من أين هذا النفس الطيب فإنه ثم من له أنفاس طيبة فلو استفرع
في شغله بمحبوبه ولم ير مشهودا له سواه ما استفهم إذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك في ذهنه فهذا شاعر أحضر
الاشتراك في ذهنه فشهد على نفسه بنقصان المعرفة إن كان عارفا ونقصان المحبة إن كان محبا عاشقا فإن أراد من المحبوب
كثرة وجوهه وتجليه في أعيان متعددة كالأسماء الإلهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعون اسما فما فوق
ذلك فيريد في أي اسم كان لما هبت هذه الريح وهي نسمة قبول إلهي لطيفة الهبوب أورثت في القلب لطفا ورقة
بهبوبها فاستفهم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال

هل أودعت برداك عند الضحى * مكان ألقت عقدها زينب
اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على أنه ليس بمحب وأن هذا القول هو إلى هجاء المحبوب أقرب منه إلى
الثناء والمدح وذلك أنه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب أضاف ذلك الطيب إلى ما حصل للمكان الذي ألقت
عقدها زينب فيه فهو ثناء على العقد فإنه يريد أن عقدها كان عنبرية ذا طيب فطاب المكان بذلك
العقد وما ذكر أن العقد إنما اكتسب الطيب من روائح زينب أو عرفها أو أنفاسها فلو سلك في كلامه إن طيب
المكان مما تنفست فيه زينب فلو قال مثل ما قلنا
هل أودعت برداك عند الضحى * طيب مكان طيبت زينب
أنفاسه من طيب أنفاسها * فطيبها من طيبه أعجب
ولنا في هذا المعنى في غير هذا الروي
ما الطيب في المسك إلا طيب رياها * والنور في الشمس إلا من محياها
الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه * وذاتها لجنان الخلد مأواها
وأما قوله بعد هذا
أو ناسمت رياك روض الحمى * وذيلها من فوقه تسحب
فهذا مثل الأول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبته على ذلك المكان طاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها
من طيب طيبت ثيابها به مثل العقد سواء فما ذكر ما يدل على أن طيب هذه الأماكن من طيب أنفاسها وإذا كان
هذا فلا يطيب إلا من ليس بطيب أو ليس له ذلك الطيب ولذا قلنا لو قال النفس الأطيب لا الطيب لكان أشعر وأثبت
في المدح ثم قوله للنسيم
فهات أتحفني بأخبارها * فعهدك اليوم بها أقرب
كلام غير محقق فإن نسيم الريح ما له عهد قريب إلا بالمكان وروض الحمى لا بزينب والطيب للمكان من العقد وللروض
من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيئا من طيبها المختص بذاتها ولو كانت مشهودة للنسيم حين هب على المكان والروض

بقوله وذيلها فذكر ما يدخله الاحتمال في الحال فإنه يحتمل أن يكون الحال في قوله وذيلها أي في حال مرورها أكسبت
هذا الروض الطيب من ذيلها ويحتمل أن يكون شهود الريح لها في حال مرورها على روض الحمى وهذا بعيد والأول
أقرب فإنه لو مر بها مشاهدا لها في حال انسحاب ذيلها على الروض لنقل طيب ذيلها لا طيب الروض من ذيلها فدل
أنه ما شاهدها نسيم الريح وإذا لم يشاهدها فليس عهده بها قريبا وإنما عهده قريب بالمكان الذي مرت عليه ثم فيه
من النقص بقوله أقرب وصفها بالأمر العام في كل طيب إذ المكان الذي يبقى فيه الطيب إنما يكون قريب العهد
بالطيب في جلوسه فيه أو مروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها بل لو قال إن طيبها في المكان لا يزول بعد أن اكتسبه
منها وأنه بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوة سلطانه لكان أشعر والنسيم ما نقل إليه إلا طيب المكان والروض
فكان ينبغي أن يصدق فكان يقول فعهدك اليوم به أقرب يعني بالمكان أو بكل واحد منهما يعني الروض والمكان
أو يقول بهم أقرب فكذب بقوله بها أقرب ثم إنه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من إلقاء العقد ولا من طيب
الذيل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر آخر مع وجود العقد فيه وانسحاب الذيل على الروض
فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشئ لأن جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ
الرائق والمعنى الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدرى اللفظ أحسن أو المعنى أو هما على السواء فإنه إذا نظر إلى كل
واحد منهما أذهله الآخر من حسنه وإذا نظر فيهما معا حيراه فما يستحسن مثل هذا الشعر إلا ذو قلب كثيف فإن اللفظ
لطيف والمعنى كثيف وإذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فإن مثاله عندي
مثال من بحب صورة في غاية الحسن منقوشة في جدار مزينة بأنواع الأصبغة تامة الخلق لا روح لها فإن المعنى للفظ
كالروح للصورة هو جمالها على الحقيقة انظر في إعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفير المعنى وحسن مساقه
وجمع المعاني بعضها إلى بعض في اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة

الموجب للملل ولا تجد هذا في القرآن
فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الأمم كآدم وموسى ونوح وغيرهم مما تكرر بزيادة لفظ أو نقصه
ما تجد إخلالا في المعنى جملة واحدة وسبب ذلك أنه قول حق ما فيه تزوير ولما أتينا على تنبيه ما في قول هذا الشاعر مع
كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب في ذلك فإنه باب النفس بفتح الفاء والشعر من الكلام فهو من باب الأنفاس فثم
أنفاس يخرج معها تحقيق المعاني على ما هي عليه في تركيب بعضها مع بعض وثم أنفاس بالعكس فلنرجع إلى النفس
الرحماني الذي ظهر عنه حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الإنساني
الذي هو أكمل النشآت كلها في العالم وهي ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع مقطع نفسه فأولها
الهاء وآخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل والمنحرف والمكرر ومنها مشتركة في المخرج
كحروف الصفير وإن كان بين المشترك تفاوت فهو قريب بعضها من بعض يجد اللافظ الصحيح اللفظ في حال التلفظ
بها الفرق بين الحرفين المشتركين كالطاء والتاء والدال فهذه الثلاثة وإن كانت من مخرج واحد فهو على التقارب
لا على التحقيق ولهذا اختلفت الألقاب عليه لاختلاف أحوالها في المخارج فيكون للحرف الواحد ألقاب متعددة
لدرجات له في النفس عند التكوين منه في مقطع الحرف يمتاز به عن الذي يقاربه في المخرج الذي أوجب له أن يقال
فيه إنه مشترك كحرف الصاد غير المعجمة مثلا فإنه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف في الهمس وهو من حروف
الصفير فهو يشارك الزاي في الصفير وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء في الإطباق وهو من الحروف الرخوة
فهو يشارك العين في الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف في الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلف
عليه ألقاب كثيرة لظهوره في مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الأسماء
كذلك نقول في العقل الأول عقلا لمعنى يخالف المعنى الذي لأجله نسميه قلما يخالف المعنى الذي لأجله نسميه روحا يخالف المعنى الذي لأجله نسميه قلبا

والعين واحدة والحكم مختلف لذا تنوعت الأرواح والصور

كذلك الحق أصل الوجود الواحد الأحد الذي لا يقبل العدد فهو وإن كان واحد العين فهو المسمى بالحي القيوم العزيز
المتكبر الجبار إلى تسعة وتسعين اسما لعين واحدة وأحكام مختلفة فما المفهوم من الاسم الحي هو المفهوم من الاسم المريد
ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا في حرف الصاد وكذلك سائر الحروف فخرجت الحروف من نفس المتنفس الإنساني الذي
هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الإلهية بالنفس الرحماني وظهور حروف
الكائنات وعالم الكلمات سواء وكلها النفس الإنساني ثمانية وعشرين حرفا محققة لما صدر من النفس الرحماني
أعيان الكلمات الإلهية ثمانيا وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه فصدر عن نفس الرحمن وهو العماء الذي كان فيه ربنا
قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الإنساني وظهور العالم في امتداده في الخلأ بحسب مراتب الكائنات
كالنفس الإنساني من القلب وامتداده إلى الفم وظهور الحروف في الطريق والكلمات كظهور العالم من العماء
الذي هو نفس الحق الرحماني في المراتب المقدرة في الامتداد المتوهم لا في جسم وهو الخلأ الذي ملأه العالم فكما كان
أول حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج إلى الغاية وهو نهاية الخلأ كما كان غاية امتداد
النفس إلى الشفتين فظهرت الهاء أولا والواو آخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان أجناس العالم منحصرة
وأشخاصه لا تتناهى وجودا فإنها تحدث ما دام السبب موجودا والسبب لا ينقضي فإيجاد أشخاص النوع لا ينقضي
فأما حصر العالم على عدد الحروف من أجل النفس في ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فأول ذلك العقل وهو القلم
وهو قول النبي ص إنه أول ما خلق الله العقل وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم الحديث فكان أول خلق
خلقه الله من النفس الذي هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة
ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الأولى
ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة

الهواء ثم كرة الماء ثم
التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هي الغاية في كل موجود
كما أن الواو غاية حروف النفس وقصدت ذكر أسماء العالم لا ترتيب وجوده كما قصد في أبجد هوز حطي كلمن
سعفص قرشت ثخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها في المخارج ولكل موجود مما ذكرنا مرتبة
وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للآخر كما أن له أمورا يشترك فيها مع
غيره خلقا وحكما فأما في الخلق فكأشخاص النوع الواحد وأنواع الجنس الواحد مثل الأفلاك تشترك في
الاستدارة الفلكية وفي الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا إلا ما يختص بعالم الدنيا كما أنه ما ذكرنا من الحروف
إلا ما يختص بالنفس الإنساني اليوم إذ لا نتكلم إلا في وجود فإنا لا نحيط بالله علما فتكلمنا على قدر ما أعطانا من العلم به
وليس في الإمكان أبدع مما خلق لأنه الصادق وقد قال إنه خلق العالم على صورته وأكمل منه فلا يكون فأكمل من هذا
العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة في هذا الباب من الحق قد تقدم ذكرها ثم لتعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين
النفس حروف العلة وهو الألف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من
الحروف الصحاح المحققة في الحرفية هي أجل من ذلك وإطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها إلا الحرف
إذا انفتح وأشبع الفتحة أو ضم فأشبع الضمة أو كسر فأشبع الكسرة فذلك الدليل على إبراز هذه الحروف كما كان
العالم من أجل حدوثه الذي هو بمنزلة إشباع الحركات في الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم ما ذكرناه وثم إن
الحروف لها خواص هي عليها أعطتها لها المخارج فهي في النفس مجموعة إذ هو يجمعها وفي أعيان الحروف والكلمات
مفترقة فإذا جرى النفس من أول الحروف إلى غايتها فإنه يفعل كل حرف يتأخر وجوده لتأخر مخرجه عند انقطاع النفس
ما يفعله كل حرف في مخرج تقدمه فهو يحوي على قوة كل حرف تقدمه لأن النفس مر في خروجه على تلك المخارج

إلى أن انقطع عند هذا المخرج فنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت في قوة الحرف
المتأخر وآخر الحروف الواو ففي الواو
قوة جميع الحروف كما إن الهاء أقل في العمل من جميع الحروف فإن لها البدو فكلمة
هو جمعت جميع قوى الحروف في

عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء فعلا وكذلك الإنسان آخر غاية النفس والكلمات الإلهية في الأجناس
ففي الإنسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الإلهية وهي
الأسماء وبين حقائق العالم فإنه آخر موجود فما انتهى لوجوده النفس الرحماني حتى جاء معه بقوة مراتب العالم كله
فيظهر بالإنسان ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقائق الإلهية فإن الاسم الواحد ما يعطي ما يعطي
الآخر مما يتميز به فكان الإنسان أكمل الموجودات والواو أكمل الحروف وكذا هي في العمل عند من يعرف العمل
بالحروف فكل ما سوى الإنسان خلق إلا الإنسان فإنه خلق وحق فالإنسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به
أي المخلوق بسببه العالم وذلك لأن الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق ما تقدم عليها إلا لأجلها وظهور عينها
ولولا ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الأمر المخلوق بسببه ما تقدم من أسباب ظهوره وهو الإنسان الكامل وإنما قلنا
الكامل لأن اسم الإنسان قد يطلق على المشبه به في الصورة كما تقول في زيد إنه إنسان وفي عمرو إنه إنسان وإن كان
زيد قد ظهرت فيه الحقائق الإلهية وما ظهرت في عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان في شكل إنسان كما أشبهت الكرة
الفلك في الإستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعني بالكامل فحاز الإنسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو
جميع قوى الحروف فدل أن الواو كانت المطلوبة بالكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد في الطريق باستعداد
المخارج من الحروف حتى انتهى إلى الواو ثم لتعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو
أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعيين الحروف في
النفس استعداد أعيان العالم الثابتة في نفس الرحمان فظهر عين الحكم الاستعدادي الذي في العالم الظاهر في النفس
فلهذا قال تعالى لنبيه ص وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعي إلى ربك
راضية كما قال طوعا وكرها أي إن لم ترجعي راضية من ذاتك وإلا أجبرت على

الرجوع إلى ربك فتعلم أنك ما أنت أنت
وإذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت في عباده فلم تنسب ولا انتمت إلى غيره ممن اتخذ إلهه هواه
ودخلت في جنته أي في كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهي غيب فيه فهي باطنة إذ كانت هي
عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمن بهذا النعت من الدخول في الستر المضاف إليه بقوله جنتي مقام الروح للجسم
الصوري فإنه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذي أظهر
الاختلاف في الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلي جنتي وأضافه إلى نفسه
فالرب والمربوب مرتبطان * ثني الوجود به وليس بثان
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله * إلا الذي قالوه في العمران
والقمران يريدون أبا بكر وعمر والشمس والقمر والله خلقكم وما تعلمون فأثبت بالضمير ونفى بالفعل الذي هو خلق
كما انتفى أبو بكر فلم يظهر له اسم في العمران وأثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران فسبحان من أخفى عنه حكمته فيه
فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرامي الذي ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا هي عين النفس والكلمة ليست
غير الحروف وما هي عين الحروف
والجمع حال لا وجود لعينه * وله التحكم ليس للآحاد
(وصل) واعلم أن الله لما قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فجعل الأسماء الحسنى لله
كما هي للرحمن غير أن هنا دقيقة وهي أن الاسم له معنى وله صورة فيدعي الله بمعنى الاسم ويدعي الرحمن بصورته لأن
الرحمن هو المنعوت بالنفس وبالنفس ظهرت الكلمات الإلهية في مراتب الخلأ الذي ظهر فيه العالم فلا ندعوه إلا
بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي أسماء الأسماء الإلهية وهي
كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الأسماء التي من أنفاسنا مترجمون عن الأسماء الإلهية والأسماء الإلهية لها صور من نفس
الرحمن من كونه قائلا ومنعوتا بالكلام وخلف تلك الصور المعاني التي هي لتلك الصور كالأرواح فصور الأسماء الإلهية

التي يذكر الحق بها نفسه بكلامه وجودها من نفس الرحمن فله الأسماء الحسنى
وأرواح تلك الصور هي التي للاسم الله
خارجة عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهي لصور الأسماء النفسية الرحمانية
كالمعاني للحروف ولما علمنا هذا
وأمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فإن شئنا دعوناه بصورة
الأسماء النفسية الرحمانية وهي الهمم
الكونية التي في أرواحنا وإن شئنا دعوناه بالأسماء التي من أنفاسنا بحكم الترجمة وهي
الأسماء التي يتلفظ بها في عالم
الشهادة فإذا تلفظنا بها أحضرنا في نفوسنا أما الله فننظر المعنى وأما الرحمن فننظر
صورة الاسم الإلهي النفسي الرحماني
كيفما شئنا فعلنا فإن دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا
ذلك أو لم نعلمه ولما كان ذكر
أسمائه عين الثناء عليه ذكرنا في هذا الباب ما هو فينا مثل كلمة كن منه وذلك البسملة
يقول أهل الله إن بسم الله منافي
إيجاد الأفعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا وجامعا لأسمائه صور أو معاني
جعلنا التلاوة في هذا الباب من جملة
الأذكار فلا نذكر من الأذكار إلا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه
بذلك لا من حيث علمنا فيكون
هو الذي يذكر نفسه لا نحن ولما كان دعاؤنا بأسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين
وجب علينا التعوذ وهو من الذكر
فيعيذنا وسقنا من الأذكار الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله ولا حول
ولا قوة إلا بالله فلنذكر فهرست
ما أنا ذاكره في هذا الباب من فصول ما يتكلم عليه مما يختص بالنفس الإلهي ومراتب
الذاكرين من العالم في الذكر
لأن الذاكرين هم أعلى الطوائف لأنه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين
من أهل الله ذكرانهم وإناثهم
فقال تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وما ذكر بعد الذاكرات شيئا
والذكر
من نعوت كونه متكلما وهو نفس الرحمن الذي ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات

وكلمات الحضرة
(ذكر فهرست الفصول وهي خمسون فصلا)
(الفصل الأول) في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن وبه أوجد العالم من كونه أحب ذلك
(الفصل الثاني) في كلام الله وكلماته
(الفصل الثالث) في ذكر التعوذ
(الفصل الرابع) في الذكر بالبسملة
(الفصل الخامس) في كلمة الحضرة وهي كلمة كن
(الفصل السادس) في الذكر بالحمد
(الفصل السابع) في الذكر بالتسبيح
(الفصل الثامن) في الذكر بالتكبير
(الفصل التاسع) في الذكر بالتهليل
(الفصل العاشر) في الذكر بالحوقلة
(الفصل الحادي عشر) في الاسم البديع وتوجهه على إيجاد العقل والعقول وهو القلم الأعلى ومن الحروف
على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والإمداد الإلهي النفسي ومراتبه الذاتية والزائدة
(الفصل الثاني عشر) في الاسم الباعث وتوجهه على إيجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ
منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ أي صورة شاء
وتوجهه على إيجاد الهاء من الحروف وهاء
الكنايات وتوجهه على إيجاد البطين من المنازل
(الفصل الثالث عشر) في الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما يعطيه من أنفاس العالم وحصرها في أربع
حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهه على إيجاد العين المهملة وإيجاد الثريا من المنازل

(الفصل الرابع عشر) في الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائي الذي ظهر فيه صور الأجسام وما يشبه هذا
الجوهر في عالم التركيب وإيجاد الحاء المهملة من الحروف وإيجاد الدبران من المنازل المقدرة
(الفصل الخامس عشر) في الاسم الظاهر وتوجهه على إيجاد الجسم الكل وإيجاد الغين المعجمة من الحروف
وإيجاد الميسان وهي الهقعة من المنازل
(الفصل السادس عشر) في الاسم الحكيم وتوجهه على إيجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة والتحية من المنازل
(الفصل السابع عشر) في الاسم المحيط وتوجهه على إيجاد العرش والعروش المعظمة والمكرمة والممجدة و
حرف القاف من الحروف والذراع من المنازل
(الفصل الثامن عشر) في الاسم الشكور وتوجهه على إيجاد الكرسي والقدمين وحرف الكاف والنثرة
(الفصل التاسع عشر) في الاسم الغني وتوجهه على إيجاد الفلك الأطلس فلك البروج وحدوث الأيام
بوجود حركته واستعانته بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرف
(الفصل العشرون) في الاسم المقدر وتوجهه على إيجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب
في مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة
(الفصل الحادي والعشرون) في الاسم الرب وتوجهه على إيجاد السماء الأولى والبيت المعمور وسدرة المنتهى
وإبراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرثان من المنازل المقدرة وخانس هذه
السماء وكوكبها
(الفصل الثاني والعشرون) في الاسم العليم وتوجهه على إيجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى
ع وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل
(الفصل الثالث والعشرون) في الاسم القاهر وتوجهه على إيجاد السماء الثالثة وخانسها ويوم الثلاثاء وحرف
اللام والعوا
(الفصل الرابع والعشرون) في الاسم النور وتوجهه على إيجاد السماء الرابعة وهي قلب جسم العالم المركب وإيجاد

الشمس وحدوث الليل والنهار في عالم الأركان وروح إدريس ع وقطبيته وحرف النون والسماك الأعزل
ويوم الأحد ونفخ الروح الجزئي عند كمال تصوير النطف
(الفصل الخامس والعشرون) في الاسم المصور وتوجهه على إيجاد السماء الخامسة وخانسها والتصوير والحسن
والجمال ويوسف ع وحرف الراء والغفر ويوم الجمعة
(الفصل السادس والعشرون) في الاسم المحصي وتوجهه على إيجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى ع
والاعتدال وحرف الطاء المهملة والزبانا ويوم الأربعاء
(الفصل السابع والعشرون) في الاسم المتين وتوجهه على إيجاد السماء الدنيا والقمر وآدم ع والمد والجزر
وحرف الدال المهملة والإكليل ويوم الاثنين
(الفصل الثامن والعشرون) في الاسم القابض وتوجهه على إيجاد الأثير وما يظهر فيه من ذوات الأذناب
والاحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل
(الفصل التاسع والعشرون) في الاسم الحي وتوجهه على إيجاد ما ظهر في ركن الهواء وحرف الزاي من الحروف
ومن المنازل الشولة
(الفصل الثلاثون) في الاسم المحيي وتوجهه على إيجاد ما ظهر في الماء وحرف السين المهملة والنعائم
(الفصل الحادي والثلاثون) في الاسم المميت وتوجهه على إيجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة
(الفصل الثاني والثلاثون) في الاسم العزيز وتوجهه على إيجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح

(الفصل الثالث والثلاثون) في الاسم الرزاق وتوجهه على إيجاد النبات وحرف الثاء المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع
(الفصل الرابع والثلاثون) في الاسم المدل وتوجهه على إيجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود
(الفصل الخامس والثلاثون) في الاسم القوي وتوجهه على إيجاد الملائكة وحرف الفاء والأخبية
(الفصل السادس والثلاثون) في الاسم اللطيف وتوجهه على إيجاد الجن حرف الباء المعجمة بواحدة والفرع المقدم
(الفصل السابع والثلاثون) في الاسم الجامع وتوجهه على إيجاد الإنسان وحرف الميم والمؤخر
(الفصل الثامن والثلاثون) في الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو
ومن المنازل الرشاء
(الفصل التاسع والثلاثون) في النقل وأين مقامه في الأنفاس
(الفصل الأربعون) في معرفة الجلي والخفي من الأنفاس وهو بمنزلة الإدغام والإظهار في الكلام
(الفصل الحادي والأربعون) في الاعتدال والانحراف في النفس وهو بمنزلة الفتح والإمالة وبين اللفظين
(الفصل الثاني والأربعون) في الاعتماد على الناقص والميل إليه وهو في الكلام معرفة الوقف على هاء التأنيث
وهو من باب الأنفاس أيضا
(الفصل الثالث والأربعون) في الإعادة وهي التكرار وأين هو في النفس
(الفصل الرابع والأربعون) في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع لطيفا من النفس وما
سببه وعليه مبني أصوات الملاحن
(الفصل الخامس والأربعون) في الاعتماد على أصناف المحدثات وهو في باب النفس الإنساني الوقف على أواخر
الكلم في اللسان
(الفصل السادس والأربعون) في الاعتماد على العالم من حيث ما هو كتاب مسطور في رق الوجود المنشور في عالم
الأجسام الكائن من الاسم الظاهر
(الفصل السابع والأربعون) في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو في الأنفاس

السكوت على الساكن قبل الهمزة
(الفصل الثامن والأربعون) في الاعتماد على الكائنات وما يظهر منها من الفتوح وهو الأينية في الطريق وكيف
يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا (الفصل التاسع والأربعون) فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الأصول التي هي بمنزلة النوافل مع الفرائض
(الفصل الخمسون) في الأمر الجامع لما يظهر في النفس من الأحكام في كل متنفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام
باب النفس على الاقتصاد والاختصار إن شاء الله ثم اللواحق وهي الأقسام الإلهية التي نفس الله بها عن عباده وهي
من نفس الرحمن
(الفصل الأول) في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن ورد في الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول
الله ص عن ربه جل وعز أنه قال ما هذا معناه كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم
فعرفوني ولما ذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مما يجده المحب في نفسه وقد بينا أن الحب لا يتعلق إلا بمعدوم
يصح وجوده وهو غير موجود في الحال والعالم محدث والله كان ولا شئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما أظهر في
الكون إلا ما هو عليه في نفسه وكأنه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا وأظهر العالم نفس الرحمن لإزالة حكم الحب وتنفس
ما يجد المحب فعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب إلى الرب
قبل خلق الخلق وهو ذكر العام المجمل وإن كلمات العالم بجملتها مجملة في هذا النفس الرحماني وتفاصيله غير متناهية ومن
هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا إلى ما لا يتناهى مع كونه قد دخل في الوجود وكل ما دخل في الوجود فهو متناه

والقسمة لم تدخل في الوجود فلا تتصف بالتناهي وهؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا ينقسم
وكذلك العماء وإن كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا وآخرة غير متناه التفصيل وذلك أن النفس
الرحماني من الاسم الباطن يكون الإمداد له دائما والذكر له في الإجمال دائما فهو في العالم كآدم في البشر ولما علم آدم
الأسماء كلها أعلمنا بهذا أن العماء من حيث ما هو نفس رحماني قابل لصور حروف العالم وكلماته هو حامل الأسماء كلها
وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع والرحمن يذكر الله بأسمائه وهو أيضا مسمى بها فله الأسماء الحسنى ويذكر نفسه
من كونه متكلما ومفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل
(الفصل الثاني) في كلام الله وكلماته الكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى إنما قولنا لشئ
إذا أردنا أن نقول له كن وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على
الترجمة في لسان المترجم وينسب الكلام إلى المترجم عنه في ذلك فالقول له أثر في المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر في
الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل في قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله ويريدون أن يبدلوا كلام الله
هو في الترجمة فإنها تقبل التبديل والمعاني تابعة للكلام فلا يفهم من الأمر الذي حرف به وبدل المعنى الذي يفهم من
الأصل ولذلك ألحق التبديل والتحريف بالأصل وإن كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لأنه كلام إلهي لا يحكى
ولا يوصف بالوصف الذاتي فإذا وقع التجلي في أي صورة كانت فلا يخلو أن كانت من الصور المنسوب إليها الكلام في
العرف أو لا تكون فإن كانت من الصور المنسوب إليها الكلام فكلامها من جنس الكلام المنسوب إليها لحكم
الصورة على التجلي مثل قوله علمنا منطق الطير وقالت نملة وإن كان مما لا ينسب إليه الكلام في العرف فلا يخلو
إما أن تكون ممن ينسب إليها القول بالإيمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا آتينا طائعين
وقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله وإما أن لا تكون ممن نسب إليه قول

ولا نطق وهو الذي نسب إليه التسبيح الذي لا يفقه وما قال لا يسمع إذ الكلام أو القول هو الذي من شأنه أن يتعلق به
السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لنفى عنه سمعنا وإنما نفى عنه فقهنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول
وقد لا يكون فإذا تجلى في مثل هذه الصور فيكون النطق بحسب ما يريده المتجلي مما يناسب تسبيح تلك الصورة
لا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلي تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون
الكلام المنسوب إلى الله عز وجل في مثل هذه الصور بحسب ما هي عليه هذا إذا وقع التجلي في المواد النورية والطبيعية
فإن وقع التجلي في غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلى في المعاني المجردة فيكون ما يقال في مثل هذا إنه كلام فمن حيث
أثره في المتجلي له لا من حيث إنه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذي تقدم تسمى كلمات الله جمع كلمة
وهي أعيان الكائنات قال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وهو عين عيسى لم يلق إليها غير ذلك ولا علمت غير ذلك
فلو كانت الكلمة الإلهية قولا من الله وكلاما لها مثل كلامه لموسى ع لسرت ولم تقل يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الإلهية التي ألقيت إليها إلا عين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه في
غير الحالة المعتادة ليكون آية فكان نطقه كلام الله في نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان أصابها من كلام
أهلها بما نسبوها إليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة إن المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن
يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى إلا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الأشكال
الحادثة في الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس
هو فإنه كان يوصف بأنه محكوم عليه للزائد على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل وكل ذي كلام موصوف بأنه قادر على أن
يتكلم متمكن في نفسه من ذلك والحق لا يوصف بأنه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم في مذهب
الأشعري وعين ذاته في مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام إلى الله مجهولة لا تعرف

كما أن ذاته لا تعرف ولا يثبت
الكلام للإله إلا شرعا ليس في قوة العقل إدراكه من حيث فكره فافهم أن النفس
للرحمن والكلام لله والقول وهو

انتهاء النفس إلى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد إجمالها فإن قلت فائدة الكلام الإسماع
وما في الوجود إلا الله وهو متكلم فمن أسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون موجودا فإنه يقول للمعدوم في حال
عدمه كن فيكون المعدوم عند ما يتعلق بسمعه الثبوتي كلام الله وأمره بالوجود وكذلك المرئي علة رؤيته جواز رؤيته
الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان موجودا أو معدوما والجواب الآخر كما أنه تكلم من حيث ما هو منعوت
بالكلام يسمع كلامه من كونه سميعا وهما نسبتان مختلفتان فإن قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته
قلنا ما كل كلام موضوع لحصول ما لا يعلم فإن المتكلم يثني على نفسه بما هو عالم به إنه عليه فلا يستفيد بل هو للابتهاج
بالكمال الذاتي فالحق لم يزل متكلما وإن حدث في الكون فلا يدل على حدوثه في نفس الأمر قال تعالى ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث يعني عندهم وإن كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل ما في التوراة وغيرها مما هو في القرآن
هذا إذا قلنا إنه يريد كلام الله الذي هو صفة له وإن كان الظاهر أن السامع إنما سمع كلام المترجم عن الله كما قال إن الله
قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الأذكار الإلهية ما تيسر منها من المذكورة في القرآن فنبدأ
بالتعوذ من أجل أنه من أذكار القرآن
(الفصل الثالث في ذكر التعوذ) قال تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال ص وأعوذ بك منك
والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم إلهي من اسم إلهي وهو الذي نبه عليه ص بقوله
وأعوذ بك منك فإن كان التالي أعني الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه مما ينسب إليه مما لا يليق به كما قال تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد مما يطلق عليه
مما لا ينبغي لجلاله من الصاحبة والولد والأنداد فهذا كله عياذ إلهي لأنه كلامه وأما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه

في صورة تنكر فيتعوذ المتجلي له منها بتجل في صورة يعرف وهو عين الصورة الأولى والثانية وقد بينا لك في هذا
الكتاب أنه الظاهر في مظاهر الأعيان فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك هو قوله إن ربك لشديد العقاب وإنه لغفور رحيم وقوله إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم فيتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ
(الفصل الرابع في ذكر البسملة) البسملة قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة الكون للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة
في قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة إذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون
فهو إخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ
فيه فيكون طائرا بإذني فبإذني متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني أي بأمري
لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الأشياء التي ليست بمقدورة لمن لا أقول على لسانه فالتكوين في الحالين لي
فبسم الله عين كن
(الفصل الخامس في كلمة الحضرة الإلهية) وهي كلمة كن لله تجل في صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له
تجل في غير هذا قد ذكرناه في التجلي الإلهي الذي خرجه مسلم في الصحيح قال تعالى إنما قولنا لشئ إذا أردناه فقولنا هو
كونه متكلما أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذي قيل له كن فأضاف التكوين إلى الذي يكون لا إلى
الحق ولا إلى القدرة بل أمر فامتثل السامع في حال عدمه شيئية وثبوته أمر الحق بسمع ثبوتي فأمره قدرته وقبول
المأمور بالتكوين استعداده فظهرت الأعيان في النفس الرحماني ظهور الحروف في النفس الإنساني والشئ الذي
يكون إنما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة في الخشب أو الصورة في الماء المهين أو الصورة في الضلع أو
الصورة في الطين أو الصورة فإن قلت عن وجود صدقت وإن قلت لم أكن صدقت فلو رأيت الذي رأينا * ما قلت إلا أنا هو أنتا

(٤٠١)

فاعلم بأن الذي سمعتا * من قول كن منه قد خلقتا
فظاهر الأمر كان قول * وباطن الأمر أنت كنتا
والشكل عين الذي بدا لي * وهو الوجود الذي رأيتا
قد أثبت الشئ قول ربي * لو لم يكن ذاك ما وجدتا
فالعدم المحض ليس فيه * ثبوت عين فقل صدقتا
لو لم تكن ثم يا حبيبي * إذ قال كن لم تكن سمعتا
فأي شئ قبلت منه * الكون أو كون عين أنتا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال وما أمرنا إلا واحدة فلم يكرر فعين الأمر عين التكوين وما ثم أمر إلهي إلا كن وكن

حرف وجودي عند سيبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالأمر في نفسه صعب تصوره من الوجه الذي يطلبه

الفكر سهل في غاية السهولة من الوجه الذي قرره الشرع فالفكر يقول ما ثم شئ ثم ظهر شئ لا من شئ والشرع يقول

وهو القول الحق

بل ثم شئ فصار كونا * وكان غيبا فصار عينا

انظر إلى الإبل كيف خلقت يعني السحاب الكائن من الأبخرة هنا الصاعدة للحرارة التي فيها والأبخرة نفس عنصري

وليس بشئ زائد على السحاب ولم يكن سحابا في المتنفس بل هو شئ فظهر سحابا فتكاثف ثم تحلل ماء فنزل فتكون

بخارا فصعد فكان سحابا فانظر إلى الإبل كيف خلقت ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى

الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فينشئه سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا

وهو تعدد الأعيان فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون فيما في السحاب

من الماء يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فإن الأصغر يطلب الأعظم فإذا ثقل اعتمد على الهواء فانضغط الهواء

فأخذ سفلا فحك وجه الأرض فتقوت الحرارة التي في الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية الصعود يطلب

الركن الأعظم فوجد السحاب متراكما فمنعه من الصعود تكاثفه فأشعل الهواء فخلق الله في تلك الشعلة ملكا سماه برقا

فأضاء به الجو ثم انطفأ بقوة الريح كما ينطفئ السراج فزال ضوؤه مع بقاء عينه فزال كونه برقا وبقي العين كونا يسبح الله

ثم صدع الوجه الذي يلي الأرض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا
فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لا بد من ذلك ما لم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ما ذكرناه لا بد أن يكون
الرعد يعقبه لأن الهواء يصعد مشتعلا فيخلقه ملكا يسميه برقا وبعد هذا يصدع أسفل السحاب فيخلق الله الرعد
مسبحا بحمد ربه لما أوجده وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهي ملائكة يخلقها
الله في زمان الصيف من حرارة الجو لارتفاع الشمس فتنزل الأشعة الشمسية فإذا أحرقت ركن الأثير زادت حرارة
فاشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لأن قوة الحرارة تلطف الأبخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين
وهنالك حكم الشين المعجمة من الحروف ولهذا سمي حرف التفشي فخلق الله من ذلك الاشتعال بروقا خلبا لا يكون
معها رعد أصلا وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن في أنفاس وإنما جئنا بمثل هذا تأنيسا لك لتعلم ما فتح الله
من الصور والأعيان في هذا النفس العنصري المسمى بخار التكون لك عبرة إن كنت ذا بصر فتجوز بالنظر في هذا إلى
تكوين العالم من النفس الرحماني الظاهر من محبة الله أن يعرفه خلقه فما في العالم أو ما هو العالم سوى كلمات
الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر أو هو أقرب لأنه ما ثم أسرع من لمح البصر فإنه زمان التحاظه هو زمان التحاقه
بغاية ما يمكن أن ينتهي إليه في التعلق وكذلك قوة السمع دون ذلك فتدبر يا أخي كلام الله وهذا القرآن العزيز وتفاصيل
آياته وسورة وهو أحدي الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والإنجيل والزبور والصحف فما الذي عدد الواحد
أو وحد العدد انظر كيف هو الأمر فإنك إذا علمته علمت كلمة الحضرة وإذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من
الكلمات بكلمة كن لكل شئ مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة

بالواو وكيف حكم العارض على الثابت بمساعدته عليه فرده غيبا بعد ما كان شهادة فإن السكون هو الحاكم من
النون وهو عرض لأن الأمر الإلهي عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بها كما يستعين العبد بربه على
ربه فلما اجتمع ساكنان وأرادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الأمر حتى يكون أقرب من لمح بالبصر كما
أخبر فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان في الأمر بطء فإن الواو لا بد أن تكون واو
علة لأجل ضمة الكاف فلا يصل النفس إلى النون الساكنة بالأمر إلا بعد تحقق ظهور واو العلة فيبطئ الأمر وهي واو
علة فيكون الكون عن علتين الواو والأمر الإلهي وهو لا شريك له وإذا جاز أن يبطئ المأمور عن التكوين زمانا
واحدا وهو قدر ظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ
إرادته وهو نافذ الإرادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لا بد منه والسرعة لا بد منها فظهور الكون عن كلمة الحضرة
بسرعة لا بد منه فظهر الكون فظهرت الواو في الكون لتدل أنها كانت في كن وإنما زالت لأمر عارض فعملت في
الغيب فظهرت في الكون لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على أن الواو لم تعدم وإنما غابت لحكمة
ما ذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية فظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه
علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الأسماء الإلهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل في كلمة
الحضرة والله يضرب الأمثال لعباده
(الفصل السادس في الذكر بالتحميد) الحمد ثناء عام ما لم يقيده الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد
المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة رابعة في الحمد ثم في الحمد بما يحمد الشئ نفسه أو يحمده غيره تقسيمان إما أن
يحمده بصفة فعل وإما أن يحمده بصفة تنزيه وما ثم حمد ثالث هنا وأما حمد الحمد له فهو في الحمدين بذاته إذ لو لم يكن لما صح
أن يكون لها حمد
فحمد الحمد يعطي الحمد فيه * ولولا الحمد ما كان الحميد

ثم إن الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الأعم والقسم الثاني أن يحمد على ما يكون
منه وهو الشكر وهو الأخص فانحصرت أقسام التحميدات والمحامد وتعيين الكلمات التي تدل على ما ذكرناه
لا تتناهى فإن النبي ص يقول في المقام المحمود فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن وقال لا أحصي ثناء عليك لأن
ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة في العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن
ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت إليه عواقب الثناء فلا حامد إلا الله ولا
محمود إلا الله وحمد الحمد صفته لأن الحمد صفته وصفته عينه إذ لا يتكثر
ولا يكمل بالزائد تعالى الله * فحمد الحمد هو فليس إلا هو
فما حمد الله إلا الإله * ومحموده عينه لا سواه
فمن حمد الله على هذا النحو فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيئا فهو بقدر ما نقصه فإن كنت حامد الله فلتحمده بهذا
الحضور وهذا التصور فيكون الجزاء من الله لمن هذا حمده عينه فافهم
(الفصل السابع) في الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر سبحان الذي أسرى بعبده
خبر التسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا أن الحمد يملأ الميزان على الإطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الأذكار تحت حيطة
الحمد فإذا ظهر التسبح فانظر كيف تسبحه فإن الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفيا لا يشعر به فإنه كما قال
ص لحسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله ص لما هجته قريش وهو
منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله ص فإنه العالم الأتم وقد علم رسول الله
ص أن الذي انبعث إليه حسان بن ثابت من هجاء قريش إن ذلك مما يرضى الله لحسن قصده في ذلك وما علم ذلك رسول الله
ص إلا لما رأى روح القدس الذي يجيئه قد جاء إلى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر
ما دام ينافح عن عرض رسول الله ص وإنما أقر الله ذلك أعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم إذ

كان الهجاء مما عملته لتجزى كل نفس بما عملت ليعلموا صدق رسول الله ص فقال له رسول الله
ص إني منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وائت أبا بكر فإنه أعرف بالأنساب فيخبرك حتى لا تقول كلاما يعود على
رسول الله ص فتكون قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان بن ثابت والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة
من العجين لأنه لا يعلق بها شئ من العجين وهكذا باب التسبيح فإنه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم ليس بتنزيه وإنما
يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لاتصافه بالقدم وصفات الحدوث إنما هي للمحدثات وهنا زلت الاقدام في
العلم بالمحدثات ما هي المحدثات وما في الوجود إلا الله فإن الموجودات كلمات الله وبها يثنى على الله فإذا نزه المنزه ربه ولا
ينزهه إلا عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس له من نفسه شئ ولا عينه له وإنما هي لمن أظهرها فإذا نزه الحق عن شئ
لا يثنى عليه إلا به وبأمثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغي لك أن تثني عليه به فإذا سبحته فتحقق عن أي شئ
تنزهه إذ ما ثم إلا هو فإن نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحيله
الأدلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذي هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا
ولا مبتدعا فإن كان هناك ما يقدح كنت أنت برئ الساحة من ذلك إذ ما سبحه إلا كلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو
يحمد ذاته بأتم المحامد وأعظم الثناء كما قال ص أنت كما أثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه بما يقول فيه
دليل العقل إنه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه إلى نفسه وعلمك بأنك أعرف به
منه فاحذر أن تنزهه عن أمر ثبت في الشرع أنه وصف له كان ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد
نصحتك فإن الأدلة العقلية كثيرة التنافر للأدلة الشرعية في الإلهيات فسبح ربك بكلام ربك وبتسبيحه لا بعقلك
الذي استفاده من فكره ونظره فإنه ما استفاد أكثر ما استفاد إلا الجهل فتحفظ مما ذكر لك فإنه داء عضال قليل فيه
الشفاء فذم بذم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله وألعن بلعنة الله تفز بالعلم

وتملأ يديك من الخير والتسبيح ثناء كل
موجود في العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذي أضل العقلاء وهو من المكر الإلهي الخفي وغابت عقولهم عن قوله تعالى
بحمده وهو ما ذكرناه فقال تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده وما قال يحمد ولا يكبر ولا يهلل فإنها كلها ثناء بإثبات
وجودي والتسبيح ثناء بعدم فدخله المكر الإلهي فأثر في العقول المفكرة فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل
شئ بحمده المضاف إليه فسبحوه بما أثنى على نفسه فما استنبطوا شيئا بخلاف الناظرين بعقولهم في الإلهيات ولهذا قال
ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنهم نسوا بحمده حجتهم عن ذلك أدلة عقولهم إذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم
يؤاخذهم على ذلك لقوله إنه كان حليما غفورا مع ما فيه من سوء الأدب من وجه لما كان الشفيع فيهم عند الله قوله
ليس كمثله شئ وفيه غلطوا فقبل الله فيهم سؤال ليس كمثله شئ فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو أحالوه مما أثبته الحق لنفسه
من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد أفهمتك كيف تسبح ربك
وألقيت بك على الطريق فاذكرني عند ربك
(الفصل الثامن) في الذكر بالتكبير قال تعالى ولذكر الله أكبر وذكر الله القرآن فاذكره بالقرآن لا تكبره
بتكبيرك إذ قد أمرك أن تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك والولي ولا تغفل في هذا التكبير عن
قوله من الذل فقيده فإنه يقول إن تنصروا الله ينصركم فما نصرناه من ذل فلهذا قال ولم يكن له ولي من الذل فإنه
قد دعاك إلى نصرته ليوفي الصورة التي خلقك عليها حقها لأنه يقول أعطى كل شئ خلقه فمن إعطائه الصورة التي
خلقك عليها خلقها الذي هو عين حقها أن يطلب منها نصرته فإنه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر
هو الولي فلهذا قيده فإذا كبرته عن الولي فاعلم عن أي ولي تكبره وكذلك أيضا الشريك في الملك وعلى
هذه المسألة تبتني مسألة العبد هل يملك أو لا يملك فمن رأى شركة الأسباب التي لا يمكن وجود المسببات إلا بها لم
يثبت الشريك في الملك لأن السبب من الملك وهو كالآلة والآلة يوجد بها ما هو ملك

للموجد كما هي الآلة ملك
للموجد وما تملك الآلة شيئا فلهذا قيد التكبير عن الشريك في الملك لا في الإيجاد
لأن الله تعالى أوجد الأشياء على

ضربين ضرب أوجده بوجود أسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم
والكل صنعته تعالى والإضافة إلى النجار وإن كان النجار ما استقل في عمل التابوت بيده فقط بل بآلات متعددة
من الحديد وغير ذلك فهذه أسباب التجارة وما أضيف عمل التابوت إلى شئ منها بل أضيف التابوت من كونه
صنعة لصانعه ولم يصنع إلا بالآلة ثم ثم إضافة أخرى وهو إن كان النجار صنع في حق نفسه أضيف التابوت إليه لأنه
ملكه وهو قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فله ملك السماوات والأرض وإن كان الخشب لغيره
فالتابوت من حيث صنعته يضاف إلى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا إلى النجار فالنجار آلة للمالك
والله ما نفى إلا الشريك في الملك لا الشريك في الصنعة ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وأما الضرب الثاني
فهو ما أوجده لا بسبب وهو إيجاده أعيان الأسباب الأول فإذا كبرت ربك عن الولي والشريك فقيده
في ذلك بما قيده الحق ولا تطلق فيفتك خير كثير وعلم كبير وكذلك قوله وكبره أن يتخذ ولدا فإن الولد للوالد ليس
بمتخذ لأنه لا عمل له فيه على الحقيقة وإنما وضع ماء في رحم صاحبته وتولى إيجاد عين الولد سبب آخر والمتخذ
الولد إنما هو المتبني كزيد لما تبناه رسول الله ص فقال لنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لأنه لو اتخذ
ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبنى ما شاء فما فعل فعل من لم يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب
فليس له تعالى ولد ولا تبنى أحدا فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأرادوا
التبني فإنهم عالمون بآبائهم وقالوا في المسيح إنه ابن الله إذ لم يعرفوا له أبا ولا تكون عن أب لجهلهم بما قال الله
من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الحق تعالى روحا إذ كان جبريل روحا فما تكون عيسى إلا عن اثنين
فجبريل وهب لها عيسى في النفخ فلم يشعروا لذلك كما ينفخ الروح في الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح
عيسى ولا صورته وإن صورة عيسى مثل تجسد الروح لأنه عن تمثل فلو تفطنت لخلق

عيسى لرأيت علما عظيما تقصر
عنه أفهام العقلاء فإذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه
عما لم يكبر نفسه في قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش إلى من جاء إلى بيته ويباهي ملائكته بأهل الموقف ويقول
جعت فلم تطعمني فأنزل نفسه منزلة عبده فإن كبرته بأن تنزهه عن هذه المواطن فلم تكبره بتكبيره بل أكذبته فهؤلاء
هم الظالمون على الحقيقة فليس تكبيره إلا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك
(الفصل التاسع في الذكر بالتهليل) هذا هو ذكر التوحيد بنفي ما سواه وما هو ثم فإن لم يكن ثم ونفيت النفي فقد
أثبت فإن الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فما عبد فيما عبد إلا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين
أعني الواردة في القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الإلهيين إن الله
هو الذي وحد الواحد ولولا توحيده لم يكن ثم من يقال فيه إنه واحد فوحدانيته أظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله
وهو توحيد الألوهية ومنه ما هو توحيد الهوية ولنذكر هذا كله في هذا الفصل وما له تعالى في هذا التهليل من الأسماء
الإلهية ولا نزيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهو ستة وثلاثون موضعا وهي عشر درجات الفلك الذي جعل
الله إيجاد الكائنات عند حركاته من أصناف الموجودات من عالم الأرواح والأجسام والنور والظلمة فهذه
الستة وثلاثون حق الله مما يكون في العالم من الموجودات فإنها مما تكون في عين التلفظ الإنساني بالقرآن فهو
كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الأعلى من قوله سبح اسم ربك الأعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته
لأنه حق الله فهو عشر ثلاثمائة وستين درجة فمن ذلك (التوحيد الأول) وهو قوله تعالى وإلهكم إله واحد
لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذي له النفس فبدأ به لأن النفس لولاه ما ظهرت
الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فنفى الألوهية عن كل أحد وحده الحق تعالى إلا أحديته فأثبت

الألوهية لها بالهوية التي أعاد على اسمه الواحد وأول نعت نعته به الرحمن لأنه صاحب النفس وسمي مثل هذا الذكر
تهليلا من الإهلال وهو رفع الصوت أي إذا ذكر بلا إله إلا الله ارتفع الصوت الذي هو النفس الخارج به على كل

نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة ولهذا قال رسول الله ص أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله
وما قالها إلا نبي لأنه ما يخبر عن الحق إلا نبي فهو كلام الحق فارفع الكلمات كلمة لا إله إلا الله وهي أربع كلمات نفي
ومنفي وإيجاب وموجب والأربعة الإلهية أصل وجود العالم والأربعة الطبيعية أصل وجود الأجسام والأربعة
العناصر أصل وجود المولدات والأربعة الأخلاط أصل وجود الحيوان والأربع الحقائق أصل وجود الإنسان
فالأربعة الإلهية الحياة والعلم والإرادة والقول وهو عين القدرة عقلا والقول شرعا والأربع الطبيعة الحرارة
والبرودة واليبوسة والرطوبة والأربعة العناصر الأثير والهواء والماء والتراب والأربعة الأخلاط المرتان والدم
والبلغم والأربع الحقائق الجسم والتغذي والحس والنطق فإذا قال العبد لا إله إلا الله على هذا التربيع كان لسان
العالم ونائب الحق في النطق فيذكره العالم والحق بذكره وهذه الكلمة اثنا عشر حرفا فقد استوعبت من هذا العدد
بسائط أسماء الأعداد وهي اثنا عشر ثلاث عقود العشرات والمئين والآلاف ومن الواحد إلى التسعة ثم بعد هذا يقع
التركيب بما لا يخرجك عن هذه الآحاد إلى ما لا يتناهى فقد ضم ما يتناهى وهو هذه الاثنا عشر ما لا يتناهى وهو
ما يتركب منها فلا إله إلا الله وإن انحصرت في هذا العدد في الوجود فجزاؤها لا يتناهى فبها وقع الحكم بما لا يتناهى
فبقاء الوجود الذي لا يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله فهذا عمل نفس الرحمن فبها ولهذا ابتدأ به في
القرآن وجعله توحيد الأحد لأن عن الواحد الحق ظهر العالم (التوحيد الثاني) من نفس الرحمن الله لا إله إلا هو
الحي القيوم فهذا توحيد الهوية وهو توحيد الابتداء لأن الله فيه مبتدأ ونعته في هذه الآية بصفة التنزيه عن حكم
السنة والنوم لما يظهر به من الصور التي يأخذها السنة والنوم كما يرى الإنسان ربه في المنام على صورة الإنسان
التي من شأنها أن تنام فنزه نفسه ووحدها في هذه الصورة وإن ظهر بها في الرؤيا حيث كانت فما هي ممن تأخذها
سنة ولا نوم فهذا هو النعت الأخص بها في هذه الآية وقدم الحي القيوم لأن النوم

والسنة لا يأخذ إلا الحي القائم أي
المتيقظ إذ كان الموت لا يرد إلا على حي فلهذا قيل في الحق إنه الحي الذي لا يموت كذلك النوم والسنة والسنة أول النوم
كالنسيم للريح فإن النوم بخار وهو هواء والنسيم أوله والسنة أول النوم فلا يرد إلا على متصف باليقظة فهذا توحيد التنزيه
عمن من شأنه أن يقبل ما نزه عنه هذا الإله الحي القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام الآية بما فيها من الأسماء الإلهية
(التوحيد الثالث) من نفس الرحمن وهو ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الألف
واللام والميم وقد ذكرنا من حقائق هذه الحروف في الباب الثاني من هذا الكتاب ما فيه غنية وهذا التوحيد
أيضا توحيد الابتداء وله من أسماء الأفعال منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحي القيوم فبين أنه منزل الكتاب
بالحق من الله المسمى بالحي القيوم فبين أنه منزل الأربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لأن أكثر الشهود أربعة
والكتب الإلهية وثائق الحق على عباده وهي كتب مواصفة وتحقيق بما له عليهم وما لهم عليه مما أوجبه على نفسه لهم
فضلا منه ومنة فدخل معهم في العهدة فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فأدخلنا تحت العهد أعلاما بأنا جحدنا
عبوديتنا له إذ لو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فإنا بحكم السيد فلما أيقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك
والتصرف والأخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا وأخذ علينا العهد والميثاق وأدخل نفسه معنا في ذلك ألا ترى
العبد المكاتب لا يكاتب إلا أن ينزل منزلة الأحرار فلو لا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد وهو عبد فإن العبد
لا يكتب عليه شئ ولا يجب له حق فإنه ما يتصرف إلا عن إذن سيده فإذا كان العبد يوفي حقيقة عبوديته لم يؤخذ
عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لإباقه فهذا بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود
والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد فمن أصب آية تمر على العارفين كل آية فيها أوفوا بالعقود أو العهود فإنها
آيات أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله (التوحيد الرابع) من نفس الرحمن قوله هو الذي يصوركم في الأرحام

كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم هذا توحيد المشيئة ووصف الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز الحمى

إذ كان هو الذي صورنا في الأرحام من غير مباشرة إذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصور

لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فإنه ما أضاف التصوير إلى غيره فقال كيف يشاء أي كيف أراد فظهر في هذه
الكيفية أن مشيئته تقبل الكيفية مع نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للأشياء التي أنزلت منازلها
فالتصوير يستدعيه إذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التي تليق بجلاله فحير العقول السليمة التي تعرف جلاله وأما أهل
التأويل فما حاروا ولا أصابوا أعني في خوضهم في التأويل وإن وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرما عليهم يسألون عنه
يوم القيامة هم وكل من تكلم في ذاته تعالى ونزهة عما نسبه إلى نفسه ورجح عقله على إيمانه وحكم نظره في علم ربه ولم
يكن ينبغي له ذلك وهو قوله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقى له ضربا من
الرجاء حيث أضافه إليه في الحديث الذي يقول فيه عبدي فإن قال ابن آدم وهو الأصح في الرواية فأبعده عن نفسه
وأضافه إلى ظاهر آدم ع لأن المعصية بالظاهر وقعت وهو القرب من الشجرة والأكل ونسي ولم يجد له عزما
وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند الله وجيها مجتبى كما قال تعالى (التوحيد الخامس) من نفس الرحمن
وهو قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط هذا توحيد الهوية والشهادة على الاسم المقسط
وهو العدل في العالم وهو قوله أعطى كل شئ خلقه فوصف نفسه بإقامة الوزن في التوحيد أعني توحيد الشهادة
بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث أسماؤه كلها فإنه عطف بالكثرة وهو قوله
والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسما خاصا إنه أراد جميع الأسماء الإلهية التي يطلبها العالم بالقسط إذ
لا يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا إلا ما يدخل في الوزن فهذا توحيد القسط وقد روينا في ذلك حديثا ثابتا وهو
ما حدثناه يونس بن يحيى عن أبي الوقت عبد الأول الهروي عن ابن المظفر الداودي عن أبي محمد الحموي عن الفربري
عن البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ص
قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل

والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ
خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم أيضا
عن أبي هريرة وقال يمينه لم يقل يده وقال بيده الأخرى وهو حديث صحيح فإذا قام العبد بالقسط في تهليل ربه صدقه
ربه فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين أبو شجاع الأصفهاني إمام
المقام بالحرم المكي الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشي عن أبي الفتح الكرخي عن الترياقي أبي نصر عن
عبد الجبار بن محمد عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي عن سفيان بن وكيع عن إسماعيل بن محمد عن جحادة عن
عبد الجبار بن عباس عن الأغر أبي مسلم قال أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي ص
قال من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده قال يقول الله لا إله إلا أنا
وأنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول
ولا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى
الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه بإقامة الوزن على نفسه في ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقا جملة
واحدة قام في هذا المقام بالقسط الذي شهد به لربه فإنها شهادة أداء الحقوق من يكتمها فإنه آثم قلبه وما كان له من حق
تعين له عند غيره أسقطه ولم يطالب به إذ كان له ذلك فوقع أجره على الله ثم يؤيد ما ذكرناه في إعطاء الحق في هذه
الشهادة قوله بعد قوله قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد لملائكته وأولي العلم
أنهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل أن يسألها فإن الله شهد لعباده
أنهم شهدوا بتوحيده من قبل أن يسأل منه عباده ذلك وبين في هذه الآية أن الشهادة لا تكون إلا عن علم لا عن غلبة
ظن ولا تقليد إلا تقليد معصوم فيما يدعيه فتشهد له بأنك على علم كما نشهد نحن على الأمم أن أنبياءها بلغتها دعوة الحق

ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق فيما أخبرنا به في كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب ليكة

وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون إلا لمن هو في إيمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك

(التوحيد السادس) من نفس الرحمن هو قوله الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة هذا أيضا توحيد
الابتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله أنه قال ليجمعنكم فما نجتمع إلا فيما
لا نفترق فيه وهو الإقرار بربوبيته سبحانه وإذا جمعنا من حيث إقرارنا له بالربوبية فهي آية بشرى وذكر خير في
حقنا بسعادة الجميع وإن دخلنا النار فإن الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا إلى نهاية لكن يتسر مد العذاب وتختلف
الحالات فيه فإذا انتهت حالة الانتقام ووجدان الآلام أعطى من النعيم والاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن أقر بربوبيته
ثم أشرك ثم وحد في غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض في الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقي الحكم للأصلين
الأول والآخر وهو السبب الجامع لنا في القيامة فما جمعنا إلا فيما اجتمعنا
فإذا استعذبوا العذاب أريحوا * من أليم العذاب وهو الجزاء
قال أبو يزيد الأكبر البسطامي
وكل مآربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب
لم يقل بالألم ولنا في هذا الباب نظم كثير (التوحيد السابع) من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم
لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه هذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود
لا توحيد التقدير فإنه أمر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة إلا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب فجعل ذلك
الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا إلينا إضافة خاصة إلى الرب فهي إضافة خصوص لنوحده في سيادته
ومجده وفي وجوب وجوده فلا يقبل العدم كما يقبله الممكن فإنه الثابت وجوده لنفسه ويوحد أيضا في ملكه بإقرارنا
بالرق له ولنوحده توحيد المنعم لما أنعم به علينا من تغذيته إيانا في ظلم الأرحام وفي الحياة الدنيا ولنوحده أيضا فيما أوجده
من المصالح التي بها قوامنا من إقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الأئمة القائمة بالدين وهذه الفصول كلها أعطاها
الاسم الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ما سواه قال يوسف لصاحبي السجن ء أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار
(التوحيد الثامن) من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو

وأعرض عن المشركين
هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد في علم لأنه نصب الأسباب وأزال عنها حكم الأرباب لما قالوا
ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبودية لجناب الله تعالى لكان لهم في ذلك مندوحة
بوضع الأسباب الإلهية المقررة في العالم فأمر ص أن يعرض عن الشرك لا عن السبب فإنه قال في مصالح
الحياة الدنيا ولكم في القصاص حياة فعلل ولام العلة في القرآن كثير وهذا أيضا فيه ما في السابع من توحيد الاسم الرب
وعمم إضافة جميعنا إليه وهنا خصص به الداعي فكأنه توحيد في مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط لإقامة الوزن
في الحكم بين الخصماء بين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخص به الداعي لمجيئه بالتوحيد الإيماني لا التوحيد
العقلي وهو توحيد الأنبياء والرسل لأنها ما وحدت عن نظر وإنما وحدت عن ضرورة علم وجدته في نفسها لم تقدر على
دفعه فترك المشركين وآلهتهم وانفرد بغار حرا يتحنث فيه من غير معلم إلا ما يجده في نفسه حتى فجئه الحق وهو قوله
اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو أي أنه لا يقبل الشريك فأعرض عنهم حتى يستحكم الايمان وأقمه بنفس
الرحمن فاجعل له أنصارا وآمرك بقتال المشركين لا بالإعراض عنهم (التوحيد التاسع) من نفس الرحمن هو قوله
إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويمت توحيد الهوية في الاسم المرسل وهو
توحيد الملك ولهذا نعته بأنه يحيي ويميت إذ الملك هو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع فمن أعطى أحيا
ونفع ومن منع أضر وأمات ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع وكان الضرر في
حقه حيث لم يبلغ إلى نيل غرضه لجهله بالمصلحة فيما حماه عنه النافع ومات هذا الممنوع لكونه لم تنفذ إرادته كما لا تنفذ
إرادة الميت فهذا منع الله وضرره وإماتته فإنه المنعم المحسان فأرسل الرسل بالتوحيد تنبيها لإقرارهم في الميثاق الأول فقال
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فإن وحده

لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة إلهية لا تعرف يدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر انتهى الجزء التاسع عشر ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(التوحيد العاشر) من نفس الرحمن قوله وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون
هذا توحيد الأمر بالعبادة وهو من أعجب الأمور كيف يكون الأمر فيما هو ذاتي للمأمور فإن العبادة ذاتية للمخلوقين ففيم
وقع الأمر بالعبادة فأما في حق المؤمنين فأمرهم إن يعبدوه من حيث أحدية العين لما قال في حق طائفة قل ادعوا الله
أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فما هي هذه الطائفة التي أمرت أن تعبد إلها واحدا فلا تنظروا في الأسماء
الإلهية من حيث ما تدل على معان مختلفة فتتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم
مرتبطة بحقيقة إلهية يتعلق افتقارها القائم بها إليها وهي متعددة فإن حقيقة الطلب للرزق إنما تعبد الرزاق وحقيقة
الطلب للعافية إنما تعبد الشافي فقيل لهم لا تعبدوا إلا إلها واحدا وهو أن كل اسم إلهي وإن كان يدل على معنى يخالف
الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة وأما من حمل العبادة هنا على الأعمال فلا معرفة له
باللسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التي أنشأها المكلف وأما غير المؤمنين وهم المشركون
فهم الذين نسبوا الألوهة إلى غير من يستحقها ووضعوا اسمها على غير مسماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة
في الإنسانية فدعواهم فيها صحيحة وما عرفوا بطلانها في الإلهية ولذلك تعجبوا من توحيدها فقالوا اجعل الآلهة إلها
واحدا إن هذا لشئ عجاب وما علموا إن جعل الألوهة في الكثيرين أعجب فقيل لهم وإن كنتم ما عبدتم كل من عبدتموه
إلا بتخيلكم إن الألوهة صفته فما عبدتم غيرها ليس الأمر كذلك فإنكم شهدتم على أنفسكم إنكم ما تعبدونها إلا
لتقربكم إلى الله زلفى فأقررتم مع شرككم إن ثم إلها كبيرا هذه الآلهة خدمتكم إياها تقربكم من الله فهذه دعوى بغير
برهان وهو قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به وهذه أرجى آية للمشرك عن

نظر جهد الطاقة وتخيله في شبهه
أنها برهان فيقوم له العذر عند الله فإذ وقد اعترفوا أنهم عبدوا الشريك ليقربهم إلى الله زلفى فتح القائل على نفسه
باب الاعتراض عليه بأن يقال له ومن أين علمتم إن هذه الحجارة أو غيرها لها عند الله من المكانة بحيث أن جعلها
معبودة لكم كما قال فاسألوهم إن كانوا ينطقون فالذين عبدوا من ينطق ويدعي الألوهة أقرب حالا من عبادة من
لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئا وهذا قول إبراهيم لأبيه وهو الذي قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على
قومه وأبوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة التي أعطاه الله فأمرهم الله أن لا يعبدوا إلا إلها واحدا لا إله إلا هو في نفس
الأمر سبحانه أي هو بعيد أن يشرك في ألوهته فهذا توحيد الأمر (التوحيد الحادي عشر) من نفس
الرحمن قوله فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا توحيد الاستكفاء وهو من
توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فأحالنا علينا بأمره فبادرنا لامتثال أمره فمنا من قال لولا
إن الله قد علم إن لنا مدخلا صحيحا في إقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا ومنا من قال التعاون الذي أمرنا به
على البر والتقوى أن يرد كل واحد منا صاحبه إلى ربه في ذلك ويستكفي به فيما كلفه وهو قوله واستعينوا بالله خطاب
تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة خطاب ابتلاء فإذا سمع القوم اللذين قالوا إن لنا مدخلا محققا في العمل ولهذا أمرنا
بالتعاون ما قاله من جعله خطاب ابتلاء أو حمله على الرد إلى الله في ذلك لما علمنا أن نقول وإياك نستعين واستعينوا بالله
وهو قول موسى لقومه مع أنهم ما طلبوا معونة الله إلا وعندهم ضرب من الدعوى ولكن أعلى من أصحاب المقام الأول
وأقرب إلى الحق فتولوا عنهم في هذا النظر ولم يقولوا به فكيف حالهم مع من هو مشهده وإليه يرجع الأمر كله فاعبده
وتوكل عليه فقال تعالى لهم فإن تولوا عما دعوتموهم إليه فقل حسبي الله أي في الله الكفاية لا إله إلا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم فإذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الأجسام وأنت من حيث جسميتك أقل الأجسام

فاستكف بالله الذي هو رب مثل هذا العرش ومن كان الله حسبه انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وجاء في
ذلك بما يرضى الله والله ذو فضل عظيم على من جعله حسبه والفضل الزيادة أي ما يعطيه على موازنة عمله بل أزيد من
ذلك مما يعظم عنده إذا رآه ذوقا ومن أعجب ما رأيت من بعض الشيوخ من أهل الله ممن كان مثل أبي يزيد في الحال
وربما أمكن منه فيه فقعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكر لي حاله مع الله وما يجري له معه في وقائعه
فقال لي إن الحق ذكر له عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يا رب ملكي أعظم من ملكك فقال لي كيف تقول وهو أعلم
فقلت له يا رب لأن مثلك في ملكي فإنك لي تجيبني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك وما في ملكك مثلك قال فقال لي
صدقت وما رأيت أحدا ذهب إلى ما يقارب هذا المذهب أو هو هو سوى محمد بن علي الترمذي الحكيم فإنه يقول في
هذا المقام مقام ملك الملك وقد شرحناه في مسائل الترمذي في هذا الكتاب التي سأل عنها أهل الله في كتاب ختم
الأولياء ثم بكى هذا الشيخ أدبا مع الله ويقول يا أخي هو يجزئني عليه ويباسطني فكنت أقول له إذا كان يفرح بتوبة
عبده كما قاله عنه رسوله ص فكيف يكون نظره إلى العارفين به (التوحيد الثاني عشر) من نفس
الرحمن هو قوله حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل هذا
توحيد الاستغاثة وهو توحيد الصلة فإنه جاء بالذي في هذا التوحيد وهو من الأسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين كما فعلت
السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهارون لرفع اللبس من أذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم تمم وقال
وأنا من المسلمين لما علم إن الإله هو الذي ينقاد إليه ولا ينقاد هو لأحد قال على ابن أبي طالب أهللت بما أهل به رسول الله
ص وهو لا يعرف بما أهل به فقيل منه مع كونه أهل على غير علم محقق فأحرى إذا كان على علم محقق
فاعلم بذلك فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان ادعاه فيهم من أنه ربهم الأعلى فأمره إلى الله فإنه آمن عند رؤية
البأس وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا إلا قوم يونس ولم يتعرض

للآخرة ثم إن الله صدقه في إيمانه
بقوله الآن وقد عصيت قبل فدل على إخلاصه في إيمانه ولو لم يكن مخلصا لقال فيه تعالى كما قال في الأعراب الذين قالوا آمنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالإيمان وما كان الله ليشهد
لأحد بالصدق في توحيده إلا ويجازيه به وبعد إيمانه فما عصى فقبله الله إن كان قبله طاهرا والكافر إذا أسلم وجب
عليه إن يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث أخذه الله في تلك الحالة نكال الآخرة والأولى وجعل ذلك عبرة
لمن يخشى وما أشبه إيمانه إيمان من غرغر فإن المغرغر موقن بأنه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك
لأنه رأى البحر يبسا في حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بإيمانهم فما أيقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس
منزلته منزلة من حضره الموت فقال إني تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فأمره إلى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية كما كان قوم يونس فهذا إيمان موصول وقدم الهوية لبعيد ضميريه عليه
ليلحق بتوحيد الهوية (التوحيد الثالث عشر) من نفس الرحمن هو قوله فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما
أنزل بعلم الله وإن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهو وهو توحيد غريب فإن قوله
فإن لم يستجيبوا يعني المدعين لكم يعني الداعين فاعلموا أنما أنزل بعلم الله فالضمير في فاعلموا يعود على الداعين وهم
عالمون بأنه إنما أنزل بعلم الله ولو أراد المدعين لقال فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وأن لا إله إلا هو أي
واعلموا أنه لا إله إلا هو كما علمتم أنه إنما أنزل بعلم الله ثم قال فهل أنتم مسلمون وقد كانوا مسلمين وهذا كله خطاب الداعين
إن كانت هل على بابها وإن كانت هنا مثل ما هي في قوله هل أتى على الإنسان اعتمادا على قرينة الحال فأخرجت عن
الاستفهام وإلا فما هذا خطاب الداعين إلا أن يكون مثل قولهم إياك أعني فاسمعي يا جارة فالخطاب لزيد
والمراد به عمرو ولئن أشركت ليحبطن عملك وإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من

قبلك ومعلوم أنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو على بينة من ربه في ماله فعلمنا بقرائن الأحوال أنه المخاطب
والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الإعراض بالإعراض لأنهم أعرضوا عن قبول دعوة الداعين فأعرض الله عنهم

بالخطاب والمراد به هم فأسمعهم في غيرهم وأما فائدة العلم في ذلك فهي إن تقول لما علم الله أن قوما لا يؤمنون ارتفعت
الفائدة في خطابهم وكان خطابهم عبثا فأخبرهم الله تعالى أن نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله في علم الله أنه إنما أنزل
بعلم الله أي سبق في علم الله إنزاله فلا بد من إنزاله لأن تبدل المعلوم محال كما قال ما يبدل القول لدي لأنه سبق في علم الله أن
تكون خمس صلوات في العمل وخمسون في الأجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله إلى أن انتهى إلى علم الله بإثبات الخمس
فنع النقص من ذلك وقال ما يبدل القول لدي وهكذا يكون الله علمه في الأشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق
لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بوعده لأنا لا ندري ما يحدث له فإن قلت فهذا أيضا يلزم في الوعيد قلنا كذا كنا نقول
ولكن علمنا أنه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه وبما تواطئوا عليه من كل ما هو محمود فيعاملهم بذلك في شرعهم كذا
سبق علمه وهذا لسان عربي مبين ومما يتمدح به أهل هذا اللسان بل هو مدح في كل أمة التجاوز عن إنفاذ الوعيد في
حق المسيء والعفو عنه والوفاء بالوعد الذي هو في الخير وهو الذي يقول فيه شاعر العرب
وإني إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
فكان إنزال الوعيد بعلم الله الذي سبق بإنزاله ولم يكن في حق قوم إنفاذه في علم الله ولو كان في علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ
الوعد الذي هو في الخير لأن الإيعاد لا يكون إلا في الشر والوعد يكون في الخير وفي الشر معا يقال أوعدته في الشر
ووعدته في الشر والخير وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فمما بين لهم تعالى التجاوز عن
السيئات في حق من أساء من عباده والأخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يفعل ذلك في الوعد بالخير فأعلمنا ما في علمه
فكما هو واحد في ألوهيته هو واحد في أمره فما أنزل إلا بعلم الله سواء نفذ أو لم ينفذ (التوحيد الرابع عشر) من
نفس الرحمن وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو
توحيد الهوية أخبر أنهم يكفرون بالرحمن لأنهم جعلوا هذا الاسم إذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا فلما قيل لهم

اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فإنهم لا يعرفون إلا الله الذين يعبدون الشركاء ليقربوهم
إلى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يقولوا وما الله وإنما أنكروا توحيده وقد نقل إنهم كانوا يعرفونه مركبا الرحمن
الرحيم اسم واحد كبعلبك ورام هرمز فلما أفرده وبغير نسب أنكروه فإنه يقال في النسب بعلى فقال لهم الداعي
الرحمن هو ربي ولم يقل هو الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لأنه
المغذي وبالغذاء حياتهم فلا يفرقون من الرب ويفرقون من الله ولهذا عبدوا الشركاء ليشفعوا لهم عند الله إذ بيده
الاقتدار الإلهي والأخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالي فهم معترفون مقرون به فتلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب
ليرجعوا فهو أقرب مناسبة بالرحمن قال لموسى وهارون قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجي من الله واقع كما قالوا
في عسى فإنهما كلمتا ترج ولم يقل لهما لعله يتذكر أو يخشى في ذلك المجلس ولا بد ولا خلصه للاستقبال الأخراوي فإن
الكل يخشونه في ذلك الموطن فجاء بفعل الحال الذي يدخله الاحتمال بين حال الدنيا وبين استقبال التأخير للدار الآخرة
وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل إلا بالسين أو سوف فالذي ترجى من فرعون وقع لأن ترجيه تعالى واقع فآمن فرعون
وتذكر وخشي كما أخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهارون ووقع الترجي الإلهي كما أخبر فهذا يدلك على قبول إيمانه
لأنه لم ينص إلا على ترجى التذكر والخشية لا على الزمان إلا أنه في زمان الدعوة ووقع ذلك في زمان الدعوة وهو الحياة
الدنيا وأمر نبيه أن يقول بحيث يسمعون قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت في أمركم وإليه متاب أي مرجعي في أمركم
عسى يهديكم إلى الايمان فما أغلظ لهم بل هذا أيضا من القول اللين لتتوفر الدواعي من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به
إذ لو خاطبهم بصفة القهر وهو غيب لا عين له في الوقت إلا مجرد إغلاظ القول لنفرت طباعهم وأخذتهم حمية الجاهلية لمن
نصبوهم آلهة فأبقى عليهم وهو قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين وكان سبب نزولها أن دعا على
رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا في كل صلاة بأن يأخذهم الله فعتبه الله في ذلك

وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لأنهم
على كل حال عباده معترفون به معتقدون لكبريائه طالبون القربة إليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر

حقه ولا قامت لهم شبهة قوية في صورة برهان فكانوا يدخلون بها في مفهوم قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان
له به ويريد بالبرهان هنا في زعم الناظر فإنه من المحال أن يكون ثم دليل في نفس الأمر على إله آخر ولم يبق إلا أن تظهر
الشبهة بصورة البرهان فيعتقد أنها برهان وليس في قوته أكثر من هذا (التوحيد الخامس عشر) من نفس
الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا إنه لا إله إلا أنا فاتقون هذا توحيد
الإنذار وهو توحيد الإنابة استوى في هذا التنزل في التوحيد رسل البشر والمرسلون إليهم فإن الملائكة هي التي نزلت
بالإنذار من أجل أمر الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به من الإنذار ليحيى بقبوله من قبله من عباده كما تحيي الأجسام
بالأرواح فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فأنذروا به فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف وتهديد مع
لطف خفي في قوله فاتقون أي فاجعلوني وقاية تدفعون بي ما أنذرتكم به هذا لطفه ليس معناه فخافوني لأنه ليس لله
وعيد وبطش مطلق شديد ليس فيه شئ من الرحمة واللطف ولهذا قال أبو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ إن بطش ربك
لشديد فقال بطشي أشد فإن بطش المخلوق إذا بطش لا يكون في بطشه شئ من الرحمة بل ربما ما يقدر أن يبلغ في
المبطوش به ما في نفسه من الانتقام منه لسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشي
أشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فإنه ما له الاتساع الإلهي وبطش الله وإن كان شديدا ففي بطشه رحمة بالمبطوش به وبطش
المخلوق ليستريح من الضيق والحرج الذي يجده في نفسه بما يوقعه بهذا به المبطوش فيطلب في بطشه الرحمة بنفسه في
الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فإن بطشه لسبق العلم يأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير
والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه (التوحيد السادس عشر) من نفس الرحمن وهو قوله إنه يعلم السر وأخفى الله
لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى هذا توحيد الأبدال فإنه أبدل الله من الرحمن وهذا في المعنى بدل المعرفة من النكرة لأنهم
أنكروا الرحمن وفي اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة

بأحكام الأسماء الحسنى لا إن الأسماء
الحسنى تقوم معانيها بها بل هي القائمة بمعاني الأسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل
عليه وهذا علم غامض ولهذا قال في هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وإن تجهر بالقول فالأخفى عن صاحب السر
هو ما لا يعلمه مما يكون لا بد أن يعلمه خاصة وما تسمى إلا بأحكام أفعاله من طريق المعنى فكلها أسماء حسني غير أنه منها
ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها في العرف من إطلاق الذم عليها فإنه يقول فألهمها فجورها
وتقوها وقدم الفجور على التقوى عناية بنا إلى الخاتمة والغاية للخير فلو أخر الفجور على التقوى لكان من أصعب
ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون إلا خيرا وقال تعالى الله
يستهزئ بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فله الأسماء الحسنى في العرف وحسن غيرها مبطون مجهول في العرف
إلا عند العارفين بالله ويندرج في هذا العلم بسبب الألف واللام التي هي للشمول جميع ما ينطلق عليه اسم السر وما هو
أخفى من ذلك السر ومن السر النكاح قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا أي نكاحا فإن الله أيضا يعلمه وإن كانت
الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله وإن تجهر بالقول فإنه يعلم ذلك ويعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله
ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فإن الألف واللام لها حكم في مطلق اسم السر فيعلم ما ينتجه النكاح وهو قوله تعالى
ويعلم ما في الأرحام فإنه الخالق ما فيها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه
الحضرة نصب الأدلة على معرفته وجعل في نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فأشبهت
المقدمات النكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين وهو أن واحدا من
المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهما ببعض من أجل الانتاج والشرط الخاص أن يكون الحكم أعم من العلة
أو مساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم أخص لم ينتج وخرج عنه كقولهم كل ما لا يخلو عن

الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الأخرى والأجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه
الخاص الجامع بين المقدمتين فأنتج إن الجسم حادث ولا بد فالحكم أعم لأن العلة الحوادث القائمة به والحكم كونه حادثا

وما كل حادث يقال فيه إنه لا يخلو عن الحوادث فهذا حكم أعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الاستفصال في تصحيح
المقدمتين معلوم الطريق في ذلك وإنما قصدنا التمثيل لا معرفة حدوث الأجسام ولا غيرها وإذا علمت أن الإيجاد لا يصح
إلا على ما قررناه وهو بمنزلة السر في النكاح ينتقل إلى العلم بما هو أخفى من السر كما تنتقل مما ضربت لك به المثل إلى
كون الحق أوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والإرادة فتعلقت الإرادة بإيجاد موجود ما
وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فأوجد ما أراد فكان أخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه إلى
هذه الذات ونسبة الصفات إليها لأنها مجهولة لنا لا تعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ويجهل
كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب إليه لا بالمنسوب فهذا توحيد الموجد للأشياء مع كثرة النسب فهو واحد في كثير فأوقع
الحيرة هذا العلم في هذا المعلوم إلا لمن كشف الله عن عينه غطاء الستر فأبصر الأمر على ما هو عليه فحكم بما شاهد
واختلفوا هل يجوز وقوع مثل هذا أو لا يجوز (التوحيد السابع عشر) من نفس الرحمن هو قوله وأنا اخترتك
فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الإنابة وقوى بالجمع إذ قد قرئ
وأنا اخترناك فكثر ثم أفرد فقال إنني وإن كلمة تحقيق فالإنية هي الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء يؤثر في صورة
الحقيقة نظرت من في الوجود على صورتها فوجدت نونا من النونات فقالت لها قني بنفسك من أجل كناية الياء
لئلا تؤثر في صورة حقيقتي فيشهد الناظر والسامع التغيير في الحقيقة أن الياء هي عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فحالت
بين الياء ونون الحقيقة فأحدثت الياء الكسر في النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لأنها وقت الحقيقة بنفسها
فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال إنني أنا الله ولولا نون الوقاية لقال إني أنا الله فغيرها وتغيير الحقيقة
بالضمير في الآن هو مقام تجليه في الصور يوم القيامة وما ثم إلا صورتان خاصة لا ثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف
ولو كان ما لا يتناهى من الصور فإنها محصورة في هذا الحكم إما أن تنكر أو تعرف لا

بد من ذلك فإذا قرئ
وأنا اخترتك كان أحق بالآية وأنسب وأنفى للتغيير فإنه ما زال التوحيد يصحبها إلى آخر الآية في قوله فاعبدني وإذا
قرئ بالجمع ظهر التغير بالانتقال في العين الواحدة من الكثير إلى الواحد فمساق الآية يقوي وأنا اخترناك لأنه عدد
أمورا تطلب أسماء مختلفة فلا بد من التغيير والتجلي في كل صورة يدعى إليها وكان جملة ما تحصل من الصور في هذه الواقعة
لموسى على ما روى اثنتي عشرة ألف صورة يقول له في كل صورة يا موسى ليتنبه موسى على أنه لو أقيم لصورة واحدة لا تسق
الكلام ولم يقل في كل كلمة يا موسى فاعلم ذلك فإن هذا التوحيد في هذه الآية من أصعب ما يكون لقوله وأنا اخترناك
فجمع ثم أفرد ثم عدد ما كلم به موسى ع فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وأنا اخترناك قرأ بها حمزة
على رب العزة في المنام فقال له ربه وأنا اخترناك فهي قراءة برزخية فلهذا جمع لأنه تجل صوري في منام فلا بد أن
تكون القراءة هكذا فإذا أفردتها بعد الجمع فلأحدية الجمع لا غير (التوحيد الثامن عشر) من نفس الرحمن هو
قوله إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شئ علما هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لئلا يتخيل
في سعته الظرفية للعالم من أجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التي لا تنفد والقول فقال إن سعته
علمه بكل شئ لا أنه طرف لشئ وسبب هذا التوحيد لما جاء في قصة السامري وقوله عن العجل لما نبذ فيه ما قبضه من
أثر الرسول فكان العجل ظرفا لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا إلهكم وإله موسى فقال الله إنما إلهكم إله واحد
لا تركيب فيه وسع كل شئ علما أي هو عالم بكل شئ أكذب السامري في قوله ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامري
مع كون العجل خار فقال مثل ما قال إبراهيم في الأصنام أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا أي إذا سئل لا ينطق والله
يكون متصفا بالقول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أي لا ينتفعون به لأنه قال لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ومن
لا يدفع الضرر عن نفسه كيف يدفع عن غيره وإذا حرقه ونسفه لم ينتفع به فإنه لو أبقاه دخلت عليهم الشبهة بما

يوجد في الحيوان من الضرر والنفع وفي إقامة هذه الأدلة أمور كبار قال تعالى عن اليهود إنهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا
إن الله فقير ونحن أغنياء وقال إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وأصمنا عن إدراك هذا القول

إلا بطريق الايمان وأعمانا عن توجهه على إيجاد الأشياء بما نصب من الأسباب فأنزل المطر فنزل وحرثت الأرض
وبذر الحب وانبسطت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبر ومضغ بالأسنان وابتلع ونضج في المعدة
وأخذه الكبد فطبخه دما ثم أرسل في العروق وانقسم على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من
أجل ذلك النفس فهذه أمهات الأسباب مع تحريك الأفلاك وسير الكواكب وإلقاء الشعاعات على مطارح
الأنوار مع نظير النفس الكلية بإذن الله مع إمداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة أمهات سوى ما بينها من دقائق
الأسباب فيحتاج السمع إلى شق هذه الحجب كلها حتى يسمع قول كن فخلق في المؤمن قوة الايمان فسرت في سمعه
فأدرك قول كن وسرت في بصره فشاهد المكون للأسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله
إذا استوفى منه حقوق الشركاء الذين يتبرءون منهم يوم القيامة فإذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجع الأمر إليه
على الانفراد وانقضت الأيام التي استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الأمر إليه رحمهم فيما هو حق له بهذه
الحجب التي ذكرناها لعلمه بما وضع وبأنه أنطق ألسنتهم بما قالوه وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل
لطيف خبير يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي لا إله إلا هو فعال لما يريد (التوحيد التاسع عشر) من نفس الرحمن
هو قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون هذا توحيد الاقتدار والتعريف وهو
من توحيد الإنابة وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض أي كذا فكن أنت مثل قوله ما يقال لك إلا ما قد قيل
للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الأعمال المعينة فإنه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك تعيين
الأعمال وهي التي ينتهي فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ في كلام علماء الشريعة وما ثم من الأعمال العامة السارية في كل
نبوة إلا إقامة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا
إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبوب

البخاري على هذا باب ما جاء أن
الأنبياء دينهم واحد وليس إلا التوحيد وإقامة الدين والعبادة ففي هذا اجتمعت الأنبياء ع واختصاص هذا
الوحي بالإناية دل على أنه كلام إلهي بحذف الوسائط فما أوحي إليهم منهم فإنه لا يقول إنا إلا من هو متكلم فإن قيل فقد قال
إنه ينزل بمثل هذا الملائكة فهذا لا يبعد أن تأخذه الرسل من وجهين إذا نزلت به الملائكة يكون على الحكاية كما قال
سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا
فرفع السين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع انتجاعهم لنصب السين فهذا قوله أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا
فاتقون ونزلت به الملائكة وإذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن أو النص عليه حمل على ما هو الأصل عليه فما يقول
أنا إلا المتكلم ألا ترى ما ذكرناه في الحديث المتقدم إن الله يصدق عبده في موطن كما يحكي عنه في موطن فقال في
التصديق إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالإناية لا غيره وأما حكايته
ما قال فهو قوله لا تحزن إن الله معنا بهذا اللفظ عينه فإن حكي على المعنى فمثل قوله عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا
فإنه قالها بلسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان العربي والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف
الأمور إذا وردت حتى يعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا أو معنى كل إنسان بما هو عليه فقول الله وإذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على
ذلكم إصري قالوا وانتهى كلام الله ثم حكى معنى قولهم مترجما عنهم أقررنا وكذلك قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا
إلى هنا قول الله آمنا حكاية وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إلى هنا قول الله إنا معكم إنما نحن مستهزءون حكاية
فإذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر وإذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو وعمن تترجم (التوحيد العشرون)
من نفس الرحمن هو قوله وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو توحيد المخاطب وهو توحيد

التنفيس كما نفس الرحمن عن محمد
ص بالأنصار فقال إن نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الأنصار التي تكونت من ذلك النفس

الرحماني وهي كلمات الحق كما نفس الله عن يونس بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عاملهم به من كونه كشف
عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلا بهم فآمنوا أرضاه الله في أمته فنفعها إيمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها إذ كان غضبه لله
ومن أجله وظنه بربه أنه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليه ذوقا كما قيل
أحلى من الأمن عند الخائف الوجل فدل على أن يونس كان محبوبا لله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به
أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين فأمد لهم في التمتع في مقابلة ما نالوه من الألم عند رؤية العذاب فإنه معلوم من
النفوس الإنسانية أن ليالي الأنس والوصال قصار وإن كانت في نفس الأمر لها مدة طويلة وليالي الهجران والعذاب
طوال وإن كانت في نفس الأمر قصارى كما ذكروا في تفسير أيام الدجال أنه أول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء يطول عليهم
ثم كشهر ثم كجمعة فإذا استصحبوه كان كسائر الأيام المعلومة التي لا يطولها حال ولا يقصرها حال وكما قيل في يوم القيامة
إن مقداره خمسون ألف سنة لهول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر
في الامتداد كركعتي الفجر وأين زمان ركعتي الفجر من زمان خمسين ألف سنة فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت
اللحظة الزمانية عندهم في وقت رؤية العذاب كالسنة أو أطول ذكر أنه تعالى جعل في مقابلة هذا الطول الذي وجدوه
في نفوسهم إن متعهم إلى حين فبقوا في نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر
ما أحسن إقامة الوزن في الأمور وقد قيل إن الحين الذي جعله غاية تمتعهم أنه القيامة والله أعلم ورأينا من رأى منهم رجلا
رأينا أثر رجله في الساحل وكان أمامي بقليل فلم ألحقه فأكتلت طول قدمه في الرمل ثلاثة أشبار وثلثي شبر وكان من
قوم يونس وبعث إلينا بكلام عن حوادث تحدث بالأندلس حيث كنا سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسمائة
فما ذكر شيئا إلا رأيناه وقع كما ذكر فانظر في هذه العناية الإلهية بهذا النبي وما جاء

به من الاعتراف في توحيده
(التوحيد الحادي والعشرون) من نفس الرحمن فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم هذا توحيد
الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين وهو قوله أفحسبتم أنما خلقناكم
عبثا فلا إله إلا هو من نعت الحق فالأمر الذي ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر إلا في نفس الرحمن وهو العماء فهو
الحق رب العرش الذي أعطاه الشكل الإحاطي لكونه بكل شئ محيطا فالأصل الذي ظهر فيه صور العالم بكل شئ من
عالم الأجسام محيط وليس إلا الحق المخلوق به فكأنه لهذا القبول كالظرف يبرز منه وجود ما يحوي عليه طبقا عن طبق
عينا بعد عين على الترتيب الحكمي فأبرز ما كان فيه غيبا ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فيحار إن عدده فما ثم غيره
وإن وحده فيرى إن عينه ليس هو فأوجد طرفين وواسطة لتميز الأعيان في العين الواحدة فتعددت الصور وما تعددت
الخشبية ولا العودية فالعودية في كل صورة بحقيقتها من غير تبعيض وهذه الصورة ما هي هذه الصورة وليس ثم شئ زائد
على العودية فقيل ما ثم شئ فقال وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ما خلقناهما إلا بالحق قيل فأين هو قال في عين
التمييز فلا أقدر على إنكار التمييز ولا أقدر أثبت سوى عين واحدة فلا إله إلا هو رب العرش الكريم (التوحيد الثاني
والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم هذا توحيد الخب ء وهو من توحيد الهوية لما
كان الخب ء النباتي تخرجه الشمس من الأرض بما أودع الله فيها من الحرارة ومساعدة الماء بما أعطى الله فيه من
الرطوبة فجمع بين الحرارة ومنفعل البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة في الحي العنصري وكان
الهدهد دون الطير قد خصه الله بإدراك المياه كان يرى للماء السلطنة على بقية العناصر تعظيما لنفسه وحماية لمقامه حيث
اختص بعلمه ليشهد له بالعلم بأشرف الأشياء حيث كان العرش المستوي عليه الرحمن على الماء فكان يحامي عن مقامه
ووجد قوما يعبدون الشمس وهي على النقيض من طبع الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي وعلم أنه لولا حرارة

الشمس ما خرج هذا الخب ء وأنها مساعدة للماء فأدركته العيرة في المنافر فوشى إلى سليمان ع بعابديها وزاد
للتغليظ بقوله من دون الله ينبهه على موضع الغيرة والشمس وإن أخرجت خب ء الأرض بحرارتها فهي تخبأ الكواكب

بإشراقها وتظهر المحسوسات الأرضية بشروقها فلها حالة الخب ء والإظهار وبها حد الليل والنهار فزاحمت من يخرج
الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فأصبح غورا وابتلى الشمس فأمست آفلة
ففجر العيون فأظهر خب ء الماء وفار التنور فأظهر خب ء الشمس فأخرج الخب ء في السماوات والأرض فوسع كل شئ
رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم إذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وجريته فهما في كل
درجة في خب ء وظهور فوحده الظهور بظهوره ووحده الخب ء بسدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله
لا إله إلا هو رب العرش العظيم (التوحيد الثالث والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله وهو الله لا إله إلا هو له الحمد
في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو من توحيد الهوية لما كان العالم كلمات الله
تعالى كانت نسبة هذه الكلمات إلى النفس الرحماني الطاهرة فيه نسبة واحدة فكان يعطي هذا الدليل أنه لا يكون في
العالم تفاضل ولا مختار بفضل عند الله على غيره ورأينا الأمر على غير هذا خرج في الوجود عاما في الموجودات فقال تعالى
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض وقال ونفضل بعضها على بعض في الأكل مع
كونها تسقى بماء واحد فما ثم آية أحق بما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد فظهر
الاختلاف عن الواحد في الطعم بطريق المفاضلة والواقع من هذا كثير في القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض
حتى القرآن وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهي كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على بعض مع
نسبته إلى الله أنه كلامه بلا شك فآية الكرسي سيدة آي القرآن وهي قرآن وآية الدين قرآن فما أعجب هذا السر
فعلمنا من هذا أن الحكمة التي يقتضيها النظر العقلي ليست بصحيحة وأن حكمة الله في الأمور هي الحكمة
الصحيحة التي لا تعقل وإن كانت لا تعلم فما تجهل لكن لا تعين بمجرد فكر ولا نظر

بل يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولقد رأيت في حين تقييدي لهذا التوحيد الذي يعطي التفاضل واقعة
عجيبة أعطيت رقا منشورا عرضه فيما يعطي البصر ما يزيد على العشرين
ذراعا وأما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور في الهامش
وهو جلد واحد جلد كبش تنظره فتراه أبيض عند القراءة وتنظر إليه
في غير قراءة فتراه أخضر فإذا قرأته تراه جلدا وإذا لم تقرأه تراه شقة
لا أدري حريرا أو كتانا وهو صداق أهلي فيقال لي هذا صداق إلهي
لأهلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم أنها خرجت عن عصمة نكاحي وأنا
فارح بهذا الأمر مسرور غاية السرور ثم يؤتى بسرقة حرير خضراء تنبعث
من الكتاب كأنها منه تكونت فيها ألف دينار ذهبا عينا كل دينار ثقيل
لا أدري ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فأول
ما آخذ أنا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع أعظم من ضياء أضوأ كوكب في السماء له شعاع وأرى نفس ذلك
الكتاب هو عين أهلي ما كتابها غيرها وأنا بكل جسمي راقد عليها متكئ فكنت أنظر إلى رقم ذلك الكتاب
فأجده بخط زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الأستاذ قاضي مدينة حلب كتبه عن إملاء القاضي
الكبير بهاء الدين بن شداد والصداق من أوله إلى آخره مسجع الألفاظ تسجيعا واحدا على روى الراء المفتوحة
والهاء فضبطت منه بعد البسملة الحمد لله الذي جعل قرآنه وفرقانه وتوراته وإنجيله وزبوره رقوم هذا الكتاب
المكنون وسطوره وأودعه كل آية في الكتب وسورة وأظهره في الوجود في أحسن صوره وجعل إعلامه
في العالم العلوي والسفلي مشهورة وآياته غير متناهية ولا محصورة وكلماته بكل لسان في كل زمان وغير زمان
مذكورة هكذا على هذا الروي إلى آخره إن كان له آخر بخط مثل الذر فلما رددت إلى حسي وجدتني أكتب

هذا الفصل من فصول التوحيد وإذا به توحيد الاختيار فعلمت أن ذلك عين هذا الفصل وأن لأهلي من هذا الفصل
أوفر حظ وأعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والاختيار وقع في العالم حتى في الأذكار الإلهية المشروعة كما ذكرنا علمنا
إن ثم أمرا معقولا ما هو عين النفس ولا هو غير النفس الذي تتكون فيه الكلمات وهي أعيان الكائنات فإذا بذلك
عين المشيئة فيها ظهر هذا التفضيل في الواحد والتفضيل في المتساوي والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوي لا ينعت
بالتفضيل فعلمنا أن سر الله مجهول لا يعلمه إلا هو فوجدناه توحيد الاختيار في حضرة السر لا إله إلا هو له الحمد في الأولى
وهو حمد الإجمال والآخرة وهو حمد التفصيل فتميزت المحامد في العين الواحدة فكان حمدها عينها فما أعجب مقام هذا
التوحيد لمن شاهده وتعجبت من اسم أهلي في الواقعة واسمها مريم ومعنى هذا الاسم معلوم في اللسان الذي فيه سميت
وهي محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ما سقط من التمر في هزها جذع النخلة
اليابس ونطق ابنها في المهد بأنه عبد الله وهما شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا غبطها
زكريا نبي الله فتمنى مثلها على الله فأعطاه يحيى حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من أنبياء الله فخصه بالأولية من أسماء
الله فانظر في بركة هذا الاسم في وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان إلا من اختيار الله وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة بل هي لله والله فعال لما يريد (التوحيد الرابع والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله ولا تدع
مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شئ هالك إلا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذي إليه رجوع الكثرة إذ كان
عينها وهو توحيد الهوية فنهى كونه أن يدعو مع الله إلها فنكر المنهي عنه إذ لم يكن ثم إذ لو كان ثم لتعين
ولو تعين لم يتنكر فدل على أنه من دعا مع الله إلها آخر فقد نفخ في غير ضرم واستسمن ذا ورم وكان دعاؤه لحما
علي وضم ليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه العدم المحض فلم يبق إلا من له الوجود
المحض فكل شئ يتخيل فيه أنه شئ فهو هالك في عين شيئته عن نسبة الألوهية إليه لا

عن شيئته فوجه الحق
باق وهو ذو الجلال والإكرام والآلاء الجسام فما دعا من دعا إلا إلى معروف فما هو الذي نكر فما هو عين ما ذكر
فالحق الخالص من كان في ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث إنه لا يحاط به علما وجهل من حيث
إنه لا يحاط به علما فعلم من حيث جهل فالعلم به عين الجهل به فما ثم من يقبل الأضداد في وصفه إلا الله (التوحيد
الخامس والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو
هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية لو لم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرهما لم يكن إلها لأن من شأن الإله أن
لا يخرج عنه وجود شئ إذ لو خرج عنه لم يكن له حكم فيه وقد قال وإليه يرجع الأمر كله فلا بد أن يكون له توحيد العلة
وهو أن يعبد بهذا التوحيد لسبب لكون العابد في أصل كونه مفتقرا إلى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه
رزقه الذي به بقاء عينه فتخيله المحجوب في الأسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح أنه في الأسباب الموضوعة لكن
بحكم الجعل لا بحكم ذاتها فجاعل كونها رزقا هو الله الذي يرزقكم من السماء بما ينزل منها من أرزاق الأرواح والأرض
بما يخرج منها من أرزاق الأجسام فهو الرازق الذي بيده هذا الرزق غير أن الحجب لما أرسلها الله على بعض أبصار
عباد الله ولم يدركوا إلا مسمى الرزق لا مسمى الرازق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو في هذا مجعول من الذي خلقكم
فكما خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به ما هو له ومنه فأنتم ومن اعتمد تم عليه سواء فلا تعتمدوا على أمثالكم
فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدي إلى عدم حصول ما وقع فيه الاعتماد إذ كل واحد من الكثيرين
يقول غيري يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال الصحيح إلى التفرع والتجرد إلى واحد على علم من ذلك
الواحد أنه تجرد إليه وتفرع مما سواه فتعين القيام به عليه فادى إلى حصول المطلوب من وراء حجاب في حق قوم وعلى
الشهود والكشف في حق آخرين وهم أهل الله وخاصته (التوحيد السادس والعشرون) من نفس الرحمن هو

قوله إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله
يستكبرون أي يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح في الكون لا إله إلا الله والشئ لا يكون إلا على صورة

واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحد والحقيقة وبيدها المنع والعطاء وذلك لله أجعل الآلهة إلها واحدا
إن هذا لشئ عجاب أي الكثرة في عين الواحد ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين فما أنكروه ولا ردوه بل استعظموه
واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الأشياء شيئا واحدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص
حيث علموا أنه منهم وما شاهد إلا ما شاهدوه فمن أين له هذا الذي ادعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس
والاختصاص الإلهي فامتثلوا أمر الله من حيث لا يشعرون لأنه الآمر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال إن في
ذلك لعبرة لأولي الأبصار وقال فاعتبروا يا أولي الأبصار فاعتبروا كما أمروا فهم من أولي الأبصار وقولهم إن هذا
إلا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدي واحد منهم ولم يعرفوا العناية الإلهية والاختصاص الرباني والاختلاق
لم يكن فيما تعجبوا منه لأنه لو أحالوه بالكلية ما تعجبوا وإنما نسبوا الاختلاق لمن جاء به إذ كان من جنسهم ومما يجوز
عليه ذلك حتى يتبين لهم برؤية الآيات فيعلمون أنه ما اختلق هذا الرسول وأنه جاءه من عند الله الذي عبد هؤلاء
هذه المسماة آلهة عندهم على جهة القربة إلى الله الكبير المتعالي فأنزلوهم بمنزلة الحجة للملك وأعطوهم اسمه كما يعطي اسم
الولاية لكل وال وإن كان الوالي هو الله فالولاة كثيرون فكأنه أخبرهم عن الله أنه ما ولي هؤلاء الذي يعبدون بل
آباؤكم نصبوهم آلهة هذا الإله الذي أدعوكم إليه تعرفونه وأنه اسمه الله لا تنكرونه وأنتم القائلون ما نعبدهم
إلا ليقربونا إلى الله زلفى فسميتموه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الأمر الحق بيد من هو هل هو بأيديكم
أو بيدي يقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا أنهم في فضيحة لأنهم إذا سموهم لم يسموهم الله ولا عقلوا
من أسمائهم مسمى الله فإنهم عارفون بأسمائهم فقالوا مثل ما قال قوم إبراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجة
الإلهية عليهم منهم فما حاجهم إلا بهم وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه (التوحيد السابع والعشرون) من
نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فإني تصرفون هذا توحيد

الإشارة فما في الكون مشار
إليه إلا هو فإني تصرفون لأن الإشارة لا تقع من المشير إلا لأمر حادث عنده وإن لم يكن في عينه في نفس الأمر
حادثا ولكنه يعلم أنه حدث عنده وما يحدث أمر عند من يحدث عنده إلا ولا بد أن يجهل أمره عند ما يحدث عنده
لشغله بحدوثه عنده وأثره فيه فيشير إليه في ذلك الوقت وفي تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين إذ ما له رفيق سوى
اثنين إما عقله السليم وإما شرعه المعصوم وما ثم إلا هذا لأنه ما ثم من يقول له في هذه الإشارة ذلكم الله ربكم له الملك
لا إله إلا هو إلا أحد هذين القرينين إما العقل السليم أو الشرع المعصوم وما عدا هذين فإنه يقول له خلاف ما قال
هذان القرينان فيقول له هذا الدهر وتصرفه ويقول الآخر هذه الطبيعة وأحكامها ويقول الآخر هذا حكم الدور
فيصرفه كل قائل إلى ما يراه فهو قول هذين القرينين فإني تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
بالقرآن وما يضل به إلا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(التوحيد الثامن والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير هذا
توحيد الصيرورة وهو من توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لأن المؤمن من اعتدل في حقه الخوف
والرجاء واستوت فيهما قدماه فلم يحكم فضله في عدله ولا عدله في فضله فكما تجلى في شديد العقاب تجلى في الطول
الأعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل للشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى في الشدة فوكل إلى
ما ادعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فإنها ولاية في الخلق ولأنه جاء بالشدة في العقاب ولم يجئ في الطول
مثل هذه الصفة فلهذا شدد أزره بغافر الذنب وقابل التوب فأشار إلى ذوي الأفهام من عباده بإعانة ذي الطول بغافر
الذنب وقابل التوب على الشديد العقاب إلى ترك الدعوى فإن الشديد في زعمه أنه لا يقاوم ولو علم أن ثم من يقاومه
ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى أمورهم بنفسه وعصمهم في حركاتهم وسكناتهم

ليقفوا عند ذلك ويعلموا أنه الحق (التوحيد التاسع والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم
خالق كل شئ لا إله إلا هو فإني تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لأنه جاء بعد قوله إن الله لذو فضل

على الناس فيكون هذا التوحيد شكرا لما تفضل به الله على الناس مع قوله لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق
الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أراد في المنزلة فإن الجرم يعلمه كل أحد ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى أكبر
من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل أكبر من آدم ولا من الخلفاء فإنه ما خلق على الصورة من كونه من الناس
إذ لو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا ففضل الصورة لا يقاومها فضل فقوله لذو
فضل على الناس إذ كان الفاضل ممن له أيضا هذا الاسم والمراد بالفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم
والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل (التوحيد الثلاثون) من نفس الرحمن هو قوله
هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو
من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط في كل متنفس فلهذا هذا العالم حي بما فيه من الأبخرة الصاعدة منه
فتوحيد الحياة توحيد الكل فإنه ما ثم إلا حي فإنه ما ثم إلا الحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن في نفسه
من الكلام الإلهي فقال سبحان ربك رب العزة سبحان الذي أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وما ثم إلا العالم وما من شئ من العالم إلا وهو مسبح بحمده ولا ثناء أكمل من الثناء بالأحدية فإن فيها عدم
المشاركة فالتوحيد أفضل ثناء وهو لا إله إلا الله فلهذا قلنا إنه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو إخلاص التوحيد لله
من الله ومن العالم (التوحيد الحادي والثلاثون) من نفس الرحمن هو قوله لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب
آبائكم الأولين هذا توحيد البركة لأنه في السورة التي ذكر فيها أنه أنزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر الموافقة ليلة
النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بأنه يحيي ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم
أي محكم فتظهر الحكم فيه التي جاءت بها الرسل الإلهيون ونطقت بها الكتب الإلهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل
موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهي عامة الحكم خاصة العلم إذ

كانت الاستعدادات من القوابل
مختلفة فأين نور الشمس من نور السراج في الإضاءة ومع هذا فأخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر إليه مع كونه
أضوأ منه وجعل نبيه في هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل في نوره الذي أنار به السماوات والأرض فمثل صفته
بصفة المصباح ثم ذكر ما أوقع به التشبيه مما ليس في الشمس من الإمداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر
الشجرة من التشاجر الموجود في العالم لاختلاف الألسنة والألوان التي جعل الله فيها من الآيات في خلقه وذكر المشكاة
وما هي للشمس فلنور السماوات والأرض الذي هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك الذي هو
توحيد البركة وفي هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذي تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الأهواء وحكمها فيما
يقع في السرج من الحركة والاضطراب وإذا تقوت الأهواء أدى إلى طفئ السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين
ويخفى ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر تلاحا رجلان فارتفعت فإنها لا تقبل التنازع ولما كانت الأنبياء لا تأتي
إلا بالحق وهو النور المبين لذلك قال ع عند نبي لا ينبغي تنازع فلا ينازع من عنده نور ثم إن لهذا المصباح الذي
ضرب به المثل زجاجة فللنور الإلهي زجاجة يعرفك هذا التوحيد ما هي تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة
تشبه الكوكب الدري فإذا كان المحل الذي ظهر فيه المصباح مشبه بالكوكب الدري الذي هو الشمس فكيف
يكون قدر السراج في المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال في هذا السراج إنه توقد أي يتوقد ويضيء من شجرة مباركة
زيتونة فلا بد للنور الإلهي من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء في اختلاف الأسماء الإلهية من الضار النافع والمعز
المذل والمحيي المميت وأسماء التقابل ثم إن هذه الشجرة لا شرقية ولا غربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج
المذكور الذي وقع به التشبيه هو السراج الذي في المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون
الشجرة لا شرقية ولا غربية فهذا كله لا يوجد في غير السراج ولا بد أن يعتبر هذا كله في النور الإلهي (التوحيد

الثاني والثلاثون) من نفس الرحمن هو قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم
متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكرى وهو توحيد الله فاعلم أن الإنسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل

عن توحيد الله بما يطالعه في كل حين من مشاهدة الأسباب التي يظهر التكوين عندها وليس ثمة إدراك يشهد به عين
وجه الحق في الأسباب التي يكون عنها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يتخيل أن التكوين من عين
الأسباب فإذا جاءته الذكرى على أي وجه جاءته علم بمجيئها إنها تدل لذاتها على أنه لا إله إلا الله وأن تلك الأسباب لولا
وجه الأمر الإلهي فيها أو هي عين الأمر الإلهي ما تكون عنها شئ أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته
الذكرى أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فإن لرفع الستر ووجود الكشف عند الرفع أو العلم بأنه عين
الستر لا غيره لذة لا يقدر قدرها فهي من منن الله على عبده (التوحيد الثالث والثلاثون) من نفس الرحمن هو
قوله هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو
توحيده من حيث التفرقة لأنه ميز بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون إلا في العلم اللدني وهو العلم
الذي ينفع صاحبه قال في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما
من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذي من لدنه والغصن اللدن هو الرطيب
ويؤت من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك وما أرسل إلا بالعلم إلا رحمة للعالمين فجعل إرساله رحمة فهو علم يعطي
السعادة في لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وإن كان شريفا فإن له معادن أشرفها ما يكون من لدنه فإن الرحمة
مقرونة به ولها النفس الذي ينفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم (التوحيد الرابع والثلاثون) من
نفس الرحمن هو قوله هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله
النعوت كلها نعوت الجلال فإن صفات التنزيه لا تعطي الثبوت والأمر وجودي ثابت فلهذا قدم الهوية وأخرها حتى
إذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة في قلب السامع منعت الهوية بإحاطتها أن يخرج السامع إلى العدم فيقول فما ثم
شئ وجودي إذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فإن

الضمير لا بد أن يعود على أمر
مقرر فافهم (التوحيد الخامس والثلاثون) من نفس الرحمن هو قوله الله لا إله إلا هو
وعلى الله فليتوكل
المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها إلى الله ليزول عنه ألمها إذ رأى ما أصيب
فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه
وجوده ولهذا أثنى الله على من يقول إذا أصابته مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون فهم لله
في حالهم وهم إليه راجعون
عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان ما حصل
عنده أمانة إلى وقتها فما أصيب
ولا رزئ فتوحيد الرزايا أنفع دواء يستعمل ولذلك أخبر بما لهم منه تعالى في ذلك
فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة والرحمة لا يكون معها ألم وأولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الأمر
على ما هو عليه في نفسه فسمين
مصيبة في حقه لنزولها به وفي حق من ليس له هذا الذوق لنزول ألمها في قلبه فيتسخط
فيحرم خيرها (التوحيد
السادس والثلاثون) من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو
فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة
وهو من توحيد الهوية في هذا التوحيد ملك الله العالم الإنساني جميع ما خلقه له من
منافعه وأمره أن يوكل الله في ذلك
ليتفرغ الإنسان لما خلق له من عبادة ربه في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
وأين هذا المقام من قوله
وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الإنفاق بأيديهم والملك لله وفي هذا القدر
الذي أمرهم به من الإنفاق فيه
أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين فالملك لله والإنفاق للعبد بحث الأمر
وما أطلق له في ذلك وفي الإنفاق
أمر الله أن يوكل الله في ذلك لعلمه بمواضع الإنفاق والمصارف التي ترضي رب المال
في الإنفاق فنزل الشرائع أبانت له
مصارف المال فأنفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن أنفق فيما لم يأمره الوكيل بالإنفاق
فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من
مال من استخلفه فيه ولا شئ له فإنه مفلس بحكم الأصل فلا حكم عليه فأعطاه هذا
التوحيد رفع الحكم عنه فيما أتلف من
مال من استخلفه وهذا آخر تهليل ورد في القرن الذي وصل إلينا وهو ستة وثلاثون
مقاما قد ذكرناها بكمالها مبينة

إلهية قرآنية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فلما ذكرناه بها علمنا من لدنه علما وكان ذكرها رحمة

منه بنا فهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملا فوقع في يد الحق فيتولى تربيته إلى وقت اللقاء ورد الأمانات إلى أهلها
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل العاشر في الذكر بالحوقلة) وهو قول لا حول ولا قوة إلا بالله وهو ذكر كل حامل بقدر ما حمل فالذاكرون
به على طبقات كما أنهم في الصورة على طبقات فمن كان أكثر دخولا كان أكثر دؤبا على هذا الذكر والذي حاز
الكمال فيها كان شرطه أن لا يفتر من هذا الذكر بالقول كما أنه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف في العالم
والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله وهو المعبر عنه بفرائض الأعيان وفرائض
الكفاية ما لم يقم واحد به فيسقط الفرض عن الباقي ومن العالم ما لم يجبر في الحمل وإنما عرض عليه فإن قبله فما قبله
إلا لجهله بقدر ما حمل من ذلك كالإنسان لما عرضت عليه الأمانة وحملها كان لذلك ظلوما لنفسه جهولا بقدرها
والسماوات والأرض والجبال لما عرضت عليهن أبين أن يحملنها وأشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا
أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف أحد من المخلوقات بظلمه لنفسه إلا الإنسان فكان خلق السماوات
والأرض أكبر من خلق الناس في المنزلة فإنهن كن أعلم بقدر الأمانة من الإنسان فبهذا كن أيضا أكبر من خلق
الناس في المنزلة من العلم فإنهن ما وصفن بالجهل كما وصف الإنسان وكذلك لما أمرنا بالإتيان أمر وجوب فإن لم
يجبن جئ بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بأن الذي أمرهن قادر على الإتيان بهن على كره منهن فقلن أتينا
طائعين فالإتيان حاصل والطوع في معرض الاحتمال أن يكن صدقن في دعواهن فإن كان الحق القائل فما كذبا
بل صدقا وإن كان القول بالواسطة فيحتمل ما قلناه فالعالم منا إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله يقولها على امتثال الأمر
الإلهي والاقتداء فالاقتداء قوله وإياك نستعين إذا كان الحق المتكلم وهي الاستعانة بالأسباب التي لا يمكن رفعها ولا
وجود المسبب إلا بوجودها والأمر قوله واستعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة إلا بالله

انتهى الجزء العشرون ومائة (بسم الله الرحمن الرحيم)
(الفصل الحادي عشر في الاسم الإلهي) البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى إيجاد العقل الأول وهو القلم وتوجهه
على إيجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على إيجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالإمداد الإلهي النفسي بفتح
الفاء الذاتي منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السماوات والأرض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وأول
ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول إبداعي ظهر عن الله تعالى وكل خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال
وخالقه مبدعة بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لأنه
على مثال في نفس من أبدعه أوجده عليه مطابقا له وذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل
واجب الوجود في نفس الحق فلم يبتدعه في نفسه كما يفعله المحدث إذا ابتدع ولا وجد في العين إلا على الصورة التي قامت
في نفس المصور لمثلها لا لها إذ ليس محلا لما يخلقه فما هو بديع وهو بديع فليس في نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه
مسألة مشكلة فإن من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك
الذي يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثل فهو تصور
من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولا أن الإبداع لا يكون إلا في الصور خاصة
لأنها التي تقبل الخلق فتقبل الابتداع وأما المعاني فليس شئ منها مبتدعا لأنها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع فهي تعقل
ثابتة الأعيان هذه هي حضرة المعاني المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هي أسماء لها فيقال تحت
هذا الكلام أو لهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عيني
ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له وهو شخص من الأناسي ذو قامة

منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق ولسنا نريد بالمعاني إلا ما لا
يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فإنه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل إلا الصورة خاصة المادية وغير المادية وأعني بالمادية
المركبة وهي الأجسام على تنوع ضروبها وأعني بغير المادية كالبسائط التي لا جزء لها سوى عينها ولكنها تقبل
المجاورة فتقبل التركيب فينشأ لذلك صور مختلفة إلى ما لا يتناهى فالأول منها وإن كان صورة فهو المبدع والثاني ليس
بمبدع فإنه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الأول بديع وبالخلق الثاني المماثل للخلق الأول خالق فأول ما خلق الله
العقل أظهره في نفس الرحمن في العماء في أول درجته التي هي في نفس الإنسان المخلوق على صورة الهمزة فهي أول مبدع
من حروف تنفس الإنسان ولها وجوه وأحكام مثل ما للعقل في النفس فمن ذلك الإمداد الإلهي الذي في قوله ولئن
شكرتم لأزيدنكم وفي قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والزيادة حيث وقعت من الخير والشر ولا تعقل
الزيادة إلا بعد عقل الأصل فإذا علم مقداره علم الزائد لئلا يتخيل في الزائد أنه أصل فأقل الزيادة مثل الأصل إلى رابع
درجة وليس فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الأصل سواء مثاله الأصل وجود عين العقل والزائد وجود
النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهي على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكل وهو الرابع
وليس وراءه شئ إلا الصور وكذلك المد الطبيعي بمنزلة العقل مثل مد الألف من قال وشبهه فهذا سار في كل موجود فإن له
من الحق إمدادا به بقاؤه فما زاد على ما به بقاؤه وظهور عينه فلسبب آخر ولما كان العقل أول موجود جعل سببا لكل
إمداد إلهي في الوجود كذلك الهمزة في النفس الإنساني أوجبت الإمداد في الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهي
الزيادة في ذلك على المد الطبيعي إلى أربع مراتب كل زيادة على قدر الأصل التي هي الألف الطبيعية في كل ممدود مثال
ذلك أ ا من في قراءة أبي عمرو و أ ا ا من في قراءة ابن عامر والكسائي و أ ا ا ا من في قراءة عاصم و أ ا ا ا ا من
في قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء وجا ا ء وجا ا ا ء وجا ا ا ا ء على ما ذكرناه فهذا

الإمداد الإلهي قبل الموجب له
وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله بدليل العالم عليه كان الإمداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد
فهو يتقلب في نعمة الله ولا علم له بالمنعم من هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الإمداد متأخرا لأنه علم الله فرآه
قبل إمداده وإن كان علمه به من إمداده ولكن ذلك هو المد الطبيعي فالإمداد في النفس الرحماني إيجاد النعم على
التضعيف بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو في النفس الإنساني مد الصوت طلبا للوصول إلى الموجب أو خروجا
من عند الموجب بالإمداد الإلهي لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود بذلك النعيم من الكائنات كما يطلب الوصول
إلى حرف الميم بالمد من أ ا من وإلى حرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم على إيجاد الشرطين من
المنازل ليبين بذلك عين البروج المقدرة في الفلك الأطلس إذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة
على تلك المقادير تقطع في هذا الفلك الأطلس الجواري الخنس الكنس فيعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك
ولهذه المنازل أيضا وكل كوكب في الفلك المكوكب قطع في هذا الأطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد إلى الشعور
به وقد نقل إلينا أن بعض أهرام مصر وجد تاريخ عمله والنسر في الأسد وهو اليوم في الجدي فانظر ما مر عليها من
السنين ويقول أصحاب تسيير الكواكب إن هذه الكواكب الثابتة تقطع في كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة
ونقلت عن بعضهم مائة سنة فمتى يدرك الحس انتقاله كما يدرك انتقال الجواري الخنس الكنس ثم إنا نعود إلى كلامنا في
العقل الأول ومنزلته في النفس الرحماني منزلة الهمزة من حروف الإنسان فنقول إن الله لما خلق الملائكة وهي العقول
المخلوقة من العماء وكان القلم الإلهي أول مخلوق منها اصطفاه الله وقدمه وولاة على ديوان إيجاد العالم كله وقلده النظر في
مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفه التي تقربه من الله فما له نظر إلا في ذلك وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو
أحفظ الموجودات المحدثة وأضبطه لما علمه الله من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة في اللوح المحفوظ عن

التبديل والتحريف ومما كتب فيه فأثبته علم التبديل أي علم ما يبدل وما يحرف في عالم التغيير وإلا حالة فهو على صورة

علم الله لا يقبل التبديل فلما ولاة الله ما ولاة أعطاه من أسمائه المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو في الإنسان

الفكر والتفكر فإذا انفرد بذلك في نفسه كان له حكم وإذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له في عالم الإنسان المشاورة
يقول تعالى لنبيه ص آمرا وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذي يدبر به
ولايته على أقسام سواء انفرد بالتدبير أو طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له
وجه خاص في كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقى إليه الحق سبحانه في أمر ما ما لا يلقيه لمن هو أعلى منه
طبقة كعلم الأسماء لآدم مع كون الملأ الأعلى عند الله أشرف منه ومع هذا فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد
ذكرنا في هذا الكتاب دليل تفضيل الملأ الأعلى من الملائكة على أعلى البشر أعطاني ذلك الدليل رسول الله
ص في رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت أذهب في ذلك إلى مذهب جملة واحدة وإذا كان هذا فقد
ينفرد في أمور نصبها في العالم بما هو مدبر ومفصل لا عن فكر فإنه ليس من أهل الأفكار وقد يشاركه في تدبيره عقل
آخر مثل النفس الكلية التي أذكرها في الفصل الذي يلي هذا إن شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة في عالم الخلق
وسبب ذلك توفية الألوهة ما تستحقه لما علم أن لله تعالى في كل موجود وجها خاصا يلقى إليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره
من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود إليه وإن كان عن سبب فإن قلت فقد أعلمه الله علمه في خلقه حين قال
له اكتب علمي في خلقي إلى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وإن علم ما يكون فمن جملة
ما أعلمه به من الكون مشورته ومشاركة غيره له في تدبيره كما نعلم أن الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال
ولنبلونكم حتى نعلم وأعلم من الله فلا يكون وقد جاء مثل هذا في حق الله والوجه الآخر في الجواب وهو إنا قد علمنا
إن لله في كل كائن وجها يخصه وذلك الوجه الإلهي لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمي في خلقي وما قال له اكتب
علمي في الوجه الذي مني لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطي بسبب وهو الذي كتبه القلم من علم الله في خلقه
ويعطي بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الأسباب ولا الخلق

فوقعت المشورة ليظهر عنها أمر يمكن أن
يكون من علم ذلك الوجه فيلقي إليه من شاوره في تدبيره علما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذي لم يكتب
علمه ولا حصل في خلقه ولهذا قال الله لرسوله فإذا عزمت فتوكل على الله يعني على إمضاء ما اتفقتم عليه في المشورة
أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله في مثل هذا ما لم يقع الفعل فإن العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فإنه
ما يدرى ما لم يقع الفعل ما يلقي الله في نفسك من ذلك الوجه الخاص الإلهي الخارج عن الخلق وهو الأمر الإلهي فإن له
الخلق والأمر فما كان من ذلك الوجه فهو الأمر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك جرى الأمر في
حركات الكواكب فيعطي كل كوكب في الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه إذا اجتمع معه في تلك
الدرجة كوكب آخر أو أكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون عن الاجتماع
ما لا يكون عن الانفراد فأوحى في كل سماء أمرها مما تنفرد به ومما لا تنفرد به فذلك ما يحدث من الاجتماع فإنه خارج
عن الأمر الذي تنفرد به كل سماء ثم في الاجتماعات أحوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الأحوال والأحوال
هنالك في القرانات كالأغراض عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الأمر إلى
النفس الإنساني فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه إذا اجتمع مع غيره فالقاف في ق مفرد يدل على الأمر بالوقاية فإذا
اجتمع مع لام جاء منه صورة تسمى قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الأمر بالوقاية وكذلك لو
اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة
لإبراز كلمة أو منفصلة لإبراز كلمات فتحدث أمور لحدوث هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث في العبد
القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من المأمور حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات
في النفس الرحماني فتظهر أعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها في النفس الرحماني والكون

ظهورها في العماء فبما هو للنفس يسمى كلمة وأمر أو بما هو في العماء يسمى كونا وخلقا وظهور عين فجاء بلفظة كن لأنها لفظة
وجودية فنابت مناب جميع الأوامر الإلهية كما نابت الفاء والعين واللام الذي هو فعل في الأوزان مناب جميع الأوزان

وجميع الموزونات من الأسماء والأفعال فهي حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ
وقص واخرج وادخل واقترب وجميع ما يقع به الأمر فيكون إن كان أمر قيام فقيام وإن كان أمر قعود فقعود إلى
جميع الأعيان فتحدث الكلمة في النفس فيحدث الكون في العماء على الميزان صلة في ذلك وهذه الصلة في أنواع
ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة في الكون فأما ما يحدث من ذلك على الانفراد وهو إذا حكم على المدبر اسمان
إلهيان أو خاطران في حق أصحاب الخواطر وهو في الإلهيات التردد ولا يخلو هذا المدبر في هذه الحال وغيرها من
الأحوال أن يكون تحت حكم اسم إلهي من الأسماء السبعة المتحكمة في النفس وما يظهر فيه من الكلمات وهو الاسم
الجامع والنافع والعاصم وهو الواقي والسريع والستار وهذه الخمسة الأسماء هي التي تعطي مقام العبودية في العالم
والاسم البصير والبارئ وهما اللذان يعطيان مقام الحرية في الاسم الجامع فمنه يكون الإمداد لأهل الفضائل وهم الذين
يثابرون على مكارم الأخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله ص بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ويمد أيضا
أهل الجمع والوجود والحماية وترك المؤاخذة بالجرائم فيذبون عن أصحابها ما يريد بهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطي
الأمان وهو قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وفعله أبدا لا يكون إلا فيمن هو في
مقام العبودية وأما الاسم الإلهي النافع فمنه يكون الإمداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر ما يكون إمداده فيهم في
علماء الأرواح وهو قوله تعالى أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا أي نور هداية ويمد أيضا أهل الجود من أصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من كل
ما يقع به المنفعة للمعطي إياه وهو مختص العطاء وإمداد هذا الاسم بالذين أقامهم الله في مقام العبودية والعبودة فإن رجال
الله على إحدى حالتين إما حال عبودية أو حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية في هذا الكتاب وأما
الاسم الواقي فهو الاسم العاصم من أمر الله فمنه يكون الإمداد للصديقين وأصحاب

الأسرار وأهل النظر والأفكار في
مباحثهم في المناظرات لاستخراج الفوائد في مجالس أهل الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم إلا لأرباب مقام
العبودية وأهل الاستكفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على أبيه ولا الميت على غاسله
ولا الأجير على من آجره ولا توكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فإنه مثل الواقي في أنه لا يمد إلا أهل هذا التوكل
الخاص ومن هو في مقام العبودية ويكون إمداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه
ويمد أيضا أهل البقاء لأهل الفناء وعنه يأخذون وإليه يلجئون وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو في
الإمداد مثل السريع والواقي في العبد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الإمداد لأهل الاكتساب والقائلين بالأسباب
مع الاعتماد على الله غير أنهم وإن اعتمدوا على الله فما في ظاهرهم الاكتفاء بالله وهكذا كل ذي سبب وإن كان من
المتوكلين فما كل متوكل يظهر منه الاكتفاء بالله في ظاهره وهذا الاسم يمد أيضا أصحاب المنازل والمنازلات ولهم أبواب
في هذا الكتاب نحوا من مائتي باب ترد فيما بعد إن شاء الله وأما الاسم الباري فمنه يكون الإمداد للأذكياء المهندسين
أصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الأشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو الممد للمصورين في
حسن الصورة في الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك في قونية من بلاد يونان في مصور كان عندنا اختبرناه وأفدناه في صنعته
من صحة التخيل ما لم يكن عنده فصور يوما حجلة وأخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها إلينا ليختبرنا في ميزان التصوير وكان
قد صورها في طبق كبير على مقدار صورة الحجلة في الجرم وكان عندنا بازي فعند ما أبصرها أطلقه من كان في يده عليها
فركضها برجله لما تخيل أنها حجلة في صورتها وألوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لي ما تقول في
هذه الصورة فقلت له هي على غاية التمام إلا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لي
وما هو هذه أوزانها صحيحة قلت له في رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسي وقال

بالقصد فعلت ذلك لأجربك فصدقه الحاضرون وقالوا إنه ذكر ذلك لهم قبل أن يوقفني عليها فتعجبت من وقوع البازي

عليها وطلبه إياها ويمد أيضا هذا الاسم أرباب الجود في وقت المسغبة خاصة لا المنفقين على الإطلاق من غير تقييد وهذا

الاسم لا ينظر من الرجال إلا لمن أقيم في مقام الحرية ما بينه وبين من أقيم في العبودية إمداد وأما الاسم البصير فإنه يمد
أهل الحرية والعبودة وإمداد أهل الحرية أكثر ونظره إليهم أعظم وهذا الاسم والاسم الباري يمدان أهل الفصاحة
والعبارات ولهما إعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الإسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل
والمنازلات في بصائرهم وهم الذين تعملوا في اكتسابها الذين أكلوا من تحت أرجلهم ما أنزلوها بطرق العناية من غير
عمل لأن أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتسبتها وطائفة نزلتها بالإنزال الإلهي عناية
من غير تعمل ولا تقدم عمل بل باختصاص إلهي ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان
المظاهر في الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعاني الأسماء
الإلهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الأسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم
في هذا الباب الذي شاهدناه كشفا ألفا من العالمين لا زائد على ذلك والذي شاهدناه ذوقا وجاريناهم قدما بقدم
وسابقناهم وسبقناهم في حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكوك ستة عشر عالما من ثماني حضرات وباقي العالم
كشفا وتعريفا لا ذوقا فدخلنا في كل ما ذكرناه في هذه الإمدادات الإلهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم إلهي
وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذي يناله المقربون من قوله تعالى فأما إن كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم ونلت هذه المقامات في دخولي هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة في مدة يسيرة في حضرة النكاح مع أهل
الصفاء وفي حضرة الشكوك مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال في الشروط وهي المواثيق التي أخذت على العالم
بالله فمنا من غدر ومنا من وفى فكنا ممن وفي بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب
ورجالا بالإسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شئ قليل فعرضه علينا
فأتممناه له حتى تحقق به في زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من

أهل أخلاط ولكل طائفة ممن ذكرنا
ممن هم تحت إحاطة هذه الأسماء الإلهية التميز في ثلاث حضرات حضرة عليا وحضرة وسطي وحضرة سفلي وحضرة
مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة أن تكون في إحدى هذه الحضرات في زمان مرور الخواطر عليها أو الأسماء
المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيي والمميت ومثل المقاربة كالعليم والخبير أو القدير
والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى في عالم الخلق والأمر وها أنا إن شاء الله أذكر ما يحدث من حكم
ذلك كله في العالم تفصيل أما تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرنا من هؤلاء الطبقات فإنما هم
أهل الأنفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم إن المدبر من عالم الأنفاس إذا أراد تنفيذ أمر ما برزخي يطلب تنفيذه
حكمين والأمر واحد فإن الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة ينظرون إلى الحكم الأسهل
فيحكمون به على ذلك الأمر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكم بالأسهل من الحكمين وأما الباري
والسريع والواقي والغفور فإنهم يسلكون طريق التحقيق في ذلك فيعطي كل حكم حقه لا يراعى جانبا دون جانب
ولا يحكمون بذلك إلا المكملون من رجال الله فإن كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالإسم الجامع والنافع
والبصير يحكمون بما فيه رفع الحرج غير أن الاسم البصير وأهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان
الاشتراك وبقية الأسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الأسماء الثلاثة يسلكون مسلك
الاعتدال فيوفون الحقوق على ما تعطي المراتب مثال الأول البرزخي أن ترى الحق في صورة يدركها الحس فالمحققون
يعطون الألوهية حقها ويعطون الحضرة التي ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقها والطائفة الأخرى تحكم على الحق
بالصورة وتقول لولا أنه على حقيقة تقبلها ما صح أن يظهر بها إذ لم تكن غيره في وقت التجلي وأما الذين جعلوا التوحيد
بين الحكمين فقالوا الحق على ما هو عليه في نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لا إن الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد

فاصلا بين الحق والصورة وهكذا في الحالة الثانية ومثال ذلك في الحالة الثانية هو تجلى من يقول في رؤيته جميع الأكوان
ما رأيت إلا الله من حيث إن البرزخ لا يتعين فيه الصور إلا من عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررناه فإن كان

الأمر بين حكم برزخي وصورة عليا كرؤية الحق في صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه
التشبيه ويوفون حق أحد الحكمين وهو الحكم الذي يلي جانب العزة وأصحاب الجود الإلهي يعتبرون التوحيد
فيبرزونها مع رفع الحرج فالتوحد مثل قوله ليس كمثله شئ ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير مرتبة أخرى
إذا ظهر أمران إلهيان في صورتين مختلفتين والأمران برزخيان فالحكم الإلهي في ذلك وهو أن ترى صورة الحق في
البرزخ وصورة الملك في البرزخ على صورة إنسيين كصورة موسى وهارون مثلا أو ترى الحق في صورة شخصين معا
في رؤيا واحدة في عالم البرزخ مثل أن ترى الحق في صورة شاب وشيخ في حال واحدة ولا شك إنها الحق ليس غيره فحكم
العلم من العلماء بالله وأهل الجود الإلهي في هذه الواقعة أن هذا إمداد إلهي لهذه الصورة التي ظهر فيها الحق وأهل الجود
أيضا والفضلاء أصحاب الزيادات من العلم الإلهي مع الاسم البصير من الأسماء الإلهية يزيلون الحق بليس كمثله شئ
ويتأولون الصورة بما يليق بها وما بقي من الأسماء الإلهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات والتحقيق يتركون
الحق حقا بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الأولى عندي مرتبة أخرى نبي من الأنبياء كعيسى روح الله
وكلمته يظهر حقا من كونه كلمة الله وظهر ملكا من كونه روح الله فالحكم في هذه الواقعة عند العلماء بالله وأهل الجود من
أهل الله يلحقون الملك بذلك النبي وينزهون الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون في العلم وهم أهل الزيادات
ويوافقهم أيضا أهل الجود الإلهي يقولون الجناب الإلهي أقبل للصور من العالم فيلحقون بصورة ذلك النبي ويبقون
صورة الملك على ما هي عليه لا يتأولونها ولا سيما في عيسى فإنه تمثل لأمه بشرا سويا حين أعطاها عيسى وأما الاسم الإلهي
البصير فإنه يسقط صورة الحق من ذلك تنزيها ويبقى ما بقي على حاله مرتبة أخرى ملك من الملائكة ظهر في صورة
محسوسة وظهر في مقام حق وقال أنا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة إنني أنا الله لا إله إلا أنا فحكم العلماء
العارفون وأهل الجود الإلهي يقولون في الصورة المحسوسة إنها ملك وفي مقام الحق

أنه حق وأما أهل الزيادات من
العلماء بالله وأهل الجود الإلهي يوافقونهم على حكمهم أيضا يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الإلهي يسقط
بحكمه الحق من أجل ما دخله من التشبيه ويبقى ما بقي على ما هو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور
لم يبعد على الصور أن تدعى فيه وتقول أنا الحق فالذي يعتمد عليه في هذه المسألة أن يعطي الحق من جهة الشرع حقه
لا من جهة العقل ويعطي الحس حقه ويعطي الملك حقه ومع هذا فلا بد عند غير المحققين أن يصحبوا التوحيد بين
الحكمين مخافة الاشتراك والمحقق لا يبالي فإنه قد عرف ما ثم مرتبة أخرى إذا كانت إحدى الصورتين علوية
والأخرى برزخية فالأسماء الثلاثة الجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج في الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل
ذي حق حقه من الصورتين واعلم أن جميع ما ذكرناه هو حكم العقل في الأمور فتارة يعطي التشديد فيها وتارة يعطي
اليسر فيها وتارة يعطي كل ذي حق حقه فيكون في كل حكم بحسب ما يتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك في الإلهيات أو في
الطبيعيات أو فيما تركب منهما في الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور والمحو والإثبات
إفصاح بما هو الأمر عليه اعلم أن الأمر حق وخلق وأنه وجود محض لم يزل ولا يزال وإمكان محض لم يزل ولا يزال
وعدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والإمكان
المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب أزلا وأبدا فالوجود المحض هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال
وجوده ليس غيره والإمكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه إلى العدم
يقبل العدم وبما ينظر منه إلى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهي الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحماني الذي يعطي
الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل
فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية إلا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك

قبل التركيب أعني اجتماعها مع المحمول الذي تحمله فإذا سواها الرب بما شاءه من قول أو يد أو يدين أو أيد وما ثم سوى
هذه الأربعة لأن الوجود على التربيع قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل تسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه

وهو روح الحق في قوله فإذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو عين هذا النفس قبلته تلك الصورة واختلف قبول
الصور بحسب الاستعداد فإن كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس سميت حيوانا عند ذلك
الاشتعال وإن لم يظهر لها اشتعال وظهر لها في العين حركة وهي عنصرية سميت نباتا وإن لم يظهر لها اشتعال ولا حركة
أعني في الحس وهي عنصرية سميت معدنا وجمادا فإن كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهي على
أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الأركان صورة مسواة معدلة سميت سماء وهي على سبع طبقات فوجه الرحمن
عز وجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة لا يدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم يقبل الاشتعال
فكل موضع كان في هذه السماوات قبل الاشتعال سمي نجما فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت
كالحيوان فيما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وإن كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة عملية وتوجه نفسي سميت
جسما كلا وعرشا وكرسيا وفلكا فلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور فما قبل منها الاشتعال
سمي نجوما وهي له كالحدق في وجه الإنسان وما لم يقبل الاشتعال سمي فلكا فإن كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا
ذاتيا عن عقل مجرد تطلب باستعدادها ما تحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التي سواها ربها بنفسه فما اشتعل
منها سمي نور علم وما تحرك منها ولم يشتعل سمي عملا والذات الحاملة لهاتين القوتين نفسا فإن كانت الصورة الإلهية
فلا تخلو إما أن تكون جامعة فهي صورة الإنسان أو غير جامعة فهي صورة العقل فإذا سوى الرب الصورة العقلية
بأمره وصور الصورة الإنسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فأما صورة العقل فحملت
في تلك النفخة بجميع علوم الكون إلى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاه الأولية في الوجود الإمكاني وأما
صورة الإنسان الأول المخلوق باليدين فحمل في تلك النفخة علم الأسماء الإلهية ولم يحملها صورة العقل فخرج على صورة
الحق وفيه انتهى حكم النفس إذ لا أكمل من صورة الحق والدار العالم وظهر الوجود

الإمكاني بين نور وظلمة وطبيعة
وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فما ولي من جميع ما ذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وما ولي من جميع
ما ذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع يكون صورة فإن نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس إلا الله
وإن نظرت في العالم من حيث ما هو مسوي ومعدل قلت المخلوقات وما رميت من كونك خلقا إذ رميت من كونك حقا
ولكن الله رمى لأنه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس أظهره وهو للحق باطن وللخلق
ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود
المحض والخلق للامكان المحض فما ينعدم من العالم ويذهب من صورته فمما يلي جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم
فمما يلي جانب الوجود ولا يزال الأمران حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد في كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن
لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون صورا لهذا النفس حتى لا يتعطل الأمر الإلهي إذ لا يصح التعطيل فصور تحدث
وصور تظهر بحسب الاستعدادات لقبول النفس وهذا أبين ما يمكن في إبداع العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الثاني عشر) من هذا الباب في الاسم الإلهي الباعث وتوجهه على إيجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية
وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله في أي صورة
ما شاء ركبك وتوجهه على إيجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على إيجاد البطين من المنازل المقدرة اعلم
أن هذه النفس هي اللوح المحفوظ وهو أول موجود انبعاثي وأول موجود وجد عند سبب وهو العقل الأول وهو
موجود عن الأمر الإلهي والسبب فله وجه إلى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود في العالم له ذلك
الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن واعلم أن الأسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالأسباب الخلقية
كوجود مخلوق ما على تقدم وجود مخلوق قبله له إلى وجوده نسبة ما بأي وجه كان إما بنسبة فعلية أو بنسبة بخاصية لا بد

من ذلك وحينئذ يكون سببا وإلا فليس بسبب وقد يكون ذلك الأثر في غير مخلوق كقوله أجيب دعوة الداعي
فالسؤال سبب في وجود الإجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم

محدث أي أحدثت بعض هذه الأمور السؤالات وأما السبب المعنوي فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول
ومن المسبب اسم فاعل فمن جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الأثر فيه إذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الأثر
فذلك الاستعداد أمنع من المحال فما يكون ومع هذا فله استعداد في قبول الفرض فيه فلهذا نفرض المحال في بعض
المسائل وإن كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الفرض علما لم يكن عندنا فلو لا استعداده لقبول الفرض ما تمكن
للعقل أن يفرضه فالممكن أقبل لعين الوجود والسبب الذي من جهة المسبب اسم فاعل فما ذكر الله تعالى إنما قولنا
فأثبت عينه وقوله إذا أردناه فأثبت الإرادة والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالما حيا له اقتدار على
ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية معنوية إلا العين الذي هو المسبب فإنه سبب وجودي لا يكون علة
لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الأول قلما طلب بحقيقته موضع أثر لكتابته فيه لكونه قلما فانبعث
من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت أول موجود انبعاثي لما انبعثت من الطلب القائم بالقلم
ولم يكن في القوة العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وبالوجه الخاص الذي انبعثت عنه
هذي النفس فالقى العقل إليها جميع ما عنده إلى يوم القيامة مسطرا منظوما وهو موجود ثالث بين اللوح والقلم
مرتبته وبعد اللوح وجوده وجعل الله في القلم الإلقاء لما خلق فيه وجعل في اللوح القبول لما يلقى إليه فكان
ما ألقى إليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة في ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتي ألف آية وتسعا
وستين ألف آية ومائتي آية وهو ما يكون في الخلق إلى يوم القيامة من جهة ما تلقيه النفس في العالم عند الأسباب
وأما ما يكون من الوجوه الخاصة الإلهية في الموجودات فذلك يحدث وقت وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له إلا
في علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحماني من حيث ما كلمه به ربه تعالى كما كلم موسى ربه
باثنتي عشرة ألف كلمة في كل كلمة يقول له يا موسى وصورة التلقي الإلهي للعقل

تجل رحماني عن محبة من المتجلي
والمتجلي له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن إليها وجعل الزوجة مخلوقة من عين
الزوج ونفسه كما قال وهو الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآية
أي علامة ودليلا لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق وفائدة هذا التفكر أن الإنسان إذا تزوج بالمرأة ووجد السكون
إليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم أن الله يريد التحامهما فإذا ارتفع السكون من أحدهما إلى صاحبه أو منهما
وزالت المودة وهي ثبوت هذا السكون وبهذا سمي الحب ودا لثبوته وتسمى بالودود لثبوت حبه من أحب من عباده
وزالت الرحمة من بينهما أو من أحدهما بصاحبه فأعرض عنه فيعلم أن الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند
الله بهذا المقام فإن لج وعاند يحرم القرب الإلهي فإن الحضرة الإلهية لا تقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت في الشرع
ما ثبت وما يعرف ما قلناه إلا أهل التفكر من عباد الله فإن الله ما جعله آية إلا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه العلوم
في ذات العقل التجلي ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلي الحب فإنه أصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بينا
هذا في باب السماع والمحبة وأما صورة تلقي النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين هي وكل موجود عن سبب
ويختلف باختلاف تنوع الأسباب الوجه الواحد إذا كان التلقي لكل موجود عند سبب من وجهه الخاص به فلا يكون
إلا عن تجل إلهي سواء علمه المتجلي له أو لم يعلمه فإن علمه كان من العلماء بالله وإن لم يعلمه كان من أهل العناية وهو
لا يشعر إنه معتنى به فإن أكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فإنه علم خاص لا يعطيه الله إلا لمن
اختصه واصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقي فهو ما يستفيده من السبب ولا تحصى طرقه فإن
الأسباب مختلفة فأين سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الأرض من
النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها لذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب في العالم العلوي

وإمداد الطبيعة كل ذلك أسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الأرض أين هذا من توجه
سببية العقل فلهذا قلنا ما تنحصر
أسبابه مع كونها منحصرة في نفس الأمر فمن النفس إلى آخر ركن في العالم وبعض
المولدات ما بين النفس وآخر ركن

من الأفلاك والكواكب والحركات في وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر إلهي قد يعلمه السبب
الحادث وقد لا يعلمه وهي أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كإلقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الأسباب
العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه إرادة وما عدا ذلك فهو ذاتي فالعلاقة التي بين الأسباب والمسببات لا تنقطع فإنها
الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه ولما أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء
بعد الهمزة أو الهمزة بعد الهاء في النفس الإنساني المخلوق على الصورة فهو في النفس الرحماني نفس كلية وفي النفس
الإنساني هاء وضمير وكناية فهي تعود من حيث ما هي ضمير على من أوجدها فإنها عين الدلالة عليه فافهم فإن الدلالة
لا تكون إلا في الثاني فإنه يطلب الأول وليس الأول يطلب الثاني بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله ص من
عرف نفسه عرف ربه وهو الثاني فإنه موضع الدلالة وقال في الأول والله غني عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح
أن يكون علة وإليه الدلالة بقوله ص كان الله ولا شئ معه فهو غني عن الدلالة وفي هذه الرتبة أوجد الله
البطين من المنازل التي تنزلها الجواري والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة عملية
فبالقوة العلمية تظهر أعيان الصور وبالقوة العلمية تعلم المقادير والأوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر لهذا
ولا يعرف ذلك إلا بعد وقوعه إلا من عرفه الله بذلك فحكم القضاء والقدر لا بعرف إلا مما ذكرناه بخلاف المقادير
والأوزان فإن ذلك في علم النفس ونسبة هذه النفس إلى كل صورة في العالم نسبة واحدة من غير تفاضل إلا أن الصور
تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التي هي عليا في ذاتها فيظهر التفاضل وأما هناك فلا تفاضل إلا بينها وبين العقل
ولما بينت لك حصر الآيات في الكلام الإلهي الظاهرة في النفس الرحماني كالآيات في القرآن العزيز وفي الكتب المنزلة
والصحف المرسلة فإن لها سورا تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهي منازله المعلومة
الجامعة للآيات كما الآيات جامعات للكلمات كما الكلمات جامعة للحروف كما هي

الحروف ظروف المعاني فسور هذه
الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فمنها سورة الأصل وهي السورة التي تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها
في العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهي تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر إلى محل
وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة
الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الأصل الأول ظرفية العماء والأصل الثاني ظرفية العرش
فالأول ظرفية المعاني والثاني ظرفية السور والسورة الخامسة سورة الأحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة
السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والأحكام والعبارات والإشارات والإيماء وما يقع به الإفهام بين
المخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قائل وهي الأسماء الإلهية التي علم الله آدم فمنها ما كانت الملائكة تعلمه وما اختص
آدم إلا بالكل وما عرض من المسميات إلا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة
العاشرة سورة الكائنات وهي الانفعالات الإلهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشفا علم الحق
والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل في علمها كمال أصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وإيضاح يعرفه
كل عاقل إذا حقق النظر فيه أن الآيات كلها محصورة في هذه السور قديما وحديثا والنفس الكلية هي التي ظهرت عنها
معرفة هذه السور لأنها كانت محل إلقاء القلم الإلهي إليها فهي أول منكوح لناكح كوني وكل ما دونها فهو من عالم
التولد العقل أبوه والنفس أمه فافهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم إنهم لفي لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا في مرتبتنا في هذا

أنا في خلق جديد * كل يوم في مزيد * وأنا من حيث حبي * بين وجد ووجود
شاكرا شكر محب * قائل هل من مزيد * فإنا واحد وقتي * في وجودي وشهودي
يا رفيع الدرجات * في منازل السعود * ارفع اللهم عني * في معارج الصعود
كل ستر في طريقي * في هبوطي وصعودي * واجعل اللهم حظي * في اسمك الله الودود

(٤٢٩)

(الفصل الثالث عشر) في الاسم الإلهي الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من أنفاس العالم وحصرها
في أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على إيجاد العين المهملة من الحروف وإيجاد الثريا من المنازل المقدرة
اعلم أن الطبيعة في المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الأول وهي معقولة الوجود غير موجودة العين فمعنى قولنا مخلوقة
أي مقدرة لأن الخلق التقدير وما يلزم من تقدير الشئ وجوده قال الشاعر
ولأنت تفري ما خلقت * وبعض الناس يخلق ثم لا يفري
وهو من الثلاثي لأنه قصد المدح وليس من الرباعي فإن الرباعي لا يقال إلا في معرض الذم والهجاء فما كل من قدر
أمرا أوجده ومن هذه الحقيقة الإلهية ظهر في الوجود النظري عند العلماء فرض المحال في العلوم فهو يقدر ما لا يصح
وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد وكذلك قال هذا العربي وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وأنت أيها الملك
ما ترى مصلحة إلا وتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر أو أوجد فقدر سبحانه مرتبة الطبيعة
أنه لو كان لها وجود لكان دون النفس فهي وإن لم تكن موجودة العين فهي مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين
مرتبتها وهي للكائنات الطبيعية كالأسماء الإلهية تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تجهل ولا عين لها جملة واحدة من
خارج كذلك الطبيعة تعطي ما في قوتها من الصور الحسية المضافة إليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما أعجب
مرتبتها وما أعلى أثرها فهي ذات معقولة مجموع أربع حقائق يسمى أثر هذه الأربع في الأجسام المخلوقة الطبيعية
حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة في الأجسام لا عينها كالحياة والعلم والإرادة والقول في النسب
الإلهية وما في الوجود العيني سوى ذات واحدة فالحياة تنظر إلى الحرارة والعلم ينظر إلى البرودة والإرادة تنظر إلى
اليبوسة والقول ينظر إلى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فقال فقولا له قولا لينا فهو يقبل اللين والخشونة والإرادة
يبوسة فإنه يقول فإذا عزمت فتوكل وقال وجدت برد أنامله فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة في الطبيعة وكذلك
الحياة للحرارة فإن الحي الطبيعي لا بد من وجود الحرارة فيه وأما الذي تعطيه من

أنفاس العالم فهو ما تقع به الحياة في
الأجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فما هو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهي
الحياة العقلية حياة العلم وهي عين النور الإلهي والنفس الرحماني ثم لتعلم أن مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون إلا إذا
كانت للرحمن وما يماثله من الأسماء الإلهية وقد تكون حقيقة لأسماء أخر تقتضي النقيض فلا تكون عند ذلك نفسا
من التنفيس في حق ذلك الكائن منه فهو وإن كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به التنفيس إما في حق من
ينفس الله عنه من الكائنات ما يجده من الضيق والحرج وإما في حق من هو صفته من حيث نفوذ إرادته وأما إذا لم
ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لا غير ألا ترى النفس الحيواني يرفع وجوده
فيه اسم الموت به سمي نفسا فإن الموت صفة مكروهة من حيث الألفة المعهودة إذ كان الموت مفرقا فيكون مكروها
عنده فإذا نظر من يلقاه في ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عند ذلك ويكون اسم النفس به أحق في هذا الشهود
ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لأن الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث
الطبيعة وإنها روح للصور الطبيعية من الروح الإلهي وكان لها وجود الثريا وهي سبع كواكب لأن الطبيعة في المرتبة
الثالثة وهي أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة وظهرت عنها الثريا وهي سبعة أنجم كما كان للعقل ثلاث
نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة التي ذكرها بعض أهل النظر في سبب صدور الكثرة عن العقل الأول مع كونه
واحدا فكان الشرطين ثلاثة أنجم والنفس مثل العقل في ذلك فكان البطين ثلاثة أنجم ومن كون النفس ثانية
كان البطين في المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التي ظهرت في الطبيعة ظهرت المسبعات في العالم وهي أيضا
السبعة الأيام أيام الجمعة اعتبر ذلك محمد بن سيرين رحمه الله جاءته امرأة فقالت له أريت البارحة القمر في الثريا فقال
أنا قمر هذا الزمان في هذه البلدة والثريا سبعة أنجم وبعد سبعة أقبر فإن الثريا من الثرى وهو اسم للأرض فمات إلى سبعة

أيام فانظر ما أعجب هذا وبينا أنا أقيد هذه المسألة من الكلام في الطبيعة إذ غفوت فرأيت أمي وعليها ثياب بيض حسنة

فحسرت عنها ذيلها إلى أن بد إلى فرجها فنظرت إليه ثم قلت لا يحل لي أن أنظر إلى فرج أمي فسترته وهي تضحك
فوجدت نفسي قد كشفت في هذه المسألة وجها ينبغي أن يستر فسترته بألفاظ حسنة بعد كشفه قبل إن أرى هذه
الواقعة فكانت أمي الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذي ينبغي ستره والكشف إظهاره في هذا الفصل والتغطية بذلك
الثوب الأبيض الحسن ستره بألفاظ وعبارات حسنة ثم إني أيضا كما أنا في كلامي على الطبيعة في هذا الفصل أخذتني
سنة فرأيت كأني على فرس عظيم وقد جئت إلى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فأردت عبوره فرأيت أمامي
رجلا على فرس شهباء يعبر وإذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها وإذا بذلك
الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب إلى أن وصل الماء إلى كفل فرسه ثم خلص إلى الجانب الآخر فنظرت من أين
أعبر فوجدت مبنيا عليه مجازا ذا أدراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بإدراج
متقاربة جدا وأعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بإدراج فركضت جنب فرسي والناس يتعجبون ويقولون
ما يقدر فرس على عبوره وأنا لا أكلمهم ففهم الفرس عني ما أريده منه فصعد برفق فلما وصل إلى أعلاه وأراد الانحدار
توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت وأخذت بعنانه وما زال من يدي فعبر الفرس
وتخلصنا إلى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت بعض الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لنالته رجال من فارس
فقلت ولو كان العلم بالثريا لنالته العرب والايمان تقليد فكم بين عالم وبين من يقلد عالما فقالوا صدق فالعربي له العلم
والايمان والعجم مشهود لهم بالإيمان خاصة في دين الله ورددت إلى نفسي فوجدتني في مسألة في الطبيعة تطابق هذه
الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة إلى اثنين
كالذراع إلى ثلاثة كالبطين إلى أربعة كالجبهة إلى خمسة كالعوا إلى ستة كالدبران إلى سبعة كالثريا إلى تسعة
كالنعائم ولم أر للثمانية وجودا في نجوم المنازل فعلمت أنه لما لم تكن للثمانية صورة

في نجوم المنازل لهذا كان المولود إذا
ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش أو يكون معلولا لا ينتفع بنفسه فإنه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع
الموت وله من الجواري كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر للثمانية وجودا في المنازل ثم علمت أن السيارة لا نزول لها
ولا سكون بل هي قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذي
في حد المنزلة ما هو فسميت منزلة مجازا فإن الذي يحل فيها لا استقرار له وإنه سابح كما كان قبل وصوله إليها في سباحته
فراعى المسمى ما يراه البصر من ذلك فإنه لا يدرك الحركة ببصره إلا بعد المفارقة فبذلك القدر يسميها منزلة لأنه حظ
البصر فغلبه واعلم أن الطبيعة هذا حكمها في الصور لا يمكن أن تثبت على حالة واحدة فلا سكون عندها ولهذا
الاعتدال في الأجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء
لما صح عنها وجود شئ ولا ظهرت عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية إذا ظهرت أيضا لا تظهر والطبيعة
معتدلة أبدا بل لا بد من ظهور بعض حقائقها على بعض لأجل الإيجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك
ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور في صور مختلفة ولا تغيرت الأنفاس في العالم جملة واحدة وأصل ذلك في العلم
الإلهي كونه تعالى كل يوم هو في شأن واليوم الزمن الفرد والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن تكون
الطبيعة معتدلة الحكم في الأشياء وليس لها مستند في الإلهيات فهذا قد أبنت لك وجود الطبيعة انتهى الجزء
الحادي والعشرون ومائة
(الفصل الرابع عشر في الاسم الإلهي) الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائي الذي ظهرت فيه صور الأجسام
وما يشبه هذا الجوهر في عالم المركبات وتوجهه على إيجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وإيجاد الدبران من المنازل اعلم
أن هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين له في الوجود وإنما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العيني وهو في

المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو الحاء المهملة في المرتبة الرابعة من مخارج الحروف في النفس الإنساني غير أن
الحرف له صورة لفظية في القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهبائي مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذي اختص
به منقول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما نحن فنسميه العنقاء فإنه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له في العين
ولا يعرف على الحقيقة إلا بالأمثلة المضروبة كما أن كون الحق نور السماوات والأرض لم يعرف بحقيقته وإنما عرفنا
الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الآية فذكر الأمور التي تنبغي للمصباح المشبه به نور السماوات والأرض وهو
الذي أنارت به العقول العلوية وهو قوله السماوات والصور الطبيعية وهو قوله والأرض كذلك هذا المعقول الهبائي
لا يعرف إلا بالمثل المضروب وهو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التي تليق به وهو في كل صورة بحقيقته وتسميه
الحكماء الهيولى وهي مسألة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكى أقوالهم في أمر ولا أقوال غيرهم وإنما نورد في كتابنا
وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف ويمليه الحق هذا طريقة القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهم عنه
فقيل له أعد الجواب فإنا ما فهمنا فقال جوابا آخر فقيل له وهذا أغمض علينا من الأول فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه
فقال إن كنت أجريه فإنا أمليه أشار إلى أنه لا تعمل له فيه وإنما هو بحسب ما يلقى إليه مما يقتضيه وقته ويختلف الإلقاء
باختلاف الأوقات ومن علم الاتساع الإلهي علم أنه لا يتكرر شئ في الوجود وإنما وجود الأمثال في الصور يتخيل أنها
أعيان ما مضى وهي أمثالها لا أعيانها ومثل الشئ ما هو عينه واعلم أن هذا المعقول الرابع من وجود العقل فيه تظهر
العين التي تقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل الذي يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذي يأتي
ذكره في الفصل الثاني بعد هذا وهذا المعقول إنما قيدنا مرتبته بأنها الرابعة من حيث نظرنا إلى قبوله صورة الجسم
خاصة وإنما بالنظر إلى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه وإنما اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي
هي روح كل حق ومتى خلى عنها حق فليس حقا ولهذا قال ع لكل حق حقيقة فجاء

باللفظ الذي يقتضي
الإحاطة إذا تعرى عن القرائن المقيدة وهو لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والإرادة فهي معقولة واحدة في الحقيقة فإذا
نسب إليها أمر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم ثم إنه إذا نسب ذلك الأمر الخاص إلى ذات معلومة الوجود وإن لم يعلم
حقيقتها فنسب إليها ذلك الأمر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك الذات المعينة فإن اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا
الأمر بالقدم وإن اتصفت بالحدوث اتصف هذا الأمر بالحدوث والأمر في نفسه لا يتصف بالوجود إذ لا عين له ولا بالعدم
لأنه معقول ولا بالحدوث لأن القديم لا يقبل الاتصاف به والقديم لا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لأن
الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح أن يكون القديم حالا في المحدث فهو لا قديم ولا حادث فإذا
اتصف به الحادث سمي حادثا وإذا اتصف به القديم سمي قديما وهو قديم في القديم حقيقة وحادث في المحدث حقيقة لأنه
بذاته يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق إنه قديم فإن الموصوف به قديم فعلمه بالمعلومات
قديم لا أول له ويقال في علم الخلق إنه محدث فإن الموصوف به لم يكن ثم كان فصفته مثله إذ ما ظهر حكمها فيه إلا بعد وجود
عينه فهو حادث مثله والعلم في نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة إلى نفسه وهو في كل ذات بحقيقته وعينه وما له عين
وجودية سوى عين الموصوف فهو على أصله معقول لا موجود ومثاله في الحس البياض في كل أبيض والسواد في كل
أسود هذا في الألوان وكذلك في الأشكال التربيع في كل مربع والاستدارة في كل مستدير والتثمين في كل مثمن
والشكل بذاته في كل متشكل وهو على حقيقته من المعقولية والذي وقع عليه الحس إنما هو المتشكل لا الشكل
والشكل معقول إذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر في متشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل
الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التي اتصف الحق والخلق بها فهي للحق أسماء وهي للخلق أكوان فكذلك
هذا المعقول الرابع لصور الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله في المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم

الصورة إلا في هذا المعقول فما من موجود إلا وهو معقول بالنظر إلى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر إلى صورته

ألا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية إلا والخلق يتصف بها وينسب إلى كل موصوف بحسب

ما تعطيه حقيقة الموصوف وإنما تقدمت في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر الخلق في الوجود فيقال
في الحق إنه ذات يوصف بأنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال في الإنسان المخلوق إنه حي عالم قادر متكلم
سميع بصير بلا خلاف من أحد والعلم في الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر
الخلاف بينهم في الحكم فإن أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة
الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة إلى اختصاص الحق بها وإلى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة
لا تزال معقولة أبدا لا يقدر العقل على إنكارها ولا يزال حكمها موجودا ظاهرا في كل موجود
فكل موجود لها صورة * فيه ولا صورة في ذاتها
فحكمها ليس سوى ذاتها * وذلك الحكم من آياتها
تجتمع الأضداد في وصفها * فنفيها في عين إثباتها
فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب في هذا الفصل وهو المهيأ له والجسم القابل للشكل هو هباء لأنه الذي
يقبل الأشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس في الشكل منه شئ وما هو عين الشكل والأركان هباء للمولدات وهذا
هو الهباء الطبيعي والحديد وأمثاله هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور أشكال
ومثل هذا يسمى الهباء الصناعي فهذه أربعة عند العقلاء والأصل هو الكل وهو الذي وضعنا له هذا الفضل وزدنا نحن
حقيقة الحقائق وهي التي ذكرناها في هذا الفصل التي تعم الخلق والحق وما ذكرها أحد من أرباب النظر إلا أهل الله
غير أن المعتزلة تنبهت على قريب من ذلك فقالت إن الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت من
إثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الأمر وهذا كله أعني ما يختص بهذا الفصل
من حكم الاسم الآخر الظاهر التي هي كلمة النفس الرحماني وهو الذي توجه على الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو
أول عدد كامل فهو أصل كل عدد كامل فكل مسدس في العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه أقامت النحل بيتها

حتى لا يدخله خلاء ومن أهل الله من يراه أفضل الأشكال فإنه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله أفضل لأن الشكل
المسدس كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلو والمستدير ليس كذلك وإن أشبهه غيره في عدم قبول
الخلل كالمربع فإنه يبعد عن المستدير والاستدارة أول الأشكال التي قبل الجسم وجعل بعضها في جوف بعض لأن
الخلأ مستدير ولو لم يكن كذلك ما استدار الجسم لأنه ما ملأ إلا الخلأ فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فإنه ما ثم خلاء
غير ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلأ لم يقبل سوى الشكل المسدس وإنما وصف بالكمال لأنه يظهر عن نصفه وثلثه
وسدسه فيقوم من عين أجزائه
(الفصل الخامس عشر) من النفس الرحماني في الاسم الإلهي الظاهر وتوجهه على إيجاد الجسم الكل ومن الحروف
على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزاء وهي الهقعة وتسمى الميسان اعلم أن الله تعالى لما جعل في
النفس القوة العملية أظهر الله بها صورة الجسم الكل في جوهر الهباء فعمر به الخلاء والخلاء امتداد متوهم في
غير جسم ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الأشكال إلا الاستدارة علمنا أن الخلاء مستدير إذ كان هذا
الجسم عمر الخلأ فالخارج عن الجسم لا يتصف بخلاء ولا ملا ثم إن الله فتح في هذا الجسم صور العالم وجعل هذا
الجسم لما أوجده مستديرا لما عمر به جميع الخلاء كانت حركته في خلائه فما هي حركة انتقال عنه وإنما حركته فيه
بكله كحركة الرحى تنظر في حركتها بجميعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر إلى حركة كل جزء منها فتجده
منتقلا عن حيزه إلى حيز آخر بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهي متحركة ساكنة لأنها ما أخلت حيزها
بالانتقال من حيث جملتها ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون إلا في المستدير وأما غير المستدير فلا يسمى
لشكله فلكا أي مستديرا وهذا هو أول الصور الطبيعية فأظهرت الطبيعة فيه حكمها فقبل الحرارة والرطوبة
والبرودة واليبوسة بحكم التجاوز في النقيضين خاصة فتحرك بغلبة الحرارة عليه فإن الاعتدال لا يظهر عنه شئ

أصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضا والغضب والرحمة والانتقام والحلم والقهر فالاعتدال لا يصح معه وجود
ولا تكوين ألا ترى أنه لولا التوجه الإلهي على إيجاد كون ما ما وجد ولولا ما قال له كن ما تكون فلما كانت كمية
الحرارة أكثر من غيرها في الجسم أعطته الحركة وما ثم خلاء إلا ما عمره هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتحرك في
مكانه وهي حركة الوسط لأنه ليس خارجه خلاء فيتحرك إليه والحركة تطلبها الحرارة وهي حركة في الجميع من انتقال
وأظهر الله صور العالم كله في هذا الجسم على استعدادات مختلفة في كل صورة وإن جمعها جسم واحد وحاكم واحد
فقبلت الصور الأرواح من النفس الرحماني كما قبلت الحروف المعاني عند خروجها لتدل على المعنى الذي خرجت له
وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزماني وظهر حكم الأسماء الإلهية بوجود
هذه الصور وما تحمله وقد ذكرنا في عقلة المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان ولله كما ذكرنا فيه وجه خاص
وفي كل ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب قط ذلك الوجه الخاص الذي لمسببه المنفعل عنه
ولا عقل ولا نفس إلا الله خاصة وهو رقيقة الجود فتحرك بالوجود الإلهي لا بفعل النفس وهي حركة النفس الرحماني
لإيجاد الكلمات فسوى العرش ووحد فيه الكلمة الرحمانية ثم أوجد صورة الكرسي وانقسمت فيه الكلمة
وتدلت إليه القدمان ولهذا التدلي انقسمت الكلمة فله الخلق والأمر وكان انقسامها إلى حكم وخبر ثم أدار الفلك
الأطلس بتوجه خاص لحكمة أخفاها عمن شاء وأظهرها وقسمه على اثني عشر مقدارا فعمت المقادير وجعلها بروجا
لأرواح ملكية على طبائع مختلفة سمي كل برج باسم ذلك الملك الذي جعل ذلك المقدار برجاله يسكنه كالأبراج
الدائرة بسور البلد وكمراتب الولاة في الملك وهي البروج المعلومة عند أهل التعاليم ولكل برج ثلاث وجوه فإن
العقل الأول له ثلاث وجوه وإن كان واحدا وما من حقيقة تكون في الأول إلا ولا بد أن يتضمنها الثاني ويزيد بحكم
لا يكون للأول إذا كان المتقدم غير الله وأما الله فهو مع كل شئ فلا يتقدمه شئ ولا

يتأخر عنه شئ وليس هذا الحكم
لغير الله ولهذا له إلى كل موجود وجه خاص لأنه سبب كل موجود وكل موجود
واحد (١) لا يصح أن يكون اثنين وهو
واحد (٢) فما صدر عنه إلا واحد (٣) فإنه في أحدية كل واحد (٤) وإن وجدت
الكثرة فبالنظر إلى أحدية الزمان الذي هو الظرف
فإن وجود الحق في هذه الكثرة في أحدية كل واحد فما ظهر منه إلا واحد فهذا معنى
لا يصدر عن الواحد إلا واحد
ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه إلا واحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته
وهذا لا يدركه إلا أهل الله (٥) وتقوله
الحكماء (٦) على غير هذا الوجه وهو مما أخطأت فيه وجعل الله لكل وال ساكن في
هذا البرج أحكاما معلومة عن

____

(١) قوله (وكل موجود واحد إلى قوله وهو مما أخطأت فيه) اشتملت هذه الجملة من كلام الشيخ على
مسألتين الأولى
وحدة كل موجود والثانية أحدية الوجود.
(٢) قوله (وكل موجود واحد) يعني باعتبار الوجه الخاص به الذي لا يشاركه فيه غيره من سائر الموجودات.
(٣) قوله (لا يصح ان يكون اثنين وهو واحد) يعني انه لما كان لكل موجود وجه خاص كان لا يصح ان
يكون
هذا الموجود اثنين وهو واحد لما فيه من اجتماع النقيضين إذ الفرض انه واحد
من حيث حقيقته اثنان من حيث صورته لان حقيقة كل موجود وهو وجهه الخاص به وان قلنا زيد مثل عمرو
وهذه الحبة من البر مثل هذه فما هي مثلية حقيقية إذ زيد غير عمرو وهذه الحبة غير الأخرى ضرورة فما تميز
به
زيد عن عمرو والحبة عن الأخرى هو أثر وجهها الخاص وهو حقيقتها.
(٤) قوله (فإنه في أحدية كل واحد) يعني انه لما ثبت انه
ما صدر عنه الا واحدا من حيث الوجه الخاص والوجه معنى لا يقوم بنفسه ولا ينفصل عن المتوجه به تعالى
فلا بد ان تكون الذات المقومة لكل وجه خاص سارية في أحدية كل موجود.
(٥) قوله (وان وجدت الكثرة فبالنظر الخ) يعني انه لا يقدح في قولنا كل موجود واحد وفي قولنا ما صدر
عنه الا واحدة وجود الكثرة فان
سبب وجودها في المدارك البشرية والعقول النظرية انما هو النظر إلى أحدية الزمان وانه امتداد واحد
لا كثرة فيه ولا جزء بالفعل وقد ظهرت فيه الأشياء مترتبة متكثرة بالتقدم والتأخر يقال هذا قبل هذا وهذا بعد
هذا وهذا مع هذا مع كون الزمان جامعا فان الوهم يخيل ان الزمان شئ والموجودات الزمانية مظروفة فيه
وهو
ظرف لها فمن شهود الزمان مع أحديته وظرفيته للموجودات المترتبة جاءت الكثرة وأما من أخرج من
سجن الزمان وفكت القيود عن نظره فإنه يرى وجودا واحدا متجليا بلا بداية إلى غير نهاية بلا قيد زماني
أو مكاني وموجوداته حاضرة لديه وهو عين الموجودات الاعتبارية الخيالية العارضة له بحسب المدارك لا
غير
فتوحدت الكثرة بهذه الوحدة الحقيقية وصح قولنا ما ظهر من الواحد الا واحد * ومثال ذلك الشخص

الواحد
فإنه لا يتكثر ولا يتعدد بأعضائه وحواسمه الظاهرة والباطنة المتعددة فهو واحد مع هذه الأشياء.
(٦) قوله (وتقوله الحكماء الخ) يعني لان الحكماء تقول في معنى ما صدر عن الواحد الا واحد انه تعالى
أول ما خلق العقل الأول ووجود
العقل الأول الذي هو موجود به وجود حادث وان العقل الأول هو الفاعل في كل ما سواه من الموجودات
يخلق لها
وجودات حادثة إلى غير ذلك من أقوالهم في العقل وأهل الله تعالى يقولون أول ما صدر عن الحق تعالى
الوجود
المفاض والعقل الأول وغيره من المخلوقات سواء في هذا الوجود المفاض ا ه. تقرير سيدي عبد القادر
ونقلت
من خطه.

دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة الفلك المكوكب وبعده الأرض
والماء والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاعا ت كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الأركان
لما كانت نارا مركبة فأظهر في ذلك الدخان صور السماوات أفلاكا مستدبرة وجعل في كل فلك كوكبا كما سيأتي
ذكر ذلك كله إن شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الإلهي أوجد في النفس الإنساني الغين المعجمة ومنزلة الهقعة
(الفصل السادس عشر) في الاسم الإلهي الحكيم وتوجهه على إيجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة ومنزله
النحية من المنازل وتسمى الهنعة الشكل القيد وبه سمي ما تقيد به الدابة في رجلها شكالا والمتشكل هو المقيد بالشكل
الذي ظهر به يقول الله كل يعمل على شاكلته أي ما يعمل إلا ما يشاكله وإلى هذا يرجع معناه يقول ذلك الذي ظهر
منه يدل على أنه في نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فما في العالم شئ لا يكون في الله والعالم محصور
في عشر لكمال صورته إذ كان موجودا على صورة موجدة فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه
لأزله ومكانه لاستوائه وكمه لأسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لكلامه وإضافته لربوبيته وأن يفعل لإيجاده وأن
ينفعل لإجابته من سأله فعمل العالم على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وإنه على صراط مستقيم فالعالم على
صراط مستقيم اعوجاج القوس استقامته فلا تحجب ألا ترى الخلأ حكم على الجسم بالاستدارة فأظهره فلكا
مستديرا فتلك شاكلته فحكمت عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر في صورة دحية فجهل فقيل فيه إنسان وهو ملك
وعلم من علمه ملكا والصورة إنسان فلم يؤثر علم الملكية منه في صورة إنسانيته ولم يؤثر الجهل بها فيها فالأشكال مقيدة
أبدا هذا ما أعطاه الاسم الحكيم مرتب الأمور مراتبها ومنزل الأشياء مقاديرها وظهر من النفس الإنساني في
المخارج حرف الخاء المعجمة ومن المنازل النحية وما من شئ ظهر في تفاصيل العالم إلا وفي الحضرة الإلهية صورة
تشاكل ما ظهر أي يتقيد بها ولولا هي ما ظهر ألا ترى الفلك الأطلس كيف ظهر من

الحيرة في الحق لأن المقادير فيه
لا تتعين للتماثل في الأجزاء كالأسماء والصفات للحق لا تتعدد فالحيرة ما ظهرت إلا في الفلك الأطلس حيث قيل إن
فيه بروجا ولا تتعين فوضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه
الحيرة فاستدل بالمنازل على ما في الأطلس من البروج فهو على شكل الدلالة وجعل تنوع الأحكام بنزول السيارة في
المنازل والبروج بمنزلة الصور الإلهية التي يظهر فيها الحق فبما للأطلس فيها من الحكم تجهل ويقال ليس لله
صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيها من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الإشكال ما فعل ومنه
الإشكال في المسائل فإنه يعطي الحيرة في المعلوم وشكل الشئ شبهه والشكل يألف شكله الشكل يألف شكله
والضد يجهل ضده والدنيا للامتزاج والآخرة للتخليص فهي على شكل القبضتين

(الفصل السابع عشر) في الاسم المحيط وتوجهه على إيجاد العرش والعرش الممجدة والمعظمة والمكرمة وحرف
القاف ومن المنازل الذراع اعلم أن العرش أحاط بالعالم لاستدارته بما أحاط به من العالم وكل ما أحاط به فيه الاستدارة
ظاهرة حتى في المولدات وانظر في تشبيه النبي ص في الكرسي أنه في جوف العرش كحلقة في فلاة من
الأرض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة والأرض وكذلك شبه السماوات في الكرسي كحلقة والأركان الكرية
في جوف الفلك الأدنى كذلك ثم ما تولد عنها لا يكون أبدا في صورته إلا مستديرا أو مائلا إلى الاستدارة معدنا كان
أو نباتا أو حيوانا وذلك لأن الحركة دورية فلا تعطي إلا ما يشاكلها فالعرش أعظم الأجسام من حيث الإحاطة فهو
العرش العظيم جرما وقدرا وبحركته أعطى ما في قوته لمن هو تحت إحاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك وبنزاهته
أن يحيط به غيره من الأجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم إنه ما استوى عليه الاسم الرحمن إلا من أجل النفس
الرحماني وذلك أن المحاط به في ضيق من علمه بأنه محاط به من حيث صورته فأعطاه النفس الرحماني روحا من أمره
فكان مجموع كل موجود في العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لا داخلا في الصورة ولا خارجا عنها لأنه غير متحيز
فانتفى المشروط والشرط فإن النفس الذي صدرت عنه الأرواح لا داخل في العالم ولا خارج عنه فإذا نظر الموجود في
كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته وإذا نظر في نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق بروحه
لما علم أنه لا توصف ذاته بأنه محاط به إحاطة العرش بالصور فزال عنه وأورثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من
حيث روحه فلهذا كان الاستواء بالاسم الرحمن وإحاطة هذا العرش من الإحاطة الإلهية بالعلم في قوله أحاط بكل شئ
علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام ووراء العالم الله فهو المنتهى وما له انتهاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم
فالكلمة في العرش من النفس الرحماني واحدة وهو الأمر الإلهي لإيجاد الكائنات فالنفس سار إلى منتهى الخلأ فبه
حيي كل شئ فإن العرش على الماء فقبل الحياة بذاته فخلق الله تعالى منه كل شئ حي

أفلا يؤمنون بما يرونه من حياة
الأرض بالمطر وحياة الأشجار بالسقي حتى الهواء إن لم يكن فيه مائية وإلا أحرق
واعلم أن هذا العرش قد جعل الله له
قوائم نورانية لا أدري كم هي لكني أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرأيت له ظلا فيه من الراحة ما لا يقدر
قدرها وذلك الظل ظل مقعر هذا العرش يحجب نور المستوي الذي هو الرحمن ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي
خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإذا الكنز آدم صلوات الله عليه ورأيت تحته كنوزا كثيرة
أعرفها ورأيت طيورا حسنة تطير في زواياه فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم علي فالقى لي فيه أن آخذه صحبتي
إلى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لي عن هذا كله فقلت ومن هو قيل لي محمد الحصار بمدينة فاس
سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتي إن شاء الله
فلما جئت إلى مدينة فاس سألت عنه فجاءني فقلت له هل سألت الله في حاجة فقال نعم سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق
فقيل لي إن فلانا يحملك وأنا أنتظرك من ذلك الزمان فأخذته صحبتي سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأوصلته إلى الديار
المصرية ومات بها رحمه الله فإن قلت والملائكة الحافون من حول العرش ما بقي لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش
قد عمر الخلأ قلنا لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش وبين الاستواء على العرش فإنه من لا يقبل التحيز
لا يقبل الاتصال والانفصال ثم إن الملائكة الحافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذي عمر الخلأ وإنما هو ذلك
العرش الذي يأتي الله به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذي استوى عليه هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته
يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيامة تحمله الثمانية الأملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش إلى تلك الأرض
نسبة الجنة إلى عرض الحائط في قبلة رسول الله ص وهو في صلاة الكسوف وهذا من مسائل ذي النون

المصري في إيراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع ومن
عرف المواطن هان عليه سماع
مثل هذا

(الفصل الثامن عشر) في الاسم إلهي الشكور وتوجهه على إيجاد الكرسي والقدمين ومن الحروف حرف
الكاف ومن المنازل النثرة قال تعالى وسع كرسيه السماوات والأرض قال بعض أهل المعاني يريد العلم ونقلوه لغة
إلا أنه في هذه الآية ليس إلا جسم محسوس هو في العرش كحلقة ملقاة في فلاة إلا أنه كالعرش لا حركة فيه ومن هذا
الكرسي تنقسم الكلمة الإلهية إلى حكم وخبر وهو للقدمين الواردين في الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة
قائمون به لا يعرفون إلا الرب تعالى فإن ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسي لضمير الكناية عن الله تعالى
وهذه الثلاثة الأسماء هي أمهات الأسماء وإذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه الأسماء الثلاثة الله والرب والرحمن
دائرة فيه وله ما بين سماء وسماء كرسي سوى هذا الكرسي الأعظم وسمي منسوبا أي لا يعقل إلا هكذا بخلاف غيره من
الموجودات ومن هنا كان للرب الذي لا يعقل إلا مضافا وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف إلا الرب
فلا يرد حيث ورد إلا مضافا فإنه يطلب المربوب بذاته ربنا ربكم ورب آبائكم رب السماوات رب المشرق فأثرت هذه
الحقيقة في المرتبة المكانية الذي هو الكرسي فورد منسوبا والنسبة إضافة وجاء في الدرجة الثالثة وهي أول الأفراد
ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الإلهي بالثبوت فالثبوت أيضا الموصوف به العرش يؤذن
بأن الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوي عليه وهو قوله ورحمتي وسعت كل شئ فمال الكل إلى الرحمة وإن
تخلل الأمر آلام وعذاب وعلل وأمراض مع حكم الاسم الرحمن فإنما هي أعراض عرضت في الأكوان دنيا وآخرة
من أجل أن الرحمن له الأسماء الحسنى ومن الأسماء الضار والمذل والمميت فلهذا ظهر في العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن
لعوارض وفي طي تلك العوارض رحمة ولو لم يكن إلا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل أحلى من
الأمن عند الخائف الوجل فما تعرف لذات النعم إلا بأضدادها فوضعت لاقتناء العلوم التي فيها شرف الإنسان فكانت
كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل إلى مدلوله ذوقا وحصول العلم بالأذواق أتم منه

بطريق الخبر ألا ترى الحق وصف
نفسه على ألسنة رسله بالغضب والرضاء ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الأذواق الظاهرة
كالطعوم وأشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الأعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدي إلى ألم فانظر
ما أعجب هذا فثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التي وسعت كل شئ فلها الإحاطة وهي عين النفس الرحماني فبه ينفس
الله كل كرب في خلقه فإن الضيق الذي يطرأ أو يجده العالم كونه أصلهم في القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل
محصور محجور عليه والإنسان لما وجد على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحماني ما يجده من
ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله أحببت أن أعرف فأظهره في النفس الرحماني فكان
ذلك التنفس الإلهي عين وجود العالم فعرفه العالم كما أراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاشحذ فؤادك فما يكون
العالم رحمة للحق ويكون الحق يسرمد عليه الألم ألله أكرم وأجل من ذلك فانظر ما أعجب ما أعطاه مقام الكرسي من
انقسام الكلمة الإلهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر وعن
هذا الاسم وجد في النفس الإنساني حرف الكاف وفي فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها
(الفصل التاسع عشر) في الاسم الغني وتوجهه على إيجاد الفلك الأطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر
وإيجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك أطلس لا كوكب فيه متماثل
الأجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وما له طرف بوجوده حدثت الأيام السبعة والشهور والسنون
ولكن ما تعينت هذه الأزمنة فيه إلا بعد ما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الأزمنة وما عين منها هذا
الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعينت من أعلى فذلك القدر يسمى
يوما وما عرف هذا اليوم إلا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته وكان ابتداء حركته وأول

درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فأول يوم في العالم ظهر كان بأول درجة من الجوزاء
ويسمى ذلك اليوم الأحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك إلى مقارنة ذلك القدم من الكرسي

انقضت دورة واحدة هي المجموع قابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسي موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل
درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك في هذا الفلك فظهرت الأحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذي لا يقبل
القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدأ عند هذه النهاية بانتقال آخر في الوسط أيضا إلى أن بلغ الغاية مثل الحركة الأولى
بجميع ما فيه من الأجزاء الأفراد التي تألف منها لأنه ذو كميات وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين إلى أن كمل سبع
حركات دورية كل حركة عينتها صفة إلهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلم يتمكن أن يزيد الدهر على سبعة أيام يوما
فإنه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم إلى الصفة الأولى فأدارته ومشى عليه اسم الأحد وكان الأولى بالنظر إلى الدورات أن
تكون ثامنة لكن لما كان وجودها عن الصفة الأولى عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التي تليها إلى سبع دورات
ثم يبتدئ الحكم كما كان أول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبد الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم
الأحد عن صفة السمع فلهذا ما في العالم إلا من يسمع الأمر الإلهي في حال عدمه بقوله كن ويوم الاثنين وجدت حركته
عن صفة الحياة وبه كانت الحياة في العالم فما في العالم جزء إلا وهو حي ويوم الثلاثاء وجدت حركته عن صفة البصر
فما في العالم جزء إلا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه ويوم الأربعاء وجدت حركته عن صفة
الإرادة فما في العالم جزء إلا وهو يقصد تعظيم موجدة ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما في الوجود جزء
إلا وهو متمكن من الثناء على موجدة ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما في العالم جزء إلا وهو يعلم موجدة من حيث ذاته لا
من حيث ذات موجدة وقيل إنما وجد عن صفة العلم يوم الأربعاء وهو صحيح فإنه أراد علم العين وهو علم
المشاهدة والذي أردناه نحن إنما هو العلم الإلهي مطلقا لا العلم المستفاد وهذا القول الذي حكيناه أنه قيل ما قاله لي أحد
من البشر بل قاله لي روح من الأرواح فأجبته بهذا الجواب فتوقف فالقى عليه أن الأمر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت
حركته عن صفة الكلام فما في الوجود جزء إلا وهو يسبح بحمد خالقه ولكن لا نفقة

تسبيحه إن الله كان حليما
غفورا فما في العالم جزء إلا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به مما ينبغي لجلاله قادر على ذلك قاصد له على التعيين
لا لسبب آخر فمن وجد عن سبب مشاهدة عظمة موجدة حي القلب سميع لأمره فتعينت الأيام أن تكون سبعة لهذه
الصفات وأحكامها فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمله على شاكلته كما قال تعالى قل كل يعمل
على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فإن قلت فيه إنه حق صدقت فإن الله قال ولكن الله رمى وإن قلت فيه
إنه خلق صدقت فإنه قال إذ رميت فعرى وكسى وأثبت ونفى فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الأسماء الحسنى وللعالم
الظهور بها في التخلق فلا يزاد في الأيام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الأيام كما بيناها إلا العالم الذي فوق الفلك
الأطلس لأنهم شاهدوا التوجهات الإلهيات من هناك على إيجاد هذه الأدوار وميزوا بين التوجهات فانحصرت لهم
في سبعة ثم عاد الحكم فعلموا النهاية في ذلك وأما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك إلا بالجواري السبعة ولا علموا تعيين
اليوم إلا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس إلى ليل ونهار فعين الليل والنهار اليوم ثم إن الله تعالى جعل في هذا الفلك
الأطلس حكم التقسيم الذي ظهر في الكرسي لما انقسمت الكلمة فيه بتدلي القدمين إليه وهما خبر وحكم والحكم
خمسة أقسام وجوب وحظر وإباحة وندب وكراهة والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الأحكام
فإذا ضربت اثنين في ستة كان المجموع اثني عشر ستة إلهية وستة كونية لأنها على الصورة فانقسم هذا الفلك الأطلس
على اثني عشر قسما عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة في الكرسي وأعطى لكل قسم حكما في العالم متناهيا إلى غاية
ثم تدور كما دارت الأيام سواء إلى غير نهاية فأعطى قسما منها اثنتي عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلاثمائة وستون
دورة مضروبة في اثني عشر ألفا فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم في العالم بتقدير العزيز العليم الذي أوحى
الله فيه من الأمر الإلهي الكائن في العالم ثم تمشي على كل قسم بإسقاط ألف حتى تنتهي إلى آخر قسم وهو الحوت وهو

الذي يلي الحمل والعمل في كل قسم بالحساب كالعمل الذي ذكرناه في الحمل فما اجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور
كما بدأ كما بدأكم تعودون فالمتحرك ثابت العين والمتجدد إنما هي الحركة فالحركة لا تعود عينها أبدا لكن مثلها

والعين لا تنعدم أبدا فإن الله قد حكم بإبقائها فإنه أحب أن يعرف فلا بد من إبقاء أعين العارفين وهم أجزاء العالم وهذا
الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون في الجنة ما يتكون وهو لا ينخزم نظمه فالجنة لا تفني لذاتها أبدا ولا يتخلل
نعيمها ألم ولا تنغيص وإن كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت إلا لكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه
بما تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة إلا أنه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه حكم الطبيعة إلا بالتركيب
فتركب الناري من هذه الأقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابي منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائي منها من
حرارة ورطوبة وتركب المائي منها من برودة ورطوبة فظهرت على أربع مراتب لأن الطبيعة لا تقبل منها إلا أربعة
تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل إلا أربع تركيبات كما هي في عينها على أربع لا غير وإن
كانت الطبيعة في الحقيقة اثنين لأنها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين
من غير علم فهي تفعل بعلم النفس لا بعلمها إذ لا علم لها ولها العلم فهي فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهي من حيث
الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان
منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى أربع فظهر حكمها في أقسام هذا الفلك بتقدير
العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلث أربع فإذا ضربت ثلاثة في أربعة كان المجموع اثني عشر فلكل برج ثلاثة
أوجه مضروبة في أربعة أبراج كان المجموع اثني عشر وجها والأربعة الأبراج قد عمت تركيب الطبائع لأنها منحصرة
في ناري وترابي وهوائي ومائي فإذا ضربت ثلاث مراتب في اثني عشر وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهو عشر
الدرج أي جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الأحقاب والحقبة السنة فأرجو أن يكون المال إلى رحمة الله في أي
دار شاء فإن المراد أن تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيحيي الجميع بعد ما كان منه من لا يموت ولا يحيا وذلك حال البرزخ
واعلم أن هذا الفلك يقطع بحركته في الكرسي كما يقطعه من دونه من الأفلاك ولما

كان الكرسي موضع القدمين
لم يعط في الآخرة إلا دارين نارا وجنة فإنه أعطى بالقومين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذي هو أرض الجنة وهما
باقيان وما دون فلك المنازل يخرب نظامه وتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسماوات وقال وإذا النجوم طمست فما ذكر من السماوات إلا المعروفة بالسموات وهي السبع السماوات خاصة
وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف النار ومن فعل هاتين القدمين في هذا الفلك ظهر في العالم من كل زوجين اثنين بتقدير
العزيز لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة الإلهية كن
من الصفتين الإلهية في ليس كمثله شئ وهي الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهي الصفة الأخرى فمن نزه فمن ليس كمثله
شئ ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم إن كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التي
حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج من
هذه الاثنينية إلى العين الواحدة وما ثم إلا الله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فلم يعذر لأنه نزل عن هذه
الدرجة فقلد فنجا صاحب النظر وهلك المقلد فإنه استند إلى أمر محقق في الصفة والكلمة فأضله الله على علم وختم على
سمعه فلم يسمع وإلهكم إله واحد وختم على قلبه فلم يعلم أنه إله واحد لأنه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة
فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التي بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من إدراكها فلم يشاهد إلا اثنين الكاف والنون
لفظا وخطا والكاف كافان كاف كن وهي كاف الإثبات وكاف لم يكن وهي كاف النفي وفي هذه الكاف طلعت لنا
الشمس سنة تسعين وخمسمائة فأثبتنا نفي التشبيه بطلوع الشمس في لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل
والشمس طالعة ولا بد في لم يكن نصف القرص منها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائي أن يدرك
طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفي المطلق فما من ناظر إلا وله عذر والله أجل من أن يكلف نفسا ما ليس في وسعها

فكلهم في رحمة الله خالد * موحده أو ذو الشريك وجاحد
ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسيأتي الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل في بابها

(الفصل العشرون في الاسم المقدر) وتوجهه على إيجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب في مقعر
هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الأسد قال تعالى والقمر
قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم فالمنازل مقادير التقاسيم التي في فلك البروج عينها الحق تعالى لنا إذ لم يميزه البصر
بهذه المنازل وجعلها ثماني وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحماني وإنما قلنا ذلك لأن الناس يتحيلون أن
الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد
المنازل وجعلت ثماني وعشرين مقسمة على اثني عشر برجا ليكون لكل برج في العدد الصحيح قدم وفي العدد
المكسور قدم إذ لو كان لبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يعم حكم ذلك البرج في العالم
بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال ولا بد من الزيادة والنقص لأن الاعتدال لا سبيل إليه لأن العالم مبناه على
التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح في كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث
فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة كسر وثم برج يكون له منزلة صحيحة في الوسط ويكون في آخره كسر وفي
أوله كسر فيلفق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وإنما قلنا مختلفة المزاج فإن كل منزلة على مزاج
خاص فإذا جمع جزء منزلة إلى جزأي منزلة أخرى ليكمل بذلك عين منزلة لأن المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة
وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله من نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه فالمنزلة
الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة المولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو في كل واحد
من الأبوين وفيه سر عجيب وهو أحدية المجموع فإن لها من الأثر ما ليس لأحدية الواحد ألا ترى أن العالم ما وجد
إلا بأحدية المجموع وأن الغني لله ما ثبت إلا بأحدية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فالثريا لها مزاج
خاص وقد أخذ الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج إلى منزلتين وثلث فأخذ منزلة

الدبران صحيحة بمزاج واحد أحدي
وبقي له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فأخذ ثلثي الثريا وأضاف إلى ذلك ثلثي الهقعة فكملت له منزلة واحدة
بأحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث الثاني من الهقعة فلا يعمل من الهقعة
إلا بالثلث الوسط وأما الثلث الأول المضاف إلى ثلثي الثريا لكمال المنزلة فإنه يحدث لهذا لثلث ويحدث لثلث الثريا بكمال
وصورة منزلة ما هي عين واحدة منهما حكم ليس هو لثلثي أحدهما ولا لثلث الآخر فهذا هو السبب الذي يكون لأجله
للبرج ثلاثة أوجه فمنه برج خالص وبرج ممتزج وهل كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهي بروج معلومة يعينها لك تقسيم
المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قامت من منزلة سعيدة ونحسة فتعطي بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الأخرى
أثر وقد تعطي نحسا ولا يظهر لسعد الأخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فإنها تجري على ما خلقت له فإن الله أعطاها خلقها
كما أعطى للمركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لا بد فيه من التركيب ويكون بالتثليث فإن الدليل أبدا مثلث النشأة
لا بد من ذلك مفردان وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لا بد من ذلك في كل مقدمتين من أجل الانتاج كل أ ب وكل
ب ج فتكررت الباء فقام الدليل من ألف با جيم فالوجه الجامع الباء لأنه تكرر في المقدمتين فأنتج كل ألف جيم
وهو كان المطلوب الذي ادعاه صاحب الدعوى فإنه ادعى أن كل ألف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فإنه
سلم إن كل أ ب وسلم أن كل ب ج فثبت عنده صحة قول المدعي أن كل أ ج فمن هنا ظهرت البراهين في عالم الإنسان
وعن هذه التقاسيم التي أعطت المنازل في البروج وبعد أن علمت هذا فاعلم أن هذا الفلك الأطلس لما قام له الكرسي
مقام العرش وفوق الأطلس الكرسي والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما أعطت المقدمات
المركبة من ثلاث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتي في المقدمتين حمل فلك الكواكب قوة الأطلس
والكرسي والعرش والكرسي هو الوجه الجامع بين المقدمتين لأنه الوسط بين العرش والأطلس فله وجه إلى كل واحد

منهما فمن قوة العرش اتحدت أو توحدت فيه الكلمة الإلهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون
للشئ كن فيكون ومن قوة الكرسي كان لكل إنسان فيه زوجتان لأنه موضع القدمين ومن قوة الفلك الأطلس

غابت إنسانيته في ربه فتكونت عنه الأشياء ولا تتكون إلا عن الله وغابت الربوبية في إنسانيته فالتذ بالأشياء وتنعم
وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق فجهل كما أن الفلك الأطلس مجهول فلهذا قلنا إن هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه
لأنه مواد عنه وهكذا كل ما تحته أبدا المولد يجمع حقائق ما فوقه حتى ينتهي إلى الإنسان وهو آخر مولد فتجمع فيه
قوى جميع العالم والأسماء الإلهية بكمالها فلا موجود أكمل من الإنسان الكامل ومن لم يكمل في هذه الدنيا من الأناسي
فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الإنسان بل نسبته إلى الإنسان نسبة جسد الميت إلى الإنسان
فهو إنسان بالشكل لا بالحقيقة لأن جسد الميت فاقد في نظر العين جميع القوي وكذلك هذا الذي لم يكمل وكماله بالخلافة
فلا يكون خليفة إلا من له الأسماء الإلهية بطريق الاستحقاق أي هو على تركيب خاص يقبلها إذ ما كل تركيب يقبلها
وهذا من الأسرار الإلهية التي تجوزها العقول وهي محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون في سطحه الجنة فسطحه
مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام للثلاثة الوجوه التي لكل برج جنات الاختصاص وهي الأولى
وجنات الميراث وهي الثانية وجنات الأعمال وهي الثالثة ثم جعل في كل قسم أربعة أنهار مضروبة في ثلاثة يكون منها
اثنا عشر نهرا ومنها ظهر في حجر موسى اثنتا عشرة عينا لاثنتي عشرة سبطا قد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء
الذي هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الأحوال ونهر العسل وهو علم الوحي على ضروبه ولهذا
تصعق الملائكة عند ما تسمع الوحي كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الأسرار واللب الذي تنتجه الرياضات والتقوى
فهذه أربعة علوم والإنسان مثلث النشأة نشأة باطنة معنوية روحانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة
جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الأنهار نصيب كل نصيب نهر لها مستقل يختلف مطعمه باختلاف النشأة
فيدرك منه بالحس ما لا يدركه بالخيال ويدرك منه بالخيال ما لا يدركه بالمعنى وهكذا كل نشأة فللانسان اثنا عشر نهرا في
جنة الاختصاص أربعة وفي جنة الميراث مثلها وفي جنة الأعمال مثلها لمن له جنة عمل

إما من نفسه وإما ممن أهدى له من
الأعمال شيئا فيحصل للإنسان من العلوم في كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب مأخذ النشآت منه فإنها تختلف
مأخذها وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الأذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفي
الجنة شجرة ما يبقى بيت في الجنة إلا دخل فيه منها تسمى المؤنسة يجتمع إلى أصلها أهل الجنة في ظلها يتحدثون بما ينبغي
لجلال الله بحسب مقاماتهم في ذلك بطريق الإفادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك
العلم فإذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها في جناتهم فيجدون من اللذة بها
ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فتهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم أن هذه الدرجات
التي حصلتموها هي منازلكم في منازل العلم الذي اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة في ناديكم هذه منازله فيحصل
لكل واحد منزل يعلمه فلا يمر لهم نفس إلا ولهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يحوي عليه سطح هذا الفلك وأمثال هذا
ووجدت هذه الجنان بطالع الأسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول أهله للشئ كن فلا يأبى إلا أن يكون
لأنه ليس في البروج من له السطوة مثله فله القهر على إبراز الأمور من العدم إلى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله
الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة في فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدي وعشرون صورة
وصور السبعة الجواري في السماوات السبع فمبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صورة كلها تقطع في فلك البروج
بين سريع وبطئ ويوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فأسرعها قطعا القمر فإن يومه ثمانية وعشرون
يوما من أيام الدورة الكبرى التي تقدر بها هذه الأيام وهي الأيام المعهودة عند الناس كما أشار إلى ذلك تعالى في قوله
وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعني هذه الأيام المعروفة فأقصر أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره
ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وأطول يوم لكوكب منه مقداره ست وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم

ذي المعارج من الأسماء الإلهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كألف سنة مما تعدون ولكل اسم إلهي يوم
فإذا أردت أن تعرف جميع أيام صور الكواكب أعني مقدارها من الأيام المعروفة فاضرب ألفا وأحدا وعشرين

في ستة وثلاثين ألف سنة فما خرج فذلك حصر أيام الكواكب من الأيام المعروفة فإن يوم كل واحد منها ست
وثلاثون ألف سنة ثم تضيف إلى المجموع أيام الجواري السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع وتضربه
فيما اجتمع من سنى البروج وسني ما اجتمع من ضرب ثلاثمائة وستين في مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد
الكوائن في الدنيا من أول ما خلقها الله إلى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلاثمائة وستين في مثلها مع سنى
البروج مائتا ألف وسبعة آلاف وستمائة وفي هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا
تقدير الكواكب التي وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى في الآخرة في دار جهنم حكم أيام الكواكب التي في مقعر هذا
الفلك والجواري السبعة مع انكدارها وطمسها وانتثارها فتحدث عنها في جهنم حوادث غير حوادث إنارتها
وثبوتها وسير أفلاكها بها وهي ألف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقي السباحة للكواكب بذاتها
مطموسة الأنوار ويبقى في الآخرة في الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقل عنها يحدث في الجنان ما يحدث ويثبت
وأما كثيب المسك الأبيض الذي في جنة عدن الذي تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الأعظم وهو يوم الجمعة
فأيامه من أيام أسماء الله ولا علم لي ولا لأحد بها فإن لله أسماء استأثر بها في علم غيبه فلا تعلم فلا تعلم أيامها فعدن بين الجنات
كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الأعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس في الأيام والزور
الأخلص الأخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فأدناه
الحضور في النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور إلى الخروج من الصلاة
وما بينهما في كل صلاة فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات وهناك سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين
المعجمة ومن المنازل الجبهة انتهى الجزء الثاني والعشرون ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الفصل الحادي والعشرون) في الاسم الرب وتوجهه على إيجاد السماء الأولى والبيت

المعمور والسدرة والخليل
ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرثان وكيوان قال الله تعالى وقل رب زدني علما فما طلب الزيادة
من العلم إلا من الرب ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم إليه أكثر من غيره من الأسماء لأنه اسم لجميع المصالح وهو من
الأسماء الثلاثة الأمهات فجاء ربكم ورب آبائكم ورب السماوات والأرض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب
المغارب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم
الله وأعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها كما قال في الجنة عرفها لهم يعني بالنفس من العرف وهي الرائحة ومن الاسم
الله أصولها وزقومها لأهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين إلى مشاهدتها فتحدها
أو تصفها والنور الذي كساها نور أعمال العباد ونبقها على عدد نسم السعداء لا بل على عدد أعمال السعداء لا بل هي
أعيان أعمال السعداء وما في جنة الأعمال قصر ولا طاق إلا وغصن من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفي ذلك
الغصن من النبق على قدر ما في العمل الذي هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة في ذلك الغصن إلا وفيها
من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله في ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الأنفاس في ذلك العمل وشوك هذه
السدرة كله لأهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطي أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل
نوع فكل ما وصفنا به الفروع حد النقيض في الأصول وهذا كثير الوقوع في علم النبات كما حكي أن أبا العلا بن
زهر وكان من أعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش وأبا بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وكان دون ابن زهر
في معرفة الحشائش إلا أنه كان أفضل منه في العلم الطبيعي وكان يتخيل في زعمه أنه أعلم من ابن زهر في علم الحشائش
فركبا يوما فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار إلى حشيشة معينة فأخذ شيئا منها وفتلها
في يده وقربها من أنفه كأنه يستنشقها ثم قال لأبي بكر انظر ما أطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فرعف

من حينه فما ترك شيئا يمكن في علمه أن يقطع به الرعاف مما هو حاضر إلا وعمله وما نفع حتى كاد يهلك وأبو العلا يتبسم

ويقول يا أبا بكر عجزت قال نعم فقال أبو العلا لغلامه استخرج لي أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر
استنشقها فاستنشقها أبو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضله عليه في علم الحشائش وأسعد الناس بهذه السدرة أهل بيت
المقدس كما أن أسعد الناس بالمهدي أهل الكوفة كما أنه أسعد الناس برسول الله ص أهل الحرم المكي
كما أنه أسعد الناس بالحق أهل القرآن وإذ أكل أهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب
على ورقها سبوح قدوس رب الملائكة والروح وإلى هذه السدرة تنتهي أعمال بني آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى
وللحق فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر وإلى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل عليه السلام وفيها
من الآيات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله ص فيها إنها غشيها من
نور الله ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها إنما ينظر الناظر إليها فيدركه البهت وأوجد الله في هذه السماء البيت
المعمور المسمى بالضراح وهو على سمت الكعبة كما ورد في الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا
البيت في هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لأن الله جعل هذه
السماوات ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع إلا أنه في كل سماء فلك وهو الذي
تحدثه سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب تسبح في أفلاكها لكل كوكب فلك فعدد الأفلاك بعدد الكواكب
يقول تعالى كل في فلك يسبحون وأجرام السماوات أجرام شفافة وهي مسكن الملائكة والأفلاك لولا سباحة
الكواكب ما ظهر لها عين في السماوات فهي فيها كالطرق في الأرض تحدث كونها طريقا بالماشي فيها فهي أرض
من حيث عينها طريق من حيث المشي فيها وهذا البيت له بابان يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على
الباب الذي يقابله ولا يعودون إليه أبدا يدخلون فيه من الباب الشرقي لأنه باب ظهور الأنوار ويخرجون من الباب
الغربي لأنه باب ستر الأنوار المذهبة فيحصلون في الغيب فلا يدري أحد حيث

يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم
الله في كل يوم من نهر الحياة من القطرات التي تقطر من انتفاض جبريل لأن الله قد جعل له في كل يوم غمسة في نهر الحياة
وبعدد هؤلاء الملائكة في كل يوم تكون خواطر بني آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره إلا ويخطر له سبعون ألف
خاطر في كل يوم لا يشعر بها إلا أهل الله وهؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع
الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب فإذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار إلى يوم القيامة فمن كان قلبه
معمورا بذكر الله مستصحبا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التي خلقت من خواطر قلب ليس
له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغي أو فيما لا ينبغي فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل
ملك يتكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء وخلق الله في هذه السماء كوكبا وأوحى فيها أمرها وأسكنها
إبراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة في فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسألة هذه الحركات فإنها من
خفي العلم فإنه يعطي أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لأن مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين
مختلفين حكم قسري وحكم إرادي أو طبيعي وذلك له مثال ظاهر وهو أنه إذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة
بحركته من هذا إلا لجسم وتحرك الجسم إلى غير تلك الجهة فتحرك الحيوان إلى جهة حركة هذا الجسم مع حركته إلى
النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معا في زمان واحد فهو يقطع في ذلك الجسم الذي هو عليه والجسم يقطع به
في جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب مطروح في الأرض تمشي فيه مشرقة ويجذب جاذب
ذلك الثوب إلى جهة الغرب فتكون متحركة إلى جهة الشرق في الآن الذي تتحرك فيه بتحرك الثوب إلى جهة
الغرب فهي حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان في آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود
في هذه المسألة أم لا فإن الكواكب تقطع في الفلك في رأى العين من الغرب إلى الشرق والفلك الأكبر المحيط يقطع

بها من الشرق إلى الغرب فالكوكب متحرك من الشرق إلى الغرب في الآن الذي هو فيه متحرك من الغرب
إلى الشرق ففلكه الذي تحدثه حركته شرقا عين فلكه الذي تحدثه حركته غربا فهذه مثل مسألة الجبر في عين

الاختيار فالعبد مجبور في اختياره ومن هذه المسألة تعرف أفعال العباد لمن هي منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها أحد
القادرين أو هل هي لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا
ما لهذا الفلك من الأثر في قلوب العارفين وذكر غيرنا وذكرنا ما له من الأثر في عالم الخلق من الكون والفساد وهو عالم
الأركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحماني لأنه يعطي الحركات والحركة سبب الوجود ألا ترى الأصل لولا توجه
الإرادة وهي حركة معنوية والقول وهو حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا
الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الأبد فليله في الآخرة لا انقضاء له ونهاره أيضا في المحل الثاني لا انقضاء له وفيه
تحدث الأيام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الأمور أيضا أن الأيام التي منها السبت تحدث في يوم السبت فهو من جملة
الأيام وفيه يظهر الأيام ولهذا مستند في الحقيقة الإلهية وذلك أن الترمذي خرج في غريب الحسان عن أبي هريرة عن
رسول الله ص قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله
بإذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست من الترمذي ثم رجعنا إلى حديث الترمذي يا آدم
اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فقال
إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يدي ربي وكلتا
يمين ربي يمين مباركة وبسطها وإذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم في تلك القبضة في حال كونه خارجا عنها وهكذا عين هذه
المسألة وإذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فختم بما به
بدأ فيا ليت شعري من الوسط فإنه وسط بين نفي وهو قوله وما رميت وبين إثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله
ما أنت إذ أنت لكن الله أنت فهذا معنى قولنا في كلامنا في الظاهر والمظاهر وإنه عينه مع اختلاف صور المظاهر فنقول في
زيد إنه واحد مع اختلاف أعضائه فرجله ما هي يده وهي زيد في قولنا زيد وكذلك

أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه
وشهادته مختلف الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم تضاف كل صورة إليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجمع وفي
هذا الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة في ثبات وطرح الزينة والأذى وله حصل هذا الكوكب في برج
الأسد وهو نقيضه في الطبع ونظيره في الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال إن المثلين ضدان هل أخطأ أو أصاب وإذا
نزل الكوكب في البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما هو لكل واحد منهما على انفراد أو يغلب حكم المنزلة
والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالأكثر في الحكم والآخر
بالأقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد في آخر وإن حكم جمعيتهما يظهر في المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة
في ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لأنه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك في الاقترانات بين
الكواكب وهذا نوع من الاقتران وليس باقتران ولكنه نزول في منزل
(الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم) وتوجهه على إيجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه
السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل قال الله تعالى آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما
الكلام في كون هذه السماء وباقي السماوات والأفلاك كما تقدم غير أني أشير إلى ما يختص به كل سماء خاصة من الحكم فأما
هذه السماء فأوحى الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا في التنزلات الموصلية فمن
أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الأخلاق ولذلك لم ينبه أحد من سكان السماوات من
أرواح الأنبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على أمته صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة غير
موسى عليه السلام فإنه قال له راجع ربك فإنه كان أعلم منه بهذه الأمور لذوقه مثله في بني إسرائيل وما ابتلي به منهم فتكلم
عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم في العلوم عن ذوق ومجلى إلهي لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا أستاذ فلولاه
لكان الفرض علينا في الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن

كثر تكليفه قلت رحمته فقيض الله له
في مدرجة إسراءه موسى عليه السلام فخفف الله عن هذه الأمة به صلى الله عليه وسلم
فهذا ما كان إلا من حكم أمر هذه

السماء الذي أوحى الله فيها أمرها ولها من الأيام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من
هذه السماء وكل أثر يظهر في الأركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل
ولها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فأما وجود الحروف المذكورة في كل سماء فلتلك السماء أثر في وجودها وأما قولنا
إن لها من المنازل الصرفة أو كذا لكل سماء فلسنا نريد أن لها أثرا في وجود المنزلة كما أردنا بالحرف وإنما أريد بذلك أن
هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما أوجده الله وتحرك أوجده في المنزلة التي نذكرها له بعينها فهي منزلة سعده
حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولي له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر في معدن من المعادن السبعة يختص به
وينظر إلى ذلك المعدن بقوته
(الفصل الثالث والعشرون) في الاسم القاهر توجه هذا الاسم الإلهي على إيجاد السماء الثالثة فأظهر عينها وكوكبها
وفلكه وجعلها مسكن هارون عليه السلام وبهذا الاسم الإلهي أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها حركة فلكه في
منزلة العوا يوم الثلاثاء فمن الأمر الموحي فيها إهراق الدماء والحميات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من
الحروف اللفظية فكل علم وسر من الأسرار الإلهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح هارون
وكل أثر في الأركان والمولدات فمن أمر هذا الفلك وحركة كوكبه فإن الله لما أوحى في كل سماء أمرها أوحى بالاسم الإلهي
الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد لها
(الفصل الرابع والعشرون) في الاسم النور وتوجه هذا الاسم الإلهي على إيجاد السماء الرابعة وهي قلب العالم وقلب
السماوات فأظهر عينها يوم الأحد وأسكن فيها قطب الأرواح الإنسانية وهو إدريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء
مكانا عليا لكونها قلبا فإن التي فوقها أعلى منها فأراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها
في منزلة السماك وأظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها وأظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم
فيه الحكم الإلهي في العالم فجعل كل واحد منهما أنثى والآخر ذكر الانتاج ما يظهر

في الأركان من المولدات فكل ما ولد
وظهر من الآثار عموما في الأيام كلها بالنهار فأمه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فأمه الليل وأبوه النهار فيولج
الليل في النهار إذا كان النهار أنثى ويولج النهار في الليل إذا كان الليل أنثى وقد بينا ذلك في كتاب الشأن فكل ما ظهر
من العلم والآثار في المولدات يوم الأحد فمن هذه السماء وساكنها لا بل في كل يوم وفي كل العالم الذي تحت حيطته
ولا يخنس كوكبها
(الفصل الخامس والعشرون) في الاسم المصور توجه هذا الاسم الإلهي على إيجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها
وكان ظهور ذلك في منزلة الغفر وأوحى فيها إظهار صور الأرواح والأجسام والعلوم في العالم العنصري واختصت بالأثر
الكامل بطريق التولية بيوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء
(الفصل السادس والعشرون) في الاسم المحصي قال تعالى وأحصى كل شئ عددا يريد موجودا وتوجه هذا الاسم
الإلهي على إيجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الأربعاء في منزلة الزبانا وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل
ما ظهر في يوم الأربعاء في العالم العنصري من الآثار الحسية والمعنوية وما يحصل للعارفين في قلوبهم من ذلك فمن وحي
هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة
(الفصل السابع والعشرون) في الاسم المبين توجه هذا الاسم على إيجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكه يوم الاثنين في
منزلة الإكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر في العالم يوم الاثنين
روحا وجسما وهذا كله
بنهار ذلك اليوم لا بليله فإن ليلة كل يوم ما هي الليلة التي يكون ذلك اليوم في صبيحتها ولا الليلة التي تكون بغروب شمسه
في ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك في كتاب الشأن وإنما ليلته التي لذلك اليوم هي في أول ساعة من الليل الذي هو حاكم في
أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا أريد اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها
أمرها وأسكنها آدم وهو الإنسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس

واحدة إلا أنه جعله الله

أعني الإنسان سريع التغيير في باطنه كثير الخواطر يتقلب في باطنه في كل لحظة تقلبات مختلفة لأنه على الصورة الإلهية
وهو سبحانه كل يوم في شأن فمن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل يتغير عليه الأحوال والأعراض في كل
زمان فرد وهو الشؤون التي هو الحق فيها لمن علم ما قال الله ولا يظهر سلطان ذلك إلا في باطن الإنسان فلا يزال يتقلب
في كل نفس في صور تسمى الخواطر لو ظهرت إلى الأبصار لرأيت عجبا وأسرع الحركات الفلكية حركة هذا الفلك
بكوكبه الذي هو القمر فهو أسرع سير في قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله في كل يوم منزلة فيقطع الفلك في
ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الأثر في الكون سريعا لسرعة الحركة فناسب آدم في سرعة خواطره فأسكنه هذه
السماء وجعل نسم بنيه عن يمينه ويساره أسودة يرى شخوصها أهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفل
فلا يخفى عنه من أحوال بنيه شئ واعلم أن هذه الحقيقة التي جعلته يسمى إنسانا مفردا هي في كل إنسان ولكن كانت
في آدم أتم لأنه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انتشأت منه الأمثال فخرجت على صورته كما انتشأ هو من العالم ومن الأسماء
الإلهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك بين الأناسي في أشياء وانفرد كل شخص بأمر يمتاز به عن
غيره كما هو العالم فبما ينفرد به الإنسان يسمى الإنسان المفرد وبما يشترك به يسمى الإنسان الكبير ولما كان آدم
أبا البشر كانت منه رقيقة إلى كل إنسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل
صورة في العالم تمتد إليه لتحفظ عليه صورته ورقيقة من كل اسم إلهي تمتد إليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع
في حالاته تنوع الأسماء الإلهية ويتقلب في أكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الحجم لطيف الجرم سريع الحركة فإذا تحرك
حرك جميع العالم واستدعى بتلك الحركة توجه الأسماء الإلهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة فتفضي في ذلك بحسب
حقائقها ولم يكن في الأفلاك أصغر من فلك سماء الدنيا فأسكنه الله فيها للمناسبة ولصغر هذا الفلك كان أسرع دورة
فناسب سرعة الخواطر التي في الإنسان فأسكنه فيه من حيث إنه إنسان مفرد خاصة لا

من حيث اشتراكه ثم إنه جعل
الله له من بنيه في كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وإدريس وهارون ويحيى وموسى وإبراهيم عليهم السلام فهو
ناظر إليهم في كل يوم بما هو أب لهم وهم ناظرون إليه من حيث ما هم في منازل معينة لا من حيث هم أبناء له وهذا الإنسان
المفرد يقابل بذاته الحضرة الإلهية وقد خلقه الله من حيث شكله وأعضاؤه على جهات ستة ظهرت فيه فهو في العالم
كالنقطة من المحيط وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالأول ومن النش ء كالآخر فهو أول بالقصد
آخر بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما أنه خلقه الله من حيث طبيعته وصورة جسمه من أربع فله التربيع من
طبيعته إذ كان مجموع الأربعة الأركان وأنشأ جسده ذا أبعاد ثلاثة من طول وعرض وعمق فأشبه الحضرة الإلهية ذاتا
وصفات وأفعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم إن الله جعل له
مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الخمسة واختص بالخمسة لأنه ليس في الأعداد من له الاسم الحفيظ إلا هي وهي تحفظ نفسها
وغيرها بذاتها وهو قوله تعالى ولا يؤده حفظهما فثنى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فأما كونه ضدا فبما هو عاجز جاهل
قاصر ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الأسماء الإلهية والكونية فهو مثل للعالم
ومثل للحضرة فجمع بين المثليتين وليس ذلك لغيره من المخلوقين فهو حي عالم مريد قادر سميع بصير متكلم عزيز غني
إلى جميع الأسماء الإلهية كلها والأسماء الكونية فله التخلق بالأسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ما سواه بحسب
ما ينظرون إليه إذ هو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث إنه ينظر في النظرة الواحدة إلى الحضرتين فيتلقى من
الحق ويلقي إلى الخلق فمنهم الناظر إليه من حيث شكله فيمده من ذلك المقام بأمور خاصة تختص بالشكل ومنهم الناظر
إليه من حيث طبيعته فيمده من ذلك المقام بأمور خاصة تختص بالطبع كما يمده الحق في شكله من اسمه المحيط وفي
طبيعته من حياته وعلمه وإرادته وقدرته ومنهم من ينظر إليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بأمور خاصة

تختص بالجسم كما يمده الحق من حضرته بما يظهر في ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر إليه كفا حالا منازعة فيمده
من ذلك المقام بأمور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من اسمه البعيد والمعز إن كان ذليلا والمذل إن كان

عزيزا ومنهم الناظر إليه من حيث إنه مثل له في المرتبة فإنه بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال وهو الذي
جعلكم في الأرض خلائف وقال يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فهم نواب الحق في عباده فيمدهم من
ذلك المقام بأمور خاصة تختص بتلك المثلية كما يمده الحق من صورته بجميع أسمائه وليس إلا هذه وقد قسم الله خلقه
إلى شقي وسعيد وجعل مقر عباده في دارين دار جهنم وهي دار كل شقي ودار جنان وهي دار كل سعيد وسموا هؤلاء
أشقياء لأنهم أقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هؤلاء سعداء لأنهم أقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة
والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفي خلقه لم يشق عليه شئ مما يحدث في العالم (حكي) عن رابعة رضي الله
عنها أنه ضرب رأسها ركن جدار فأدماها فما التفتت فقيل لها في ذلك فقالت شغلي بموافقة مراده فيما جرى شغلني عن
الإحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها لتعذبت في نفسها منها فالأشقياء ليس لهم عذاب
إلا منهم لأنهم أقيموا في مقام الاعتراض والتعليل لأفعال الله في عباده ولأي شئ كان كذا ولو كان كذا كان أحسن
وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاؤهم شقاقهم فهي دار الأشقياء بدخولها في هذه الحال فإذا طال
عليهم الأمد تغير الحال لأن طول الأمد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم فإذا طال الأمد على الأشقياء
وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت صورهم فأثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشاققة فارتفع
العذاب عن بواطنهم فاستراحوا في دارهم ووجدوا في ذلك من اللذة ما لا يعلمه إلا الله لأنهم اختاروا ما اختار الله لهم
وعلموا عند ذلك أن عذابهم لم يكن إلا منهم فحمدوا الله على كل حال فأعقبهم ذلك أن يحمدوا الله المنعم المتفضل ثم إن
لهذا الإنسان المفرد الذي هو آدم ولكل إنسان أقيم فيما هو منفرد به نظر آخر إلى منازل السعداء وهي التي عينها الفلك
المكوكب وهي منازل الجنان ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة درك على عدد الأسماء الإلهية فهي بحكم
الاشتراك تسعة وتسعون اسما ينالها كل إنسان بما هو مشارك غيره والاسم الموفي مائة

وهو وتر الغيب كما كانت التسعة
والتسعون ونر الشهادة لأن الله وتر يحب الوتر فالإسم الموفي مائة مفرد منه يتجلى الحق للإنسان المفرد إذا كان مع
الأمر الذي يسمي به إنسانا مفردا وإذا كان مع هذا الاسم الفرد كانت منازله ثمانيا وعشرين منزلة لأن حروف نفسه
ثمانية وعشرون حرفا ظهر منها في مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهي خمس آلاف علامة وثمانمائة
علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل في هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فإن
منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا تمدح أبو يزيد بأنه ما مات حتى استظهر القرآن وينبغي لقارئ القرآن إذا لم يكن
من أهل الكشف ولا من أهل التعليم الإلهي أن يبحث ويسأل علماء الرسوم أي شئ يثبت عندهم أو رأوه أنه كان
قرآنا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثماني ولا يبالي إذا قالوا له كذا وكذا صحيحا كان الطريق إلى ذلك أو غير صحيح
فينبغي إن يحفظه فإنه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا ينفعه ولا يضره فإن هذا الذي بأيدينا هو قرآن
بلا شك ونعلم أنه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو
الذي نتلوه يوم القيامة إذا قيل لقارئ القرآن اقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لا أريد بذلك أنه يصلي به وإنما
يحفظه خاصة فإنه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة في مصحف عثمان إنه قرآن فإذا حصل الإنسان بما
انفرد به في منزلة من هذه المنازل فإنها تعطيه حقيقة ما هي عليه مما وضعها الله له من الأمور الظاهرة في أفعال العباد في
حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعني من تعيينها إلا ما يسبق إلى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة في غير
موضعها فإن الحافظين أسرار الله قليلون وإذا وفي الإنسان المفرد علم هذه الأمور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب
الأبيض وعاين درجات الناس في الرؤية وتميز مراتبهم ومنازلهم في ذلك ونظر إلى التكوينات الجنانية والرقائق الممتدة
إليها من فلك البروج علم إن لله أسرارا في خلقه فأراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه إلى هذا الفلك ودار معه دورة

واحدة لكل برج حتى أكمل اثنتي عشرة دورة ونظر بحلوله في كل دورة ما يعطي من الأثر في جنات النعيم وفي جهنم وفي
عالم الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة وفي أحوال الكائنات العرضيات في العالم والخاصة بجسد الإنسان وروحه

والمولدات وربما نشير إلى شئ من هذه الأسرار متفرقا في هذا الكتاب في المنازل منه إن شاء الله تعالى وجميع الأسماء
الإلهية المختصة بهذا الإنسان الموصوف بهذه الصفة التي ينزل بها هذه المنازل معلومة محصاة وهي الرفيع الدرجات
الجامع اللطيف القوي المذل رزاق عزيز مميت محي حي قابض مبين محص مصور نور قاهر عليم رب مقدر غني
شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث بديع ولكل اسم من هذه الأسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها
لها صور في النفس الإنساني تسمى حروفا في المخارج عند النطق وفي الخط عند الرقم فتختلف صورها في الكتابة ولا
تختلف في الرقم وتسمى هذه الملائكة الروحانيات في عالم الأرواح بأسماء هذه الحروف فلنذكرها على ترتيب المخارج
حتى تعرف رتبتها فأولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك العين المعجمة وملك
الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك الشين المعجمة
وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة وملك الدال المهملة
وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاي وملك السين المهملة وملك الصاد المهملة وملك الظاء المعجمة
وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك الميم وملك الواو وهذه الملائكة
أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظا وخطا بأي قلم كانت فبهذه الأرواح تعمل الحروف
لا بذواتها أعني صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة في الخيال فلا يتخيل أن الحروف تعمل بصورها وإنما تعمل
بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقه ومظهره وروحانيته لا تفارقه
وبهذه الأسماء يسمون هؤلاء الملائكة في السماوات وما منهم ملك إلا وقد أفادني وكذلك هذه الكواكب التي ترونها
إنما هي صور لها أرواح ملكية تدبرها مثل ما لصورة الإنسان فبروحه يفعل الإنسان وكذلك الكوكب والحرف لولا
الروح ما ظهر منه فعل فإن الله سبحانه ما يسوي صورة محسوسة في الوجود على يد

من كان من إنسان أو ريح
إذا هبت فتحدث أشكالا في كل ما تؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشي في الرمل فيظهر طريق فذلك الطريق صورة
أحدثها الله يمشي هذه الدودة أو غيرها فينفخ الله فيها روحا من أمره لا يزال يسبحه ذلك الشكل بصورته وروحه إلى
أن يزول فتنتقل روحه إلى البرزخ وذلك قوله كل من عليها فإن وكذلك الأشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها
ما ظهر منها في انفرادها ولا في تركيبها أثر وكل من أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها إلى البرزخ فإن روحها
الذي هو ذلك الملك يسبح الله ويحمده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة الذي كان هذا الملك روحها فما
يعرف حقائق الأمور إلا أهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله قلوب الغافلين ليتنبهوا على الحروف
المقطعة في أوائل السور فإنها صور ملائكة وأسماؤهم فإذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم فأجابوه فيقول القارئ
ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف تاليا فيقولون
صدقت إن كان خيرا ويقولون هذا مؤمن حقا نطق حقا وأخبر بحق فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم
صاد راء كاف هاء ياء عين طاء سين حاء قاف نون ظهروا في منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل
ق ن ص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس يس حم وهي سبعة أعني الحواميم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة
وهم ألم البقرة وألم آل عمران والم يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر وطسم الشعراء والقصص والعنكبوت
ولقمان والروم والسجدة ومنها منازل ظهر فيها أربعة هم المص الأعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة
وهي مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء فمنها ما يتكرر في المنازل
ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان وإن الايمان بضع
وسبعون شعبة أرفعها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والبضع من واحد إلى تسعة فقد استوفى غاية البضع

فمن نظر في هذه الحرف بهذا الباب الذي فتحت له يرى عجائب وتكون هذه الأرواح الملكية التي هذه الحروف
أجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه إيمانه وهذا كله من النفس الرحماني الذي

نفس الله به عن خلقه واعلم أن هذه الحروف الأربعة عشر التي في أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله
باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر أعني الشهر الذي يعرف بالقمر فإذا مشى القمر وقطع في سيره أربع عشرة
منزلة أعطى في كل حرف من هذه الحروف من حيث صورها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوتين
أخريين من حيث المنزلة التي نزل بها ومن حيث البرج الذي لتلك المنزلة ولكن بقدر ما لتلك المنزلة من البرج فيصير في
ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوي ويكون عمله في ظهور أعيان
المطلوب فإذا أخذ القمر في النقص فقد أخذ في روحانية هذه الحروف إلى أن يكملها بكمال المنازل فتلك ثمان
وعشرون والقوي مثل القوي إلا أنه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر في المنافع والعمل الثاني في دفع المضار وفي
قوة النور الذي للقمر لهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج الذي تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة في
تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الأحكام باختلاف ذلك هذا للحرف من قوة النور القمري
فالعمل بالحروف يحتاج إلى علم دقيق فهذه القوي تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة وأما لام ألف
فمرتبته مرتبة الجوزهر وهو من الحروف المركبة أنزلوه منزلة الحرف الواحد لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة
السرار الذي يكون للقمر فإن كسف القمر الشمس فذلك أسعد الحالات وأقواها في العمل بلام ألف وإن لم يكسفها
ضعف عمله بقدر ما نزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها أثر في الحرف على ما وقع عليه اتصاله بذلك الكوكب
من الأحكام الخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضا شرف القمر وهبوطه وكونه خالي السير وبعيد النور
وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لأن الله ما قدر هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم واختصه بالذكر سدى
بل ذلك لحكمة إلهية يعلمها من أوتي الحكمة التي هي الخير الكثير الإلهي فإن الستة الباقية قدرها أيضا منازل في
نفس الأمر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر في الذكر كان له من القوة الإلهية

والشرف في الولاية والحكم الإلهي
ما ليس لغيره فإنه ما ذكر إلا بالحروف وبها نزل إلينا الذكر فكان نسبته إلى الحروف أتم من نسبة غيره فصار إمداده
للحروف إمدادين إمداد جزاء وشكر لأن بها حصل له الذكر وإمدادا طبيعيا كإمداد سائر الستة لهذه الحروف وإنما
ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لأنا في سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو في ليلة السرار بارد رطب وفي ليلة
الإبدار حار رطب لما فيه من النور فهو مائي هوائي وفيما بينهما بحسب ما فيه من النور فإن النور له الشرف ولما اجتمع
النار مع النور في الإحراق وقوة الفعل في بقية العناصر لهذا افتخر إبليس على آدم وتكبر عليه فإن النار لا يقبل التبريد
بخلاف بقية الأركان فإن الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار في نفس الأركان أثر ليس لواحد منها في
النار أثر وكذلك الماء له أثر في الهواء والتراب فيبرد الهواء ويزيد في رطوبته ويرطب التراب ويزيد في برودتها
وليس للهواء والتراب في هذين العنصرين أثر فأقوى الأركان النار وبعده الماء فالحرارة للنار والبرودة للماء ولهذا
جعلهما فاعلين والاثنين الآخرين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الأمور
ومقدرها لا إله إلا هو العزيز الحكيم وفي ليلة تقييدي لهذا الفصل وهي الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع
وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الأربعاء الذي هو الموفي عشرين من شباط رأيت في الواقعة ظاهر الهوية الإلهية وباطنها
شهودا محققا ما رأيتها قبل ذلك في مشهد من مشاهدنا فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج ما لا يعرفه
إلا من ذاقه فما كان أحسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها مثالا في الهامش كما هو فمن صوره
لا يبدله والشكل نور أبيض في بساط أحمر له نور أيضا في طبقات أربع صورة وأيضا روحها في ذلك البساط في الطرف
الآخر في طبقات أربع فمجموع الهوية ثمانية في طرفين مختلفين من بساط واحد فأطراف البساط ما هي البساط
ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبي صورة ما رأيت في هذه الهوية ثم إنها لها حركة خفية في

ذاتها أراها وأعلمها من غير نقلة ولا تغير حال ولا صفة
(الفصل الثامن والعشرون) في الاسم الإلهي القابض وتوجهه على إيجاد ما يظهر في الأثير من ذوات الأذناب

والاحتراقات ووجود حرف التاء المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف وله من المنازل منزلة القلب الأثير ركن النار وهذه
الأركان وجودها قبل وجود هذه الأفلاك من حيث ما تقول سماوات لا من حيث ما هي أفلاك وهو متصل بالهواء
والهواء حار رطب فبما في الهواء من الرطوبة إذا اتصل بهذا الأثير أثر فيه لتحركه اشتعالا في بعض أجزاء الهواء الرطبة
فبدت الكواكب ذوات الأذناب وذلك لسرعة اندفاعها تظهر في رأى العين تلك الأذناب وإذا أردت تحقيق هذا
فانظر إلى شرر النار إذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها يتطاير منها شرر أمثال الخيوط في رأى العين ثم تنطفئ كذلك
هذه الكواكب وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين فإن الشياطين وهم كفار
الجن لهم عروج إلى السماء الدنيا يسترقون السمع أي ما تقوله الملائكة في السماء وتتحدث به مما أوحى الله به فيها فإذا
سلك الشيطان أرسل الله عليه شهابا رصدا ثاقبا ولهذا يعطي ذلك الضوء العظيم الذي تراه ويبقى ذلك الضوء في أثره
طريقا ورأيت مرة طريقه قد بقي ضوؤه ساعة وأزيد من ساعة وأنا بالطواف رأيته أنا وجماعة الطائفين بالكعبة
وتعجب الناس من ذلك وما رأينا قط ليلة أكثر منها ذوات أذناب الليل كله إلى أن أصبح حتى كانت تلك الكواكب
لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كما يتداخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ما هذا
إلا لأمر عظيم فبعد قليل وصل إلينا أن اليمن ظهر فيه حادث في ذلك الوقت الذي رأينا هذا وجاءتهم الريح بتراب شبيه
التوتيا كثير إلى أن عم أرضهم وعلا على الأرض إلى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث إن كانوا يمشون
في الطرق في النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون في البحر بزبيد دويا عظيما
وذلك في سنة ستمائة أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك مني فإني ما قيدته حين رأيت ذلك وما قيدته في هذا المكان إلا في
سنة سبع وعشرين وستمائة ولذلك أصابني الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من أهل الحجاز واليمن
ورأينا في تلك السنة عجائب كثيرة وفي تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى ما بقي

فيها ساكن حل بهم من أول رجب إلى
أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا كانت علامته في أبدانهم
ما يتجاوزون خمسة أيام حتى يهلك فمن جاز خمسة أيام لم يهلك وامتلأت مكة بأهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة
أبوابها وأقمشتهم ودوابهم في مراعيها فكان الغريب في تلك المدة إذا مر بأرضهم فتناول شيئا من طعامهم أو قماشهم
أو دوابهم إذ لم يكن هناك حافظ يحفظه أصابه الطاعون من ساعته وإذا مر ولم يتناول شيئا سلم فحمى الله أموالهم في
تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا البنات في تلك السنة وسكنت الفتن التي كانت بينهم فلما نجاهم
الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الأمان عادوا إلى ما كانوا عليه من الإدبار وهذه الكواكب ذوات الأذناب
ما تحدث في الأثير وإنما يحدث منه في الهواء تشعله فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الأثير فهو كالصواعق
فإنها أهوية محترقة لا شعلة فيها فما تمر بشئ إلا أثرت فيه ولا يحدث في هذا الركن شئ سوى ما ذكرناه إلا أنه في نفس
الأمر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوي والسماء الدنيا في غاية من البرودة لولا أن الله حال بيننا وبين برد هذه
السماء بهذه النار التي بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن في الأرض لشدة البرد فسخن الله عالم
الأرض والماء والهواء بما ترميه الكواكب من الشعاعات إلى الأرض بوساطة هذا الأثير فسخن العالم فتسري فيه
الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا إله إلا هو رب كل شئ ومليكة
(الفصل التاسع والعشرون) في الاسم الإلهي الحي وتوجهه على إيجاد ما يظهر في ركن الهواء وله من الحروف
حرف الزاي ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب فجعلها
مأمورة يعلمنا أنها تعقل ولا يسمى الهواء ريحا إلا إذا تحرك وتموج فإن اشتدت حركته كان زعزعا وإن لم تشتد كان
رخاء أي ريحا لينة والريح ذو روح يعقل كسائر أجسام العالم وهبوبه تسبيحه تسري به الجواري ويطفئ السرج
ويشعل النيران ويحرك المياه والأشجار ويموج البحار ويزلزل الأرض ويلعب بالأغصان

ويزجي السحاب وهو
ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى من
الجبال والجبال أقوى من

الأرض وما ثم شئ أقوى من الهواء إلا الإنسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذي أوجده الله فيه فيظهر عقله في حكمه
على هواه فإنه لقوة الصورة التي خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فإذا غلب فقره على رياسته
فظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه أثر لم يكن مخلوق أشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه
محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي قال حدثنا عمر بن عبد المجيد الميانشي حدثنا عبد الملك
ابن قاسم الهروي حدثنا محمود بن القاسم الأزدي حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا محمد بن أحمد المحبوبي
حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هارون حدثنا العوام بن حوشب
عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق
الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال
نعم الحديد فقالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من النار قال
نعم الماء قالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من الريح قال ابن
آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب ففي هذا الحديث علم جوارح الإنسان بالأشياء ولهذا
وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء
موجود عظيم وهو أقرب الأركان نسبة إلى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو
حياته وله القوة والاقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحريك الآلات من حركات الأفلاك وأغصان
الأشجار وتقاطع الأصوات فيؤثر السماع الطبيعي في الأرواح فيحدث فيها هيمان وسكر وطرب فالهواء إذا تحرك
أقوى المؤثرات الطبيعية في الأجسام والأرواح وقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعي كما جعل الماء أصل
الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء لهلك

كل متنفس وكل شئ في العالم
متنفس فإن الأصل نفس الرحمن وجعله الله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فإن العالم المتنفس يحتاج في وقت إلى نفس
كثير وفي وقت إلى نفس قليل ألا ترى الإنسان في زمان الصيف إذا حمي بدنه حرك الهواء بالمروحة ليبرد عنه ما يجده
من الحرارة لما في الهواء من برودة الماء من حيث صورته وإن كانت له حركة خفية ولكن لا تكفي المحرور كما أنه إذا
كثر بحيث أن يتأذى منه الإنسان طلب التستر عنه لأنه ليس في قوة الحيوان تقليله الهواء إلا إذا كان الإنسان هو
الذي يثير حركة الهواء فإنه يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذي به أثاره وأما إذا كان السبب خارجا عن حكم
الإنسان فإنه لا يقدر على تقليله والهواء هو الذي يسوق الأرواح إلى المشام من طيب وخبيث وفيه تظهر صور الحروف
والكلمات فلو لا الهواء ما نطق ناطق ولا صوت مصوت ولما كان البارئ متكلما ووصف نفسه بالكلام وصف نفسه
بأن له نفسا وإن كان ليس كمثله شئ ولكن نبه عباده العارفين أن علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه سبحانه بأنه
ينفخ الأرواح فيعطي الحياة في الصور المسواة فجاء بالنفخ الذي يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الإلهي من حيث إن
له نفسا فلم يكن في صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذي خرج على صورة النفس الرحماني الذي ينفس الله
به عن عباده ما يجدونه من الكرب والغم الذي تعطيه الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر ما يحدث
فيه فمما يحدث فيه صور الجنين في النكاح والثمر في اللقاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف بالمشاهدة
في تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست
مخصوصة بالثمر وإنما هي كل ريح تعطي الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهواء الذي يشعل النار من الرياح
اللواقح والذي يطفئ السرج من الريح العقيم وإن كانت واحدة في العين فما هي واحدة عند من يرى تجديد العالم في
كل نفس فإنهم في لبس من خلق جديد وأصل هذا في العلم الإلهي أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان

المربوبين والعقيم سبحات الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما وجد من العالم في الهواء البرد والثلج والجليد
إذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد في

اليبوسة والمطر من رطوبته وما يزيده الماء من رطوبته فإنه يزيد في كميتها ويتكون في هذا الهواء في الجبال التي
ذكر الله أمرها في قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة
في الهواء بما يزيده في رطوبته الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يزيد في كمية حرارة الهواء فيحدث في الجو في هذه
الجبال تعفين لأن هذه الأركان مركبة من الأربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور
الكائنات فيها ولو لم يكن كذلك ما قبلت المولدات فإذا تعفن ما تعفن من ذلك كون الله في ذلك التعفين حيوانات
هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة أما هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأينا
من رآها وقد وقفنا على ذكرها في بعض كتب الأنواء وإن البزاة البلنسية إذا علت في الجو في أوقات ووقعت بشئ منها
نزلت بها على مرأى من أصحابها وممن رآها والدي وقد نزل بها البازي من الجو في أيام السلطان محمد بن سعد صاحب
شرق الأندلس وهذا الصنف المستدير الذي عايناه من ذلك التكوين يسمى بالأندلس بالشلمندار وأكثر ما ينزل في
الكوانين مع المطر وفيه خواص إذا لعق باللسان لكن خرجت عني معرفة تلك الخواص في هذا الوقت وهو مجرب
عندنا ومما يحدث في هذا الركن مما يلي ركن النار منه الصواعق وهي هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه
الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل السحاب إذا تراكم وهو تسبيح إذ كل صوت في العالم
تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله في أذواقهم لمن عقل عن
الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح
ذلك الملك وفي ذلك الوقت يوجده الله فعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الأذناب فهذه حوادث
هذا الركن في العالم العنصري وله حرف الزاي وهو من حروف الصفير فهو مناسب له لأن الصفير هواء بشدة
وضيق وله الشولة وهي حارة فافهم

(الفصل الثلاثون) في الاسم الإلهي المحيي وتوجهه على إيجاد ما يظهر في ركن الماء وله حرف السين المهملة من
الحروف وله من المنازل المقدرة منزلة النعائم قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي وقال تعالى وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام فأعاد الضمير من به الاقدام على
المطر والرجس بالسين القذر عند القراء وهو هنا القذر المعنوي لأنه مضاف إلى الشيطان فلا يدل إلا على ما يلقيه من الشبه
والجهالات والأمور التشكيكية ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما في الماء المنزل من الحياة العلمية
بالبراهين والكشف فإذا زال ذلك القذر الشبهي بهذا الماء المنزل من عند الله زال الوسخ الجهلي وارتفع الغطاء عن
القلب فنظر بعينه في ملكوت السماوات والأرض فربط ذاته بما أعطاه العلم فعلم ما أريد به في كل نفس ووقت فعامله
بما أعطاه العلم المنزل الذي ظهره به في ذلك الماء الذي جعل نزوله في الظاهر علامة على فعله في الباطن فكان من مواطنه
مقابلة الأعداء فأداه ما عاينه وربط قلبه به إن ثبتت قدمه يوم الزحف عند لقاء الأعداء فما ولوا مدبرين وأنزل الله نصره
وهو تثبيت الاقدام فهذا ما أعطاه الله في الماء من القوة الإلهية حيث أنزله منزلة الملائكة بل أتم من الملائكة وإنما قلنا
بل أتم فإن الله جعل الماء سبب تثبيت أقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فأنزله منزلة المعين على ما يريد
وقال في الملائكة إذ يوحي ربك إلى الملائكة انى معكم لما علم من ضعفهم أعلمهم أن الله معهم من حيث أنيته ليتقوى
جأشهم فيما يلقونه في قلوب المؤمنين المجاهدين أن يثبتوا ويصابروا العدو ولا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم
فثبتوا الذين آمنوا أي اجعلوا في قلوبهم إن يثبتوا ثم أعانهم فقال سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أخبرهم بذلك
ليلقوا في نفوس المجاهدين هذا الكلام فإنه من الوحي فيجد المجاهد في نفسه ذلك الإلقاء وهو وحي الملك في لمته فانظر كم
بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وإن كان من الملائكة فهو ملك عنصري وأصله في العنصر من نهر
الحياة الطبيعية الذي فوق الأركان وهو الذي ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس

فيه أهل النار إذا خرجوا منها
بالشفاعة فهذا الماء العنصري من ذلك الماء الذي هو نهر الحياة وهذه الملائكة التي
تقوى قلوب المجاهدين وتثبتهم

وتوحي إليهم قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذي في السماء السابعة
المخلوقين من قطرات ماء نهر الحياة في انتفاض الروح الأمين من انغماسه ولهذا قرن الملائكة بالمجاهدين في التثبيت
مع الماء المنزل لنثبت به الاقدام فقد أبان الله في هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله
وما يعقلها إلا العالمون فجعل الله من الماء كل شئ حي وهذا الركن هو الذي يعطي الصور في العالم كله وحياته في حركاته
ثم إن هذا الركن جعله الله مالحا لما فيه من مصالح العالم فإنه بما فيه من الملوحة يصفي الجو من الوخم والعفونات التي تطرأ
فيه من أبخرة الأرض وأنفاس العالم وذلك أن الأرض بطبعها ما تعطي التعفين لأنها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء
رطوبات عرضية تكثر فإذا كثرت وسخنتها أشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها بمرور هذه الأشعة على الأثير ثم
بما في جو الأرض من حركات الهواء المنضغط فإن الحركة سبب موجب لظهور الحرارة ويظهر ذلك في الحمامات في
الأرض الكبريتية فإذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا بخارا فمن هنالك يطرأ التعفين في
الجو فيذهب ذلك التعفين ما في البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه فلا يشعر بذلك إلا العلماء
من عباد الله ثم إن الله جعل للبقاع في الماء حكما وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الأرض سباخا
تعطي ماء مالحا إذا عظم ذلك منها وتعطي فعاما ومرا وزعاقا كما تعطي أيضا عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى وأصل
هذا كله مما أعطى الماء الأرض من الرطوبات وأعطاها الهواء والحركات من الحرارة وتختلف أمزجة الأرض فمن
الماء عذب فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح أجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من
عفونات الهواء فما من ركن إلا وقد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه أصل ذلك في العلم الإلهي وإذا سألك عبادي عني فإني
قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني وكل مؤثر فيه من العالم فمن الإجابة الإلهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم
عند كل أحد فما نبهنا إلا على ما يمكن أن يغفل عنه أكثر الناس كما قال في أشياء

ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم إن الله
عز وجل ما جعل التكوينات التي هي دواب البحر في البحر الملح إلا في العذب منه خاصة فلو لا وجود الهواء فيه والماء
العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من الأنهار والبحار ولا سيما في زمان البرد ذلك هو النفس يصعد
من الأرض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس يطلب ركنه الأعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصره منه على
قدر ما سبق في علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج وإليه يرجع بعضه أصله في العلم الإلهي إن الله كان ولا شئ
وأوجد الأشياء وأظهر فيها الدعاوي بما جعل فيها من استحالات بعضها إلى بعض وبما أعطاها من القوي التي تفعل بها
وقال بعد هذا كله وإليه يرجع الأمر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هواء يسمى بخارا ليقع الفرق
بين الهواء الأصلي وبين الهواء المستحيل ثم يصير غما ما متراكما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد إلى أصله الذي خرج منه
ثم يعود الدور فلهذا شبهناه بالدولاب وقلنا إنه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم انتهى الجزء الثالث والعشرون ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الفصل الحادي والثلاثون) في الاسم إلهي المميت وتوجهه على إيجاد ما يظهر في الأرض وله حرف الصاد المهملة
ومن المنازل البلدة قال تعالى خلق الأرض في يومين وقال وقدر فيها أقواتها وهي أول مخلوق من الأركان ثم الماء ثم
الهواء ثم النار ثم السماوات وأخبر تعالى عنها بأمور تقضي أنها تعقل فوصفها بالقول والإباية وقال لها وقالت له ونعتها
بالطاعة والأخذ بالأحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والإنسان
وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهي موضع نظر الحق وسخر في حقها جميع الأركان والأفلاك والأملاك وأنبت فيها
من كل زوج بهيج من كل ذكر وأنثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه إلا لما خلق منها وهي طينة آدم عليه السلام خمرها
بيديه وهو ليس كمثله شئ وأقامها مقام العبودية فقال الذي جعل لكم الأرض ذلولا وجعل لها مرتبة النفس الكلية
التي ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الأرض من العالم المولدات إلى مقعر فلك

المنازل وهذا الركن لا يستحيل إلى

شئ ولا يستحيل إليه شئ وإن كان بهذه المثابة بقية الأركان ولكنه في هذا الركن أظهر حكما منه في غيره واعلم أن كل
معلوم يدخله التقسيم فإنه يدخل في الوجود الذهني لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل في الوجود الذهني ممن يقبل
الوجود العيني وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العيني كالمحال والذي يقبل الوجود العيني لا يخلو إما أن يكون قائما بنفسه
وهو المقول عليه لا في موضوع وإما أن لا يكون فأما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو إما أن يكون متحيزا أو غير متحيز
وأما قسم لا في موضوع غير متحيز فلا يخلو إما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى وإما أن يكون واجبا بغيره
وهو الممكن وهذا الممكن إما أن يكون متحيزا أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم بنفسه من الممكنات فغير المتحيز
كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النوراني والطبيعي والعنصري والمتحيز إما أن يكون مركبا ذا أجزاء وإما أن
لا يكون ذا أجزاء فإن لم يكن ذا أجزاء فهو الجوهر الفرد وإن كان ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذي هو في موضوع
وهو الذي لا يقوم بنفسه ولا يتحيز إلا بحكم التبعية فلا يخلو إما أن يكون لازما للموضوع أو غير لازم في رأى العين وأما في
نفس الأمر فلا شئ مما لا يقوم بنفسه يكون باقيا في نفس الأمر زائدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الأمثال
ومنه ما يعقبه ما ليس بمثل فأما الذي يعقبه الأمثال فهو الذي يتخيل أنه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجي
وأما الذي لا تعقبه الأمثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التي لها وجود عيني سوى ما ذكرنا
واعلم أن العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة وإذا كان واحدا بالجوهر فإنه لا يستحيل وكذلك الصورة أيضا لا تستحيل
لما يؤدي إليه من قلب الحقائق فالحرارة لا تكون برودة واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض لا يستحيل سوادا
والتثليث لا يصير تربيعا لكن الحار قد يوجد بارد إلا في زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حار إلا في زمان كونه
باردا وكذلك الأبيض قد يكون أسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالأرض والماء والهواء
والأفلاك والمولدات صور في الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيأة وهو

الكون وصور تخلع عنه فيزول
عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فما في الكون استحالة يكون المفهوم منها أن عين الشئ استحال عينا آخر إنما
هو كما ذكرنا والعالم في كل زمان فرد يتكون ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر على
الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم إلى الوجود وأما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود عليه إذ من شرط وجوده
وجود تكوين ما هو موضوع له لا بد من ذلك وكذلك حكم الممكن القائم بنفسه الذي لا يتحيز هو موضوع لما يحمله
من الصفات الروحانية والإدراكات التي لا بقاء لعينه إلا بها وهي تتجدد عليه تجدد الأعراض في الأجسام وصورة
الجسم عرض في الجوهر وأما الحدود إنما محلها الصور فهي المحدودة ولا بد أن يوجد في حدها الجوهر الذي تظهر فيه
وبهذا القدر يسمون الصور جوهرا لكونهم يأخذون الجوهر في حد الصورة وبالجملة فالنظر في هذه الأمور من غير
طريق الكشف الإلهي لا يوصل إلى حقيقة الأمر على ما هي عليه لا جرم أنهم لا يزالون مختلفين ولهذا عدلت الطائفة
السعيدة المؤيدة بروح القدس إلى التجرد عن أفكارها والتخلص عن قيد قواها واتصلت بالنور الأعظم فعاينت
الأمر على ما هو عليه في نفسه إذ كان الحق عز وجل بصرها فلم تشاهد إلا حقا كما قال الصديق ما رأيت شيئا ألا رأيت الله
قبله فيرى الحق ثم يرى أثره في الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات في حال ثبوتها عند ما رش
على ما رش منها من نوره الأعظم فاتصفت بالوجود بعد ما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمي
والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد
فما جعل العلم إلا في الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن ثم اعلم أن أجسام العالم تنقسم إلى لطيف
وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور وإلى كبير وصغير وإلى مرئي وغير مرئي فالوجود كله عطاء
ليس عند الله منع كل ما منه عطاء فإذا ما قيل منع لم يكن الإعطاء
فإنا ما بين شيئين غطاء ووطاء وأنا لكل ما في الكون من خير وعاء

فالرجل الذي رأى الحق حقا فاتبعه وحكم الهوى وقمعه فإذا جاع جوع اضطرار
وحضر بين يديه أشهى ما يكون
من الأطعمة تناول منه بعقله لا بشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم أمسك عن الفضل
غنا نفس وشرف همة

فذلك سيد الوقت فاقتد به وذلك صورة الحق أنشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لا يبلغ مداها ولا يخفى
طريق هداها وهذا هو طبع الأرض فهي الذلول التي لا تقبل الاستحالة فيظهر فيها أحكام الأركان ولا يظهر
لها حكم في شئ تعطي جميع المنافع من ذاتها هي محل كل خير فهي أعز الأجسام لا تزاحم المتحركات بحركتها لأنها
لا تفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهي الصبور القابلة الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التي جعلها الله أوتادها لما
تحركت من خشية الله آمنها الله بهذه الأوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها تعلم أهل اليقين يقينهم فإنها الأم التي منها
أخرجنا وإليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هي ألطف الأركان معنى وما قبلت الكثافة والظلمة
والصلابة إلا لستر ما أودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة فحار السعاة فيها فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها
طولا أعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا في أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمآن يرى
السراب فيحسبه ماء فإذا جاءه لم يجده شيئا يعني ماء ووجد الله عنده فما وجد الله إلا عند الضرورة كذلك طهارة
الأرض لا تكون إلا لفاقد الماء على ما كان من الأحوال فانظر ما أشرف منزلها ثم أنزلتها منزلة النقطة من المحيط فهي
تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر إليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج إلى المحيط على السواء والاعتدال
لأنها ما تعطي إلا بحسب صورتها وكل خط من المحيط إليها يقصد فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهي الدائمة
الباقية في الدنيا والآخرة أشبهت نفس الرحمن في التكوين واعلم أن الله تعالى قد جعل هذه الأرض بعد ما كانت رتقا
كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة أطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل أرض استعداد انفعال
لأثر حركة فلك من أفلاك السماوات وشعاع كوكبها فالأرض الأولى وهي التي نحن عليها للفلك الأول من هناك ثم تنزل
إلى أن تنتهي إلى الأرض السابعة والسماء الدنيا ولذلك قال ع فيمن غصب شبرا من الأرض طوقه الله به من
سبع أرضين لأنه إذا غصب شيئا من الأرض كان ما تحت ذلك المغصوب مغصوبا إلى

منتهى الأرض ولو لم تكن طباقا
بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد في سجود العبد على الأرض طهر الله بسجدته إلى سبع
أرضين وقال تعالى إن السماوات والأرض كانتا رتقا أي كل واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعني فصل بعضها
من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع سماوات طباقا ومن الأرض مثلهن الظاهر يريد
طباقا ثم قال يتنزل الأمر بينهن أي بين السماوات والأرض ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر وهو
الذي يعطيه الكشف والأمر النازل بينهن هذا الأمر الإلهي الذي يكون بين السماء الدنيا والأرض التي نحن عليها ينزل
من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها فذلك الأمر هو الذي ينزل إلى أرضه بما أوحى الله فيه
على عامر تلك الأرض من الصور والأرواح وجعل هذه الأرض سبعة أقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم
الأبدال لكل بدل إقليم يمسك الله وجود ذلك الإقليم به فالإقليم الأول ينزل الأمر إليه من السماء الأولى من هناك
وتنظر إليه روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظه على قلب الخليل عليه السلام والإقليم الثاني ينزل الأمر إليه من السماء
الثانية وتنظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب موسى عليه السلام والإقليم الثالث ينزل إليه الأمر
الإلهي من السماء الثالثة وتنظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب هارون ويحيى عليهما السلام بتأييد
محمد عليه الصلاة والسلام والإقليم الرابع ينزل الأمر إليه من قلب الأفلاك كلها وتنظر إليه روحانية كوكبها الأعظم
والبدل الذي يحفظه على قدم إدريس عليه السلام وهو القطب الذي لم يمت إلى الآن والأقطاب فينا نوابه والإقليم
الخامس ينزل إليه الأمر من السماء الخامسة وتنظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظ الله به ذلك الإقليم على قلب
يوسف عليه السلام ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والإقليم السادس ينزل الأمر إليه من السماء السادسة وتنظر إليه
روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام والإقليم السابع ينزل الأمر إليه

من السماء الدنيا وينظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء
الأبدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم

فما رأيت فيما رأيت أحسن سمتا منهم ولا أكثر شغلا منهم بالله ما رأيت مثلهم إلا سقيط الرفرف ابن ساقط العرش
بقونية وكان فارسيا
(وصل) واعلم أن الفرق الذي بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه ببعضه أو امتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الماء
بالتراب فيحدث اسم الطين فما هو تراب وما هو ماء والامتزاج في العنصر الواحد كالنيل والأسفيداج إذا مزجا بالسحق
واختلطت أجزاؤهما وامتزجت امتزاجا لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لواحد منهما ويحدث لهذا
الامتزاج حكم في آخر الأفعال الطبيعية وكالماء العذب والماء الملح إذا امتزجا حدث بينهما طعم آخر ما هو ملح ولا عذب
فهذا ما أعطاه الامتزاج في العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد إذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقيه
باردا ولا تبلغ به درجتها في السخانة فيكون فاترا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه امتزاج العنصر بعضه في بعضه ولا
امتزاج العنصرين وأما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء أو مزاج الماء
أن يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء حارا رطبا والتراب باردا يابسا فما ظهرت أعيان هذه الأركان إلا بهذا
المزاج الطبيعي فكل مزاج طبيعي وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذي ذكرناه في عنصر الماء نعلم قطعا إن
أجزاء الماء الملح مجاورة أجزاء الماء العذب وأجزاء النيل مجاورة أجزاء الاسفيداج مجاورة بالعقل لا يدركها الحس ولا
يفصلها ولكن في الامتزاج يحدث للطبيعة حكم في هذه الصور الظاهرة من الامتزاج كتركيب الأدوية فكل عقار فيه
له نفع على حدة ثم إذا مزج الكل كان بهذه المثابة وكان للطبيعة في المجموع حكم ولا بد فإذا جعل الكل في إناء واحد
وصب على الجميع ماء واحد أعطى كل عقار في كل جوهر من ذلك الماء قوة فيكون في الجوهر الواحد من الماء قوة كل
واحد من العقاقير ما لم تتضاد القوي فهذا وإن كان امتزاجا فما هو مثل ذلك الامتزاج ولا بلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة
معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الأرض وإن كانت سبعة طباق فقد يعسر في

الحس الفصل بينهن مع علمنا بأن كل واحدة منهن لا تكون بحيث الأخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر
وعرضه يكون بحيث موضوعة وحامله فهكذا يكون كون الأشياء وفسادها وما يلحقها من التغيير انتهى الجزء
الثالث والعشرون ومائة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(وصل) وأما ما يلحق الأجسام العنصرية من لواحق الطبيعة في الأجسام فكثير فمن ذلك حركة العنصر وسكونه
هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذي لا يقول به إلا أهل هذا الشأن
منا فأما حركة الفلك وهو من الأجسام الطبيعية فإنه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك في العالم وساكن
ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد أن يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو
يريد تحريكه فأما من يرى أن محركه يحركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة في الجسم والحركة تعطي لذاتها فيمن قامت به
التحرك فهي محركة المتحرك لذاتها والسكون مثل ذلك وإن كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة
وبغير واسطة أي بواسطة لا تتصف بأنها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا إرادة كالمجبور فيمن كان ذا إرادة أو تحريك
الغصن بتحريك الريح التي تحدثه حركة المروحة من حركة يد الذي يروحه بها وبغير واسطة كإنسان هز عصا في يده
فاضطربت أو يكون المتحرك هو المتحرك بالإرادة في ذاته كتحرك الإنسان في الجهات التحرك الإرادي فالفلك
عندنا متحرك تحرك الإنسان في الجهات لأنه يعقل ويكلف ويؤمر كما قال عليه السلام في ناقته إنها مأمورة وقال عليه
السلام في الشمس إنها تستأذن في الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فإذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها ارجعي
من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها فالفلك متحرك بالإرادة ليعطي ما في سمائه
من الأمر الإلهي الذي يحدث أشياء في الأركان والمولدات وبتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم

في مظهره وإنما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان في حركات الفلك لأنه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارئة في الأفلاك
والسماوات والعالم العلوي أسباب غير الزمان وحركات الفلك مرتبة متتالية الأجزاء على طريقة واحدة كتحرك
الرحى فكل جزء لا يفارق مجاورة وحركة الأركان ليست كذلك فإن حركة العنصر متداخلة بعضها في بعض يزول كل
جزء عن الجزء الذي كان يجاوره ويعمر أحيازا غير أحيازه التي كان فيها فأسباب حركة العنصر تخالف أسباب حركة
الفلك لأن حركة الفلك ما تعرف سوى ما تعطيه في الأركان من التحريك وشعاعات كواكبها بما أودع الله فيها من
العقل والروح والعلم تعطي في أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن وملك
مخلوق من عمل أو نفس بقول من تسبيح وذكر أو تلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله لديها وهو قوله تعالى وأوحى في كل
سماء مرها فمن لا كشف له يرى أن ذلك كله الكائن عن سريانها إنها مسخرات في حركاتها لإيجاد هذه الأمور
كتحريك الصانع للآلات لإيجاد صورة ما يريد إيجادها كالصورة في الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيئا من ذلك
ولا ما صدر عنها وإن كانت تلك الصور لا تظهر إلا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب إلى غير ما ذهبنا إليه وذهب إليه
أهل الله من أهل الكشف والوجود ونحن نقول إن آلة النجار ربما تعلم أكثر مما يعلم الصانع بها فإنها حية ناطقة عالمة
بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فإن المكاشف إذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه
أشجار الأرض ونجمها بمنافعها ومضارها كما قالت الأحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر يا داود خذني فإنا أقتل
جالوت وقال له الحجر الآخر خذني فإني أجعل الكسرة في ميمنة عسكره فقد علم كل حجر ما خلق له فأخذ داود تلك الأحجار
فوقع الأمر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا طولع بها أنكرها ولم يكن ينبغي له ذلك فما من متحرك
في العالم إلا وهو عالم بما إليه يتحرك إلا الثقلين فقد يجهلون ما يتحركون إليه بل يجهلون إلا من شاء الله من أهل الكشف
من مريد وغيره قال الله للسماء والأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وإتيان

الأرض حركة وانتقال لما دعيت
إليه فجاءت طائعة فكل جزء في الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى أجزاء بدن الإنسان فما يجهل منه إلا لطيفته
المكلفة الموكلة إلى استعمال فكرها أو تنظر بنور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبرا
عندها فإذا كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك بالتداخل وبما يطرأ عليها من السكون في بعض أجزاء العنصر
لا في كله فنعلم قطعا إن حكم الحركة في العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر أي عنصر كان فإن كان بين
عنصرين كالهواء والماء أو لا يكون بين عنصرين كالنار والأرض فحركة الهواء العنصري يظهر فيه من الأثر بحسب
ما يباشر منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء وأما حركة النار فلا تؤثر فيه إلا الهواء وحركة الأرض لا تؤثر فيه إلا
الماء والهواء وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فإذا أثر النار التسخين فيما عداه من الأركان فيأخذ أمرين إما
بوساطة شعاع الكوكب الأعظم وهو الشمس فإن شعاعها يمر على الأثير فيكتسب زيادة كميات في حرارته أو بوساطة
النار المحمولة في الفحم أو الحطب وهذه الآثار التي تظهر في العنصر من غيره إن لم يكن له إمداد من العنصر الذي ظهر
عنه ذلك الأثر والأغلب عليه حكم العنصر الذي ظهر فيه الأثر فأفسده فهذا من أنواع الكون والفساد الظاهر في
أجسام العناصر ثم لتعلم إن التحقيق في الحركة والسكون أنهما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية أو القابلة
للمكان إن كانت في الإمكان وذلك أن المتحيز لا بد له من حيز يشغله بذاته في زمان وجوده فيه فلا يخلوا ما أن يمر عليه
زمان ثان أو أزمنة وهو في ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون في الزمان الثاني في الحيز الذي يليه وفي
الزمن الثالث في الحيز الذي يلي الحيز الثاني فظهوره وأشغاله لهذه الأحياز حيزا بعد حيز لا يكون إلا بالانتقال من حيز إلى
حيز ولا يكون ذلك إلا بمنقل فإن سمي ذلك الانتقال حركة مع عقلنا إنه ما ثم إلا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز
الآخر المجاور لحيزه الذي شغله أولا فلا يمنع ومن ادعى أن ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الانتقال

من حيز إلى حيز فعليه بالدليل فما انتقل إلا بمنقل أما إن كان ذا إرادة فبإرادته أو بمنقل غيره نقله من حيز إلى حيز وكذلك
الاجتماع والافتراق نسبتان للمتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين في حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق أن

يعقل بينهما ثالث أو أكثر فاعلم ذلك ثم إن الزمان والمكان من لواحق الأجسام الطبيعية أيضا غير أن الزمان أمر متوهم
لا وجود له تظهره حركات الأفلاك أو حركات المتحيزات إذا اقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود له في العين أيضا
وإنما الوجود لذوات المتحركات والساكنات وأما المكان فهو ما تستقر عليه المتمكنات لا فيه فإن كانت فيه فتلك
الأحياز لا المكان فالمكان أيضا أمر نسبي في عين موجودة يستقر عليها المتمكن أو يقطعه بالانتقالات عليه لا فيه فإن
اتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال فإن توالت الانتقالات حالا
بعد حال فذلك التتابع والتتالي من غير أن يتخللها فترة فإن دخل بعضها على بعض ولم يفصل الداخل بين المتصلين فذلك
الالتحام فما دخل في الوجود منه وصف بالتناهي وما لم يدخل قيل فيه إنه لا يتناهى إن فرض متتاليا أبدا وإن أعطت
هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشئ من العدم إلى الوجود يكون كونا وإزالة ما ظهر عنه من
صورة الكون يسمى فسادا فإذا انتقل من وجود إلى وجود يسمى متحركا وأما ما يلحق هذه الأجسام من الألوان
والأشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدورة والصفا واللين والصلابة وما أشبه ذلك من لواحقه فإنه يرجع إلى
أسباب مختلفة فأما الألوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم بنفس المتلون ومنها ألوان تظهر لناظر الرائي وما هي في عين
المتلون لاختلاف الأشكال وما يعطيه النور في ذلك الجسم فإنه بالنور يقع الإدراك وكذلك الأشكال مثل الألوان
ترجع إلى أمرين إلى حامل الشكل وإلى حس المدرك له وأما ما عداه مما ذكرناه من لواحق الأجسام فهي راجعة
إلى المدرك لذلك لا إلى أنفسها ولا إلى الذات الموصوفة التي هي الأجسام الطبيعية هذا عندنا فإن اللطيفة كالهواء لا تضبط
صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورأينا من لا يحجبه الكثائف وصورتها عنده صورة اللطائف في نفوذ الإدراك
فإذا ما هي كثائف إلا عند من ليس له هذا النفوذ فمنا من لا يحجبه الجدران ولا يثقله شئ فصار مال هذه الأوصاف إلى
المدرك ولو كانت لذوات الأجسام لوقع التساوي في ذلك كما وقع التساوي في

كونها أجساما فإذا ليس حكم اللواحق
يرجع إلى ذوات الأجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فإنهم وإن اختلفوا فما هم على طريقنا في العلم بهذا واعلم أن الشئ
الواحد العين إذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فإن ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا إذا حققت هذه
المسألة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد إلا واحد وصورة ذلك في العنصر الذي نحن بصدده إن النار بما هي نار
لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد آثارها مختلفة الحكم فتنير أجساما ولا تنير أجساما مع أن إنارتها بالاشتعال فالهواء
لها مساعد وتعقد أشياء وتسيل أشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهي على حقيقة
واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف الآثار منها في الحكم فالعين واحدة والحكم مختلف ويدرك العلم
ما لا يدرك البصر واعلم أن الأشياء بآحادها لها حكم وبامتزاجاتها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدرى
على الحقيقة من هو المؤثر من أحد الممتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذي حدث لا يقدر على
إنكاره فإنا نعرف سواد المداد حدث بعد أن لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر
والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج على حاله إذا كان غير ممتزج وينصبغ ماء العفص والمشهود
خلاف ذلك وكذلك القول في العفص فلم يبق إلا حقيقة المزج وهي التي أحدثت السواد ما هو لواحد بعينه حقيقة
ما قلناه في الإلهيات سنفرغ لكم أيه الثقلان ويأتي الله يوم القيامة للفصل والقضاء وبيده الميزان يخفض ويرفع الله
ولا عالم هل يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كان الله ولا شئ معه ولم يقل وهو الآن على ما عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذي
جاء من عند الله بقوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيه الثقلان وفرع ربك من كذا وكذا وينزل ربنا إلى السماء
وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول إلى من أو من أين ولا أين ثم أحدث الأشياء فحدثت النسب فاستوى

ونزل وأخذ الميزان فخفض ورفع بذا وردت الأخبار التي لا تردها العقول السليمة من الأهواء والايمان بها واجب
والكيف غير معقول فهو الواحد الواجد الأحد الماجد الذي ليس كمثله شئ لولا وجود النفس واستعدادات المخارج

في المتنفس ما ظهر للحروف عين ولولا التأليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلو لا الحرج
والضيق ما كان للنفس الرحماني حكم فإن التنفيس هو إزالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فإنه يمكن
أن يوجد هذا المعدوم فإذا علم الممكن إمكانه وهو في حال العدم كان في كرب الشوق إلى الوجود الذي تعطيه حقيقته
ليأخذ بنصيبه من الخير فنفس الرحمن بنفسه هذا الحرج فأوجده فكان تنفيسه عنه إزالة حكم العدم فيه وكل موجود
سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطي صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحروف
فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس كما قال وكلمته ألقاها إلى مريم وهو عين عيسى عليه السلام وأخبر أن كلمات الله
لا تنفد فمخلوقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك لما رأينا في هذه الأجسام العنصرية أمورا مختلفة الصور مختلفة
الأشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة
كأشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر فيه من اختلاف المقادير والأشكال والألوان
عن كونه طيرا فعلمنا إن هذا الاختلاف ما هو لكونه إنسانا ولا لكونه طيرا فإن الإنسانية في كل واحد واحد من
أشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق أخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك في
العلم الإلهي الذي هو مطلوبنا إذ كان الوجود مرتبطا به فوجدناه تعالى لا يكرر تجليا ويظهر في صورة ينكر فيها وفي
صورة يعرف فيها وهو الله تعالى في الصورتين الأولى والآخرة وفي كل صور التجلي فقامت صور التجلي في الألوهة مقام
اختلاف أحوال صور أشخاص النوع في النوع فعلمنا أن تغير أشخاص النوع من هذه الحقيقة الإلهية فعلمنا
إنا ما علمنا من الحق إلا ما أشهدنا وأن الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل إلها في ألوهته
ثم يظهر لذلك النوع في صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر في أشخاص النوع اختلاف صور على وزنها ومقدارها
فلو لا أنه في استعداد هذا النوع المتغير بالشخص في الأشكال والألوان والمقادير التي

لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا
التغيير ولكان على صورة واحدة وإذا كان الكثيف مع كثافته مستعد القبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه
كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم في نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للاختلاف كالماء والهواء
فما كان ألطف كان أسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك أن اختلاف صور العالم من أعلاه لطفا إلى أسفله كثافة
لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا فالأرض واحدة وأين
صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعها من صورة الإنسان من صور الحيوان وكل ذلك من حقيقة
عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف ما ظهر فيها فاختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين في الوجود
فزيد ما هو عمرو وهما إنسان فهما عين الإنسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الأمر فيه إن كنت ذا نظر
صحيح وفي أنفسكم أفلا تبصرون ما ثم إلا النفس الناطقة وهي العاقلة والمفكرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية
والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه
الأمور واختلاف هذه القوي واختلاف الأسماء عليها وليست بشئ زائد عليها بل هي عين كل صورة وهكذا تجده في
صور المعادن والنبات والحيوان والأفلاك والأملاك فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها
فما نظرت عيني إلى غير وجهه * وما سمعت أذني خلاف كلامه
فكل وجود كان فيه وجوده * وكل شخيص لم يزل في منامه
فتعبير رؤيانا لها في منامنا * فمن لام فليلحق به في ملامه
ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيهما من السخانة عن الشعاعات النورية المنفهقة من ذات الشمس
أين أصلها في العلم الإلهي فإن الأجسام الأرضية والمائية إذا اتصلت بها أشعة الأنوار الشمسية والكوكبية يرى بعض
الأجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الأجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق الشعاعات ذلك
الجسم كدائرة الزمهرير وما علا من الجو لا أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم إن للوجه الإلهي سبحات محرقات لولا الحجب

لأحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب إما أن تكون من العالم ولا شك أن السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجبا
عنها ولو اقتضت السبحات الإحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة أو لطيفة فإن كانت لطيفة لم
تحجب كما لم يحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالأجسام الأرضية وإن كانت كثيفة كالجدران وأشباهها فلا خفاء
إن الجدار يسخن بشعاع الشمس إذا كان متراص الأجزاء غير مخلخل ثم إن النور لا تحجبه الظلمة لأنه ينفرها فلا
تجتمع به لكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التي تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل
انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه
والنور يتقوى بالنور لا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وإنها دلائل ذاتية إذا ظهرت أحرقت نسبا لا أعيانا فتبين
أنها عين تلك الأعيان أعني الوجه فزال الجهل الذي كانت ثمرته إن العالم ما هو عين الوجه فبقي العالم على صورته لم
تذهبه السبحات بل أثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت النسبة
(الفصل الثاني والثلاثون) في الاسم الإلهي العزيز وتوجهه على إيجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل
سعد الذابح اعلم أن الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات إليها يرجع جميع الأسماء والصفات وقد ذكرنا
رجوعها إليها في كتاب إنشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير أني زدت على من تقدم بإلحاق الاسم المجيب مع
الاسم الشكور لصفة الكلام فإن المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السماوات سبعا
والسيارة سبعة والأرضون سبعة والأيام سبعة جعل الله تكوين المعادن في هذه الأرض عن سباحة هذه السبعة
الدراري بسبعة أفلاكها في الفلك المحيط فأوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على إيجادها ولم
يكن لها مشهود سواه عند وجودها أثر فيها عزة ومنعا فلم يقو سلطان الاستحالة التي تحكم في المولدات والأمهات من
العناصر يحكم فيها بسرعة الإحالة من صورة إلى صورة مثل ما يحكم في باقي

المولدات فإن الاستحالة تسرع إليهم ويظهر
سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه في المعادن فلا تتغير الأحجار مع مرور الأزمان
والدهور إلا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التي اكتسبتها من الاسم الإلهي العزيز الذي توجه على إيجادها من الحضرة
الإلهية ثم إن هذا الاسم طلب بإيجادها رتبة الكمال لها حتى تتحقق بالعزة فلا يؤثر فيها دونه اسم إلهي نفاسة منه لأجل
انتسابها إليه وعلم العلماء بأن وجودها مضاف إليه فلم يكن القصد بها إلا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية
فطرأت عوارض لها في الطريق من الاسم الضار وإخوانه فأمرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم
بذلك المرتبة التي مروا عليها ولا يتمكن لاسم أن يكون له حكم في مرتبة غيره فإن صاحب المنزل أحق بالمنزل وهم أرباب
الأدب الإلهي ومعلمو الأدب فبقي الاسم العزيز في هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الأسماء
يتحكم في صورته لا في عين جوهره وللأسماء الإلهية في المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن العناصر يتصرفون
في هذه الأمور بحكم صاحب المرتبة الذي هو الاسم الإلهي وهم المعدن وحرارته وبرد الشتاء وحرارة الصيف والحرارة
المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر في جوهر المولدات والعناصر فيسخف
ويكثف ويبرد ويسخن ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الأحكام وتتمانع ولا يقوى واحد منهم على
إزالة حكم صاحبه فإذا تنزه الجوهر عن التأثير فخلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس
إلا الذهب في المعدن وأما سائر الصور فقامت بها أمراض وعلل أخرجتهم عن طريق الكمال فظهر الزئبق والأسرب
والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الأصفر والأكهب في جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذي
هو موطنها في ركن الأرض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتلال دائما فالحاذق النحرير من علماء الصنعة إذا
عرف هذا وأراد أن يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك إلا بإزالة المرض وليس المرض إلا زيادة أو نقصا

في الجوهر وليس الطب إلا زيادة تزيل حكم النقص أو نصا يزيل حكم الزيادة وليس
الطبيب إلا أن يزيد في الناقص
أو ينقص من الزائد فينظر الحاذق من أهل النظر في طب المعادن ما الذي صيره حديدا
أو نحاسا أو ما كان وحال بينه

وبين الذهبية أن يصل إلى منزلتها ويظهر صورتها فيه فيفوز بدرجة الكمال ويجوز صفة العزة والمنع عن التأثير فيه
وتساعد هذا الطبيب سباحة الأنوار السبعة في أفلاكها أعني الدراري وهي القمر والكاتب والزهرة والشمس
والأحمر والمشتري وكيوان بما في قوتها لما يعطيه بعضها من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذي يليه من
وجه ويوافقه من وجه ويخالفه من جميع الوجوه ولا يمكن أن يوافقه من جميع الوجوه إذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن
اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولكرور هذه الأزمان وتوالي الجديدين أثر في الأركان
وأثر في عين الولد في تسوية جوهره وتعديله فإذا سواه وعدله وهو أن يصيره جوهرا قابلا لأي صورة يريد الحق أن
يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت المعادن كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث
الجوهر الطبيعي واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه إلا من أجل الصورة وكذلك
في الآباء والأمهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين تختلف بالصور وما يعرض له من الأعراض فهو المجتمع
المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الإلهية في الذات والأسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذي عدلت به علته عن
طريق الكمال إلى طريقه ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما بقي له في طريقه من منازل التغييرات
الحائلة بينه وبين رتبة الكمال وإنما فعل الله هذا بهذا الجوهر في الطريق وسلط عليه من يعله ويمرضه حتى يحول بينه
وبين بلوغه إلى رتبة الكمال العدني لمصالح هذا النوع الإنساني لعلمه بأنه يحتاج إلى آلات وأمور لا بد له منها ولا يكون
له هذه الآلات إلا بقيام هذه الأمراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله سبحانه بين الأطباء وبين العلم
بإزالة هذه الأمراض من هذا الجوهر إلا الأمناء منهم الذين علم الله منهم أنهم يقون الحكمة على ما وضعها الله في العالم
فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التي لا تكون في الذهب ولا في غيره من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد
يريد أنه أنزله عن رتبة الكمال لأجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطغى

وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقي
الإنسان الذي هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التي لا تكون إلا فيه ففيه كما قال الله بأس شديد
ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الإنسان فانظر ما أشد عناية الله بهذا
النوع الإنساني وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله أن في العالم الإنساني من حرمه الله الأمانة
ورزقه إذاعة الأسرار الإلهية وسبق في علمه أن يكون لهذا الذي هو غير أمين رزقه في علم التدبير رزقه الشح به على أبناء
جنسه بخلا وحسدا ونفاسة أن يكون مثله غيره فترك العمل به غير مأجور فيه ولا موافق لله ثم إن الله كثر المعادن ولم
يجعل لهذا الإنسان أثرا إلا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يملك من ذلك فيظهر في ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم
العقلاء الحكماء أنه غير أمين فيما أعطاه الله فإنه ما أذن له في ذلك من الله ثم إن الله جعل للملوك رغبة في ذلك العلم فإذا ظهر
به من ليس بأمين عندهم سألوه العلم فإن منعهم إياه قتلوه حسدا وغيظا وإن أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيرة ولما علم
العالم أن ما له مع الملوك إلا مثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل إليهم خبره لا أمانة وإنما ذلك خوفا على
نفسه فلا يظهر في هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم في نفسه أنه ما عنده شئ وأنه لا بد أن يظهر
للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته في الغالب من القتل ويقنع بما يصل إليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذي قام
بذلك الملك فما ظهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة إلهية مع كونه قد رزقه الله الأمانة في نفسه ومن هذا الاسم
الإلهي وجود الأحجار النفيسة كاليواقيت واللآلئ من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش وجعل في قوة
الإنسان إيجاد هذا كله أي هو قابل إن يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك في الأولياء خرق عادة والحكايات في ذلك
كثيرة ولكن الوصول إلى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم في المرتبة في الإلهيات ممن يتكون عنه في الحين بهمته
وصدقه فإن الشرف العالي في العلم بالتكوين لا في التكوين لأن التكوين إنما يقوم مقام الدلالة على إن الذي تكون

عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكوينها في الزمن القريب والعالم يعلم ذلك

(الفصل الثالث والثلاثون) في الاسم الإلهي الرزاق وتوجهه على إيجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثاء
المعجمة بالثلاث وله من المنازل سعد بلع قال تعالى إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال أفرأيتم النار التي تورون أأنتم
أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه
البنية للمبالغة لاختلاف الأرزاق وهي مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وإن المرزوقين مختلف قبولهم للأرزاق
فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح أن يكون لحيوان آخر لأن المراد بتناول الرزق بقاء المرزوق فإذا أكل ما فيه حتفه
فما تغذى به وما هو رزق له وإن كان به قوام غيره فلذلك تسمى ببنية المبالغة في ذلك ونعت هذا الرزاق بذي القوة المتين
ولو نعت به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يتمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فإنه جامع للنقيضين فهو وإن ظهر
في اللفظ فليس المقصود إلا اسما خاصا منه تطلبه قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعده الذي لأجله جاء الاسم الإلهي
فإذا قال طالب الرزق المحتاج إليه يا الله ارزقني والله هو المانع أيضا فما يطلب بحاله إلا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى إلا يا رزاق
ارزقني ومن أراد الإجابة في الأمور من الله فلا يسأله إلا بالاسم الخاص بذلك الأمر ولا يسأل باسم يتضمن ما يريده
وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث المعنى الذي هو عليه الذي لأجله جاء
وتميز به عن غيره من الأسماء تميز معنى لا تميز لفظ واعلم أن الأرزاق منها معنوي ومنها حسي والمرزوقين منهم معقول
ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به بقاؤه ونعيمه إن كان ممن يتنعم وحياته إن كان ممن يوصف بأنه حي وليست
الأرزاق لمن جمعها وإنما الأرزاق لمن تغذى بها يحكي أنه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لا يحصل
إلا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء الله وقد فرع الله منه فقال المتحرك فإنا أتحرك
وأنت أسكن حتى أرى من يرزق فتحرك المتحرك فعند ما فتح للباب وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبي
فدخل عليه وهو مسرور فقال له يا ساكن تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب إلى

الساكن فأخذها الساكن فأكلها
وحمد الله وقال يا متحرك سكنت فأكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع إلى قول
الساكن والمقصود من هذه الحكاية أن الرزق لمن تغذى به فأول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الأسماء من ظهور
آثارها في العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها وأول مرزوق في الوجود الأسماء فتأثير الأسماء في الأكوان
رزقها الذي به غذاؤها وبقاء الأسماء عليها وهذا معنى قولهم إن للربوبية سر الظهور لبطلت الربوبية فإن الإضافة بقاء
عينها في المتضايفين وبقاء المضافين من كونهما مضافين إنما هو بوجود الإضافة فالإضافة رزق المتضايفين وبه
غذاؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا من الرزق المعنوي الذي يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من
تغذى بما رزق فأول ما رزق نفسه ثم رزق الأسماء المتعلقة بالرزق الذي يصلح لكل اسم منها وهو أثره في العالم المعقول
والمحسوس ثم نزل في النفس الإلهي بعد الأسماء فوجد الأرواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل إلى العقل الأول فغذاه
بالعلم الإلهي والعلم المتعلق بالعالم الذي دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب ما به بقاؤه وحياته إلى عين حتى عم العالم كله
بالرزق فكان رزاقا فلما وصل إلى النبات ورأى ما يحتاج إليه من الرزق المعين فأعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه في
الماء فأعطاه الماء له ولكل حي في العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق
فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وإنما أعطى
الماء رزقا لكل حي لأنه بارد رطب والعالم في عينه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك أن العالم مقبوض عليه
قبضا لا يتمكن له الانفكاك عنه لأنه قبض إلهي واجب على كل ممكن فلا يكون إلا هكذا والانقباض في المقبوض
يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب فتراه محتاجا من حيث يبسه إلى الرطوبة
وأما احتياجه إلى البرودة فإن العالم مخلوق على الصورة ورأى أن من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فأراد

أن يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه في الكون والإمكان يأبى ذلك
والصورة تعطيه القوة لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الغبن فيحمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيخاف الانعدام

فيجنح إلى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة ويحيي بها نفسه وييس القبض الذي هو عليه يطلب الرطوبة
فنظر الاسم الرزاق في غذاء يحيا به يكون باردا ليقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا فيقابل به سلطان اليبس
فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شئ حي في كل صنف صنف بما يليق به قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي
أفلا يؤمنون أي يصدقون بذلك وإنما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلا الذي هو ضد الواقع من أنه لو غلب عليه خلاف
ما غلب عليه أهلكه فلا بد أن تكون حياته في نقيض ما غلب عليه ألا ترى لو غلب عليه البرد والرطوبة هلك
ولم يكن له حياة إلا الحرارة واليبس فكان يقال في تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حي ولو غلب عليه البرد
واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال في تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شئ حي ولو أفرطت فيه الحرارة والرطوبة
لكانت حياته بالتراب وكان يقال لتلك الحالة وجعلنا من التراب كل شئ ثم هذا ما يحتمله التقسيم في هذا لو كان فلما كان
الواقع في العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب الصورة والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس
فلم تكن له حياة إلا ببارد رطب فكان الماء فقال وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون وينظرون في قولنا
من الماء فيعلمون طبع الماء وأثره وفيمن يؤثر وما ذا يدفع به فيعلم إن العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم
عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذي نزل بهذا المريض فنفس الرحمن عنه ما كان يجده
هذا المريض فهذا من النفس الرحماني فالأرزاق كلها عند المحقق أدوية لأن العالم كله يخاف التلف على نفسه لأن
عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فإذا قام به من يمكن عنده إذا غلب عليه إن يلحقه بالعدم سارع إلى طلب
ما يكون به بقاؤه وإزالة حكم مرضه أو توقع مرضه فذلك رزقه الذي يحيا به ودواؤه الذي فيه شفاؤه أي نوع كان في
الشخصيات وكل ما يقبل النمو فهو نبات والذي ينمو به هو رزقه ثم إن الرزق على نوعين في الميزان الموضوع في العالم
لإقامة العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو

بقية الله التي جاء نصها في
القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين فهذه هي التي بقيت للمؤمنين من قوله خلق لكم ما في الأرض
جميعا والايمان لا يقع إلا بالشرع وجاء هذا القول في قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من
الإعلام الإلهي والرزاق هو الذي بيده هذا المفتاح فرزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذي من
حلال وحرام فإن الله يقول وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال فذروها تأكل في
أرض الله والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد نهانا عن التغذي بالحرام فلو كان رزق الله في الحرام ما نهانا عنه
فاذن ما هو الحرام رزق الله وإنما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التي أبقاها لنا بعد وقوع التحجير
وتحريم بعض الأرزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة أن الخطاب ليس متعلقة إلا فعل المكلف لا عين الشئ الممنوع
التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فإن الرزاق لا يعطيك إلا رزقك
وما يعطي الرزاق لا يطعن فيه فلهذا علق الذم بفعل المكلف لا بالعين التي حجر عليه تناولها فإن المالك لها لم يحجر
عليه تناولها والحرام لا يملك وهذه مسألة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
من العامل في الحال فظاهر الشرع يعطي أن العامل رزقكم فإن من هنا في قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض
فإنه لا فائدة للتبعيض فإن التبعيض محقق مدرك ببديهة العقل لأنه ليس في الوسع العادي أكل الرزق كله وإذا كانت
للتبيين وهي متعلقة بكلوا فبين إن رزق الله هو الحلال الطيب فإن أكل ما حرم عليه فما أكل رزق الله فتدبر وانظر
ما به حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان في ملك الغير أو لم يكن وهذه إشارة في تلخيص
المسألة وهي التي يطلبها الاسم الرزاق فإن المضطر لا حجر عليه وما عدا المضطر فما تناول الرزق لبقاء الحياة عليه
وإنما تناوله للنعيم به وليس الرزق إلا ما تبقي به حياته عليه فقد نبهت خاطرك إلى فيصل لا يمكن رده من أحد من

علماء الشريعة فإن الله يقول فمن اضطر غير باع ولا عاد بعد التحجير وقال إلا ما اضطررتم إليه وذلك هو الرزق
الذي نحن بصدده وهو الذي يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقا فإن الله أنبتنا من الأرض

نباتا (وصل) ثم اعلم أن الحركات في النبات على ثلاثة أقسام وأن الرأس من النبات هو الذي يطلب الحركات
فحيثما توجه من الجهات نسب إليها فإذا قابل غيرها كان نكسا في حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الإنسان
وجعلوا الاستقامة في نشأته وحركته إلى جهة رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات إنما يتحرك إلى جهة رأسه
فكل حركة تقابل حركة الإنسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الأشجار وإذا كانت الحركة بينهما يقابل
المتحرك برأسه الأفق كانت حركته أفقية فالنبات الذي لا حس له وله النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة
فإن حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها فإنها الدار الحيوان والنبات الذي له حس على قسمين منه ما له الحركة
المستقيمة كالإنسان ومنه من له الحركة الأفقية كالحيوان وبينهما وسائط فيكون أول الإنسان وآخر الحيوان
فلا يقوي قوة الإنسان ولا يبقى عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة
كما بين المعدن والنبات وسط مثل الكمأة فحركة النبات منكوسة ومنها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو كل
نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه الأرض خاصة
وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أي ما قام على ساق من النبات وما لم يقم على ساق فتمام الخلق في النبات
القيام على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء في خلق الإنسان ومن خلق من نطفة في قوله تعالى ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل في حكم أعطى كل شئ خلقه فأعطى غير المخلقة خلقها كما أعطى المخلقة خلقها كما أنه
من كمال الوجود وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ما قررناه من الانتكاس ما وفوا النظر
حقه بل حركته عندنا مستقيمة فإنه ما تحرك إلا للنمو وما تحرك حيوان ولا إنسان هذه الحركة التي لنموه إلا من
كونه نباتا ولا يقال في النبات إنه مختلف الحركات من حيث هو نبات وإنما تختلف الحركات إذا كانت لغير النمو
مثل الحركات في الجهات فإن الحركات في الجهات من المتحرك إنما ذلك نسبة

إرادة التحرك لذلك الجسم من
المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة في المتحرك عن متحرك آخر
ولذلك الآخر آخر حتى ينتهي إلى المحرك أو المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة في
الأجسام فمن كون الجسم نباتا في حيوان كان أو في غيره فهي حركة واحدة وهي حركة عن أصل البزرة التي
عنها ظهر الجسم بحركة النماء فيتسع في الجهات كلها بحسب ما يعطيه الإمداد في تلك الجهة فقد تكون حركته
إلى جهة اليمين تعطي نموا أقل من حركته إلى الفوق وكذلك ما بقي وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النشأة
تقوم على عجب الذنب فإذا أظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فعن حركة منكوسة وما ظهر من عجب الذنب
إلى وجود الرأس فعن حركة مستقيمة وما ظهر في الاتساع عن جهة اليمين والشمال والخلف والأمام فعن حركة
أفقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وإنما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة في متحرك يكون بخلاف
ما يقتضيه طبعه وذلك لا يكون إلا في الحركة القهرية لا في الحركة الطبيعية فإذا تحرك كل جسم نحو أعظمه فتلك
حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الأثير وجسم الحجر نحو الأرض فإذا تحرك الجسم الناري نحو
الأرض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهي الحركة القسرية فإذا انتهى النمو في الجسم
بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذي لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم في ذلك الوجه فما حركته حركة إنبات ونمو
كالجسم الذي قد تناهى في الطول إلى غايته فيه على التعيين فما له حركة نمو في تلك الجهة فإذا تحرك إلى جهة
الطول تحرك بكله لا للطول بل للانتقال من مكانه إلى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما حررناه في حركة النبات
في أنها ليست بحركة منكوسة فإذا البذرة تمد فروعا إلى جهة الفوق وتمد فروعا إلى جهة التحت وغذاؤها ليس
أخذ النبات له من الفروع التي في التحت المسماة أصولا وإنما أخذ النبات الغذاء من البذرة التي ظهرت عنها هذه

الفروع ولهذا يحصل اليبس في بعض فروع التحت كما يحصل في الفروع الظاهرة
الحاملة الورق والثمر مع وجود
النمو والحياة في باقي العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد في العروق إلى سائر
الأعضاء علوا وسفلا فالذي

ينبغي أن يقال في الحركات المعنوية والحسية إنها ثلاث حركات حركة من الوسط وهي التي تعطي ما ظهر عن الأصل
الذي منه تنشأ الأجسام الطبيعية وحركة إلى الوسط وهي الإمداد الإلهي وحركة في الوسط وهي ما به بقاء عين الأصل
وما من نبات إلا وهو دواء وداء أي فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الأمزجة البدنية وما هي عليه من الاستعداد
فيكون المضر لبعض الأمزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها فلو كان لعينه لم يختلف حكمه وإنما كان للقابل
والقابل نبات كما هو نبات فما أثر بضرره ولا نفعه إلا في نفسه من كونه نباتا وإن كثرت أشخاصه وتميزت
بالشخصية وإنما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه في بعضه والعين واحدة بالحد الذاتي كثير
بالصور العرضية وقد أعلمتك في غير موضع من هو عين العالم الظاهر وأنه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذي
ظهر به التغيير في هذه العين وأنه مثل ظهور التغيير في صور المرآة لتغيير هيأت الرائي وقد يكون لتغيير
المتجليات في أنفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائي فالعماء الذي هو النفس الإلهي هو القابل لهذه الصور
كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الرابع والثلاثون) في الاسم الإلهي المذل وتوجهه على إيجاد الحيوان وله من الحروف الذال المعجمة
ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال وسخر لكم ما في السماوات
وما في الأرض جميعا منه فدخل الحيوان في ذلك وهذا حكم الاسم المذل في العالم بالتسخير حتى في المسخر له
جعل الله بعضه مسخر البعض من الاسم المذل فإن أصل الكل مخلوق من الأرض وهي الذلول بالجعل الإلهي كما هي
العزيزة بالأصالة وجعل علة تسخير بعضها لبعض مع كون العالم مسخرا لنا رفعة لبعضنا على بعض بالدرجة التي يحتاج إليها
المسخر المفعول قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فاعلم أيدك الله بروح منه أني
ما أتكلم في هذه الموجودات في هذا النفس الإلهي إلا من حيث حكم الاسم الإلهي الذي أذكره مع ذلك الموجود من

العالم خاصة وبعض ما له فيه من الأثر فاعلم أن التسخير قد يكون إذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج إليه ذلك المسخر له
بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذي هو الإنسان مسخر لفرسه
ودابته فينظر منها في سقيها وعلفها وتفقد أحوالها مما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهي مسخرة له بطريق الإذلال
لحمل أثقاله وركوبه واستخدامه إياها في مصالحه وهكذا في النوع الإنساني برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم
بعضا فتقتضي درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الإذلال للقيام بمصالحه لافتقاره إلى ذلك وتقتضي درجة
الرعايا والسوقة أن تسخر الملك في حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق
فهذه سخرية قيام لا سخرية إذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الأسماء هو الحاكم في الطرفين ثم
يأتي الكشف في هذه المسألة بأمر عجيب ينطق به القرآن ويشهده العيان فقال وهو الله في السماوات وفي الأرض
وقال وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه وقال لقمان لابنه يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله فإنه في الأرض وهو في السماء وهو في الصخرة ومعنا أينما
كنا فإن الخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الإذلال إذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال ذلك الاسم وقال تعالى
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي يتذللوا إلي ولا يتذللون إلي إلا حتى يعرفوا مكانتي وعزتي فخلقهم باسم المذل
لأنه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بأنه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤده حفظهما فوصف نفسه
بأنه يحفظ ما في السماوات وما في الأرض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة
يكون العالم محفوظا له فإذا علمت أن السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد للعبد
بطريق الجبر من العبد والإذلال وإنما يفعله لثبوت سيادته عليه فما سخره للعبد إلا حظ نفسه ألا ترى أنه يزول عن
السيد اسم السيد إذا باع عبده أو هلك فانظر في حكم هذا الاسم ما أعجبه وإنما

اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه
ولأنه مستعد للإباية لما هو عليه من الإرادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا إرادة له ولا قدرة لما

تعطي هاتان الصفتان من العزة لمن قامتا به فأصحب الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى أن
له عنده حاجة يفتقر إليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس في
الأسماء من أعطى الصلاح العام في العالم ولا من له حكم في الحضرة الإلهية مثل هذا الاسم المذل فهو ساري الحكم
دائما في الدنيا والآخرة فمن أقامه الحق من العارفين في مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون في عباد الله أسعد منه بالله
ولا أعلم منه بأسرار الله على الكشف وهذا القدر من الإيماء في هذا الفصل كاف في علم التسخير الإلهي والكوني فإنه
ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالسيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الخامس والثلاثون) في الاسم الإلهي القوي وتوجهه على إيجاد الملائكة وله من الحروف حرف الفاء ومن
المنازل المقدرة سعد الأخبية قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وقال في الملائكة ويفعلون ما يؤمرون وقال
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وإلا ما آتاها والأمر تكليف فظهرت القوة في الملائكة بإمداد الاسم القوي فإنه بقوته
أمدهم وليس في العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لا يعرفه إلا من عرف فيم وجد العالم وبأي حركة أوجده الحق
تعالى وأنه عن مقدمتين فإنه نتيجة والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار إليه
والشهوة غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذي ينظر إليها من الحضرة الإلهية وبما ذا كانت ظاهرة
القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة في قوله في حق عائشة وحفصة وإن تظاهرا عليه أي تتعاونا عليه فإن الله هو
مولاه أي ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله في مقاواة امرأتين وما ذكر إلا الأقوياء
الذين لهم الشدة والقوة فإن صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فإن فهمت فقد رميت بك على الطريق فأنزل
الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة إلا بالله فدل أن نظر الاسم القوي إلى
الملائكة أقوى في وجود القوة فيهم من غيرهم فإنه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان

به فكل ملك خلقه الله من أنفاس النساء هو أقوى الملائكة فإنه من نفس الأقوى فتوجه الاسم الإلهي القوي في
وجود القوة على إيجاد ملائكة أنفاس النساء أعطى للقوة فيهم من سائر الملائكة وإنما اختصت الملائكة بالقوة لأنها أنوار
وأقوى من لنور فلا يكون لأن له الظهور وبه الظهور وكل شئ مفتقر إلى الظهور ولا ظهور له إلا بالنور في العالم الأعلى
والأسفل قال تعالى الله نور السماوات والأرض وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال صلى الله
عليه وسلم نوراني أراه وقال لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات الأنوار فهي المظهرة للأشياء
والمغنية لها ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلي فإن التجلي
نور وشهود النفس ظل فيفني الناظر المتجلي له عن شهود نفسه عند رؤية الله فإذا أرسل الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ
بالشاهد وهذا الفصل علم فيه عظيم لا يمكن أن ينقال ولا سره أن يذاع من علمه علم صدور العالم علم كيفية والله يقول الحق
وهو يهدي لسبيل
(الفصل السادس والثلاثون) في الاسم الإلهي اللطيف وتوجهه على إيجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المعجمة
بواحدة ومن المنازل المقدم من الدالي قال الله تعالى في الجان إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم
باللطافة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها لهب وهو
اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الأشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقي عليهم اسم
الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذي هو الإنسان وهو عنصري ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم
العنصر ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخي النشأة له وجه إلى الأرواح النورية بلطافة النار منه فله الحجاب
والتشكل وله وجه إلينا به كان عنصريا ومارجا فأعطاه الاسم اللطيف أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به
ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته في صدور الناس ما علم غير أهل الكشف إن ثم شيطانا ومن حكم هذا

الاسم اللطيف في الشياطين من الجن قوله تعالى لإبليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك

ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم قال إبليس فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين يعني الذين
اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لإبليس متعلقا يتعلق به في موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم أخبر الله أن
الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فأدرج الرحمة من حيث لا يشعر بها ولو شعر إبليس بهذا الاستدراج الرحماني
ما طلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قرائن الأحوال عن اعتبار الحق صفة الأمر الإلهي فالإسم اللطيف أورث الجان
الاستتار عن أعين الناس فلا تدركهم الأبصار إلا إذا تجسدوا وجعل سماعهم القرآن إذا تلي عليهم أحسن من سماع
الإنس فإن الإنسان وجد عن الاسم الجامع فما انفرد بخلق الاسم اللطيف الإلهي دون مقابله من الأسماء فلما تلا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال في آية منها فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالت الجن ولا بشئ من آلائك
ربنا نكذب ثم تلاها بعد ذلك صلى الله عليه وسلم على الإنس من أصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ما ظهر من
الجن فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه إني تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكر الحديث
ويقول الله عز وجل آمرا وإذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وأخبر عن الجن فقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من
بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وما قال الله ولا روى عن أحد من الإنس أنه قال مثل هذا القول فأثر فيهم الاسم اللطيف
هذه الآثار في المؤمنين منهم والشياطين وهل حكي عن أحد من كفار الإنس قول مثل قول إبليس وهو قوله فبما
أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين لما قال الله له إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان فقطع يأسه منهم أن يكون له عليهم سلطان وحكم فيهم فهم المعصومون والمحفوظون في الباطن وفي الظاهر من
الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية

أو ملكية أو نفسية وعلامة ذلك عند
المعصوم أنه لا يجد ترددا في أداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولا في ترك واجب تركه لا يجد
فيه التردد لأن التردد في مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم أنه معصوم فقوله لأغوينهم
عن تخلق من قوله فبما أغويتني والتزيين الذي جاء به من قوله وعدهم فإنه يتضمنه فما خرج في أفعاله في العباد عن الأمر
اللطيف الذي تجعله قرائن الأحوال وعيدا وتهديدا وللظاهر تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة
وعمومها حيث لم تبق شيئا إلا حكمت عليه ومن حكمها كان قوله واستفزز من استطعت الآيات فتدبر يا ولي حكم هذا
الاسم في الجان مؤمنهم وكافرهم إن لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ما ذكر الله في القرآن من أخبارهم
وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف إبليس في آدم في قوله هل أدلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه إلا في قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتني من نار فجمع بين
الجهل والكذب فإنه ما هو خير منه لا عند الله ولا في النشأة وفضل بين الأركان ولا فضل بينها في الحقائق فتلطف في
الإغواء تلطف المستدرج في الاستدراج والماكر في المكر والخادع في الخداع
إن اللطيف من الأسماء معلوم * ولطفه ظاهر في الخلق موسوم
هو اللطيف فما يبدو لناظرنا * وكيف يدرك لطف الذات معدوم
لطف اللطيف بنا نعت له ولنا * فاللطف في عينه عليه محكوم
ثم اعلم أن نسبة الأرواح النارية في الصورة الجرمية أقرب مناسبة للتجلي الإلهي في الصور المشهودة للعين من الجسم
الإنساني وما قرب من النسب إلى ذلك الجناب كان أقوى في اللطافة من الأبعد فلا تزال صورة الروح الناري مجهولة عند
البشر لا تعلم إلا بإعلام إلهي فإنه إعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق وكذلك إعلام الأرواح الملكية وأما لو وقع الإعلام
من الجن لم نثق به لأنه عنصري الأصل وكل موجود عنصري يقبل الاستحالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير
وساطة لا يقبل الاستحالة فلهذا لا يدخل أخباره الكذب فلطافته أخفته حتى جهلت صورته فإن قلت فالأرواح الملكية

جعلت لها الاسم الإلهي القوي مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم الإلهي اللطيف قلنا صدقت لتعلم أني ما قصدت
الاسم الإلهي المعين في إيجاد صنف من أصناف الممكنات إلا لكون ذلك الاسم هو الأغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع أنه
ما من ممكن يوجد إلا وللأسماء الإلهية المتعلقة بالأكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض في ذلك الممكن المعين وأكثر
حكما فيه فلهذا ننسبه إليه كما نسبت يوم السبت لصاحب السماء السابعة والأحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم
لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب سماء في كل يوم حكم وأثر لكن صاحب اليوم الذي ننسبه إليه أكثر حكما
وأقواه فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل السابع والثلاثون) في الاسم الإلهي الجامع وتوجهه على إيجاد الإنسان وله من الحروف حرف الميم وله من
المنازل المقدرة الفرع المؤخر الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدي وأما
خلق الله السماء بأيد فتلك القوة فإن الأيد القوة قال تعالى داود ذا الأيد أي صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء في حديث
آدم قوله اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فلما أراد الله كمال هذه النشأة الإنسانية جمع لها بين يديه وأعطاها
جميع حقائق العالم وتجلى لها في الأسماء كلها فحازت الصورة الإلهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل أصناف
العالم له كالأعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الإنسان مات العالم كما أنه إذا فارق منه ما فارق كان فراقه
لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامي فارقها
كما تتعطل الدنيا بمفارقة الإنسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذي الإنسان روحه فلما كان له هذا
الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فإذا لم يحز إنسان رتبة الكمال فهو حيوان
تشبه صورته الظاهرة صورة الإنسان وكلامنا في الإنسان الكامل فإن الله ما خلق أولا من هذا النوع إلا الكامل وهو
آدم عليه السلام ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الإنسان الذي أريده ومن نزل عن تلك

الرتبة فعنده من الإنسانية بحسب ما تبقي له وليس في الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه إلا بقبول الصورة فهو
مجلي الحق والحق مجلي حقائق العالم بروحه الذي هو الإنسان وأعطى المؤخر لأنه آخر نوع ظهر فأوليته حق وآخريته
خلق فهو الأول من حيث الصورة الإلهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة
الكونية بما عنده من الصورة الإلهية وقد ظهر حكم هذا في عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم إنه خليفة
فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك إلا لبطونه عن الملائكة وهم من العالم الأعلى العالم بما في الآخرة وبعض
الأولى فإنهم لو علموا ما يكون في الأولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما عرفه من العالم إلا اللوح والقلم
وهم العالون ولا يتمكن لهم إنكاره والقلم قد سطره واللوح قد حواه فإن القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح
قد علم علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله تعالى لإبليس استكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما
هو به عالم ليقيم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لا على أمر الله وما كان من العالين فأخذه
الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم وألحقه بالملأ الأعلى في الخطاب بذلك فحرمه الله
لشؤم النشأة لعنصرية ولولا إن الله تعالى جمع لآدم في خلقه بين يديه فحاز الصورتين وإلا كان من جملة الحيوان الذي
يمشي على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون
ومريم ابنة عمران فالكمل هم الخلائف واستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية في العالم الأعلى والأسفل
إلا وهي ناظرة إليه نظر كمال أمينة على سر أودعها الله إياه لتوصله إليه وقولي صورية أي لها صورة معينة في العالم تحوز
مكانها ومكانتها وهذا القدر من الإشارة إلى حكم هذا الاسم الإلهي الجامع في هذا النوع كاف في حصول الغرض من
نفس الرحمن فإنه حاز العماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده إلا الواو الذي
هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكرها في الفصل الذي يلي هذا

الفصل وأي اسم لها فنقول
(الفصل الثامن والثلاثون) في الاسم الإلهي رفيع الدرجات ذي العرش وتوجهه على تعيين المراتب لا على إيجادها

لأنها نسب لا تتصف بالوجود إذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدرة الرشاء وهو الحبل الذي للفرع
وهذه صورته في الهامش اعلم أن المراتب كلها إلهية بالأصالة وظهرت أحكامها في الكون وأعلى رتبة إلهية ظهرت في
الإنسان الكامل فأعلى الرتب رتبة الغني عن كل شئ وتلك الرتبة لا تنبغي إلا لله من حيث ذاته وأعلى الرتب في العالم الغني
بكل شئ وإن شئت قلت الفقر إلى كل شئ وتلك رتبة الإنسان الكامل فإن كل شئ خلق له ومن أجله وسخر له لما علم الله
من حاجته إليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون إلا لمن بيده قضاؤها وليس إلا الله الذي بيده ملكوت كل شئ فلا بد
أن يتجلى لهذا الإنسان الكامل في صورة كل شئ ليؤدي إليه من صورة ذلك الشئ ما هو محتاج إليه وما يكون به
قوامه ولما اتصف الله لعباده بالغيرة أظهر حكمها فأبان لهم أنه المتجلي في صورة كل شئ حتى لا يفتقر إلا إليه خاصة فقال
عز وجل يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فافهم وتحقق ركون الناس إلى صور الأسباب وافتقارهم إليها وأثبت الله
افتقار الناس إليه لا إلى غيره ليبين لهم أنه المتجلي في صور الأسباب وأن الأسباب التي هي الصور حجاب عنه ليعلم ذلك
العلماء لعلمهم بالمراتب واعلم أن لكل اسم من الأسماء مرتبة ليست للآخر ولكل صورة في العالم رتبة ليست للصورة
الأخرى فالمراتب لا تتناهى وهي الدرجات وفيها رفيع وأرفع سواء كانت إلهية أو كونية فإن الرتب الكونية إلهية فما ثم
رتبة إلا رفيعة وتقع المفاضلة في الرفعة ومن هنا تعرف مال الثقلين عرفان ذوق فإن ما لهم لا بد أن يكون إلى مرتبة
إلهية وما عدا الثقلين فما لهم معروف عند العلماء الإلهيين ومال الثقلين لا يعلم مرتبته إلا الخصوص من العلماء بالله
وإنما كان لها الواو لأن الواو لها الستة من مراتب العدد وهي أول عدد كامل والكمال في العالم إنما كان بالمرتبة
فأعطيناه الواو ومن المنازل الرشاء وهو الحبل والحبل الوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فأنزل الحبل منزلته فلو لا إن
رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله واعتصموا بحبل الله كما قال واعتصموا بالله فافهم أين جعل رتبة الحبل وبأي اسم قرنه
وإلى أي اسم أضافه واعلم أنه لولا الصور ما تميزت الأعيان ولولا المراتب ما علمت

مقادير الأشياء ولا كانت تنزل كل صورة
منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق
ما هي عليه الأسماء الإلهية من عموم التعلق وخصوصه فلنذكر في هذا الفصل مناسبة الأسماء الإلهية التي ذكرناها للحروف
التي عيناها والمنازل التي أوردناها ليرتبط الكل بعضه ببعضه فكما جمع العماء صور الموجودات الذي هو النفس
الإلهي كذلك جمع الحروف النفس الإنساني كما جمع الفلك المنازل المقدرة لنزول الدراري فيها المبينة مقادير البروج في
الفلك الأطلس فنقول إني ما قصدت بهذا المساق ترتيب إيجاد العالم وإنه وجد هذا بعد هذا فإن ترتيب إيجاد العالم قد
ذكرناه في هذا الكتاب وإنه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وإنما قصدنا معرفة ما أثرت الأسماء الإلهية في الممكنات
في ممكن ممكن منها سواء تقدم على المذكور قبله أو تأخر ورتبة الموجودات على ما هي الآن عليه في وصفها وتقييدها
وذكرنا المنازل على ما هي الآن عليه في وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها في الكلمات
المؤلفة منها فقد تكون الكلمة الأولى من حروف الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة عليها فتنظر
الاسم الإلهي الذي يقتضي أن يكون له الأثر في العالم ابتداء فتجده البديع لأنه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله
فالبديع له الحكم في ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ ما يطلب البديع والبديع
له الحكم في النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم في النشأة الدنيا فإنها على غير مثال هذه النشأة وهو قوله تعالى ولقد
علمتم النشأة الأولى يعني أنها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأكم تعودون أي على غير مثال فالبديع حيث كان
حكمه ظاهر نفي المثال وما انتفى عنه المثال فهو أول فأعطيناه أول الزمان اليومي وهو الذي ظهر بوجود الشمس في الحمل
وأوله الشرطين وأعطيناه من الحروف الهاء فإنها أول حرف ظهر في المخرج الأول والاسم أعطى العين الموجودة والعين
الموجودة ظهر بها الزمان الذي هو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى فإن كان الموجود ذا نفس في مادة أعطى الحرف

وترتيب المنازل بحلول الشمس لإظهار أعيان الفصول التي بها قوام المولدات
فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب
تحكم على فصول الزمان والأسماء تحكم في الموجودات والأعيان مقسمة بين فاعل
ومنفعل فإذا فهمت هذا نسبت كل

اسم إلهي إلى متعلقة غالبا وإن كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام في مثل هذا ومتعلقة موجود ما أو حكم في موجود
ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان وإضافة وغير ذلك من تقاسيم الأشياء
فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل التاسع والثلاثون) في النقل في الأنفاس اعلم أن المراد بالنقل أن ينقل حكم الآخر إلى الأول ويجعل محله من
الأول آخرا وقد كان في الآخر أولا ويزيل من الآخر عين ما ظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فإنه قال هو الأول والآخر
والهوية واحدة العين وانتقل الحكم من آخر إلى أول في عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص في هذا الباب إلا نقل
الموجود من حال شدة إلى حال رخاء ومن عسر إلى يسر فالنقل تسهيل طريق إلى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر في
ثلاث مراتب المرتبة الأولى أن يظهر في الصور الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست
بمحسوسات وهي من وجه محسوسات فينتقل إليها ذلك الحكم ليعلم أن للظهور في صورة ما من الموجود المنزه عن
التأثير حكم الصورة التي ظهر فيها فانتقل الحكم إلى الذي كان لا يقبله قبل هذا لظهوره بالصورة التي هذا الحكم لها
كما انتقل حكم البشر إلى الروح لما ظهر بصورة البشر فأعطى الولد الذي هو عيسى وليس ذلك من شأن الأرواح ولكن
انتقل حكم الصورة إليها بقبوله للصورة فمن ظهر في صورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة الإنسان الكامل الذي
خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع الألوهية لنفسه أحد من خلق الله إلا الإنسان
الذي ظهر بأحكام الأسماء والنيابة فكان ملكا مطاعا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل في مرتبة المعرفة وهي
المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذي كان لنفسه إلى ربه
لما علم أنه ما في الوجود إلا الله والمرتبة الثالثة الانتقال في جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للنازل فيها كانت المنزلة
ما كانت مما تحمد أو تذم وإذا انتقل الحكم فيها بحسب ما تقرر في العرف والوضع العادي والشرعي

ألا ترى الروح الجني إذا لبس صورة الحية والحكم فيها منا القتل قتلناه لصورته ولو علمنا أنه جان ما قتلناه كما انتقل حكم
الصورة في الجان فحكمت عليه أنه حية عاملناه فحكمنا في تلك الصورة روينا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين
الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان
لهم الظهور في أي صورة شاءوا فحكم عليهم إنه من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود فإنه من قتل حية أو
عقربا لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر في صورة من هذا حكمه انسحب عليه هذا الحكم
(الفصل الأربعون) في الجلي والخفي من الأنفاس فالجلي ما ظهر والخفي ما استتر ولا يكون الاستتار والخفاء إلا في
الأمثال وأما في غير الأمثال فلا لأن غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله ألا ترى قوله عليه السلام حين قال إن الله قال
على لسان عبده سمع الله لمن حمده لأنه قال فيه إنه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله
شئ أي ليس مثل مثله شئ فنفى أن يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد في قوله سمع الله لمن حمده فإن المترجم عنه اسم
مفعول يستتر بظهور المترجم اسم فاعل في باب المماثلة له فيما يطلبه من الأمور التي لا صورة لها في المترجم لهم من حيث
ما يعرفها المترجم عنه في لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر
بالصورتين فإنه سماه عبدا وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق في قوله سمع الله لمن حمده وما زال عن كونه
عبدا في ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتا ويستر نفسه فيما هو له ووقتا يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل
من أهل الله ينظر مراد الله في الوقائع فأي عين أراد الله ظهورها أظهر وأي عين أراد الله سترها سترها والأدب يقضي
بأمر كلي أن ما حسن عرفا وشرعا نسبة للحق فأظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والأبصار وما قبح عرفا وشرعا نسبه إلى
نفسه إن شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبه إلى الشيطان إن شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا
لقوله فألهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لا بد إن لم يكن

مثلا يصيره مثلا وحينئذ يستره
وإلا فما يستتر فإنه ما ثم مثل إلا الإنسان فهو يقبل الاستتار وما عدا الإنسان فلا يقبله
فإنه ليس بمثل فإذا أردت أن تستره

في الحق صيرته مثلا وحينئذ يقبل الستر بالصيرورة فالأسباب كلها خلاف إلا الإنسان قال الله تعالى من يطع الرسول
فقد أطاع الله فحلاه باسمه وكان ظاهرا فستره إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فأظهره بكاف الخطاب ثم ستره
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى كما أنه ميز وعين وفرق فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وإن
تنازعتم في شئ فردوه إلى الله حكما وإلى الرسول عينا فمن أهل الله من يقيم مثل هذا إذا ورد نشأة ذات روح وجسد
فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا ويستر بالمحرك فعل الجسد بصيرة وفيها يكون الإنسان خالقا ويكون الحق
أحسن الخالقين ومن أهل الله من لا يرى إلا الله فلا ستر عنده ومن أهل الله من لا يرى إلا الخلق فلا ظهور عنده وكل
مصيب وأهل الأدب هم الكمل فيحكمون في هذا الأمر بما حكم الله من ستر وتجل وإخفاء وإظهار كما قدمنا والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الحادي والأربعون) في الاعتدال والانحراف من النفس اعلم أن أهل الله في هذا الباب على ثلاثة أقسام
قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال إليه وهم الذين يحدون الحب بالميل الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق
الإنسان على الصورة يعطي الاعتدال وإن لم يكن الاعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى
وأن هذا صراطي مستقيما في شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به فجعل
هذا التعريف وصية ليعمل بها وهذا عين الميل عن قوله وإليه يرجع الأمر كله وعن قوله ما من دابة إلا هو آخذ
بناصيتها فأهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين وأهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون في الأفعال
الكونية علوا وسفلا حقا بلا خلق وهم طائفة وطائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة من الطائفتين لا على طريق
المجاز وهم الذين يقولون إنه ما صدر عن الحق إلا واحد وعن الترجيح في رفع التجريح والنظر في الخطاب الإلهي
ففي أي موضع جعل الحكم لأحد الانحرافين جعلناه وفي أي موضع عدل إلى الاعتدال عدلنا وهذا نعت الأدباء مع الله

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الثاني والأربعون) في الاعتماد على الناقص والميل إليه هذا باب الاعتماد على الأسباب كلها إلا السبب الإنساني
الكامل فإنه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من الأسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة
نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التي بينهما وإن كملت المرأة فما كمالها كمال الرجل لأجل تلك الدرجة فمن جعل الدرجة
كون حواء وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور إلا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها أبدا وهذه قضية في عين ونقابلها
بمريم في وجود عيسى فإذا الدرجة ما هي سبب ظهورها عنه وإنما المرأة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل
الانفعال لا يكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال إليها لقبولها الانفعال فيها وعندها
فما وضع الله الأسباب سدى إلا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا إلهيا أعطت الحكمة الإلهية ذلك مع نظرنا إلى الوجه في كل
منفعل بها سواء شعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم الإلهي الأديب من ينزل الأسباب حيث أنزلها الله فمن
يشاهد الوجه الخاص في كل منفعل يقول إن الله يفعل عندها لا بها ومن لا يشاهد الوجه الخاص يقول إن الله يفعل
الأشياء بها فيجعل الأسباب كالآلة يثبتها ولا يضيف إليها كالنجار الذي لا يصل إلى عمل صورة تابوت أو كرسي إلا بآلة
القدوم والمنشار وغيرهما من الآلات مما لا يتم فعله إلا بها لا عندها فتثبتها ولا تضيف صنعة التابوت إليها وإنما يثبت
ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الثالث والأربعون) في الإعادة الإعادة تكرار الأمثال أو العين في الوجود وذلك جائز وليس بواقع أعني
تكرار العين للاتساع الإلهي ولكن الإنسان في لبس من خلق جديد فهي أمثال يعسر الفصل فيها لقوة الشبه
فالإعادة إنما هي في الحكم مثل السلطان يولي واليا ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالإعادة في الولاية والولاية نسبة لا عين
وجودي ألا ترى الإعادة يوم القيامة إنما هي في التدبير فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة
والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد إلى تدبير النشأة الآخرة فهي إعادة حكم ونسبة لا إعادة

عين فقدت ثم وجدت وأين مزاج

(٤٧١)

من يبول ويغوط ويتمخط من مزاج لا يبول ولا يغوط ولا يتمخط والأعيان التي هي الجواهر ما فقدت من الوجود
حتى تعاد إليه بل لم تزل موجودة العين ولا إعادة في الوجود لموجود فإنه موجود وإنما هي هيأت وامتزاجات نسبية وأما
قولنا بالجواز في الإعادة في الهيئة والمزاج الذي ذهب فلقوله ثم إذا شاء أنشره وما شاء فإن المخبر عن الله فرق بين نشأة
الدنيا ونشأة الأخرى وفرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة أهل الشقاء فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرقة ولا سيما
للمتشرعين المنكسرة قلوبهم الناظرين إلى الرسول دائما بعين حق مع شهود بشريته وإنه من الجنس ومن عادة
الجنس الحسد إذا ظهر التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والأرض كما لأهل الشقاء فتح العذاب
والزيادة لما زادوا هنا من المرض في قلوبهم عند ورود الآيات الإلهية لإثبات الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بما ذا
فاعلم ذلك فإنه في علم الأنفاس دقيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الرابع والأربعون) في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع لطيفا وما سببه كالملحن
في الرفع والخفض في صوته اعلم أن اللطف من المحال أن يرجع كثافة فإن الحقائق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا
كالحار يرجع باردا والبارد حارا فاعلم أن الأرواح لها اللطافة فإذا تجسدت وظهرت بصورة الأجسام كثفت في عين
الناظر إليها والأجسام لها الكثافة شفافها وغير شفافها فإذا تحولت في الصور في عين الرائي أو احتجبت مع الحضور فقد
تروحنت أي صار لها حكم الأرواح في الاستتار وتتنوع الصور عليها كما تتنوع عليها الأعراض بحمرة الخجل وصفرة
الوجل وهو أنموذج منبئ أن لها قوة التحول في الصور إذا قامت بها أسباب ذلك فأما سبب كثافة الأرواح وهي من عالم
اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وإن كانت أجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة
فظهروا بصور الأجسام الكثيفة كما أثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع
لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون فوصفهم

بالخصومة فمن هذه الحقيقة التي أورثتهم الخصومة تجسدوا في صور الأجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفا فسببه
التحليل فإن الكثائف من عالم الاستحالة وكل ما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك
في أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلظه الملحن في موضع ويرققه في موضع بحسب الرتبة التي
يقصدها ليؤثر بذلك في طبيعة السامعين ما شاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم وانقباض ولهذا جعلوا ذلك في
الموسيقى في أربعة في البم والزير والمثنى والمثلث فإن المحل الذي يريدون أن تؤثر فيه هذه الأصوات مركب من
مشاكلتها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ما يشاكله من الأخلاط التي هو عليها السامع فيكون الحكم
بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا إلى معرفة الأصل في قوله تعالى إنما قولنا لشئ إذا أردناه فهو قصد
الملحن أن يقول له كن فأتى بالكلام الذي هو الصوت الممتد والمنقطع في المخارج لإظهار أعيان الحروف التي تقع بها
الفائدة عند السامع ألا ترى إلى صوت السنانير وإن لم يكن لهم حروف تتقطع في نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم
ليعرفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهل
ويتتابع فيعلم من صوته أنه هائج أو أنه جائع فيؤثر ذلك في نفس السامع بحسب قبوله إما رقة وحنانا فيطعمه وإما غير ذلك
ثم إن في هذا الباب يظهر تجلى الحق في الصور التي ينكر فيها أو يرى فيها في النوم فيرى الحق في صورة الخلق بسبب
حضرة الخيال فإن الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ما تشاء أين هذا التجلي من ليس كمثله شئ
ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لأن الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها
لمن قامت به وإذا كان هذا الحكم في العلم الإلهي فظهوره في أعيان المحدثات أقرب مأخذ الوجود المناسبة الإمكانية
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الخامس والأربعون) في الاعتماد على أصل المحدثات أصل المحدثات هو ما ترجع إليه بعد فراغها من النظر

في ذاتها وهو في قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز

عن البلوغ إلى ذلك فيحصل لهم العلم بأنه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا بإثبات وقد تكون
المعرفة به من كونه إلها فيعلم ما تستحقه المرتبة فيجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم
بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها إذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغي لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن
هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم أنه ما في وسع الممكن أكثر من هذا في باب النظر وإقامة الأدلة فإن كشف الله عن بصر
الممكن بتجل يظهر له به الحق يعلم عند ذلك ما هو الأمر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن أهل النظر من يروم هذا
الحكم الذي ذهب إليه صاحب التجلي ولكن لا يقوى فيه لأنه خائف من الغلط في ذلك لعدم الذوق فهو يرومه
ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الأصل على طبقات لاختلافهم في أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه في كل شئ عند ظهور
ذلك الشئ ومنهم من يعتمد عليه في الأشياء قبل ظهور الأشياء ومنهم من ترده الأشياء إليه فيعتمد عليه بعد أن كان يعتمد
على الأشياء وذلك كله راجع إلى استعداداتهم واعلم أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة أي علم الثبوت
والإقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى وله ما سكن أي ما ثبت فإن نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها
ويزول لزوالها ويتغير عليها النعت لقبولها التغيير لأنها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود فلم تثبت على حالة
العدم فلما كان أصلها قبول التنقل من حال إلى حال تغيرت عليها النعوت فلم تثبت الأعلى التغيير لا على نعت معين
والسكون أيضا لما كان عدم الحركة لا يصح فيه دعوى أضافه الحق إليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها أي
تصحب لمن ظهر بها لم يقل تعالى إنه له ما تحرك فإن الدعوى تدخلها من المحركين والوجه الثبوت لا العدم فله
الثبوت وللعالم الزوال وإن ثبت فإن ذلك ليس من نفسه وإنما ذلك من مثبته قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول
لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل قال هذا أصدق بيت قالته العرب وإن كانت الأشياء موجودة فهي في حكم
العدم لجواز ذلك عليها وإن لم يقع والاعتماد لا نشك أنه سكون إلى من يعتمد عليه لا

بد من ذلك ولا يعتمد إلا على من له
ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم أنه يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لأنه
يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث إلا عن كشف وإعلام إلهي فيكون
اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلو لا التعريف الإلهي بما أظهره من الآيات
على صدقه لم نثبت على ذلك كما لا نثبت على الحكم ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فإن
النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لا أن الأول استحال بل انقضى لانقضاء مدته
لارتباطه في الأصل بمدة يعلمها الله معينة وإن لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادي إلا بإعلام من الله إنه
يثبت حكمه كالإيمان الذي تثبت معه السعادة فيعتمد عليه فنقول إن السعادة مرتبطة بالإيمان بالله وبما جاء من
عنده لإعلام الحق بذلك ولا يعتمد عليه في بقائه بالشخص الذي نراه مؤمنا فإنه قد يقوم به أمر عارض يحول بينه وبين
الايمان الذي يعطي السعادة فتنتفى السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم فإن العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات
فإنه لا يلزم العالم الحضور مع علمه في كل نفس لأنه وال مشغول بتدبير ما ولاة الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرجه
ذلك عن حكم نعته بأنه عالم بالله مع وجود الضد في المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبدا إلا إن كان العلم قد حصل
عن نظر في دليل عقلي فإن مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على صاحبه وإن وافق العلم وإنما العلم من لا يقبل
صاحبه شبهة وذلك ليس إلا علم الأذواق فذلك الذي نقول فيه إنه علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل السادس والأربعون) في الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور في رق الوجود المنشور في عالم
الأجرام الكائن من الاسم الله الظاهر اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح إلا أن يكون صاحبه صاحب علم بتعريف إلهي وذلك
أن العالم إنما جئنا به بهذه اللفظة لنعلم إنا نريد به جعله علامة ولما ثبت أن الوجود عين الحق وأن ظهور تنوع الصور فيه

علامة على أحكام أعيان الممكنات الثابتة فسميت تلك الصور الظاهرة بالحكم في عين الحق ظهور الكتاب في الرق عالما
وأظهرها الاسم الإلهي الظاهر بل ظهر بها فهذا باب يتميز فيه الحق من الخلق وأن تنوع الصور لم يؤثر في العين الظاهرة

فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الأحوال والأعراض فإن ذلك الظاهر حكم المعنى
المبطون الذي لا وجود له إلا بالحكم في عين الناظر فأحكامه لا موجودة ولا معدومة وإن كانت ثابتة فيعتمد على العالم بأنه
علامة لا على الله فإن الله غني عن العالمين وإنما هو علامة على ثبوت المعاني التي لها هذه الأحكام الظاهرة في عين
حق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شئ فلا شئ أدل من الشئ على نفسه فإنها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول
ولا تتبعت فمن اعتمد على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على أمر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة إلا عليه
على هذا الوجه فإن الحق إذا كان كل يوم في شأن فلا يدرى ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد على من
لا يعلم ما في نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوع لتنوع الشؤون فإن الحق ما يظهر في الوجود إلا بصور الشؤون
فيكون اعتماد هذا الشخص اعتمادا إلهيا أي هو متصف في ذلك بنعت الحق في قبوله الشؤون التي تظهر للعالم بها وهذا
من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل السابع والأربعون) في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد اعلم أن هذا
الباب ما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فإن الخبر الصدق إذا لم يكن حكما لا يدخله نسخ وقد ورد بطريق
الخبر الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف في نفوذ الوعيد في حق شخص شخص وذلك
لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطئوا عليه فمما تواطئوا عليه في حق
المنعوت بالكرم والكمال إنفاذ الوعد وإزالة حكم الوعيد فقال أهل اللسان في ذلك على طريق المدح
وإني إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
وقد ورد في الصحيح ليس شئ أحب إلى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسئ غاية المدح فالله أولى به تعالى
والصدق في الوعد مما يتمدح به قال تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخبر عن الإيعاد في تمام
الآية بقوله إن الله عزيز ذو انتقام وقال في الوعيد بالمشيئة وفي الوعد بنفوذه ولا بد ولم

يعلقه بالمشيئة في حق المحسن
لكن في حق المسئ علق المشيئة بالمغفرة والعذاب فيعتمد على وعد الله فلا ظهور له إلا بوجود ما وعد به وهو بعد
ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ في اللسان وصدق الخبر الإلهي بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن
به خيرا والظن هنا ينبغي أن يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك في قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا أن لا ملجأ من الله
إلا إليه أي علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان في ذلك فقلت لهم ظنوا بالغي مدجج أي تيقنوا واعلموا فإن الظن
لما كانت مرتبته برزخية لها وجه إلى العلم وإلى نقيضه ثم دلت قرائن الأحوال على وجه العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم
وأنزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لا حكمه فإن الظن لا يكون إلا بنوع من ترجيح يتميز به عن الشك فإن
الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح إلى جانب العلم وكذا قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فأبان
أن في الظن ترجيحا ولا بد إما إلى جانب الخير وإما إلى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا لأن رحمته
سبقت غضبه فقال معلما فليظن بي خيرا على جهة الأمر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم
الإلهي فإنه لو وقع التساوي من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول إن عدله لا يؤثر في فضله ولا فضله في عدله
فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير في حقنا ليكون عند ظننا به فإنه رحيم فمن أساء
الظن بأمر فإن العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وإن قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد
فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الثامن والأربعون) في الاعتماد على الكنايات وما يظهر منها من الفتوح وهي المعبر عنها بالإنية في الطريق
وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم أيدك الله أن كل ما سوى الله فإنه معتل بالذات صحيح بالعرض فإن الصحة
تعرض للمحدث إذا أحبه الله حب سبب كحبه لأصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه
المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره في كل مبصر وسمعه في كل مسموع وأما

الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو

الذي يرى أن الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تقوم به العلل غير أنه لما ظهر في أعين الناظرين إليه
في صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلا بحكم العرض الذي عرض لا عين الناظرين إليه
وهو في نفسه على ما هو عليه كما يعرض للنور في عين الناظر صور الألوان وهو في نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح
معتلا وأما الاعتماد على الكنايات لأنها أعرف المعارف والاعتماد لا يكون إلا على معروف لأجل التعيين فلو كان
منكرا لم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والأسماء لا تقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات
وقد يخيب المعتمد على الأسماء لأنها لا تقوى قوة الكنايات في المعرفة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في
الآخرة لأنه لا يتغير والأسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم في حال كونه معارا أو منتقلا يخيب المعتمد عليه
فالمستعار كالاشتعال الذي هو اسم مخصوص نعت من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب في قوله واشتعل
الرأس شيبا وأما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فنقل اسم المريد لمن ليس من شأنه أن يريد فإن اعتمد
على هذا الاسم في حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولها فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة
في الباطن كما للأسماء فتوح العبارة
(الفصل التاسع والأربعون) فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الأصول كالنوافل مع الفرائض اعلم أنه لا يسمى
بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فما زاد على أعطى كل شئ خلقه فهو زائد وهو إذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه
بعدمه وإن وجد لم يزد الموجود فيه في ذاته شيئا لم يكن عليه مثل الأحوال عند أصحاب المقامات إن وجدت فيهم لم يزد
ذلك في مكانتهم وإن عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هي مواهب
(الفصل الخمسون) في الأمر الجامع لما يظهر في النفس من الأحكام في كل متنفس حقا مشبها وخلقا وحياة ونطقا
وما نفس به من الأقسام الإلهية اعلم أن الإمداد الإلهي للموجودات لا ينقطع فإذا قصر فمن القابل لا من جانب الممد فإن
أضيف عدم الإمداد في أمر معين إلى جانب الحق فذلك القصر إمداد المصلحة في حق

ذلك الممنوع فإنه العالم بمصالح
المخلوقات ولهذا ينبغي للعلماء بالله أن لا يعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسألوا ما لهم فيه الخير من غير تعيين فكم من
سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى أنه لم يعين فالإمداد تنفس
رحماني والإمداد الإلهي في الموجودات طبيعي ومزاد فالطبيعي ما تمس الحاجة إليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمزاد
ما يزيد على هذا مما لا يحتاج في نفسه إليه هذا إذا كان من أهل الله القائلين بالري عند الشرب ومن لا يقول بالري فما ثم
إمداد مزاد بل كله طبيعي والمزاد على قسمين وهو ما يمده به الحق مما يحتاج إليه الغير وفيه يقول الله آمرا نبيه صلى الله
عليه وسلم وقل رب زدني علما وهذا المزاد إن كان عن طلب من الغير وهو الموجب للزيادة مثل ما هو في نفس
القاري فئ آمن وآدم أو يكون وإن كان إمداد من الله لهذا العبد ليمد به من يعلم الله أنه محتاج إليه ليشرف الواسطة
بذلك فيجد هذا العبد في نفسه علما لا يقتضيه حاله فيعلم أن المراد به التعليم والإمداد للغير ومثاله في نفس القاري جاء
وشاء ودابة وطامة وهو الموجب للزيادة في الإمداد فدابة وطامة صورتان تدبرهما روح واحدة وهو التضعيف والهمزة
نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والألف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب
الموجب لزيادة الإمداد لما يعلم الممد من حاجته إلى ذلك أو لطلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة في
الإمداد على قدر الحاجة أو الطلب فيفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر عن المد إلا طول الأفضل فاعلم ذلك
فالمد إمداد محسوس ظاهر والجزر إمداد معنوي يطلق عليه اسم النقيض فاعلم ذلك
(وصل) إذا اجتمع عارفان في حضرة شهودية عند الله ما حكمهما وهذه مسألة سألني عنها شيخنا يوسف بن
يخلف الكومي سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدي هذه مسألة تفرض ولا تقع إلا إذا كان التجلي في
حضرة المثل كرؤيا النائم وكحال الواقعة وأما في الحقيقة فلا لأن الحضرة لا تسع اثنين بحيث أن يشهد معها
غيرها بل لا يشهد عينها في تلك الحضرة فأحرى أن يشهد عينا زائدة ولكن يتصور

هذا في تجلى المثال فإذا اجتمعا

فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد أعلى أو أدنى أو متوسط أو لا يجمعهما فإن جمعهما مقام واحد فلا
يخلو إما أن يكون ذلك المقام مما يقتضي التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلي من حيث الظهور
واحد ومن حيث ما يجده المتجلي له مختلف الذوق لاختلافهما في أعيانهما لأن هذا ما هو هذا لا في الصورة الطبيعية
ولا الروحانية ولا في المكانية وإن كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتهما إما أن يتحقق كل واحد منهما
بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فنعلم أنهما وإن اجتمعا في عين الفرق أو
يتحقق الواحد بمعرفته بنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان في عين الجمع أو يعطي الواحد ما يعطي المراد
ويعطي الآخر ما يعطي المريد فعلى كل وجه هما مختلفان في الوجود متفقان في الحال والشهود فإن اقتضى المقام
التنزيه لكل واحد منهما فغاية تنزيه كل واحد منهما أن ينزهه عن صورة ما هو عليها في نفسه فهما مختلفان بلا
شك وإن كانا مثلين وإن اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك إن اقتضى المجموع فإن المجموع إنما هو
جميع طرفين في حضرة وسطي فالحال الحال فلا يجتمعان أبدا في الوجود وإن اجتمعا في الشهود وإن لم يجمعهما مقام
واحد وكان كل واحد في مقام ليس للآخر وظاهر بصورة ما هي لصاحبه وإن اجتمعا في الصورة إلا أنهما أعطيا من
القوة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه في بساط ذلك المشهود لكون المشهود تجلى في صورة مثالية
وهذا التجلي والشهود هو الذي يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود إن شاء المشهود وأما في غير هذه الحضرة
فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية غير وحكمهما إذا كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد في معرفته بنفسه
أو فناء أحدهما أو يقام أحدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف
وما ثم إلا هذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فإن الإلقاء لكل واحد منهما إنما يكون بالمناسب الذي يقتضيه
المزاج الخاص به الذي كان سبب اختلاف صور أرواحهما في أصل النشأة فإذا رجع

إلى أصحابه من هذه حاله يقول
وإن كان أحدهما في المغرب والآخر في المشرق لأصحابه في هذه الساعة أشهد فلان وعاينته وعرفت صورته ومن
حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لا علم له بالحقائق منهما فإنه يقول وأعطاه الحق مثل ما أعطاني
والأمر ليس كذلك فإن كل واحد منهما لم يحصل له إسماع ما للآخر وذلك لافتراقهما في المناسب كما قدمنا وإن كان
من أهل الحقائق والمعرفة التامة ويقال له فما حصل له فيقول لا أدري فإني لا أعرف إلا ما تقتضيه صورتي وما أنا
هو فإن الحق لا يكرر صورة (وصل) ولما كان هذا الباب يضم كل ذي نفس حقا وخلقا احتجنا أن نبين
فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب أن يعرف ومعلوم أن كل شئ لا يعلم شيئا إلا من نفسه وهو
يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير إلا من نفسه فإن لم يكن العارف على صورة المعروف فإنه لا يعرفه فلا يحصل
المقصود الذي له قصد الوجود فلا بد من خلقه على الصورة لا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين
فهو الأول والآخر والظاهر والباطن فخلق الإنسان الكامل على هذه المنزلة فالإنسان عين الضدين أيضا لأنه عين
نفسه في نسبته إلى النقيضين فهو الأول بجسده والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين
واحدة فإنه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الأخلاط الأربعة المتضادة والمختلفة ليس غيره وذو الروح النفسي
والمركب الطبيعي وهنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الأخلاطي حين سمع
هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فإن قول الخراز يوهم أن ثم عينا ليست هي عين الضدين لكنها تقبل
الضدين معا والأمر في نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين إذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والأول والآخر
والأول عين الآخر والظاهر والباطن فما ثم إلا هذا فقد عرفتك بالنشأة الإنسانية أنها على الصورة الإلهية وسيرد
الكلام في خلق الإنسان من حيث مجموعه الذي به كان إنسانا في الباب الحادي والستين وثلاثمائة في فصل المنازل في

منزل الاشتراك مع الحق في التقدير (وصل) الأقسام الإلهية من نفس الرحمن الواردة في القرآن والسنة فإن بها
نفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذي يعطيه في الموجودات قوله فعال لما يريد وإرادته

مجهولة التعلق لا يعرف مرادها إلا بتعريف إلهي فإذا أكده بالقسم عليه والإيلاء كان أرفع للحرج من نفس
المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه على الرزق وما وعد به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن
وقعت منه ووجدت فيه أنه لحق مثل ما إنكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين وما بقي لهم بعد
إلا الاضطراب الطبيعي فإن الآلام الطبيعية المحسوسة ما في وسع الإنسان رفعها إذا حصلت بخلاف الآلام النفسية
فإنه في وسعه رفعها فوقع التنفيس بالقسم إن الرزق من الله لا بد منه وبقي في قلب بعض الموقنين بذلك من الحرج
تعيين وقت حصوله ما وقع به التعريف ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعي فلما علم الحق أنه لا ينفس في تعيين الأوقات
لذلك لم يوقع بها التعريف فإن الطبع أملك والحس أقوى في الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة
واحدة لا تتبدل والنفس تقبل التحول في الصور فلذلك لا يرتفع حكم الطبع في وجود الآلام الحسية لثبوته وترتفع
الآلام النفسية لسرعة تبدلها في الصور ولا يفنى أحد عن الآلام الطبيعية إلا بوارد إلهي أو روحاني قوي يرفع عنه
ألم الطبع إن قام به ويكون موجب ذلك الوارد إما أمر محسوس أو معقول لا يتقيد كورود غائب عليه يحبه فيفنيه
شغله بما حصل له من الفرح بوروده عن ألم الجوع والعطش الذي كان يجده قبل رؤية هذا الغائب أو السماع
بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر في الأقسام الإلهية نفس الرحمن غاية الظهور
وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسوم به إذ لا يكون القسم إلا بمن له مرتبة في العظمة فعظم الله بالقسم جميع
العالم الموجود منه والمعدوم إذ كانت أشخاصه لا تتناهى فإنه أقسم به كله في قوله فلا أقسم بما تبصرون ولا تبصرون
وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل في هذا القسم المحدث والقديم غير أنه لما علم الله عظمته في قلوب
عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم أنه لا يكون
القسم إلا بعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد

أيد ذلك في بعض المحدثات بقوله ومن
يعظم شعائر الله وهي محدثات فإنها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن نقسم بغيره
مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دواء نافع لما أورثه القسم بالمحدثات في القلوب الضعيفة البصائر عن
إدراك الحقائق من العلل والأمراض والأقسام كثيرة ولا فائدة في ذكرها مع ما ذكرناه من الأمر الجامع لها فهو يغني
عن تفصيلها فإن الكتاب يطول بذكرها وكل إنسان إذا وقف على قسم منها عرف فيما وقع وما نفس الله به وعمن نفس
الله به من أول وهلة وإنما ينبغي لنا أن نذكر ما يغمض على بعض الأفهام أو أكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند
أكثر الناس (وصل) ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد في الحكم في الأصول والفروع ومراعاة الاختلاف
وثبوت الحكم من جانب الحق بإثباته إياه أنه حكم شرعي في حق المجتهد تحرم عليه مخالفته مع التقابل في الأحكام فقرر
الحكمين المتقابلين وجعل المجتهدين في ذلك مأجورين فشرع المجتهد من الشرع الذي أذن الله فيه لهذه الأمة المحمدية
أن يشرعه ولا أدري هل خصت به أو لم يزل ذلك فيمن قبلها من الأمم والظاهر أنه لم يزل في الأمم فإن نفس الرحمن يقتضي
العموم ولا سيما وقد جاء في القرآن ما يدل على أن ذلك لم يزل في الأمم في قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وما ابتدعوها
إلا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامة أو خاصة وأثنى على من رعاها حق رعايتها وذكر هذا في بني إسرائيل وكذلك في قوله
في الأصول ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به يعني في زعمه فإنه في نفس الأمر ليس إلا إله واحد ولهذا قرر صلى الله
عليه وسلم حكم المجتهد سواء أصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الاجتهاد جهد طاقته وما رزقه الله من قوة النظر في ذلك
وقرر له الأجر مرة واحدة إن أخطأ ومرتين إن أصاب فاعلم أن المجتهد قد يخطئ ما هو الأمر عليه في نفسه ومع هذا
قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لأنه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فإن الله ما كلف
عباده إلا وسعهم في نفس الأمر ولم يخص صلى الله عليه وسلم في الاجتهاد فرعا من أصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع

دون الأصول فهو من الاجتهاد أيضا تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور في اجتهاده (وصل) ومن نفس الرحمن
أيضا قوله تعالى حكاية عن معصوم في قوله عن الخطاء وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها

فأخرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله إن ربي على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم
بالألف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذي عليه الرب أن يكون مشهودا لنا في وقت مشي الحق فيه بنا فإنه صراط
من أنعم عليه ومن غضب الله عليه وأصله في السبيل التي فرقته عن سبيله وهو الصراط الذي هو عليه حجبته عن شهوده
فلا يشهده إلا سعيد وإن لم يشهده وآمن به وجعله كأنه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان
حمد أو ذم لأمور عرضية في الطريق عينتها الأحوال وأحكام الأسماء والأصل محفوظ في نفس الأمر تشهده الرسل سلام
الله عليهم والخاصة من عباد الله (وصل) ومن نفس الرحمن الذي نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو
معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها إن الله تعالى لا يعلم الجزئيات وإن كان القائل بذلك قد قصد
التنزيه لكنه ممن اجتهد فأخطأ أن قال ذلك عن اجتهاد فله الأجر فإن الأمر لا يتغير عما هو عليه في نفسه ولا يؤثر فيه حكم
المجتهد لا بالإصابة ولا بالخطأ وإذا لم يتغير الأمر في نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه في العقبى إلا الخير فإنه الخير
المحض الذي لا شر فيه فما عند المجتهدين من التغيير من جهته إلا ما تغيروا به من نفوسهم فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لأنهم ما خرجوا عما أعطاهم الله فإن الله ما كلف نفسا إلا
ما آتاها فما آتاها في هذا الوقت إلا ما سماه تغييرا فهو معهم في حال تغيرهم إلى أن ينقضي مدته فيبدو لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الأمر عليه في نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه وما يبدو من الخير إلا الخير كما قال
المعتزلي الذي كان يقول بإنفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت
شهود الأمر على ما هو به رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الأمر أهون مما كنا نعتقده وأخبر أنه رحم
ولم ينفذ فيه الوعيد الذي كان يعتقد نفوذه في أمثاله وليس إنباء الحق عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه
من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير وإنما ذلك على طريق الإعلام باتساع رحمة الله

حيث نالها لاتساعها من لا يستحقها
وذلك بشفاعة أعيان تلك الأفعال المسماة جرائم فإن فاعلها لما كان سببا في إيجاد أعيانها من كونها أفعالا وأقام نشأتها
وهي معصية في حقه لكنها نشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها
واستغفارها لصاحبها فإنه لا علم لها بأنها معصية أو طاعة فإنها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون
ما له إلى الرحمة التي وسعت كل شئ وما في العالم إلا من هو منشئ صور أعمال منعوتة في الشرع بطاعة ومعصية ولا طاعة
ولا معصية فإذا انتشأت فلا غذاء لها إلا التسبيح بحمد الله وهنا أعني في هذه الحضرة تتساوى أعمال الطاعة والمعصية
فإن كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وإنما ذلك حكم الله فيها وهي مقبولة السؤال عند الله فإنها من أصناف المعتنى بهم
المفطورين على تعظيم الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله ولولا أنه ما كان معنا أينما كنا ما ظهرت أعيان هذه الأعمال
إذ هو منشئها فينا بنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف في باب النفس الرحماني
وما رأيت أحدا ممن غير من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب التاسع والتسعون ومائة في السر)
السر تثبيت المراتب فافتكر * فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجودنا في عيننا * في غائب إن كان أو في شاهد
إن الإشارة بالحقيقة تيمت * وهي الدليل على انتفاء الواجد
والحال يطلبه المراد بكونه * فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم النحرير إن قامت به * صفة العلوم فحكمه كالفاقد
اعلم أن السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فأما سر العلم فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره

من الأسماء فإن سر العلم بالله هو جمع الأضداد بالحكم في العين الواحدة من حيث ما هو منسوب إليه كذا مما له ضد من
ذلك بعينه ينسب إليه ضده وهذا سر لا يعلمه إلا من وجده في نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليه أيضا بضده
من حيث حكم ضده لا من نسبة أخرى ولا من إضافة ولهذا جعله الله سر العلم لأن العلم كل علم حصل عن دلالة لأنه مشتق
من العلامة ولذلك أضيف العلم إلى الله بالأشياء لأنه علم نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة
عليه في علمنا به وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك لك دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا
عليك له فعلمك فأوجدك فهذا من خفي سر العلم الذي لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا كان الحق سمع العبد وبصره وعلمه
علمته به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى في الصورة التي أنشأها من الطين فكانت
طيرا وبسر العلم دعاء إبراهيم عليه السلام الأطيار فاتته سعيا فإن كان قوله بإذني العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وإن كان
العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا لا يعلمه إلا صاحبه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم أتم من سر الحال لأن سر العلم
هو لله وهو الذي ظهر به إبراهيم الخليل عليه السلام فإنه ما زاد على إن دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله إنما قولنا
لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون إلا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم أتم
وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم وممن هو تحت إحاطته ولو كان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه
بطلب الأنقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالأتم وهذا محال فليس الشرف إلا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو إن تعلم أن
العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وأنه يعلم الأشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته أو زائد على ذاته فسر الحقيقة يعطي أن
العين والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وسبحاني وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسر العلم
يفرق بين العلم والعالم فبسر العالم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع نفوذ كل واحد من ذلك وقصوره وأنك
لست هو عينه وبسر الحال ينفذ سمعك في كل مسموع في الكون إذا كان الحق

سمعك حالا وكذلك سائر قواك وبسر
الحقيقة تعلم أن الكائنات لا تكون إلا لله وإن الحال لا أثر له فإن الحقيقة تأباه فإن السبب وإن كان ثابت العين وهو
الحال فما هو ثابت الأثر فللحقيقة عين تشهد بها ما لا يشهد بعين الحال وتشهده عين الحال وعين العلم وللعلم عين يشهد بها
ما لا يشهده بعين الحال وتشهد ما يشهده عين الحال فعين الحال أبدا تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا
لا تتصف الأحوال بالثبوت فإن العلم يزيلها والحقيقة تأباها ولذلك الأحوال لا تتصف بالوجود ولا بالعدم فهي صفات
لموجود لا تتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع التلبيس في العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم
وسر الحال وسر الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم في الحكم هذا معنى السر عند الطائفة فإذا ثبت أمر في العالم كان
ما كان وظهر حكمه فسره معناه إذا ظهر لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت الذي كان يحكم به قبل هذا على ذلك الأمر
في كل أمر يكون له ثبوت في العالم وبهذه المثابة ثبوت الأسباب كلها في العالم فسر الربوبية إما المربوب وإما النسب أو
الصفات التي من شأن من نسبت إليه أو قامت به عند من يرى أنها صفات أن يكون ربا فليس هو رب بالذات على هذا
النحو هذا معنى قول سهل بن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذاك قوله أيضا إن للربوبية سرا لو
ظهر لبطل العلم وإن للعلم سرا لو ظهر لبطلت النبوة وإن للنبوة سرا لو ظهر لبطلت الأحكام فسر الحق لو ظهر لبطل
الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث إنه صفة للذات حتى
أعطاه حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسر النبوة إزالة رفيع الدرجات لأنه ما ثم على من والمعارج للأنبياء
إنما هي في هذه الدرجات فسر النبوة الإخبار بما هو الأمر عليه وما هو الأمر عليه لا يقبل التبديل وإذا لم يقبل التبديل
بطل الحكم فإن الحكم يثبت التخيير والتخيير يناقض التبديل فإذا بطل التخيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة
فهذا سرها فمن ظهر له أسرار هذه الأمور وعلمها علم الحق فيها ولم يبطل عنده شئ فهو أقوى الأقوياء في التمكن الإلهي

فهو عبد في مقام سيد وسيد في صورة عبد

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الموفي مائتين في حال الوصل)
لو فاتنا ما فات لم تك صورة * والوصل فينا درك ذاك الفائت
ما فات إلا كوننا لم نبغه * فإذا ابتغينا كان ثبت الثابت
وبه تفاضلت الرجال فمنهم * حي وذاك الحي عين المائت
والميت منا ليس يعرف موته * والناطق المعصوم عين الصامت
اعلم أن الوصل في اصطلاح القوم إدراك الفائت وهو إدراك السالف من أنفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم
حسنات والعلة في ذلك أن كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من أنفاس ذلك المتنفس من حيث
ما كانت عليه تلك الأنفاس من الأحكام فله فائدة المجموع وما يتميز به من غيره وهو قول الطائفة لو أن شخصا أقبل على
الله دائما ثم أعرض عنه طرفة عين كان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله وهذه المسألة حيرت العارفين بالوصل إذا
صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فإن الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا تجلى لشئ ثم انحجب عنه لأن العالم بما هو
به عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون في حال الوصل دائما وبهذا كان إلها وهو قوله تعالى وهو معكم أينما
كنتم أي على أي حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو في نفس الأمر والذي يحصل لأهل العناية من أهل
الله أن يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعني شهود هذا العارف
فقد اتصل العارف بشهود ما هو الأمر عليه فلا يتمكن أن ينقلب هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فإنه يعطيك
هذا المشهد الكيفية فيه على ما هي عليه فهذا يا أخي معنى الوصل عند الطائفة في اصطلاحهم جعلنا الله وإياكم من أهل
الوصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الحادي ومائتان في حال الفصل)
الفصل فوت الرجاء إن كنت تعقله * ودع يفوتك فالمرجو قد حصلا
من غير ما هو مرجو لطالبه * وهو الدليل لعبد الله إذن كملا
لا بد منا ومنه والدليل لنا * الفرق ما بين من يدري ومن جهلا
اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تمييزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فإن

وقع لك التمييز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور في هذا الباب فإن المراد به هنا الفصل الذي يكون عن الوصل وهذا هو
الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على إحالة هذه الكينونة فيكون أيضا هذا
من الفصل المبوب عليه في هذا الباب وما ثم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا إلى ما يرجوه من التحقق بالأسماء
والصفات والنعوت في الأكوان علوها وسفلها فكل ما فاتك من هذه الأمور فهو فصل أيضا من هذا الباب ولكن
من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة وإن كانت من طريق الإرادة فإن المحبة وإن كانت عين الإرادة
فهي تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهي إرادة وكذلك العزم حال خاص في الإرادة والهم والنية والقصد كل
ذلك أحوال للإرادة واعلم أن الرجاء من صفات المؤمنين من حيث ما هو مؤمن والفعل تابع له فهو من أحوال المؤمنين
ما هو من أحوال العارفين فإنهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة
كما قال لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذي يكون للعارفين ما هو فوت
ما يرجى وإنما هو تحقيق ما يقع به التمييز بين الحقائق ولا يكون ذلك إلا للعلماء بترتيب الحكمة في الأمور فيعطي كل
ذي حق حقه كما فصل كل شئ بما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فأما في الأسماء الإلهية فبما تدل عليه من حيث ما هي عدد
فلما قبلت الكثرة احتيج إلى الفصل إما في ذات المسمى من نسبة معانيها إليه وإما من حيث ما تظهر فيه آثارها فيحدث

لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذي هو المؤثر فتكون الآثار تكثر النسب إلى العين الواحدة فذلك الفصل
في الآثار لا في الأسماء ولا في المسمى ولا في المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل في المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثاني ومائتان في حال الأدب)
أدب الشريعة أن تقوم برسمها * فتكون مكتوبا من الأدباء
فإذا فنيت من القيام وأنت في * جهد فأنت به من الخدماء
وإذا دفعت لكل طالب حقه * ما يستحق لحقت بالأمناء
وأتيت بالشرع المطهر حكمه * وبذاك قالوا جملة القدماء
اعلم أن الأدب على أقسام أما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه في جوهر كان أو في عرض أو
في زمان أو في مكان أو في وضع أو في إضافة أو في حال أو في مقدار أو في مؤثر أو في مؤثر فيه وانحصرت أقسام محل
ظهور أدب الشريعة فأما أدبها في الذوات القائمة بأنفسها فبحسب ما هي عليه من معدن ونبات وحيوان وإنسان
وعروض وما يقبل التغيير منه وما لا يقبل التغيير وما يقبل الفساد وما لا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع في ذلك كله
فيجريه فيه بحسبه وأما آدابها في الأعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهة وإباحة
وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالأوقات فكل وقت له حكم في المكلف ومنه ما يضيق وقته
ومنه ما يتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله الذي أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه
وأما الآداب الوضعية فهي أن لا يسمى الشئ بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحلل ما كان محرما
أو يحرم ما كان محللا كما قال عليه السلام سيأتي على الناس زمان يظهر فيه أقوام يسمون الخمر بغير اسمها وذلك
ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له إنه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه
خنزيرا فانسحب عليه لأجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا أو ربا أو تزيزا فاستحلوها بالاسم وأما أدب

الإضافة فمثل قول خضر فأردت أن أعيبها وقوله فأردنا أن يبدلهما للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقوله فأراد
ربك لتخليص المحمدة فيه فيكتسب الشئ الواحد بالنسبة ذما وبالإضافة إلى جهة أخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم
بالنسبة وأما آداب الأحوال كحال السفر في الطاعة وحاله في المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر أيضا من حال
الإقامة في صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين في التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب في الأعداد فهو ما يتعلق
بعدد أفعال الطهارة ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات وما لا يزاد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع في ذلك وكذلك
توقيت ما يغتسل به ويتوضأ به كالمد والصاع هذا أدبه في العدد وأما الأدب في المؤثر كحكمه في القاتل والغاصب وكل
ما أضيف إليه فعل ما من الأفعال وأما أدبه في المؤثر فيه كالمقتول قود أهل بصفة ما قتل به أو بأمر آخر وكالمغصوب إذا
وجد بغير يد الذي باشر الغصب هذا قسم أدب الشريعة وأما قسم أدب الخدمة فأما أن يكون أعلى إلى أدنى أو من
أدنى إلى أعلى فأما خدمة الأعلى إلى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه في ذلك على ما وقعت فيه الغفلة
والتعريف بما جهل منها وتعيينه أوقاتها وأمكنتها وحالاتها وإيضاح مبهماتها والإفصاح عن مشكلاتها بإقامة أعلامها
كالأستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الأدون من هو أعلى منه فبامتثال أوامره
ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده والمبادرة إلى محابه والمسارعة إلى مراضيه ومراقبة إشاراته وموافقة
أغراضه هذا قسم أدب الخدمة وأما قسم أدب الحق فهو إعطاؤه ما يستحقه مما ينبغي له وإعطاؤه ما يستحقه مني كما أنه
أعطاني خلقي حين أعطى كل شئ خلقه فإذا أعطيته ما يستحقه بما هو هو وأعطيته ما يستحقه منك بما أنت له فقد

قمت بآداب الحق في إعطائه كل شئ خلقه هذا قسم آداب الحق وأما قسم آداب الحقيقة فحاله أن يراه في الأشياء عينها لا هي
ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقص بما أعطته استعدادات الأشياء فينسب ذلك إليها لا إليه كمالا كان أو نقصا
أو موافقا أو مخالفا لا يحاشي شيئا فإن حال الحقيقة يعطي ما قلناه فإذا كان حالك في كل مقام ما ذكرناه فقد قمت بالأدب
وأخذت الخير أجمعه بكلتا يديك وملأتهما خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
والكلام على الأحوال لا يحتمل البسط وتكفي فيه الإشارة إلى المقصود ومهما بسطت القول فيه أفسدته والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل (بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثالث ومائتان في حال الرياضة)
إذا هذب الإنسان أخلاق نفسه * وأخرجها عن طبعها ومرادها
وذاك محال عندنا كونه فما * يرى راضها من راضها بعنادها
فإن كنت ذا علم فإن مصارفا * لها عينت بالشرع عند فسادها
اعلم أن الرياضة عند القوم من الأحوال وهي قسمان رياضة الأدب ورياضة الطلب فرياضة الأدب عندهم الخروج عن
طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به أعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الأخلاق فإن الخروج عن طبع
النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذلك الطبع مصارف فإذا وقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج
بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فإن عين الشئ المزاجي ليس غير مزاجه
فلو خرج الشئ عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فإنه إذا كان الشئ مرادا به
أمر ما والمريد لذلك الأمر هو موجد ذلك الشئ وقد عينه له وعرفه به وإن ذلك القدر يريد منه فتصرف فيه بطبعه
على ذلك الحد كان صاحب رياضة لأنه لو تصرف في نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضا فما كان
التهذيب فيه إلا صرفه عن الإطلاق في التصرف إلى التقييد فإن أراد صاحب القول في رياضة الأدب أنه الخروج عن
طبع النفس بمعنى ما كان لها فيه التصرف مطلقا صار مقيدا فحمل هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من

التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعد ما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وإن أراد غير ذلك فليس إلا ما قلناه
وذلك أن الرياضة تذليل النفس وإلحاقها بالعبودية ولذا سميت الأرض أرضا وذلولا فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضا
أي مثل الأرض يطئوها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزا بل تحمل البار حبا لما هو عليه من مراضي سيده وتحمل
الفاجر حمل الله إياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحده إياها ونسيان رب النعمة فيها وإلى الرياضة يرجع مسمى
الرضي على الحقيقة إن تفطنت لأن النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لأن الأصل على ذلك فإن الله
تعالى ما طلب إلا الممكنات وهي غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن
يدخل قليلا قليلا لا إلى نهاية فإذا نسبت إليه ما توجه إليه طلبه من الكثرة ثم رضي من ذلك باليسير والتدريج لعلمه
أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود رضي بذلك القدر الذي يدخل منه فمتعلق الرضي لا يكون إلا بالقليل
ولا يكون مخلوق بأعظم قدرا من خالقه وإذا كانت هذه صفة الحق فهي بالعبد أولى فما عند الله لا يتناهى
ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يتمكن دخوله في الوجود إلا قليلا قليلا لا إلى نهاية فرضي بذلك القدر
العبد وهو قليل بالنسبة إلى متعلق علمه بما عند الله فرضي عن الحق ورضي الحق عنه فوقع الاقتصار من العالم
بما لا يتناهى على ما أعطى من ذلك مما يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك إذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى
لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة ترجع إلى هذا لأن الآدمي لما خلق على الصورة زهت نفسه وتخيلت أن التحجير
لا يصح على من له العزة وما علمت أن العزة تحجير فإن العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت به الإطلاق ذلك

بعينه قيدها فلما أشهدها الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الإمكان من نفسه إلا قدر ما يحصل
منه في الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أورثها ما أشهدها ذلة وانكسارا فإنها تقبل الذلة لجهلها
فارتاضت والحق لعلمه على عزه فرياضة العلم أنفع الرياضات فما أزالها العلم عن الصورة ولكن أولا جهلت ما هي
الصورة عليه وما هي الحقائق عليه فما أشرف العلم لو لم يكن من شرف العلم إلا تجلى الحق في صورة تنكر ثم تحوله في
صورة تعرف وهو هو في الأولى والثانية وإن موطن تلك المشاهدة لا يتمكن في نفس الأمر إلا أن تكون مقيدة لأن
الذي يشهد وهو عين العبد مقيد بإمكانه فلا يتمكن له شهود الإطلاق ولا بد من الشهود فظهر له المشهود مقيدا
بالصورة ومقيدا بالتحول في الصور ولأنه مقيد بالوجوب الذاتي فالكل في عين التقييد إن عقلت عنا وإنما تقيد
بالتحول ليفتح له في نفسه العلم بأن الأمر لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فإنه من قبل التحول إلى صورة
من صورة قبل التحول إلى صور لا نهاية لها أو إلى صور لا يمكن لذلك المتحول أن يتجاوزها إلى غيرها فخرج عن حد
التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون شهوده أيضا مطلقا إطلاق مشهوده فأفاده التحول من صورة إلى
صورة علما لم يكن عنده فعلم عند ذلك أن الله هو الحق المبين فأعلى رياضة العبد العالم أن لا ينكره في
صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الإطلاق عن تنزيه التقييد (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الرابع ومائتان في التحلي بالحاء المهملة)

لولا التحلي لما كنا بحضرته * مستخلفين على نور بأنبائه
إن التخلق بالأسماء حلية من * صافي المسمى فصافاه بأسمائه
كمثل طيفور إذ صحت خلافته * والأمر جاء بها في عين
إنبائه نفاه مملوكه سبعا لمصلحة * عادت عليه وهذا من أشيائه
فإنه سأل الرحمن ما وقعت * به الأمور على ترتيب نعمائه
فالله يرزقني صدقا ويفتح لي * بابا ويمنحني شكر آلائه

اعلم أن التحلي بالحاء المهملة في اصطلاح الطائفة التشبه بأحوال الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وهذا في الطريق عندنا

مدخول ومن أسماء الله الصادق وأن الصادقين من أحوالهم التحلي بالحاء المهملة فلا بد من معرفة ما يتحلى به فهل تحلوا
بما هو لغيرهم فتزينوا بما ليس لهم فهم لابسو أثواب زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون والتحلي عندنا هو التزين
بالأسماء الإلهية على الحد المشروع بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين إذا رؤوا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة
بعد المسافة فقالت كأنه هو ولو شاهدت الاقتدار الإلهي لعلمت أنه هو كما كان هو من غير زيادة وإذا حصل الإنسان في
هذا المقام بهذا التحلي ولم يحجبه هذا التحلي في حال تزينه به وأنه له حقيقة ما استعاره بل ذلك ملكه وما له ولا منعه
عن شهود عبوديته لربه وإن نسبة ما ظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبها وإنما كان تزينا فذلك التحلي ويقول
الحكماء في هذه الحالة إنه التشبه بالإله جهد الطاقة وهذا القول إذا حققته جهل من قائله لأن التشبه في نفس الأمر
لا يصح فمن قامت به صفة فهي له وهو مستعد لقيامها به فباستعداد ذاته اقتضاها فما تشبه أحد بأحد بل الصفة في كل
واحد كما هي في الآخر وإنما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها في المتقدم ثم رأوها في المتأخر
قالوا إن المتأخر تشبه بالمتقدم في هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها في المتأخر حقيقتها في المتقدم ولو كان الأمر كما قالوه
لزاحمت العبودية الربوبية ولبطلت الحقائق فما تحلى العبد إلا بما هو له ولا ظهر الحق إلا بما هو له لا من صفات التنزيه
ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الأمر كذلك لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما
وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفي المماثلة كما وصف نفسه بالنسيان والمكر والخداع والكيد

والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله تعالى فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيها
ذاتك
والعين واحدة والحكم مختلف * والعبد يعبد والرحمن معبود
فليس التحلي في الحقيقة تشبه فإنه محال في نفس الأمر وما قال به إلا من لا معرفة له بالحقائق وكذلك كنا لولا أن من
الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق ما بينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما يجوز لنا الإبانة عنه والإفصاح به وأما
ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فهم بحكم ما يتخيلون ونحن بحكم ما نعلم ولو
عرفناهم بذلك ما قبلوا لأن استعدادهم لا يعطي القبول كما قال ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبناه عنهم
إلا رحمة بهم فإن الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده إلا وقد أبانها لهم واختلف استعدادهم في القبول وما أبان الله عن نفسه
بما أبان مما وصف به نفسه مما تنزهه عنه العقول بأدلتها إلا ليعلم أنه ما ثم شئ من الموجودات ولا عين خارج عنه بل كل
صفة تظهر في العالم لها عين في جناب الحق والكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجدة والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل (بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الخامس ومائتان في التخلي بالخاء المعجمة)
لولا المراتب في المشروع ما ظهرت * حقائق الحق والأعيان تشهده
كيف التخلي وما في الكون من أحد * سواه وهو الذي في الكون نعبده
وذاك يمنعنا من أن نقيده * فنحن نعدمه وقتا ونوجده
فكل ما في وجود الكون من عرض * على اعتقاداتنا فالله موجدة
فأشهده إن كنت ذا عين ومعرفة * في كل شئ وإن الشئ يفقده
اعلم أن التخلي بالخاء المعجمة عند القوم اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلي عن
الوجود المستفاد لأنه في الاعتقاد هكذا وقع وفي نفس الأمر ليس إلا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على
أصله ما انتقل من إمكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فإنه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لأن
المقسوم به هو الذي ينبغي له العظمة فما أقسم بشئ ليس هو وقد ذكرنا ذلك في باب النفس بفتح الفاء فمما أقسم به

وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فإن قلت فمن هذا الذي جهل هذا الأمر
حتى تعلمه ولا يقبل الإعلام إلا موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فإنك المؤمن بأنه تعالى قال للشئ كن
فما خاطب ولا أمر إلا من يسمع ولا وجود له عندك في حال الخطاب فقد أسمع من لا وجود له فهو الذي يعلمه ما ليس
عنده فيعلمه وهو في حال عدمه يقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا قبوله للتكوين
كما هو عندك وإنما قبوله للتكوين أن يكون مظهرا للحق فهذا معنى قوله فيكون لا أنه استفاد وجودا إنما استفاد
حكم المظهرية فيقبل التعليم كما قبل السماع لا فرق ولقد نبهتك على أمر عظيم إن تنبهت له وعقلته فهو عين كل شئ في
الظهور ما هو عين الأشياء في ذواتها سبحانه وتعالى بل هو هو والأشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها في الظاهر
تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم في الأعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالأمر
تعين علينا مع كوننا على حالنا في العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من أمثالنا ما هو الأمر عليه ولا سيما وقد اتصفنا بأنا
مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الإعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده فقبله فمما أعلمناه أنه ما استفاد وجودا بكونه
مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لأنه ليس ثم فلهذا عدلنا في التخلي أنه التخلي عن الوجود
المستفاد وأما أهل السلوك الذين لا علم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فآثروا الخلوة لينفردوا
بالحق لما حجتهم الكثرة المشهودة في الوجود عن الله جنحوا إلى التخلي وهذا مما يدلك على أنهم ما تركوا الأشياء

من حيث صورها فإنه لا يتمكن لهم ذلك فإنهم في خلوتهم لا بد أن يشاهدوا صور ما تخلوا فيه من جدار وباب
وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصور لا يتمكن له التخلي عنها فلم يبق الهرب
إلا مما يطرأ من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الأفعال لأن صاحب الخلوة لو كانت معه الحيوانات لم يزل في
خلوة ولا يشغله عن مطلوبه إلا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان في الجدار ميل لخاف من تهدمه وسقوطه
عليه فإذا ما اختار التخلي إلا لأجل الكلام الذي تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذي وضعه
الحق فيهم لزاد علما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعني ركعة واحدة لما طلب التخلي فإنه إذا سمع قول العبد
سمع الله لمن حمده وإن ذلك القول لله لسرت الحقيقة في جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله
ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الأشياء فلو لم يفدهم ذلك علما لم يكن ذلك إكراما من الله بهم فمن
رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم في حقه وأعظم فائدة فإنه في كل لحظة يزيد
علوما بالله لم تكن عنده (بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب السادس ومائتان في حال التجلي بالجيم)
للغيب نور على البصائر * يظهر ما كان في السرائر
لكل قلب من كل شخص * أحضره الحق في المحاضر
فشاهد الأمر كيف يجري * وعاين الحكم في المقادر
فعنده أول وظاهر * وعندنا باطن وآخر
قسمه كالصلاة فينا * عينا لعين فاشكر وبادر
ما بين عبد حبيس عجز * وبين رب عليه قادر
بفضله قد سرى إلينا * ما يحمد الله في الضمائر
اعلم أن التجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فمنها ما يتعلق بأنوار المعاني
المجردة عن المواد من المعارف والأسرار ومنها ما يتعلق بأنوار الأنوار ومنها ما يتعلق بأنوار الأرواح وهم الملائكة
ومنها ما يتعلق بأنوار الرياح ومنها ما يتعلق بأنوار الطبيعة ومنها ما يتعلق بأنوار الأسماء ومنها ما يتعلق بأنوار المولدات

والأمهات والعلل والأسباب على مراتبها فكل نور من هذه الأنوار إذا طلع من أفق ووافق عين البصيرة سالما من
العمي والغشي والصدع والرمد وآفات الأعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات المعاني على ما هي عليه في
أنفسها وعاين ارتباطها بصور الألفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته بمشاهدته إياها ما هي عليه من الحقائق في نفس الأمر
من غير تخيل ولا تلبيس فمنها أنوار نسعى بها ومنها أنوار نسعى إليها ومنها أنوار نسعى منها ومنها أنوار تسعى بين أيدينا ومنها
أنوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدي بنا ومنها أنوار تكون عن إيماننا تؤيدنا ومنها أنوار تكون عن شمائلنا تقينا
ومنها أنوار تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها أنوار تكون تحتنا نملكها بالتصرف فيها ومنها أنوار نكونها هي
أبشارنا وفي أبشارنا وأشعارنا وفي أشعارنا وهي غاية الأمر فأما أنوار المعاني المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم
ولا جسماني ولا متخيل ولا بصورة ولا نعلمه من حيث تصوره بل نعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه ولا يكون
ذلك إلا حتى أكون نورا فما لم أكن بهذه المثابة فلا أدرك من هذا العلم شيئا وهو قوله في دعائه صلى الله عليه وسلم
واجعلني نورا والله يقول الله نور السماوات والأرض فما أنارت إلا به كما قال وأشرقت الأرض بنور ربها يعني أرض
المحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمة ولا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتي فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتي
إلا في اسمه النور فتشرق الأرض بنور ربها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لا بها تجده محضرا يكشفه لها

ذلك النور ولولا ما هي النفوس عليه من الأنوار ما صحت المشاهدة إذ لا يكون الشهود إلا باجتماع النورين ومن كان له
حظ في النور كيف يشقى شقاء الأبد والنور ليس من عالم الشقاء وما من نفس إلا ولها نور تكشف به ما عملت فما كان
من خير سرت به وما كان من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ولهذا ختم الآية بقوله والله رؤوف بالعباد حيث جعل
لهم أنوارا يدركون بها وقد علموا أن النور لا حظ له في الشقاء فلا بد أن يكون المال إلى الملايم وحصول الغرض وذلك
هو المعبر عنه بالسعادة لأنه قال كل نفس فعم وما خص نفسا من نفس وذكر الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر
عدم ونحن في الوجود فنحن في الخير وإن مرضنا فإنا نصح فإن الأصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور إنما جاء
ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك الأشياء إلا بك وبه فلهذا لا يصح نتيجة أي لا تكون إلا بين اثنين أصلها الاقتدار الإلهي
وقبول الممكن للانفعال لو نقص واحد من هاتين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد أعطيناك أمرا كليا في هذه الأنوار
فلا نتكلف بسطها مخافة التطويل والأحوال لا تحتمل الإسهاب فلنذكر مبهمات الأنوار فأما النور الذي نسعى به فهو
ما تقدم ذكره من أنوار المعلومات التي اكتفينا بذكر واحد منها ليكون تنبيها وأنموذجا لما سكتنا عنه وأما النور
الذي بين أيدينا فهو نور الوقت والوقت ما أنت به فنوره ما أنت به فانظر فيه كيفما كان فهو مشهودك الحاكم عليك
والقائم بك وهو عين الاسم الإلهي الذي أنت به قائم في الحال لا حكم له في ماض ولا مستأنف وأما النور الذي عن يمينك
فهو المؤيد لك والمعين على ما يطلبه منك النور الذي بين يديك وهو الذي طلبت من الله في حال صلاتك في قولك وإياك
نستعين والصلاة نور وهي النور الذي بين يديك فهو وقتك الذي أنت به فلما قلت وإياك نستعين أيدك بالنور من
عن يمينك فإن اليمين القوة يقول الشاعر
إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين
وأما النور الذي عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة في النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك
الذي يخطر للناظر الباحث في الاعتقاد في الله وفيما أخبر به عن نفسه وهو على نوعين

نور إيمان ونور دليل ونور الدليل
على نوعين نور نظر فكري ونور نظر كشفي فيعلم الأمر على ما هو عليه في نفسه فهذا فائدة النور الذي يأتي عن الشمال
وأما النور الذي خلفنا فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين أيديهم وهو
لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من أجل ذلك النور الذي يخرجهم عن التقليد قال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
فهو بالنور الذي بين يديه يدعو على بصيرة والداعي المتبع له يدعو بالنور الذي خلفه ليكون هذا المتبع أيضا على بصيرة
فيما يدعو إليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من حلفه مثل ما يرى من بين يديه وهذا مقام نلته سنة ثلاث وتسعين
وخمسمائة بمدينة فاس في صلاة العصر وأنا أصلي بجماعة بالمسجد الأزهر بجانب عين الجبل فرأيته نورا يكاد يكون
أكشف من الذي بين يدي غير أني لما رأيته زال عني حكم الخلف وما رأيت لي ظهرا ولا قفا ولم أفرق في تلك الرؤية بين
جهاتي بل كنت مثل الأكرة لا أعقل لنفسي جهة إلا بالفرض لا بالوجود وكان الأمر كما شاهدته مع أنه كان قد تقدم لي
قبل ذلك كشف الأشياء في عرض حائط قبلتي وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف وأما النور الذي من فوقي فهو
تنزل نور إلهي قدسي بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذي يعطي من العلم بالله ما ترده الأدلة
العقلية إذا لم يكن لها إيمان فإن كان لها إيمان نوراني قبلته بتأويل لتجمع بين الأمرين وأما النور الذي
من تحتنا فهو النور الذي يكون تحت حكمنا وتصريفنا لا يقترن معه فينا أمر إلهي نقف عنده فلا نصرفه إلا فيه
وأما الأنوار التي نسعى بها فهي أنوار المعية من جانب الحق في قوله وهو معكم أينما كنتم لذلك قلنا من جانب
الحق فإنه لا يختص بهذه المعية شئ من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فإن لله مع بعض عباده معية اختصاص مثل
معيته مع موسى وهارون في قوله إنني معكما أسمع وأرى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فإنهما
قالا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى أي يتقدم ويرتفع بالحجة إذ له الملك والسلطان فآمنهما الله مما خافا منه

ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وعلوها على رتبة غيره من الرسل فإن الله أخبر عن محمد صلى الله عليه

وسلم في حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه إذ هما في الغار وهو كنف الحق عليهما
لا تحزن إن الله معنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الإخبار مقام الحق في معيته لموسى وهارون وناب منا به هكذا
تكون العناية الإلهية فهذا هو النور الذي يسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا لا خاذلا ولهذا
وقع الإخبار لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا إذا أتينا بنوافل الخيرات لا بفرائضها أحبنا الحق فكان
سمعنا الذي نسمع به ورجلنا التي نسعى بها إلى جميع قوانا وأعضائنا فهذا ما أعطت النوافل فينا من الحق فأين أنت مما
تعطيه الفرائض فكم بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار تقع المشاركة مع الحق في عبودة الاختيار في أحاديث
نزوله في الخطاب إلى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الاضطرار لا تقع فيها مشاركة
فهي مخلصة للعبد فمن أقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لأبي يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار فعين القربة
هنا هو عين البعد من المقام فافهم وأما النور الذي نسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أو لم يعلمها فيكشفها بهذا النور
ويكشف أنه سعى منه ثم ينكشف له النور الذي يسعى إليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتنى
به العالم الذي لا يجهل لاتصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فإن ثم عبيدا يسعون من نور الشريعة إلى نور الحقيقة ويخاف
عليهم وهؤلاء الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة إلى نور الشريعة آمنون من هذا المكر الإلهي فهم على بصيرة
من أمرهم وهؤلائك تحت خطر عظيم يمكن أن يعصموا فيه ويمكن أن يخذلوا فاعلم ذلك وأما أنوار المولدات فهي أنوار
تعطيه بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف بها نسبة الحق وصورته في صور أعيان المعادن والنبات والحيوان وهم
لا يعلمون وما زاد الإنسان على هؤلاء إلا بكشفه ذلك فالمولدات في هذا المقام بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والإنسان
فيه بمنزلة لا تحزن إن الله معنا وإنني معكما أسمع وأرى فإنه صورة كل شئ في نفس الأمر فمن علمه وكشفه بهذا النور
كان من أهل الاختصاص فهو يرى الأشياء أعيانا بصورة حقية وأخبرني من أثق بنقله في

هذه المسألة إن شخصا كان
بدمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه فإذا نظر إلى الأشياء في رفع رأسه لا يزال يقول أمسكوه أمسكوه والناس
لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالتوله وأما أنا فذقته لله الحمد على ذلك وأما أنوار الأسماء فهي التي تظهر مسمياتها حقا وخلقا
مما يتعلق بالذات والصفات والأفعال في الإلهيات منها ما يتعلق بأجناس الممكنات وأشخاصها منها من الأسماء التي وضعها
الحق لها وبلغتها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه الأنوار التي كانت لآدم عليه السلام حين علم جميع الأسماء بالوضع
الإلهي لا بالاصطلاح وفي ذلك تكون الفضيلة والاختصاص فإن لله أسماء أوجد بها الملائكة وجميع العالم ولله أسماء
أوجد بها جامع حقائق الحضرة الإلهية وهو الإنسان الكامل ظهر ذلك بالنص في آدم وخفي في غيره فقال للملائكة
في فضل آدم وفي فضل هذا المقام وقد أحضر للملائكة المسميات أعني أعيانهم أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين
أي بالأسماء الإلهية التي صدروا عنها فلم يعلموا ذلك ذوقا فإن علوم الأكابر ذوقا فإنه عن تجل إلهي فقال الله يا آدم أنبئهم
بأسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الإلهية التي أوجدتهم وأسندوا إليها في إيجاد أعيانهم لا أسماء الاصطلاح الوضعي الكوني
فإنه لا فائدة فيه إلا بوجه بعيد أضربنا عن ذكره حين علمنا أنه لم يكن المقصود فإنا ما نتكلم ولا نترجم إلا عما وقع من
الأمر لا عما يمكن فيه عقلا وهذا الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم أهل البصائر وبين أهل النظر العقلي
والفائدة إنما هي فيما وقع لا فيما يمكن فإن ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق وأما أنوار الطبيعة فهي أنوار يكشف بها
صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الهباء وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صورة الجسم الكل وهذه
الأنوار إذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع
عقلا حتى إن ذلك في الإله مختلف فيه عندهم وما رأينا أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وإن ادعاها
إنسان فهي دعوى لا يقوم عليها دليل أصلا مع إمكان حصول ذلك وأنوار الطبيعة مندرجة في كل ما سوى الحق وهي

نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الأسماء الإلهية وأدرجها الله في الأفلاك والأركان وما يتولد من الأشخاص إلى
ما لا يتناهى وأما أنوار الرياح فهي أنوار عنصرية أخفاها شدة ظهورها فغشيت الأبصار عن إدراكها وما شاهدتها

إلا في الحضرة البرزخية وإن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصاصا إلهيا وورثا نبويا محمديا
وهذه الأنوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم إلا أهل الله فإن هذه الأنوار تندرج في أنوارهم اندراج أنوار
الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر وإذا غشيت هذه الأنوار من شاء الله من العامة لا تغشاه
إلا كالسحاب المظلم وإذا غشيت أهل الله لا تغشاهم إلا وهي أنوار على هيأتها وأما أنوار الأرواح فمنا من يجعلها أنوار
العقول ومنا من يجعلها أنوار الرسل ولها القوة والسلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شئ غير أن لها حدودا تقف
عندها لا تتعداها إذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير أهلها وهي أنوار سبوحية قدوسية
تنزل من الحق المخلوق به إلى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين أهل الشهود التام فقلوبهم مطارح
شعاعات هذه الأنوار وليس في هذا الصنف الإنساني أكمل منهم في العلم فإن هذه الأنوار لا يقف لها حجاب إلا المشيئة
الإلهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الأنوار شعاعاتها على الكشف وهي مجالي الصادقين من
عباد الله تعالى وأما أنوار الأنوار فهي السبحات التي لو كشف الحق الحجاب الذي يسترها عنا لاحترقنا هي أشعة ذاتية
إذا انبسطت ظهرت أعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا الأعظم إليه الإشارة بقوله
تعالى في حق أهل الكتب الإلهية المنزلة بالأعمال المشروعة بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون
والإنجيل وهم العيسويون وما أنزل إليهم من ربهم وهم أصحاب الصحف وما بقي من الكتب لأكلوا من فوقهم وهي
علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي من علوم التحت والفوق وإنه
إذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا وأما النور الذي يكون من تحتنا فهو الذي
نحكم عليه وهو المعبر عنه بالأكل من تحت الأرجل وأما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه صلى الله عليه وسلم واجعلني
نورا فهو عين ذاته ورواية واجعل لي نورا هو جميع ما ذكرنا من الأنوار وأما قوله

اجعلني نورا فهو مشاهدة نور ذاته إذ
لا يشهد إلا به فإن ذاته ما قبلت هذه الأنوار من هذه الجهات الست إلا لعدم إدراكها نور نفسها الذي قال في ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السماوات والأرض ومثله بما مثله وهو أنت عين ذلك الممثل
والمثل فتشاهد الأنوار منفهقة منك يتنور بذاتك عالم سماواتك وأرضك فما تحتاج إلى نور غريب تستضيء به فأنت
المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة وإذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الإمداد الإلهي وعرفت الشجرة وإذا
كانت الزجاجة كالكوكب الدري وهو الشمس هنا فما ظنك بالمصباح الذي هو عين ذاتك فلا يكن يا أخي
دعاؤك أبدا إلا أن يجعلك الله نورا وهنا سر عجيب أنبهك عليه من غير شرح لأنه لا يحتمل الشرح وهو أن الله
يضرب الأمثال لنفسه ولا تضرب له الأمثال فيشبه الأشياء ولا تشبهه الأشياء فيقال مثل الله في خلقه مثل الملك في
ملكه ولا يقال مثل الملك في ملكه مثل الله في خلقه فإنه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه فإنه الباطن كما هو الظاهر
في حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الأشياء وليست الأشياء مثله إذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم
الغريب الذي تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه فأنكرته العقول لأنها معقولة غير مسرحة وهذا أنموذج من تجلى أنوار الأنوار وأما
أنوار المعاني المجردة عن المواد فلا تنقال فإنه لو انقالت لدخلت في المواد لأن العبارات من المواد وقد
قلنا إنها مجردة لذاتها عن المواد لا إنها تجردت لأنها لو تجردت لكسوناها المواد إذا شئنا ولم تمتنع لأنها قد كانت فيها
فهي تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل وأما أنوار الأرواح فهي أنوار روح القدس
الجامع فمن أرسل من هذه الأرواح كان ملكا ومن لم يرسل بقي عليه اسم الروح مع الاسم الخاص به العلم في الطائفتين
المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح في روحيته وليس
إلا الأرواح المهيمة وأرواح الأفراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلي في أنوار أرواح إلا للأفراد ولهذا قال

الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لأنه من الأفراد وإن الأنبياء يقع لهم التجلي في أنوار الأرواح الملائكة وليس للأفراد
هذا التجلي بل هو مخصوص بالأنبياء والرسل وهو قول خضر أنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا لأنه ليس له هذا التجلي

الملكي ثم نبهه على أنه ما فعل الذي فعل عن أمره فإنه ليس له أمر وما هو من أهل الأمر وهو مقام غريب في المقامات
لو أن الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يقوم له كون هذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص قد
شهد الله عند نبيه بعدالته وزكاه وصار تبعا له وبين له ما قد سمعت وأدخل نفسه في أتباعه تحت شرطه وهو مثل
موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلي في الكلام ومع هذا لم يصبر لأنه قدم
الاستثناء ولم يقدمه لما أنكر عليه فإنه من شأن النبي أن يكون متبعا كما هو متبع سواء وكذلك قال إن أتبع
إلا ما يوحى إلى ما قال أن أفعل أو أقول إلا ما أشهد ما قال هكذا فكل مقام له مقال ولسان وأما أنوار الرياح
فهي تجليات الاسم البعيد وهي تجليات لا ينبغي أن يذكر اسمها ولا تكون إلا لأهل الإلهام وللتجلي في أنوار
الملائكة في هذا مدخل ولكن في الباطن لا في الظاهر خاصة وهم ملائكة اللمات والإلهام خاصة والإلقاء في هذا
التجلي على النفوس ومن هذا التجلي تكون الخواطر وهي رياحية كلها لأن الرياح تمر ولا تثبت فإن قال أحد
بثبوتها فليست ريحا ولذلك توصف بالمرور وتسمى بالخواطر وهي من راح يروح والرائح ما هو مقيم وأما
التجلي في الأنوار الطبيعية فهو التجلي الصوري المركب فيعطي من المعارف بحسب ما ظهر فيه من الصور وهو يعم
من الفلك إلى أدنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل في السماء والعالم ومن هذا التجلي تعرف المعاني واللغات
وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وأنه ما ثم مخالفة ومن هنا
يرى كل شئ يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ
فيها صاحب هذا المقام وإن كانت في ظاهر الكون مخالفة ومعصية فإنها مخالفة صحيحة إلا أنها حية ناطقة تستغفر
لصاحبها لأنه سوى نشأتها مخلقة وقد تمدح الله بأنه خلق فسوى ومن تسوية نشأتها مخلقة إنه لم يخرجها عن كونها
معصية فلو أخرجها عن كونها معصية كانت غير مخلقة وشقي صاحبها وكان تسبيحها

لعنة صاحبها فإنه أباح ما حرم الله
فخرج عن الايمان بذلك فلا حظ له في الإسلام إلا أن يجدد إسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة منهم
وضعفا والتنبيه عليه أولى لأنها نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلا توجد أبدا معصية مخلقة إلا من مؤمن
ومن أعطى الشئ خلقه فقد جرى على السنن الإلهي فإن الله أعطى كل شئ خلقه فأعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها
فهكذا تكون صفة المؤمن وأما أنوار الأسماء فإنها تعين أسماء المعلومات فهو نور ينبسط على المعدومات
والموجودات فلا يتناهى امتداد انبساطها وتمشي العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم
ما لا يتناهى كما لا يجهل ما لا يتناهى بتضاعف الأعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالأسماء كلها موجودة
والمسميات منها ما هي معدومة العين لذاتها ومنها ما هي متقدمة العدم لذاتها وهي التي تقبل الوجود والأحوال لا تقبل
الوجود مع إطلاق الاسم على كل ذلك فللأسماء الإحاطة والإحاطة لله لا لغيره فمرتبة الأسماء الإلهية وما فضل آدم
الملائكة إلا بإحاطته بعلم الأسماء فإنه لولا الأسماء ما ذكر الله شيئا ولا ذكر الله شئ فلا يذكر
إلا بها ولا يذكر ويحمد إلا بها فما زاحم صفة العلم في الإحاطة إلا القول والقول كله أسماء ليس القول غير الأسماء والأسماء علامات ودلائل على
ما تحتها من المعاني فمن ظهر له نور الأسماء فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لا أقول غير ذلك ولولا أن الحق أطلق لفظة
الكل على الأسماء في صفة علم آدم لقلنا من المحال أن يظهر انبساط نور الأسماء على المسميات لعين ولكن من فهم قول
الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء وأشار علم ما التزمناه من الأدب وما أراد الله بلفظة كل في
هذا التشريف وأما أنوار المولدات والأمهات والعلل والأسباب فهو تجل إلهي من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا إذا
سئل وغافرا إذا استغفر ومعطيا إذا سئل وبهذا التجلي وهذه الأنوار تعلم قوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله وقوله أيضا عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تبارك وتعالى إن الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله

وأقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه السلام إن الله يفرح بتوبة عبده فافهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب السابع ومائتان في حال العلة)
إن العليل إلى الطبيب ركونه * مهما أحس بعلة في نفسه
فتراه يعبده وما هو ربه * حذرا عليه أن يحل برمسه
فسألت ما سبب الركون فقيل لي * ما كان إلا كونه من جنسه
اعلم أن العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على
صورته وفي رواية يصححها الكشف وإن لم تثبت عند أصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الإشكال وهو
الشافي من هذه العلة يقول تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم فعلمنا أن كل رواية ترفع الإشكال هي الصحيحة وإن
ضعفت عند أهل النقل وإذا كان الله هو الشافي والمعافي فهو الطبيب كما قال الصديق الطبيب أمرضني فسبب حنين
صاحب العلة إلى الطبيب ما ذكرناه في الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيد هذا الخبر وهذا النظر الكشفي
قول الله تعالى مرضت فلم تعدني ولما فسر قال مرض فلان فأنزل نفسه فيما أصاب فلانا عناية منه بفلان وهذه كلها
علل لمن عقل عن الله فالعلة إثبات السبب والحق عين السبب إذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافي
فإذا كان هو عين العلة في قوله منك من قوله أعوذ بك منك فما شفاه إلا منه إذ لا شافي إلا الله فهو الشافي من كل علة فإن
الله وضع الأسباب فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها أحكاما فلا يمكن ردها وهو مسبب الأسباب فخلق الداء والدواء
وما جعل الشفاء إلا له خاصة فالشفاء علة لإزالة المرض وما كل علة شفاء فكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب لكن
قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني فالعلة إذا كانت بمعنى السبب لها حكم
وإذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهي بمعنى المرض داء وهي بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل
حال فوقتا ينبهه من رقدة غفلته بأمر ينزل به وذلك هو الداء والمرض فإذا فقد العافية أحس بالألم فعلم أن مصيبة نزلت
به فشرع الله له أن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ولا يرجع إلا من خرج ووقتا ينبهه من رقدة غفلته بحكمة تظهر له في

نفسه من غير أن يكون ذا مرض نفساني فإذا كان الحق عين علته فلا يكون إلا من تجل إلهي فجأة فإن لله فجآت على
قلوب عباده ترد عليهم من غير استدعاء ولا تقدم سبب معين عنده وإن كان عن سبب في نفس الأمر ولكن لا علم له
بذلك غير أن القوم ما عدلوا إلى هذا الاسم الذي هو العلة إلا لما رأوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مربوطا بعلته
وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجوده ملكا بالملك والملك الله والملك لا يكون ملكا على نفسه فهو
مربوط بالملك فلما ظهر التضايف في كون العالم مربوبا ومملوكا عدلوا إلى اسم العلة ولم يعدلوا إلى اسم السبب ولا إلى اسم
الشرط ولما كان بعض التنبيهات الإلهية آلاما ونوازل تكرهها النفوس بالطبع عدلوا إلى اسم بجمع التنبيهات كلها
فعدلوا إلى العلة فإن المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات في الرجوع إلى الله لما يتضمنه من الضعف ثم إن الله جعل
الأسباب حجبا عن الله وركنت النفوس إليها ونسي الله فيها وانتقل الاعتماد عليها من الخلق والعلة وإن كانت عين السبب
ولكن لاختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فإنها منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه أولى
فكل سبب لا يردك إلى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك فليس بعلة
فدائي هو الداء العضال لأنه * ينبهني في كل حال على نفسي
فما علتي غيري وما علتي أنا * ولست بذي فصل ولست بذي جنس
ولست على علم فاعرف من أنا * ولست على جهل بذاتي ولا لبس
فما أنا من تعني ولا أنا غيره * ولكنني في الطرح في الضرب كالأس
ولما كانت العلة التنبه الإلهي فتنبيهات الحق لا تنحصر إلا من طريق ما وهو أن التنبيه الإلهي لا يخلوا ما أن يكون من

خارج أو من داخل فإن كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وإن كان من داخل فإنه يثبت ولا بد كإبراهيم بن أدهم
فإنه نودي من قربوس سرجه فالتفت نحوه فإذا النداء من قلبه فتخيل أنه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة
العمياء حين انشقت لها الأرض عن سكرجتين ذهب وفضة في الواحدة ماء وفي الأخرى سمسم فأكلت من السمسم
وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسه مثلت له في هذه الصورة لأنها كانت في حال عمى من المخالفة مع ما هو
عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع إلى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والأمر عنده في حاله ولذلك
ثبتوا وقد يكون التنبيه الإلهي من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا إلى الله وهو أتم العلل لأن الوقائع هي المبشرات
وهي أوائل الوحي الإلهي وهي من داخل فإنها من ذات الإنسان فمن الناس من يراها في حال نوم ومنهم من يراها في حال
فناء ومنهم من يراها في حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه في ذلك الوقت وإنما سميت علة لأنها تورث ألما في
النفس على ما فاته من الحق الذي خلق له ويتوهم أنه لو مات في حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له أما
كان يستحيي منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه أنه أمهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا في نظم لنا

يا من يراني ولا أراه * كم ذا أراه ولا يراني

فقال لي بعض إخواني كيف تقول إنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له في الحال مرتجلا

يا من يراني مجرما * ولا أراه آخذا * كم ذا أراه منعما * ولا يراني لائذا

فلو لم يكن في المخالفة إلا الاستحياء لكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من
العقوبة فإن العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فإنك تعرف أن
الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء أبدا ولهذا إذا غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين
تذكره وأنساه إياه فإنه لو تذكره لاستحيا ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء إنه لم يكن شيئا
كما قالت الكاملة يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوق

كيف نسبوا إليها ما لا يليق ببيتها ولا بأصلها
ولهذا قالوا ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله مما نسبوا إليها لما نالها من عذاب الحياء من
قومها فكيف الحياء من الله فيما يتحققه العبد من مخالفة أمر سيده فإن قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف
قلنا لا قيل فقول أبي يزيد لما قيل له أيعصي العارف والعارف من أهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا
فجوز قلنا هكذا يكون أدب العارفين مع الحق في أجوبتهم حيث قال إن كان الله قدر عليهم في سابق علمه ذلك فلا بد
منه وهي معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم
حتى إذا أمضى فيهم قدره ردها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف إذا أراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من
ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع له فيه وجه إلى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم كالمجتهد
يخطئ فإذا وقع منه المقدور أظهر الله له فساد ذلك التأويل الذي أداه إلى ذلك الفعل كما فعل بآدم فإنه عصى بالتأويل
فإذا تحقق بعد الوقوع أنه أخطأ علم أنه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بأنه عاص وهو عاص عند نفسه وأما
في حال وقوع الفعل منه فلا لأجل شبهة التأويل كالمجتهد في زمان فتياه بأمر ما اعتقادا منه أن ذلك عين الحكم
المشروع في المسألة وفي ثاني حال يظهر له بالدليل أنه أخطأ فيكون لسان الظاهر عليه أنه مخطئ في زمان ظهور الدليل
لا قبل ذلك فإن كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند
الله وإن كان لسان الظاهر عليه بالمعصية لأنه لم يدرك نسخ ذلك بالإباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد مخطئ بري
إصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتمادا منه على دليله فمن كان هذا مقامه فما فعل فعلا يوجب له الحياء مع لسان الظاهر عليه
بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لإصابة الأدلة كما هي في نفس الأمر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به في أول قدم
فإذا أورثته العلة علة طهرته فإذا وقع التطهير أنسي ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه إليه مبسوطا لا مقبوضا

ولذلك قال بعضهم في حد التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند هذا القائل إن الله تعالى إذا قبل توبتك أنساك

ذنبك فلم يذكرك إياه فإنك إن ذكرته أحصرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة
قبيحة تؤذن بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
لم يزل جبريل ينزل عليه في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه يقول له بصورة الحال يا محمد ما بيني وبينك إلا صورة
الحسن والجمال فإن جبريل كان بينه وبين الله وكان من جمال دحية إنه لما ورد إلى المدينة وخرج الناس إليه نساء
ورجالا فما رأته حامل إلا ألقت ما في بطنها لما أدركها في نفسها مما رأته من حسن صورته فالله ينسى التائبين من العارفين
ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت أي سترت عنهم والستر على نوعين إما أن تستر عنهم جملة واحدة وإما أن تبدل بحسنة
فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات أي يرد قبحها حسنا فمن تنبيهات
الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فإذا علموا ذلك أسرعوا في الرجعة إلى الله وسارعوا إليها فهذا قد
أبنت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تؤثر في الرجال
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثامن ومائتان في حال الانزعاج)
إذا انتبه القلب السليم من النوم * تحرك تحريك انزعاج من الوجد
إلى طلب الأنس الذي قد أقامه * فأول ما يلقي التحقق بالزهد
فيدعي بعبد وهو سيد وقته * وشتان ما بين السيادة والعبد
فيفني به عنه ليبقى بربه * نزيها عن الفصل المقوم والحد
مع الحد للعهد الذي كان بينهم * وذلك برهان على كرم الود
اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا
أي العلة أورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح لها إلى أصلها الذي خرجت عنه لأنه من ذلك
الأصل دعاها والأصل طاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج أسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة
ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فأما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فهما وقد يكون لقاء وقد
يكون إلقاء وقد يكون تلقيا فمن ذلك ما يكون عن خاطر إلهي وعن خاطر ملكي وعن

خاطر شيطاني وعن خاطر
نفسي ولكن لا يكون لهذا الولي عن النفس والشيطان إلا بفهم يرزقه الله فيه عناية من الله لا إن الشيطان له
عليه سلطان بل الشيطان في خدمته وهو لا يشعر وساع بما يلقي إليه في سره في ارتقاء درجة هذا الولي من حيث لا يعلم
الشيطان وهذا من مكر الله الخفي بإبليس لأنه يسعى في ترقي درجات العارفين من حيث يتخيل أنه ينزلهم عنها وإذا
كان الأمر على هذا فلنقل إن حال العلة إذا تحقق في العبد أظهر في النفس انزعاجا ولا بد وانزعاجه أولا إنما هو ليفارق
الحال التي كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه في محل البعد فانزعج لذلك رغبة في مفارقة ذلك
الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فإذا فارق ذلك الموطن بقدم واحدة وزال عن شهوده أخذ نفسه
ساعة واستراح وهو ما يجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التي تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة
طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه في هذا الحال لا يقدر على إنكاره فإذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح
حينئذ يتهدى على نفسه ويفتح عينيه ويعلم أنه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ يقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج إليه فأول
الانزعاج أبدا في هذا الطريق إنما هو منه وفي ثاني حال يظهر حكم الانزعاج إليه فإن أقيم له في أول نظرة ما يستحقه
جلال الله من التعظيم أو كان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الأدلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيما لله
لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لأداء حق ما تعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة العبد من سيده فما هو مشغول بما ينعم
عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله عليه من الحقوق فيجهد نفسه في أداء ذلك وهو قوله فاتقوا الله حق

تقاته فيعلم أن أحدا لا يطيق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه أن يقدره أحد فيؤديه ذلك إلى النظر في نفسه
وما آتاه الله من القوة في ذلك لما علم أن قدر الله ليس في وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لا يكلف الله نفسا
إلا وسعها وقال إلا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج إلى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة وما في وسعه ويتفاضل
عباد الله في ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال الله وعلى قدر أمزجتهم فإن الله قد جعل نفس الإنسان
وعقله بحكم مزاج جسده فإن نفس الإنسان لا تدرك شيئا إلا بوساطة هذه القوي التي ركب الله في هذه النشأة
فهي للنفس كالآلة فإن كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة بها إذا كانت النفس عالمة
بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك في سرائرهم فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف
له فيما تطلبه الأسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الأسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من
المقابل والمقارن فمنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الإلهية ومنهم من يقام على رأس مائة ألف وعشرين
ألفا من هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين ألفا منحصرة في ستة مقامات لا سابع لها ولا يشارك عبد في
شئ من هذه المنازل بل يكون فيها كل إنسان منفردا وهو قول الطائفة إن الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين
قد علم كل أناس مشربهم فهم وإن اجتمعوا في العدد فما لهم اجتماع في الذوق لأنهم لم يجتمعوا في المزاج ولو اجتمعوا في
المزاج وهو محال ما تميزوا ولكان العين واحدة وثم موطن يعطي الظهور في صاحب المنزل الذي كان على رأس الستين
ألفا خلاف هذا وهو في تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عدد آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف وبكون
لصاحب التسعين ألفا أربعة ألف ألف وخمسمائة ألف ويكون لصاحب المائة ألف وعشرين ألفا ستة آلاف ألف
وهذا لا يكون إلا لأهل الصعود الذين قال الله فيهم إليه يصعد الكلم الطيب وكل من أسرى به سواء كان إسراء روحانيا
أو بالجسم فإن له من المنازل هذا العدد الكثير وأما العدد الذي هو أقل منه فذلك

للمريدين الذين هم في مقام التربية
لا غير وأما حصرهم في ستة لا غير فمن طريقين الطريقة الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتي الشيطان من
الأربعة منها وتبقي الاثنان لا سبيل للشيطان عليهما ومن هناك يكون مال الناس إلى عموم الرحمة وشمولها لهاتين
الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التي هي النسب الإلهية التي يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ما هي متوجهة
على الممكن وإنما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لا لأمر آخر وهي نسبة كونه حيا إذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما
كانت الحدود تحفظ الأشياء ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فاتسعت الحدود
فأعطيت الحدود مقام الخمسة ولتكون الأعيان تامة كاملة النشأة ما فيها نقص وهذا كله إذا لاح للعبد على بعد
انزعج إلى طلبه ليحصله إذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذي هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من أزعجه التعظيم
وأما حكم من أزعجته الرغبة فيما عند الله فإن مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى
فاعلم أن انزعاج الرغبة بحسب ما تعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين
النوع الواحد ما أدركه ببعض حواسه أو بجملتها أو أدركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها
وغير المتخيل هو ما رغبة فيه من حيث الإجمال وهو ما تحوي عليه الجنة أو تتضمنه مما لا عين رأته ولا أذن سمعته
ولا خطر على قلب بشر فقد سمع أن فيها هذا فمثل هذا لا يمكن تخيله فكلما تخيله فقد خطر على قلب بشر فليس ذلك
ومن طبع النفس إنها تحب أن تعلم ما لم تكن تعلم فهي تحب المزيد بالطبع إلا أنه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذي
تتعشق به منه تطلب المزيد لا من غيره فإن كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو إما أن يكون عالما بالله أو غير عالم بالله
من المحال أن يكون غير عالم بالله لأنه محب والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به من قام به حتى يسمى محبا فلا بد
أن يكون عالما به غير أن العلماء به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلموه من جهة الخبر والأخبار متقابلة

فحار المحب فلم ينضبط له صورة في محبوبه ومنهم من رجح في الخبر ما أعطاه الخيال فأحب محدودا متصورا تعلق
به فمثل هذا يزعجه طلب الوجد والأنس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة في الأشكال والأجناس

وهو يتجلى فيها ومنهم العلماء به من حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علامتهم ومنهم العلماء به عن نظر
فكري فلا يقيدوه ويؤمنوا بكل تجل يعطي التقييد والتحديد فيفوتهم من الله خير كثير فمحبوبهم أقرب إليهم
من حبل الوريد ولكن لا يعلمون أنه هو فمحبوبهم لا يزال ظاهرا لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين
طائفة تقول إنا نطمع أن نرى محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به إذ ليست الرؤية
مطلوبة لذاتها وإنما هي طريق إلى حصول علم عند الرائي بالمرئي فبأي وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه ومن
علمنا به أن رؤيته من حيث إدراك البصر محال فيئسوا من ذلك فهم في نعيم الياس والآخرون في نعيم الطمع
فالطائفتان يجتمعان في الانزعاج للفهم عنه تعالى مما خاطبهم به في المسمى قرآنا أو حديثا نبويا أو مما ظهر في العالم من
آثار القدرة المؤدية إلى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية وسورة وصورة بما تعطي فيتفاضلون في الفهم فيطلبون
المزيد من العلم وهم الأكابر ومنهم من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم أجهل الطوائف ورأيت
أئمة من الأشاعرة على هذه القدم يرون أنهم يعرفون الله كما يعلم نفسه سبحانه من غير مزيد فهؤلاء مستريحون بجهلهم
قد يئسنا من فلاحهم ويجتمعان أيضا في الانزعاج إلى اللقاء فمنهم من ينزعج إلى لقائه ومنهم من ينزعج إلى لقاء ما يريد منه
ويجتمعان أيضا في الانزعاج إلى الإلقاء وإلى التلقي وينقسمون في ذلك على أقسام فمنهم المتلقي عموما وهو الكبير من
الرجال ومنهم المتلقي من الملك ومن الله المعرض عما يجئ به غير الخاطر الإلهي وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر
النفسي مضافا إلى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقي الخاطر الشيطاني على الملكي والنفسي لكونه مقابلا لأنه
إلقاء عدو محض فيلقي خلاف الحق فيريد هذا المتلقي أن يقف على خلاف الحق من حيث ما هو خلاف عند الشيطان
ولهذا ألقاه وهذا المتلقي حق كله لأنه نور كله بل هو عين النور فيعرف أن إبليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل أنه
ليس بحق فأخذه هذا المتلقي حقا من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان في

صورة ملك ولا في صورة نفس
إنسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقي فإن الشيطان يظن أنه لوهمه أن الذي ألقى إليه أمري وجود وهو
عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقي وأنه ما تلقى منه إلا أمرا وجوديا فإذا رآه قد تعشق به عند أخذه ولم ير له
انحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب ونظر من أين أتى عليه في أمره وما الذي صير ذلك المعدوم موجودا فعلم أن الجهل إنما
قام به لا بالمتلقي وأنه هو الذي ألقى إليه الأمر الوجودي على أنه موهوم الوجود لا محقق فرأى أنه قد سعى في مزيد علو
رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فما علم أنه لعنه الله محل للوجود وإنما تخيل أنه محل لإيهام
الوجود لا لتحققه فيكون هذا المتلقي في هذا التلقي خلاقا وهذا أكمل مراتب الأخذ في التلقي وأما انزعاج الرهبة فمثل
الرغبة إما رهبة منه وهو قوله وأعوذ بك منك وإما رهبة مما يكون منه من عذاب حسي أو عذاب حجاب وهو عذاب
الجهل أو التزين وليس في الحجب أكثف ولا أقوى من حجاب التزين لأن من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل في
زعمه لأنه حاصل عنده وليس بحاصل في نفس الأمر فمن أراد أن يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة
لا يزيد على الظاهر شيئا فإن التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه إلى الله
وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فإن كان من أهل البصائر فهو يدعو إلى الله على
بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالانزعاج
إلى الله قد يكون رهبة من هذا أيضا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب التاسع ومائتان في المشاهدة)
إذا أشهدت فأثبت يا غلام * يصح لك المكانة والمقام
فتشهده بعقلك في حجاب * ومشهده قوي لا يرام

وتشهده به في كل شئ * وليس له الوراء ولا الأمام
تؤم به وتقصده وما هو * بمقصود لنا وهو الإمام
وتسكن عند رؤيته سكونا * يكون به التحقق والسلام
المشاهدة عند الطائفة رؤية الأشياء بدلائل التوحيد ورؤيته في الأشياء وحقيقتها اليقين من غير شك قالت بلقيس
كأنه هو وهو كان لم يكن غيره فطلبنا عين السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كأنه هو فعلمنا إن ذلك حصل لها من
وقوفها مع الحركة المعهودة في قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذي صدر منها يدل عندي أنها لم تكن كما قيل متولدة
بين الإنس والجان إذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بأبيها وما تجده في نفسها من القوة على ذلك
حيث كان أبوها من الجان على ما قيل فهذا شهود حاصل وعين مشهودة وعلم ما حصل لأن متعلق العلم المطلوب هنا إنما
هو نسبة هذا العرش المشهود إليها كما هو في نفس الأمر ولم تعلم ذلك كما إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأت جبريل
في صورة دحية ما قالت كأنه هو وإنما قالت هو دحية ولم يكن في نفس الأمر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس
واشتركا في الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب في هذا الجهل أنهم ما علموا من
دحية إلا الصورة الجسدية لا غير فما علموا دحية على الحقيقة وإنما علموا صورة الجسم التي انطلق عليها اسم دحية وعلى
الحقيقة ما انطلق الاسم إلا على الجملة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة أن الكل تابع لهذه الصورة وليس الأمر كذلك فإن
البصر يقصر عن إدراك الفارق بين القوتين في الشبه إذا حضر أحدهما دون الآخر فلو حضرا معا عنده لفرق بينهما
بالمكان والمسألة في نفسها شديدة الغموض ولا سيما في العلم الإلهي لأن النفس الناطقة التي هي روح الإنسان المسماة
زيد إلا يستحيل عليها إن تدبر صورتين جسميتين فصاعدا إلى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هي زيد عينها
ليست غير زيد ولو اختلفت الصور أو تشابهت لكان المرئي المشهود عين زيد كما تقول في جسم زيد الواحد مع
اختلاف أعضائه في الصورة من رأس وجبين وحاجب وعين ووجنة وخد وأنف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك

من جميع أعضائه أي شئ شاهدت منه تقول فيه رأيت زيدا وتصدق كذلك تلك الصور إذا وقعت ويدبرها روح واحد
إلا إن الخلل وقع هنا عند الرؤية لعدم اتصال الصور كاتصال الأعضاء في الجسم الواحد فلو شاهد الاتصال الذي بين الصور
لقال في كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل المكاشف إذا شاهد نفسه في كل طبقة من طباق الأفلاك لأن له في كل فلك
صورة تدبر تلك الصور روح واحدة وهي روح زيد مثلا وهذا شهود حق في خلق قالت الطائفة في المشاهدة إنها تطلق
بإزاء ثلاثة معان منها مشاهدة الخلق في الحق وهي رؤية الأشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة الحق في الخلق
وهي رؤية الحق في الأشياء ومنها مشاهدة الحق بلا الخلق وهي حقيقة اليقين بلا شك فأما قولهم رؤية الأشياء بدلائل
التوحيد فإنهم يريدون أحدية كل موجود ذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه وأما
إشارتهم إلى رؤية الحق في الأشياء فهو الوجه الذي له سبحانه في كل شئ وهو قوله إذا أردناه فذلك التوجه هو الوجه
الذي له في الأشياء فنفى الأثر فيه عن السبب إن كان أوجده عند سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا
ارتياب إذا لم تكن المشاهدة في حضرة التمثل كالتجلي الإلهي في الدار الآخرة الذي ينكرونه فإذا تحول لهم في علامة
يعرفونه بها أقروا به وعرفوه وهو عين الأول المنكور وهو هذا الآخر المعروف فما أقروا إلا بالعلامة لا به فما عرفوا
إلا محصورا فما عرفوا الحق ولهذا فرقنا بين الرؤية والمشاهدة وقلنا في المشاهدة إنها شهود الشاهد الذي في القلب من
الحق وهو الذي قيد بالعلامة والرؤية لبست كذلك ولهذا قال موسى رب أرني أنظر إليك وما قال أشهدني فإنه مشهود
له ما غاب عنه وكيف يغيب عن الأنبياء وليس يغيب عن الأولياء العارفين به فقال له لن تراني ولم يكن الجبل
بأكرم على الله تعالى من موسى وإنما أحاله على الجبل لما قد ذكر سبحانه في قوله لخلق السماوات والأرض أكبر
من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون والجبل من الأرض وموسى من الناس فخلق الجبل أكبر من
خلق موسى من طريق المعنى أي نسبة الأرض والسماء إلى جانب الحق أكبر من خلق

الناس من حيث ما فيهم من

سماء وأرض فإنها في السماء والأرض معنى وصورة وهما في الناس معنى لا صورة والجامع بين المعنى والصورة أكبر في
الدلالة ممن انفرد بأحدهما ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذي جعلنا من القليل الذي يعلم ذلك فجمع
الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوي إذ هو نسخة من العالم كما هو كل إنسان فإذا كان الجامع
بين الأمرين وهو الأقوى والأحق باسم الجبل صار دكا عند التجلي فكيف يكون موسى حيث جبليته التي هي فيه
معنى لا صورة ولما كانت الرؤية لا تصح إلا لمن يثبت لها إذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت في نفسه وبالإثبات لغيره
إذ كان الجبل هو الذي يسكن ميد الأرض ويقال فلان جبل من الجبال إذا كان يثبت عند الشدائد والأمور العظام
فلهذا أحاله على الجبل الذي من صفاته الثبوت فإن ثبت الجبل إذا تجليت إليه فإنك ستراني من حيث ما فيك من ثبوت
الجبل
فرؤية الله لا تطاق * فإنها كلها محاق
فلو أطاق الشهود خلق * أطاقه الأرض والطباق
فلم تكن رؤيتي شهودا * وإنما ذلك انفهاق
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نوراني أراه وذلك أن الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور
والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطي صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل
ومن رأى الليل لم ير النهار فالأمر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فإن شهدت خلقا لم تر حقا وإن شهدت
حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا أبدا لكن يشهد هذا في هذا وهذا في هذا شهود علم لأنه غشاء ومغشي
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب العاشر ومائتان في المكاشفة)
إذا الحق أعطاك أسماءه * فخذها أمانة من قد فهم
بأن الأمانة محمولة * وحاملها جاهل قد ظلم
فإن أنت أفهمت مقصوده * فأنت المكاشف فلتلتزم
بأحكامها فمتى ما دعى * بها فأجب أمره واحتشم
من أجل التصرف فيها ولم * يكن ينبغي لك أن تحتكم

فإنك عبد وأسماؤه * ربوبية عرضت فاحترم
مقام الأمانة أو ردها * إلى ربها أولا واعتصم
بما زادك الحال في أمرها * وحقق إشارتها واغتنم
فهذي مكاشفة ترتضى * وصاحبها سيد قد عصم

اعلم أن المكاشفة عند القوم تطلق بإزاء الأمانة بالفهم وتطلق بإزاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة اعلم
أن المكاشفة متعلقها المعاني والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الأسماء والمكاشفة عندنا
أتم من المشاهدة إلا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهي لا تصح فلذلك قلنا المكاشفة أتم لأنها ألطف
فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا تقول طائفة كبيرة من أهل الله مثل أبي حامد
وابن فورك والمنذري وقالت طائفة بالنقيض وإنما قلنا إنها أتم لأنه ما من أمر تشهده إلا وله حكم زائد على ما وقع عليه
الشهود لا يدرك إلا بالكشف فإن أقيم لك ذلك الأمر في الشهود من حيث ذاته صحب ذلك المشهود حكم ولا بد لا يدرك
إلا بالكشف هكذا أبدا فالمكاشفة إدراك معنوي فهي مختصة بالمعاني ومثال ذلك إذا شاهدت متحركا يطلب
بالكشف محركه لأنه يعلم أن له محركا كشفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي هو للمشاهدة بمعلوم واحد
فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويفصل الكشف ما هو مجمل في الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان

مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد فأما مكاشفة العلم فهي تحقيق الأمانة بالفهم وهو أن تعرف من المشهود
لما تجلى لك ما أراد بذلك التجلي لك لأنه ما تجلى لك إلا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق إلى العلم والكشف
غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس وكذلك إذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعي فإن المشاهدة
أيدا للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما أسمعك إلا لتفهم عنه وإذا أفهمك بأي نوع تجلى لك من إدراك
صور الحواس فإنما ذلك الفهم أمانة منه عندك لتلك الأمانة أهل لا ينبغي لك أن تودعها إلا لأهلها وإن لم تفعل فأنت
خائن وقال عليه السلام المجالس بالأمانة أي لا تحدث بما وقع في المجالس إلا لمن أعطاك الله الفهم منها من ينبغي أن
تتحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها وإذا حدثك إنسان ورأيته يلتفت فاعلم إن ذلك الحديث أمانة أودعها إياك فحظ
المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت
فهو أمانة وإذا كان أمانة حكم عليك الأمر الإلهي بأدائها إلى أهلها أوردها وردها إن تتناساها إذ ما قد علمت لا تقدر
على جهله فتجعل نفسك كأنك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على العارفين يحتاج إلى أدب وحفظ
ومراعاة حد فإنه ليس بينه وبين الكذب إلا حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها إلا حجاب واحد ومراعاة
الحد تحول بينك وبين الخيانة والكذب فأما علم هذا فهو إذا سألك من يكرم عليك عما تحملته أمانة من شهود بصرك
أو سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من أهله ومعنى ليس من أهله أن الذي أعطاك هذه الأمانة علمت
منه لمن أراد أن توصلها إليه فإن أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وإن لم تجب وعدلت في الجواب إلى أمر آخر
يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كمسألة الخليل في الكذبات الثلاث أثرت عنده في
القيامة فاستحيى من الله أن يكلمه في فتح باب الشفاعة مع القصد الجميل في ذلك والصدق في دلالة اللفظ ولكن لم يكن
ذلك مقصود المخاطب فسمي كذبا فانظر ما أخطر هذا الموضع وإن قلت ما عندي

خبر كذبت أشد من التعريض والحق
أحق أن يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين آثروا الحق على غيره أن يقولوا للسائل
إن الذي سألت عنه لنا وجوه
في الجواب عنه فلا أدري عن أي وجه سألت لتعلمه فإن قال لك فصل الوجوه قل له
أنت ابن لي عن مقصودك فإذا قال لك
مقصوده من الجواب فإن كان مما يدخل في الأمانة فقل له إنه أمانة أخذ علينا العهد في
حفظها وحق الله أحق أن يراعى
ولا تستحي في ذلك منه وإن كرم عليك أو كان ذا سلطان ولا يكون السموءل
اليهودي المحجوب أو في منك وأنت
العارف المشاهد حتى ضرب به المثل في الوفاء وإن ذكر هذا السائل وجه مطلوبه من
حيث لا تعلق له بالأمانة فأجبه
ولا بد لينتفع ولا تعطه ما ليس في وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم
تحقيق الأمانة بالفهم وأما المكاشفة
بالحال وهي تحقيق زيادة الحال فاعلم إن كل متصف بصفة في كل وقت فإن تلك
الصفة هي حاله في ذلك الوقت أي صفة
كانت ولهذا لا يأتي الحال إلا بعد تمام الكلام أي لو لم تذكر لا فاد الكلام دونها فإن
كانت هي المقصودة بالإخبار
عنها فما أفاد الكلام بالنظر إلى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم
بعد ذلك زدت راكبا فتقول
رأيت زيدا راكبا أي في حال ركوبه فإن كان مقصودك التعريف برؤيتك إياه راكبا فما
تم الكلام بهذا الاعتبار
أي ما حصلت الفائدة التي اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهي رؤية
زيد أنك رأيته ولم تذكر على
أي حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أن يتحقق إن الحال زائدة على ما تقع به الفائدة
مطلقا من غير نظر إلى
قصد وهذا راجع إلى الأول الذي هو تحقيق الأمانة بالفهم فلو لقيك أحد سألك هل
رأيت زيدا فقلت له رأيته ثم
زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافرا وكان في نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا
حتى يعلم أنه في البلد فيجتمع به فلما
قلت له مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التي هي زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب
الاجتماع به إذ لا يتمكن له ذلك مع كونه
ليس في البلد فهذا وأمثاله من زيادة الحال وأما في طريق أهل الله فزيادة الحال هي أن
تشهد ذاتا ما على حال ما فتطلع

من ذلك الحال إلى ما يؤول إليه أمره لأجل ذلك الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك أن
تشاهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون أو صفة ملائمة طبع الناظر أو غير ملائمة فتعرف من ذلك الحال أمرا

زائدا وهو أن ذلك الحال يؤدي في حق المدرك له ودا أو بغضا أو كراهة أو ما كان
فهذه زيادة الحال التي أعطاك
وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم إني لأعرف متى يحبني ربي فقيل له ومن
أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفني به
فقيل له أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله فاتبعوني يحببكم الله وأنا
في هذه الساعة في حال اتباع
لما شرع وهو صادق القول فأعطاني الحال إن الله محب لي في هذه الساعة لكوني
مجلي لما أحب وهو تعالى ناظر إلى
محبوبه ومحبوبه ما أنا عليه فأضاف تعلق المحبة التي تصيرني محبوبا بالاتباع وأما
المكاشفة بالوجد وهي تحقيق الإشارة
أعني إشارة المجلس لا الإشارة التي هي نداء على رأس البعد لأنه لا يبلغ مداها الصوت
وذلك أن مجالس الحق على نوعين
النوع الواحد لا يتمكن فيه إلا الخلوة به تعالى فهذا لا تقع فيه الإشارة وذلك إذا
جالسته من حيث هو له على علمه به
والنوع الثاني ما تمكن فيه المشاركة في المجلس وهو إذا تجلى للعبد في صورة أمكن
أن تحضر في تلك المجالسة جماعة
قلوا أو كثروا ولو كان واحدا زائدا على هذا الجليس ففي مثل هذا المجلس تكون
الإشارة فإن الجليس الآخر فما زاد
لا يمكن أن يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال
الآخر مع الله ما احتمله وكفر به وأنكره
وقال هذا إبليس فلا بد إذا وقع الإفهام من الله لكل جليس له في هذه الحضرة
والمجلس الصوري أن يكون بالإشارة
لا بالتصريح فيفهم كل إنسان من تلك الإشارة ما في وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة
وبالنظر إلى الجلساء كلمات كثيرة
فينصرف كل جليس راضيا يزعم أنه أخص من الباقين ولله رجال أعطاهم من الفهم
والاتساع وحفظ الأمانة أن
يفهموا عن الله في مثل هذه المجالس جميع إشارات كل مشار إليه وهم الذين يعرفونه
في تجلى الإنكار والشاهدون إياه
في كل اعتقاد والحمد لله الذي جعلنا منهم إنه ولي ذلك وهذا القدر كاف انتهى
السفر السابع عشر بانتهاء الباب
العاشر ومائتين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الحادي عشر ومائتان في اللوائح)

لوائح الحق ما تبدو لأسرار * من السمو ومن حال إلى حال
وقد تكون بما يبدو لناظره * من غير جارحة بالعلم والحال
من النعوت التي يعطيك شاهدها * دليلها إنها في الآل كالآل
اعلم أن اللوائح عند القوم ما يلوح إلى الأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال وعندنا ما يلوح للبصر إذا لم يتقيد بالجارحة من الأنوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الإثبات لا من جهة السلب وما يلوح من أنوار الأسماء الإلهية عند مشاهدة آثارها فيعلم بأنوارها أما السمو من حال إلى حال هو أن لا يرجع إلى الحال الذي انتقل عنه في الحال الذي هو فيه إذا انتقل عنه إلى ما هو فوقه والمراد بذلك ما يأتي به الحال من الواردات الإلهية والمعرفة بالله وهي المنازل ما هي الكرامات فإن الأحوال قد تعود مرارا ولكن لا يحمد صاحبها فيها إلا إذا زادته علما بالله لم يكن عنده لا بد من ذلك وتلك الزيادة هي اللائحة فإن لم ترقه تلك الزيادة في الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كونك باقيا أو فانيا أو صاحيا أو سكران أو في جمع أو تفرقة أو في غيبة أو في حضور والأحوال معروفة وهي الأبواب التي ذكرناها في هذا الفصل وفيها أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول وقل رب زدني علما يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الأحوال لا يختص بها البشر ولا موطن الدنيا بل هي دائمة أبدا في الدنيا والآخرة وهي لكل مخلوق فاللوائح كأنها مبادي الكشوف ولهذا قد تثبت وقد يسرع زوالها إلا أنه لا بد لها فيمن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هذا يشترط في اللوائح وقلنا من شرط اللائحة أن يكون الإدراك بالبصر لا بالبصيرة في الحال الذي لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب إلى النفس الناطقة ثم يزاد إلى ذلك أمر آخر وهو أن يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبينة من ربه على إن بصره لم يتقيد بالجارحة وقد صح هذا المقام عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما صح عنه لما سئل عن رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رأيت ربك أراد السائل
رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نوراني أراه أي نور هذا الإدراك يضعف عن ذلك النور الإلهي وإن كان للبصر
المقيد إدراك في النور الإلهي على حد مخصوص فإن النور الإلهي كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد في القرآن على
الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل إدراك البصر إياه إذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبرها في نفسك ويخرج
قوله لا تدركه الأبصار على وجهين الوجه الواحد أنه نفى أن تدركه الأبصار على طريق التنبيه على الحقائق وإنما
يدركه المبصرون بالأبصار لا الأبصار والوجه الثاني لا تدركه الأبصار المقيدة بالجارحة كما قررنا فإذا لم تتقيد أدركته وهو
عين النور الذي وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذي ليس كمثله شئ فلا يقبل التشبيه لأنه لا صفة له وكل من له صفة
فإنه يقبل التشبيه لأن الصفات تتنوع في القابلين لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع
والبصر والقدرة والإرادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلوم أن نسبتها إلى المخلوق لا تكون
على حد نسبتها إلى الخالق بل نسبتها إلى البشر تخالف نسبتها إلى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التي
تلوح للبصر مشاهد ذاتية ثبوتية ما هي سلبية فإن الوصف السلبي ليس من إدراك البصر بل ذلك من إدراك العقول
وما يدرك بالعقل لا يدخل في اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الأسماء الإلهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بأنوارها أي
تظهرها أنوارها فالإسم الإلهي روح لأثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم إلا على أثره الذي هو صورته كما تقع
على صورة زيد الجسمية ويصح أن يقال رأى زيدا من غير تأويل ويصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه
لها صورة وهي جسديتها فأثر الأسماء الإلهية صور الأسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق في أنه شاهد الأسماء فلوائحها أن
تجمع بين نسبة ذلك الأثر المشهود وبين الاسم الذي هو روح صورة ذلك الأثر كما ترى شخصا ولكن لا تعرف أنه زيد
المطلوب عندك ويراه آخر ممن يعرفه فيعرف أنه رأى زيدا فهذا العارف هو صاحب

اللوائح والآخر ليس هو من أصحاب
اللوائح لأنه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فما كل من رأى علم ما رأى
فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني عشر ومائتان في التلوين)
إن التلون من حال إلى حال * دليل صدق على العالي من الحالي
ضد العاطل
فمن تحقق بالأنفاس يعرفه * بالحال فيه كمثل الحال في الحال
الوقت
فالفعل ماض وآت ثم بينهما * فعل يسمى بفعل الآن والحال
حال أهل النحو
فالحال زائلة والحال دائمة * وهو الصحيح الذي قد قيل في الحال
حال أهل النظر
اعلم أن التلوين عند أكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلون العبد في أحواله وأنشدوا في ذلك
كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل
إلى أن قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم يزد بظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم
غامض محقق فلما زاد هذه اللفظة أفسد الأمر والتحق في حده بالقائلين بنقصه وقالت طائفة بل التلوين هو علامة
على صاحبه بأنه متحقق محقق كامل إلهي وهو الذي أرتضيه وهو مذهبي وبه أقول وعلى قدر تمكنه في التلوين يكون
كماله وبهذا نحد التمكين فنقول التمكين في التلوين هو التمكين فمن لم يتمكن لم يتلون الأمر عنده وآيته من كتاب
الله كل يوم هو في شأن فنكر وقالت هذه الطائفة في التلوين بزيادة لو سكتت عنها لكان أولى إذ ليس للتقييد بها تلك
الفائدة وهو قولها لأن في التلوين إظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرية وهذه الزيادة إجمالية تدل على
ما ذهبنا إليه والتلوين نعت إلهي وكل نعت إلهي كمال إذ لا يتصور في ذلك الجناب نقص أصلا بوجه ولا نسبة
وما تكمل المقامات والأمر إلا أن تكون من النعوت الإلهية فإن الكمال لله على الإطلاق وهو قوله في استشهادنا

يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن وليس التلوين غير هذا فيدخل في مذهبنا مذهب الجماعة

(٤٩٩)

فإنه أعم وأكبر إحاطة ولا يدخل مذهبنا في مذهبهم اعلم أنه من علم إن الاتساع الإلهي لا يقتضي أن يكون شئ في
الوجود مكررا علم إن التلوين هو الصحيح في الكون فإنه دليل على السعة الإلهية فمن لم يقف من نفسه ولا من غيره
على اختلاف آثار الحق فيه في كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو من أهل الجهل بالله وبنفسه
وبالعالم فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثهم هذا الجهل إلا التشابه فإن الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به
فلا أقل أن يعلم أن ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بأنه متلون في نفسه ولا يعرف فيما تلون ولا ما ورد عليه قال تعالى
وأتوا به متشابها أي يشبه بعضه بعضا فيتخيل إن الثاني عين الأول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين المثلين
في أشياء يعسر ادراكه بالمشاهدة إلا من شاهد الحق أو تحقق بمشاهدة الحرباء فلا دليل من الحيوانات على نعت
الحق بكل يوم هو في شأن أدل من الحرباء فما في العالم صفة ولا حال تبقي زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم يصحب
الأول والآخر فهو الأول والآخر والظاهر والباطن فلون ووحد الهوية في الكثرة فمن لم يقدر على تقرير الوحدة في
الكثرة جعل هذه الصفات نسبا وإضافات لوجوه مختلفة وهذا مذهب النظار وأما الطائفة فأقرت الهوية والوحدة
وجعلت الوجه الذي هو منه أول هو عينه منه آخر وظاهر وباطن صرح بذلك أبو سعيد الخراز فرجال الله
ما أثبتوا للحق إلا ما هم عليه ولا يثبت في الكون وفي جميع المخلوقات إلا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل
وضرب الواحد في الواحد فلم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك ما يضرب في الواحد أو يضرب الواحد فيه من
واحد أو كثرة لا يتضاعف بل هو عين ما ضرب فهكذا الأمر فالتلوين ضرب الواحد في الكثرة فلا يظهر سوى عين
تلك الكثرة المضروب فيها الواحد أو المضروبة في الواحد والحق واحد بلا شك وضرب الشئ في الشئ نسبته إليه
ونحن كثيرون عن عين واحدة جلت وتعالت انتسبت إليها إيجادا وانتسبنا إليها وجودا فمن عرف نفسه خلقا وموجودا
عرف الحق خالقا موجدا فإذا نظرت إلى أحدية العالم ضربت الواحد في الواحد وإذا

نظرت إلى العالم ضربت الواحد
في الكثير والعالم أثر أسمائه والأثر كما قدمنا صورة الاسم في اللوائح فما ضربت
أحدية الحق إلا في صور أسمائه فما
زلت عنه فلم يخرج بعد الضرب إلا هو والأسماء كثيرة كذا ورد الخبر الإلهي فيها من
التسعة والتسعين فما فوقها مما
يعلم ومما لا يعلم والعين واحدة والألوان مراتب والتلوين نسبة إليها فإن قلت واحد
صدقت وإن قلت كثيرون صدقت
فإن أسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادي
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثالث عشر ومائتان في حال الغيرة)
شعر في المعنى
إن التغير حال كونه خطر * ما بين علم وحكم يذهب الناس
إن قال ما ذا بحكم رده علم * من الحقيقة ردا فيه إفلاس
كذاك ذو الكم ممن فهو أجهل من * لم يهده في ظلام الليل نبراس
وضنة الحق أولى أن تنزهه * عنها فليس لذاك الحكم إيناس
اعلم أنه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاثة مقامات غيرة في الحق وغيرة على
الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة
أحوال بحسب ما تنسب إليه من أجل التجانس فأما الغيرة فأصلها مشاهدة الغير إذا ثبت
أن ثم غيرا فإذا ثبت صح
ما قلناه عنهم من التفاصيل وأعني بثبوته عين وجود الغير لا عين معقوليته فإنه معقول بلا
شك ولكن هل هو موجود
العين هذا الغير المعقول أم لا فمن قال بالظاهر في المظاهر لم يقل بوجود الغير مع
ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك
بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر في الظاهر والغير موجب الكثرة عينا أو حالا لا بد من
ذلك والكثرة معقولة
بلا شك ولكن هل لها وجود عيني أم لا فيه نظر فمن قال إن هذه الكثرة الظاهرة في
العين أحوال مختلفة قائمة بعين
واحدة لا وجود لها إلا في تلك العين فهي نسب فلا حقيقة لها عينية في الوجود العيني
ومن قال إن لها أعيانا لم يقل

بالعين الواحدة ولا بالظاهر في المظاهر لأن الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن
هنا ظهر حكم حال الغيرة في الأشياء واتصف بالغيرة إلا له والشئ لا يكون غير نفسه إلا إذا كان الشئ أشياء فيكون
كل شئ غيرا للشئ الآخر والحق ليس بأشياء فلا يقبل الغير وقد اتصف بأنه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتدبر
ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو فأما
حال الغيرة في الحق وهي الغيرة التي تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهي التي اتصف الحق بها والملأ الأعلى والرسل
وصالحوا المؤمنين على إن الغيرة مركوزة في الطبع فلا بد منها إلا أنها تنقسم إلى محمود ومذموم وكلامنا في المحمود منها
وهي الغيرة في الحق وهي من أشكل المسائل فإنه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم إذا وقعت الفواحش في الكون لم نره
يسرع بالأخذ عليها لا دنيا ولا آخرة فعلمنا إن ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم إحاطة وتكون نسبته
إلى الغيرة نسبة العلم الإلهي إلى القدرة الإلهية فإن القدرة وإن تعلقت بما لا يتناهى من الممكنات فلا تشك أن العلم أكثر
إحاطة منها لأنه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطي الدليل
أن ما لا يتناهى لا يفضل ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع عمن يأتي ما وقعت عليه الغيرة
ولا بد أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله في حق الحق وأما في حق المخلوق فلا بد من تغيير النفس وهو مكلف بها في
الحق لا بد من ذلك ومذموم من لم يجد ذلك من المكلفين فإنه مخاطب بتغييره من يده بالفعل إلى لسانه بالقول إلى وجود
ذلك في النفس وهو أضعف الايمان في الزمان لا في نفس الغيور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الأمر عليه
في نفسه عند وقوع ما لا يرضى الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فإن من وقع منه ما يوجب
الغيرة ولا يغار وإذا رأى ذلك من الغير أدركته الغيرة فليست بغيرة حقية إلهية وإنما هي غيرة نفسية لا قربة فيها إلى الله
تعالى تلك هي الغيرة الإلهية الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من أهل الله إلا من

عرف الحق حق معرفته فإن الله هو
الغيور الأعظم في الغيرة من المخلوق وهو الفاعل للأمر الذي يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك أخذ عموم فكذلك من
توجد منه الغيرة في حق زيد لفعل خاص وإذا وقع منه ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا الحال أحق وأقرب
للاتصاف بالنعت الإلهي بالغيرة من الذي يغار مطلقا في حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمي معصوما أو محفوظا فلم يقع
منه ما يوجب الغيرة وهو السعيد في العموم المثنى عليه في الشرع والآخر يذم كما يذم الجبار من المخلوقين وإن كان الجبروت
وصفا إلهيا كذلك خصوص الغيرة لا ينبغي للمؤمن أن يتصف بذلك بل تعم غيرته في الحق وحينئذ يحمده الله تعالى ويثني
عليه فقد نبهتك على سر من أسرار الغيرة لتستريح إليه إن تفطنت له ولا تستعمله فتشقى بل كن لله غيورا في الحق مطلقا
من غير تقييد وأما حال الغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والأسرار وتلك حالة الأخفياء الأبرياء من الملامية
المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم أمر إلهي يعرف به إن لله عناية بهم فأحوالهم تستر مقامهم لحكمة الموطن فإنهم
لا يظهرون في محل النزاع إذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع في ألوهيته في هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها
فمنعهم ذلك التحقق أن يظهروا في الموطن الذي استتر سيدهم فيه فجروا مع العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر
الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها أنهم من أهل الله لأنهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الأفعال
كما ظهر من بعض الأولياء من خرق العوائد في الأحوال أو من تتبع تغيير المنكرات إذا بدت تغييرا يتميز به عن التغيير
العام بحيث أن يشار إليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق وأما حال الغيرة من الحق وهي ضنته بأوليائه حيث سترهم عن
سائر عباده فحبب إليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم
ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظر هو إلا إليهم فمن أراد أن يعرفهم فليسلك مسلك
الغيرة على الحق فينتظم في سلكهم وأما قول بعضهم في الغيرة على الحق أن يذكر بالسنة الغافلين فكل لسان ذكره

فليس بغافل بل له ثمرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وإن لم تقرن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره
ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء

فصاحب هذا القول لا حظ له في الرجولة وكذلك قول الآخر أغار على ذلك الجمال الأنزه عن نظر مثلي يا ليت شعري وأي
نظر لك وأين الموجود الذي له نظر من ذاته وهل ينظره إلا هو يا أيها المشرك أما تستحيي أن تقول مثل هذا القول فحال
الغيرة من الحق أن تكون حقا وتقوم فيها بنسبتها إلى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه
فإنه يطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الأشياء والتميز فتحفظ في ذلك من إثبات وجود عين زائدة أو من نفي عيون كثيرة
في غير وجود عيني فأثبت الكثرة في الثبوت وأنفها من الوجود وأثبت الوحدة في الوجود وأنفها من الثبوت فاعلم ذلك
(الباب الرابع عشر ومائتين في حال الحرية)
إذا كان حال الفتى عينه * فذلك حر وإن لم يكن
وإن كان ما لم يكن لم يكن * بأكوانه كائن يستكن
فحرية العبد معلولة * ولا رق إلا لمن قال كن
فيا أيها الحر لا تفتقر * فجنبك من فقره قد وهن
ولا بد منه فما ذا ترى * ولا بد منك فقد آن إن
أضم غناه إلى فقرنا * وذلك عندي من أقوى الجنن
اعلم أن الحرية عند الطائفة الاسترقاق بالكلية من جميع الوجوه فتكون حرا عن كل ما سوى الله وهي عندنا إزالة صفة
العبد بصفة الحق وذلك إذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وما هو عبد إلا بهذه الصفات التي أذهبها الحق،
بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لا يكون مملوكا فكان هذا المحل حرا إذ لا معنى له من عينه ما لم يكن
موصوفا بهذه الصفات وهي الحق عينها لا صفات الحق عينها فثبت عين الشخص بوجود الضمير في قوله كنت سمعه
فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لا عينه فثبتت الحرية لهذا الشخص فهو محل لأحكام هذه الصفات التي هي عين الحق
لا غيره كما يليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لا بصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لا هو
فوصفك معدوم وعينك ظاهر * وأنت له آل كما هو آخر
وأنت له ملك ولست بعبده * فما أنت مزجور ولما أنت هو زاجر
وعلى الحقيقة لا يقال في الحق إنه حر لكن يقال إنه ليس بعبد إذ كان لا يعرف إلا بالنعت السلبي لا بالنعت الثبوتي النفسي

لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ما هو ظاهر فيها فينسب إليه جميع ما ينسب إلى المظهر من نعوت نقص عرفي ونعوت
كمال وتمام
وليس إلا الحق لا غيره * فعينه الظاهر نعت العبيد
ولا تقل بأنه عينهم * بل قل كما قلته لا تزيد
وألسنة الشرائع الإلهية بهذا نطقت حقيقة لا مجازا والأدلة العقلية النظرية تنفي مثل هذا عن الجناب الإلهي وإذا وردت
به الشرائع فإن فحول علمائهم يتأولون مثل هذا العدم الكشف إذ لم يكن الحق بصرهم
تقلدوا الفكر على قصوره * وما استضاءوا ساعة بنوره
فسبحان من أخفى عن العين ذاته * وأظهرها في خلقه بصفاتهم
فلا حر ولا عبد * فأين العهد والوعد * فلله وجود الأمد * من قبل ومن بعد
واعلم أن الحر من ملك الأمور بأزمتها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود في الجنابين فإن الله يقول ادعوني
أستجب لكم وطلب منا الإجابة لما دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلو لا دعاء العبد وسؤاله
ما كان الحق مجيبا والإجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق وقد ظهر من الحق تصرف في العبد لا صورة
تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولا يكون حرا مطلق الحرية من هذا نعته ففي الحقيقة ليس للحرية وجود عين فإن
الإضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية في غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لا لأمر آخر فهو غني
عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر إليه فالعالم عبيد فلا حرية لهم أبدا فإذا طلبتهم الألوهة بما كلفتهم به من الأحكام التي

لا ظهور للألوهية إلا بها ظهرت الإضافات فصار الأمر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت الحرية
أن تقوم بواحد من المضافين فمن قد قال إن الحق معروف فلا يدري كما من قال إن الحق مجهول فلا يدي فهذا حال
الحرية قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والمتناول
(الباب الخامس عشر ومائتان في معرفة اللطيفة وأسرارها)
إذا عزت عن الشرح المعاني * فتلك لطائف الرحمان فينا
يشاربها إلينا من بعيد * فنحيي من إشارتها سنينا
وإن الله يمنحها قلوبا * يهيمها الهوى حينا فحينا
وما ذاك الهوى المذموم لكن * هو الحب الذي منه ابتلينا
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن أهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة
الإنسان وهو المعنى الذي البدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضا
ويريدون به كل إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي من علوم الأذواق والأحوال فهي تعلم
ولا تنقال لا تأخذها الحدود وإن كانت محدودة في نفس الأمر ولكن ما يلزم من له حد وحقيقة في نفس الأمر أن
يعبر عنه وهذا معنى قول أهل الفهم أن الأمور منها ما يحد ومنها ما لا يحد أي تتعذر العبارة عن إيضاح حقيقته وحده
للسامع حتى يفهمه وعلوم الأذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون في اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المثال وإن
قيل ينفرد به أفراد الرجال لطيفة ومن الأسماء الإلهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الإلهي إيصال أرزاق العباد
المحسوسة والمعنوية المقطوعة الأسباب من حيث لا يشعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه السلام في نعيم الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فاعلم وفقك الله أن اللطيفة التي تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعر إذا أوصلها العبد بهمته لتلميذه أو لمن
شاء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه إنه صاحب لطيفة ولا يصح
هذا إلا للمتخلق بالاسم الإلهي اللطيف فإن وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وإن

وقع للتلميذ أو للموصل إليه ذلك
المعنى أنه وصل إليه من هذا الشيخ عن علم محقق لا عن حسبان ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب
لطيفة في تلك المسألة فإنه من شأن صاحب هذا المقام العزة والمنع أن يشعر به إن ذلك من عنده على تفصيل ما وقع
منه الإيصال لا على الإجمال كما تعلم أن الرزاق هو الله على الإجمال ولكن ما تعرف كيف إيصال الرزق للمرزوق على
التفصيل والتعيين الذي يعلمه الحق من اسمه اللطيف فإن علم فمن حكم اسم آخر إلهي لا من الاسم اللطيف وليس
ذلك بلطيفة فلا بد من الجهل بالإيصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الإنسان لطيفة لأنها ظهرت بالنفخ عند تسوية
البدن للتدبير من الروح المضاف إلى الله في قوله فإذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الإلهي وقد مضى
بابه فهو سر إلهي لطيف ينسب إلى الله على الإجمال من غير تكييف فلما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية وكان ظهوره
عن وجود لا عن عدم فما حدث إلا إضافة التولية إليه بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتكلم
وأعطى في هذا المركب الآلات الروحانية والحسية لإدراك علوم لا يعرفها إلا بوساطة هذه الآلات وهذا من كونه
لطيفا أيضا فإنه في الإمكان العقلي فيما يظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الأمر من غير وساطة هذه
الآلات وهذا ضعيف في النظر فإنا ما نعني بالآلات إلا المعاني القائمة بالمحل فنحن نريد السمع والبصر والشم لا الأذن
والعين والأنف وهو لا يدرك المسموع إلا من كونه صاحب سمع لا صاحب أذن وكذلك لا يدرك المبصر إلا من كونه
صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان فإذا إضافات هذه الآلات لا يصح ارتفاعها وما بقي لما ذا ترجع حقائقها هل
ترجع لأمور زائدة على عين اللطيفة أو ليست ترجع إلا إلى عين اللطيفة وتختلف الأحكام فيها باختلاف المدركات
والعين واحدة وهو مذهب المحققين من أهل الكشف والنظر الصحيح العقلي فلما ظهر عين هذه اللطيفة التي هي

حقيقة الإنسان كان هذا أيضا عين تدبيرها لهذا البدن من باب اللطائف لأنه لا يعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن
بوجود هذا الروح اللطيف لمشاركة ما تقتضيه الطبيعة فيه من وجود الحياة التي هي الروح الحيواني فظهر نوع
اشتراك فلا يدرى على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هي لهذه اللطيفة الظاهرة عن النفخ الإلهي المخاطبة
المكلفة أو للطبيعة أو للمجموع إلا أهل الكشف والوجود فإنهم عارفون بذلك ذوقا إذ قد علموا أنه ما في العالم إلا حي
ناطق بتسبيح ربه تعالى بلسان فصيح ينسب إليه بحسب ما تقتضيه حقيقته عند أهل الكشف وأما ما عدا أهل
الكشف فلا يعلمون ذلك أصلا فهم أهل الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون أن الكل حي ولكن لا يشعرون كما
لا يشعرون بحياة الشهداء المقتولين في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن
لا تشعرون ثم إن تدبير هذه اللطيفة هذا البدن لبقاء الصحبة لما اقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل
ولا سيما أهل الهياكل المنورة وهنا ينقسم أهل الله إلى قسمين قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن
فإنها تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها أحوالا وهيأت يعلمون بها في عالم التجريد من أخواتها فتطلب درجة
الكمال وهذا الصنف وإن كان من أهل الله فليس من أهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلي عليه
حاكم والقسم الآخر من أهل الله وهم أهل الحق لا يبالون بالمفارقة متى كانت لأنهم في مزيد علم أبدا دائما وإنهم ملوك
أهل تدبير لمواد طبيعية أو عنصرية دنيا وبرزخا وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الأجساد وهؤلاء لهم
الكشف الصحيح فإن اللطيفة الإلهية لم تظهر إلا عن تدبير وتفصيل وهيكل مدبر هو أصل وجودها مدبرة فلا تنفك
عن هذه الحقيقة ومن تحقق ما يرى نفسه عليه في حال النوم في الرؤيا يعرف ما قلناه فإن الله ضرب ما يراه النائم في
نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلا آخر للحشر والأول ما يؤول إليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن
أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن

في ارتقاء دائم ومزيد
علم دنيا وبرزخا وآخرة والآلات مصاحبة لا تنفك في هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الإنسانية
ثم إن الشقاء لهذه اللطيفة أمر عارض يعرض لها كما يعرض المرض في الدنيا لها لفساد هذه الأخلاط بزيادة أو نقص
فإذا زيد في الناقص أو نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت الصحة كذلك ما يطرأ عليها في الآخرة
من الشقاء ثم المال إلى السعادة وهي استقامة النشأة في أي دار كان من جنة أو نار إذ قد ثبت أنه لكل واحد من
الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الإنسانية
بل كل موجود من الأجسام له لطيفة روحانية إلهية تنظر إليه من حيث صورته لا بد من ذلك وفساد الصورة والهيئة
موت حيث كان وأما اصطلاحهم اللطيفة على المعنى الآخر الذي هو كل إشارة تلوح في الفهم لا تسعها العبارة فاعلم إن
أهل الله قد جعلوا الإشارة نداء على رأس البعد وبوحا بعين العلة ولكن في التقسيم في الإشارات يظهر فرقان وذلك
أن الإشارة التي هي نداء على رأس البعد فهو حمل ما لا تبلغه العبارة كما إن الإشارة للذي لا يبلغه الصوت لبعد المسافة
وهو ذو بصر فيشار إليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لا تسعه عبارة من
العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس ببعيد عما يراد منه فإن الإشارة قد أفهمته ما يفهمه
الكلام أو يبلغه الصوت وقد علمت قطعا أن المشير إذا كان الحق فإنه بعيد عن الحد الذي يتميز به العبد فهذا بعد
حقيقي لا بد منه ولا يكون الأمر إلا هكذا فلا بد من الإشارة وهي اللطيفة فإنه معنى لطيف لا يشعر به
ثم إنه وإن لم يكن بعد فهو بوح بعين العلة وذلك أن الأصم يكون قريبا من المتكلم ولكن قربه لا تقع به الفائدة
لأنه لا يصل إليه الصوت لعلة الصمم فيشير إليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية
القرب مع وجود العلة وظهورها وأكثر من هذا القرب ما يكون فإنه هو مع قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

نصفين ففرق وفصل وأين هذا ممن جعل قوله قوله وأنه المتكلم والقائل لا هو فهذا قرب معلول فهو قولهم وبوح بعين
العلة ولهذا سميت لطيفة لأنها أدرجت الرب في العبد فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمدا صلى الله

عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه وهذا من ألطف ما يكون ظهور رب في صورة خلق عن
إعلام إلهي لا تعرف له كيفية ولا تنفك عنه بينية فليس كمثله شئ وهو السميع البصير ثم إنه من هذا الباب حنين
الأمهات إلى أولادها وعطفها عليهم والحنين إلى الأوطان والشوق إلى الآلاف وهي مناسبات في الجملة بين الأمرين
إذا أراد الشخص أن يعرف عللها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب إلا من حصل له التعريف الإلهي فذلك عالم بما هو
الأمر عليه تلقاه من أصل الوجود بل من عين الوجود إذ الحق هو الوجود ليس إلا
(الباب السادس عشر ومائتان في معرفة الفتوح وأسراره)
إن الفتوح هو الراحات أجمعها * وهو العذاب فلا تفرح إذا وردا
حي ترى عين ما يأتي به فإذا * رأيته فاتخذ ما شئته سندا
الريح بشرى من الرحمن بين يدي * ما شاء من رحمة فيها إذا قصدا
وقد تكون عذابا ما استعد له * كريح عاد بنقل ثابت شهدا
فالمكر منه خفي فاستعد له * عسى تحوز بذاك الفوز والرشدا
اعلم أيدنا الله وإياك بما أيد به الخاصة من عباده أن الفتوح عند الطائفة على ثلاثة أنواع النوع الواحد فتوح العبارة
في الظاهر قالوا وذلك سببه إخلاص القصد وهو صحيح عندي وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلام
ومنه إعجاز القرآن وقد سألت في الواقعة عن هذه المسألة فقيل لي لا تخبر إلا عن صدق وأمر واقع محقق من غير زيادة
حرف أو تزوير في نفسك فإذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا وأما النوع الثاني من الفتوح فهو فتوح الحلاوة
في الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق بإعطافه وأما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة هو
سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله إن كل أمر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان
أو باطنا وله علامة في الذائق الفتوح وهي عدم الأخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر ومن شرط الفتوح أن لا يصحبه
فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا أبو مدين يقول في الفتوح أطعمونا لحما طريا كما قال الله تعالى لا تطعمونا
القديد أي لا تنقلوا إلينا من الفتوح إلا ما يفتح به عليكم في قلوبكم لا تنقلوا إلينا فتوح غيركم يرفع بهذا همة أصحابه لطلب

الأخذ من الله تعالى فاعلموا يا إخواننا أن مقام الفتوح محتاج إلى ميزان حقيقي وهو مقام فيه مكر خفي واستدراج
فإن الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والأرض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح
الباب حتى يرى ما يفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت أقرعه منذ كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لي ولا أدري
بما ذا قالت عاد هذا عارض ممطرنا حجبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم
فلا تغتر بالفتح إذا لم تدر ما ثمة وقل رب زدني علما ولما كان الفتح الإلهي على نوعين في العالم فتح عن قرع
وفتح ابتداء لا عن قرع فأما فتح القرع فيعلم أهل الله بما ذا يفتح فإن القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب
القوم بالفتوح هذا النوع وإنما مطلوبهم بالفتوح ما يكون ابتداء من غير تعمل لذلك وإن كان يطلبه العمل من العبد
الذي هو عليه بحكم التضمن ولكن ما يخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح في حقه إذا ورد ابتداء وإذا
ورد الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه تعين على هذا العبد إقامة الوزن بالقسط كما أمره الله في قوله وأقيموا
الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله الذي هو عليه وبين الفتح فإن كان الفتح مناسبا للحال فهو نتيجة حاله
فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر في مقدار الفتح وقوة الحال فإن ساواه فهو نتيجة بلا شك فليحذر هذا العبد
مكر الله في هذا الفتح فإنه نتيجة في غير موطنها فربما عجلت له عطيته وانقلب إلى الدار الآخرة صفر اليدين فإن كان
الفتح مما يعطي أدبا وترقيا فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فتحا يؤديه إلى زيادة خير عند الله
تعالى وإن أقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فينزل منه مقدار قوة الحال وما زاد فذلك
هو الفتوح الذي ذكرته الطائفة هذا أصل ينبغي أن بعلم ويتحقق وله شواهد يعلمها الذائق له وإن لم يدخل الفتح

في ميزان الحال جملة واحدة وبقي حاله موفورا عليه كان ذلك الفتح هو الفتح المطلوب عند القوم وبعد أن تقرر هذا
فلنذكر كل نوع من أنواع الفتوح أما الفتوح في العبارة فإنه لا يكون إلا للمحمدي الكامل من الرجال ولو كان
وارثا لأي نبي كان وأقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق في جميع أقواله وحركاته وسكونه إلى أن يبلغ به الصدق أن
يعرف صاحبه وجليسه ما في باطنه من حركة ظاهرة لا يمكن لصاحب هذا الفتح أن يصور كلاما في نفسه ويرتبه
بفكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذي يعبر به عما في نفسه زمان قيام ذلك المعنى في
نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التي نزل
فيها القرآن خاصة من كونه قرآنا لا من كونه فرقانا ولا من كونه كلام الله فإن كلام الله لا يزال ينزل على قلوب أولياء
الله تلاوة فينظر الولي ما تلي عليه مثل ما ينظر النبي فيما أنزل عليه فيعلم ما أريد به في تلك التلاوة كما يعلم النبي ما أنزل
عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الأمر هكذا هو الشأن ولهذا التنزل في قلب الولي حلاوة نذكرها في النوع الثاني من
الفتح فلا تقع التلاوة لصاحب هذا الفتح إلا من كون المتلو قرآنا لا غير فيفتح الله له في العبارة فيعرب بقلمه أو بلفظه
عما في نفسه بحيث أن يوضح المقصود عند السامع إذا كان السامع ممن ألقى السمع ومن علامة صاحب هذا الفتح
عند نفسه استصحاب الخشوع وتوالي الاقشعرار عليه في جسده بحيث أن يحس بأجزائه قد تفرقت فإن لم يجد ذلك
في نفسه فيعلم أنه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما رأيت له في عمري فيمن لقيته من
رجال الله أثرا في أحد وقد يكون في الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم ألقهم غير أني منهم بلا شك عندي ولا ريب فلله الحمد
على ذلك وسيرد في فصل المنازل في منزل القرآن فرقان ما بين أسمائه فإنه القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك
من الأسماء الموضوعة له ومهما تصور المتكلم المعبر عما في نفسه ما يتكلم به قبل العبارة ويرتب التعبير عن الأمر في
نفسه ويحسنه ويتمعنه بحيث أن يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو

بصاحب فتح فإنه من شأن الفتوح أن
يفجأ ويأتي بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح يكون في هذا الطريق ثم إنه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود
ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه وبما يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فإن لم يكن بهذا
الوصف فليس هو بصاحب فتح في العبارة وهذا معنى قولنا إن سببه الإخلاص النوع الثاني من الفتوح الذي هو
فتح الحلاوة في الباطن وهو سبب جذب الحق بإعطافه فهذه الحلاوة وإن كانت معنوية فإن أثرها عند صاحبها يحس به
كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الإحساس بها كصورة الإحساس بكل محسوس وطريقها في الحس من الدماغ ينزل
إلى محل الطعم فيجدها ذوقا فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء في الأعضاء والمفاصل وخدرا في الجوارح لقوة اللذة
واستفراغا لطاقته ومن أصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة ويوما وأكثر من ذلك ليس لبقائها زمان
مخصوص فإنه اختلف علينا بقاؤها فوقتا نزلت علينا في قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت ثم نزلت في واقعة أخرى
فدامت أياما ليلا ونهارا وحينئذ ارتفعت فإذا ارتفعت زال ذلك الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن أن
يشبهها لذة من اللذات المحسوسة لأنها غريبة لكونها معنوية في غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل
ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شئ محسوس كما أنها أيضا لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هي أعلى وأجل
وأثرها في الحس أعظم من أثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات المعاني إنما هو
بمالها من الأثر في الحس فافهم ذلك ولما سماني الحق عبدا بأسمائه وفتح لي في هذه الحلاوة ما رأيت أشد أثرا منها
في الاسم العزيز فلما ناداني بيا عبد العزيز ومعنى ذلك أن يقام الإنسان عبدا في كل اسم إلهي ليحصل الفرقان
بين الحقائق لتحصيل العلوم الإلهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم أجد لغيره من الأسماء ونظرت في سبب ذلك
فوجدت إن مقام العزة يقتضي أن يكون الأمر كذلك وهذه الحلاوة وإن تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعاني

فهي متنوعة في نفسها فحلاوة أمر ما منها خلاف حلاوة أمر آخر يجد الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد
الإنسان الفرق بينها وبين حلاوة العسل وإن اشتركا في الحلاوة وكذلك الأمر هنا ولا تحصل هذه الحلاوة لا حد

من أهل الله إلا بالعطف الإلهي فإذا ورد العطف الإلهي على العبد رزقه الله وجدان هذه الحلاوة في باطنه فيجذبه
إليه تعالى لأن النفس مجبولة على الميل إلى كل ما تستلذه ومن أشد حلاوة من هذا الفتح مر علي في هذا الزمان
لما تلي علي ن والقلم وما يسطرون فلم أجد لذة أعظم من لذة وإنك لعلى خلق عظيم فهذه أعظم بشرى وردت
علي ثم إنه تليت على مرتين في زمانين متتابعين فزادني اعجابا بها تكرار التلاوة علي بها وتكرار التلاوة فينا مثل
تكرار نزول الآية أو السورة على الرسول مرتين كما جاء في نزول سورة والمرسلات وغيرها إنها نزلت مرتين فإذا
عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة فجذبه إليه بها ليمنحه علما لم يكن عنده فإن لم يجد علما فليس بجذب ولا تلك
حلاوة فتح فذلك من علامات فتح الحلاوة وإنما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معلولة لأنه معلول في الأصل
وذلك لإقامة حجة الله عليه فإن العبد يزهو بالقوة الإلهية التي عنده فربما يرى أن له تنزيها بانجذابه إلى الحق دون غيره
من العبيد ويزعم أن ذلك إيثار منه لجناب الحق فجعل الله انجذابه عن حلاوة فإن زها كما قلنا قامت الحجة علينا بأنه
ما أخذ به إلى الحق إيثار جناب الحق بل وجدان الحلاوة والالتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة لا حد على الله وله
الحجة البالغة لا حجة لا حد على الله وكل من قال بغير هذا من أهل الله فإنما قالها شطحا لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان
حاله لا لسانه فإذا أفاق قال سبحانك تبت إليك فإن قلت فما معنى الجذب هنا مع كونه معه قلنا ليس أحد مع الحق من
حيث ما هو الحق لنفسه وإنما هم مع الحق من حيث ما أقامه الحق فيه فيكون من الحق الجذب بهذه الحلاوة من الحال
التي أقامه الحق فيها لحال آخر يفيده فيه علما لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام إلى ما لا نهاية له وسماه جذبا لأن العبد لا بد
أن يتعشق بحاله ويألفه فلا ينجذب عنه إلا بما هو أعجب إليه منه فلهذا فتح له في الحلاوة لتخلصه مما وقف معه فإذا
انجذب إلى الحق صحبه حاله الذي كان عليه أيضا لأنه لا يفارقه إذ المعلوم لا يجهل فبقي حكم الجذب إنما متعلقة أن لا يتركه
يقف مع حاله فيقتصر عليه فيحدث له التشوق إلى تحصيل أمر آخر ليس عنده مع

صحبته لما كان عليه من الحال فاعلم
ذلك وليس كل أهل الله على هذا القدم الذي ذكرناه وإنما هذا الذي ذكرناه حال الأكابر منهم فإن جماعة من أهل الله
يشغلهم ما رجعوا إليه عما كانوا عليه فإن الله قد رفع بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم أن أصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب
الإلهي من الحلاوة الإلهية التي يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله أفرح بتوبة عبده الحديث فمن هناك نشأت هذه
الحلاوة في باطن أهل الله فإن فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا إلا العارفون بالله المنعوت في الشرع
لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما يأتي من مثل هذا الباب وليس للضحك الإلهي ولا التبشبش مدخل في هذه الحلاوة
بل ذلك للفرح فلا تخلط ولا تقس فإن طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل أمر يشبه أمرا له حكم ذلك المشبه ليس
الأمر كذلك وإنما له منه حكم ما وقع الشبه به كالحمصة تشبه اللؤلؤة في الاستدارة وما لكل واحدة منهما حكم الأخرى كما
تختلف العلل أيضا مع أحدية المعلول إذا كان المعلول محمولا كالاستدارة التي وقع التمثيل بها وهي أمر محمول في المستدير
كان المستدير ما كان فعلة استدارة الفلك ليست علة استدارة اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول
الاستدارة فاحذر من القياس في العلم الإلهي بل إن تحققت الأمور لم يصح وجود القياس أصلا وإنما هو من الأمور التي
غلط فيها أهل النظر في إن حملوا حكم المقيس عليه على المقيس فهذا قد بينا في هذا النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية
لمن أراد تحصيله ذوقا من نفسه فإذا ذاقه علم ما يحتمله من البسط وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة
الذي هو سبب معرفة الحق اعلم أولا أن الحق أجل وأعلى من أن يعرف في نفسه لكن يعرف في الأشياء فالمكاشفة
سبب معرفة الحق في الأشياء والأشياء على الحق كالستور فإذا رفعت وقع الكشف لما وراءها فكانت
المكاشفة فيرى المكاشف الحق في الأشياء كشفا كما يرى النبي صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فارتفع في حقه الستر

وانفتح الباب مع ثبوت الظهر والخلف فقال إني أراكم من خلف ظهري وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد فلا يعرف الحق

في الأشياء إلا مع ظهور الأشياء وارتفاع حكمها فأعين العامة لا تقع إلا على حكم الأشياء والذين لهم فتوح المكاشفة

لا تقع أعينهم في الأشياء إلا على الحق فمنهم من يرى الحق في الأشياء ومنهم من يرى الأشياء والحق فيها وبينهما فرقان فإن
الأول ما تقع عينه عند الفتح الأعلى الحق فيراه في الأشياء والثاني تقع عينه على الأشياء فيرى الحق فيها لوجود الفتح
وأصل ظهور هذا الفتح من الجناب الإلهي حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فيرفع الابتلاء حجاب الدعوى
الذي كان يدعيه الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الإلهي بما وقع الأمر عليه فعلم صدق دعوى
الكون من كذبه فمن هذه الصفة الإلهية ظهر فتح المكاشفة إذ لا يظهر في الوجود حكم إلا وله أصل في الجناب الإلهي
إليه استناده ولا يصح أن يكون الأمر إلا هكذا فإنه قد ذكرنا في غير ما موضع أن علم الله بالأشياء من علمه بنفسه فخرج
العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا فهو سبحانه رب كل شئ ومليكة فالأشياء مرتبطة به في كل حال وما هو في كل
حال مرتبط بالأشياء ولهذا غلط من غلط من أصحابنا ومن بعض النظار في أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الأشياء فهم عرفوا
الله من حيث إنه واجب الوجود لذاته وأنه لا يصح أن يكون ثم واجب الوجود لذاته فصحت أحدية واجب الوجود هذا
كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود إلا علم كونه ربا لهذا العالم هذا لا يعرفه ما لم تتقدم له معرفته بالعالم
هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله من أهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف
ربه عرف نفسه لأنه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغني المطلق فلا التفات للغني المطلق إلى غير ذاته إذ لو التفت لم
يصح ما قرره فلا يعلم أنه بإله للعالم فإذا أراد أن يعلم أنه إله العالم نظر في العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار بإمكانه إلى المرجح
فلم يجد إلا هذا الواجب الوجود لذاته الذي أثبته بدليله قبل أن ينظر في هذه المسألة الأخرى فأضافه إليه فقال هذا
الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق في النظر فلا يعرف أنه إله العالم ثم إن أهل النظر انحجبوا عما ثبت في
نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر إلى معرفة واجب الوجود لذاته فإن ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم إمكانهم
وافتقارهم من حيث لا يشعرون أن ذلك الواجب الوجود هو الهم فقالوا علمنا بالله

متقدم على علمنا بالعالم وصدقوا
ما قالوا علمنا بإلهنا أنه إلهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلمت بذلك الأنبياء فجعلت العالم
دليلا عليه وأعظم فتح المكاشفة في مثل هذه المسألة أن يرى الحق فيكون عين رؤيته إياه عين رؤيته العالم للارتباط
المحقق فيكشف العالم من رؤيته الله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لأهل النظر لأن النظر ليس في قوته ذلك وإنما
هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسألة من تقدم العلم بالله من كونه إلها للعالم على العلم بالعالم
فهذا لا يعرف إلا من فتوح المكاشفة وما رأيت أحدا من المتقدمين من أهل الله تعالى نبه في هذا الفتوح الكشفي
على هذه المسألة على التعيين فاحمد الله تعالى حيث أجرى على لساني الإبانة عن هذه المسألة فإنه ما كان في نفسي
أن أشير إليها فأحرى أن أصرح بها وإنما الغيرة غلبت علي والحرص على نصح العباد الذين أمرني الحق بنصحهم
على التخصيص أداني إلى شرح هذا القدر في فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع عشر ومائتان في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما)
الرسم ما أعطيته من أثر * والوسم ما دل عليه الخبر
إن ديارا قد عفي رسمها * ما فيها للعاقل من معتبر
والوسم للتمييز إن كنت ذا * معرفة وصح منك النظر
وعنهما أخبرنا قوله * سيماهم في وجههم من أثر
في أزل كان لهم كل ما * أظهره رب القضاء والقدر
فسلم الأمر إلى علمه * وكن به في حزب من قد شكر
فإنه أولى بنا لا تكن * في حزب من يجحد أو من كفر
اعلم أن الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان في الأبد بما جريا في الأزل يريدون بما سبق في علم الله لا أنهما جريا في
الأزل ويستبين تحقيق الإشارة إليهما فالوسم بالواو من السمة وهي العلامة الإلهية على العبد أو في العبد تكون دلالة

على أنه من أهل الوصول والتحقق وأما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ما قد ادعاه
أو مقام فيصدقه هذا الأثر للظاهر عليه في دعواه فاعلموا أيدنا الله وإياكم بروح منه أن الوسم فينا كالأسماء لله دلالات
عليه ليعرف بها فلما كثرت المعاني وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة إليها هذه المعاني أسماء بإزاء كل معنى اسما يدل
عليه ويعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على
ذلك المقام والحال دلالة ترفع الإبهام والإجمال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذي له الحكم من هذه
الذات فلا يزال يجري في الأبد أي يظهر دائما كما لم يزل في الأزل وهنا نكتة بديعة وذلك إنا قد قدمنا إن العالم على صورة
الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهودا للحق أزلا وإن لم يكن موجودا والوسم من جملة العالم على
حكمه ومرتبته فهو مشهود له أزلا يجري بحسب ما هو عليه في الأبد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم فجميع ما هو
العالم عليه في الأبد إنما هو على صورة ما ظهر به في الأزل إذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهودا له في الأزل حيث
لم يكن موجودا عينيا فقد شاهد هذا الرسم والوسم أزلا يجريان في العالم كما هما في الأبد عليه فافهم ذلك وليس الوسم
ولا الرسم بجعل جاعل في الأصل بل ظهرا هنا في الأبد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من أثر
فيمن قام به ذلك لأثر هو الرسم فالأثر من حيث ظهوره في المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسما وهو بعينه من حيث إنه
دلالة على صدق صاحب ذلك الحال أو المشهد أو المقام أو ما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم
ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه إذا اعتبرت الحكم فالرسم في الجناب
الإلهي الذي صدر عنه هذا الرسم في الكون هو كون الحق يظهر فيه أثر الإجابة عند سؤال السائلين إذ لا يكون مجيبا
إلا عن سؤال فلما أوجب السؤال الإجابة كانت الإجابة أثرا في المجيب فهذا هو الرسم الإلهي ودليلنا عليه وإذا سألك
عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ولما كان الأمر في نفسه بهذه

المثابة في الجناب الإلهي ظهر في
العالم الأثر أيضا إذ لو لم يكن كذلك لظهر في العالم أمر لا مستند له في الجناب الإلهي فيناط به الجهل به إذ قد تقرر أن علمه
بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الإلهية استناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة في الوسم والرسم بما جريا في الأزل
حكمهما في الجناب الإلهي إذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط في هذا الباب أكثر من هذا وأما
التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الأثر فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن عشر ومائتان في معرفة القبض وأسراره على الاختصار والإجمال)
للقبض أسباب ولكنها * تعلم أوقاتا وقد تجهل
فكل ما تعلم أسبابه * فحكمه السبب الأول
وكل ما تجهل أسبابه * فلا تقل أدنى ولا أفضل
فأفضل القبض إليه الذي * يعرفه الأمثل فالأمثل
كقبضه الظل إليه وذا * عليه أهل الله قد عولوا
اعلم أن الطائفة قالت في القبض إنه عبارة عن حال الخوف في الوقت فإن الأسف في الماضي والخوف والحذر في
المستقبل والقبض للمعنى الحاصل في الوقت وبعضهم نزع في القبض إلى نتائجه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب
إشارة إلى عتاب أو زجر باستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال ينتجه الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به
وقد لا يكون فاعلموا أيدكم الله أن القبض في الجناب الإلهي الذي عنه صدر القبض في الكون هو ما اتصف به الحق
سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما في قوله ووسعني قلب عبدي ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة اعتقاده فيه فصار
الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات وهي العلامة التي بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن إلها
وهو إله العالم بلا شك فلا بد من اتصافه بهذه السعة والعالم متباين الاستعداد ولا بد له من الاستناد فلا يزال يعبد كل جزء
من العالم الله من حيث استعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شئ إلا وهو يسبح بحمده

فقد قبض بكلتا يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا إلى أمر واحد لم يجهل أحد
تسبيح غيره وقد قال الله إن تسبيح الأشياء لا يفقه فدل على إن كل شئ يسبح إلهه بما تقرر عنده منه مما ليس عند
الآخر ولما كان في قضية العقل إن الله عز وجل لا يكون محصورا وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه في آخر
الآية بأنه حليم فلم يؤاخذ مع القدرة من زعم أن الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه في آخر
هذه الآية بأنه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به إلا من شاء من عباده فإنه أعطاه العلم به على الإجمال وقال ليس كمثله
شئ لأنه عين كل شئ بدليل العلامة التي ثبتت عنه والشئ لا يكون مثلا لعينه لأنه عين كل شئ في كل ظل وكل فئ
وكل طائفة سوى أهل الله قد نزهته أن يكون كذا ولهذا أخبر عنهم فقال وإن من شئ إلا يسبح أي ينزه بحمده أي
بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله أنه أمرهم بتسبيحه بل أخبر أنهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله في
تلاوتك لما يقوله ربك عن نفسه وما يقوله العالم عنه وفرق ولا تحتج فيه إلا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول
العالم فيه تكن من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الإلهي في إخباره تعالى عن
نفسه ما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من
لقائي فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره فحاله القبض فافهم ما نبهتك عليه تعثر على الحق وقد حصل في هذا الخبر أمر
ان موجبان للقبض وهما التردد والكراهة والغضب المنسوب إليه والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب
الإلهي في اعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذي وسعه الشارع لم نقدر على إيضاح الأمر على ما هو عليه ذلك الجناب
الإلهي إذ له الاتساع الذي لا ينبغي إلا له ومن أسمائه الواسع وهو من أعظم الأسماء إحاطة وهو الاسم الذي يتضمن الأسماء
الإلهية التي تطلبها الأكوان كلها لاتساعه وهي أكثر من أن تحصى كثرة وأعيانها معلومة عند أهل الله تعالى في قوله
عز وجل يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم

ما قلناه وكل أثر وخبر ورد فيه
القهر الإلهي فإنه من باب القبض الإلهي ومن هناك ظهر القبض فينا فمن وفي مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه إلهيا
بلا شك وأما القبض الذي هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه
على نفسه أو على غيره فإن كان خوفه على غيره صحبه الإشفاق إذ كان آمنا على نفسه وكخوف الأنبياء على أممهم يوم
القيامة فهم وأمثالهم ممن يحزنهم الفزع الأكبر من أجل أممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الأكبر من أجل أنفسهم
والقبض حال خوف أبدا إلا القبض المجهول سببه فإنه أيضا مجهول الخوف فإذا ورد القبض المجهول على قلب العارف
سكن تحته ولم يتحرك رأسا حتى ينقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك السبب من الأثر فيه
في أي جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستصحبة إلى أول قدم يلقيه في الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به أبدا
كما يرتفع بعض حكم الأسماء الإلهية الموجودة هنا وفي الآخرة بانقضاء مدة حكمها فلا تجد قابلا فترتفع بارتفاع حكمها إذ
كانت عين حكمها ومن هنا تعلم أن أعيان الأسماء الإلهية هي أعيان أحكامها ولذلك تبقي أعيانها ما بقيت أحكامها وتفني
بفناء أحكامها فلو كانت الأسماء الإلهية راجعة إلى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت
أيضا راجعة إلى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون إلا لنسب وإضافات لا وجود لها في عينها فلذلك
قلنا إنها عين أحكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته
(الباب التاسع عشر ومائتان في معرفة البسط وأسراره)
البسط حال ولكن ليس يدريه * إلا الإله الذي أقامنا فيه
له التحكم في الأكوان أجمعها * به الوجود الذي تبدو معانيه
وليس يحجبه عنا سوى قدر * وهو الذي عن عيون الخلق يخفيه
البغي حكم له إن كنت ذا نظر * جاء الكتاب به لو كنت تدريه
في عالم الخلق هذا الحكم ليس له * في عالم الأمر هذا في تجليه

اعلم وفقك الله أن البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء في الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذ وارد الوقت
بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الأشياء ولا يسعه شئ حقيقة البسط لا تكون إلا لرفيع المنزلة
رفيع الدرجات فينزل بالحال إلى حال من هو في أدنى الدرجات فيساويه وهو في الجناب الإلهي في مثل قوله تعالى
وأقرضوا الله قرضا حسنا وأعظم في النزول من ذا الذي يقرض الله ولأجل هذا البسط قال من قال إن الله فقير
ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ومن البسط الإلهي قوله
تعالى ينشر رحمته وهو الولي الحميد ولولا البسيط الإلهي ما تمكن لأحد من خلق الله أن يتخلق بجميع الأسماء الإلهية
وأعظم تعريف في البسط الإلهي إن ربك واسع المغفرة ويا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فلما تمكن مثل هذا
البسط في قلوب العباد ربما أثر في قلوبهم بغيا فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق أنه ربما أثر ذلك مرضا في قلوب بعض العباد
جعل دواءه تمام الآية وهو قوله والله هو الغني الحميد فأنزل الداء والدواء وهذا من نشر رحمته لأن الأدنى في مرتبة
تقتضي أن لا يكون صاحب بسط فإن انبسط فليس له إلا أن يجول في غير ميدانه فيكون البسط من الأدنى سوء أدب
ولما علم الحق هذا أمر عباده بالتخلق بمكارم الأخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من أعظم أعمال العباد فظهروا بها
عن الأمر الإلهي فكان بسطهم عبادة وقربة إلى الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضله فبسط العباد
بسط عن قبض وبسط الحق لا عن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد ذلك يكون القبض الإلهي وهو قوله صلى الله عليه
وسلم إن رحمة الله سبقت غضبه فمن رحمته وبسطة أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط إلا مع ثبوت الأغيار
ولولا الأغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم أن أعظم بسط العبد أن يكون خلاقا فإن تأدب في هذا البسط
فهو المذكور الداخل في عموم قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فأضاف الحسن إلى الخالقين غير إن الله
أحسن الخالقين إذ كان هذا النعت من خصوص وصف الإله لأنه قال تعالى في الرد

على عبدة الأوثان أفمن يخلق كمن
لا يخلق فنفى الخلق عن الخلق فلو لم يرد عموم نفي الخلق عن الخلق لم تقم به حجة على من عبد فرعون وأمثاله ممن
أمر من المخلوقين أن يعبد من دون الله ولم يكن هؤلاء ممن يدخل في عموم الخالقين من قوله أحسن الخالقين فإنهم
لم يتصفوا بالإحسان في الخلق فإن الإحسان في العباد أن تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو الخالق على الحقيقة فلما كان
هذا النعت من خصوص وصف الإله وقد أضاف الخلق إلى الخلق انفرد هو بالنظر إلى ما أثبت من الخلق للخلق
بالأحسن في ذلك فقال أحسن الخالقين وهو معنى قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين والبركة الزيادة فزاد
أحسن في قوله أحسن الخالقين وما أحسن قوله تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ولم يقل
أأنتم تخلقون منه ولا فيه وإنما قال تخلقونه فأراد عين إيجاده منيا خاصة والاسم المصور هو الذي يتولى فتح الصورة فيه
أي صورة شاء من الجنس أو غيره وهو قوله في أي صورة ما شاء ركبك فهو الاسم المصور وهنا أسرار من علوم
الطبيعة لما جعل الله فيها من الاشتراك في التكوين فهل هي سبب من جملة الأسباب التي تفعل لعينها بذاتها فيكون
الحق يفعل بها لا عندها أو تكون من الأسباب التي يفعل الحق مسببها عندها لا بها ويتفاوت هنا نظر النظار وأما أهل
الكشف فيعلمون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة الطبيعة وأن منزلتها منزلة جميع الحقائق
والحقائق لا تتبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلماء بالله هو عين العلم بالله فإذا علموا علموا من انبسط
ومن له البسط وعلموا من انقبض ومن له القبض فيبقى عندهم كل أمر على أصله وحقيقته لا تبديل عندهم في ذلك
ولا تحويل لأنهم على سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأهل سنة الله لهم البسط المحقق لأن
البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ما أدركت الأشياء
فبسط العارفين على يقين * وبسط الخلق تخمين وحدس
إذا خشعت الأصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار
خشوع حياء لا خشوع مهانة * وهيبة إجلال وقبض تأدب

(٥١١)

قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولي الحميم أن الخلق كان في
قبض الحق للحق فلما انبسط ظهر للعالم قال الله تعالى لآدم ويداه مقبوضتان يا آدم اختر أيتهما شئت فقال آدم
اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فإذا فيها آدم وذريته ولو فتح الأخرى لكان فيها سائر العالم فانظر
إلى كون الإنسان في اليمين الحق إذ علم آدم أن بين اليدين فرقانا ولذلك قال أدبا وكلتا يدي ربي يمين مباركة فاختار القوة
نظرا إلى نفسه لما علم أنه على الصورة وأنه خليفة فعلم إن القوة له فاختار الأقوى بأدب ولما كان الخلق مطويا في الحق
لم ير نفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط الإلهي ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان في قبضته عن شهود
نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع أم لا فقيل له وإليه يرجع الأمر كله وإليه ترجعون وعلم أن
الرجوع إنما هو رد إلى الأصل وقد علم أصل الوجود فعلم إلى أين يرجع وقد كان في الأصل لا يعلم نفسه فعلم أنه يرجع
إلى منزله لا بعلم نفسه مع ظهور عينه كما لم يشهد نفسه إذ كان في قبضة موجدة فيكون مال العارفين ورجوعهم مع
ثبوت عينهم إلى أن الحق عينهم لا هم وهذا مقام لا يكون إلا للعارفين فهم مقبوضون في حال بسطهم ولا يصح لعارف
قط إن يكون مقبوضا في غير بسط ولا مبسوطا في غير قبض وما سوى العارف إذا كان في حال قبض لا يكون له حال
بسط وإذا كان في حال بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرف إلا بجمعه بين الضدين فإنه حق كله كما قال أبو
سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين لأنه شاهد جمعهما في نفسه وقد علم أنه على صورته
وسمعه يقول هو الأول والآخر والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج في ذلك ثم نظر إلى العالم فرآه إنسانا كبيرا في
الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فإنه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورأى فيه الأضداد وهو أيضا
على صورة العالم كما هو على صورة الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبي سعيد ولهذا المقام كان يشير ذو النون
المصري في مسائله من إيراد الكبير على الصغير وإدخال الواسع في الضيق من غير إن

يوسع الضيق أو يضيق الواسع
وقد ذكرنا هذه المسألة في معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة
فبسط العلماء بالله من البسط المنسوب
إلى الحق بل هو عين البسط المنسوب إلى الحق لأنهم إليه رجعوا
فلم يكن البسط إلا له * فهم أهل محو وإن أثبتوا
وهذا القدر كاف في تحقيق البسط من العلم الإلهي
(الباب العشرون ومائتان في معرفة الفناء وأسراره)
إن الفناء أخو العدم * وله التسلطن إن حكم * هو عن كذا لا غيره * فبعن له فينا قدم
ثم الفناء عن الفناء * حجاب ما ينفي الظلم * فشبيهه بل عينه * ما قيل في عدم العدم
هي لفظة ما تحتها * عين ولكن تحتكم * ما زال تطلبه الرجال * فمن يقوم به عصم
فيه إذا سلطانه * يمضيه تحصين الحكم
اعلم أن الفناء عند الطائفة يقال بإزاء أمور فمنهم من قال إن الفناء فناء المعاصي ومن
قائل الفناء فناء رؤية العبد فعله
بقيام الله على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها
الفناء عن الفناء وأوصله بعضهم إلى
سبع طبقات فاعلموا أيدنا الله وإياكم بروح القدس أن الفناء لا يكون إلا عن كذا كما
إن البقاء لا يكون إلا بكذا
ومع كذا فعن للفناء لا بد منه ولا يكون الفناء في هذا الطريق عند الطائفة إلا عن أدنى
بأعلى وأما الفناء عن الأعلى
فليس هو اصطلاح القوم وإن كان يصح لغة فأما الطبقة الأولى في الفناء فهي إن تفني
عن المخالفات فلا تخطر لك ببال
عصمة وحفظا إلهيا ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم يقدر عليهم
المعاصي فلا يتصرفون إلا في مباح
وإن ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصي شرعا في الأمة إلا إن الله وفق هؤلاء
فكانوا ممن أذنبوا فعلموا إن لهم ربا يغفر
الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم وكأهل بدر ففنيت عنهم أحكام
المخالفات فما خالفوا فإنهم ما تصرفوا إلا فيما أبيح لهم فإن الغيرة الإلهية تمنع أن
ينتهك المقربون عنده حرمة الخطاب

الإلهي بالتحجير وهو غير مؤاخذ لهم لما سبقت لهم به العناية في الأزل فأباح لهم ما هو محجور على الغير وسائر من ليس له
هذا المقام لا علم له بذلك فيحكم عليه بأنه ارتكب المعاصي وهو ليس بعاص بنص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكأهل البيت حين أذهب الله عنهم الرجس ولا رجس أرجس من المعاصي وطهرهم تطهيرا وهو خبر
والخبر لا يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الإرادة الإلهية فكل ما ينسب إلى أهل البيت مما يقدح فيما أخبر الله
به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فإنما ينسب إليهم من حيث اعتقاد الذي ينسبه لأنه رجس بالنسبة إليه وذلك
الفعل عينه ارتفع حكم الرجس عنه في حق أهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال اطلعوا
على سر القدر وتحكمه في الخلائق وعاينوا ما قدر عليهم من جريان الأفعال الصادرة منهم من حيث ما هي أفعال لا من
حيث ما هي محكوم عليها بكذا أو كذا وذلك في حضرة النور الخالص الذي منه يقول أهل الكلام أفعال الله كلها
حسنة ولا فاعل إلا الله فلا فعل إلا لله وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وحضرة الظلمة المحضة وفي حضرة
السدفة ظهر التكليف وتقسمت الكلمة إلى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة الظلمة هي حضرة الشر الذي
لا خير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود في النار وعدم الخروج منها وأن نعم فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا
القسم ما عاينوه من حضرة النور بادروا إلى فعل جميع ما علموا أنه يصدر منهم وفنوا عن الأحكام الموجبة للبعد والقرب
ففعلوا الطاعات ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية لقرب ولا انتهاك حرمة فهذا فناء غريب أطلعني الله عليه بمدينة
فاس ولم أر له ذائقا مع علمي بأن له رجالا ولكن لم ألقهم ولا رأيت أحدا منهم غير أني رأيت حضرة النور وحكم الأمر فيها غ
ير أنه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل أقامني الله في حضرة السدفة وحفظني وعصمني فلي حكم حضرة النور وإقامتي
في السدفة وهو عند القوم أتم من الإقامة في حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم في الفناء إنه فناء المعاصي (وأما النوع
الثاني) من الفناء فهو الفناء عن أفعال العباد بقيام الله على ذلك من قوله أفمن هو قائم

على كل نفس بما كسبت فيرون
الفعل لله من خلف حجب الأكوان التي هي محل ظهور الأفعال فيها وهو قوله تعالى إن ربك واسع المغفرة أي ستره
واسع والأكوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكلمين أفعال العباد
خلقا لله يشعرون ولكن لا يشهدون لحجاب الكسب الذي أعمى الله به بصيرتهم كما أعمى بصيرة من يرى الأفعال للخلق
حين أوقفه الله مع ما يشاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلي وذلك لا يشهد وهو الأشعري فالكل على بصره غشاوة
(وأما النوع الثالث فهو الفناء عن صفات المخلوقين بقوله تعالى في الخبر المروي النبوي عنه كنت سمعه وبصره
وكذا جميع صفاته والسمع والبصر وغير ذلك من أعيان الصفات التي للعبد أو الخلق قل كيف شئت وعرف الحق أن
نفسه هي عين صفاتهم لا صفته فأنت من حيث صفاتك عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التي اتخذها
الله مظهرا أظهر نفسه فيها لنفسه فإنه ما يراه منك إلا بصرك وهو عين نظرك فما رآه إلا نفسه وأفناك بهذا عن رؤيته
فناء حقيقة شهودية معلومة محققة لا يرجع بعد هذا الفناء حالا إلى حال يثبت لك أن لك صفة محققة ليست عين
الحق وصاحب هذا الفناء دائما في الدنيا والآخرة لا يتصف في نفسه ولا عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه
يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء على كل مشاهد وراء ومكاشف أنه يرى الحق كما يرى نفسه لأنك
رأيته به لا بك وهذا مشهد عزيز لم أر له بالحال ذائقا فإنه دقيق فمن زعم أنه ذاقه ثم رجع بعد ذلك إلى حسه ونفسه وأثبت
لنفسه صفة ليست هي عين الحق التي علمها فليس عنده خبر بما قاله ولا يعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم إن صاحب هذا
الفناء مهما فرق بين صفاته في حال الفناء فرأى غير ما سمع وسمع غير ما سعى وسعى غير ما شم وطعم وطعم غير ما علم وعلم
غير ما قدر وميز وفرق بين هذه النسب وادعى أنه صاحب هذا النوع من الفناء فليس هو وإذا توحدت عنده العين
فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الإدراك باختلاف الحكم

فهو صاحب هذا الفناء ذوقا صحيح الحال (وأما النوع الرابع) من الفناء فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم أن ذاتك
مركبة من لطيف وكثيف وأن لكل ذات منك حقيقة وأحوالا تخالف بها الأخرى وأن لطيفتك متنوعة الصور مع

الآنات في كل حال وأن هيكلك ثابت على صورة واحدة وإن اختلفت عليه الأعراض فإذا فنيت عن ذاتك بمشهودك
الذي هو شاهد الحق من الحق وغير الحق ولا تغيب في هذه الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب هذا الفناء فإن
لم تشهد ذاتك في هذا الشهود وشاهدت ما شاهدت فأنت صاحب هذا النوع من الفناء وإنما قلنا شاهدت ما شاهدت
ولم نخصص شهود الحق وحده فإن صاحب هذا الفناء قد يكون مشهوده كونا من الأكوان وهو حال يعصم ذات
الإنسان من التأثر أخبرني الأستاذ النحوي عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف
إلينا وكانت فيه إنابة فلما كان ذات يوم دخل علي وهو فارح مسرور فقال لي يا سيدي الفناء الذي تذكره الصوفية
صحيح عندي بالذوق قد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم أن أمير المؤمنين دخل اليوم من الأندلس إلى هذه
المدينة قلت له بلي قال اعلم إني خرجت أتفرج مع أهل فاس فأقبلت العساكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت إليه فنيت
عن نفسي وعن العسكر وعن جميع ما يحسه الإنسان وما سمعت دوي الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك
ولا البوقات ولا ضجيج الناس ولا رأيت ببصري أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص أمير المؤمنين ثم إنه
ما أزاحني أحد عن مكاني ووقفت في طريق الخيل وازدحام الناس وما رأيت نفسي ولا علمت أني ناظر إليه بل فنيت عن
ذاتي وعن الحاضرين كلهم بشهودي فيه ولما انحجب عني ورجعت إلى نفسي أخذتني الخيل وازدحام الناس فأزالوني
عن موضعي وما تخلصت من الضيق إلا بشدة وأدرك سمعي الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت
إن الفناء حق وأنه حال يعصم ذات الفاني من أن يؤثر فيه ما فنى عنه هذا يا أخي فناء في مخلوق فما ظنك بالفناء في الخالق
فإن شاهدت في هذا الفناء تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها سواها ففناؤك عنك بك لا بسواك فأنت فإن عن
ذاتك ولست فانيا عن ذاتك فإنك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وإنك لك بك مفقود من حيث هيكلك فإن
شاهدت مركبك في حال هذا الفناء فمشهودك خيال ومثال ما هو عينك ولا غيرك بل

حالك في هذا الفناء حال النائم
صاحب الرؤيا (وأما النوع الخامس من الفناء) وهو فناؤك عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فإن تحققت
من تشهد منك علمت أنك شاهدت ما شاهدته بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفني في هذه الحال
عن العالم وإن لم تعلم من يشهد منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما
فنيت عن ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الأكوان فهذا النوع يقرب من الرابع في الصورة وإن كان يعطي من
الفائدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم (وأما النوع السادس من الفناء) فهو إن تفني عن كل ما سوى الله بالله
ولا بد وتفني في هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم أنك في حال شهود حق إذ لا عين لك مشهودة في هذا الحال وهنا يطرأ غلط
لبعض الناس من أهل هذا الشأن وأبينه لك إن شاء الله حتى يتخلص لك المقام وإن الله ألهمني لهذا البيان وذلك أن
صاحب هذا الحال إذا فنى عن كل ما سوى الله بشهود الله فيما يقول فلا يخلو في شهوده ذلك إما أن يرى الحق في شؤونه
أو لا يراه في شؤونه فإنه لا يزال في شؤون إذ لا غيبة له عن العالم ولا عن أثر فيه فإن شاهده في شؤونه فما فنى عن كل
ما سوى الله وإن شاهده في غير شؤونه بل في غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فإن الله غني عن العالمين وهذا المشهد
كان للصديق فإنه قال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فأثبت أنه رآه ولا شئ ثم أقيم في مشهد آخر فرأى صدور الشئ عنه
وقد كان رآه ولا شئ فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فقد أبنت لك الأمر على
ما هو عليه (وأما النوع السابع من الفناء) فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون إلا بشهود ظهور
العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لأمر زائد يعقل ولكن لا من كونه علة كما يراه بعض النظار
ولا يرى الكون معلولا وإنما يراه حقا ظاهرا في عين مظهر بصورة استعداد ذلك المظهر في نفسه فلا يرى للحق أثرا في
الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت فيفنيه هذا الشهود عن الأسماء والصفات والنعوت بل إن

حققه يرى أنه محل التأثر حيث أثر فيه استعداد الأعيان الثابتة من أعيان الممكنات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف
نفسه في كتابه وعلى ألسنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات وإما أن تكون هذه الصفات في جنابه حقا ثم نعتنا بها

وإما أن تكون لنا حقا ونعت نفسه بها توصلا لنا وخبره بها صدق لا كذب وإن كنا نحن فيها الأصل فهو مكتسب وإن
كان هو الأصل فقد كسبنا إياها وهذه من أغمض نتائج العلم بالله فإنه أضاف إليه نعوت المحدثات كلها بأخبار قديم أزلي فمنها
ما أشار به في أخباره بأنه مكتسب لبعضها مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم ومنها ما ذكره ولم يقيد باكتساب ولا غيره
ومن هذا الباب أجيب دعوة الداع وادعوني أستجب لكم واسئلوني أعطكم واستغفروني أغفر لكم واذكروني
أذكركم وأما قولهم الفناء عن الفناء فما هو نوع ثامن وإنما هو الفاني إذا لم يعلم في فنائه إنه فإن فذلك الفناء عن الفناء
كصاحب الرؤيا الذي لا يعلم أنه في رؤيا فهو حال تابع في كل نوع يقوم من أنواع الفناء وحال الفناء لا ينال بتعمل أي
لا يقصد وأدناه درجة حكمه في المتفكر فإذا استغرق الإنسان الفكر في أمر ما من أمور الدنيا أو في مسألة من العلم
فتحدثه ولا يسمعك وتكون بين يديه ولا يراك وترى في عينه جمودا في تلك الحالة فإذا عثر على مطلوبه أو طرأ أمر
يرده إلى إحساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذه أدنى درجاته في العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فإنه لا شئ أوسع من
حقيقة الإنسان ولا شئ أضيق منها فأما اتساع القلب فإنه لا يضيق عن شئ ولكن عن شئ واحد وأما ضيقه فإنه لا يسع
خاطرين معا فإنه أحدي الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة في الحكم الإلهي في معنى قوله والله غني
عن العالمين وفي الرتبة الأخرى في قوله فأحببت إن أعرف وهذا القدر كاف في معرفة هذا الباب والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب الأحد والعشرون ومائتان في معرفة البقاء وأسراره)

إذا رأيت قيام الله جل على * كل النفوس بما فيها من الأثر
ذاك البقاء الذي قال الرجال به * وأنت باق به إن كنت ذا نظر
فكن به لا تكن بالفكر متصفا * فإنما الغير مشتق من الغير
وأين غير وما في الكون أجمعه * سوى الوجود الذي تدعوه بالبشر
فإنه اسم يعم الكون أجمعه * عينا وعلما فلا تخرج عن الصور

اعلم أن البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصي عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء

بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شئ وهذا قول من قال في الفناء إنه فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند
بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال في الفناء إنه فناء عن الخلق اعلم أن نسبة البقاء عندنا أشرف في هذا الطريق
من نسبة الفناء لأن الفناء عن الأدنى في المنزلة أبدا عند الفاني والبقاء بالأعلى في المنزلة أبدا عند الباقي فإن الفناء هو الذي
أفناك عن كذا فله القوة والسلطان فيك والبقاء نسبتك إلى الحق وإضافتك إليه أعني البقاء في هذا الطريق عند أهل الله
فيما اصطلحوا والفناء نسبتك إلى الكون فإنك تقول فنيت عن كذا ونسبتك إلى الحق أعلى فالبقاء في النسبة أولى لأنهما
حالان مرتبطان فلا يبقى في هذا الطريق إلا فإن ولا يفنى إلا باق والموصوف بالفناء لا يكون إلا في حال البقاء والموصوف
بالبقاء لا يكون إلا في حال الفناء ففي نسبة البقاء شهود حق وفي نسبة الفناء شهود خلق لأنك لا تقول فنيت عن كذا إلا
مع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك إياه هو نفس شهودك إياه إذ لا بد من إحضاره في نفسك لتعقل حكم الفناء عنه
وكذلك البقاء لا بد من شهود من أنت باق به ولا يكون البقاء في هذا الطريق إلا بالحق فلا بد من شهود الحق فإنه لا بد من
إحضارك إياه في قلبك وتعقلك إياه فحينئذ تقول بقيت بالحق وهذه النسبة أشرف وأعلى لعلو المنسوب إليه فحال البقاء أعلى
من حال الفناء وإن تلازما وكانا للشخص في زمان واحد فلا خفاء عند ذي نظر سليم في الفرق بين النسبتين في الشرف
والمنزلة (شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء) وذلك أن ننظر في كل نوع من أنواع الفناء إلى السبب الذي أفناك
عن كذا فهو الذي أنت باق معه هذا جماع هذا الباب إلا أن هنا تحقيقا لا يكون إلا في الفناء وذلك أن البقاء نسبة لا تزول
ولا تحول حكمه ثابت حقا وخلقا وهو نعت إلهي والفناء نسبة تزول وهو نعت كياني لا مدخل له في حضرة الحق وكل نعت
ينسب إلى الجانبين فهو أتم وأعلى من النعت المخصوص بالجانب الكوني إلا العبودة فإن نسبتها إلى الكون أتم وأعلى من

نسبة الربوبية والسيادة إليه فإن قلت فالفناء راجع إلى العبودة ولازم قلنا لا يصح أن يكون كالعبودة فإن العبودة نعت
ثابت لا يرتفع عن الكون والفناء قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل أمر يخرج الشئ
عن أصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذلك الشرف عند الطائفة فإنه أعطاك الأمر على خلاف ما هو به فألحقك
بالجاهلين والبقاء حال العبد الثابت الذي لا يزول فإنه من المحال عدم عينه الثابتة كما أنه من المحال اتصاف عينه بأنه عين
الوجود بل الوجود نعته بعد أن لم تكن وإنما قلنا هذا لأن الحق هو الوجود ولا يلزم أن تكون الصفة عين الموصوف
بل هو محال والعبد باقي العين في ثبوته ثابت الوجود في عبودته دائم الحكم في ذلك إن كل من في السماوات والأرض
إلا آتي الرحمن عبدا ما عندكم ينفد وما عند الله باق فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاد والبقاء بمن ألحقته هذه الآية
والنفاد فناء والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المقولات ما عدا
الجوهر وقد أومأنا إلى ما فيه غنية لمن كان له له قلب أو ألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد
(الباب الثاني والعشرون ومائتان في معرفة الجمع وأسراره)
إذا سمعت بحق أو نظرت به * فهو السميع البصير الواحد الأحد
وأنت لا فيه والأعيان قائمة * والنفس والعقل والأرواح والجسد
فإن أخذت بجمع الجمع تصحبه * به فأنت هناك السيد الصمد
وإن علمت بهذا واتصفت به * حالا عليك جميع الأمر ينعقد
اعلم أن الجمع عند بعض الطائفة إشارة من أشار إلى حق بلا خلق وقال أبو علي الدقاق الجمع ما سلب عنك وقالت طائفة
منهم الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعرفة وحجته إياك نستعين وقال بعضهم الجمع
إثبات الخلق قائما بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شئ سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الأغيار بالله وجمع
الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الإحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق
الكل ومن نظم القوم في الجمع والفرق
جمعت وفرقت عني به * ففرط التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ما وصل إلينا من قولهم في الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا أن تجمع ما له عليه مما وصفت به نفسك من
نعوته وأسمائه وتجمع مالك عليك مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك فتكون أنت أنت وهو هو وجمع الجمع
أن تجمع ما له عليه وما لك عليه وترجع الكل إليه وإليه يرجع الأمر كله ألا إلى الله تصير الأمور فما في الكون
إلا أسماؤه ونعوته غير أن الخلق ادعوا بعض تلك الأسماء والنعوت ومشي الحق دعواهم في ذلك فخاطبهم بحسب ما ادعوه
فمنهم من ادعى في الأسماء المخصوصة به تعالى في العرف ومنهم من ادعى في ذلك وفي النعوت الواردة في الشرع مما لا يليق
عند علماء الرسوم إلا بالمحدثات وأما طريقنا فما ادعينا في شئ من ذلك كله بل جمعناها عليه غير أنا نبهنا أن تلك الأسماء
حكم آثار استعداد أعيان الممكنات فيه وهو سر خفي لا يعرفه إلا من عرف إن الله هو عين الوجود وأن أعيان
الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف في عينها ويكفي العاقل السليم العقل قولهم الجمع فإنه لفظ مؤذن بالكثرة والتمييز بين
الأعيان الكثيرة فمن حيث التمييز كان الجمع عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع إلا تفرقة أشخاص الأمثال فإنه
جمع وتفرقة معا وإن الحد والحقيقة بجمع الأمثال كالإنسانية وأشخاص ذلك النوع يتصفون بالتفرقة فزيد ليس
بعمرو وإن كان كل واحد منهما إنسانا وهكذا جميع الأمثال وأشخاص النوع الواحد قال تعالى ليس كمثله شئ على
وجوه كثيرة قد علم الله ما يؤول إليه قول كل متأول في هذه الآية وأعلاها قولا أي ليس في الوجود شئ يماثل الحق أو هو
مثل للحق إذ الوجود ليس غير عين الحق فما في الوجود شئ سواه يكون مثلا له أو خلافا هذا ما لا يتصور فإن قلت فهذه
الكثرة المشهودة قلنا هي نسب أحكام استعدادات الممكنات في عين الوجود الحق والنسب ليست أعيانا ولا أشياء
وإنما هي أمور عدمية بالنظر إلى حقائق النسب فإذا لم يكن في الوجود شئ سواه فليس مثله شئ لأنه ليس ثم فافهم

وتحقق ما أشرنا إليه فإن أعيان الممكنات ما استفادت إلا الوجود والوجود ليس غير عين الحق لأنه يستحيل
أن يكون أمرا زائدا ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فما ظهر في الوجود بالوجود إلا الحق فالوجود الحق وهو
واحد فليس ثم شئ هو له مثل لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان أو متمائلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه
أن تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على أعيان الممكنات إنها
عين استعداداتها فإذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة وألحقت الأمور بأصولها وميزت
بين الحقائق وأعطيت كل شئ حكمه كما أعطى الحق كل شئ خلقه فإن لم تفهم الجمع كما ذكرناه فما عندك خبر منه
وأما إشارات الطائفة التي سردناها فإن لهم في ذلك مقاصد أذكرها إن شاء الله مع معرفتهم بما ذهبنا إليه أو
معرفة الأكابر منهم وأما قول من قال منهم إن الجمع حق بلا خلق فهو ما ذهبنا إليه أن الحق هو عين الوجود غير
أنه ما تعرض لما أعطته استعدادات أعيان الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق
في الجمع إنه ما سلب عنك فإنه يقتضي مقامه أن يريد سلب ما وقعت فيه الدعوى منك وهو له كالتخلق بالأسماء
الحسنى ونسبة الأفعال إليك وهي له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فإنه لو قال غيره هذه الكلمة ربما قالها
على أنه يريد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فإنه الذي سلب عنك إذ كان عين الوجود وأما قول الآخر إن الجمع
ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فإنه يريد أنك محل لجريان أفعاله والأمر في الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم
آثار استعدادات أعيان الممكنات فيه إلا أن يريد بقوله من فعله بك أي بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر فيمن ظهر
الأثر فقد يمكن أن يريد ذلك وهو ما ذهبنا إليه وما تعطيه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله
كما حكمنا علي الدقاق لمعرفتنا بمقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعرفة فاعلم إن المعرفة بالله تعطي أن للعبد
نسبة إلى العمل صحيحة أثبتها الحق ولذلك كلفه بالأعمال وللحق تعالى نسبة إلى

العمل أثبتها الحق لنفسه وشرع لعبده
أن يقول في عمله وإياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله رسل الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا
فرق عندنا بين ما يقوله الله أو يقوله رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة إليه وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي ثم فصل سبحانه وبين ما يقول العبد ويقول الله فنسب القول إلى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب
العون من الله في عمله ذلك فصحت المشاركة في العمل فهذا قد جمعت في العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فقد
قررت إن عين العبد مظهر بفتح الهاء وأن الظاهر هو عين الحق وأن الحق أيضا عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل
والظاهر هو العامل فإذا ليس العمل إلا لله خاصة قلنا وعند ما قررنا ما ذكرته قررنا أيضا أن عين العبد لها استعداد خاص
مؤثر في الظاهر وهو الذي أدى إلى اختلاف الصور في الظاهر الذي هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر أن
يقول وإياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بأثر استعداد هذا العين المصلية حكم الاسم المعين أن يعينه على عمله فإن
عين الممكن إذا كان استعداده يعطي عجزا وضعفا ظهر حكمه في الظاهر فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول
الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق أنه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فأعطت المعرفة أن تجمع العمل على عامله
لما وقع في ذلك من الدعاوي بما قد ذهب إليه أصحاب النظر القائلين بإضافة الأفعال إلى العباد مجردة والقائلين بإضافة
الأفعال إلى الله مجردة والحق بين الطائفتين أي بين القولين فللعبد إلى العمل نسبة على صورة ما قررناها من أثر استعداد
عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة إلى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر لتأثير العين فيه فإن العبد قال على
لسان أثره في الظاهر إياك نعبد وإياك نستعين وهذا مذهبنا في الجمع فإن كان صاحب القول في الجمع أراد أنه مشاهدة
المعرفة ويعرف معنى مشاهدة المعرفة فهو على ما قلناه فنحن إنما تكلمنا على معنى مشاهدة المعرفة لا على مقام قائلها إذ
لهذه اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا إليه في شرحها فشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وهو الذي الأمر عليه في نفسه ومن

أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة في مختصر هذا الكتاب وإلى ما قررناه وذهبنا إليه في الجمع ترجع

أقوال الجماعة التي ذكرناها وحكيناها في أول الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والعشرون ومائتان في معرفة حال التفرقة)
إذا اجتمعت فقد أثبت تفرقة * كما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف * وقد أقمت على ما قلت برهانا
فالجمع والفرق حال ناقص أبدا * فاعدل وكن واحدا إن كنت إنسانا
وألزم طريقة جبريل وصاحبه * إذ قررا لك إسلاما وإيمانا
وتم جاء بما قد صح بعدهما * فقررا لك إحسانا وإحسانا
فتلك أربعة لا خامس لها * سوى المؤيد جل الحق سبحانا
اعلم أن التفرقة عند بعض القوم إشارة من أشار إلى خلق بلا حق وعند أبي علي الدقاق الفرق ما ينسب إليك وعند
بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من أفعالك أدبا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق إثبات الخلق وقيل
التفرقة شهود الأغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق في أحوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الإلهي نعت
الحق سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انقضاء المدة التي سبق في علم الله مقدارها وهو زمان الحياة الدنيا في كل شخص
شخص واعلم أن أصل الأشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت في الأسماء الإلهية فتفرقت أحكامها بتفرق معانيها حتى
لو نظر الإنسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها التي يعقل فيها من أنه سميت هذه
العين بكذا لكذا ولا سيما إذا كانت الأسماء تجري مجرى النعوت على طريق المدح والتفرقة أظهر وبالتفرقة تعرف
إلينا سبحانه فقال ليس كمثله شئ وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الأشياء أظهرته
التفرقة بين الأشياء وبالتفرقة ظهرت المقامات والأحوال وكثرت مراتب الخلق وتميزت بها فلله ثمانون عبدا حققهم
بحقائق الايمان ولله مائة عبد حققهم بحقائق النسب الإلهية والأسماء ولله ستة آلاف عبد ويزيدون حققهم بحقائق
النبوة المحمدية ولله ثلاثمائة عبد حققهم بحقائق الأخلاق الإلهية ففرق عز وجل بين عباده بالمراتب وعين الجمع هو
عين التفرقة إذ هو دليل على الكثرة وإنما سمي جمعا من أجل العين الواحدة التي تجمع هذه التفرقة فقول من قال
في التفرقة إنها إشارة من أشار إلى خلق بلا حق فمشهوده ما أعطته الحدود والحدود لم يكن لها ظهور إلا في الخلق إذ كان

الحق لا يعرف لأنه الغني عن العالمين أي هو المنزه عن إن تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد والحدود
أظهرت التفرقة بين الخلق وكل إنسان من أهل الذوق لا يتعدى في أخباره منزلة شهوده وذوقه لأنهم أهل صدق
لا يخبرون أبدا إلا عن شهود لا عن خبر وأما قول الدقاق الفرق ما نسبت إليك فهو ما ذكرناه فإنه ما نسب إليك إلا
الحدود إذ الحق لا ينسب إليه حد وجميع ما ينسب إلى العبد فما له إلى الفناء والعدم وما ينسب إلى الحق فما له إلى البقاء
والوجود فكن ممن ينسب إلى الحق ولا ينسب إلى الخلق وهو معنى قوله تعالى ما عندكم ينفد فوصف بالنفاد ما نسبه إلينا
وما لفظة تدل على كل شئ كذا قاله سيبويه وما عند الله باق فمن كان عند الله منا صح له البقاء ومن كان عند الخلق صح له
النفاد ألا ترى من هو عبد لغير الله من المماليك إذا جاء الموت ارتفع الملك إذا كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب إلى
المخلوق فإنه ينفد بالموت أو بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد في الحق فإنه لا يفارقه شئ لأنه معنا
وإليه تصير الأمور فهذا معنى قوله الفرق ما ينسب إليك وأما قول من قال الفرق ما أشهدك الحق من أفعالك أدبا يشير
إلى الأفعال التي لا يعطي الأدب أن تنسب إلى الله وإن كانت من الله لا إلى الأفعال التي تنسب إلى الله أدبا وحقيقة وأفعال
العباد لا بقاء لها عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه في الزمان الذي يلي زمان وجودها فهذا معنى قول
الدقاق فاجتمعا في المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض الأفعال بقوله أدبا فإذا نسبت أعيان هذه الأفعال إلى الله اتصفت
بالبقاء لا لأعيانها بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندك ما دام مشهودا لك فإذا لم تشهده زال عينه
عن شهودك ولهذا قال ما أشهدك الحق من أفعالك ولم يتعرض لما يشهدك كما أنه لم يتعرض إلى المحمود من أفعالك مع
كونه ينسب إليك فقال أدبا وأما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فإنه نسب العبد إلى الصفة القائمة به ولا ينبغي

أن تنسب إلا إلى الله والعبودية صفة للعبد فمن شاهد عبوديته كان لمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله إلى العبودة لا إلى
العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة بخلاف نسبتهم إلى العبودية فإن الحق لا يقبل نسبة العبودية لأنه عين صفة العبد
لا عين العبد فمن شاهد العبودية فلم يشاهد كونه عبدا لله ففرق بين ما ينسب إلى الصفة وبين ما يضاف إلى الله قال أهل
اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصة وبين العبودية والعبودة والعبودية نسبة إليها والعبودة نسبة إلى السيد وأما
قول من قال الفرق إثبات الخلق فهو كما تقدم في معنى قولهم إشارة إلى خلق بلا حق غير أن بينهما فرقانا فإنه قال إثبات
الخلق ولم يقل وجود الخلق لأن عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه أزلا
واتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه قد عرفناك بما يعقل من هذه اللفظة فقوله إثبات الخلق أي في الأزل وقع
الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الأعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف
بالوجود لا هي فلهذا قال هذا القائل في الفرق إنه إثبات الخلق وأما قول من قال إن الفرق شهود الأغيار لله أراد
من أجل الله فهذه لام العلة فيشاهد في عين وجود الحق أحكام الأعيان الثابتة فيه فلا يظهر إلا بحكمها ولهذا ظهرت
الحدود وتميزت مراتب الأعيان في وجود الحق فقيل أملاك وأفلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع
وأشخاص وعين الوجود واحد والأحكام مختلفة لاختلاف الأعيان الثابتة التي هي أغيار بلا شك في الثبوت لا في
الوجود فافهم وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم في أحوالهم يريد ظهور أحكامهم في وجود الحق فإنها
متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت إن ذلك حكم الأعيان والمشهود لهذا العبد التنوع فالمشهود له الأعيان ففرق
بينها وبين الوجود وأما قول من قال في التفرقة
جمعت وفرقت عني به * ففرط التواصل مثنى العدد
فإنه أراد ظهور الواحد في مراتب الأعداد فظهرت أعيان الاثنين والثلاثة والأربعة إلى ما لا يتناهى بظهور الواحد
وهذه غاية الوصلة أن يكون الشئ عين ما ظهر ولا يعرف أنه هو كما رأيت النبي صلى

الله عليه وسلم في المنام وقد عانق أبا محمد
ابن حزم المحدث فغاب الواحد في الآخر فلم نر إلا واحدا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه
بالاتحاد أي الاثنين عين للواحد ما في الوجود أمر زائد كما إن زيدا هو عين عمرو بل عين أشخاص هذا النوع
الإنساني في الإنسانية فهو هو من حيث الإنسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانعطاف الواحد بنفسه على
مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وهكذا ما بقي من الأعداد التي لا تتناهى فتحقق معنى
التفرقة إن كنت ذا لب سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والعشرون ومائتان في معرفة عين التحكم)
عين التحكم عند القوم التصرف لإظهار الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وهذا ضرب من الشطح وقريب منه
لما يتوهم من دخول النفس فيه إلا أن يكون عن أمر إلهي فلا مؤاخذة على صاحبه فيه
مهما تحكم عارف في خلقه * عن غير أمر فالرعونة قائمه
ترك التحكم نعت كل محقق * لزم الحياء ولو أتته راغمه
ما للرجال الصم أعيان الورى * المصطفين له نفوس حاكمة
بل هم عبيد لم يزالوا خشعا * في كل حال فالشهادة دائمة
إن التحكم في الحجاب مقامه * خلف الستور المرسلات المظلمة
فإذا كان عن أمر إلهي بتعريف فالإنسان فيه عبد ممتثل أمر سيده بطريق الوجوب فإن عرض عليه عين التحكم
من غير أمر عرض الأمانة وقبله فليس هناك بل مرتبته مرتبته في قبول الأمانة المعروضة التي قال الله فيمن حملها إنه
كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما تحمل لأنه جهل ما في علم الله فيه هل هو مما يؤدي الأمانة إلى أهلها أم لا فعين
التحكم مخصوص بالرسل في إظهار المعجزات والتحدي بها عن الأمر الإلهي فإنهم مرسلون بالدلالات على أنهم رسل الله

فهم مخبرون بالحال أنهم المصطفون الأخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة
ولا يكون منهم إلا عن أمر إلهي يؤذن ذلك القول بمرتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس
يوم القيامة فلما كان في قوة هذا اللفظ إظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ما عنده فراع لمثل هذا ومن
شغل أهل الله بالله امتثال أمر الله فأخبر عليه السلام حين عم فقال ولا فخر أي ما قصدت الفخر أي هكذا أمرت أن
أعرفكم فإن العارف كيف يفتخر والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر مثل هذا ممن ليس بمأمور به إلا عن
رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك إذا فارقه ذلك الحال الذي أفناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب
الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا أبي مدين وقد ظهر منه مثل ذلك من باب الغيرة فلا يدل على إظهار الخصوصية وذلك
بأن يرى الإنسان دعوة الرسل ترد ويتوقف في تصديقها ولا سيما عند من ينفي النبوة التي نثبتها فيقوم هذا العبد مقام
وجود الرسول فيدعي ما يدعيه الرسول من إقامة الدلالة على صدق الرسول في رسالته نيابة عنه فيأتي بالأمر المعجز على
طريق التحدي للرسول لا لنفسه فيظهر منه ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم
وليس بخارج من حيث ما هو تحكيم لكنه خارج من حيث ما هو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم في رجل يكون
له مقام الإدلال مع الحق ويكون عنده تعريف إلهي بمقامه المعلوم كالملائكة في قوله تعالى عنهم وما منا إلا له مقام معلوم
وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فأثنوا على أنفسهم بعد معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا ينقصهم هذا الثناء
ولا يحط مرتبتهم وإذا لم يؤثر عين التحكيم في المقام فلا بأس به وتركه أعلى لأنه على كل حال فراع وما وقع مثل هذا من
جبريل إلا لكونه معلما رسول الله صلوات الله عليهما والمعلم ينبه التلميذ بمرتبته لتعلو همته ليلحق بمعلمه ومنهم من يبلغ
في التحكيم أن يقسم على الله في أمر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله فلو لا إن فيه رائحة ما استغفر والحكايات في
التحكيم عن الصالحين كثيرة ولا سيما ما يحكى عن عبد القادر الجيلي رحمه الله كان

ببغداد أدركناه بالسن وكالذي
سجد وحلف أن لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكالذي
وقف على رأس بئر وقد عطش ولم
يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن لم تسقني لأغضبن ففاض الماء على فم البئر فسئل
على من تغضب فقال على نفسي فامنعها
الماء وأما عين التحكيم عندنا فأمر هين في شهود المعرفة فإن التحكيم للظاهر في
المظهر فما تحكم إلا من له التحكم فمهما
ظهر الظاهر به دل على إن استعداد المظهر أعطى هذا فيفرق بينه وبين ما يعطيه مظهر
آخر من عدم التحكيم وهذه
طريقة انفردنا بإظهارها في الوجود لأنها تقرب على أهل الله مأخذ الأمور ولا تستعظم
شيئا مما ظهر فإنه ما ظهر إلا ممن له
الأمر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والعشرون ومائتان في معرفة الزوائد)
اعلم أن الزوائد في اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى زيادات الايمان بالغيب واليقين
إذا ما أنزلت بالنور سورة * يزيد المؤمنون بها سرورا
فعلم الغيب أنفس كل علم * وكان العلم أجمعه حضورا
وإدراك الغيوب بلا دليل * سوى الرحمن لا يعطي ثبورا
وما للغيب عند الحق عين * ولو جلى لك الاسم الخبيرا
لقد حجب العباد وكل عقل * بحتى نعلم الجلد الصبورا
قال الله تعالى وإذا أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا
فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون
وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم فلا بد من الزوائد في الفريقين
وهي الشؤون التي الحق عليها
وفيها في كل يوم أي في كل نفس الذي هو أصغر الأيام غير إن الزوائد التي اصطلح
عليها أهل الله هي ما تعطي من ذلك
سعادة خاصة وعلما بغيب يزيده يقينا مثل قوله رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم
تؤمن قال بلي ولكن ليطمئن
قلبي يقول بلي آمنت ولكن وجوه الأحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق فمن
الخلق من أوجدته عن كن

ومنهم من أوجدته بيدك ومنهم من أوجدته بيديك ومنهم من أوجدته ابتداء ومنهم من أوجدته عن خلق آخر فتنوع
وجود الخلق وإحياء الخلق بعد الموت إنما هو وجود آخر في الآخرة فقد يتنوع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الأمر
هل هو متنوع أو واحد فإن كان واحدا فأي واحد هو من هذه الأنواع فإذا أعلمتني به اطمأن قلبي وسكن بحصول
ذلك الوجه والزيادة من العلم مما أمرت بها قال تعالى آمرا وقل رب زدني علما فأحاله على الكيفية بالطيور الأربعة
التي هي مثال الطبائع الأربع إخبارا بأن وجود الآخرة طبيعي يعني حشر الأجساد الطبيعية إذ كان ثم من يقول
لا تحشر الأجسام وإنما تحشر النفوس بالموت إلى النفس الكلية مجردة عن الهياكل الطبيعية فأخبر الله إبراهيم أن
الأمر ليس كما زعم هؤلاء فأحاله على أمر موجود عنده تصرف فيه أعلاما أن الطبائع لو لم تكن مشهودة معلومة مميزة
عند الله لم تتميز فما أوجد العالم الطبيعي إلا من شئ معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف فيه فجمع بعضها إلى بعض فأظهر
الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لإبراهيم بإحالته على الأطيار الأربعة وجود الأمر الذي فعله الحق في إيجاد
الأجسام الطبيعية والعنصرية إذ ما ثم جسم إلا طبيعي أو عنصري فأجسام النشأة الآخرة في حق السعداء طبيعية
وأجسام أهل النار عنصرية لا تفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت خرجوا عن العناصر بالترقي وأما حشر الأرواح التي
يريد أن يعقلها إبراهيم من هذه الدلالة التي أحاله الحق عليها في الطيور الأربعة فهي في الإلهيات كون العالم يفتقر في
ظهوره إلى إله قادر على إيجاده عالم بتفاصيل أمره مريد إظهار عينه حي لثبوت هذه النسب التي لا تكون إلا لحي فهذه
أربعة لا بد في الإلهيات منها فإن العالم لا يظهر إلا ممن له هذه الأربعة فهذه دلالة الطيور له عليه السلام في الإلهيات في
العقول والأرواح وما ليس بجسم طبيعي كما هي دلالة على تربيع الطبيعة لإيجاد الأجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله
فصرهن أي ضمهن والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها إلى بعض ظهرت الأجسام ثم اجعل على كل جبل وهو
ما ذكرناه من الصفات الأربع الإلهيات وهي أجبل لشموخها وثبوتها فإن الجبال أوتاد

ثم ادعهن يأتينك سعيا
ولا يدعى إلا من يسمع وله عين ثابتة فأقام له الدعاء بها مقام قوله كن في قوله إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن
فيكون فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الإمكانية ومن الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد
علما لم يكن عندك بعلمك إياه الحق تعالى تشريفا منحك إياه التقوى فمن جعل الله وقاية حجبه الله عن رؤية الأسباب
بنفسه فرأى الأشياء تصدر من الله وقد كان هذا العلم مغيبا عنك فأعطاك العلم به زيادة الايمان بالغيب الذي لو عرض
على أغلب العقول لردته ببراهينها فهذه فائدة هذا الحال ومن الزوائد أن تعلم أن حكم الأعيان ليس نفس الأعيان وأن
ظهور هذا الحكم في وجود الحق وينسب إلى العبد بنسبة صحيحة وينسب إلى الحق بنسبة صحيحة فزاد الحق من حيث
الحكم حكما لم يكن عليه وزاد العين إضافة وجود إليه لم تكن يتصف به أزلا فانظر ما أعجب حكم الزوائد ولهذا عمت
الفريقين فزادت السعيد إيمانا وزادت الشقي رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والعشرون ومائتان في معرفة الإرادة)
الإرادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده
لوعة في القلب محرقة * هي بدء الأمر لو علموا
فلهذا حن صاحبها * للذي عنه العباد عموا
فإذا يبدو لناظره * يعتريه البهت والصمم
فتراه دائما أبدا * بلهيب النار يصطلم
كل شئ عنده حسن * وبهذا كلهم حكموا
والإرادة عند أبي يزيد البسطامي ترك الإرادة وذلك قوله أريد أن لا أريد فأراد محو الإرادة من نفسه وقال هذا القول
في حال قيام الإرادة به ثم تمم وقال لأني أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك أنه لما علم إن الإرادة متعلقها العدم
والمراد لا بد أن يكون معدوما لا وجود له ورأى أن الممكن عدم وإن اتصف بالوجود لذلك قال أنا المراد أي أنا المعدوم

وأنت المريد فإن المريد لا يكون إلا موجودا وأما الإرادة عندنا فهي قصد خاص في المعرفة بالله وهي أن تقوم به إرادة
العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية فتحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعليما إلهيا فيما لا يمكن
ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ في الإرادة إنها ترك ما عليه العادة وقد تكون عادة زيد ما هي
عادة عمرو فيترك عمرو عادته بعادة زيد لأنها ليست عادة له ثم اعلم في مذهبنا إنك إذا علمت أن الإرادة متعلقها العدم
وعلمت إن العلم بالله مراد للعبد وعلمت أنه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به نفسه لأحد من المخلوقين مع كون الإرادة من
المخلوقين لذلك موجودة فالإرادة للعبد ما دام في هذا المقام لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم والعلم بالله كما قلنا
لا يصح وجوده فالعبد حكم الإرادة فيه أتم من كونها فيمن يدرك ما يريد فليست الإرادة الحقيقية إلا ما لا يدرك
متعلقها فلا يزال عينها متصفا بالوجود ما دام متعلقها متصفا بالعدم فإن الإرادة إذا وجد مرادها أو ثبت زال حكمها وإذا
زال حكمها زال عينها وينبغي للإرادة فينا أن لا تزول فإن مرادها لا يكون وأما من يتكون عن إرادته ما يريد فلا
تصحبه الإرادة وجودا وإنما بقيت الإرادة هناك لأن متعلقها آحاد الممكنات وآحادها لا تتناهى فوجودها هناك
لا يتناهى ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات والذي يشير إليه أهل الله في تحقيق الإرادة أنها معنى يقوم بالإنسان
يوجب له نهوض القلب في طلب الحق المشروع ليتصف به بالعمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضي الله عنهم ورضوا
عنه فصاحب الإرادة يسعى في إن يكون بهذه المثابة ثم ما زاد على هذا مما يناله أهل الله من الفتوح والكشف والشهود
وأمثال هذه الأحوال فذلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الإرادة التي يقتضيها طريق الله إنما جل إرادتهم إن يكونوا
على حال مع الله يرضى الله في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم إيثار الجناب الحق لا رغبة في نعيم ينالونه بذلك ولا فرارا من
ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ما شرع لهم ولله الأمر فيهم بما يشاء لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ما توجبه
الإرادة في المريد وإن خطر لهم حظ في ذلك فما خرجوا عن حكم الإرادة ولكن

يكون صاحب الحظ النفسي ناقص
المقام بالنظر إلى الأول مع كونه صاحب إرادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع أن النبوة موجودة فما
زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة في الإرادة إنها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبين
ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله إذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف
والتعليم الإلهي فلا يبقى شئ يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده إذا كان مقصوده الحق فهو يشهده في كل عين وفي كل
حال ولا ينال هذا المقام إلا من رضي الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الأدب إلا أن يسلب عنه عقله بهذه
المشاهدة فلا يطالب بالأدب كالبهاليل وعقلاء المجانين لأنه طرأ عليهم أمر إلهي ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم في
الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وبقي من حالته هذه حكمه حكم الحيوان ينال
جميع ما يطلبه حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف
وبقائه عليهم كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يخور ويقول سعيدهم قدموني قدموني
ويقول الشقي إلى أين تذهبون بي ويشاهدون عذاب القبر ويرون ما لا يراه الثقلان كذلك هذا الذي ذهب الله
بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على حكم ما مات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنده
عقله فهو معدود في الأموات بذهاب عقله معدود في الأحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضي الله عنهم كمسعود
الحبشي وعلي الكردي وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وهم من عباد الله على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم
ومهما رد على من هذه حاله عقله وهو في الحياة الدنيا فإنه من حينه يلازم الآداب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله
كان عند القوم أتم وأعلى قيل للشيخ أبي السعود بن الشبل ما تقول في هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضي الله عنه
هم ملاح ولكن العاقل أملح يشير إلى أن العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع إليه مجموع أقوال أهل الله

في الإرادة المصطلح عليها عندهم وإن اختلفت عباراتهم فهم بين أن ينطقوا في ذلك بأمر كلي أو بأمر جزئي بحسب
ذوقه وما يترجح عنده في حاله فإنهم لا يتعدون في العبارة عن الشئ ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون

ولا يأخذون شيئا في تحقيق ذلك عن فكرهم بل ما يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق وعلم محقق لا تدخله
شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ وليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الاعتبار
فيكون منهم أصحاب أذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس على الأجنبي
بالصورة فيقول في كل واحد إنه معتبر ومن أهل الاعتبار وما يعلم أن الاعتبار قد يكون عن فكر وعن ذوق والاعتبار
في أهل الأذواق هو الأصل وفي أهل الأفكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الإرادة إلا في الموضع الذي يجوز له
الفكر فيه إن كان ثم مما لا يمكن أن يحصل الأمر المفكر فيه إلا به بفتح الكاف فحينئذ يأخذه من بابه وهل ثم أمر
بهذه المثابة لا يمكن أن ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ما ثم ونمنع من الفكر جملة واحدة لأنه
يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شئ إلا ويجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود والاشتغال
بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه أحد من أهل طريق الله بل مانعة إنما هو من أهل النظر والاستدلال
من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم في الأحوال فإن كان لهم ذوق في الأحوال كأفلاطون الإلهي من الحكماء فذلك نادر
في القوم وتجد نفسه يخرج مخرج نفس أهل الكشف والوجود وما كرهه من كرهه من أهل الإسلام إلا لنسبته إلى
الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شئ ومنزلة ذلك الشئ المعلوم والله هو
الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم النبوة كما قال في داود عليه السلام وإنه
ممن آتاه الله الملك والحكمة فقال وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والفيلسوف معناه محب الحكمة لأن سوفيا
باللسان اليوناني هي الحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن أهل الفكر
خطؤهم في الإلهيات أكثر من إصابتهم سواء كان فيلسوفا أو معتزليا أو أشعريا أو ما كان من أصناف أهل النظر فما
ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وإنما ذموا لما أخطئوا فيه من العلم الإلهي مما

يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام
بحكمهم في نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد في أصل النبوة والرسالة ولما ذا تستند فتشوش عليهم الأمر فلو طلبوا
الحكمة حين أحبوها من الله لا من طريق الفكر أصابوا في كل شئ وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين
كالمعتزلة والأشاعرة فإن الإسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا في إن يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون
بالأصالة مخطئون في بعض الفروع بما يتأولونه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلي من أنهم إن حملوا بعض ألفاظ الشارع
على ظاهرها في حق الله مما أحالته أدلة العقول كان كفرا عندهم فيؤولونه وما علموا إن لله قوة في بعض عباده تعطي
حكما خلاف ما تعطي قوة العقل في بعض الأمور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقل فلا يستقل
العقل بإدراكه ولا يؤمن به إلا إذا كانت معه هذه القوة في الشخص فحينئذ يعلم قصوره ويعلم أن ذلك حق فإن القوي
متفاضلة تعطي بحسب حقائقها التي أوجدها الله عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحالته والبصر كذلك
مع غيره من القوي والعقل من جملة القوي بل هو المستفيد من جميع القوي ولا يفيد العقل سائر القوي شيئا ومن صح له
حكم الإرادة المصطلح عليها عند أهل الله عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط في الأشياء وأنه
واقع في النسب والوجوه وكل غالط إنما غلط في النسبة حيث نسبها إلى غير جهتها فيأخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة
في موضعها ويلحقونها بمنسوبها وهذا معنى الحكمة فأهل الله من الرسل والأولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل
الخير الكثير جعلنا الله من أهل الإرادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تعطيه الشهادة والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد)

إن المراد هو المجذوب بالحال * في كل حال على حل وترحال
يمشي به وهو في بيضاء في دعة * على المقامات من حال إلى حال
عناية منه والرحمن يحرسه * بعينه فهو في نعمى وإقبال

اعلموا أن المراد في اصطلاح القوم هو المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الأمور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة
بل بالتذاذ وحلاوة وطيب تهون عليه الصعاب وشدائد الأمور وينقسم المرادون هنا إلى قسمين القسم الواحد أن
يركب الأمور الصعبة وتحل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس بها ويكره ذلك الطبع منه غير أنه يرى ويشاهد ما له في
ذلك في باطن الأمر عند الله من الخير مثل العافية في شرب الدواء الكرية فيغلب عليه مشاهدة ذلك النعيم
الذي في طي هذا البلاء فيلتذ بما يطرأ عليه من مخالفة الغرض وهو العذاب النفسي ومن الآلام المحسوسة لأجل
هذه المشاهدة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه من أصحاب هذا المقام فقال في ذلك ما أصابني الله بمصيبة
إلا رأيت أن لله علي فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم تكن
مصيبة أكبر منها إذ في الجائز أن يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لي فيها من تكفير الخطايا ورفع الدرجات
فاشكر الله تعالى عند حلول كل مصيبة وهنا فقه عجيب في طريق القوم تعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله فإن
البلاء لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فإن شكر من قام به البلاء فليس مشهوده إلا النعم فيجب عليه الشكر وإن
صبر من قامت به النعماء فليس مشهوده إلا البلاء وهو ما فيها من تكليف طلب الشكر عليها من الله وما كلفه من
حكم التصرف فيها فمشهوده يقتضي له الصبر والحق سبحانه يردف عليه النعم وهو في شهوده ينظر ما لله عليه فيها من
الحقوق فيجهد نفسه في أدائها فلا يلتذ بما يحسب الناس أنه به ملتذ فيصبر على ترادف النعماء عليه فهو صاحب
بلاء فليس المعتبر إلا ما يشهده الحق في وقته فهو بحسب وقته إما صاحب شكر أو صاحب صبر فهذا حال القسم
الواحد من المرادين وأما القسم الآخر فلا يحس بالشدائد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد
التي يضعف عن حملها غيرها من القوي كالرجل الكبير ذي القوة فيكلف ما يشق على الصغير أن يحمله فما عنده خبر من
ذلك بل يحمله من غير مشقة فإنه تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وجهد

فهذا ملتذ بحمله فارح بقوته يفتخر
بها لا يجد ألما ولا يحس به كما قال أبو يزيد في بعض مناجاته
أريدك لا أريدك للثواب * ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب
فطلب اللذة بما جرت العادة به أن يثمر عذابا خرقا للعادة فما طلب العذاب يقول أهل الله ليس العجب من ورد في بستان
وإنما العجب من ورد في قعر النيران يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب ممن يلتذ بما جرت العادة أن يلتذ به
الطبع وإنما العجب أن يلتذ بما جرت العادة أن يتألم به الطبع ذكر أن بعض المحبين جنى جناية فجلده الحاكم
مائة جلدة فما أحس بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان في السوط المكمل مائة استغاث فقيل له في ذلك فقال
العين التي كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر إلي فكنت أتنعم بالنظر إليها فما كنت أحس بمواقع السوط من
ظهري فلما كان في السوط الموفي مائة غابت عني فأحسست بموقع السوط فاستغثت ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة
بنت التاج ضربها أبوها ضربا مبرحا من غير جناية فما أحست بذلك وكانت تحس بشئ يحول بين ظهرها ومواقع
السياط فيقع السوط في ذلك الحائل وتسمع وقع السوط بإذنها وتتعجب حيث لا تحس به وقد جرى لنا مثل هذا
في بدايتنا في حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائما بكل شئ يقوم به من بلاء ونعمة فإن النعيم ليس بشئ
زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما إن البلاء ليس بشئ زائد على وجود عين الألم وأما الأسباب الموجبة لهما فغير
معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء إلا من قام به الألم وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان
معتادا أو غير معتاد وهذا القسم قد يجعل الله فيه إن يكون مرادا له في نفسه جميع ما يريد الله أن ينزله به فإذا أعطاه
الله مرادة ولا بد من ذلك فإن ذلك مراد لله تعالى فإنه يلتذ بوقوع مراده فتكون الشدائد والمكاره المضادة
مرادة له فتحل به فيحملها بما عنده وما جعل الله فيه من القوة فقد يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل البداية في
هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذون بكل شدة تطرأ عليهم فهي شدة عند

غيرهم وهي ملذوذة هينة

عندهم ولهذا أهل النهاية من العارفين يحنون إلى البداية لأجل هذا اللذة فإنهم لا يجدونها
في النهاية فإنهم أهل تمييز متحققون بالحق فهم أهل عضب ورضي فيحنون إلى البداية لأجل ما فيها من الالتذاذ وكلما كمل الرجل أعطاه الله
التمييز في الأمور وحققه بالحقائق إذ الموطن يعطي ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط إلا نعيما مجردا
أو على مزاج النار لم يعط إلا ألما فلما كان ممتزجا وقتا هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن وإذا علمت
هذا فاعلم أنه يكون أيضا من أحوال المراد رفع التمني والطمع والإخلاص من نفسه مع المبالغة في الأعمال فيشاهدها
من حيث ما هو محل لجريانها ويجعلها من جملة الأقدار الجارية عليه وذلك لفنائه عما ينسب إليه من الحول والقوة
فليس له مقام ولا يحكم عليه حال فإنه لا يرى المقام ولا الحال لنظره إلى رب المقام والحال بعين رب المقام والحال متفرج في
جريان الأقدار عليه وظهورها فيه وهو مع نفسه كأنه لا داخل فيها ولا خارج عنها (وصل) وأما كون هذا
الشخص سمي مرادا ليس معناه أنه مراد لما أريد به وإنما معناه أنه محبوب فإن المحبوب لا يكون معذبا بشئ فلا
بد أن يحول المحب بين ما يؤلم محبوبه وبين محبوبه وإن لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوبا وكذا وقع أن الله
ما ابتلى من ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وإنما رزقهم من جملة ما رزقهم أن جعلهم محبين له
فلما ادعوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين فافهم فالمحبوب له الإدلال والمحب له الخضوع فالمراد
هو المحبوب فلا يذوق بلاءً وأما المراد الذي يكون مرادا لما أريد به فإنه لا بد أن يرزق الإرادة لما أريد به فلا يقع
له إلا ما هو مراد له وقد ذكرناه وما كل مراد لما أريد به يكون له إرادة فيما أريد به فمن يكون له إرادة ذلك فهو
المراد المصطلح عليه في هذا الطريق فالمراد لما أريد به هو حال يعم الخلق أجمعه ما فيه اختصاص ومن يكون له إرادة
فيما أريد به فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم في هذا الطريق عند أهل الله فيكون مرادا
مريدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإن الكلام في باب الإرادة والمراد والمريد

يطول
(الباب الثامن والعشرون ومائتان في حال المريد)
فاعلم يا ولي وفقك الله أنه
ليس المريد الذي قامت إرادته * به ولكنه من ينقضي غرضه
فإن أراد أمورا ليس يدركها * فإن حاكمه في صرفه مرضه
وليس إذ ذاك من أهل الطريق ولا * في حكمه جوهر في الكون أو عرضه
لفظة المريد عند المحققين من أهل الله تطلق بإزاء المنقطع إلى الله المؤثر جناب الله الساعي في محاب الله
ومراضيه وقد يطلقونها بإزاء المتجرد عن إرادته وأعظم مراتب المريد عندهم وعندنا إن يكون نافذ
الإرادة لا عن كشف فإن كان عن كشف فليس بمريد وإنما هو عالم بما يكون كما أنه ليس من شرط المراد
أن تكون له إرادة فيما يقع في الوجود به وبغيره أن يكون ما يقع مشهودا له في إرادته فيريده قبل وقوعه
بل قد لا يكون ذلك وليس بشرط وإنما حاله إن الأمر إذا وقع في الوجود يرضى به ويلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره
ولا يكرهه فاعلم أنه من أعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه فإنه مطلوب بالتأهب لذلك ولا سيما فيما
يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التي يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضي أو صبر أو شكر فإن كان مع هذا الإعلام
يكون مريدا لذلك فتلك إرادة موافقة ويكون مريدا لقيام الإرادة به لا لنفوذ إرادته فإنه لا ينبغي في
الطريق أن يسمى مريدا إلا من تنفذ إرادته وهو الله أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا إنه نال هذا المقام
أحد من خلق الله فإنه قد صح عندنا كشفا ونقلا إنه لا مقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد سأل الله
في أشياء منها أن لا يجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله في ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فإذا لم يكمل مقام نفوذ
الإرادة له صلى الله عليه وسلم فكيف يناله غيره فإنه ممن انفرد الله به فمن أطلعه الله على مراداته فما أراد إلا ما يقع فيظهر
نفوذ إرادته وما يعلم الناس ما هو مشهوده الذي أشهده الحق فهم يتخيلون أن ذلك المراد الواقع من أثر همته وليس

كذلك فالمريد من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في
الوجود إلا ما يريده الله لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد فلما ذا أتعني وأريد ما لا أعلم أنه يقع أم لا يقع فإنه لا علم لي
بما في علم الله تعالى من ذلك فإن وقع ما أريد فلكونه مراد الله فبما ذا أفرح وإن لم يقع فلا بد من انكسار الخيبة
فاستعجل الهم وربما ينجر معه عدم الرضي لعدم وقوع المراد فالأولى إن لا يريد إلا ما يريده الحق كان ما كان على
الإجمال فمتي وقع تلقيته بالقبول والرضي فيتجرد عن إرادته فلا يبقى له إرادة الأعلى هذا الحكم وأما الذي يطلعه الله
من المريدين على مراد الله في العالم فإن ذلك قد يكون على أحد طريقين الطريق الواحدة بأخبار إلهي وكشف
لما يكون والطريق الثانية أن يرزقه الله علم ما تعطيه حقائق الأشياء وترتيبها الإلهي الذي رتبت عليه فيريد عند ذلك
أمرا ما فلا تخطئ له إرادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا مريد بالحق كما كان سميعا بصيرا بالحق إذ كان
الحق سمعه وبصره فتكون أيضا إرادته ومهما أخطأت إرادته فليس بمريد على الحقيقة إذ لا فائدة في إن لا يكون
مريدا إلا من قامت به الإرادة وإنما الفائدة في إن لا يكون مريدا إلا من تنفذ إرادته فالمريد في هذه الطريقة يحمل
المشاق والشدائد والمكاره مشاق وشدائد ومكاره غير ملتذ بها بل يحملها من أجل الله أو أجل ما له فيها أي في حملها من
السعادة الأبدية أعلاها وأن يشكر الله فعله فيكون ممن أثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها لعلمه بما في طي
ذلك من الخير الإلهي وقد يكون بعض رجال الله مريدا من وجه مرادا من وجه فتختلف أحواله فتختلف أحكامه
فإذا التذ بالواقع المكروه كان مرادا وإذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد
قد بيناه مفصلا لمن يعقل من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والعشرون ومائتان في حال الهمة)
إذا كنت في همة فاتئد * فإن الوجود لها مستعد
ولا تفتحن بها مغلقا * ولا تك ممن بها يستبد
ولا تركنن إليها وكن * كما أنت في باطن المعتقد

نريد بباطن المعتقد كون الله هو الفاعل للأشياء لا أثر فيها لهمة مخلوق ولا لسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بأن الأسباب إنما
جعلها لله ابتلاء ليتميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل إلا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها
لا بها اعلم أن الهمة يطلقها القوم بإزاء تجريد القلب للمنى ويطلقونها بإزاء أول صدق المريد ويطلقونها بإزاء جمع الهمم
بصفاء الإلهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة إرادة وهمة حقيقة فاعلم إن همة التنبه هي تيقظ القلب
لما تعطيه حقيقة الإنسان مما يتعلق به التمني سواء كان محالا أو ممكنا فهي تجرد القلب للمنى فتجعله هذه الهمة أن ينظر
فيما يتمناه ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فإن أعطاه الرجوع عن ذلك رجع وإن أعطاه العزيمة فيه عزم
فيحتاج صاحب هذه الهمة إلى علم ما تمناه وأما همة الإرادة وهي أول صدق المريد فهي همة جمعية لا يقوم لها شئ وهذه
الهمة توجد كثيرا في قوم يسمون بإفريقية العزابية يقتلون بها من يشاءون فإن النفس إذا اجتمعت أثرت في أجرام
العالم وأحواله ولا يعتاض عليها شئ حتى أدى من علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوة إيمان أن الآيات الظاهرة في
العالم على أيدي بعض الناس إنما ذلك راجع إلى هذه الهمة ولها من القوة بحيث أن لها إذا قامت بالمريد أثرا في
الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بها وقد يفتح على الشيخ في علم ليس عنده ولا هو مراد به بهمة هذا المريد الذي
يرى أن ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم في الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله إلى هذا الطالب صاحب الهمة
إذ لا يقبله إلا منه وذلك لأن هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ في هذه المسألة والحكايات في ذلك مشهورات
مذكورة وأثر هذه الهمة في الإلهيات قول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن جمع همته على ربه إنه
لا يغفر الذنب إلا هو وأن رحمته وسعت كل شئ كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين لأنهم ظنوا أن الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا إنه لا بد من علم

ما تتعلق به هذه الهمة فإن تعلقت بمحال لم يقع وعاد وبالها على صاحبها فأثر في نفسه بهمته وإن تعلقت بما ليس بمحال
وقع ولا بد وهنا من هذه الطائفة تعلقت بالمحال وهو نفي العلم عن الله ببعض أعمال العباد فعذبهم الله بأعمالهم فظنهم
أرداهم وهذه مسألة لا يمكننا أن أو فيها حقها لاتساعها وما يدخل فيها مما لا ينبغي أن يقال ولا يذاع غير أن لها النفوذ
حيث وجدت فإذا لم تجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلو إن هؤلاء الذين ظنوا بربهم أنه لا يعلم كثيرا
مما يعملون يظنون أن الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتحجبهم جمعيتهم على هذا عن بطشه
تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فإن ظنهم أنما تعلق بممكن وأما همة الحقيقة التي هي جمع الهمم بصفاء الإلهام فتلك همم
الشيوخ الأكابر من أهل الله الذين جمعوا هممهم على الحق وصيروها واحدة لأحدية المتعلق هربا من الكثرة وطلبا
لتوحيد الكثرة أو للتوحيد فإن العارفين أنفوا من الكثرة لا من أحديتها في الصفات كانت أو في النسب أو في الأسماء
وهم متميزون في ذلك أي هم على طبقات مختلفة وإن الله يعاملهم بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك إذ لكل مقام
وجه إلى الحق وإنما يفعل ذلك ليتميز الكثير الاختصاص بالله الذي اصطنعه الله لنفسه من عباد الله عن غيره من
العبيد فإن الله أنزل العالم بحسب المراتب لتعمير المراتب فلو لم يقع التفاضل في العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر
وما في الوجود شئ معطل بل هو معمور كله فلا بد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته ولذلك فضل العالم
بعضه بعضا وأصله في الإلهيات الأسماء الإلهية أين إحاطة العالم من إحاطة المريد من إحاطة القادر فتميز العالم عن المريد
والمريد عن القادر بمرتبة المتعلق فالعالم أعم إحاطة فقد زاد وفضل على المريد والقادر بشئ لا يكون للمريد ولا للقادر
من حيث إنه مريد وقادر فإنه يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالإرادة لوجوده إذ من حقيقة الإرادة أن
لا تتعلق إلا بمعدوم والله موجود ومن شأن القدرة أن لا تتعلق إلا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن
هناك ظهر التفاضل في العالم لتفاضل المراتب فلا بد من تفاضل العامرين لها فلا بد من

التفاضل في العالم إذ هو
العامر لها الظاهر بها وهذا مما لا يدرك كشفا بل إدراكه بصفاء الإلهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه
للعامرين لها ولا يعلم التفاضل إلا بصفاء الإلهام الإلهي فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط في إيجاز فافهم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي ثلاثين ومائتان في الغربة)
تغرب عن الأوطان والحال والحق * عساك تحوز الأمر في مقعد الصدق
وكن نافذا في كل أمر ترومه * ولا تدهشن إن جاءك الحق بالحق
ولولا وجود الفتق في الأرض والسما * لما دارت الأفلاك من شدة الرتق
كذاك سماوات العقول وأرضها * وأعني بها الطبع المؤثر في الخلق
فدارت بأفلاك القوي ثم أبرزت * معارفها للسامعين من النطق
اعلم أن الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود ويطلقونها في اغتراب الحال
فيقولون في الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربتهم
عن الأوطان بمفارقتهم إياها فهو لما عندهم من الركون إلى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذي طلبوه بالتوبة
وأعطتهم اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق في الأشياء فيتخيلون إن مقصودهم لا يحصل لهم إلا بمفارقة الوطن وأن
الحق خارج عن أوطانهم كما فعل أبو يزيد البسطامي لما كان في هذا المقام خرج من بسطام في طلب الحق فوقع به رجل
من رجال الله في طريقه فقال له يا أبا يزيد ما أخرجك عن وطنك قال طلب الحق قال له الرجل إن الذي تطلبه قد تركته
ببسطام فتنبه أبو يزيد ورجع إلى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون فجعل الله
سياحة هذه الأمة الجهاد في سبيل الله واعلم أن هذا الأمر ليس باختيار العبد وإنما صاحب هذا الأمر يطلب وجود قلبه
مع ربه في حاله فإذا لم يجده في موضع يقول ربما إن الله تعالى لم يقدر أن يظهر إلى قلبي في هذا الموضع فيرحل عنه رجاء

الحصول لما علم إن الله تعالى قد رتب أمورا واقتضى علمه أزلا أنه لا يكون كذا إلا بموضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا
فلما حكم عليه هذا الإمكان وفقد قلبه في بعض المواطن عن وجود متقدم أولا عن وجود رحل عن ذلك الموطن رجاء
حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الأوطان وأمثاله فإن بعضهم قد يفارق وطنه لما كان فيه من العزة فإذا رأى أنه
قد زاد عزا بالزهد والتوبة أو لم يكن مذكورا فاشتهر بالتوبة والخير فأورثه عزا في قلوب الناس فوقع الإقبال عليه
بالتعظيم فيفر ويغترب عن وطنه إلى مكان لا يعرف فيه لمعرفته بنفسه مع ربه فإن تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر
فيه أثرا يؤديه إلى الهلاك وهذا أيضا من الأسباب المؤدية إلى مفارقة الموطن والاغتراب عن الأهل فحيث وجد قلبه
مع الله أقام أخبرني شيخي أبو الحسين ابن الصائغ الزاهد المحدث بسبتة قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزق
رحمه الله في سياحة كنا معه فيها اقرأ عليه بعض أجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول مررت في سياحتي بمسجد
خراب في فلاة من الأرض فقلت أدخل اركع فيه ركعتين فدخلته فوجدت قلبي فقعدت فيه سنتين فأين زمان ركعتين
من سنتين فمطلوبهم بالغربة عن الأوطان وجود القلب مع الله فحيثما وجدوه قاموا في ذلك الموضع قال بعضهم كنت
مارا إلى مكة فرأيت في الطريق شابا تحت شجرة وهو يصلي في البرية وحده فقلت له ألا تمشي إلى مكة فقال لي كنت أسير
إلى مكة عام أول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبي فلي هنا سنة لا أبرح من هذا الموضع إلا إن فقدت قلبي قال فبعد
سنة مررت بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم أجد الشاب فمشيت غير بعيد فإذا بالشاب قائم يصلي فسلمت عليه فعرفني
فقلت له رأيتك قد تركت تلك السمرة فقال لي لما فقدت قلبي أخذت في طريقي الذي نويت أولا أريد مكة فانتهيت إلى
هذا الموضع فوجدت قلبي فإنا به أيضا مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئني به في الوقت الذي
يريد أن يغذيني قال فتركته وانصرفت وما أدري ما انتهى إليه أمره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله
وأما غربة العارفين عن أوطانهم فهي مفارقتهم لإمكانهم فإن الممكن وطنه الإمكان

فيكشف له أنه الحق والحق ليس
وطنه الإمكان فيفارق الممكن وطن إمكانه لهذا الشهود ولما كان الممكن في وطنه الذي هو العدم مع ثبوت عينه سمع
قول الحق له كن فسارع إلى الوجود فكان ليرى موجدة فاغترب عن وطنه الذي هو العدم رغبة في شهود من قال له كن
فلما فتح عينه أشهده الحق أشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذي سارع إلى الوجود من أجله وفي هذه الحال قلت
إذا ما بدا الكون الغريب لناظري * حننت إلى الأوطان حن الركائب
يقول فأردت الرجوع إلى العدم فإني أقرب إلى الحق في حال اتصافي بالعدم مني إليه في حال اتصافي بالوجود لما في الوجود
من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الحق للبقاء بالحق هو أن يرجع إلى حالة العدم التي كان عليها فهذه غربة أيضا
موجودة واقعة عن وطن بغير اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين
صفاتهم وهذه غربة حقيقية فإن الصفة مضافة إليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ما هي تلك الصفة وإلى
من تضاف حقيقة فإن العالم يضاف إلى الله بأنه عبد الله كما إن الله مضاف إلى العالم فإنه رب العالمين فإضافة العبد مستندة
إلى إضافة الحق فأول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا
ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا
عنها بحالة تسمى سفر أو سياحة إلى أن اغتربنا عنها بالكلية إلى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكان وطننا
ثم اغتربنا عنه بالبعث إلى أرض الساهرة فمنا من جعلها وطنا أعني القيامة ومنا من لم يجعله وطنا فإنه ظرف زماني
والإنسان في تلك الأرض كالماشي في سفره بين المنزلتين ويتخذ بعد ذلك أحد الموطنين إما الجنة وإما النار فلا يخرج
بعد ذلك ولا يغترب وهذه هي آخر الأوطان آخر الأوطان التي ينزلها الإنسان ليس بعدها وطن مع البقاء الأبدي وأما قولهم في الغربة
إنها الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك أن أصحاب الأحوال لا شك أن لهم النفوذ والتحكم وبها
يكون خرق العوائد لهم المشهورة في العالم فإذا اطلعوا على إن الحال لا أثر له فيما

ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه
الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وأنه من أعظم

حجاب يحجب به الإنسان وأنه موضع المكر والاستدراج فإن العاقل لا يقف في مواطن إمكان المكر فيها بل ينبغي له
أن لا يقف إلا في موضع يكون على بصيرة فيه كما فعل موسى في غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
وجعلني من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة
مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله أن يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التي كانت له قبل هجرته
السيادة على العالمين فإن الهجرة كانت له مطلوبة وهي الاغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد في غربته عن وطنه
حصول مقصوده فإذا لم يحصل فخلل في غربته إذا طلبه وجده فليس بصادق وإذا فارقه بالكلية ظاهرا وباطنا فلا بد من
حصول المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه في حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن الحق التي هي من حقيقة
الدهش عن المعرفة فاعلم إن الإمكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن
العدم أو لا وهو موطنه الحقيقي فإذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وكان في حال سكناه في وطنه مشاهدا
للحق فإنه جار له إذ وصف العدم له أزلا وصف الوجود لله أزلا فاغترب عن وطنه بالوجود ففارق مجاورة الحق ولزم
الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث أزلا في حال عدمه فاغترب عن الحق
بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة في الوجود بينه وبين الحق دهش فإنه رأى ما لا يعرفه فإنه عرف
نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود أدركه الدهش عن المعرفة الأولى وهذه الغربة حال
رجلين رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل إليه بطريق استدراج وترق من حال إلى حال بل أتاه بغتة فجاءه ما لم يعهده
ولا ألفه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع إلى حسه عاجلا
فيتغرب عن الحق في تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد العصاد المعروف بمصر بالحريري
وما رأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه إلا وتدهشه لعظيم ما

يرى مما هو أعلى مما حصل له
وأمكن فيتغرب عن الحق الذي كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به إلى وقت تجل آخر يعطي فيه معرفة
تدهشه لما ذكرناه فيتغرب أيضا عن الحق الذي حصل له في هذه المعرفة دائما أبدا دنيا وآخرة وأما العارفون
المكملون فليس عندهم غربة أصلا وإنهم أعيان ثابتة في أماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم
ظهرت صورهم فيه ظهور الصور في المرآة فما هي تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك
الصور عين المرآة لأن المرآة ما في ذاتها تفصيل ما ظهر منهم وما هم فما اغتربوا وإنما هم أهل شهود في وجود وإنما
أضيف إليهم الوجود من أجل حدوث الأحكام إذ لا تظهر إلا من موجود فمرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهي
منزلة أدنى ينزلها المتوسطون والمريدون وأما الأكابر فما يرون أنه اغترب شئ عن وطنه بل الواجب واجب
والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل مستوطن ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن
واجبا والمحال ممكنا والأمر ليس كذلك والغربة عند العلماء بالحقائق في هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والثلاثون ومائتان في المكر)
يستدرج العاقل في عقله * من حيث لا يعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما * يدري بذاك الفطن الخابر
فمن أراد الأمن من مكره * ليحصل الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه * فيعلم الرابح والخاسر
اعلم أن المكر يطلقه أهل الله على إرداف النعم مع المخالفة وإبقاء الحال مع سوء الأدب وإظهار الآيات من غير أمر
ولا حد واعلم أنه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم الذي يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل
ويحرم الإخلاص فيه فإذا رأيت هذا من نفسك أو علمته من غيرك فاعلم إن المتصف به ممكور به ولقد رأيت في

واقعة وأنا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الإلهي مثل المطر العام وسمعت ملكا
يقول ما ذا نزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت في السلامة من ذلك فلم أجدها إلا في العلم بالميزان
المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة
المعصوم والمحفوظ فأما إرداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير في المنتمين إلى طريق الله وعاينت من الممكور
بهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم إلا الله وهو أمر عام وأما إبقاء الحال مع سوء الأدب فهو في أصحاب الهمم وهم
قليلون على أنا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو أنهم يسيئون الأدب مع الحق بالخروج عن مراسمه مع بقاء
الحال المؤثرة في العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون أنهم لو لم يكونوا على حق في ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من
مكره الخفي قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين وقال ومكرنا مكرا وهم
لا يشعرون وقال إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا وهو من كاد من أفعال المقاربة أي كاد إن يكون حقا لظهوره
بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذي له وجه إلى الليل ووجه إلى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه
فيتخيل أنه الحق نعوذ بالله من الجهل واعلم أن المكر الإلهي إنما أخفاه الله عن الممكور به خاصة لا عن غير الممكور
به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فأعاد الضمير على المضمر في سنستدرجهم وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم
لا يشعرون فمضمرهم هو المضمر في مكروا فكان مكر الله بهؤلاء عين مكرهم الذي اتصفوا به وهم لا يشعرون ثم
قد يمكر بهم بأمر زائد على مكرهم فإنه أرسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكرا فدخل فيه عين مكرهم ومكر آخر
زائد على مكرهم وقد يكون المكر الإلهي في حق بعض الناس من الممكور بهم يعطي الشقاء وهو في العامة وقد
يكون يعطي نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لسر إلهي وهو أن لا يأمن أحد مكر الله لما ورد في ذلك
من الذم الإلهي في قوله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ومن خسر فما ربحت

تجارتهم وما كانوا مهتدين
فأخفى المكر الإلهي وأشده سترا في المتأولين ولا سيما إن كانوا من أهل الاجتهاد وممن يعتقد أن كل مجتهد مصيب
وكل من لا يدعوا إلى الله على بصيرة وعلم قطعي فما هو صاحب أتباع لأن المجتهد مشرع ما هو متبع إلا على مذهبنا
فإن المجتهد إنما يجتهد في طلب الدليل على الحكم لا في استنباط الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه
فإذا أمكن فليس صاحبه ممن هو على بصيرة وإن صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الاتفاق لا بحكم
القصد فإنه ليس على بصيرة وإن لم يصادف الحق كان له أجر طلب الحق فنقص حظه فهذا مكر إلهي خفي بهذا العالم
المتأول فإنه من المتأهلين أن يدعو إلى الله على بصيرة بتعليم الله إياه إذا كان من المتقين فمكر العموم الإلهي في
إرداف النعم على أثر المخالفات وزوالها عند الموافقات فلا يؤخذ بها فإن كان من علماء عامة الطريق فيرى إن
ذلك من حكم قوة الصورة التي خلق عليها فيدعي القهر والتأثير في الحكم الإلهي بالوعيد ويرى أن عموم الحكمة
أن يعطي الأسماء الإلهية حقها فيرى أن الاسم الغفار والغفور وأخواته ليس له حكم إلا في المخالفة فإن لم تقم به
مخالفات لم يعط بعض الأسماء الإلهية حقها في هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند المخالفة وإنما
يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تقدمها هذا الخاطر لمنع من المخالفة فإنه شهود والشهود يمنعه من انتهاك الحرمة
الشرعية ولهذا ورد الخبر إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم قضاءه
وقدره ردها عليهم ليعتبروا فمنهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فمنهم من
عبده ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم العلة في كل معلول فلو أبقى عليهم عقلهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان
المشهود له عند إرادة وقوع المخالفة للأسماء الإلهية لمنعه الحياء من المسمى أن ينتهك حرمة خطابه في دار تكليفه

فالمخالف يقاوم القهر الإلهي ومن قاوم القهر الإلهي هلك فإذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل أن ذلك بقوة
نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما أثر بها في الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن الإمهال

وعدم الإهمال فإن لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حكم اسم إلهي فليس بممكور به مثل عصاة العامة عن
غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على إرداف النعم لما في طيها من المكر الإلهي أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا
فإن الله يقول لعبده مرضت فلم تعدني ثم قال في تفسير ذلك أما إن فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده
كما يجده الظمآن المضطر عند ما يسفر له السراب عن عدم الماء فيرجع إلى الله بخلاف النعم فإنها أعظم حجاب
عن الله إلا من وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستور في إبقاء الحال عليه مع سوء الأدب الواقع منه وهو
التلذذ بالحال والوقوف معه وما يورث من الإدلال فيمن قام به والهجوم على الله وعدم طلب الانتقال منه
وما قال الله لنبيه وقل رب زدني علما وما أسمعنا ذلك إلا تنبيها لنقول ذلك ونطلبه من الله ولو كان خصوصا بالنبي
لم يسمعنا أو كان يذكر أنه خاص به كما قال في نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة في النفس يعسر على بعض النفوس طلب
الانتقال من الأمر الذي أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد إلا منه وجهل أن الأحوال مواهب وأما المكر الذي في
خصوص الخصوص وهو في إظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولا حد الذي هو ميزانها فإنه لما وجب على الأولياء
سترها كما وجب في الرسل إظهارها إذ أمكن الولي منها وأعطى عين التحكيم في العالم يطلب الممكور به لنقص حظ عن
درجة غيره يريد الحق ذلك به وجعل فيهم طلبا لطريق إظهارها من حيث لا يشعر أن ذلك مكر إلهي يؤدي إلى نقص
حظ فوقع الإلهام في النفس بما في إظهار الآيات على أيديهم من انقياد الخلق إلى الله عز وجل وإنقاذ الغرقي من بحار
الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وإن ذلك من أكبر ما يدعى به إلى الله ولهذا كان من نعت الأنبياء والرسل
ويرى في نفسه أنه من الورثة وأن هذا من ورث الأحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على الأولياء من ستر هذه
الآيات مع قوتهم عليها وغيبهم عن ما أوجب الله على الرسل من إظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء إلى الله ابتداء والولي
ليس كذلك إنما يدعو إلى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما

يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من
عند العلماء به فالرسول على بصيرة في الدعاء إلى الله بما أعلمه الله من الأحكام
المشروعة والولي على بصيرة في الدعاء إلى الله
بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج إلى آية ولا بينة فإنه لو قال ما يخالف حكم
الرسول لم يتبع في ذلك ولا كان على
بصيرة فلا فائدة لإظهار الآية بخلاف الرسول فإنه ينشئ التشريع وينسخ بعض شرع
مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد
من إظهار آية وعلامة تكون دليلا على صدقه إنه يخبر عن الله إزالة ما قرره الله حكما
على لسان رسول آخر أعلاما بانتهاء
مدة الحكم في تلك المسألة فيكون الولي مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من مرتبته
ما يعطيه الوقوف مع ذلك
الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل في الأشياء فالله يجعلنا على بصيرة
من أمرنا ولا يتعدى بنا ما يقتضيه
مقامنا والذي أسأل الله تعالى أن يرزقنا أعلى مقام عنده يكون لأعلى ولي فإن باب
الرسالة والنبوة مغلق وينبغي للعالم أنه
لا يسأل في المحال وبعد الأخبار الإلهي يغلق هذا الباب فلا ينبغي أن نسأل فيه فإن
السائل فيه يضرب في حديد
بارد إذ لا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا ويكفي الولي من الله أن
جعله على بصيرة في الدعاء
إلى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو إلى الله
على بصيرة من حيث ما يقتضيه
مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد
والترقي دنيا وآخرة والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والثلاثون ومائتان في مقام الاصطلام)
للاصطلام على القلوب تحكم * وله على كل النعوت تقدم
يعطي التحير في العقول وجوده * وهو السبيل من الإله الأقوم
من قال زدني فيك تحيرا * ذاك المؤمل والنبي الأعلم
لولاه ما عرف الإله ولا درت * الباب أهل الله أين هم هم
الاصطلام في اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوي فيسكن من قام به تحته
وهو أن العبد إذا تجلى له الحق في

سره في صورة الجمال أثر في نفسه هيبة فإن الجمال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والأنس نعت
العبد فإذا اتصف العبد بالهيبة لتجلى الجمال فإن الجمال مهوب أبدا كان عن الهيبة أثر في القلب وخدر في الجوارح
حكم ذلك الأثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك سطوته فيسكن وعلا منه فيه في الظاهر خدر الجوارح وموتها فإن تحرك
من هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فإنه بخيل إليه إن تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد
منفذا فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه إلى أن يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما
كان هذا الاصطلام نعت الشبلي كان يدور لضعفه وخوفه غير إن الله كانت له عناية منه فكان يرده إلى إحساسه في
أوقات الصلوات فإذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه فقيل للجنيد عنه فقال أمحفوظ عليه أوقات
الصلوات فقيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب فما أحسن قول الجنيد لسان ذنب فإنه أخيد وقته
فليس بصاحب ذنب والغريب يشهده تاركا للصلاة ومن أعجب حكم الاصطلام الجمع بين الضدين فإن الخدر ينفي الحركة
فهو مخدور الجوارح بل هو محرك يدار به وهو صاحب خدر هكذا يحسه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والثلاثون ومائتان في الرغبة)
رغبت عنه وفيه * من أجل ما يقتضيه * مقام من هو مثلي * في كل ما يرتضيه لله سيف حسام * للكل إذ ينتضيه
الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة أنحاء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة
محلها السر متعلقها الحق فأما الرغبة النفسية فلا تكون إلا في العامة وفي الكمل من رجال الله لعلمهم بأن الإنسان مجموع
أمور أنشأه الله عليها طبيعية وروحانية وإلهية فعلم إن فيه من يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له إثباتا للحكم الإلهي
وأما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامي في صورة الرغبة ويتميز في الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف
يوم الفزع الأكبر يشترك فيه الرسل عليهم السلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسل عليهم

السلام خوفا على أممها لا على أنفسها فإنهم الآمنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها فيشتركان في الخوف
ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برد ماء في الكوز ليشربه فنام فرأى في الواقعة المبشرة حوراء
من أحسن ما يكون من الحور العين قد أقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ثم تناولت
الكوز وهو ينظر إليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسورا فترك خزفه في موضعه لم يرفعه حتى
عفي عليه التراب تذكرة له فعلم إن فيه من يطلب ربه وفيه من يطلب تلك الجارية ولذلك استفهمها فأعطى كل ذي حق
حقه فلم يكن ظلوما لنفسه فإن من المصطفين من عباد الله من يكون ظالما لنفسه أي من أجل نفسه يظلم نفسه بأنه
لا يوفيها حقها لنزوله في العلم عن رتبة من يعلم أن حقائقه التي هو عليها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل
إلا ما يليق بها فلا تقبل العين إلا السهر والنوم وما يختص بها ولا تقبل من الثواب إلا المشاهدة والرؤية والأذن لا تقبل
في الثواب إلا الخطاب إذ ليس الشهود للسمع والكامل يسعى لقواه على قدر ما تطلبه وهو إمام ناصح لرعيته ليس بغاش
لها فإن ظلمها فإنما يظلمها لها في زعمه وذلك لجهله بما علم غيره من ذلك كسلمان الفارسي وأخيه في الله أبي الدرداء في
حالهما فرجح رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فإنه كان يعطي كل ذي حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان
أبو الدرداء مع كونه مصطفى ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية في الحقيقة فإن الحقيقة
في الوجود التلوين والمتمكن في التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين لأن الحقيقة تعطي أن يكون الأمر
هكذا لأن الله كل يوم في شأن فهو في التلوين فهذا القلب يرغب في شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب
على الإنسان تحصيلها لما في القلب من التقليب ولم يجعلها في العقل لما في العقل من التقييد فربما يرى أنه يثبت على حالة
واحدة لو كانت هذه الرغبة في العقل بخلاف كونها في القلب فإنه يسرع إليه التقليب فإنه بين أصابع الرحمن فلا يبقى على
حالة واحدة في نفس الأمر فيثبت على تقليبه في أحواله بحسب شهوده وما يقلبه

الأصابع فيه وأما الرغبة السرية التي

متعلقها الحق فنعني بالحق هنا ما يظهر للخلق في الأعمال المشروعة فيرغب السر في هذا الحق لما يندرج في ذلك أو
يظهر به من المعارف الإلهية التي تتضمنها الأحكام المشروعة ولا تكشف إلا بالعمل بها فإن الظاهر أقوى من الباطن
حكما أي هو أعم لأن الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق إذ الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر
لنفسه فمن علم ذلك رغب سره في الحق فإن الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه أن له نسبتين نسبة إلى العالم بالأسماء الإلهية
المثبتة أعيان العالم ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به
للدلالة عليه علم أيضا نفسه وعلمناه فعم الظاهر النسبتين فكان أقوى في الحكم من الباطن فرغب السر في الحق لعلمه
بأن مدرك نسبة الغني لا يدركها إلا هو فقطع يأسه وأراح نفسه وطلب ما ينبغي له أن يطلب فنفخ في ضرم ولم يكن لحما
علي وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والثلاثون ومائتان في الرهبة)
الرهبة الخوف من سبق وتقليب * ومن وعيد لصدق المخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضائفة * فالراهب الخائف المسارع السابق
يسير في ظلمة عمياء غاسقة * سير المريب وسير الواله العاشق
يسرى بهمته خوفا فتبصره * يخاف في سيره من فجأة الطارق
الرهبة عند القوم تقال بإزاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقيق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقيق أمر السبق
فالأول إذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثاني تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت
والثالث ما يبدل القول لدي وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بأمر ما معين فهي كل خوف يكون بالعبد حذرا
أن لا يقوم بحدود ما شرع له سواء كان حكما مشروعا إلهيا أو حكما حكميا كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها أي هم
شرعوها لأنفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فاعتبرها الحق وآخذهم بعدم مراعاتها فما كتبها الله عليهم إلا ابتغاء
رضوان الله فأثنى على المراعين لها ليحسن القصد والنية في ذلك وفي الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق
رعايتها إلا ابتغاء رضوان الله يعني المراعين لها وفي شرعنا من هذه الرهبانية من سن

سنة حسنة وهذا هو عين الابتداع
ولما جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي في قيام رمضان قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة ومشت السنة على ذلك إلى
يومنا هذا فلما اقترن بالأعمال المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فأدته إلى مراعاة
الحدود فسمي راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان في كتابه فمن الناس من علق رهبته بالوعيد فخاف
من نفوذه كالمعتزلي القائل بإنفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فاعلم إن هنا نكتة أنبهك عليها وذلك أنه من المحال
أن يأتي مؤمن بمعصية توعد الله عليها فيفزع منها إلا ويجد في نفسه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم
الندم توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد لحصول الندم فإنه لا بد للمؤمن أن يكره المخالفة ولا يرضى بها
وهو في حال عمله إياها فهو من كونه كارها لها مؤمن بأنها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيئ فغايته
إن يكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله
واجبة ورجوعه عليهم إنما هو بالمغفرة ويرزقهم الندم عليها والندم توبة فإذا ندموا حصلت توبة الله عليه فهو ذو عمل
صالح من ثلاثة أوجه الايمان بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم عليها وهو ذو عمل سيئ من وجه واحد وهو
ارتكابه إياها ومع هذا الندم فإن الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه أو غير عالم فإنه يخاف وقوع مكروه آخر منه
ولو مات على تلك التوبة فإن الرهبة لا تفارقه وينتقل تعلقها من نفوذ الوعيد إلى العتاب الإلهي والتقرير عند السؤال
على ما وقع منه فلا يزال مستشعرا وهو نوع من أنواع الوعيد فإن الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فلا بد أن يوقف عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذي لا بد له من
رؤيته ولم يتعرض الحق في هذه الآية للمؤاخذة به فالرؤية لا بد منها فإن كان ممن غفر له يرى عظيم ما جنى وعظيم نعمة الله

عليه بالمغفرة هذا يعطيه الخبر الإلهي الصدق الذي لا يدخله الكذب فإنه محال على الجناب الإلهي فإن نظر العالم إلى أن
خطاب الحق لعباده إنما يكون بحسب ما تواطئوا عليه وهذا خطاب عربي لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من
الأمور التي يتمدحون بها في عرفهم ومن الأمور التي يذمونها في عرفهم فعند العرب من مكارم الأخلاق أن الكريم إذا
وعد وفى وإذا أوعد تجاوز وعفا وهي من مكارم أخلاقهم ومما يمدحون بها الكريم ونزل الوعيد عليهم بما هو في عرفهم
لم يتعرض في ذلك لما تعطيه الأدلة العقلية من عدم النسخ لبعض الأخبار ولاستحالة الكذب بل المقصود إتيان مكارم
الأخلاق قال شاعرهم
وإني إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بما أوعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح نفسه بإنجاز ما وعد به
من الخير يقال في اللسان وعدته في الخير والشر ولا يقال أوعدته بالهمز إلا في الشر خاصة والله يقول وما أرسلنا من
رسول إلا بلسان قومه أي بما تواطئوا عليه والتجاوز والعفو عند العرب مما تواطئوا على الثناء به على من ظهر منه فالله
أولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله أن وعيده ينفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يتمكن زوال الرهبة
من قلب العبد من نفوذ الوعيد لأنه لا يدري هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد قدمنا ما يجده المخالف عقيب المخالفة
من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذي جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بأنه التواب الرحيم أي
الذي يرجع على عباده في كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا
إن الله هو التواب الرحيم وأما الرهبة الثانية التي هي لتحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علمه بعلم الله فيه هل
هو ممن يستبدل أم لا قال تعالى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطى السبب وهو التولي
وقد أعطى العلامة وهو عدم التولي عن الذكر لا عن الله فإن التولي عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه فأعرض عمن تولى
عن ذكرنا كيف يتولى عمن هو بالمرصاد والكل في قبضته وبعينه ولما كان مشهده

تقليب العلم بتقليب المعلوم
فإن العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من تقليب العلم عين رهبته مما يقع منه
فإن العلم لا حكم له في التقليب على الحقيقة وإنما التقليب لموجد عين الفعل الذي يوقع الرهبة في القلب وهو كونه قادرا
ويتعلق العلم بذلك الانقلاب والمنقلب إليه قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم أي إذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف
ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم مني عند ذلك به كان ما كان وحضرة تقليب العلم قوله يمحو الله
ما يشاء ويثبت فذكر المحو بعد الكتابة ويثبت ما شاء مما كتبه وعنده أم الكتاب وهي السابقة التي
لا تتبدل ولا تمحى فلما علم عز وجل ما يمحو من ذلك بعد كتابته وما يثبت أضيف التقليب إلى العلم والتحقيق
ما ذكرناه من تغيير التعلق وعدم التقليب في العلم وأما قوله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فما أراد
هنا تعلق علمه تعالى بأنهم يختانون أنفسهم وإنما المستقبل هنا بمعنى الماضي فإن اللسان العربي يجئ فيه
المستقبل ببنية الماضي إذا كان متحققا كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وشبهه وقد كان الحق
كلفهم قبل هذا التعريف أن لا يباشر الصائم امرأته ليلة صومه فمنهم من تعدى حد الله في ذلك فلما علم الله ذلك
عفا عمن وقع منه ذلك وأحل له الجماع ليلة صومه إلا أن يكون معتكفا في المسجد فما خفف عنهم حتى وقع منهم
ذلك ومن من شأنه مثل هذا الواقع فإنه لا يزال يتوقع منه مثله فأبيح له رحمة به حتى إذا وقع منه ذلك كان حلالا
له ومباحا وتزول عنه صفة الخيانة فإن الدين أمانة عند المكلف وأما الرهبة لتحقيق أمر السبق فلقوله تعالى
ما يبدل القول لدي وقوله لا تبديل لكلمات الله وإن كان يسوع في هذه الآية أن كلمات الله عبارة عن
الموجودات كما قال في عيسى إنه كلمته ألقاها إلى مريم فنفى أن يكون للموجودات تبديل بل التبديل لله ولا سيما وظاهر
الآية يدل على هذا التأويل وهو قوله فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله

أي ليس لهم في ذلك تبديل وهذه بشرى من الله بأن الله ما فطرنا إلا على الإقرار
بربوبيته فما يتبدل ذلك الإقرار
بما ظهر من الشرك بعد ذلك في بعض الناس لأن الله نفى عنهم أن يكون لهم تبديل في
ذلك بل هم على فطرتهم

وإليها يعود المشرك يوم القيامة عند تبري الشركاء منهم وإذا لم يضف التبديل إليهم فهي بشرى في حقهم بما لهم
إلى الرحمة وإن سكنوا النار فبحكم كونها دارا لا كونها دار عذاب وآلام بل يجعلهم الله على مزاج ينعمون به في
النار بحيث لو دخلوا الجنة بذلك المزاج تألموا لعدم موافقة مزاجهم لما هي عليه الجنة من الاعتدال فمن حقت عليه
كلمة الله بأمر فإنه يعمل في غير معمل ويطمع في غير مطمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يعمل بعمل أهل الجنة
حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك الآخر ثم قال
وإنما الأعمال بالخواتم فذكر في هذا الحديث لمن هي السابقة وأن الخاتمة هي عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم
يقول أنتم تخافون من الخاتمة وأنا أخاف السابقة وإنما سميت سابقة من أجل تقديمها على الخاتمة فهذا معنى موجود لم
يظهر حكمه إلا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن أن يستند إليه القائل بالكمون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه
في الحديث بقوله في عمل أهل النار أعمال السعداء فقال فيما يبدو للناس وكذلك في عمل أهل الجنة أعمال الأشقياء
فيما يبدو للناس والذي عندهم وهم فيه في بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم في
الظاهر مع وجوده عندهم والمراؤون من هذا القبيل غير أن هنا بشرى فيما يذهب إليه وذلك أن العلماء قد علموا إن
الحكم للسابق فإن اللاحق متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق وقصب السبق هنا آدم وذريته وقد تجارى
غضب الله ورحمته في هذا الشأو فسبقت رحمته غضبه فحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا في قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق
فلم ينفذ للغضب فينا حكم التأبيد بل تلبس بنا للمشاهدة بعض تلبس لما جمعنا مجلس واحد أثر فينا بقدر الاستعداد منا
لذلك فلما انفصلت الرحمة من الغضب من ذلك المجلس أخذتنا الرحمة بحيازتها إيانا وفارقنا غضب الله فحكمه فينا أعني
بني آدم غير مؤيد وفي غيرنا من المخلوقين ما أدري ما حكمه فيهم من الشياطين والله أعلم وصاحب هذا الذوق ما يرهب
السابقة فإن رحمة الله لا يخاف منها إلا في دار التكليف فرهبة السبق إنما متعلقها سبق

مخصوص لا سبق الرحمة وذلك
السبق عرضي ليس بدائم إذا كان سبق شقاوة لأنه ليس له أصل يعضده فإن أصله غضب الله وهو لا حق لا سابق وأما
سبق السعادة فما هو عرضي فيزول لأن له أصلا يعضده ويقويه وهو رحمة الله التي سبقت غضبه ولهذا السبق الجزئي
العرضي السعادي يبقى والشقاوي لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والثلاثون ومائتان في التواجد وهو استدعاء الوجد)
إن التواجد لا حال فتحمده * ولا مقام له حكم وسلطان
يزري بصاحبه في كل طائفة * وما له في طريق القوم ميزان
بل ذمه القوم لما كان منقصة * والنقص ما فيه في التحقيق رجحان
وكل ما هو فيه من يقوم به * فإنه كله زور وبهتان
اعلم أن التواجد استدعاء الوجد لأنه تعمل في تحصيل الوجد فإن ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراء منافق
لا حظ له في الطريق ولهذا لم تسلمه الطائفة إلا لمن أعلم الجماعة التي يكون فيها إنه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم له ذلك
إلا إذا اتفق أن يعطي الحال بقرينته أن يوافق أهل الوجد في حركاتهم عن إشارة من شيخ يكون له حكم في الجماعة
أو حرمة عندهم فإن خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له أن يقوم متواجدا ولا أن يظهر عليه من ذلك أثر وكل وجد
يكون عن تواجد فليس بوجد فإن من حقيقة الوجد أن يأتي على القلب بغتة يفجأه وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد
كسب فهو له والتواجد تكسب واكتساب الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث
جعل المخالفة اكتسابا والطاعة كسبا فقال لها يعني للنفس ما كسبت فأوجبه لها وقال في الاكتساب وعليها
ما اكتسبت فما أوجب لها إلا الأخذ بما اكتسبته فالاكتساب ما هو حق لها فتستحقه فتستحق الكسب ولا
تستحق الاكتساب والحق لا يعامل إلا بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم على الأخذ بالجريمة فالتواجد الذي عند أهل
الله إظهار صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لأهل الوجد مع تعريفه لمن حضر أنه ليس بصاحب وجد لا بد

من هذا ومع هذا الصدق فتركه أولى لأن مراعاة حق الله أولى من مراعاة الخلق إذ مراعاة الخلق إن لم تكن عن
مراعاة مر الحق بها وإلا فهي مداهنة والمداهنة نعت مذموم لا ينبغي لأهل الله أن تتصف بشئ لا يكون للحق فيه أمر
بوجوب إن كان فعلا أو يكون لذلك الفعل نعت إلهي في النعوت فتستند إليه فيه ولو كان مذموما في الخلق فإنه محمود
في جانب الحق لظهور الحق به لأمر يقتضيه الحكم فمستنده الإلهي قول نوح لقومه فإنا نسخر منكم كما تسخرون
وقول الله إنا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان ويظهر حكم مثل هذا المقصود من ألحق به
هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فموضع الاستشهاد من هذا الموافقة في الصورة فانسحب الاسم عليه في الجناب
الإلهي كما انسحب عليه في الجناب الكوني ولم يكن الغرض كون ذلك الأمر محمودا أو مذموما وإنما المراد ظهور
الموافقة الإلهية فلما رأى أهل الله ظهور الموافقة الإلهية سامحوا في التواجد واشترطوا التعريف لما يعطيه مقام الصدق
الذي عليه اعتماد القوم فإن قلت فهذه الموافقة الإلهية والنبوية إنما وقعت في دارين ومجلسين مختلفين والتواجد في
مجلس واحد قلنا صدقت فيما ذكرته في عين ما استشهدنا به فنحن ما قصدنا إلا الموافقة فإن أردت حصول الأمر من
الجانبين في وقت واحد فذلك موجود في مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك إلا في الدنيا فإنهم
في الآخرة يعرفون أن الله مكر بهم في الدنيا بما بسط لهم فيها مما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم حيث وقع
المكر منهم بل في بعض الوقائع أو أكثرها بل كلها إن عين مكرهم هو مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن
الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وأبا بكر يبكيان في قضية أسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب
أذكر إلى ما أبكاكما فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجده تباكيت أي أوافقكما في إرسال الدموع والتباكي
كالتواجد إظهار صورة من غير حقيقة فهي صورة بلا روح غير أن لها أصلا معتبرا ترجع إليه وهو ما ذكرناه فإن
قلت فكيف تعطي الحقائق إظهار حكم معنى في الظاهر من غير وجود ذلك المعنى

فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا
موجود في الإلهيات في قوله ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم والرضي إرادة وقد نفى أن يكون مرضيا
عنده فقد نفى أن يكون مرادا له فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد في التواجد مع نفي الوجد
عنه ولمسألة الرضي معنى دقيق ذكرناه في كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هناك وإنما جئنا به هنا صورة لم نذهب
به مذهب التحقيق الذي لنا في الأشياء وإنما أخرجناه مخرج البرهان الجد لي الموضوع لدفع حجة الخصم لا لإقامة
البرهان على الحق فالوجد الظاهر في التواجد هو حكم وجد متخيل في نفس المتواجد فهو حكم محقق في حضرة
خيالية وقد بينا أن الخيال حضرة وجودية وأن المتخيلات موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد
إلا لهذا الوجد المتخيل في نفسه فما ظهر إلا عن وجود فله وجه إلى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده
ليعلم السامع من أهل المجلس أن ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس في غير حضرة الخيال له في والخيال
حكم صحيح في الحس كصاحب الصفراء إذا كان في موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر
حكمه في الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث أن يفنيه عن الإحساس كما يفنى صاحب الوجد
الصحيح ولكن بينهما فرقان في النتيجة قد ذكرناه في شرح ما لا يعول عليه في الطريق فإن نتيجة الوجد الصحيح
مجهولة ونتيجة الوجد الخيالي إذا حكم مقيدة معلومة يعلمها صاحبها إن كان من أهل هذا الشأن فإنه ما ينتج له
إلا ما يناسب خياله في الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدري بما يأتيه
به وقد ذكرنا في التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والثلاثون ومائتان في الوجد)
إذا أفناك عنك ورود أمر * فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم * نعم وله التلذذ والفناء
وذا من أعجب الأشياء فيه * فإن مزاجه عسل وماء

اعلم أن الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الأحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون
الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن في القلب قال الأستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والأحوال مواهب لا مكاسب
ولهذا كان وجد المتواجد إذا أورثه التواجد الوجد لانفعال نفسه لما يجتلبه مكتسبا والحال لا يكتسب عند القوم
فلذلك لا يعول على وجد المتواجد فنظير الوجد في الأحوال عند القوم كمجئ الوحي إلى الأنبياء يفجئوهم ابتداء كما
ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث في غار حرا حتى فجأه الوحي ولم يكن ذلك مقصودا له فكذلك
أهل الوجد إنما هم في سماع من الحق في كل ناطق في الوجود وما في الكون إلا ناطق فهم متفرغون للفهم عن الله في
نطق الكون وسواء كان ذلك في نغم أو غير نغم وبصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر إلهي وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن
شهودهم أنفسهم وعن شهودهم أنهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فإذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند
القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتي بها فإن جاء بغير فائدة ولا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فإن الذي يأتيه
في تلك الفجاة إنما يأتيه من الله ليفيده علما بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتربى على غيرها من النفوس
فإنه لا يرد الأعلى نفس طاهرة زكية هذا حكمه في هذا الطريق وأما الوجد العام فهو ما ذكرناه في حده في أول الباب
فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها إلا في هذا الطريق ولما كان يظهر في العموم مع عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد
شاهد صدق إلا على نفسه إنه وجد خاصة لا أنه وجد في الله ولهذا يلتبس على الأجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه
وبين المتصورين بصورة أهل الله وإن كانوا ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله في السماع المقيد بالنغم من شرطهم
أن يكونوا على قلب واحد وأن لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون إلا مع الأمثال أو مع المؤمنين بأحوالهم
المعتقدين فيهم ومستنده الإلهي كون الحق نعت نفسه بأن قاتل نفسه بادره بنفسه وإن كان ما بادره إلا به ولكن هكذا
ورد في النعوت الإلهية فنقره ولا بد فإنه أراد الله بذلك المحل أمرا ما فيما كلفه به

فجاء ذلك الأمر الإلهي الشرعي لمجئ
زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه حقيقة ذلك الوارد بالوارد الذي فجأه الحاكم على المحل مع علمنا أنه ما نفذ فيه
إلا علم الله فيه ولكن تعمير المراتب أدى إلى اختلاف المذاهب فصار الحق هنا صاحب وجد وموجدة على من قتل نفسه
مبادرا كما جاء عنه في غضبه على من غضب عليه ففني المقام الإلهي هنا عن شهود نفسه بأنه غني عن العالمين إذ المقامات
تتجاور ولا تتداخل فكل مقام له حكم وقد بين الله لعباده في أخباره الصادقة في كتبه وعلى ألسنة رسله ما هو عليه
بما ينسب إليه فمن الآداب أن تنسب إليه ما نسبه إلى نفسه وإن ردته الأدلة العقلية فإن بالدليل العقلي أيضا قد علمنا إن
بعض الكون لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو المجهول المعروف لا إله إلا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
فإن قلت فالمصادفة تقضي بعدم العلم بما صادف فأين مستنده الإلهي فنقول في قوله ولنبلونكم حتى نعلم مع علمه
بما يكون منهم فبتلك النسبة تجري هنا وقد وردت والوجد يفنى كما يفنى الفناء والغيبة ولا بد لصاحب هذه الأحوال ممن
يحضرون معه ويتصفون بالبقاء معه والشهود له وإن لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الألفاظ واختلفوا في
الوجد هل يملك أم لا يملك فذكر القشيري عن بعضهم أنه كان يملك وجده وكان إذا ورد عليه وعنده من يحتشمه ويلزم
الأدب معه أمسك وجده فإذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أنتجها احترام من يجب احترامه وعندنا
إن الوجد لا يملك وذلك الذي أرسله ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فإن المعدوم ما له عين يملكها المحدث
فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد فيه في ذلك الوقت فتخيل أنه مالك لوجده كما يملك القاعد قيامه أي بما هو مستعد
للقيام لا إن القيام وجد فيه فلم يقم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والثلاثون ومائتان في الوجود)
وجود الحق عين وجود وجدي * فإني بالوجود فنيت عنه
وحكم الوجد أفنى الكل عني * ولا يدرى لعين الوجد كنه
ووجدان الوجود بكل وجه * بحال أو بلا حال فمنه

اعلم أن الوجود عند القوم وجدان الحق في الوجد يقولون إذا كنت صاحب وجد ولم يكن في تلك الحال
الحق مشهودا لك وشهوده هو الذي يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضرين فلست بصاحب وجد إذ لم
تكن صاحب وجود للحق فيه واعلم أن وجود الحق في الوجد ما هو معلوم فإن الوجد مصادفة ولا يدرى بما
تقع المصادفة وقد يجئ بأمر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه على نعت
مجهول فإذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم ما عينه السماع المقيد والمطلق فما عنده خبر بصورة الوجد وإنما هو
صاحب قياس في الطريق وطريق الله لا تدرك بالقياس فإنه كل يوم في شأن وكل نفس في استعداد فلا تضربوا لله
الأمثال فإن الله يعلم وأنتم لا تعلمون واعلم أنه إنما اختلف وجود الحق في الوجد عند الواجدين لحكم الأسماء الإلهية
ولحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس بفتح الفاء هو
الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والأسماء الإلهية ناظرة رقيبة وليس بيد الكون من الله إلا نسب
أسمائه ونسب عنايته فوجود الحق في الوجد بحسب الاسم الإلهي الذي ينظر إليه والأسماء الإلهية راجعة إلى نفس الحق
وقد شهد روح الله بشهادة تعم الكون في الله فقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك على الوجهين الوجه الواحد أن
تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فإذا جهل العبد ما هي عليه نفسه من حكم الاستعداد الذي
به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر إليه من الأسماء الإلهية في المستأنف أجهل فإذا ظهر لصاحب الوجد وجود
الحق عند ذلك الظهور يعلم ما تجلى له من الأسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق وأما غير صاحب
الوجد فحكمه بحسب الحال التي يقام فيها والضابط لباب العلم بالله أنه لا يعلم شئ من ذلك إلا بإعلام الله في المستأنف وأما في
الحال والماضي فإعلام الله به وقوعه مشهود المن وقع به عن ذوق لا عن نقل إلا أن يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون
القول أيضا في الباب نصا جليا لا يحتمل إن لم يكن بهذه المثابة وإلا فلا يعلم أصلا

وإن وقع العلم به من شخص في وقت
فبحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علما عند أحد من أهل النظر وإن كان الشارع قد سماه علما في قصة ابن عمر أو من
كان من الصحابة في حديث الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة واعلم أن الذي يتقيد به وجود الحق في صاحب
الوجد إنما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده لمن ورد عليه حتى ينزل به فوجود الحق في كل صاحب وجد
بحسب وجده ثم إن الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه في العموم فما عندهم صاحب وجد
صحيح كان فيمن كان إلا وللحق في ذلك الوجد وجود يعرفه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتي به
في وجده من وجوده وإن كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف أن ذلك وجود الحق فإن العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتي به
صاحب كل وجد من وجود وأن الحق تجلى في ذلك الوجد بصورة ما قيده به هذا المخبر عن وجود ما وجده في وجده وهذا
ذوق عزيز هو حق في نفس الأمر معتبر مقطوع به عند أرباب هذا الشأن لا عند كلهم وقد أنبأ الحق عن نفسه في ذلك
بتغير الصور والنعوت عليه لتغير أحوال العباد ومعلوم أنه ما تغيرت أحوال الكون في الثقلين إلا لتغير حكم الأسماء
وتغيرت الصور والتجليات لتغير أحوال الكون فالأمر منه بدأ وإليه يعود فللعبد أثر بوجه ما قرره الحق له فلا يرفع
عنه حكم ما قرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار في مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى
لهم الله في اسم قاهر ولا قهار في نفوسهم وإنما يرونه في هذا الاسم في صورة الأغيار فيعرفونه منهم لا من نفوسهم لأنهم
محفوظون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم وبين الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والثلاثون ومائتان في الوقت)

الوقت ما أنت موصوف به أبدا * فلا تزال بحكم الوقت مشهودا
فالله يجعل وقتي منه مشهده * فإن في الوقت مذموما ومحمودا
له الشؤون من الرحمن وهي بنا * تقوم شرعا وإيمانا وتوحيدا

اعلم أن القوم اصطلحوا على إن حقيقة الوقت ما أنت به وعليه في زمان الحال وهو أمر وجودي بين عدمين وقيل

الوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لأنفسهم وقيل الوقت ما يقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل
الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك وقيل الوقت كل ما حكم عليك ومدار الكل على أنه الحاكم ومستند الوقت في الإلهية
وصفه نفسه تعالى إنه كل يوم في شأن فالوقت ما هو به في الأصل إنما يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون فتظهر
شؤون الحق في أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ما أنت به وما أنت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شؤون
الحق التي هو عليها إلا ما يطلبه استعدادك فالشأن محكوم عليه بالأصالة فإن حكم استعداد الممكن بالإمكان أدى إلى
أن يكون شأن الحق فيه الإيجاد ألا ترى أن المحال لا يقبله فأصل الوقت من الكون لا من الحق وهو من التقدير ولا حكم
للتقدير إلا في المخلوق فصاحب الوقت هو الكون فالحكم حكم الكون كما قررنا في ظهور الحق في أعيان الممكنات بحسب
ما تعطيه من الاستعداد فتنوعه بها وهو في نفسه الغني عن العالمين ولما كانت أذواق القوم في الوقت تختلف لذلك
اختلفت عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ما عبروا به عنه وهكذا كل مقام وحال ليس يقصدون في التعبير عنه
الحد الذاتي وإنما يذكرونه بنتائجه وما يكون عنه مما لا يكون إلا فيمن ذلك المقام أو الحال نعته وصفته فمن أحكامه
فيهم وفي غيرهم أن الله قد رتب لهم أمورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لا جناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به
خطاب من الحق بأنه قربة فيختارون لأنفسهم فعل ذلك على جهة القربة إن كان من القرب أو على كونه مرفوع
الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن في خاطرهم ولا اختاروه لأنفسهم فيعلمون إن الوقت أعطى ذلك الأمر وأن الله
اختاره لهم فإنه القائل وربك يخلق ما يشاء أي يقدر ويوجد ثم قال ويختار ونفى أن تكون لهم الخيرة فقال ما كان
لهم الخيرة وعندنا إن ما هنا اسم وهو في موضع نصب على أنه مفعول بقوله ويختار الذي كان لهم الخيرة يعني فيه فإذا علم
العبد ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم وكان بحكم وقت ما يمضيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه في المنشط والمكره ويرى
أن الكل له فيه خير فيعامله الله في كل ذلك بخير فإن كان وقته يعطي نعمة وكان

عقده مع الله مثل هذا رزقه الشكر عليها
والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وإن كان بلاء رزق الصبر عليه والرضاء به وجعل الله له مخرجا من حيث لا يحتسب كرجل
يريد أن يسبح الله مائة ألف تسبيحة فيحتاج إلى زمان طويل في ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ إليه من الحضور
فيعثر على خبر صدق أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل قول الإنسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه
سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا إله إلا الله
مثل ذلك أفضل مما أراده هذا العبد فقال هذا القول الذي جاءه بحكم المصادفة وإن لم يكن عنده منه خبر وترك ما كان
يريد أن يذكره وعلم إن الذي اختار الله له بهذا التعريف في هذا الوقت أعظم مما اختاره لنفسه وقد وقع هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عجوز مر عليها والحديث مشهور فإذا اقتضى الحق أمرا وكان له بك عناية أجراه عليك
ورزقك القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى أن الخير كله الذي يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده
وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله الله في اقتضاء الحق المشروع فما بعد عناية الله به من عناية لمن عقل
عن الله فالوقت المعلوم من جانب الحق هو عين ما خاطبك به الشرع في الحال فكن بحسب قول الشارع في كل حال تكن
صاحب وقت وهو علامة على أنك من السعداء عند الله وهذا عزيز الوجود في أهل الله هو لآحاد منهم من أهل المراقبة
لا يغفلون عن حكم الله في الأشياء وهنا زلت أقدام طائفة من أهل الحضور مع الله في كل شئ فهم لا يغفلون عن الله
طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله في الأشياء أو في بعضها أو أكثرها فمن لم يغفل عن حكم الله في الأشياء فما غفل
عن الله فقد جمعوا بين الحضور مع الله ومع حكمه فهم أكثر علما وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذي يعطي السعادة
وبعض رجال الله علم إن الله لا يعدم الأشياء القائمة بأنفسها بعد وجودها ولا يتصف بإعدام أحوالها ولا أعراضها بعد
وجودها وإنما الأشياء تكون على أحوال فتزول تلك الأحوال عنها فيخلع الله عليها أحوالا غيرها أمثالا كانت أو

أضدادا مع جواز إعدام الأشياء بمسكه الإمداد بما به بقاء أعيانها لكن قضى القضية أن لا يكون الأمر إلا هكذا ولذلك

قال إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فإن الإرادة والمشيئة ما تحدث له إذ ليس محلا للحوادث فمشيئته

أحدية التعلق لكنه في الأشياء بين أن يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضا وهي الأكوان فالوقت على الحقيقة عند
الكامل جمع وتفرقة دائما ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة في الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيتخيل إن ذلك عين
الوقت فإذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب عينك
فمن عرف الوقت وأن الحكم له فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والثلاثون ومائتان في الهيبة)
إن الجمال مهوب حيثما كانا * لأن فيه جلال الملك قد بأنا
الحسن حليته واللطف شيمته * لذاك نشهده روحا وريحانا
فالقلب يشهده يسطو بخالقه * والعين تشهده بالذوق إنسانا
اعلم أن الهيبة حالة للقلب يعطيها أثر تجلى جلال الجمال الإلهي لقلب العبد فإذا سمعت من يقول إن الهيبة نعت ذاتي
للحضرة الإلهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وإنما هي أثر ذاتي للحضرة إذا تجلى جلال جمالها للقلب وهي عظمة
يجدها المتجلي له في قلبه إذا أفرطت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله ذلك التجلي دكا فما
أعدمه ولكن أزال شموخه وعلوه وكان نظر موسى في حال شموخه وكان التجلي له من الجانب الذي لا يلي موسى فلما
صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخر موسى صعقا لأن موسى ذو روح له حكم في مسك الصورة على ما هي عليه
وما عدا الحيوان فروحه عين حياته لا أمر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد إذ ليس
للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الإنسان فأفاق
موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لأنه ليس له روح يقيمه فإن حكم الأرواح في الأشياء ما هو مثل حكم الحياة لها فالحياة
دائمة في كل شئ والأرواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقاء الولاية فالولاية
ما دام مدبرا لهذا الجسد الحيواني والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فإذا علمت إن الهيبة عظمة وأن
العظمة راجعة لحال المعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت أنها حالة القلب فهو نعت

كياني ومستندة في الإلهية من العلوم
التي لا تنقال ولا تذاع ولا يعرفه إلا من علم إن الوجود هو الحق وأنه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله
فإنها من تقوى القلوب يعني تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطي الحياء والحياء نعت إلهي فإن الله يستحيي من ذي
الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بأن بعض الأشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذي هان على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والألفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها إلا حيث أمرنا بإطلاقها فوقع الفرق
بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة في ذلك ولا نطلق الهيبة ولا الخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله سبحانه يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأربعون ومائتان في الأنس)
الأنس بالأنس لا بالصور يجمعنا * فاحذر فإنك ممكور ومخدوع
لا تقف ما لست تدريه وتجهله * فإن ودك مفروق ومجموع
أنت الإمام ولكن فيك حكمته * تعطي بأنك مخلوق ومصنوع
فكيف يأنس من تفني شواهده * أكوانه وهو في الأسماع مسموع
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الأنس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على
الحجاب وعلى الكشف والأنس حال القلب من تجلى الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلى الجمال وهو غلط من جملة
ما غلطوا فيه لأن لهم أغاليط في العبارة لعدم التمييز بين الحقائق فما كل أهل الله رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود
الصحيح ولكن الشأن في معرفة ما هو هذا الذي وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقا ولكن ما عرف

ما شهد وحمله على خلاف طريقه فلا بد مع التجلي من تعريف إلهي إما بصفاء الالها
وإما بما شاءه الحق من أنواع
التعريف وللأنس بالله علامة عند صاحبه فإنه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق
فيجدون أنسا في حال ما يكون
عليه فيتخيل إن ذلك آنس بالله فإذا فقد ذلك الحال فقد الأنس بالله فعندنا وعند
الجماعة أن أنسه كان بذلك الحال
لا بالله لأن الأنس بالله إذا وقع لم يزل موجودا عنده في كل حال ولذلك يقول القوم
من أنس بالله في الخلوة وفقد ذلك
الأنس في الملأ فأنسه كان بالخلوة لا بالله واعلم أنه لا يصح الأنس بالله عند المحققين
وإنما يكون الأنس باسم إلهي خاص
معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح أن يكون من حكم
الاسم الله لأنه الاسم الجامع لحقائق
الأسماء الإلهية فلا يقع أمر لشخص معين في الكون إلا من اسم معين بل ولا يظهر في
الكون كله أعني في كل ما سوى
الله شئ يعمه إلا من اسم خاص معين لا يصح أن يكون الاسم الله فإنه من أحكامه
أيضا الغني عن العالمين كما أنه من
أحكامه ظهور العالم وحبه سبحانه لذلك الظهور والغني عن العالم لا يفرح بالعالم والله
يفرح بتوبة عبده فالإسم الله تعلم
مرتبته ولا يتمكن ظهور حكمه في العالم لما فيه من التقابل وهذه مسألة عظيمة جليلة
القدر صعبة التصور في الإلهيات
فإن الشئ إذا اقتضى أمرا لذاته فمن المحال أن تتصف الذات بالغنى عن ذلك الأمر كما
لا تتصف بالافتقار إليه وقد ورد
الغني عن العالمين فإن جعلناه غنيا عن الدلالة كأنه يقول ما أوجدت العالم ليدل علي
ولا أظهرته علامة على وجودي
وإنما أظهرته ليظهر حكم حقائق أسمائي وليست لي علامة على سوائي فإذا تجليت
عرفت بنفس التجلي والعالم علامة
على حقائق الأسماء لا علي وعلامة أيضا على أني مستنده لا غير فالعالم كله ذو أنس
بالله ولكن بعضه لا يشعر أن الأنس
الذي هو عليه هو بالله لأنه لا بد أن يجد أنسا بأمر ما بطريق الدوام أو بطريق الانتقال
بأنس يجده بأمر آخر وليس لغير
الله في الأكوان حكم فأنسه لم يكن إلا بالله وإن كان لا يعلم والذي ينظر فيه أنه آنس
به فذلك صورة من صور تجليه ولكن
قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما أنس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور

فما فقد أحد الأنس بالله ولا
استوحش أحد إلا من الله والأنس مباسطة والاستيحاش انقباض وأنس العلماء بالله إنما هو أنسهم بنفوسهم لا بالله إذ
قد علموا أنهم ما يرون من الله سوى صورة ما هم عليه ولا يقع أنس عندهم إلا بما يرون وغير العارفين لا يرون الأنس إلا
بالغير فتدركهم الوحشة عند انفرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيحاش إنما يستوحشون من نفوسهم لأن الحق مجلاهم
فهم بحسب ما يرونه فيهم بل فيه من أحوالهم فيقع الحكم فيهم بالأنس أو بالوحشة وحقيقة الأنس إنما تكون بالمناسب
فمن يقول بالمناسبة يقول بالأنس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا أنس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه
فإنه الحاكم عليه ومن له الإشراف من أمثالنا على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من أين تكلم ومن نطقه
وأنه مصيب في مرتبته غير مخطئ بل لا خطأ مطلقا في العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والأربعون ومائتان في معرفة الجلال)
إن الجلال على الضدين ينطلق * وهو الذي بنعوت القهر أشهده
له العلو ولا علو يماثله * له النزول فكل الخلق يجحده
إني بكل الذي قد قلت أعرفه * وليس غير الذي قد قلت أقصده
اعلم أن الجلال نعت إلهي يعطي في القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الأحكام
فإن له حكم ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت
فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فأنزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار إلى العبيد وكذلك نزوله
في قوله وسعني قلب عبدي ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذي لا صبوة له وتبشبشه بالذي
يأتي إلى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الإلهي الجليل ولهذا
قلنا إنه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الأبيض والأسود وكذلك القرء ينطلق على الحيض والطهر ومن حضرة
الجلال نزل قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن وصفه إنما وصف نفسه ولا يعرف منه إلا نفسه لأن رب العزة

لا يعينه وصف ولا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم خاص وإن لم يكن الحكم ما ذكرناه فما هو رب العزة فإن
العزيز هو المنيع الحمى ومن يوصل إليه بوجه ما من وصف أو نعت أو علم أو معرفة فليس بمنيع الحمى ولذلك عم
بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لا يتجلى في جلاله
أبدا لكن يتجلى في جلال جماله لعباده فيه يقع التجلي فيشهدونه مظهر ما ظهر من القهر الإلهي في العالم
إن الجليل هو الذي لا يعرف * وهو الذي في كل حال يوصف
فهو الذي يبدو فيظهر نفسه * في خلقه وهو الذي لا يعرف
والجلال لا يتعلق به إلا العلماء بالله وما له أثر إلا فيهم وليس للمحبين إليه سبيل هذا إذا كان بمعنى العلو والعزة وإنه
إذا كان بالمعنى الذي هو ضد العزة والعلو فإن المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وحضرته من العماء إلى قوله
وفي الأرض إله وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من أسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا وأما
الأسماء التي تختص بالعالم الخارج عن الثقلين فأسماء أخر ما هي الأسماء التي معنا أينما كنا وقد بينا في شرح الأسماء
الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا في جزء لنا في شرحها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والأربعون ومائتان في الجمال)
جميل ولا يهوى جلي ولا يرى * وتشهده الألباب من حيث لا تدري
ولا تدرك الأبصار منه سوى الذي * تنزهه عنه عقول ذوي الأمر
فإن قلت محجوب فلست بكاذب * وإن قلت مشهود فذاك الذي أدري
فما ثم محبوب سواه وإنما * سليمي وليلى والزيانب للستر
فهن ستور مسدلات وقد أتى * بذلك نظم العاشقين مع النثر
كمجنون ليلى والذي كان قبله * كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدري
اعلم أن الجمال الإلهي الذي تسمى الله به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله إنه يحب الجمال في جميع الأشياء
وما ثم إلا جمال فإن الله ما خلق العالم إلا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب
الجمال أحب الجميل والمحب لا يعذب محبوبه إلا على إيصال الراحة أو على التأديب لأمر وقع منه على طريق الجهالة

كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا يضربه وينتهره لأمور تقع منه مع استصحاب الحب له في نفسه فمآلنا
إن شاء الله إلى الراحة والنعيم حيث ما كنا فإن اللطف الإلهي هو الذي يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف
به فالجمال له من العالم وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والإحسان والنقم التي في
طيها نعم فله التأديب فهو الطبيب الجميل فهذا أثره في القلوب وأثره في الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان
والشوق ويورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها إلى المشاهد فينصبغ بها انتقال
فيض كظهور نور الشمس في الأماكن ويسمى ذلك النور شمسا وإن لم يكن مستديرا ولا في فلك ثم يفيض
الإنسان من تلك الصورة التي ظهر فيها عن الفيض الإلهي على جميع ملكه في رده إلى قصره فينصبغ ملكه كله بصورة
جمال لم يكن فلا يفقد الإنسان في ملكه صورة ما شاهدها من ربه في رؤيته فهو عند العلماء بالله تجل دائم دنيا
وآخرة لا ينقطع وعند العامة في الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارفين وليس لتجلى الجلال في الجنة
حكم أصلا وإنما محله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقي النار والشقاء في الأشقياء مدة بقائهم فيه إلى أن يرتفع
الشقاء وتغلب الرحمة فلا يبقى لتجلى الجلال في التعلق حكم وتنفرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة
والخوف والخشوع والخضوع والله أعلم

(الباب الثالث والأربعون ومائتان في الكمال)

ليس الكمال الذي بالنقص تعرفه * إن الكمال الذي بالنقص موصوف

العلم يشهده والعين تنكره * لأنه عدم والنقص معروف
لو لم يكن لم تكن عين ولا صفة * ولا وجود ولا حكم وتصريف
ألا ترى التستري الحبر أثبته * وهو الصواب الذي ما فيه تحريف
أراد بقول سهل أن لكذا سرا لو ظهر بطل كذا اعلم أن الكمال الذي لا يقبل الزيادة لا يكون إلا لله من كونه غنيا عن
العالمين وأما الكمال الذي يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما أمر نبيه أن يقول رب زدني علما فالكمال
هو وقوف الإنسان على الصورة الرحمانية بطريق الإحاطة لذلك عند مقابلة النسخة حرفا حرفا فيؤثر ولا يتأثر
ولا يميل ولا يؤثر عدل في فضل ولا فضل في عدل بل يرتفع الفضل والعدل ويبقى الوجود والشهود وقبول
القوابل بحسب استعدادها روحا وجسما فلا ينسب إليه من حيث هو حكم أصلا وجميع النسب تتصف به القوابل وهو
على الوجه الواحد الذي يليق به لا يقبل التغير ولا التأثر كما لا يقبل النور من حيث ذاته وعينه ألوان الزجاج مع أنك تنظر
إلى النور أحمر وأصفر وأخضر متنوعا بتنوع ألوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالألوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم
يقضي بأنه على صورته التي كان عليها ما تأثر في عينه بشئ من ذلك إلا تنظر إليه في المساحة الهوائية التي بين موضع الزجاج
وموضع النور المنعكس المتلون هل ترى في النور في هذه المساحة لونا من تلك الألوان مع كونه قد انبسط على الزجاج
وحينئذ عمر المساحة الهوائية التي بين ما يظهر من الألوان وبين الزجاج وكقوس قزح فالكامل من لا يقبل الزائد
ونحن في مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكمالنا بوجود النقص فيه فلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق
وكمال يقول به حتى نعلم فنسختنا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فإنه سر عجيب في العلم الإلهي فنشهده تعالى
من كونه إلها لا من كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والأربعون ومائتان في الغيبة)
أغيب عنه ولي عين تشاهده * في حضرة الغيب والغياب ما حضروا
ما في الوجود سواه في شهادته * وغيبه فانظروا في الغيب وافتكروا
فتلك غيبة من هاتيك حالته * فغيبة القلب حال ليس تعتبر
عمن تغيب وما في الكون من أحد * سوى الوجود فلا عين ولا أثر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه وإذا كان هذا فلا
تكون الغيبة إلا عن تجل إلهي ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدوه عن ورود مخلوق فإنه مشغول غائب عن أحوال
الخلق وبهذا تميزت الطائفة عن غيرها فإن الغيبة موجودة الحكم في جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة تكون بحق
عن خلق حتى تنسب إليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله في الغيبة على طبقات وإن كانت كلها بحق فغيبة العارفين
غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الأكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن
خلق فإنهم قد علموا أن الوجود ليس إلا الله بصور أحكام الأعيان الثابتة الممكنات ولا يغيبه إلا صورة حكم عين في وجود
حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطي في وجود الحق ما لا تعطي هذه والأعيان وأحكامها خلق فما غاب إلا بخلق عن
خلق في وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسألة فإنها ينقصها منها في وجود حق وغيبتها إنما هي بخلق عن
خلق مثل الكمل من رجال الله وما في الأعيان عين يكون حكمها مشاهدة للكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم
عين لها وصف الإحاطة بالحضور مع الكل وإن ذلك من خصائص الإله فلا بد من الغيبة في العالم والحضور وقد أومأنا
إلى ما فيه كفاية في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والأربعون ومائتان في الحضور)
وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم
حضوري مع الحق في غيبتي * حضوري به فهو الحاضر

هو الباطن الحق في غيبتي * وعند حضوري هو الظاهر
فإن فته فإنا أول * وإن فاتني فإنا الآخر
اعلم أنه لا تكون غيبة إلا بحضور فغيبتك من تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء يفنيك لأنه
صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور في أهله كما ذكرناه في الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب
لأنه لا يتصور الحضور مع المجموع وإنما هو مع آحاد المجموع لأن أحكام الأسماء والأعيان تختلف والحكم للحاضر فلو
حضر بالمجموع لتقابلت وأدى إلى التمانع وفسد الأمر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عند من يرى حضوره بحق
ولا عند من يرى حضوره بخلق فإن حكم الأعيان مثل حكم الأسماء في التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر
ما ذكرناه تجد العلم إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والأربعون ومائتان في السكر)
السكر أقعدني على العرش * المحيط المستدير
وأنا بقاع قرقر * من كل ما يغني فقير
والسكر من خمر الهوى * والسكر من نظر المدير
قد قال قبلي شاعر * وهو العليم به الخبير
فإذا سكرت فإنني * رب الخورنق والسرير
وإذا صحوت فإنني * رب الشويهة والبعير
قال تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الأحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حدهم له بأنه
غيبة بوارد قوي فما هو غيبة إلا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلى الأماني صورا قائمة في عين صاحب
هذا الحال ورجال الله تعالى في حال السكر على مراتب نذكرها إن شاء الله فسكر طبيعي وهو ما تجده النفوس من
الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الأماني إذا قامت الأماني له في خياله صورا قائمة لها حكم وتصرف يقول
شاعرهم
فإذا سكرت فإنني * رب الخورنق والسرير
فإنه كان يرى ملكه لذينك غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسرير ملكا له يتصرف فيه في حضرة
تخيله وخياله أعطاه إياه حال السكر فإن له أثرا قويا في القوة المتخيلة فالواقفون من

أهل الله مع الخيال لهم هذا السكر
الطبيعي فإنهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا تحصيله من الأمور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم
مثل قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا إن الله في قبلة المصلي وقول الصاحب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال رضي الله عنه كأني أنظر
إلى عرش ربي بارزا يعني في يوم القيامة فجاء بما تعطيه حضرة الخيال فإذا تقوى مثل هذا التخيل أسكر النفس وقامت
له صورة ما تخيل ينظر إليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلقي إليه ويصغي إليها وهو لا يعلم أنه يخاطب
ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسي فإذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الأمر من حيث
صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك في الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رأى في النوم بالانتباه ومن
أهل هذا المقام من يبقي الله له تلك الصورة المتخيلة في حال صحوه فيثبتها له محسوسة بعد ما كانت متخيلة كالجنة
التي خيلها إبليس في الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فسجد شكر الله
تعالى حيث أتحفه بها فأبقاها الله له جنة محسوسة يتنعم بها ورجع إبليس خاسرا لأنه أراد بذلك فتنته وما علم أن أهل
الله إذا وقع لهم مثل هذا أنه يحدث ذلك عبادة لله عندهم هذا والمخيل عدو فكيف حالهم إذا كان خيالهم
منهم وليسوا بأعداء نفوسهم فإنهم يسعون في خلاصها ونجاتها فإذا كان سكرهم الطبيعي أثمر لهم مثل هذا فما ظنك
بما فوقه من مراتب الإسكار وأما السكر العقلي فهو شبيه بالسكر الطبيعي في رد الأمور إلى ما تقتضيه حقيقته لا إلى

ما يقتضيه الأمر في نفسه ويأتي الخبر الإلهي عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات إنها نعت لله فيأبى قبولها على هذا
الوجه لأنه في سكرة دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر لما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق وهل تقبل هذا النعت أو لا تقبله بل
تخيل أنها لا تقبله فيمد رجله هذا العقل لسكره في غير بساطه فوقع في الحق بسكره ويعذره الحق في ذلك لأن السكران
غير مؤاخذ بما ينطق فجرد عن الله ما نسبه الحق لنفسه فإذا صحا هذا العاقل عن سكره بالإيمان لم يرد الخبر الصدق
والقول الحق وقال إن الحق أعلم بنفسه وبما ينسبه إليه من العقل فإن العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فإنه ما من
مصنوع إلا ويجهل صانعه فإن الشقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الأركان مع الأفلاك وكذلك الأفلاك مع
النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره إليه واستناده في وجوده إلى صانعه
ولا يحكم عليه بشئ ولا سيما إن أخبر الصانع عن نفسه بأمور فليس للمصنوع إلا قبولها فإن ردها فلسكر قام به فخمره الذي
يشرب إنما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما تعطيه بعض الأخبار الإلهية من النعوت في حقه الموافقة لبرهانه
ودليله فهذا سكر عقلي فالسكر الطبيعي سكر المؤمنين والسكر العقلي سكر العارفين وبقي سكر الكمل من الرجال وهو
السكر الإلهي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا والسكران حيران فالسكر الإلهي ابتهاج
وسرور بالكمال وقد يقع في التجلي في الصور سكر بحق قال بعضهم
وأسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير
فمن أسكره الشهود فلا صحو له ألبتة وكل حال لا يورث طربا وبسطا وإدلالا وإفشاء أسرار إلهية فليس بسكر وإنما هو غيبة
أو فناء أو محق ولا يقاس سكر القوم في طريق الله على سكر شارب الخمر فإنه ربما أورث بعض من يشربه غما وبكاء
وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران ومثل هذا لا يكون في سكر الطريق وقليل من الناس
من يفرق بين الحيوان والسكران وعندنا في العلم الطبيعي أن شارب الخمر إذا أورثه غما وبكاء وحزنا وفكرة وإطراقا
لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فإن بعض الأمزجة لا

تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة
السكران ليست عن إحساسه وإنما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظير أصحاب الفكرة
والغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات لأن الصحو لا يكون إلا عن سكر والسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع
الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الإفاقة والنوم مع اليقظة فإن النوم مقدم على الانتباه
والغشية متقدمة على الإفاقة وإنما ذكرنا هذا التفصيل من أجل مذهبهم في حد السكر أنه غيبة بوارد قوي فأطلقوا
عليه اسم الغيبة فيتخيل من لا ذوق له أن حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ في تربيته للمريد إن كان من المتشيخين
فيلتبس عليه الأمر فلا يفرق في حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران في هذا الطريق لا يغيب عن إحساسه
فإن غاب كما يراه الحنفيون في سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر إلى حال فناء أو غيبة أو محق ولم يعقب
سكره صحو بل انتقل من حال سكر إلى حال فناء أو غيره من الأحوال المغيبة عن بعضه أو كله ولا يتخيل أن السكر لما كان
على هذه المراتب المتميزة أنه يمكن أن يكون لصاحب هذه الحال سكران أو يجمعها كلها لما هو عليه من الحقائق كما قررنا
في بعض المسائل من جمع الإنسان لأمور كثيرة لحقائق تطلبها منه ولا سيما وقد أنشد بعض من أسكره الخمر والهوى فقال
سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يفيق فتى به سكران
فأخبر أنه قام به سكران وسكر هل الله ليس كذلك فإن المعرفة تمنع منه فإن السكران الإلهي لا يتمكن أن يكون له
السكر العقلي فإن الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلي لا يتمكن له أن يتمكن منه السكر الطبيعي فإن دليله
ينفيه فإنه إذا كان يرد حكم السكر الإلهي فكيف يقبل حكم السكر الطبيعي وإنما السكران من أهل الله يرتقي في سكره
من سكر إلى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قال هذا الشاعر وما استشهد به في الطريق إلا صاحب قياس لا صاحب ذوق فمن
أسكره السكر الطبيعي ثم جاءه السكر العقلي فإن السكر الطبيعي يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو
الأمر في هذه الإسكارات بالتدريج قد يوهب الإنسان السكر ابتداء أعني السكر الإلهي

فلا يمكن أن يكون له ذوق السكر

العقلي أبدا لكنه قد يكون له العلم به وبمرتبته من غير أن يكون له أثر فيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلي ابتداء ذوقا
فلا يتمكن له أن يكون له ذوق في السكر الطبيعي لكن قد يتنقل إلى السكر الإلهي ذوقا فيزول عنه حكم السكر العقلي ذوقا
وحالا ويبقى له العلم به من طريق الذوق لأنه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الأمر في سكر أهل الطريق في
الإلهيات وأما في غير الإلهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين في الصورة وإذا حققت الأمر فيه وجدته على خلاف
ذلك فإنه قد يتخيل في الإنسان أنه إذا علم شيئا فهو صاحب ذوق له وليس الأمر كذلك فإن الذوق لا يكون إلا عن تجل
والعلم قد يحصل بنقل الخير الصادق الصحيح فهكذا فلتعرف طريق الله يا ولي فقد أعطيتك ميزان الأمور في هذه
المقامات وأريتك مستندها وما تجد هذا البيان في غير هذا الكتاب في كلام هذه الطائفة إلا أن تكون إشارات منهم
إلى ذلك في بعض ما ينقل عنهم فإنهم عالمون به ضرورة إذا كانوا أصحاب ذوق وهم أصحاب ذوق إذ لا يكون منهم إلا من هو
صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسر يشهده فيسكر ولا تجتمع هذه الإسكارات أبدا لا حد
في وقت واحد وإن كان الكل من أهل الله كما أن الظالم لنفسه ما هو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون
كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الإلهي بل يعطي الكشف الصحيح أنه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد
وكذا ما بقي من غير تقييد فإن حكم الأذواق في الأمور وحصول العلم عنها ما هو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهديكم أجمعين والحمد لله رب العالمين
(الباب السابع والأربعون ومائتان في الصحو)
الصحو يأتي بعين العلم والأدب * إن لم يكن صيلما للحكم والسبب
ووارد الصحو أقوى عند طائفة * من وارد السكر إذ يغني عن الطرب
واللهو تحيا به كل النفوس وما * في وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قواه أقوام وأضعفه * قوم وعندي فحكم الوقت للنسب
اعلم أن الصحو عند القوم رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوي واعلم أنهم قد جعلوا في حد السكر أنه وارد قوي
وكذلك الصحو أنه وارد قوي وما قالوا إنه أقوى وذلك أن المحل الموصوف بالسكر

والصحو لهذين الواردين مع
استواءهما في القوة فيتمانعان بل وارد السكر أولى فإنه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يتمكن لورود وارد على محل
إلا بنسبة واستعداد من المحل يطلب بتلك النسبة أو الاستعداد ذلك الوارد المناسب وإن تساوت الواردات فإذا جاء
الوارد وفي المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذي كان فيه لا لقوته
وضعف الآخر بل للنسبة والاستعداد واعلم أنه لا يكون صحو في هذا الطريق إلا بعد سكر وأما قبل السكر فليس
بصاح ولا هو صاحب صحو وإنما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب حضور أو بقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو
كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلا بد أن يأتي بعلم محقق استفاده في غيبة سكره فإن كان صحوه صيلما فما
كان قط سكران سكر الطريق إذ العلم شرط في الصاحي من السكر هكذا هو طريق أهل الله لأن الجود الإلهي ما فيه بخل
ولا في قدرته عجز فإذا صحا كتم ما ينبغي أن يكتم وأذاع ما ينبغي أن يذاع وقوله في حال صحوه مقبول لأنه شاهد عدل
وقول السكران وإن كان شاهد عدل فإنه لا يقبل إذا ناقض قول الصاحي وإن كان حقا ولكن إذا قيل الحق في غير
موطنه لم يقبل وربما عاد وباله على قائله مع كونه حقا إذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله وهذا معلوم مقرر في
شرع الله في العموم والخصوص كالشبلي والحلاج فقال الشبلي شربت أنا والحلاج من كأس واحد فصحوت وسكر
فعربد فحبس حتى قتل والحلاج في الخشبة مقطوع الأطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلي فقال هكذا يزعم
الشبلي لو شرب ما شربت لحل به مثل ما حل بي أو قال مثل قولي فقبلنا قول الشبلي ورجحناه على قول الحلاج لصحوه
وسكر الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لا بد فيه من علم بالله وما لا يعطي علما فليس بصحو الطريق ولا سكره وقد تقدم
تقسيم السكر فذلك التقسيم يرد على الصحو فإنه لكل سكر صحو إن لم يمت صاحب السكر في حال سكره فيكون صحوه في

البرزخ ومنهم من يبقى على سكره في البرزخ إلى البعث واعلم أنه إن تقدم للعبد سكر طبيعي أو عقلي ثم أزالهما
أو أحدهما السكر الإلهي فالسكر الإلهي صحو من هذا السكر الذي كان في المحل وإن لم يتقدم لصاحب السكر الإلهي في
المحل سكر عقلي ولا طبيعي فليس سكره الإلهي بصحو بل هو حال سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف له حق
الله في الأمور التي استفادها في حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغي أن يذاع منها في العموم والخصوص وما ينبغي أن يستر
فإن كان قد أذاع منها في حال سكره شيئا فيعطيه الصحو أن يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وإنما يستغفر لأن
السكران لا بد أن يبقى فيه من الإحساس ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه إحساس لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم
أي لا يلزمه الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وإن كان كل واحد منهما من أهل الإحساس فإن المجنون
ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله الاستغفار مما ظهر منه ما هو مثل حال من لم يقع منه ما يوجب
الاستغفار فإن الاستغفار عندنا في طريق الله يكون في مقامين المقام الواحد ما ذكرناه وهو أن يبدو منه ما ينبغي أن
يكون مستورا فيجب عليه الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار ممن لم يبد منه شئ يوجب الاستغفار فيستغفر من
هذا مقامه أي يطلب أن يستره الله في كنف عنايته أن يحكم عليه حال من شأنه إذا لم يستره الله في كنف عنايته أن
يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغي أن يستر وهذا هو المقام الثاني الذي لأهل الاستغفار فيبتدؤن بطلب الستر من الله
عن حكم حال يوجب عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الأكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع من
نبي قط في حال نزول الوحي عليه كلام حتى يسرى عنه فإذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل عن نبي قط أنه ندم على
ما قاله مما أوحي إليه فيه وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحي فقد يمكن أن يرجع عن ذلك ويندم على ما جرى منه
في ذلك وقد وقع منه مثل هذا في أسارى بدر وسوق الهدى في حجة الوداع وغير ذلك ولما كان في الصحو انكشاف
لمراتب الأمور قدمناه في الفضيلة على السكر أي صاحبه مقبول الحكم لمعرفته

بالمواطن وإن كان السكران صاحب
حق ألا ترى الصحو في السماء إذا أصحت أي زال غيمها وانكشفت لتعطي الشمس من حرارتها لما يخرج من الأرض
من النبات وتسخين العالم لأن لها أثرا في ذلك كما أعطى الغيم ما في قوته من الرطوبة في الأرض لأجل ذلك النبات
فأفاد حال السكر وحال الصحو في الطبيعة فإذا لم تقع فائدة عند السكران في الطريق ولا عند الصاحي منه فما هو من
أهل الطريق بل يكون كالصحو الذي معه القحط المسمى صيلما وهو الذي أشرنا إليه في الأبيات في أول هذا الباب
فصحو السكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم في السكر
فكل سكر له احتكام * وكل صحو له ثبات
واعلم أن من الصاحين من يصحو بربه ومنهم من يصحو بنفسه والصاحي بربه لا يخاطب في صحوه إلا ربه ولا يسمع
إلا منه فلا يقع له عين إلا على ربه في جميع الموجودات وهو على أحد مقامين إما أن يكون يرى الحق من وراء حجاب
الأشياء بطريق الإحاطة مثل قوله والله من ورائهم محيط وإما أن يرى الحق عين الأشياء وهنا ينقسم رجال الله على
قسمين قسم يرى الحق عين الأشياء في الأحكام والصور وقسم يرى الحق عين الأشياء من حيث ما هو قابل لحكم
الصور وأحكامها لا من حيث عين الصور فإن الصور من جملة أحكام الأعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله في
صحوهم بالله وأما من صحا بنفسه فإنه لا يرى إلا أشكاله وأمثاله ويقول ليس كمثله شئ خاصة ولا يعطي مقامه ولا حاله أن
يتم الآية ذوقا وإن تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق الأول يقول وهو السميع البصير ذوقا
وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس أن الحق في عزلة عنه كما يراه من جعله في قبلته إذا صلى ولا يراه أنه هو المصلي وهذا
القدر من الإشارة في معرفة الصحو كاف والصحو والسكر من الألفاظ المحجورة المختصة بالأكوان فافهم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والأربعون ومائتان في الذوق)
لكل مبدأ مجلي في تجليه * ذوق ينبئ عن معنى تخليه

إن التجلي بالأسماء يحكمها * وذلك الحكم من أعلى توليه
إذا تدلى إلى أمر يعن له * كان الدنو إلينا في تدليه
لما تلقاه قلبي في منازله * كان الترقي به إلى تجليه
اعلم أن الذوق عند القوم أول مبادي التجلي وهو حال يفجأ العبد في قلبه فإن أقام نفسين فصاعدا كان شربا وهل بعد
هذا الشرب ري أم لا فذوقهم في ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم أنه شرب فارتوى نقل عنه ذلك ونقل عن أبي
يزيد أن الري محال وكل نطق بحاله ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح في الطريق وعندنا في هذه المسألة تفصيل
يرد إن شاء الله فيما بعد في باب الشرب أو الري أو في باب عدم الري إن ذكرنيه الله فابحث عليه في آخر هذه الأبواب من
هذا الكتاب اعلم أن قولهم أول مبادئ التجلي إعلام أن لكل تجل مبدأ هو ذوق لذلك التجلي وهذا لا يكون إلا إذا
كان التجلي الإلهي في الصور أو في الأسماء الإلهية أو الكونية ليس غير ذلك فإن كان التجلي في المعنى فعين مبدئه عينه
ما له بعد المبدأ حكم يستفيده الإنسان بالتدريج كما يستفيد معاني تلك الصورة المتجلي فيها أو معاني الأسماء كلها كل
اسم منها فيرى في المبدأ ما لا يراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى مبدأ كل شئ عينه فلا يستفيد منه بعد
هذه الإفادة الكلية فله التفصيل في التعبير عن ذلك الأمر الواحد وهو المراد بقولنا في صدر هذا الكتاب
حتى بدت للعين سبحة وجهه * وإلى هلم لم تكن إلا هي
فكان مبدؤها عينها وكل ما نأتي به بعد ذلك في جميع كلامنا إنما هو تفصيل لذلك الأمر الكلي تتضمنه تلك النظرة
في تلك العين الواحدة وأكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلا يرجع
إليه جميع أقوالهم فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضه بعضه لأنه عين واحدة وهذا تفصيلها ويعرف ما قلناه من يعرف
مناسبة آي القرآن في نسق بعضها إلى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وإن كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح
ولكن لا بد من وجه جامع بين الآيتين مناسب هو الذي أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات
لأنه نظم إلهي وما رأينا أحدا ذهب إلى النظر في هذا إلا الرماني من النحويين فإن له

تفسير للقرآن أخبرني من
وقف عليه أنه نحا في القرآن هذا المنحي وما وقفت عليه لكني رأيت بمراكش ببلاد المغرب أبا العباس السبتي
صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم أن الذوق يختلف باختلاف التجلي فإن كان
التجلي في الصور فالذوق خيالي وإن كان في الأسماء الإلهية والكونية فالذوق عقلي فالذوق الخيالي
أثره في النفس والذوق العقلي أثره في القلب فيعطي حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش
وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ورمى ما تملكه
اليدان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيخ فإن كان بين يدي شيخ معتبر يربيه فيرمي ما بيده بين يدي ذلك
الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهرا وباطنا ولا يبقى له ملكا وإن كره ذاك بباطنه لضعفه أو أدركته فيه مشقة
فلا ينظر بإخراج ذلك من يده الالتذاذ بذلك بل إذا أخرجه عن مشقة أخرجه بنظر صحيح ثابت لا يتمكن له في
نفسه إزالة ما نواه في ذلك وإذا أخرجه عن يده بلذة فما أخرجه بعقله فإن ارتفعت اللذة يمكن أن يدركه الندم
بخلاف الكاره فإنه إذا أخرجه مع الكرة ثم بدا له في نفسه بالعناية الإلهية ما أزال الكرة عنه انتقل إلى حالة
الالتذاذ بذلك فهو أثبت في المقام وهكذا كان خروجنا عما بأيدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه في ذلك ولا نرميه بين يديه
فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لما شاورناه في ذلك فإنا تركنا ما بأيدينا ولم نسند أمره إلى أحد لأنا لم نرجع على يد شيخ
ولا كنت رأيت شيخا في الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وما له فلما شاورنا الوالد وطلب منا الأمر في
ذلك حكمناه في ذلك ولم أسأل بعد ذلك ما صنع فيه إلى يومي هذا هذا ما يعطي حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب
وأصله إتيان أبي بكر بجميع ما يملكه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له ائتني بما عندك وأتاه عمر بشطر ما له فإنه
صلى الله عليه وسلم ما حد لهم في ذلك ولو حد لهم في ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده له رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما

(٥٤٨)

أراد صلى الله عليه وسلم أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لأبي بكر ما تركت لأهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الأدب
حيث قال ورسوله فإنه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع في شئ من ذلك إلا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا
فلما علم ذلك قال ورسوله فلو رد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ما له شيئا قبله لأهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإنه تركه لأهله فما حكم فيه إلا من استنابه رب المال فانظر ما أحكم هذا وما أشد معرفة أبي بكر بمراتب الأمور وتخيل
عمر أنه يسبق أبا بكر في ذلك اليوم لأنه رأى إتيانه بشطر ما له عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لأهلك قال شطر ما لي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت أني لا أسبق أبا بكر أبدا والإنسان ينبغي أن
يكون عالي الهمة يرغب في أعلى المراتب عند الله ويوفي كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
شيئا من ما له تنبيها للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق
والرحمة فلو رد شيئا من ذلك عليه تطرق الاحتمال في حق أبي بكر أنه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض
رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبي بكر بما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاءه عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله
فرده عليه كله وقال أمسك عليك مالك فإنه ما دعاه إلى ذلك ولو دعاه إلى ذلك لقبله منه كما قبله من أبي بكر ويعطي حكم
ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الأخلاق فتتضمن الرياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الرياضات
والرياضات أتم في الحكم فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الأخلاق فمن جبل عليها فهو منور الذات مقدس
ومن لم يجبل عليها فإن الرياضة تلحقه بها وتحكم عليه والرياضة تذليل الصعب من الأمور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال
عن النفس جموحها فإنها تحب الرياسة والتقدم على أشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها
شفوفا على غيرها لاشتراكها معهم في العبودية وإحاطة القبضة بالكل فبما ذا ترأس فتمتثل أمر الله من حيث إنها مخاطبة
من عند الله بذلك وتود أن يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا إلى امتثال أمر سيده

إيثار الجنابة ما يخطر لها في
المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك مزية على غيرها لا يقتضي مقام الرياضة ذلك فإن الرياضة
خروج عن الأغراض النفسية مطلقا من غير تقييد وأما الذوق الذي مبدؤه نفس عينه كما قدمنا فلا يحتاج إلى رياضة
ولا مجاهدة فإن الرياضة لا تكون إلا في صعب الانقياد كثير الجموح أو منعوت بالجموح والمجاهدة إحساس بالمشقة وهذه
العين التي ذكرناها ما تركت صعبا فتحكم عليه الرياضات فهو ذلول في نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة
وأما الإحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة في مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله
له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لعينك عليك حقا ولنفسك عليك
حقا ولزورك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ما شرع له ليس له
ولا عنده رياضة في قبول ذلك أصلا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والذوق يعطيك بعد ذلك التجلي العلم ومنه
تحقيق ميزانه ومرتبته فيتأدب معه بما يستحقه في النظر إليه فإنه نظير العين فيما لا مساغ لها فيه وهو الذي يورث عندك
الظماء إذا لم تكن مؤمنا فإن كنت مؤمنا فالإيمان يعطيك الظماء ويشتد عطشك ويقل على قدر إيمانك ومن ليس
بمؤمن لا ظمأ عنده ألبتة لشرب التجلي وإن أدركه العطش للعلم فمن حيث النظر الفكري وأما لعلوم التجلي فليس
إلا الايمان ولا يحصل إيمان إلا والظماء يصحبه فيزيد بالذوق فافهم
(الباب التاسع والأربعون ومائتان في الشرب)
الشرب بين مقام الذوق والري * مثل القضية بين النشر والطي
إن الحقوق التي للحق قائمة * عليك فاحذر إذا ما كنت في الغي
أنت الغني به إذ كان عينكم * فلا سبيل إلى مطل ولا لي
غيلان لم يك مثلي في محبته * إذا تناظرت العشاق في مي
وصل الوفاء وهجر المطل من شيمي * فإنني حاتمي الأصل من طي

اعلم أيدك الله أن الشرب هو ما تستفيده في النفس الثاني مضافا إلى ما استفدته في نفس الذوق بالغا ما بلغ على مذهب
من يرى الري ومن لا يراه واعلم أن الشرب قد يكون عن عطش وقد يكون عن التذاذ لا عن عطش كشرب أهل الجنة
بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظمأ ثم لا يظمئون بعد ذلك أبدا فإن أهل
الجنة لا يظمئون فيها وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب ظمأ ولا دفع ألمه واعلم أن الشرب يختلف
باختلاف المشروب فإن كان المشروب نوعا واحدا فإنه يختلف باختلاف أمزجة الشاربين وهو استعدادهم
فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون
مشروبه عسلا بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم فإن هذه الأصناف صور علوم مختلفة قد ذكرناها في جزء
لنا سميناه مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه إنها علوم رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال أريت كأني
أوتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من أظافري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول
الله قال العلم فهذا علم تجلى في صورة لبن كذلك تتجلى العلوم في صور المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية
والتجلي وما ذكر الله فيها سوى أربعة أنهار أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
للشاربين وأنهار من عسل مصفى علمنا قطعا إن التجلي العلمي لا يقع إلا في أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل
ولكل تجل صنف مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة في الشخص الواحد فمنه ما هو لأصحاب المنابر وهم الرسل
ومنه ما هو لأصحاب الأسرة وهم الأنبياء ومنه ما هو لأصحاب الكراسي وهم الورثة الأولياء العارفون ومنه ما هو
لأصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثم صنف خامس وكل صنف يفضل بعضه على بعضه كما قال الله في ذلك تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقوله فضلنا بعض النبيين على بعض فإن الأعمال كانت هنا في زمن التكليف مقسمة على
أربع جهات ولذلك لما علم إبليس بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن

خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم
ولم يذكر بقية الجهات لأنه لم يقترن بها عمل فإنها للتنزل الإلهي والوهب الرباني الرحماني الذي له العزة والمنع
والسلطان فالعلوم وإن كثرت فإن هذه الأربعة تجمعها وهي مجال إلهية في منصات ربانية في صور رحمانية وهي
في حق قوم مع الأنفاس دائما وهم الذين لا يقولون بالري وفي حق قوم إلى أمد معين عينه لهم قوله تعالى يوم الزور
والرؤية ردوهم إلى قصورهم وهم الذين يقولون بالري في هذه المشروبات كلها وفي بعضها والمتنوع في الكل من
الناس من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبدا ومنهم من يتنوع في المشروبات وهو الأتم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقي إلا الخمر وليست دار الدنيا
بمحل لإباحته في شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي مات عليه فلم يمكن لنا أن نضرب به المثل بالفعل كما ضرب النبي
صلى الله عليه وسلم بالفعل بشرب اللبن بالماء وشرب العسل باللبن فشربه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا وممزوجا بما
هو حلال له ولذلك أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اللبن إذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لأنه
تقوم معه صورة ضرب المثل به في العلم في حديث الرؤيا الصحيح وهو مأمور بطلب الزيادة من العلم بقوله وقل رب
زدني علما فكان اللبن مذكرا له بطلب الزيادة منه وكان يقول في سائر الأطعمة اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه
وكان صلى الله عليه وسلم إذا شرب ماء زمزم تضلع منه وكان يحب الحلوى والعسل فهذه كلها أعني المشروبات وضعها
الله ضرب أمثلة لأصناف علوم تتجلى للعارفين في صور هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا وقرن به اللذة
للشاربين منه ولم يقل ذلك في غيره من المشروبات وذلك لأنه ما في المشروبات من يعطي الطرب والسرور التام
والابتهاج إلا شرب الخمر فيلتذ به شاربه وتسري اللذة في أعضائه وتحكم على قواه الظاهرة والباطنة وما في المشروبات
من له سلطان وتحكم على العقل سوى الخمر فهو للعلم الإلهي الذوقي الذي تمجه العقول من جهة أفكارها ولا يقبله

إلا الايمان كما أن علم العلماء في علم هذا الطريق تهمة لأن علم هذا الطريق له أثر فيها فهو الحاكم المؤثر في غيره من
أصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لأنه مؤثر في العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم

سلطان قوي وليس يزيل حكمه من المشروبات إلا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين
في الإنسان ما يكون ألا ترى إلى السكران يلقي نفسه في المهالك التي يقضي العقل والوهم باجتنابها فحكم العلم المشبه به
في العلوم حكمه فلو أبيح في هذه الشريعة مع ما أعطى الله هذه الأمة من الكشف والفتوح والإمداد في العلوم وثبوت
القدم فيها لظهرت أسرار الحق على ما هي عليه وبطلت أشياء كثيرة كان الشرع من علم اللبن قد قررها فهذا التجلي
في صورة الخمر لا يحصل في الدنيا إلا للامناء فيلتذون به في بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار إليه سهل بن
عبد الله التستري بقوله إن للربوبية سرا لو ظهر لبطلت النبوة وإن للنبوة سرا لو ظهر لبطل العلم وإن للعلم سرا
لو ظهر لبطلت الأحكام فلو وقع التجلي في صورة الخمر وظهر هذا العلم في العموم ولم يكن الإنسان في طبعه ومزاجه
على مزاج أهل الجنة لظهرت الأسرار بإظهاره إياها في العالم فادى ظهورها إلى فساد لقوة سلطانه في الالتذاذ
والابتهاج والفرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلا فيمن حصل له هذا التجلي في الدنيا ولم يظهر
عليه حكمه مثل الأنبياء وأكابر الأولياء كالخضر والمقربين من عباده فخلق بعض الأجسام البشرية هنا على مزاج
لا يقبل السكر ليعلم أن ثم لله عبادا حصل لهم هذا التجلي الإلهي في صورة الخمر وهم على استعداد يعطي الكتمان
وعدم الإفشاء واعلم أن من أعطاه الله المعاني مجردة عن الخطاب أو النصوص في الخطاب فهو عن تجليه في صورة الماء
غير الآسن وهو العلم الإلهي الذي لا تعلق له بالطبيعة ومن إعطاء الله العلم بأسرار الشرع وأحكامه وعلم
حكمة قوله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وعرف ميزان الأحكام بعلم الأوقات والأحوال فيحرم في شرع ما يحلل في غيره
فذلك من علم تجليه في صورة اللبن أعني الحليب منه الذي لم يتغير طعمه بعقده أو مخضه أو تربيبه ومن أعطاه الله العلم
بالكمال والأحوال والجمال فإنه عن تجلى العلم في صورة الخمر ومن أعطاه الله العلم بطريق الوحي والايمان وصفاء
الإلهام وعم علمه كل شئ مما يصح أن يعلم حتى يعلم أنه ما لا يصح أن يعلم لا يعلم

فلذلك العلم عن التجلي في صورة العسل فإذا
كان شربه شيئا من هذه المشروبات أو كلها كان محصلا لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت علم الأولين والآخرين ولم
يذكر أنه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص أبقى الباب غير مغلق لمن أراد الدخول منه إلى نيل هذا المقام فالواجب
على كل عاقل أن يتعرض لنفحات الجود الإلهي فإن لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخمسون ومائتان في الري)
الري قال به قوم وليس لهم * علم بأن وجود الري معدوم
لو كان ري تناهى الأمر وانقطعت * أمداده وزيادات وتعليم
فالأمر ليس له حد يحيط به * لكنه الرزق في الأشخاص مقسوم
الري ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه اعلم أنه لا يقول بالري إلا من يقول بأن ثم نهاية وغاية وهم
المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف في اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه
أو من كان كشفه في نظرته ما هو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهي إذ كل ما دخل في الوجود
متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الأخروي شئ فمن رأى الغاية قال بالري وعلق همته بالغاية
وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين إنه من رجال الله من يحن في نهايته إلى البداية وذلك لأن الله ما كشف
لهم عن حقيقة الأمر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس في طول النهار وما هو رجوع في نفس الأمر
والقائلون بالري هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالري هم الذين
يسمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالأمر له بدء وليس له غاية لكن فيه غايات
بحسب ما تتعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله إلى غاياتهم ومن هناك يقع لهم التجديد فيه لا عليه
فيفوتهم خير كثير من الحكم وعلم كبير في الإلهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فإن تركيبها
لا نهاية له في الدنيا والآخرة ويحجبهم عن عدم الري قوله تعالى وإليه ترجعون فسماه رجوعا وذلك لكونه

شغلهم عنه بالنظر في ذواتهم وذوات العالم عند صدورهم من الله فإذا وفوا النظر فيما وجد من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا
أنهم رجعوا إليه من حيث صدورهم عنه وما علموا أن الحقيقة الإلهية التي صدروا عنها ما هي التي رجعوا إليها بل هم
في سلوك دائما إلى غير نهاية وإنما نظروا لكونهم رجعوا إلى النظر في الإله بعد ما كانوا ناظرين في نفوسهم لما لم يصح
أن يكون وراء الله مرمى وسبب الري الحقيقي أنه لما لم يتمكن أن يقبل من الحق إلا ما يعطيه استعداده وليس هناك
منع فحصل الاكتفاء بما قبله استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا الذوق ارتويت
فما يقول بالري إلا من هو واقف مع وقته وناظر إلى استعداده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والخمسون ومائتان في عدم الري)
وقال به قوم عدم الري دليل واضح * أن أحكام التناهي لا تكون
قال بالري رجال غلطوا * ورأوا أن الذي قيل يهون
وهم لو عرفوا مقداره * ورأوا ما يقتضي كن فيكون
لم يقولوا مثل هذا وأتوا * للذي أنكره يعتذرون
أمر الله تعالى نبيه أن يقول رب زدني علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما أمره إلى وقت معين ولا حد محدود بل أطلق
فطلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن يوم القيامة فأحمده يعني إذا طلب الشفاعة
بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن فالله لا يزال خلاقا إلى غير نهاية فينا فالعلوم إلى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم
إلا ما يتعلق بالله كشفا ودلالة وكلمات الله لا تنفد وهي أعيان موجوداته فلا يزال طالب العلم عطشانا أبدا لا ري له فإن
الاستعداد الذي يكون عليه يطلب علما يحصله فإذا حصل أعطاه ذلك العلم استعداد العلم آخر كوني أو إلهي فإذا علم بما
حصل له أن ثم أمرا يطلبه استعداده الذي حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الأول يعطش إلى تحصيل ذلك العلم
فطالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا تنقطع
فأين الري فما قال به إلا من جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين

النفس بحر لا ساحل له يشير إلى عدم النهاية وكلما دخل في الوجود أو اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل في الوجود
فلا نهاية له وليس إلا الممكنات فلا يصح أن يعلم إلا محدث فإن المعلوم لم يكن ثم كان ثم يكون آخر أيضا فلو اتصف المعلوم
بالوجود لتناهى واكتفى به فلا تعلم من الله إلا ما يكون منه ويوجده فيك إما إلهاما أو كشفا عن حدوث تحل وهذا
كله معلوم محدث فلا علم لأحد إلا بمحدث ممكن مثله والممكنات لا تتناهى لأنها غير داخلة في الوجود دفعة واحدة بل
توجد مع الآنات فلا يعلم الله إلا الله ولا يعلم الكون المحدث إلا محدثا مثله يكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من
ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق إلا بمحدث وذلك الذي يتخيله من لا علم له من أنه علم الله
فلا صحة له لأنه لا يعلم الشئ إلا بصفته النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم إلا بأنه لا يعلم
فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم أنه ممن لا يعلم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
(الباب الثاني والخمسون ومائتان في المحو)
للمحو حكم إلهي يقول به * في سورة الرعد والبرهان يحمله
المحو يثبته الإثبات وهو له * ضد وهل بوجود الضد تعقله
المحو ثبت ولكن حكمه عدم * فابحث على عالم به يفصله
اعلم أن المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وإزالة العلة وما ستره الحق ونفاه قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فثبت
المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ إلهي رفعه الله ومحاه بعد ما كان له حكم في الثبوت والوجود وهو في
الأحكام انتهاء مدة الحكم وفي الأشياء انتهاء المدة فإنه تعالى قال كل يجري إلى أجل مسمى فهو يثبت إلى وقت معين
ثم يزول حكمه لا عينه فإنه قال يجري إلى أجل مسمى فإذا بلغ جريانه الأجل زال جريانه وإن بقي عينه فالعادة التي في

العموم يمحوها الله عن الخصوص فمنهم من تمحى عن ظاهره ومنهم من تمحى عن باطنه وتبقي عليه أوصاف العادة وهو
الكامل مع كونه صاحب محو كما أنه يكون المسخ في القلوب وهو اليوم كثير (وكان في بني إسرائيل) ظاهرا بالصورة
فمسخهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك في هذه الأمة في باطنها تمييزا لها ولكن لا تقوم الساعة حتى يظهر في صورها
شئ من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون إلى الأسباب
والعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون إلى الأسباب لا الأسباب فإن الله لا يعطل حكم الحكمة في الأشياء والأسباب
حجب إلهية موضوعة لا ترفع أعظمها حجابا عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله تعالى إذ لا يصح لها وجود إلا في عينك
ومن المحال رفعك مع إرادة الله أن يعرف فيمحوك عنك فلا تقف معك مع وجود عينك وظهور الحكم منه كما محا الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم رميه مع وجود الرمي منه فقال وما رميت فمحاه إذ رميت فأثبت السبب ولكن
الله رمى وما رمى إلا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح كنت سمعه وبصره ويده فإزالة العلة في المحو إنما
هي في الحكم لا في العين إذ لو زالت العلة والسبب لزال وهو لا يزول فمن الحكمة إبقاء الأسباب مع محو العبد من الركون
إليها على حكم نفي أثرها في المسببات فالأسباب ستور وحجب ولا يكون محو أبدا إلا فيما له أثر وإلا فليس بمحو والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والخمسون ومائتان في معرفة الإثبات وهو أحكام العادات وإثبات المواصلات)
إلى حضرة الإثبات أعملت همتي * من المحو لما أن دعاني إمامها
فلما أتينا حضرة لم نزل بها * بهاد وحاد خلفها وأمامها
إلى أن تراءت بين سلع وحاجر * وقد ساقها شوقا إلى غرامها
الإثبات هو الأمر المقرر الذي عليه جميع العالم فمن طلب من غير نبي أو مشد لنبي رفع حكم العوائد فقد أساء الأدب وجهل
وأما هذا الذي يسمونه خرق عادة هو عادة إذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما محوت العادات إلا بإثباتها غير أن صاحب
الإثبات لا بد أن تكون له وصلة بالحق ولهذا يثبت أحكام العادات فإن صاحبه وضعها

ومن شرط الصحبة الموافقة
فكيف يصحبه ويكون مواصلا له ويحكم عليه بإزالة ما يرى الحكمة في ثبوته ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام أن
الله حكيم عليم بما يجريه ويثبته فيثبت ما أثبته صاحبه وإن لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك
فما هو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له إن نازعته وكان إلى العناد أقرب فصاحب الإثبات دائم المواصلة مع الحق فإنه
يثبت أحكام العادات لأنه يشهده فيها فلا يمكن له مع هذا أن يطلب رفع أحكامها ولا محوها فهذا مقام الإثبات على غاية
الإيجاز والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والخمسون ومائتان في معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك)
والله ما تسدل الأستار والكلل * إلا من أجل الذي تحظى به المقل
وقد يكون حذارا من تأملها * أو للذي يقتضيه الطبع والملل
إذا نظرت الذي يحويه من عبر * أساسا لها قامت الأغراض والملل
لولا الستور التي تخفى ضنائنها * لم يدر ما كان لي أفيها ولا أمل
والله ما ترسل الأستار والكلل * إلا لأمر عظيم خطبه جلل
الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات ونتائج الأعمال وقد أعلمناك أن الأسباب حجب إلهية لا يصح رفعها
إلا بها فعين رفعها سد لها وحقيقة محوها إثباتها والستر رحمة عامة إلهية في حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة
لأوامره فلا بد لهم من إيقاعها ومع الكشف والتجلي فلا تقع أبدا فلا بد من الستر ولهذا أهل التجلي العلمي رفع عنهم
الحجر فلم يبق في حقهم تحجير بل أبيح لهم ما شاؤه في تصرفهم فإنه ورد في صحيح الخبر أن الله يقول لمن أذنب فعلم أن له
ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك فأباح لمن هذه صفته ما حجره على غيره ومن المحال أن

يأمره بإتيان ما حجر عليه الإتيان به فإن الله لا يأمر بالفحشاء فأسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه في العامة
وأما في الخاصة فقول القائل
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه
فجعلك عين ستره عليك ولولا هذا الستر ما طلبت الزيادة من العلم به فأنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التي
كلمك منها فانظر في بشريتك تجدها عين سترك الذي كلمك من ورائه فإنه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو
من وراء حجاب وقد يكلمك منك فأنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك
بشرا فإنك بشر لذاتك ولو غبت عنك أو فنيت بحال يطرأ عليك فبشريتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين إلا على ستر
لأنها لا تقع إلا على صورة وهذا لما تقتضيه الألوهية من الغيرة والرحمة فأما الغيرة فإنه يغار أن يدركه غير فيكون محاطا لمن
أدركه وهو بكل شئ محيط والمحاط فلا يكون محيطا لمن أحاط به وأما الرحمة فإنه علم أن المحدثات لا تبقي لسبحات
وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لا بقاء عينهم ثم إن الله أيضا أسدل للعالمين ستور نتائج أعمالهم بقوله إن عمل كذا
ينتج لعامله كذا فيقف العامل مع النتيجة لا رغبة فيها إذا كان من أهل الخصوص وإنما يرغب من يرغب فيها ليصحح
بها وبشهودها عمله الذي كلفه به سيده وأما العامة فلرغبتها فيها وتعشقها بها فلما جعل الله علامات تدل على صحة الأعمال
في العاملين رغبت الخاصة في مشاهدة نتائج الأعمال ليكونوا على بصيرة في أمورهم إذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما
أشهدهم عليه من الحقوق وليست الحقوق سوى الأعمال التي كلفهم وقد يسدل الستر خوفا من نفوذ العين وإصابته
ويدخل في هذا سدل الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة أعيان الممكنات وأما في حق بعض الناس ممن ليست
له تلك القدم في العلم بالله فلا يعلم أن لله تجليا في كل نفس ما هو على صورة التجلي الأول فلما غاب عنه هذا الإدراك
ربما استصحب تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته فيدركه الملل والملل في هذا المقام عدم احترام
بالجناب الإلهي فإنهم في لبس من خلق جديد مع الأنفاس وهم يتخيلون أن الأمر ما

تغير فسدل الستر من أجل الملل
الذي يؤدي إلى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يتخيلون أنهم هم في كل نفس وهم هم من حيث
جوهريتهم لا من حيث ما يتصفون به ولا تقل إن الأمر ليس كذلك هذا من الأسرار الإلهية التي قد حجب الله عن
إدراكها خلقا كثيرا من أهل الله أرباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لا بد منه إذ لا بد منك فافهم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والخمسون ومائتان في معرفة المحق وهو فناؤك في عينه وفي معرفة محق المحق وهو ثبوتك في عينه)
فناء الكون في الأعيان محق * وعين الكون حق ثم خلق
فإن قام الدليل على وجودي * يقوم بذات من يبغيه محق
وإني بالذي يحويه كوني * من أسماء الحقيقة في شق
هذا المحق وأما محق المحق فهو
إن محق المحق إبدار * وهو في التحقيق انذار
فإذا أبصرت طلعته * في لم تدركه أبصار
قال للحداد حين أتى * دونه حجب وأستار
من أنا فقال خالقنا * ودليلي فيك آثار
اعلم أن المحق ظهورك في الكون به بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم في العالم ومحق المحق ظهورك بطريق
الستر عليه والحجاب فأنت تحجبه في محق المحق فيقع شهود الكون عليك خلقا بلا حق لأنهم لا يعلمون أن الله أرسلك
سترا دونهم حتى لا ينظرون إليه فمحق المحق يقابل المحق ما هو مبالغة في المحق وإنما هو مثل عدم العدم فإذا أقيم العبد في

خروجه عن حضرة الحق إلى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لا يشعرون وقد يشعرون في حق بعض الأشخاص
من هذا النوع كالرسل عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف في الأرض يبلغون إليهم حكم الله فيهم وأخفى ذلك في
الورثة فهم خلفاء من حيث لا يشعر بهم ولا يتمكن لهذا الخليفة المشعور به وغير المشعور به أن يقوم في الخلافة إلا بعد أن
يحصل معاني حروف أوائل السور سور القرآن المعجمة مثل ألف لام ميم وغيرها الواردة في أوائل بعض سور القرآن فإذا
أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا للنيابة هذا في علمه بظاهر هذه الحروف وأما علمه بباطنها
فعلى تلك المدرجة يرجع إلى الحق فيها فيقف على أسرارها ومعانيها من الاسم الباطن إلى أن يصل إلى غايتها فيحجب
الحق ظهوره بطريق الخدمة في نفس الأمر فيرى مع هذا القرب الإلهي خلقا بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضا فيحكم
في العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التي بينه وبين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الإلهي
وهذا هو محق المحق الذي يصل إليه رجال الله فهو يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون في هذا المقام
متحققا من حروف أوائل السور المعجمة بالألف والراء خاصة مع علمه بما بقي منها غير أن الحكم فيه للألف والراء في هذا
المقام حيثما وقعا من السور وأما حكمه في العالم في هذا المقام فمن باقي هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء
وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون فبهذه الحروف يظهر في العالم في مقام محق المحق وبالألف والراء يظهر في
المحق وهم الأولياء الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأوا ذكر الله وذلك لأن عين تجليهم بهذين الحرفين في
الصورة الظاهرة عين تجلي الحق فمن رآهم رأى الحق فهم إذا رأوا ذكر الله لتحققهم بصفته فهم يشاهدون الحق فيه إذا
تجلى لهم في صورة حق ولقد رأيته في هذا التحلي ورأيت كثيرين من أهل الله لا يعرفونه وينكرونه وتعجبت من
ذلك حتى أعلمت بأنهم وإن كانوا من أهل الله من حيث إنهم عاملون بأوامر الله لا عالمون فهم أهل إيمان ولما كان
بين رتبة الألف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الألف

فإن الألف لا تحمل الحركة
ولا تقبلها والراء ليست كذلك واعلم أن محق المحق أتم عند أهل الله في الدنيا والمحق أتم في الآخرة ومحق المحق
لا يفوز به إلا أخص أهل الله وهو للعقول المنورة هياكلها والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنورة جعلنا الله
ممن محق محقه فانفرد به حقه وهذه التي تسمى خلوة الحق فإنه لا يشهد ولا يرى وإن علمه بعض الناس فلا يكون مشهودا
له ومن هذه الحقيقة اتخذ أهل الله الخلوة للانفراد لما رأوه تعالى اتخذها للانفراد بعبده ولهذا لا يكون في الزمان إلا
واحد يسمى الغوث والقطب وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فإذا فارق هيكله المنور انفرد بشخص آخر
لا ينفرد بشخص في زمان واحد وهذه الخلوة الإلهية من علم الأسرار التي لا تذاع ولا تفشى وما ذكرناها وسميناها
إلا لتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين بها فإني ما رأيت ذكرها أحد قبلي ولا بلغني مع علمي بأن خاصة أهل الله بها
عالمون وقد ورد خبر صحيح في التنبيه على هذا يوم القيامة حيث الجمع الأكبر في انفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه
عليه ويقرره على ما كان منه ثم يقول له إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها عليك هنا ثم يأمر به إلى الجنة فنبه على
الانفراد بالله ونبهناك نحن على الانفراد الإلهي بالعبد وذلك العبد عين الله في كل زمان لا ينظر الحق في زمانه إلا إليه
وهو الحجاب الأعلى والستر الأزهى والقوام الأبهى
(الباب السادس والخمسون ومائتان في معرفة الإبدار وأسراره)
بدر الرجوع إلى بدر السلوك عمى * فانظر بهل وبلم وثم كيف وما
فإن تعالى وجود عن مطالبها * لا فرق بين استوى فيه وبين عما
من لا يؤثر في توحيده نسب * ذاك الذي حار في توحيده القدماء
وما رأينا لعقل في تقلبه * في حضرة الذات في توحيده قدما
اعلم أنه لا يقال في مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفي الوجود ومن كان وجوده ظاهرا لكل عين فإنه يرتفع
عنه طلب هل فإنه استفهام والاستفهام لا يكون إلا عن جهالة بحال ما استفهم عنه وكذلك لا يقال لم إلا في معلول

ولا يقال ما إلا في محدود ولا يقال كيف إلا في قابل للأحوال والحق منزه عن هذه الأمور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه
الذات عن هذه المطالب بل لا يجوز عليه لا في حق من يرى أن الوجود هو الله ولا في حق من لا يراه فإن الذي يرى أن
الوجود هو الله فيرى أن حكم ما ظهر به الحق إنما هو أحكام أعيان الممكنات فما وقعت هذه المطالب إلا على مستحقها
فإنه ما طلبت عين الحق إلا من حيث ظهورها بحكم عين الممكن فعين الممكن هو المطلوب والتبس على الطالب وأما
من لا يرى أن عين الوجود هو الحق فلا تجوز عليه المطالب ثم نرجع فنقول أما الإبدار الذي نصبه الله مثالا في العالم لتجليه
بالحكم فيه فهو الخليفة الإلهي الذي ظهر في العالم بأسماء الله وأحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو كما ظهر الشمس
في ذات القمر فأناره كله فسمي بدرا فرأى الشمس نفسه في مرآة ذات البدر فكساه نورا سماه به بدرا كما رأى الحق
في ذات من استخلفه فهو يحكم بحكم الله في العالم والحق يشهده شهود من يفيده نور العلم قال تعالى إني جاعل في الأرض
خليفة وعلمه جميع الأسماء واسجد له الملائكة لأنه علم أنهم إليه يسجدون فإن الخليفة معلوم أنه لا يظهر إلا بصفة من
استخلفه فالحكم لمن استخلفه قال الحق لأبي يزيد في بعض مكاناته مع الحق اخرج إلى الخلق بصفتي فمن رآك رآني
ومن عظمك عظمني فتعظيم العبيد لتعظيم سيدهم لا لنفوسهم فهذا سر الإبدار فنصب الله صورة البدر مع الشمس
مثلا للخلافة الإلهية وأن الحق يري نفسه في ذات من استخلفه على كمال الخلقة فإنه لا يظهر له إلا في صورته وعلى قدره
ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم
أن الله قصد ضرب الأمثال للناس فقال كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الآية فالعالم كله بما فيه ضرب
مثل ليعلم منه أنه هو فجعله دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فمما ضرب الله في العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال
الحق ظاهرا في العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا فما نقص في الظاهر من
إدراك تجليه أخذه الباطن وظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظا أبدا ولا ينبغي أن

يكون إلا هكذا وأحوال العالم
مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شئ من الأمر وذلك في موطن
مخصوص وهو في العموم موطن القيامة ومرتبطة يظهر فيها الحق في العالم في الباطن فتشهده القلوب دون الأبصار
ولهذا يرجع الأمر إليه ويجد كل موجود في فطرته الاستناد إليه والإقرار به من غير علم به ولا نظر في دليل فهذا من حكم
تجليه سبحانه في الباطن ومرتبطة ثالثة له فيها تجل في الظاهر والباطن فيدرك منه في الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك
منه في الباطن قدر ما تجلى به فله تعالى التجلي الدائم العام في العالم على الدوام وتختلف مراتب
العالم فيه لاختلاف مراتب العالم في نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا علم أن الإبدار لا يزال فافهم والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الباب السابع والخمسون ومائتان في معرفة المحاضرة وهي حضور القلب بتواتر البرهان ومجاراة الأسماء الإلهية بما هي
عليه من الحقائق التي تطلبها الأكوان)
محاضرة الأسماء في حضرة الذات * دليل على الماضي دليل على الآتي
أقول بها والكون يعطي وجودها * لوجدان آلام ووجدان لذات
فلو لا وجود المحو ما صح عندنا * ولا عند من يدري وجود لإثبات
المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به شرعا فما يفرغون من نظر في دليل بعد إعطائه إياهم مدلوله إلا ويظهر الله
لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه إلى أن يوفي لهم ما هو عليه من الدلالة فإذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلا آخر هكذا
دائما وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فذكر أنه يريهم آيات ما جعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى
يتبين لهم أنه الحق وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسألة تختلف فيها فتوح المكاشفة فمنهم من
يعطي الدليل ومدلوله كشفا ولا يعطي أبدا ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التي من
شأنها أن لا تدرك في النظر إلا بالدليل العقلي لا توهب لمن وهبت إلا بأدلتها فإنها بها مرتبطة ارتباطا عقليا ومنهم من

يقول إنه قد يعطي الله ما يشاء من العلوم التي لا تدرك في العقل إلا بالأدلة بغير دليلها لأن المقصود ما هو الدليل وإنما
المقصود مدلوله فإذا حصل بوجه من الحق من غير الدليل الذي يرتبط به في النظر العقلي فلا حاجة للدليل إذ قد علمنا أن
الدليل يقابل حصول المدلول في النفس وإنهما لا يجتمعان وهذا غلط وإنما الذي لا يجتمع مع المدلول النظر في الدليل
لا عين الدليل فإن الناظر في الدليل فاقد واجد ومحصل للمدلول وقد تكون المحاضرة من العبد مع الأسماء الإلهية
والكونية من حيث إن الأسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والأسماء الإلهية قد وسم الكون بها نفسه واستحق
الحنابان الأسماء جميعها وهذا مما يقوي حديث خلق العالم على الصورة فإذا حضرت الأسماء الحسنى وأسماء الكون
وجرت في ميدان المفاخرة فإن الله يستهزئ بالمنافقين وبأهل الاستهزاء بالجناب الإلهي ويمكر سبحانه بالماكرين
ويعجب ممن قهر الطبيعة على قوتها في الحكم وهذا كله سمات المحدثات وقد وسم الحق بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا
وخلاقا وعليما وغير ذلك فالكل عند طائفة أصل للأصل النسبي الذي أوجد العالم وبعضهم فرق فجعل خلاف الأسماء
الحسنى أصلا في الكون منقولا في الجناب الإلهي وحكم هذه المحاضرة في كل شخص بحسب ما يتقوى عنده ويعطيه
النظر فتختلف أحوال أهل الله في ذلك وهو قوله إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر في ذات الله محال فلا
يبقى إلا التفكر في الكون ومتعلق الفكرة الأسماء الحسنى وسمات المحدثات فالأسماء كلها أصل في الكون على هذا
النظر فإذا وقف على محاضرة الأسماء ومناظرتها علم من أثر في وجود الكون بعد أن لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود
أو استعداده أو المجموع هذه فائدة المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة اللوامع وهي ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك)

لمعت أنوار توحيدي * عند تغريدي بتجريدي
كلما أبدت لوامعها * أذنت فينا بتحديدي
كل محدود يؤول إلى * حل تركيب وتبديد
فصله من جنسه علم * ظاهر بنقص توحيدي

اللوامع فوق الذوق فإنها تزيد على المبدأ ودون الشرب فإن الشرب قد ينتهي إلى الري وقد لا ينتهي فإذا ثبتت أنوار
التجلي وقتين وقريبا من ذلك فهي اللوامع وهذا لا يكون في التجلي الذاتي وإنما يكون في تجلى المناسبات فإذا تجلى
في المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة في الثبوت لأن الشؤون الإلهية لا تتركها
وما سوى الأعيان القائمة بأنفسها أعراض سريعة الزوال وإنما ثبتت وقتين وقريبا من ذلك لأن الوقت الأول لظهورها
والوقت الثاني لإفادة ما تعطيه مما لمعت له فإن المحل يدهش عند لمعانها وهو حديث عهد بالتجلي الذي فارقه فتتربص
هذه اللوامع حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ما أتته به هذه اللوامع وأعني بتربصها تواليها فإذا حصل
القبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو خلافها وصاحبها أبدا سريع الرجوع إلى عالم الحس ولا ترد هذه
اللوامع إلا بعلوم إلهية لا تعلق لها بعلوم الكون فهي إلهية مجردة هذه ميزانها فإن وجد الإنسان علما يكون في حاله فما
هي لوامع لأن ضروب التجلي كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والخمسون ومائتان في معرفة الهجوم والبوادة) فالهجوم ما يرد على قلب بفوت الوقت من
غير تصنع منك والبوادة ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو إما موجب فرح أو ترح

نور البوادة فجآت الغيوب على * قلب تقلب في ظلمائه زمنا
وواردات هجوم الكشف تورثها * حالا فتلحقه بحالة ألزمنا
لو أنها وردت لروح نشأتنا * ما دبرت روحنا نفسا ولا بدنا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن البوادة والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب وأمثالها إنما هي واردات الغيب
ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالا مختلفة فيمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل في تحصيل هذه

الواردات مع أنها ما ترد إلا على قلب مستعد لقبولها فإذا ورد الوارد على القلب فجأة من غير تصنع فيعطيه ذلك الوارد
حسرة فوت الوقت فإنه منبه لمن غفل عن حكم وقته فيه فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينبهه عناية منه به فبعث
إليه هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وإنه ممن أساء الأدب مع الله فيندمه على ما كان منه من فوت
الوقت فيجبر له هذا الندم فضيلة ما فاته من وقته حتى يكون كأنه ما فاته شئ وهذا غلط عظيم فيتزين وقته بزينة ندمه
كما كان يتزين بزينة أدبه معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم يجبر الوقت الذي فإنه ولنا في ذلك
بادر لجبر الذي قد فات من عمرك * ولتتخذ زادك الرحمن في سفرك
وأما البوادة فهي أيضا فجأة إلهية تفجأ القلوب من حضرة الغيب بحكم الوقت ولا تأتي في اصطلاحهم هذه البوادة
إلا أن تعطي فرحا في القلب أو حزنا فتضحك وتبكي وهو قول أبي يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا يريد أنه كان في
حكم البوادة ثم قال وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي يعرف بانتقاله من تأثر حال البوادة فيه إلى حال العظمة ولا تكون
البوادة إلا فيمن يتصف ومن لا وصف له لا بديهة له غير أنه لما كانت البوادة من حضرة الهو لم يعرف متى تأتي فإذا
وردت إنما ترد فجأة وبغتة فتعطي ما وردت به وتنصرف وأما البديهة التي تعرفها الناس فليست تتقيد بفرح ولا ترح
فما هي التي اصطلح عليها القوم وهي عينها إلا أن القوم ما سموا بديهة إلا ما أوجب فرحا أو ترحا وأما إذا لم يوجب ذلك
فأحوالهم فيها أحوال الناس غير أن أهل الطريق يعلمون أن البوادة إذا وردت لا يخطئ حكمها ألبتة ولها الإصابة في
كل ما ترد به ولهذا إذا سأل الشيوخ تلاميذهم عن مسألة على تعليم الأخذ عن الله لا يتركونه يفكر في الجواب فيكون
جوابهم نتيجة فكر وإنما يقولون لا تجب إلا بما يخطر لك فيما سألت عنه عند السؤال فتنظر إلى قلبك ما ألقى فيه عند
ورود السؤال فاذكره ببادئ الرأي فإن لم يفعل فلا يقبل منه الجواب وإن أصاب عن فكر ونظر فإن الله لا يغفل في
كل نفس عن قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهبه في كل نفس بحسب ما يريده سبحانه فأصحاب القلوب

المراقبين قلوبهم من أجل آثار ربهم فيها يجيبون بورود الوارد في كل نفس فيعملون بمقتضاه إن وافق الميزان
الشرعي الذي قد شرع لسعادتهم وإن لم يوافق طريق السعادة فإن لهم لهذا الوارد أخذا مخصوصا فيأخذونه تنبيها من
الحق وتعريفا لا مؤثرا في ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قد بينا معنى البوادة والهجوم عند القوم والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الباب الموفي ستين ومائتان في معرفة القرب) وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه
ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة إذا قطعت بخط أو أدنى
إذا قطعت بخط أكرة فبدا * قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا
إلى حقيقة أدنى منهما فإذا * ما خرته لاح ما يقضي به النظر
إن المعارج للأرواح نسبتها * خلاف نسبة ما يسرى به البصر
قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب إنما هو أن يكون
صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم أينما كنتم والرجال يطلبون أن
يكونوا مع الحق أبدا في أي صورة تجلى وهو لا يزال متجليا في صور عباده دائما فيكون العبد معه حيث تجلى دائما كما
لا يخلو العبد عن أينية دائما والله معه أينما كان دائما فأينية الحق صورة ما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون في شهود
القرب دائمين لأنهم لا يزالون في شهادة الصور في نفوسهم وفي غير نفوسهم وليس إلا تجلى الحق وأما القرب الذي
هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من شقاوته وسعادة العبد في نيل جميع أغراضه كلها ولا
يكون له ذلك إلا في الجنة وأما في الدنيا فإنه لا بد من ترك بعض أغراضه القادحة في سعادته فقرب العامة والقرب
العام إنما هو القرب من السعادة فيطيع ليسعد وقرب العارفين ما ذكرناه فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الأسماء
الإلهية وحكمها في الأكوان ما ظهر حكم القرب والبعد في العالم فإن كل عبد في كل وقت لا بد أن يكون صاحب

قرب من اسم إلهي صاحب بعد من اسم آخر لا حكم له فيه في الوقت فإن كان حكم ذلك الاسم الحاكم في الوقت المتصف
بالقرب منه يعطي للعبد فوزا من الشقاء وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل ما يعطي
العبد سعادة وإن لم يعط ذلك فليس بقرب عند القوم وإن كان قربا من وجه آخر لا من حيث ما وقع عليه الاصطلاح
أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه في هذا الباب أن الله يقول ما تقرب المتقربون بأحب إلي من أداء ما
افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا
وقال سبحانه في الخبر الصحيح من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا ومن
أتاني يسعى أتيته هرولة وقال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال في حق
الميت ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ومعناه عندنا لا تميزون يقول تبصرون ولكن لا تعرفون
ما تبصرون فكأنكم لا تبصرون اعلم أن القرب من الله على ثلاثة أنحاء قرب بالنظر في معرفة الله جهد الاستطاعة
أصاب في ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع في الاجتهاد في ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان أنه برهان فيجازيه الله
مجازاة أصحاب البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على ما يفهم منه ما ذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله إلها آخر
لا برهان له به وقد رأى بعض العلماء أن الاجتهاد يسوع في الفروع والأصول فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران
والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب بأداء الواجبات وقرب بالمندوبات
في عمل الظاهر والباطن فأما قرب العلم فأعلاه توحيد الله في ألوهته فإنه لا إله إلا هو فإن كان عن شهود لا عن نظر وفكر
فهو من أولي العلم الذين ذكرهم الله في قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم لأن الشهادة إن لم تكن
عن شهود وإلا فلا فإن الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك وإن وحده بالدليل الذي أعطاه النظر فما هو من هذه
الطائفة المذكورة فإنه ما من صاحب فكر وإن أنتج له علما إلا وقد يخطر له دخل في

دليله وشبهة في برهانه يؤديه ذلك
إلى التحير والنظر في رد تلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر في علم ما يعطيه لنظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف
إذا قضى الله عليه بدخول النار لأسباب أوجبت له ذلك فهو الذي يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين
وأما قرب العمل فهو علم ظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح وعلم باطن وهو ما يتعلق بالنفس فأعم الأعمال الباطنة الايمان
بالله وما جاء من عنده لقول الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الأفعال والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية
ظاهرة أو باطنة إلا وله فيها قربة إلى الله من حيث إيمانه بها إنها معصية فلا يخلص أبد المؤمن عمل سيئ دون أن يخالطه
عمل صالح قوله تعالى فيمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وما ذكر لهم قربة فما تاب هنا في هذه الآية عليهم
ليتوبوا وإنما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط المصحح لقبول جميع
الفرائض فرض الايمان ثم يتقرب العبد بأداء الفرائض فمن حصل له هنا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا فيريد الحق
بإرادته على غير علم منه أن مراده مراد لله وقوعه فإن علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو
أحب ما يتقرب به إلى الله وأما قرب النوافل فإنه أيضا يحبه الله ومحبة الله أعطته أن يكون الحق سمعه وبصره هذا
ميزانها في قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة في المحب قيل محب وأحب وقد وصف الله نفسه بأحب
في قوله بأحب إلي من أداء ما افترضته عليه وفي النوافل قال أحببته من غير مفاضلة وافترض عليه الايمان به وبما جاء
من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والأحب وأما عمل الجوارح فإنه قرب أيضا ولا بد أن تجني الجارحة ثمرتها أي ثمرة
عملها في حق كل إنسان من غير تقييد ولكن هم في ذلك على طبقات مختلفة في أي دار كانوا أو من أي صنف كانوا وسواء
قصد القرب بذلك العمل أو لم يقصد فإن العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حتى
أنه لو ذكر الله بيمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ لكان للجارحة أجر ذكر الله لما جرى على اللسان وعلى النفس

وزر ما نوته من ذلك والتنبيه على ما ذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أسقط عنه بيمينه حق الطالب فإذا كان أثرها في
الظاهر بهذه القوة في الدنيا فما ظنك بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة ربها في الأخرى فإن الجارحة لا خبر لها بما نوته

النفس من ذلك فحظها النطق بذكر الله لا تدري أن ذلك الذكر يعود منه وبال على
النفس أم لا ولا تدري هل هو
مشروع أم غير مشروع ولذلك إذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها من الأعمال
على النفس المدبرة لها ما تشهد
بوقوع معصية ولا طاعة وإنما شهادتها بما عملته والله يعلم حكمه في ذلك العمل
ولهذا إذا كان يوم القيامة تشهد عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة ولا
معصية فإن مرتبتهم لا تقتضي
ذلك فالإنسان من حيث هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه إن كان مؤمنا فهو صاحب
تخليط وأما قرب الله منه فعلى
نوعين النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة وإحسان والنوع الآخر قرب
لا يمكن كشفه لكن نومئ إليه
فنقول لا يخلو الحق مع كل عبد عند ما يتجلى له أن يظهر له في مادة أو في غير مادة
فإن تجلى له في مادة وهي الصورة تبع
القرب تلك المادة في مجلس الشهود وحضرة الرؤية وإن تجلى له في غير مادة كان
قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير
والقاضي والوالي وصاحب الحسية من الملك فإنه قرب متفاضل وقد يدني مجلس
الأدون ليسار ره بأمر ينفذ في مرتبته
ويكون الأعلى أبعد منه مجلسا في ذلك المجلس ولا يقتضي قربه في ذلك المجلس
بأنه أعلى رتبة من الأعلى منه فإن حكم
المواد يخالف حكم النفوس في الصورة وإذا علمت هذا فقد قربت من العلم بقرب
الحق والقرب بين الاثنين على حد
واحد فمن قرب منك فقد اتصفت بأنك منه قريب وفي نفس الأمر ليس للبعد من الله
سبيل وإنما البعد أمر إضافي يظهر
في أحكام الأسماء الإلهية فزمان حكم الاسم الإلهي في الشخص هو زمان اتصافه
بالقرب من البعد وقرب العبد منه
والاسم الإلهي الذي ما له حكم الوقت في الشخص هو منه بعيد كيف يتصف بالبعد
عنك أو تتصف بالبعد منه من أنت في
قبضته ألم يفتح لآدم يده اليمنى تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فإذا فيها آدم
وذريته وهل يؤبد شقاء من هو في
يمين الحق لا والله وكانت القبضة الأخرى جميع العالم فانظر في اختيار آدم يمين
الحق للتمييز مع كونه يعرف أن كلتي يدي
ربه يمين مباركة وليس إلا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلي لآدم في صورة مادية ما

اتصفت اليدان بالقبض والبسط
وقد نبهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع الله إن كنت من أهل التجلي في هذه الدار وإذا وقع التجلي
في المواد جاءت الحدود بغير شك فجاء الشبر والذراع والباع والسعي والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فإن قرب المواد تابع
للأحوال فعلى قدر الحال يكون القرب في المادة بين القريبين ليعلم بذلك القرب أن حاله أعطى ذلك فهو ترجمان
عن الأحوال وأما القرب من الله بحياز الصورة فليس ذلك إلا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلا أو لم يكونوا فإن الرسالة
ليست بنعت إلهي وإنما هي نسبة بين مرسل ومرسل إليه لينوب عنه فيما يريد أن يبلغه إلى هذا الشخص المرسل إليه
فالرسول خليفة ونائب في التبليغ خاصة وتتمة الخلافة والنيابة إنما هي في الحكم بما تقتضيه حقائق الأسماء الإلهية من
القهر والإرعاد والإبراق والأخذ والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمصادرة وما ثم أصعب في الإلهيات من
المصادرة إذا لم تقع عن حساب أو تجاوز في الأخذ حد الاستحقاق وذلك في قوله لا يسأل عما يفعل والأخذ والتجاوز
بعد التقرير والحساب والسؤال في قوله وهم يسألون وقوله فلله الحجة البالغة فقرب بالصورة على نوعين في الخلافة
النوع الواحد خلافة عن تعريف إلهي بمنشور وخلافة لا عن تعريف إلهي مع نفوذ الأحكام منه ولا يسمى مثل هذا
القرب على طريق الأدب بلسان الأدباء خلافة ولا هو خليفة وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون
أيضا فيها والخلافة بغير التعريف أتم في القرب المعنوي فإن الخليفة بالتعريف والأمر الظاهر يبعد من المستخلف في
الصورة فإن حكمه في العالم لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم في العالم بنفسه ونفذ حكمه فيه من غير
أمر إلهي ولا استخلاف بتعريف ولا منشور فهو أقرب من الصورة الإلهية ممن عقدت له الخلافة عن أمر إلهي
بتعريف ومنشور لكنه أقرب إلى السعادة المطلوبة له من ذلك الذي لم يقترن بخلافته أمر إلهي والقرب إلى السعادة
هو المطلوب عند العلماء بالله وهذا القدر كاف في معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الأحد والستون ومائتان في معرفة البعد)
اعلم أن البعد هو الإقامة على المخالفة ويطلق أيضا على البعد منك

البعد منك دنو * وتر وشفع وتو * لما رأيت إماما * يقول للقوم سووا
صفوفكم في صلاة * لها العلا والدنو * علمت إن وجودي * له البقاء والسمو
واعلم أن البعد يختلف باختلاف الأحوال فيدل على ما يراد به قرائن الأحوال وأن الأحوال وجميع ما ذكرناه فيما يكون
قربا إذا لم يكن صفة للعبد فعدمه عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذي أشار إليه القوم وأما حكم البعد عندنا فقد
يكون على خلاف ما قرروه بعدا مع تقريرنا ما قرروه بعدا أنه بعدا بلا شك إلا إنا زدنا فيه أمورا أغفلتها الجماعة لا أنهم جهلوا
ما نذكره إلا أنهم ما ذكروه في معرفة البعد وأدخلوه في باب القرب وذلك أن القرب اجتماع والبعد افتراق وما يقع به
الاجتماع غير ما يقع به الافتراق فالبعد غير القرب فإذا اجتمع أمران في شئ ما فذلك غاية القرب لأن
عين كل واحد منهما عين الآخر فيما وقع فيه الاجتماع فإذا تميز كل واحد من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون عليه الآخر فقد تميز عنه وإذا تميز
عنه فذلك البعد لأنه ليس عينه من حيث ما هو عليه مما وقع له به الافتراق ويظهر ذلك في حدود الأشياء وإذا وقع البعد
اختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت عرضي كالمكان والزمان والحد والمقدار والأكوان والألوان في حق من تطلب
ذاته هذه النعوت فإذا عقل أمران لا اجتماع بين واحد منهما مع الآخر وافترقا من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد
فلا أبعد من العالم من الله لأنه ما ثم من حيث ذاته شئ يجمع بينهما وهذا موجود في قوله تعالى والله غني عن العالمين
وكان الله ولا شئ معه ثم ننزل في درجة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سيدا لمن هو عبد له فلا شئ أبعد من العبد
من سيده فالعبودية ليست بحال قربة وإنما يقرب العبد من سيده بعلمه أنه عبد له وعلمه بأنه عبد له ما هو عين عبوديته
فعبوديته تقتضي البعد عن السيد وعلمه بها يقضي بالقرب من السيد قال الله لأبي يزيد البسطامي لما حار في القرب
وما عرف بما ذا يتقرب إليه فقال له الحق في سره يا أبا يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه
هاتين الصفتين الذلة والافتقار وما نفاه عنه فإنه صفة بعد منه فمن قامت به تلك الصفة التي تقتضي البعد فهو بحيث هي
وهي تقتضي البعد وقال أبو يزيد لربه في وقت آخر بم أتقرب إليك فقال له الحق أترك

نفسك وتعال وإذا ترك نفسه
فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد فطلب منه في الذلة والافتقار
القرب بالعبودية وطلب منه في ترك النفس القرب بالتخلق بأخلاق الله وهو ما يكون به الاجتماع فالتجلي في غير مادة
تجلى البعد وفي المواد تجلى القرب وأما البعد من الأسماء الإلهية فكل اسم لا بكون العبد تحت حكمه في الوقت واعلم أن
الأسماء الإلهية إذا ظهر بها العبد عن الأمر الإلهي فهو في قرب النيابة عن الله لا في قرب الحقيقة وإذا ظهر ببعضها عن
غير أمر إلهي فهو في عين البعد المستعاذ منه في قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لأن حقيقة المخلوق لا تتمكن في
حال شهوده لمخلوقيته أن يكون خالقا والكبرياء والجبروت صفة للحق فإذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاذ منه وما ثم
أعظم منه يستعاذ به فاستعاذ به فأين كبرياء الحق وجبروته من صفته بأنه يفرح بتوبة عبده ويصف نفسه بجوع عبده
وعطشه ومرضه فبمثل هذا استعاذ ومن مثل ذلك الآخر استعاذ والمنعوت بهما واحد العين وهو الله فاستعاذ به منه
فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل إليه تعظيم المحدث إذا عظم جناب الله وأما بعد المخالفة فهو بعد العبد عن سعادته
وعن الأسماء الإلهية التي تقتضي الموافقة في القرب بالطاعات وإن كان في المخالفة قريبا من الأسماء الإلهية التي تطلب
الأكوان من حيث التكليف فإنها محصورة في عفو ومؤاخذة فهو قريب بالمؤاخذة منه فالمخالفة تطلب الرحمة
وتتعرض للعقوبة وهو سبحانه على مشيئته في ذلك فلم يبق في بعد المخالفة إلا البعد عن سعادته إما بنقصان حظ عن
غيره أو مؤاخذة بالجريمة وأما البعد منك الذي ذكرته الطائفة فهو قوله لأبي يزيد اترك نفسك وتعال ومن ترك نفسه
بعد عنها وقد بينا لك في هذا الباب معنى هذا القول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والستون ومائتان في معرفة الشريعة)
الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل إليك
إن الشريعة حد ما له عوج * عليه أهل مقامات العلى درجوا

علوا معارج من عقل ومن همم * لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
جاءوا بأمر عظيم القدر منه وما * عليهم في الذي جاءوا به حرج

الشريعة السنة الظاهرة التي جاءت بها الرسل عن أمر الله والسنن التي ابتدعت على طريق القربة إلى الله كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فأجاز لنا ابتداع ما هو حسن وجعل فيه الأجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر أن العابد لله بما يعطيه نظره إذا لم يكن على شرع من الله معين أنه يحشر أمة وحده بغير إمام يتبعه فجعله خيرا وألحقه بالأخيار كما قال في إبراهيم إن إبراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل إن يوحى إليه وقال عليه السلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فمن كان على مكارم الأخلاق فهو على شرع من ربه وإن لم يعلم ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم بن حزام وإنه كان يتبرر في الجاهلية بأمور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيرا وجازاه الله به فالشريعة إن لم تفهم هكذا وإلا فما فهمت الشريعة وأما تتمة مكارم الأخلاق فهي تعريتها مما نسب إليها من السفسفة فإن سفساف الأخلاق أمر عرضي ومكارم الأخلاق أمر ذاتي لأن السفساف ليس له مستند إلهي فهو نسبة عرضية مبناها الأغراض النفسية ومكارم الأخلاق لها مستند إلهي وهو الأخلاق الإلهية فتتمة النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق ظهر في تبيينه مصارفها فعين لها مصارف تكون بها مكارم أخلاق وتعرى بذلك عن ملابس سفساف الأخلاق فما في الكون إلا شريعة ثم اعلم أن الشريعة أتت بلسان ما تواطأت عليه الأمة التي شرع الله لها ما شرع فمنه ما كان عن طلب من الأمة ومنه ما شرعه ابتداء من الأحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم فإن كثيرا من الشريعة نزل بسؤال من الأمة لو لم يسألوه ما نزل وأسباب الأحكام دنيا وآخرة معلومة عند العلماء بأسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أي قصدته به مستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهي حقيقة لكن تسمى شريعة وهي حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مثاب عند الله لأنه حكم بما

كلف إن يحكم به وإن كان المحكوم
له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو في الحكم أو كما هو في نفس الأمر فمنا من يرى أنه عند الله
كما هو في الحكم ومنا من يرى أنه عند الله كما هو في نفس الأمر وفي هذه المسألة نظر يحتاج إلى سبر أدلة فإن العقوبة
قد أوقعها الله في رمى المحصنات وإن صدقوا إذا لم يأتوا بأربعة شهداء وقال في قضية خاصة في ذلك كان الرامي كاذبا فيها
فقال لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء كما قرر في الحكم فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك
هل يريد بهذه الإشارة هذه القضية الخاصة أو يريد عموم الحكم في ذلك فجلد الرامي إنما كان لرميه ولكونه ما جاء
بأربعة شهداء وقد يكون الشهداء شهداء زور في نفس الأمر وتحصل العقوبة بشهادتهم في المرمي فيقتل وله الأجر
التام في الأخرى مع ثبوت الحكم عليه في الدنيا وعلى شهود الزور والمفتري العقوبة في الأخرى وإن حكم الحق في الدنيا
بقوله وشهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر وإنكم لتختصمون إلي ولعل أحدكم
يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار فقد قضى له بما هو حق
لأخيه وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه في الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا فما كان حق في الشرع
تقترون به السعادة ولما كان الشريعة عبارة عن الحكم في المشروع له والتحكم فيه بها كان المشروع له عبدا فالتزم
عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فما له من حركة ولا سكون إلا وللشرع في ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك
جعلت الطائفة الشريعة التزام العبودية فإن العبد محكوم عليه أبدا وأما قولهم بنسبة الفعل إليك فإنك إن لم تفعل
ما يريده السيد منك وإلا فما وجب عليك الأخذ به ولذلك رفع القلم عمن لا عقل له ويكفي هذا القدر في علم الشريعة
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والستون ومائتان في معرفة الحقيقة) وهي سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه أنه الفاعل بك فيك منك
لا أنت ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها

(٥٦٢)

إن الحقيقة تعطي واحدا أبدا * والعقل بالفكر ينفي الواحد الأحدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها * والكون يطلب من آثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة * لا أهل فيها ولا أبا ولا ولدا
أعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل إن لم تعرف
الحقيقة هكذا وإلا فما عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود
عينها وحقيقتها ما تنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الأمر فتكون في الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد
حتى إذا كشف الغطاء لم يختل الأمر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا فادعى
حق الايمان وهو من نعوت الباطن فإنه تصديق والتصديق محله القلب فآثاره في الجوارح إذا كان تصديق له أثر فإن
كان تصديق ما له أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصدق إلى الفرج وهو
عضو ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة إيمانك فقال كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وقد كان صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله إن عرش ربه يبرز يوم القيامة فجعله هذا السامع مشهود الوقوع في خياله فقال
كأني أنظر إليه أي هو عندي بمنزلة من أشاهده ببصري فلما أنزله منزلة الشهود البصري والوجود الحسي عرفنا إن
الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم حقيقة تخالف شريعة لأن الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال وأشباه فالشرع
ينفي ويثبت فيقول ليس كمثله شئ فنفى وأثبت معا كما يقول وهو السميع البصير وهذا هو قول الحقيقة بعينه فالشريعة
هي الحقيقة فالحقيقة وإن أعطت أحدية الألوهة فإنها أعطت النسب فيها فما أثبتت إلا أحدية الكثرة النسبية لا أحدية
الواحد فإن أحدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذي نظر فالحقيقة التي هي أحدية
الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ولما رأوا أنهم عاملون بالشريعة خصوصا وعموما ورأوا أن الحقيقة لا يعلمها إلا الخصوص
فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة وجعلوا الحقيقة لما بطن من أحكامها لما كان

الشارع الذي هو الحق قد تسمى بالظاهر والباطن وهذان الإسمان له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة
عبد فإذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى أن صفة العبد هي عين صفة الحق عندهم وعندنا إن صفة العبد هي
عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فإن الجوارح تابعة منقادة لما تريد بها
النفس والنفس باطنة العين طاهرة الحكم والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لأنه لا حكم لها فينسب الاعوجاج
والاستقامة للماشي بالممشي به لا إلى من مشى به والماشي بالخلق إنما هو الحق وذكرانه على صراط مستقيم فالاعوجاج
قد يكون استقامة في الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته التي أريد لها اعوجاجه فما في العالم إلا مستقيم لأن الآخذ
بناصيته هو الماشي به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون في الوجود فهي إلهية لأنها بيد حق وصادرة عن
حق موصوف بأنه على صراط مستقيم بأخبار الصادق فإن الرسل لا تقول على الله إلا ما تعلمه منه فهم أعلم الخلق بالله
وليس للكون معذرة أقوى من هذه فمن رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاها الحق عنه يسمعنا
مقالته علمنا إن ذلك من رحمته بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه إيانا بما قاله رسوله بشرى من الله لنا من قوله لهم
البشرى في الحياة الدنيا وكانت البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه عين الوجود
وهو الموصوف بأن له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبر أنه من حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه
فقال كنت سمعه فنسب السمع إلى عين الموجود السامع وأضافه إليه وما ثم موجود إلا هو فهو السامع والسمع وهكذا
سائر القوي والإدراكات ليست إلا عينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والستون ومائتان في معرفة الخواطر والخواطر ما يرد على القلب)
والضمير من الخطاب من غير إقامة وهو من الواردات التي لا تعمل لك فيها فإذا أقامت فهي حديث نفس ما هي خواطر
إذا كان واردنا خاطرا * يمر بنا ثم لا يرجع

فما في الوجود سوى خاطر * وما فيه رد ولا مدفع
تجدد أعياننا كلما * تجدد أعراضنا فاسمعوا
فما ثم عين سوى واحد * وآخر في أثره يتبع

اعلم أن لله سفراء إلى قلب عبده يسمون الخواطر لا إقامة لهم في قلب العبد إلا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما أرسلوا به
إليه من غير إقامة لأن الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر عينه عين رسالته فعند ما يقع عليه عين القلب
فهمه فأما يعمل بمقتضى ما أتاه به أو لا يعمل وجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقا خمسة عليها تمشي هذه الخواطر إلى
القلب وهذه الطرق أحدثها الله لما أحدث الشرائع فلو لا الشرائع ما أحدثها وجعلها كالهالة للقمر محيطة به
فسمى الطريق الواحد وجوبا وفرضا وسمي الثاني ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس إباحة وخلق
الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل في مقابلته
شيطانا أقعده إلى جانبه عن غير أمر الله المشروع حسدا منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الإنسانية دونه
وشفوفه عليه وعلم ما يفضي إليه من السعادة إذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل مثل ذلك على طريق الحظر
والكراهة سواء وجعل على طريق الإباحة شيطانا لم يجعل هناك ملكا في مقابلته وجعل قوى النفس كلها وجبلتها
مستفرغة لذلك الطريق وأمرها الله بحفظ ذاتها من ذلك الطريق من الشيطان وجعل الله في هذه النفس
الإنسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل إليها وقبل إحداث الشرائع من آدم إلى زماننا إلى انقضاء
الدنيا لم يكن ثم شئ مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الأمر كما يؤول إليه عند ارتفاع
الشرائع من الله إلى عبده ومن العبد إلى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الأحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه
إرادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الإنسانية صفة المراقبة لمن يرد من هذه الطرق عليها وأوحى إليها إلهاما
أن بينه وبينها سفراء يأتون إليها من هذه الطرق ولا إقامة لهم عندها وقد أنشأنا ذواتهم من صورة رسالتهم حتى

إذا رأيتهم علمت بالمشاهدة ما بعثهم الله به إليك فتيقظ ولا تغفل عنهم فإنهم يمرون بساحتك ولا يثبتون
ويقول الحق قلت لهؤلاء السفرة إني أوجدت في هذا المرسل إليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها اليقظة
والانتباه فإن وجدتموه متصفا باليقظة فهو الغرض المقصود وإن وجدتموه متصفا بالغفلة فاقرعوا عليه بابه فإنه
يتيقظ فإن لم يتيقظ فإنكم لا تفوتونه فإني جعلت له بصرا حديدا يدرك به صورتكم فيعلم ما بعثتكم به وإن لم
يتيقظ لنقركم فاتركوه وتعالوا إلينا وقد ملك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصور
والتشكل لما يرون فيشكلون أمثاله حتى كأنه هو وليس هو وجعل هذه الأمثال في المرتبة الثانية فصاعدا في
المراتب لا قدم لهم في المرتبة الأولى فالمرتبة الأولى لها الصدق ولا تخطئ فلا تعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الأول
فتخطئ ولا تكذب أبدا وأما التي على صورة الخواطر الأول فقد تصدق وتخطئ بحسب قوة التصوير وحفظ أجزاء
الصورة وكذلك النظرة الأولى والحركة الأولى والسماع الأول وكل أول فهو إليه صادق فإذا أخطأ فليس بأول وإنما
ذلك حكم الصورة التي وجدت في المرتبة الثانية وأكثر مراقبة الأمور الأول لا يكون إلا في أهل الزجر وقد رأيناه
منهم وفي أهل الله خاصة فهو في أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطاء والكذب وهو في الزاجر قوة مراقبة وعلم
وشهود واسم هذا الخاطر الأول عندهم الهاجس ونقر الخاطر والسبب الأول فما يمر من هؤلاء السفرة الكرام
البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقي من هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذه من بادر إليه من هؤلاء
بالتلقي فإن أخذه الملك وهو مما يقتضي وجود عمل سعادي أوحى إليه الملك في سره اعمل كذا وكذا فيقول له الشيطان
لا تعمله وأخره إلى وقت كذا طمعا منه في إن لا يقع منه ما يؤدي إلى سعادته وهو ما يجده الإنسان من التردد في فعل
الخير وتركه وفي فعل الشر وتركه وكذلك إذا جاءه على طريق الإباحة فذلك التردد في فعل المباح وتركه إنما هو بين
النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان فإن لمة الملك ولمة الشيطان المقابلة إنما

تكون في الأربعة الطرق من الأحكام

وأما في المباح فلمة الشيطان خاصة وما له منازع إلا النفس وإنما كان للنفس المباح دون غيره لأنها جبلت على جلب
المنافع ودفع المضار والأمر أبدا يتقدم النهي في لمة الملك والشيطان فصاحب الأمر في الشر هو الشيطان فله التقدم
وصاحب الأمر في الخير إنما هو الملك فله التقدم فلا يرد نهي إلا بعد أمر ولا عكس في مثل هذا في هذه الحضرة وأصله
في الإنسان من آدم عليه السلام فإن الأمر تقدمه بسكنى الجنة والأكل منها حيث شاء ثم نهاه عن قرب شجرة مشار
إليها إن تقربها فوقع التحجير والنهي في قوله حيث شئتما لا في الأكل فما حجر عليه الأكل وإنما حجر عليه
القرب منها الذي كان قد أطلقه في حيث شئتما فما أكلا منها حتى قربا فتنا ولا منها فأخذا بالقرب لا بالأكل وكان
له بعد المؤاخذة الإلهية ما أعطته خاصية تلك الشجرة لمن أكل من ثمرها من الخلد والملك الذي لا يبلى وكان ذريته
فيه لما وقع منه ما وقع ثم أهبط للخلافة وحواء للنسل لأنها محل التكوين فخرجت الذرية بعد أن تاب الله عليه بكله
وذريته فيه وأسعد الله الكل فله النعيم في أي دار كان منهم ما كان بعد عقوبة وآلام تقوم بهم دنيا وآخرة فأما
الدنيا فالكل لا بد من ألم أدناه استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده عند المفارقة للرحم وسخانته فيضربه
الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالألم فيبكي فإن مات فقد أخذ بحظه من البلاء ثم يعيش فلا بد له في الحياة الدنيا
من الآلام فإن الحيوان مجبول على ذلك فإذا نقل إلى البرزخ فلا بد من ألم السؤال فإذا بعث فلا بد له من ألم الخوف على
نفسه أو على غيره فإذا دخل الجنة ارتفع ذلك عنه أعني حكم الآلام وصحبه النعيم دائما وإذا دخل النار صحبه الألم
ما شاء الله فإذا نفذت مشيئته فيه بما كان من الآلام أعقبه فيها نعيما بالعناية التي أدركته وهو في صلب أبيه آدم
لما تاب عليه ليأخذ حظه من الألم واللذة كما أخذ أبوه فله نصيب من توبة أبيه وبقيت أسماء الانتقام في حق من
شاء الله من سوى هذا المسمى إنسانا تحكم بحسب حقائقها فإن رحمته ما سبقت غضبه إلا في هذه النشأة الإنسانية
وأما ما عداها فمن كون رحمته وسعت كل شئ لا من السبق فللانسان دون غيره

الرحمة الواسعة والرحمة السابقة
فتطلبه الرحمة من وجهين وليس لغير الإنسان هذا الحكم من الرحمة فهي أشد عناية بالإنسان منها بغيره ثم نرجع إلى
ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول وبعد أن أعلمتك بحقائقها فتختلف آثارها في النفس باختلاف من
يتعرض لها في طريقها فإن لم يتعرض لها أحد ممن ذكرنا فذلك خاطر العلم لا يكون خاطر عمل ألبتة وهو الخاطر
الرباني وخواطر الأعمال والتروك تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا غير ذلك وكل من عند الله فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا فأحرى قديما فألهمها فجورها عملا أو تركا لمجيئه على يد شيطان وتقواها عملا أو تركا
لمجيئه على يد ملك فمن راقب خواطره من طرقها فقد أفلح فإنه يعلم من يأخذها ومن يتعرض إليها من القاعدين لها كل
مرصد ومن غفل عن طرقها وما شعر بها حتى وجدها في المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشئ
فإن كان خيرا فبحكم المصادفة وإن كان شرا فكذلك لأن الخاطر الأول الذي أتاه بالعلم بمن يأتي بعده من الخواطر وعلى
يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده ففاته حكمه فلما فجئته هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ
ومراقبة لطرقها عمل بمقتضاها فكان خيره وشره مصادفة ورأيت ابن الحجازي المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب
علم بالشريعة يوفقه الله لإصابة الحكم وأعرف من صلاحه أنه ما فاتته تكبيرة الإحرام خلف الإمام في الصلوات كلها
بجامع القرويين إلى أن مات فكانت أحكامه في حسبته تجري على السداد إلها ما من الله فكان يقول إني
لأعجب من أمري ما اشتغلت بعلم أحكام الشريعة وأو أفق حكم الشرع في جميع أحكامي ولم يقدر أحد من
علماء الشريعة يأخذ عليه في حكم لم يقل به مجتهد هذا وحده رأيته من عامة الناس معتنى به ولم يكن من أهل
الطريق بل كان حريصا على الدنيا مكبا عليها كسائر عامة الناس لكن كان منور الباطن ولا يشعر بذلك
والخواطر كلها خطابات إلهية ما هي تجليات ولهذا ينشئها الله صورا تحدث في العماء الذي هو النفس الإلهي

فمن شهدها ولا يرزقه الله علما بما ذكرناه يتخيل أن الخواطر تجل إلهي لما يرى من الصورة وهذا هو السبب
في تسميتها خواطر وإنها لا تثبت كما لا تثبت صورة الحرف في الوجود بعد نطق اللسان به فما له سوى زمان النطق به ثم

ينعدم ويبقى في فهم السامع مثال صورته فيتخيل إن الخاطر باق كما تخيل ذو النون في قوله ألست بربكم فقال كأنه
الآن في أذني فما ذلك هو الكلام الذي سمع وإنما ذلك الباقي مما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت في النفس والقليل
من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الإلهي لذلك دعا من دعا من أهل الله الخلق
إلى الله على بصيرة فإن الدعاء على بصيرة لا يكون إلا بالتعريف الإلهي والتعريف الإلهي لا يكون إلا كلاما لا غير ذلك
ليرتفع الإشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن له ذلك الإسراع في قوله فيكون بفاء التعقيب وهي جواب
الأمر لأن الذي يكون كان على بصيرة لأنه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة
العالمة المحسة التي تعرف الأمر على ما هو عليه وغاية الناظر في هذا الأمر أن يجعل ما هو خطاب حق في النفس إن ذلك
المعبر عنه بالعلم الضروري خلقه الله في محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح يدري أن الله ما خلق له العلم
الضروري بالأمر إلا بعد إسماعه إياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضروري
ولكن ما يشعر به إلا أهل الشعور من أصحاب الأسرار الإلهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والستون ومائتان في معرفة الوارد)
تعشقت بالصادر الوارد * تعشق شفعي بالواحد
وأسماؤه كلها ورد * سراعا لتخفى على الراصد
وتعطي بآثارها همة * إلى كل قلب لها قاصد
الوارد عند القوم وعندنا ما يرد على القلب من كل اسم إلهي فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر
وبقبض وببسط وبهيبة وبأنس وبأمور لا تحصى وكلها واردات غير أن القوم اصطلحوا على أن يسموا الوارد
ما ذكرناه من الخواطر المحمودة فاعلم يا أخي أن الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا قدم فإن الله قد وصف نفسه مع
قدمه بالإتيان والورود إتيان والوارد قد تختلف أحواله في الإتيان فقد يرد فجأة كالهجوم والبوادة وقد يرد غير
فجأة عن شعور من الوارد عليه بعلامات وقرائن أحوال تدل على ورود أمر معين يطلبه

استعداد المحل وكل وارد إلهي
لا يأتي إلا بفائدة وما ثم وارد الإلهي كونيا كان أو غير كوني والفائدة التي تعم كل وارد ما يحصل عند الوارد عليه من العلم من
ذلك الورود ولا يشترط فيه ما يسره ولا ما يسوءه فإن ذلك ما هو حكم الوارد وإنما حكم الوارد ما حصل من العلم وما وراء ذلك
فمن حيث ما ورد به لا من حيث نفسه فيأتي الله يوم القيامة للفصل والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضي له بما فيه سعادته
ومن الناس من يقضي له بما فيه شقاوته والإتيان واحد والقضاء واحد والمقضي به مختلف والوارد لا يخلوا ما أن يكون متصفا
بالصدور في حال وروده فيكون واردا من حيث من ورد عليه صادرا من حيث من صدر عنه فلا بد أن يكون هذا الوارد
محدثا من الله وإن لم يتصف بالصدور في حال وروده فإنه وارد قديم والورود نسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد
صادر وارد والآخر وارد لا غير وما ثم قديم يرد غير الأسماء الإلهية فإن وردت من حيث العين فلا تختلف في الورود وإن
وردت من حيث الحكم فتختلف باختلاف الأحكام فإنها مختلفة الحقائق إلا ما تكون عليه من دلالتها على العين
فلا تختلف وسواء كان الوارد قديما أو محدثا فإن الذي ورد به لا بد أن يكون محدثا وهو الذي يبقى عند الوارد عليه
وينصرف الوارد ولا بد من انصرافه وسبب ذلك بقاء الحرمة عليه فإنه لا بد من وارد آخر يرد عليه فلا بد من القبول
عليه من هذا الشخص والإعراض عمن يكون هناك فيقع عدم وفاء باحترام الوارد الأول فلهذا يرحل بعد أداء ما ورد به
فإذا ورد الوارد الثاني وجده مفرغا له فاستقبله وما ثم خاطر يجذبه عنه بتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحرمته وحشمته
فيثني عليه خيرا عند الله فيكون ذلك الثناء سعادته والواردات على الحقيقة إذا كانت محدثة فما هي سوى عين الأنفاس
والذي ترد به من الأمور والأحكام هي التي تعرفها أهل الطريق بالواردات فإن الأنفاس هي الحاملة لصور هذه الواردات
فليست الواردات المحدثة فإنها بأنفسها بل هي صور الأنفاس فتختلف صورها باختلاف أحكام الأسماء الإلهية فيها
فالوارد لها كالتحيز للعرض بحكم التبعية للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس هو الوارد لا الصورة

(٥٦٦)

والفائدة في الصورة كالرسالة في الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد جامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال ووارد
بعمل وحال ووارد بعلم وعمل وحال وذلك كوارد الصحو والسكر وأمثاله وهو أقوى الواردات وإذا كان الوارد غير محدث
فهو المعبر عنه بارتفاع الوسائط بين الله وبين عبده فهو تجل من الوجه الخاص الذي لكل مخلوق فما ينقال ما يعطيه
ولا ما يحصل له فيه وقليل من أهل الله من يكون له ذلك وليس في الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والستون ومائتان في معرفة الشاهد) وهو بقاء صورة المشاهد في نفس المشاهد
اسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد
مشاهدة الحق من علمنا * تحصيل شاهدها في القلوب
فيدركها بعيون الحجى * موفقة خلف ستر الغيوب
ويطلعه بدر ثم علا * على شمسه في مهب الجنوب
ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس عند الشهود فيعطي خلاف ما تعطيه الرؤية فإن الرؤية لا يتقدمها علم
بالمرئي والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الإقرار والإنكار في الشهود ولا يكون في الرؤية
إلا الإقرار ليس فيها إنكار وإنما سمي شاهدا لأنه يشهد له ما رآه بصحة ما اعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية
مشاهدة ولكن لا يعلمون فما يرى الحق إلا الكمل من الرجال ويشهده كل أحد ولا يكون عن الرؤية شاهد وقال الله
تعالى في إثبات الشاهد أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وفي هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون
العبد على كشف من الله لما يريده به أو منه وذلك لا يكون له إلا بأخبار إلهي وإعلام بالشئ قبل وقوعه وهو قول الصديق
ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله ثم إن ذلك الأمر لا يكون له عين إلا من اسم إلهي تكون له أثر ذلك الاسم فيقوم
الاسم في قلب العبد ويحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الأثر ووجوده في نفسه أو في الآفاق الذي تقدم له به
لإعلام الإلهي فيسمى ذلك الاسم شاهدا حيث شهده هذا العبد متعلق ذلك الأثر المعلوم عنده وهذا لا يكون إلا للكمل
من الرجال فهم أصحاب شهود في كل أثر يشهدون لهم به بعد العلم به الإلهي على

طريق الخبر وإنما قلنا في الوجوه إنها
مقصودة لله فليس يتحكم على الله ولكنه أمر محقق عن الله وذلك أن الآية المتلفظ بها من كلام الله بأي وجه كان من
قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة أو خبر إلهي فهي آية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه أي علامة عليها مقصودة
لمن أنزلها بتلك اللفظة الحاوية في ذلك اللسان على تلك الوجوه فإن منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بأن عباده متفاوتون
في النظر فيها وأنه ما كلفهم من خطأ به سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجها فذلك الوجه هو مقصود
بهذه الآية في حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا في غير كلام الله وإن احتمله اللفظ فإنه قد لا يكون مقصودا للمتكلم
به لعلمنا بقصور علمه عن الإحاطة بما في تلك اللفظة من الوجوه فإن كان من أهل الله الذين يقولون ما في الوجود
متكلم إلا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لأن المتكلم الله والشخص المقول على
لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد
ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرج عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد في حديث
الترمذي ولا يكون برأيه إلا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان في تلك اللفظة ولا اصطلحوا على
وضعها بإزائه وهنا إشارة نبوية في قوله فقد كفر ولم يقل أخطأ فإن الكفر الستر ومن لا يرى متكلما إلا الله من أهل
الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية مضافا إلى رأيه فقد ستر الله عن بعض عباده في هذا الوجه مع كونه حقا لإضافته
إلى رأى المفسر لأن أهل اللسان ما اصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بإزاء ذلك الوجه ولا استعاروه له لا بد من هذا الشرط
والمتكلم الله به وبالوجه والإصابة حق إذا أضيفت إلى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل أخطأ ولله أن
يستر ما شاء وإضافة الخطاء إليه محال فإنه لا يقبله لإحاطة علمه بكل معلوم ويكفي هذا القدر في معرفة الشاهد عند القوم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والستون ومائتان في معرفة النفس بسكون الفاء) وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد
وهو المصطلح عليه في الغالب)
النفس من عالم البرازخ * فكل سر منها يبين
مقامها في العلوم شامخ * وكل صعب بها يهون
وروحها في العماء راسخ * يمده روحه الأمين
منسوخها بالنكاح ناسخ * وسره في الورى دفين
سامي العلى مجدها وباذخ * سبحانه ما يشأ يكون
اعلم أنه لما كان الغالب في اصطلاح القوم بالنفس أنه المعلول من أوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة في هذا
الباب فإنهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الإنسانية وسنومئ في هذا الباب إن شاء الله إلى النفس ولكن بما هي علة
لهذا المعلول فاعلم إن لفظة النفس في اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لأن البرزخ
لا يكون برزخا إلا حتى يكون ذا وجهين لمن هو برزخ بينهما ولا موجود إلا الله وقد جعل ظهور الأشياء عند الأسباب
فلا يتمكن وجود المسبب إلا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه إلى سببه ووجه إلى الله فهو برزخ بين السبب وبين
الله فأول البرازخ في الأعيان وجود النفس الكلية فإنها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه إلى سببها ولها وجه
إلى الله فهي أول برزخ ظهر فإذا علمت هذا فالنفس التي هي لطيفة العبد المدبرة هذا الجسم لم يظهر لها عين إلا عند
تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الإلهي والجسد المسوي ولهذا
كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فإنه من حيث النفخ الإلهي لا تفاضل وإنما التفاضل في القوابل فلها وجه إلى
الطبيعة ووجه إلى الروح الإلهي فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فإنه من
جهة النفس مذموم عند القوم وأكثر العلماء ومن كونه مضافا إلى الله من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ
بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق
للنفس في ذلك الوصف مشهودا عند وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه إنه نفس أي

ما شهد فيه سوى نفسه وما رآه
من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهودا له فيه وكذلك إذا ظهر عليه هذا
الوصف لعلة كونية لا تعلق لها بالله في
شهودها ولا خطر عندها نسبة ذلك إلى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت
هذا العبد لقيام هذا الوصف به
كمن يقوم مريد العرض من أعراض الدنيا لا يحركه قولا أو فعلا إلا ذلك الغرض وحبه
لا يخطر له جانب الحق في ذلك
بخاطر فيقال هذه حركة معلولة أي ليس لله فيها مدخل في شهودك كما قال تريدون
عرض الدنيا يعني فداء أسارى بدر
فأرسل الخطاب عاما في أعراض الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض القريب هو السبب
الظاهر الأول الذي لا تعرف العامة
مشهودا سواه والأمر الأخروي غيب عنها وعن أصحاب الغفلة لأنه مشهود بعين الايمان
وقد يغيب الإنسان في وقت
عن معرفة كونه مؤمنا لشغله بشهود أمر آخر لغفلته ولو مات على تلك الحالة لمات
مؤمنا بلا شك مع غفلته فإن الغافل
من إذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر إذا استحضر فاعلم ذلك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والستون ومائتان في معرفة الروح) وهو الملقي إلى القلب علم الغيب على
وجه مخصوص)
الروح روحان روح الياء والأمر * والحكم يثبت بين النهي والأمر
وما سواه فإخبار منبئة * أن الكوائن بين السر والجهر
وعالم البرزخ الأعلى يخلصه * عناية حاله من قبضة الأسر
قال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقال يلقي الروح من أمره على من يشاء
من عباده وقال نزل به
الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الإنذار وهكذا في قوله يلقي الروح
من أمره على من يشاء من
عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن انذروا
فما جاء إلا بالإعلام وفيه ضرب

من الزجر حيث ساق الإعلام بلفظة الإنزال فهو إعلام بزجر فإنه البشير النذير والبشارة لا تكون إلا عن إعلام فغلب في
الإنزال الروحاني باب الزجر والخوف لما قام بالنفوس من الطمأنينة الموجبة إرسال الرسل ليعلموهم أنهم عن الدنيا إلى
الآخرة منقلبون وإلى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الياء فأردنا قوله ونفخت فيه من روحي بياء الإضافة
إلى نفسه ينبهه على مقام التشريف أي أنك شريف الأصل فلا تفعل إلا بحسب أصلك لا تفعل فعل الأراذل وروح الأمر
قوله ويسألونك عن الروح أي من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربي فما كان سؤالا عن الماهية كما زعم بعضهم
فإنهم ما قالوا ما الروح وإن كان السؤال بهذه الصيغة محتملا ولكن قوي الوجه الذي ذهبنا إليه في السؤال ما جاء في
الجواب من قوله من أمر ربي ولم يقل هو كذا فعلوم الغيب تنزل بها الأرواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم
بالأدب وأخذ منهم بالأدب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري ممن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل
الإلهام يجدون العلم بذلك في قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون تنزل الأرواح على قلوبهم ولا يرون
الملك النازل إلا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فالولي يشهد الملائكة ولكن لا يشهدها ملقية عليه أو يشهدون
الإلقاء ويعلمون أنه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والإلقاء منه إليه إلا نبي أو رسول وبهذا يفترق
عند القوم وبتميز النبي من الولي أعني النبي صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالأحكام المشروعة وما أغلق
باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه وأبقى لهم التنزل الروحاني بالعلم بها ليكونوا على بصيرة في دعائهم إلى الله بها كما كان
من اتبعوه وهو الرسول ولذلك قال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهو أخذ لا يتطرق إليه تهمة عندهم ولهذا
قال القشيري في الثناء على علم أهل الله ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة لأن غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا في
الفروع ولا في الأصول أما في الفروع فللاحتمال في التأويل وأما في الأصول فلما يتطرق إلى الناظر صاحب الدليل إلى
دليله من الدخل عليه فيه والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل وقد

كان يقطع به وأهل البصائر
من الله لا يتصفون بهذا في علمهم وذلك العلم هو حق اليقين أي حق استقراره في القلب أن لا يزلزله شئ عن مقره
وهذا القدر كاف في علم الروح الملقي وأما كيفية الإلقاء فموقوفة على الذوق وهو الحال ولكن أعلمك أنه بالمناسبة
لا بد أن يكون قلب الملقي إليه مستعدا لما يلقى إليه ولولاه ما كان القبول وليس الاستعداد في القبول وإنما ذلك
اختصاص إلهي نعم قد تكون النفوس تمشي على الطريق الموصلة إلى الباب الذي يكون منه إذا فتح هذا الإلقاء
الخاص وغيره فإذا وصلوا إلى هذا الباب وقفوا حتى يروا بما ذا يفتح في حقهم فإذا فتح خرج الأمر واحد العين
وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم الذي لا تعمل لهم فيه بل اختص الله كل واحد باستعداد وهناك تتميز
الطوائف والأتباع من غير الأتباع والأنبياء من الرسل والرسل من الأتباع المسلمين في العرف أولياء فيتخيل من
لا علم له أن سلوكهم إلى الباب سبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوى الكل وما تساوى
فما كان ذلك إلا بالاستعداد الذي هو غير مكتسب ومن هنا أخطأ من قال باكتساب النبوة من النظار ولا يقول
باكتسابها إلا من يرى أنها ليست من الله وإنما هي فيض من العقل والأرواح العلوية على بعض النفوس المنعوتة
بالصفاء والتخلص من أسباب الطبيعة فانتقش فيها صور ما في العالم لصفائها وصفاؤها مكتسب فما حصله صفاؤها
فهو مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صور ما في العالم صحيح في نفس من لها هذه الصفة من الاطلاع وكون
هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثله رسولا ونبيا وصاحب تشريع دون غيره اختصاص إلهي ينقشه في نفسه
ما في صور العالم فإن اللوح المحفوظ هو العام لما ذكرناه ففيه منقوش صورة الرسول ورسالته وصورة النبي ونبوته
وصورة الولي وولايته فإذا صفت النفس وانتقش فيها ما في اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون
رسولا وتميزت الأشياء عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس فانتقشت فيها المراتب وأصحابها

علوا وسفلا وأما حكم الاستعداد الذي يقبل الإلقاء بالمناسبة التي هي الحبل الإلهي الحاصل في القلب الموجود

بالاستعداد إذا اتصل بحضرة الحق نزل الإلقاء عليه وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولا سيما إذا

كان من العلم بالله الذي لا تعلق له بالكون كالعلم بأنه غني عن العالمين وبتنزيهه عن الأوصاف وبليس كمثله شئ ومثال
الاستعداد والتنزل والحبل المتصل مثل الفتيلة إذا بقي فيها النار خرج من ذلك النار شبه دخان يطلب الصعود بطبعه
إلى فوق ويكون هناك سراج موقد فيضع الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج وعلى سمته بحيث يتصل ذلك
الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد الفتيلة فتظهر صورة السراج المنير الذي منه نزل النور إليها وينظر هل
انتقص من السراج شئ أو هل حل منه فيه شئ فلا تجد مع وجود الصورة كأنه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله إن الله
خلق آدم على صورته وعلم إن الاستعداد إذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به أنه ينزل عليه
بحسب ذلك ويكون النور الحاصل في الفتيلة في العظم الجرمي والصغر بحسب كبر جرمها وصغره وتكون إضاءته
بحسب صفائها وصفاء دهنها وتكون إقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فإنه الممد لبقائه فإن فهمت ما قلناه في
هذا التشبيه فقد علمت علما لا يعلمه إلا العلماء بالله وتحققت إلقاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون وأي قلب
يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم أن همة الأدنى تؤثر في الأعلى إذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد إذا
دعاه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والستون ومائتان في معرفة علم اليقين) وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخل ولا
الشبهة ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين
وهو ما حصل في القلب من العلم بما أريد له ذلك الشهود)
علم اليقين بعينه وبحقه * تبدو دلائله على الأكوان
لولا وجود العين في ملكوته * ما قام توحيد على برهان
فانظر إلى حق اليقين وعينه * في عالم الأرواح والأبدان
تجد الذي عنه تكون سره * في كل ما يبدو من الأعيان
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أنا قد علمنا علما يقينا لا تدخله شبهة إن في العالم بيتا يسمى الكعبة ببلده يسمى مكة
لا يتمكن لأحد الجهل بهذا ولا أن يدخله شبهة ولا يقدح في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فأضيف إلى اليقين الذي هو

الاستقرار إن لله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة تحج الناس إليه في كل سنة ويطوفون به ثم شوهد هذا البيت عند
الوصول إليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين كيفيته وهيأته وحاله فكان ذلك عين
اليقين الذي كان قبل الشهود علم يقين وحصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقا ثم فتح
الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافا إلى الله مطافا به مقصودا دون غيره من البيوت المضافة إلى الله فعلم
علة ذلك وسببه بإعلام الله لا بنظره واجتهاده فكان علمه بذلك حقا يقينا مقررا عنده لا يتزلزل فما كل
حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الإضافة فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين
ما صحت الإضافة لأن الشئ الواحد لا يضاف إلى نفسه لأن الإضافة لا تكون إلا بين مضاف ومضاف إليه فتطلب
الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم ويقول إن العلم هو اليقين وقد ورد في كتاب الله مضافا
احتاج إلى طلب وجه في ذلك تصح له به الإضافة ليؤمن بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا ويدل عليه
لفظان مختلفان فيضاف أحد اللفظين إلى الآخر فإنهما غير إن بلا شك في الصورة مع أحدية المعنى ولفظة العلم ما هي لفظة
اليقين فأضيف العلم إلى اليقين لهذا التغاير فصحت الإضافة في الألفاظ لا في المعنى وإنما احتال من احتال هذه الحيلة
لقصور فهمه عما تدل عليه الألفاظ في الموضوعات من المعاني فلو علم ذلك لعلم أن مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين
وإذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم إن اليقين في هذه المسألة هو المطلوب ولهذا
أضيفت هذه الثلاثة إليه وكان مدارها عليه فمن ثبت له القرار عند الله في الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على ذلك
تضاف إلى اليقين لأنها مخصوصة به ولا تكون علامة إلا عليه فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها
باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمة في هذه العين وفي هذا العلم فلا يتصرف العلم إلا فيما

يجب له التصرف فيه ولا تنظر العين إلا فيما يجب لها النظر إليه وفيه فذلك هو حق اليقين الذي أوجبه على العلم والعين
وأما اليقين فهو كل ما ثبت واستقر ولم يتزلزل من أي نوع كان من حق وخلق فله علم وعين وحق أي وجوب حكمه
إلا الذات الإلهية فيقينها ما له سوى حق اليقين وصورة حقها أي الوجوب علينا منها السكوت عنها وترك الخوض فيها
لأنها لا تعلم فما ثم علم يضاف إلى اليقين ولا يشهد فلا تضاف العين إلى اليقين ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها
فلها الحق فأضيف إليها فلا يضاف إلى اليقين إلا ما يقبله فإن كان مما تدل عليه علامة أضيف إليه العلم وإن لم يكن فلا يضاف
إليه وإن كان مما يشهد أضيفت إليه العين وإن لم يكن فلا تضاف إليه وإن كان ممن له في نفس الأمر حكم واجب
على أحد من المخلوقين حتى على نفسه مثل قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أضيف إليه الحق فقيل حق اليقين
لوجوبه وإن لم يكن شئ مما ذكرناه فلا يضاف إلى شئ مما تقدم فقد أعطيتك أمرا كليا في هذه المسألة في كل متيقن
فلك النظر في حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
انتهى السفر الثامن عشر
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب السبعون ومائتان في معرفة منزل القطب والإمامين من المناجاة المحمدية)
منزلة القطب والإمامة * منزلة ما لها علامة
يملكها واحد تعالى * عن صفة السير والإقامة
يعلوه في لونه اصفرار * في أيمن الخد منه شامة
خفية ما لها نتو * أيده الله بالسلامة
توجه الله بالمعالي * في عالم الأمر في القيامة
اعلم أيدك الله بروح منه أن ممن تحقق بهذا المنزل من الأنبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحق
عليهم السلام ومن الأولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان لمن عدا هؤلاء
المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الإمامة فاعلم إن الأقطاب والصالحين إذا سموا بأسماء معلومة
لا يدعون هناك إلا بالعبودية إلى الاسم الذي يتولاهم قال تعالى وإنه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله وإن كان

أبوه قد سماه محمدا وأحمد فالقطب أبدا مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هناك ثم إنهم يفضل بعضهم بعضا مع
اجتماعهم في هذا الاسم الذي يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم من باقي الأسماء الإلهية فيضاف إليه
وينادي في غير مقام القطبية كموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص به عبد
الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع وما من قطب إلا وله اسم يخصه زائد على الاسم العام الذي له الذي هو عبد
الله سواء كان القطب نبيا في زمان النبوة المقطوع بها أو وليا في زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الإمامان
لكل واحد منهما اسم يخصه ينادى به كل إمام في وقته هناك فالإمام الأيسر عبد الملك والإمام الأيمن عبد ربه وهما
للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضي الله عنه عبد الملك وكان عمر رضي الله عنه عبد ربه في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمى أبو بكر عبد الله وسمي عمر عبد الملك وسمي الإمام الذي ورث
مقام عمر عبد ربه ولا يزال الأمر على ذلك إلى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما أمكن الناس في هذا
المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الإلهية في القطب إذا ولي المقام أن يقوم في مجلس من مجالس القربة
والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر إلى بهائه الخلق لطاشت عقولهم فيقعد عليه ويقف بين يديه الإمامان اللذان
قد جعلهما الله له ويمد يده للمبايعة الإلهية والاستخلاف وتؤمر الأرواح الملكية والجن والبشر الروحاني بمبايعته
واحدا بعد واحد فإنه جل جناب الحق أن يكون مصدرا لكل وارد وأن يرد عليه إلا واحد بعد واحد فكل روح
يبايعه في ذلك المقام يسأله أعني يسأل الروح القطب عن مسألة من المسائل فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته
من العلم فيعرفون في ذلك الوقت أي اسم إلهي يختص به وقد أفردنا لهذه المبايعة كتابا كبيرا سميناه مبايعة القطب

في حضرة القرب وذكرنا فيه معيني مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا تبايعه إلا الأرواح المطهرة المقربة ولا يسأله
من الأرواح المبايعة من الملائكة والجن والبشر إلا أرواح الأقطاب الذين درجوا خاصة فذكرنا في ذلك الكتاب
سؤالاتهم وجوابه عليها موفى وهكذا هي حالة كل قطب يبايع في زمانه فلنذكر في هذا الباب من بعض أحواله العامة
لكل قطب دون الأحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابي هذا صاحب الذوق المشاهد إياه أنا ما عدلنا في كتابنا هذا
عن الطريقة التي لا يجهلها كل عارف من أهل هذا الشأن فلو ذكرنا الحال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى
فلنبدأ أولا بحال الإمام الأقصى ثم الإمام الأدنى ثم القطب فأما الإمام الأقصى وهو عبد ربه فإن حاله البكاء شفقة على
العالم لما يراهم عليه من المخالفات وينظر إلى توجه الأسماء الإلهية التي تقتضي العقاب والأخذ ولا يتجلى له من الأسماء
الإلهية ما تقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه فلا يزال داعيا لعباد الله رحيما بهم سائلا الله سبحانه
أن يسلك بهم طريق الموافقات ولقد عاينت في بعض سياحاتي هذا الإمام فما رأيت ممن رأيت من الصالحين أشد خوفا
منه على عباد الله ولا أعظم رحمة فقلت له لم لا تأخذك الغيرة لله فقال إني لا أريد أن يغار لله من أجلي ولكن أريد أن
يسأل الله من أجلي ليرحمني ويتجاوز فلا أحب لعباد الله إلا ما أحبه لنفسي ولا ينبغي للصادق مع الله أن يتصور في صورة
حال لا يعطيه مقامه ولهذا الإمام قوة سلطان على الشياطين الملازمين أهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم
فإذا وقع نظر الشيطان على هذا الإمام وهو عند بعض الصالحين يحتال كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب
الرصاص في النار فيناديه الإمام باسمه عسى يسلم فيدبرها ربا فلا يزال ذلك الصالح محفوظا من إلقاء هذا الصنف من
الشياطين إليه ما يخرجه عن صلاحه ما دام هذا الإمام حاضرا ناظرا إليه وإن كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ما جرى
وقد عاينا هذا الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الإمام الشرور التي تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم
ومن خاصية هذا الإمام التصديق بكل خبر مخبر به عن الله سواء كان ذلك المحبر

صادقا في أخباره أو مفتريا فإن هذا الإمام
يصدقه لكونه ناظرا إلى الاسم الإلهي الذي يتولى هذا المخبر في أخباره فإن كان صادقا فإخباره عن كشف محقق
فيستوي هو والإمام في ذلك وإن لم يكن له كشف وأخبر عما وقع عنده وهو لا يدري من أوقعه ويقصد الكذب فإن
هذا الإمام يصدقه في أخباره والمخبر معاقب من الله محروم بقصده الكذب وهو في نفس الأمر ليس كذلك فوبال
قصده عاد عليه فعذب إن آخذه الله بذلك ومن أحوال هذا الإمام أن يسأل دائما الانتقال إلى مقام المشاهدة من
الأحوال ومقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائم إلى الجنان وإنما خصه الله بهذا الاطلاع إبقاء عليه فيقابل ما هو
عليه من البكاء والحزن المؤدي إلى القنوط بما يراه ويطلعه الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهله فيه ويعاين اشتياق
أهله إليه وانتظارهم لقدومه فيكون ذلك سببا لاعتداله ومقام هذا الإمام الإحسان الأول وهو قول جبريل عليه
السلام لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما الإحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه
والذي بعده ليس لهذا الإمام وبيد هذا الإمام مصالح العالم وما ينتفعون به وهو يربي الأفراد ويغذيهم بالمعارف الإلهية
ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك العارف لتحيا بتلك المعرفة نفسه وله السيادة
على الثقلين والحكم والتصرف فيهما بما تعطيه المصلحة لهم ومن خصائص هذا الإمام الإقامة على كل ما يحصل له من
الأحوال والمقامات وليس ذلك لكل أحد فما يتصف بحال فينتقل عنه ولا بمقام وغير هذا الإمام إذا انتقل إلى مقام
أو حال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبه عما انتقل عنه وهذا الإمام ليس كذلك فإن المقام الذي انتقل عنه
محفوظ عليه لا يغيب عنه قوة إلهية خصه الله بها ولروحه من الأجنحة مائتا جناح وأربعة أجنحة أي جناح نشر منها
طار به حيث شاء وله قدم في المرتبة الثالثة والأولى ويدعى في بعض الأحايين بالبر الرحيم وكانت بدايته من المرتبة
الثالثة ونهايته إلى المرتبة الأولى فكان طريقته من غايته إلى بدايته بخلاف السلوك المعروف فرجع القهقري بقطع

المقامات والدرجات والمنازل فمن نهايته إلى بدايته تسعة عشر منزلا فيها منزل البداية
والنهاية فتم منزل درجاته مائة واثنتان
وعشرة وتسعون وعشرون وثلاثة وأربعة وثلاثون وخمسة وأربعون وستة وخمسون
وسبعة وستون وثمانية

وسبعون وثمانون وتسعة ومائتان ولما كانت المراتب أربعا لا زائد عليها وكل مرتبة تقتضي أمورا لا نهاية لها من علوم
وأسرار وأحوال فالمرتبة الأولى إيمان والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وإن انقطعت في هذه
الأمة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فمنهم من يرث نبوة ومنهم من يرث رسالة ونبوة معا وإذ قد ذكرنا ما لهذا
الإمام الأقصى فلنذكر ما للإمام الأدنى وهو عبد الملك فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل إن لهذا الإمام من
جهة روحانيته من الأجنحة تسعين جناحا أي جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته في المرتبة
الثانية ليس له قدم في باقي المراتب الثلاثة فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يقطعها ولهذا الإمام الشدة والقهر وله
التصرف بجميع الأسماء الإلهية التي تستدعي الكون مثل الخالق والرازق والملك والبارئ على بعض وجوهه وغير
ذلك وليس له تصرف بأسماء التنزيه بخلاف الإمام الذي تقدم ذكره ويلجأ إليه في الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها
الله على يده فإن الله قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وليس له الإيثار لنزاهته عن الحاجة إلى ما يقع به الإيثار وله الإنعام
على الخلق من حيث لا يشعرون ولقد أنعم على هذا ببشارة بشرني بها وكنت لا أعرفها في حالي وكانت حالي فأوقفني
عليها ونهاني عن الانتماء إلى من لقيت من الشيوخ وقال لي لا تنتم إلا لله فليس لأحد ممن لقيته عليك يد مما أنت فيه
بل الله تولاك بعنايته فاذكر فصل من لقيت إن شئت ولا تنتسب إليهم وانتسب إلى ربك وكان حال هذا الإمام مثل
حالي سواء لم يكن لأحد ممن لقيه عليه يد في طريق الله إلا لله هكذا نقل لي الثقة عندي عنه وأخبرني الإمام بذلك عن
نفسه عند اجتماعي به في مشهد برزخي اجتمعت به فيه لله الحمد والمنة على ذلك وولاة أمور الخلق راجعون إلى هذا الإمام
فيولي ويعزل ويدفع الله به الشرور وله سلطان قوي على الأرواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله
ويجتمع مع الإمام الأول الأقصى في درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الإمام الأقصى بأربع درجات وقد
ذكرنا من أحواله في جزء لنا في معرفة القطب والإمامين ما فيه كفاية فلنقتصر على ما

قد ذكرناه رغبة في الاختصار
وإذ قد ذكرنا من أحوال الإمامين هذا القدر فلنذكر أيضا من حديث القطب ما تقع به الكفاية في هذه العجالة
إن شاء الله فأما القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الأسماء تخلقا وتحققا وهو مرآة الحق ومجلى
النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الإلهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسر القدر وله علم دهر الدهور الغالب عليه الخفاء
محفوظ في خزائن الغيرة ملتحف بأردية الصون لا تعتريه شبهة ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثير النكاح راغب
فيه محب للنساء يوفي الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفي الروحانية حقها على الحد الإلهي يضع الموازين
ويتصرف على المقدار المعين الوقت له ما هو للوقت هو لله لا لغيره حاله العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن
يحب الجمال المقيد في الزينة والأشخاص تأتيه الأرواح في أحسن الصور يذوب عشقا يغار لله ويغضب لله لا تتقيد له
المظاهر الإلهية بالتدبير بل له الإطلاق فيها فتظهر له في تدبير المدبر روحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة
والغيب لا يرى من الأشياء إلا وجه الحق فيها يضع الأسباب ويقيمها ويدل عليها ويجري بحكمها ينزل إليها حتى تحكم
عليه وتؤثر فيه لا يكون فيه ربانية بوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دائما إن كان صاحب دنيا وثروة تصرف فيها
تصرف عبد في مال سيد كريم وإن لم يكن له دنيا وكان على ما يفتح له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة
إلى بعض ما تحتاج إليه طبيعته بيت صديق ممن يعرفه يعرض عليه ما تحتاج إليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيتناول لها
منه قدر ما تحتاج إليه وينصرف لا يجلس عن حاجته إلا من ضرورة فإذا لم يجب لجأ إلى الله في حاجة طبيعته لأنه مسؤول
عنها لكونه واليا عليها ثم ينتظر الإجابة من الله فيما سأله فإن شاء أعطاه ما سأل عاجلا أو آجلا فمرتبته الإلحاح في السؤال
والشفاعة في حق طبيعته بخلاف أصحاب الأحوال فإن الأشياء تتكون عن همتهم وطرحهم الأسباب عن نفوسهم
فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت في العلم مشهود فيه فيتصرف به فإن أطلعه الحق على ما يكون أخبر بذلك

على جهة الافتقار والمنة لله لا على جهة الافتخار لا تطوي له أرض ولا يمشي في هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب

ولا يطرأ عليه شئ مما ذكرناه من خرق العوائد وما تعطيه الأحوال إلا نادرا لأمر يراه الحق فيفعله لا يكون ذلك مطلوبا

للقطب بجوع اضطرارا لا اختيارا ويصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلى النكاح ما يحرضه على طلبه
والتعشق به فإنه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبوديته أكثر مما يتحقق له في النكاح لا في أكل ولا في شرب
ولا في لباس لدفع مضرة ولا يرغب في النكاح للنسل بل لمجرد الشهوة وإحضار التناسل في نفسه لأمر مشروع والتناسل
في ذلك للأمر الطبيعي لحفظ بقاء النوع في هذه الدار فإن نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة لمجرد الشهوة
إذ هو التجلي الأعظم الذي خفي عن الثقلين إلا من اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجري نكاح البهائم لمجرد الشهوة
لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فإنه من الأسرار التي لا يقف عليها إلا القليل من أهل العناية ولو لم يكن
فيه من الشرف التام الدال على ما تستحقه العبودية من الضعف إلا ما يجد فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه
فهو قهر لذيذ إذ القهر مناف للالتذاذ به في حق المقهور لأن اللذة في القهر من خصائص القاهر لا من خصائص المقهور
إلا في هذا الفعل خاصة وقد غاب الناس عن هذا الشرف وجعلوه شهوة حيوانية نزهوا نفوسهم عنها مع كونهم سموها
بأشرف الأسماء وهو قولهم حيوانية أي هي من خصائص الحيوان وأي شرف أعظم من الحياة فما اعتقدوه قبحا في
حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا مضى بسبيله وأما حب القطب الجمال المقيد المندرج في الجمال المطلق
فذلك لقربه في المناسبة إلى الجمال فلا يحتاج فيه إلى غور بعيد وقوة يشق بها حجاب قبح الطبع إلى إدراك الجمال الإلهي
المودع في ذلك القبح فالجمال المقيد يعطيه بأول وهلة مقصوده حتى يتفرع إلى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح
الطبيعي لإدراك الجمال المطلق إذا لا نفاس عزيزة في دار التكليف ويريد أن لا يكون له نفس إلا وقد تلقاه بأحسن
أدب وصرفه بأحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت نفوسهم من ذلك
لمشاركة أهل الأغراض من العامة فيه وما علموا إن هذا الرجل له مشاهدة الجمال المطلق في الجمال المقيد وفي غيره
بخلاف العامة واعلم أن القطب هو الرجل الكامل الذي قد حصل الأربعة الدنانير الذي

كل دينار منها خمسة وعشرون
قيراطا وبها توزن الرجال فمنهم ربع رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة أرباع ورجل كامل فالدينار
الواحد للمؤمن الكامل والدينار الثاني للولي الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار الرابع للرسالتين أعني الأصلية
بحكم الأبوة والوراثة بحكم البنوة فمن حصل الثاني كان له الأول ومن حصل الثالث كان له الثاني والأول ومن
حصل الرابع حصل الكل والقطب من الرجال الكمل وإنما قلنا من الرجال الكمل من أجل الأفراد فإنهم مكملون ومن أحوال
القطب تقرير العادات والجري عليها ولا يظهر عليه خرق عادة دائما كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة
مقصودا له بل تظهر منه ولا تظهر عنه إذ لا اختيار له في ذلك كما قال العارف أبو السعود بن الشبل في الرجل يتكلم على
الخاطر وما هو مع الخاطر فيكون في حقه بحكم الاتفاق الوجودي وفي حق الله بحكم الإرادة والقصد فقد بينا بحمد الله
الضروري الخاص من أحوال القطب وبينا رتبته لمن جهلها وأن الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق
بطريق الله فينحجبون بالحال عما يقتضيه العلم والمقام فيقولون كل علم لا يكون بالحال فليس بشئ فقل له لا تقل ذلك
يا أخي فإنه خلاف الأمر وإنما الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم أهل الله فأراك لا تفرق بين الحال
والذوق وما ثم علم قط إلا عن ذوق لا يكون غير هذا والمتمكن في العبودة لا حال له البتة يخرجه عن عبودته فلو لم يكن في
الأحوال من النقص إلا أنها تخرج العبد عن مقامه إلى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى أنه لو مات في حال الحال لمات
صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الأحوال من مطالب الرجال لكن الأذواق مطالبهم وهي لهم لما يحصل
لهم فيها من العلوم بمنزلة الأدلة لأصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن فهم ففهم عن الله مراده والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم وفي هذا الباب من العلوم علم ما يستند إليه من الحضرة الإلهية وعلم نسبة بني آدم إلى الله من أسماء مخصوصة
وعلم ما يتقى ويحذر من العالم الروحاني وعلم رجعة العالم الروحاني من أين وإلى أين وعلم الصدور البشري

(الباب الأحد والسبعون ومائتان في معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السري من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الأمر)

(٥٧٤)

ما لفظة يقولها كل الورى * عند الصباح يحمد القوم السري
ما ذا ترى في قولهم يا من يرى * كل الأنام في الإمام والورا
قد خاب في إنبائه من افترى * على الإله عالما بما جرى
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا المنزل منزل علم السري وأهله ويتضمن معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف
كسوف القمر أهل الكشف وأنه من الخشوع الطارئ عن القمر من التجلي ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت
من علم السحر وعلم طلوع الأنوار اعلم وفقك الله للقبول أن الأنوار على قسمين أنوار أصلية وأنوار متولدة عن ظلمة
الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون وكقوله عز وجل فالق الإصباح وجاعل
الليل سكنا ينظر إلى ذلك ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ليكون له على النور ولادة
والنور المتكلم عليه في هذا المنزل هو النور المولد الزماني وهذا المنزل مخصوص بالإمام الواحد من الإمامين اللذين
للقطب وهو المسمى بعبد ربه وتارة يكون هذا النور ذكرا وتارة يكون أنثى فإذا غشى الليل النهار فالمتولد منه هو النور
المطلوب وهذا النور المولد الذي شرعنا فيه هو نور العصمة للنبي والحفظ للولي وهو يعطي الحياء والكشف التام فإنه
يكشف ويكشف به والنور الأصلي يكشف ولا يكشف به لأنه يغلب على نور الأبصار فتزول الفائدة التي جاء لها النور ولهذا
تلجأ نفوس العارفين بالأنوار ومراتبها إلى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التي بيننا وبينه من خلق أرواحنا فإن
الأرواح الجزئية متولدة عن الروح الكلي المضاف إلى الحق والأجسام الطبيعية الظلمانية بعد تسويتها وحصول
استعدادها للقبول فيظهر بينهما في الجسم الروح الجزئي الذي هو روح الإنسان ينفلق عنه الجسم كانفلاق الصباح
من فالق الإصباح في الليل فتقع المناسبة بين هذا النور وبين روح الإنسان فلذلك يأنس به ويستفيد منه وهكذا أجرى
الله العادة ولم يعط من القوة أكثر من هذا ولو شاء لفعل وهكذا جرت المظاهر الإلهية المعبر عنها بالتجليات فإن النور
الأصلي مبطون فيها غيب لنا والصور التي يقع فيها التجلي محل لظهور المظهر فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهذا هي المظاهر

مقيدة بالصور ليكون الإدراك منا بمناسبة صحيحة فإن المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل
عال كبير القدر العالم به متميز على أبناء جنسه وهو سار في الأشياء فكما أنه سبحانه ذكر أنه فالق الإصباح كذلك هو
فالق الحب والنوى بما يظهر منهما فما وقعت الفوائد إلا بمثل هذا النور وكانت الأنبياء عليهم السلام تتخذه وقاية تتقي به
حوادث إلا كون التي هي ظلم الأغيار وكما تبين لك قدر هذا النور المولد ومنزلته فلنبين ما يتخذ له وقاية وذلك أن الوقاية
لا تكون إلا من أجل الأمور التي يكرهها الإنسان طبعا وشرعا وهي أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعي لا بعالم
الأمر وقد بينا في هذا الكتاب وغيره ما نريده بعالم الأمر وعالم الخلق والكل لله تعالى قال عز وجل ألا له الخلق والأمر
تبارك الله رب العالمين فخصه بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضي الشر لذاته لهذا قال عالم
الأمر الذي هو الخير الذي لا شر فيه حين رأى خلق الإنسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والتنافر هو عين التنازع
والنزاع أمر مؤد إلى الفساد قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لمواقع الأحكام المشروعة
وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الحق سبحانه يقول والله لا يحب المفسدين وقال والله لا يحب الفساد فكرهوا
ما كره الله وأحبوا ما أحب الله وجرى حكم الله في الخلق بما قدره العزيز العليم فما ظهر من عالم التركيب من الشرور
فمن طبيعته التي ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير فمن روحه الإلهي الذي هو النور المولد فصدقت الملائكة ولذلك
قال وما أصابك من سيئة فمن نفسك وإذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل أن يعتصم بهذا النور
المذكور في هذا المنزل فالشرور كلها مضافة إلى عالم الخلق والخير كله مضاف إلى عالم الأمر واعلم أن الطبيعة لما تألفت
واجتمعت لظهور عالم الخلق بعد أن كانت متنافرة ليظهر بذلك شرف هذا النور بما يكون فيه من الخير مع تولده من
هذا التركيب لقوته وغلبة عالم الأمر على نشأته دخلت في الوجود الحسي فسميت جسما وحيوانا ونباتا وجمادا وما من شئ
من هذا كله إلا والفساد والتغيير موجود فيه في كل حال ولولا هذا النور الاعتصامي

لهلك عالم الخلق جملة واحدة فأمر الله

سبحانه أن يلجأ إليه بالدعاء في دفع هذه المكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه من هذا النور من الاسم الرب
ليدفع به ما تقع له به المضرة من جانب ظلمة الطبع واعلم أن مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير إنما هو راجع إما لوضع
إلهي جاءت به ألسن الشرائع وإما لملايمة مزاج فيكون خيرا في حقه أو منافرة مزاج فيكون شرا في حقه وإما لكمال
مقرر اقتضاه الدليل فيكون خيرا أو نقص عن تلك الدرجة فيكون شرا وإما لحصول غرض فيكون خيرا في نظره
أو عدم حصوله فيكون شرا في نظره فإذا رفع الناظر نظره عن هذه الأشياء كلها لم تبق إلا أعيان موجودات لا تتصف
بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع إليه عند الإنصاف والتحقيق ولكن ما فعل الله سبحانه إلا ما قد حصل في الوجود من
كمال ونقص وملائمة ومنافرة وشرائع موضوعة بتحسين وتقبيح وأغراض موجودة في نفوس تنال وقتا ولا تنال وقتا
وما خلا الوجود من هذه المراتب وكلام المتكلم إنما هو بما حصل في الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب إلى جانب الحق
ثم أصل هذا الأمر كله إنما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذي لا شر فيه ومن جانب العدم
المطلق الذي في مقابلة الوجود المطلق وهذا العدم هو الشر المحض الذي لا خير فيه فما ظهر من شر في العالم فهذا أصله لأنه
عدم الكمال أو عدم الملايمة أو عدم حصول الغرض فهي نسب وما ظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل
من عند الله وما هو موصوف بأنه عندك فليس هو عينك والإعدام والإيجاد بين إرادته سبحانه وقدرته ولهذا قلنا
إن الخير فعل الحق ولم نقل في الشر فعلا وإنما قلنا إن ذلك العدم المطلق أصله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر
في كتابي هذا ما أردناه وإذ قد تبين هذا الأصل النافع في هذا الباب فلنقل ومما يلجأ إليه في دفع ما يكره من الأفعال
ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذي مزجوه بما أنزل على الملكين هاروت وماروت من علم الحق
فعلم الحق من ذلك هو العلم بالأمور التي تسمى معجزات فإن الحق معجز وهو النور الذي يستند إليه وعلم الباطل من ذلك
علم الخيال الذي قال فيه يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ولهذا سمي السحر سحرا

مأخوذ من السحر وهو اختلاط
الضوء والظلمة فالسحر له وجه إلى الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه إلى الضوء وليس ضوءا خالصا كذلك السحر له وجه
إلى الحق وهو ما ظهر إلى بصر الناظر فإنه حق وله وجه إلى الباطل لأنه ليس الأمر في نفسه على ما أدركه البصر فلهذا سمته
العرب سحرا وسمي العامل به ساحر إلا العالم به ولهذا سمي كيدا من كاد يكيد أي كاد يقارب الحق قال تعالى إنهم يكيدون
كيدا أي يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد العروس يكون أميرا أي قارب إن يكون
أميرا قال تعالى إنما فعلوا كيد ساحر أي فعلوا ما يقارب الحق في الصورة الظاهرة للبصر فإذا لم يكن حقا فما ذا بعد الحق
إلا الضلال فإني تصرفون أي كيف تصرفون عن معرفة هذه الحقائق ومما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا
قال فلا تكفر فإن مقلوب الحمد كفر وهو الذم إذ الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منه
مما تعطيه مكارم الأخلاق والذم في مقابلة ما ذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما أي من المعلمين ما يفرقون به بين المرء
وزوجه والله قد كره ذلك وقد ذمه وندب إلى الألفة وانتظام الشمل ولما علم سبحانه أن الافتراق لا بد منه لكل مجموع
مؤلف لحقيقة خفيت عن أكثر الناس شرع الطلاق رحمة بعباده ليكونوا مأجورين في أفعالهم محمودين غير
مذمومين إرغاما للشياطين ومع هذا فقد ورد في الخبر النبوي أنه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق الله حلالا أبغض إليه
من الطلاق لأنه رجوع إلى العدم إذ كان بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعدم الائتلاف كان العدم فكانت
الأسماء الإلهية معطلة التأثير فمن أجل هذه الرائحة كره الفرقة بين الزوجين فعدم عين الاجتماع أي هذه الحالة ارتفعت
بافتراق هذين الزوجين وإن بقيت أعيانهما وإن كان الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحاصل من ذلك راجع
إلى نسب معقولة لا أعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهذا المنزل يندفع جميع ما ذكرناه من
الشرور وما لم نذكره مما ينطلق عليه اسم شر بالإضافة إلى ما قررناه من الكمال والملائمة وغير ذلك وهذا القدر من

السحر الذي يعطي التفرقة هو الذي يدفعه سبب وجود هذا النور في هذا المنزل خاصة
وعند الخروج من هذه السدف
والظلم بالإدلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق الأنوار وذلك عالم الآخرة حيث
كان حينئذ تحمد مسعاك وما فاتك

بذلك السهر في سيرك من لذة النوم والاضطجاع والسكون فوضعوا لذلك لفظا مطابقا وهو قولهم عند الصباح يحمد
القوم السري والصباح عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد فالغابط من طلب
من الله أن يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال من غير إن يسلب ذلك عن صاحبه والحاسد من يطلب زوال هذا
الأمر من صاحبه ولا يتعرض في طلبه لنيله جملة واحدة فإن طلب مع طلب إزالته من ذلك نيله فبه يقع الاشتراك بين
الغابط والحاسد وما يقع به الاشتراك غير ما يقع به الامتياز فطلب نيل ذلك محمود وهو الغبط وطلب إزالته مذموم وهو
الحسد فلذلك فصلنا فيه هذا التفصيل وإن كان الشرع قد أطلق لفظ الحسد في موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله ما لا فسلطه على هلكته في الحق فهو ينفق منه ويفرقه يمينا وشمالا وفي هذا سر وتنبيه
على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فإنه من أعطى لعوض فهو شراء ليس بكرم إذ الكريم من لا يطلب المعاوضة
فلذا قال يمينا وشمالا ولو عني بالشمال الإنفاق في معصية من زنا أو غيره فليس بكرم لأنه يحصل به عوضا هو أحب إليه من
المال فإن قيل إن العوض له لازم فإن الثناء بالكرم لازم لذي الكرم قلنا هذا لا يقع إلا من الجاهل لأن الثناء الحسن
من لوازم الكرم سواء طلبه أو لم يطلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فإن الحاصل لا يبتغى واللازم للشئ لا بد له منه
وإلا فليس بلازم فإن فعل ذلك التحق بأصحاب الأعواض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا لبسه والرجل الآخر رجل آتاه
الله علما فهو يبثه في الناس أي يفرقه فيهم الحديث كما قاله عليه السلام فإنا أوردناه من جهة المعنى وبعض ألفاظه صلى الله
عليه وسلم فسماه حسدا وقد يسمى الشئ باسم الشئ بما يقاربه أو يكون منه بسبب وبعد أن فصلنا ما أردنا ارتفع
الإشكال فيما قصدناه ونحن إنما أردنا ما أراد الله تعالى بقوله ومن شر حاسد إذا حسد وليس الشر في طلب نيل مثله
وإنما الشر في طلب زواله ممن هو عنده ولما قلنا إن عبد الرب له خمس درجات وإنه يزيد على عبد الملك بأربع درجات
كان هذا المنزل على خمس درجات والدرجة السادسة التي لهذا المنزل فيها خلاف

بين أهل هذا الشأن فمنهم من جعلها
درجة مستقلة بنفسها لكنها فاصلة بين مقامين من المقامات الإلهية وليس هو مذهبنا ومنهم من جعلها درجة سادسة
في عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلا واحدا من منازل الغيب بالإجماع من أهل هذا الشأن
وقيل ثلاث منازل بخلاف بينهم فأما ابن برجان فانفرد دون الجماعة بإظهار المنزل الثاني في هذه الدرجة من منازل
الغيب ولم أعلم ذلك لغيره وله وجه في ذلك ولكن فيه بعد عظيم وإن كنا نحن قد ذهبنا إلى هذا المذهب في بعض كتبنا
ولكن ليس في وجوده تلك القوة وإنما يظهر عند صنعة التحليل والكلام على المفردات من علم هذا الطريق وهو مما
يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة عشر منزلا من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنع ملكا من التسعة
عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب هذه الدرجة من النار شئ قال تعالى عليها تسعة عشر فلوجود هذه المنازل في هذه
الدرجة جعلت ملائكة النار تسعة عشر ولا نعكس فنقول من أجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر
فإن الأمر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فإن هذه الدرجة اقتضت هذه المنازل
لذاتها وقال في الملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة فكانوا بحكم الجعل وكانوا في عالم الشهادة لأن النار محسوسة
مشهودة وتتضمن هذه الدرجة السادسة من العلوم علم الأسماء الإلهية المتعلقة بالكون ولها صورة في العموم من حيث
الإيجاد وفي الخصوص من حيث السعادة واعلم أنه ما من منزل من هذه المنازل التي في هذا الكتاب إلا وله هذه الدرجة
وتختلف آثارها باختلاف المنازل إلا منزلا واحدا من منازل القهر وسيأتي ذكره إن شاء الله وكنا قد ذكرنا في كتاب
هياكل الأنوار هذا المنزل وما يختص به وما يعطيه هيكله فلينظر هناك وهو الهيكل الثاني عشر ومائة وهذه العجالة
تضيق عن أسرارها في كل منزل من هذه المنازل المودعة فيه أعني في هذا الكتاب وكذلك المنازلات والفرق بين المنزل
والمنازلات ما نبينه لك وذلك أن المنزل عبارة عن المقام الذي ينزل الحق فيه إليك أو تنزل أنت فيه عليه ولتعلم الفرق

بين إليك وعليه والمنازلة أن يريد هو النزول إليك ويجعل في قلبك طلب النزول عليه فتتحرك الهمة حركة روحانية
لطيفة للنزول عليه فيقع الاجتماع به بين نزولين نزول منك عليه قبل إن تبلغ المنزل ونزول منه إليك أي توجه اسم إلهي

قبل إن يبلغ المنزل فوقوع هذا الاجتماع في غير المنزلين يسمى منازلة وهنا يكون لصاحب هذه الحالة أحد ثلاثة أمور
إما تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوبة لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من ذلك الاسم فينفصل عنه الاسم إلى
مسماه ويرجع العبد إلى مقامه الذي منه خرج وإما أن يحكم عليه الاسم الإلهي بالرجوع إلى ما منه خرج ويكون ذلك
الاسم الإلهي معه إلى أن يوصله إلى ما منه خرج وإما أن يأخذه الاسم الإلهي معه ويعرج به إلى مسماه وأي الأمرين
حصل من هذا الذي ذكرنا فيسمى عندنا هذا المنزل الذي رجعا إليه بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لأنه يعطي من
الأحكام خلاف ما يعطيه إذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا أهل الأذواق وأهل الشرب والري وقد جعلنا في هذا
الكتاب من المنازلات ما تقف عليه إن شاء الله واعلم أن المنازل لا ينطلق عليها هذا الاسم إلا عند النزول فيها فإن
أقام فيها ولم ينتقل عنها حدث لها اسم الموطن لاستيطانه فيها واسم المسكن لسكونه إليها وعدم انتقاله إلى منزل
إلا أنه لا بد له أن ينتقل في نفس هذا المنزل في دقائقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذي يتصرف في بيوت الدار التي
هو ساكنها فما دام العارف مستصحبا لاسم واحد إلهي مع اختلاف تصرفه فيه كان موطنا له من حيث الجملة
ومن المحال أن يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلا بد له من الانتقال في كل نفس ولهذا منع بعضهم من أهل الله أن يكون
الاسم موطنا أو مسكنا لأنه تخيل أن لكل نفس وكل حال اسما إلهيا ولم يدر أن الاسم الإلهي قد يكون له حكم أو يكون له
أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطنا لهذا الشخص ما دام يتصرف تحت أحكامه فأما قولهم من المحال بقاؤه نفسين
على حكم واحد على إن يكون واحد نعتا لحكم فصحيح وأما أن أرادوا استحالة بقائه نفسين على حكم واحد على
طريق الإضافة إضافة الحكم إلى الواحد فليس بصحيح فإن الوجوه لهذا الاسم الإلهي فالغفار يستره عن كذا وكذا
وكذا وكذا بحسب المطالب التي تطلبه في كل نفس مما يصح أن يستره عنها الاسم الغفار على التتالي والتتابع من غير
أن يتخللها ما يطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لأنه يكثر منه ذلك وهكذا

الخلاق والرزاق وجميع الأسماء التي
لها حكم في الكون إذا توالى على الإنسان ما يطلب هذا الاسم ولا بد فالأسماء الإلهية منازل بوجه ومساكن ومواطن
بوجه وقد بينا في هذا الباب على طريق الإشارة وضيق الوقت ما تقع به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما
عندنا فيه إلا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر إلى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر إلى ما هو عليه في نفسه هو البحر الذي
لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الأمر وهذه المنازل الأمرية وإن كانت سبعة في العدد فمن حيث الأمهات وإنما
هي أكثر من ذلك ولا بد لنا أن تفرغنا إليها من حصرنا إياه حتى يعلم إلى كم تنتهي من جناب الحق فإن فيها فوائد جمة
هي مثبوتة في كتبنا والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم إخراج المغيبات
بالأسماء الإلهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل في الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح في الروع
(الباب الثاني والسبعون ومائتان في معرفة منزل تنزيه التوحيد)
بتنزيه توحيد الإله أقول * وذلك نور ما لديه أقول
وتنزيهه ما بين ذات ورتبة * وإن الذي يدري به لقليل
تنزه عن تنزيه كل منزه * فمن شاء قولا فليقل بيقول
فإن وجود الحق في حرف غيبه * فحرف حضور ما عليه قبول
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمران الواحد أن يكون التوحيد متعلق التنزيه
لا الحق سبحانه والأمر الآخر أن يكون التنزيه مضافا إلى التوحيد على معنى أن الحق تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيد
إياه لا بتنزيه من نزهة من المخلوقين بالتوحيد مثل حمد الحمد فإن قيام الصفة بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق إليها
احتمال والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر إلى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهذا فصول تدل عليها آيات من
الكتاب منها هل يصح الإضمار قبل الذكر في غير ضرورة الشعر أم لا فالشاعر يقول جزى ربه عني عدي بن حاتم فأضمر قبل الذكر ولكن الشعر موضع الضرورة ومن فصول هذا المنزل

الأمر بتوحيد الله فلا يكون فيه توحيد الحق نفسه ويتعلق به التقليد في التوحيد لأن الأمر لا يتعلق بمن يعطيه
الدليل ذلك إلا أن يكون متعلق الأمر الاستدلال لا التعريف على طريق التسليم أو الاستدلال بالتنبيه على
موضع الدلالة مثل قوله إذا لذهب كل إله بما خلق وكقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وكقوله لم يلد ولم يولد
ومن فصول هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة إذ لم يكن له كفوا أحد فلو كانت الكفاءة
موجودة لجاز ذلك قال عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل الكفاءة بالدين وقوله لو أراد الله أن يتخذ
ولدا فجعله من قبيل الإمكان فقال لاصطفى والاصطفاء جعل والمجعول ينافي الكفاءة للجاعل وأين مرتبة الفاعل من المفعول
ومن فصول هذا المنزل التنزيه أن يكون مدركا بالمقدمات التي تنتج وجوده أو المعرفة به تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا ومن فصول هذا المنزل إنه لا يكون مقدمة لإنتاج شئ للتركيب الذي يتصف به المقدمات والسبب
الرابط في المقدمات فيستدعي المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا موجودة فلا يكون عنه شئ من
حيث ذاته ولا يكون عن شئ من حيث ذاته وكل ما دل عليه الشرع أو اتخذه العقل دليلا إنما متعلقة الألوهة
لا الذات والله من كونه إلها هو الذي يستند إليه الممكن لإمكانه فلنذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار
إن شاء الله أعلم أن هذا المنزل هو الرابع من منزل العظمة في حق أصحاب البدايات وهو الحادي عشر
والعاشر ومائة في حق الأكابر الروحانيين ولما كانت الحضرة الإلهية تنقسم إلى ثلاثة أقسام ذات وصفات
وأفعال كان هذا المنزل أحدها وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا
المنزل صفة التنزيه منهما فأما تنزيه التوحيد فهو أن هذا التوحيد الذي ننسبه إلى جناب الحق منزه أن ينسب
إلى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة لا الحق وإنما قلنا هذا لأنه يجوز أن يوصف به غير الحق فيما يعطيه اللفظ كما وقعت
المشاركة في إطلاق لفظة الوجود والعلم والقدرة وسائر الأسماء في حق الحق والخلق

فهذا المنزل ينزه هذا التوحيد
المنسوب إلى الله أن يوصف به غيره فإنه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا التوحيد غيره لا في اللفظ
ولا في المعنى وكانت ذات الحق المنسوب إليها هذا التوحيد لا يتعلق بها تنزيه لأنه لا يجوز عليها فتبعد عن وصفها
الذي يجوز عليها إذ كانت في نفس الأمر منزهة لا بتنزيه منزه وأما إذا كان تنزيه التوحيد متعلقة الحق سبحانه
فيكون منزها من حيث ذاته بلسان عين هذا الوصف الذي هو التوحيد له كثناء لسان صفة الكرم بالكريم لقيامه
به لا بقول القائل ودليل الناظر إنه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا أنت وله هذا الوصف وأنت أنت وإذا كان
هذا الأمر على هذا الحد فما ثم موجود يصح أن يضمر قبل الذكر إلا من يستحق الغيب المطلق الذي لا يمكن
أن يشهد بحال من الأحوال فيكون ضمير الغيب له كالاسم الجامد العلم للمسمى يدل عليه بأول وهلة من غير أن يحتاج
إلى ذكر متقدم مقرر في نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح أن يقال هو إلا في الله خاصة فإذا أطلق على
غير الله فلا يطلق إلا بعد ذكر متقدم معروف بأي وجه كان مما يعرف به فيقال هو وعين محل هذا الضمير مشهود
عند من لا يصح أن يقال فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه اسم الهو بالنظر إلى ذلك ويثبت له اسم الهو بالنظر إلى من
غاب عنه فإن قيل إذا صح ما قررته فإنه سبحانه مشهود لنفسه فيزول عنه الهو بالنظر إلى شهوده نفسه فإذا الهو ليس
له بمنزلة الاسم العلم كما زعمت قلنا وإن شهد نفسه فإن الهوية معلومة غير مشهودة وهي التي ينطلق عليها اسم الهو هذا
على مذهبنا وهو مذهب أهل الحق كيف وثم طائفة تقول إنه لا يعلم نفسه فلا يزال الهو له منا ومنه قال تعالى في أول
سورة الإخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ بالضمير ولم يجر له ذكر متقدم يعود عليه في نفس القرآن وإن
كانت اليهود قد قالت له انسب لنا ربك فربما يتوهم صاحب اللسان أن هذا الضمير يعود على الرب الذي ذكرته اليهود
ولتعلم إن هذا الضمير لا يراد به الرب الذي ذكرته اليهود لأن الله يتعالى أن يدرك معرفة ذاته خلقه ولذلك قال هو الله

وما ذكر في السورة كلها شيئا يدل على الخلق بل أودع تلك السورة التبري من الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن
الخلق فقال تعالى ولم يولد ولم يجعل الخلق في وجوده نتيجة عنه كما يزعم بعضهم بأي نسبة كانت فقال تعالى لم يلد

ونفى التشبيه بأحدية كل أحد بقوله ولم يكن له كفوا أحد وأثبت له أحدية لا نكون لغيره وأثبت له الصمدانية
وهي صفة تنزيه وتبرئة فارتفع إن يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف إلى الخلق في قولهم له صلى الله عليه وسلم
انسب لنا ربك فأضافوه إليه لا إليهم ولما نسبه صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه لم يضفه لا إليه ولا إليهم بل ذكره بما يستحقه
جلاله فإذا ليس الضمير في هو الله يعود على من ذكر وأين المطلق من المقيد فهوية المقيد ليست هوية المطلق فهوية
المقيد نسبة تتعلق بالكون فتتقيد به إذ تقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر ومقدور وعالم ومعلوم
ومريد ومراد وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكلم ومكلم والحي ليس كذلك فهو هويته لا تعلق له بالكون وليس القيوم
كذلك فإذا عرفت ما ذكرناه عرفت أن الإضمار قبل الذكر لا يصح إلا على الله وبعد الذكر تقع فيه المشاركة قال تعالى
الله الذي لا إله إلا هو فأعاد الضمير على الله المذكور في أول الآية واعلم أن التوحيد الذي يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقوله
ليس هو التوحيد الذي يوحد الحق به نفسه فإن توحيد الأمر مركب فإن المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر عن المخلوق
إلا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد في الخلق عن الله من الذي وجد عنه هذا التوحيد على كل مذهب من نفاة
الأفعال عن المخلوقين ومثبتيها لأن النفاة قائلون بالكسب وغير النفاة قائلون بالإيجاد فكيف يليق بالجناب العزيز
ما هو مضاف إلى الخلق وإن كنا تعبدنا به شرعا فنقرره في موضعه ونقوله كما أمرنا به على جهة القربة إليه مع ثبوت قدمنا
فيما أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف في ليس كمثله شئ وفيما ذكره في سورة الإخلاص وفي عموم قوله
بالتسبيح الذي هو التنزيه رب العزة عما يصفون والعزة تقتضي المنع أن يوصل إلى معرفته ومن أسرار هذا المنزل
قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا فإن كان لو حرف امتناع ولكنه امتناع شئ لامتناع غيره فهو عدم لعدم فإذا جاء حرف
لا بعد لو كان لو حرف امتناع لوجود ولم يأت في هذه الآية لا فنفى الإرادة أن تتعلق باتخاذ الولد ولم يقل إن يلد ولدا فإنه
يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجود العين من غير أن يكون ولدا فيتبنى بحكم

الاصطفاء والتقريب في المنزلة أن
ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد الذي يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبني لأن النسبة مرتفعة عن
الذات والنسبة الإلهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها إذا لتفاضل يستدعي الكثرة فلهذا أتى بلفظة
لو ولم يجعل بعدها لفظة لا فكان حرف امتناع أي لم يقع ذلك ولا يقع لامتناع الذات إن توصف بما لا تستحقه ولهذا قال
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بعد قوله تعالى وإنه تعالى جد ربنا فوصفه بالعلو عن قيام هذا الوصف لعظمة الرب المضاف
إلى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير إضافة لفظية فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فأعظم من هذا
التنزيه ما يكون وأما نفي الكفاءة والمثل فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق أنه لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد
بوجود الصاحبة التي هي كفؤ فليعلم إن الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع إنما لزمها من الطرف الواحد لا من
الطرفين فمنع المرأة أن تنكح ما ليس لها بكفؤ ولم يمنع الرجل أن ينكح ما ليس بكفؤ له ولهذا له أن ينكح أمته بملك
اليمين وليس للمرأة أن ينكحها عبدها والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة لا تلزم
فارتفع المانع لوجود الولد لا لعدم الكفاءة بل لما تستحقه الذات من ارتفاع النسب والنسب ولما تستحقه أحدية
الألوهة إذا لولد شبيه بأبيه فبطل مفهوم من حمل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا على جواز ذلك إذ كان متخذا وكان المفهوم
منه ومن نفي الكف ء والمثل ما ذكرناه ولما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل أن تكون المعرفة به القائمة بنا نتيجة
عن معرفتنا بنا لاستنادنا إليه من حيث إمكاننا وإن ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التي هو عليها
بالأصح من ذلك إلا الاستناد لذات منزهة عما ينسب إلينا مجهولة عندنا ما ينسب إليها من حيث نفسيتها فلا يعرف
سبحانه أبدا وإذا كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فأحرى إن يكون وجوده معلولا لعلة تتقدمه في الرتبة
أو مشروطا بشرط متقدم أو محققا لحقيقة حاكة أو مدلولا لدليل يربطه به وجه ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه

من هذه الجوامع الأربعة فالتحقت المعرفة به منا بوجوده في النزاهة والرفعة عن الإدراك لها وكما لم يصح أن ينتجه شئ
فلا تكون هويته أيضا من حيث هويته لا من حيث مرتبته تنتج شيئا إذ لو ارتبط به شئ من حيث هويته لارتبطت

هويته بذلك الشئ فلا يصح أن يكون علة لمعلول ولا شرطا لمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلا لمدلول ولا سيما وقد قال
سبحانه لم يلد مطلقا وما قيد فلو كان حقيقة لولد محققا ولو كان دليلا لولد مدلولا ولو كان علة لولد معلولا ولو كان شرطا
لولد مشروطا فهو سبحانه المستند المجهول الذي لا تدركه العقول ولا تفصل إجماله الفصول فهذا أيضا وجه من وجوه
تنزيه التوحيد وأما ما يتعلق بالواحد والأحد من التوحيد في أحديته فإن لفظ الأحدية جاءت ثابتة الإطلاق على من
سواه فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وإن كان المفهوم منه بالنظر إلى تفسير المعاني على طريق أهل الله أنه لا يعبد
من حيث أحديته لأن الأحدية تنافي وجود العابد فكأنه يقول لا يعبد إلا الرب من حيث ربوبيته فإن الرب أوجدك
فتعلق به وتذلل له ولا تشرك الأحدية مع الربوبية في العبادة فتتذلل لها كما تتذلل للربوبية فإن الأحدية لا تعرفك
ولا تقبلك فيكون تعبد في غير معبد وتطمع في غير مطمع وتعمل في غير معمل وهي عبادة الجاهل فنفى عبادة العابدين
من التعلق بالأحدية فإن الأحدية لا ثبت إلا لله مطلقا وأما ما سوى الله فلا أحدية له مطلقا فهذا هو المفهوم من هذه الآية
عندنا من حيث طريقنا في تفسير القرآن ويأخذ أهل الرسوم من ذلك قسطهم أيضا تفسيرا للمعنى فيحملون الأحد
المذكور على ما اتخذوه من الشركاء وهو تفسير صحيح أيضا فالقرآن هو البحر الذي لا ساحل له إذ كان المنسوب إليه
يقصد به جميع ما يطلبه الكلام من المعاني بخلاف كلام المخلوقين وإذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل ثناؤه لنبيه عليه
السلام قل هو الله أحد أي لا يشارك في هذه الصفة وأما الواحد فإنا نظرنا في القرآن هل أطلقه على غيره كما أطلق
الأحدية فلم أجده وما أنا منه على يقين فإن كان لم يطلقه فهو أخص من الأحدية ويكون اسما للذات علما لا يكون صفة
كالأحدية فإن الصفة محل الاشتراك ولهذا أطلقت لأحدية على كل ما سوى الله في القرآن ولا يعتبر كلام الناس
واصطلاحهم وإنما ينظر ما ورد في القرآن الذي هو كلام الله فإن وجد في كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم لأحدية
للاشتراك اللفظي فيه وإن كان لا يوجد في كلام الله لفظ الواحد يطلق على الغير

فيلحقه بخصائص ما تستحقه الذات
ويكون كالاسم الله الذي لم يتسم به أحد سواه ومما يتعلق بهذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصل من المعارف التي
ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في التجلي الصمداني ولا نريد بذلك ما أراد العارف أبو عبد الله البستي في كتابه
الذي جعله في عبد الرب وعبد الصمد فإن الصمد الذي نريده لا يضاف ولا يضاف إليه فإن المتضايفين لا بد أن يكون لهما
بينية فيكون بينهما نسبة رابطة بها يصح أن تكون الإضافة محققة لهما فالصمد الذي أراده البستي بعبد الصمد هو
الذي يلجأ إليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا نهت الشريعة للمصلي إذا استتر بأصطوانة أو عصا أو مؤخرة رحل
أو ما هو مثلها أن يصمد إليها صمدا ولكن ينحرف عنها قليلا يمينا أو شمالا وليس من أوصاف التنزيه من يصمد إليه
ولكنه من أوصاف الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد هي التي تستحق أن تكون صفة تنزيه إذ لا تعلق
للكون بها وهي المطلوبة في هذا المنزل وشرحها في اللغة مذكور واعلم أن هذا المنزل وإن كان يطلب الأحدية والتنزيه
من جميع الوجوه فإنه يظهر في الكشف الصوري المقيد بالظاهر كالبيت القائم على خمسة أعمدة عليها سقف مرفوع
محيط به حيطان لا باب فيها مفتوح فليس لأحد فيه دخول بوجه من الوجوه لكن خارج البيت عمود قائم ملصق إلى
حائط البيت يتمسح به أهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر الأسود الذي جعله الله خارج البيت وجعله يمينا له
وأضافه إليه لا إلى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف إلى هذا المنزل وإن كان منه إلا أنه ليس هو خاصا به فإنه موجود في
كل منزل إلهي وكأنه ترجمان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلي في كتاب
الحروف له وهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فنستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما ندخل فيه
ونمشي في زواياه فنجد الأمر على حد ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لا سبيل لنا إلى الدخول فيه مثل هذا المنزل فنأخذ
من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فإنه قد قام الدليل لنا على عصمته فيما يخاطبنا به في عالم الكشف كالرسول في عالم

الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلحقه بأعمدة البيت فإن بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه إلا وجه واحد
وسائره مستور في الحائط فيقول بعض المكاشفين إن البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتي الخمسة والستة

في قيام البيت عليها فقد بينا لك ذلك حتى لا تتخيل أن الحق في أحد القولين ومع إحدى الطائفتين فكل طائفة منهما
صادقة فلهذا أخبرتك بكيفية ذلك وهكذا جميع ما يظهر للناس أنهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما
يتحققون به بل هم في شغلهم أصح وأحق من أهل الحس فيما يدركونه بحواسهم واعلم أن الدخول لهذا المنزل من الدينار
الثاني الذي للرجولية والنهاية فيه إلى الدينار الرابع وهو تمام الرجولية التي بها يسمى الشخص رجلا كما قد قدمناه
في ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك
وإذا تفطنت إلى ما فصله الحق تعالى عرفت أنت تفصيله فيما أجمله في قوله ولا أدنى من ذلك يعني الاثنين ولا أكثر يعني
السبعة فما فوقها من الأفراد ففصل الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولم يقل
ولا أربعة إلا هو خامسهم فعرفنا من أدنى ذلك وأكثر أنه يريد الأفراد يشفعها بما ليس منها فتحققنا إن الغيرة حكمت
هنا فلم تثبت لأحد فردية إلا شفعتها هوية الحق حتى لا تكون الأحدية إلا له فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية
المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لأنه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف
كيف نصحبه فالمعية له ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولا أربعة إلا هو خامسهم ولا اثنين إلا هو ثالثهما لأن الغيرة لا تتعلق
بالشفعية في الأكوان لأن الشفع لها حقيقة وإنما تتعلق بالوترية إذا نسبت إلى الأكوان وهي لا تستحقها فنوترها
بالحق ليكون الظهور له تعالى في الأشياء وهذا من أقوى الدلائل على وصفه تعالى بالغيرة لأنها مشتقة من رؤية الغير لأنه
يستدعي المشاركة والله برئ من مشاركة الغير فهو برئ أن يكون غير الأحد أو يكون أحد غير إله قال صلى الله عليه
وسلم لا أحد أو كما قال أغير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها في هذا المقام قوي فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على
ضيق الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم الأحدية والفرق بينها وبين الوحدانية
وعلم النسب الإلهي يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين

المتقون وعلم البسائط والعلم الضروري
وعلم التماثل والحمد لله رب العالمين
(الباب الثالث والسبعون ومائتان في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوي)
هلاك الخلق في الريح * إذا ما هب في اللوح
ولاذ بغير مولاه * إله الجسم والروح
ووعر مسلكا سهلا * بما قد جاء في نوح
وفي لوط فيا نفسي * على ما قلته نوحي
ولولا العشق آداه * بريق من سنا يوحي
اعلم أن الله تعالى لما خلق الأفلاك وعمرها بالأملاك وقدر للكواكب السبعة السيارة فيها منازل تجري فيها إلى أجل
مسمى تعين الزمان بجريانها وسباحتها وخلق المكانة قبل الأمكنة ومد منها رقائق إلى أمكنة مخصوصة في السماوات
السبعة والأرض ثم أوجد المتمكنات في أمكنتها على قدر مكانتها فكان من تقدير الله العزيز العليم إن خلق عقلا من
العقول أعلاما بما أودعه فيه من صفة القدرة لا من صفة غيرها خصه بذلك على أبناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر
الذي يختص بهذا العقل فالقى إليه ذلك بضرب من القهر سار فيه مودة لها ثلج وبرد وسرور فتفجرت فيه خمسة
أنهار من العلم من الاسم الأول والآخر الذي يختص به هذا العقل ثم جرت هذه الأنهار في الاسم الباطن الذي له
فتقدست أوليته على سائر الأوليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره وباطنه وصدر عن أم الكتاب
الذي عنده حضرة تسمى أم الجمع أدخلني الحق إياها فرأيتها ورأيت ظاهرها وباطنها وعاينت مكان هذا العقل منها نكتة
سوداء مستورة نقية ما بين حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التي بين المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهارون
ويوسف عليهم السلام ناظرين إلى هذا العقل وفرع سبحانه من هذه الحضرة الجامعة التي اختصها لنفسه حضرات
لا يعلم عددها إلا الله في السماء والأرض وما بينهما وما تحت الثرى إلى حد الاستواء كل هذه الحضرات للحق إليها نظر

خاص رفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها ممن عرفه الحق بها حرمة وبروا
كرام تسمى هذه الحضرات مقامات
التنزيه إذا دخلتها الروحانيات العلى اكتسبت من أحوال التنزيه الإلهي ما لا يعلم قدره
إلا الله وحصل لهم من الخضوع
والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفي هذه
المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق
في كل شئ على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعطيهم
هذه الحال ولا يعرفها ولا يدري
في أي رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه فمنهم ومنهم فلنرجع إلى ذلك
العقل الذي ذكرناه الذي له أثر انفعال
بمكانته في هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه وبسببه مما يختص بهذا المنزل
عند كل من شاهده وشخص سبحانه
مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنتين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطي علوما لمن
يرقى فيها للصفاء الذي استلزمته
هذه الصورة فهي علوم كشف إلى أن ينتهي إلى ذروتها فتقابله حضرة الأم بذاتها
فتعطيه من التنزيه الإلهي والثناء
بالوحدانية والصدق والقهر والنصر والإخلاص والذلة ولما أدخلني الله هذه المراقي
رأيته سبحانه قد حجبها عن الأعين
بظلمة الطبيعة حجابا لا يرفع فليس اليوم لراق فيها قدم موضوعة لكنه يكاشف بها من
خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها
قدم كذا رأيته ورأيت معي من حقائق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال
وأعلى وهم فيها بهذه المثابة
فأمر لهذا العقل المخصوص بهذا المنزل أن يرقى فيما شخصه مما ذكرناه واجتمعت
العقول إليه وأنا أنظر ما يصنع وما يقول
لأستفيد منه ثم رأيته شخص ولم يتكلم ولا أدري بأمر إلهي أشخص فرأيت عليه حين
رجع أثر كآبة وقهر وانزعاج
فعلمت أنه في مقام انذار من الإنذارات الحق للأرواح روى في خبر أن جبريل
وميكائيل عليهما السلام قعدا يبكيان
فأوحى الله إليهما ما هذا البكاء فقالا إنا لا نأمن من مكرك فأوحى الله إليهما كذلك
فلتكونا فلما ألقى إلينا ما ألقى إليه
بخشوع وذلة واتفق إني اطلعت على اليسار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد
أعطى الله من القوة النافذة لهذا
الهوى ما يظهر بها على أكثر العقول إلا أن يعصم الله تعالى فوقف الهوى في ذلك

الموقف وقال أنا الإله المعبود عند كل
موجود وأعرض عن العقل وما جاء به من النقل فأتبعته الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بحبوحة النار ففرش
له فراش من القطران واعتمد على أمر تخيل أنه ينجيه من عذاب الله فحال الله بينه وبين من اعتمد عليه واستند
إليه فهلك ومن تبعه بنعيم السعداء وكان مشهدا كريما هائلا مفزعا ما صدقنا التخلص منه أنا وكل عارف حضره معنا
في ذلك اليوم ثم إني أردت أن أحيط بما في هذا المنزل من المراتب والحقائق والأسرار والعلوم فأخذ بيدي ذلك
العقل صاحب هذا المنزل وبسببه ظهر هذا المنزل وقال لي هذا منزل الهلاك ومصرع الهلاك فرأيت فيه خمسة أبيات
في البيت الأول أربع خزائن على الخزانة الأولى ثلاثة أقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة أقفال وعلى
الرابعة ثلاثة أقفال فأردت فتحها فقال لي سر حتى ترى ما في كل بيت من الخزائن وبعد ذلك تفتح أقفالها وتعرف ما فيها
ثم أخذ بيدي وقمنا فخرجنا إلى البيت الثاني فدخلته فرأيت فيه أربع خزائن على الخزانة الأولى ستة أقفال وعلى الخزانة
الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة أربعة أقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا من ذلك
البيت فدخلت البيت الثالث فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الأولى خمسة أقفال وعلى الخزانة الثانية أربعة أقفال
وعلى الخزانة الثالثة ستة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك أدخل من باب وأخرج من باب آخر
فدخلت البيت الرابع وإذا فيه ثلاث خزائن على الخزانة الأولى سبعة أقفال وعلى الخزانة الثانية خمسة أقفال وعلى الثالثة
خمسة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا منه ا فدخلت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الأولى سبعة أقفال
وعلى الخزانة الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة أقفال ثم أخذ بيدي وخرجنا نطلب البيت الأول لنفتح
تلك الأقفال فنبصر ما تحوي عليه تلك الخزائن من الودائع فدخلت البيت الأول إلى الخزانة الأولى فرأيت معلقا على
كل قفل مفتاحه وبعض الأقفال عليه مفتاحان وثلاثة فرأيت على القفل الأول ثلاثة مفاتيح تحوي تلك المفاتيح على

أربعمائة حركة فمددت يدي وفتحت ذلك القفل ثم رأيت على القفل الثالث كذلك
ثلاثة مفاتيح تحوي على أربعمائة
حركة ففتحت الثالث ورجعت إلى الثاني وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما قفلان في
قفل واحد يحوي على أربع

حركات في حركتين فلما فتحت الأقفال وأطلعت في الخزائن بدا لي من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح تلك
الخزانة لا تزيد ولا تنقص فرأيت علوما مهلكة ما اشتغل بها أحد إلا هلك من علوم العقل المخصوصة بأرباب الأفكار
من الحكماء والمتكلمين فرأيت منها ما يؤدي صاحبها إلى الهلاك الدائم ورأيت منها ما يؤدي صاحبه إلى هلاك ثم ينجو
غير أنه ليس لنور الشرع فيها أثر ألبتة قد حرمت صاحبها السعادة فيها من علوم البراهمة كثير ومن علوم السحر وغير
ذلك فحصلت جميع ما فيها من العلوم لنجتنبها وهي أسرار لا يمكن إظهارها وتسمى علوم السر وكان ممن اختص بها من
الصحابة رضي الله عنهم حذيفة بن اليمان خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك كان بين الصحابة يقال له
صاحب علم السر وبه كان يعرف أهل النفاق حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استحلفه يوما بالله هل في من ذلك
شئ قال لا ولا أقوله لأحد بعدك وكان عمر بن الخطاب لا يصلي على جنازة بحضور حذيفة حتى يرى حذيفة يقول بالصلاة
عليها فإن صلى حذيفة صلى عمر وإلا فلا فمن علمها ليحذرها فقد سعد ومن علمها يعتقدها ويعمل عليها فقد شقي فلما
حصلتها وأحطت بها علما ونزهت نفسي بما عصمني الله به من العناية الإلهية عن العمل بها والاتصاف بأثرها شكرت
الله على ذلك وفي هذه المقامات هلك كثير من سالكي هذه الطريقة لأنهم يرون علوما تتعشق بها النفوس ويكونون
بها أربابا ويكونون بها أشياخا والنفوس تطلب الشفوف والرياسة على أبناء جنسها فيخرجون بها فيستعملونها في عالم
الملك فيضلون ويضلون فأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم إني انتقلت إلى الخزانة الثانية فرأيت على قفلين منها
مفاتيح والقفل الثالث لا مفتاح عليه فرأيت على القفل الأول ثلاثة مفاتيح تحوي على عشر حركات ففتحته ثم جئت
القفل الثاني فوجدت عليه مفتاحا واحدا يحوي على أربع حركات فأخذته وفتحت به القفل ثم جئت إلى القفل الثالث
فلم أر عليه مفتاحا فحرت ولم أدر كيف أصنع فقيل لي اقرأ على كل قفل لا مفتاح له إن ربك هو الفتاح العليم ثم قيل لي
هذا القفل مفتاحه من مفاتيح الغيب لا يعلمه إلا هو فقلت ذلك فانفتح القفل وانفتحت

الخزانة فرأيت صور العلوم
على عدد حركات المفاتيح ورأيت صورة علم زائد على ما رأيت من الصور التي ظهرت على عدد حركات المفاتيح فقلت
ما هذا العلم فقال العلم الساري في المعلومات والعلوم فجميع العلوم معلومات بهذا العلم لا بأنفسها فعلمت إن أبا المعالي
الجويني لما قال إذ بالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات وأراد أن العلم الذي به يعلم معلوم ما به يعلم نفس العلم وليس الأمر
كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم الساري فتكون العلوم به معلومة وهو لا بعلم فاعلم ذلك فهذا هو الذي أعطاه الكشف كشف
المعاني لا كشف الصور وهذه العلوم التي رأيت في هذه الخزانة الثانية علوم القدرة والاقتدار والعلوم التي تتكون
عنها الأشياء وتظهر بها الأعيان المضافة إلى الأكوان وهي أعيان أفعال منسوبة إلى العباد فهذا المنزل يحكم عليها
بالهلاك بسبب العلم الساري الذي صحبها وهو هلاك إضافة ونسبة لا هلاك عين فالذي هلك إنما هو نسبة هذه الأفعال
إلى العباد فيعطيه هذا المنزل أن هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها وأطلعه العلم الساري إنها أفعال الله
فأعيان أفعال العباد بريئة من الهلاك فحصلت من هذه الحركة علوم التكوين وسر قوله كن الساري في كل متكون
ثم إني انتقلت إلى الخزانة الثالثة التي عليها ستة أقفال ومفاتيحها على أقفالها فعلى القفل الأول مفتاح واحد يحوي على
حركة واحدة وعلى الثاني مفتاحان يحويان على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع
مفتاح واحد يحوي على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوي على خمس حركات وعلى السادس مفتاحان
يحويان على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الأقفال فلما انفتحت الخزانة رأيت جهنم تحطم بعضها بعضا وفي وسطها
روضة خضراء ورأيت رجلا قد أخرج من النار ووقف به في تلك الروضة ساعة ثم رد إلى النار فيعذب بستة أنواع من
العذاب ثم يعاد إلى الروضة ساعة ثم يخرج منها إلى النار فيعذب بستة أنواع من العذاب فحصلت من علم ما يتقى به ذلك
العذاب المؤلم والنار المحرقة من ماء شربته من تلك الروضة كانت في تلك الشربة عصمتي ثم انتقلت إلى الخزانة الرابعة

فرأيت على القفل الأول منها مفتاحا واحدا له ست حركات هندسية وعلى القفل الثاني
ثلاثة مفاتيح تحوي الثلاثة
المفاتيح على أربعمائة حركة بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان في قفل
يعرف بالقفل المطبق مفتاحان

يحويان على حركتين في أربع حركات ففتحت الأقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الأولى من هذا البيت غير أن تلك
العلوم التي في الخزانة الأولى من هذا البيت يتعلق إهلاكها بأعيان الصفات وهذه العلوم التي في الخزانة الرابعة يتعلق
إهلاكها بأعيان الذوات الموصوفين بتلك الصفات الهالكة فحصلت علومها أيضا لأتقيها وأجتنب الأفعال التي تطلبها
بالخاصية وصور العلوم فيها أيضا على قدر ما تحويه المفاتيح من الحركات وهكذا هي علوم هذا المنزل كلها عددها على عدد
حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال أضربنا عن ذكرها مخافة التطويل ثم انتقلنا إلى البيت الثاني لأطلع أيضا
على ما في خزائنه وهي أربع خزائن فجئت الخزانة الأولى فإذا عليها ستة أقفال على القفل الأول مفتاح واحد يحوي على
أربعين حركة ولم أر للقفل الثاني مفتاحا ففتحته بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحا واحدا يحوي على حركة واحدة
وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسعمائة حركة كل حركة لا تشبه الأخرى وفتحت القفل
الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس فلم أر عليه مفتاحا ففتحته
بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل هذا القفل السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشر حركات
وعدم المفتاح أصح من وجوده لهذا القفل في حضرة الخطاب الفهواني والذي يرى له المفتاح فإنما يراه من اللوح
المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لا ينقص ولا يزيد وهي
علوم الفناء عن الأمر الذي يستند إليه من لا معرفة له بربه سبحانه وتعالى فحصلت جميع ما فيها من العلوم من علوم الفناء
وكأنها تدل على حصر الأمور التي يستند إليها ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال
على القفل الأول مفتاح وعلى الثاني مفتاحان وعلى الثالث مفتاح تحوي هذه المفاتيح على مائة وخمس وعشرين
حركة ففتحت الخزانة فإذا علوم من صور علوم لا تؤخذ إلا عنه فهي مآخذ عزيزة المثال فحصلتها كلها في لحظة
واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة فإذا عليها أربعة أقفال على القفل الأول والثالث والرابع

مفتاح مفتاح تحوي هذه
المفاتيح على إحدى وسبعين حركة والقفل الثاني لا مفتاح له ففتحت تلك الأقفال
بالمفاتيح والاسم فإذا صور العلوم
التي أضل بها السامري قومه وما هدى فحصلتها لأتقي شرها وأخذت بها مصرفا مرضيا
عند الله لا تبعة فيه ثم جئت
الخزانة الرابعة وعليها ستة أقفال على القفل الأول والثاني والرابع والخامس مفتاح
مفتاح والثالث لا مفتاح له والسادس
عليه مفتاحان يحوي جميع المفاتيح على ثلاثمائة وتسع وستين حركة ففتحت الأقفال
بالاسم الإلهي والمفاتيح فرأيت
صور العلوم التي تحويه وهي العلوم التي تنال بالكسب لا بطريق الوهب وهي العلوم
المدركة بالفكر فحصلتها بطريق
العمل حتى لا تبرح مكتسبة ثم إني خرجت إلى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث
خزائن فقصدت الخزانة الأولى
فإذا عليها خمسة أقفال على القفل الثاني ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لا مفتاح له وبقية
الأقفال عليها مفتاح مفتاح
ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الاصطلام وهي من علوم الأحوال
فحصلتها من طريقها وخرجت عنها
وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها أربعة أقفال القفل الثاني والرابع لا مفتاح عليه
والقفل الأول عليه مفتاحان
يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوي على مائتي حركة
ففتحتها بالاسم والمفاتيح فإذا هي تحوي
على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال الشوق والاشتياق وعلم السعير من جهنم لا علم
الزمهرير وعلم ما يكون عنه
نضج الجلود في جهنم إذ لا يكون عن النار ولا عن الزمهرير بل عذاب متولد بينهما من
مجاورة كل واحد منهما
لصاحبه فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليس هي عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة
هي العذاب الذي به ينضج
الجلود في جهنم وعلم تبديلها من أي حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فإن التبديل قد
ورد النص به في الجلود والسماوات
والأرض ونفاه عن الخلق فقال لا تبديل لخلق الله ونفاه عن القول الإلهي فقال ما يبدل
القول لدي وقال لا تبديل
لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة
أقفال فيها شبه بأقفال الخزانة

التي خرجت منها إلى هذه فالقفل الثاني لا مفتاح له والقفل الأول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاثة مفاتيح
والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على ألف ومائة

وسبع وثلاثين حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فإذا فيها صور علوم الارتقاءات والمعارج ومعرفة اليوم الذي مقداره
خمسين ألف سنة ولكن إذا كانت الارتقاءات والمعارج من المريدين لا من المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة
ورياضة ومكابدة ثم جئت إلى البيت الرابع فدخلته فإذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الأولى عليها سبعة أقفال القفل الثاني
منها لا مفتاح عليه والقفل الأول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوي مفتاحه على أربعين حركة وبقية
الأقفال تحوي على ستمائة حركة وست حركات فجميع حركات مفاتيحها ستمائة واثنان وخمسون حركة ففتحتها فإذا فيها
علم النكاح وكيف يصحب الإنسان زوجته إذا كانت لا تعينه على طاعة ربه ويقف على قوله ولا تعاونوا على الإثم
والعدوان وهل يستعين الإنسان في عبادة ربه في وضوئه بغيره من صب الماء عليه إذا توضأ فإن بعض العلماء كره
ذلك وقد رأى النفيس ابن وهبان السلمي في واقعته كراهة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرني به فمن هذه
الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الثاني منها مطبق والقفل الثالث لا مفتاح له
والأول له مفتاح وكذلك الثاني والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوي هذه المفاتيح على أربعمائة وثمان
وسبعين حركة ففتحتها فإذا هي تناسب التي قبلها وتزيد عليها بأمور ليست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فإذا عليها خمسة
أقفال القفل الأول لا مفتاح له والثاني والثالث والرابع ذو مفتاح مفتاح والخامس مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على
ست وأربعين حركة ففتحتها فإذا هي معرفة الحجارة التي توقد بها النار في الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود
وهي يابسة واليابس لا يقبل الوقود في علم الطبائع وهل يجوز ما طبعه أمر ما أن يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فإن في
هذا العلم زل كثير وجهل ممن أثبت ذلك ونفاه وكلتا الطريقتين غير محمودتين ولا صحيحتين وكل واحد منهما أثبته من
غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يا نار كوني بردا وشبه هذا ثم جئت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن
الخزانة الأولى عليها سبعة أقفال القفل الأول والثاني والثالث والرابع لكل واحد منها

مفتاحان والخامس والسادس
لكل واحد مفتاح والسابع لا مفتاح له تحوي هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحتها فإذا فيها علوم الحس
والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحافظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوي التي تدرك
بها العلوم ومعرفة الجماعات والأنوار والاستشرافات ومجاري الأرواح في طرق السماوات ومجاري الطبيعة في الحيوانات
والنبات والجماد وما يختص به عالم الأنفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذي أتى من قبل اليمن إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على الأول والثالث مفتاح مفتاح وعلى الثاني
مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على أربعين حركة ففتحتها فإذا فيها علم الأسباب العامة في الوجود والخاصة بأهل الله
وأسباب النزول المضافة إلى الله التي يعتمد عليها ويوصل إلى الله من يعتمد عليها وطرد من يتركها من باب الله ومن
سعادته وهي علوم شريفة زهد فيها أكثر الناس فشقي واستعملها بعض الناس فسعد وتحوي على علم الشرائع المنزلة
لا علم الشريعة الحكمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الأول عليه مفتاح وكذلك بقية
الأقفال وتحوي أقفالها على أربعمائة وأربع وثلاثين حركة ففتحتها فإذا فيها صور علوم الالتفاف التفاف الأرواح
بالأجساد والتفاف أرواح المحبين والمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالألف ومعنى قوله والتفت الساق
بالساق والتفاف المتضايفين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب وآله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه
الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى وإن من شئ إلا عندنا
خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم غير أني تركت عند الدخول إلى هذا المنزل بيتا واحدا في دهليز هذا المنزل لا يفتح
لكل أحد وقد فتح لي ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التي تتضمنها هذه
المنازل التي في هذا الكتاب وهو يحوي على أمور جليلة وللعارف به تحقق في إيجاد الكائنات عنه والله يقول الحق

وهو يهدي السبيل وقد نبهنا على بعض ما في هذا المنزل من العلوم
(الباب الرابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الأجل المسمى من العالم الموسوي)

أتتك فتوح الكون بالبلد القفر * مؤيدة بالعز والقسر والنصر
وبالليلة الغراء جاءت ركائب * من العالم العلوي في كنف الغفر
فراجع إذا راجعت ربك وحده * بتنزيه إيمان تولد عن ذكر
يراجعك من عرش وإن شاء من عمي * بغير هواء حار في كونه فكري

قال تعالى ثم قضى أجلا وهو نهاية عمر كل حي يقبل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات حياة كل من
كان قبل الموت في حياته الأولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال تعالى ثم أنتم تمترون يعني فيه فإن الموت لا يمترون
فيه فإنه مشهود لهم في كل حيوان مع الأنفاس وإنما وقعت المرية في البعث وهو الأجل المسمى المذكور وإنما لم
يجعل أجل الموت مسمى لأن الله يقول ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله
فاستثني طائفة لا يصعقون فلا يموتون فأما أن يكونوا لكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعا وإما
أن يكونوا على مزاج يقبل الموت لكن لم يسمعوا النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناء متصلا فاعلم أيها
السامع أن أهل الله إذا جذبهم الحق إليه سبحانه من مريد ومراد جعل في قلوبهم داعية إلى طلب سعادتهم فبحثوا
عليها وفحصوا عنها ووجدوا في قلوبهم رقة وخشوعا وطلبا للسلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد والتدابر
والتنافر فإذا وفوا مكارم الأخلاق أو قاربوا ذلك وجدوا في أنفسهم داعية إلى الخلوات والانفراد عن الناس فمنهم
من أخذ في السياحة ولازم الجبال والفلوات ومنهم من كانت سياحته في البلاد كل ما أنس به أهل بلدة أو عرف فيها
رحل عنها إلى غيرها ومنهم من عزل في مسكنه بيتا وانفرد به واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرد بالحق الذي
دعاه إليه والأنس به لا ليعلم ولا ليجد كونا من الأكوان من خرق عادة في ظاهر الحس أو في سره فلا يزال على كل
ما ذكرناه إلى أن ينقدح له في نفسه لبعضهم أو في خياله لبعضهم أو من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه
وبين نفسه ويستوحش من ذلك الوارد عليه ويطلب الأنس بالمخلوق في تلك الساعة فإذا سكت حكم الوارد عنه
وعاد إلى حسه اشتاق إليه اشتياقا شديدا واستفرغ في محبة ذلك الوارد استفراغا عظيما

ووجد حلاوته عند فقده وسرت
اللذة في حسه وروحه ويأتيه في ذلك الوارد خطاب وتعريف بحاله أو بما يدعى إليه كإبراهيم بن أدهم حين نودي من
قربوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت وآخر قيل له إن كنت تطلبني فقد فقدتني في أول قدم وآخر قيل له
أنت عبدي فإن كان صاحب هذا الانقطاع من أصحاب الجبال والقفار جعل له الأنس في الحيوان وإن كان سائحا في
البلدان جعل له الأنس في الحركة ما بين المدينتين وإن كان ممن لزم بيته جعل له الأنس في الروحانيات وكل هذا ابتلاء إلا
أن يجعل الله له الأنس في الأرواح النورية الملكية فهذا يرجى فلاحه بل يتحقق وهي بشرى من الله سارعت إليه عناية
منه به وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل في قطعه ثم إنه منهم من يظلم عليه الجو عند الوارد فيجد لذلك غما وضيق
صدر وعصرا في قلبه فليصبر فإنه يعقبه اتساع وانشراح ثم لا تزال الأرواح تلزمه في عالم خياله في أكثر حالاته وتظهر له
في الحس في أوقات فلا يرمي بذلك ولا يزهد فيه ويتعمل في إزالة التعلق به ويقف مع الفائدة التي يأتيه بها فذلك المطلوب
فإن سمع خطابا من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيد ويع ما يسمع فإن اقتضى الكلام جوابا على قدر
فهمك فلتجب بقدر فهمك فإن رزقت العلم بذلك فهي العناية الكبرى وإن لم يقتض جوابا فلتحصل ما قيل لك في
خزانة حفظك فإن له موطنا يحتاج إليه فيه ولا بد فيكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت فإن الله سبحانه يقول
أعددت فإذا كان الحق مع نفوذ قدرته في الآن قد أعد أمور الأوقات ظهور أحكامها فالمخلوق أولى بهذا وقال وإن من
شئ إلا عندنا خزائنه وإن هنا بمعنى ما فعم بها وبشئ وجعله مخزونا في خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا إن الكون صادر من وجود
وهو ما تحويه هذه الخزائن إلى وجود وهو ظهورها من هذه الخزائن لأنفسها بالنور الذي تكشف به نفسها فإنها في
ظلمة الخزائن محجوبة عن رؤية ذاتها فهي في حال عدمها وقال وما تنزله إلا بقدر معلوم فما يتميز عنده إلا ما هو موجود له
ولا يجري القدر إلا في عين مميزة عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الأعيان لله

(٥٨٧)

تعالى في حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الأصلي الإضافي والعدم الإضافي فثبتت الأحوال للعالم ولكل
ما سوى الله وأن الوجود ليس عين الموجود إلا في حق الحق سبحانه حتى لا يكون معلولا لوجوده فإنه لو كان معلولا
لوجوده لكان حالا له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فإذا خلص الإنسان بعد خروجه من ظلمة طبعه وهواه إلى نور
عقله وهداه أربعين صباحا ظهر عنه مثل ما ظهر له وأخذ عنه مثل ما أخذ وتلك أول درجة الدينار الثالث وأول قيراط
منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه أن يطلب على من يأخذ عنه فإذا وجب عليه ذلك وجوبا شرعيا كفروض الأعيان
كلها كان ذلك أول قيراط من الدينار الرابع وسمي رجلا عند ذلك وإن لم يحصل له هذا الوجوب فليس برجل فكمال
الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكرا أو أنثى وأما الكمال الذاتي وهو غير كمال الرجولية فهو أن لا يتخلل عبوديته
في نفسه ربانية بوجه من الوجوه فيكون وجودا في عين عدم وثبوتا في عين نفي ولذلك أوجده الحق فكمال الرجولية
عارض وكمال العبودة ذاتي فبين المقامين ما بين الكمالين وأما درجات منازل هذين الكمالين فمعلومة عندنا حيث هي
فدرجة الكمال الذاتي في نفس الحق ودرجات الكمال العرضي في الجنان فلهؤلاء النور ولهؤلاء الأجور قال تعالى
لهم أجرهم يعني من كمالهم العرضي وما يستحق الأجر من كل أمر عرضي ولهم نورهم من كمالهم الذاتي الله نور
السماوات والأرض وتقول الرسل قاطبة وهم الكمل بلا خلاف إن أجري إلا على الله فإن ذلك المقام يعطي الأجر ولا بد
فيقع التفاضل في الكمال العرضي ولا يقع في الكمال الذاتي قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال هم
درجات عند الله ولم يقل لهم درجات عند الله فجعلهم أعيان الدرجات لأنهم عين الكمال الذاتي وبالكمال العرضي لهم
الدرجات الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله ممن جمع بين الكمالين فإن حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال الذاتي بمنه
وكرمه وأنا أرجو من الله إني قد حصلته تحصيلا لا يحال بي دونه بحسن ظني بربي فما أعلاه من مشهد فإذا حصل للعبد
هذا الكمال العرضي ورأى الإجابة الكونية لندائه من غير طلب دليل ولا برهان علم

قطعا إن الحق قد تجلى لقلوب
عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة في أمره بينه وبين قلوب عباده فإن أمره سبحانه برفع الوسائط لا يتصور أن
يعصى لأنه بكن إذ كن لا تقال إلا لمن هو موصوف بلم يكن وما هو موصوف بلم يكن ما يتصور منه إباية وإذا كان الأمر
الإلهي بالوساطة فلا يكون بكن فإنها من خصائص الأمر العدمي الذي لا يكون بواسطة وإنما يكون الأمر بما يدل
على الفعل فيؤمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فيقال له أقم الصلاة وآت الزكاة فاشتق له من اسم الفعل اسم الأمر
فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فإذا أطاعوه كما قد ذكرنا بهذا التجلي الإلهي لقلوب عباده الذي لا يحتاج
فيه المأمور إلى دليل ولا برهان لوجود الإجابة من نفسه ضرورة لأن الضرورة إنما تصورت هنا لكون الإنسان لا يقدر
على دفع ما تكون في نفسه فإن كن إنما تعلقت بما تكون في نفس الإنسان فكان الحكم لما تكون فيمن تكون
فآمن ولا بد أو صلى ولا بد أو صام ولا بد على حسب ما تعطيه حقيقة الأمر الذي تعلق به كن وقد يرد أمر الواسطة
ولا يرد الأمر الإلهي فلا يجد المخاطب آلة يفعل بها فيظهر كأنه عاص وإنما هو عاجز فاقد في الحقيقة لأنه ما تكون فيه
ما أمر به أن يتكون عنه والله الغني الحميد واعلم أن الفتوح الإلهي الذي يتعلق بالكون مثل النصر على الأعداء
والقهر لهم والرحمة بالأولياء والعطف عليهم إنما هو من نتائج الرجولة لا من غيرها فإذا حصل هذا المقام وأكمل نشأته
ناداه الحق في سره من كماله سبحانه لكمال العبد الذاتي فنزه ذات موجدة عن الكمال العرضي وهو الكمال الإلهي فإن
الكمال الإلهي بالفعل فهو في نفوذ الاقتدار في المقدورات ونفوذ الإرادة في المرادات وظهور أحكام الأسماء الإلهية
والكمال الذاتي للذات الغني المطلق عن هذا كله فيكون العبد في هذا المقام لا يشهد ذات موجدة من كونها موصوفة
بالألوهة وإنما مشهده غناها عما تستحقه الألوهة من الآثار الكونية فيفتقر إليها افتقارا ذاتيا فهو في عبادته تلك
صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران أمر بها لأن الأمر إنما متعلقة الأمور العارضة لا الذاتية فلا يقال للعبد كن

عبدا فإنه عبد لذاته وإنما يقال له اعمل كذا أيها العبد وعمله أمر عرضي والعمل متعلق الأمر من العبد وقد يعمل وقد لا يعمل
وهذا المنزل يعطي جميع ما ذكرناه ويكون تنزيهه لذات موجدة بما يستحقه من الثناء الذي يليق بالكمال الذاتي

ثم إنه بما فيه من الكمال العرضي الذي هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الإله عارضا بعارض
ولكن لا بطريق التنزيه فإن طريق التنزيه إنما هو للذات كما قال ليس كمثله شئ للكمال الذاتي وهو السميع البصير
للكمال الإلهي لطلب المسموع والمبصر وكل طالب يستدعي مطلوبا والمستدعي فاقد لما استدعاه من أحوال هذا
العبد والله غني حميد فلسان الأدب أن يقال طلبك لك لا له وفي هذا ينبغي أن يقال ما قيل
كتاب فيه ما فيه * بديع في معانيه * إذا عاينت ما فيه * رأيت الدر يحويه
وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذي سردناه والكتاب الذي سطرناه ففيه ما فيه لسان الحقيقة يدل على إن الأمر
فوق ما ذكر وسطر وليس في قوة الترجمة عنه والعبارة أكثر مما ظهر والله أكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقي
بقوله بديع في معانيه فكأنه يقول في قوله ما فيه على طريق التعجب به والفرح ولهذا نبه على ذلك بما ذكره في البيت
الثاني ثم إن الثناء على الله في هذا المنزل خاصة إنما هو بما تستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفضل على أبناء
جنسك لا بما تستحقه بما فضلت به على غيرك وما أنعمت به على سواك فإن هذا المنزل لا يتضمن مثل هذا الثناء
فيستعين العبد في هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصتك به ثم إن العبد بعد
استفراغ طاقته في الثناء على ربه بربه من جهة نعمته عليه لاح له علم إلهي في فلاة نفسه عن يمين طريقه فعرف أنه قد زل
عن طريق ينبغي أن يسلك أيضا عليها وهنا مسألة دقيقة وهي تختص بهذا المنزل وذلك أنه لما قيد ثناءه على ربه بما
خصه به ربه هل ذلك نقص في المعرفة أو في معرفته أو ليس في الوسع إلا ما وقع وإذا لم يكن في الوسع فقد أتى بكمال ما في
الوسع وذلك أنه إذا أثنى على ربه بما كان منه سبحانه لغير هذا العبد المثنى فلا يخلو إما أن يثني عليه بما تحققه علما في
نفسه ولا يكون إلا كذلك فقد صار هو منعوتا بذلك العلم وإن لم تقم به تلك الأوصاف التي وقع بها الثناء على الغير
فوصفه بالعلم بذلك ثناء منه على ربه بما خصه به من العلم بذلك وهو صفة إلهية فإن الحق سبحانه يثني على عبده بما ليس

هو الحق عليه ولا هي صفته فالثناء على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم بذلك والخلق له فيثني على العبد بالطاعة وليست
من صفات الحق كذلك هذا العبد إذا أثنى على ربه بما أعطى لغيره فثناؤه على ربه بما أعطاه في نفسه هو ما حصل له
من ربه من العلم بذلك فاذن فما أثنى على ربه إلا بما خصه به سواء أثنى على ربه بما أعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير
ولا تعرض له فتحقق هذه المسألة فإنها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبديل وهذا المنزل من حصل فيه يعطيه
ما ذكرناه فإذا لاح له ذلك العلم الذي ذكرناه ستره نظره إليه عما هو عليه وعرف أن ذلك العلم يدل على أمر غيبي ينبغي
له أن يبقيه في غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب بالمواجهة والحضور إلى الخطاب بالغيبة فإنه أنزه لأن الحقائق
تعطي أنك ما حضرت إلا معك فإن الأمر إذا أعطى للحاضر في حضوره مع من حضر أنه لا يتمكن أن يحضر معه الأعلى
حد ما تعطيه مرتبتك فمعك حضرت لا معه فإنه ما تجلى لك منه إلا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع به ولا يغب
هذا عنك في رجوعك إليه مما رجعت عنه لئلا تتخيل إنك رجعت إلى أعلى منك فإنك ما رجعت منك إلا إليك والحق
سبحانه لا يرجع إليك إلا بك لا به لأنه ليس في الوسع أن يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر
مظاهره ولا تتكرر وهو في نفسه منزه عن التكثر والتغير ليس كمثله شئ فيما ينسب إلى ذاته قال تعالى ثم تاب عليهم
ليتوبوا فرجوع العباد إليه نتيجة رجوعه إليهم بإعطاء ما رجعوا به إليه فإذا رجعوا إليه ضاعف لهم الرجوع الإلهي
الذي ينتجه رجوعهم إليه الذي هو في نفسه ينتجه رجوعه الأول إليهم فالرجوع الإلهي الأول رجوع عناية وتفضل
والرجوع الثاني الذي أنتجه رجوعهم إليه سبحانه في قوله من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا فمقدار الشبر من الذراع
في الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم إليه والشبر الثاني الذي به كمال الذراع من الرجوع رجوع منه
لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتحضيض على معاملة الكريم فالرجوع الإلهي الثاني يتضمن أمرين
رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنة منه بمنزلة الروح للجسد الذي به

حياته فإنه وإن كان الاستحقاق بما
أوجبه الحق على نفسه فإن الحقيقة تعطي أن لا يستحق العبد شيئا على سيده فمن منته
سبحانه على عبد إن أوجب له

على نفسه ليأنس العبد بما أوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأداء ما وجب عليه فإذا حصل العبد في هذا المقام فليس
وراءه مرمى لرام ويعلم أن الله قد أراد أن ينقله من عالم شهادته إلى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة في موطن آخر غير
هذا الموطن له حكم آخر وهو الموطن الذي تكون فيه المظاهر الإلهية وهو أوسع المواطن فلهذا عبر عن هذا المنزل
بالأجل المسمى لأنه أجل البعث إليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التي لا تقبل التحول في الصور لكن تقبل التغيير
وهو زوال عينها بغيرها لذلك الغيب الذي كانت به فيدبر الروح الغيبي صورة ذلك الغير فلهذا قلنا يقبل التغيير ولا يقبل
التحويل فإن الحقائق لا تتبدل فانتقاله إلى موطن التحول في الصور يسمى أجلا مسمى أي معلوم النهاية وكان من
المقام الموسوي دون غيره لأنه لم يرد في الخبر أنه عليه السلام رأى في إسراءه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه
السلام فرآه في السماء وكان بينهما ما كان وهو في قبره يصلي والنبي يراه صلى الله عليه وسلم عليهما في الحالتين معا
ولا يقال في مثل هذا الكشف إن الآن لا يتسع لأمرين متعارضين في الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن أين
الآن هنا إنما ذلك لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فإذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان ولا بالمكان فلا يستحيل هذا
الوصف عليه وإذا فهمت ما أشرنا إليه لم بعارض ما ذهبنا إليه وذكرناه كون الإسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون
موسى عليه السلام في القبر والسماء وهما المكان فإنك أنت تسلم من مذهبك إن الجسم لا يكون في مكانين وأنت تؤمن
بهذا الحديث فإن كنت مؤمنا فقلد وإن كنت عالما فلا تعترض فإن العلم يمنعك وليس لك الاختيار فإنه لا يختبر إلا الله
ولا تتأول أن الذي في الأرض غير الذي في السماء فإن النبي عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وإنما
قال رأيت موسى في السماء ومعلوم أنه مدفون في الأرض وكذلك سائر من رآه من الأنبياء عليهم السلام فالمسمى موسى
إن لم يكن عينه فالإخبار عنه كذب إنه موسى هذا وأنت القائل رأيتك البارحة في النوم وأنت تقول كذا وكذا
والمرئي معلوم أنه كان في منزله على حالة غير الحال التي رآه عليها أو عليها ولكن في

موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم
تنكر علينا مثل هذا وإنما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الأحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض
ما يحوي عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه فما من منزل إلا وله بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول
ذكرها في كل منزل وربما إذا بيناها يدعيها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل علم إتيان
المعاني في الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلي وعلم الرجوع
الإلهي على من يرجع هل يرجع على عباده أو على أسمائه
(الباب الخامس والسبعون ومائتان في معرفة منزل التبري من الأوثان من المقام الموسوي وهو
من منازل الأمر السبعة)
منازل الأمر بالنداء * منازل ما لها انتهاء * يا أي يا أي لا تفارق * فكونكم ما له انقضاء
وأي أي يكون منه * لوجهه بيننا رآء * عساكر للحروف جاءت * يضيق عن حملها الفضاء
أرماحها كلها نجوم * أيدها الأمر والقضاء * سفائن بحرها عميق * قد مخرت ريحها رخاء
فلتلتزم يا أخي * علما ضاق له الأرض والسماء * ولتترك الغير في عماه * بمشهد ما هو العماء
اعلم أن الذلة والافتقار لا تكون من الكون إلا لله تعالى فكل من تذلل وافتقر إلى غير الله تعالى واعتمد عليه وسكن
في كل أمره إليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر إليه يسمى وثنا ويسميه المفتقر إلها وألطف الأوثان الهواء وأكثفها الحجارة
وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا إلى توحيد الإله في ألوهته أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشئ عجاب فالناس
يحملون قوله إن هذا لشئ عجاب إنه من قول الكفار حيث دعاهم إلى توحيد إله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من
قول الحق أو قول الرسول وأما قول الكفار فانتهى في قوله إلها واحدا والتعجب إنه يأول العقل يعلم الإنسان أن الإله
لا يكون بجعل جاعل فإنه إله لنفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى أتعبدون ما تنحتون والإله في ضرورة العقل لا يتأثر

وقد كان هذا خشبة يلعب بها أو حجرا يستجمر به ثم أخذه وجعله إلها يذل ويفتقر إليه ويدعوه خوفا وطمعا فمن مثل

هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول عن إدراك ما هو لها بديهي
وضروري ذلك لتعلموا إن الأمور بيد الله وأن الحكم فيها لله وأن العقول لا تعقل بنفسها وإنما تعقل ما تعقله
بما يلقي إليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن عقل محبوس في كن ومن عقل
طلع على مرآته صدا فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما أنكرت توحيد موجدها في قوم وعلمته من قوم والحد
والحقيقة فيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى إن هذا لشئ عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا أخي أن هذا
المنزل هو منزل من منازل الستر والكتمان وتقرير الألوهة في كل من عبد من دون الله لأنه ما عبد الحجر لعينه وإنما عبد
من حيث نسبة الألوهة إليه ولهذا ذكرنا أنه من منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما ذكروا قط إلا الألوهية وما ذكروا لأشخاص ولكن لم يقبل الله منهم
العذر بل قال إنكم وما تعبدون من دون الله أي الذي انفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله وقودها الناس
والحجارة وهو كل من دعاكم إلى عبادة نفسه أو عبدتموه وكان في وسعه أن ينهاكم عن ذلك فما نهاكم فمثل هؤلاء
يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الألوهة ومن
طريق الألوهة فالسعيد الجامع بينهما لأن العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فلذلك لم نعبد
الذات معراة عن وصفها بالألوهية ولم تعبد الألوهية من غير نسبتها إلى موصوف بها فلم تقم العبادة إلا على ما نقتضيه
حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة الحق وهو الأحدية ولهذا يكون القائل في عبادته وفاء لحق الله
غير مصيب إذا أراد الذات فإن حقيقتها الأحدية وقد يمكن أن يصح قول من قال إنما أعبده وفاء لحق الربوبية
لا لحقيقتها إذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هي الأحدية التي لا تتعلق
ولا يتعلق بها ولهذا كانت الألف في الوضع الإلهي بالخط العربي إذا تقدمت في الكلمة

لا تتصل ولا يتصل بها وإذا
تأخرت اتصل بها بعض الحروف ممن لا علم له بالأحدية المطلقة التي تستحقها هذه الذات إلا خمسة أحرف لا غير من جميع
الحروف وهي الدال والذال والراء والزاي والواو وهي خمسة أحوال من اتصف بها عرف الأحدية وكانت عبادته ذاتية
لم يقترن بها أمر وهي عبادة المعنى للمعنى فإن الأمر عبادة الحرف للحرف فلا يخطر لعابد المعنى فرق بين الذات
والألوهية ولا كثرة بل يرى عينا واحدة تستحق ما هو عليه هذا العارف من حيث معناه لا من حيث حرفه وهذا
مقام الجلال والعظمة وأحدية العبد التي أعطته معرفة الأحدية الذاتية والتنزيه والغني فهذه أحوال خمسة تدل عليها
الحروف الخمسة التي لا تتصل بها الألف الواقعة في أواخر الكلم مثل جبيرا وعزيزا وأحدا وإذا وعلوا فدلت الألف
في أول الكلمة من عدم الاتصال على قوله كان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان مع وجود الأشياء من عدم الاتصال
كما لم تتصل الألف بالكلمة ودل عدم اتصال الحروف الخمسة بها في آخر الكلمة على حال معرفة مقام بعض العباد من
العلماء بالله دون غيرهم حيث رفعوا النسبة بينهم وبين الله تعالى وأنهم مشاهدون لما ذكرناه من الجلال والعظمة
والأحدية والتنزيه والغني وما عدا هذه الطائفة جعلوا نسبة ورابطة بين الإله والمألوه وما فرقوا بين المرتبة والذات لما
لم يعرفوا الله إلا من نفوسهم بحكم الدلالة لاستناد الممكن إلى المرجح فطلبوه وطلبهم ولهم من الحروف كل حرف
اتصل بالألف في آخر الكلمة ولهؤلاء الأكابر أيضا قسم وحظ وافر في منزل هذه الحروف التي اتصلت من حيث
حرفيتهم لا من حيث معناهم وهؤلائك جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن العامة وانفردوا به عن
أشكالهم يختص برحمته من يشاء ولأجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه
ألف صديق بأنه زنديق فإن هذا المقام يضر بمن ليس من أهله كما يضر رياح الورد بالجعل لأن الحال التي هم عليها
لا تقبل هذا المقام ولا يقبلها فإذا رآهم الناس في العموم لم يعرفوهم لأنه ليس على حرفهم أمر ظاهر يتميز به عن العامة

وإذا رآهم الناس في الخصوص كالفقهاء وأصحاب علم الكلام وحكماء الإسلام قالوا بتكفيرهم وإذا رآهم الحكماء
الذين لم يتقيدوا بالشرائع المنزلة مثل الفلاسفة قالوا إن هؤلاء أهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم وضعفت عقولهم

فلا يعرفهم سواهم ومن اقتطعهم من خلقه إليه قال تعالى في المعنى وما قدروا الله حق قدره ولهؤلاء حظ وافر في هذه
الآية حيث جهلهم العام والخاص والمسلم وغير المسلم فهم الضنائن المصانون بحجب الغيرة فلا يعرفهم إلا الحق وهل
يعرف بعضهم بعضا فيه توقف وهم المطلوبون من العباد ألحقنا الله بهم وأرجو أن أكون منهم وأما تبري المسلم ممن
استند إليه المشرك فليس تبرءوه إلا من النسبة ومن المنسوب إليه لا من المنسوب فاجتمع المشرك والمسلم في المنسوب
وافترقا في المنسوب إليه والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من أهل الكتب المنزلة
فإن المشرك قادح في الحق وفي الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لأنه قدح في التوحيد وفي الرسل
والكفار من أهل الكتاب لم يقدحوا في التوحيد ولا في الكون أعني الرسل لكن قدحوا في رسول معين لهوى
أو شبهة قائمة بنفوسهم أداهم ما قام بهم إلى جحود الحق ظلما وعلوا مع اليقين به وإما لشبهة قامت بهم لم يثبت صدق
صاحب الدعوى عندهم فلهذا كان لهم في الجملة مستند صحيح عندهم لا في نفس الأمر يعصمهم من القتل فضربت
عليهم الجزية وتركوا على دينهم ليقيموه أو يقيموا بعضه على قدر ما يوفقون إليه وهنا نكتة لمن فهم إن دينهم مشروع
لهم بشرعنا حيث قررهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع أن الروم قد ظهرت على فارس يظهر
السرور في وجهه مع كون الروم كافرين به صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول لعلمه صلى الله عليه وسلم كان منصفا لأنه
علم إن مستند الروم لمن استند إليه أهل الحق لأنهم أهل كتاب مؤمنون به لكنهم طرأت عليهم شبهة من تحريف أئمتهم
ما أنزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو بعمومها وكلامنا مع المنصف منهم من
علمائهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذي علمه منهم وراعى فيهم جناب الحق تعالى حيث وحدوه وما أشركوا به حين
أشرك به فارس وعبدة الأوثان وقدحت في توحيد الإله وما يستحقه من الأحدية وهكذا حال العارفين
من أهل هذا المقام وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره إيانا بمخالفة أهل

الكتاب إنما هو في كونهم آمنوا
ببعضه وكفروا ببعضه وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلا فأمرنا بمخالفتهم في أمور من الأحكام معينة وفيما ذكرناه
ولو أمرنا بمخالفتهم على الإطلاق لكنا مأمورين بخلاف ما أمرنا به من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الإطلاق فهذا
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب واعلم أن كل مشرك كافر فإن المشرك باتباع هواه فيمن أشرك
واتخذه إلها وعدوله عن أحدية الإله يسترها عن النظر في الأدلة والآيات المؤدية إلى توحيد الإله فسمي كافرا لذلك الستر
ظاهرا وباطنا وسمي مشركا لكونه نسب الألوهية إلى غير الله مع الله فجعل لها نسبتين فأشرك فهذا الفرق بين
المشرك والكافر وأما الكافر الذي ليس بمشرك فهو موحد غير أنه كافر بالرسول وببعض كتابه وكفره على
وجهين الوجه الواحد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد الله والوجه الآخر أن يكون عالما
برسول الله وبما جاء من عند الله أنه من عند الله ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة في الرياسة وهو الذي
أراد عليه السلام بقوله في كتابه إلى قيصر فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين يعني الأتباع واعلم أن التأيه والندا
مؤذن بالبعد عن الحالة التي يدعوه إليها من يناديه من أجلها فيقول يا أيها الذين آمنوا فلبعدهم مما إيه بهم أن
يؤمنوا به لذلك إيه بهم فإن كانوا موصوفين في الحال بما دعاهم إليه فيتعلق البعد بالزمان المستقبل في حقهم أي أثبتوا
على حالكم الذي ارتضاه الدين لكم في المستقبل كما قال يعقوب لبنيه ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون في حال حياتهم فأمرهم
بالإسلام في المستقبل أي بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأيه أيضا بما هو موجود في الحال
أن يكون باقيا في المستقبل قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وهم في حال الوفاء بعقد الايمان فإنه نعتهم في
تأيهه بهم بالإيمان فكان البعد في العقود إذا قبلوها متى قبلوها واعلم أن النداء الإلهي يعم المؤمن والكافر والطائع
والعاصي والأرواح والروحانيين ولا يكون النداء إلا من الأسماء الإلهية ينادي الاسم الإلهي من حكم عليه اسم إلهي

غيره إذا علم أنه قد انتهت مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذي ناداه كذلك دنيا وآخرة فجميع من سوى الله تعالى
مناد يناديه اسم إلهي لحال كوني يطلبه به ليوصله إليه فإن أجاب سمي مطيعا وكان سعيدا وإن لم يجب سمي عاصيا

وكان شقيا فإن قال قائل كيف يكون النداء من اسم إلهي ويقف الكون عن إجابته مع ضعفه وقبوله للاقتدار الإلهي
قلنا لم تكن إبايته عن إجابته من حيث نفسه وحقيقته لأنه مقهور دائما ولكن لما كان تحت قهر اسم إلهي لم يتركه ذلك
الاسم أن يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الأسماء الإلهية وهم أكفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذي هو في
يده في وقت نداء الاسم الآخر فلهذا كان أقوى للحال فإن قلت فلما ذا يؤاخذ بالإباية قلنا لأنه ادعى الإباية لنفسه ولم
يضفها إلى الاسم الإلهي الذي هو تحت قهره فإن قلت فالأمر باق فإنه إنما أبي لقهر اسم إلهي كانت الإباية عنه في هذا المدعو
قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ بجهله فإن الجهل له من نفسه فإن قلت فإن جهله من اسم إلهي حكم عليه قلنا الجهل
أمر عدمي لا وجودي والأسماء الإلهية تعطي الوجود ما تعطي العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر
المعترض ما اعترض به والأسماء الإلهية لا تعطي إلا الوجود فلم يلزم ما ذكرته وانقطع الاعتراض من هذا القائل بما
ذكرناه وإذا ثبت أن النداء يعم فالمنادي به أيضا يعم ولكن نداء الحق لا يكون إلا بما يكون في إجابته السعادة للعبد وأما
النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد ينقسم إلى
أمرين إلى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذي يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن
نداء الحق لكنه عن إرادة الحق وخلقه لا عن ندائه وأمر شرعه ونفي السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلا
لا يقترن به شقاوة ولا سعادة أو يكون فعلا تقترن به شقاوة والفعل الذي تقترن به الشقاوة على قسمين قسم تقترن به
على الأبد وهي شقاوة الشرك وشقاوة لا تقترن به على الأبد وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء للحق فيه البتة فهذا
المنزل هو منزل النداء لا منزل الأفعال وسيأتي إن شاء الله منازل الأفعال ويشتبه على بعض العارفين هذا المنزل
وإخوانه بمنزل الأفعال لكونه يرى النداء بالأفعال وليس المنزل واحدا في ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل واعلم
أن النداء على مراتب لكل مرتبة أداة معينة فالأدوات الهمزة ويا وأيا وهيأ وأي مسكنة

الياء فأقربها الهمزة في
الرتبة وأبعدها هيأ والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فإذا كان النداء بأي فهو نكرة فلا بد من التنبيه لأن
النداء إنما يطلب التعريف وهو بنفس المنادي فلا بد أن يصحب هاء التنبيه لأي في النداء لأن التنبيه تعريف ثم
يردف التنبيه باسم المنادي ليعرف المنادي أنه منادى دون غيره فإن كان اسمه ناقصا كالذين فلا بد له من صلة وهو الذي
يصفه به ليتم به المقصود ولا بد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم أنه المراد بذلك النداء وإن لم يردف باسم ناقص لم
يحتج إلى ما ذكرناه فيقال يا أيها الناس وأمثال هذا وأما إذا لم يقترن بالنداء أي فإن النداء يتصل باسم المنادي وقد يكون
منادى منكورا مطولا مثل قوله تعالى يا حسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر يا عجبا لهذه الفليقه * هل تذهبين القر بالربيقه
وقد يكون منادى يعرف مثل يا جبال أوبي معه ولا يكون ما بعد النداء أبدا إلا منصوبا إما لفظا وإما معنى ولهذا عطف
بالمنصوب على الموضع في قوله تعالى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وإن كان مرفوعا في اللفظ فقد يراعي اللفظ
في أوقات ولهذا قرئ أيضا والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفصول حقائق إلهية لولا التطويل لذكرناها فصلا فصلا
فتركناها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم على ما يتضمنه منزل النداء من المعاني الإلهية وأن الكون
مرتبط بعضه ببعض ارتباط المعاني بالكلمات وربما جعلوا الواو من أدوات النداء ولكن خصوها بنداء خاص لحال
خاص بخلاف سائر الأدوات فخصوها بالانتداب فينا دون الميت وا جبلاه وا سنداه وبه يعذب الميت الملك يطعنه في
خاصرته أن هكذا كنت ويقولون وا زيداه وا سلطاناه ولا بد في هذا النداء من إدخال الهاء هاء السكت في آخره
لأنه ليس من شرط هذا النداء أن يقال بعده شئ فلهذا أدخل هاء السكت عليه فيكتفي به فيقول وا جبلاه وا حزناه ولا
يحتاج إلى أمر آخر وإذا قلت يا زيد وناديته بسائر حروف النداء من غير نداء الندبة فلا بد أن تذكر السبب الذي
ناديته من أجله فتقول يا جبال أوبي معه يا أيها الذين آمنوا أوفوا يا أيها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت إلا في نداء

النَّدبة خاصة وأما النداء المرخم فإنهم يريدون به تسهيل الكلام ليخف على المنادي ليصل إلى المقصود مسرعا بما

حذفه من الكلمة فإن الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال في وصف المعشوق المستحسن أي هو سهل ومثل الترخيم
في المرخم هو أن تحذف الآخر من اسم المنادي فتقول إذا ناديت من اسمه حارث يا حار هلم فحذفت آخر الكلمة طلبا
للتسهيل ولتعلم إن الأسماء وأسماء الأفعال على قسمين معرب ومبني فما تغير آخره بدخول العوامل سمي معربا
والإعراب التغيير يقال أعربت معدة الرجل إذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال إلى حال هذا بعض وجوه
اشتقاقه من كونه سمي معربا والمبني هو كل اسم لفعل كان أو لغير فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه
دخول العوامل التي تحدث التغيير في العرب عليه فسمي مبنيا من البناء لثبوته وعدم قبوله للتغيير وهذا له باب في
الصفة الثبوتية للإله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسبة الألوهية إليه دائما والمعرب له باب في المعارف الإلهية من قوله كل
يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبني فإذا رخم الاسم فقد ينتقل إعرابه إلى
آخر ما يبقى من حروف الكلمة فتقول يا حار هلم بعد ما كانت الراء مكسورة نقل إليها حركة الثاء ليعرف السامع أنه قد
حذف من الاسم حرف فإنه إنما يعرف المنادي اسمه إذا كان اسمه حارثا بالثاء فإذا حذف الثاء ربما يقول
ما هو أنا فإذا نقل إلى الراء حركة الثاء علم أنه المقصود كذلك إذا نودي العبد باسم إلهي ربما يقع في نفسه أنه جدير بذلك
الاسم فينقل وصف عبوديته إلى ذلك الاسم الإلهي الذي نودي به هذا العبد فيعرف أنه المقصود من كونه عبدا
لاستصحاب الصفة له هذا إذا نقل وإذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقي وترك على حاله كان القصد في ذلك
قصدا آخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون لكون أثر في كون ولا يظهر لكون خلعة على كون ليكون
المنفرد بذلك هو الله تعالى فإن الضمة التي على الثاء من حارث هي لباسه فإذا خلعها على الراء في الترخيم فقد خلع كون
على كون فربما قصده المخلوع عليه بالعبودية له والثناء عليه والخلع على الحقيقة إنما هو للمتكلم المنادي لا لحرف الثاء
فالمنادي هو الذي خلع على الراء الرفع الذي كان لحرف الثاء لما أزال عينه من

الوجود كخلع القطبية والإمامة من
الشخص الذي فقد عينه إلى الشخص الذي قام في ذلك المقام إذ كان الله هو الذي أقامه لا هذا الإمام الذي درج فهذا
قد بينا في هذا المنزل بعض ما عندنا من أسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب إن شاء الله تعالى والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والسبعون ومائتان في معرفة منزل الحوض وأسراره من المقام المحمدي)
الحوض منزل وصف الماء بالكدر * وهي العلوم التي تختص بالبشر
فالماء في العين صاف ما به كدر * والقعر يظهر ما فيه من الكدر
وعلة الرنق كون الفكر ينتجه * فاطلب من العلم ما يسمو عن الفكر
إن الخيال إذا جاءته قيدها * بالفكر في عالم الأجساد والصور
والفكر من صورها وقتا يخلصها * لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به * منزها خالصا من شائب الغير
اعلم أيها الولي الحميم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك أن العلوم على قسمين موهوبة وهو قوله تعالى لأكلوا من
فوقهم وهي نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال الرحمن
علم القرآن ومكتسبة وإليها الإشارة بقوله تعالى ومن تحت أرجلهم يشير إلى كدهم واجتهادهم وهم أهل الاقتصاد
والضمير في أرجلهم يعود على الذين أكلوا من فوقهم وهم الذين أقاموا كتاب الله وما أنزل إليهم من ربهم وهم
المسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فمنهم من سبق بالخيرات ومنهم من أقام الكتاب من رقدته فإن التأويل من
العلماء أضجعه بعد ما كان قائما فجاء من وفقه الله فأقامه من رقدته أي نزهة عن تأويله والتعمل فيه بفكره فقام بعبادة
ربه وسأله أن يوقفه على مراده من تلك الألفاظ التي حواها الكتاب والتعريف من المعاني المخلصة عن المواد فأعطاهم
الله العلم غير مشوب قال تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يعلمهم الحق ما يؤول إليه هذا اللفظ المنزل

المرقوم وما أودع فيه من المعاني من غير فكر فيه إذ كان الفكر في نفسه غير معصوم من الغلط في حق كل أحد ولهذا
قال والراسخون في العلم يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا يعني بالفكر فيما أنزلته بعد إذ هديتنا إلى الأخذ منك علم ما أنزلته
إلينا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب فسأله من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود
على الذين أكلوا من فوقهم يقول ومن تحت أرجل هؤلاء أمم منهم أمة مقتصدة وهم أهل الكسب وهم الذين يتأولون
كتاب الله ولا يقيمونه بالعمل الذي نزل إليه ولا يتأدبون في أخذه وهم على قسمين القليل منهم المقتصد في ذلك وهو
الذي قارب الحق وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع فإنه ما يعلم مراد الله فيما أنزله على التعيين
إلا بطريق الوهب وهو الإخبار الإلهي الذي يخاطب به الحق قلب العبد في سره بينه وبينه ومن لم يقتصد في ذلك وتعمق
في التأويل بحيث إنه لم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى أو قرر اللفظ على طريق التشبيه ولم يرد علم ذلك إلى الله
فيه وهم الذين قال الله فيهم في الآية عينها وكثير منهم ساء ما يعملون وأي سوء أعظم من هذا وهؤلاء هم القسم الثاني
ولما شاهد الرسول هذا الأمر وقد بعث رحمة بما نزل به ورأى الكثير لم تصبه هذه الرحمة وأن علة ذلك إنما كان تأويلهم
بالوجهين من التشبيه أو البعد عن مدلول اللفظ بالكلية تحير في التبليغ وتوقف حتى يرى هل يوجب ذلك عليه ربه أم لا
فأنزل الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وقيل له ما عليك إلا البلاغ وقيل له ليس عليك
هداهم فيما يجري منهم من خير وشر وقيل له إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فعلم الرسول أن
المراد منه التبليغ لا غير فبلغ صلى الله عليه وسلم وما أخفى مما أمر بتبليغه شيئا أصلا فإنه معصوم محفوظ قطعا في التبليغ عن
ربه ما أمر بتبليغه وما خص به فهو فيه على ما يقتضيه نظره فالتقدير في الآية على التفسير ومن تحت أرجلهم أمم منهم أمة
مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولهذا قال لنبيه وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله وقال ما يعلمهم
إلا قليل فأشرف العلوم ما ناله العبد من طريق الوهب وإن كان الوهب يستدعيه استعداد

الموهوب إليه بما اتصف به
من الأعمال الزكية المشروعة ولكنه لما لم يكن ذلك شرطا في حصول هذا العلم لذلك تعالى هذا العلم عن الكسب فإن
بعض الأنبياء تحصل لهم النبوة من غير أن يكونوا على عمل مشروع يستعدون به إلى قبولها وبعضهم قد يكون على عمل
مشروع فيكون ذلك عين الاستعداد فربما يتخيل من لا معرفة له أن ذلك الاستعداد لولاه ما حصلت النبوة
فيتخيل أنها اكتساب والنبوة في نفسها اختصاص إلهي يعطيه لمن شاء من عباده وما عنده خبر بشرع ولا غيره
ولا يعرف من هو ولا بما هو الأمر عليه فلو كان الاستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك في الأنبياء ولم يقع الأمر كذلك
فإن النبوة غير مكتسبة بلا خلاف بين أهل الكشف من أهل الله وإن كان اختلف في ذلك أهل الفكر من العقلاء
فذلك من أقوى الدلالات عندنا على إن الفكر يصيب العاقل به ويخطئ ولكن خطؤه أكثر من إصابته لأن له حدا
يقف عنده فمتى ما وقف عند حده أصاب ولا بد ومتى جاوز حده إلى ما هو لحكم قوة أخرى يعطاها بعض العبيد قد يخطئ
ويصيب عصمنا الله وإياكم من غلطات الأفكار وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضله لا رب غيره ولنا فيما
ذكرناه آنفا نظم كتبت به إلى بعض الإخوان سنة إحدى وستمائة من مدينة الموصل في النبوة إنها اختصاص من الله
تعالى ولذلك لا يشوب رائقها كدر

ألا إن الرسالة برزخية * ولا يحتاج صاحبها لنية
إذا أعطت بنيته قواها * تلقتها بقوتها البنية
وإن الاختصاص بها منوط * كما دلت عليه الأشعرية
وهذا الحق ليس به خفاء * فدع أحكام كتب فلسفية

في أبيات كثيرة ولكن قصدنا إلى الأمر الذي يطلبه هذا الموضع منها ولتعلم إن سبب ظهور الأكدار إنما هو قرار
الماء وسكونه لطلب الراحة من الحركة في غير موضعها ومحلها ولذلك كنينا عن هذه الحالة بالحوض لأن فيه قرار الماء
وسكونه وقد قلنا في باب الغزل والنسيب أصف نزاهة المعشوق في نفسه

روحت كل من أشب بها * نقلة عن مراتب البشر
غيرة إن يشاب رائقها * بالذي في الحياض من كدر
أريد أن المحب إذا تعشق من صفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله إليه وكساه من ملابسه فأخرجه عن الذي يقتضيه
عالم الطبيعة من كدر الشبه إذا كان المعشوق علما والشبهات والحرام إذا كان المعشوق عملا والشهوات الطبيعية
إذا كان المعشوق روحا مجردا عن المواد وعن البشرية إذا كان المعشوق ملكا وعما سوى الله إذا كان المحبوب
هو الله فالمحب الصادق من انتقل إلى صفة المحبوب لا من أنزل المحبوب إلى صفته ألا ترى الحق سبحانه لما أحبنا نزل إلينا
في ألطافه الخفية بما يناسبنا مما يتعالى جده وكبرياؤه عن ذلك فنزل إلى التبشبش بنا إذا جئنا إلى بيته نقصد مناجاته وإلى
الفرح بتوبتنا ورجوعنا إليه من إعراضنا عنه والتعجب من عدم صبوة الشاب من الشاب الذي هو في محل حكم
سلطانها وإن كان ذلك بتوفيقه وإلى نيابته عنا في جوعنا وعطشنا ومرضنا وإنزاله نفسه إلينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده
قال للآخرين جعت فلم تطعمني ولما عطش آخر من عباده قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقني ولما مرض آخر من
عباده قال لآخر من عباده مرضت فلم تعدني فإذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم أما إن فلانا مرض فلو عدته
لوجدتني عنده أما إنه جاع فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي أما إنه عطش فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندي
والخبر صحيح فهذا من ثمرة المحبة حيث نزل إلينا فلهذا قلنا إن الصدق في المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذا
العبد الصادق في محبته ربه يتخلق بأسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله وبالعز بالله تعالى وبالعطاء بيد الله تعالى وبالحفظ
بعين الله تعالى وقد علم العلماء التخلق بأسماء الله ودونوا في ذلك الدواوين وسبب ذلك لما أحبوه اتصفوا بصفاته على
حد ما يليق بهم ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل إن العلوم وأعني بها المعلومات
إذا ظهرت بذواتها للعلم وأدركها العلم على ما هي عليه في ذواتها فذلك العلم الصحيح والإدراك التام الذي لا شبهة فيه
البتة وسواء كان ذلك المعلوم وجودا أو عدما أو نفيا أو إثباتا أو كثيفا أو لطيفا أو ربا

أو مربوبا أو حرفا أو معنى أو جسما
أو روحا أو مركبا أو مفردا أو ما أنتجه التركيب أو نسبة أو صفة أو موصوفا فمتى ما خرج شئ مما ذكرناه عن إن يبرز للعلم
بذاته وبرز له في غير صورته فبرز العدم له في صورة الوجود وبالعكس والنفي في صورة الإثبات وبالعكس واللطيف
في صورة الكثيف وبالعكس والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعاني في صور الأجسام كالعلم في صورة
اللبن والثبات في الدين في صورة القيد والايمان في صورة العروة والإسلام في صورة العمد والأعمال في صور الأشخاص
من الجمال والقبح فذلك هو الكدر الذي يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا إلى قوة إلهية تعديه من هذه الصورة إلى
المعنى الذي ظهر في هذه الصورة فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثل والقوة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم
الطبيعي وهو المعبر عنه بالحوض في هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانة الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر في
قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبيس على الناظر بما ظهر له فما يدري أي معنى لبس هذه
الصورة فيتحير ولا يتخلص له ذلك أبدا من نظره إلا بحكم الموافقة وهو على غير يقين محقق فيما أصاب من ذلك
إلا بأخبار من الله ولهذا لما قام أبو بكر الصديق في هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتعبيرها
فلما فرع سأل النبي صلى الله عليه وسلم فيما عبره هل أصاب أو أخطأ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا
وأخطأت بعضا فما علم الصديق إصابته للحق في ذلك من خطئه فلهذا قلنا إن المصيب في مثل هذا ليس على يقين فيما
أصابه فلهذا جنح العارفون وامتنعوا أن يأخذوا العلم إلا من الله بطريق الوهب الذي طريقه في الأولياء الذكر
لا الفكر فإن أعطوا المعاني مجردة وبرزت لهم المعلومات بذواتها في صورها التي هي حقائقها فهو المقصود وإن أبرزها
الحق لهم عند الذكر وهذا الطلب في غير صورها وحجب عنهم ذواتها أعطوا من القوة والنور النفوذ في تلك الصور إلى
ما وراءها وهو الذي أريدت له هذه الصور وقيد بها فمشهوده على كل حال المعاني التي هي المقصود وهي في عالم الألفاظ

والعبارات بمنزلة المنصوص والمحكم الذي لا إشكال فيه ولا تأويل والآخر بمنزلة الظواهر التي تحمل المعاني المتعددة

وما يعرف الناظر مقصد المتكلم بها منها واعلم أن هذه العلوم إذا أعطاها الله العبد في غير صورها وأعلمه ما أراد بها فوقف
على عينها من تلك الصورة في تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لأنه يدرك الماء ويدرك الكدر الذي في قعر الحوض
ويلبس الماء ولا بد في ناظر العين لون ذلك الكدر حمرة كان أو صفرة أو ما كان من الألوان فتبصر الماء أحمر أو أصفر
وغير ذلك من الألوان ولهذا قال الجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه ولما قبل الماء هذا اللون
صار في العين مركبا من متلون ولون وهو في نفس الأمر شئ آخر فيعلم الماء ويعلم أن ذلك لون الوعاء كذلك التجليات في
المظاهر الإلهية حيث كانت فأما العارف فيدركها دائما والتجلي له دائم والفرقان عنده دائم فيعرف من تجلى ولما ذا تجلى
ويختص الحق دون العالم بكيف تجلى لا يعلمه غير الله لا ملك ولا نبي فإن ذلك من خصائص الحق لأن الذات مجهولة
في الأصل فعلم كيفية تجليها في المظاهر غير حاصل ولا مدرك لأحد من خلق الله هذا هو العلم الذي لا ينتج غيره فهو منقطع
النسل لا عقب له وما عدا هذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علما آخر ولا يكون إلا هكذا وهو الأكثر بل هو
الذي بأيدي الناس فإن المقدمات إن لم يحصل لك العلم بها وبما ينتج منها مما لا ينتج وبالسبب الرابط بينهما فبعد حصول
هذا العلم ينتج لك العلم بما أعطاه هذا التركيب الخاص وهو التناسل الذي يكون في العلوم بمنزلة التناسل الذي يكون في
النبات والحيوان وهذا هو تناسل المعاني ولهذا قبلت المعاني الصور الجسدية لأن الأجسام محل التوالد فإن قلت فالذي
يكون من العلوم لا ينتج فكان ينبغي أن لا يقبل الصورة قلنا إنما قبل الصورة من كونه نتيجة عن منتج ونتاج وهو
في نفسه عقيم لا ينتج أصلا كالعقيم الذي يكون في الحيوان مع كونه متولدا من غيره ولكن لا يولد له لأنه على صفة
قامت به تقتضي له ذلك ولذلك جاء الحق في تنزيه نفسه عن الأمرين فقال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق
ولا يتعلق بها والنتاج إنما وقع وظهر في المرتبة فطلب الرب المربوب والقادر المقدور فإن قلت فإذا كان الأمر على
ما ذكرت في لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تبطل وهي موجودة فما جوابك قلنا

المظاهر للمرتبة لا للذات فلا يعبد
إلا من كونه إلها ولا يتخلق بأسمائه وهي عين العبادة له إلا من كونه إلها ولا يفهم من مظاهره في مظاهره إلا كونه إلها
فاعلم ذلك ولو كانت المظاهر تظهرها الذات من كونها ذاتا علمت ولو علمت أحيط بها ولو أحيط بها حدت ولو حدت
انحصرت ولو انحصرت ملكت وذات الحق تتعالى علوا كبيرا عن هذا كله فعلمنا أنه ليس بين الذات وبين هذه
المظاهر نسبة يتعلق العلم بها من حيث نسبة المظهر إليها أصلا وإذا لم يحصل مثل هذا العلم في نفوس العلماء بالله وتعالى عن
ذلك فأبعد وأبعد أن تعلم نسبة الذات إلى المظاهر فإن قلت إن النسبة واحدة ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف
ومن حيث المظهر طرف قلنا ليس الأمر كما تظن في إن النسبة واحدة بين المتضايفين فإن نسبة الولد إلى الوالد نسبة بنوة
والبنوة انفعال ونسبة الوالد إلى الولد نسبة أبوة والأبوة فاعلية وأين أن يفعل من أن ينفعل هيهات فليست النسبة واحدة
ولا لها طرفان أصلا فإنها غير معقولة الانقسام أعني هذه النسبة الخاصة وهو الطرف الذي جعلته أنت للنسبة بخيالك
فذلك الطرف هو النسبة التي تذكر إذ الطرفان للشئ الموصوف بهما يؤذنان بقسمته والمعنى لا ينقسم فإنه غير مركب
والذي ينتجه هذا العلم المشبه بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاتك إياه في صدورك عنه حين أمرك
بالخروج إلى عباده بالتبليغ إن كنت رسولا وبالتثبيت إن كنت وارثا وهذه المناجاة لا تكون منه إليك إلا فيك لا في
غيرك فمنك تعرفه لا من غيرك لأنك الحجاب الأقرب والستر المسدل عليه ومن كونك سترا وحجابا حددته فمعرفتك به في
هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وإن شئت قلت عين الجهل به ونريد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاب أبعد بالنظر
إليك فإن الله ما وصف نفسه إلا بالقرب إليك وهكذا قربه من غيرك إلى ذلك الغير كقربه إليك فوصفه بالقرب إليك
أبعد بالنظر إلى غيرك إذا أراد العلم به منك كما أنت إذا أردت العلم به من غيرك قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
فأثبت قربه إلى الأشياء ونفى العلم بكيفية قربه من الأشياء بقوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فعم

البصيرة والبصر إذ كان إدراك البصر في الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلف عليها المواطن فسمى في
إدراك المحسوس بصرا وفي إدراك المعاني بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذي يكون في

الدار الآخرة كؤوس كثيرة على عدد الشاربين منه وأن الماء في الإناء على صورة الإناء شكلا ولونا علمنا قطعا إن العلم بالله
سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه في نفسك فما اجتمع اثنان قط على علم واحد في الله من جميع الجهات
لأنه ما اجتمع في اثنين قط مزاج واحد ولا يصح لأنه لا بد في الاثنين مما يقع به الامتياز لثبوت عين كل واحد ولو لم يكن
كذلك لم يصح أن يكونا اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فإذا عامل من تجلى له بما عامله به وقد ثبت أن عمله يعود
عليه لن ينال الله من ذلك شئ قال صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على
قدر ما حصنتموها واعتنيتم بأصولها فمن لابس حريرا ومن لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم إلا نفسك ولا تلم
الحائك فما حاك لك إلا غزلك فإن قلت كيف تقول لن ينال الله من ذلك شئ وقد قال سبحانه يناله التقوى منكم فلتعلم
إن المراد بإثبات النيل هنا وعدم النيل في جانب الحق إن الله سبحانه ما يناله شئ من أعمال الخلق مما كلفهم العمل
فيه نيل افتقار إليه وتزين به ليحصل له لذلك حالة لم يكن عليها ولكن يناله التقوى وهو أن تتخذوه وقاية مما أمركم
أن تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال اتقوا النار واتقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم فمعنى يناله التقوى أنه
يتناولها منك ليلبسك إياها بيده تشريفا لك حيث خلع عليك بغير واسطة إذ لبسها غير المتقي من غير يد الحق وسواء كانت
الخلعة من رفيع الثياب أو دنيئها فذلك راجع إليك فإنه ما ينال منك إلا ما أعطيته وإن جمع ذلك التقوى فإنه لا يأخذ شيئا
سبحانه من غير المتقي فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تناله من العباد وإنما وصف الحق سبحانه بأن التقوى تصيبه واللحوم
والدماء لا تصيبه لما كانت الإصابة بحكم الاتفاق لا بحكم القصد أضاف النيل إلى المخلوق لأنه يتعالى أن يعلم فيقصد
من حيث يعلم ولكن إنما يصاب بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزه أن يعلم الأشياء بحكم الإصابة فيكون علمه للأشياء اتفاقا
فإذا ناله التقوى من المتقي وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلما لما يفعله فيه فيخلع سبحانه عند ذلك من العلم
على المتقي ومن شأن هذا العلم أن يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه

العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب
فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود ومنهم من يأخذه من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد
المنة والطول إلا الإيثار فإنه ليس له يد في هذه الحضرة الإلهية إذ كان لا يعطي عن حاجة لكن الأسماء الإلهية لما كانت
تريد ظهور أعيانها في وجود الكون وأحكامها يتخيل أن إعطاءها من حاجة إلى الأخذ عنها فتتنسم من هذا رائحة
الإيثار وليس بصحيح وإنما وقع في ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون اتصفوا بأصناف العطاء في
التخلق بالأسماء لا بالإيثار فإنهم في ذلك أمناء لا يؤثرون إذ لا يتصور الإيثار الحقيقي لا المجازي عندهم والعارف لا يقول
أعطيتكم وإنما يقول أعطيتك لأنه لا يشترك اثنان في عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع في ذلك توسع في الخطاب
والحقيقة ما ذكرناه وللكلام في هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
منازل الحوض وأسراره * مراتب العلم وأنواره
وهو من العلم الذي لم يزل * صفاؤه شيب بأكداره
محله الطبع الذي رتقه * يلحقه القعر بإغباره
(الباب السابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره من المقام الموسوي)
العلم علمان علم الدين في الصور * الظاهرات من الأرواح في البشر
وعلم حق بتحقيق يؤيده * ما أودع الله في الآيات والسور
من كل ناظرة بالعين ناضرة * فاللام ناظرة بالفاء في خبر
هذي منازل أنوار سباعية * الخمس تخنس دون الشمس والقمر
منها ليظهر ما في الغيب من عجب * فكل منزلة تسعى على قدر
إن الصفات التي جاء الكتاب بها * تقدست على مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لا شئ يشبهه * من يأخذ العلم عن حس وعن نظر

فالعلم بالله عين الجهل فيه به * والجهل بالله عين العلم فاعتبر
وليس في الكون معلوم سواه فما * تقول يا أيها المغلوب عن حصر
إن الظهور إذا جاز الحدود خفا * كذلك الأمر فانظر فيه وافتكر
اعلم أيها الولي الحميم نور الله بصيرتك أن العلم بالجزاء عن نور الايمان لا عن نور العقل فإن ارتباط الجزاء بالأعمال في الدنيا
والآخرة لا يعلم إلا من طريق الايمان والكشف فأما تسميتنا إياه علما أعني علم الايمان وإن كان عين التصديق بخبر المخبر
فمثل هذا لا يكون علما لزواله لو رجع المخبر عنه تقديرا وحينئذ فله وجهان الواحد أن المؤمن يجده ضرورة في نفسه لو رام
الانفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له
نور يكشف به ما وقع الإخبار به كما يكشف المدلول العقل بالنظر الصحيح في الدليل الشاد بل أكمل لأن العقل
إن لم يستند في دليله وبرهانه إلى العلوم الضرورية في ذلك وإلا فليس ببرهان عنده ولا هو علم وعلم الايمان علم ضروري
وهو مستند العقل في الحق المطلوب فالإنسان إذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظري لم يقل إنه جزاء وإنما اقتضت
الحركة الفلكية وجود هذه الواقعة في عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه واتفق أيضا أنه كان قبل ذلك حركة
أخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر ما ظهر منه فنوسب بين الواقعتين الأولى والثانية بأمر
عرضي أو أمر وضعي مقرر في نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء للواقعة الأولى لمن قامت به ليس غير ذلك
فما يدرك تلك الرابطة إلا أهل الكشف الإلهي وإن أدركها أهل النظر العقلي لأنه قد يدرك الرابطة من كونها فعلا
لا من كونها جزاء ولا سبيل إلى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عقولهم
وصدقوا فإن نور العقل لا يتعدى قوته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطي أيضا بحسب قوته وما جعل الله فيه مما
لا يدركه العقل معرى عن الشرط فإن العقل يقول إن كان سبق العلم به فلا بد منه عقلا فأدخل الشرط والايمان ليس
كذلك فإنه عن كشف محقق لا مرية فيه ثم إن طائفة من العقلاء الذين ذكرناهم وهي التي أثبتت الفعل ولم تصدق أنه جزاء

أنكروا ذلك دنيا وآخرة فأما دنيا فلما ذكرناه وأما آخرة فانقسموا في ذلك قسمين فطائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه
يخالف وجه الايمان وهم الذين أنكروا الإعادة في الأجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فأحرى الجزاء فأما
الطائفة التي أثبتت الآخرة وأنكرت الجزاء فما أنكرت إلا الجزاء الحسي من نعيم الجنان وجعلت الجزاء الروحاني كون
الأرواح لما فارقت تدبير أجسادها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت في هذه المدة قد اكتسبت من الأخلاق الكريمة
والعلوم الإلهية والروحانية هيأة حسنة ألحقتها بالرتبة الملكية فلما انفصلت عن الطبيعة انفصالا يسمى الموت التحقت
بالملائكة ودام لها ذلك مؤبدا فكان ذلك الدوام لها في هذه الرتبة الملكية ثمرة جنتها مما حصلته في حال سجنها في
تدبير جسمها الطبيعي فذلك المسمى جزاء في الشرع وما ثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل
الكشف منا أيضا الذين عملوا بنور الايمان قد جمعنا مع هؤلاء فيما ذكروه من الجزاء الروحاني للنفوس التعليمية وانفردنا
عنهم بالإعادة في الأجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضي لها البقاء في دار الكرامة والجزاء الحسي من اللباس
والزينة والأكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزل الجنان كالأمور المستقذرة طبعا والأرواح النتنة طبعا
وذلك في حال السعداء وأما في حال الأشقياء فالإعادة أيضا لهم في الأجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج
الدنيا في الذهاب والزوال بالعلل المنضجة للجلود المذهبة لأعيانها وإيجاد غيرها مع بقاء العين المعذبة بذلك فليست تشبه
إعادة الأشقياء إعادة السعداء وإن اشتركا في الإعادة فمرض الأشقياء في دار الشقاء زمانة مؤبدة إلى غير نهاية مدة
أعمارهم التي لا انقضاء لها كالزمانة التي كانت للزمني في الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من هؤلاء أن بعض الذي
هم فيه جزاء بما كانوا يعملون وإنما قلنا بالبعض لأن الجنان ثلاث جنة جزاء العمل وجنة ميراث وهي التي كان
يستحقها المشرك لو آمن وجنة اختصاص غير هاتين ولا أدري جنة الاختصاص هل تعم أم هي لخصائص من عباد الله
والذين ما عملوا خيرا قط مشروعا فلهم جنة الميراث ولا أدري هل لهم جنة اختصاص

أم لا كما قلنا وأما جنة الأعمال

المشروعة من كونها مشروعة لا من كونها موجودة فليس لهم فيها نصيب فإنهم قد يكون منهم من فيه مكارم الأخلاق
ولكن لم يعمل بها من كونها مشروعة فإذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن الطائفة التي لم يحصل لها الايمان بعلم الجزاء يحرمون
من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه من نفوسهم ميزان من عمل عملوه فإذا جاءهم الفتح في خلواتهم وسطعت
عليهم الأنوار الإلهية بالعلوم المقدسة عن الشوب القادح ينظرون ما كانوا عليه من الأعمال وما كانوا عليه من
الاستعداد التعملي فيأخذون من تلك العلوم قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند الله وما لم يدخل لهم في
موازينهم من هذه العلوم دفعوا بها وهذا من أعجب الأمور الإلهية في حق هذه الطائفة أنها غير قائلة بعلم الجزاء ولا تأخذ
من العلوم إلا ما أعطتها موازينهم من الأعمال والاستعدادات التعملية وهذا نقيض ما بنى عليه الأمر عند أهل
الطريق وهذا كشف خاص خص به أمثالنا لله الحمد على ذلك وأما نحن ومن جرى مجرانا من أهل الطريق فلا نرمي
بشئ مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جملة واحدة سواء اقتضاه عملنا واستعدادنا التعملي أو لم يقتضه فإن الاقتضاء غير
لازم عندنا في كل شئ بل أوجد الله ما يريد في أي محل يريد ولو نور الله بصائر هذه الطائفة التي ذكرناها لرأت واتعظت
بحالها فإنها لا تصدق بالجزاء ولا تقبل من العلوم إلا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع
حيرة كما إنا لا نرمي أيضا بشئ مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما فعل سليمان عليه
السلام أو بارتفاع الوسائط سواء كان ذلك منهيا عنه أو مأمورا به فإن الله قد أعطانا من القوة وعلم السياسة بحيث نعلم
كيف نأخذ وإذا أخذنا كيف نتصرف به وفيه وفي أي محل نتصرف به وهذا مخصوص بأهل السماع من الحق دائما
وهو طريقنا وعليه عمل أكابرنا ويحتاج إلى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تعرفه
وتتحقق بذلك تحقيقا يسرى معها حسا وفي حال نومها خيالا وفي حال فنائها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز مخصوص
بالإفراد منا وعلم الأنبياء أكثره من هذه العلوم التي ليس لها مستند ولهذا كانت النبوة

اختصاصا من الله لا يعمل
ولا بتعمل ونحن ورثنا هذا المقام من عين المنة فحصلنا من العلوم التي لا مستند لها يطلبها ما عدا النبوة كثيرا تعرفها
أسرارنا دون نفوسنا فلذلك لا يظهر علينا منها شئ فإنه لا تعلق لها بالكون قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فاختلف أصحابنا في هذه الأحوال الثلاثة وما يشبهها هل هي استعدادات لما حصل
من الإيواء والهدى والغني أم ليست استعدادا ومنا من قال لا يكون استعداد إلا عن تعمل فيه وهم الأكثرون ومنهم
من قال الاستعداد من أهل لتحصيل أمر ما سواء كان عن تعمل أو غير تعمل فالخلاف لفظي وهو الخلاف الذي ينسب
إلى أهل هذه الطريقة وقد يكون الاستعداد معلوما للشخص الذي هو صاحبه إنه استعداد وقد لا يكون والتحقيق
في ذلك ما نذكره وذلك أن حقيقة الاستعداد ما هو الطلب أن يكون معد الأمر ما عظيم من الله يحصل له فهذا يسمى
تعملا لأنه استفعال مثل استخراج واستطلاق واسترسال وأما كونه معدا لما حصل له فلا بد أن يكون في نفسه على
ذلك لا بجعل جاعل وأخفاه العدم الممكن والعدم المحال فلو لا إن العدم الممكن هو معد في نفسه لقبول أثر المرجح ما كان
له الترجيح إلى أحد الجانبين في وقت وترجيح الجانب الآخر في وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو في نفسه معد لعدم
قبول ما يضاد ما هو عليه في نفسه لقبله وكذلك من ثبت له الوجوب الوجودي لذاته فهذا تحقيق المسألة في الاستعداد
والفرق بينه وبين الإعداد والإعداد لا بد منه وجودي وعدمي ولا وجودي ولا عدمي كالنسب فهذا الفصل من هذا
المنزل قد استوفيناه وبقي من فصوله ما نذكره وذلك معرفة العلم الذي يطلبه الفقير بافتقاره ومسكنته ما هو وإذا حصل
هل يقع له به الغني أم لا وهل إلى ذلك طريقة معلومة لقوم أم لا وهل العالمون بها يتعين عليهم إن يحرضوا الناس على
سلوكها أم لا فاعلم إن الافتقار في كل ما سوى الله أمر ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه ذوقا وعلما صحيحا إلا أنه تختلف
مقاصده في تعيين ما يفتقر إليه هذا الفقير وما هو المعنى الذي يفتقر إليه فيه فاعلم إن الفقر والمسكنة لما ثبت في العلم أنها

صفة ذاتية كان متعلقها الذي افتقرت فيه طلبها استمرار كونها واستمرار النعيم لها على أكمل الوجوه بحيث إنه
لا يتخلله النقيض فأهل هذه الطريقة لم يروا ذلك حالا وعقدا إلا من الله تعالى فافتقروا إليه في ذلك دون غيره سبحانه

ولا يصح الافتقار لهم إليه في وجودهم لأنهم موجودون وإنما كان ذلك الافتقار منهم لوجودهم في حال عدمهم فلهذا
أوجدهم فمتعلق الافتقار أبدا إنما هو العدم ليوجده لهم إذ بيده إيجاد ذلك وأما غيرنا فرأوا ذلك من الله عقدا لا حالا
وهم المسلمون الأكثرون عالمهم وجاهلهم ومن الناس من يرى ذلك من الله أصلا لا عقدا ولا حالا وهم القائلون بالعلل
والمعلولات وهم أبعد الطوائف من الله ومن الناس من لا يرى ذلك من الله لا أصلا ولا عقدا ولا حالا وهم المعطلة وما من
طائفة مما ذكرنا إلا وتجد الافتقار من ذاتها ومن المحال أن يقع الغني من الله لأحد من هؤلاء الطوائف على الإطلاق
أبدا ولكن قد يقع لهم الغني المقيد دائما لا ينفكون عنه وأما فرض الطريق إليه فهو ذاتي أيضا من حيث هو طريق
وإنما الذي يتعلق به الاكتساب سلوك خاص في هذا الطريق لمن يفتقر إليه وإذا كان السلوك بهذه المثابة تعين
التحريض عليه وتبيينه لمن جهله فمن عدل عن تبيينه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان وخذلان وقد نبه
عليه السلام على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار
والسؤال قد يكون لفظا وحالا والمسؤول عنه الذي تعلق به الوعيد لا بد أن يكون واجبا عليه السؤال عنه فلا بد أن يجب
على العالم الجواب عنه وسؤالات الافتقار كلها بهذه المثابة قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ففي هذا
الخطاب تسمية الله بكل اسم هو لمن يفتقر إليه فيما يفتقر إليه فيه وهو من باب الغيرة الإلهية حتى لا يفتقر إلى غيره
والشرف فيه إلى العالم بذلك وفي هذا الخطاب هجاء للناس حيث لم يعرفوا ذلك إلا بعد التعريف الإلهي في الخطاب
الشرعي على ألسنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر ذلك خلق كثير وخصوه بأمور معينة يفتقر إليه فيها
لا في كل الأمور من اللوازم التابعة للوجود التي تعرض مع الآنات للخلق وكان ينبغي لنا لو كنا متحققين بفهم هذه
الآية أن نبكي بدل الدموع دما حيث جهلنا هذا الأمر من نفوسنا إلى أن وقع به التعريف الإلهي فكيف حال من
أنكره وتأوله وخصصه فهذا قد بينا نبذة من الفصل الثاني المتعلق بهذا المنزل وأما

الفصل الثالث من فصول هذا المنزل
فاعلم إن الله تعالى قد عرف عباده أن له حضرات معينة لأمور دعاهم إلى طلب دخولها وتحصيلها منه وجعلهم
فقراء إليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من ردها جهلا بها فمنها حضرة المشاهدة وهي على منازل مختلفة وإن عمتها
حضرة واحدة فمنهم من يشهده في الأشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها على اختلاف
مقامات كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة المكالمة ومنها حضرة الكلام ومنها
حضرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة التكوين وغير ذلك فإنها كثيرة لا يتسع هذا التصنيف لذكرها
فحضرة المكالمة من خصائص هذا المنزل فمن عدل عنها فقد حرم ما يتضمنه من المعارف الإلهية والالتذاذ بالمحادثة
الربانية وكان ممن قيل فيه ما يأتيهم من ذكر من ربهم ومن الرحمن على حسب التجلي محدث إلا كانوا عنه معرضين
وهي طائفة معينة وأخرى استمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا لم يشتغلوا عند ورود هذا الكلام بما يلهيهم عما
يتضمنه من الفوائد فإن اقتضى جوابا أجابوا ربهم وإن اقتضى غير ذلك بادروا إلى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم
يسارقون النظر في تلك الحالة إلى المتكلم لتقر أعينهم بذلك كما تنعمت نفوسهم من حيث السماع غير أنهم لا يتحققون
بالنظر في هذه الحال لمعرفتهم بأن مراد الحق فيهم فيها الفهم عنه فيما يكلمهم به فيخافون من النظر مع شوقهم أن يفنيهم
عن الذي طولبوا به من الفهم فيكونون ممن آثروا حظوظ نفوسهم على ما أراده الحق منهم فهم في كلا الحالين عبيد
فقراء غير أن الأدب في كل حضرة من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التي يقام العبد فيها ولمطلوبه حضرة
أخرى هي غير هذه فلا يستعجل فيحرم وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا
ينوب عنه في الكلام وهو الترجمان قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله يريد على لسان الترجمان الذي هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول ما دام في بشريته فالكلام له من وراء حجاب ولكن إذا

خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن أبي بكر المهدوي
المعروف بابن الكرة سمعته منه
بمنزلة بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما إصابته فإثباته وتقريره للكلام من وراء
الحجاب وإنه لم يجمع بينه وبين

المشاهدة وأما خطؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد وإنما يقال ارتفع حجاب بشريته ولا شك أن خلف حجاب بشريته
حجبا أخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها إلى
الله وأبعدها من المخلوق المظاهر الإلهية التي يقع فيها التجلي إذا كانت محدودة معتادة المشاهدة كظهور الملك في
صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحد وقد تجلى له وقد سد الأفق فغشي عليه لعدم المعتاد وإن وجد الحد
فكيف بمن لم ير حدا ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون
محدودة معتادة وتختلف أحوال المشاهدين في كل حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق بأهل الخسران
وإن سعد ولكن بعد شقاء عظيم وإن من الناس من أصحاب الدعاوي في هذه الطريقة الذين قال الله فيهم وقد خاب
من دساها حين أفلح من زكاها فيزعمون أنهم يكلمون الله في خلقه ويسمعون منه في خلقه وهو في نفسه مع نفسه
ما عنده خبر من ربه لأنه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فأصحاب الدعاوي في هذه الطريقة
كالمنافقين في المسلمين فإنهم شاركوهم في الصورة الظاهرة وبانوا بالبواطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو والله من عنده ولكن من غير الوجه الذي يزعمون ولهذا شقوا
بما قالوه وإن كانوا لا يعتقدونه وسعد الآخر بقوله إنه من عند الله واعتقاده ذلك على غير الوجه الذي يعطي الشقاء
فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من أخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا إله إلا هو العزيز الحكيم
ولا يكون الأمر إلا هكذا فإنه هكذا وقع ولا يقع إلا ما علم أنه يقع كذا فإنه في نفس الأمر كذا لا يجوز خلافه وهنا عقدة
لا يحلها إلا الكشف الاختصاصي لا تحلها العبارة وإذا فهمت هذا فاعلم أنه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر
والتقوى فإنه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الأسباب الموضوعة في العالم وإن رفعها عينا لا يصح إذا كان السبب
علة فإن لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل

من حيث عين اللازم فهو لما
هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع وهو من حيث عينه وإن كان لازما لغيره
فيكون أثره لعينه فيوجد حكمه لعينه
ففي الأسباب التي ترفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة
به يلازمه الشبع بالأكل منه وقد
يكون الشبع من غير غذاء ولا أكل ومثل السبب العلي وجود اتصاف الذات بكونها
شابعة لوجود الشبع فلو رفعت
الشبع ارتفع كونه شابعا فمن الأسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل في
مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه
هو الأولى بالأكابر وينفصلون عن العامة بالاعتماد فلا اعتماد للأكابر في شئ من
الأشياء إذا وصفوا بالاعتماد إلا على
الله فمن منع وجود الأسباب فقد منع ما قرر الحق وجوده فيلحق به الذم عند الطائفة
العالية وهو نقص في المقام كمال
في الحال محمود في السلوك مذموم في الغاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والسبعون ومائتان في معرفة منزل الألفة وأسراره من المقام الموسوي
والمحمدي)
منزل الألفة لا يدخله * غير موجود على صورته
فتراه عند ما تبصره * نازلا فيه على سورته
حاكما فيه بما يعلمه * جاريا فيه على سيرته
فاصطفاه الحق مرآة له * فلهذا زاد في سورته
فنهاه الله أعلاما له * أن ذاك النهي من غيرته
عند ما حجر ما كان له * مطلقا نزه عن حيرته
أكل المنهي عنه فبدت * رتبة الأكل في عورته
فدري حين رآها أنها * زلة جاءته من جيرته
لا يتألف اثنان إلا لمناسبة بينهما فمنزل الألفة هي النسبة الجامعة بين الحق والخلق
وهي الصورة التي خلق عليها الإنسان
ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الألوهية إلا الإنسان ومن سواه ادعيت فيه وما ادعاها
قال فرعون أنا ربكم الأعلى

وما في الخلق من يملك سوى الإنسان وما سوى الإنسان من ملك وغيره لا يملك شيئا يقول تعالى في إثبات الملك للإنسان
أو ما ملكت أيمانكم وما ثم موجود من يقر له بالعبودية إلا الإنسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله له العتق
ورغبة فيه وجعل له ولاء العبد المعتق إذا مات عن غير وارث كما إن الورث لله من عباده قال تعالى إنا نحن نرث
الأرض ومن عليها وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الأسماء الإلهية إلا الإنسان وقد ندب إلى التخلق بها ولهذا
أعطى الخلافة والنيابة وعلم الأسماء كلها وكان آخر نشأة في العالم جامعة لحقائق العالم مما اختص الله بها ملكه كله
وصورته ومن نشأته أيضا الطبيعية القائمة من الأربع الطبائع مع القوة الناطقة التي اختص بها في طبيعته دون
غيره مما خلق من الطبيعة كالصورة الإلهية القائمة على أربع الذي لا يعطي الدليل العقلي غيرها وهي الحياة والعلم
والقدرة والإرادة فبهذه صح إيجاد العالم له وكان هو إلها بها إذ لو جرد عن هذه النسب لما كان إلها للعالم وهو المثل
المقرر في القرآن الذي لا يماثل في قوله تعالى ليس كمثله شئ أي ليس مثل مثله شئ فأثبت المثلية له بالإنسان تنزيها له
تعالى أي إذا كان المثل المفروض لا يماثل فهو تعالى أبعد وأنزه أن يماثل وفي السنة خلق آدم على صورته ونفى بهذه
الآية أن يماثل هذا المثل وجعل له غيبا وشهادة ولما كان الإنسان بهذه المثابة كانت الألفة بينه وبين ربه فأحبه
وأحبه ولهذا ورد أن السماء والأرض يعني العلو والسفل ما وسعه ووسعه قلب المؤمن التقى الورع وهذا من
صفة الإنسان لا من صفة الملك هذا وإن شورك الإنسان في كل ما ذكرناه إلا إن الإنسان امتاز عن الكل بالمجموع
وبالصورة فاعلم هذا فلا تصح العبودية المحضة التي لا يشوبها ربوبية أصلا إلا للإنسان الكامل وحده ولا تصح
ربوبية أصلا لا تشوبها عبودة بوجه من الوجوه إلا لله تعالى فالإنسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس
عن الشوب في حقيقته فهو المألوه المطلق والحق سبحانه هو الإله المطلق وأعني بهذا كله الإنسان الكامل وما ينفصل
الإنسان الكامل عن غير الكامل إلا برقيقة واحدة وهي أن لا يشوب عبوديته ربوبية

أصلا ولما كان للإنسان
الكامل هذا المنصب العالي كان العين المقصودة من العالم وحده وظهر هذا الكمال في آدم عليه السلام في قوله تعالى
وعلم آدم الأسماء كلها فأكدها بالكل وهي لفظة تقتضي الإحاطة فشهد له الحق بذلك كما ظهر هذا الكمال في محمد صلى
الله عليه وسلم أيضا بقوله فعلمت علم الأولين والآخرين فدخل علم آدم في علمه فإنه من الأولين وما جاء بالآخرين إلا لرفع
الاحتمال الواقع عند السامع إذا لم يعرف ما أشرنا إليه من ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم بشهادته
لنفسه واختلف أصحابنا في أي المقامين أعلى من شهد له الحق أو من شهد لنفسه بالحق كيحيى وعيسى عليهما السلام فأما
مذهبنا في ذلك فإن الشاهد لنفسه الصادق في شهادته أتم وأعلى وأحق لأنه ما شهد لنفسه إلا عن ذوق محقق بكماله فيما
شهد لنفسه به مرتفعة شهادته تلك عن الاحتمال في الحال فقد فضل على من شهد له برفع الاحتمال والذوق المحقق
فهذا المقام أعلى وليس من شأن المنصف الأديب العالم بطريق الله أن يتكلم في تفاضل الرجال وإن علم ذلك فيمنعه
الأدب فلهذا قلنا الأديب وإنما يتكلم في تفاضل المقامات فيخرج عن العهدة في ذلك ويسلم له الحال عن المطالبة فيه
إذ كانت المقامات ليس لها طلب وكان الطلب للموصوفين بها فالأديب حاله ما ذكرناه وهذا الذي ذكرناه كله يشهده
من حصل في هذا المنزل وله من الحروف ألفة اللام بالألف وهو أول حرف مركب من الحروف فوحده الشكل
فلم يعرف الألف من اللام فالحق بالمفردات فكأنهما حرف واحد لما تعذر الانفصال ولم يتميز شكل اللام فيه من شكل
الألف فلم يدركه البصر فإن قيل إن السمع يدركه بقوله لا فليعلم إن اللام تحتمل الحركة والألف لا تحتمل الحركة فلم
يتمكن النطق بالألف فينطق باللام مشبعة الحركة لظهور الألف ليعلم أنه أراد لام الألف لا لام غيره من الحروف حتى
يرقمه الراقم على صورته الخاصة به فلا تمتاز الألف من اللام لتمكن الألفة كذلك الإنسان إذا كان الحق سمعه وبصره
كما ورد في الخبر يرتبط بالحق ارتباط اللام بالألف ولهذا تقدم في حروف شهادة التوحيد في لفظة لا إله إلا الله فنفى بحرف

الألفة ألوهة كل إله أثبته الجاهل المشرك لغير الله فنفى ذلك بحرف يتضمن العبد
والرب فإنه يتضمن مدلول اللام
والألف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه في
الايمان ولم يكونا حاضرين أو كانا

فناب عنهما فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبده بذلك فأتى بحرف لام ألف ولهذا سمي لام ألف
ولم يقل لام الألف بالتعريف فسمي باسم الحرفين لئلا يتخيل السامع إذا جاء به معرفا إنه أراد الإضافة وما أراد هذا
الحرف المعين فجرى مجرى رام هرمز وبعلبك ولم يجر مجرى عبد الله وعبد الرحمن ولهذا اختلف في موضع الإعراب
من بعلبك ورام هرمز وبلال آباد ولم يختلف في موضع الإعراب من عبد الله وعبد الرحمن لأن المسمى بذلك قصد
به الإضافة ولا بد فمن أجرى هذه الأسماء مجرى الاسم المضاف جعل محل الإعراب آخر الاسم الأول ومن أجراه
مجرى زيد جعل محل الإعراب آخر الاسم الثاني كذلك وقع الاختلاف في حرف لام ألف إذا وقع في الخط في تعيين
أي فخذ من هذا الحرف هو اللام وأي فخذ هو الألف واختلفت مراعاة الناس في ذلك فمن قاس الخط على اللفظ كان
اللام عنده الذي يبتدئ به الكاتب سواء كان الفخذ المتقدم في الترتيب أو المتأخر ومن لم يحمله على النطق به بقي على
الخلاف وجعل له التخيير في ذلك فيجعل أي شئ أراد اللام من الفخذين وأي شئ أراد الألف إذ كان كل واحد
منهما على صورة الآخر للالتفاف الذي أخرج اللام عن حقيقته كذلك الإنسان الكامل والحق في الصورة التي
تنزلت منزلة الالتفاف فإن نسبت الفعل إلى قدرة العبد كان لذلك وجه في الإخبار الإلهي وإن نسبت الفعل إلى الله
كان لذلك وجه في الإخبار الإلهي وأما الأدلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وإن كانت غير متعارضة في نفس
الأمر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك في الإخبار الإلهي يتعذر وكذلك في حقيقة
العبد متعذر لتعلق الأمر به فلا يؤمر إلا من له قدرة على فعل ما يؤمر به وتمكن من ترك ما ينهى عنه فيعسر نفي الفعل
عن المكلف الذي هو العبد لارتفاع حكمة الخطاب في ذلك والإخبار الآخر والوجه الآخر العقلي يعطي أن الفعل
المنسوب إلى العبد إنما هو لله فقد تعارضا خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف في هذه المسألة بين
العقلاء في نظرهم في أدلتهم وبين أهل الأخبار في أدلتهم ولا يعرف ذلك إلا أهل

الكشف خاصة من أهل الله وكون
الإنسان على الصورة يطلب وجود الفعل له والتكليف يؤيده والحس يشهد له فهو أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه
رجوع كل ذلك إلى الله بحكم الأصل فإنه لا ينافي هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لا من كونهم قالوا
بالكسب فإن هؤلاء أيضا يقولون به لأنه خبر شرعي وأمر عقلي يعلمه الإنسان من نفسه وإنما تضعف حجتهم في نفيهم
الأثر عن القدرة الحادثة وبعد أن علمت هذا الفصل من منزل الألفة فلنشرع فيما يرجع إلى تحقيقه في غير هذا
النمط مما يتضمنه على جهة الإفصاح عنه فاعلم إن هذا المنزل هو منزل سفر الأبدال السبعة المجتمعين المتألفين
مع القبض الذي هم عليه بعضهم عن بعض وإنكار بعضهم على بعض مع وجود الصفاء فيما بينهم ولهم سفران في
باب المعرفة سفر منهم إلى الإله في مظاهره وسفر آخر منهم أيضا إلى الذات فسفرهم إلى الإله من ربوبيتهم
وسفرهم إلى الذات من ذواتهم فإذا أرادوا السفر إلى الذات قصدوا اليمن وإذا أرادوا السفر إلى الإله قصدوا
الشام وبلاد الشمال وأي جهة قصدوا فإن استعدادهم على السواء في القدر الذي يحتاجون إليه وإن تنوع فإن
الأغذية تتنوع بتنوع الجهات فلا يؤخذ من الزاد إلى كل جهة إلا ما يصلح مزاج المسافر إلى تلك الجهة لئلا يحول
بينه وبين مقصده مرض للأهواء المختلفة في الجهات وأثرها في المزاج فلا بد أن يختلف الاستعداد على إن
إقامتهم قليلة في السفرين ويعودون إلى مواطنهم فإذا قصدوا اليمن لم يقيموا فيه سوى أربعة وعشرين يوما
يحصلون فيها مرادهم ويرجعون إلى سنة أخرى وإذا قصدوا الشمال لم يقيموا فيه إلا ستة أيام يحصلون فيها مرادهم
ويرجعون إلى سنة أخرى وسفرهم روحاني لا جسماني فأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم إلى اليمن فعلوم
الاصطلام وعلم السبحات من وراء الحجب علم ذوق وأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم إلى الشمال فعلوم زيادات
اليقين بما يتجلى لهم وعلم العبودية والقبض وما تنتجه الخلوات علم ذوق وموطنهم الذي يستقرون فيه مكة فإن

التنزل في روحانيتها أتم التنزل لأنها كما قال تعالى أم القرى وقال يجبي إليه ثمرات كل شئ فعم وقال فيه رزقا من لدنا فما
أضافه إلى غيره فهي علوم وهب تحيا بها أرواحهم ولم يقل ذلك في غير مكة ولا تحصل هذه العلوم التي أشرنا إليها إلا لمن

كان حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال والقبض والهيبة والخوف فإذا كانت أوصاف العبد ما ذكرناه منحه
الله العزة والغني في حاله والجمال والبسط والأنس به والرجاء في غيره لا في نفسه فإنه في حق نفسه من ربه في أمان لأنه قد
بشر كما قال لهم البشرى في الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها المكر ولكن إذا
كان نصا وفي هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون في غيره وهو أنه إذا كنت في حال من الأحوال فإن الحق يهبك في
تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذي ينتقل من العلم بالشئ إلى معاينة ذلك الشئ فلم يحصل له إلا مزيد
وضوح في عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين وهو وجود الضد في عين ضده وهذا
العلم أقوى علم تعلم به الوحدانية لأنه يشاهد حالا لا يمكن أن يجهله إن عين الضد هو بنفسه عين ضده فيدرك
الأحدية في الكثرة لا على طريقة أصحاب العدد فإن تلك طريقة متوهمة وهذا علم مشهود محقق وممن تبرز في هذا المنزل
المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين وكنت أسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسي وحصل لي ما حصل فعرفت أنه الحق
وأن الناس في إنكارهم ذلك على حق فإنهم ينكرونه عقلا وليس في قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن
أعطى ما في وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفي الأمر حقه وهذا الذي استقر عليه قدمنا وثبت فلا ننكر على
مدع ما يدعيه إلا الإنكار الذي أمرنا به فننكره شرعا وهذا الإنكار حقيقة أيضا لا نشهد إلا هيأة يجب الإنكار بها
وفيها كما أنكرنا ذلك عقلا فللشرع قوة لا يتعدى بها ما تعطيه حقيقتها كما فعلنا في العقل وللذوق قوة نعاملها به أيضا
كما عاملنا سائر ما نسب إليه القوي بحسب قوته فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لأن وقتنا العقل
ولا ننكره كشفا ولا شرعا وننكر مع الشرع ما ينكره الشرع لأن وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا وأما
الكشف فلا ينكر شيئا بل يقرر كل شئ في رتبته فمن كان وقته الكشف أنكر عليه ولم ينكر هو على أحد ومن كان
وقته العقل أنكر وأنكر عليه ومن كان وقته الشرع أنكر وأنكر عليه فاعلم ذلك واعلم

أن لهذا المنزل حالا لا يكون
لغيره وهو أنه يعطي تحصيل هوية الأسماء الإلهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة الهو فإن الهو من حقيقته أنه لا يتحصل
ولا يشاهد أبدا إلا في هذا المشهد والمنزل فإن عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير أن هوية الحق لا تدخل
في هذا المنزل وإنما قلنا ذلك في هوية الأسماء الإلهية من كون هويتها لا من أنانيتها واعلم أن هذا المنزل إذا دخلته تجتمع
فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم الخاص بهم علوما لم تكن عندك فتكون لك كشفا
كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم علم الأدلة والعلامات فلا يخفى عليك شئ في الأرض ولا في السماء إذا تجلى لك إلا تميزه
وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل في هذا المنزل وهو علم كشف لأنك تشهده بالعلامة لا تراه من نفسك لأنه ليس
بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الأسرار والعلوم بعد انفصالك
عن الحضرات التي يحصل لك فيها ما يحصل من العلم والأسرار فكثير من الناس من نسي ما شاهده فإذا حصل له هذا العلم
من هذا النبي يثبت فيه ثبات الأنبياء ويحصل لك منهم أيضا علم الشرائع في العالم ومن أين مأخذها وكيف أخذت
ولما ذا اختلفت في بعض الأحكام وفيما ذا اتفقت واجتمعت حتى إن صاحب هذا الكشف لو لم يكن مؤيدا في كشفه
لادعى النبوة ولكن الله أيد أولياءه وعصمهم عن الغلط في دعوى ما ليس لهم لخروجهم عن حظوظ نفوسهم عند
الخلق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند الحق ولا يصح أن يطلب الحق للحق وإنما يطلب للحظ فإن فائدة الطلب
التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لأحد فلا يصح أن يكون مطلوبا لعالم فلم يبق إلا الحظ ومن هذا العلم يداوي العشاق
إذا أفرطت فيهم المحبة من هذه الحضرة يستخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من العذاب الذي يعطيه العشق من القلق
والكمد والانزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء الأنبياء أيضا علم ما يحتاج إليه نواب الحق في عباده من الرحمة والقهر
والشدة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به أنفسهم إذا كانوا نوابا فيستفيد هذا كله وإن لم

يحصل له درجة النيابة في العامة ولكنه نائب الله في عالمه الخاص به الذي هو نفسه وأهله وولده إن كان ذا أهل وولد
ويحصل له منهم السر الذي به يحيي الجاهل من موت جهله وما يحيي الله به الموتى فإنه راجع إلى منزل الألفة لأن الحياة

للشئ إنما تكون لتألفها به ونظرها إليه من اسمه الحي الذي ليس عن تأليف ويحصل أيضا علم الخلق التام في قوله مخلقة
ولا يحصل له في هذا المنزل علم غير المخلقة وإنما يحصل ذلك لمن حصل من منزل آخر وفي هذا المنزل يعلم من هؤلاء الأنبياء
العلم التصوري وهو العلم بالمفردات التي لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس المعاني الصور فيصور المسائل العالم في نفسه ثم
يبرزها إلى المتعلمين في أحسن صورة وهي المخلقة فإن أخطأ فمن غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل
في العاشق ما هو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى التف به على الاختصاص دون غيره ولما ذا يراه في عينه أجمل ممن
هو أجمل منه في علمه ولما ذا يكون تحت سلطان المعشوق وإن كان عبده ولما ذا ينتقل الحكم على السيد للعبد إذا كان
معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيه لا يقدر في نفسه أن يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة إليه
وانتقلت العبودية إلى الآخر السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولما ذا يتخيل أنه يراه أعظم عنده من نفسه وأن
سعادته في عبوديته وذلته بين يديه مع أنه يحب الرياسة بالطبع ولما ذا أثر في طبعه وتتبين له قوة الأرواح على الطبع
وأن العشق روحاني فرده إلى ما تقتضيه حقيقة الروح فإن الروح لا رياسة عنده في نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل
ينقسم العشق إلى طبع وروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم
لما ذا كان العشق من الإنسان لجارية أو غلام بحيث أن يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التي ذكرناها ولا يستفرغ هذا
الاستفراغ في حب من ليس بإنسان من ذهب وفضة وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم شريف ولماذا يستفرغ مثل
هذا الاستفراغ في محبة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل محبته للحق جزئية أم كلية ومعنى ذلك أنه هل أحبه بكله من
حيث طبعه وروحه أو من حيث روحه فقط لأن الحب الطبيعي لا يليق أن يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك
الجناب مظهر يمكن أن يتعلق به الحب الطبيعي أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل ومما يستفيد من علوم هذا
المنزل علم الزمان ولما ذا يرجع هل لأمر وجودي أو لأمر عدمي وهل الليل والنهار

زمان أو دليل على إن ثم زمانا وهل
حدث الليل والنهار في زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب الهياكل الموضوعة لاستنزال الأرواح وصورها وأشكالها
وبنائها وما ينقش عليها وما ينفعل عنها وكم مدتها بعد معرفته هل لها مدة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث
خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التي فطرها الله عليها وفيمن تؤثر وبما ذا تحتجب عن تأثيرها وإذا
قيدت بما ذا يطلق من قيدته عن تقييدها وإذا أطلق بما ذا يقيد من إطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنا
الحق ما بين مجهول ومعروف * فالناس ما بين متروك ومألوف
والشأن ما بين وصاف وموصوف * فالحال ما بين مقبول ومصروف
فهذا بعض ما يحويه هذا المنزل وهو كثير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدي)
تجليه في الأفعال ليس بممكن * لدينا وعند الغير ذلك جائز
ويحتج في ذاك الجواز بفعله * وكيف يرى في الفعل والعبد عاجز
فمن قائل الحق في الكون ظاهر * ومن قائل الحق في المنع ناجز
وتحقيق هذا الأمر عجز وحيرة * ولا ينجلي إلا لمن هو فائز
اعلم أن التجلي الذاتي ممنوع بلا خلاف بين أهل الحقائق في غير مظهر والتجلي في المظاهر وهو التجلي في صور
المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلي في المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلى الاعتبارات لأن هذه المظاهر سواء كانت
صور المعقولات أو صور المعتقدات فإنها جسور يعبر عليها بالعلم أي يعلم أن وراء هذه الصور أمر إلا يصح أن يشهد ولا إن
يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذي لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما يعلم أصلا وأما التجلي في الأفعال أعني نسبة ظهور الكائنات
والمظاهر عن الذات التي تتكون عنها الكائنات وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السماوات و
الأرض فالحق سبحانه قرر في اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر في اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه

قد ذكرنا أنه يتجلى في صور المعتقدات فمن عرف أن أفعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع أنه يشاهدها عن قدرته ويعلم أنها
عن القدرة الإلهية مع أنه لا يشهد تعلق قدرته أو قدرة غيره بمقدوره حالة إيجاده وإبرازه من العدم إلى الوجود يمنع إن
يتجلى الحق في الأفعال إلا على حد ما وقع هنا فمنع وقوع هذا التجلي ومن عرف أن أفعال نفسه مخلوقة له لا للقدرة
القديمة مع أنه أيضا لا يعرفها مشاهدة إلا حال وجودها ولا يرى صاحب هذا الاعتقاد إذا أنصف تعلق قدرته بإيجادها
وإنما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا التجلي ففيه خلاف بين أهل هذا الشأن لا يرتفع دنيا ولا
آخرة غير أن الدنيا تقتضي بحالها أن يتنازعوا في هذا الأمر وغيره وفي الجنة لا نزاع في ذلك لأن كل واحد قد قرره
الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه في تلك الدار أنه متجل له في أفعاله وأبقى على الآخر علمه أنه لا يتجلى في أفعاله مع
حصول تجلى من أبقى عليه وهمه لمن أبقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق ما يشاهده من يقول بوقوع
التجلي في الأفعال فيعرف ما يشهد في ذلك التجلي كما يعرف هنا من يعقل معقولاته الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم
من الله هذا الذي يعلمه من يقول بالمنع فحصل من هذا أن الأمر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافي له فيما خاطبنا به
هنا في كتبه وعلى ألسنة رسله وقرره في أفكار النظار لتأخذه العقول على حد ما قرره في الأفكار من المنع لذلك أو
وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث إن الأفعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وإنما
الخلاف في الإيجاد عن أي القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وهو أقوى حجة للقائلين بالوقوع وهو
أقوى حجة للقائلين بالمنع ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بإلى وجعل المرئي الكيف فيقول صاحب المنع لما
لم نشهد هنا ذات الحق وهو يكيف مد الظل ولا رأيناه وإنما رأينا مد الظلال عن الأشخاص الكثيفة التي تحجب
الأنوار أن تنبسط على الأماكن التي تمتد فيها ظلال هذه الأشخاص علمنا إن الرؤية في هذا الخطاب إنما متعلقها العلم
بالكيف المشهود الذي ذكرناه وأن ذلك من الله سبحانه لا من غيره أي أنه لو أراد أن

تكون الأشخاص الكثيفة
منصوبة والأنوار في جهة منها بمنع تلك الأشخاص انبساط النور على تلك الأماكن فيسمى منعها ظلالا أو يقبض تلك
الظلال عن الانبساط على تلك الأماكن ولا يخلق فيها نورا آخر ولا ينبسط ذلك النور المحجوب على تلك الأماكن لما
قصرت إرادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا وهو رجوع الظل إلى الشخص الممتد منه ببروز النور
حتى يشهد ذلك المكان فجعل المقبوض إنما كان قبضه إلى الله لا إلى الجدار وفي الشاهد وما تراه العين إن سبب انقباض
الظل وتشميره إلى جهة الشخص الكثيف إنما هو بروز النور فما في المسائل الإلهية ما تقع فيها الحيرة أكثر ولا أعظم
من مسألة الأفعال ولا سيما في تعلق الحمد والذم بأفعال المخلوقين فيخرجها ذلك التعلق أن تكون أفعال
المخلوقين لغير المخلوقين حال ظهورها عنهم وأفعال الله كلها حسنة في مذهب المخالف الذي ينفي الفعل عن المخلوق ويثبت الذم للفعل
بلا خلاف ولا شك عنده في تعلق الذم بذلك الفعل من الله وسببه الكسب لما وقع مخالفا لحمد الله فيه مأمورا كان يفعله
فلم يفعله أو منهيا عن فعله ففعله وهذا فيه ما فيه وفي مثل هذه المسائل قلت
حيرة من حيرة صدرت * ليت شعري ثم من لا يحار
أنا إن قلت أنا قال لا * وهو إن قال أنا لا يعار
أنا مجبور ولا فعل لي * والذي أفعله باضطرار
والذي أسند فعلي له * ليس في أفعاله بالخيار
فإنا وهو على نقطة * ثبتت ليس لها من قرار
فقد أوقفناك بما ذكرناه في هذا الباب على ما يزيدك حيرة فيه وبعد أن ذكرنا ما ذكرنا فاعلم أن هذا المنزل هو على
الحقيقة منزل حيرة ومقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وهو داخل في باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهي تقتضيه
واتصاف الحق بجعل الموجودات في العدم وخلق العدم بحيث أن يقال فعل الفاعل لا شئ ولا شئ لا يكون فعلا وقد نسبه
الحق إليه فقال إي يشأ يذهبكم أن يلحقكم بالعدم ويأت بخلق جديد فانظر كيف أضاف الإلحاق بالعدم إلى المشيئة ولم

يضفه إلى القدرة التي يقع الخلق والجعل بها والكتب الإلهية من هذا مشحونة ويحتوي عليها هذا المنزل والصحيح في
ذلك أن الموجودات إذا كانت كما قد ذكر لها أعيان ثابتة حال اتصافها بالعدم الذي هو للممكن لا للمحال فكما أبرزها
للوجود وألبسها حاله وعراها عن حال العدم فيسمى بذلك موجدا وتسمى هذه العين موجودة لا يبعد أن يردها إلى
ما منه أخرجها وهي حالة العدم فيتصف الحق بأنه معدم لها وتتصف هي بأنها معدومة ولا يتعرض إلى العلم بأية صفة
حصل ذلك فإن سألنا ألحقنا حصول الأمرين والحالتين بالمشيئة ويسلم ذلك الخصمان وإذا سألنا عن إلحاق تلك العين
بالوجود نسبنا ذلك إلى القدرة والمشيئة ويسلم الخصمان لنا ذلك فإذا فهمت ما أردناه فالحق الكل بالمشيئة وهو
الأولى والأوجه حتى تسلم من النزاع في صنف الخبر من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هذا الباب
ذهب الله بنورهم أي أزاله عن أبصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن أبصارهم الحاقة بالعدم لولا إن المفهوم منه أن الله
أعدم النور من أبصارهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لأمر يقوم به
الواحد منهم أعني من تلك الجماعة ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الأمور
مقام كلام العالم للمتعلم وذوقنا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم أنه كما يتضمن النظر بنور الشمس جميع المرئيات على
كثرتها وبعدها في غير زمان مطول بل عين زمان اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان إدراك البصر لها
عين زمان تعلق العلم بما أدركه البصر من غير ترتيب زماني ولا امتداد وإن كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة والمعلول
مع تساوقهما في الوجود كذلك اللحظة أو الضربة أو الرمية تتضمن العلوم التي أودع الله فيها فإذا وقعت من الضارب أو
الرامي أو اللاحظ أدرك من العلم جميع ما في قوة تلك الضربة مثل ما أعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما في قوة تلك
اللحظة من المبصرات وليس القصور من الضربة وغيرها فإنها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على أكثر
مما يدركه البصر وإنما القصور في قلب المدرك مثل القصور في المبصر عن إدراك

جميع ما أشرقت عليه الشمس وهذا
كله في آن واحد إن كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالأرواح التي لا تتصف بالتحيز فتدرك ما تدركه في غير زمان مما
يدرك في زمان وفي غير زمان ولهذه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إن الحق ضربه بيده بين كتفيه أو في ظهره فوجد
برد الأنامل بين ثدييه أو في صدره فعلم علم الأولين والآخرين فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا إله إلا هو العليم
القدير وكذلك من هذا الباب لما رمى التراب في وجوه الأعداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فانهزموا فانظر
ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الضربة وأما لنظرة فما رويتها عن أحد ولا سمعتها عن أحد لكني رأيتها من نفسي
نظرت نظرة فعلمت ما تضمنته من العلوم وأعطيت نظرة فنظرت بها فعلمت بها من نظرت إليه من جميع ما تضمنته تلك
النظرة من العلوم وهذا هو علم الأذواق ومن هنا يعلم قول من قال يسمع بما به يبصر بما به يتكلم هذا مضى وأما فائدة
ما يقوم به الواحد بما تبعث به الجماعة فللانعام الإلهي بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم نصيبا في ذلك الخير
لا لقصور القدرة عن إبلاغ الواحد ذلك الأمر دون الجماعة إلا أن تكون حقائق النسب فإن ذلك ترتيب حقيقي
لا وضعي كتقدم الحي على العالم ودخول المريد تحت إحاطة العالم ودخول القادر تحت إحاطة المريد فلا يقوم المريد
بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به المريد ولا يقوم الحي بما يختص به العالم
ولا يقوم العالم بما يختص به الحي
ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحي عين المريد عين القادر
وعين الحياة هي عين العلم عين الإرادة عين القدرة وعين الحياة هي عين الحي عين العالم عين المريد عين القادر
وكذلك ما بقي فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال وموصوف فالجمع في عين الوحدة مندرج حكما لا عينا
فإنه ما ثم أعيان موجودة لهذا المجموع وإنما هي عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو السريان الوجودي
في الموجودات فهذا من قيام الواحد بما تقوم به الجماعة بين موجود ومعقول فهذا

المنزل يتضمن ما ذكرناه ومن علوم
هذا المنزل معرفة استحالات العناصر والمولدات بعضها إلى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحال إليه فإن
ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شئ إلى شئ فإنه منافر له من جميع الوجوه
ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب

موجودة وبها كان ربا له ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن الذات شئ كما تقول أصحاب العلل
والمعلولات فلا تتوجه الذات على إيجاد الأشياء من كونها ذاتا وإنما تتوجه على الأشياء من نسبة القدرة إليها وعدم المانع
وذلك مسمى الألوهة كذلك الطبائع رتبها الله ترتيبا عجيبا لأجل الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر
الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فبين الماء والنار منافرة طبيعية من جميع الوجوه وبين الهواء والتراب منافرة
من جميع الوجوه طبيعية فجعل بينهما الوسائط لكونها ذات وجهين لكل واحد مما يلي الطرفين مناسبة خاصة فإذا
أراد الحق أن يحيل الماء نارا وهو منافر طبعا أحاله أولا هواء ثم أحال ذلك الهواء نارا فما أحال الماء نارا حتى نقله إلى
الهواء من أجل التناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها في عالم الطبيعة وأما في الإلهيات فقد أشرنا إليه في هذه المسألة
وفي هذا الكتاب في وصف ذات المخلوق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات المخلوق ثم تجرد ذات الخالق
عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلو لا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب
ما دل عليه ولا قبل الاتصاف بصفته لا هذا ولا هذا وبتلك النسبة كان الحق مكلفا عباده وآمرا وناهيا وبها بعينها
كان الخلق مكلفا مأمورا منهيا فحقق ما نبهناك عليه إن كنت ذا قلب وألقيت السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فإن
لم تكن كذلك فاتك خير كثير وعلم نافع جليل القدر لكنه عظيم الخطر إلا أن يعصم الله ومكر إلهي خفي
في هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر موجود من عالم الغيب في عالم الحس بيده حسام القهر صلتا يطلب به
موجودا تعلق باسم رحماني مثل طلب موسى فرعون وطلب نمروذ وفراعنة الأنبياء للأنبياء عليهم السلام كل ذلك
صفات تقوم للعارف في ظاهره وباطنه يكاشفها من نفسه فإذا صال رجال الاسم القاهر التجأ العارف إلى الاسم الباطن
فشفع له عند القاهر فتبادر جماعة من الأسماء الإلهية من أجل الاسم الباطن تعظيما له لقربه من الهو وقاموا معه بالاسم
القائم على الاسم الظاهر لبعد منزلته من الهو فأقام لهم الاسم من عالم الغيب جماعة في

عالم البرزخ فإنه أشد قوة في التأثير
من عالم الحس فإنه يؤثر في عالم الحس ما يؤثره الحس والحس لا يقدر يؤثر في الخيال ألا ترى النائم يرى في الخيال إنه
ينكح فينزل منه الماء في عالم الحس ويرى ما يفزعه فيتأثر لذلك جسم النائم بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام مفهوم
أو عرق لقوة سلطانه عليه ويظهر الخيال في صورة الحس ما ليس في نفسه بمحسوس ويلحقه بالحس وليس في قوة الحس
أن يرد المحسوس بعينه متخيلا فيحصل لهذا العارف علوم من عين تلك الجماعة البرزخية يطلع بها على معرفة تلك
الشبهة القادحة في سعادته لو ثبتت ومات عليها ولا بد في هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الأدلة (فصل) واعلم أنه
ما من منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات إلا وبينهما برزخ يوقف العبد
فيه يسمى الموقف وهو الذي تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفري رحمه الله في كتابه المسمى بالمواقف
الذي يقول فيه أوقفني الحق في موقف كذا فذلك الاسم الذي يضيفه إليه هو المنزل الذي ينتقل إليه أو المقام أو الحال
أو المنازلة إلا قوله أوقفني في موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير اسم ما ينتقل إليه وهو الموقف الذي لا يكون
بعده ما يناسب الأول وهو عند ما يريد الحق أن ينقله من المقام إلى الحال ومن الحال إلى المقام ومن المقام إلى
المنزل ومن المنزل إلى المنازلات أو من المنازلات إلى المقام وفائدة هذه المواقف أن العبد إذا أراد الحق أن ينقله من شئ إلى شئ يوقفه
ما بين ما ينتقل عنه وبين ما ينتقل إليه فيعطيه آداب ما ينتقل إليه ويعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك الأمر الذي
يستقبله فإن للحق آدابا لكل منزل ومقام وحال ومنازلة إن لم يلزم الآداب الإلهية العبد فيها وإلا طرد وهو أن يجري فيها
على ما يريده الحق من الظهور بتجليه في ذلك الأمر أو الحضرة من الإنكار أو التعريف فيعامل الحق بآداب
ما تستحقه وقد ورد الخبر الصحيح في ذلك في تجليه سبحانه في موطن التلبيس وهو تجليه في غير صور الاعتقادات في
حضرة الاعتقادات فلا يبقى أحد يقبله ولا يقربه بل يقولون إذا قال لهم أنا ربكم نعوذ بالله منك

فالعارف في ذلك المقام يعرفه غير أنه قد علم منه بما أعلمه أنه لا يريد أن
يعرفه في تلك الحضرة من كان هنا مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبده
فيها فمن أدب العارف أن يوافقهم في الإنكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من
الاستعاذة منه فإنه يعرفه فإذا قال لهم

الحق في تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم سبحانه في
تلك العلامة مع اختلاف العلامات فإذا رأوها وهي الصورة التي كانوا يعبدونه فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف
بذلك في اعترافهم أدبا منه مع الله وحقيقة وأقر له بما أقرت الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وما ثم منزل ولا مقام كما قلنا
إلا وبينهما موقف إلا منزلان أو حضرتان أو مقامان أو حالان أو منازلتان كيف شئت قل ليس بينهما موقف وسبب
ذلك أنه أمر واحد غير أنه يتغير على السالك حاله فيه فيتخيل أنه قد انتقل إلى منزل آخر أو حضرة أخرى فيحار لكونه
لم ير الحق أوقفه والتغيير عنده حاصل فلا يدري هل ذلك التغير الذي ظهر فيه هل هو من انتقاله في المنزل أو انتقاله
عنه فإن كان هنالك عارف بالأمر عرفه وإن لم يكن له أستاذ بقي التلبيس فإنه من شأن هذا الأمر أن لا يوقفه الحق
كما فعل معه فيما تقدم وكما يفعل معه فيما يستقبل فيخاف السالك من سوء الأدب في الحال الذي يظهر عليه هل يعامله
بالأدب المتقدم أوله أدب آخر وهذا لمن أوقفه الحق من السالكين فإذا لم يوقفه الحق في موقف من هذه المواقف
ولم يعطه الفصل بين ما ينتقل إليه وعنه كان عنده الانتقالات في نفس المنزل الذي هو فيه فإنه ما ثم عند صاحب هذا
الذوق إلا أمر واحد فيه تكون الانتقالات وهو كان حال المنذري صاحب المقامات وعليها بنى كتابه المعروف
بالمقامات وأوصلها إلى مائة مقام في مقام واحد وهو المحبة فمثل هذا لا يقف ولا يتحير ولكن يفوته علم جليل من العلم
بالله وصفاته المختصة بما ينتقل إليه فلا يعرف المناسبات من جانب الحق إلى هذا المنزل فيكون علمه علم إجمال قد
تضمنه الأمر الأول عند دخوله إلى هذه الحضرات ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن يعفى عنه ما يفوته
من الآداب إذا لم تقع منه وتجهل فيه ولا يؤثر في حاله بل يعطي الأمور على ما ينبغي ولكن لا يتنزل منزلة الواقف ولا يعرف
ما فاته فيعرفه الواقف وهو لا يعرف الواقف فلهذا المنزل الذي نحن فيه موقف يجهل لا بل يحار فيه صاحب المواقف لأن
المناسبة بين ما يعطيه الموقف الخاص به وبين هذا المنزل بعيدة مما بنى المنزل عليه

وكذلك الذي يأتي بعده غير أن
النازل فيه وإن كان حائرا فإنه يحصل له من الموقف في تلك الوقفة إذا ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة إن المناسبة ترجع
بين الوقفة والنازل فيعرف ما تستحقه الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك فصاحب المواقف
متعوب لكنه عالم كبير والذي لا موقف له مستريح في سلوكه غير متعوب فيه وربما إذا اجتمعا ورأى من لا موقف له
حال من له المواقف ينكر عليه ما يراه فيه من المشقة ويتخيل أنه دونه في المرتبة فيأخذ عليه في ذلك ويعتبه فيها
ويقول له الطريق أهون من هذا الذي أنت عليه ويتشيخ عليه وذلك لجهله بالمواقف وأما صاحب المواقف فلا يجهله
ولا ينكر عليه ما عامله به من سوء الأدب ويحمله فيه ولا يعرفه بحاله ولا بما فإنه من الطريق فإنه قد علم إن الله ما أراده
بذلك ولا أهله فيقبل كلامه وغايته إن يقول له يا أخي سلم إلى حالي كما سلمت إليك حالك ويتركه وهذا الذي نبهتك عليه
من أنفع ما يكون في هذا الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثمانون ومائتان في معرفة منزل مالي وأسراره من المقام الموسوي)

قلت مالي فقال مالك عبدي * قلت مالي فقال مالك عندي
قلت لما أضفته لي ملكا * لم خصصته بقولك عندي
قال لما علمت أنك عندي * كان ما تحت ملك عندك عندي
قلت إن كان عين إنك أني * صح ما قلت إن عندك عندي
وكما قلت إن عندك عندي * فلنقل نحن إن عندك عندي
وهو أولى فإن ذاتي ظرف * وتعاليت أنت فالعند عندي

هذا منزل عال ليس بينه وبين موقفه مناسبة فترجع المناسبة إلى الواقف كما كان في المنزل الذي قبله من هذا المنزل قال
يعقوب عليه السلام لبنيه وما أغنى عنكم من الله من شئ إن الحكم إلا لله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم
وقد نزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين فوقف على الصفا وجاء الناس يهرعون إليه فقال لأكرم الناس عليه يا فاطمة

بنت محمد انظري لنفسك لا أغنى عنك من الله شيئا وقال مثل هذه المقالة لجميع الأقربين وكان عمه أبو لهب حاضرا فنفخ
في يده وقال ما حصل بأيدينا مما قاله شئ وصدق أبو لهب فإنه ما نفعه الله بإنذاره ولا أدخل قلبه منه شيئا لما أراد به من
الشقاء فأنزل الله فيه تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب فإنه كان معتمدا على ماله فمن اعتمد على غير الله
في أموره خسر والقائلون بالأسباب إذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالأخسرين أعمالا وإذا أثبتوا
الأسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منزلتها التي أنزلها الله فيها فأولئك الأكابر من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولة في هذا الموطن ومن شهد له الحق بأمر فهو على حق في دعواه إذا ادعاه
ومن أثبت الأسباب بإثبات الحق وركن إليها ركون الطبع واضطرب عند فقدها في نفس الاعتماد على الله فذلك من
متوسط الرجال وإذا وقع الاضطراب في النفس فإن أحس بالفقد واضطرب المزاج فذلك من خصائص الرجال الأكابر
وإن لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الاعتماد على الله وهو مقام المتوسطين أصحاب الأحوال ومن هذا المنزل
قيل للنبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما قضى
حاجته منه وانصرف قال النبي صلى الله عليه وسلم لم لم تقتلوه حين وقف بين يدي فقال له أصحابه هلا أومأت إلينا بطرفك
فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة عين وهي حالة لا يسلم منها وغاية إن يسلم منها من سلم في الشر
وأما في الخير فإنهم ربما اتخذوها في الخير طريقا محمودة فيؤمي الكبير في حق الحاضر إلى بعض من يمتثل أمره أن
يجئ إليه بخلعة أو بمال يهبه لذلك الحاضر يكون ذلك إيماء بالعين لا تصريحا باللفظ من غير شعور من يومى في حقه
بذلك الخير ولا يقع مثل هذا وإن كان خيرا من نبي وسببه أن لا تعتاده النفس فربما تستعمله في الشر لاستصحابها إياه
في الخير إذ كانت النفس من طبعها أن تسترقها العادة وإنما سميت خائنة عين لأن الإفصاح عما في النفس إنما هو لصفة
الكلام ليس هو من صفة العين وإن كان في قوة العين الإفصاح بما في النفس بالإشارة

ولكن إنما لها النظر والذي
عندها من صفة الكلام إنما هو أمانة بيدها للكلام فإذا تصرفت في تلك الأمانة بالإيماء والإشارة لمن تومئ إليه في
أمر ما فقد خانت الكلام فيما أمنها عليه من ذلك فلهذا سميت خائنة الأعين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرف
في الأمانة فإن الأمانة ليست بملك لك وإنك مأمور بأدائها إلى أهلها فإذا اقتضى المنزل الأمر بخير وشر في حق شخص
وفي قوة العين الإفصاح عن ذلك لمن يشير إليه به فعلمت إن ذلك صفة للكلام فلم تفعل وردت تلك الأمانة إلى اللسان
فنطق فقد أدت هذه العين الأمانة إلى أهلها ولم تخن فيها قال تعالى يعلم خائنة الأعين أي يعلم أنها خيانة وكيف هي خيانة
ولم يقل يعلم ما أشارت به الأعين وما أومأت فإن المشار إليه يعلم ذلك فلا يكون مدحا ولكن لا يعلم كل أحد أنها خيانة
إلا من أعلمه الله بذلك وقد أعلمنا بها فعلمناها فهي في الخير خيانة محمودة وفي الشر خيانة مذمومة وما زالت عن كونها
خيانة في الحالين وبعد أن بينا لك هذا الأمر فتحفظ منها ما استطعت أن تفعلها مع الحضور فإنك لست بمعصوم
فاستعمل الحضور عسى تفوز بهذا المقام فإن قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال ومنعت من الكلام وهي مريم
إلى عيسى إن يسألوه عن شأنه قلنا بعد ذلك نالت الكمال لا في ذلك الوقت ألا ترى زكريا قيل له آيتك أن لا تكلم الناس
ثلاثة أيام إلا رمزا والرمز ما يقع بالإشارة فإن الإشارة صريحة في الأمر المطلوب بل هي أقوى في التعريف من التلفظ
باسم المشار إليه في مواطن يحتاج المتكلم فيها إلى قرينة حال حتى لو قال شخص لآخر كلم زيدا بكذا وكذا وزيد حاضر
احتمل أن يفهم عنه السامع زيدا آخر غير هذا والمتكلم إنما أراد الحاضر فإذا ترك التلفظ باسمه وأشار إليه بيده
أو بعينه فقال كلم هذا مشيرا إليه كان أفصح وأبعد من الإبهام والنكر والحرف إنما هو لفظ مجمل يحتمل التوجيه فيه
إلى أمور مثل ما رمز الشاعر في التعريف بالنار من غير إن يسميها فقال
وطائرة تطير بلا جناح * وتأكل في المساء وفي الصباح
وتمشي في الغصون لها صياح * وهز في الحسام لدى الكفاح
تفر الأسد منها في الفيافي * وتغلب للصوارم والرماح

وتجلس بين أفخاذ العذارى * وتكشف ما خفي تحت الوشاح
إذا ماتت تجارح والداها * فترجع حية عند الجراح
يريد بالوالدين الزناد فهذا هو الرمز في النار وقال الآخر في العين فأحسن
وطائرة تطير بلا جناح * تفوق الطائرين وما تطير
إذا ما مسها الحجر استكنت * وتنكر أن يلامسها الحرير
يريد بالحجر الإثمد واعلم أنه من أقام في نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع خانه ذلك الظن وما أغنى عنه من الله
شيئا قال تعالى إن الظن لا يغني من الحق شيئا وقال في عبادتهم إن يتبعون إلا الظن وما تهوي الأنفس فما نسب
إليهم قط أنهم عبدوا غير الله إلا على طريق الظن لا على جهة العلم فإن ذلك في نفس الأمر ليس بعلم فمن هنا تعلم أن
العلم سبب النجاة وإن شقي في الطريق فالمال إلى النجاة فما أشرف مرتبة العلم ولهذا لم يأمر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم أن يطلب من الله تعالى الزيادة من شئ إلا من العلم فقال له وقل رب زدني علما فمن فهم ما أشرنا إليه علم
أهل السعادة من أهل الشقاء ولم تؤثر فيه الأمور العرضية التي توجب الشقاء في الطريق فلو علم المشرك ما يستحقه
الحق من نعوت الجلال لعلم أنه لا يستحق أن يشرك به ولو علم المشرك أن الذي جعله شريكا لا يستحق أن يوصف
بالشركة لله في ألوهته لما أشرك فما أخذ إلا بالجهل من الطرفين قال تعالى فلا تكن من الجاهلين وقال إني
أعظك أن تكون من الجاهلين فلو اقتصر المشرك على الشركة في الفعل لا في الألوهة لكان في الأمر سعة فإن
إضافة الأفعال إلى المخلوقين فيه إشكال ويعذر صاحبه فيمن هو ذو فعل فإذا أضافوا الأفعال إلى من يعلمون أنه ليس
بفاعل فبالجهل أخذوا وبه وقع التوبيخ فقيل لهم أتعبدون ما تنحتون وقال في حق ذي فعل وأضل فرعون قومه وما هدى
فنسب الإضلال لفرعون وما نسبه إلى قومه فإنه عندهم ذو فعل وفي نفس الأمر كذلك وقوله وما هدى أي
ما بين لهم طريق الحق فإنه موضع لبس لكونه ذا أفعال فلو كان المعبود جمادا ما وقع اللبس فإن قيل فإن اتخذوا إلها
من له فعل بالخاصية من جماد ونبات أيعذرون قلنا لا يعذرون فإن خاصيته لا تكون سارية في كل شئ حتى تضاف إليه

الأفعال كما تضاف إلى الله وبهذا القدر من الجهل أخذوا عبدة المخلوقين ذوي الأفعال كفرعون وغيره فإن القدرة
التي له لا تزيد على قدرة العابد إياه فهي قاصرة عن سريانها في جميع الأفعال فإن القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات
من أعيان الجواهر والأجسام فعبدوا من لم يخلق أعيانهم ولهذا وبخهم بقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق
أفلا تذكرون فإن قيل فإن أقدر أحد على جهة خرق العادة على خلق جوهر فعبده أحد لذلك هل يعذر أم لا قلنا
لا بعذر فإنه يشهد أنه يقبل الحوادث ولا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث يستحيل أن يتقدمها على الجملة وإذا لم يتقدم
الحوادث على الجملة كان حادثا مثلها ومن شأن الإله أن يكون أقدم من كل ما يحدث على الجملة فلا بد أن يكون الحادث
متأخرا عنه بأي نسبة كان من نسب التأخر فلما فاته هذا القدر من العلم وكان جاهلا به لم يعذر وأخذ بذلك وأصله
إنما كان الجهل بذلك فمن استند إلى معبود موضوع فإنما استند إليه بظنه لا بعلمه فلذلك أخذ به فشقي إلا أن يعطي
المجهود من نفسه في نفي الشريك فلم يعط فكره ولا نظره ولا اجتهاده نفيه جملة واحدة ولم يبعث إليه رسول ولم تصل إليه
دعوته فإن جماعة من أهل النظر قالوا بعذر من هذه حالته وهو مأجور في نفس الأمر مع أنه مخطئ وليس بصاحب ظن
بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشئ لا يلزم أن يكون عن علم وربما يستروح من قول الله تعالى ومن يدع مع الله إلها
آخر لا برهان له به إن الله يعذره ولا شك أن المجتهد الذي أخطأ في اجتهاده في الأصول يقطع أنه على برهان فيما أداه
إليه نظره وإن كان ليس ببرهان في نفس الأمر فقد يعذره الله تعالى لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع الصاحب
أنه رأى دحية وكان المرئي جبريل فهذا قاطع على غير علم فاجتهد فأخطأ فإنه غير ذاكر لما نقصه من التقسيم فإنه
لو قال إن لم يكن روحا تجسد وإلا فهو دحية بلا شك فتدبر ما قررناه في مثل هذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
في المجتهد إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر ولم يفصل بين الاجتهاد في الأصول والفروع وقال

تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويلحق بهذا الباب طوائف ممن أوجب أكثر العلماء عليهم العذاب
وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فأنزلوهم منازل الأشقياء بالظن والقطع على غير علم في نفس
الأمر فالإله لا يكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه أنه من ظن لم ينج من عذاب في الإله فإن قيل يقول الله أنا عند ظن
عبدي بي قلنا له هو مذهبنا فإنه قال بي فقد أثبته وما قال أنا عند ظن العبد بمن جعله إلها فمتعلق الظن كان عنده
بالله فيما يظنه من سعادة أو شقاء فإنه عالم بالله صاحب ظن في مؤاخذته على الذنب أو العفو عنه وبعد أن تقرر هذا
فلتعلم إن الجنة جنتان جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تتنعم بها الأرواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة
المعنوية تتنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهي جنة العلوم والمعارف ما ثم غيرهما والنار ناران نار محسوسة ونار
معنوية فالنار المحسوسة تتعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تتعذب بها النفوس
الناطقة لا غير والفرق بين النعيمين والعذابين إن العذاب الحسي والنعيم الحسي يكون بالمباشرة للذي يكون عن
مباشرته الألم القائم بالروح الحيواني والعذاب المعنوي لا يكون بمباشرة للنفوس الناطقة وإنما هو بما حصل لها
من العلم بما فاتها من العمل والعلم المؤدي إلى سعادة الروح الحيواني الذي يتضمن سعادة النفس الناطقة وأما نار
الفكر الذي يتعلق ألمه بالحس وبالنفس فهي نار معنوية فإن حصل العلم عنها أعقبها نعيم جنة معنوية وإن لم يحصل
العلم عنها لم يزل صاحبها معذبا ما دام مفكرا ولا نعيم له معنوي وإذا زال الفكر عنه بأي وجه زال من غير حصول
علم فذلك النعيم الذي تجده النفس إنما هو الراحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه فهي راحة حسية لا معنوية فاعلم
ذلك واعلم أن هذا المنزل يتضمن علم عقل ما ليس بحيوان في الإدراك الحس العادي عن الله تعالى ما يأمره به مثل قوله
تعالى إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وقوله تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين فجمعهما جمع من يعقل وأثبت لها ما أثبت للحي العالم

السميع القادر وقوله تعالى عليهم نار
مؤصدة فأخبر أنها مسلطة ولا يقبل التسليط إلا من يعقل وأنها محرقة بالطبع فإنه لو لم تحرق بالطبع ما قبلت الإرسال
على الكفار إذ لو كان الحرق فيها بغير الطبع لما تصورت منها المخالفة لأن المخالف إنما هو الاحتراق فهو أمر آخر يفتقر
وجوده إلى إيجاد موجدة والحق ما خاطب إلا النار والإحراق عرض والعرض يفتقر إلى وجود في غير عين النار فإنه إن
وجد في النار فإنه لا ينتقل إلى الجسم المسلط عليه النار لأن العرض لا ينتقل إذ لو انتقل لخلا عن المحل وقام بنفسه
والعرض لا يقوم بنفسه فمن المحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالإحراق عبثا وقد وقع الخطاب على
النار بالتسليط فعلى من وقع فبطل إن يكون الحق يتكلم بالعبث فكيف يخرج هذا الخطاب وعلى من يقع إذا لم
يكن الإحراق للنار بالطبع وهكذا كل جماد ونبات وحيوان خوطب لا بد أن يكون حيا عاقلا قابلا لما يخاطب به من شأنه
أن يعقل ما قيل له افعل قبولا ذاتيا تابعا لوجود عينه فهذا قد نبهتك على هذا النوع من الإدراك الذي يتضمنه هذا
المنزل واعلم أن جميع ما يحويه هذا المنزل من العلوم لا يوصل إليها إلا بالتعريف الإلهي بوساطة روحانية الأنبياء
لهذا المكاشف وتلك الأرواح لا يعلمها من الله إلا بوسائط لغموضها ودقتها فمن جملة ما يحويه علم كسر المكسور إلى
ما لا نهاية له ومعلوم من طريق العقل إن المكسور محصور فهو متناه لنفسه فكيف يقبل الكسر إلى ما لا يتناهى
وهذه مسألة تشبه بمسألة انقسام الجسم إلى ما لا نهاية له عقلا لا حسا عند الحكماء لإبطال إثبات الجوهر الفرد الذي
تنتهي إليه قسمة الجسم في مذهب المتكلمين فمن هذا المنزل تعرف الحق عند من هو من هاتين الطائفتين وتطلع من
هذا المنزل على علم قيام العذاب وحمله في غير أجسام المعذبين وعذاب المعذبين به مع كونه غير قائم بهم وهو من أشكل
المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغير من قام به فتشبه أيضا هذه المسألة مسألة من يقول إن الله إذا أراد أن يمضي أمرا
خلق إرادة لا في محل ثم أراد بها إمضاء ذلك الأمر فقد أوجب المعنى حكمه لمن لم يقم به عند مثبتي الصفات أعيانا لها

أحكام وهم المتكلمون والفرق بين هذه المسألة وبين مسألتنا أن العذاب محمول في أجسام وحكمه في أجسام أخر غير
الأجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول في هذه الأجسام لا تتعذب به وهو قائم بها وهي متصفة به من كونها محلا

له لا من كونها معذبة به والوجه الجامع بين المسألتين وجود الحكم المضاف إلى المعنى في غير المحل الذي قام به ذلك المعنى
وهل العلم مثل الإرادة في هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد ويعلم به عمر وهذا محال عقلا
ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع ذلك فإن أردت تأنيس النفس لقبول ما أعطاه هذا المنزل في هذه المسألة فانظر ما أنت
مجمع عليه مع أصحابك إن الحق سبحانه يتعالى عن الحلول في الأجسام فإن الإنسان إنما يبصر ببصره القائم بجارحة
عينه في وجهه ويسمع بسمعه القائم بجارحة أذنه ويتكلم بالكلام الموجود في تحريك لسانه وتسكينه وشفتيه ومخارج
حروفه من صدره إلى شفتيه ثم إن هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه من نوافل الخيرات فينتج
له هذا العمل نفي سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعي التي كانت توجب له أحكامها فكان ينطلق عليه
من أحكامها سميع بصير متكلم إلى غير ذلك فصار يسمع بالله بعد ما كان يسمع بسمعه ويبصر بالله بعد ما كان يبصر
ببصره مع العلم بأن الله يتقدس أن تكون الأشياء محلا له أو يكون هو محلا لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر
بما لم يقم به وتكلم بما لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب في المحال التي لم تقم بها الصفة التي
يكون حكمها العذاب كما قد ثبت أن الصفة تعطي خلاف حكمها في المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المسألتين وقد أنشد
في ذلك صاحب محاسن المجالس
فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم * منعم بعذاب * معذب بنعيم
وأنشد أبو يزيد الأكبر طيفور بن عيسى البسطامي يخاطب ربه عز وجل
أريدك لا أريدك للثواب * ولكني أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب
فطلب اللذة في العذاب وهذا عكس الحقائق في العقل ولكن أهل الكشف والذوق وجدوا أمورا أحالها العقل وإن
كنا نعرف نحن ما قاله القائلان في شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كوني بردا وسلاما والنار لا تكون بردا في
العقل إذ لو كانت بردا لبطلت الحقائق أن تكون حقائق فقد جاء الذوق في تجليه بخلاف ما يعطيه العقل وإن كنا نحن

نعرف ما قاله الحق في ذلك ولمن خاطب به ولكن جئنا بذلك تأنيسا للمريد ليتحقق أن الله على كل شئ قدير وأن قدرته
مطلقة على إيجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكره في كتابه عن نفسه ما هو محال في العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله أن
يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فألحقه بدرجة الإمكان بالنسبة إلى المشيئة الإلهية
والعقل قد دل على إن ذلك محال لا من كونه لم يرده فكانت هذه الآية أولها جرح جرح به العقل في صحة دليله ليبطله ثم
داوى ذلك الجرح في آخر الآية بقوله سبحانه أي هو المنزه أن يكون لأحديته ثان غير أن في قوله القهار أسرارا من
اعتبرها لمن يكون قهارا وجميع الأفعال إنما هي أحكام أسمائه في الكون فلا فعل لأحد إلا لله فالأفعال كلها من الاسم
القادر والقاهر فما يقهر بالاسم القاهر إلا موجد ذلك الفعل في الكون وهو أثر القاهر فما قهر إلا نفسه وهو أثر الاسم
القادر فما قهر إلا الاسم القادر وهو المشارك له في وجود العين فما قهر القاهر القادر إلا بالاسم القادر فالقادر نفسه قهر
بالاسم القاهر إلا أن يكون القهر بالمنع لا بالإيجاد فيكون عند ذلك القهر مضافا إلى الاسم المريد ولكن ما يمنع إلا بالاسم
القاهر للعين التي تهيأت لقبول الوجود فقهرتها المشيئة وأخرتها عن الوجود لأن لها الترجيح فقد حصلت لك بما أوردته
من الأنس في قبول هذه المسألة ما فيه كفاية فيما تعطيه طريقة القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والثمانون ومائتان في معرفة منزل الضم وإقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية)
صلاة العصر ليس لها نظير * لنظم الشمل فيها بالحبيب
هي الوسطى لأمر فيه دور * محصلة على أمر عجيب
وما للدور من وسط تراه * ولا طرفين في علم اللبيب

فكيف الأمر فيه فدتك نفسي * فخص العبد بالعلم الغريب
قال رب هذا المنزل إن الصلاة الوسطى أجرها مقرون إذا لم تصل في جماعة بأجر من وتر أهله وماله وقد قال العدل عيسى
عليه السلام قلب كل إنسان حيث ما له فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا وإلى هنا انتهت
معرفة هذا العدل وقال الصادق المؤتى جوامع الكلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها
فيكون قلب العبد حيث ما له وإن حيثيته يد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدلان على إن المال له من
القلب مكانة علية وأما الأهل من زوج وولد فلا خفاء على ذي لب أنهم منوطون بالفؤاد فأما الزوجة فقد جعل الله بينها
وبين بعلها المودة والرحمة والسكون إليها والسكون صفة مطلوبة للأكابر وهي الطمأنينة قال إبراهيم بلي ولكن ليطمئن
قلبي أي يسكن إلى الوجه الذي يحيي به الموتى ويتعين لي إذ الوجوه لذلك كثيرة فسكن إليه سكونا لا يشوبه تحير ولا
تشويش يعني في معرفة الكيفية فانظر بماذا قرن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر وسبب ذلك أن أوائل
أوقات الصلوات الأربع محدودة إلا العصر فإنها غير محدودة وإن قاربت الحد من غير تحقيق فقربت من التنزيه عن
تقييد الحدود إذ كان المغرب محدودا بغروب الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدود أوله بمغيب الشفق وهو
محقق محسوس أي شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدود أوله بالبياض المعترض في الأفق المستطير لا
المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس وفئ الظل وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود في
العصر فتنزهت عن الحدود المحققة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وقتها أن تكون الشمس مرتفعة بيضاء نقية والحد
الوارد في ذلك ما يكون في الظهور مثل سائر حدود أوقات الصلوات فعظم قدرها النبي صلى الله عليه وسلم للمناسبة في
نفي تحقيق الحدود وكذلك حب المال والأهل لا يضبطه حد يقول القائل في الولد وإنما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الأرض
فأنزل الولد منزلة النفس وكما لا يفنى الإنسان في حبه نفسه للقرب المفرط الذي ما يكون مثله قرب إليه البتة كذلك

لا يفنى الإنسان في حب ولده ولا ماله ولا أهله لأنه منوط بقلبه بمنزلة نفسه للقرب المفرط يخفى ذلك فيه فإن اتفق أن يطلق
امرأته وقد كان حبه إياها كامنا فيه لا يظهر لإفراط القرب أخذه الشوق إليها وهام فيها وحن إليها لبعدها عن ذلك
القرب المفرط لتعلق الشوق والوجد بها ولهذا يفنى العاشق في معشوقه الأجنبي لأنه ليس له ذلك القرب الظاهر الذي
يحول بينه وبين الاشتياق إليه ولقرب الحق من قلوب العارفين بالعلم المحقق الذوقي الذي وجدوه لهذا صحوا ولم يهيموا
فيه هيمان المحبين لله من كونه تجلى لهم في جمال مطلق وتجليه للعلماء به في كمال مطلق وأين الكمال من الجمال فإن الأسماء
في حق الكامل تتمانع فيؤدي ذلك التمانع إلى عدم تأثيرها فيمن هذه صفته فيبقى منزها عن التأثير مع الذات المطلقة
التي لا تقيدها الأسماء ولا النعوت فيكون الكامل في غاية الصحو كالرسل وهم أكمل الطوائف لأن الكامل في غاية
القرب يظهر به في كمال عبوديته مشاهدا كمال ذات موجدة وإذا تحققت ما قلناه علمت أين ذوقك من ذوق الرجال
الكمل الذين اصطفاهم الله فيه واختارهم منه ونزههم عنه فهم وهو كهو وهم فسماه الكامل منهم العصر لأنه ضم شئ إلى
شئ لاستخراج مطلوب فضمت ذات عبد مطلق في عبوديته لا يشوبها ربوبية بوجه من الوجوه إلى ذات حق مطلق
لا يشوبها عبودية أصلا بوجه من الوجوه من اسم إلهي بطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان
المعتصر عين الكمال للحق والعبد وهو كان المطلوب الذي له وجد العصر فإن فهمت ما أشرنا إليه فقد سعدت وألقيتك
على مدرجة الكمال فارق فيها ولهذا المعنى الإشارة في نظمنا في أول الباب
صلاة العصر ليس لها نظير لضم الشمل فيها بالحبيب
وبعد أن أبنت لك مرتبة الكمال فلنبين لك من هذا المنزل قيام الواحد مقام الجماعة وهو عين الإنسان الكامل
فإنه أكمل من عين مجموع العالم إذ كان نسخة من العالم حرفا بحرف ويزيد أنه على حقيقة لا تقبل التضاؤل حين قبلها
أرفع الأرواح الملكية إسرافيل فإنه يتضاءل في كل يوم سبعين مرة حتى يكون كالوضع أو كما قال والتضاؤل لا يكون إلا عن

رفعة سبقت ولا رفعة للعبد الكلي في عبوديته فإنه مسلوب الأوصاف فلو أنتج لذلك الروح المتضائل حال هذا العبد
الكلي في عبوديته لما تكرر عليه التضاؤل فافهم ما أشرت به إليك وقد نبهتك بهذا الخبر أن هذا الملك من أعلم الخلق
بالله وتكرار تضاؤله لتكرار التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرتين فيرى في كل تجل ما يؤديه إلى ذلك التضاؤل هذا هو
العلم الصحيح الذي تعطيه معرفة الله ثم لتعلم إن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم للصورة التي خصه بها وهي التي أعطته
هذه المنزلة فكان أحسن تقويم في حقه لا عن مفاضلة أفعل من كذا بل هو مثل قوله الله أكبر لا عن مفاضلة بل الحسن
المطلق للعبد الكامل كالكبرياء المطلق الذي للحق فهو أحسن تقويم لا من كذا كما هو الحق أكبر لا من كذا لا إله إلا
هو ولا عبد إلا المصمت في عبودته فإن حاد العبد عن هذه المرتبة بوصف ما رباني وإن كان محمودا من صفة رحمانية
وأمثالها فقد زال عن المرتبة التي خلق لها وحرم من الكمال والمعرفة بالله على قدر ما اتصف به من صفات الحق فليقلل
أو يكثر واعلم أن للإنسان حالتين حالة عقلية نفسية مجردة عن المادة وحالة عقلية نفسية مدبرة للمادة فإذا كان في حال
تجريده عن نفسه وإن كان متلبسا بها حسا فهو على حالته في أحسن تقويم وإذا كان في حال لباسه المادة في نفسه كما هو
في حسه فهو على حالته في خسر لا ربح في تجارته فيه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وهو قوله إن الإنسان لكفور
إن الإنسان لظلوم كفار إن الإنسان لربه لكنود إن الإنسان لفي خسر إنه كان ظلوما جهولا فإذا قال الإنسان الكامل
الله نطق بنطقه جميع العالم من كل ما سوى الله ونطقت بنطقه أسماء الله كلها المخزونة في علم غيبه والمستأثرة التي يخص الله
تعالى بمعرفتها بعض عباده والمعلومة بأعيانها في جميع عباده فقامت تسبيحته مقام تسبيح ما ذكرته فأجره غير ممنون
وسنومئ إلى تحقيق هذا في المنزل التاسع والثمانين ومائتين وبعد أن نبهتك على معرفة قيام التوحيد بالواحد القائم
مقام الجماعة في الخير والشر فإنه قال تعالى في هذا المقام في الخير والشر من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض
فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ومنزلتنا في هذا البيان

لأصحابنا من أهل هذا الشأن
ومنزلة القابلين لما بيناه وغير القابلين ما أردف الله به هذه الآية من تعريف الأحوال فقال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون فلنبين إيمان العصاة المعبر عنه بالتوبة وما يلزمه وذلك أن الايمان
الأصلي هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو شهادتهم له سبحانه بالوحدانية في الأخذ الميثاقي فكل مولود يولد
على ذلك الميثاق ولكن لما حصل في حصر الطبيعة بهذا الجسم محل النسيان جهل الحالة التي كان عليها مع ربه ونسيها
فافتقر إلى النظر في الأدلة على وحدانية خالقه إذا بلغ إلى الحالة التي يعطيها النظر وإن لم يبلغ هذا الحد فإن حكمه حكم
والدية فإن كانا مؤمنين أخذ بتوحيد الله تعالى منهم تقليدا وإن كانا على أي دين كان ألحق بهما فمن كان إيمانه تقليدا
جزما كان أعصم وأوثق في إيمانه ممن أخذه عن الأدلة لما يتطرق إليها إن كان حاذقا فطنا قوي الفهم من الحيرة والدخل
في أدلته وإيراد الشبه عليها فلا يثبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها فيخاف عليه فإذا تقدم إيمانه بتوحيد الله شرك ورثه
عن أبويه أو عن نظره أو عن الأمة التي هو فيها فذلك الايمان هو عين إيمانه الميثاقي لا غيره وإنما حال بينه وبين العبد
حجاب الشرك كالسحابة الحائلة بين البصر والشمس فإذا انجلت ظهر الشمس للبصر كذلك ظهور الايمان للعبد
عند ارتفاع الشرك إذ كان المشرك مقرا بوجود الحق فإن قلت فما حكم المعطل هل يكون إيمانه يوجد في الوقت أم
حاله حال المشرك قلنا المعطل أقرب إلى الايمان من المشرك فإنه لا بد لكل إنسان أن يجد نفسه مستندا في وجوده إلى
أمر ما لا يدري ما هو فيقال له ذلك هو الله فإن حدث له بعد ذلك هل هو واحد أو أكثر من واحد كان في محل النظر
في ذلك أو يقلد من يعتقد فيه من الموحدين فما ثم إيمان محدث بل هو مكتوب في قلب كل مؤمن فإن زال في حق المريد
الشقاء فإنما تزول وحدانية المعبود لا وجوده وبالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقاء المؤبد ولهذا الإشارة
بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا في الأخذ الميثاقي آمنوا لقول الرسول إليكم من عندنا فلو لا إن الايمان كان عندهم ما وصفوا

به وأما نسبة الأعمال إلى هذا المنزل فهو على ما نقرره وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
ومكارم الأخلاق أعمال وأحوال إضافية لأن الناس الذين هم محل مكارم الأخلاق على حالتين حر وعبد كما إن الأخلاق

محمودة وهي التي تسمى مكارم الأخلاق ومذمومة وهي التي تسمى سفساف الأخلاق والذين تصرف معهم مكارم
الأخلاق وسفسافها اثنان وواحد فالواحد هو الله والاثنان نفسك إذا جعلتها منك بمنزلة الأجنبي وغيرك وهو كل
ما سوى الله وكل ما سوى الله على قسمين وأنت داخل فيهم عنصري وغير عنصري فالعنصري تصريف الخلق معه
حسي وغير العنصري تصريف الخلق معه معنوي فالأعمال المعبر عنها بالأخلاق على قسمين صالح وهو مكارمها وغير
صالح وهو سفسافها قال تعالى في القسم الواحد وعمل صالحا وقال في الآخر عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني
أعظك أن تكون من الجاهلين فعلمه الأدب وإن من الأدب أن تسأل عن علم ما لا يعلم فإذا علم فإن كان من أهل الشفاعة
والسؤال فيه سأل فيه وإن لم يكن لم يسأل فيه ولكن غلبت عليه رحمة الأبوة وهي شفقة طبيعية عنصرية فصرفها في غير
موطنها فأعلمه الله أن ذلك من صفات الجاهلين والجهل لا يكون معه خير كما إن العلم لا يكون معه شر فقول النبي صلى الله
عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق يريد أنه يعلم ما هي وكيف تصرف وأين تصرف فلتعلم إن المخاطبين بها كما ذكرنا
لك حر وعبد فللعبد منها شرب وللحر منها شرب فإذا أضفت الخلق إلى الله تعالى فكل ما سوى الله عبد لله قال تعالى إن
كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا وإذا أضفت الخلق بعضه إلى بعض فهو بين حر وعبد فأما حظ العبد
من الأخلاق فاعلم إن السيد على الإطلاق قد أوجب وحرم فأمر ونهى وقد أباح فخير وقد رجح فندب وكره وما ثم قسم
سادس فكل عمل يتعلق به الوجوب من أمر من السيد الذي هو الله بعمل أو ندب إلى عمل فإن العمل به من مكارم
الأخلاق مع الله ومع نفسك إن كان واجبا وإن كان مندوبا إليه فهو من مكارم الأخلاق مع نفسك فإن تضمن منفعة
الغير ذلك العمل كان أيضا من مكارم الأخلاق مع غيرك وترك هذا العمل إذا كان على هذا الحكم من سفساف
الأخلاق وكل عمل يتعلق به التحريم أو الكراهة فالتقسيم فيه كالتقسيم في الواجب والمندوب إليه على ذلك الحد
فترك ذلك العمل لاتصافه بالتحريم أو الكراهة من مكارم الأخلاق وعمله من سفساف

الأخلاق وترك العمل فيه
عمل روحاني لا جسماني لأنه ترك لا وجود له في العين وأما العمل الذي تعلق به التخيير وهو المباح فعمله من مكارم
الأخلاق مع نفسك دنيا لا آخرة فإن اقترن مع العمل كونك عملته لكونه مباحا مشروعا كان من مكارم الأخلاق مع
الله ومع نفسك دنيا وآخرة وكذلك حكمه في ترك المباح على هذا التقسيم سواء فجميع الأقسام تتعلق بالعبد وقسم
المباح يتعلق بالحر وقسم المكروه والمندوب إليه يتعلق بالحر وفيه من روائح العبودية شمة لا حقيقة فهذا قد حصر لك
هذا المنزل منازل الشقاء والسعادة وأبانها لك معينة أي عينت لك من أين تعلمها وهو معرفة الشرع الذي أنت عليه فإن
كان الإنسان ممن لم تبلغه الدعوة فمكارم الأخلاق في حقه ما قررها العقل من وجود الغرض والكمال وملائمة المزاج
كشكر المنعم الذي هو من مكارم الأخلاق عقلا وشرعا وكفر النعمة من سفساف الأخلاق عقلا وشرعا وما كلف الله
نفسا إلا وسعها سواء بلغتها الدعوة أو لم تبلغها فإن للشرع في عملها حكما في نفس الأمر ويعفى عنه فيما أتته من سفساف
الأخلاق حيث لم تبلغها الدعوة والعفو عن ذلك من مكارم الأخلاق الإلهية فالحق أولى بصفات الكرم من العبد بل هي
له حقيقة وفي العبد بعناية التوفيق ومما يتعلق بهذا المنزل من المكارم التعاون على شكر المنعم والتعاون على تلقي البلاء
من المبلى بأن لا يستند في ارتفاع البلاء عنه إلا لمن أنزله به وهو الله تعالى فإن أنزله بالغير فهو من سفساف الأخلاق وإن
أنزله بالله كان من مكارم الأخلاق والعبد في الحالتين طالب رفع البلاء عنه والبلاء عبارة عن وجوده وإحساسه بالألم
لا غير وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيحبسون نفوسهم عن الشكوى إلى الله فيما نزل بهم والشبهة في ذلك لهم
أنهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجريه علينا فإنه يؤثر في حال الرضاء عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضاء بمجرد إحساسه
وعدم طلب رفعه وذلك حد الرضاء لا استصحابه فإن النفس كارهة لوجود الألم ولذا عبرنا عن البلاء بالألم لا بسببه وينبغي
للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به لما يؤدي به إليه من كراهة فعل الله به ولا بد من كراهته طبعا لأن الألم

يوجب حكمه لنفسه والفعل في إنزاله إنما هو لله فيتضمن كراهة الألم كراهته طبعا لأن الألم يوجب حكمه وجوده ووجود
الألم لم يكن لنفسه وإنما أوجده الله في هذا العبد فتتعلق الكراهة حالا وضمنا بالجناب العزيز فلهذا وقع من الأكابر رب

إني مسني الضر والتعليم بالسؤال في أن لا يقع منه في المستقبل ما لم يقع في الحال بقوله قالوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
ويتعلق به من سوء الأدب مقاومة القهر الإلهي ومقاومة العبد السيد في أمر ما من سفساف الأخلاق إذ ليس ذلك من
صفات العبودة فيستعين العبد إذا كان ضعيفا بأخيه المؤمن في ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعزية فإن
المؤمن كثير بأخيه وإذا انفرد الإنسان بهمه عظم عليه وإذا وجد من يلقيه إليه ليقاسمه فيه ويستريح عليه ويخف عنه
فأعانه الآخر يحسن الإصغاء إليه فيما يلقى إليه من همه وجوابه إياه بما يسره في ذلك ومشاركته بإظهار التألم لما ناله فذلك
الصديق الصادق المعين كما قيل
صديقي من يقاسمني همومي * ويرمي بالعداوة من رماني
وقال الآخر إذا الحمل الثقيل تقسمته * رقاب الخلق خف على الرقاب
فهذا قد بينا لك بعض ما يحويه هذا المنزل بالإجمال لا بالتفصيل مخافة التطويل فما تركنا منه شيئا ولا أعلمناك منه بشئ
وهكذا فعلنا في كل منزل إن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والثمانون ومائتان في معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية)
إذا جهلت أرواحنا علم ذاتها * فذلك موت والجسوم قبور
وإن علمت فالحشر فيها محقق * وكان لها من أجل ذاك نشور
فما العلم إلا بين نور وظلمة * وكل كلام دون ذلك زور
اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذي كانت به حياته الحسية وهو طارئ عليهما بعد ما كانا موصوفين
بالاجتماع الذي هو علة الحياة فكذلك موت النفس بعدم العلم فإن قلت إن العلم بالله طارئ الذي هو حياة النفوس
والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما تقدمه علم قلنا إن العلم بالله سبق إلى نفس كل إنسان
في الأخذ الميثاقي حين أشهدهم على أنفسهم فلما عمرت الأنفس الأجسام الطبيعية في الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله
فبقيت النفوس ميتة بالجهل بتوحيد الله ثم بعد ذلك أحيا الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله وأحياها كلها بالعلم
بوجود الله إذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلهذا سميناه ميتا قال تعالى أو من كان ميتا يعني بما كان

الله قد قبض منه روح العلم بالله فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فرد إليه علمه فحيي به كما ترد الأرواح إلى أجسامها
في الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله في الظلمات يريد مقابلة النور الذي يمشي به في الناس وما هو عين الحياة
فالحياة الإقرار بالوجود أي بوجود الله والنور المجعول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل
بوجود الله ولهذا لم يذكر الله في الآية عنا في الأخذ الميثاقي إلا الإقرار بوجود الله لا بتوحيده ما تعرض للتوحيد فيها
فقال ألست بربكم فقالوا بلي فأقروا له بالربوبية أي أنه سيدهم وقد يكون العبد مملوكا لاثنين بحكم الشركة فأي سيد قال
له ألست بربك فلا بد أن يقول العبد بلي ويصدق فلهذا قلنا إن الإقرار إنما كان بوجود الله ربا له أي مالكا وسيدا
ولهذا أردف الله في الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد العلم بتوحيد
الله لا غيره فإنه العلم الذي يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه في هذه المنزلة فتأمل ما قلناه فقد علمت
أن ورود الموت على النفوس إنما كان عن حياة سابقة إذ الموت لا يرد إلا على حي والتفرق لا يكون إلا عن اجتماع
وبعد أن علمت هذا فاعلم أنه من خصائص هذا المنزل أن علم الواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لأن الكثرة مشهودة
له وذلك أن الروح لا يعقل نفسه إلا مع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط وحده مع كونه في نفسه غير
منقسم ولا يعرف إنسانيته إلا بوجود الجسم معه ولهذا إذا سئل عن حده وحقيقته يقول جسم متغذ حساس ناطق
هذا هو حقيقة الإنسان وحده الذاتي النفسي فيأخذ أبدا في حده إذا سئل عنه من كونه إنسانا هذه الكثرة فلا يعقل
أحديته في ذاته وإنما يعقل أحدية الجنس لا الأحدية الحقيقية والذي يحصل له بالاكتساب أنه واحد في عينه علم
دليل فكري لا علم ذوق شهودي كشفي وكذلك العلم بالله إنما متعلقة العلم بتوحيد الألوهة لمسمى الله لا توحيد الذات

فإن الذات لا يصح أن تعلم أصلا فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكري لا علم شهود كشفي فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقا أبدا
ولا تعلق له إلا بالمراتب وأين التوحيد في الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها واختلاف
أعيانها بالحد والحقيقة وإن هذه ليست عين هذه هذا في العقل وفي الشرع ثم انفرد التعريف الإلهي باليد والعين
والقدم والأصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافي توحيد الذات ولا تنافي توحيد الألوهة ولهذا ورد التنازع في قوله
عليه السلام إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما لأن أحدية المرتبة لا تقبل الثاني ولا تحمل الشركة لأن المطلوب
الصلاح لا الفساد والإيجاد لا الإعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فوحد الإله وما قال لو كانت ذات الإله
تنقسم لفسدتا ما تعرض لشئ من ذلك وإن الإله عند المتكلمين مجموع ذوات فإن الصفات أعيان زائدة موجودة
قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون إلها فأين التوحيد الذي يزعمونه وكذلك العقلاء من الفلاسفة الإله عندهم مجموع
نسب فأين الوحدانية عندهم فإنهم يصفونه بالعلم والحياة واللذة والابتهاج بكماله فالوحدة أمر يسمع واسم على غير
مسمى حقيقي إذا أنصفت فلا إله إلا الله الواحد في ألوهيته القهار للمنازعين له في ألوهيته من عباده والمزاحمين له في أفعاله
وما عدا هذين الصنفين فلهم الله الواحد الغفار وبعد أن علمت هذا فلا تحجبك هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى
ولكن بينت لك متعلق توحيدك وما تعرضنا إلى الذات في عينها لأن الفكر فيها ممنوع شرعا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تتفكروا في ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا فيها فتحكموا عليها بأمر أنها كذا
وكذا وما حجر الكلام في الألوهة ولا تدرك بفكر ومشاهدتها من حيث نفسها ممنوعة عند أهل الله وإنما لها
مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد وقد وردت بها الشرائع وما بأيدينا من العلم به إلا صفات تنزيه
أو صفات أفعال ومن زعم أن عنده علما بصفة نفسية ثبوتية فباطل زعمه فإنها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق
دون الكون لا يصح أن يفتح انفرد به الحق سبحانه وإذا كان الحق على ما أخبر

الرسول صلى الله عليه وسلم عن علمه
بما علمه الله فقال اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك
فعنده أسماء لا يعلمها إلا هو هي راجعة إليه وقد منع باستئثاره أنه لا يعلمها أحدا من خلقه وأسماؤه ليست أعلاما
ولا جوامد وإنما أسماؤه على طريق المحمدة والمدح والثناء ولهذا كانت حسني لما يفهم من معانيها بخلاف الأسماء
الأعلام التي لا تدل إلا على الأعيان المسماة بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم وأعظمها عندنا الاسم الله الذي لا تقع
فيه المشاركة فأين التوحيد مع هذا التعريف الذي يزعمه هذا الزاعم أنه قد حصل على علم التوحيد النفسي وإذا لم يشهد له
شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم عدول فكيف بك بما خرج عن هؤلاء فألزم ما كلفته من زيارة الموتى
وهو اللحوق بهم والانخراط في سلكهم وهو العجز عن إدراك الأمر على ما هو عليه وإنما نحن متصرفون في أفعال
المقاربة وهي كاد وأخواتها فيقال كاد العروس يكون أميرا وما هو أمير في نفس الأمر وكاد زيد يحج أي قارب الحج
وقال تعالى إذا أخرج يده لم يكد يراها فوصفه بأنه ما رآها ولا قارب رؤيتها فإنه نفى القرب بدخول لم على يكاد وهو حرف
نفي وجزم يدخل على الأفعال المضارعة للأسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر والردع لمن قال من الناس إنه قد علم
ذات الحق أنه لا ينكشف له جهله بما زعم أنه عالم به إلا في الدار الآخرة فيعلم هناك أن الأمر على خلاف ما كان يعتقده
من علمه وأنه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فعم فبدا لكل طائفة تعتقد أمرا ما مما
الأمر ليس عليه نفي ذلك المعتقد وما تعرض في الآية بما انتفى ذلك هل بالعجز أو بمعرفة النقيض وكلا الأمرين كائن
في الدار الآخرة كمن يقول بإنفاذ الوعيد لمن مات عاصيا على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدا له من الله ما لم يكن
يعلمه من التجاوز وزال علمه بالمؤاخذة فكل طائفة يبدو لها من الله بحسب مسألتها فلو كان العلم في نفس الأمر
علم يقين لما تبدل وإنما هو حسبان وظن قد احتجب عن صاحبه بصورة علم فهو يقول إنه يعلم والحق يقول له تظن

وتحسب وأين مقام من مقام فما كل أمر يعلم ولا كل أمر يجهل فاعلم العلماء من علم ما يعلم أنه يعلم وما لا يعلم أنه لا يعلم

قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك فقد علم أنه ثم أمر لا يحاط به وقال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك

أي أنه أدرك أن ثم أمرا يعجز عن إدراكه فهذا علم لا علم فيعلم الإنسان يوم القيامة عجز فكره عن إدراك ما حسب
أنه أدركه غير أنه معذب بفكره بنار اصطلامه فإن حجة الشرع عليه قائمة إذ قد أبان له وأعرب عما ينبغي له أن يفكر
فيه كما قال أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة أي أنه يوصل إلى معرفة الرسول بالدليل وبهذه الآية يستدل على أنه لا بد
من أن ينصب الله تعالى على يد هذا الرسول دليلا يصدقه في دعواه ولو لم يكن كذلك ما صدق قوله أو لم يتفكروا
ولا تكون الفكرة إلا في دليل على صدقه إنه رسول من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل إلى المدلول فلو لا ما نصب
الأدلة ما شرع للعقلاء التفكر ولا طالبهم وكذلك في معرفتهم به سبحانه فقال لما ذكر أمورا إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون فإذا تعدى بالفكر حده وفكر فيما لا ينبغي له أن يفكر فيه عذب يوم القيامة بنار فكره ثم إن الإنسان
يشغله الفكر فيما لم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم التي أنعم الله عليه بها فيكون صاحب عذابين عذاب
الفكر فيما لا ينبغي وعذاب عدم الشكر على ما أنعم به عليه ولا نعمة أعظم من نعمة العلم وإن كانت نعم الله لا تحصى من
حيث أسبابها الموجبة لها وإنما النعيم على الحقيقة وجود اللذة في نفس المنعم عليه بها عند أسباب كثيرة لا تحصى
محصورة في أمرين في وجود ما تكون به اللذة وفي عدم ما يكون بعدمه اللذة وهي أمور نسبية كوجود لذة خائف
من عدو يتوقعه فيهلك ذلك العدو فيجد هذا من اللذة عند هلاكه ما لا يقدر قدرها وذلك لوجود الأمن مما كان
يحذره فالأسباب لا تحصى كثرة واللذة واحدة وهي النعمة المحققة كما إن الألم هو العذاب المحقق وأسبابه لا تحصى فسمى
الشئ باسم الشئ إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب واعلم أن الزيارة مأخوذة من الزور وهو الميل فمن زار قوما فقد مال
إليهم بنفسه فإن زارهم بمعناه فقد مال إليهم بقلبه وشهادة الزور الميل إلى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل إليهم تعشقا
لصفة الموت إن تحل به فإن الميت لا حكم له في نفسه وإنما هو في حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا إباية
ولا حمد ولا ذم ولا اعتراض بل هو مسلم تسليم حال ذاتي كذلك ينبغي لزائره إن

يكون حاله مع الله حال الميت مع من
يتصرف فيه وإذا بلغ إلى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الإطلاق حينئذ يبلغ مبلغ الرجال ولا يكون موصوفا
بهذه الصفة على الإطلاق إلا في معناه لا في حسه الظاهر والباطن بل ينبغي له أن يكون حيا في أفعاله الظاهرة والباطنة
في الأمور التي تعلق بها النهي الإلهي ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضاء عليه في كل ذلك لا للمقضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والثمانون ومائتان في معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية)
إذا كنت مشغوفا بحب المعاصم * تذكر من الآيات آي القواصم
فإن لها عن ذاك زجرا وعصمة * وأفلح من تحييه آي العواصم
وهذي أمور لم أنلها بفكرة * ولكنها جاءت على يد قاسم
ويعطي إله الخلق عدلا ومنة * بقصمة قهار وعصمة عاصم
فكم بين شخص بالملائك ملحق * وبين شخيص ملحق بالبهائم
اعلم أنه لما وصلت إلى هذا المنزل في وقت معراجي الذي عرج بي ليريني من آياته سبحانه ما شاء ومعي الملك قرعت بابه
فسمعت من خلف الباب قائلا يقول من ذا الذي يقرع باب هذا المنزل المجهول الذي لا يعرف إلا بتعريف الله فقال الملك
عبد الحضرة عبدك محمد بن نور ففتح فدخلت فيه فعرفني الحق جميع ما فيه ولكن بعد سنين من شهودي إياه فكان
ذلك شهودا صوريا من غير تعريف ثم بعد ذلك وقع التعريف به ولما عرفني بأنه منزل مجهول قصم ظهري ولما وقع
التعريف به رأيته كله قواصم إلا أن يعصم الله مما رأيت فخفت فسكن الله روعي بما جلى لي فرأيت في هذا المنزل تحول
الصور الحسية في الصور الجسمية كما يتشكل الروحانيون في الصور فتخيلت إن تلك الصور الأول ذهبت فحققت النظر
فيها فلم أدركها حتى أعطيت القوة عليها فتحولت فأدركت المطلوب فإذا هو على نوعين في التحول النوع الواحد أن
تعطي قوة تؤثر بها في عين الرائي ما شئته من الصور التي تحب أن تظهر له فيها فلا يراك إلا عليها وأنت في نفسك على

صورتك ما تغيرت لا في جوهرك ولا في صورتك إلا أنه لا بد أن تحضر تلك الصورة التي تريد أن تظهر للرائي فيها في
خيالك فيدركها بصر الرائي في خيالك كما تخيلتها ويحجبه ذلك النظر في الوقت عن إدراك صورتك المعهودة هذا
طريق وطريقة أخرى يتضمنها هذا المنزل وذلك أن الصورة التي أنت عليها عرض في جوهرك فيزيل الله ذلك العرض
ويلبسك ما أردت أن تظهر به من صور الأعراض من حية أو أسد أو شخص آخر إنساني وجوهرك باق وروحك
المدبر جوهرك على ما هو عليه من العقل وجميع القوي فالصورة صورة حيوان أو نبات أو جماد والعقل عقل إنسان وهو
متمكن من النطق والكلام فإن شاء تكلم وإن شاء لم يتكلم بأي لسان شاء الحق أن ينطقه به فحكمه حكم عين الصورة
في المعهود ومن هذا الباب يعرف نطق الجمادات والنبات والحيوان وهي على صورها وتسمعها كنطق الإنسان كما
إن الروح إذا تجسد في صورة البشر تكلم بكلام البشر لحكم الصورة عليه وليس في قوة الروحاني أن يتكلم
بكلام غير الصورة التي يظهر فيها بخلاف الإنسان وهو في غير صورة الإنسان وهذا منزل الممسوخ من هذه الحضرة
تمسخ الصورة الحسية في الدنيا والآخرة ومن هذا المنزل تمسخ البواطن فترى الصورة أناسا وفي الباطن غير تلك الصورة
من ملك أو شيطان بصورة حيوان مناسب لما هو باطنه عليه من كلب أو خنزير أو قرد أو أسد وكل ذلك يخالف ما تطلبه
إنسانيته إما عال وإما دون ومسلخ البواطن قد كثر في هذا الزمان كما ظهر المسخ في الصورة الظاهرة في بني إسرائيل حين
جعلهم الله قردة وخنازير ولا بد في آخر الزمان أن يظهر المسخ في هذه الأمة ولكن في اليهود منها لا في المسلمين فإن
الايمان يحفظهم فما يمسخ من هذه الأمة إلا يهودي أو منافق يظهر الإسلام ويخفى اليهودية وإنما ألحقنا اليهود بهذه
الأمة لأن أمة النبي ليست قبيلته وإنما أمته جميع من بعث إليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس عامة فجميع الناس
أمته من جميع الملل فمنهم من آمن ومنهم من كفر ومنهم من أسلم وأما دخول الجن في دينه صلى الله عليه وسلم فكان
دخولهم في دينه مثل ما كان دخول من لم يبعث إليه نبي في وقته في دين نبي وقته ثم

إن ذلك النبي الذي ما بعث إليه
إذا لم يكن ذلك الداخل ممن بعث إليه نبي آخر تجري أحكامه على من بعث إليه بما بعث به فإن لكل نبي شرعة ومنهاجا
فهكذا كان إيمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ذكرناه من مسخ البواطن فقول النبي صلى الله
عليه وسلم يخبر عن ربه في صفة قوم من أمته أنهم إخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم
قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا هو مسخ البواطن أن يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة
إنسان فالله العاصم من هذه القواصم وطريقة أخرى في التحول في الصورة وهي أن تبقي صورة هذا الشخص على
ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحاني يجد ذلك الروحاني في أي صورة شاء هذا الشخص أن يظهر للرائي فيها
ويغيب هذا الشخص في تلك الصورة وهي عليه كالهواء الحاف به فتقع عين الرائي على تلك الصورة الأسدية أو الكلبية
أو القردية أو ما كانت كل ذلك بتقدير العزيز العليم وطريقة أخرى وهي أن يشكل الهواء الحاف به على أي صورة
شاء ويكون الشخص باطن تلك الصورة فيقع الإدراك على تلك الصورة الهوائية المشكلة في الصورة التي أراد أن يظهر
فيها ولكن إن وقع من تلك الصورة نطق فلا يقع إلا بلسانه المعروف عند الرائي فيسمع النعمة فيعرفها ويرى الصورة
فينكرها لا يتمكن لمن هذه حالته أن يزول عن نغمته وهذه قوة الجن لمن يعرفهم فإنهم يظهرون فيما شاؤه من الصور
والنغمة منهم نغمة جن لا يقدرون على أكثر من ذلك ومن لا معرفة له بهذا القدر فلا معرفة له بالجن إلا إن ثم أقواما
تلعب الجن بعقولهم فتخيل لهم في عيونهم صورا مثل ما يخيل الساحر الحبال في صورة حيات ساعية فيحسبون أنهم
يرون الجن وليسوا بجن وتكلمهم تلك الصور فيما يخيل إليهم وليست الصور بمتكلمة بخلاف تجسد الجن في أنفسهم
فمن عرف من العارفين نغمات كل طائفة عرف ما رأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيما رآه وقد رأينا جماعة بالأندلس ممن
يرون الجن من غير تشكل وفي تشكلهم منهم فاطمة بنت ابن المثنى من أهل قرطبة وكانت عارفة بهم من غير تلبيس

ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صورا في أعينهم وتخاطبهم بما شاءوا لتفتنهم وليسوا بجن ولا بشكل
جن منهم أبو العباس الزقاق بمدينة فاس وكان قد لبس عليه الأمر في ذلك فكان يخيل إليه أن الأرواح الجنية تخاطبه

ويقطع بذلك وسبب ذلك الجهل بنغمتهم فكان إذا قعد عندي وحضر مجلسي يبهت ثم يصف ما يرى فاعلم أنه يخيل له
فكان يصل في ذلك إلى حد الملاعبة والمصاحبة والمحادثة وربما يقع بينه وبين ذلك الذي شاهده مخاصمة في أمور
ومناكرة فتضره الجن من طريق آخر وهو يتخيل أن تلك الصور منها صدر الضرر وغلب عليه ذلك رحمه الله وكان
أبو العباس الدهان وجميع أصحابنا يشاهدون ذلك منه فمن عرف النغمات لم تلتبس عليه صورة أصلا وقليل من يعرف
ذلك ويغترون بصدق ما يظهر من تلك الصور في أوقات فهذا قد بينا لك مراتب التحول في الصور من هذا المنزل وفيه
من هذا الظهور في الصور عجائب جمة تنهر العقول وأعظمها تغير المزاج إلى مزاج آخر مع بقاء الجوهر لا بد منه الحامل
لهذه الصورة فإن لم يبق الجوهر فما تحول قط ولكن هذا جوهر آخر في صورته ما تبدل ولا هو ذلك كما إن زيدا ليس
عمرا ومن هذا المنزل أيضا وزن أبي بكر الصديق بالأمة فرجح هذا منزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله
ومن عرف ما في هذا المنزل وشاهد حكمه ورفعت له موازين الخلق على ما وضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف فضل
الملائكة بعضهم على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض وفضل الحيوان بعضه على بعض وفضل النبات
بعضه على بعض وفضل الجماد بعضه على بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن والبشر
وبين الجماد والنبات والبشر ويعرف مفاضلة كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر الأسود مع كونه جمادا
وهو يمين الله فانظر هذه الرتبة وهو جماد وانظر في فرعون وأبي جهل وهو إنسان ومن هذا المنزل إذا وقفت على هذه
المفاضلات رأيت الجنة فيمن تسري من هؤلاء الأجناس وأنواع الأجناس وأنواع الأنواع إلى آخر درجة وهي
أشخاص النوع الأخير ويشاهد أيضا سريان النار في الأجناس بين حر وزمهرير وفي أنواع الأجناس وأنواع الأنواع
حتى تنتهي إلى أشخاص النوع الأخير فتحكم على كل من تشاهده بما تشاهده فإنك إنما تشاهده بما له لا بوقته وهنا
يقع تلبيس من حضرة خيالية في مقابلة هذه الحضرة فيشاهد ما يعطيه شاهد الوقت

فيحكم عليه بالمال وهو تلبيس
شيطاني من الصفة التي ذكرناها آنفا من كون الجن والشياطين تخيل للناس صورا عنهم وعن غيرهم وليس بحقيقة
وهذه المسألة التبس الأمر فيها على أبي حامد الغزالي وغيره وممن التبس عليه الأمر في ذلك من الشيوخ الذين أدركناهم
أبو أحمد بن سيد بون بوادي أشت فكان يقول هو وأمثاله إن الإنسان إنما يطرأ عليه التلبيس ما دام في عالم العناصر
فإذا ارتقى عنها وفتحت له أبواب السماء عصم من التلبيس فإنه في عالم الحفظ والعصمة من المردة والشياطين فكل
ما يراه هنالك حق فلنبين لك الحق في ذلك ما هو وذلك أن الذي ذهبت إليه هذه الطائفة القائلون بما حكيناه عنهم من
رفع التلبيس فيما يرونه لكونهم في محال لا تدخلها الشياطين فهي محال مقدسة مطهرة كما وصفها الله وذلك صحيح إن
الأمر كما زعموه ولكن إذا كان المعراج فيها جسما وروحا كمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من عرج به
بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو قوة نظر يعطي إياها وجسده في بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر
معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبيس إن لم يكن لهذا الشخص علامة إلهية بينه وبين الله يكون فيها على بينة من ربه
فيما يراه ويشاهده ويخاطب به فإن كان له علامة يكون بها على بينة من ربه وإلا فالتلبيس يحصل له وعدم القطع
بالعلم في ذلك إن كان منصفا وقد يكون الذي شاهده حقا ويكون معصوما محفوظا في نفس الأمر ولكن لا علم له
بذلك فإذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبيس كما أمنته الأنبياء عليهم السلام فيما يلقى إليهم من الوحي في بيوتهم
وذلك أن الشيطان لا يزال مراقبا لحال هذا المريد المكاشف سواء كان من أهل العلامات أو لم يكن فإن له حرصا
على الإغواء والتلبيس ولعلمه بأن الله قد يخذل عبده بعد عصمته مما يلقي إليه فيقول عسى ويعيش بالترجي والتوقع
وإن عصم باطن الإنسان منه ورأى أنوار الملائكة قد حفت بهذا العبد انتقل إلى حسه فيظهر له في صورة الحس
أمورا عسى يأخذه بها عما هو بسبيله مع الله في باطنه وهذا فعله مع كل معصوم محفوظ بأنوار الملائكة حسا في باطنه

وأما إن كان معصوما في نفس الأمر وليس على باطنه حفظة من الملائكة فإن الشيطان يأتي إلى قلبه وهذا الشخص
بكونه معصوما في نفس الأمر بالبينة التي هو عليها من ربه لا يقبل منه ما يلقى إليه هذا إن لم يكن متبحرا في العلم ويكون

صاحب مقام مقصور عليه وأما إن كان صاحب تمكين ونبحر في العلم الإلهي أخذ ذلك منه فإنه رسول من الله إليه فإن
كان محمودا فقلب عينه في مجرد الأخذ حيث أخذه عن الله ولم يلتفت إلى الواسطة لعلمه بمحلها عند الله من الطرد والبعد
فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الإغواء يعود
إليه المرة بعد المرة وإن كان الذي أتاه به مذموما قلب عينه فصار محمودا في حقه بأن يصرفه على المصرف المرضى فينقلب
خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فإن كان حال هذا الشخص الأخذ من الأرض أقام
له الشيطان أرضا ليأخذ منها فأما إن يرده خاسئا ويفرق بين الأرضين وإما أن يكون متبحرا فيشكر الله حيث أعطاه
أيضا أرضا متخيلة كما أعطاه أرضا محسوسة وينظر سر الله فيها ويأخذ منها ما أودع الله فيها من الأسرار التي لم تخطر ببال
إبليس ويردها الله لهذا الشخص زيادة في ملكه وإن كان حاله السماء فإن الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التي
يأخذ منها ويدرج له من السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه في معاملته له بالأرض وإن لم يكن في
هذا المقام لبس عليه وتجرع تلك السموم القاتلة ولحق بالأخسرين أعمالا وإن كان حاله في سدرة المنتهى أو في ملك من
الملائكة جلى له صورة سدرة مثلها أو صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه ثم ألقى إليه ما عرف أنه يلقى إليه
من ذلك المقام الذي هو فيه ليلبس عليه فإن كان من أهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وإن كان معصوما حفظ منه
فيطرده ويرمي ما جاء به أو يأخذه من الله دونه ويشكر الله على ما أولاه وما زاده ثم يرتقي هذا الشخص إلى حال
هو أعلى فإن كان حاله العرش أو العماء أو الأسماء الإلهية ألقى إليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزان فإن كان من أهل
التلبيس كان كما ذكرناه وإن لم يكن انقسم أمره إلى ما ذكرناه فقد أعلمتك أن الشيطان لا يجلي للشخص إلا على
ما هي عليه حالته في صورة ذلك على السواء وعلى ما استقر في ذهنه مما قررته الشريعة ألا ترى ابن صياد لما أظهر
له إبليسه العرش إذ كان حاله وأبصر ذلك العرش على البحر لأنه رأى الله تعالى يقول

وكان عرشه على الماء فجلى له
العرش على البحر وهو قاعد عليه يأخذ عنه ابن صياد ويتخيل أنه يأخذ عن الله فإن الله قد قال على ما أخبره به رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله وكان عرشه على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا ترى قال أرى العرش
قال أين قال على البحر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش إبليس وخبا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة الدخان من القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ هي لغة في الدخان فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعني إنك ممن لبس عليه الأمر فإنه صلى الله عليه وسلم ما خبا له
إلا سورة الدخان وهي تحوي على الدخان وعلى غيره فما خبا له الدخان فأتاه باسم السورة لا بما خبا له وما قال سورة
الدخان وإنما قال الدخ ولم يأت في هذه السورة إلا الدخان لا الدخ وإن كان هو بعينه فلم يفرق ابن صياد بين سورة
الدخان وبين الدخان فجهل فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاءه من هذه
السورة بما يناسب إبليس الذي عرفه بذلك وهو أن الشيطان مخلوق من النار فما رأى من تلك الخبيئة إلا ما يناسبه
وما عرف أنها سورة الدخان فالقى إلى ابن الصياد في روعة هذا القدر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم
السورة عند ما عينها في نفسه فسرقها الشيطان واختطفها من لفظه ولو أضمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه
ما عرفها إبليس فإنه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم اطلاع ولا استشراف بخلاف قلب الولي ولهذا إن النبي معصوم
من الوسوسة في حال نزول الوحي وفي غيرها لا فرق ألا ترى الشيطان لما علم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه
المثابة والعناية من الله في عصمة قلبه من استشراف إبليس عليه جاءه في الصلاة في قبلته بشعلة نار مخيلة فرمى بها في
وجهه وغرضه أن يحول بينه وبين الصلاة لما يرى له فيها من الخير فإنه يحسده بالطبع فتأخر النبي صلى الله عليه وسلم
إلى خلف ولم يقطع صلاته وأخبر بذلك أصحابه وأما الولي فقد يلقى إليه في قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه

فيطمع أن يلبس عليه حاله كما ذكرناه فمن كان على بينة من ربه فقد سعد وارتفع الإشكال ولا بد للبينة التي يكون
عليها أن تكون بينة له وإن لم تكن بينة فلا يقدر أن يحكم بها فإنه قد تكون علامة لا بينة فيتخيل إن العلامة هي

البينة وليس كذلك فإن العلامة إذا لم تكن بينة وهو التحقق بها وبها يقطع النبيون والأولياء فيما يرد عليهم من الله
ولقد أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي وهو من الفقراء الصادقين من أنظفهم ثوبا وأحسنهم عبارة قال لي جمع
بيني وبين الشيخ رغيب الرحبي مجلس وكان من العارفين غير أنه لم يبلغ فيما نقل إلينا مبلغ العارفين المكملين
في شغلهم أنه قال له عن رجل الوقت إنه رأى خلعة قد خرجت له من الحضرة وقد أعطى علامة في ذلك الرجل
وإلى الآن فما رآه لأنه لم ير تلك العلامة فقال له أبو البدر رضي الله عن جميعهم يا شيخ ألم تر بعد ذلك
رجالا كثيرة فقال له نعم قال وكانوا من الأكابر قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة في واحد منهم
فقال له أبو البدر وما يدريك أن واحدا من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة
وتغرب عليك حتى لا تعرفه فقال له رغيب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ما هو على بينة في
علامته فإن العلامة إنما هي في الباطن لا تزول عنه وهو الذي يكون بها على بينة من ربه في نفسه فإذا جعلت له
العلامة في غيره كان ذلك الغير حاكما لها إن شاء ظهر له فيها وإن شاء لم يظهر فلذلك قال رغيب ما قال في العلامة ولم يبين
من كان محل العلامة هل هو أو ذلك الرجل فلما أقر بوقوع ما قال له أبو البدر في الدخول عليه في علامته علمنا قطعا
إذا صدقنا رغيبا في دعواه أن العلامة كانت في غيره فإنه ما هو على بينة من ربه فعلامته فيه ما يكون في غيره فلذلك
قد يمكن أن يصح ما قال أبو البدر أن يكون الرجل قد دخل عليه فيمن رأى من الرجال وتغرب عليه فاعتراض أبي
البدر على هذا العارف اعتراض صحيح محرر في الطريق وإقرار رغيب في ذلك إقرار صادق يدل على صدق دعواه
إلا أنه قد يكون هذا الشيخ ممن ليس على بينة وقد يكون من أهل البينة إذ لم يقع في دعواه لفظ البينة وعدل إلى العلامة
التي يدخلها الاشتراك وأما الشيخ أبو السعود ابن الشبل شيخ أبي البدر المذكور فالموصوف من أحواله أنه كان على
بينة من ربه إلا أنه كان أعقل أهل زمانه ولولا ما حكى عنه أبو البدر المذكور أنه انتهر

شخصا في ذكر عبد القادر بغيظ
لا بسكون وهدو وعرفه إنه يعرف عبد القادر كيف كان حاله في أهله وحاله في قبره لكان عبدا محضا ولكن عاش بعد
هذا فقد يمكن أنه صار عبدا محضا لأنه لم ينتهر هذا الشخص لكونه أتى أمرا محرما في الشرع وإنما وصف أحوال عبد
القادر وعظم منزلته فلو أنه وقع في محظور شرعي وانتهره وغضب عليه لم يخرجه ذلك عن إن يكون عبدا محضا فسبحان
من أعطى أبا السعود ما أعطاه فلقد كان واحد زمانه في شأنه نعم لو كان هذا الذاكر تلميذا له لتعين عليه انتهاره إياه لأن
انتهاره من تربيته فإن كان من تلامذته فذلك الانتهار لا يخرجه عن عبوديته فإن كان ذلك الانتهار من أبي السعود عن
أمر إلهي خوطب به في نفسه لمصلحة الوقت في حق من كان أو لغيرة من الله على مقام قد أساء هذا المتكلم فيه الأدب
فانتهاره ذلك مما يحقق عبوديته لا يخرجه عنها وهذا هو الظن بحال أبي السعود لا الذي ذكرناه أولا وإنما ذكرنا
ذلك وهذا وما بينهما لنستوفي الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بد أن يكون هذا الشيخ
على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فأفدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحواله وإن الله
ما أخبرني بحال من أحوال أبي السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم أي ذلك كان إلا أني أقطع أن ميزانه بين الشيوخ كان
راجحا نفعنا الله بمحبته وبمحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحويه من القواصم فإنها كلها مخوفة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية)

تجارت جياد الفكر في حلبة الفهم * تحصل في ذاك التجاري من العلم
بأسرار ذوق لا تنال براحة * تعالت عن الحال المكيف والكم
أغار على جيش الظلام صباحها * فأسفر عن شمسي وأعلن عن كتمي
وأورى زناد الفكر نارا تولدت * من الضرب بالروح المولد عن جسم

فقمت على ساق الثناء ممجدا * فجاءت بشارات المعارف بالختم
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره * وخصصني بالأخذ عنه وبالفهم
من هذا الباب قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون والناطق الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم
وما هو بحكمهم من دوام الذكر الذي يكونون عليه من غير إن يتخلله فترة فيسمعون ناطقا في قلوبهم يذكر الله فيهم
وهم سكوت أو في حديث من أحاديث النفوس وما يعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى صلى الله عليه
وسلم إني أنا الله لا إله إلا أنا ويسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول إنه ملك خلقه الله من
ذكره الذي كان عليه وأسكنه فيه ينوب عن هذا العبد في ذكره في أوقات غفلاته المتخللة بالذكر فإن استمرت
غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه إن الحق أسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه
دائما خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث أسمعه نطق قلبه ليزيد إيمانا بنطق جوارحه كما قال ليزدادوا إيمانا
مع إيمانهم بما جاء من نطق جوارحهم في آخر الزمان وفي الدار الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وقال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما
كانوا يكسبون وقال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم إن الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون وقال هؤلاء يوم القيامة لجلودهم لم شهدتم علينا فقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ ومن زاد
على مرتبة هذا الذاكر الذي سمع نطق قلبه بسمعه أسمعه الله نطق جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات
والحيوانات فأما الحيوانات فقد يسمع نطقها ويفهم ما تقول بغير طريق الذكر بل بخاصية لحم حيوان أو مرقة لحمه
يطلع آكله أو شارب مرقته على غيوب ما يحدث الله في العالم من الحوادث الجزئية والعامة ويسمع ويفهم ما تنطق به
جميع الحيوانات وقد رأيت من رأى من أكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرقته فكانت له هذه الحالة فكان من
رآها منه يتعجب ويكون هذا الحيوان في البرية التي بين مكة والعراق لكن خارجا عن

طريق الركب بأيام في غيضة
عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربي يخرج إليها عرب تلك البرية وهم قبيلة معروفة في كل
سنة يوما معلوما يأتون إلى تلك الغيضة بأيديهم الرماح فيقفون على أفواه سكك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم في الغيضة
يتفرقون فيها بالصياح ويلحون في الطلب على هذا الحيوان لينفروه فيخرج هذا الحيوان عند ذلك هاربا شاردا أما
على بعض تلك الأفواه فإن تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنة بالرمح فقتله وإن فاته وتوغل في البرية رجعوا إلى مثل
ذلك اليوم من السنة المستقبلة هكذا في كل عام فإذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحي كله وطبخ كل واحد منهم
قطعته وأكلها وشرب مرقتها وأطعم منها من شاء من أهله وبيته وإن كان عندهم غريب ممن قد انقطع من الركب وتاه
وحصل عندهم وصادف ذلك اليوم منعوه من أكل لحمها أو شرب مرقتها إلا أن يتناوله بسرقة من غير علم منهم فإن
علموا به استفرغوه جبرا بالقئ المفرط فينقص فعل ذلك اللحم منه ولا يذهب بالكلية ويبقى عليه بقية من علم الغيوب
فسبحان من أخفى علم ما أودعه في مخلوقاته عن بعض مخلوقاته لا إله إلا هو العليم الحكيم وكل ما ذكره من ذكره في معنى
هذا الناطق وحقيقته فصحيح فإنه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكا يخلق من ذكره وقد يكون روحا
يستلزمه وقد يكون ما أومأنا إليه والفرقان بين ما أومأنا إليه وبين ما قاله غيرنا في تعيينه أنه يحادثه ويخاطبه بما شاء من
التعريفات الإلهية والكونية أي بما يتعلق بمعرفة الله وبما يتعلق بالمخلوقين إذا استمر على ذكره ودام على طاعة ربه
وهو الذي قال لصاحب المواقف ما حكاه عنه في مواقفه من القول إن لم يكن هو رحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقال لي
وقلت له فإن بعض العارفين قد يفعل هذا إذ لم يروا قائلا في الوجود غير الله حالا ولفظا وكله علم محقق غير أنه إذا كان تعبيرا
عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه إذا قال صاحب هذا المقام قال لي وقلت له إن الحق يكلمه فإن سأله السامع
عرفه بالأمر فإنهم أهل صدق إذا كان السائل مؤمنا بما يقوله أهل طريق الله فإن كان مترددا في إيمانه بذلك فإنه

يسكت عنه في ذلك إن كان ممن لا تلزمه طاعته شرعا فإن كان ممن تلزمه طاعته شرعا وليست عنده أهلية لذلك قال له

إنما هي عبارات أحوال ونطق حال لا نطق مقال كما تقول الأرض للوتد لم تشقني فيقول لها الوتد سل من يدقني يعني
الدقاق الذي يدق به الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب مثلا معروفا بين الناس ثم لتعلم بعد أن بينت لك هذا أن المسارع
إلى الخيرات السابق لها إن كان يريد المشاهد الإلهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه الجمعية دائما فإن
لاحت له أنوار متفرقة يتخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الأنوار بقاء تكون سريعة الذهاب فتلك
أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الأنوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها وإليها إلى أن يطلع له نور
أعظم فإنه يكشف به الموانع التي تمنع الناس من نيل هذه العلوم ويكشف أسرارا في مقاماتها ليس فيه منها شئ ولا هو
موصوف بها فيكشف له عن أعماله التي كان عليها من أذكاره ورياضاته ومجاهداته قد أنشأها الله خلقا روحانيا
فتسابق إلى أخذ تلك الأسرار كما يسبق هو بها فيأخذها وتكسو عاملها بها جزاء وفاقا له حيث كان سببا لوجود أعيان
ذلك الخلق الذين هم عين أفعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور أرواح تلك الصور العملية فيتصف العامل
عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والأسرار هكذا يشاهدها إذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع
على الأمر كيف كان وهو كما ذكرنا قال القائل
جيش إذا عطس الصباح على العدى * كانت إغارة خيله تشميتا
ويشاهد موافقات بين صورتك العلوم وبين صور هذه الأعمال من أجل انتظار الأذن الإلهي في ذلك فإن كان العامل
ممن قد أراد الله أن يفتح له في الدنيا في حصول هذه الأسرار ورد الأذن الإلهي بذلك ففتح على هذا العامل في باطنه
بعلوم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وإن كان الله يريد أن يخبأ له ذلك إلى الدار الآخرة لمصلحة يراه له في منع ذلك لم تمكن
صور الأعمال من خلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الأعمال إلى أن ينقلب العامل إلى الدار الآخرة فيجدها
مخبوءة له في أعماله فيلبسها خلعا إلهية فيقال في هذا العامل في الدنيا إنه ما فتح له مع كثرة عمله ويتعجب المتعجبون
من ذلك لأنهم يتخيلون أن الفتح أمر لازم وكذلك هو أمر لازم تطلبه الأعمال وتناله

ولكن متى يكون ذلك صفة
للعامل هل في الدنيا أو في الآخرة ذلك إلى الله فإذا رأيت عامل صدق أو عرفت ذلك
من نفسك ولم تر يفتح لك في
باطنك مثل ما فتح لمن تراه على صورتك من العمل فلا تتهم فإنه مدخر لك واطرح
عن نفسك التهمة في ذلك فلا تتهم
ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت في ذلك
ما أنا من أهل التهم * ولا أنا ممن اتهم * وإنني إن قلت لا * أقول من بعد نعم
ولا أقول عكس ذا * فإنني بحر خضم * وإنني ابن حاتم * بيت السماح والكرم
فكم لنا مآثر * منصوبة مثل العلم * ليهتدي بضوئها * في عرب وفي عجم
معلومة مشهورة * مذكورة بكل فم * محبوبة مشكورة * سارية وكم وكم
وما أحسن قول القائل في مثل ما قلت
وإني إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
وهذا من الكرم الإلهي أنه جعل مانعا في مقابلة الوعيد وإنفاذه وهو العفو والتجاوز ولم
يجعل للوعد بالخير مانعا من اسم
إلهي وإذا كانت حالة العبد من الكرم بهذه المثابة فالجناب الإلهي أحق بهذه الصفة
وإنما نبهت على إنني ابن حاتم من
أجل الكرم الذي جبلت عليه ولي فيه الأصل المؤثل مثل ما قيل إن الجياد على أعراقها
تجري والأعراق هي
الأصول جمع عرق وهو الأصل في لسان العرب واعلم أن العارفين يعاملون المواطن
بحسب ما تقتضيه وغير العارفين ليس
كذلك فالعارف إن أظهر للناس ما منحه به ربه من المعارف والأسرار لا يظهر ذلك إلا
من أجل ربه لا على طريق
الفخر على أبناء جنسه فحاشاه من ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حين أمر أن
يعرف الناس بمنزلته أنا سيد ولد آدم هذا
الذي قيل له قل ثم قال من نفسه ولا فخر يقول إني ما قصدت بهذا الكلام الفخر ولكن
عرفتكم بالمقام الإلهي عن
الأذن وأما إذا كان تعريف العارف منزلته للناس عن غير أمر إلهي ولا إذن رباني فإنه
هوى نفس بتأويل ظهر له

وهي زلة وقعت منه ينبغي له أن يتعوذ بالله من شرها فإن الموطن الدنياوي لا يقتضي الفتح ولا التعريف بالمقام إلا للأنبياء
خاصة إذا أرسلوا وأما الأولياء فحصرتهم العبودية المحضة فهم في ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لأنفسهم أي من أجل ربهم
وإنهم حاضرون في ذلك مع ربهم وإن كان العارف من حيث إنسانيته ونفسه محبا في الثناء عليه بمنزلته من سيده ليظهر
بذلك الشفوف على أبناء جنسه وهو معذور فأي فخر أعظم من الفخر بالله ولكن العبد الخالص له الدين الخالص
والدين الخالص هو ما يجازيه به ربه من ثنائه عليه بلسان الحق وكلامه لا بلسان المخلوقين فهو يحب الثناء من الله ليعلم
بإعلام الله إياه أنه ما أخل بشئ مما يقتضيه مقام العبودية أو يستحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب
ما تقتضيه إنسانيته ونفسه من حب الثناء ولكن من الله لا من المخلوق ولا من نفسه على نفسه عند المخلوقين فإنه على
غير بصيرة فيه ولا إذن من ربه في ذلك كما أنه يحب المال لما يستلزمه من الغني عن الافتقار إلى المخلوقين فمن كان غناه بربه
فهو ماله إذ المال ليس محبوبا لنفسه ولا لادخاره من غير توهم رفع الحاجة بوجوده فاعلم ذلك فجميع النفوس محبة للمال
في الظاهر وهو الغني في المعنى فبأي شئ وقع الغني في نفس العبد فهو المال المحبوب عنده بل لكل نفس وفي ذلك قلت
بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الأرض والسماء
فحبسه عالم حجاب * لم يعرفوا لذة العطاء
ومنها أعني من هذه القصيدة
لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما كنت يا بنى * به غنيا عن السواء
فكن برب العلي غنيا * وعامل الحق بالوفاء
ومن هذا المنزل تعلم يا بنى ما أكنته القلوب من الأمور وما يجري فيها من الخواطر وما تحدث به نفوسها على طريق
الإحصاء لها فيما مضى حتى إن المتحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع ما تضمنه قلبه وما تعلقت به إرادته من
حين ولادته وحركته لطلب الثدي إلى حين جلوسه بين يديه مما لا يعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه
من النسيان وعدم الالتفات لكل ما يطرأ في قلبه وما تحدثه به نفسه لقدم الزمان فيعرفه

صاحب هذا المنزل منه معرفة
صحيحة لا يشك ولا يرتاب فيها لا من نفسه ولا من كل من هو بين يديه أو حاضر في خاطره وهو حال يطرأ على العبد وهذا
المنزل قد سمعنا من أحوال أبي السعود بن الشبل أنه كان له حدثنا صاحبنا أبو البدر رحمه الله أن الشيخ عبد القادر ذكر
بين يدي أبي السعود وأطنب في ذكره والثناء عليه وكان القائل قصد به تعريف الشيخ أبي السعود والحاضرين بمنزلة عبد
القادر وأفرط فقال له الشيخ أبو السعود كم تقول أنت تحب أن تعرفنا بمنزلة عبد القادر كالمنتهر له والله إني لا عرف حال عبد
القادر كيف كان مع أهله وكيف هو الآن في قبره وهذا لا يعلم إلا من هذا المنزل ولكن لا يحصل له هذا التحصيل الكامل
إلا في الرجوع من الحق إلى رؤية المخلوقين بعين الله وتأييده لا بعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضا يعلم كم حشر يحشر فيه
الإنسان فاعلم إن الروح الإنساني أوجده الله حين أوجده مدبرا لصورة طبيعية حسية له سواء كان في الدنيا أو في البرزخ
أو في الدار الآخرة أو حيث كان فأول صورة لبستها الصورة التي أخذ عليه فيها الميثاق بالإقرار بربوبية الحق عليه ثم إنه
حشر من تلك الصورة إلى هذه الصورة الجسمية الدنياوية وحبس بها في رابع شهر من تكوين صورة جسده في بطن أمه
إلى ساعة موته فإذا مات حشر إلى صورة أخرى من حين موته إلى وقت سؤاله فإذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة
إلى جسده الموصوف بالموت فيحيا به ويؤخذ بأسماع الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح إلا من خصه الله تعالى
بالكشف على ذلك من نبي أو ولي من الثقلين وأما سائر الحيوان فإنهم يشاهدون حياته وما هو فيه عينا ثم يحشر بعد
السؤال إلى صورة أخرى في البرزخ يمسك فيها بل تلك الصورة هي عين البرزخ والنوم والموت في ذلك على السواء إلى
نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر إلى الصورة التي كان فارقها في الدنيا إن كان بقي عليه سؤال فإن لم يكن من
أهل ذلك الصنف حشر إلى الصورة التي يدخل بها الجنة والمسؤول يوم القيامة إذا فرع من سؤاله حشر في الصورة التي

يدخل بها الجنة أو النار وأهل النار كلهم مسؤولون فإذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا إلى الرؤية وبادروا
حشروا في صورة لا تصلح إلا للرؤية فإذا عادوا حشروا في صورة تصلح للجنة وفي كل صورة ينسى صورته
التي كان عليها ويرجع حكمه لي حكم الصورة التي انتقل إليها وحشر فيها فإذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من
الصور فآية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال في الجنة دائما يحشر من صورة إلى صورة إلى ما لا نهاية
له ليعلم بذلك الاتساع الإلهي فكما لا يتكرر عليه صور التجلي كذلك يحتاج هذا المتجلي له أن يقابل كل
صورة تتجلى له بصورة أخرى تنار إليه في تجليه فلا يزال يحشر في الصور دائما يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل
من تلك الصور التي في السوق ولا يستحسن منها إلا ما يناسب صورة التجلي الذي يكون له في المستقبل لأن تلك
الصورة هي كالاستعداد الخاص لذلك التجلي فاعلم هذا فإنه من لباب المعرفة الإلهية ولو تفطنت لعرفت أنك
الآن كذلك تحشر في كل نفس في صورة الحال التي أنت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة
وإن كنت تحس بانتقالك في أحوالك التي عليها تتصرف في ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم أنها صور لروحك
تدخل فيها في كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل منزل الخبرة
والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور إنما تطلبها الخبرة لإقامة الحجة عليها في موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته
في موطن التكليف التي يؤول إليها جميع الناس فيزن على نفسه أعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرض
الشرع على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل إن تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عايناه وانتفعنا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد
علينا في الموطن الذي يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا المقام إلا من شيخنا أبي عبد الله بن المجاهد وأبي عبد الله بن
قسوم بإشبيلية فإنه كان حالهما وزدت على ابن قسوم في ذلك بمحاسبة نفسي بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه
إلا على الأفعال والأقوال لا غير وهذا القدر كاف في التعريف بما يتضمنه هذا المنزل

والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قيل لي قل في آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
(الباب الخامس والثمانون ومائتان في معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل
فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها)
تناجيني العناصر مفصحات * بما فيها من العلم الغريب
فاعلم عند ذاك شفوف جسمي * على نفسي وعقلي من قريب
فيا قومي علوم الكشف تعلو * بما تعطي على علم القلوب
فإن العقل ليس له مجال * بميدان المشاهد والغيوب
فكم للفكر من خطأ وعجز * وكم للعين من نظر مصيب
ولولا العين لم يظهر لعقل * دليل واضح عند اللبيب
أما قولنا وكم للعين من نظر مصيب فإنما جئنا به صنعة شعرية لما قلنا قبل في صدر البيت وإنما المذهب الصحيح إن
العين لا تخطئ أبدا لا هي ولا جميع الحواس فإن إدراك الحواس الأشياء إدراك ذاتي ولا تؤثر العلل الظاهرة
العارضة في الذاتيات وإدراك العقل على قسمين إدراك ذاتي هو فيه كالحواس لا يخطئ وإدراك غير ذاتي وهو
ما يدركه بالآلة التي هي الفكر وبالآلة التي هي الحس فالخيال يقلد الحس فيما يعطيه والفكر ينظر في الخيال فيجد
الأمور مفردات فيحب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات إلى بعض فقد يخطئ في النسبة
الأمر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب فالعقل مقلد ولهذا اتصف بالخطأ
ولما رأت الصوفية خطأ النظار عدلوا إلى الطريقة التي لا لبس فيها ليأخذوا الأشياء عن عين اليقين ليتصفوا
بالعلم اليقيني فإن الجاهل قد يتصف بالعلم فيما جهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم إلى اليقين وليس من
إضافة الشئ إلى نفسه لا لفظا ولا معنى فأما اللفظ فإن لفظة اليقين ما هي لفظة العلم فجازت الإضافة ومن طريق المعنى

إن اليقين عبارة عن استقرار العلم في النفس والاستقرار ما هو عين المستقر بل الاستقرار صفة للمستقر وهي
حقيقة معنوية لا نفسية فليست عين نفس العلم فجازت الإضافة وإنما قلنا إن الجاهل قد يتصف بالعلم فيما هو جاهل
به فهو قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم
بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى فذكر اعلم في الصنفين إنما شرحنا بهذا الكلام ما قلناه في شعرنا فهو
يتضمن شرح ما في هذا المنزل فلهذا أوردناه فلنرجع لي ما يعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم أن من هذا
المنزل تسبيح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل أكله كتف الشاة ومن هذا المنزل حبه جبل
أحد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للمؤذن مدي صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى
عليه السلام حتى أبصرت بنو إسرائيل عورته بريئة مما نسبوا إليه فقال فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ومنه
قالت السماوات والأرض لما تعلق بهما الأمر الإلهي أتينا طائعين ولما كان طلب حمل الأمانة عرضا لا أمرا لهذا
أبت القبول لعلمها أنها تقع في الخطر فلا تدري ما يؤول إليه أمرها في ذلك وحكم هذا المنزل في الشرع واسع
فلنذكر بتأييد الله بعض ما يتضمنه هذا المنزل إن شاء الله تعالى فأول علم يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة
والمحسوسة فاعلم إن الحركات وهي المعاني التي تكون عنها الانتقالات واختلف أصحابنا فيها هل هي ذوات موجودة
في عينها أم هي نسب وهي عندنا نسب وهذه النسب تعطي من الأحكام بحسب ما تنسب إليه فلها نسبة في المتحيزات
تخالف نسبتها في غير المتحيزات ونسبة في الأجسام تخالف نسبتها في الجواهر وما من موجود إلا ولها فيه نسبة
خاصة وإن كانت نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل
وهو موصوف سبحانه بأنه على عرشه مستو بالمعنى الذي أراده وهو سبحانه معكم أينما كنتم كما يليق به وهو أقرب
من حبل الوريد إلينا وهو تعالى في العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فهذا كله يدلك

على ما يراد بالانتقالات
فقد يكون ظهور حكم صفة على صفة وقد يكون الانتقال من حال إلى حال وقد يكون من حيز إلى حيز
وقد يكون من مكان إلى مكان وقد يكون من منزلة إلى منزلة فقد أعلمتك أن الانتقال سار في جميع الموجودات على
ما تستحقه ذواتها فتختلف كيفيات النسب وكله راجع إلى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى سنفرغ لكم أيه
الثقلان وقوله كل يوم هو في شأن ثم لتعلم بعد أن قررنا هذا أن الحركة في المتحركات على قسمين طبيعية وهي
كالنمو في الناميات وعرضية والعرضية اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية لا توجد إلا في الحيوان وغير الاختيارية
تكون في الحيوان وغيره وقسرية وهي التي تقع من غير المتحرك سواء اقتضاها طبعه أو لم يقتضها طبعه فالجماد
والنبات الحركة القسرية فيه لا يقتضيها طبعه وغير الجماد تكون فيه على خلاف ما يقتضيه اختياره وقد يكون المحرك
من جنس المحرك وقد لا يكون وقد تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد تكون لا عن حركة قسرية فالأولى
كتحريك الرياح الأغصان والثانية رمى الإنسان الحجر علوا في الهواء ويدق الكلام في هذه المسألة ويخفى فإنها مسألة
عظيمة القدر وما هي من العقول ببال ولها تعلق بباب التولد مثل حركة الخاتم لحركة الإصبع وحركة الكم لحركة اليد
وللحركة سلطان عظيم حكمها مشهود في الأجسام ولوازمها ومعقول في المعاني وما لا يعرف حده فلها السريان الأتم في
الموجودات وأول حكم لها في كل ما سوى الله خروج الأعيان وانتقالها من حالة العدم إلى حالة الوجود ولا يصح
استقرار من موجود أصلا فإن الاستقرار سكون والسكون عدم الحركة فافهم وبعد أن تقرر هذا فإن الحركة التي في
هذا المنزل التبس على الناس أمرها فما عرفوا هل هي طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لا قسرية
أو قسرية لا طبيعية وإنما تصور الخلاف ممن لم يشهد هذا المنزل ولا دخل فيه وهي عندنا حركة طبيعية اختيارية لإظهار
أسرار عن أمر إلهي واختلفوا في السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحمياة أو سببها عالم الأنفاس أو لا سبب

لها إلا الأمر الإلهي فاعلم إن الأمر في ذلك وجود الأمر الإلهي في عالم الأنفاس فتوجه على هذا الكون فحركه فقبل
الحركة بطبعه كتوجه الهواء على الأشجار ليحركها بهبوبه فالمشاهد يرى حركة الأغصان لهبوب الرياح والعلم يرى أنه

لولا ما أخلت الأغصان أحيازها لم تجد الرياح حيث تهب فلها الحكم فيها بوجه وليس لها الحكم فيها بوجه وكان
المقصود من تحريك الهواء الأشجار إزالة الأبخرة الفاسدة عنها لئلا تودع فيها ما يوجب العلل والأمراض في العالم
إذا تغذت به تلك الأشجار فيأكلها الحيوان أو تفسد هي في نفسها بتغذيها بذلك فكان هبوب الرياح لمصالح العالم حيث
يطرد الوخم عنه ويصفي الجو فتكون الحياة طيبة فالريح سبب مقصود غير مؤثر في مسببه وإنما الأثر في ذلك لناصب
الأسباب وجاعلها حجابا عنه ليتبين الفضل بين الخلائق في المعرفة بالله ويتميز من أشرك ممن وحد فالمشرك جاهل على
الإطلاق فإن الشركة في مثل هذا الأمر لا تصح بوجه من الوجوه فإن إيجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم تلتحق
المعتزلة بالمشركين فإنهم وحدوا أفعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وإنما أضافوا الفعل إليهم عقلا وصدقهم الشرع
في ذلك والأشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك لكن ببعض محتملات
وجوه ذلك الخطاب فكانت حجج المعتزلة فيه أقوى في الظاهر وما ذهبت إليه الأشاعرة في ذلك أقوى عند أهل
الكشف من أهل الله وكلا الطائفتين صاحب توحيد والمشرك إنما جهلناه لكون الموجود لا يتصف إلا بإيجاد واحد
والقدرة ليس لها في الأعيان إلا الإيجاد فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح أن يكون الوجود عن تعلق
قدرتين فإن كل واحدة منهما إنما تعطي الوجود للموجود فإذا أعطته الواحدة منهما وجوده فما للأخرى فيه من أثر
فبطل إذا حققت الشركة في الفعل ولهذا هو غير مؤثر في العقائد فالمشرك الخاسر المشروع مقته هو من أضاف
ما يستحقه الإله إلى غير الله فعبده على أنه إله فكأنه جعله شريكا في المرتبة كاشتراك السلطانين في معنى السلطنة
وإن كان هذا لا يحكم في ملك هذا ولكن كل واحد منهما سلطان حقيقة وبعد أن عرفت ما يتعلق من العلم بالحركة على
قدر ما أعطاه الوقت من التعريف بذلك فلنبين من هذا المنزل لم وجدت هذه الحركة الخاصة فاعلم أنها وجدت لإظهار
ما خفي في الغيب من الأخبار التي يثقل كونها على الخلق كما قال تعالى إنا سنلقي

عليك قولا ثقيلا وقال في شأن الساعة
ثقلت في السماوات والأرض وذلك أن الغيب إذا ثقل عليه الأمر وضاق عنه ولم يتسع له استراح على عالم الشهادة فتنفس
الغيب تنفس الحامل المثقل فأبرز في عالم الشهادة ما كان ثقل عليه حمله وهو في المعنى كما يثقل على الإنسان كتم سره
وحمل همه إذا لم يجد من يستريح عليه من إخوانه فإذا وجد أخا يبث إليه من همه الذي هو فيه وثقل عليه ما يجد في بثه له
راحة بما أخذه منه صاحبه فكأنه قاسمه فيه فخف عليه فإن كان ما وقع له به الهم تحت قدرة من يبثه إليه من إخوانه
فقضى حاجته أزال ذلك الثقل عنه بالكلية فمثل هذا هو الثقل الذي يكون في الغيب فيستريح على الشهادة وسبب
ذلك كونه ليس له إنما هو أمانة عنده للشهادة وإذا كان المطلوب من ذلك الأمر الشهادة فإنما هو عند الغيب أمانة
فيكون الغيب مكلفا بحفظها وأدائها في وقتها إلى الشهادة فبالضرورة يثقل عليه ألا ترى إلى قول الله تعالى إنا عرضنا
الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما يعني لنفسه
جهولا يعني بقدرها فهي ثقيلة في المعنى وإن كانت خفيفة في التحمل فكانت السماوات والأرض والجبال في هذه
المسألة اعلم من الإنسان ولم تكن في الحقيقة اعلم وإنما الإنسان لما كان مخلوقا على الصورة الإلهية وكان مجموع العالم
اغتر بنفسه وبما أعطاه الله من القوة بما ذكرناه فهان عليه حملها ثم إنه رأى الحق قد أهله للخلافة من غير عرض
عليه مقامها فتحقق إن الأهلية فيه موجودة ولم تقو السماوات على الانفراد ولا الأرض على الانفراد ولا الجبال على
الانفراد قوة جمعية الإنسان فلهذا أبين أن يحملنها وأشفقن منها وما علم الإنسان ما يطرأ عليه من العوارض في حملها
فسمى بذلك العارض خائنا فإنه مجبول على الطمع والكسل وما قبلها إلا من كونه عجولا فلو فسح الحق له في الزمان حتى
يفكر في نفسه وينظر في ذاته وفي عوارضه لبان له قدر ما عرض عليه فكان يأبى ذلك كما أبته السماء وغيرها ممن
عرضت عليه ولقد روينا فيما رويناه عن الحسن البصري أن رجلا قدم من سفر فقصد دار الحسن فلما خرج إليه الحسن

قال له إني قدمت من مدينة كذا وحملني فلان صديقك السلام عليك فهو يسلم عليك
فقال له الحسن متى قدمت قال
الساعة قال هل مشيت إلى بيتك قبل إن تأتيني قال لا هذا دخولي على حالتي إليك
لأؤدي أمانتك قال يا هذا أما إنك

لو مشيت إلى بيتك قبل أن تأتيني ومت مت خائنا فالعاقل من لا يعد ولا يحمل أمانة وحكم الأمانة إنما هي لمن توصل إليه
لا لمن يحملك إياها قال تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ولا شك ولا خفاء أنه في طبع كل شئ القلق
مما يثقل عليه حتى يخرجه عنه لكونه ليس له ما ثقل عليه وإنما هو أمر زائد فإذا كان ذلك الأمر له زال ذلك الثقل
وفرح به حيث صار ملكه وظهرت له سيادته عليه ألا ترى أن الإنسان إذا أودعت عنده مالا كيف يجد ثقله عليه
ويتكلف حفظه وصيانته فإذا قال له رب المال قد وهبته لك وأخرجته عن ملكي وخرجت عنه كيف يرجع حمل ذلك
المال عنده خفيفا ويسر به سرورا عظيما ويعظم قدر ذلك الواهب في نفسه كذلك العبد أوصاف الحق عنده أمانة
لا يزال العارف بكونها أمانة عنده تثقل عليه بمراقبته كيف يتصرف بها وأين يصرفها ويخاف أن يتصرف فيها
تصرف الملاك فإذا ثقل عليه ذلك ردها إلى صاحبها وبقي ملتذا خفيفا بعبوديته التي هي ملك له بل هي حقيقته
إذ الزائد عليه قد زال عنه وحصل له الثناء الإلهي بأداء أمانته سالمة فقد أفلح من لم يتعد قدره كما يقال في المثل ما هلك امرؤ
عرف قدره ومن هذا المنزل يعلم متعلق الاستفهام حيث كان وذلك أن الاستفهام لا يكون إلا مع عدم العلم في نفس
الأمر أو مع إظهار عدم العلم لتقرير المستفهم من استفهمه على ما استفهمه مع علم المستفهم بذلك فيقول المستفهم أي
شئ عندك ومالك ضربت فلانا فعلة الاستفهام عن الأمور عدم العلم والباعث على الاستفهام يختلف باختلاف المستفهم
فإن كان عالما بما استفهم عنه فالمقصود به إعلام الغير حيث ظنوا وقالوا خلاف ما هو الأمر عليه مثل قوله تعالى
لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله بحضور من نسب إليه ذلك من العابدين له من
النصارى فتبرأ عيسى بحضورهم من هذه النسبة فيقول سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق فكان
المقصود توبيخ من عبده من أمته وجعله إلها فقد وقع في الصورة صورة الاستفهام وهو في الحقيقة توبيخ ومثل
هذا في صناعة العربية إذا أعربوه في الاصطلاح يعربونه همزة تقرير وإنكار لا استفهام

وإن قالوا فيه همزة استفهام
والمراد به الإنكار فلهم في إعراب مثل هذا طريقتان فينبغي للعبد أن لا يظهر بصفة تؤديه إلى أن يستفهم عنه
فيها ربه لما تعطيه رائحة الاستفهام في المستفهم من نفي العلم وذلك الجناب مقدس منزه عن هذا فاحذر من هذا المقام
ولا تعصم من مثل هذا إلا بأن تكون عبوديتك حاكمة عليك ظاهرة فيك على كل حال فإن استفهمك الحق عن
شئ فيكون ذلك ابتداء منه لا سبب لك فيه وهو سبحانه لا يحكم عليه شئ فإنه إن شاء استفهم وإن شاء لم يستفهم
مع نسبة العلم إليه تعالى فيما يستفهم عنه لا بد من ذلك وللاستفهام أدوات مثل ما وأي والهمزة فيخص هذا المنزل
من الأدوات بما خاصة دون من وغيرها من الأدوات ليس لغيرها من أدوات الاستفهام في هذا المنزل دخول
وما وقفت إلى الآن على سبب اختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهي في الحكم فيمن تدخل عليه حكم من والهمزة
فإنها تدخل على الأسماء والأفعال والحروف وما ثم إلا هذه الثلاث مراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الاستفهام
ولا يصح أن يظهر في هذا المنزل على هذه الحالة إلا أداة ما لأن معانيه تطلبها وقد يستفهم بالإشارة ومن هذا المنزل إفشاء
الأسرار وخفي الغيوب لطلب المواطن لها فيعلم الإنسان من هذا المنزل المواطن التي ينبغي أن يبدي فيها مما عنده من
الغيوب ويعرف أن موطن الدنيا لا يقتضي ذلك ولهذا لم يظهر من ذلك على الملامية شئ وأعني بالغيوب هنا كل غيب
لا يطلبه الموطن وأما الغيوب التي يطلبها كل موطن فلا بد أن يخرج غيب كل موطن في موطنه إلى الشهادة وهذا حال
الملامية إلا أن يقترن بإبراز ذلك أمر إلهي ولا يقترن به أمر قط إلا أن يطلبه حال ما من الأحوال وأما من غير حال تطلبه
فلا ولهذا جهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله وبهذا سموا أمناء فإذا اقتضى الموطن إبراز غيبه فالعارف أول من
يبادر إلى ذلك ويسارع فيه وإن لم يفعل كان غاشا خائنا لا يصلح لشئ فإن سبق بإظهاره غيره تعين عليه ذلك الوقت
إخفاؤه وأن لا يطلع أحد من الخلق على ما عنده فيه إذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا العارف في إظهار ذلك منه

إلا حظ نفس لا غير وهذا ليس من شأن خصائص الحق وأهله فإن جاءه وحي من الله بذلك مع أنه قد ظهر على يد غيره
فليبادر لأمر الله فيه وليظهره ويكون فيه كالمؤيد للأول واعلم أنه ما من جنس من أجناس المخلوقين إلا وقد أوحي

إليه من ملك وجن وإنسان وحيوان ونبات وجماد فذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والأرض وإن كان
الكل عندنا أحياء ولكن نجري على المعهود المتعارف في الحس الغالب وقال تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده
وقال وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان في الأرض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه أي بلحنهم والوحي على
ضروب شتى ويتضمنه هذا المنزل فمنه ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في النوم فالمتلقى خيال
والنازل كذلك والوحي كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى إليه في
نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كتابة ويقع كثيرا للأولياء وبه كان يوحى لأبي عبد الله قضيب
ألبان ولأبي زكريا البجائي بالمعرة بدير النقرة ولبقى بن مخلد تلميذ أحمد بن حنبل صاحب المسند ولكن كان أضعف
الجماعة في ذلك فكان لا يجده إلا بعد القيام من النوم مكتوبا في ورقة ومما يتضمن هذا المنزل خلق الأعراض صورا
ذوات قائمة متحيزة في رأى العين فاعلم أن الإنسان إذا جاء الله به إليه جمعه عليه جمعية لا تفرقة فيها حتى يهبه الله تعالى
في ذلك ما يريد أن يهبه مما سبق في علمه فإذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك الحالة حرج بما حصل له وكان قد حصل
له أمرا كليا مجملا غير مفصل فيبدو له عند الخروج مفصل الأعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعيته
إلى حال تفرقته فتبادر صور الأعمال إليه دفعة واحدة وتتعلق كل صورة منها بمن كان أصلا في وجودها فأما له وإما عليه
فتتعلق بعينه صور نظره وبإذنه صور تعلق سمعه وكذلك سائر حواسه في ظاهره ويتعلق بباطنه صور أعمال باطنه
من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فإن كانت الصور العملية توجب فرحا فرح بذلك وبضده وإن كانت
صور الأعمال توجب حزنا وغما كان الإنسان بحسب ما توجبه الصورة فإن كان من صورة ما يوجب
هذا ويوجب هذا كان فرح الجزء الذي له صورة العمل المفرح فرحا من حيثيته لا من

حيث النفس المكلفة فيتنعم ذلك الجزء
الإنساني بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمله أيضا والنفس في هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن
بحكم التبعية لحزن هذا في حال واحدة بإقبالين مختلفين كما كانت تسمع في حال النظر في حال البطش في
حال السعي في حال اللمس في حال الشم في حال الطعم ولا يشغلها واحد عن الباقي مع أحدية المدرك كذلك ينعم من
طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون إلى أن يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد وقليل واجده في هذه الدار
من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والثمانون ومائتان في معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن من الحضرة المحمدية)

شمس الفناء بدت في كاف تكويني * لعلمها أنها بالنور تفنيني
وقد أشارت ولم أعلم إشارتها * بأن في ذلك الإيماء تعنيني
فكنت واو العين العلم ظاهرة * خفية العين بين الكاف والنون
فصلت في اللوح أسرارا متوجة * قد كان أجملها الرحمن في النون

من هذا المنزل قيدت جزءا سميته الفناء في المشاهدة فلنذكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على ما يحوي عليه من الأصول
فإن البسط فيه يطول فاعلم أن مظهر هذا المنزل اسمه النور ولكن الأنوار على قسمين نور ما له شعاع ونور شعشعاني
فالنور الشعشعاني إن وقع فيه التجلي ذهب بالأبصار وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له
يا رسول الله هل رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نوراني أراه يقول نور كيف أراه يريد النور الشعشعاني فإن تلك
الأشعة تذهب بالأبصار وتمنع من إدراك من تنشق منه تلك الأشعة وهو أيضا الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله
إن لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لا حرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات هنا هي
أنوار حقيقته فإن وجه الشئ حقيقته وأما النور الذي لا شعاع له فهو النور الذي يكون فيه التجلي ولا شعاع له ولا يتعدى
ضوؤه نفسه ويدركه المبصر في غاية الجلاء والوضوح بلا شك وتبقي الحضرة التي يكون فيها هذا الذي كشفت له في غاية

من الوضوح لا يغيب عنه منها شئ في غاية الصفاء وفي هذا التجلي يقول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر فمن بعض ما يريد بهذا التشبيه الذي وقع بالرؤية إدراك ذات القمر لضعف أشعة القمر أن يمنع البصر
من إدراك ذاته والصحيح في ذلك أنه يريد به إذا كسف ليلة بدره فإنه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التي لا تقبل
الزيادة ولا النقصان فهو إدراك محقق لذات القمر ثم قال في نفس الحديث أو كما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب
وفي ذلك الوقت يكون نورها أقوى فتظهر الأشياء كلها بها فيدرك البصر كلما وقع عليه من الأشياء إدراكه حين
كشفت له هذه الشمس وإذا أراد أن يحقق النظر إلى ذات الشمس في هذه الحالة لا يقدر فأوقع التشبيه أن هذا التجلي
ليس يمنع أن يرى الناس بعضهم بعضا أي لا يفنى فلهذا أوقع التشبيه برؤية القمر ليلة البدر وبرؤية الشمس وما
اقتصر على واحد منهما وأكد البقاء في هذا المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون من الضيم والضم الذي هو
المزاحمة ومن الضير والإضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لي فيه التجلي في النور الذي لا شعاع له فرأيته علما
ورأيت نفسي به ورأيت جميع الأشياء بنفسي وبما تحمله الأشياء في ذواتها من الأنوار التي تعطيها حقائقهم لا من
نور زائد على ذلك فرأيت مشهدا عظيما حسيا لا عقليا وصورة حقية لا معنى ظهر في هذا التجلي اتساع الصغير لدخول
الكبير فيه مع بقاء الصغير على صغره والكبير على كبره كالجمل يلج في سم الخياط يشاهد ذلك حسا لا خيالا وقد وسعه ولا
تدري كيف ولا تنكر ما تراه فسبحان من تعالى عن إدراك ما تكيفه العقول وفضل إدراك البصر عليها لا إله إلا هو
العزيز الحكيم فأظهر عجز العقول بهذا التجلي الذي أظهر به قوة الأبصار وفضلها على العقول وأظهر في تجليه في
النور الشعشعاني عجز الأبصار وقوة العقول وفضلها على الأبصار ليتصف الكل بالعجز وينفرد الحق بالكمال الذاتي
فمن عاين هذا المنزل يرى من العجائب والآيات ما لا يمكن أن يحويه غيره وأول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك
مظهرا للحق فإذا رأيته تتحقق من نفسك أنه ليس هو وهو آخر هذا المنزل فيتضمن أوله

هو مشاهدة ويخاطبك
في هذا التجلي بأنه ليس هو فإنه من التجليات التي لا تفني عين المشاهدة فتجمع بين الرؤية والخطاب وآخر هذا
المنزل يتضمن الهو وهو في الغيب من غير رؤية وهو متعلق نظر العقل فأول هذا المنزل بصري وآخره عقلي
وما بينهما وهذا منزل يتضمن أيضا ما نذكره فاعلم إن الأسرار التي يمنحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة
على قسمين منها أسرار تعطيك بذاتها إن تظهرها في الأكوان من غير حرج في ذلك عليك ولا تحتاج في إظهارها
للغير إلى إذن إلهي وأسرار لا تعطيك بذاتها هذا الحكم وهي على قسمين قسم منها تحتاج في إظهاره إلى إذن
إلهي فإن أظهرته عن غير إذن قوبلت ووقع الحرج والجناح عليك في إظهاره وقد وقع لي مثل هذا ولكن بحمد الله
قوبلت بالعتاب لا بالعقاب رحمة من الله بي وعناية وأسرار أخر لا يعطيها الحق لأحد بواسطة فلو طلبت الأذن فيها
إذا أطلعك الحق عليها أن توصلها ما أذن لك فإنها أذواق لا تعرفها من غيرك بمجرد العبارة عنها فإنها مما ينفرد الحق
بإيصالها من الحق إلى العبد كما يفعل بالأحوال فلو رام أحد أن يعبر عن الشوق الذي يجده إلى من اشتاق إليه ما أطاق
ذلك ولا وصل إلى فهم الآخر منه شئ إلا أن يقوم الشوق به مثل ما قام بصاحبه فيعرف عند ذلك حقيقة مسمى هذا
اللفظ وكذلك ما في معناه وكلذة الجماع التي حرمها العنين لا يتمكن لمن قامت به أن يوصلها بالتعريف إلى العنين وكذلك
كل علم يتعلق بالحواس لا يمكن للعقل أن يصل إلى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه إلا أن يحس به الآخر فالذي يختص بهذا
المنزل معرفة الأسرار التي يتوقف إظهارها ممن قامت به وأعطيته على الأذن الإلهي ومعرفة الأسرار الإلهية المستورة
خلف حجاب الصور التي لا تظهر إلا لمن كان على بينة من ربه في ذلك فإذا شهدت البينة لها عند العبد قبلها فلا يحتاج
إلى شاهد مثل ما يحتاج في غيرها فإذا حصل العبد في هذا المقام ووهبه الحق من هذه الأسرار وهب تجل واطلع على أمور
غامضة من العلم بالله سترها في نفسه وكتمها عن غيره وفاء بحق الأمانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع على هذه

الأسرار معنا من ينسب بعض الأفعال إلى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك الذين عبدوا غير الله مع عبادة الله
فقد ينفردون في أوقات مع الله دون الشريك وذلك في أوقات الضرورات المهلكة التي يقطعون فيها إن آلهتهم لا تغني

عنهم فيها شيئا فيلجأون إلى الله في رفعها فمن تلك الحقيقة المستورة فيهم في حال لا يكون فيه تحت اضطرار حسي من
ذلك الوجه ينالون هذه الأسرار وإن كانوا أشقياء فإن نيلهم إياها مما يزيد في شقاوتهم حيث عرفوا من بيده الاقتدار
وعدلوا عنه وعملوا لغيره مما نصبوه بأيديهم وأيدي من هو من جنسهم إلها وظهر لهم عجزه وتمادوا على غيهم كما قال تعالى
في طغيانهم يعمهون واعلم أن بينة الله في عباده على قسمين القسم الواحد هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى أفمن كان
على بينة من ربه يعني في نفسه وأما من تقام له البينة في غيره فقد يمكن أن يقبلها ويمكن أن لا يقبلها والذي يقبلها إن قبلها
تقليد ألم تكن في حقه آية بينة ولا تنفعه وإنما يكون التقليد فيما يجئ به الرسول من الأحكام لا من البينات والشواهد
على صدقه وإن لم يقبلها تقليدا فما قبلها إلا أن يكون هو على بينة من ربه في إن تلك آية بينة على صدق دعوى من
ظهرت على يديه فيما ادعاه فعلمت من هذا أن الشئ لا ينفعك إلا إذا كان فيك ولا يضرك إلا إذا كان فيك ولهذا نقول
في كثير من كلامنا إن حقيقة العذاب هو وجود الألم فيك لا أسبابه سواء وقعت الأسباب فيك أو في غيرك فلا نقول
في الأشياء إلا أن تقوم لك منك وأقلها أن يقوم بك التصديق بما يتحقق به أهل طريق لله بأنه حق وإن لم تذقه
ولا تخالفهم فتكون على بينة من ربك ولا بد في كونهم صادقين وبتلك البينة التي أنت عليها توافقهم في ذلك فأنت منهم
في مشرب من مشاربهم فإنهم أيضا ممن يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به في الوقت وإن كان لا يدرك هذا ذوقا
ما أدركه صاحبه فيقر له به ويسلمه له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء الأقوام لغير المؤمن بهم خطر عظيم
وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه رويما من قعد معهم وخالفهم في شئ مما يتحققون به في سرائرهم نزع الله
نور الايمان من قلبه فلا يزال الإنسان على الحالة التي هو عليها حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان في حالة الكتم
كتم ومن كان في حالة الإظهار أظهر وأفشى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا من هؤلاء
الفرق فالله يجعلنا وإياكم ممن هو على بينة من ربه فإن تلاه شاهد فحسن ومزيد

طمأنينة وتقوية للنفس فيما هي بسبيله
وإن لم يكن ذلك ففي كونه على بينة من ربه كفاية فإن الشاهد إن لم يكن فيه المشهود له على بينة أنه صادق فيما يشهد له به
وإلا فلا يقبله في باطنه كالشاهد مع صاحب الدعوى إذا كان في دعواه محقا فهو على بينة في نفسه من ربه إنه صادق
ولكن الحاكم يطالبه بالشاهد فإذا شهد الشاهد له علم المشهود له أنه صادق في شهادته ببينته التي هو عليها إنه على حق
في دعواه وإن كان المدعي ليس بصادق في دعواه فهو على بينة من نفسه ومن ربه إنه غير صادق فبما ادعاه فإذا طلبه
الحاكم بالشاهد فأتى بشاهد زور فشهد له أنه صادق في دعواه فالمدعي على بينة من نفسه ومن ربه إن ذلك الشاهد الذي شهد له زور و
شهد بالباطل ولا يقبله في نفسه وإن قبله الحاكم فأول ما يتجرح شاهد الزور عند من شهد له بما يعلم المشهود
له أن الأمر على خلاف ما شهد له به فلهذا قلنا إن الشاهد لا نلتزمه إذ كنا لا نقبله ولا نتحقق صدقه ولا كذبه إلا حتى
يكون في ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد أن تقرر هذا أن الأمر الذي كنى عنه الحق بأنه بينة لك من عنده
هو سفير من الله إلى قلبك من خفي غيوبه مختص بك من حضرة الخطاب الإلهي والتعريف من الله أنه من عنده فخذ به
وانظر ما يقبله فاقبله وما يدل عليه فاعتمد عليه وما ينفيه فانفه كما يفعل صاحب الفكر في دليله غير إن صاحب الفكر قد
يتخذ دليلا ما ليس بدليل في نفس الأمر وقد يتخذ دليلا ما هو دليل في نفس الأمر ولكن بالنظر إلى قوة العقل فقد
أعطى ما في قوته فلا يكون أبدا من حيث هو عقل إلا إن ذلك دليل وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله
وصراط مستقيم لا يعلم الأشياء بها إلا على ما تكون عليه الأشياء لا يقبل الشبه إلا شبها ذوقا من صورته لا يتمكن له أن
يلبس فيها عليه بخلاف أصحاب الأفكار والذي يعطيه هذا السفير منه ما يعطيه ما هو مختص به ومنه ما يعطيه ما هو مطلوب
له ولغيره ومنه ما هو مطلوب لغيره ولا يعطيه ما ليس له ولا لغيره ومما يعطيه ما هو له مقيم وما ليس له بمقيم فالمقيم كالمقامات
وغير المقيم كالأحوال ثم إن أصحاب هذا المقام يتفرقون فيه ويتنوعون على نوعين منهم من يعصم من تأثير هواه ومنهم

من لا يعصم من تأثير هواه فيه مع أن كل واحد من الطائفتين على علم محقق فبينتهم التي هم عليها أنه معصوم وأن هواه
ليس له عليه سبيل وأنه غير معصوم وأن هواه قد أثر فيه لما سبق في علم الله فيه وهل ينفعه هذا العلم عند الله في سعادته

أم لا فعندنا إنه نافع وعند غيرنا إنه غير نافع وإنما وقع الخلاف في مثل هذه المسألة بوجود الكشف عند الواجد وعدم
الكشف عند المخالف مع الاستناد إلى أمر معارض إما عقلي وإما سمعي ثم إن الله تعالى أمر عباده بالإقامة على ما خلقهم
له من الذلة والافتقار إليه ببواطنهم عامة وبظواهرهم على طريقة مخصوصة بينها لهم الشارع وهي جميع الأفعال المقربة
إلى الله سواء اقترنت بها في الصورة الظاهرة عزة أو ذلة وربوبية أو عبودية بخلاف الباطن فإن الباطن يجري على
الأمر المحقق الذي هو في نفسه عليه والظاهر يجري على ما تقتضيه المصلحة في الوقت بك أو بغيرك فإن ظهر ربوبية
وعزة في ظاهر العبد العارف كما ذكرناه لمصلحته فإن الميل في الباطن إلى الذلة والعبودية موجود عنده وهو المعتمد
عليه وذلك عارض ولا سيما في موطن التكليف ومن هذا المنزل ينشئ العبد الأعمال صورا قائمة يكون فيها خلاقا بالفعل
ولكن مما يقع له به السعادة عند الله فلا يزال ينشئ تلك الصورة حتى يراها قائمة بين يديه حسا ينظر إليها ويفرح بها
وجميع ما يظهر من تلك الصورة مما تقتضيه السعادة فإنما هو لمنشئ هذه الصورة وهو هذا العبد فهي له كرأس المال وما
يكون عنها كالأرباح والأرباح إنما تعود منفعتها على رب المال لا على نفس المال ومن هذا المنزل أيضا يظهر الجود
الذاتي الذي لا يمكن دفعه لا اختيار للعبد فيه فيعطي من نفسه لربه ما سأله فيه إن يعطيه مما لو لم يسأله فيه لا عطاه إياه وهذا
من كرم الله حيث علم أنه لا بد أن يعطيه ذلك لأنه أمر تقتضيه ذاتك فسألك في ذلك أن يجازيك على امتثال أمره في
ذلك كما سألك فيما يمكن أن تعطيه وفيما يمكن أن تأباه فأجري هذا مجرى هذا جودا منه وليقوم جزاء ما أعطيته عن أمره
مما هو عطاء ذاتي في مقابلة ما منعته وخالفت فيه أمره مما ليس هو عطاء ذاتيا بل إمكانيا وهي جميع الأعمال المشروعة
فلهذا أمرك بما لا يمكنك الانفكاك عنه كما لا يمكن للسراج أن يمنع ضوءه ولكن يتصور أن يقال له أعط الأبصار
ضوءك ليدركوا به الأشياء فتجازي من حيث ذلك وذلك أن تعلم أن حضرة كن تتضمن روحا وجسما وقد يرتبطان
وقد لا يرتبطان فإذا ارتبطا كان هذا الجسم حيا على هذه الصورة من الكاف والواو

والنون وإذا كان حيا انفعل
عنه ما يتوجه عليه لارتباط الروح به وهو الأذن الإلهي كالنفخ من عيسى عليه السلام في الطائر مقارنا للاذن الإلهي
الذي هو النفخ الإلهي فاندرج النفخ الأذني الإلهي الذي به حيي الطائر وارتبط روحه في النفخ الجسماني القائم بعيسى
فإذا وجد جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شئ أصلا إذ الميت لا يضاف إليه فعل أصلا ولا يقوم لعقل فيه
شبهة بخلاف الحي والصورة الجسمية فيهما واحدة وإذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الأشياء ومن جملة
الأشياء جسمية كن الذي هو في عالم الحروف فإذا علمت ما أوضحناه لك في هذا الكلام وقفت على أمر عظيم من
قوله تعالى إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الأمر ولا بد ويقول الحق سبحانه لعباده في كلامه
العزيز أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا ولا يقع شئ من ذلك لأنه قال لهم اخلقوا وليس من شأنهم أن
يخلقوا فتعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت ميتة يحرم عليهم استعمالها فإذا تعلق الأذن الإلهي الذي هو كن الحية
بإيجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شئ كان من أفعال العباد تكون في حين التوجه علينا وليس من شأن
الأفعال أن تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر في غير مصل والصيام في غير صائم والجهاد في غير مجاهد وهو لا يصح فلا بد
من ظهورها في المجاهد والمصلي وغير ذلك فإذا ظهرت فيه نسب الله الفعل إليه وجازاه عليه منة منه وفضلا لأنه ما ظهر
عين الصلاة إلا في المصلي فلو لم ينسب الفعل إليه لكان قد حافى الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس
في شئ فحسم الله هذا الأمر بما نسب من هذه الأفعال لمن أظهرها فيه وأضافها إليه وأمرهم بها وليس خلقها لهم وإنما
ذلك إلى الله تعالى فانظر ما أعجب هذا الأمر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقتين المتناقضتين فيه
واجب والاطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوة لمن أعطى ذلك فإن في هذا الموطن زل
كثير من أهل الكشف وهو قوله وأضله الله على علم والعلم كان لا ينبغي أن يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهنا قد وجد فيه

ذلك فلا يخلو إما أن ضل بعلم أو لا بعلم والأمر فيه إشكال ثم إن هذا المنزل يتضمن الجزاء على الأعمال يعني جزاء من
ذكرناه في هذا المنزل من الكاتمين لأسرار الحق الذين أمنهم الله عليها مما لا يظهرونها إلا عن إذن إلهي ومن ذكرناه

من الطوائف معهم فجزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفي الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفي الأحوال الاصطلام وفي
المحبة الغليل والاشتياق والشوق والكمد والخشية والتحقق بذلك في كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم
الدوام إلا أنه في ظهور كونه لا يتخلله غفلة ولا فترة أصلا فإذا زال المقام زال الحال لزواله هذا جزاء من حفظ الأمانة ولم
يظهرها إلا بأمر الله وجزاء من أظهرها بإذن الله الإقامة في جوار الله من اسمه الرب لا غيره من الأسماء ومعرفة العلوم
التي تتعلق بمن هو تحت حيطته ودون منزلته لا بمن هو فوقه وإن هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم في الدنيا والآخرة
ولهم الجمال والأنس ومن الأحوال الرضاء ومن المحبة الوصلة والتعانق والالتذاذ بثم المحبوب وضمه ومن خصائص هذا
المنزل إن صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه في أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته ويقبل الله منه ذلك فإنه ممن اتقى الله
حق تقاته ما هو ممن اتقى الله استطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه أن يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز أن
يحصل له ويمنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الأعمال على جهة الندب فهو قانع
بما أعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فإنه مع علمه بما فاته لأن حاله الالتذاذ في ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وقد بينا
أصول هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره من الحضرة المحمدية)

شخص الزمان له نفس تدبره * غيدا معطرة من عالم الأمر
جيم وعين وفاء من منازلها * جاءت به رسله في محكم الذكر
لها صلاتان من علم الغيوب وما * للظهر والعصر ذاك الفخر والفجر

من أراد أن يقف على ما تضمنه هذا المنزل في التجلي الصمداني الذي هو خاص به من المعارف والحقائق والأسرار
الضيائية وغيرها فليطالعه في باب القلب من كتاب مواقع النجوم لنا في علم هذا الطريق فلنذكر في هذا المنزل ما سوى
ذلك مخافة التطويل فاعلم إن لهذا المنزل الإنابة وممن تحقق بها أبو يزيد البسطامي وهي الجمعية الذاتية ولا تكون
للعارف من الله إلا عن شهود محقق من خلف حجاب مظهر بشرى واعلم أن القوم قد

اصطلحوا على ألفاظ لمعان
قرروها في نفوسهم يخاطبون بها بعضهم بعضا كما فعلت كل طائفة فيما تنتحله من العلوم كالنحويين وأصحاب العدد
والمهندسين والأطباء والمتكلمين والفقهاء وغيرهم فمما اصطلحت عليه هذه الطائفة الهوية والإنية والأنانية
لأغراض في نفوسهم فهذا المنزل من ذلك منزل الأنانة فالإنية هي عبارة عن الحقيقة من حيث الأحدية والأنانية التي
هنا عبارة عن الحقيقة الأحدية التي هي عين الجمع فهذا منزل من منازل الغيوب لا ظهور له في الشهادة لكن المنازل
التي في الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار في الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وإن كانت غيبا سواء ورد
بذلك التعريف الإلهي أو لم يرد من حيث الخطاب ومنازل لا يكون عنها في الشهادة أثر فلا تعرف إلا من طريق
التعريف الإلهي ولا نتحقق تحقق منازل الآثار وهذه الأنانية من المنازل التي لها آثار في عالم الشهادة والملكوت
وآثارها مختلفة وتتقيد باختلاف آثارها وإن كانت في نفسها مطلقة فتارة تتقيد باسم ضمير مثلها في الرتبة فتحتاج
إلى تقييد آخر مثل قوله تعالى إنا أوحينا إليك فإنا والنون من أوحينا على مرتبة واحدة من حيث أحدية حقيقة
الجمعية والتقييد لأنا الوحي والتقييد للنون من أوحينا ما يذكره بعده من قرآن أو روح أو غير ذلك وتارة لا يتقيد
باسم ضمير مثل قولهم إنا بنى فلان وكما قيل
نحن بنى ضبة إذ جد الوهل الموت أحلى عندنا من العسل
وما وقفت على مثل هذا في القرآن فكنا نستشهد به وإنما استشهدت بهذا وإن لم يكن قرآنا فإنه من كلام العرب الذي
نزل القرآن بلسانهم والذي تقيدت به في هذا المنزل الإنزال الإلهي لا التنزيل على العارفين من عباده إما بما أجراه في
خلقه أو بما يجريه في خلقه وإنزاله على قسمين قسم يكون الإنزال على جهة التعريف بمكانة ما يجريه في خلقه أو ما أجراه

ومرتبته فيكون تنزله على قلب لعبد من الغيب في الغيب من عين واحد إلى عين واحد لا يقبل التفصيل والقسم الآخر
يكون تنزله على قلب العبد وهو مشغول في تدبير هيكله وطبيعته لا يأخذه عن ذلك وذلك الإنزال من عين جمع إلى عين
جمع ليفصل ما نزل عليه لخلقه مما أجراه لله أو يحكيه حكى لنا عن جماعة منهم أبو البدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله
أنه قال إن السنة تأتيني إذا دخلت فتخبرني بما يكون فيها ويحدث وكذلك الشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ
أبو يعزى أبو النور ببلاد المغرب كان إذا دخل رمضان جاءه يعلمه بما قبل فيه من العمل وممن قبل ويقبل وإنما قيدته هنا
في حق شيخنا أبي يعزى برمضان لأن صاحبنا أبا زيد الرقراقي الأصولي أخبرني بشهادة هذا في شهر رمضان إذ كان هذا
المخبر عنده في ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبرا بما ذكرناه فلا تعرف منازل الأكوان عند الله من طريق
التعريف الإلهي والعناية بهذا المقرب إلا بتعريف الله عباده في أسرارهم بما يلقيه فيها من نفث روح في روع مثل
ما كانت الملائكة تنزل على الأنبياء عليهم السلام بذلك واعلم أن المراتب التي يكون الخلق عليها متفاضلة في كل جنس
فالرسل يفضل بعضهم بعضا والأنبياء يفضل بعضهم بعضا والمحققون يفضل بعضهم بعضا والعارفون يفضل بعضهم بعضا وهكذا
إلى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره في التجليات الإلهية المشبه رؤيتها برؤية القمر والشمس بألفي تجل
وثمان تجليات منطوية مندرجة في الألفين المذكورين غير أن هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر في تجلى المقامات
الذي هو مائة وستة وستون تجليا فعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات ويعطي من المعارف ما شاء الله أن
يعطي وأما الألفان فهي تجليات سريعة الزوال مكثها قليل ولا تعطي علما عاما وأما المائة والستة والستون فتعطي من
العلوم العامة السارية في الموجودات وبقائها وما يكون عنها وبسببها علما عاما مجردا خالصا ثابتا لا يتزلزل ولا يشتبه وإن
كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف أصحابنا هل ثم تجل في هذه التجليات يتصف بالنقص من حيث الصورة
التي يتجلى فيها إذا كانت صورة طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلي الناقص في

الصورة الطبيعية في وقت في العنصر
الناري فيكون غير كامل في نفسه ولكن يعطي بحسب ما يعطيه عنصره لا يزيد عليه فإذا كان في تجل آخر انضاف إلى تلك
الصورة العنصر الثاني إلى أن يكمل العناصر في أربع تجليات فيقع التجلي في العنصر الرابع بكمال الصورة الطبيعية
على صورة مكملة فيلحق بإخوانه من التجليات والأمر عندنا ليس كذلك ولا يصح أن يكون هناك تجل ينقص أو
يزيد وإنما هذا الشخص القائل بهذا ظهرت له حالته في عين التجلي فتخيل أن النقص في التجلي وكان النقص فيه ثم
اتفق أنه لما تجلى له التجلي الثاني رأى تلك الصورة التي كان عليها في نفسه قد زاد فيها ما لم يكن والنقص والزيادة فيه
فحكم على التجلي بذلك واعلم أن الأرواح النورية المسخرة لا المدبرة تنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالأوامر
والشؤون الإلهية والخيرات بحسب ما يريده الحق بهذا العبد فترقيه بما نزلت به إليه ترقية وتخليصا إلى الحجاب الأقرب
من الحجب البعيدة إلى أن يتولاه الله بارتفاع الوسائط غير إن هذا القلب إذا فارقته التنزلات الروحية التي يشترك فيها
أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس وتخليصها من كدر الطبع وقبل أن يتولى الحق أمره
بارتفاع الوسائط يمكث معرى عن الأمرين مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العامة بين الحس والخيال وهو مقام
الحيرة لهذا القلب فإن الذي كان يأنس إليه ويأخذ عنه قد فقده والذي يأتي إليه ما رآه بعد فيبقى حائرا ولقد أخبرني
صاحبي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأنصاري القرطبي وفقه الله عن شيخنا أبي زكريا الحسنى ببجاية قال أخبرني غير
واحد من أصحابه وممن حضر موته أن الشيخ خرج إلى الناس وكان في المسجد الجامع معتكفا في شهر رمضان وقد غير
لباسه الذي كان عليه وقد ظهر فيه التغير فقال لهم ادعوا لي فإني قد فقدت الذي كان عندي ولم يكن بعد قد حصل له شئ
مما يأتي وحار في أمره فطلب من الناس الدعاء له فإنه لم يكن من أهل الأذواق الإلهية لغلبة الفقه عليه ما تخلص له الأمر
ثم عاد إلى خلوته فأبطأ عليهم خروجه فدخلوا عليه فإذا هو مسجى قد فارق الدنيا فأشار إليهم بتغيير لباسه إن الذي كان

يلبسه قد جرد عنه والحيرة والافتقار إلى دعاء الإخوان دلت على أنه ما كان الحق تولى أمره الذي أومأنا إليه ففرحت
له بذلك لعل الله يكون قد تولاه قبل موته بلحظة فقبضه إليه وهو عنده وحال العارف في هذه الحيرة والوقفة التضرع

والابتهال إلى الله بالافتقار والخشوع المستعمل في إن يتجلى له حكم توليه إياه بارتفاع الوسائط من الوجه الخاص الذي
بين كل موجود وبين ربه الذي لا يعرفه كل عارف ومن هذا المنزل يعرف ما ينزل الحق من المعارف على قلوب عباده
بإنزال الأرواح إليها قال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده أنه لا إله إلا أنا ولم يقل هو فكان الروح هو الملقي
من عند الله إلى قلوب عباده ويكون أمر الله هو الذي ألقاه ويكون ذلك الروح صورة قوله لا إله إلا أنا فاتقون فارتفعت
الوساطة في هذا المنزل إذ كان عين الوحي المنزل هو عين الروح وكان الملقي هو الله لا غيره فهذا الروح ليس عين الملك
وإنما هو عين المالكة فافهم فمثل هذا الروح لا تعرفه الملائكة لأنه ليس من جنسها فإنه روح غير محمول ليس نورانيا
والملك روح في نور وهذا الذوق لنا ولسائر الأنبياء وأما الملائكة فقد يكونون ممن اختص بهم الرسل وهو قوله تعالى
نزل به الروح الأمين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الأرواح الملكية على قلوب العباد فإنهم لا ينزلون إلا
بأمر الله الرب وليس معنى ذلك أن الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالإنزال وإنما يلقي إليهم ما لا يليق بمقامهم في صورة
من ينزلون عليه بذلك فيعرفون إن الله قد أراد منهم الإنزال والنزول بما وجدوه في نفوسهم من الوحي الذي لا يليق بهم
وأن ذلك الوحي من خصائص البشر ويشاهدون صورة المنزل عليه في الصور التي عندهم تسبيحها يا من أظهر الجميل
وستر القبيح للستور التي تسدل وترفع فيعرفون من تلك الصور من هو صاحبها في الأرض فينزلون عليه ويلقون إليه
ما ألقى إليهم فيعبر عن ذلك الملقي بالشرع والوحي فإن كان منسوبا إلى الله بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا
وإنجيلا وصحفا وإن كان منسوبا إلى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا ورأيا وسنة وقد ينزلون أيضا بالأمر
الإلهي من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل يتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال له الحق أن
يفر له لنبيه صلى الله عليه وسلم عن ربه ولهذا جعله من القرآن وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذي
نزل به وما أخرجه نزوله به والحكاية عنه عن إن يكون قرآنا فكان جبريل يحكي عن

الله تعالى ما حكى الله تعالى عن
جبريل أن لو قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك لقاله له على هذا الحد في عالم الشهادة وهو قوله وما نتنزل إلا بأمر
ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فيما شاهده من قول جبريل لمحمد عليهما السلام
وهم أعيان ثابتة في حال عدمهم وخطاباتهم أعيان ثابتة في حال عدمهم له فهو الإشارة إليه بقوله نسيا فكانت
الحكاية أمرا محققا عن وجود لله محقق لا يتصف بالحدوث ثم حدث الوجود لتلك الأعيان فأخبرت بما كان منها
قبل كونها مما شاهده الحق ولم تشهده لعدم وجودها في عينها روى عن الزهري أنه حدث عن شخص من الثقات
حديثا أو حدث عنه فقال المحدث عنه لا أعلم هذا الحديث ولا أنا منه على يقين ولكن أنت عندي ثقة فرواه عنه عن
نفسه وقال حدثني فلان عني وقال إني قلت له حدثني فلان واتصل الإسناد فتنبه لهذه المسألة في طريق الرواية ومما
يتضمن هذا المنزل فضل العلم المستور على العلم المشهور والعلم المستور هو على ضربين ضرب منه لم يضمن في الشهادة
صور كلمات وضرب ضمن صور كلمات فمثل العلم المضمن صور كلمات وهو مستور عن إن يتعلق به معرفة عارف على
القطع إلا بأخبار إلهي فهو علم ما تشابه من القرآن الذي لا يعلم تأويله إلا الله فهذا من العلوم المستورة ولكن لا يعرف من
صور الكلمات في أي وجه هو مستور فيه والعلم الثاني المستور هو الذي لم يكن له صورة يحتجب بها من صور الكلمات
وفضل مثل هذا العلم ومنزلته مجهولة يعلمها الله ومن أعلمه الله وقد يصادف الإنسان العمل بما يقتضيه ذلك العلم وهو
لا يعرف ذلك حتى ينتقل إلى الدار الآخرة فيجد ثمرة عمله مرتبطة بمنزلة ذلك العلم المستور فيعلمه عند ذلك ومما يتعلق
بهذا الباب إنزال الهو منزلة الشاهد مع بقاء الهو في عينه منزها ولا يكون الهو ينزل أبدا إلا في صور مدركة بالحس إما في
الحس وإما في الخيال ويسمى بالهو في حال ظهور الصورة ليعلم أن الهو روح تلك الصورة ومدلولها فيعلم إن تلك
الصورة لا يعلم معناها إلا الله كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ومن كان عند الهو كان بحيث الهو والهو

غيب والذي يكون عنده غيب وإذا كان غيبا عند غيب فلا تعلمه الشهادة وإنما يعلمه الغيب فلا يعلم ما في الغيب إلا من
هو غيب فمن حيث الصور ينسب إلى الغيب الظرفية فإذا ارتفعت الصور زال الغيب لأن الحجاب قد ارتفع فلا يتصف

بالغيب ولا بالشهادة لأن الشهادة لا تنفك عن الصور وقد قلنا لا صورة فقد قلنا لا شهادة والصورة تجعل ذلك الأمر غيبا
وقد قلنا بزوال الصورة فقد رفعنا حكم الغيب عن ذلك الأمر فلا غيب ولا شهادة وفي هذا المنزل من العجائب والأسرار
ما لو أظهرناه لتوقفت عقول أكثر علماء هذه الطريقة السليمة عن قبول مثلها ومن هذا المنزل يتلقى ملك الموت أجال
الناس واختلف أهل الكشف في آجال الحيوان وفي آجال كل ما سوى الإنسان هل هذا المنزل منزل علمها أم لا وهل
لما عدا الحيوان آجال أم لا فاعلم إن الله تعالى جعل لكل صورة في العالم أجلا تنتهي إليه في الدنيا والآخرة إلا الأعيان
القابلة للصور فإنه لا أجل لها بل لها منذ خلقها الله الدوام والبقاء قال تعالى كل يجري إلى أجل مسمى وقال ثم قضى
أجلا وأجل مسمى عنده فجاء بكل وهي تقتضي الإحاطة والعموم وقد قلنا إن الأعيان القابلة للصور لا أجل لها فبما ذا
خرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وإنما الأجل الذي للعين إنما هو ارتباطها بصورة من الصور التي تقبلها فهي تنتهي
في القبول لها إلى أجل مسمى وهو انقضاء زمان تلك الصورة فإذا وصل الأجل المعلوم عند الله في هذا الارتباط انعدمت
الصورة وقبل العين صورة أخرى فقد جرت الأعيان إلى أجل مسمى في قبول صورة ما كما جرت الصورة إلى أجل مسمى
في ثبوتها لتلك العين الذي كان محل ظهورها فقد عم الكل الأجل المسمى فقد قدر الله لكل شئ أجلا في أمر ما ينتهي
إليه ثم ينتقل إلى حالة أخرى يجري فيها أيضا إلى أجل مسمى فإن الله خلاق على الدوام مع الأنفاس فمن الأشياء ما يكون
مدة بقائه زمان وجوده وينتهي إلى أجله في الزمان الثاني من زمان وجوده وهي أقصر مدة في العالم وفعل الله ذلك ليصح
الافتقار مع الأنفاس من الأعيان إلى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعدا لاتصفت بالغنى عن الله في تلك المدة وهذه
مسألة لا يقول بها أحد إلا أهل الكشف المحقق منا والأشاعرة من المتكلمين وموضع الإجماع من الكل في هذه
المسألة التي لا يقدرون على إنكارها الحركة إلا طائفتين من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو الباقلاني من المتكلمين
وأصحاب الكمون والظهور القائلون به وإن قال القائلون بالكمون والظهور بذلك فإنهم

تحت حيطة كل بهذا المذهب
فإنه قد جرى في كمونه إلى أجل مسمى وهو زمان ظهوره فقد انقضت مدة كمونه وجرى في ظهوره إلى أجل مسمى
وهو زمان كمونه فقد انقضت مدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم إلى الأجل أن المراد عدمهم بل يجوز أن يكون له العدم
ويجوز أن يكون الانتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجري ويجوز أن يكون منه أجل يعدمه ومنه ما يكون له أجل بانتقاله
يعدمه وهو الذي نذهب إليه ونقول به واعلم أن لله في هذا المنزل أرواحا من الملائكة بأيديهم من الخيرات والنعيم
الدائم ما لا يدري مقداره إلا الله تعالى قد وكلهم الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه وخزانا لأصحابه من الأناسي يؤدون
ذلك إليه في الوقت الذي قد قرر لهم الحق ذلك وعينه لهم بالحال التي ينتقل ذلك العبد السعيد إليها وكذلك له ملائكة
خزنة بالنقيض أيضا معدة لإنسان آخر يؤدون ذلك إليه في الوقت الذي قرره الحق لهم بالحال التي ينتقل إليها ذلك
العبد الشقي كل ذلك بتقدير العزيز العليم واعلم أنه ما من كلمة يتكلم بها العبد إلا ويخلق الله من تلك الكلمة ملكا فإن
كانت خيرا كان ملك رحمة وإن كانت شرا كان ملك نقمة فإن تاب إلى الله وتلفظ بتوبته خلق الله من تلك اللفظة ملك
رحمة وخلع من المعنى الذي دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة الذي قام يقلب التائب على ذلك الملك الذي كان خلقه من كلمة الشر
خلعة رحمة وواخى بينه وبين الملك الذي خلقه من كلمة التوبة وهو قوله تبت إلى الله فإن كانت التوبة عامة خلع على كل
ملك نقمة كان مخلوقا لذلك العبد من كلمات شره خلع رحمة وجعل مصاحبا لملك المخلوق من لفظة توبته فإنه إذا قال
العبد تبت إليك من كل شئ لا يرضيك كان في هذا اللفظ من الخير جمعية كل شئ من الشر فخلق من هذا اللفظ ملائكة
كثيرة بعدد كلمات الشر التي كانت منه فإن الإنسان أعطى لفظا يدل على الإفراد وأعطى لفظا يدل على الاثنين وأعطى
لفظا يدل على الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم إن قوله تبت إلى الله من كل شئ إنه تبت إلى الله من كذا تبت إلى
الله من كذا تبت إلى الله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيد وزيد وزيد هذا أقله إلى ما لا يتناهى كثرة وكذلك

لفظة زيود في جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ما تعمه تلك الكلمة وإنما قلنا بأن الملائكة
المخلوقة من كلمة الشر يخلع عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة في حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة

المخلوقة من لفظ التوبة عن ذلك الشر فإن الكشف أعطى ذلك وصدقه الوحي المنزل بقول الله تعالى في هذا الصنف
يبدل الله سيئاتهم حسنات فجعل التبديل في عين السيئة وهو ما ذكرناه ولقد أخبرني عبد الكريم بن وحشي
المصري وكان من الرجال بمكة رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لي ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية
فلما مخرنا جئنا ليلة ونحن نجري في وسط البحر وقد نام أهل المركب فإذا شخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة
فزلقت رجله ووقع في البحر وأخذته الأمواج فسكت الرائس وما تكلم وكانت الريح طيبة فما شعر رائس المركب
إلا والرجل يجئ على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته طائر كبير فلما وصل إلى المركب طار الطائر ونزل بجامور
الصاري على رأس القرية ثم رآه قد مد منقاره إلى إذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيئا حتى إذا
كان في وقت آخر من النهار أخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما أنا من القوم الذين يسأل منهم
الدعاء فقال له الربان رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخي ليس الأمر كما ظننت ولكني لما وقعت
في البحر وأخذتني الأمواج تيقنت بالهلاك وعلمت إن الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلما
لقضاء الله فما شعرت إلا وطائر قد قبض علي وأقامني من بين الأمواج وحملني على موج البحر إلى أن أدخلني
المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت أتطلع إلى الطائر وأقول يا ليت شعري من يكون هذا الطائر الذي
جعله الله سبب نجاتي وحياتي فمد الطائر منقاره من أعلى الصاري إلى أذني وقال لي أنا كلمتك ذلك تقدير العزيز
العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا إليه من خلق الله الملائكة
من الكلمات وتلك الكلمات تكون أسماءهم وبها يتميزون وبها يدعون كانت ما كانت ويختص بهذا المنزل
علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والثمانون ومائتان في معرفة منزل التلاوة الأولى من الحضرة الموسوية)

كن للإله كبسم الله للبشر * من اسمه الرب رب الروح والصور
فالخلق والأمر والتكوين أجمعه * له فلا فرق بين العقل والحجر
كالزاهد المتعالي في غناه به * فلا يميز بين العين والمدر
والعارف المتعالي في نزاهته * له التميز بين العين والبصر
إذ الرجوع إلى التحقيق شيمة من * يرى المنازل في الأعلام والسور
أول ما أمر الله به عبده الجمع وهو الأدب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الأدب عبارة عن
جماع الخير كله قال صلى الله عليه وسلم إن الله أدبني أي جمع في جميع الخيرات لأنه قال فحسن أدبي أي جعلني محلا
لكل حسن فقيل للإنسان اجمع الخيرات فإن الله جعل في الدنيا عبده عاملا جابيا يجبي له سبحانه جميع ما رسم له فهو
في الدنيا يجمع ذلك فما خلقه الله إلا للجمع فإن جمع ما أمر بجمعه وجباه كان سعيدا ووهبه الحق جميع ما جباه
وأنعم عليه فكانت أجرته عين ما جمعه مع الثناء الإلهي الحسن عليه بالأمانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وإن كان
عبد سوء خان في أمانته فأعطاها غير أهلها وجمع ما لم يؤمر بجمعه مما نهي عنه إن يدخل فيه نفسه وترك جمع ما أمر
بجمعه فلما انقلب إلى سيده وحصل في ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدة الهول في حسابه
وحساب غيره ورأى الأمناء الذين جبوا على حد ما رسم لهم قد سعدوا وآمنوا كثر عليه الغم والحزن فمنهم من عفي عنه
وخلى سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فمن عرف ما خلق له وعمل عليه استراح راحة
الأبد مع أنه في نفسه في زمان جبايته على حذر وخطر وإن كان هذا فأحسن ما جمعه الإنسان في حياته العلم بالله
والتخلق بأسمائه والوقوف عند ما تقتضيه عبوديته وأن يوفي ما تستحقه مرتبة سيده من امتثال أوامره ومنزل هذا
الأمر من الأسماء الإلهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلو في مواضع من كتابه
العزيز وذكر ما جعل تحت حكمه وبيده من الأمور وجعل للباء في هذا المنزل سلطانا عظيما حيث جعلها واسطة

بين الله وعبده فإن الله تعالى قال لعبده سبح اسم ربك الأعلى فأمره بتنزيهه فقال له العبد مقالة حال بما نسبحه
فقال سبح باسم ربك العظيم أي لا تنزهه إلا بأسمائه لا بشئ من أكوانه وأسماؤه لا تعرف إلا منه عندنا وإن كانت
هذه المسألة مسألة خلاف بين علماء الرسوم فإذا لم تعرف أسماؤه إلا منه ولا ينزه إلا بها فكان العبد ناب مناب
الحق في الثناء عليه بما أثنى هو على نفسه لا بما أحدثه العبد من نظره وأي شرف أعظم من شرف من ناب مناب
الحق في الثناء عليه والمعرفة به فكان الحق استخلف عبده عليه في هذه الرتبة فلو إن المثنى على الله بأسمائه يعرف
قدر هذه المنزلة التي أنزله الله فيها لفنى عن وجوده فرحا بما هو عليه ثم لا يخلو العبد في هذا الثناء إما أن يثني
على الله بأسماء التنزيه أو بأسماء الأفعال فالمتقدم عندنا من جهة الكشف أن تبتدئ بأسماء التنزيه وبالنظر العقلي
بأسماء الأفعال فلا بد من مشاهدة المفعولات فأول مفعول أشاهده الأقرب إلي وهو نفسي فأثنى عليه بأسماء فعله
بي وفي وكلما رمت أن أنتقل من نفسي إلى غيري اطلعت على حادث آخر أحدثه في نفسي بطلب يطلب مني الثناء عليه
به فلا أزال كذلك أبد الأبد دنيا وآخرة ولا يكون إلا هكذا فانظر ما يبقى علي من منازل الثناء على الله من مشاهدة
ما سواي من المخلوقين وهذا المشهد يطلب لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولهذا التتميم قال الصديق
العجز عن درك الإدراك إدراك وبعد الفراغ مني ومن المخلوقين حينئذ أشرع في الثناء عليه بأسماء التنزيه والفراع
من نفسي محال فالوصول إلى مشاهدة الأكوان بالفراغ من الأكوان محال فالوصول إلى أسماء التنزيه محال فإذا
رأيت أحدا من العامة أو ممن يدعي المعرفة بالله يثني على الله بأسماء التنزيه على طريق المشاهدة أو بأسماء الأفعال من
حيث ما هي متعلقة بغيره فاعلم أنه ما عرف نفسه ولا شاهدها ولا أحس بآثار الحق فيه ومن عمي عن نفسه التي هي
أقرب إليه فهو على الحقيقة عن غيره أعمى وأضل سبيلا قال تعالى ومن كان في هذه أعمى يعني في الدنيا وسماها دنيا
لأنها أقرب إلينا من الآخرة قال تعالى إذ أنتم بالعدوة الدنيا يريد القريبة وهم بالعدوة

القصوى يعني البعيدة
فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ثم لتعلم أنك من جملة أسمائه بل من أكملها اسما حتى إن بعض الشيوخ وهو أبو يزيد
البسطامي سأله بعض الناس عن اسم الله الأعظم فقال أروني الأصغر حتى أريكم الأعظم أسماء الله كلها عظيمة فاصدق
وخذ أي اسم إلهي شئت ولقيت الشيخ أبا أحمد بن سيد بون بمرسية وسأله إنسان عن اسم الله الأعظم فرماه
بحصاة يشير إليه إنك اسم الله الأعظم وذلك أن الأسماء وضعت للدلالة فقد يمكن فيها الاشتراك وأنت أدل دليل على الله
وأكبره فلك إن تسبحه بك فإن قلت وهكذا في جميع الأكوان قلنا نعم إلا إنك أكمل دليل عليه وأعظمه من جميع
الأكوان لكونه سبحانه خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فإن قلت
فقد وصف نفسه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة وندبك إلى تعظيمه فقال ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى
القلوب وأنت أعظم الشعائر فيتضمن قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم إن تنزهه بوجودك وبالنظر في ذاتك
فتطلع على ما أخفاه فيك من قرة أعين فأنت اسمه العظيم ومن كونك على صورته ثبتت العلاقة بينك وبينه فقال
يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها إلا في المؤمنين من عباده ولا خفاء إن الشكل يألف
شكله وهو الإنسان الكامل الذي لا يماثل في ليس كمثله شئ ولك حرف لام ألف من الصورة فإنه يلتبس على
الناظر أي الفخذين هو اللام وأيهما هو الألف للمشابهة في لا تداخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان
لام الألف من جملة الحروف وإن كان مركبا من ذاتين موجودتين في العلم غير مفترقتين في الشكل ولهذا وقع
الإشكال في أفعالنا؟؟؟ لنا أو لله فلا يتخلص في ذلك دليل يعول عليه فالألف لها الأحدية في المرتبة
والأول من العدد واللام لها المرتبة الثالثة من أول مراتب العقد والثلاثة هي أول الأفراد فقد ظهر
التناسب بين الأحد والفرد من حيث الوترية فهو أول في الأحدية والإنسان الكامل أول في الفردية فاعلم

ذلك ولهذا جاء في نشأة الإنسان أنه علقة من العلاقة والعلقية في ثالث مرتبة من أطوار خلقته فهي في
الفردية المناسبة له من جهة اللام في مراتب العدد قال تعالى خلقنا الإنسان من سلالة من طين وهذه

أول مرتبة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين هدى ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهي المرتبة الفردية ولها
الجمع والإنسان محل الجمع لصورة الحضرة الإلهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الإنسان وجوده بين الحق
والعالم الكبير وانفصل جميع المولدات ما سوى الإنسان عن وجود الإنسان بأن جميع المولدات ما عداه
موجودون عن العالم فهو عن أم بغير أب كوجود عيسى بن مريم صلوات الله عليه وإنما نبهناك على هذا لئلا تقول
إن جميع المولدات وجدوا بين الله والعالم وما كان الأمر كذلك وإلا فلا فائدة لقوله خلق آدم على صورته ولو كانت
الصورة ما يتوهمه بعض أصحابنا بل شيوخنا من كونه ذاتا وسبع صفات فإن ذلك ليس بصحيح فإن الحيوان معلوم أن
له ذاتا وأنه حي عالم مريد قادر متكلم سميع بصير فكان يبطل اختصاص الإنسان بالصورة وإنما جاءت على
جهة التشريف له فلم يبق إلا أن تكون الصورة غير ما ذكروه فإن منعت العلم عن الحيوان كابرت الحس فإن الحيوان
مفطور على العلم وأنه يوحى إليه كما قال وأوحى ربك إلى النحل فإن نازعت في الكلام قلنا لك كلامه من جنس
ما يليق بمزاجه وأما المكاشف فلا يحتاج معه إلى هذا فإنه يرى ما نرى ويعلم ما نعلم فإن قلت فكلامنا هو الحقيقة قلنا
فالكلام الذي تثبته لنفسك إن أردت به الأصوات والحروف المركبة فكلام الله عندك على خلاف هذا ليس بصوت
ولا حرف إن كنت أشعريا وإن كنت معتزليا فالكلام لمن خلقه وإن كان الكلام عندك عبارة عن كلام النفس
فذلك موجود في الحيوان فصوت السنور إذا طلب ما يأكل خلاف صوته إذا طلب ما ينكح فقد أعرب بصوته عما
حدثته به نفسه فإن قلت إن ذلك الذي في النفس إرادة وليس بكلام قلنا وكذلك الإنسان الذي في نفسه إرادة وليس
بكلام فإن قلت ما استدل به أبو إسحاق الأسفراييني الأستاذ من حديث النفس بما مضى وما مضى لا يكون مرادا إذن
فليست إرادة أعني ذلك الذي في النفس قلنا ذلك هو العلم بما قد مضى والتبس عليك ولا دليل لهم على كلام النفس
أوضح من هذا وهو مدخول كما رأيت فخرج من هذا أن قوله صلى الله عليه وسلم

على صورته لا يريد ما ذكره أصحابنا من
الذات والصفات وكل الجماعة على ذلك فابحث على هذا الكنز حتى يفتح الله عليك به كما فتح به على من شاء من خلقه
في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ومما يختص به هذا المنزل من العلوم أيضا إن الله لما خلق العقل
الأول أعطاه من العلم ما حصل له به الشرف على من هو دونه ومع هذا ما قال فيه إنه مخلوق على الصورة مع أنه مفعول
إبداعي كما هي النفس مفعول انبعاثي فلما خلق الله الإنسان الكامل أعطاه مرتبة العقل الأول وعلمه ما لم يعلمه العقل
من الحقيقة الصورية التي هي الوجه الخاص له من جانب الحق وبها زاد على جميع المخلوقات وبها كان المقصود من
العالم فلم تظهر صورة موجود إلا بالإنسان والعقل الأول على عظمه جزء من الصورة وكل موجود مما عدا الإنسان إنما هو
في البعضية ولهذا ما طغى أحد من الخلائق ما طغى الإنسان وعلا في وجوده فادعى الربوبية وأكبر العصاة إبليس وهو
الذي يقول إني أخاف الله رب العالمين عند ما يكفر الإنسان إذا وسوس في صدره بالكفر وما ادعى قط الربوبية
وإنما تكبر على آدم لا على الله فلو لا كمال الصورة في الإنسان ما ادعى الربوبية فطوبى لمن كان على صورة تقتضي له
هذه المنزلة من العلو ولم تؤثر فيه ولا أخرجته من عبوديته فتلك العصمة التي حبانا الله بالحظ الوافر منها في وقتنا هذا فالله
يبقيها علينا فيما بقي من عمرنا إلى أن نقبض عليها أنا وجميع إخواننا ومحبينا بمنه لا رب غيره ومن هذا المنزل تعرف عقوبة
من لم يعرف قدره وجاز حده واحتجب بالصورة عما أراد الحق منه في خلقه بما أخبر به في شريعته فقال وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون ثم لتعلم إن علم القربة في هذا المنزل من وقف عليه وشاهده كان على بينة من ربه فيما يتقرب
إليه به وهو ما نبهناك عليه ومما يتضمنه هذا المنزل خاصة علم الجمع بين التقدير والإيجاد ولا تجد ذلك في منزل من المنازل
مفصلا لا واسطة بينهما إذ كان التقدير يتقدم الإيجاد في نفس الأمر في عالم الزمان ولهذا قيل وبعض الناس يخلق ثم
لا يفري فاعلم أنه لم يكن في الأزل شئ يقدر به ما يكون في الأبد إلا الهو فأراد الهو أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون لها

ويزول في حقه حكم الهو فنظر في الأعيان الثابتة فلم يرعينا يعطي النظر إليها هذه الرتبة الأنانة إلا عين الإنسان الكامل
فقدرها عليه وقابلها به فوافقت إلا حقيقة واحدة نقصت عنه وهي وجودها لنفسها فأوجدها لنفسها فتطابقت

الصورتان من جميع الوجوه وقد كان قدر تلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الإنسان من عقل ونفس وهباء وجسم
وفلك وعنصر ومولد فلم يعط شئ منها رتبة كمالية إلا الوجود الإنساني وسماه إنسانا لأنه آنس الرتبة الكمالية فوقع بما رآه
الإنس له فسماه إنسانا مثل عمران فالألف والنون فيه زائدتان في اللسان العربي فإن قلت فلما ذا ينصرف وعمران
لا ينصرف قلنا في عمران علتان وهما اللتان منعتاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعني تعريف العلمية
والإنسان ليس كذلك فإن فيه علة واحدة وهي الزيادة وما لفظ الإنسان للإنسان اسم علم وإنما تعريفه إذا سمي بآدم
فلما سمي بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن وإنما سمي باسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذي هو التصرف في جميع
المراتب ليعلم في صورته الإلهية أنه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر إذ كانت الصورة الإلهية تعطيه التصرف في جميع
المراتب ولهذا سمي بإنسان فرفع وخفض ونصب وما ثم في الأسماء مرتبة أخرى فهو إنسان من حيث الصورة ومنها
يتصرف في المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو في قبضة موجدة ملك يبقيه ما شاء ويعدمه إن شاء فبالصورة نال
الخلافة والتصريف واسم الإنسانية فمن إنسانيته ثبت أنه غير يؤنس به ومن الخلافة ثبت أنه عبد فقير ما له قوة من
استخلفه بل الخلافة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى وهو الذي جعلكم
خلائف في الأرض وهي محل الخفض إذ الخفض لا يليق بالجناب العالي فلهذا أقام له نائبا فيه ليعلم أنه عبد فلو استخلف
الإنسان في السماء مع وجوده على الصورة لم يشاهد عبوديته في رفعته للصورة والمكان والمكانة فربما طغى ولو طغى
ما وقع الأنس به ولهذا من زاحم قصم قال الله الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحدا منهما قصمته فالعبد
صغير في كبرياء الحق فإن هذا الكبرياء الإلهي ألبسه الصغار وهو حقير في عظمة الحق فإن هذه العظمة الإلهية ألبسته
الحقارة فالصغار رداء العبد والحقارة إزاره فمن نازعه من الأناسي واحدة منهما أي طلب مشاركته فيهما عصم لا قصم
ورحم ما حرم ولهذا خلق فتأمل أيها الإنسان لم سماك إنسانا وتأمل لم سماك خليفة

وتأمل لم سماك آدم في أول صورة
ظهرت ولا تتعد ما تعطيه حقيقة هذه الأسماء ولا تغب عنك فتكون من المفلحين
ولهذا ختم الاستخلاف الكامل باسم
منصرف وهو محمد صلى الله عليه وسلم ليجبر به ما منع آدم من التصريف فإنه ما منع إلا لعلة قامت به وهو أول في هذا
النوع فعصم باسم غير منصرف ليعلم أنه تحت الحجر مقهور لا ينصرف ولا يتصرف إلا فيما حد له ثم بعد ذلك أعطى
التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لأنه أمن بالأول
وقوع ما كان يحذر ثم إنه تخلل هؤلاء الخلفاء أسماء لا تنصرف كإدريس وإبراهيم وإسماعيل وإسحق
ويعقوب وسليمان وداود تنبيها للإنسان إذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الأسباب والاعتماد على الله إلى القول
بالأسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الأمور بها وحاله الاعتماد على الله والطبع من عادته الألفة
ويسرق صاحبه إلى الركون لمألوفه كما قلنا لأنه إنسان يأنس بمألوفه فربما يتخلله اعتماد على السبب فيضعف اعتماده على
الله تعالى فيتفقد نفسه بقطع الأسباب وقتا بعد وقت كما فعل الله بأسماء الخلائف وقتا دعاهم باسم يقتضي لهم التصريف
ووقتا دعاهم باسم يمنعهم التصريف تعليما لهم لئلا يقعوا في محظور محذور قال تعالى علم الإنسان ما لم يعلم فلهذا كانت
هذه الأسماء التي تمنع الصرف في بعض الخلفاء وأما الذين أعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من أعطى التصريف
ظاهرا ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب وكل اسم منصرف ظاهر
لواحد من هؤلاء الخلفاء والقسم الآخر أعطى التصريف معنى لا ظاهرا فليست له علة تمنعه من الصرف في المعنى وكان
آخره حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف في الظاهر فكان مقصورا وسمي ذلك الاسم مقصورا كموسى
وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه بالمقصورة أي قصرت عن درجة التصرف في الظاهر
وحبست عنه ومنه حور مقصورات في الخيام وإنما قصر من قصر منهم صيانة لا سجنا فصانوا مثل هؤلاء كما صين

من لم ينصرف من الأسماء عناية ثم إن الله تعالى لما أراد أن لا يحجبهم عنهم طبا في حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من
العلل إذ كان الكمال لا يطاق حكمه إلا بالعناية الإلهية فكان من العناية الإلهية بهم إن أجرى عليهم الأسماء النواقص

ليعلموا أنهم في مرتبة النقص وهو كمالهم عن الكمال الإلهي فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم فكنى عنه بالذي جاء بالصدق والذي من الأسماء النواقص ولما علم إن العبد المقرب يتألم بظهور نقصه ويخاف من
الحاقة بالعدم ورجوعه إلى أصله آنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالأسماء النواقص فقال
هو الذي خلقكم وقال الله الذي أنزل من السماء وليس في القرآن لله تعالى أكثر من الأسماء النواقص فكان ذلك
تأمينا للخلفاء فإنهم قاطعون بأن الحق ليس له مرتبة النقص ولا يقبلها ومع ذلك قد جرت عليه الأسماء النواقص فلو
أثرت الأسماء لذاتها في المسمى لأثرت في الله وهي غير مؤثرة فيه إذا فنرجو أنها لا تؤثر فينا تأثير العدم ولكن كمالنا في أن
تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وفقرنا وهذا الباب الذي فتحناه علينا في هذا المنزل باب واسع لا يتسع الوقت لا يراد
بعض ما يعطيه فليكف هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر التاسع عشر من الفتوح
المكي والحمد لله رب العالمين
(الباب التاسع والثمانون ومائتان في معرفة منزل العلم الأمي الذي ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية)
العلم بالله تزيين وتحلية * والعلم بالفكر تشبيه وتضليل
والعلم بالفكر إجمال ومغلطة * والعلم بالله تحقيق وتفصيل
والعلم بالفكر أعلام مجردة * والعلم بالله تحويل وتبديل
فلا تغرنك أقوال مزخرفة * فإن مدلولها جهل وتعليل
فالفيلسوف يرى نفي الإله بما * تعطيه علته وذاك تعطيل
والأشعري يرى عينا مكثرة * وذاك علم ولكن فيه تمثيل
الأمية عندنا لا تنافي حفظ القرآن ولا حفظ الأخبار النبوية ولكن الأمية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكري
وحكمه العقلي في استخراج ما تحوي عليه من المعاني والأسرار وما تعطيه من الأدلة العقلية في العلم بالإلهيات وما تعطيه
للمجتهدين من الأدلة الفقهية والقياسات والتعليلات في الأحكام الشرعية فإذا سلم القلب من علم النظر الفكري شرعا
وعقلا كان أميا وكان قابلا للفتح الإلهي على أكمل ما يكون بسرعة دون بطء ويرزق من العلم اللدني في كل شئ

ما لا يعرف قدر ذلك إلا نبي أو من ذاقه من الأولياء وبه تكمل درجة الايمان ونشأته ويقف بهذا العلم على إصابة
الأفكار وغلطاتها وبأي نسبة ينسب إليها الصحة والسقم وكل ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل أنه لا باطل في الوجود
إذ كان كل ما دخل في الوجود من عين وحكم لله تعالى لا لغيره فلا عبث ولا باطل في عين ولا حكم إذ لا فعل إلا لله ولا فاعل
إلا الله ولا حكم إلا لله ولا حاكم إلا الله فمن تقدمه العلم بما ذكرناه فبعيد إن يحصل له من العلم اللدني الإلهي ما يحصل للأمي
منا الذي ما تقدمه ما ذكرناه فإن الموازين العقلية وظواهر الموازين الاجتهادية في الفقهاء ترد كثيرا مما ذكرناه إذ
كان الأمر جله ومعظمه فوق طور العقل وميزانه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء لا فوق الفقه فإن
ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفي قصة موسى والخضر دليل قوي على ما ذكرناه فكيف حال الفقيه وأين
الأينية وما شاكلها التي نسبها الشارع والكشف إلى الإله من الموازين النظرية والبراهين العقلية على زعم العقل وحكم
المجتهد فالرحمة التي يعطيها الله عبده أن يحول بينه وبين العلم النظري والحكم الاجتهادي من جهة نفسه حتى يكون الله
يحابيه بذلك في الفتح الإلهي والعلم الذي يعطيه من لدنه قال تعالى في حق عبده خضر عبدا من عبادنا فأضافه إلى نون
الجمع آتيناه رحمة من عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علما أي جمع له في هذا الفتح العلم
الظاهر والباطن وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة وعلم العقل والوضع وعلم الأدلة والشبه ومن أعطى العلم العام
وأمر بالتصرف فيه كالأنبياء ومن شاء الله من الأولياء أنكر عليه ولم ينكر هذا الشخص على أحد ما يأتي به من
العلوم وإن حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطي البصر حقه في حكمه وسائر الحواس ويعطي العقل
حكمه وسائر القوي المعنوية ويعطي النسب الإلهية والفتح الإلهي حكمهم فبهذا يزيد العالم الإلهي على غيره وهو

البصيرة التي نزل القرآن بها في قوله تعالى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهو تتميم قوله تعالى بعث في الأميين
رسولا منهم فهو النبي الأمي الذي يدعو على بصيرة مع أميته والأميون هم الذين يدعون معه إلى الله على بصيرة فهم
التابعون له في الحكم إذ كان رأس الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبدا على بصيرة فيما يحكم به فأما المجتهد فقد
يحكم اليوم في نازلة شرعية بحكم فإذا كان في غد لاح له أمر آخر أبان له خطأ ما حكم به بالأمس في النازلة فرجع عنه وحكم
اليوم بما ظهر له ويمضي الشارع حكمه في الأول والآخر ويحرم عليه الخروج عما أعطاه الدليل في اجتهاده في ذلك
الوقت فلو كان على بصيرة لما حكم بالخطأ في النظر الأول بخلاف حكم النبي فإن ذلك صحيح أعني الحكم الأول ثم رفع الله
ذلك الحكم بنقيضه وسمي ذلك نسخا وأين النسخ من الخطاء فالنسخ يكون مع البصيرة والخطاء لا يكون مع البصيرة
وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء إذا نظروا واستوفوا في نظرهم الدليل وعثروا على وجه الدليل
أعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم في زمان آخر أو يقوم لهم خصم من طائفة أخرى كمعتزلي وأشعري أو برهمي
أو فيلسوف بأمر آخر يناقض دليله الذي كان يقطع به ويقدح فيه فينظر فيه فيرى إن ذلك الأول كان خطأ وأنه
ما استوفى أركان دليله وأنه أخل بالميزان في ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولما ذا لا يقع له هذا في ضرورات العقل
فالبصيرة في الحكم لأهل هذا الشأن مثل الضروريات للعقول فمثل هذا العلم ينبغي للإنسان أن يفرح به حكي عن أبي
حامد الغزالي المترجم عن أهل هذه الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت أن انخرط في سلكهم وآخذ
مأخذهم وأغرف من البحر الذي اغترفوا منه خلوت بنفسي واعتزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكر
فانقدح لي من العلم ما لم يكن عندي ففرحت بذلك وقلت إنه قد حصل لي ما حصل للقوم فتأملت فيه فإذا فيه قوة فقهية
مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت أنه بعد ما خلص لي فعدت إلى خلوتي واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل
الذي وجدت أولا وأوضح وأسنى فسررت فتأملت فإذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه

وما خلص لي عاودت ذلك
مرارا والحال الحال فتميزت عن سائر النظار أصحاب الأفكار بهذا القدر ولم ألحق بدرجة القوم في ذلك وعلمت أن
الكتابة على المحو ليست كالكتابة على غير المحو ألا ترى الأشجار منها ما يتقدم ثمره زهره وهو كمرتبة علماء النظر إذا
دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنه ما لا يتقدم ثمره زهره وهو الأمي الذي لم يتقدم علمه اللدني علم ظاهر فكري
فيأتيه ذلك بأسهل الوجوه وسبب ذلك أنه لما كان لا فاعل إلا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم إلى الحضرة الإلهية
بميزانهما ليزنوا على الله وما عرفوا إن الله تعالى ما أعطاهم تلك الموازين إلا ليزنوا بها لله لا على الله فحرموا الأدب ومن
حرم الأدب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الفتحي فلم يكن على بصيرة من أمره فإن كان وافر العقل علم من أين أصيب
فمنهم من دخل وترك ميزانه على الباب حتى إذا خرج أخذه ليزن به لله وهذا أحسن حالا ممن دخل به على الله
ولكن قلبه متعلق بما تركه إذ كان في نفسه الرجوع إليه فحرم من الحق المطلوب بقدر ما تعلق به خاطره فيما تركه
للالتفات الذي له إليه وأحسن من هذا حالا من كسر ميزانه فإن كان خشبا أحرقه وإن كان مما يذوب أذابه
أو برده حتى يزول كونه ميزانا وإن بقي عين جوهره فلا يبالي وهذا عزيز جدا ما سمعنا أن أحدا فعله فإن فرضنا
وليس بمحال إن الله قوى بعض عباده حتى فعل مثل هذا كما ذكر أبو حامد الغزالي عن نفسه أنه بقي أربعين
يوما حائرا وهذا خطر ليس حال الأمي على هذا فإن الأمي يدخل إلى الله مؤمنا وهذه الحال التي ذكرها أبو حامد
ليست حال القوم وإنما هي حالة من لم يكن على شريعة فأراد إن يعرف ما ثم فسأل فدل على طريق القوم فدخل
ليعرف الحق بتعريف الله فهذا أيضا طاهر المحل وأبو حامد كان محله مشغولا بالحيرة فلم يقو قوة هذا في قبول ما يرد
به الفتح الإلهي فإذا اتفق على التقدير أن يفتح على مثل هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة أبصر فيما
يفتح له به تلك الموازين التي أذهبها فيعجب من ذلك فلما خرج خرج بها فوزن بها لله لا عليه كما فعلته الأنبياء

عليهم السلام فهو لا يرد شيئا ولا يضع شيئا في غير ميزانه وارتفع الغلط والشك وعرف معنى قوله ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فجعلها موازين كثيرة ليزن بكل ميزان ما وضع له ولما وزن المتكلم بميزان عقله ما هو خارج عن

العقل لكونه وراء طوره وهو النسب الإلهية لم يقبله ميزانه ورمى به وكفر به وتخيل أنه ما ثم حق إلا ما دخل في ميزانه
والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره كالشافعي المذهب مثلا أراد أن يزن بميزانه تحليل النبيذ الذي قبله
ميزان أبي حنيفة فرمى به ميزان الشافعي فحرمه وقال أخطأ أبو حنيفة ولم يكن ينبغي للشافعي المذهب مثلا أن يقول
مثل هذا دون تقييد وقد علم إن الشرع قد تعبد كل مجتهد بما أداه إليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن دليله فما وفي
الصنعة حقها وأخطأ الميزان العام الذي يشمل حكم الشريعة على الإطلاق وهو الذي استند إليه علماء الشريعة
بلا خلاف في أصول الأدلة وفي فروع الأحكام فأما في الأصول فالمثبتون القياس دليلا أداهم إلى ذلك اجتهادهم
المشروع لهم وقد علم المخالف لهم من الظاهرية أن كل مجتهد متعبد بما أعطاه اجتهاده ولكن يقول فيهم إنهم
أخطئوا في إثباتهم القياس دليلا وليس للظاهرية تخطئة ما قرره الشرع حكما فيثبت القياس دليلا شرعا ويثبت نفي
القياس أن يكون دليلا شرعا وأما في الفروع فكعلي رضي الله عنه الذي يرى نكاح الربيبة إذا لم تكن في الحجر
وإن دخل بأمها لعدم وجود الشرطين معا وإنه بوجودهما تحرم الربيبة يعني بالمجموع والمخالف لا يرى ذلك فالميزان
العام يمضي حكم كل واحد منهما ولكن العامل بالميزان العام قليل لعدم الإنصاف فقد بينا في هذا الفصل سبب
الحرمان الذي حكم على الفقهاء العقلاء النظار فلم يلجوا باب هذا العلم الشريف الإحاطي الذي يسلم لكل طائفة
ما هي عليه سواء قادهم ذلك إلى السعادة أو إلى الشقاء ولا يسلم له أحد طريقه سوى من ذاق ما ذاقوه وآمن به كما قال
أبو يزيد إذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فإنه مجاب الدعوة
وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم في بحبوحة الحضرة ولكن لا يعرف أنه فيها لجهله بها فالله يجعلنا ممن جعل
له نورا من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده حتى يهدي به إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في
السماوات وما في الأرض من الموازين والصراطات إلا إلى الله تصير الأمور وترجع قال

تعالى في معرض الامتنان
منه على رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وهو قوله يلقي الروح من أمره ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان وهو عرو المحل عن كل ما يشغله عن قبول ما أوحي به إليه ولكن جعلناه نورا يعني
هذا المنزل نهدي به من نشاء من عبادنا فجاء بمن وهي نكرة في الدلالة مختصة عنده ببعض عباده من نبي أو ولي
وإنك لتهدي بذلك النور الذي هديتك به فإن كان هذا العبد نبيا فهو شرع وإن كان وليا فهو تأييد لشرع النبي
وحكمه أمر مشروع مجهول عند بعض المؤمنين به إلى صراط مستقيم في حق النبي طريق السعادة والعلم وفي
حق الولي طريق العلم لما جهل من الأمر المشروع فيما يتضمنه من الحكمة قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا لا يقال فيه قليل ثم قال وما يذكر إلا أولوا الألباب واللب نور في
العقل كالدهن في اللوز والزيتون والتذكر لا يكون إلا عن علم منسي فتنبه لما حررناه في هذه الآيات تسعد إن شاء
الله تعالى وبعد أن أبنت لك عن مرتبة هذا العلم من هذا المنزل فلنبين أصل هذا العلم ومادة بقائه وحجاب مادته
وبما ذا يوصل إلى ذلك بتأييد الله وتوفيقه فاعلم إن أصل هذا العلم الإلهي هو المقام الذي ينتهي إليه العارفون وهو
أن لا مقام كما وقعت به الإشارة بقوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلا وقد نبه عليه
أبو يزيد البسطامي رحمه الله لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة
وأنا لا صفة لي فالصباح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور وعالم الملك والشهادة والغروب للستر وعالم الغيب
والملكوت فالعارف في هذا المقام كالزيتونة المباركة التي لا هي شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف
ولا يتقيد به وهو حظه من ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذي بهذه المثابة هو أصل هذا
العلم وبين هذا الأصل وهذا العلم مراتب فالأصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل إلى حال دون حال

ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالباطن منها لا يصل إليه إلا بعد المجاهدة
البدنية والرياضة النفسية فإذا وصل إلى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو لهذا العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم

كالسراج فلا يظهر لهذا العلم ثمرة إلا في العلماء به كما لا يظهر للدهن حكم إلا في السراج القائم بالفتيلة وهنا يقع له اكتساب
الأوصاف التي نزهنا الأصل عنها في ذلك المقام وفي هذا المقام نصفه بها من أجلنا لا من أجله فهذا الوصف للآثار
لا له كان الله ولا شئ معه وسيأتي الكلام على هذا الأصل في الباب الخمسين وثلاثمائة من هذا الكتاب ومما يتضمنه
هذا المنزل علم خلق الأجسام الطبيعية وأن أصلها من النور ولذلك إذا عرف الإنسان كيف يصفي جميع الأجسام
الكثيفة الظلمانية أبرزها شفافة للنورية التي هي أصلها مثل الزجاج إذا خلص من كدورة رملة يعود شفافا وجلى
الأحجار من هذا الباب ومعادن البلور والمهى وإنما كان ذلك لأن أصل الموجودات كلها الله من اسمه نور
السماوات وهي ما علا والأرض وهي ما سفل فتأمل في إضافته النور إلى السماوات والأرض ولولا النورية التي في الأجسام
الكثيفة ما صح للمكاشف أن يكشف ما خلف الجدران وما تحت الأرض وما فوق السماوات ولولا اللطافة التي هي أصلها
ما صح اختراق بعض الأولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه أو التابوت مسمرا عليه مجعولا
عليه التراب لا يمنعه شئ من ذلك عن قعوده وإن كان الله قد أخذ بأبصارنا عنه ويكشفه المكاشف منا وقد ورد في ذلك
أخبار كثيرة وحكايات عن الصالحين ولهذا ما ترى جسما قط خلقه الله وبقي على أصل خلقته مستقيما قط ما يكون
أبدا إلا مائلا للاستدارة لا من جماد ولا من نبات ولا من حيوان ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ورق ولا حجر
وسبب ذلك ميلة إلى أصله وهو النور فأول موجود العقل وهو القلم وهو نور إلهي إبداعي وأوجد عنه النفس وهو
اللوح المحفوظ وهي دون العقل في النورية للواسطة التي بينها وبين الله وما زالت الأشياء تكثف حتى
انتهت إلى الأركان والمولدات وبما كان لكل موجود وجه خاص إلى موجدة به كان سريان النور فيه
وبما كان له وجه إلى سببه به كان فيه من الظلمة والكثافة ما فيه فتأمل إن كنت عاقلا فلهذا كان الأمر
كلما نزل أظلم وأكثف فأين منزلة العقل من منزلة الأرض كم بينهما من الوسائط ثم

لتعلم إن جسم الإنسان آخر مولد
فهو آخر الأولاد مركب من حمإ مسنون صلصال وهو كما رأيت مائل إلى الاستدارة وإن كانت له الحركة المستقيمة دون
البهائم والنبات وفيه من الأنوار المعنوية والحسية والزجاجية ما فيه مما لا تجده في غيره من المولدات بما أعطاه الله من
القوي الروحانية فما قبلها إلا بالنورية التي فيه فهي المناسبة لقبول هذه الإدراكات ولهذا قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاعلم إن النور مبطون في الظلمة فلو لا النور ما كانت الظلمة ولم يقل نسلخ منه النور إذ لو أخذ منه النور لانعدم
وجود الظلام إن كان أخذ عدم وإن كان أخذ انتقال تبعه حيث ينتقل إذ هو عين ذاته والنهار من بعض الأنوار المتولدة
عن شروق الشمس فلو لا إن للظلمة نورا ذاتيا لها ما صح أن تكون ظرفا للنهار ولا صح أن تدرك وهي مدركة ولا يدرك
الشئ إن لم يكن فيه نور يدرك به من ذاته وهو عين وجوده واستعداده بقبول إدراك الأبصار بما فيها من الأنوار له
واختص الإدراك بالعين عادة وإنما الإدراك في نفسه إنما هو لكل شئ فكل شئ يدرك بنفسه وبكل شئ ألا ترى
الرسول صلى الله عليه وسلم كيف كان يدرك من خلف ظهره كما كان يدرك من أمامه ولم يحجبه كثافة عظم الرأس
وعروقه وعظامه وعصبه ومخه غير إن الله أعطى الظلمة والكثافة الأمانة فهي تستر ما تحوي عليه ولهذا لا تظهر ما فيها
فإذا ظهر فيكون خرق عادة لقوة إلهية أعطاها الله بعض الأشخاص وإذا أمر من أودع الأمانة من أودعها أن يظهرها
لمن شاءه المودع وهو الحق تعالى فله أن يؤديها إليه فلا أمين مثل الأجسام المظلمة على ما تنطوي عليه من الأنوار وقد نبه
الله على أمانتهم بذكر بعضهم في قوله وهذا البلد الأمين فسماه أمينا وهو أرض ذو جدران وأسوار وتراب وطين ولبن
فوصفه بالأمانة وأقسم به كما أقسم بغيره تعظيما لمخلوقات الله وتعليما لنا أن نعظم خالقها ونعظمها بتعظيم الله إياها لا من جهة
القسم بها فإنه لا يجوز لنا أن نقسم بها ومن أقسم بغير الله كان مخالفا أمر الله وهي مسألة فيها خلاف بين علماء الرسوم
مشهور أعني القسم بغير الله فكلما اعوجت الأجسام كانت أقرب إلى الأصل الذي هو الاستدارة فإن أول شكل قبل

الجسم الأول الاستدارة فكان فلكا ولما كان ما تحته عنه كان مثله وما بعد عنه كان قريبا منه ولو لم تكن الطبيعة نورا
في أصلها لما وجدت بين النفس الكلية وبين الهيولى الكل والهيولي الذي هو الهباء أول ما ظهر الظلام بوجودها فهو

جوهر مظلم فيه ظهرت الأجسام الشفافة وغيرها فكل ظلام في العالم من جوهر الهباء الذي هو الهيولى وبما هي في أصلها
من النور قبلت جميع الصور النورية للمناسبة فانتفت ظلمتها بنور صورها فإن الصورة أظهرتها فنسبت إلى الطبع
الظلمة في اصطلاح العقلاء وعندنا ليست الظلمة عبارة عن شئ سوى الغيب إذ الغيب لا يدرك بالحس ولا يدرك به
والظلمة تدرك ولا يدرك بها فلو لا إن الظلمة نور ما صح أن تدرك ولو كانت غيبا ما صح أن تشهد فالغيب لا يعلمه إلا هو
وهذه كلها مفاتيح الغيب ولكن لا يعلم كونها مفاتح إلا الله يقول تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وإن كانت
موجودة بيننا لكن لا نعلم أنها مفاتح للغيب وإذا علمنا بالأخبار أنها مفاتح لا نعلم الغيب حتى نفتحه بها فهذا بمنزلة من وجد
مفتاح بيت ولا يعرف البيت الذي يفتحه به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ثم لتعلم بعد ما عرفتك بسريان النور في
الأشياء أن الخلق بين شقي وسعيد فبسريان النور في جميع الموجودات كثيفها ولطيفها المظلمة وغير المظلمة أقرت
الموجودات كلها بوجود الصانع لها بلا شك ولا ريب وبماله الغيب المطلق لا تعلم ذاته من طريق الثبوت لكن تنزه
عما يليق بالمحدثات كما أن الغيب يعلم أن ثم غيبا ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فإذا وردت الأخبار الإلهية على ألسنة
الروحانيين ونقلتها إلى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام إلينا فمن آمن بها وترك فكره خلف ظهره وقبلها بصفة القبول
التي في عقله وصدق المخبر فيما أتاه به فإن اقتضى عملا زائدا على التصديق به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو مما ألقى
السمع وهو شهيد وله الجزاء بما وعده به من الخير في دار القرار والنعيم الدائم الذي لا يجري إلى أجل مسمى فينقطع
بحلول أجله من حيث الجملة حكما إلهيا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ ومن لم يؤمن بها وجعل فكره الفاسد أمامه
واقتدى به ورد الأخبار النبوية إما بتكذيب الأصل وإما بالتأويل الفاسد فإن كذب المخبر بما أتاه به ولم يعمل بمقتضى
ما قيل له إن اقتضى ذلك عملا زائدا على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشقي وهو من جهة ما فيه من الظلمة كما آمن
السعيد من جهة ما فيه من النور وله الجزاء بما أوعده إن كذب من الشر في دار البور

وعدم القرار لوجود العذاب
الدائم الذي لا يجري إلى أجل مسمى وإن كان له أجل في نفس الأمر من حيث الجملة حكما إلهيا عدلا كما كان في السعيد
فضلا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ وفي هذا خلاف بين أهل الكشف وهي مسألة عظيمة بين علماء الرسوم من
المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضا بين أهل الكشف فيها الخلاف هل يتسرمد العذاب عليهم إلى ما لا نهاية له
أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب فيهم إلى أجل مسمى واتفقوا في عدم الخروج منها وإنهم بها ماكثون
إلى ما لا نهاية له فإن لكل واحدة من الدارين ملؤها وتتنوع عليهم أسباب الآلام ظاهرا لا بد من ذلك وهم يجدون في
ذلك لذة في أنفسهم بالخلاف المتقدم باطنا بعد ما يأخذ الألم منهم جزاء العقوبة حدثني عبد الله الموروري في جماعة غيره
عن أبي مدين إمام الجماعة أنه قال يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله وأهل النار بعدل الله وينزلون فيهما
بالأعمال ويخلدون فيهما بالنيات وهذا كشف صحيح وكلام حر عليه حشمة فيأخذ جزاء العقوبة الألم موازيا لمدة المعمر
في الشرك في الدنيا فإذا فرع الأمد جعل لهم نعيم في النار بحيث إنهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذي
ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدع الحيات والعقارب كما يلتذ أهل الجنة بالظلال
والنور ولثم الحور الحسان لأن مزاجهم يقضي بذلك ألا ترى الجعل في الدنيا هو على مزاج يتضرر بريح الورد ويلتذ
بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع في الدنيا أمزجة على هذا شاهدناها فما ثم مزاج في العالم إلا وله لذة بالمناسب
وعدم لذة بالمنافر ألا ترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والآلام لعدم الملايم فهذا الأمر محقق في نفسه
لا ينكره عاقل وإنما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج بهذه المثابة بعد فراع المدة أم لا أو هم على مزاج يقتضي لهم
الإحساس بالآلام للأشياء المؤلمة والنقل الصحيح الصريح النص الذي لا إشكال فيه إذا وجد مفيدا للعلم يحكم به بلا شك
فالله على كل شئ قدير وإن كنت لا أجهل الأمر في ذلك ولكن لا يلزم الإفصاح عنه فإن الإفصاح عنه لا يرفع الخلاف

من العالم وبعض أهل الكشف قال إنهم يخرجون إلى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس البتة وتبقي أبوابها تصفق
وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلا يملئوها بهم من مزاجها كما يخلق السمك في الماء وعالم الهواء في الهواء وعالم

في بطن الأرض لا حياة لهم إلا فيها كالخلد فإذا حصل على ظهر الأرض مات فالغم الذي لنا في ذلك الغم حياتهم فالسمك
إذا خرج إلى الهواء مات وكان في الهواء غمه فينطفي فيه نور حياته والإنسان والحيوان البري إذا غرق في الماء هلك
وكان في الماء غمه ينطفي به نور حياته وثم حيوان يرى بحري يعيش هنا ويعيش هنا كالتماسح وإنسان الماء وكلبه
وبعض الطيور وهذا كله بالطبع والمزاج الذي ركبه الله عليه وقد ذكرنا في هذا المنزل ما فيه كفاية واستوفينا أصوله
بعون الله والهامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التسعون ومائتان في معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية)
بالقول نشرح ذات القول فاعتبروا * في شرح ما هو في التحقيق مشروح
أن الأسامي للمعنى مفاتيح * وفي العبارات تعديل وتجريح
لا يحصل الشوق للملقى إليه إذا * ما لم يكن منك للالقاء تلويح
فاكشف معارف أهل الله في حجب * لا يحكمنك تبيين وتصريح
وأنطق بما تغتذي به النفوس ولا * تنطق بما يغتذي بعلمه الروح
فالروح يكتم ما يلقى إليه كما * تبدي النفوس الذي تجري به الريح
إن النفوس بما تهواه ناطقة * والروح إن زل بالتصريح مجروح
اعلم أيدك الله وإيانا أن المنعم إذا أبطل نعمته بالمن والأذى لا يكون مشكورا عند الله على ذلك وإن شكره المنعم عليه
لمعرفته بذله وفقره إليه فمن مكارم الأخلاق أن لا يمن المنعم بما أنعم به على المنعم عليه ولا سيما مع شكره على ذلك فإذا
احتاج المنعم عليه لأمر وأظهر الذلة والافتقار إلى المنعم في طلب ذلك الأمر الذي مست الحاجة فيه إليه وذلك الأمر عند
المنعم عليه في النعمة التي أنعم بها المنعم عليه فللمنعم عند ذلك أن يعرفه بما أنعم به عليه ويقرره على ذلك وأن الذي طلب
منه موجود في نفس نعمته فلما ذا يفتقر في غيره موضع الافتقار حينئذ يجوز للمنعم أن يذكر للمنعم عليه نعمته عليه كرجل
وهب رجلا ألف دينار إنعاما عليه ثم رآه يفتقر إلى ثوب يلبسه ومركب يركبه وأهل يأنس إليه وقد نسي أو جهل إن
إرادة المنعم فيما أنعم به عليه إن ينال جميع ما سأله من تلك النعمة فللمنعم عند ذلك أن يعرفه بأن جميع ما تسألني فيه
تصل إليه بما وهبتك إياه من المال فلما ذا تستعجل الذلة ففي مثل هذا الموطن يجب التقرير بالنعم على وجه التعليم

والتنبيه لا على المن والأذى إلا إن من مكارم الأخلاق إذا قرره على ما أنعم به عليه إن لا يخيب سؤاله إما بعطاء في الوقت
وإما بوعد فيبسطه بعد انقباضه لما حصل عنده من الخجل نخلقا إلهيا فاعلم إن هذا المنزل يتضمن تقرير النعم على
ما ذكرت لك ويتضمن علم التشريح الذي تعرفه الأطباء من أهل الحكمة والتشريح الإلهي التي تتضمنه الصورة التي
اختص بها هذا الشخص الإنساني من كونه مخلوقا على صورة العالم وعلى صورة الحق فعلم تشريحه من جانب العالم
علمك بما فيه من حقائق الأكوان كلها علوها وسفلها طيبها وخبيثها نورها وظلمتها على التفصيل وقد تكلم في هذا العلم
أبو حامد وغيره وبينه فهذا هو علم التشريح في طريقنا وأما علم التشريح الثاني فهو إن تعلم ما في هذه الصورة الإنسانية
من الأسماء الإلهية والنسب الربانية ويعلم هذا من يعرف التخلق بالأسماء وما ينتجه التخلق بها من المعارف الإلهية
وهذا أيضا قد تكلم فيه رجال الله في شرح أسماء الله كأبي حامد الغزالي وأبي الحكم عبد السلام بن برجان الإشبيلي
وأبي بكر بن عبد الله المغافري وأبي القاسم القشيري ويتضمن هذا المنزل التكليف ورفعه من حيث ما فيه من المشقة
لا من حيث ترك العمل فاعلم إن الله تعالى أمر عباده بالإيمان به وبما أنزل عليهم على أيدي رسله وجعل مع الايمان
إلزاما من المعاني أمرهم الله تعالى أن يحملوها كلها في بواطنهم حملا معنويا وجعل محلها القلوب وعين أمورا عملية
أنزلها على ظواهرهم وحملها جوارحهم مما فيه كلفة حسية من عمل الأيدي والأرجل ومما لا يعمل إلا بالأبدان كالصلاة
والجهاد ومما لا كلفة فيه حسية كغض البصر عن المحرمات والنظر في الآيات ليؤدي ذلك النظر إلى الاعتبار وتنزيه
السمع عن سماع الغيبة والإصغاء إلى الحديث الحسن فمثل هذا لا كلفة فيه حسية وإنما كلفته نفسية فإن فيها ترك الغرض

وهو مما يشق على النفس وإذا أقيمت هذه الحضرة التي في هذا المنزل ممثلة في صور حسية يقام له توابيت على يمينه
وتوابيت على يساره فالتوابيت التي على يمينه مملوءة درا وياقوتا وأحجارا نفيسة وحللا ومسكا وطيبا ومنها توابيت كبار
وصغار وقيل له لا بد لك من حمل هذا إلى موضع معين إلى دار حسنة وروضة مورقة وقيل له إذا أوصلت هذه الأحمال إلى
هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ما آلمك من ثقلها ما تحوي عليه هذه التوابيت كلها ولك هذه الدار التي وصلتها
بجميع ما تحوي عليه من الملك وهي خمسة أنواع من التوابيت منها توابيت الأمر الواجب وتوابيت الأمر المندوب
وتوابيت الأمر المبيح من حيث الايمان به وتوابيت النهي الواجب وتوابيت النهي المكروه ومن هذه التوابيت
ما يختص بك ومنها توابيت تتعلق بغيرك وكلفت أنت حملها فكل خطاب شرعي يختص بذاتك لا تتعدى بالعمل فيه
إلى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعي يختص بذاتك وتتعدى في العمل به إلى غيرك فذلك الذي يتعلق
بغيرك وكلفت أنت حمله كالسعي على العيال وتعليم الجاهل وإرشاد الضال والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
فهذه توابيت أصحاب اليمين فكما حملت ما هو لك ولغيرك في الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك في الآخرة ولا ينقص
الغير من أجره شيئا إن كان مؤمنا وإن لم يكن مؤمنا مثل التكليف الذي يتعلق بك في معاملة أهل الذمة فلك أجرهم
لو كانوا مؤمنين ولا أجر لهم ولهذا قيد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بالعمل فقال من سن سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة فالمؤمن لا ينقصه من أجره الأخروي شئ والذمي يعطى أجره في الدنيا إما بمنفعة معجلة
أو دفع مضرة معجلة يكون ذلك لهذا العامل في الآخرة محققا وقد يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ما تحمل تلك
التوابيت من الأشياء النفيسة ومالها وقد حصل له البشرى بأنها له ملك إذا حملها بحيث يفنى في حبها والتعشق بها فيهون
عليه حملها ويخف لحمل الهمة إياها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلذذه بالأذى وبما يحسن لأهل الذمة وآخر ينظر إلى ثقلها
وهو المؤمن الذي لا كشف عنده إلا مجرد تصديق الخبر فيجدها ثقيلة المحمل فمنهم

من يحملها بمشقة وكلفة لغلبة
التصديق بما فيها وللحرص الشديد والطمع في أخذها وملكها لكون الآمر يحملها قال له هي لك في أجر حملك ومنهم
من ثقلت عليه فأخرج منها جملة طرحها في الأرض ليخف عنه الثقل الذي يجده فلما خف حمله ببعض ما طرح منها حمل
ما بقي وكلما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديدا ورصاصا ونحاسا وزيد في التوابيت التي على شماله والتوابيت التي
أقيمت له على شماله كلها مملوءة حديدا ونحاسا وقطرانا وآنكا وشبه ذلك مما يثقل وتكره رائحته وقيل له هذه التوابيت
يحملها على ظهرك على ترتيب ما قررناه في توابيت اليمين وتوصلها إلى دار ذات لهب وزمهرير وما تحوي عليه هذه
التوابيت ملكك وهذا قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله
وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وإن لم يحضر للمكاشف في هذا المنزل صورا نزلت على قلبه معاني مجردة عن
المواد وعرف تفاصيلها والحق كل شئ منها بمقامه ومحله ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لأنه لا غرض له مع إرادة سيده منه
فهو في عالم الانفساح والانشراح وإن ضعفت أجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمر أن لا يحمل إلا وسع نفسه
النفس هنا عبارة عن إكمال الحس لأن النفس المعنوية لا كلفة عليها إلا إذا كانت صاحبة غرض فكلفت بما لا غرض
لها فيه فلهذا لم يعذر الإنسان من حيث نفسه ويعذر من حيث حسه لخروج ذلك عن طاقته في المعهود ويتعلق بهذا
المنزل طرف من العلم بنش ء الملائكة وإنهم من عالم الطبيعة مخلوقون مثل الأناسي غير إنهم ألطف كما إن الجن ألطف من
الإنسان مع كونهم من نار من مارجها والنار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون يتشكلون ويتمثلون فلو كانت
الطبيعة لا تقبل ذلك لما قبله عالم الجن وكيف ينكر ذلك ومعلوم قطعا إن الإنسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه منها
خزانة الخيال في مقدم دماغه يتخيل بها ما شاء من المحالات فكيف من الممكنات فكذلك الملائكة عليهم السلام من عالم
الطبيعة وهم عمار الأفلاك والسماوات وقد عرفك الله أنه استوى إلى السماء وهي دخان فسواهن سبع سماوات وجعل

أهلها منها وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها ولا خلاف إن الدخان من الطبيعة وإن كانت الملائكة أجساما نورية كما إن
الجن أجسام نارية ولو لم يكن النور طبيعيا لما وصف بالإحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبات وهذا كله

من صفات الطبيعة ثم إن الله قد أخبر عن الملأ الأعلى أنهم يختصمون والخصام من الطبيعة لأنها مجموع ضداد
والمنازعة والمخالفة هي عين الخصام ولا يكون إلا بين الضدين ومن هذا الباب قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الإلهي فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولوا مثل هذا حين قال لهم الله إني جاعل
في الأرض خليفة بل كان جوابهم من حيث ما فيهم من السر الإلهي أن يقولوا ذلك إليك سبحانك تفعل ما تريد ونحن
العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرتنا بطاعته فبالذي وقع من الإنسان من الفساد وغيره مما يقتضيه عالم الطبع به بعينه
وقع الاعتراض من الملائكة فرأوه في غيرهم ولم يروه في نفوسهم وذلك لما قررناه من أن التعشق بالغرض يحول بين
صاحبه وبين فعل ما ينبغي له أن يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى إني أعلم ما لا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به
من علم الأسماء الإلهية التي خلق المشار إليهم بها وجهلتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه أجعل علمي حيث شئت من
خلقي أكرمه بذلك فمن هنا تعلم ما ذكرناه وسيأتي العلم بهذا الأمر محققا مستوفى في منزله الخاص به فإن علوم هذه
المنازل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد في غيره ومنها علوم يكون منها في كل منزل طرف واعلم أن القلب
وإن كان محل السعة الإلهية فإن الصدر محل السعة القلبية إذ كان إنما سمي صدرا لصدوره ولهذا قال ولكن تعمي
القلوب التي في الصدور فإن القلب في حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة وما يعطيه القرب الإلهي والتجلي
وإذا صدر اتسع وانفسح لأنه كون وهو صادر إلى الكون فينفسح للمناسبة وتتسع أشعة نوره بانبساطها على الأكوان
ويبتهج بكونه خص بهذا التعريف الإلهي على أبناء جنسه ولهذا إذا عرض له عارض يقبضه في غير محل القبض
ينبهه الحق يذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الإلهية عليه فيحول بينه وبين ما كان عليه من الضيق فهو في
الظاهر من إلهي وفي المعنى رحمة بهذا القلب فمن هنا يقرر الحق عبده على ما متن به عليه فإن قلت فإن الله قد ذكر أنه
يمن على عباده قلنا إنما جاء هذا لما امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بإسلامهم فقال الله له قل لهم يا محمد بل الله يمن
عليكم إن هداكم للإيمان أي إذا دخلتم في حضرة المن فالمن لله لا لكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله
ليقول في المن ما قال ويكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما كان الله
ليدلكم على مكارم الأخلاق من العفو والصفح ويفعل معكم خلافه فإذا وقع منكم من سفساف الأخلاق ما وقع رد
الحق سبحانه أعمالكم عليكم لا أنه عاملكم بها من نفسه وإنما أعمالكم لم تتعداكم فلله المنة التي هي النعمة والامتنان
الذي هو إعطاء المنة لا المن سبحانه وتعالى وإذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده إما
بالتعريف وإما بأن يظهر على يده وفي حاله ما لا يمكن أن يكون إلا للمقرب من عباده فتنطلق له الألسنة وتنطق بعلو
مرتبته عند سيده مثل فتحه صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذي اختص به على سائر الرسل والأنبياء
فيعلو مناره في ذلك الموطن على كل أحد وهنالك تطلب الرياسة والعلو وأما في الدنيا فلا يبالي العارف كيف أصبح ولا
أمسى عند الناس لأنهم في محل الحجاب وهو في موطن التكليف فكل إنسان مشغول بنفسه مطلوب بأداء ما كلف به من
العمل ومما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلي العام وعلم التعريف وهو التجلي الخاص وهو مندرج في العام
كالاسم الرب إذا تجلى فيه الحق لعباده فإنه تجل عام وإذا تجلى في مثل قوله فوربك فهو تجل خاص وإن كانت التجليات
من الربوبية ولكن بينهما تباين فإن الحال التي لك مع الملك في مجلس العامة ليس هو الحال التي لك معه إذا انفردت به
فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم خاص والتجلي العام أكثر علما وأنفع والتجلي الخاص أعظم قربة واعلم أن
أصل الأمور كلها المعرفة عندنا والنكرة عرض طارئ فإذا عرض وقع الإبهام والإشكال فالعارف من عرفه في حال
التنكير فهو نكرة في العموم وعند هذا هو معرفة في النكرة إذا قال القائل كلمت اليوم رجلا فرجل هنا نكرة وهو عند
من كلمه معرفة بالتعيين في حال الحكم عليه بالنكرة فالذي يشاهد العارف من الحق في حال النكرة والإنكار من العالم هو

عين المعرفة عنده لكونه أبقاه على الإطلاق الذي يستحقه في حال تقيده به العقائد فيجهله العامة في التنكير وهو مقام

عظيم الفائدة للعارفين واعلم أن العارف في هذا المنزل لا يتمكن له أن يسأل الحق في أمر إلا من الوجه الأخص لا من
الوجه الأعم ولا يصح له سؤال الحق في أمر هو فيه لأنه شغل عما يستحقه ذلك الأمر من الأدب فإذا وفاه حقه حسا
كان مما يتعلق بالعبادات البدنية أو معنى كان مما يتعلق بالعبادات القلبية وأراد الحق أن ينقله من تلك العبادة لم يعرف
العارف مراد الحق فيه لأي مرتبة ينقله هل ينقله إلى واجب آخر أو مندوب أو مباح أو مكروه أو محظور فيبقى واقفا
بين المقام الذي فرع منه وبين الأمر الذي إليه في علم الله ينتقل فعند ذلك يأتيه رسول من الله مظهر في سره يقول له
إن الله قد أمرك أن تتضرع إليه وترغبه وتسأله في هذا الأمر الذي ينقلك إليه إن كانت بقيت لك حياة فليكن من
الواجبات وهو المراد فإن لم يكن فمن المندوبات فإن لم تسبق العناية بالإجابة فمن المباحات فإن لم يكن ورأيت لوائح تبرق
إليك من خلف حجاب الخذلان وتعلم أنك تنتقل إلى محظور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معه في ذلك الأمر الذي
تنتقل إليه وأسأله أن يجعل فيك من الكراهة لذلك الأمر ولا يحول بينك وبين معرفتك بأنه شئ يسوءك فعله وأن العلم
الإلهي لا يتبدل فيك بوقوعه منك حتى أنه إذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جملة وكان الحكم
في ذلك للقدر فإذا توجهت العقوبة على من هذه حالته لما تطلبه المخالفة من وجه من وجوهها توجه العفو والغفور
والرحيم وهم الأسماء التي تطلبها المخالفة ويعتضدون بالأسماء التي تطلبها الكراهة التي كانت فيك لذلك الفعل والايمان
بالقدر السابق فيها ويد الله مع الجماعة فتكون الغلبة والحكم لهؤلاء الأسماء التي تعطيه السعادة والخير مع وقوع
المعصية وتكون معصيته بحضوره فيها مع الله حية ذات روح إلهي يستغفر له إلى يوم القيامة ويبدل الله سيئها حسنا كما
بدل عقوبتها مثوبة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والتسعون ومائتان في معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية)

أقسمت بالدهر أن الدهر ليس له * عين ولكنه للعقل معقول
فإن حلفت به فاحلف على عدم * لا في وجود فإن الحنث تعطيل

واعلم بأن الذي لا أم تؤنسه * ولا أب هو في الأحكام مبتول
إلا الذي رقيت فيه معارفه * وكان عنه فذاك الشخص مقبول
كما الذي تاه في بحر وليس له * هاد فذلك بالأهواء معلول
وإن نقلت إلى فقر بغير غنى * فإنكم لدليل العقل مدلول

اعلم وفق الله الولي الحميم أن لكل شئ صدرا ومعرفته في هذا الطريق من أرفع العلوم والمعارف إذ كان العالم وكل جنس
على صورة الإنسان وهو آخر موجود وكان الإنسان وحده على الصورة الإلهية في ظاهره وباطنه وقد جعل الله له صدرا
فما بين الحق والإنسان الذي له الآخرية وللحق الأولية صدور لا يعلم عددها إلا الله فلنعين منها بعض ما يصل إليه فهمك
وما يمكن أن يقبله عقلك ونسكت عما لا يصل إليه فهمك ولا يقبله عقلك فلنبتدئ أولا بالأعلى وننزل إلى آخر درجة فنقول
إن الصدر في الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية أو نوعية أو شخصية فصدر الواجبات الحياة الأزلية
المنعوت بها الحق عز وجل وصدر الأسماء المؤثرة العالم وصدر صفات التنزيه نفي المثلية وصدر الأينيات العماء الذي
ما فوقه هواء وما تحته هواء وصدر الوجود الممكنات وصدر الموجودات العقل الأول وصدر الدهر ما بين الأزل والأبد
وصدر الزمان زمان قبول الهيولى للصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الأول وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالإيجاد
وصدر الكميات تقسيم المعاني وصدر الأفلاك الكرسي وصدر العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الأحمر وصدر
النهار إشراق الشمس لا شروقها وصدر المولدات الحيوان وصدر الإنسان معروف وصدر الأمة زمان إدريس
وصدر هذه الأمة القرن الأول وصدر الدنيا وجود آدم وصدر الأيام يوم الاثنين وصدر الآخرة البعث وصدر البرزخ
النوم وصدر النار الموبق وصدر الجنة النزول في المنازل منها وصدر العذاب والنعيم رؤية أسبابهما وصدر الدين فلان
رسول الله واعلم أن لكل صدر قلبا فما دام القلب في الصدر فهو أعمى لأن الصدر حجاب عليه فإذا أراد الله أن يجعله

بصيرا خرج عن صدره فرأى فالأسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فما دام الموجود ناظرا إلى السبب
الذي صدر عنه كان أعمى عن شهود الله الذي أوجده فإذا أراد الله أن يجعله بصيرا ترك النظر إلى السبب الذي أوجده
الله عنده ونظر من الوجه الخاص الذي من ربه إليه في إيجاده جعله الله بصيرا فالأسباب كلها ظلمات على عيون المسببات
وفيها هلك من هلك من الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها ويعطونها حقها ولا يعبدونها وما سوى العارفين
يعاملونها بالعكس يعبدونها ولا يعطون حقها بل يغصبونها فيما تستحقه من العبودية التي هي حقها ويشهدونها
ولا يثبتونها فما تسمع أحدا من الناس إلا وهو يقول ما ثم إلا الله وينفي الأسباب فإذا أخذته بقوله أو نزلت به نازلة شاهد
السبب وعمي عمن أثبته وكفر به وآمن بما نفاه فإذا اتفق لبعض الناس أن تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب الذي
استند إليه وانقطعت به الأسباب حينئذ يكفر بها ويرجع إلى الله خالق الأسباب فلم يدر بما ذا كفر ولا بما به آمن
ولم يدر ما معنى السبب ولا غيره إذ لو علم إن السبب لا يصح إلا أن يكون عنه المسبب لعلم أن السبب الذي استند إليه في رفعه
لهذه النازلة لم يكن سببها بوجه من الوجوه إذ لو كان سببها لرفعها وإنما كان ذلك السبب في منعه رفع النازلة سببا في
رجوعه إلى الله في رفعها فلم يزل في المعنى تحت تأثير الأسباب فإن الأسباب محال رفعها وكيف يرفع العبد ما أثبته الله
ليس له ذلك ولكن الجهل عم الناس فأعماهم وحيرهم وما هداهم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم بالروح
الموحي من أمر الله فيهدي به من يشاء من عباده فقد أثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب في العالم فالوقوف
عند الأسباب لا ينافي الاعتماد على الله ولهذا جعل سبحانه الأسباب مسببات لأسباب غيرها من الأدنى حتى ينتهي
فيها إلى الله سبحانه فهو السبب الأول لا عن سبب كان به نعم سبب الكون المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون
فسبب الكون في الإيجاد المرتبة وسبب المرتبة في المعرفة الكون فافهم فلما أضاء النهار للحركة وقعت الولادة للأشياء
بها فظهرت الأعيان في عالم الحس غالبا وهبت الرياح في البحار فتلاطمت الأمواج

وجرت السفن ورمت البحار
ما فيها لتلاطم الأمواج ولما أظلم الليل للسكون سكنت الرياح وسكنت الأمواج وأمسك البحر ما فيه غالبا وظهرت
الولادة في البرزخ فكانت الأحلام ورؤيا المبشرات والمفزعات كالصورة القبيحة والجميلة في صور المولدات في الحس
من الأفعال والنشآت وأغلب وقوع هذا في صدر الليل وفي صدر النهار لأن الرياح لا نهب إلا بعد طلوع الشمس
حينئذ تكون الرياح كما إن رياح النصر لا تهب إلا في صدر العشي وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان
الليل محلا للسكون والمسامرة ولا يبيت شخص إلا مع من يحبه ويسكن إليه غالبا ولا يسامر إلا من يأنس به لذلك
كان الليل أصل المودة والرحمة حتى إن الذين تعذبهم الملوك لا تعذبهم إلا بالنهار غالبا وأما الليل فلا لأن المعذب يتعذب
بالليل إذا عذب للسهر وعدم النوم والذي يلحقه فالليل زمان السكون والراحة والمعذب لا يريد أن يعذب نفسه فيترك
العذاب إلى النهار الذي هو محل الحركة فأصل الود والمحبة موجود من الليل وضده موجود بالنهار ثم إن الغيبة أعني غيبة المحبوب عن المحب
غيبة تعليم وتأديب لما تعطيه المحبة فإن المحب إذا كان صادقا في دعواه وابتلاه الله بغيبة
محبوبه ظهرت منه الحركة الشوقية إلى مشاهدته فيصدق دعواه في محبته فيعظم منزلته وتتضاعف جائزته من التنعيم
بمحبوبه فإن اللذة التي يجدها عند اللقاء أعظم من لذة الاستصحاب كحلاوة ورود الأمن على الخائف لا يقوي قوتها
حلاوة الأمن المستصحب فهو يزيد به تضاعف النعيم ولهذا أهل الجنة في نعيم متجدد مع الأنفاس في جميع حواسهم
ومعانيهم وتجليهم فهم في طرب دائمون فلهذا نعيمهم أعظم النعيم لتوقع الفراق وتوهم عدم المصاحبة ولجهل الإنسان
بهذه المرتبة يطلب الاستصحاب والعالم يطلب استصحاب تجديد النعيم والفرق بين النعيمين حتى يقع الالتذاذ بنعيم
جديد كما هو في نفس الأمر وإن لم يعرفه كل إنسان ولا شاهدته كل عين ولا عقل فهو متجدد مع الآنات في نفس
الأمر وللجهل القائم بهذا الشخص لعدم مشاهدته التجديد في النعيم يقع الملل فلو ارتفع عنه هذا الجهل ارتفع الملل

من العالم فالملل أقوى دليل على جهل الإنسان بالله في حفظ وجوده عليه وتجديد آلائه مع الأنفاس فالله يحققنا
بالكشف الأتم والمشهد الأعم فما أشرف عين اليقين وما أسعد صاحب مشاهدة الأمور على ما هي عليه ولكن راعى

الله سبحانه بهذا الجهل أصحاب الهموم فهو رحمة في حقهم فإنهم لو شاهدوا تحديدا لهم في كل زمان فرد لم يزل عذابه
كبيرا عندهم وآلامه متضاعفة فلما حيل بينهم وبين هذه المشاهدة وتخيلوا أن الهم الأول هو الذي استصحبهم لم يقم
عندهم مقام فجأته في الفعل وهان عليهم حمله للاستصحاب الذي تخيلوه رحمة من الله بهم وتخفيفا عنهم إلا في جهنم
فإن أهلها مع الأنفاس يشاهدون تجديد العذاب وكلامنا إنما هو في هذه الدار الدنيا محل الحجاب إلا للعارفين فإن
لهم مقام الآخرة في الدنيا فلهم الكشف والمشاهدة وهما أمران يعطيهما عين اليقين وهو أتم مدارك العلم فالعلم
الحاصل عن العين له أعظم اللذات في المعلومات المستلذة فهم في الآخرة حكما وفي الدنيا حسا وهم في الآخرة مكانة وفي
الدنيا مكانا ثم يتصل لهم ذلك بالآخرة من القبر إلى الجنة وما بينهما من منازل الآخرة وهو قوله تعالى لهم البشرى في
الحياة الدنيا وهي ما هم فيه من مشاهدة ما ذكرناه وفي الآخرة من القبر إلى الجنة فهو نعيم متصل فهذا نعيم العارفين
وليس لغيرهم هذا النعيم الدائم ثم إن الحق سبحانه وتعالى في هذا المنزل أمر عبده المعتنى به أن يكون مع خلقه كما كان
الحق معه في مثل هذا المشهد وكل ما يؤدي إلى سعادتهم وذلك بالنصيحة والتبليغ ليس بيده من الأمر غير هذا فللعارف
إيضاح هذا الطريق الموصل إلى هذا المقام والإفصاح عنه وليس بيده إعطاء هذا المقام فإن ذلك خاص بالله تعالى
قال تعالى يا أيها الرسول بلغ فلما بلغ قيل له ما عليك إلا البلاغ ليس عليك هداهم إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وما أحسن قوله في الحقائق وهو أعلم بالمهتدين فإن العلم أنما يتعلق بالمعلوم على ما هو المعلوم عليه
وقال لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين فوظيفة الرسل والورثة من العلماء إنما هي التبليغ بالبيان والإفصاح
لا غير ذلك وجزاهم جزاء من أعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير فإن الدلالة على الخير من الخير فيتضمن هذا
المنزل من علم الاستناد والمستند إليه أعظم الاستنادات وهو الاستناد الإلهي وهو استناد الأسماء الإلهية إلى محال
وجود آثارها لتعيين مراتبها واستناد المحال إلى الأسماء الإلهية لظهور أعيانها فهذا

أعلى الاستنادات وأعلى
المستندات إليها وقد رمينا بك على الطريق فأدرج عليه نازلا وصاعدا ومن هنا يعرف ما تخبط فيه الناس من
تفضيل الفقر على الغني والغني على الفقر والخوض في هذه المسألة من الفضول الذي في العالم والجهل القائم به فإن
الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كمالها في وجود عينها فالله يقول أعطى كل شئ خلقه فما تركت هذه الآية
لأحد طريقا إلى الخوض في الفضول لمن فهمها وتحقق بها غير إن الفضول أيضا من خلق الله فقد أعطى الله الفضول خلقه
ثم هدى أي بين أن من قام به الفضول فهو المعبر عنه بالمشتغل بما لا يعنيه وجهله بالأمر الذي يعنيه والفقر في عينه كامل
الخلق لا قدم له في الغني والغني في حاله كامل الخلق لا قدم له في الفقر ولو تداخلت الأمور لكان الفقر عين الغني والغني عين
الفقر إذ كان كل واحد منهما من مقومات صاحبه والضد لا يكون عين الضد وإن اجتمعا في أمر ما فلا يجتمع الغني والفقر
أبدا فليس للفقر منزلة عند الله في وجوده وليس للغنى منزلة عند العبد في وجوده فكما لا يقال الله أفضل من
الخلق أو الخلق كذلك لا يقال الغني أفضل من الفقر أو الفقر أفضل من الغني فالفقر صفة الخلق والغني صفة الحق والمفاضلة لا تصح
إلا فيمن يجمعهما جنس واحد ولا جامع بين الحق والخلق فلا مفاضلة بين الغني والفقر قال تعالى في الغني إن الله غني عن
العالمين وقال في الفقر يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فمن قال بعد علمه بهذا الغني أفضل من الفقر
أم الفقر أفضل كمن قال من أفضل الله أم الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله وأما الذي بأيدي الناس الذي يسمونه غني
فكيف يكون غني وأنت فقير إليه غير مستغن في غناك عن غناك فغناك عين فقرك وهذا على الحقيقة لا يسمى غنى
فكيف تقع المفاضلة ما بين ما له وجود حقيقي وهو الفقر وبين ما ليس له وجود حقيقي وهو غناك وإذا سمي الإنسان غنيا
فهو عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما له فيه غرض في الوقت فيكون بذلك السبب غنيا فيما يفتقر إليه لوجوده به
فهو الفقير الذاتي في غناه العرضي وإذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر فيما افتقر إليه سمي فقيرا من غير غنى فالفقر له في

الحالين معا لأن ذاته له في الحالين معا والأمر إذا كان على هذا فطلب المفاضلة جهل
بين الوصف الحقيقي والإضافي
العرضي ومما يتضمنه هذا المنزل ما يلزم العالم والمتعلم والسائل والمسؤول فلنبين من
ذلك طرفا لمسيس الحاجة إليه فإنه

يقع من الناس في غالب الأوقات وذلك أن الجاهل إذا جاء ليسأل العالم في أمر لا يعلمه من الوجه الذي يسأل عنه ويعلم
منه قدر الوجه الذي دعاه إلى السؤال عنه كمن سمع حسا من خلف حجاب فيعلم قطعا إن خلف الحجاب أمرا لا يدري ما هو
أو لا يدري محل ذلك الحس ولعله ليس خلف ذلك الستر فيسأل من يعلم محل ذلك الستر هل خلفه ما يمكن أن يحس أم لا
وإذا كان فما هو فيتصور السؤال من السائل عما لا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لا يعلم إلا بعد السؤال عنه وعلى
هذا المقام أورد بعض النظار أشكالا وبهذا القدر ينفصل عن ذلك الإشكال وليس كتابنا مما قصد به النسب الفكرية
النظرية وإنما هو موضوع للعلوم الوهبية الكشفية فجرت العادة عند العلماء القاصرين عما ذكرناه أن المتعلم السائل إذا
جاء ليسأل العالم عن أمر لا يعلمه فإن كانت المسألة بالنظر إلى حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عما لا يعنيك وهذا ليس
قدرك وتقصر عن فهم الجواب على هذا السؤال وليس الأمر كذلك عندنا ولا في نفس الأمر وإنما القصور في المسؤول
حيث لم يعلم الوجه الذي تحتمله تلك المسألة بالنظر إلى هذا السائل فيعلمه به ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه ويستر عنه
الوجوه التي فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ إليه فهمه فيسر السائل بجواب العالم ويصير عالما بتلك المسألة من ذلك الوجه
وهو وجه صحيح إن فات علمه للعالم الفهم الفطن فقد فاته من المسألة بقدر ذلك الوجه فاستوى الفهم الفطن مع القدم في
عدم استيعاب وجوه تلك المسألة فما سأل سائل قط في مسألة ليس فيه أهلية لقبول جواب عنها ولقد علمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذا الباب في تأديب الصحابة ما يتأدب به في ذلك وذلك أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بين ظهراني أصحابه فقال يا رسول الله إني أسألك عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسيج تنسج
فضحك الحاضرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتضحكون أن جاهلا سأل عالما يا هذا الرجل
إنها تشقق عنها ثمر الجنة فأجابه بما أرضاه وعلم أصحابه الأدب مع السائل فأزال خجله وانقلب عالما فرحا وقال الله تعالى
وأما السائل فلا تنهر فعمم وإن كان المقصود في سبب نزولها السؤال في العلم لأنه

تعليم لحال سابق كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قوله ووجدك ضالا فهدى أي حائرا فأبان لك عن الأمر فأما السائل إذا جاءك يسألك فإنما هو
بمنزلتك حين كنت ضالا فلا تنهره كما لم أنهرك وبين له كما بينت لك كما قال له تعليما لحال سبق له في قوله ألم يجدك يتيما فآوى
فلم يذلك ولا طردك بالقهر ليتمك وكسرك فأما اليتيم إذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه وأحسن إليه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله أدبني فحسن تأديبي فينبغي لنا أن نتبع الآداب الإلهية التي أدب الله سبحانه بها أنبياءه مثل
هذا ومثل قوله لنوح إني أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به في قوله أعظك لشيخوخته وكبر سنه ومخاطبة
الشيوخ لها حد ووصف معلوم ومخاطبات الشباب لها حد معلوم وقال في حق محمد رسوله صلى الله عليه وسلم فلا تكونن
من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذلك لضعف الشيخوخة وذا القوة الشباب وأين مرتبة الخمسين سنة من
رتبة خمسمائة وأزيد فوقع الخطاب على الحالات في أول الرسل وهو نوح وفي آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
جميع الأنبياء ومن الآداب الإلهية كل ما ورد في القرآن من افعل كذا ولا تفعل كذا فانظره في القرآن تحط بالأدب
الإلهي فاستعمله توفق إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والتسعون ومائتان في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية)

الليل يستر ما في الغيب من عجب * والشمس تظهر ما الأظلام يستره
والشخص إن كان أنثى ليس يذكره * حتى إذا جاءت الأخرى تذكره
والجود أصل وضد الجود ليس بذي * أصل ولكن عين الجود تظهره
لا شئ يغنيك غير الله فارض به * ربا ولا تك ممن ظل يضمره
وقم به علما في رأس رابية * وإن شهدت هلالا فهو يبدره
وإن دعاك الهوى يوما لمنقصة * فإن داعيه عن ذاك يزجره
عطاؤه منه أولى وآخرة * وليس عن عوض كذاك أذكره

إن الجزاء وفاق لا على عوض * فإن يكن عوض فلست أوثره
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلموا يا إخواننا أن هذا المنزل من أعظم المنازل قدرا هو منزل النكاح الغيبي وهو نكاح
المعاني والأرواح ويختص بهذا المنزل علم التجلي الإلهي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلي القمري
البدري وهو قوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلي مدخل في هذا المنزل وكما
ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر إلهي عجيب ومن هذا المنزل
يعرف الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وإن قبح ومرتبة الكذب وإن حسن والغني المكتسب وهو الغني
العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء وخيبة المعتمد على الأمور التي قد نصبها الله للاعتماد عليها ولما ذا يخيب
صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا وأهلها لها وعلم الإفصاح عن درجات التقريب الإلهي من حضرة اللسن ومعرفة
المقام الذي تتألف فيه الضرتان وتتحابان ومعرفة الاصطلام اللازم وصفة من أعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين
من أمثالهم ممن لم يعطه والجود بما يجده العارف من كل شئ مما لا يجب عليه وهو خلق الجود الإلهي وهل يكون الحق
عوضا ينال بعمل خاص أم لا ولنبين إن شاء الله حقائق هذا المنزل فصلا فصلا إيماء وتلويحا فإنه يطول والله المؤيد
لا رب غيره فمن ذلك النكاح الغيبي المنتج قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وأنزل من السماء ماء
فأخرج به من الثمرات وقال جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وقد تقدم الكلام على هذا الفصل في فصل
المعارف من هذا الكتاب في باب الآباء العلويات والأمهات السفليات فلينظر هنالك ولنذكر في هذا المنزل
ما يتعلق به وهو أن المعاني تنكح الأجسام نكاحا غيبيا معنويا فيتولد بينهما أحكامهما وذلك حجاب على اليد الإلهية
الغيبية التي ما من شأنها أن تدرك ومن ذلك جميع الصور الظاهرة في الهباء الهباء لها كالمرأة والصور لها كالبعل
ولا يوجد عنهما إلا أعيانهما وهذا من أعجب الأسرار أن يكون الولد عين الأب والأم لمن هو لهما ولد والأب والأم عين

الولد لمن هما له أبوان وهو الذي أشار إليه الحلاج رحمه الله في قوله ولدت أمي أباها ولا يكون الوالد عين الولد لمن
هو له والد وهو له ولد إلا في هذا النكاح ومن هذا الباب قوله كن وهي كلمة أمر التكوين وقال في عيسى إنه كلمة الله
وفي الموجودات إنها كلمات الله وما له كلمة في الموجودات إلا كن وهي عين الموجود فإنه الكلمة وتوجهها على
العيون الثابتة فالأعين لها كالأم فظهرت الكلمات وهو وجود تلك الأعيان عن هذا النكاح الغيبي وكان
الولد بينهما عينهما ليس غيرهما وهذا ألطف من الأمر الأول فإن الولد هنا عين كلمة الحضرة فكن عين المكون وهو
منسوب إلى الله والأول في الدرجة الثانية فإنه منسوب إلى الهباء والصورة وهذا النكاح مدرج فيه فافهم فقد رميت
بك على الطريق فالجسمانيات كلها أولاد عن نكاح غيبي والأجسام كلها منها ما هو عن نكاح غيبي ومنها ما هو عن نكاح غيبي مدرج في
نكاح حسي كنكاح الرياح والمياه والحيوانات والنبات والمعادن وما يتولد في الأجسام
العنصرية لا الأجسام الطبيعية فإن العالم الملكي لا يتولد عنه من جنسه شئ إلا أن يكون أبا في وقت لأم عنصرية
بما يلقى إليها فما ينتج فذلك الولد بينهما قد يخلق ملكا وهو المعبر عنه بلمة الملك وهو ما يلقيه إلى النفس الإنسانية
فيتولد بينهما تسبيحة أو تهليلة تخرج نفسا من المسبح والمهلل فينفتح في عين ذلك النفس وجوهره صورة ملكية
يكون ذلك الملك الملقي أباها والنفس أمها فترتقي تلك الصورة إلى أبيها وتلازمه بالاستغفار لأمه التي هي النفس
الإنسانية إلى يوم القيامة ومن هنا يحكم في الشريعة للوالد بأخذ ولده عن أمه إذا ميز وعقل بلا خلاف فإن هذا الملك
يخلق عاقلا ومن أعجب الأنكحة الإعدام ولهذا اختلف فيه أهل الكشف فالله سبحانه علقه بالمشيئة فقال إن يشأ
يذهبكم وعلق الاقتدار بإيجاد قوم آخرين فقال ويأت بقوم آخرين وكان الله على ذلك ولم يقل ذينك على التثنية
فكانت الإشارة من حيث أحديتها للأقرب وهو الذي أتى به ومن هذا الباب إرسال الريح العقيم فإنها لإزالة أعيان
الصور الظاهرة عن التأليف لا أعيان الجواهر فما أنتجت وجودا فنسب إليها العقم ونفي

عنها أن تكون لاقحة فهذا
نكاح لمجرد الشهوة لا لوجود الولد كنكاح أهل الجنة فما يكون عن كل شهوة كيان
ولا بد وجود عيني لنفسه

ومن هنا وقع الخلاف بين أهل الكشف فمن كشف رجوع أعيان الصور التي كانت موجودة إلى كونها ثابتة غير
موجودة قال بأن الريح العقيم قد أنتجت في حضرة الثبوت ما كان قد خرج عنها وهو مشهود للحق وبه تعلقت
المشيئة بقوله إن يشأ يذهبكم أي يردكم إلى الحالة التي كنتم موصوفين فيها بالعدم وإنما كان هذا عقما لأنه لم يظهر
عنه وجود العين لنفسه وإن كان ظاهرا مشهودا لخالقه ومن لم يشهد رجوع أعيان الصور الموجودة إلى العدم عند
توجه المشيئة أو هبوب الريح العقيم قال إن ذلك لا ينتج شيئا فإن الإيجاد للاقتدار لا للمشيئة فقط وللريح اللاقحة لا للعقيم
إذ لو ظهر شئ وجودي عنها لم تكن عقيما فهذا سبب الخلاف بين أهل الكشف فمتعلق النافي عين الوجود ومتعلق
المثبت عين الثبوت فما تواردا على شئ واحد فلا خلاف في الحقيقة إذ كان هذا الطريق عند المحققين منا لا يتصور فيه
خلاف إلا أن يكون مثل هذا وهذا خلاف لفظي فإذا فسر كل واحد ما أراده بذلك اللفظ ارتفع الخلاف ويكفي
ما أومأنا إليه ومن هذا المنزل التجلي الشمسي لما وقع التشبه عند علماء الرسوم في رفع الشك عن الرائي في المرئي
بالشمس والقمر ليلة البدر وهو من بعض الوجوه المقصودة في هذا الحديث ولكن عرف المحققون زائدا على هذا أن
المظهرين مختلفان وأن التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لأنه قال ليلة البدر ولم يقل في إبداره فأضافه إلى الليلة
فإني أشاهده بدرا مع وجود الشمس بالنهار فما أضافه إلى الليلة إلا لأمر عرفه المحققون وليس هذا منزل الكلام عليه
ولكن هذا المنزل يتضمن منزل التجلي في الشمس فإن الحق يتعالى عند المحققين أن يتجلى في صورة واحدة مرتين
أو لشخصين فلا تكرار في أمر عند الحق للاطلاق الذي هو عليه والاتساع الإلهي والتكرار مؤد إلى الضيق والتقييد
فاعلم إن التجلي الشمسي أي المشبه بالشمس هو يسمى عندنا التجلي الأوسع وهو التجلي الذي لا يفنى الإنسان عن
رؤية نفسه فيه وقد أومأنا إليه في أول هذا الكتاب في باب الأرض التي خلقت من بقية الطينة الآدمية وهذا التجلي
مظهر ذاتي عجيب ونسب التجلي فيه إلى معلوله لا إلى علته مع ظهور العلة في معلولها

عينا محققة مجهولة الكيفية كظهور
الشمس في النهار مع كون النهار معلولا عن ظهور الشمس ونور السراج عن السراج المنبسط في زوايا الكون فمثل
هذا يسمى شهود العلة ومعلولها معا فكل تجل لا يغنيك عنك فهو بهذه المثابة وإنما سمي أوسع لأن المشاهد يعم
رؤيته المتجلي والمتجلي فيه وله وغير الأوسع لا تشاهد غيره لا نفسك ولا غيرك ولا تعلم شهودك ولا ما أنت فيه حتى
تعود إليك ويقع الحجاب فلو قرع الحجاب كان ذلك التجلي مقيدا ضيقا إذ قيده الحجاب والأوسع يظهر في الحجاب
وفي غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين ولهذا يقال فيهم ردوهم إلى قصورهم للإشارة إلى عجزهم أي يحبسون
فيه وهنا بحور تحوي على أنواع من نفيس الجواهر لا يدركها إلا كل غواص واسع النفس عاشق في الغيب فقد بينت
لك المقصود من هذا التجلي الذي يحويه هذا المنزل وفوائده لا تحصى لو ذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فإن له التأييد
في العالم العلوي في الدنيا وله التأييد في العالم الأخروي السفلي وما ثم نجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدين من ألم ولذة
إلا هذا التجلي وهو كتجلي المحبوب للمحب يعانق غيره ويقبله فهو من نظره في لذة ومن نظره في ألم ومن هذا المنزل
معرفة الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وإن قبح ومرتبة الكذب وإن حسن والغني المكتسب وهو
الغني العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء واعلم أن أسباب العطاء تختلف فمنهم من يعطي للعوض ويسمى شراء
وبيعا ففيه من الجود إن المشتري قد أنعمت عليه من كونك بائعا ماله غرض عظيم في تحصيله وقد أعطاك هو ما هو
مستغن عنه فكل واحد منهما قد جاد على صاحبه بإيصاله إليه ما كان له غرض في تحصيله إذ كان له منع ذلك فبهذا
القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطي له اسم مفعول لا من جهة المعطي اسم فاعل وقد يعطي الإنسان من هذا الباب
خوفا على عرضه أو حلول آلام حسية تحل به فكأنه يشتري الثناء الحسن والعافية والأمن بذلك العطاء فهو كالأول
والفرق بينهما إن الذي اشترى به في الأول هو مما يمكن أن يكون له فيه غرض وهذا لا يمكن أن يكون له في الألم وإزالة

العافية والأمن غرض أصلا ومن يقول بخلاف هذا من أصحابنا إن كان محققا كأبي يزيد في قوله وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فقد أبان عن مقصوده وهو اللذة وهو ما قلناه وذهبنا إليه وإن لم يكن محققا فما هو من أصل طريقنا بالمعنى وإن ظهر
بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطي للانعام وغير ذلك وليس من هذا المنزل إلا ما ذكرناه خاصة ومن هذا الباب
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فأمرنا بمحبته لإنعامه وإحسانه وهل يكون
منه سبحانه في حق العباد أمر وجودي يخرج عن الإنعام بوجه من الوجوه اختلف أصحابنا في ذلك فمنهم من
رأى أن الإنعام فيه عين وجوده ولا يلتفت إلى الأغراض المتعلقة مما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه بالوجود فإنه قد
أنعم على الألم بوجود عينه وإن كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على نفسه ولو توقف الأمر على عموم النعمة
على الكل بالعين الواحدة ما كان شئ أصلا فإن الحقائق تأبى ذلك فإذا له في كل وجود نعمة فمن كان مقامه الإيثار
يصدق في غرضه بزهده إذا قام به حكم الألم أن يشكر الله على ما أنعم به على الألم من وجود عينه بعد أن لم يكن
إيثار الجناب الله على غرضه حيث ظهر في الملك من يساعده على تعظيم الله وشكره لأنه يشاهد شكر الألم لله تعالى
على إيجاد عينه فأعظم شفيع يكون لمن هذه حاله عند الله الألم من الموجودات والاسم المبلى والمسقم من الإلهيات
فيكون نتيجة تلك الشفاعة وجود اللذة ورحلة الألم إما بزوال السبب أو ببقائه فيكون خرق عادة وهذا من أعظم
الخلق الذي يشرف به الإنسان وأما إيثاره في هذا لإرادة الله فلا يدري أحد ما يحصل له من اسمه المريد من الخير
إلا الله الذي خصه بهذه الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله في المعاملة وإن قبح فإنه لو نزل ذلك الألم بغيره فلا بد
أن تصحبه هذه الحالة وقبيح عليه في حق الغير أن يراه يشكر الله على ما قام بذلك الغير من الألم ولا سيما إن كان
محبوبا له أو نبيا أو رسولا وبما ينتجه هذا المقام من وجود العافية في ذلك الغير ستر القبح الذي كان لبسه هذا المحقق
وأما من ترك العطاء في مثل هذا الموطن الذي ذكرناه فأنت تعرف مما بيناه لك ما سبب ذلك الترك وما المشهود لهذا
التارك في وقت الترك فإنه يندرج علم ذلك كله فيما قررناه فابحث عنه فإنه يطول إن

أوردناه وقد أعطيناك المفتاح
وعينا لك قفله فافتح ما شئته من ذلك وأما الغني المكتسب في هذا الباب فهو حكمه
فإن الإنسان إذا استغنى عن الغير
كان دليلا على جهله بالحقائق إذ كان الغير لا أثر له فيه فقد علق غناه بغير متعلق وإن
استغنى عن الله تعالى فأجهل وأجهل
فإنه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الإسلام فلا أخسر منه لأنه لا أجهل منه
فالاستغناء لا يصح حقيقة فإذا
أضيف الغني إلى أحد فهي إضافة عرضية لا ذاتية ولهذا هو الاسم الغني للحق تعالى
وصف سلبي سلب عنه الافتقار إلى
العالم ومن افتقر إلى شئ لم يستغن عنه ألبتة فالاستغناء على الحقيقة إنما هو بالأسباب
من حيث النسب أي من حيث
إنها نسب فكل نسبة أذهبت عنك ضدها فهي الحاكمة عليك وهل تسمى بغني أم لا
فلك النظر فيها بحسب ما تعطيك
حقيقة تلك النسبة فإن كانت أغنتك عن غيرها فهي غنى وأنت غني بها وإن لم تغنك
فما هي غنى ولا أنت غني بها فالشبع
مثلا بمجرد حقيقته لا يقال فيه إنك قد استغنيت به عن الجوع من حيث حقيقة الجوع
لأن الجوع ليس مطلوبا لك
حتى تستغني بالشبع عنه ولكن إن كان الجوع إذا قام بك أعطاك من الصفاء والرقة
واللطافة والتحقق بالعبودة
والافتقار ما يعطيه حقيقته فأنت طالب له غير مستغن عنه فإن أعطاك الشبع ما أعطاك
الجوع من كل ما ذكرناه فقد
استغنيت بالشبع عن الجوع إذ الجوع ليس مطلوبا لنفسه وإنما هو مطلوب لما ذكرناه
فإذا وجدنا ذلك في ضده فلا حاجة
لنا به إذ الطبع يرده كما إن الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من الجوع ويقول إنه يئس
الضجيع وذلك لأنه أيضا وإن أعطى ما ذكرناه ولكن لا يقطع أن يكون افتقاره ذلك إلى
الله بل قد يكون لغير الله فلذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إنه بئس الضجيع في العموم فإن شيوخ الطريق
يقولون لو بيع الجوع في السوق
لزم المريد أن يشتريه ومن نظر منهم إلى ما نظره النبي صلى الله عليه وسلم جعله من
أغاليط أهل الطريق كأبي عبد الرحمن
السلمي إذ عمل أوراقا فيما غلطت فيه الصوفية وهو مذهبنا وللجوع حد ومقدار وهو
الجوع المحقق بخلاف الجوع

المتخيل فما وقعت الاستعاذة النبوية إلا من الجوع المحقق فإنه يكون به الإنسان عاصيا
للشرع ظالما لنفسه إذا كان
اختيارا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوع قط إلا اضطرارا وهو حال
العلماء بالله لأنهم من صفتهم العدل

وقد أبنت لك ما فيه كفاية فإنه تلويح يغني عن التصريح وأما أعمال السعادة فعلاماتها أن يستعمل الإنسان في الحضور
مع الله في جميع حركاته وممكناته وأن تكون مشاهدة نسبة الأفعال إلى الله تعالى من حيث الإيجاد والارتباط المحمود
منها وأما الارتباط المذموم منها فإن نسبه إلى الله فقد أساء الأدب وجهل علم التكليف وبمن تعلق ومن المكلف الذي
قيل له افعل إذ لو لم يكن للمكلف نسبة إلى الفعل بوجه ما لما قيل له افعل وكانت الشريعة كلها عبثا وهي حق في نفسها
فلا بد أن يكون للعبد نسبة صحيحة إلى الفعل من تلك النسبة قيل له افعل وليس متعلقها الإرادة كالقائلين بالكسب
وإنما هو سبب اقتداري لطيف مدرج في الاقتدار الإلهي الذي يعطيه الذليل كاندراج نور الكواكب في نور
الشمس فتعلم بالدليل أن للكواكب نورا منبسطا على الأرض لكن ما ندركه حسا لسلطان نور الشمس كما يعطي
الحس في أفعال العباد إن الفعل لهم حسا وشرعا وأن الاقتدار الإلهي مندرج فيه يدركه العقل ولا يدركه الحس كاندراج
نور الشمس في نور الكواكب فإن نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب لها مجلي فالنور كله الشمس
والحس يجعل النور للكواكب فيقول قد اندرج نور الكواكب في نور الشمس وعلى الحقيقة ما ثم إلا نور الشمس
فاندرج نوره في نفسه إذ لم يكن ثم نور غيره والمرائي وإن كان لها أثر فليس ذلك من نورها وإنما النور يكون له أثر
من كونه بلا واسطة في الكون ويكون له أثر آخر في مرآة تجليه بحكم يخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس
إذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر لا شك في ذلك كذلك الاقتدار الإلهي إذا تجلى في
العبيد فظهرت الأفعال عن الخلق فهو وإن كان بالاقتدار الإلهي ولكن يختلف الحكم لأنه بوساطة هذا المجلى الذي
كان مثل المرآة لتجليه وكما ينسب النور الشمسي إلى البدر في الحس والفعل لنور البدر وهو للشمس فكذلك ينسب
الفعل للخلق في الحس والفعل إنما هو لله في نفس الأمر ولاختلاف الأثر تغير الحكم النوري في الأشياء فكان ما يعطيه
النور بوساطة البدر خلاف ما يعطيه بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم في أفعال

العباد ومن هنا يعرف التكليف
على من توجه وبمن تعلق وكما تعلم عقلا إن القمر في نفسه ليس فيه من نور الشمس شئ وأن الشمس ما انتقلت إليه
بذاتها وإنما كان لها مجلي وأن الصفة لا تفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك العبد ليس فيه من خالقه شئ ولا حل
فيه وإنما هو مجلي له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس إلى البدر كذلك ينسب الاقتدار إلى الخلق حسا والحال الحال
وإذا كان الأمر بين الشمس والبدر بهذه المثابة مع الخفاء وإنه لا يعلم ذلك كل أحد فما ظنك بالأمر الإلهي في هذه
المسألة مع الخلق أخفى وأخفى فمن وقف على هذا العلم فهو من أعلى علامات السعادة وفقد مثل هذا من علامات الشقاء
وأريد بهذا سعادة الأرواح وشقاوتها المعنوية وإنما السعادة الحسية والشقاوة فعلاماتهما الأعمال المشروعة بشروطها
وهو الإخلاص قال تعالى ألا لله الدين الخالص وقال وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين ويكفي هذا القدر من
العلامات مجملا والله الموفق لا رب غيره وأما خيبة المعتمد على الأمور التي نصبها الله للاعتماد عليها ولما ذا يخيب صاحبها
مع كون الحق نصبها لهذا الأمر وأهلها له فاعلم أيها الأخ الولي أن الأمور التي نصبها الحق للاعتماد عليها ما خرجت عنه
ولكن جعلها هذا الخائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها لذواتها لا على من جعلها فاضربه الجهل كما ذكرناه آنفا
فالآثار الظاهرة عن نور الشمس في مرآة البدر إذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس في ذلك من حيث هذا المجلى
الخاص الذي ربط الله الأثر به فهذا لا يخيب فاته أعطى الأمر حقه وهذا لا ينكسف البدر في حقه أبدا والذي يخيب
هو الذي ينكسف البدر في حقه فيبقى في ظلمة جهله مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك
المظهر في الظلمات فإن القمر قد حجب في حق هذا الشخص الذي كان يعتمد عليه إنكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وهي الظلمة فإن الظلمة جهنم وأية ظلمة وأي جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله في قوله
أو كظلمات فقال ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم أنه جهل فنفى عنه إن يقارب

رؤية يده فكيف إن يراها وأدخل اليد هنا دون غيرها لأنها محل وجود الاقتدار وبها يقع الإيجاد أي إذا
أخرج اقتداره ليراه لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لأنه لو رآه لرآه عين الاقتدار الإلهي ألا تراه إذا أخرجه في

النور الذي هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم إن الاقتدار الكوني هو اقتدار الحق لارتفاع الظلمات المتراكمة التي
كانت بعضها فوق بعض ولهذا وقع التشبيه بأشد الظلمات فإن ظلمة الجو تقترن معها ظلمة البحر تقترن معها ظلمة
الموج تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التي تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى للنور
ظهور لا في عينه ولا في مجلي من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة
الفكر ظلمة الموج وظلمة الموج المتراكم ظلمة تداخل الأفكار في الشبه وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع
هذه الظلمات فقد خسر خسرانا مبينا وهذه حالة المعطلة لا غيرهم وأما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الإفصاح عن
درجات القرب الإلهي من حضرة اللسن فاعلم أن ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله الذي أمرنا بالإيمان
بمحكمه ومتشابهه ولنقبل جميع ما جاء به فإن ناولنا شيئا من ذلك على أنه مراد المتكلم به في نفس الأمر زال عنا درجة
الايمان فإن الدليل حكم على الخير فيعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل
أما القطع منك بأن هذا الذي أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح
وإن صادف العلم وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالإيمان وبالعلم الصحيح عن علم والعلم الصحيح هو الذي
يبقى معه الايمان فعلى العارف أن يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى في خلقه كنيابة القمر عن الشمس في
إيصال النور فالأنبياء المرسلون عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على درجتهم بما يعطيهم الله من الفهم
فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا هو علم الإفصاح مختصر وأما علم تألف الضرتين فاعلم إن أبا سعيد الخراز
قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو الأول والآخر أي هو أول من عين ما هو آخر وظاهر من حيث
ما هو باطن لأن الحيثية في حقه واحدة وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوة العقل فإن قوة العقل لا تعطيه
وإنما يدرك هذا من المقام الذي وراء طور العقل الذي كان من ذلك الطور أعطى

الواجبات وجوبها والجايزات
جوازها والمستحيلات إحالتها والأحديات أحديتها فهو الذي جعل الواحد واحدا كما جعل الواجب واجبا بإعطائه
الوجوب وليس في قوة العقل إدراك ما ذكرناه من حيث فكره فهذا علم صحيح إلهي لا عقلي فإذا اجتمع الضدان
في العلم الإلهي فقد تألفت الضرتان وتحابا إذ كانا لعين واحدة فتدبر هذا الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فإنه
مردود عقلا غير مقبول وكما لم يكن في قوة البصر أن يدرك المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس في قوته
إن يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير واسطة البصر فإذا عجزت قوة العقل أن تستقل بعلم المبصرات من حيث
ما هي مبصرات وهي مخلوقة وقوة البصر مخلوقة فمن له بإدراك ما يخرج عن طوره إلى ما هو أعلى في نسبته إلى
الحق وقد عجز عن إدراك ما خرج عن طوره إلى ما هو أنزل درجة وهو الحس في زعمه ومن افتقر إلى مخلوق مثله في
أمر فهو إلى الخالق أفقر ويكفي هذه الإشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك وأما معرفة الاصطلام اللازم وصفة من
أعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من أمثالهم ممن لم يعطه فاعلم أن الاصطلام نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل
شئ تجده ما سوى المحبوب وقد تذهب في أوقات بصورة المحبوب من نفس المحب وهو الوقت الذي يطلب المحب أن
يتخيل محبوبه فلا يقدر على تخيله ولا يقيم صورته لقوة سلطان حرقة لهيب نار الحب فيقال فيه في ذلك الحال
مصطلم وهو الذي أراد القائل بقوله

أودع فؤادي حرقا أودع * ذاتك توذى أنت في أضلعي
وارم سهام الحب أو كفها * أنت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وأنت الذي * مسكنه بذاك الموضع

ومن هذه الحال قال قيس بن الملوح مجنون بنى عامر صاحب ليلى وكان قد جاءته ليلى وهو مصطلم يأخذ الجليد ويلقيه
على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلبا لها لفقد صورتها من خياله فنادته يا قيس أنا
مطلوبك أنا ليلى فلم يكن لها في نفسه صورة متخيلة يعرفها بها إلا أنه لما سمع منها اسمها قال لها إليك عني فإن حبك

شغلني عنك فهذا حال الاصطلام وهو نعت لازم للحضرة الإلهية مؤثر ولكل اسم إلهي مشهود فيه جمال الحق
يحول بين العبد وبين تكييف الحق ويذهب بكل صورة يضبطها أو يتخيلها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام من الإلظاظ وهو المثابرة وقرن الجلال بالإكرام وما ورد الجلال قط في النبويات
إلا والإكرام مصاحب له ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذي هو جلال الجمال يكسوك الهيبة فتهاب
المقام وهو الذي يجده المحب والعارف في نفسه من تعظيم المحبوب فيؤثر جنابه على كل شئ فإكرام الله به أنه يؤثره
على كل شئ وثم اصطلام يزول في الوقت وهو ما يرد على القلب من مشاهدة المحبوب في صورة الخيال فما دام هذا
الخيال دام اصطلامه والجلال يمحو هذه الصورة من النفس غيرة من تقييده بصورة وله الإطلاق فيزول اصطلام
تلك الصورة المقيدة بزوالها ويبقى الاصطلام اللازم الذي هو أثر الجلال في النفس فيرى المحب يكذب الصورة
المتخيلة في نفسه التي تقول له أنا محبوبك ويعرض عنها إجلالا لمحبوبه أن يقيده لمعرفته بأن محبوبه لا يتقيد فلهذا
يحترق في نفسه حيث يريد أو يتمنى أن يضبط ما لا ينضبط لينعم به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله الزيادة منه لأنه عين الولاية الإلهية به يتولى الله عباده وبه يكرمهم وبه يعرفون أنه
لا يعرف وأما المحب إذا لم يكن عارفا فهو يخلق في نفسه صورة يهيم فيها ويعشقها فما عبد ولا اشتاق إلا لمن هو
تحت حيطته ولا يزيله عن هذا المقام إلا المعرفة فحيرة العارف في الجناب الإلهي أعظم الحيرات لأنه خارج عن
الحصر والتقييد
تفرقت الظباء على خداش * فما يدري خداش ما يصيد
فله جميع الصور وما له صورة تقيده ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا لأنه المقام الأعلى
والمنظر الأجلى والمكانة الزلفى والمظهر الأزهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الإنذار فعدم القرار وحل
البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب إلا مزقه وخرقه هذا المشهد الأسنى فإن

الستر يقيد المستور والحجاب يحد
المحجوب ولا حد لذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شئ أو تغيب له عين تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر فمن قال ليس
كمثله شئ فقد صدق لأنه ما ثم موجود لا يغيب له عين ولا يحصره أين إلا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره
فهو الناطق من كل صورة لا في كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذي لم يسمع له كلام
فيعقل ولا نظر إليه بصر فيحد ولا كان له مظهر فيتقيد فالهو له لازم لا إله إلا هو العزيز الحكيم يمحو وهو عين ما يمحو
قال ويثبت وهو عين ما يثبت فليس كمثله شئ في هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم الدليل ينفيه إذ لم يكن
بيده منه ولا له تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يثبته ويبقيه ولا يبدو له مظهرا لا ويراه فيه والعلمان
صحيحان فهو لكل قوة مدركة بحسبها ليعرفها أنها ما زالت عن منصبها وأنها لم تحصل بيدها من العلم بالله إلا ما هي عليه في
نفسها فذاتها عرفت ونفسها وصفت فخرج عن التقييد والحدود بظهوره فيها ليكون هو المعبود فقد قضى
أن لا يعبد إلا إياه فكانت الأصنام والأوثان مظاهر له في زعم الكفار فأطلقوا عليها اسم الإله فما عبدوا إلا الإله
وهو الذي دل عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم وسقاهم وعاقبهم إذ لم يحترموا ذلك الجناب الإلهي في هذه
الصورة الجمادية فهم الأشقياء وإن أصابوا أو لم يعبدوا إلا الله فانظر إلى هذا السريان الوجودي في هذه المظاهر كيف
سعد به قوم وشقي به آخرون قال بعضهم كل ما تخيلته في نفسك أو صوره وهمك فالله بخلاف ذلك فصدق وكذب وأظهر
وحجب وقال الآخر لا يكون الحق مدلولا لدليل ولا معقولا للعقول لا تحصله العقول بأفكارها ولا تستنزله المعارف
بأذكارها فإذا ذكر فبه يذكر وبه يفكر ويعقل فهو عقل العقلاء وفكرة المفكرين وذكر الذاكرين ودليل
الدالين لو خرج عن شئ لم يكن ولو كان في شئ لم يكن فهذا قد أبنت لك ما أثره الاصطلام اللازم وأن العلماء هم المقربون
الذين أدركوا هذا المشهد الأحمى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم فقد نصب له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهي

ما انطوى عليه اعتقاده لدليل قام عنده أو قلد صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبوده
وسكن إليه واستراح من الحيرة وكفر بما ناقض ما عنده وكفر بلا شك غيره ممن اعتقد غير معتقده فلهذا يكفر

بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا دنيا وآخرة والعالم المحقق لما هو الأمر في عينه يتفرج في ذاته وفي العالم ظاهره وباطنه
فهو العين المصيبة وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذي نفى الحق أن يماثل أو يقابل بقوله تعالى ليس كمثله شئ أي ليس
مثل مثله شئ فالكاف كاف الصفة ما هي زائدة كما يرى بعضهم فبعض العلماء يرى في ذلك أن لو فرض له مثل لم يماثل
ذلك المثل فأحرى إن يماثل هو في نفسه وعند بعضهم نفي المثل عن المثل المحقق الذي ذكرناه سئل الجنيد عن المعرفة
والعارف فقال لون الماء لون إنائه فأثبت الماء والإناء فأثبت الحرف والمعنى والإدراك ونفى الإدراك ففرق وجمع فنعم
ما قال وبعد أن أبنت لك عن مرتبة الاصطلام اللازم فلنبين لك ما بقي من هذا المنزل وهو العلم بالجود الإلهي الخارج عن
الوجوب وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا فاعلم إن لله جودا مقيدا وجودا مطلقا فإنه سبحانه قد قيد
بعض جوده بالوجود فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل
خاص وهو أنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته
وهو عوض عن هذا العمل الخاص والتوبة والإصلاح من الجود المطلق فجلب جوده بجوده فما حكم عليه سواه ولا قيده
غيره والعبد بين الجودين عرض زائل وعرض ماثل قال سهل بن عبد الله عالمنا وامامنا لقيت إبليس فعرفته وعرف مني
أني عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لي وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث إن وقفت ووقف وحرت وحار
فكان من آخر ما قال لي يا سهل الله عز وجل يقول ورحمتي وسعت كل شئ فعم ولا يخفى عليك إني شئ بلا شك لأن لفظة كل
تقتضي الإحاطة والعموم وشئ أنكر النكرات فقد وسعتني رحمته قال سهل فوالله لقد أخرسني وحيرني بلطافة سياقه
وظفره بمثل هذه الآية وفهم منها ما لم نفهم وعلم منها ومن دلالتها ما لم نعلم فبقيت حائرا متفكرا وأخذت أتلو الآية في نفسي
فلما جئت إلى قوله تعالى فيها فسأكتبها الآية سررت وتخيلت أني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره وقلت
له يا ملعون إن الله قد قيدها بنعوت مخصوصة يخرجها من ذلك العموم فقال فسأكتبها

فتبسم إبليس وقال يا سهل
ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت إنك هاهنا ألست تعلم يا سهل أن التقييد صفتك لا صفته قال سهل
فرجعت إلى نفسي وغصصت بريقي وأقام الماء في حلقي ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت أنه طمع
في مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدري بعد هذا ما يكون فإن الله سبحانه ما نص بما يرفع هذا الإشكال فبقي
الأمر عندي على المشيئة منه في خلقه لا أحكم عليه في ذلك بأمد ينتهي أو بأمد لا ينتهي فاعلم يا أخي أني تتبعت ما حكي
عن إبليس من الحجج فما رأيت أقصر منه حجة ولا أجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسألة التي حكى عنه سهل
ابن عبد الله تعجبت وعلمت أنه قد علم علما لا جهل فيه فهو أستاذ سهل في هذه المسألة وأما نحن فما أخذناها إلا من الله
فما لإبليس علينا منة في هذه المسألة بحمد الله ولا غيرها وكذا أرجو فيما بقي من عمرنا وهي مسألة أصل لا مسألة فرع
فإبليس ينتظر رحمة الله إن تناله من عين المنة والجود المطلق الذي به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على
من تاب وأصلح فالحكم لله العلي الكبير عن التقييد في التقييد فلا يجب على الله إلا ما أوجبه على نفسه فالعارف كذلك
في جوده لا يتقيد ولا يعطي واجبا يجب عليه فإن وجوب العطاء إنما سببه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذي
بيد العارف هو لله ليس له والزكاة تجب في عين المال على رب المال ولا رب له سواه سبحانه فقد أوجب على نفسه
أن يخرج من هذا المال مقدارا معينا هو حق لطائفة من خلقه أوجبه لهم على نفسه في هذا المال الذي بيد العارف
فيخرج العارف من هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن رب المال كما يخرج الوصي عن اليتيم بحكم الوكالة فإنه وليه
ومن هذا الباب زلت طائفة في كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم يخرجون
ما هو أكثر من الزكاة ولا يزكونه ويقولون إن الله تعالى لا يجب عليه شئ وهذا المال لله ليس لي ويدي فيه عارية وأنا في
هذه المسألة حنفي المذهب فكما لا يجب على ولي اليتيم إخراج الزكاة عن اليتيم لأن اليتيم لا تجب عليه الزكاة في ماله لأنه

المخاطب فلا أزكيه فقد بينت لك وفقك الله الجود الإلهي وتقسيمه وأما هل يكون الحق عوضا لعمل خاص أم لا فاعلم
إن مالك بن أنس رضي الله عنه يقول في الرجل يعطي الرجل هدية ثم إن المعطى له لا يكافئه فيطلبه بالمكافأة عند الحاكم

فللحاكم إن يفصل عليه الأمر لما فيه من الإجمال ليترتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية
ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزاء من الجنة أو معاوضة في الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فإن قال الخصم ابتغيت بها
الأجر في الآخرة من الجنة أو المعاوضة في الدنيا حكم على المعطي إياه برد عين ما أخذه منه إن كانت عينه باقية وإن كانت
العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف في ذلك هل تعتبر القيمة في الشئ في زمان العطاء أو في زمان القضاء وإن قال إنما
أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشئ في ذلك وقال ليس بيد صاحبك ما قصدته بهديتك فمن وجه أثبته عوضا عنها فيما
يظهر فإنه لم يصرح مالك بأكثر من هذا ومن وجه ينفي أن يكون عوضا فإنه لا يماثله في القدر شئ من مخلوقاته والكل
نعمته غير أنه المعاوضة على الله لهذا المعطي في الدار الآخرة مما يناسب هديته فإن زاد على ذلك فمن باب المنة وقد قيل
لكل شئ إذا فارقته عوض وليس لله إن فارقت من عوض
والتحقيق في هذه المسألة أن الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شئ ولا يصح أن يراد ولا يطلب لذاته وإنما يطلب
الطالب ويريد المريد معرفته أو مشاهدته أو رؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه وإذا كان منه لا عينه فقد يصح
أن يكون عوضا فيكون عمله في الدنيا الذي هو الحضور مع الله في قوله اعبد الله كأنك تراه فيكون هذا العمل جزاؤه
عند الله رؤيته وهي أرفع المنازل فهي للحاضر هنا في عمله جزاء وهي لغير الحاضر زيادة ومنة فهو عند هذا ليس عوضا
وهو عند الآخر عوض فيكون الحضور في الدنيا من الجود المطلق من عين المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء
بما أوجبه على نفسه فمن جوده شهدت جوده فما خرج عنه شئ ولا أوجب مخلوق عليه شيئا لا إله إلا هو العزيز الحكيم
فإذا أعطى العبد ابتداء لغيره لا جزاء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطي لأجل ذلك الاستحقاق تحت قيد الحق
فيكون عطاه مثل هذا لا عن استحقاق لا يطلب بذلك إلا وجه الله سواء طلبه بنيته أو لم يطلبه فإن حالة العطاء المبتدأ
يعطي ذلك فإنه اتصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق حيث لم يكن عطاؤه جزاء ولما كان حاله هذا فكما إن الله تعالى

يطلب الجزاء على ما أمتن به من النعم على عباده وهو الشكر عليها ومعرفة النعم منه
ويجازي هو على ذلك الشكر وعلى
تلك المعرفة كذلك يعطى هذا العبد المنعم على غيره ابتداء إطلاق لسان المنعم عليه
بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله
جزاءه به لا بالجنة حتى اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد أبنت محتملات ما
يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والتسعون ومائتان في معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة
وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية)
إذا ما الشمس كان لها شعاع * فذاك النور من قبلي أتاها
إذا ما الموت حل بكل نفس * فذاك الموت من رب براها
إذا ما جنة المأوى تجلت * مزينة إلينا في حلاها
نعمنا بالرياح لما حوته * من الطيب الممسك في شذاها
وإن طمست نجوم في سماء * فذاك الطمس أورثها زهاها
وإن دخلت نفوس في نفوس * فإن دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود * من الصيد الذي يفني ذماها
ولو أن الرسول يرى نفوسا * ترد رسالتيه لما أتاها
ولو عرضت عليه الحجب عما * يجئ به المنازع ما أباها
ولو أن الجواري سابحات * إلى أمد لحقق منتهاها
ولو أن الليالي مرسلات * غدائرها لما شقوا دجاها
ولو أن الصباح يرى وجوها * منورة الجوانب من ضحاها

لأخجله ومات بها عزاما * وهيمه وتيمه هواها
ولو أن الهلال يكون بدرا * لأربعة وعشر ما تلاها
ولو أن البحار تكون ماء * فراتا لم يلذ به سواها
ولو أن الأراضي ذات سطح * لما قال المهيمن قد دحاها
وأظهر فبه زينة كل شئ * وأخفى حكمة فيه ثراها
ولو أن الديار بها أنيس * لكان أنيسها رب بناها
ولكن لا يصح الأنس عندي * بذات ما لها صفة تراها
ولو أن العوالي في سفال * لكان سفالها أعلى ذراها
ولو أن الرواسي شامخات * لكان شموخها ممن علاها
ولكن الشموخ لها مقام * به رب البرية قد حباها
ولو أن الصحيفة قيدت من * يقيدها لري وقد محاها
ولو أن الجحيم تكون نارا * بلا برد مشيت على هواها
ولكن العذاب وجود ضد * تراه النفس ذوقا في جناها
ولو أن المحبة ذات شخص * لا ضعف شوقها منها قواها
ولو نظر المشرع حين تخلو * بمن تهواه شرعا ما نهاها
ولو أن السماء بلا نجوم * لنورها قليل من سناها
ولو أن الرياح جرت رخاء * لزعزعها وأفقدها رخاها
ولو أن المياه تغور غورا * لأحيا العالمين ندا يداها
ولو أن السحاب حمت حياها * عن الكفار أغناهم حياها
ولو أن الجبال تسير سيرا * لكان سماؤها منها ثراها
ولو أن العيون ترى سناها * بلا حجب لحل بها عماها
ولو أن الملوك تراك عينا * إذا أقبلتم حلت حباها
ولو نطق الكتاب بكل حمد * على أحد من الدنيا عناها
ولو أن المغير يغير صبحا * عليها في الفلاة لما سباها
ويثبت في مواقف مهلكات * لقوتها إذا أمر دهاها
لقد أقسمت بالسبع المثاني * ومن سور الحروف بعين طاها
لقد أبصرت عين الشمس تخفى * عن الأبصار إذ تعطي نداها
فتبصر جوها بيدي سحابا * وتبصر أرضها تزهو رباها
وتظهر حسنها لعمي عيون * ويخفى طرفها عنا عناها
ولما قيل قد رحلت وغابت * وقد تركت خليفتها أخاها
أجبت رسولها لما أتاني * ليسأل أن تكلمني شفاها
فقلت الستر أولى بي لأني * رأيت فناء عيني في فناها
فما رحلت لبغض كان منها * ولكن كان عن حاد حداها

إجابته لأمر واعتناء * به جود المهيمن قد حذاها
فصار الكل مفتقرا إليها * وصار الكون يرغب في حداها

فكم من حفرة قد كنت فيها * ولولاها لملت على شفاها
لعلة شهوة لو أن عيسى * تؤيده الأساة لما شفاها
وكم من طعمة أكلت بحرص * لشهوتها ولم تبلغ أناها
وكم من شهوة نظرت إلينا * ونلناها عصمنا من أذاها
ولم تك نفسنا يوما نؤتها * وكان العقل قد أخفى نواها
مخافة أن تطالبه نفوس * بها والعقل يحذر من جفاها
ولا خطرت له يوما ببال * ولا حكمت عليه ولا نواها
ولكن الشريعة أثبتتها * إلى أهل السعادة في خساها
فنالوها ولم تعقب حجابا * وصانهم المهيمن عن زكاها

اعلم أيدنا الله وإياك أن هذه القصيدة وكل قصيدة في أول كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها إجمال ما يأتي مفصلا
في نثر الباب والكلام عليه بل الشعر في نفسه من جملة شرح ذلك الباب فلا يتكرر في الكلام الذي يأتي بعد الشعر
فلينظر الشعر في شرح الباب كما ينظر النثر من الكلام عليه ففي الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس في الكلام عليه
بطريق النثر وهي مسائل مفردات تستقل كل مسألة في الغالب بنفسها إلا أن يكون بين المسألتين رابط فيطلب بعضها
بعضا كالإنسان فإنه يطلب الكلام في الحيوان بما فيه من الإحساس ويطلب النبات بما فيه من النمو والغذاء ويطلب
الجماد بما فيه مما لا يحس كالأظفار والشعر فيتعلق بالنبات لنموها ويتعلق بالجماد لعدم إحساسها وما في الوجود شئ
أصلا لا يكون بينه وبين شئ آخر ارتباط أصلا حتى بين الرب والمربوب فإن المخلوق يطلب الخالق والخالق يطلب
المخلوق ولذا كان العلم من العالم على صورة المعلوم وخرج المعلوم على صورة العلم وإن لم يكن كذلك فمن أين يقع التعلق
فلا تصح المنافرة من جميع الوجوه أصلا فلا بد أن تتداخل المسائل للارتباط الذاتي الذي في الوجود بين الأشياء كلها
فافهم ما أشرت به إليك في هذا الارتباط فإنه ينبئ عن أمر عظيم إن لم تتحققه زلت بك قدم الغرور في مهواة من التلف
فإنه من هنا تعرف ما معنى قول من قال بحدوث العالم ومن قال بقدم العالم مع الإجماع من الطائفتين بأنه ممكن
وإن كل جزء منه حادث وليس له مرتبة واجب الوجود بنفسه وإنما هو عند بعضهم واجب الوجود بغيره إما لذات

الموجد عند بعضهم وإما لسبق العلم بوجوده عند آخرين ولولا صحة الارتباط الذي أشرنا إليه لما صح أن يكون العالم
أصلا وهو كائن فالارتباط كائن والمنافرة وعدم المنافرة من وجه آخر فكل حقيقة إلهية لها حكم في العالم ليس
للأخرى وهي نسب فنسبة العالم إلى حقيقة العلم غير نسبته إلى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لا مناسبة بينه وبين المقدور
وإنما مناسبته بينه وبين المعلوم والأمر من كونه معلوما يغاير كونه مقدورا فإذا نظرته على هذا النسق قلت لا مناسبة
بين الله وبين عباده وإذا نظرت بالعين الأخرى أثبت النسبة فإنها موجودة في الكل فاحكم بحسب ما تراه وما يغلب
عليك في الوقت وإذا تبينت الحقائق لذي عينين فليقل ما حد له الشرع أن يقول ولا يقل بعقله فإن إطلاق الألفاظ منها
ما هو محجور علينا مع صحة المعنى ومنها ما هو مباح لنا مطلقا مع فساد المعنى طلاق نسبة الظرفية لمن لا يقبل الظرفية
وكنسبة استفادة العلم لمن لا يستفيد علما فالإطلاق مشروع والوجه المنافي معقول كما حجر إطلاق نسبة الولد وأدخله
تحت حكم لو وكما حجر تبديل القول الإلهي في قوله ما يبدل القول لدي وأدخله تحت لو ولا يدخل تحت لو إلا الممكن والعقل
يدل على إلا حالة في الولد دلالة عقلية ويدل على الإمكان في هداية الناس أجمعين دلالة عقلية ويدل على إحالة هداية
الناس أجمعين لما سبق في العلم من الاختلاف دلالة عقلية وتدل لفظة لو على أنه مخير في نفسه إن شاء شاء أمرا ما وإن
شاء لم يشأ ذلك الأمر وهذا ورد به الإخبار الإلهي ويحيله العقل وقد أمرنا الله بالعلم به وجعل الآيات دلائل لأولي الألباب
ولكن لما هي دلائل عليه خاصة فلا يخلو الأمر في أمره إيانا بالعلم به هل نسلك في ذلك دلالة الشارع والوقوف عند
إخباره تقليدا أو نسلك طريقة النظر فيكون معقولا أو نأخذه من دلالة العقل ما يثبت به عندنا كونه إلها

ونأخذ من دلالة الشرع ما نضيفه إلى هذا الإله من الأسماء والأحكام فنكون مأمورين في العلم به سبحانه شرعا وعقلا
وهو الصحيح فإن الشرع لا يثبت إلا بالعقل ولو لم يكن كذلك لقال كل أحد في الحق ما شاء مما تحيله العقول وما لا تحيله
وهم قد فعلوا ذلك مع الايمان بالشرع ودخلوا بالتأويل في أمور لا حاجة لهم بها ولو استغنوا عنها لم يطالبهم العقل بذلك
ولا سألهم الشرع عن ترك ذلك بل يسألهم الشرع عن فعل ذلك وهم فيه على خطر ولا حجة على ساكت إلا إذا وجب عليه
الكلام فيما سكت فيه وقد اندرج في هذا الكلام جميع ما ذكرناه في القصيدة التي في أول الباب فإنه جميع ما عدد فيها
من الأمور تطلب حقائق إلهية تستند إليها وتنافر حقائق إلهية فمما يتضمن هذا المنزل تجلى الحجاب بين كشفين وتجلى
الكشف بين حجابين وما في المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلي إلا هذا المنزل فإن التجلي المنفرد في المظهر
من غير بينية يعطي ما لا يعطيه في البينية والتجلي المفرد الذاتي في غير المظهر يعطي ما لا يعطيه في البينية وهذا التجلي
الواقع في البينية يعطي الحصر بين أمرين وكل محصور محدود بمن حصره وهذا أعجب المعارف في هذا الطريق أن
يكون التجلي الذاتي الذي له الإطلاق محصورا فهو كما يقال عن القاعد في حال قعوده إنه قائم فظاهر الأمر أنه لا يتصور
فسبحان من تنزه عن الأضداد وقبلتها أوصافه قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة فإن
كان أراد النهار بهذا اللفظ فقد عم التجليات الذاتية وإن اختلفت في حكم التجلي كاختلاف صفة تنزيهه باسمه
الغني عن الفقر وصفة تنزيهه بالأحدية عن الشريك بقوله ولم يكن له شريك في الملك كذلك التجليات الذاتية
البصرية مثل هذه التجليات الذاتية العقلية وإن كان أراد بالظهيرة وقتا معينا في النهار وهو الأظهر في المعنى المحقق
واللفظ وعليه أولى أن يحمل هذا القول فإن النهار كله تجل ذاتي لأن الشمس فيه ظاهرة بذاتها فإن النهار جلاها للأبصار
وإن كان النهار معلولا عنها فظهرت بذاتها من أول شروقها إلى حال غروبها ولها تجل وحكم في كل دقيقة يعرفها من
يعرفها ويجهلها من يجهلها والذي يعرف الكل من ذلك ما امتد زمانه فيفرقون ما بين

حكمها في طلوعها وشروقها
وحكمها في إشراقها وحكمها في ضحاها وحكمها في زوالها وهو أول غشيها
وحكمها في عصرها وحكمها في قبض ضوئها
وقلة سلطانه عما كان عليه فيما يقابله من أول النهار وصدره وحكمها عند سقوطها ولكل تجل وإن كان ذاتيا حكم
ليس للآخر فما عدا الطرفين فهو تجل ذاتي بين تجليين ذاتيين إلا الطرفين فهو تجل ذاتي عقيب تجل حجابي والطرف
الآخر تجل ذاتي يعقبه تجل حجابي فهو تجل ذاتي بين تجل ذاتي وحجابي وقد رمينا بك على الطريق فافهم من حالات تغير
الأحكام الشمسية في هذه الآنات ووقوع التشبيه منها في آن معين وهو الظهيرة وحالة الصحو وعدم السحاب بينها وبين
الراني وخذ أنت في الآنات الباقية آثار التجلي الذاتي فاعلم إن النور المنبسط على الأرض الذي هو من شعاع الشمس
الساري في الهواء ليس له حقيقة وجودية إلا بنور البصر المدرك لذلك فإذا اجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر
استنارت المبصرات وقيل قد انبسط الشمس عليها ولذلك يزول ذلك الإشراق بوجود السحاب الحائل لأن العين
فارقت هذه العين الأخرى بوجود السحاب وهي مسألة في غاية الغموض لأني أقول لو أن الشمس في جو السماء وما في
العالم عين تبصر من حيوان ما كان لها شعاع منبسط في الأرض أصلا فإن نور كل مخلوق مقصور على ذاته لا يستنير به
غيره فوجود أبصارنا ووجود الشمس معا أظهر النور المنبسط ألا ترى الألوان تنقلب في الجسم الواحد المتلون بالخضرة
مثلا أو الحمرة إذا اختلفت منك كيفيات النظر إليه من الاستقامات والانحرافات كيف يعطيك ألوانا مختلفة محسوسة
تدركها ببصرك لا وجود لها في الجسم المنظور إليه في الشمس ولا تقدر تنكر ذلك ولا سيما إذا كان الجسم المنظور
إليه في الشمس فقد أدركت ما لا وجود له حقيقة بل نسبة كذلك النور المنبسط على الأرض وكتقلب الحرباء في لون
ما تكون عليه من الأجسام على التدريج شيئا بعد شئ ما هي مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هي جسم صقيل
وإدراك تقلبها في الألوان محسوس مع علمك بأن تلك الألوان لا وجود لها في ذلك الجسم الذي أنت ناظر إليه ولا في

أعيانها في علمك كذلك العالم مدرك لله في حال عدمه فهو معدوم العين مدرك لله يراه فيوجده لنفوذ الاقتدار
الإلهي فيه ففيض الوجود العيني إنما وقع على تلك المرئيات لله في حال عدمها فمن نظر إلى وجود تعلق رؤية العالم في

حال عدمه وإنها رؤية حقيقية لا شك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف الحق بأنه لم يكن يراه ثم رآه بل لم يزل يراه فمن قال
بالقدم فمن هنا قال ومن نظر إلى وجود العالم في عينه لنفسه ولم يكن له هذه الحالة في حال رؤية الحق إياه قال بحدوثه ومن
هنا تعلم أن علة رؤية الرائي الأشياء ليس هو لكونها موجودة كما ذهب إليه من ذهب من الأشاعرة وإنما وجه الحق
في ذلك إنما هو استعداد المرئي لأن يرى سواء كان موجودا أو معدوما فإن الرؤية تتعلق به وأما غير الأشاعرة من
المعتزلة فإنها اشترطت في الرؤية البصرية أمورا زائدة على هذا تابعة للوجود ولهذا صرفت الرؤية إلى العلم خاصة فأما
تجلى الذات بين تجليين حجابيين فلا بد أن يظهر في ذلك التجلي الذاتي من صور الحجابين أمر للرائي فيكون ذلك
التجلي له كالمرآة يقابل بها صورتين فيرى الحجابين بنور ذلك التجلي الذاتي في مرآة الذات كما تشهد الفقر في حال
تنزيهك الحق عنه سبحانه الغني الحميد وإن لم يكن الأمر كذلك فكيف تنزهه عما ليس بمشهود لك عقلا فهكذا
صورة الحجاب في الذات عند التجلي وأوضح من هذا فلا يمكن فإذا أدرك العارف صورة هذين الحجابين أو صورة
الحجاب والتجلي الذاتي الذي هذا التجلي الذاتي الآخر بينهما أو أدرك التجليين الذاتيين في مجلي الحجاب الواقع
بينهما فليكن ذكره وعمله بحسب ما تعطيه تلك الصورتان في ذلك المجلى والعلة في أنه لا يدرك أبدا في التجلي أي
تجل كان إلا صورتين لا بد منهما لكون الواحد يستحيل أن يشهد في أحديته ولما كان الإنسان لا تصح له الأحدية
وهو في الرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يشاهد في التجلي إلا الصورتين الذي هو المجلى بينهما فلا
يرى الرائي من الحق أبدا حيث رآه إلا نفسه فهذا التجلي يعرفك بنفسك وبنفسه فإن كان التجلي بين حجابين
كانت الصورتان عملا إن كان في الدنيا فيكون عمل تكليف مشروع وإن كان في الآخرة فيكون عمل نعيم في
منكوح أو ملبوس أو مأكول أو مشروب أو تفرج بحديث أو كل ذلك أو ما أشبه ذلك بحسب الحجاب ولهذا إذا
رجع الناس من التجلي في الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة ويرون ملكهم بتلك

الصورة وبها يقع النعيم ويظهر أن
النعيم متعلقة الأشياء وليس كذلك وإنما متعلق النعيم وجود الأشياء أو إدراكها على تلك الصور الحجابية التي أدركها
في المجلى الذاتي وإن كان التجلي تجليا حجابيا بين تجليين ذاتيين كتجلي القمر بين الضحى والظهيرة وتجلى الليل بين
نهارين كانت الصورتان في ذلك المجلى الحجابي علما لا عملا ولكن من علوم التنزيه فتتحلى به النفس وتنعم به النعيم
المعنوي وتلك جنتها المناسبة لها فافهم وإن كان التجلي الذاتي بين تجل حجابي وذاتي كانت الصورتان صورة علم لا صورة
عمل فالتجلي الذاتي في الذاتي صورة علم تنزيه لا غير وصورة التجلي الحجابي فيه صورة علم تشبيه وهو تخلق العبد بالأسماء
الإلهية وظهوره في ملكه بالصفات الربانية وفي هذا المقام يكون المخلوق خالقا ويظهر بأحكام جميع الأسماء الإلهية وهذه
مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق في الملك وبه يكون التحكم له في الموجودات بالفعل بالهمة والمباشرة والقول فأما الهمة
فإنه يريد الشئ فيتمثل المراد بين يديه على ما أراده من غير زيادة ولا نقصان وأما القول فإنه يقول لما أراده كن
فيكون ذلك المراد أو يباشره بنفسه إن كان عملا كمباشرة عيسى الطين في خلق الطائر وتصويره طائرا وهو قوله لما
خلقت بيدي فللانسان في كل حضرة إلهية نصيب لمن عقل وعرف وإن كان التجلي الحجابي بين تجل حجابي وذاتي
فالتجلي الحجابي في الحجابي علم ارتباطه بالحق من حيث ما هو دليل عليه وكونه سببا عنه وأنه على صورته ونسبة الشبه به
وأما صورة التجلي الذاتي في الحجابي فهو علم تجلى الحق في صفات المخلوق من الفرح والتعجب والتبشبش واليد والقدم
والعين والناجذ واليدين والقبضة واليمين والقسم للمخلوق بالمخلوقين وبنفسه واتصافه بحجب النور والظلم وبحصر
سبحانه المحرقة خلف تلك الحجب النورية والظلمية وقد حصرت لك مقام التجليات في أربع وليس ثم غيرها أصلا
ولما أعطت الحقيقة في التجليات الإلهية إنها لا تكون إلا في هذه الأربع في العالم كانت الموجودات كلها على التربيع في
أصلها الذي ترجع إليه فكل موجود لا بد أن يكون في علمه علم تنزيه أو علم تشبيه وفي عمله إما في عمل صناعي أو عمل

فكري روحاني ولا تخلو من هذه الأربعة الأقسام وكذا الطبيعة أعطت بذاتها لحكم هذه التجليات فإن الموجودات
إنما خرجت على صورة هذه التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهي في كل جسم بكمالها غير أنه

قد تكون في الجسم على التساوي في القوة وهو سبب بقاء ذلك الجسم وقد لا تكون في الجسم على السواء في القوة
فتكون العلل لذلك الجسم مستصحبة وحالات الأمراض تنقلب عليه بحسب غلبة بعضها على بعض فإن أفرطت
كان الموت وإفراطها منها فإن السبب الموجب لإفراطها إنما وقع منها بمأكول يأكله الإنسان أو الحيوان فما يكون
الغالب في ذلك المأكول أو المباشر يزيد في كمية ما يناسبه من الجسم إن كان حارا قوي الحرارة وإن كان باردا قوي
البرودة وكذلك ما بقي ثم إنه لما ألف بين هذه الأربعة لم يظهر إلا أربعا ولا قبلت إلا أربعة وجوه فإن حقائق تلك
التجليات الأربعة أعطت أن لا تأتلف من هذه الأربع إلا وزنها في العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه
والمناسبة كما ذكرناه في الإلهيات في أول هذا الباب وتلك الحقيقة الإلهية حكمت على العالم أن يكون بتلك المثابة إذ
كان المعلوم على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة واليبوسة فلذلك لا تجتمع
الحرارة والبرودة ولا الرطوبة واليبوسة في حكم أبدا وأوجد الله العناصر أربعة عن تأليف هذه الطبائع فكان النار
عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه ما ينافره من جميع الوجوه بل جعل إليه ما يناسبه من وجه وإن فارقه من وجه
فكان الهواء له جارا بما يناسبه من الحرارة وإن نافره بالرطوبة فإن للوساطة أثرا وحكما لجمعها بين الطرفين فقويت
على المنافرة لهما فالهواء حار رطب فبما هو حار يستحيل إلى النار بالمناسب وغلب الوساطة وبما هو رطب يستحيل إلى
الماء بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الأسفل الماء فقبل الهواء جوار النار للحرارة وقبل جوار الماء للرطوبة وإن
نافره بالبرودة كما نافره الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب وبين الماء للبرودة الجامعة لمجاورتهما فما ظهر عنها
إلا أربعة لذلك الأصل وكذلك الجسم الحيواني المولد جعل أثر النار فيه الصفراء وأثر الهواء الدم وأثر الماء البلغم وأثر
التراب السوداء فركب الجسم على أربع طبائع وكذلك القوي الأربعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك
قرن السعادة والشقاء بالأربعة باليمين والشمال والخلف والأمام لأن الفوقية لا يمشي

الجسم فيها بطبعه والتحتية لا يمشي
فيها الروح بطبعه والإنسان والحيوان مركب منهما فما جعلت سعادته وشقاوته إلا فيما يقبله طبعه في روحه وجسمه
وهي الجهات الأربع وبها خوطب ومنها دخل عليه إبليس فقال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم
وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لما ذكرناه فإبليس ما جاءه إلا من الجهات التي تؤثر في سعادته إن سمع منه
وقبل ما يدعوه إليه وفي شقاوته إن لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه إليه فسبحان العليم الحكيم مرتب الأشياء مراتبها
وهكذا فعل العالم الجسماني العلوي فجعل البروج التي جعل الأحكام عنها في العالم على أربع نارية وترابية وهوائية
ومائية وكذلك جعل أمهات المطالب أربعة هل وما ولم وكيف وكذلك أمهات الأسماء المؤثرة في العالم وهو العالم والمريد
والقادر والقائل فعلمه بكونه يكون في وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم علق الإرادة بتعين ذلك
الحال فالقائل علق القدرة بإيجاد تلك العين فعلم فأراد وقال فقدر فظهرت الأعيان عن هذه الأربعة فالحرارة للعلم
واليبوسة للإرادة والبرودة للقول والرطوبة للقدرة فللحرارة التسخين ولليبوسة التجفيف وللرطوبة التليين
وللبرودة التبريد قال تعالى ولا رطب ولا يابس فذكر المنفعلين دون الفاعلين لدلالتهما على من كانا منفعلين عنهما
وهما الحرارة انفعل عنها اليبوسة وكذلك البرودة انفعل عنها الرطوبة فانظر ما أعطته هذه التجليات بحصرها فيما
ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق وشقي مطلق وشقي ينتقل إلى سعادة وسعيد ينتقل إلى شقاوة فانحصرت الحالات في
أربع ومنه الأول والآخر والظاهر والباطن وما ثم خامس وهذه نعوت نسبته مع العالم ومراتب العدد أربعة لا خامس لها
وهي الآحاد والعشرات والمئات والآلاف ثم يقع التركيب وتركيبها كتركيب الطبائع لوجود الأركان سواء واعلم يا أخي
أنه ليلة تقييدي لبقية هذا المنزل من بركاته رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول
ينبغي للعبد أن يرى عظمة الله في كل شئ حتى في المسح على الخفين ولباس القفازين وكنت أرى في رجليه صلى الله

عليه وسلم نعلين أسودين جديدين وفي يديه قفازين وكأنه يشير إلي مسرورا بما وضعته في هذا المنزل من العلم بما
يستحقه جلال الله ثم يقول ما دام البدر طالعا فالنفوس في البساتين نائمة وفي جواسقها آمنة فإذا كان الظلام ولم يطلع

البدر خيف من اللصوص فينبغي إن يدخل الإنسان المدينة حذرا من اللصوص فكنت أفهم عنه من هذا الكلام
أنه يريد أن النفوس إذا كان شهود الحق غالبا عليها محققة به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله والكلام في جلاله
على ضروبه وكثرة فنونه فشبه الحق بالبدر وشبه ما تحويه البساتين من ضروب الفواكه بما تحوي عليه الحضرة
الإلهية من معارف الأسماء الإلهية وصفات الجلال والتعظيم وفهمت منه في المنام من قوله إذا غاب البدر وذلك شهود
الحق في الأشياء والحضور معه والنية الخالصة فيه كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطاء وخيف من اللصوص يريد
الشبه المضلة الطارئة لأصحاب النظر الفكري وأصحاب الكشف الصوري فذكر ذلك خوفا على النفوس إذا اشتدت في
الكلام على ما يستحقه جناب الحق فليدخل المدينة يريد فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر وليلزم الجماعة وهم
أهل البلد فإن يد الله مع الجماعة ثم رأيته صلى الله عليه وسلم يتقلق قلقا عظيما بجميع أعضائه لعظيم ما هو فيه من
السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة وكانتا في الليل والبدر طالع حتى كان منه في النهار أرى البدر يضئ في كبد
السماء وقائل يقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلق عظيم لما يرد عليه من الله ويشهده واستيقظت فقيدت الرؤيا
في هذا المنزل واستبشرت بما رأيته لله الحمد على ذلك ويتضمن هذا المنزل علوما جمة وما من منزل إلا ويحتمل ما يحوي
عليه من المعارف مجلدات كثيرة فقلت لأصحابي في هذه الليلة إنما أجعل من المنزل بعض ما يحوي عليه من المعارف مسألة
من مسائله فسألني بعض أصحابي قال إذا كان الأمر على هذا فنبهنا على عدد ما يحويه من المسائل بذكر رؤس أصولها
خاصة لنعرفها من غير تفصيل مخافة التطويل فقلت إن شاء الله ربما أفعل ذلك فبما بقي علينا من هذه المنازل في هذا
الكتاب فكانت على هذه الليلة ليلة مباركة فاعلم إن هذا المنزل يتضمن علم التجلي في النجوم على كثرتها في كل نجم
منها في آن واحد برؤية واحدة وعلم تداخل التجليات وعلم تجلى التابع والمتبوع وهل يحصل للتابع ذوق من تجلى
المتبوع أم لا فإن المتبوع إنما جاء يدعو إلى الله ما جاء يدعو إلى نفسه فقال تعالوا

إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وقال ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل
للتابع نصيبا في الدعاء إلى الله فكل علم يستقل به الإنسان من كونه عاقلا لا يحتاج فيه إلى غيره من رسول ولا دل عليه
كالعلم بتوحيد الله وما يجب له وكذلك ما يحصل له من الفيض الإلهي في الكشف في خلواته وطهارة نفسه بمكارم الأخلاق
فمثل هذا يكون له من التجلي مثل ما للمتبوع لأنه ليس بتابع إنما هو ذو بصيرة إما لدليل عقل سار أو لكشف محقق هو
فيه مثل المتبوع وكل إنسان ما له هذا المقام وكان الذي عنده من العلم بالله أخذه إيمانا من المتبوع ومشى عليه ويكون
ذلك العلم مما لا يمكن أن يحصل إلا على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو علم التقرب إلى الله من كونه قربة لا من
كونه علما وكذلك الأعمال البدنية والقلبية على طريق القربة لا تعلم إلا من المتبوع فإذا كان التجلي في هذا المقام
لصاحب هذا العلم فلا يلحق فيه التابع المتبوع أبدا فهو للمتبوع تجل شمسي وهو للتابع تجل قمري ونجومي فاعلم ذلك
ومما يتضمنه هذا المنزل تجلى الحق لأهل الشقاء في غير الاسم الرب مع أن الله ما جعل الحجاب إلا في يومئذ مخصوصا وفي
اسم الرب المصاف إليهم لا في إطلاق الاسم فهم في الحجاب في زمان مختص من اسم مضاف خاص بهم فلا يمنع تجليه في
هذا الاسم الخاص لهم في غير ذلك الزمان وفي اسم الرب المطلق وفي غيره من الأسماء قال تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ
فأضافه إليهم يومئذ لمحجوبون فجعله زمانا معينا فافهم ويتضمن هذا المنزل أنه ليس كل تجل يقع به النعيم وأن النعيم
بالتجلي إنما يقع للمحبين المشتاقين الذين وفوا بشروط المحبة ويتضمن هذا المنزل بطون عالم الشهادة في الغيب فيرجع
ما كان شهادة غيبا وما كان غيبا شهادة وهكذا ذهب إليه بعض العارفين في نشأة الآخرة إن الأجسام تكون مبطونة
في الأرواح وأن الأرواح تكون لها ظروفا ظاهرة بعكس ما هي في الدنيا فيكون الظاهر في الدار الآخرة والحكم
للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في أية صورة شاءوا لغلبة الروحية عليهم وغيبية الجسم فيها كما هم اليوم عندنا الملائكة

وعالم الأرواح يظهرون في أية صورة شاءوا ومن منازل أصحاب الكشف الذين أنكروا حشر الأجسام فإنهم أبصروا في
كشفهم الأمر الواقع في الدار الآخرة ورأوا أرواحا تتحول في الصور كما يريدون وغيب عنهم ما تحوي عليه تلك الأرواح

من الجسمية كما غاب عنهم في هذه الدار في البشر الروحانية المبطونة في الأجسام فكانت الأجسام قبورا لها وفي الآخرة
بالعكس الأرواح قبور الأجسام فلهذا أنكروا ذلك والكشف التام الذي فزنا به وأصحابنا هنا وفي الآخرة إنا كشفنا
الأرواح هنا وغلب الأجسام الطبيعية عليها في الصورة الظاهرة فلا يرى من الأرواح في ظاهر الأجسام إلا آثارها ولولا
الموت والنوم ما عرف غير المكاشف إن ثم أمرا زائدا على ما يشاهده في الظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور
الجسم عريا عما كان له من الآثار ذهبت طائفة إلى هذا المذهب وهم الحشيشية فما رأت أن ثم خلف هذه الصورة
الظاهرة شيئا أصلا فكيف بهؤلاء لو لم يكن موت في العالم ويتضمن هذا المنزل معرفة العالم العلوي وترتيب صورته في
تركيبه وإنه على خلاف ما يذكره أصحاب علم الهيئة وإن كان ما قالوه يعطيه الدليل ويجوز أن يكون الله يرتبه على ذلك
ولكن ما فعل مع أنه يعطي هذا الترتيب ما يعطيه ما ذهب إليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ما أودع الله في العالم السفلي
في ترتيبه من الأمور ويتضمن معرفة المكلفين ومن أين كلفت وما يحركهم ويتضمن علم القربات ويتضمن علم سبب
قصم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن إلحاق الحيوان بالإنسان في العلم بالله ويتضمن علم العواقب وما آل كل عالم
فقد ذكرت رؤس ومسائله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والتسعون ومائتان في معرفة المنزل المحمدي المكي من الحضرة الموسوية)
حرم الله قلب كل نبي * وكذا قيل قلب كل ولي
ورثوه وورثوه بينهم * في علوم وفي مقام علي
فإذا ما نسبت للشرع علما * فاطلب العلم في حروف الروي
وبحار لها معارف نور * في شريف محقق ودني
ونبي مطهر ورسول * وفقير ممردك وغني
ونعيم مرتب في علو * وعذاب مقسم في ركي
اعلم أن هذا المنزل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بجملته وهل العدم له مرتبة عند الله يتعين تعظيمه من أجلها أم لا
وهل من خلق من أهل الشقاء المغضوب عليه له مرتبة تعظيم عند الله أم لا وهل التعظيم الإلهي له أثر في المعظم بحيث

أن يسعد به أم لا وما سبب تعظيم الله العالم وهل لمن عظم العالم من الخلق صفة يعرف بها أم لا وما الأسماء الإلهية التي تضاف
إلى المخلوقين في مذهب من يقول ما أقسم الله قط إلا بنفسه لكن أضمره تارة وأظهره في موطن آخر ليعلم أنه مضمر فيما لم
يذكر وجميع ما يتعلق بهذا الفن يتضمنه هذا المنزل إن ذكرناها على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن هذا المنزل
علم خلق الإنسان من العالم وهل الحيوان مشارك له في هذا الخلق أم هو خصيص به ولم خص بهذا الضرب من الخلق
وإن كان يشاركه الحيوان فيه فلم عين الإنسان بالذكر وحده ولما ذا ذكرت لفظة الإنسان في القرآن حيثما ذكرت
ونيط بذكرها إما الذم وإما الضعف والنقص وإن ذكر بمدح أعقبه الذم منوطا به فالذم كقوله إن الإنسان لفي خسر
إن الإنسان لربه لكنود والضعف والنقص مثل قوله خلقنا الإنسان من سلالة من طين وقوله لقد خلقنا الإنسان في
كبد والذم العاقب للمدح كقوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم هذا مدح ثم رددناه أسفل سافلين هذا ذم
ويتضمن علم مال أصحاب الدعاوي التي تعطيها رعونة الأنفس ويتضمن تقرير النعم الحسية والمعنوية ويتضمن
التخلق بالأسماء ويتضمن علم القوة التي أعطيها الإنسان وأن لها أثرا وفي ذلك رد على الأشاعرة وتقوية للمعتزلة في إضافة
الأفعال إلى المكلفين ويتضمن علم ما يقع فيه التعاون ويتضمن علم مال عرف الدليل وتركه لهوى نفسه فهذا جميع
رؤس ما يتضمنه هذا المنزل من المسائل وهي تتشعب إلى ما لا يحصى كثرة إلا عن مشقة كبيرة فأما مرتبة العالم عند الله
بجملته فاعلم إن الله تعالى ما خلق العالم لحاجة كانت له إليه وإنما خلقه دليلا على معرفته ليكمل بذلك ما نقص من
مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة فلم يرجع إليه سبحانه من خلقه وصف كمال لم يكن عليه بل له الكمال على الإطلاق ولا
أيضا كان العالم في خلقه مطلوبا لنفسه لأنه ما طرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل على الإطلاق سواء

خلق أو لم يخلق بل كان المقصود ما ذكرناه مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة أن تكمل بوجود العالم وما خلق الله فيه من
العلم بالله لما أعطاه التقسيم العقلي فإن وصف العالم بالتعظيم فمن حيث نصب دليلا على معرفة الله وأن به كملت مرتبة
الوجود ومرتبة المعرفة والدليل يشرف بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان
لهما الشرف التام فشرف العالم لدلالته على ما هو شريف فإن قال القائل كان يقع هذا بجوهر فرد يخلقه في العالم إن كان
المقصود الدلالة قلنا صدقت وذلك أردنا إلا أن لله تعالى نسبا ووجوها وحقائق لا نهاية لها وإن رجعت إلى عين واحدة
فإن النسب لا تتصف بالوجود فيدخلها التناهي فلو كان كما أشرت إليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك
المخلوق الواحد فلا يعرف من الحق إلا ما تعطيه تلك النسبة الخاصة وقد قلنا إن النسب لا تتناهى فخلق الممكنات لا تتناهى
فالخلق على الدوام دنيا وآخرة فالمعرفة تحدث على الدوام دنيا وآخرة ولذا أمر بطلب الزيادة من العلم أتراه أمره بطلب
الزيادة من العلم بالأكوان لا والله ما أمر إلا بالزيادة من العلم بالله بالنظر فيما يحدثه من الكون فيعطيه ذلك الكون
عن أية نسبة إلهية ظهر ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك
أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك والأسماء نسب إلهية والغيب لا نهاية له فلا بد من الخلق على الدوام
والعالم من المخلوقين لا بد أن يكون علمه متناهيا في كل حال أو زمان وأن يكون قابلا في كل نفس لعلم ليس عنده محدث
متعلق بالله أو بمخلوق يدل على الله ذلك العلم فافهم فإن قال القائل فالأجناس محصورة بما دل عليه العقل في تقسيمه
وكل ما يخلق مما لا يتناهى داخل في هذا التقسيم العقلي إذ هو تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح في العقل
وما تعطيه قوته كما أنه لو قسم البصر المبصرات لقسمها بما تعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطي بحسبها
ولكن ما يدل ذلك على حصر المخلوقات فإنها قسمت على قدر ما تعطي قوتها وما من قوة تعطي أمرا وتحصر القسمة فيه
إلا ويخرج عن قسمتها ما لا تعطيه قوتها فقوة السمع تقسم المسموعات ومتعلقها

الكلام والأصوات لا غير فقد خرج
عنها المبصرات كلها والمطعومات والمشمومات والملموسات وغيرها وكذلك أيضا العقل لما أعطى بقوته ما أعطى لم يدل
ذلك على أنه ما ثم أمور إلهية لا تعطي العلم بتفاصيلها وحقائقها قوة العقل وإن دخلت في تقسيمه من وجه فقد خرجت
عنه من وجوه وجائز أن يخلق الله في عبده قوة أخرى تعطي ما لا تعطيه قوة العقل فيرد المحال واجبا والواجب محالا والجائز
كذلك فمن جهل ما تقتضيه الحضرة الإلهية من السعة بعدم التكرار في الخلق والتجليات لم يقل مثل هذا القول
ولا اعترض بمثل هذا الاعتراض فإن قال لا بد أن يكون ما خلق تحت حكم العقل وداخلا في تقسيمه إما تحت قسمة
النفي أو الإثبات قلنا صدقت ما تمنع أن يكون ما يعلم مما كان لا يعلم إما في قسم النفي أو الإثبات ولكن ما يدخل تحت ذلك
النفي أو الإثبات هل يعطي ما يعطي النفي من العلم أو يعطي ما يعطي الإثبات من العلم أو يعطي أمرا آخر فإن النفي قد
أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو نفي لا من حيث ما هو تحت دلالته من المنفيات التي لا نهاية لها وإن الإثبات
قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو إثبات لا من حيث ما تحت دلالته من المثبتين فإذا الإيجاد مستمر والعلم
فينا يحدث بحدوث الإيجاد والمعلوم الذي تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم الآخر فهو معلوم لله لا للعالم
فكملت مرتبة ذلك العلم بوجوده في هذا العالم الكوني وكملت مرتبة الوجود الخاص بهذا الموجود بظهور عينه
والذي يعطيه كل موجود من العلم الذوقي لا يعطيه الآخر ولقد يجد الإنسان من نفسه تفرقة ذوقية في أكله تفاحة واحدة
في كل عضة يعض منها إلى أن يفرع من أكلها ذوقا لا يجده إلا في تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقانا حسيا
في كل أكلة منها وإن لم يقدر يترجم عنها ومن تحقق ما ذكرناه يعلم أن الأمر خارج عن طور كل قوة موجودة كانت
تلك القوة عقلا أو غيره فسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهى من المعلومات لا إله إلا هو العزيز الحكيم قال تعالى
ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وقد بين لك في هذه الآية أن العقل وغيره ما أعطاه الله من العلم إلا ما شاء ولا يحيطون

به علما ولذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علما أي إذا عرفوا أنهم لا يحيطون به علما خضعوا وذلوا
وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه هنا أعيان الذوات وحقائق الموجودات إذ وجه كل شئ ذاته وكل

ما خلق الله من العالم فإنما خلقه الله على كماله في نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فقد أكمله ثم هدى
فأعطى الهدى أيضا الذي هو البيان هنا خلقه فأبان الأمر بعبيده على أكمل وجوهه عقلا وشرعا ما أبهم ولا رمز ولا لغز
إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لتبين للناس ما نزل إليهم ولولا البيان ما فصل بين المتشابه والمحكم ليعلم أن المتشابه لا يعلمه
إلا الله والمحكم يتعلق به علمنا فلو لم ينزل المتشابه لنعلم أنه متشابه لكوننا نرى فيه وجها ويشبه أن يكون وصفا للمخلوق
ويشبه أن يكون وصفا للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه إلا الله فلو لم ينزل المتشابه لم يعلم أن ثم في علم الله ما يكون متشابها
وهذا غاية البيان حيث أبان لنا أن ثم ما يعلم وثم ما لا يعلمه إلا الله وقد يمكن أن يعلمه الله من يشاء من خلقه بأي وجه شاء
أن يعلمه ومما يتضمن هذا المنزل العلم بالأقسام الإلهية التي وردت في الشرائع المتقدمة والمتأخرة لما أقسم وإذا
أقسم بمن أقسم هل بنفسه أو بمخلوقاته أو بهذا وقتا وبهذا وقتا آخر مثل قوله تالله لقد أرسلنا فأقسم بالله وكقوله
فوربك فورب السماء والأرض وكقوله والذاريات والمرسلات والصافات والنجم والشمس وغير ذلك من المخلوقين الذين
أقامهم في الظاهر مقام أسمائه فإن كان أضمر فما أضمر من الأسماء وعلى كل حال فلها شرف عظيم بإضافتها إليه سواء
أظهر الاسم أو لم يظهر والقسم العام فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فدخل في هذا القسم من الموجودات جميع
الأشياء ودخل فيه العدم والمعدومات وهو قوله وما لا تبصرون وما تبصرونه في الحال والمستقبل والمستقبل معدوم
فللأشياء نسبة إلى الشرف والتعظيم وكذلك العدم فأما شرف العدم المطلق فإنه يدل على الوجود المطلق فعظم من
حيث الدلالة وهو مما يجري على ألسنة الناس وقد نظم ذلك فقيل وبضدها تتميز الأشياء فالعدم ميز الوجود والوجود ميز
العدم وأما شرف العدم المقيد فإنه على صفة تقبل الوجود والوجود في نفسه شريف ولهذا هو من أوصاف الحق فقد
شرف على العدم المطلق بوجه قبوله للوجود فله دلالتان على الحق دلالة في حال عدمه ودلالة في حال وجوده وشرف
العدم المطلق على المقيد بوجه وهو أنه من تعظيمه لله وقوة دلالته إنه ما قبل الوجود

وبقي على أصله في عينه غيرة على
الجناب الإلهي أن يشركه في صفة الوجود فينطلق عليه من الاسم ما ينطلق على الله
ولما كان نفس الأمر على هذا شرع
الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو أن يوصف بأنه لا يتعلق به صفات المحدثين
والتنزيه وصف عدمي فشرف
سبحانه لعدم المطلق بأن وصف به نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون
تشريفا للعدم لهذا القصد المحقق
منه في تعظيم الله فإنه أعرف بما يستحقه الله من المعدوم المقيد فإنه له صفة الأزل في عدمه كما للحق صفة الأزل في وجوده
وهو وصف الحق بنفي الأولية وهي وصف العدم بنفي الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله مما سوى الله أعظم معرفة من العدم
المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكان الدعوى والمشاركة للموجودات لهذا قيل لنا وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا أي ولم تك موجودا فكن معي في حال وجودك من عدم الاعتراض في الحكم والتسليم لمجاري الأقدار كما كنت
في حال عدمك فجعل شرف الإنسان رجوعه في وجوده إلى حال عدمه فلو لا شرف العدم بما ذكرناه ما نبه الحق الموجود
المخلوق على الرجوع إلى تلك الحالة في الحكم لا في العين ولا يقدر على هذا الوصف من الرجوع إلى العدم بالحكم
مع الوجود العيني إلا من عرف من أين جاء وما يراد منه وما خلق له فقد تبين لك من شرف العدم المطلق ما فيه كفاية
وهذه مسألة أغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين أن الشرف للموجودات والمعدومات إنما
كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب والشعائر هي الإعلام
فهي الدلالات فمن عظمها فهو تقي في جميع تقلباته فإن القلوب من التقليب وما قال سبحانه إن ذلك من تقوى
النفوس ولا من تقوى الأرواح ولكن قال من تقوى القلوب لأن الإنسان يتقلب في الحالات مع الأنفاس وهو إيجاد
المعدومات مع الأنفاس ومن يتق الله في كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية ما طلب الله من الإنسان ولا يناله إلا الأقوياء
الكمل من الخلق لأن الشعور بهذا التقلب عزيز ولهذا قال شعائر الله أي هي تشعر بما تدل عليه وما تكون

شعائر إلا في حق من يشعر بها ومن لا يشعر بها وهم أكثر الخلق فلا يعظمها فإذا لا يعظمها إلا من قصد الله في
جميع توجهاته وتصرفاته كلها ولهذا ما ذكرها الله إلا في الحج الذي هو تكرار القصد ولما كان القصد لا يخلو عنه

إنسان كان ذكر الشعائر في آية الحج وذكر المناسك وهي متعددة أي في كل قصد فكان سبب القسم بالأشياء طلب
التعظيم من الخلق للأشياء حتى لا يهملوا شيئا من الأشياء الدلالة على الله سواء كان ذلك الدليل سعيدا أو شقيا وعدما
أو وجودا أي ذلك كان وإن كان القصد الإلهي بالقسم نفسه لا الأشياء بل المقصود الأمران معا وهو الصحيح فاعلم
أنه ليس المراد بهذا القصد الآخر إلا التعظيم لنا والتعريف فذكر الأشياء وأضمر الأسماء الإلهية لتدل الأشياء على
ما يريده من الأسماء الإلهية فما تخرج عن الدلالة وشرفها فقال والسماء وما بناها أي وباني السماء والأرض وما طحاها
أي وباسط الأرض والنجم إذا هوى أي ومسقط النجم فاختلفت الأشياء فاختلفت النسب فاختلفت الأسماء
وتعينت المختصة بهذا الكون المذكور فعلم من الله ما ينبغي أن يطلق عليه من الأسماء في المعنى فيما أضمر وفي اللفظ
فيما أطلق إذ لو أراد إطلاق ما أضمره عليه لأظهره كما أظهره في قوله فورب السماء والأرض فجاء بالاسم الرب بالنسبة
الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة واسم الأرض مضمر لأنه للرب نسبة خاصة في الأرض ليست في السماء ولذلك لم يتماثلا
بل السماء مغايرة للأرض لاختلاف النسب فنسبة الرب لخلق السماء مغايرة للنسبة الربانية لخلق الأرض ولولا وجود
الواو في قوله والأرض الذي يعطي التشريك لقلنا باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة ولكن الواو منعت
والقرآن نزل باللسان العربي والواو في اللسان في هذا الباب إذا ذكر الأول ولم يذكر في المعطوف عليه حكم آخر
دلت على التشريك فإذا قلت قام زيد وعمر وفلا يريد القائل إذا وقف على هذا من غير قاطع عرضي مثل انقطا ع
النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه في مراده فهو للتشريك ولا بد فيما ذكر فالقاطع منعه أن يقول
وعمر وخارج أو يقول وعمر وأبوه قاعد فهذه الواو واو الابتداء والحال لا واو العطف فإذا قال قام زيد وخرج عمرو
فهذه واو العطف أعني عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو في قوله والأرض للتشريك في الاسم
الإلهي المذكور الذي هو المعطوف عليه وكان الإضمار في النسبة التي يقع فيها التغاير

فافهم فإنه من دقيق المعرفة بالله
واعلم أنه لما رأى بعض العارفين تعظيم هذه الأمور مشروعا ألحق كل ما سوى الله بالسعادة التي هي في حق أصحاب
الأغراض من المخلوقين وصولهم إلى أغراضهم التي تخلق لهم في الحال فلم يبق صاحب هذا النظر أحدا في العذاب الذي
هو الألم فإنه مكروه لذاته وإن عمروا النار فإن لهم فيها نعيما ذوقيا لا يعرفه غيرهم فإنه لكل واحدة من الدارين ملؤها
فأخبر الله أنه يملئوها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ما ثم نص بتسرمد العذاب الذي هو الألم لا الحركات السببية في وجود
الألم في العادة بالمزاج الخاص المحس للألم فقد نرى الضرب والقطع والحرق في الوجود ظاهرا ولكن لا يلزم عن تلك
الأفعال ألم ولا بد وقد شاهدنا هذا من نفوسنا في هذا الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس
العجب من ورد في بستان فإنه المعتاد وإنما العجب من ورد في وسط النار لأنه غير معتاد يريد أنه ليس العجب ممن يجد
اللذة في المعتاد وإنما العجب ممن يجد اللذة في غير السبب المعتاد وهو كان مطلوب أبي يزيد في قوله سوى ملذوذ وجدي
بالعذاب ولهذا سمي عذابا لأنه يعذب في حال ما عند قوم ما لمزاج يطلبه وإذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ما سواه مما
هو مضاف إليه وما ثم إلا ما هو مضاف إليه إما نصا أو عقلا فبعيد إن يتسرمد عليه العذاب الذي هو الألم وقد كان الله
ولا شئ معه ولم يرجع إليه وصف لم يكن عليه مما أوجده وخلقه فكذلك هو ويكون وإنما قلنا هذا من أجل من يقول
بنفي اسم من الأسماء الإلهية لا أثر له قلنا وإن لم يكن له أثر فليس كماله بوجود الأثر عنه فإن العين واحدة فافهم ذلك وهذه
مسألة من أشكل المسائل في هذا الطريق والله يقول إن رحمته سبقت غضبه يريد أن حكمه برحمة عباده سبق غضبه
عليهم ولا يظهر السبق في نفس الشأو فإنه قد يكون الفرس واسع النفس بطئ الحركة والآخر ضيق النفس سريع
الحركة والشأ وطويل فلا يزال الواسع النفس وإن أبطأ في الحضر يدخل على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه
خلفه فلا يحكم بالسبق إلا في آخر الشأو فمن حاز قصب السبق فهو السابق ولهذا يطول في المسابقة بين الخيل في المسافة

وهو مشروع في معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذي ينتهي إليه
الحكم بالسبق والرحمة سبقت غضب
الله على خلقه فهي تحوز العالم في الدارين بكرم الله وما ذلك على الله بعزيز وإن
كانوا في النار فلهم فيها نعيم فإنهم

ليسوا منها بمخرجين ويصدق قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ويصدق قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين
ويصدق قوله ورحمتي وسعت كل شئ وقد أظهرت أمرا في هذه المسألة لم يكن باختياري ولكن حق القول الإلهي
بإظهاره فكنت فيه كالمجبور في اختياره والله ينفع به من يشاء لا إله إلا هو وهذا القدر كاف من علم هذا المنزل
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والتسعون ومائتان في معرفة منزل الأعداد المشرفة من الحضرة المحمدية)
تفجرت الأنهار من ذات أحجار * وغاصت بأرضي في خزائن أسراري
فعشر من العلم اللدني ظاهر * وما كتمت منه فتسعة أعشار
تطالبني نفسي بمثنى وجودها * ويطلبني وترى المصاب بأوتار
فحصنت نفسي في مدينة سيد * بناها من الماء المركب والنار
فلم ير حصن مثله في ارتفاعه * تحصنت فيه خلف سبعة أسوار
مكانتها ما بين ذل وعزة * يعاملني فيها على حد مقداري
إلى أن يكون النفخ في صور حسه * إلى صور تخييل ببرزخ أغياري
ويبقى دوام الأمر فيه مخلدا * إلى أن يكون البعث من قبر أفكاري
فأشهده علما وعينا وحالة * بمشهد أنوار ومشهد أسراري
منوعة تلك المظاهر عندنا * برؤية أفكار ورؤية أبصار
فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهي مقدمات الذوق وهي منزلة عجيبة لا تقبل الغفلة والنسيان
وفيه علم دخول التأنيث في العدد وهو مذكر وفيه علم المانية من أين ضلت وما وجه الحق الذي عندها حتى قادها إلى
هذا الاعتقاد وهل لها عذر مقبول في ذلك يوم القيامة أم لا وفيه علم الدخول وهو طلب الأوتار ولما ذا تطلب ولمن يرجع
فضلها وهل المغصوب على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاية حكمة جعل ذلك للولي وهل إذا عفا الولي عن الدم هل
يسقط حق المقتول يوم القيامة أم مثل الحوالة في الدين إذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع على الأول إن أعسر المرجوع
إليه عنه بعد رضاء صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد ولما ذا يقر وفيه علم الغيب الذي يجب أن يشهد
وطلبه لذلك من الله وفيه علم العقل ومرتبة صاحبه وفيه علم الاعتبار وفيه علم الانتقال في الأحوال والمقامات وفيه علم

الكيفيات والكميات وفيه علم التعالي ولما ذا يؤدي وإنه مخصوص بأهل البلادة دون الأذكياء وفيه علم الصلاح
والفساد وفيه علم ما يترتب على الأعمال سواء وقع التكليف أو لم يقع وفيه من أين أخذ علم أهل النجوم الحاكمون بها
الواقفون على ما أودع الله فيها من الأحكام من العلوم الإلهية وشرفه على سائر العلوم وذكر الحيوان الذي إذا أكل
أعلاه أعطى بالخاصية لمن أكله علم النجوم وإذا أكل وسطه أعطى علم النبات وإذا أكل عجزه وهو ما يلي ذنبه أعطى
علم المياه المغيبة في الأرض فيعرف إذا أتى أرضا لا ماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست
بالكبيرة ولا بالصغيرة لا يوجد إلا بأحواز شلب من غرب الأندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب
أمير المسلمين فقطع رأسها وذنبها بسكين ذي شعبتين في ضربة واحدة وقسمها ثلاث قطع وكانوا ثلاثة إخوة فأكل
عبد الله أعلاها فكان في علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب أو توقيف إمام وأكل أخوه عبد المجيد الوسط
منها فكان آية في علم النبات وخواصه وتركيباته من غير مطالعة كتاب ولا توقيف أخبرني ولده المنجنيفي بذلك
بقونية وأكل الأخ الثالث القطعة الأخيرة التي تلي الذنب منها فكان آية في استخراج المياه من جوف الأرض
فسبحان من أودع أسراره في خلقه وفيه علم الفرق في خرق العوائد بين الكرامة والاستدراج وفيه علم السبب الذي
أوجب أن يحب العالم الحيواني الإنساني غير الله وسبب الحب أمران النسبة والإحسان والنسبة إلى الله أقرب فإنه
مخلوق على الصورة والإحسان من الله فهو المنعم عليه بإيجاد عينه ثم لكل ما هو فيه فكيف يحب غيره ويفنى فيه وفيه

علم الآخرة وما يتعلق بها من حين وقوف الناس على الجسر دون الظلمة إلى أن يدخلوا منازلهم من الشقاء والسعادة
فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتك عليها لترتفع الهمة إلى طلبها فلنذكر منها مسألة أو أكثر على قدر
ما يتسع الكلام مع الاختصار دون الإطالة والإكثار فأقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اعلم أن الله
لما خلق الأرواح الملكية المهيمة وهم الذين لا علم لهم بغير الله لا يعلمون أن الله خلق شيئا سواهم وهم الكروبيون
المقربون المعتكفون المفردون المأخوذون عن أنفسهم بما أشهدهم الحق من جلاله اختص منهم المسمى بالعقل
الأول والأفراد منا على مقامهم فجلال الله في قلوب الأفراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن
حكم القطب الذي هو الإمام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الأول الذي هو أول موجود من عالم التدوين
والتسطير وهو الموجود الإبداعي ثم بعد ذلك من غير بعدية زمان انبعث عن هذا العقل موجود انبعاثي وهو النفس
وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن في هذه الدار إلى يوم القيامة وذلك علم الله في خلقه وهو دون القلم الذي
هو العقل في النورية والمرتبة الضيائية فهو كالزمردة الخضراء لانبعاث الجوهر الهبائي الذي في قوة هذه النفس
فانبعث عن النفس الجوهر الهبائي وهو جوهر مظلم لا نور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة
معقولة لا موجودة ثم بما أعطى الله من وضع الأسباب والحكم ورتب في العالم من وجود الأنوار والظلم لما يقتضيه الظاهر
والباطن كما جعل الابتداء في الأشياء والانتهاء في مقاديرها بأجل معلوم وذلك إلى غير نهاية فما ثم إلا ابتداءات وانتهاءات
دائمة من اسميه الأول والآخر فعن تينك الحقيقتين كان الابتداء والانتهاء دائما فالكون جديد دائما فالبقاء السرمدي
في التكوين فأعطى لهذه النفس لما ذكرناه قوة عملية عن تلك القوة أوجد الله سبحانه بضرب من التجلي الجسم
الكل صورة في الجوهر الهبائي وما من موجود خلقه الله عند سبب إلا بتجل إلهي خاص لذلك الموجود لا يعرفه السبب
فيتكون هذا الموجود عن ذلك التجلي الإلهي والتوجه الرباني عند توجه السبب لا عن

السبب ولولا ذلك لم يكن
ذلك الموجود وهو قوله سبحانه وتعالى فينفخ فيه فلم يكن للسبب غير النفخ فيكون طائرا بإذن الله فالطائر إنما كان
لتوجه أمر الله عليه بالكون وهو قوله تعالى كن بالأمر الذي يليق بجلاله فلما أوجد هذا الجسم الأول لزمه الشكل
إذ كانت الأشكال من لوازم الأجسام فأول شكل ظهر في الجسم الشكل المستدير وهو أفضل الأشكال وهو
للاشكال بمنزلة الألف للحروف يعم جميع الأشكال كما إن حرف الألف يعم جميع الحروف بمروره هواء من الصدر على
مخارجه إلى أن يجوز الشفتين فهو يظهر ذوات الحروف في المخارج فإذا وقف في الصدر ظهر حرف الهاء والهمزة في
أعيانهما عن حرف الألف فإذا انتقل من الصدر إلى الحلق ووقف في مراتب معينة في الحلق أظهر في ذلك الوقوف
وجود الحاء المهملة ثم العين المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الغين المعجمة ثم القاف المعقودة ثم الكاف وأما القاف التي هي غير
معقودة فهي حرف بين حرفين بين الكاف والقاف المعقودة ما هي كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها أهل
اللسان فأما شيوخنا في القراءة فإنهم لا يعقدون القاف ويزعمون أنهم هكذا أخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن
شيوخهم في الأداء إلى أن وصلوا إلى العرب أهل ذلك اللسان وهم الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك أداء
وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقي على لسانه ما تغير كبني فهم فإني رأيتهم يعقدون القاف وهكذا جميع العرب فما أدري
من أين دخل على أصحابنا ببلاد المغرب ترك عقدها في القرآن وهكذا حديث سائر الحروف إلى آخرها وهو الواو وليس
وراء الواو مرتبة لحرف أصلا وليس للاشكال في الأجسام حد ينتهي إليه يوقف عنده لأنه تابع للعدد والعدد في نفسه
غير متناه فكذلك الأشكال فأول شكل ظهر بعد الاستدارة المثلث ومن المثلث المتساوي الأضلاع والزوايا تمشي
الأشكال في المجسمات إلى غير نهاية وأفضل الأشكال وأحكمها المسدس وكلما اتسع الجسم وعظم قبل الكثير من
الأشكال ثم أمسك الله الصورة الجسمية في الهباء بما أعطته الطبيعة من مرتبتها التي جعلناها بين النفس والهباء ولو لم يكن

هنالك مرتبتها لما ظهر الجسم في هذا الجوهر ولا كان له فيه ثبوت فكانت الطبيعة للنفس كالآلة للصانع التي يفتح بها
الصور الصناعية في المواد فظهر الجسم الكل في هذا الجوهر عن النفس بآلة الحرارة وظهرت الحياة فيه بمصاحبة

الحرارة الرطوبة وثبتت صورته في الهباء بالبرودة واليبوسة وجعله أعني هذا الجسم الكري على هيأة السرير وخلق له
حملة أربعة بالفعل ما دامت الدنيا وأربعة أخر بالقوة يجمع بين هؤلاء الأربعة والأربعة الآخر يوم القيامة فيكون
المجموع ثمانية وسماه العرش وجعله معدن الرحمة فاستوى عليه باسمه الرحمن وجعله محيطا بجميع ما يحوي عليه من
الملك متحيزا يقبل الاتصال والانفصال وعمر الأينية الظرفية المكانية وكان مرتبة ما فوقه بينه وبين العماء الذي ما فوقه
هواء وما تحته هواء وهو للاسم الرب والله هو الاسم الجامع المهيمن على جميع الأسماء الإلهية فصفته المهيمنية وتوحدت
الكلمة في العرش فهي أول الموجودات التي قبلها عالم الأجسام ثم أوجد جسما آخر في جوهر هذا الهباء فإن جوهر هذا
الهباء هو الذي عمر الخلأ فكل ما ظهر من الصور المتحيزة الجسمية والجسمانية فهذا الجوهر هو القابل لها وإنما قلنا هذا
لئلا يتخيل أن الكرسي صورة في العرش وليس كذلك وإنما هو صورة أخرى في الهباء قبلها كما قبل صورة العرش على
حد واحد ولكن بنسب مختلفة فسمى هذا الموجود الآخر كرسيا ودلى إليه القدمين من العرش فانفلقت الرحمة انفلاق
الحب فتنوعت الرحمة في الصفة إلى إطلاق وتقييد فظهرت الرحمة المقيدة وهي القدم الواحدة وتميزت الرحمة المطلقة
بظهور هذه القدم الأخرى فظهر في هذه القدم انقسام الكلمة الواحدة العرشية التي لم يظهر لها انقسام في العرش إلى
خبر وحكم وانقسم الحكم إلى أمر ونهي وانقسم الأمر إلى وجوب وندب وإباحة وانقسم النهي إلى حظر وكراهة
وانقسم الخبر إلى هذه الأقسام وزيادة من استفهام وتقرير ودعاء وإنكار وقصص وتعليم فتنوعت الألسن وظهرت
الملاحن في الكرسي فظهر تفصيل النغمات التي كانت مجملة في العرش فهو أول طرب ظهر في عالم الأجسام من السماع
ومن هنالك سرى في عالم الأفلاك والسماوات والأركان والمولدات ثم أوجد الحق أيضا جسما آخر مستديرا دون
الكرسي في الرتبة وجعله مستديرا فلكيا غير مكوكب قدر فيه سبحانه أثنى عشر تقديرا مقادير معينة سمي كل مقدار
منها باسم لم يسم به الآخر وهي المعروفة بالبروج وأظهر منها سلطان الطبيعة فجعل

منها ثلاثة من اجتماع الحرارة
واليبوسة وجعل أحكامها مختلفة وإن كانت على طبيعة واحدة ولكن المكان المعين من هذا الفلك لما اختلف اختلفت
أحكامها من ذلك الوجه وبما هي على طبيعة واحدة من الحر واليبس اتفقت أحكامها فتعمل بالاتفاق من وجه
وبالاختلاف من وجه ولهذا ظهر عنها الكون والفساد والتغيير والاستحالات ولست أعني بالفساد الشرور المعتادة
عندنا هنا وإنما أعني بالفساد زوال نظم مخصوص يقال فيه فسد ذلك النظام أي زال كما تأكل التفاحة أو تشقها بالسكين
إلى أقسام فقد فسد نظامها فذهبت تلك الصورة بظهور صورة أخرى فيها وعن هذا الفلك يتكون جميع ما في الجنة وعنه
يكون الشهوة لأهلها وهو عرش التكوين ثم إن الله تعالى أوجد في جوف هذا الفلك الأطلس الذي هو محل لهذه
الطبائع التي هي آلة النفس العملية فلكا آخر في جوهر الهباء كما ذكرنا وبالتجلي الإلهي كما ذكرنا إذ لا يكون
التكوين الإله سبحانه وهذا الفلك هو فلك الكواكب الثابتة والمنازل التي يقدر بها تقسيم البروج المقدرة في
الأطلس إذ كان الأطلس متشابه الأجزاء وهي ثمانية وعشرون منزلة وهي النطح والبطين والثريا والدبران
والهنعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبايا
والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية
والفرع المقدم والفرع المؤخر والرساء فهذه ثمان وعشرون منزلة معروفة مسماة يحكم لها بطبائع
البروج وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو
والحوت ولهذا الفلك المكوكب أعني فلك المنازل قطع في الفلك الأطلس فلك البروج وجعل لكل تقدير في فلك
البروج منزلتين وثلث من المنازل المذكورة ولمنازله وجميع كواكبه سباحة في أفلاك لها بطيئة لا يحس بها البصر
إلا بعد آلاف من السنين كما ذكر عن أهرام مصر أنها بنيت والنسر في الأسد وهو اليوم في الجدي ونحن في سنة أربع

وثلاثين وستمائة ثم أوجد على سطح هذا الفلك المكوكب الجنة بما فيها بطالع الأسد
وهو برج ثابت فلهذا كان لها
الدوام فإن أصحاب هذا الفن قد سموا هذه البروج بالأسماء التي ذكرناها ونعتوها
بأمور على حسب ما أطلعهم الله عليه

من آثارها العجيبة في حركاتها فعرفوا منها الثابت والمنقلب وذا الجسدين وغير ذلك
وإلى الفلك الأطلس ينتهي علم أهل
الإرصاد وعلى الحقيقة إنما ينتهي إلى الكوكب فإن حركات الكواكب والكواكب
تعين أفلاكها ولولا ذلك
ما عرف عددها وأما الفلك الأطلس فما استدلوا عليه من حيث أدركوه حسا كما
أدركوا أفلاك لكواكب وإنما
علموا إن هذه الأفلاك لا تقطع إلا في أمر وجودي فلكي مثلها فأثبتوه عقلا لا حسا
وسموه أطلسا لكونه لا كوكب
فيه يعينه للحس ويبطل عليهم هذا الدليل بحركة أقصى الأفلاك فإن حركتها موجودة
ولا تقطع في شئ عندهم أصلا
فما يدريك يا صاحب الرصد لعل هذا الفلك المكوكب يقطع في لا شئ والحكماء لم
يمنعوا أن يكون فوق الفلك الأطلس
أفلاك أخر إلا أن الراصد لم يبلغ إليها لأنه ما ثم ما يدل عليها بل هي في حكم الجواز
عندهم لكن قالوا إن كان هنالك فلك
فلا بد أن يكون له نفس وعقل ومع ذلك لا بد من الانتهاء ومن هذا الفلك وقع
الخلاف بيننا وبين الحكماء من الفلاسفة
في ترتيب التكوين وما نازعونا فيما فوق الأطلس الذي هو الكرسي والعرش وقالوا
بالجواز فيه فترتيب الأمر عندنا بعد
الفلك المكوكب ولم يكن مكوكبا عند خلقه وإنما ظهرت الكواكب بعد هذا فيه وفي
غيره من السماوات فيها كانت
حركة ما ذكرناه من هذه الأفلاك الموجودة الأربعة التي كملت فيها الطبيعة وظهر
سلطانها حسا بعد ما كان معقولا
فإن المعاني هي أصل الأشياء فهي في أنفسها معان معقولة غيبية ثم تظهر في حضرة
الحس محسوسة وفي حضرة الخيال
متخيلة وهي هي إلا أنها تنقلب في كل حضرة بحسبها كالحرباء تقبل الألوان التي
تكون عليها فأول ما أوجد الأرض
وهي نهاية الخلأ وهو أقصى الكثائف والظلم وهو نازل إلى الآن دائما والخلاء لا نهاية
له فإنه امتداد متوهم لا في جسم
فالعالم كله بأسره نازل أبدا في طلب المركز وهذا الطلب طلب معرفة ومركزه هو
الذي يستقر عليه أمره فلا يكون له
بعد ذلك طلب وهذا غير كائن فنزوله للطلب دائم مستمر وهو المعبر عنه بطلب الحق
فالحق هو مطلوبه وأثر فيه هذا
الطلب التجلي الذي حصل له تعشق به فهو يطلبه بحركة عشقية وهكذا سائر

المتحركات إنما حركتها المحبة والعشق
لا يصح إلا هذا ومن لا يعشق ذلك التجلي وهو المنعوت بالجمال والجمال معشوق لذاته ولولا ما تجلى سبحانه في صورة
الجمال لما ظهر العالم فكان خروج العالم إلى الوجود بذلك العشق صل حركته عشقية واستمر الحال فحركة العالم
دائمة لا نهاية لها ولو كان ثم أمر ينتهي إليه يسمى المركز يكون إليه النهاية لسكن العالم بعضه على بعض بالضرورة وبطلت
الحركة فبطل الإمداد فادى ذلك إلى فناء العالم وذهاب عينه والأمر على خلاف هذا وإنما الناس وأكثر الخلق
لا يشعرون بحركة العالم ولأنه بكله متحرك فيبقى الترتيب المشهود من البعد والقرب على حاله فلهذا الشهود يتخيلون
سكون الأرض حول المركز ثم أوجد ركن الماء وهو كان الموجود الأول من الأركان وإنما ذكرنا الأرض مقدمة من
أجل السفل والماء كان أول العناصر فما كثف منه كان أرضا وما سخف منه كان هواء ثم ما سخف منه كان نارا وهو
كرة الأثير فأصل العناصر عندنا الماء ووافقنا على ذلك بعض الناس من النظار في هذا الفن لكن مستندنا الكشف
فيما ندعيه من هذا وغيره من العلوم وقد تكون تلك العلوم مما تدرك بالنظر الفكري فمن أصاب في نظره وافق أهل
الكشف ومن أخطأ في نظره خالف أهل الكشف والحكماء في هذه المسألة على ستة مذاهب خمسة منها خطأ والواحد
منها صواب وهو الذي وافق الكشف والتعريف الإلهي لأهل خطابه من ملك ونبي وولي وكان وجود هذه العناصر ببرج
السرطان وما من برج إلا وقد جعل له الله مدة في الولاية معلومة مع المشاركة لغيره في مدته فلجميعها مدة معلومة عندنا
نسميها أعني الجملة عمر العالم فإذا انتهت المدد عاد الأمر ابتداء على حاله من الدوام فلا عدم يلحقه أبدا من حيث جوهره
ولا يبقى صورة أبدا زمانين فالخلق لا يزال والأعيان قابلة للخلع عنها وعليها فالعالم في كل نفس من حيث الصورة في خلق
جديد لا تكرار فيه فلو شاهدته لرأيت أمرا عظيما يهولك منظره ويورثك خوفا على جوهر ذاتك ولولا ما يؤيد الله
أهل الكشف بالعلم لتاهوا خوفا فلما حصلت العناصر وهي الأركان الأربعة محلا مهيئا أنوثيا لقبول التناسل والولادة

وظهرت الاحتراقات من عنصر النار في رطوبات الهواء والماء صعد منها دخان يطلب الأعظم الذي هو الفلك الأعلى
الأقصى فوجد فلك الكواكب يمنعه من الرقي إلى الفلك الأعلى فعاد ذلك الدخان يتموج بعضه في بعض متراكم فريق

ففتق الله رتقه بسبع سماوات ثم إنه تطايرت الشرر من كرة الأثير في ذلك الدخان فقبلت من السماوات ومن الفلك
المكوكب أما كن فيها رطوبات طبيعية فتعلقت بها تلك الشرر فانقدت تلك الأماكن لما فيها من الرطوبات فحدثت
الكواكب فأضاء الجو كما يضئ البيت بالسراج ألا ترى القادح للزناد يعلق الشرر الحراق بما فيه من الرطوبة فيتقد
فيكون منه المصباح ولهذا قال تعالى وجعلنا الشمس سراجا يضئ به العالم وتبصر به الأشياء التي كان يسترها الظلام
فحدث الليل والنهار بحدوث كوكب الشمس والأرض فالليل ظلمة الأرض الحجابية عن انبساط نور الشمس
والكواكب عندنا كلها مستنيرة لا تستمد من الشمس كما يراه بعضهم والقمر على أصله لا نور له البتة قد محا الله نوره
وذلك النور الذي ينسب إليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس في مرآة القمر على حسب مواجهة الأبصار منه فالقمر
مجلي الشمس وليس فيه من نور الشمس لا قليل ولا كثير ثم إن الله رتب في كل فلك وسماء عالما من جنس طبيعة ذلك
الفلك سماهم ملائكة على مقامات فطرهم الله عليها من التسبيح والتهليل وكل ثناء على الله تعالى وجعل منهم ملائكة
مسخرين لمصالح ما يخلقه في عالم العناصر من المولدات وهي ثلاثة عوالم طبيعية ويسرى في كل عالم مولد من هذه
الثلاثة من النفس الكلية صاحبة الآلات أرواح هي نفوس هذه المولدات بها تعلم خالقها ومنشئها وبها سرت الحياة
فيها كلها وبها خاطبها الحق وكلفها وهو رسول الحق إليها وداع كل شخص منه إلى ربه فما بطنت حياته سمي جمادا
ونباتا وانفصل هذان المولدان وتميزا بالنمو والغذاء فقيل في النامي منه نبات وفي غير النامي جماد وما ظهرت حياته وحسه
سمي حيوانا والكل قد عمته الحياة فنطق بالثناء على خالقه من حيث لا نسمع وعلمهم الله الأمور بالفطرة من حيث
لا نعلم فلم يبق رطب ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جماد ولا نبات ولا حيوان إلا وهو مسبح لله تعالى بلسان خاص بذلك
الجنس وخلق الجان من لهب النار والإنسان مما قيل لنا ونفخ الأرواح في الكل وقدر الأقوات التي هي الأغذية لهذه
المولدات من الإنس والجن والحيوان البحري والبري والهوائي وأوحى في كل سماء

أمرها بما أودع الله في حركات
هذه الكواكب واقتراناتها وهبوطها وصعودها في بيوت نحوسها وسعودها وعن
حركاتها وحركات ما فوقها من
الأفلاك حدثت المولدات وعن حركات الأفلاك الأربعة حدثت الأركان وهذا خلاف
ما ذهب إليه غير أهل الكشف
من المتكلمين في هذا الشأن فأودع الله في خزائن هذه الكواكب التي في الأفلاك علوم
ما يكون من الآثار في العالم
العنصري من التقليب والتغيير فهي أسرار إلهية قد جعل الله لها أهلا يعرفون ذلك ولكن
لا على العلم بل على
التقريب والأمر في نفسه صحيح غير إن الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفي النظر
حقه لأمر فإنه من غفلة أو غلط
في عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوقع الخطاء من نظره لا من نفس الأمر
وقد يوافق النظر العلم فيقع
ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسألة بعينها وهذا العلم لا تفي
الأعمار بإدراكه فيعلم أصله من
النبوات فكان أول من شرع في تعليم الناس هذا العلم إدريس عليه السلام عن الله
فأعلمه ما أوحى في كل سماء وما جعل
في حركة كل كوكب وبين له اقترانات الكواكب ومقادير الاقترانات وما يحدث عنها
من الأمور المختلفة بحسب
الأقاليم وأمزجة القوابل ومساقط نطفه في أشخاص الحيوان فيكون القرآن واحدا
ويكون أثره في العالم العنصري
مختلفا بحسب الإقليم وما يعطيه طبيعته فشروطه كثيرة يعلمها أهل ذلك الشأن فلما
أعطتهم الأنبياء الموازين وعلمتهم
المقادير علموا ما يحدث الله من الأمور والشؤون في الزمان البعيد وعن الزمان البعيد
الذي لو وكلهم الله فيه إلى نفوسهم
بالحكم المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكرار يوجب القطع عادة ورب أمر لا يظهر
تكراره الذي يوجب القطع الظني
به إلا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الإلهي على السنة الأنبياء عليهم
السلام فأعلمت الناس بما أوحى
الله إليها ما أمن الله عليها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولو عرف الجهال
المنكرون هذا العلم قوله تعالى
والنجوم مسخرات بأمره لما قالوا شيئا مما قالوه فما علموا تسخيرها وإنها كما قال
تعالى ورفع بعضكم فوق بعض

درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا سخر الكواكب وهل في هذه
المسخرات من الكواكب والأفلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر أم لا هذا لا يعرفه

إلا أهل طريقنا خاصة حكى القسيري أن رجلا رأى شخصا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار فنهاه عن ذلك
فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فمن عرف الجزاء كيف لا يعرف ما سخر له وقد رأينا من مثل هذا كثيرا من
الجمادات والحيوانات وقد طال الكلام وهذا القدر كاف في معرفة ترتيب العالم الذي هو أحد أقسام ما يحتوي عليه
هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والتسعون ومائتان في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة إلى أهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية)
غشيت منازلا لمقام صدق * لها في قلب نازلها خشوع
ونار الاصطلام لها وقود * إذا ما ابتز خلعتها الضجيع
وأغذية العلوم تزيد حرصا * ولا يذهب لها عطش وجوع
ولو طعم الوجود لمات جوعا * ويحييه الخريف أو الربيع
بخلق ثم صلب في سطوح * يجليها لرفعتها الرفيع
فعلم من تشاء بغير قهر * عسى وقتا يكون له رجوع
يريد في البيت الخامس قوله تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف
نصبت وإلى الأرض كيف سطحت يريد الاعتبار في ذلك اعلم وفقنا الله وإياك أن درجات الجنة على عدد دركات
النار فما من درج إلا ويقابله درك من النار وذلك أن الأمر والنهي لا يخلو الإنسان إما أن يعمل بالأمر أو لا يعمل فإن
همل به كانت له درجة في الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفي موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص إذا تركه
الإنسان درك في النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة في الجنة لوقعت على خط استواء في ذلك الدرك من النار فإذا
سقط الإنسان من العمل بما أمر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه إلى ذلك الدرك قال تعالى فاطلع
فرآه في سواء الجحيم فالاطلاع على الشئ من أعلى إلى أسفل والسواء حد الموازنة على الاعتدال فما رآه إلا في ذلك
الدرك الذي في موازنة درجته فإن العمل الذي نال به هذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذي
كان قرينه في الدنيا بعينه فانظر إلى هذا العدل الإلهي ما أحسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله في سورة

الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى وضرب لهم مثلا رجلين إلى آخر الآيات في قصتهما في الدنيا وذكر في
الصافات حديثهما في الآخرة في قوله تعالى قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول إنك لمن المصدقين وفيها ذكر
المعاتبة وفي قوله تالله إن كدت لتردين لما اطلع عليه فرآه في سواء الجحيم وهو قوله ما أظن الساعة قائمة وورد في
الأخبار الإلهية الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فيما يقوله لعبده يوم القيامة أفظننت إنك
ملاقي فلنمثل لك منها الأمهات التي بنى الإسلام عليها وهي خمسة لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان
وحج البيت من استطاع إليه سبيلا فمن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها كلها فشقي ومنهم من آمن
ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر إلحاق حق وهكذا جميع الأوامر والنواهي التي تقتضيها فروع الشريعة في
جميع حركات الإنسان وسكونه في الايمان بالحكم المشروع فيها والكفر والعمل المشروع فيها بظاهر الإنسان المكلف
وباطنه وترك العمل ويحصر ذلك عقد وقول وعمل وفي مقابلته حل وصمت وترك عمل هذه مقابلة من وجه في حق
قوم ومقابلة أخرى في حق قوم أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول يخالف قولا وعمل مخالف لعمل
إذ كان لا يلزم من صاحب الحل أن يكون قد عقد أمرا آخر فإن الحل إنما متعلقة ذلك العقد الإيماني بذلك المعقود عليه
فأسقطه المعطل فلم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود الشريك لله فحل من عنقه عقد حبل التوحيد وعقد
حبل التشريك فلهذا فصلنا الأمر على ما يكون عليه في الدار الآخرة موازنا لحالة الدنيا وهذا صورة الشكل في
الأمهات وعليها نأخذ جميع المأمور بها والمنهي عنها من العمل بالمأمور والقول به والايمان به وترك ذلك حلا وعقدا

في الكل أو في البعض وكذلك المنهي عنها من العمل به والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلا وعقدا للكل والبعض
صورة درج الجنة ودرك النار والأعراف وهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرقائق النازلة
والصاعدة وضعناها لك لتتصورها في ذهنك إن كنت بعيد الفهم والله المعين لا رب غيره
وهكذا درج العمل بالأمر والنهي ودرك ترك العمل بهما ودرج القول بالأمر والنهي ودرك تركهما عقدا وحلا

كلا وبعضا وهكذا مناسبات الجزاء كلها لا تختل قال الله عز وجل ومكروا ومكر الله وقال قالوا إنما نحن مستهزءون الله
يستهزئ بهم وقال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون وقال تعالى إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون وقال في الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم بين فقال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
فعم بالألف واللام ورد الفعل عليهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم ولهذا سمي جزاء وفاقا ولو لم يكن الأمر كذلك لما
كان جزاء وقد ورد في المتكبرين أنهم يحشرون كأمثال الذر يطئوهم الناس بأقدامهم صغارا لهم وذلة ولتكبرهم على
أوامر الله فالجنة خير لا شر فيها والنار شر لا خير فيها فجميع علم المشرك وعمله وقوله الذي لو كان موحدا جوزي عليه
في الجنة بحسبه يعطي ذلك الجزاء للموحد الجاهل بذلك الأمر والعلم المفرط في ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء
عليه الذي لو كان مشركا لحصل له في النار يعطي لذلك المشرك الذي لا حظ له في الجنة فإذا رأى المشرك ما كان يستحقه
لو كان سعيدا يقول يا رب هذا لي فأين جزاء عملي الذي هذا جزاؤه فإن الأعمال بمكارم الأخلاق والتحريض عليها الذي
هو القول يقتضي جزاء حسنا وقع ممن وقع فيقول الله له لما عملت كذا ويذكر له ما عمل من مكارم الأخلاق والقول بها
والعمل بمواقعها قد جازيتك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرر عليه جميع ما أنعمه عليه جزاء لا نعمة
في خلقه المبتدأة التي ليست بجزاء فيزنها المشرك هنالك بما قد كشف الله من علم الموازنة فيقول صدقت فيقول الله
له فما نقصتك من جزائك شيئا والشرك قطع بك عن دخول دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الأعمال ولكن
أنزل على درجات تلك الأعمال فإن صاحبها منعه التوحيد أن يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذي بين
أهل الجنة وأهل النار ونذكر الكلام في هذا الفصل في باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الانتقال الذي بين
أهل السعادة وأهل الشقاء فإن المؤمن هنا في عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر في عزة وفرحة فإذا كان
في هذا اليوم يخلع عز الكافر وسروره وفرحه على المؤمن ويخلع ذل المؤمن وخشوعه

الذي كان لباسه في عبادته
في الدنيا على الكافر يوم القيامة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فإن هذا النظر هو حال الذليل
لا يقدر يرفع رأسه من القهر وذلك الخشوع من الكافر يوم القيامة والذلة والنظر المنكسر الذي لا يرفع بسببه رأسه
إنما هو لله تعالى خوفا منه وهذا كان حال المؤمن في الدنيا لخوفه من الله فذلك يوم التغابن حيث يرى الإنسان صفة
عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه على نفسه فالحكم لله العلي الكبير ويتضمن هذا المنزل
من العلوم علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب الأشقياء بأي اسم يسأل وعلم المناسبات وعلم ما تعطيه الأفكار
وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف إلا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع في
الخطاب لا من باب التحقق فإن التحقق بعلم الكيفيات إنما هو ذوق ولقد نبهني الولد العزيز العارف شمس الدين
إسماعيل بن سودكين التوري على أمر كان عندي محققا من غير الوجه الذي نبهنا عليه هذا الولد ذكرناه في باب
الحروف من هذا الكتاب وهو التجلي في الفعل هل يصح أو لا يصح فوقتا كنت أنفيه بوجه ووقتا كنت أثبته بوجه
يقتضيه ويطلبه التكليف إذ كان التكليف بالعمل لا يمكن أن يكون من حكيم عليم يقول اعمل وافعل لمن يعلم أنه
لا يعمل ولا يفعل إذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الأمر الإلهي بالعمل للعبد مثل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبروا
وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلا بد أن يكون له في المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا وإذا كان
هذا فبهذا القدر من النسبة يقع التجلي فيه فبهذا الطريق كنت أثبته وهو طريق مرضي في غاية الوضوح يدل أن
القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية في غاية من الضعف والاختلال
فلما كان يوما فاوضني في هذه المسألة هذا الولد إسماعيل أبو سودكين المذكور فقال لي وأي دليل أقوى على نسبة
الفعل إلى العبد وإضافته إليه والتجلي فيه إذ كان من صفته من كون الحق خلق الإنسان على صورته فلو جرد عنه

الفعل لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالأسماء وقد صح عندكم وعند أهل الطريق بلا خلاف إن الإنسان
مخلوق على السورة وقد صح التخلق بالأسماء فلم يقدر أحد أن يعرف ما دخل علي من السرور بهذا التنبيه فقد

يستفيد الأستاذ من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للأستاذ أن ينالها إلا من هذا التلميذ كما نعلم قطعا
أنه قد يفتح للإنسان الكبير في أمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدر له في العلم ولا قدم ويكون صادق التوجه في هذا
العلم المسؤول عنه فيرزق العالم في ذلك الوقت لصدق السائل علم تلك المسألة ولم تكن عنده قبل ذلك عناية
من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل إن حصل للمسئول علما لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه
فالحمد لله الذي استفدنا من أولادنا مثل ما استفاده شيوخنا منا أمورا كانت أشكلت عليهم ويتضمن هذا المنزل علم
التبليغ عن الله إلى خلقه من رسول ونبي ووارث ويتضمن علم السياسة في التعليم بباب اللطف من حيث لا يشعر
المطلوب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة العبد ربه مثل الشكر على المنعم ومجازاة الله العبد مثل
المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هي جزاء الله العبد في الدار الآخرة فإنها ليست بدار
تكليف قال تعالى وأوفوا بعهدي في موطن التكليف وهو الدنيا أوف بعهدكم في الدارين معا دنيا وآخرة وهذا
القدر كاف في هذا الباب إن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والتسعون ومائتان في معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الإنسية في المقام الأعلى من الحضرة المحمدية)

تنزه أيها الخلق المسوي * على صفة المسوي بالسواء
ولا تنظر إلى ما حال منه * وجاء به الرسول من السماء
فإن خفت الرجاء أيدت فيه * بما تعطيه مأمنة الرجاء
سليمانية وقفت أمامي * أقيم بها رخاء من رخاء
وقفت على الصفا أعنو لسر * إلهي بمنزلة الصفاء
وعانقت الغزالة في سناها * لا علو فوق منزلة السهاء
وجاوزت العقول بغير حد * وخضت حيا النفوس على حياء

قال الله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده فما من صورة في العالم وما في العالم إلا صور إلا وهي مسبحة خالقها
بحمد مخصوص ألهمها إياه وما من صورة في العالم تفسد إلا وعين فسادها ظهور صورة أخرى في تلك الجواهر
عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلو الكون كله عن تسبيح خالقه فتسبحه أعيان أجزاء

تلك الصورة بما يليق بتلك
الصورة والصور التي في العالم كلها نسب وأحوال لا موجودة ولا معدومة وإن كانت مشهودة من وجه ما فليست
بمشهودة من وجه آخر وعين زمان فناء تلك الصور عين زمان وجود تلك الصور أي عين فسادها هو عين الأخرى
لا أنه بعد الفساد تحدث الأخرى واعلم إذا علمت هذا أن العالم كله ما عدا الإنس والجان مستوفى الكشف لما غاب عن
الإحساس البشري فلا يشاهد أحد من الجن والإنس ذلك الغيب إلا في وقت خرق العوائد لكرامة يكرمه الله بها
أو خاصية أمر ما من الأمور التي تعطي كشف الغيوب كما إن كل جماد ونبات وحيوان في العالم كله وفي عالم الإنسان
والجن وأجسام الملائكة والأفلاك وكل صورة يدبرها روح محسوسا كان ذلك التدبير فيمن ظهرت حياته أو غير
محسوس فيمن بطنت حياته كأعضاء الإنسان وجلوده وما أشبه ذلك كل هؤلاء في محل كشف الغيوب الإلهية
المستورة عن الأرواح المدبرة لهذه الأجسام من ملك وإنس وجن لا غير فإنها محجوبة عن إدراك هذا الغيب
الإلهي إلا بخرق عادة في بعضهم أو في كلهم وقد عرفت أن الحجر والحيوان والنبات عرف من هذا الباب نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وهو من الغيوب الإلهية فيجهل كل روح مثل هذا إلا أن يعرفه الله به إلا من ذكرناهم فإنهم
يعرفونه بالفطرة التي فطرهم الله عليها إذا ظهر ناداهم الحق به في ذواتهم باسمه وإذا حضر بعينه أخبرني يوسف
ابن يخلف الكومي من أكبر من لقيناه في هذا الطريق سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمه الله قال أخبرني موسى
السرداني وكان من الأبدال المحمولين قال لما مشيت أنا ورفيقي إلى الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر

المحيط بالأرض وقد خلق الله حية على شاطئ ذلك البحر بين البحر والجبل دارت بجسمها بالبحر المحيط إلى أن
اجتمع رأسها بذنبها فوقفنا عندها فقال لي صاحبي سلم عليها فإنها ترد عليك قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ثم قالت لي كيف حال الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين ببجاية في ذلك الوقت فقلت لها
تركته في عافية وما علمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الأرض أحد لا يحبه وجهها إنه والله مذ اتخذه الله وليا
نادى به في ذواتنا وأنزل محبته إلى الأرض في قلوبنا فما من حجر ولا مدر ولا شجر ولا حيوان إلا وهو يعرفه ويحبه
فقلت لها والله لقد ثم أناس يريدون قتله لجهلهم به وبغضهم فيه فقالت ما علمت إن أحدا يكون على هذه الحال فيمن
أحبه الله فهذا من ذلك الباب ومنه شهادة الأيدي والأرجل والجلود والأفواه والألسنة التي هي في نظرنا خرس هي
ناطقة في نفس الأمر فكل مخلوق ما عدا بني آدم في مقام الخشوع والتواضع إلا الإنسان فإنه يدعي الكبرياء والعزة
والجبروت على الله تبارك وتعالى وأما الجن فتدعى ذلك على من دونها في زعمها من المخلوقين كاستكبار إبليس من
حيث نشأته على آدم عليه السلام ولذا قال أسجد لمن خلقت طينا لأنه رأى عنصر النار أشرف من عنصر التراب
وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلم يتكبر على الله عز وجل فاختص الإنسان وحده من سائر المخلوقات
بهذه الصفة فلما حصلت مثل هذه الدعوى في الوجود وتحققت من المدعي في نفسه وفيمن اعتقد ذلك فيه مثل فرعون
ومن استخف من قومه جعل الله في الوجود أفعل من كذا بمعنى المفاضلة كالمقرر لتلك الدعوى والمثبت لها فقال
الله أكبر فأتى بلفظة افعل وقال صلى الله عليه وسلم الله أعلى وأجل فأتى بأفعل فكل افعل من كذا المنعوت به
جلال الله فسببه مشاركة الدعوى في تلك الصفة لكن منها محمود ومذموم فالمذموم ما ادعاه فرعون والمحمود مثل
قوله تعالى عن نفسه إنه أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فأتى بأفعل وأثنى على الرحماء من عباده بأن جعل نفسه أرحم
منهم بخلقه وأما تقريره العام فإن الرحمة منهم حقيقة أوجدها فيهم فتراحموا بها

وأوجد الكبرياء في الإنسان بالصورة
فتكبر به فإن قلت إذا ورد أفعل فليس هو المقصود به أفعل من قلنا فالله يقول أحسن الخالقين وهو هنا افعل من
بلا شك وكذلك في حق الإنسان لما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فكل موجود فهو على التقويم الذي يعطيه خلقه
وقال في الإنسان إنه خلقه في أحسن تقويم أي التقويم الذي خلقه عليه أفضل من كل تقويم وما صحت له هذه الصفة
التي فضل بها على غيره إلا بكونه خلقه الله على صورته فإن قلت فهذا التغيير الذي يطرأ على الإنسان في نفسه
وصورة الحق لا تقبل التغيير قلنا الله يقول في هذا المقام سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال صلى الله عليه وسلم
فرع ربك وقال يتجلى في أدنى صورة ثم يتحول عند إنكارهم إلى الصورة التي عرفوه فيها بالعلامة التي يعرفونها
فقد أضاف إلى نفسه هذا المقام وهو العلي عن مقام التغيير بذاته والتبديل ولكن التجليات في المظاهر الإلهية على
قدر العقائد التي تحدث للمخلوقين مع الآنات تسمى بهذا المقام وإذا كان الأمر على ما ذكرناه وكذلك هو
فيصح ما ذكرناه ويرتفع الاعتراض الوهمي تعالى الله علوا كبيرا ومما يتضمن هذا المنزل من العلوم علم أسماء
الأسماء وأن لها من الحرمة ما للمسمى بأسمائها فالحروف المرقومة في الصحف أعيان كلام يفهم منها كلام الله
الذي هو موصوف به ولما ذا يرجع ذلك الوصف علم آخر اختلف الناس فيه ولا حاجة لنا في الخوض في ذلك
فالحق سبحانه من كونه متكلما يذكر نفسه بأسمائه بحسب ما ينسب إليه الكلام الذي لا تكليف نسبته ولتلك
الأسماء أسماء عندنا في لغة كل متكلم فيسمى بلغة العرب الاسم الذي سمي به نفسه من كونه متكلما
الله وبالفارسية خداي وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كربطور وهكذا بكل لسان فهذه أسماء تلك الأسماء
وتعددت لتعدد النسب فهي معظمة في كل طائفة من حيث ما تدل عليه ولهذا نهينا عن السفر بالمصحف إلى أرض
العدو وهو خط أيدينا أوراق مرقومة بأيدي المحدثات بمداد مركب من عفص وزاج فلو لا هذه الدلالة لما

وقع التعظيم لها ولا الحقارة ولهذا يقال كلام قبيح وكلام حسن في عرف العادة وفي عرف الشرع وأمثال ذلك

وسببه مدلول هذه الألفاظ في الاصطلاح والوضع وهذا علم شريف لا يدركه سوى أهل الكشف على ما هو

الأمر عليه فليس بأيدينا سوى أسماء الأسماء فإذا وقع التنزيه لأسماء الأسماء فتنزيه العبد الكامل أولى بالحرمة لأجل
الصورة ولا سيما الوجه إذ كان الوجه أشرف ما في ظاهر الإنسان لكونه حضرة جميع القوي الباطنة والظاهرة
ووجه كل شئ ذاته مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يضرب وجه غلام له فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته وهو محل الإقبال على الله دون غيره من الجهات فهي الجهة العظمى
ومن علوم هذا المنزل العلم بالفرق بين الخلق والتقدير فالتقدير متعلق الاسم المدبر والمفصل لا غيرهما من الأسماء
وقد قال يدبر الأمر يفصل الآيات وكلا الإسمين تحت حيطة الاسم العالم ولا دخول للاسم القادر في هذه الحضرة فإن
هذه الأسماء الثلاثة راجعة إلى ذات الحق ولا يكون الحق مقدورا لنفسه فلا حكم للاسم القادر هنا فالإسم المقدر هو
المعتبر في هذه المرتبة والخلق يطلب الاسم القادر عقلا ويطلب الاسم القائل كشفا وشرعا وإنما قلنا كشفا ليفرق في
ذلك بين الولي والنبي لأن كل واحد من هذين الرجلين يقول بهذا بخلاف ما يعطيه النظر الفكري للعقل بدليله فكما
تميز الاسم القادر من المقدر لفظا ومعنى كذلك تميز الخلق من التقدير لفظا ومعنى فبالتقدير يقع البيان في صور
الموجودات على اختلاف ذواتها حسية كانت أو معنوية من عالم الحروف الرقمية أو اللفظية أو الفكرية ومن عالم
الأعيان القائمة بأنفسها ومن عالم الأعيان التي لا تقوم بأنفسها ويدخل في ذلك عالم النسب فبما في هذه الأعيان من التسوية
لذوات أشخاصها في عالم الغيب والشهادة يكون خلقا ولا يدخل في هذا عالم النسب لأنها ليست أعيانا وجودية ولا تتصف
بالعدم المطلق لكونها معقولة وبما فيها كلها من التمييز الذي يتضمنه أعيانها عقلا كان أو حسا يكون للتقدير لا للخلق
فإذا ظهر عين ما ذكرناه من كل عالم للحس أو للعقل عن الاسم الخالق أو المدبر المفصل والمقدر علق نفع بعضه ببعض
فنفعت الأعيان بعضها بعضا ودعاهم الحق إليه من خلف ستر هذه الأعيان عند توجه بعضها لبعض بالمنافع فيدعو كل صورة من كل
صورة إليه فمنا من يشعر فيعرف من دعاه ومنا من يلتبس عليه ذلك ولا يعرف كيف

الأمر ويجد في نفسه
قوة الفرقان ولا يبدو له وجه الفرقان ومنا من لا يلتبس عليه ذلك ويكون أعمى مكفوف البصر أكمه فيقول ما ثم
إلا ما نشاهد وهي أعيان هذه الصور فنحن ثلاثة أصناف صنف سليم النظر حديد الطرف وصنف قام به غشاء في عينيه
فلا يتحقق الصور مع معرفته أن ثم أمر أما ولكن لا يحقق صورته ومنا من هو أكمه ما أبصر شيئا قط فهو مستريح الخاطر
وما ثم صنف رابع وتختلف منافع هذه الصور باختلاف القوابل والسائلين وكل سائل يسأل بحسب حاجته وعرضه
وقد يكون ضروريا وقد لا يكون وعلى الحقيقة ما ثم إلا ضروري ولهذا يتعين العطاء فإن السائل ما يسأل إلا لغرض
أحوجه ذلك الغرض إلى السؤال فالغرض هو السائل واللسان بالحال أو بالمقال هو المترجم عن ذلك الغرض وليس
لذلك الغرض حياة إلا بتحصيل ما سأل فيه فإن لم ينله هلك فكان المانع له مما سأل فيه كان سبب زوال صورته من العالم
فنقص بمنعه صورة من العالم كانت مسبحة لله تعالى والمحقق يريد أنه لو زاد ولا ينقص والأغراض قد تكون مذمومة
وإذا مكنت مما تطلبه وقع الإنسان في محظور أشد من قتل هذا الغرض بما منع من سؤاله وكيف التخلص في هذه
المسألة فاعلم أنه لا يخاطب بقضاء الأغراض على الإطلاق من هو مقيد معقول في قبضة عقل التكليف وإنما هذا المقام
لأصحاب الأحوال المغلوب على عقولهم فإن قلت فالحفظ أحسن كما قال الإمام في وله الشبلي حين قيل له إنه يرد في أوقات
الصلوات فإذا فرع حكم عليه حال الوله وحال بينه وبين عقله الذي يعطيه الصحو فقال الإمام أبو القاسم الجنيد بن محمد
سيد هذه الطائفة الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب ولم يضف إليه الذنب ولكن يتعلق به لسان الذنب من حيث
الصورة عند من لا يعرفه وهو في نفس الأمر غير مذنب قال بعض أصحابنا فلو لا إن التنزه عن جريان لسان الذنب أولى
وأعظم لما حمد الله على ذلك هذا الإمام قلنا ليس الأمر كما زعمت وأن هذا الإمام خاف على من لم يبلغ هذه الرتبة أن
يظهر بها وهو غير محقق بها فيخطئ فيقع في الذنب ولهم الشفقة على العالم وأما أن يكون من طريق الأفضلية وكيف

يكون ذلك وقد أطلق سبحانه ألسنة عباده عليه وعلى رسله بالذم والسب فلصاحب هذا الوله فيمن ذكرنا أسوة وعز
فليس في ذلك فضل عندنا ومما يتضمن هذا المنزل علم الرحمة التي أبطنها الله في النسيان الموجود في العالم وإنه لو لم يكن

لعظم الأمر وشق وفيما يقع فيه التذكر كفاية وأصل هذا وضع الحجاب بين العالم وبين الله في موطن التكليف إذ كانت
المعاصي والمخالفات مقدرة في علم الله فلا بد من وقوعها من العبد ضرورة فلو وقعت مع التجلي والكشف لكان
مبالغة في قلة الحياء من الله حيث يشهده ويراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجب رحمة بالخلق لعظيم المصاب ألا تراهم في
الأمور المدبرة بالعقل الجارية على السداد العقلي إذا أراد الله إمضاء قضائه وقدره في أمر ما أخفى في ذلك الأمر حكمته
وعلمه الذي أجراه له مما لا يقتضيه نظر العقل فإذا أمضاه رد عليهم عقولهم ليعلموا أن الله قد رحمهم بزوال العقل في ذلك
الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه وسلم إن الله إذا أراد نفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى
فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطاء والنسيان فلا يؤاخذهم الله به في
الدنيا ولا في الآخرة فأما في الآخرة فمجمع عليه من الكل وأما في الدنيا فأجمعوا على رفع الذنب واختلفوا في الحكم
وكذلك في الخطاء على قدر ما شرع الشارع في أشخاص المسائل فمن أفطر ناسيا في رمضان فطائفة أوجبت القضاء عليه
مع رفع الإثم وقوم لم يوجبوا القضاء عليه مع ارتفاع الإثم أيضا فإن الله أطعمه وسقاه هذا قول الشارع فيه فهذا من
الرحمة المبطونة فيه أعني في النسيان وكذلك ما نسي من القرآن ولم يتذكر فينقل إلينا فيكون زيادة علينا في التكليف
فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج في كل عام
لوجبت وكانت الأحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبي صلى الله عليه وسلم حين علم ذلك
أن يمتنع الناس عن السؤال ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذي يتولى من تنزيل الأحكام ما شاء فكانت
الواجبات والمحظورات تقل وتبقي الكثرة في قبيل المباحات التي لا يتعلق بها أجر ولا وزر فأبت النفوس قبول ذلك
وأن تقف عند الأحكام المنصوص عليها فأثبتت لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه في
الحكم بالمنطوق به بعلة جامعة بينهما اقتضاها نظر الجاعل المجتهد ولو لم يفعل لبقى

المسكوت عنه على أصله من الإباحة
والعافية فكثرت الأحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأي والاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله
جعل الله في ذلك رحمة أخرى لنا لولا إن الفقهاء حجرت هذه الرحمة على العامة بإلزامهم إياها مذهب شخص معين لم يعينه
الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوه أن يطلب رخصة في نازلته في مذهب عالم آخر
اقتضاه اجتهاده وشددوا في ذلك وقالوا هذا يفضي إلى التلاعب بالدين وتخيلوا أن ذلك دين وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم إن الله تصدق عليكم فأقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق الله بها على عباده وقد أجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى
تقليد العامي له في ذلك الحكم لأنه عنده عن دليل شرعي سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك الرخصة التي رآها
الشافعي في مذهبه على ما اقتضاه دليله قد قررها الشرع فيمنع المفتي من المالكية المالكي المذهب أن يأخذ برخصة
الشافعي التي تعبده بها الشارع وإنما أضفناها إلى الشارع لأن الشرع قررها بمنعه مما يقتضيه الدليل في الأخذ به بأمر
لا يقتضيه الدليل الذي لا أصل له وهو ربط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه إلى غيره ويحجر عليه ما لم
يحجر الشرع عليه وهذا من أعظم الطوام وأشق المكلف على عباد الله فالذي وسع الشرع بتقرير حكم المجتهدين
من هذه الأمة ضيقه عوام الفقهاء وأما الأئمة مثل أبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والشافعي فحاشاهم من هذا
ما فعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم إنهم قالوا لأحد اقتصر علينا ولا قلدني فيما أفتيتك به بل المنقول عنهم خلاف هذا
رضي الله عنهم ومما يتضمنه هذا المنزل الفرق بين تعلق علمه سبحانه بما يسره العبد في نفسه وبين ما يبديه
ويظهره وهل يرجع ذلك إلى نسبة واحدة أو نسبتين ويتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله تعالى من ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فهاتان حالتان في الذكر والعلم فاعلم إن للحق
سبحانه غيبا ومظهرا فبما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره عبده في نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون

سر العبد الذي يعلمه الحق وذكر النفس الذي يذكر العبد به ربه وبما له المظهر من الاسم الظاهر وهو ذكره تعالى
عبده في ملأ من ملائكته أو ملأ الأسماء الإلهية وعلمه بما يديه العبد في عالم الشهادة ومع ذلك الاسم يكون علانية

العبد التي يعلمها الحق وذكر العلانية التي يذكر العبد به ربه وأما العلم بما هو أخفى من السر فهو ما لا يعلمه إلا الله وحده
لا علم لهذا العبد به ولا يمكن أن يعلمه إلا الله وهو علمه بنفسه وما عدا هذا العلم فهو إما علم سره أو علم علانية فمتعلق العلم
ثلاثة أشياء الجهر والسر وما هو أخفى من السر ومتعلق الذكر أمران ذكر الملأ وهو نوعان ملأ الأسماء وملأ
الملائكة والأمر الآخر ذكر النفس فتساوي الذكر مع العلم في التقسيم ومما يتضمن هذا المنزل كون الإنسان قد
أودع الله فيه علم كل شئ ثم حال بينه وبين أن يدرك ما عنده مما أودع الله فيه وما هو الإنسان مخصوص بهذا وحده
بل العالم كله على هذا وهو من الأسرار الإلهية التي ينكرها العقل ويحيلها جملة واحدة وقربها من الذوات الجاهلة في
حال علمها قرب الحق من عبده وهو قوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقوله ونحن أقرب إليه
من حبل الوريد ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف إلا تقليدا ولولا إخباره ما دل عليه عقل وهكذا جميع ما لا يتناهى
من المعلومات التي بعلمها هي كلها في الإنسان وفي العالم بهذه المثابة من القرب وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشف له عنه
مع الآنات ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لأنه يقتضي الحصر وقد قلنا إنه لا يتناهى فليس يعلم الأشياء بعد شئ
إلى ما لا يتناهى وهذا من أعجب الأسرار الإلهية أن يدخل في وجود العبد ما لا يتناهى كما دخل في علم الحق ما لا يتناهى
من المعلومات وعلمه عين ذاته والفرق بين تعلق علم الحق بما لا يتناهى وبين أن يودع الحق في قلب العبد ما لا يتناهى
إن الحق يعلم ما في نفسه وما في نفس عبده تعيينا وتفصيلا والعبد لا يعلم ذلك إلا مجملا وليس في علم الحق بالأشياء إجمال مع
علمه بالإجمال من حيث إن الإجمال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل ما يعلمه الإنسان دائما وكل موجود
فإنما هو تذكر على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على إن العبد أقامه الحق في وقت ما في مقام تعلق
علمه بما لا يتناهى وليس بمحال عندنا وإنما المحال دخول ما لا يتناهى في الوجود لا تعلق العلم به ثم إن الخلق أنساهم الله ذلك
كما أنساهم شهادتهم بالربوبية في أخذ الميثاق مع كونه قد وقع وعرفنا ذلك بالأخبار

الإلهي فعلم الإنسان دائما إنما هو
تذكر فمنا من إذا ذكر تذكر أنه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذي النون المصري
ومنا من لا يتذكر ذلك مع
إيمانه به أنه قد كان يشهد بذلك ويكون في حقه ابتداء علم ولولا أنه عنده ما قبله من الذي أعلمه ولكن لا شعور له بذلك
ولا يعلمه إلا من نور الله بصيرته وهو مخصوص بمن حاله الخشية مع الأنفاس وهو مقام عزيز لأنه لا يكون إلا لمن
يستصحبه التجلي دائما ويتضمن هذا المنزل مسائل ذي النون المشهورة وهي إيجاد المحال العقلي بالنسب الإلهية
ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن أن كل جوهر في العالم يجمع كل حقيقة في العالم كما إن كل
اسم إلهي مسمى بجميع الأسماء الإلهية وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى
وهذا العلم خاصة انفردت به دون الجماعة في علمي فلا أدري هل عثر عليه غيري وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين
أهل الولاية لا جنس الأنبياء وأما في الأسماء الإلهية فقد قال به أبو القسم بن قسي في خلع النعلين له فرحم الله عبدا بلغه إن
أحدا قال بهذه المسألة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فيلحقها بكتابي هذا في هذا الموضع استشهاد إلي فيما ادعيته فإني
أحب الموافقة وأن لا أنفرد بشئ دون أصحابي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والتسعون ومائتان في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي في الحضرة المحمدية)

زهر المعارف من زهر الرياضات * وزهر روضك من زهر السماوات
فللجسوم علوم ليس يشبهها * علم النفوس لأسباب وآفات
حقائق الحق لا تخفى مداركها * لأن إدراكها للذات بالذات
وما سواها فإدراك بواسطة * بما يراه من أعلام وآيات
هزل الأكابر جد عن مشاهدة * في طيه عندهم مكر الكرامات
امهالهم ليس إهمالا لعلمهم * بأن ذلك مربوط بأوقات
إن الرجال وإن حققت نسبتهم * إلى أب واحد أولاد علات

إن قلت هم فهم أو قلت لا فهم * لكونهم بين آلام ولذات
لأنه ليس تفنيهم مظاهره * وهي المعبر عنها بالستارات
اعلم وفقك الله أن شيخنا أبا العباس العريبي كان ممن تحقق بهذا المنزل وفاوضناه فيه مرارا فكانت قدمه فيه راسخة
رحمه الله واعلم أن هذا المنزل قد جمع بين المشقة الشديدة والأمور التي لا تنال إلا بالقهر الشديد والآفات المانعة عن
إدراك المطلوب وبين الرفق وارتفاع الآفات والوصول إلى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس وما بين هاتين
الصفتين شدائد عظام فأول علم يتضمن هذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم إن الحركات منها طبيعية ومنها قسرية
فلا تتخيل أن الحركة الطبيعية تعطي لذة والحركة القسرية تعطي ألما لخروجك عن الطبع قد يكون الأمر كذلك وقد
يكون على النقيض فلو وقع الإنسان من علو عظيم لكان نزوله إلى الأرض عن حركة طبيعية ولكن إذا وصل إلى
الأرض ربما تكسرت أعضاؤه وتضاعفت آلامه وسببه الاضطراب الذاتي وعدم موافقة الاختيار الذي تطلبه ربانيته
المودعة فيه التي قيل له اخرج عنها فما فعل والحركة القسرية هي أن يعرج به فيرى من الآيات والفرح والانفساحات
والتنزه على قدر ما علت به تلك الحركة القسرية التي أخرجته عن طبعه واضطراره ووافقته في اختياره فلا تفرح بكل
ما يقتضيه الطبع فإنه أيضا ما قبل الحركة القسرية إلا بطبعه فالطبع لا يفارقه حكمه في الحركتين واعلم أن الصفات التي
جبل عليها الإنسان لا تتبدل فإنها ذاتية له في هذه النشأة الدنيا والمزاج الخاص من الجبن والشح والحسد والحرص
والنميمة والتكبر والغلظة وطلب القهر وأمثال هذا ولما لم يتجه تبدلها بين الله لها مصارف صرفها إليها حكما مشروعا
فإن صرفت إليها أحكام هذه الصفات سعدت ونالت الدرجات فجبنت عن إتيان المحارم لما تتوقعه من المضرة وشحت
بدينها وحسدت منفق المال وطالب العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بإيصال الخير فنمت به كما تنم الروضة بما فيها
من الأزهار الطيبة الريح وتكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل في المواطن التي تعلم أن ذلك
في مرضاة الله وطلبت القهر على من ناوى الحق وقاواه فلم تزل هذه النفس عن صفاتها

وصرفتها في المصارف التي
يحمدها عليها ربها وملائكته ورسله فالشرع ما جاء إلا بما يساعده الطبع فلا أدري من أين ينال الإنسان المشقة وما حجر
عليه ما يقتضيه طبعه من هذه الصفات بتبيين المصارف فما هلك الناس إلا بسلطان الأغراض فإنه الذي أدخل الألم
عليهم والمكروه فلو أن الإنسان يصرف غرضه إلى ما أراده له خالقه لاستراح قيل لأبي يزيد ما تريد قال أريد
أن لا أريد أي اجعلني مريد الكل ما تريد حتى لا يكون إلا ما يريد الحق سبحانه فما يريد بعباده إلا اليسر ولا يريد
بهم العسر ويريد لهم الخير وليس إليه الشر كما ورد في الخبر الصحيح والخير كله في يديك والشر ليس إليك وإن كان
الكل من عند الله بحكم الأصل ولما كان خروج الإنسان عن إن يكون مريدا محالا وإنه أول ما كان يقدح ذلك في
الطاعات فيفعلها من غير نية مشروعة فلا تكون طاعة وإنما طلب أبو يزيد الخروج عن الأغراض النفسية التي
لا توافق مرضاة الحق عز وجل واعلم أن المشي في الظلمة بغير سراج وضوء في طريق كثيرة المهالك والحفر والأوحال
والمهاوي والحشرات المؤذية التي لا يتقى شئ من هذا كله إلا أن يكون الماشي فيها بضوء يرى به حيث يجعل قدمه ويجتنب
به ما ينبغي أن يجتنب مما يضره من مهواة يهوى فيها أو مهلك يحصل فيه أو حية تلدغه وليس له ضوء سوى نور الشرع
الذي قال فيه تعالى نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال نور على نور فإذا
اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق بالنورين فلو كان نور واحد لما ظهر له ضوء ولا شك أن
نور الشرع قد ظهر كظهور نور الشمس ولكن الأعمى لا يبصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به
ولو كان نور عين البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور بحيث أن يجتمع النوران فيحدث الضوء في الطريق لما رأى
صاحب نور البصيرة كيف يسلك لأنه في طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا أين تنتهي به من غير دليل وموقف فهذا
الشخص الماشي في هذه الطريق إن لم يحفظ سراجه من الأهواء إن تطفئه بهبوبها وإلا هبت عليه رياح زعازع

فأطفأت سراجه وذهب نوره وهو كل ريح يؤثر في نور توحيده وإيمانه فإن هبت ريح لينة تميل لسان سراجه وتحيره حتى

يتحير عليه الضوء في مشاهدة للطريق فتلك الريح كمتابعة الهوى في فروع الشريعة وهي المعاصي التي لا يكفر بها
الإنسان ولا تقدح في توحيده وإيمانه فلقد خلقنا لأمر عظيم ولكن إذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره
حصلنا على أمر عظيم وهو سعادة الأبد التي لا شقاء فيها ومما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذي يصحبه فيه القرينان
من الملك والشيطان فاعلم إن الإنسان إذا خلقه الله في أمة لم يبعث فيها رسول لم يقترن به ملك ولا شيطان ويبقى
يتصرف بحكم طبعه ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما يمشي فيه في ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم فإن ربه على صراط
مستقيم قال تعالى ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فإذا بعث فيهم رسول أو خلق في أمة
فيهم رسول لزمه من حين ولادته قرينان ملك وشيطان من حين يولد لأجل وجود الشرع وأعطى كل واحد من
القرينين لمة يهمزه ويقبضه بها ولا تقل إن المولود غير مكلف فلما ذا يقرن به هذان القرينان فاعلم إن الله ما جعل له
هذين القرينين في حق المولود وإنما ذلك من أجل مرتبة والديه أو من كان فيهمزه القرين الشيطاني فيبكي أو يلعب
بيده فيفسد شيئا مما يكره فساده أبوه أو غيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكلف سببا مثيرا في الغير ضجرا
وتسخطا كراهة لفعل الله فيتعلق به الإثم فلهذا يقرن به الشيطان لا لنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة تطرأ من
المولود مما تثير في نفس الغير أمرا موجبا للشر أو للخير فإن كان شرا فمن الشيطان وإن كان خيرا فمن الملك وليس للصبي
الصغير قط حركة نفسية ولا ربانية حتى يدرك وإن لم يكن في أمه لها شرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته إلى أن
يموت ما لم يرسل إليه رسول أو يدخل هو في دين إلهي يتقيد به أي دين كان مشروعا من الله أو غير مشروع حينئذ يوكل
به القرينان إذ لم يكن للعقل أن يشرع القربات وإن كان على مكارم الأخلاق المعتادة في العرف المحبوبة بالطبع التي
يدركها العقل ولكن لا يحكم عليها بحكم أصلا يقطع به على الله وليس له حكم في إثبات الآخرة ولا نفيها لكن هو متمكن
بعقله من النظر في إثبات موجدة ولمن يستند في وجوده وما ينبغي أن يكون عليه

موجدة من الصفات وما ينبغي أن يعظه
به من نعوت الجلال لكن لا على جهة المنزلة الأخراوية عنده ولا يعرف بعقله ما يصير إليه بعد الموت ولا يدري هذا
المدبر لبدنه ما هو ولا أين يذهب من الميت إذا مات ولولا إن الأمر من آدم كان ابتداؤه بالنبوة فأخبر بما هنالك ففطنت
العقول حيث أعلمت مال هذه النفوس فذلك الذي حرضها على البحث والنظر في ذلك وحشر النفوس بعد الموت إلى
أين يكون وكيف يجمع وصورة ما ينتقل به وإليه وهل تنتقل مدبرة لمواد أخر أو تتجرد عن المادة وهل كان لها وجود
قبل تسوية البدن في التكوين أم حدثت بحدوث البدن ووقفوا على حكم تأثيرات في العالم فراقبوا الأفلاك وحركات
الكواكب ورأوا حدوث الآثار عند تلك الحركات عن تكرار فعلموا إن ثم نسبة بين هذا الأثر وتلك الحركات وأما
ما لم تدرك الأعمار تكراره فذلك بإعلام النبي عليه السلام الذي كان في زمانهم أتاهم بما أعلمه الله وأطلعه على
ما اختزنه في تلك الحركات العلوية من الآثار العنصرية وأعلمهم حكمها في الدنيا والآخرة وليس مثل هذا كله من
مدركات العقول من غير موقف فلو لا التعريف الإلهي في هذه الدار والدار الآخرة ما عرف أحد شيئا مما هنالك واعلم
أن كل مخلوق ما سوى الإنس والجان مفطورون على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وكذلك أعضاء جسد الإنس والجان
كلها ولكن لا على جهة التقريب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالأنفاس في المتنفسين لما تستحقه الذات
وهكذا يكون تسبيح الإنس والجان في الجنة والنار لا على طريق القربة ولا ينتج لهم قربة بل كل واحد منهم على مقام
معلوم فتصير العبادة طبيعية تقتضيها حقائقهم ويرتفع التكليف ولا يتصور منهم مخالفة لأمر الله إذا ورد عليهم ولا يبقى
هنالك نهي أصلا بعد قوله لأهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون وكلامنا إذا نزل الناس منازلهم في كل دار وغلقت
الأبواب واستقرت الداران بأهلها الذين هم أهلها وارتفع شأن أرض الحشر وعادت كلها نارا وصار كل ما تحت
مقعر فلك الكواكب الثابتة إلى منتهى أسفل سافلين دارا واحدة تسمى جهنم تحوي على حرور وزمهرير وبينهما

برازخ يكون فيها التكوينات في الجلود التي يقع فيها التبديل عند الإنضاج خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض
يريد المدة التي كانت الأرض عليها من يوم خلقها الله إلى يوم التبديل وكانت العرب التي نزل القرآن بلسانها تطلق هذه

اللفظة ونريد بها التأييد وهي منقطعة بالخبر الإلهي وتعريف النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما شاء ربك بما يرزقون في
النار من اللذة والنعيم بها إن ربك فعال لما يريد وفي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض من حيث
جوهرهما لا من حيث صورتهما ولهذا قال عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع ويقع الاستثناء في قوله إلا ما شاء ربك من
زوال صورتهما إذ كانت السماء سماء والأرض أرضا فإنا نعلم أن جوهر السماء هو جوهر الدخان وتبدلت عليه الصور
فالجوهر الذي قبل صورة الدخان هو الذي قبل صورة السماء كما قبل جوهر الطين والحجر صورة البيت فإذا تهدم البيت
ويبس الطين ذهبت صورة البيت والطين وبقي عين الجوهر وكذلك العالم كله بالجوهر واحد وبالصور يختلف فاعلم
ذلك فيكون الاستثناء في حق أهل النار لمدة عذابهم ويكون الاستثناء في حق أهل الجنة على معنى إلا أن يشاء ربك
وقد شاء أن لا يخرجهم فهم لا يخرجون فإن الله ما شاء ذلك بقوله عطاء غير مجذوذ ولم يقل في أهل النار عذابا غير
مجذوذ فافهم فإن الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ووصف
السماء بأنها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق وإنها تمور وقال تعالى فكانت وردة كالدهان أي مثل الدهن الأحمر
في اللون والسيلان فهذا كله إخبار عن ذهاب الصورة لا ذهاب الجوهر ومما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من
الإنسان أن يشتغل به في حال اعتباره وتفكره لما يؤديه ذلك النظر إليه من المعرفة بخالقه لا بربه فإنه لكل اسم من
أسماء الله في العالم دليل خاص لا يدل على غيره من حيث هو دليل عليه ومن هنا تعلم أن الأرض خلقت من تموج الماء
حتى أزبد فكان ذلك الزبد عين الأرض لأنه انتقل من المائية إلى الزبدية وفي الزبد يكون الأرض وهذا هو السبب
في اختراق الصالحين لها وجلوس الميت في قبره مع ردم الأرض عليه وحكم كل ما خلق منها حكمها وحكمها حكم الزبد
وحكم الزبد حكم الماء والماء يقبل الخرق وتحرك الأشياء فيه فيجري حكم هذا الأصل في جميع ما وجد عنه سواء
كثف كالأرض أو سخف كالهواء والنار لكن النار للماء بمنزلة ولد الولد والأرض

للماء بمنزلة الولد والهواء والزبد للماء
بمنزلة أولاد الصلب فالماء لهما أب وهو للنار جد من جهة الهواء وللأرض جد من جهة الزبد فبين خلق آدم والماء
وجود التراب الزبد فهو ولد ولد الولد من حيث كثافته وكذلك بما فيه من النار وبما فيه من الهواء هو ولد الولد وأما
خلق حواء فبينها وبين الأصل ثلاثة آدم والتراب والزبد فهي أبعد من الأصل وأما خلق بني آدم فهم أقرب إلى الأصل
من آدم فإنهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزبد فهم أولاد الماء لصلبه والزبد أخ لبني آدم وهو جد لآدم
وأب للأرض فبنوا آدم أعمام للأرض فتكون منزلة آدم من بنيه منزلة ابن الأخ من عم أبيه ويكون بنو آدم من آدم
بمنزلة عم أبيه فهم أولاده وهو ولد ابن أخيهم فهم في الإسناد من هذا الوجه أقرب إلى السبب الأول وهو الجد الأعلى
إلا بما في آدم من الماء الذي صار به التراب طينا ففيه إلحاق بولد الصلب بمنزلة من نكح امرأة وهي حامل من غيره فسقى
زرع غيره فله فيه بما حصل له من ذلك السقي نصيب وأما خلق عيسى عليه السلام فبينه وبين الماء أمه وحواء وآدم
والأرض والزبد إلا من وجه آخر فهو يشبهنا وقليل من يعثر عليه وقد نبه الله على ما أومأنا إليه بقوله فتمثل لها بشرا سويا
لما أراد الله فسرت اللذة بالنظر إليه بعد ما استعاذت منه وعرفها أنه رسول الحق ليهب لها غلاما زكيا فتأهبت
لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فنزل الماء منها إلى الرحم فتكون جسم عيسى من ذلك الماء المتولد
عن النفخ الموجب للذة فيها فهو من ماء أمه وينكر ذلك الطبيعيون ويقولون إنه لا يتكون من ماء المرأة شئ وذلك
ليس بصحيح وهو عندنا إن الإنسان يتكون من ماء الرجل ومن ماء المرأة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي
لا ينطق عن الهوى أنه قال إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرا وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثا وفي رواية سبق بدل علا
فقد جاء بالضمير المثنى في أذكر أو أنثا وقد قلنا في كتاب النكاح لنا في هذا الفصل إن المرأة والرجل إذا لم يسبق
أحدهما صاحبه في إنزال الماء وأنزلا معا بحيث أن يختلطا ولا يعلو أحد الماءين على الآخر فإنه من أجل تلك الحالة إذا

وقعت على تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع بين الذكورة والأنوثة فإن كانا على السواء من جميع الجهات
والاعتدال من غير انحراف ماء من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه ويمني من ذكره فيعطي الولد ويقبل الولد
ممن ينكحه وقد روى أنه رؤي رجل ومعه ولدان أحدهما من صلبه والآخر من بطنه وإن انحرف الماء عن الاعتدال

ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف إلى العلو فإن كان ماء المرأة حاض الخنثى ولم يمن وإن كان ماء
الرجل أمنى ولم يحض فسبحان القدير الخلاق العليم وهذا من أعجب البرازخ في الحيوان ذلك لتعلموا أن الله على
كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ويكفي علم هذا القدر من هذا المنزل فإنه يتضمن مسائل كثيرة أكثرها في
تولد العالم الطبيعي بين حركات الأفلاك وتوجهاتها وتوجهات كواكبها بأشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات
لآثار تلك الأنوار فيظهر من تلك الأحكام إيجاد الأعيان والمراتب والأحوال وهذا علم كبير طويل ويتعلق بهذا المنزل
علم الابتلاء في غير موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الإلهي ويتضمن علم وجوب الكلمة الإلهية التي لا تتبدل
ويتضمن علم أنه ما في العالم باطل ولا عبث وإنه حق كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن لما ذا أخر الله غالبا العقوبات
إلى الدار الآخرة في حق الأكثرين وعجلها في حق آخرين وهو المعبر عنه بإنفاذ الوعيد وهو خبر والخبر الذي لا يتضمن
حكما لا يدخله النسخ فقد ينفذ ما أوعد به لمن خالفه لأنه لم يخص بإنفاذه دارا من دار بل قال في الدنيا ليذيقهم بعض
الذي عملوا وهو من جملة إنفاذ الوعيد فالذاهبون إلى القول بإنفاذ الوعيد مصيبون ولكن إنفاذه حيث يعينه الحق
تعالى فإذا أنفذه في الدنيا بمرض وألم نفسي أو حسي يدخله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك سترا له عن عقوبة
الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة أي لا يؤاخذ بها في الآخرة وهذه أحوال أكثر السعداء والسعداء الذين لا تهمهم
النار ولا يحزنهم الفزع الأكبر الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهذا عظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس في
الأمثال من الناس كالأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق في وجوههم وما يسمعون من الكفرة
مما يتأذون به في نفوسهم وقد أخبر الله بذلك وكذلك ما سلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من إنفاذ الوعيد
لخطرات وحركات تقتضيها البشرية والطبع مما لا يليق بالمنصب الذي هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول
الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد

قرر الذنب وأوقع المغفرة وأفهم
من ذلك عباده أنه لا يعاقبهم في الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والأمراض النفسية والحسية وهو عين
إنفاذ الوعيد في حقهم ويصح قول المعتزلي في هذه المسألة مسألة إيلام البرئ فإن الأشعري يجوز ذلك على الله ولكن
ما كل جائز واقع وكل ما يحتجون به على المعتزلة فليس هو بذلك الطائل والانفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع
إيراد هذا العلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والتسعون ومائتان في معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني في الحضرة المرادية المحمدية)
إن البروج منازل لمنازل * قد هيئت للسبعة الأنوار
فإذا مشت بالعدل في أفلاكها * تبدو لعينك أعين الأغيار
فالحق يجري في المنازل حكمه * والكون في الأكوار والأدوار
والخلق من تحت المنازل ظاهر * والأمر من فوق المنازل جاري
فيقال في لغة الكيان بأنه * أمر تصرفه يد الأقدار
والكف والقلم العلي مخطط * في اللوح ما يبدو من الأسرار
اعلم وفقنا الله وإياك أن هذا المنزل من أعظم المنازل الذي تخافه الشياطين النارية لقوة سلطانه عليهم وهو منزل عال
يتضمن علوما جمة اعلم أن الروح الإنساني لما خلقه الله خلقه كاملا بالغا عاقلا عارفا مؤمنا بتوحيد الله مقرا بربوبيته
وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان
يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فذكر الأغلب وهو وجود الأبوين فإنه قد يكون يتيما فالذي يربيه هو له بمنزلة أبويه
فالروح ليس له كمية فيقبل الزيادة في جوهر ذاته بل هو جوهر فرد لا يجوز أن يكون مركبا إذ لو كان كذلك لجاز أن
يقوم بجزء منه علم بأمر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الأمر عينه فيكون الإنسان عالما بما هو به جاهل وهذا محال فتركيبه
في جوهره محال فإذا كان هكذا فلا يقبل الزيادة ولا النقصان كما يقبله الجسم لعدم التركيب ولولا ما هو عاقل بذاته وهو
عقل لنفسه ما أقر بربوبية خالقه عند أخذ الميثاق منه بذلك إذ لا يخاطب الحق إلا من يعقل عنه خطابه هذا هو حقيقة

الإنسان في نفسه ثم إن الله تعالى جعل له في الجسم الذي جعله الله له ملكا واستوى عليه جعل فيه قوى وآلات
حسية ومعنوية وقيل له خذ العلوم منها وصرفها على حد كذا وكذا وجعلت له هذه الآلات على مراتب
فالقوى المعنوية كلها قوى كاملة إلا قوة الخيال فإنها خلقت ضعيفة والقوة الحساسة وجعلت هاتان القوتان
تابعة للجسم فكلما نما الجسم وكبر وزادت كميته كلما تقوى حسه وخياله إذ كانت جميع القوي لا تأخذ الأشياء
إلا من الخيال وهي قوة هيولانية قابلة لجميع ما يعطيها الحس من الصور وقابلة لما تفتح فيها القوة المصورة من الصور التي
تركبها من أمور موجودة قد أمسكها الخيال من القوة الحساسة وليس في القوي من يشبه الهيولى في قبول الصور
إلا الخيال فإذا تقوى الخيال حينئذ وجد الفكر حيث يتصرف ويظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوة
الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الإنسان من حيث ذاتها مدركة لما تعطيها هذه القوي إلا بوساطتها فلو اتفق أن تعطيها
هذه القوي المعلومات من أول ما يظهر الولد في عالم الحس قبلها الروح الإنساني قبولا ذاتيا ألا ترى أن الله قد خرق العادة
في بعض الناس في ذلك وهو ما ذكر من صبي يوسف حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى عليه السلام حين شهد بالبراءة
وصبي جريج حين شهد له بالبراءة هذا سبب تأخير التكليف عن الروح الإنساني إلى الحلم الذي هو حد كمال هذه القوي
في علم الله فلم يبق عند ذلك عذر للروح الإنساني في التخلف عن النظر والعمل بما كلفه ربه وأول درجات التكليف
إذ كان ابن سبع سنين إلى أن يبلغ الحلم وقد اعتبر الله فعل الصبي في غير زمان تكليفه لو قتل لم يقم عليه الحدو حبس إلى
أن يبلغ ويقتل بمن قتل في صباه إلا أن يعفو ولي الدم فقد آخذه الله بما لم يعمله في زمان تكليفه والقصد من هذا التمهيد
ليقع الأنس بما نورده من عذاب المؤمن فإن الإنسان كما قلنا خلق مؤمنا وإن ألحقناهم بآبائهم في دفنهم في قبورهم
معهم ورقهم إذا ملكناهم بطريق الإلحاق لا بطريق الاستحقاق تشريفا وتبيينا لعلو مرتبة ظهور الايمان الذي
في الآباء وكما أن الكفر عارض كان الاسترقاق عارضا أيضا والأصل الحرية والايمان

فمن إنفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به
وجود التكليف وهو أول العذاب لقيام الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا نفسيا مؤلما وهو عقوبة ما جرى منه
في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفا من الأفعال التي تطرأ بين الصبيان من الأذى والشتم والضرب على طريق التعدي وكل
خير يفعله الصبي يكتب له وقد قرر ذلك الشارع حين رفعت امرأة إليه صلى الله عليه وسلم صبيا صغيرا وهو في الحج
فقالت له يا رسول الله ألهذا حج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم له حج ولك أجر وذلك أن لها أجر المعونة التي
لا يقدر الصبي عليها وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصبي إذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ
كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد إذا حج عبدا ثم مات قبل العتق وهذا الحديث وإن كان قد تكلم
فيه من طريق إسناده فإن الحديث الصحيح يعضده وقد ورد في الصحيح أن الله يقول يوم القيامة في حق العبد يأتي
بما فرض الله عليه ناقصا قد انتقص منه شيئا أن يكمل له من تطوعه ما نقص من ذلك فقد أقام التطوع مقام الفرض وهو
هذا بعينه لأن حج غير المكلف به ليس هو فرض عليه قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في الحديث الصحيح إنه
أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن
كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال
صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم أي فيفعل في الزكاة والصوم والحج مثل ما فعل في الصلاة سواء فلو لم يعتبر
الشرع ذلك لم يحكم بهذا وكل ما يفعله الصبي في غير بلوغ زمان التكليف معتبر في الشرع في الخير وفي الشر غير إن
الكرم الإلهي جازاه بالخير المعمول في هذا الزمان في الدار الآخرة وادخر له ذلك وأما الشر فلم يدخر له في الآخرة منه شيئا
بل جازاه به في الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على الصبيان وهي موجودة لا يقدر أحد على إنكارها وهي عقوبات
وعذاب لأمور تطرأ من الصبيان يعرف هذا القدر أهل طريقنا حكمة أوقفهم الحق عليها وهي في حق المؤمنين كما قلنا

عذاب أوجب لهم الكفارة وفي حق الكفار إذا أدركوا وماتوا وهم كفار وعوقبوا في الآخرة وقد كانوا عذبوا في الدنيا
وهم صغار مثل ما تعذب المؤمنون في حال صغرهم فذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب يعني الذي عذبوا به في

الدنيا وما شاكل هذا فإن هذا نص في تضاعف العذاب على مراتبه الذي هو واحد من ذلك ومن عذاب المؤمنين
ما سلط الله عليهم من أصحاب الأهواء والكفار من الأسر والعذاب والاسترقاق والقتل في الدنيا كل هذا تكفير
لهفوات ومزلات نفسية وحسية على قدر ما وقع منهم وما يقع هذا من الكفار بالمؤمنين إلا لأجل إيمانهم قال تعالى
يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا فإن وما بعدها بتأويل المصدر كأنه يقول يخرجون الرسول وإياكم من أجل إيمانكم
وقال تعالى وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا وعليه يخرج تخليد من قتل مؤمنا متعمدا أي قصد قتله لإيمانه ومما يتضمن
هذا المنزل علم الابتلاء وليس ذلك إلا لله قال تعالى ولنبلونكم وقال عز وجل أيضا ليبلوكم وليس للمؤمن أن يبتلي
المؤمن إلا بأمر إلهي فيكون الابتلاء لله تعالى ومنه لا منهم مثل قوله تعالى فامتحنوهن فالله أمر بذلك فامتثل العبد
أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر بتعذيبه وإن كان شفيقا عليه ولكن أمر السلطان
واجب أن يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالابتلاء لا يكون إلا لله وكل من ابتلى أحدا من المؤمنين بغير أمر إلهي
فإن الله يؤاخذه على ذلك وبهذا المقام انفرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الأسماء لأن الخبرة إنما جاءت لاستفادة
علم المخبر المختبر وهنا في الجناب الإلهي العلم محقق بما يكون من هذا المختبر اسم مفعول فلا يستفيد علما المختبر اسم فاعل
فيظهر أنه لا حكم لهذا الاسم وكان الأولى به العبد لجهله بما يكون من المختبر اسم مفعول والعبد ممنوع من الاختيار
إلا بأمر إلهي فقد يسمى الله تعالى بما يستحقه العبد فحكمه في جناب الحق إفادة العلم للمختبر في نفسه بهذا الاختبار
لإقامة الحجة عليه وله فلهذا لا يلحق الخبير بصفة العلم كما ألحقه أبو حامد والأسفراييني وأكثر الناس ولو كان كما زعموا
لكان نقصا وإنما أوقعهم في ذلك قوله تعالى حتى نعلم وهو حجة عليهم إن لو كان الأمر على ظاهره فإن الاختبار سبب
في تحصيل العلم ما هو نفس العلم وبالخبرة سمي خبيرا فإذا حصل العلم سمي عالما في ذلك الحال وغاية من نزه مثل ابن
الخطيب وغيره في قوله حتى نعلم تعلق العلم بهذه الحالة وتعلق العلم محدث ولا

يؤدي إلى حدوث العلم فبقي العلم على حاله
من الوصف بالقدم وإن حدث التعلق فهذا منتهى غايتهم في التنزيه ويقولون لو تعلق العلم بما من شأنه إنه سيكون
كائنا أو قد كان فقد علم الشئ على خلاف ما هو به وكذلك لو علم ما هو كائن قد كان أو سيكون أو علم ما كان هو كائن
أو سيكون لكان هذا كله جهلا والله يتعالى عن ذلك فأدخلوا على الله الزمان من حيث لا يشعرون والتقدم في
الأشياء والتأخر وما علموا إن الله تعالى يشهد الأشياء ويعلمها على ما هي عليه في أنفسها والأزمنة التي لها من جملة
معلوماته مستلزمة لها وأحوالها وأمكنتها إن كانت لها ومحالها إن كانت ممن يطلب المحال وأحيازها كل ذلك
مشهود للحق في غير زمان لا يتصف بالتقدم ولا بالتأخر ولا بالآن الذي هو حد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى الله
عليه وسلم عن ربه كان الله ولا شئ معه وأتى بكان وهي حرف وجودي لا بفعل ولم يقل وهو الآن فإن الآن نص في وجود
الزمان فلو جعله ظرفا لهوية الباري تعالى لدخل تحت ظرفية الزمان بخلاف كان فإن لفظ كان من الكون وهو عين
الوجود فكأنه يقول الله موجود ولا شئ معه في وجوده فما هي من الألفاظ التي ينجر معها الزمان إلا بحكم التوهم
ولهذا لا ينبغي أن يقال كان فعل ماض في إعرابه على طريقة النحويين وقد بوب عليها الزجاجي وسماها بالحرف الذي
يرفع الاسم وينصب الخبر ولم يجعلها فعلا فينجر معها الزمان الماضي والحال والمستقبل وبهذا القدر المتوهم الذي
يتخيل في هذه الصيغة التي هي كان ويكون وسيكون من الزمان أشبهت الفعل الصحيح الذي هو قام ويقوم
وسيقوم وجعلوا قائما مثل كائن فأجروها مجرى الأفعال من هذا الوجه وإذا كان أمرها على هذا فيطلق من الوجه الذي
لا يقبل به ظرفية الزمان على الله تعالى وهو قوله وكان الله غفورا رحيما وكان الله شاكرا عليما وما أطلق عليه الآن لما
ذكرناه لأنه نص في الزمان اسم علم له ومعناه الظرف كما جاء الاستواء على العرش بلفظ العرش ولفظ الاستواء وما هو
نص في ظرفية المكان بخلاف اسم لفظة المكان فإنه نص بالوضع في ظرفيته والمتمكن في المكان نص فيه فعدل

إلى الاستواء والعرش ليسوع التأويل الذي يليق بالجناب العالي لمن يتأول ولا بد
والأولى التسليم لله فيما قاله ورد ذلك
إلى علمه سبحانه بما أراده في هذا الخطاب ونفى التشبيه المفهوم منه بقوله ليس كمثله
شئ على زيادة الكاف أو فرض المثل

إذ كان لا يستحيل فرض المحال ومما يتضمن هذا المنزل علم العالم العلوي المختص بالفلك الأطلس خاصة ومن عمارة وما
تسبيحهم وما يتعلق به عمن يأخذ ولمن يعطي ومن يتلقى منه والعطاء الذاتي وهو عطاء العلة والعطاء الإرادي وهو
عطاء الاختيار ومعرفة الآخرة ومعرفة ما يحصل من التجلي في نفس العبد وتأثير الضعيف في القوي وما تؤدي إليه
الأغراض والأهواء الربانية السارية في العالم التي يدعيها كل أحد من الحيوان الإنسان وغيره ومعرفة الصلاح
الذي تسأله الأنبياء من الله والتصديق الإنساني خاصة ولمن يصدق وبما ذا يصدق وما ذا يرد وهل يلزمه التصديق بما
يحيله دليل العقل وما منزلته عند الله وأين ينتهي بصاحبه وهل المؤمنون فيه على السواء أو يتفاضلون وهل يقبل الزيادة
والنقص أو هل ينقص في وقت عند قيام شبهة على ما وقع به التصديق وهل إذا قام به النقص في مسألة من مسائل الايمان
هل يسرى ذلك النقص في الايمان كله أو يؤثر في زواله بالكلية أو هو مقصور على ما وقعت عليه الشبهة ومعرفة سرعة
الأخذ الإلهي ما سببها فإنه لما أطلعني الله تعالى على إنزال هذه الآية بالإنزال الذي يرد على أمثالنا ممن ليس بنبي فإن
القرآن وكل كلام ينزل على التالين والمتكلمين في حال تلاوتهم وكلامهم ولولا ذلك ما تلوا ولا تكلموا وهنا لطائف إلهية
لمن نظر فقيل لي اقرأ قلت وما أقرأ فقيل لي اقرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد
فقرأت هذه الآية على ما كنت أحفظها فقيل لي لما وصلت إلى قوله تعالى إن أخذه قيل لي قل بك فقلت ما هو في القرآن
ولا نزل كذا فقيل لي لا تقل هكذا بل هكذا هو وكذا نزل قل بك وشدد علي فقرأت إن أخذه بك أليم شديد فطلبت
معنى ذلك فأقيم لي شخص كنت أعرفه وكان قد افترى علي فقيل لي هذا مأخوذ بك أي بسببك فاقرأ إن أخذه بك
أليم شديد وهو ممدود بين يدي فلما فرع ذلك التنزيل استدعيت بالشخص وقلت له ما رأيت فتأفف علي وأظهر التوبة
وخرج عني وهو على حاله من الفرية فلم يكمل الشهر حتى قتله الله بحجر شدخ رأسه وما أخذ القاتل من ثيابه ولا فرسه
ولا ماله شيئا فشاع الخبر وانتهى إلى السلطان وقرروا عند السلطان إني كنت سبب

قتله فما التفت السلطان فلما كان
يعد ثلاث سنين جاء القاتل واعترف بين يدي السلطان بقتله فسأله ما سبب ذلك فقال ما له سبب ولا فعل معي قبيحا إلا
أني مررت عليه وهو نائم في خربة ولجام فرسه في يده فزين لي قتله فعمدت إلى حجر كبير فاقتلعته ووازنت رأسه ورميت
عليه الحجر فما تحرك ولا أخذت له شيئا وما طمعت في شئ من ذلك ولا اكترثت فقتله السلطان به وبعث إلى الخبر بذلك
وهذا من أعجب التنزلات وجود مثل هذه الزيادة فيعرف العارف من هذا المنزل من أين صدرت وما اسمها وما منزلتها
من كلام الحق فإن الأخبار النبوية المروية عن الله لا تسمى قرآنا مع أنها من كلام الله ويتضمن هذا المنزل علم بدء
الخلق وإعادته وكيفية إعادته فإن أهل الكشف اختلفوا في الكيفية فذهب ابن قسي إلى كيفية انفرد بها وذهب
الآخرون إلى غير ذلك على اختلاف بينهم وكذلك اختلف فيه علماء النظر الفكري ويتضمن علم المحبة الإلهية وثبوتها
وعلم الستور التي بين المحبوبين وبين ما يؤدي لو وقع من غيرهم إلى عقوبتهم كما قيل وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت ملاحته بكل شفيع
وعلم العرش وعددها وصفاتها وعلم الإرادة المضافة إليه وما تأثيرها في حال العارفين وهل هي من نعوت الجلال أو من
نعوت الجمال ويتضمن علم الاعتبار ويتضمن علم الوعيد من أي اسم هو ويتضمن علم النفس الكلية ولما ذا لا يلحقها
التغيير وما شرف القرآن على غيره من الكتب والصحف والأخبار المروية عن الله مع أن ذلك كله كلام الله وينجر
مع هذا العلم في نفس القرآن شرف آية الكرسي على سائر آي القرآن بالسيادة ويس بالقلبية وإذا زلزلت بقيامها مقام
نصف القرآن وسورة الكافرون مقام ربع القرآن وكذلك إذا جاء نصر الله وسورة الإخلاص مقام ثلث القرآن ويس
مقام القرآن عشر مرار ولما ذا يرجع ذلك ومن هو الموصوف بهذا الفضل هل الدليل أو المدلول أو الناظر في الدليل
ويكفي هذا القدر من هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(انتهى الجزء الثاني من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه المجلد الثالث أوله الباب الموفي ثلاثمائة)